

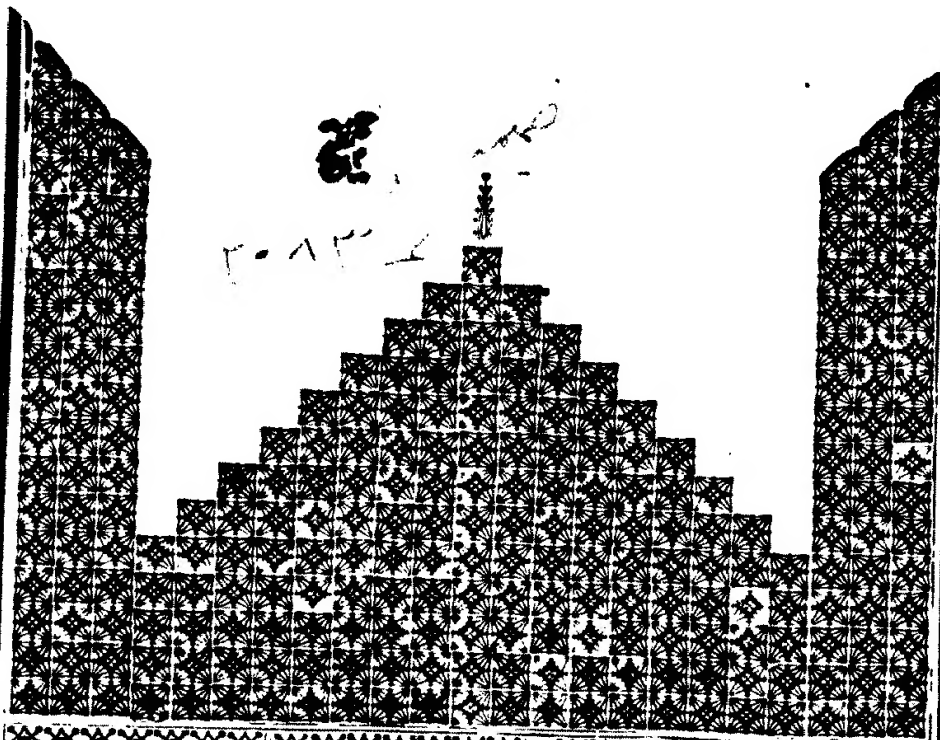
الجزء الثالث من حاشية العالم العلامة الحبر البصر الفهامة امام
الفضلاء الفخام وشيخ مشايخ الاسلام مظهر الفيض
القدوسي الاستاذ السيد مصطفى العروسي السماة
بنتائج الافكار القدسية في بيان معاني شرح
الرسالة القشيرية لشيخ الاسلام
زكريا الانصاري تقى الله
بها كما تنفع بأصلها
آمين



(فهرسة الجزء الثالث من نتائج الافكار القدسية في بيان معاني شرح الرسالة القشيرية)

صحيفة	
باب الجوع وترك الشهوة	٢
باب الخشوع والتواضع	٩
باب مخالفة النفس	٢٥
باب الحسد	٣١
باب الغيبة	٣٦
باب القناعة	٣٩
باب التوكل	٤٦
باب السكر	٦٣
باب اليقين	٧٣
باب الضيق	٨٣
باب المراقبة	٩٢
باب الرضا	٩٨
باب العبودية	١٠٧
باب الارادة	١١٥
باب الاستقامة	١٢٣
باب الاخلاص	١٣١
باب الصدق	١٣٧
باب الحياء	١٤٤
باب الحرية	١٥٠
باب الذكر	١٥٤
باب الفتوة	١٦٧
باب القراسة	١٧٤
باب الخلق	١٨٥
باب الجود والسخاء	١٩٥
باب الغيرة	٢٠٢
باب الولاية	٢٠٨
باب الدعاء	٢١٨
باب الفقر	٢٢٩

٣٠٨٣



بسم الله الرحمن الرحيم

• (باب الجوع وترك الشهوة) •

اعلم أن الجوع مندوب اليه بآيات القرآن الشريفة وأخباره صلى الله عليه وسلم
الصريحة وبإفهامه بموافقة القرينة وحقيقته حبس النفس عن داء الامتلاء والبطنة
وذلك من منازل العوام في ابتداء سيرهم لحاجتهم الى النشاط في الارادة ورقة القلب
بتلك العادة ليصلوا بذلك الى السيف وزيادة أما الجوع عند الخواص فهو تفرق وبقاء
للأحاسيس ووقوف مع البشرية وكل ذلك نقص عندهم فهم رضى الله تعالى عنهم غذاء
تقوسهم بالذكر وراحة أرواحهم بالقسكر فهم دائماً على موائد المعارف وشراب طوارق
اللطائف رضى الله عنهم ورضوا عنه فانهم وقوه در الرازي حيث قال من استفتح باب
المعاش بغير مفاتيح الاقدار وكل الى المخلوقين قد بره فانه من اطف الحكمة (قوله
ولتبلونكم بشئ) أى لاظهار الشرف عند الخلق فيتميز المبطل من الحق وعبارة أبى
العود ولتبلونكم لتصيبينكم اصابة من يختبر أحوالكم أنصبرون على البلاء وتستسلمون
للقضاء بشئ من الخوف والجوع أى بقليل من ذلك فانه ما وقاهم منه أكثر النسبة الى
ما أصابهم بألف مرة وكذا ما يصيب به معانديهم وأخبارهم بذلك قبل الوقوع
ليوطنوا أنفسهم عليه ويرزدا يقينهم عندهم شاهدتهم له حسناً أخبر به وليعلموا أنه يسير
له عاقبة حميدة (قوله فبشرهم فيها يجميل الثواب على الصبر الخ) أى فدل ذلك على أن
الجوع مطلوب كما اشار له الشارح واعلم أن الصبر على ثلاثة مقامات بعضها فوق بعض
تحمل مشقة وتجزع غصة في الثبات على ما يجري به القضاء وهو صبره وذلك من أخلاق

• (باب الجوع وترك الشهوة) •

قال الله تعالى ولتبلونكم بشئ
من الخوف والجوع ثم قال في
آخر الآية وبشر الصابرين
فبشرهم فيها (يجميل الثواب
على الصبر على مقاساة الجوع

العوام وحبس النفس على شهوة تصاريف الحق وهو يسهل طرق التحمل وهو من اخلاق المريدين ويقال له صبر بالله وحبس النفس على شهوة الملبى في البلاء والمعذب في العذاب وهو يقيد التلذذ بالبلوى ويقال له الصبر على الله وهو من اخلاق العارفين ولذا قال قائلهم شعرا

ألفت الصفي حتى تطاول مكنته • فلوزال عن جسمي بكنته الجوارح

(قوله ويؤثرون على انفسهم الخ) اي يقدمون غيرهم على انفسهم بما يحتاجون اليه (قوله وفي ذلك) اي في هذا الايتار لمذكور من اخلاقهم مدح أي ثناء عليهم بالجوع وترك الشهوة وهو يقتضي طلبها ماضنا (قوله وقد طلبا صريحا في الصوم) أي الحكمة قمع النفس ورياضتها لتطهر من رجس حظوظها وما ألوفاتها ثم اذا علمت ذلك تعلم قمع ما ظهر في هذا الوقت من تبديل هذه الحكمة بسبي البدعة المذمومة التي هي تكتبه المأكولات والمشروبات لغرض المباهاة والعجب والتعجب بالدنيا حتى صار الانسان لا يدعوا الامثلة أو أعلى منه ليفتخر عليه بما أعده من ذلك التوسع فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (قوله وروى الترمذي خبر الخ) أي فقه دمج صلى الله عليه وسلم في هذا الطبرطب الاجسام وطب الارواح كيف وهو عليه الصلاة والسلام طب القلوب والمقول عليه في هول الخطوب ما تقدم منها بتقدير العزيز في الدنيا وما تأخر بحكمة الحكيم في الاخرى فالله تعالى يرزقنا شرف متابعته ولا يجر منا فضل شفاعته انه جواد كريم رؤوف رحيم (قوله حسب ابن آدم) أي كانيه وقوله فان كان لا محالة أي لا غنى له عن الاكل فيكفيه ثلث اطعامه وثلاث لشرا به وثلاث لنفسه بفتح الفاء لا غير (قوله ومن ثم) اي عمادت عليه الآيات والاخبار كان التقلل في الدنيا مدحا أي مثنى على فاعله موعودا عليه بالاجر (قوله ولذلك) أي ليكون التقلل مدحا زهدا لله فيه في الدنيا أي دله عليه وهداه اليه حين عرضت عليه الخ (قوله ان جعت نضرعت) أي دعوتك مبتهلا وان شبعت شكرت أي بصرف ما أنعمت به علي من القوي في طاعتك لا نال ما وعدت به الشاكرين من عبادك (قوله وفوا ذلك) أي التقلل المذكور كنسيرة (قوله وأقلها زوال المشغلات الخ) أي التي تنشأ غالبا عن التوسع في الدنيا (قوله ليعلم صبرهم) أي ليظهر عمله للملائكة والافهوتعالى العالم بالعلم المطلق (قوله وقد قال تعالى الم حسب الناس الخ) اعلم أن الحبس بان وقطائره لا يتعلق بمعاني المفردات بل بضمامين الجبل المفيدة لنسبوت شيء لشيء أو انتفائه عن شيء بحيث يحصل منها متعولاه اما بالفعل كما في عامة المواقع واما بنوع تصريفها كما في الجبل المصدرة بأن والواقعة صلة للموصول الاسمي أو الحرفي فان كلامها صالحة لأن يسبك منها فعولاه لان قوله تعالى أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون في قوة أن يقال أحسبوا انفسهم متروكين بلا قسنة مجردان يقولوا آمنا أو أن يقال أحسبوا تركهم غير مفتونين بقولهم آمنا

وقال تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة أي حاجة الى ما يؤثرون به وفي ذلك مدح على الجوع وترك الشهوة فهما مطلوبان وقد طلبا صريحا في الصوم وروى الترمذي خبر ماملا ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم اكلات أي لقحات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث اطعامه وثلاث لشرا به وثلاث لنفسه ومن ثم كان التقلل من الدنيا مدحا ولذلك زهدا لله فيه في الدنيا لما عرضت عليه جبال جهنم تسير معه ذهباً وفضة حيث شاء فقال يارب أجوع يوما وأشبع يوما ان جعت نضرعت وان شبعت شكرت وفوا ذلك كنسيرة وأقلها زوال المشغلات والغفلة عن الطاعات والتلذذ بالمناجاة وسائر العبادات اخذا من الأدلة وقد تضمنت الآية الاولى ان الله يتلى عباده بالجوع ليعلم صبرهم وقيامهم بحقه حال الشدة والرخاء وقد قال تعالى الم حسب الناس أن يتركوا

الايتين

(أبو نداء) بن أحمد الأهوازي
 قال أخذنا من أحمد بن عبيد
 له قال - حدثنا عبد الله
 بن أيوب قال - حدثنا أبو الوليد
 الطيالسي قال - حدثنا أبو هاشم
 صاحب الزعفراني قال - حدثنا
 محمد بن عبد الله عن أنس بن مالك
 رضي الله عنه (أنه حدثه قال جاءت
 فاطمة رضي الله عنها بكسرة خبز
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال ما هذه الكسرة يا فاطمة
 قالت قرص خبزته ولم تطب نفسي
 حتى أتيتك بهذه الكسرة فقال
 لها) أمانه أول طعام دخل فم
 أيك منذ ثلاثة أيام وفي بعض
 الروايات جاءت فاطمة رضي الله
 عنها بقرص شهي (فيه دلالة على
 طلب الجوع وليس المراد منه
 تعذيب النفس به بل تعويدها
 الكف عن الشهوات وخفة
 الجوارح للطاعات ولهذا كان
 (الجوع من صفات القوم) أي
 الصوفية (وهو أحد أركان
 المجاهدة) في الطاعة (فإن أرباب
 السلوك تدرجوا إلى اعتقاد
 الجوع والامساك عن الأكل)
 الزائد على ما تقوم به النبوة
 (ووجدوا ينابيع الحكمة)
 الحاصلة بالطاعة (في الجوع
 وكثرت الحكايات عنهم في ذلك

حاصلها متحققا والمعنى على إنكار الحسبان المذكور واستبعاده وتحقيق أنه تعالى
 ينجيهم عن شقاء التكليف كالمهاجرة والمجاهدة ورفض ما تشبهه النفس ووظائف
 الطاعات وقنوت المصائب في الانفس والاموال ليعتبر الخالص من المنافق والراسخ
 في الدين من المتزلزل فيه ويجازيهم بحسب مراتب أعمالهم فإن مجرد الإيمان وإن كان
 عن خلوص لا يقتضي غير الخلاص من النار خلودا روى أنها نزلت في ناس من الصحابة
 رضوان الله عليهم أجمعين جزعوا من أذية المنكرين وقيل في عمار قد عذب في الله
 وقيل في مهجع مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه رماه عامر بن الحضرمي بسهم يوم
 بدر فقتله فجزع عليه أبوه وامرأته وهو أول من استشهد يومئذ من المسلمين فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء مهجع وهو أول من يدعى إلى باب الجنة
 من هذه الأمة وقوله تعالى وأقد قتنا الذين من قبلهم متصل بقوله أحسب أو بقوله
 لا يفنون والمعنى أن ذلك سنة قديمة مبنية على الحكم البالغة جارية فيما بين الأمم كما فلا
 ينبغي أن يتوقع خلافها (قوله فقال لها أمانه أول طعام الخ) تدبر ما تضمنه هذا الخبر
 من حال نقل السيد الكامل وما تحمله لنيل زيادة النضال مع ما مضى الله تعالى من
 الكمالات ومعالي المقامات بل هو السرفي كمال الإنسان والواسطة العظمى في سابق علم
 الرحيم الرحمن وتفكر في شفقة الولد على الوالد وبذل المقل الواحد لتحقيق ما أنت عليه
 من القسوة وغاية التقصير وذلك منك على خطر خطير فمضى أن تتأثر نفسك الخبيثة
 وتزجر عن عاداتها الخبيثة فتأسي بسيد الكائنات لتندرج مع كمال أهل
 السعادات رضي الله عنهم وأرضاهم عنا (قوله وليس المراد منه تعذيب النفس به الخ)
 احتراز بذلك عن قيام الإنسان على نفسه بغير شاهد العلم بأن مخالفتها بغير المشروع مما
 يوجب تعذيبها أما سياستها بشاهد العلم فتدوب إليه مرغ فيه مشاب فاعله (قوله
 ولهذا) أي لما علم من طلب الجوع والتقال وان خلق محمدى وطريق أحمدى كان الجوع
 من صفات القوم ونعوتهم التي لا يتفكرون عنها (قوله وهو أحد أركان المجاهدة) أي
 فهي لا تحقق إلا بواسطة حيث هو السبب الأعظم في النشاط للعبادة وتنوير القلوب
 وإفادته على الأسرار وإشراق الورع على مرآة القلوب ولهذا زاد القوم فيه حتى
 اقتصروا على ما تقوم به النبوة من الغدا طلبا للخيرات والجد في الارادات (قوله
 تدرجوا الخ) أشار به إلى أنه ينبغي القيام على النفس تدريجا لا تملأ أذهي بطبعها حرون
 روعة والله أعلم (قوله ووجدوا ينابيع الحكمة في الجوع) أي لما خلقوا بالجويع
 المشروع أشرق لهم أنوار القلوب وانصقلت مرآة بصائرهم ونبع وتفرج من أعينهم
 ينابيع الحكمة التي هي ثمرة العبادة والرياضة فاخرجها من مكان الصدود ترجان
 الاشواق فآثر العمل بها رجال لا تلهمهم بحجارة ولا يسع عن ذكر الله فكانوا ممن يرزقهم
 أهل الأرض ويباهي بهم أهل السماء فهم القوم لا يشقى جليسهم ولا يمل حديثهم رضي الله

سمعت محمد بن احمد بن محمد الصوفي يقول سمعت عبد الله بن علي التميمي يقول سمعت ابن سالم يقول ادب الجوع أن لا ينقص العبد (من عاداته) وفي نسخة عاداتك (الامثل اذن السمور) كان بعضهم يزن قوته بقطعة خشب خضراء كل ليلة وهي تنقص كل يوم نقصا يسيرا ينقص به ولا يؤثر فيه اثر اضرارها فاذا وصل الى حد اعتاده واستقر عليه (وقيل كان سهل بن عبد الله لا يأكل الطعام الا في كل خمسة عشر يوما) تقليا لالاكل (فاذا دخل شهر رمضان كان لا يأكل) طعاما (حتى يرى الهلال) ليلة شوال (وكان يفطر كل ليلة على الماء القراح) اي الخالص الذي لا يشوبه شيء طلبا للخفة في الطاعة وتحفز من كراهة الوصال (وقال يحيى بن معاذ لو أن الجوع يباع في السوق) مثلا (لما كان ينبغي اطلاب الآخرة) اذا دخلوا السوق أن يشتروا غيره (لما يترتب

عليه من الحكم التي منها الاستغناء عن كثير من المزاجية في الاسواق والمعاداة من زاجه فيها والتمنع بما قسم الله به والسلامة في البدن فان غالب الامراض انما تكون من كثرة الاكل والتمتع بالذائد (اخبرنا محمد بن عبد الله بن عبيد الله قال حدثنا علي بن الحسين الارجاني قال حدثنا ابو محمد عبد الله ابن احمد الاصطخري بمكة حرسها الله تعالى قال قال سهل بن عبد الله لما خلق الله تعالى الدنيا جعل في الشبع المعصية والجهل وجعل في الجوع العلم والحكمة) لان العبد اذا شبع تحركت شهواته واذا جاع ذل وفترت همته عن كثير من الامور الدنيويات وتفرغ القلب للاجتهاد في الطاعات ونال العلم والحكمة بفضل خالق الارض والسموات (وقال يحيى ابن معاذ الجوع للمريد في رياضة اي تقوية على رياضة انفسهم (وللتائبين تجسرية) بتعود

عنهم ورضوا عنه ورضى عنا ببركات انفسهم (قوله ادب الجوع الخ) المراد منه ان الرياضة لا تطلب الا على وجه التدرج لتشوق الشارع صلى الله عليه وسلم لحفظ المعصية ونحو الملل والسآمة لو ارتاضها دفعة واحدة (قوله فاذا وصل الى حد الخ) اي فعل العبد أن يكثر ذلك حتى يصل الى حد تقوم به البنية فيستقر عليه يصبر ورته عادة له حيثئذ ولا يضره الدوام عليه (قوله وقيل كان سهل الخ) فيه تنبيه على كماله بفنائه عن كامل حظوظ نفسه رضى الله تعالى عنه (قوله وتحفز من كراهة الوصال) أقول المنصوص في كتب الفروع حرمة الوصال لا كراهته اذا الوصال من خصوصيات النبي صلى الله عليه وسلم نعم ان حمل كلامه على كراهة التحريم كان له وجه (قوله لما كان ينبغي الخ) اي وذلك لانه السبب في سلوك سبيل الحق وترك معاداة الخلق (قوله والمعاداة من زاجه فيها) اي وسوق الجوع قليل الزحمة لكساد بضاعته بسبب قلة الراغب فيه (قوله لما خلق الله تعالى الدنيا الخ) الغرض الحث على الجوع والزجر عن الشبع مع بيان ما ينشأ عن كل بمقتضى حكمة اليجاد فقال جعل أي خلق في الشبع أي فيما زاد عن المشروع منه المعصية كبيرها وصغيرها والجهل بالنافع دينا ودنيا وجعل أي خلق في الجوع المشروع العلم والحكمة أي العلم النقل والذوق والحكمة الناشئة عن العمل بذلك فيترقى بذلك الى حالات المشاهدات والمكاشفات (قوله أي تقوية الخ) أي فالجوع من سبل الرياضة الجارية على سنن متباعدة سيد الكاملين وامام المرسلين صلى الله عليه وسلم (قوله وللتائبين تجسرية) أي بامتحان النفس عشاق الجوع ليسهل عليها بعده الاشوق منه لتمزيجه (قوله وللزهاد سياسة) أي لقيامهم به على النفس تدريجا (قوله ليشغلهم عناجته الخ) أي فالدكر والفكر غذاء ارواحهم وحياتهم انفسهم فيه يقوم ناسوتهم ويقتوى لاهوتهم نعمنا الله ببركة انفسهم (قوله فقال اسكت اما علمت الخ) أي فهو يشير الى انه دائم على شهود تصاريق الحق تعالى في الخلق فهو حينئذ بالله وفي الله وقته فتطبعه قد غلب على طبيعته ودوام اشتغاله قد أنقى بشريته (قوله تارة له الخ) أي تارة من أجل تصاريق

انفسهم الجوع وامتناسهم به (وللزهاد سياسة) لانفسهم حتى لا يلتفتوا للمعاجات الدنيوية (وللعارفين مكreme) يكرمهم الله بها ليشغلهم عناجته وبالتلذذ بها عن الطعام والشارب فعلم أن الجوع لا يستغنى عنه من يد منقرغ للطاعة ولا نائب عن الذنب ولا زاهد قد اعرض عن الدنيا ولا عارف كل شغل بالمولى (سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول دخل بعضهم على بعض الشيوخ فرأى يكي فقال له مالك تبكي فقال اني جائع فقال ومثلك في جلاله القدر (يكي من الجوع فقال له اسكت) لا تعرض على (أما علمت ان مراده) تعالى (من جوع ان ابي) اي ما جوعني الا يكي تارة وتارة عليه

وفي هذا دلالة على رضا بتأجيله الله عليه في وقته لانه اذا ابتلاه بالجوع وصبره عليه فهو راض به (سمعت ابا عبد الله الشرازي رحمه الله يقول حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا الحسين بن منصور قال حدثنا داود بن معاذ قال سمعت محمدا يقول كان الحجاج بن فرافصة معنابا الشام فكثرت خبيثات ليله لا يشرب الماء ولا يشبع من شيء الا (كله) اذا العبد قد يستغنى عن الماء مدة طويلة بخلاف الطعام لان فيه من البله وما تشربه من الماء ما يكفيه (وسمعت) ايضا يقول سمعت ابا بكر الغزالي يقول سمعت محمد بن علي يقول سمعت ابا عبد الله احمد بن يحيى الجلاء يقول دخل ابوتراب النخشي من بادية البصرة مكة حرسها الله تعالى فسألناه عن اكله فقال خرجت ٦ من البصرة واكت بنجاح) بكسر النون قرية بالبادية احياها عبد الله بن عامر

قاله الجوهري (ثم) اكلت ايضا (بذات عرق و) خرجت (من ذات عرق اليكم فقطع) ابوتراب (البادية بأكتسين) اطي الارض له اولكونه لم يأكل الطعام وكل منها خارق للعادة فهو كرامة (وسمعت) ايضا يقول حدثنا علي بن الحسن المصري قال حدثنا هرون بن محمد الدقاق قال حدثنا ابو عبد الرحمن بن الدرقش قال حدثنا احمد بن ابي الحواري قال سمعت عبد العزيز بن ميمون يقول سمعت من الطير اربعين صباحا ثم طاروا في الهواء فربحوا بعد ايام فكان يفوح منهم رائحة المسك) فيه اشارة الى ان من طال جوعه نظهر من دنسه وفاحت منه رائحة طيبة لما ادركه من كثرة شغله بربه والطير في كلامه نزل في منزلة من يعقل فأعاد عليه ضميره (وكان سهل بن عبد الله اذا جاع قوى)

احكام الحق وتارة من أجل عدم الوصول الى درجة الوصال والقرب (قوله وفي هذا دلالة الخ) أي ووجه ذلك أنه قد فني في صفات أفعال الحق تعالى (قوله فكثرت خبيثات ليله الخ) فيه تنبيه على فناء بشريته اذ حياته بالذكروا الفكر (قوله دخل ابوتراب الخ) قد تقدمت هذه القصة فلا تغفل (قوله صنف من الطير الخ) يشير الى تنبيه النوع العاقل بأفاده خلق غيره مما لا يعقل عسى ان يتخلق بمثل خلقه ولا سيما اذا تأمل ما يترتب على ذلك من ذكاء الرائحة وخفة الطيران لتكثر أعماله ويسمو مقداره والله هو الموفق لمن يشاء من عباد (قوله وكان سهل بن عبد الله الخ) أقول وهكذا شأن النفس في كمال ما لو فاتها اذا استرسل معها صاحبها تزيد شهواتها وتكثر غفلاتها وتفحش بطالتها ثم اذا قام عليها بالسياسة والرياضة انكفت عن ذلك وعظم انقيادها ودام تسديدها ويصرح بذلك قول صاحب البراءة

والنفس كالطفل ان تهمله شب على حب الرضاع وان تعظمه ينقطع (قوله الرباني لا يأكل الخ) أي وذلك لحسن تربيته باللطاف ربه وقوله والصمداني لا يأكل الخ أي باعانة من له الامر كله فالتعالى يرزقنا التوفيق على بدأ حسن رفيق (قوله مستباح أعمال الدنيا الشبع) أي وذلك لانه اذا شبع ببلاغ نفسه ما تنهى من ملذذاتها فويت شهواتها ونمت حركاتها اطلب تحصيل الآلة ولا نهاية لذلك باعتبار رحمتها ثم بعد ذلك تقوى على طلب حظ الفرج وغاية غمرته نيل الاولاد بعد قضاء الوطر وذلك وهذا من دنى الثمرات بل قد يكون من أكبر المضار حيث الشبع مع كونه من حظ النفس الحيوانية قد يوجب الطغيان والبعده عن رحمة الرحيم الرحمن وغرة الولد قد تضر كذلك بشهادة قوله تعالى ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم الآية فاذا تأملت بعين الاعتبار ونظرت بنور الاستبصار ترجع عن هذا الحظ الحيواني الفاني الى مابه حياة الروح الرحاني فتأخذ من الاولى ما به نعيم الاخرى فتشمر ساعدا للجد على الطريق الاخرى ثم أقول وحيث

لثوقه الجوع (واذا كل شيأ) زائد على ما تقوم به البنية (ضعف) لضعف أمعائه عن حملها الطعام (وقال ابو عثمان المغربي الرباني) أي المنسوب الى الرب أي المالك (لا يأكل كل في اربعين يوما والصمداني) أي المنسوب الى الصمد أي المقصود في الحوائج على الدوام والذي لا يعطى لا يأكل كل (في ثمانين يوما) في ذلك دلالة على شرف الهمة وعلو الدرجة (وسمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت محمد بن علي العلوي يقول سمعت علي بن ابراهيم القاضي يدمشق يقول سمعت محمد بن علي بن خلف يقول سمعت احمد بن ابي الحواري يقول سمعت ابا سليمان الداراني يقول مفتاح أعمال الدنيا الشبع) لانه يجر لك شهوته التي منها شهوة الفرج والعبد اذا تزوج وسلم من الفساد كثرت كلفه وان جاءه اولاد فقد حصلت عنده الاعداء وتوالت عليه جهة الفساد قال تعالى ان من أنوا جكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم

لثوقه الجوع (واذا كل شيأ) زائد على ما تقوم به البنية (ضعف) لضعف أمعائه عن حملها الطعام (وقال ابو عثمان المغربي الرباني) أي المنسوب الى الرب أي المالك (لا يأكل كل في اربعين يوما والصمداني) أي المنسوب الى الصمد أي المقصود في الحوائج على الدوام والذي لا يعطى لا يأكل كل (في ثمانين يوما) في ذلك دلالة على شرف الهمة وعلو الدرجة (وسمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت محمد بن علي العلوي يقول سمعت علي بن ابراهيم القاضي يدمشق يقول سمعت محمد بن علي بن خلف يقول سمعت احمد بن ابي الحواري يقول سمعت ابا سليمان الداراني يقول مفتاح أعمال الدنيا الشبع) لانه يجر لك شهوته التي منها شهوة الفرج والعبد اذا تزوج وسلم من الفساد كثرت كلفه وان جاءه اولاد فقد حصلت عنده الاعداء وتوالت عليه جهة الفساد قال تعالى ان من أنوا جكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم

(ومفتاح) أعمال (الاشرة الجوع) لانه يحترق للطاعة (سمعت محمد بن عبد الله بن عبيد الله يقول سمعت علي بن الحسين الانصاري يقول سمعت ابا محمد الاصطخري يقول سمعت سهل بن عبد الله) قد (قبل له الرجل يأكل في اليوم اكلة) واحدة (فقال) هذا (اكل الصديقين) وهم من كملت رغبتهم في احوال الآخرة (قال فأكلتني) يأكل (قال) هذا (اكل) سائر (المؤمنين قال ثلاثة) يأكل (قال قل لاهلك) اذا اكلت ثلاث اكالات (ينون لك معافا) مشبه باليوباب التي لاهمة لها الافى كثرة الاكل والشرب التي هي سبب قلة الفهم (وسمعه) ايضا (يقول حدثنا عبد العزيز بن الفضل قال حدثنا ابو بكر السامح قال سمعت يحيى ابن معاذ يقول الجوع نور) لانه يسوق اليه بقرع القلب به اللغزات ٧ (والشبع نار) لانه يسوق اليه لانه انما يكون عن قوة الشهوة الحاملة غالباً على

تناول الحرام (والشهوة مثل الحطب) مع النار (يتولد منه) معها (الاحراق ولا تطفأ ناره حتى يحرق صاحبه سمعت ابا حاتم السجستاني يقول سمعت ابا نصر السراج الطوسي يقول دخل يوما رجل من الصوفية) وعليه ثياب (على شيخ فقدم اليه طعاما) يأكل نأكل فرأى قوة همته فيه فعلم أنه جائع (ثم قال له مذكم) يوما (لم نأكل فقال مذخسة أيام فقال) فما الذي حملك على جوع خسة أيام وعليك ثياب وانت شره في الاكل (جوعك جوع بخل عليك ثياب وانت تجوع ليس هذا جوع فقر) وهو ما يختار معه الجوع على الشبع فوظيفة العبد اذا قدم له طعام ان يأكل منه بأدب وقلة شره فأذبه الشيخ بأن يكون جوعه جوع المساكين المختارين لا جوع المضطرين (سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت

كان الامر كله لله فلا اعتماد في شيء الا على الله (قوله ومفتاح أعمال الاشرة الجوع) أي لانه يرقق القلب ويوجب زيادة أنواره ويكثر في توارد الحكم عليه ويترخفة البدن والنشاط للعبادة (قوله فقال هذا كل الصديقين) أي لانه من الاخلاق المحمدية ومن التوسط في الاحوال البشرية (قوله قال هذا كل سائر المؤمنين) أي عن قترت همهم عن المتابعة بقوة ما ثبت لهم من العادة (قوله قل لاهلك الخ) أي لان ذلك من شأن الحيوان اذ هو الذي يطلب الاكل في كل الاحيان أقول ومن أقبح البدع ما احده أهل زماننا من التوسع في الاطعمة المختلفة في الطعوم والطبايع وجمعها في وقت واحد وتناولها على الترتيب شيئا بعد شيء ويتناولونها على هذه الكيفية حتى لا يدهون فراغا لشرب ماء ولنفس ضروري فيصالحون بذلك الى درجة من لا يعقل ويقعون في امراض خطيرة دنيوية وبدنية وصار ذلك الحال هو الغالب عند أرباب المظاهر ومن تشبه بهم من غيرهم وأضرني ما أحدثه أهل الوقت من آلات وأواني لا يصلح استعمالها ولا اتخاذها فلا حول ولا قوة الا بالله (قوله الجوع نور والشبع نار) أي فلما أخذ العبد لنفسه ما يختار من ذلك فان الجوع يترخفة البدن وهي تعين على كثرة العبادة والذكروهي تغمر الانوار في القلوب والشبع بضد ذلك فانه يثقل البدن ويفتر عن العبادة ويقسى القلب ويقوى الشهوة المؤدية لنيل الحرام الموصل الى النار (قوله يتولد منه معها الاحراق) أي فكما أن النار الحسية تجلبسة الحطب وحماسته يحصل بها الاحراق المحسوس فكذا ما شابهها من الشهوة مع الشبع فتمترتها صاحبها الاحراق وهو مغنوى في الدنيا حقيق في الآخرة (قوله دخل يوما رجل الخ) محمله الحث على عدم الشبع وملازمة العفة وطرق الادب في تناول المأكولات في حالة الانفراد والاجتماع حيث ذلك من محاسن الاتباع (قوله أقرب الى الخشوع) أي لان فراغ البطن يوجب زيادة نور الباطن الذي به ينال التلذذ بالعبادات والمنساجة (قوله لعدم وفاته بما عزم عليه) أي وقد قال

محمد بن احمد بن سعيد الرازي يقول سمعت العباس بن حمزة يقول سمعت احمد بن أبي الخوارى يقول قال أبو سليمان الداراني لآن اترك من عشائي لقمة احب الي من ان اقوم الليل) من قوله (الى آخره) لان حال العبد مع الجوع في عبادته بعض الليل اقرب الى الخشوع والتلذذ بهما من قيامه وهو شبهه ما ن كل الليل كما هو معروف عنده (وسمعه) ايضا (يقول سمعت ابا القاسم جعفر بن احمد الرازي يقول اشبهى أبو الخير العتقاني السمك سنين) وقد كان ترك شهوته له ليعود نفسه ترك شهواتها وادام على ذلك مدة وهو يجاهد نفسه في أن لا يعطيه شهوتها ولا يحمل عهد مع الله تعالى (ثم ظهر له ذلك) أي السمك (من موضع) أي وجه (حلال) فأراد أن يأكل منه (فلما مديده اليه لياكل) منه (أخذت شوكة من عظامه اصبعه فذهبت في ذلك يده) تأديسه لعدم وفاته بما عزم عليه من ترك شهوته (فقال يا رب هذا) جراه (لمن مديده بشهوة الى حلال فكيف) والعباد بالله (عن مديده بشهوة الى حرام

تحت الاستاذ الامام (أبا بكر بن فورك) رحمه الله (يقول شغل العيال) أي الاشتغال بهم بكسب المال والقيام بمصروفهم (تتبعه متابعة الشهوة) بكسرها (بالحلال) من التزوج ونحوه (فما ظنك بمن أشغلته فيها من ذلك شهوة الحرام) سمعت رستم الشيرازي الصوفي رحمه الله يقول كان أبو عبد الله بن خفيف في دعوة إلى طعام (فقد واحد من أصحابه يده إلى طعام) وفي نسخة إلى الطعام بأكل منه (قبل الشيخ لما كان به من الفاقة) أي الحاجة (فأراد بعض أصحاب الشيخ أن ينكر) وفي نسخة نكت (عليه لسوء أدبه حيث مديده إلى الطعام قبل الشيخ فوضع) بعض أصحابه (شيأ بين يدي هذا الفقير فعمل الفقير أنه انكر) وفي نسخة نكت (عليه لسوء أدبه) مديده إلى الطعام قبل الشيخ (فاعتقد) أي عزم (أن لا يأكل خمسة عشر يوما عقوبة لنفسه وتأديبا لها واطهارا لتوبته) وفي نسخة للتوبة (من سوء أدبه) ٨ وكان قد أصابته فاقة قبل ذلك) حلت على مديده قبل الشيخ ولا حاجة لهذا

فقد قدم ما يغني عنه (سمعت محمد ابن عبد الله الصوفي يقول حدثنا أبو الفرج الورثاني قال حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر قال حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحرث قال حدثنا سليمان بن داود قال حدثنا جعفر بن سليمان قال سمعت مالك بن دينار يقول من غلب شهوات الدنيا) بكامل شغله بربه (فذلك هو) (الذي يفرق) بفتح الراء أي يخاف وفي نسخة يفر (الشیطان من ظله) كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ما سلكت فيما ألاسلك الشيطان فيما غيرك (وسمعه) أيضا (يقول سمعت منصور بن عبد الله الأصماني يقول سمعت أبا علي الروذباري يقول إذا خال الصوفي بعد خمسة أيام أنا

تعالى وأوقوا بالعهدة أن العهد كان مسؤولا إن قلت لم يجب الوفاء في هذه الحالة لا بأس به بشاهد العلم قلت نعم بالنسبة للعوام أما بالنسبة للفواص في عاملون بالاشتغال لعلو همهم ودوام رعايتهم (قوله شغل العيال) المراد الخلة على علو الهمة بأفادته أن النفس إذا اشتغلت بالمباحات بل بالمطلوبات بنوع الحظ كان ذلك من متابعة الشهوة فما ظنك إذا اشتغلت بالمحرم (قوله من غلب شهوات الدنيا الخ) مراده بشهوات الدنيا ما يعم القشوف إلى جزاء الأعمال أذهون من نوع الحظوظ وذلك الغلبة تفرله الرضا بما يجريه الحق تعالى من عطاء ومنع وصحة وبلاء وغير ذلك إذ لا يتفك قدر الحق عن لطف وانكار ذلك جهل بالعقوبات والعهديات والشرعيات إذ ما من بلاء إلا والعقل قاض بما كان مافوقه مع شهوده أعظم من بلائه في غيره ولا تجتمع البلائب بشخص واحد قط وما من بلية إلا وهي مكفرة من ذنوب صاحبها أو موجهة ثوابا أو مخففة عنه عقابا (قوله من غلب شهوات الدنيا) أي بان قامه إلى نفسه بسياسة التقوى وراضها على أحسن الأخلاق حتى فنيت شهواتها وحظوظها ودام اشتغالها بعبادة مولاه فكان ممن يخافه الشيطان (قوله إذا خال الصوفي الخ) أقول ذلك من المبالغة في حمل النفس على تحمل المشاق طلب الرضا الحق تبارك وتعالى (قوله غلبت شهواتهم حيثهم) أي حيث أرخوا لأنفسهم العنان ولم يراقبوا عياد الديان ولذا كان جزاؤهم الاقتضاح على رؤس الأشهاد (قوله ليس هذا غنى الخ) أي فما يظهر من العبارة غير مراد بل الغرض الأخبار عما صار إليه فحدثنا بالنعمة (قوله وهذا أتم) أي لقد حفظ النفس فيه ووجوده في الأول ممنوع عنه

جائع) فلا صبر له على الجوع (فأرغموه السوق وأمره بالكسب) بخلاف من لم يقل ذلك أصلا لتعوده الصبر على الجوع (قوله أو لحرق العادة له في حصول قوته من غير كسب وهو المعبر عنه بغير حساب كما قالت مريم عليها السلام لما قيل لها أني لك هذا قالت هو من عند الله أن الله يرزق من يشاء بغير حساب) سمعت الأستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله يقول جاك عن بعض المشايخ أنه قال إن أهل النار غلبت شهواتهم حيثهم) عن الطعام (فلذلك اقتضوا) بارتكاب شهواتهم لأنهم لا يحسن الله محارمه فن غلبت شهوته تقواه اقتضح ومن غلبت تقواه شهوته فنجس (وسمعه) أيضا (يقول قيل لبعضهم ألا تشتهي فقال) نعم (أشتهي ولكن) مع ذلك (أحقي) عن المشتبهات فأخاف شهوتي (قال وقيل لبعضهم ألا تشتهي فقال) نعم (أشتهي أن لا أشتهي) ليس هذا غنى الرجوع إلى شهوة الدنيا هو فيه من طاعة ربه فانه نقص وانما هو أخبار عن حسن حاله وبعده عن شهوات نفسه وقلة خطورها ياله لكمال شغله بربه عن شهواته الدنيوية وهذا كقول أبي يزيد بل سئل أين أبو يزيد فقال أين أبو يزيد أنا في طلب أبي يزيد رحم الله أبا يزيد فانه أخبار عن كونه مشغولا بربه عن نفسه (وهذا أتم) مما قبله لانه أخبار عن عدم شهوته وذلك أخبار عنها ولكنه أحق عنها

(سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي) رحمه الله يقول أخبرنا أحمد بن منصور قال أخبرنا ابن محمد قال حدثنا أبو الحسين الحسن بن عمرو بن الجهم قال سمعت أبا نصر التماري يقول أنا في بشر ليله فقلت الحمد لله الذي جاء بك (اليان) جاءنا قطن من خراسان فغزاه البنت وباعته واشترت لنا لحما وطبخناه (فقطر عندنا فقال) له (لوأ) كنت عند أحد أكلت عندكم ثم قال اني لا شتهي الباذنجان منذ سنين ولم يتفق لي اكله فقلت له (ان فيها) اى الطبخة (الباذنجان من الحلال فقال حتى يصغولى حب الباذنجان) بحيث يكون اكله طاعة فأكله (سمعت أبا عبد الله بن باكويه الصوفي رحمه الله ٩ يقول سمعت أبا أحمد الصغير يقول امرني

أبو عبد الله بن خفيف أن أقدم اليه كل ليلة عشر حبات زبيب لا يفطره فليله) من اللبالي (اشفقت عليه) من ألم الجوع (علمت اليه خمس عشرة حبة فنظرت اليه) كالمنكر ملي (وقال لي) (من امرك بهذا) اى يحمل الزائد على العشر

(واكل) مما حله (عشر حبات وترك الباقي) فيه دلالة على كمال محافظته على ما حصل له من الاستقامة في ادب النفوس والاكتفاء بالسير واعتقاد التقاليد من الطعام وان كان شهيا لم يذبا حيث اكتفى بعشر حبات زبيب في رقت افطاره قيل وربما كان

يتصور له ومه بمثلها (سمعت محمد بن عبد الله بن عبيد الله يقول سمعت أبا العلم اس احمد بن محمد بن عبد الله القرغاني يقول سمعت أبا الحسين الرازي يقول سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت أبا تراب النخشي يقول ما تمت نفسي) على شيأ من الشهوات الا مرة واحدة تمت) على (خبزا ويضا وأنا في سفر

(قوله أنا في بشر الخ) فيه تنبيه على كماله في القيام على النفس حتى لم يأكل عند أحد ولا يقدم على مباح من الافعال (قوله فنظرت الي الخ) أقول مثل هذا غذاؤه الذكر والفكر لا ضحلال بشريته والله ذو الفضل العظيم (قوله سمعت أبا تراب الخ) تقدمت هذه الحكاية غير أن في ذكرها هنا نوع من المارة وهي في قوله ما تمت نفسي الخ المقيد انه لم يقع ذلك منه غير هذه المرة ولم يصرح بذلك فيما تقدم (قوله فقلت لنفسى كلى الخ) ان قلت كان من حقه عدم الاكل قات له علم بالاذن له فيه بعد القصص عليه

(باب الخشوع والتواضع)

أقول هو انما يكون بجمع القلب على مراقبة الرب ومن له الامر فيمن ذلك له تصاغر النفس في حال انقيادها وماناجتها لبارئها ولا سيما عند ورود قوارع الاوامر والنواهي وتجليات جلال الحق على عباده الكاملين واعلم ان حالة الخشوع قد تتوالى على العبد فتصير من منازل لا نه فيدوم على استتغفار النفس مع كل طارق للحق تعالى وللخلق وفائدة مثل هذا الحال الرفعة في الدارين باشارة خبر من تواضع لله رزقه الله ومع هذا انقسام البسط بمشاهدات جمال الحق لا يجامعه بل يكون بده هذا وقيل الخشوع اطراق السريرة بشرط الادب بعهد الحق والتواضع الانقياد الى الحق وعدم الاعتراض والفرق ان الاول خاص بالحق والثاني عام له ولذا قال (فائدة) * من اسباب الخشوع والتواضع شهود احاطة العلم القديم بسائر الكائنات وشهود جلال عظمة الذات والصفات (قوله قد أفلح المؤمنون الخ) الفلاح الفوز بالمرام والنجاة من المكروه والافلاح الدخول في ذلك وقد يجي منه تبايع على الادخال فيه وعليه قراءة من قرأ على البناء لا يفعل وكلمة قد ههنا لفائدة ما كان متوقعا للثبوت من قبل فالعنى قد فازوا بكل خير وفجوا من كل ضير حسبا كان ذلك متوقعا من حالهم والتعبير بصيغة الماضي للدلالة على تحققه لا محالة بتتزيه منزلة الثابت والمراد بالمؤمنين اما المصدقون بما علم ضرورة انه من دين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من التوحيد والنبوة والبعث والجزاء ونظائرها فقوله تعالى الذين هم في صلاتهم خاشعون وما عطف عليه صفات مخصوصة لهم واما الاقون

٢ يجت فعدلت الى قرية) لا قضى فيها ما تمتته نفسي (فقام لي) (واحد) من اهله (وتعلق بي وقال هذا كان مع الموصوف فضربوني سبعين درة) فعرفت انه تاديب من ربي لميل الى شهوتي (ثم عرفني رجل منهم) - حضره الله تعالى له الحسن سيرته وكمال معرفته بربه (فقال هذا ابو تراب النخشي فاعتذروا الي) في ضربهم لي (فحملني رجل) منهم (الى منزله) اكراما لي وشفقة علي (وقدم الي خبزا ويضا فقلت لنفسى كلى) ما تمتيته وفي نسخة كل (بعد سبعين درة) قاله توبيعا لها والله أعلم * (باب الخشوع والتواضع) * وسأني بيانها وكل منها محمود (قال الله عز وجل قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون)

وقال تعالى يدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين أي في الصلاة وغيرها (أخبرنا أبو الحسن عبد الرحيم بن إبراهيم بن محمد بن يحيى المزكي قال أخبرنا أبو الفضل صفيان بن محمد الجوهري قال حدثنا علي بن الحسن قال حدثنا يحيى بن حماد قال حدثنا شعبة عن ابن بن ثعلب عن فضيل الفقيه ١٠ عن إبراهيم النخعي عن علقمة بن قيس عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه

قال لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر) أي لا يدخلها أبدا إن كان الكبر كبرا كان تكبرا على نبي ولا فلا يدخلها مع الفانزين (ولا يدخل النار من في قلبه مثقال ذرة من إيمان) أي لا يدخلها دخول خلود لما صح أن طائفة من المؤمنين يدخلون النار ثم يخرجون منها بالشفاعة (فقال رجل) لما سمع ذلك (يا رسول الله إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا) ونعله حسنة أي أهو من الكبر (فقال إن الله تعالى جليل يحب الجلال) فليس ذلك بكبرا ذ (الكبر) كائن (من بطر الحق) بفتح الباء والطاء المهملة أي رده وإبطاله (وغص الناس) فساد مهملة أي احتقارهم ولأنه عبارة عن تعظيم العبد على غيره وما ذكر ليس كذلك بل فيه إظهار النعمة وهو مطلوب والخبر رواه مسلم بلفظ الكبر بطر الحق وغص الناس بطامهه له وهو بمعنى غص والكبر ضد التواضع ومن تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله (وأخبرنا علي بن أحمد الأهوازي قال أخبرنا أحمد بن عبيد البصري قال حدثنا محمد

بفروعه أيضا كما ينبغي عنه إضافة الصلاة إليهم فهي صفات موصفة والخشوع الخوف والتذلل أي خائفون من الله تعالى متذللون له ملزمون بإصدارهم مساجدهم روى أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا صلى رفع بصره إلى السماء فلما نزلت رعى بصره تحت مسجده وانه رأى مصليا يدهيت بطيئة فقال عليه الصلاة والسلام لو خشع قلبه لخشعت جوارحه (قوله يدعوننا رغبا ورهبا) أي رغبة في وعدنا وخوفا من وعيدنا وبذلك تعلم أن الاعتدال في استواء صفة الخوف والرجاء حيث امتدح الله تعالى عباده المؤمنين بذلك والاعتدال أن يستعمل العبد كلا منهما على حسب ما جاء عن سيد البشر صلى الله عليه وسلم بأن يقدم الخوف في حال العساة والرجاء في حال المرض والله أعلم (قوله أي في الصلاة وغيرها) أقول فالخشوع في الصلاة بجميع الهمة بشاهد أدب المتابعة على ما هم بشأنه وهو مقام الاحسان في العبادة ودرجة الكاملين من العبيد التواضع مع وجود الرفعة في المقام والوضيغ لا يتم له ذلك إلا إذا استقام من كان أرضاه لله ورضى ومن تعالى لا يقال له تعالى تواضع أهل التحقيق ذهاب وصفهم في الطريق وتواضع الظاهر مع النفس استشراف وتواضع الباطن ذلة وصغار واعتراف من قبل الحق بالانصاف فهذا هو المتواضع بلا خلاف فانهم (قوله لا يدخل الجنة الخ) أقول وذلك من الوعيد الشديد المقدمان الكبر وان قل فهو من البكائر وهي خطرة بالعبد فعلى العاقل سلوك سبيل التواضع مع الحق ومع الخلق ليسلم من هذه المخاوف العظيمة (قوله ولا فلا يدخلها مع الفانزين) أي بالحق إلى دخول الجنة بل يمدد التطهير أن لم يساعد بالعفو والاحسان (قوله فليس ذلك بكبر) أي بل هو من أظهار رفعة الله تعالى بإبداء أثرها وذلك مندوب إليه ما لم يؤدي إلى خيلاء في النفس والا كان من أسباب العطب (قوله ومن تواضع لله) أي بتمام الانقياد بشاهد المتابعة رفعة الله أي رقاء إلى الدرجات الرفيعة الحسبية والمعنوية الدنيوية والآخرية وبالصديق علم حكم ضده (قوله يعود المريض الخ) هذه جملة من أخلاقه صلى الله عليه وسلم ذكرت لاتباعه فيها من سبقت له السعادة في الدنيا والدين وعبادة المريض أن تزوره في مرضه وتشيع مع الجنائز تبعيتها إلى أن تدفن وقوله ويركب الحمار أي وهو عريان كما ورد كذلك وقوله مخطوم الخ أي به قدود من ليف وقوله أي برذعة هي ما يجعل على ظهر الحمار ليركب عليها (قوله الانقياد للحق) أي تلقية بالقبول والقيام على النفس به سمعه من أي إنسان كبيرا كان أو صغيرا سرا أو عيدا ذكرا أو أنثى (قوله

ابن الفضل بن جابر قال حدثنا أبو إبراهيم قال حدثنا علي بن مسهر عن مسلم الأعور عن أنس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود المريض ويشبع الجنائز ويركب الحمار ويحجب دعوة العبد وكان يوم قرينة والنضير) راكبا (على حمار مخطوم يجعل من ليف وعليه كاف) أي برذعة (من ليف) ثم بين الخشوع والتواضع بقوله (الخشوع الانقياد للحق) أي السكون إليه وقوله إذا سمعه من أي قائل كان

(والتواضع هو الاستسلام للعق وترك الاعتراض على الحكم) من الخاكم وهو أعم من الخشوع لانه يستعمل فيما بين العباد

وفما بينهم وبين الرب بخلاف الخشوع لا يستعمل الا في الثاني فلا يقال خشع العبد لله ويقال تواضع له (وقال حذيفة أول ما تفقدون من دينكم الخشوع) في العبادة وقد ظهر ذلك ظهورا كثيرا حتى صارت أكثر الصلوات تجري على

حكم العادات (و) قد مثل بعضهم من الخشوع فقال الخشوع قيام القلب بين يدي الحق تعالى (بسم مجموع) أي بهمة عظيمة بحيث يعبد الله كأنه يراه (وقال سهل بن عبد الله من خشع قلبه لم يقرب منه الشيطان) بل يقربه كما كان يقرب من عمر بن الخطاب رضي الله عنه (وقيل من علامات الخشوع للعبد انه اذا غضب أو خاف أو ورد عليه) في شيء لم يتغير عن حاله بل يبادر الى (أن يستقبل ذلك بالقبول) عن فعل به ذلك (وقال بعضهم خشوع القلب) لكونه مفضيا الى معرفة العبد رؤية الله آياه (قيد العيون) بل وجميع الجوارح (عن النظر) الى المشتبهات والوقوع في المنهيات وشغلها بأنواع الطاعات (وقال محمد بن علي الترمذي الخاشع من خدعت نيران شهواته) وانكسرت جوارحه عن السعي فيما لا يرضاه ربه (وسكن دخان صدره وأشرق نور التعظيم في قلبه فقامت بذلك شهواته وحج قلبه فخشعت) أي من انصف بذلك خشعت (جوارحه) لكمال معرفته بربه وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان رآه يعش في الصلاة بليته

والتواضع هو الاستسلام الخ) أي فلا يعامل وقته الا بما اقتضاه أمره فان كان تكليفا فبطلبه وان كان تعريفا فبغيره ولذا قال عمر بن عبد العزيز أصبحت مالي سرورا لأني واقع القدر وقال أبو مدين أحرص على أن تصبح مفوضا مستسما لعله ينظر اليك فيرجئك وقال عبد الواحد الرضا باب الله الأعظم ومستراح العابدین وجنة الدنيا قال بعضهم شعرا
رياح القضا تسبع * ودرخت دارت
وسلم لاسلمى * ومرحبت سارت

فانهم (قوله وهو أعم الخ) أقول التفرقة عموما وخصوصا مرجعها اللفظ والاطلاق مع قرب المعنى (قوله أول ما تفقدون الخ) أقول لما كان الخشوع من مكملات العبادة ومن أعظم أسباب قبولها كان أول مفقود فهو من امارات نقص الدين ومن أسباب قلة الخيرات يشاهد قوله جل جلاله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم (قوله قيام القلب) أي دوامه على مراقبة من له العبادة وقوله بين يدي الحق يريد باليدين القدرة والارادة ولوعبرهم ما كان اظهر (قوله من خشع قلبه) أي دام على مراقبة جلال الحق باستحضار سلطان الخوف منه تعالى لم يقرب منه الشيطان أي لان من خاف الله خاف الله منه كل شيء فافهم (قوله ان يستقبل ذلك بالقبول) أي لان الغافل يتظر ماذا يفعل والعارف الكامل يتظر ماذا يفعل الله به قال صاحب الحكم العطائية انما استوحش العباد والزهاد من كل شيء لتقيتهم عن الله في كل شيء لئلا يمددوه في كل شيء لم يستوحشوا من شيء قات بل كانوا يستأنسون بكل شيء لرؤية مطلوبهم في كل شيء قال أبو العباس ليس الرجل الذي لا يدخل الظلمة ولا الذي يدخل الظلمة بالظلمة انما الرجل الذي يدخل الظلمة بالنور فافهم (قوله قيد العيون) أي يكون سببا في منعها عن التطلع والاستشراف بالنظر الى شيء ثامن مشتهيات النفس ولذا قيل اذا أردت ان تعصى مولاك فاعصه بحيث لا يراك وحيث كان هو الرقيب والحسيب فعلى العاقل أن يشكف عن المخالفات كما انجار الى ذلك كله بقوله قيد العيون وانما خصها بالذكر لان معظم المهالك بسببها والا فالغرض كفى سائر الجوارح والله أعلم (قوله الخاشع من خدعت نيران شهواته الخ) أقول ومثله لا ينفر من شيء ولا يستوحش لشيء ولا تضره المخالطة ولا تزيد العزلة ولا تغيره الدنيا ولا يكثر بالآخرى فهو حينئذ مصداق قول سيد البشر صلى الله عليه وسلم المؤمن آلف مألوف ولا خير فمين لا يألف ولا يؤلف اذ من مشاهدة الخلق توحيد الملك الحق فالرؤية في هذه الدار بالبصر على قدرها فيها بالبصيرة فاعظم الناس معرفة أكثرهم في الآخرة رؤية قلزم مراعاة السبب التحصيل المسبب فافهم (قوله الخاشع من خدعت الخ) أي فقد بين رضي الله عنه ثمرة الخشوع ايتمه على ان الخشوع اذا لم يثمر مثل ذلك فلا عبرة به اذ هو حينئذ دعوى بلا دليل (قوله وسكن دخان صدره) مراده بذلك ما بقي من حظ الشهوات بعد خورنا والشهوة القوية وقوله وأشرق نور التعظيم في قلبه أي تعظيم الآمر والنهي

خشعت (جوارحه) لكمال معرفته بربه وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان رآه يعش في الصلاة بليته

لو خضع قلب هذا الخشع جوارحه أي لو استشعر أنه تعالى يسمعه ويراه تأدب في نفسه وقلبه وجوارحه (وقال الحسن لبصري الخشوع الخوف الدائم اللازم للقلب) هذا النما هو سبب الخشوع فإن العبد إذا خاف سيابا بعد عنه وخشع أي سكن عن طلبه (وسئل الجنيد عن الخشوع فقال) هو (تذلل القلب لعلام الغيوب) وانما تذلل لمن علمت كماله واقتداره على نفعها وضررها والتواضع يحصل بالرفق ١٤

الناشي من جلاء البصرة بعد ذهاب نار الشهوة ودخانها المقتضي موت النفس الحيوانية وحياة الروح الانسانية (قوله لو خضع قلب هذا الخ) أي فقد أشار سيد اطباء القلوب الى حل العاقل على الخشوع بالقلب لاتباعه الجوارح الباقية حتى يصل بذلك الى درجة الكمال اذ صلاح الجوارح بصلاح القلب وفسادها بفساده وقد اشير الى ذلك في خبر آخر حيث قال فيه الا وهي القلب (قوله فقال هو تذلل القلوب) اقول لما ان بها تذلل باقي الجوارح اقتصصر عليها (قوله وعباد الرحمن الخ) كلام مستأنف مسوق لبيان أوصاف خلق عباد الرحمن واحوالهم الدنيوية والاخرية بعد بيان حال المنافقين والاضافة للتشريف وهو مبتدأ خبره ما بعده من الموصول وما عطف عليه الى آخر السورة الذين يمشون على الارض هونا أي بسكينته وتواضع وهونا مصدر ووصف به ونصبه اما على انه حال من فاعل يمشون أو على انه نعت لمصدره أي يمشون هينين لينين من غير قضاظة أو مشيا هيناً (قوله وعباد الرحمن الخ) اقول وجه امتداحهم بذلك كونه من الاخلاق الحميدة اذ كان صلى الله عليه وسلم مشيه الهويقي والعفو والمغف عن زلة الجاهل والامر بالمعروف والنهي عن المنكر اذ قد ورد انه قال ادبني ربي فاحسن تأديبي فقال خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين والخير كله في متابعتة عليه الصلاة والسلام (قوله ورأى بعضهم رجلا الخ) اقول لعله قد اطلع على عدم خشوعه القلبي بسبب ما ظهر على جوارحه مما لم تشهده ادلة المتابعة فانكر عليه بما ذكر ورؤيته كذلك كانت وهو في الصلاة بدليل قوله بعد ولهذا الخ (قوله ولهذا) أي ليكون الخشوع محله القلب روى الخ اقول لما كان خلاف الخشوع قد يكون تارة بالزيادة عن الوارد في هيئة الجوارح بالتكلف وتارة يكون بالعبث والحركة قال ولهذا الخ (قوله لو خضع قلب هذا الخ) أي لان اسرار القلوب تبدو على صفحات الوجوه فاذا تأدب القلب تأدبت ساير الجوارح (قوله شرط الخشوع الخ) يشير بذلك كما صرح به الشارح الى أن الخشوع لا يتم الا اذا أدى الى غيبة المصلي عن معه بواسطة استغراقه في لذته مناجاته ولذا شرع له السلام في التحلل من الصلاة لشبهه بمن قدم على جماعة بعد غيبته عنهم (قوله اطراق السريرة الخ) أي عدم التفاتها الى غير الحق بشرط الادب بمراعاة طرق المتابعة بمشهد الحق وحضور القلب بمراقبة احاطة العلم بحركاته وسكناته الظاهرة والباطنة وذلك يزيد بكثرة شهود الاتقار المحببة ومن اجل ذلك كان بعض العارفين يختار سكنى المدن الواسعة لكثرة آثار فيها

بالاتكبر ولا اعجاب وهو المراد بما ذكره بقوله (سمعت الاستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله يقول معناه متواضعين متخاضعين وسمعته أيضا يقول هم الذين لا يستحسنون) استحسنان تعجب (شمع نعالهم اذا مشوا) الشمع احد سبورات النعل وهو مثال (واتفقوا على ان الخشوع محله القلب ورأى بعضهم رجلا منقبض الظاهر منكسر الشاهد) أي غاض البصر (قد زوى) أي جمع (منكبته فقال له يا فلان الخشوع ههنا وأشار الى صدره لا ههنا وأشار الى منكبيه) فالمتلوب خشوع القلب لا تكلف الجوارح كادل عليه حال الرجل المذكور ومتى خضع قلب العبد تبعه الجوارح بالاتسار والتذلل (ولهذا) روى أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يعبث في صلاته بلحيته فقال لو خضع قلب هذا الخشعت جوارحه وقيل شرط الخشوع أي الكامل بان يحضر العبد قلبه ويستغرق (في الصلاة أن لا يعرف المصلي) من على يمينه ومن على

شماله) ومن على غيرهما ومن كل حضور قلبه في صلاته ومناجاته لربه حسن منه أن يقول لمن معه في الصلاة السلام فيشهد عليكم لانه كان غائبا ثم قدم عليهم والافن هو حاضر يده بين يدي الله وقلبه مغرق فيما يحب ويهم واه فلم يغيب عن نفسه ولا عما معه فهو حاضر معهم فلا يحسن معه ذلك (ويحتمل ان يقال الخشوع اطراق السريرة بشرط الادب بمشهد الحق تعالى) والحضور معه

(أويقال الخشوع ذبول برد على) البدن ناشئاً من (القلب عند اطلاع الرب أويقال الخشوع ذوبان القلب والخضامه عند سلطان الحقيقة) أي كمال الحال (أويقال الخشوع مقدمات غلبات الهيبة) من الحق (أويقال الخشوع قشعريرة ترد على القلب بغتة عند مفاجأة كشف الحقيقة) وكما ترجع إلى تغير القلب وتذله وسكونه بان يستشعر نظراً الحق إليه حتى لم يبق فيه وسع لغير ما هو فيه وهذه الحالة أعلى رتب الخاشعين (وقال الفضيل بن عياض كان) الشأن عند السلف (يكروه أن يرى الرجل غيره من الخشوع) أي خشوعه (أكثر مما في قلبه) اذ لم يعجز عن اظهاره والا فلا يكره ذلك لعجزه عن كتمه فالعبد متى كان قادراً على كتم الاحوال الغالبة على القلب ولم يتكتمها كان مرتكباً مكرهاً بل ان اظهرها رياءً أو تشبهاً بما لم يثله فهو مراء كذاب وقد قال صلى الله عليه وسلم المتشبع بما لم ينل كلابس ثوبي زور وفي ١٣ زوروه حتى لم يقدر على كتمها بان غلبت عليه بحيث أثرت في جوارحه بنفسيان

فيشهد المؤثر فيها وقد سئل بعضهم عن رؤية الله في الآخرة فقال هي رؤية وجود لا انه في محدد وفاقهم (قوله أويقال الخشوع ذبول) أي انقباض وهيئة انكسار يرد على البدن والجوارح الظاهرة ناشئاً من خشوع القلب باجتماع همه على مراقبته فيما قام به من حقه (قوله أويقال الخشوع ذوبان القلب) بشهود سطوات القهر مع انفراد الحق بالافعال وانخناسه وصعوبته بسبب الخيرة في الخالص مما هو فيه الناشئ من غلبات طوارق الحقيقة فمقدر (قوله أويقال الخشوع قشعريرة الخ) اقول كل قد تكلم بحسب ذوقه من صافي شرابه يبقى عياء واحد وتفضل بعضها على بعض في الاكل (قوله كان الشأن الخ) محصله ان الذي ينبغي للعبد كتم الحال الذي يتعبد به اذ هو من الاسرار مادام قادراً على كتمه والا فلا حرج عليه اذ لا يكلف الله نفساً الا وسعها فان اظهره مع القدرة على اخفائه كره له ذلك ومحل في حال الصدق وعدم المراءاة والاحرم للرياء أو التشبّع بما لم ينل والله اعلم (قوله المتشبع بما لم ينل) هو كناية عن ادعى شيأ لم يثبت له فهو في هذه الحالة كلابس ثوبي زور أي كمن جعل اكتمه كمين آخرين وصلحهما بهما لبوهم غيره أنهم ما ثوبان مع انه واحد في الحقيقة وفعل مثل ذلك من الزور والبهتان (قوله لواجتمع الناس الخ) فيه تنبيه على انه قد باغ غايه التواضع والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء من عباده (قوله لم يرتفع عند غيره) أي لكونه يراهم في الرياسة (قوله بخلاف من اتضع عند نفسه فانه يرتفع الخ) أي لتزاحته عما من شأنهم التزام عليه فيكون ذلك منه سبباً في اقبالهم عليه (قوله وكان عمر بن عبد العزيز الخ) اقول وبمثل يقتدى فانه يرتفعنا الاهداء ببركة احبته اجمعين (قوله تقدم الكلام عليه) أي وحاصله انه قد يكون كفراً أو فسقاً فعلى الاول لا يدخل الجنة أصلاً لا لخلوده في النار وعلى الثاني لا يدخلها مع السابقين بل بعد نارا التطهير ان لم يصادفه العفو (قوله وقال مجاهد الخ) غرضه بيان ان

عبيد ابصرى قال حدثنا ابراهيم بن عبد الله قال حدثنا ابو الحسن علي بن يزيد القرائضي قال حدثنا محمد بن كثير وهو المصيصي عن هرون بن حيان عن حبيب عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضي الله عنهم ما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر (تقدم الكلام عليه) (وقال مجاهد وجه الله لما غرق الله سبحانه قوم نوح شمخت الجبال) غير اليهودي أي ترفعت (وتواضع اليهودي) جبل بالجزيرة بقرب الموصل أي قصر إلى وجه الارض (لجعله الله سبحانه وتعالى) تواضعه (قرار السفينة نوح عليه السلام) بقوله تعالى واستوت على الجودي أي وقفت على الجودي لان من تواضع لله رفعه فالجودي لما يرتفعه اهلاً للحوادث التي والمؤمنين عليه اعطاه الله تلك المنزلة وفيه مدحاً على جوار خلق الحركات في الجمادات (وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه

يسرع في المشي ويقول انه اسرع للساجدة وأبعد من الزهو) والعجب ولا ينافي ذلك مدحه تعالى من يشي على الارض هونا أي
يسكنة وتواضع لان اسراع هر رضى الله عنه كان كذلك (وكان) أمير المؤمنين (عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه يكتب إليه شيئا
وعنده ضيف فكاد السراج يطفئ فقال الضيف أقوم الى المصباح فأصلحه) استأذنه في ذلك لانه لا ينبغي للضيف ان يتصرف في
دار من اضافه الا باذنه (فقال له) (لا) (اذ ليس من الكرم) والاخلاق المحمودة (استعمال الضيف) بل اكرامه لخبر من كان يؤمن
بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه (قال فأنبه الغلام) يصلحه (قال لاهي) أي نومه (أول نومة نامها) الليلة فلا تشوش عليه
نومه (فقام) هر (الى البطة) التي ١٤ فيها الدهن (وجعل الدهن) أي الذي افرغه منها (في المصباح) ووردها مكانها ثم جلس

سر من تواضع لله رفعه الله سار في الجهاد كالانسان فاذا تأملها العاقل حل نفسه على
التواضع لانه يحقق الالفه والاجتماع ودوام الانتظام وذلك هو المقصود من العالم
(قوله يسرع في المشي) اقول لما كان الاسراع قد لا ينافي الهوي في بان كان بسعة الخطوة
من غير اسراع نقلها عند حبه في اخلاق عمر رضى الله عنه (قوله وكان أمير المؤمنين الخ)
(اقول) فيملاذ كرم من اخلاقه رضى الله عنه ما يفيد سبق عناية الله به حيث ظهرت
نفسه من وجس الحظوظ (قوله ذهبت وانا عراخ) اقول بل يزداد بزيادة الاجرفي
خدمته بنفسه لاجل زيادة اكرام ضيفه فذهب مأجورا وعاد محبورا (قوله كان
يعلف البعير الخ) ذكر جملة من اخلاقه صلى الله عليه وسلم الدالة على زيادة كمال خلقه
ليقتدي به كامل العقل فيندرج في جملة المقربين المميز له عليه الصلاة والسلام (قوله
ويرقع الثوب) أي يخط عليه ما يسد به خرقه من لونه أو من غير لونه (قوله اذا اعيا)
أي حصل له عي وتعب (قوله أن يحمل بضاعته) أي ما يلزم له وأولاه (قوله وكان
يصافح الغني والفقير) أي بان يسوي بينهما فيها (قوله ولا يحقر الخ) كيف وقد
ثبت انه ما عاب طعاما قط (قوله ولوالى حشف التمر) أي ردينه (قوله وكان هين المؤمنة)
أي يرضى بما يسر منها ولا يتكلف الزيادة (قوله لين الخلق) أي سهل الخلق قريب الرضا
(قوله كريم الطبيعة) أي كراما جليلا بدون تكلف (قوله طلق الوجه) أي غير عبوسة
(قوله من غير ضحك) أي من غير اظهار صوت (قوله محزونان من غير عبوسة) لعل حرته
باعتبار اطلاع على حال امته والافقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وعصمه من كل
شر (قوله متواضعا) أي محقروض الجناح كراما من غير مذلة كيف والعز في متابعتة (قوله
جوادا) أي واسع البذل على ما ينبغي (قوله رقيق القلب) أي رحيمه كيف وهو رحمة
للعالمين (قوله لم يتجشأ الخ) التجشؤ هو تنفس المعدة بصوت من زيادة الامتلاء مع انه صلى
الله عليه وسلم ما شبع من طعام قط وما أكل مر قاقا قط أي طعاما متخولا (قوله قراء الرحمن

(قوله الضيف قت بنفسه
يا أمير المؤمنين) متعجبا من ذلك
لخالفته عادة الولاة فضلا عن
الخلق (فقال له) (عمر) ذهبت وانا
عمر ورجعت وانا هر) أي ما
نقص مما انا عليه شيء وفيه دلالة
على كمال تواضعه وبعده عن رؤية
النفس وكمالها (وروى أبو سعيد
الخدري رضى الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يعلف
البعير ويقم البيت) أي يكنسه
(ويخفف النعل) أي يفرزها
(ويرقع الثوب ويحلب الشاة
ويأكل مع الخادم ويطمن معه
اذا اعيا) أي تعب (وكان لا يمتعه
الحياء أن يحمل بضاعته من
السوق الى أهله وكان يصافح
الغني والفقير ويسلم مبتدئا) على
من يستقبله من حرا وعبد (ولا
يحقر ما دعى اليه) من الطعام
وشحوها (ولوالى حشف التمر
وكان هين المؤمنة لين الخلق كريم

الطبيعة جميل المعاشرة طلق الوجه بسا ما من غير ضحك محزونان من غير عبوسة) بوجهه (متواضعا من
غير مذلة جوادا من غير سرف رقيق القلب رحيبا بكل من لم يتجشأ قط من شبع) لانه لم يشبع قط (ولم يديبه) ولا غيرها (الى
الطمع) في ذلك دلالة على كمال تواضعه صلى الله عليه وسلم مع انه اشرف الخلق وعلى أن تعاطى الاسباب لا ينافي التواكل ولا
المقامات العالية (سمعت الشيخ أباعبد الرحمن السلسلي رحمه الله يقول سمعت عبد الله بن محمد الرازي يقول سمعت محمد بن نصر
الصائغ يقول سمعت هر دويه الصائغ يقول سمعت الفضيل بن عياض يقول قراء الرحمن عز وجل اصحاب خشوع وتواضع
العلم بالله وبانفسهم وبما كلفهم به مولاهم من القيام بحقه وبهجزهم عن ذلك (وقراء القضاة) أي الولاة (اصحاب عجب وتكبر) غالبا

لان غالبهم يتقرب منهم لبئال من دنياهم وبمعظم جاههم وينفذ كلمته (وقال الفضيل) أيضا (من رأى لنفسه قيمة) يفضل بها غيره ليتكبر عليه (فليس له في التواضع نصيب وسئل الفضيل عن التواضع فقال تخضع للعتى وتقادله وتقبله عن قالة) صغيرا او كبيرا شريفا أو وضيعا حرا أو عبدا ذكرنا وغيره نظرا للقول للقاتل فهو وانما يتواضع للعتى وتقادله (وقال الفضيل) أيضا (أوحى الله سبحانه الى الجبال اني مكلم على واحد منكم بياقنطاولات الجبال) اي ترفعت غير طور سيناء (وتواضع طور) اي جبل (سيناء فكلما الله سبحانه عليه موسى لتواضعه) فيه ١٥ دلالة على جواز خلق الحياة والفهم

والاخبار والحركات في الجمادات (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت علي بن احمد بن علي بن جعفر يقول سمعت ابراهيم بن قاتك يقول سئل الجنيد عن التواضع فقال) هو (خفض الجناح) للخلق (ولين الجانب) لهم ليقتربوا منه فينتفعوا به ويكون بحيث انه ان آذاه غيره باذية جملها فلا يؤاخذ به (وقال وهب مكتوب في بعض ما نزل الله تعالى من الكتاب اني اخرجت الذر بالمجرة أي بنى آدم) (من صلب آدم فلم أجده قلبا أشد تواضعا من قلب موسى عليه السلام فلذلك اصطفيه) أي اختره نبييا (وكلمته) فاميزه تعالى على امتيه وخصه بكلامه الالهي اختص به من كمال تواضعه (وقال ابن المبارك التكبر على الاغنياء والتواضع للفقراء من التواضع) الغرض منه التنفير عن التواضع للاغنياء لدنياهم والاكتساب للتكبر مذموم لكل

الخ) يشير الى ان رتبة العبد بحسب ما اضيف اليه في اتساع الى الرحمن وانقطع اليه عما سواه كان صاحب خشوع وتواضع بحسب ما ناله من شأه دعه بربه وبشفه ومن اتسب الى غيره تعالى من أولى المظاهر لزمه غالبا العجب والكبر بواسطة كثرة غفلاته لعدم المنبه له فاختر لنفسه ما يحلو (قوله لان غالبهم يتقرب الخ) أي فيكون اقل كسبه حينئذ اقراره باياهم على منكرات الاخلاق بل وبما يروجها لهم بقويمات الاباطيل (قوله من رأى لنفسه قيمة الخ) أي فمن ظن انه على شيء له مقدار يفضل به غيره يكون من المتهربين الجاهلين فليس له في التواضع الذي هو اكبر اسباب الرفع نصيب (قوله تخضع للخلق الخ) أي فالموثق من اذا سمع الحق رجع اليه على أي لسان كان سماعه (قوله على جواز خلق الحياة الخ) أي ولا مانع من ذلك فقد ثبت تسبيح الحصى في كفه صلى الله عليه وسلم (قوله فقال هو خفض الجناح الخ) أي امتثال للشارع عليه الصلاة والسلام (قوله جملها فلا يؤاخذ بها) أي ويسهل هذا السبيل الرجوع الى مصدر الكائنات مع احتمال حكمة التأديب والتربية (قوله مكتوب الخ) أي قال تواضع مندوب اليه وسبب لنيل الدرجات الكاملة حتى في الشرائع القديمة (قوله فلم أجده قلبا الخ) فيه ان ذلك يناقض ما نقل عن بعضهم انه كان فيه شدة بخلاف أخيه هرون فانه كان محببا في قومه ولهذا اطلب سيدنا موسى ارشاده معه ليصل به الى ما هو المراد منه ويمكن ان يقال لا منافاة لكون تواضعه وشدة عليه السلام انما هو الحق والحق والله أعلم (قوله التكبر على الاغنياء الخ) المراد والله أعلم ان الذي ينبغي للانسان انه لا يرجو الفضل الا من الله ولا يعول في شيء على ما سواه وفي ذلك حل على علو الهمة بما يظهر من التكبر والا فالكبر مذموم وكبيرة مطلقة (قوله فلا يرى لنفسه قدرا) أقول هذا من الشارح بيان للمراد من قوله ولا يرى ان في الخلق الخ اذا اعتقاد الشريعة في نفسه أو غيره غير مقصود وغير مراد (قوله وقيل التواضع نعمة) أي بشاهد العلم وقوله لا يحسد عليها أي بغلبة الجهالات على الانسان وقوله والكبر لكونه مذموما محنة الخ ذلك مبغية في التنفير عن التكبر والا فكل مصيبة يذنب في رحمة المصاب عليها

أحد فقيرا كان أو غنيا والتواضع محمود لكل أحد فالمدحوم منه التواضع للاغنياء لدنياهم ولتنقراء الفقراءهم والمجود التواضع لله سواء كان مع الاغنياء أم الفقراء (وقيل لا يريده) البسطا (متى يكون الرجل متواضعا) كاملا (فقال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا) يفضل به ما غيره (ولا يرى ان في الخلق من هو شر منه) لكمال شغله بربه فلا يرى لنفسه قدرا (وقيل التواضع نعمة) عظيمة لما يترب عليها في الآخرة والدنيا لکن أكثر الناس لا يعدونه نعمة بل مذلة وقلة همة ولهذا لا يحسد عليها) اذا الحسد لا يكون الا على النعم المعروفة للعاصد (والكبر) لكونه مذموما (محنة) وبليدة (لا يرحم عليها) اذا الرحمة انما تكون على المصاب المتواضع

(والعزفي التواضع) لاني الكبير (فن طلبه في الكبير لم يجد سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت ابا بكر محمد ابن عبد الله يقول سمعت ابراهيم بن شيان يقول الشرف في التواضع) وان كان صاحبه جليل القدر لا عرفه بكمال العبودية وتلخيص من تواضع لله رفعه (والعزفي التقوى) لانها سببه (والحرية) التي توجب عدم المزاحمة على الاراذل في الارزاق (في القناعة) بما في اليد وفي ذلك أنشدوا أطع مطامعي فاستعبدتني • ولو اني قنعت لكنت حرا (وسمعت ايضا يقول سمعت الحسن السامري يقول سمعت ابن الاعرابي يقول بلغني ان سفيان الثوري قال اعز الخلق خمسة أنفس عالم زاهد) في الدنيا (وفقيه صوفي وغني متواضع وفقير شاكرو وشريف سني) لان من غلب عليه شيء امتنع عليه المصير عادة الى ضده فالجمع بينهم عزيز شريف فالغالب على العالم معرفة وجوه ١٦ الاستدلال فهو كامل معظم عند الناس ومن كان كذلك بعدد عن الزهد في الدنيا

لانه غارق في معظمها وهو الجاهل ولهذا قيل آخر ما يخرج من رؤس الصديقين حب الرياسة والغالب على الفقيه معرفة الاحكام ورجوع الناس اليه فيها فيغلب اختلاطه بهم والصوفي منقطع بقلبه عنهم مشغول بربه والغالب على الفنى الشرف والتكبر فيبعد عليه التواضع والغالب على الفقير الصبر على عدم النعم الدنيوية مع المشقة فيه مد عن الشكر عليها فقد علمها والغالب على الشريف المنتصب لاولاد النبي صلى الله عليه وسلم من اولاد فاطمة انه لا يعظم ابا بكر وعمر رضي الله عنهما حتى تعظمهما فلا يكون سنيا (وقال يحيى بن معاذ التواضع حسن في كل أحد لكنه في الاغنياء أحسن والتكبر سمج) باسكان الميم وكسرها أى قبيح (في كل أحد لكنه في الفقراء اسمج)

ولاسيما اذا كانت دنيئة والله أعلم (قوله والعزفي التواضع) أقول وشاهدها ما العيان أو قريب منه (قوله الشرف في التواضع) قد أشار الشارح الى وجه ذلك حيث قال لا عرفه بكمال العبودية أى وهى من أشرف رداآت الانسان ولهذا قد نوه بها في أشرف المواطن عنه صلى الله عليه وسلم كقوله جل شأنه سبحانه الذى أسرى بعبده ليلا الآية (قوله والعزفي التقوى) أى ومن أجل ذلك كانت خير الزاد أى أفضل ما يهده الانسان للشدائد في المعاد (قوله في القناعة) أى الرضا بالمقصود وعدم التشوف الى زائد وقوامع مراد الحق تعالى (قوله أطعت مطامعي) أى استرسلت مع شهوات نفسى فاستعبدتني أى صيرتني عبد ابل الرقى في ذلك أقوى وقوله ولو اني قنعت أى رضيت بما قسمه الله لي بحكمته لكنت حرا أى لكنت تتخلصت من رضى شهواتي (قوله أعز الخلق خمسة) أقول قد تكفل الشارح ببيان الوجه على أحسن منوال (قوله حب الرياسة) أى التقدم على الغير وسبب ذلك رغبة الفضيلة للنفس وهى من أقوى الحجب المانعة من نيل القرب (قوله فيغلب اختلاطه بهم) أى ويلزم من ذلك غالباً ما يلبس قلبه اليهم (قوله والغالب على الفقير الصبر الخ) أى اذا كان موقفاً ولا يصابر بل يعلق ويشكو (قوله انه لا يعظم ابا بكر وعمر) أقول واهل السبب نحو الطبع الى الاصل فلما ثبت تقدمهما رضى الله تعالى عنهما بارادة الحق وإشارة الصدق على أصلهم كان ذلك سبباً في عدم زيادة تعظيمهما كما ينبغي والله أعلم (قوله فلا يكون سنيا) أى بل بدعياً اتركه سنة الجماعة وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم خبراً غامياً كل الذنب من الغنى القاصية قاله تعالى يوفى الناس ما عليه أهل السنة والجماعة (قوله التواضع حسن) أقول لا يطلب على وجود الشمس دليل (قوله لوجود أسباب التكبر الخ) أى وان كانت ناشئة عن حق وغفلة اذ المال والجاه لا يقتضيهما الامع التوفيق في بذلها ما شاهد علم الشرع (قوله وقبل ركب زيد بن

أى أقيم وذلك لوجود أسباب التكبر في الاغنياء من المال والجاه وغيرهما وفقد هما في الفقير فكان تواضع ثابت الاغنياء أحسن من تواضع الفقراء وتكبر الفقراء أقبح من تكبر الاغنياء (وقال ابن عطاء التواضع يقول الحق من كان صغيراً أو كبيراً الى غير ذلك مما مر نظيره وهذا معلوم من ذلك) (وقيل ركب زيد بن ثابت) بغلته بعد ما صلى على جنازة (فدنا بن عباس) منه (ليأخذ بر كابه فقال له) أى اكنف عن هذا (يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم) فقال هكذا امرنا ان نفعل (بعلمائنا) أى نكرمهم ونعجلهم (فاخذ زيد بن ثابت يد ابن عباس) وفي نسخة فقال زيد بن ثابت ادنى يدك فاخرجها اليه (فقبلها وقال هكذا أمرنا ان نفعل باهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم) نظاره انه فعل ذلك مكاناً لما فعل معه حيث قبل يده اتى امسك بهم الركب

يحق له فعل ذلك خوفاً من دخول آفة الكبر والجب عليه فيكون تعظيماً للمكانة ويحق له فعل ذلك للامر من معاً وقال
 عمرو بن الزبير رضي الله عنه رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعلى عاتقه قربة ماء فقات يا أمير المؤمنين لا ينبغي لك هذا فقال
 لا أتاني الوفود سامعين مطيعين دخلت في نفسي الخوة (أي كبر وعظمة) فاحسيت أن اكسرها وأودعها وهكذا أدب الصالحين إذا
 رأوا من أنفسهم شيئاً لا يليق أدبها بمخافة الهوى وتحميلها لالامور الشاقة (وبعضها بالقربة إلى حجرة امرأته من الأنصار
 أفرغها في أناسها سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر السراج الطوسي يقول روى أبو هريرة وهو أمير المدينة وعلى
 له رملة حطب وهو يقول طرقتوا) أي وسعوا الطريق (للامير) هو تطير ما مر عن عمر أنفاً (وقال عبد الله الرأزي التواضع
 ترك القية يرفى الخدمة) بأن لا يميز بين الصنعة الرفيعة والوضعة ولا بين كون الخدم حراً وكونه عبداً ولا بين كونه فقيراً وكونه
 نبياً سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت محمد بن أحمد بن هرون يقول سمعت محمد بن العباس الدمشقي يقول سمعت
 جدي أبي الخواري يقول سمعت أبا سليمان الداراني يقول من رأى ١٧ لنفسه قيمة) يفضل بها غيره (لم يذق حلاوة

الخدمة) إذ لا يذوقها إلا من كمل
 إخلاصه ورأى توفيقه للخدمة
 من بجله النعم عليه وذلك مفعود
 فيمن رأى لنفسه قيمة (وقال يحيى
 ابن معاذ التكبر على من تكبر
 عليك باله) أي أعراضك عنه
 (تواضع) لأنك مغتر ما صغره الله
 تعالى حيث لم تلتفت إلى تكبر
 المتكبرين (وقال السبلي رحمه
 الله ذلي) في نفسي بعرفت بقدرها
 وبذلك ما يحصل لي من الخير منها
 ويجزها عن قيامها بعبادتها
 وبسرعة نقضها أهدها (عطل
 ذل اليهود) المذكور في قوله تعالى
 ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا
 فهم أذل الخلق والمعنى ذلي في نفسي

ثابت الخ) قال يا أخى انصاف أهل الشرف تعلم سبب ما خصهم الله به من المزايا والتعظيم
 فأنه يوفقنا لما نبتهم ولا يجر مننا من بركاتهم (قوله ويحق له فعل ذلك للامر من معاً)
 أقول وذلك هو الاتق بمثلنا نعمنا الله به (قوله رأيت عمر بن الخطاب الخ) انظر ما كان
 عليه رضي الله عنه وعنايه من قوة مراقبته أحواله تحفظاً على مقامه وما أهل له من
 الفضل حيث كان دائم القيام على نفسه خشية إيجاجها بما ظهر لها بسبب الرياسة وهذا
 يكون من الكمال والله تعالى ولي الفضل (قوله ترك القية في الخدمة الخ) محمله أن
 التواضع فناء المراد من العبد بواسطة شهود مراد الرب تعالى (قوله من رأى لنفسه
 قيمة) هو قريب مما قبله (قوله التكبر على من تكبر عليك الخ) مراده كما قدمناه حيث
 الإنسان على علو الهمة بقصرها على من أوجدها وعدم التفاتها إلى ما سواها لاجلها على
 التكبر على الأغنياء إذ التكبر قبيح ومذموم مطلقاً (قوله ذلي الخ) الغرض المبالغة فيما
 حصل له من مقام التواضع تحذيراً بنعمة ربه وليقتدي به في ذلك (قوله وذلي عن علم) أي
 فقد تخلفت به اختياراً يشاهد ذوق العلم وذلك لما رأيت من خيره وشره (قوله أي
 حالي أو أنا الخ) مراده أن حاله يتعرف به نفسه كالنقطة يتميز بها الحرف المعلوم وأن
 ذاته ونفسه دليل على الصانع المبدع هذا محصل ما أشار له الشارح لكن قوله فقال له
 أنت شاهدى الخ يرجح الأول (قوله لأن الولاية مخفية فيهم) أي وأقلها ولاية الإيمان

٣ بيح ث اعظم من ذل اليهود في أنفسهم لأن ذاهم قهرى وذلي عن علم بما عليه نفسي من النقص
 وهذا لا يلزم منه بحد أفضل ربه عليه لأن ما ذكر من الدال بالنظر لنفسه وما هو فيه من الفضل جار عليه من ربه فهو ذليل
 عزيز (وجاه) أي الشبلي (رجل فقال له الشبلي ما أنت) أي ما حالك وفي نسخة من أنت (فقال بإسدي النقطة) أي حالي أو أنا
 كالنقطة (التي تحت الباء) فكما أن أدب لعل على معرفتها وتمييزها عن غيرها كذلك حالي أو أنا كسائر المخلوقات دليل على
 محدثي (فقال له أنت شاهدى) أي حاضري بمعنى حالك مستقيم (مالم تجعل نفسك مقاماً) دخول هذا في التواضع من حيث
 أن المسؤول جعل نفسه كالنقطة التي تحت الباء دون التي فوق الحروف فنزل نفسه ولم يراها قدراً (وقال ابن عباس رضي الله
 عنهما من التواضع أن يشرب الرجل من سؤر) أي بقية مشروب (أخيه) إذ لا يأنف من ذلك إلا المتكبرون ولو حسن ظن
 العبد شرب من سؤر كل شارب من المسكين لأن الولاية مخفية فيهم (وقال بشر) تأدياً لبعض أصحابه لما رآهم يسلمون على
 نيا الدنيا لديناهم ويعتلون بانهم أغنياء عن الزيارة

(سلوا على ابناء الدنيا ترك السلام عليهم) يعني ترككم السلام عليهم اسلم لكم من السلام عليهم على الوجه المذكور لانه حينئذ ليس بطاعة بل فيه خطر (وقال) ابو صالح (شعيب بن حرب) بينا اناني الطواف اذا كنت في انسان بمرفقه فالتفت اليه فاذا هو القاضي ل بن عياض فقال يا ابا صالح ان كنت تظن انه شهد الموسم شرمي ومنك فيمنر ما طننت انت فيه دلالة على كمال معرفة الفضيل بنفسه وبانه لا يعقب على عمله فلما كان به هذه الصفة وظنه بالناس حسنا به أخاه شعيبا على ذلك ليكمل تواضعه ما مع كمال أعمالهما (وقال بعضهم رأيت في الطواف انسانا) من جمال الخليفة (بين يديه) جماعة (شاكزية) يشكرونه ويمدحونه وهم بأمره (ينعون الناس لاجله عن الطواف) أمرهم بذلك تكبرا له لا يحاط الفـقراء (ثم رايته بعد ذلك بمدة على جسر يبعد اذ يسأل الناس شيئا فنجبت منه) ففهم عن ذلك وبين لي السبب (فقال لي انا تكبرت في موضع بتواضع مع الناس هناك) يعني فيه (فابتلاني الله سبحانه بالتدلي في موضع يرفع فيه الناس) حيث تقم عليه الخليفة لما وصل اليه يبعداد وسلبه جميع ما هو فيه وصار فقيرا ١٨ يسأل الناس (وبلغ عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ان ابناءه اشترى فصا) في خاتم

يلبسه (بألف درهم فكتب اليه عمر بلقي أن اشترت فصا بألف درهم) فهذا حال المتكبرين (فاذا أتاك كتابي هذا فبيع الخاتم واشبع بقمته (ألف بطن) فانه أفضل لك عند الله (واتخذ خاتما من درهمين) فاقبل (واجعل فيه حديد اصينبا) يكسر الماهة له نسبة الى حين بلدة وذلك لانه أثبت للنفس عليه لصلابته (واكتب عليه رحم الله امرأ أعرف قدر نفسه) لتذكرك به كلما رايته قد درها وتواضع لربك وأمره بالامور المذكورة من مقابلة الشيء بضده لانه لما نوى التكبر أمره بفعل الخير الذي فيه تواضع ليقابل الشر بالخير فيمحو أثره (وقيل

ثم العرفان ثم الكشف ثم العيان (قوله سلوا على ابناء الدنيا الخ) يشير بذلك الى ان السلامة مقدمة على الغنيمة فلهذا أمرهم على ترك السلام لذلك قال بعضهم شعرا وقائلة مالي ارا لا يجافيا * امورا وفيها للتجارة مريح فقلت لها مالي بريحك حاجة * فخن اناس بالسلامة تفرح (قوله نبيه أخاه الخ) اي بذلال النصيح اذا المؤمن اخو المؤمن يحب له مثل ما يحب لنفسه (قوله ثم رايته بعد ذلك الخ) اي وهو ذاحل من اعتداد الخلفات وترفع بالخيلات فعلى العاقل الرجوع الى سبيل المتابعات لدوم له على الكرامات اذا ما قبه لامة متقين والدرجات لامة تواضعين من العارفين (قوله فقال لي الخ) اقول ومنه يرحله الخير حيث قد اعترف بذنبه وتصيره والله اعلم (قوله واكتب عليه الخ) اي ايدوم على علم مبداه ومختاه حيث هو من عدم الى عدم وما بين ذلك يحجز وتعرض لكل شيء مما سبق به القضاء والقدر ثم هو اذا دام على استحضار ذلك دام له احسان الله وانعامه (قوله فيه دلالة على ان معرفة قدر النفس الخ) اي وتقيبه على ان هذا العبد قد وثق بحفظ نفسه وذلك من الدرجات الرفيعة (قوله فيه دلالة على كمال تواضعه) اي وفيه تقيبه ايضا على نزاهة نفسه وغاية اعراضه عن الدنيا في حال التمكن منها (قوله اي متجتر الخ) اقول وبسبب ذلك غفلته عما منه بدا واليه يصير وما بين ذلك من العجز عن جلب ما ينفع ودفع ما يضر

عرض على بعض الامراء مملوك) ليشرته (بألف دراهم قلأ أحضر الثمن) للبايع (استكثره فبداله في شرائه) أي نشأه والا فيه رأى وهو عدم شرائه (فرد الثمن الى الخزنة) بكسر الخاء (فقال له العبد يا مولاي انت في فان في بكل ألف درهم من هذه الدراهم خمسة تساوى أكثر من ألف درهم فقال وما هي فقال أقلها وأذاها ما لو اشتريتني وقدمتني) منكاه (على جميع مما ليك لا أغنظ في نفسي واعلم أني عبدك) فلا أتكبر (فاشتراه) فيه دلالة على أن معرفة قدر النفس من أفضل الخصال التي تقصد في الانسان وهي أصل التواضع (وحكى عن رجاء بن حيوة انه قال قومت ثياب عمر بن عبد العزيز) مع رفعة قدره (وهو يخطب باثني عشر درهما وكان) ملبوسه (قباء وعمامة وقيما وسراويل ورداء وخفين وقلنسوة) فيه دلالة على كمال تواضعه (وقيل مشى عبد الله بن محمد بن واسع مشيا لاجمدا) أي متجتر في مشيته وهي مشية ييغضها الله الا في الحرب (فقال له أبوه) كلا ما يعرفه به أصله (و) هو (تدري بكم اشترت املك) اشترت (بثلاثمائة درهم وأبولك لا كثر الله منه) له في المسلمين ابا وأنت (أي والحالة تلك) غنى هذه المشية (ايس هذا منه دعاء على المسلمين بل في كلامه

إشارة إلى التقصير في تاديبه لولده في الصغر حتى يعتريه شبه في الكبر والمحق لأكثره فيه سمه من الأبناء الذين لا يؤدبون أولادهم في الصغر حتى يتعدوا ذلك في الكبر فهو دعاء للمسلمين بأن يجعلهم الله ممن يؤدبون أولادهم كما أمروا به (سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أجد بن محمد الفراء يقول سمعت عبد الله بن منازل يقول سمعت حمدون القصاري يقول التواضع أن لا ترى لاحد إلى نفسك حاجة لا في الدين ولا في الدنيا) بأن لا ترى لنفسك قدر ولا فعل لا مع علمك بأن مولاك منقاد بالافعال فان أجرى عليك شيا بما يقتضيه الناس به في الآخرة أو في الدنيا فعليك أن ترى الفضل تجر به لا بنفسك وفيه دلالة على كمال معرفته حمدون بجوز نفسه وبقدرة مولاه وبأنه لا ضار ولا نافع ولا معطي ولا مانع له وغيره الأياض استقر ذلك في قلبه عرف عدم احتياج الناس إليه (وقال إبراهيم بن أدهم رحمه الله ما سررت في زمن (اسلامى) الثلاث مرات مرة كنت في سقينة وفيها رجل جل منمك) أى كثير الغصن منه (كان يقول كأنأخذ العليج) وهو الرجل من الكفار (في بلاد الترك هكذا وكان يأخذ بشعر رأسه ويمزني) ويقول ذلك (فيسرني ذلك لأنه لم يكن في تلك السقينة أحد أحقر في عينه مني) حتى فعل بي ذلك (و) المرة (الأخرى كنت عابلا) أى مريضاً (في مسجد) في ليلة مطيرة (فدخل) إلى (المؤذن ١٩) وقال لي اخرج فلم أطق الخروج (فاخذ برجلي

وجرني إلى خارج المسجد) فطلبت موضعاً أستسكن فيه فأتيت إلى قيم حمام أى موضع كفاسته فدخلت فيه فاذا رجل يوقد فيه النار وهو مشغول بذلك قلت عليه فلم يلتفت إلى ولا كلمني فلما فرغ من شغله أقبل وسلم عليّ واعتذر عن ذلك بأنه أجبر ولا يمكنه تبديل ما هو فيه وانبطعني ورأيت عنده فضلاً وخيراً فكان من جملة ما ذكر لي أنه سمع بقى من العباد والزهاد يقال له إبراهيم بن أدهم وإنه لما سأل الله أن يجتمع به قال فقلت في نفسي قد ساقني اليك حجة ورا وعرفته بنفسى (و) المرة

والأفما كان له سبيل سوى التواضع (قوله إشارة إلى التقصير الخ) أى لأن من ادب ولده صغيراً سر به كبيراً (قوله التواضع أن لا ترى الخ) مراده حدث الإنسان على فئانه عن نفسه بما ظهر من أفعال الحق على يدها من حاجات الخلق لا بدوم عبداً لله مشاهداً تصاريقه فيه وفي غيره وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة (قوله بأن لا ترى لنفسك قدراً الخ) أى بل ترجع في جميع ما ترام من الكائنات إلى أنهم ظاهراً سمعته تعالى وصفاته لا تأثير غيره فيها ولو شاء ربك لخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة (قوله وقال إبراهيم بن أدهم الخ) أقول يدل ذلك على أنه قد تجرد عن - مخلوق البشرية بشهود تصاريقه تعالى في عباده بل ربما ترقى عن ذلك إلى درجة شهود الأفعال على الحقيقة في الفعل فيمر بذلك رضى الله تعالى عنه (قوله فاذا رجل الخ) يعلم من ذلك أنه ينبغي للإنسان أن لا يمتدح غيره بدناءة عرفته إذا خلق محل أسرار الحق ولا يدري المقبول من المخدول بل الذي ينبغي استعمله الأكرام والتعظيم لجميع المسلمين إذا أقل من شرف الإيمان وهو لا يضاهى ولا يقدر قدره (قوله بكونه لم يجد الخ) أى وبستر حاله الذي بينه وبين مولاه عن الغير (قوله وبالجملة سر الخ) أى بواسطة ذوق لو أطلع أحدكم على الغيب لاختار الواقع لأنه لا يخلو عن الحكم والمصالح (قوله ولا يعترض على ما ذكر الخ) أى مع أن مثل هذا الاعتراض وقوف مع الظاهر

(الثالثة كنت بالشام وعلى فرس فنظرت فيه فلم أميز بين شعره وبين القمل لكثرة فسر في ذلك) فسرووه في الأولين بكونه لم يجد في نفسه كبيراً ولا إلهاً قدراً حيث صبر على ذلك ولم يطلب الانتقام ممن فعل به ذلك مع أنه من أبناء الملوك الذين عادت لهم الانتقام وفي الأخيرة بكمال شغله بربه وكثرة عبادته واعراضه عن راحة نفسه وبالجملة سر في الجميع بصنع الله به فبذلك فليفرحوا وخبر عما يحبه عون (وفي حكاية أخرى عنه قال ما سررت بشئ كسرورى) بما وقع لي في يوم وذلك (أنى كنت يوماً جالساً خلفاً لرجل من بني النضر) حيث قال له يا ابن السوداء (فشكاه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال يا باقر انه وفي نسخة ما علمت انه وفي ٢٠ اخرى اما علمت انه (بني في قلبك من كبر الجاهلية شيء) وفي رواية يا باقر ليس لابن

يضا على ابن سوداء فضل
الناس من آدم وادم من تراب
(فالتق ابو ذر نفسه) على الارض
(وحلف ان لا يرفع) وفي نسخة
يحمل (رأسه) عنها (حتى يطأ بلال
تخذه بقدمه فلم يرفع) رأسه (حتى
فعل بلال) ذلك ابرار القسمة (ومر
الحسن بن علي رضي الله عنهما
بصبيان معهم كسر خبز فاستضافوه
ادبامه) (فقرلوا كل معهم) وان
كان ذاجاه وحرمة تواضعا وخطير
من دعي فليجب ولو الى كراع (ثم
جاءهم الى منزله واطعمهم وكساهم
وقال اليه) اي النعمة (لهم) حيث
احسنوا اولوا بذلوا اما مكنتهم
(لانهم لم يجدوا غير ما اطعموني
وفض بخدا كثر من ذكروا قبل قسم
هم بن الخطاب رضي الله عنه
الحال بين الصحابة) (الحاصلة) (من
عنينة فبعث الى معاذ حلة عنينة
فباعها واشترى) (بثمنها) (سنة
اعبدوا واعتقهم فبلغ ذلك عمر) (رضي
الله عنه) (فكان يقسم الحل بعده
فبعث اليه حلة دون تلك) (الحلة
فعاثه معاذ فقال له عمر) (لامعانة
لأنك بعت الاول) فقال معاذ
وما عليك (في ذلك) (ادفع الى
نصبي) ودعني اتصرف فيه بما
شئت (وقد حلفت) (سبب ذلك
لاضر بن بها) (اي بالحلة) (راسك
فقال عمر) رضي الله عنه (هـ) (هذا
راسي بين يديك وقد يرفق الشيخ
بالشيخ) فيعدالة على كمال تواضع
هو رضي الله عنه مع كونه خليفة

ولا يجترأ به على مثل هذا من ترقى الى الاحوال الكاملة (قوله فقال يا باقر الخ) تأمل
فيما ادب به سيد الكمل صلى الله عليه وسلم باذر بما عصى له ان الشرف انما هو في حسن
الخلق لا في حسن الخلق اذا الانسان باعتبار الذات مجردة عن الاخلاق لا يفرق بينه وبين
غيره اذا الكل اولاد اب وأم فحينئذ من الحق النظر الى حسن الذات مع الغفلة عن الخلق
بجميل الصفات (قوله فالتق ابو ذر نفسه الخ) اقول وبمثل هذا ثبتت سيادتهم وعلت
درجتهم لتقام اقيادهم لسيده المرشدين وامام المعارفين من النبيين والمرسلين (قوله
حيث احسنوا اولوا) أي فلهم فضيلة التقدم بفعل جهدها المقل

* (باب مخالفة النفس) *

اعلم ان النفس ثلاثة امارات ولوامة ومطمئة فالامارة تمزج صاحب مقام الاسلام
واللوامة تمزج صاحب مقام الايمان والمطمئة تمزج صاحب مقام الاحسان شعر
هذب النفس بالعلوم لترقى * وترى الكل فهي للكل بيت
انما النفس كالزجاجة والعقل سراج وحكمة الله زيت
فاذا اشرفت فانك حي * واذا اظلمت فانك ميت
واعلم ان القوم اذا اطلقوا النفس فانما يريدون الروح الوضيعة الحيوانية المبينة
للروح الرفيعة التورانية حيث افادوا ان رضا القدوس في مخالفة النفوس شعر
اذا طابتك النفس يوما بحاجة * وكان لها نحو الهوا طريق
نخالف هواها ما استطعت فانها * هواها عدو وانخلاف صديق

وقال بعضهم النفس تطلق على حقيقة الشيء وذاته ووجوده وعلى ما يفارق الانسان
بالموت وعلى الدم وعلى الاخلاق المذمومة وهذا هو المراد عند أهل هذا الشأن غير ان
الاصل في اطلاقها ان يراد بها العين والذات والوجود قال تعالى ته ما في نفسي ولا أعلم
ما في نفسي والباري تعالى منزّه عن الدم وعن الاخلاق المذمومة وعن الانهصال
والاتصال فالمراد بنفسه وجوده وذاته بما لها من الصفات (قوله وذكريبها) اعلم ان
عيوب النفس جليلة وخفية والنظر في الجلية سهل قريب وازالة الخفية والنظر فيها
مشكل صعب فتمت الاعتماد على العمل واردة غير ما اقيم فيه العبد وحسب التدبير مع
الله تعالى والاستعجال في الدعاء والتشكك في الوعد والوعود والاعتراض عند فوات
المراد وفقد الاخلاص وحسب الشهرة واينار الخلطة وانطباع الاكوان في مرآت القلب
واسترسال القلب في أودية الغفلة وقلة المبالاة بالهفوة والاحتجاب عن الحق برؤية
الاكوان واردة لكم الوقت وحالة العمل على التفرغ وطلب حالة غير التي هو فيها
والوقوف عند ما يدوم كشف ونحوه والطلب منه ومن غيره وغيره ورؤية صفو الدنيا
وطلب الاشياء بالنفس والرجوع لغير الله في البداية والرجوع عنه في النهاية الى غير
ذلك والادعى لكثرة العيوب وان كان بعضها يغني ذكره عن بعض لغرض الايضاح

(باب مخالفة النفس وذكريبها) * مخالفة النفس مطلوبة وقال الله عز وجل وزينة

وزيادة التفرير منها واعلم ان مخالفة النفس وارجاعها عن عيوبها دليله ثابت بالنقل
وبدليل العقل اذ الخير كله في خلافها والشر كله في وفاقها فاعلى المريد الجدد وشعب الساعد
في رياضتها وقع شهواتها ليترقى الى ذوق حلاوة العبادة فيقرر عنده الرجوع الى العادة
بواسطة ما شاهده بنور البصيرة وبما تجلى على مرآة قلبه من آيات الاعتبار على ان كل
ذلك من اخلاق العوام ممن يخاف عليهم سوء الاسقام اما الخواص المقربون فهم عن
نفوسهم قانون وعن عادتها غائبون بما سكرهم من شرب شراب المشاهدات وكرع
راوق المكائفات رضى الله تعالى عنهم وارضاهم عنا وقل قد اوحى الله الى داود عليه
السلام يا داود اذ راى صاحبك اكل الشهوات فان النفس المتعلقة بشهوات الدنيا عطلها
محبوب عنى فحينئذ مخالفة النفس والتجرد عن حظوظها راس العبادة لانها من اعظم
عجاب بين العبد وربه اذ من طلعت طوارق نفسه غربت شوارق انسه ومن رضى عن
نفسه اهلكها وكيف يصح الرضا عنها وقد قال يوسف الصديق عليه السلام وما برئ
نفسى الاية ونهاية الامر ان عيوب النفس لما كانت كثيرة ظاهرة وباطنة لزم عدها
تفصيلا ليتحرر المكلف عن الوقوع فيها ومن ذلك تكفلوا بنفسه الله بهم بذكر العيوب
في ابوابهم مع بيان غوائلها وهلكاتها فجزاهم الله عنا احسن الجزاء (قوله وامان
خاف مقام ربه) اى احاطة علمه بحركاته وسكناته اوقيامه بين يديه كما ذكره الشارح وازداده
المقام للرب للتفخيم وفيه اشعار بالالطف كما هو شأن الرب وصفة ذاته العلية ومقتضاها
وغير ذلك فهو بحسب ما يعرض للعبد من المخالقات بالقضاء والقدر (قوله ونهى النفس
عن الهوى) اى الميل الى الشهوات بدون شاهد علم المتابعة (قوله فان الجنة هي المأوى)
اى جزاؤه ذلك وآل في الجنة للجنس الشامل للاعلى وغيره (قوله اخوف ما اخاف على
أمتى) اى اعظم ما اخافه عليهم اتباع الهوى اى متابعته والاسترسال على مقتضاه وانما
كان ذلك اعظم يحافه لانه الغالب فيهم بمقتضى الطبع فقل من يخجونه الاباعانة الحق
تعالى وقوله وطول الامل عطفه على اتباع الهوى من عطف السبب على المسبب كما
لا يخفى كما ان قصر الامل سبب في العدول عنه وسلك طريق المتابعة بالتطبع والمجاهدة
بشاهد العلم (قوله فيصدر عن الحق) اى لان طبيعة النفس الميل الى الدنيا والباطل
ولهذا احتاجت في ردها عن ذلك الى القيام عليها بسياسة الشرع (قوله افرأيت من
اتخذ الهمة هواء) اقول في ذلك مبالغة ومجاز بسبب زيادة انقياد النفس الى الهوى مع
الاشارة الى ان ذلك من نوع الاشرار والعياذ بالله تعالى (تنبيه) اعلم ان حظوظ
النفس بما طبعت عليه ترجع الى الميسل للذيد والنفرة من السكريه والانسان مع ذلك
ما مور من نهي موعود منوع فينبغى له حينئذ اذا خطر له لذيان يتطرف به بشاهد العلم
والعقل اهو جاز ولا كبحر او مكروه فان كان الاول اقدم وشكروا الا اجم وزجر وادب
نفسه بما ادب به المتقون أنفسهم وزجرها بما زجرها به وذلك بالحد في المخطورات

وامان خاف مقام ربه) اى قيامه
بين يديه (ونهى النفس عن
عن الهوى فان الجنة هي المأوى
اخبرنا على بن احمد بن عبدان قال
حدثنا احمد بن عبيد قال اخبرنا
تمام قال حدثنا محمد بن معاوية
النيسابوري قال حدثنا على بن
أبي علي بن عتبة بن ابي لهب عن
محمد بن المنكدر عن جابر بن
الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال اخوف ما اخاف على
أمتى اتباع الهوى وطول الامل
فاما اتباع الهوى فيصد عن
(الحق)

والمكروهات وبالدريج في غير ذلك من المألوفات (قوله قال تعالى أفرأيت من اتخذ
 الهه هواه) أي تعجب من حال من ترك متابعة الهدى الى مطاوعة الهوى فكانه عبده
 أي أنظرت فرأيت أنه فان ذلك مما يقضى الى العجب كان أحدا بالجاهلية يستحسن حجرا
 فيعبده فاذا رأى أحسن منه رفضه ورجع الى الآخر فكانه اتخذ آلهة شتى وهذا
 قرئ آلهة هواه وقوله وأضل الله على علم أي خذله عما بضلاله وتبديله بقطرة الله تعالى
 التي فطر الناس عليها (قوله وقال ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه) أي
 لا تطع في نصبة الفقراء من مجلسك من أغفلنا قلبه أي جعلناه غافلا بلالان استعداده
 لذكرنا في المزة من أولئك الذين يدعونك الى طرد الفقراء من مجلسك فانهم غافلون عن
 ذكرنا على خلاف ما عليه المؤمنون وفي ذلك تنبيه على ان الشرف بجملة النفس لازمة
 الجدة والاصل وقوله واتبع هواه أي وافق مادعته نفسه الخبيثة الغافلة عن ذكر الرب
 وكان امره فرطاضا عابعا وهلاكا والتعبير عنهم بالموصول للايدان بعملية ما في حيزا له
 للنهي عن الاطاعة لا وثلك الغافلين المتبعين هواهم (قوله وقال ولا تتبع الهوى فيضلك
 عن سبيل الله) أي ولا تتبع يا داور الهوى أي هوى النفس في الحكومات وغيرها من
 امور الدين والدنيا فيضلك عن سبيل الله بالنصب على انه جواب النهي والمعنى فيكون
 الهوى واتباعه سببا في ضلالك عن دلائل التي نصيها على الحق نشر يعا وتكويها (قوله
 وقال ولا تتبع الهوى الخ) أي ولذا قيل انه رؤى رجل جالس في الهوى فقبل له بمئات
 هذا فقال ترك الهوى فسخر لي الهوى وقال ابراهيم الخواص من ترك شهوة ولم يجد
 ثمة الترك في قلبه فهو كاذب في تركها (قوله واما طول الامل الخ) لئلا يترك قبح متابعة
 الهوى بالآيات القرآنية شرع في ذكر دليل قبح طول الامل بالادلة العقلية فقال فيها واما
 طول الامل فينسى صاحبه الآخرة أي ينسى ويلهي عن الاشتغال بما همال الآخرة
 بسبب انها كد في شهوات الدنيا وفي ذلك كناية عن الخذلان والطرد عن مدارج السعادة
 (قوله راس العباد) أي جماعها واسما وذلك لان بمخالفتها هواها يتحقق تكليفها بما
 امرها مولاه (قوله عن الاسلام) أي الذي هو معنى الانقياد الظاهري والباطني وقوله
 فقالوا هو ذبح النفس الخ اقول ترجع جميع الاخلاق المذمومة تحت كلمة واحدة وهي
 حب الدنيا وشهواتها ولذلك جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم راس كل خطيئة
 (قوله هو ذبح النفس الخ) فيه اشارة الى ان ارجاع النفس عن هواها الذي هو مقتضى
 طبيعتها أمر في غاية الصعوبة يشبه الذبح لها وحيث كان كذلك فعلى الخاذق الجدي في حالة
 كونه مستعينا بالله تعالى فيه حيث ان سائر المحكات في قبضة قدرته سبحانه وتعالى
 (قوله وذبح النفس قهرها ونقلها عن هواها) أي وذلك يشبه الذبح لصعوبة امره
 عليها فكانها به قد ذبحت وعلمت حياتها بحسب ما فقدته من مألوفاتها وعاداتها
 (قوله واعلم ان من لم يمت الخ) أي وذلك لان طوارق النفوس من الظلمات وهي

قال تعالى أفرأيت من اتخذ
 الهه هواه وقال ولا تطع من
 أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع
 هواه وقال ولا تتبع الهوى
 فيضلك عن سبيل الله (والما طول
 الامل فينسى صاحبه) (الآخرة)
 لا شغاله حينئذ غالبا بالدنيا (ثم
 اعلم ان مخالفة النفس في هواها
 (راس العباد) لما من الادلة
 (وقد سئل المشايخ الصوفية
 عن الاسلام فقالوا) هو (ذبح
 النفس) وفي نسخة النفس
 (بسيوف الخائفين) وهو أول
 العاريق وذلك لان النفس اذا
 اعتادت الذات لا تنصرف الى
 الطاعات الا بالمجاهدات
 والتوبيخات الشديدة ومن ثم
 سميت هذه الامور بسيوفا
 وذبح النفس قهرها ونقلها
 عن هواها (واعلم ان من لم يمت
 أي طلعت طوارق نفسه) أي
 آثار خواطرها (أفلت) أي
 غربت من قلب (شوارق انسه)
 بالله أي علاماته

قال الله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه والدينا والاخرة ككفتي الميزان فحق ما اتوا احداهما ارتفع عنه
الاخرى (وقال ذو النون المصري مفتاح العباد) أي سبيلها الذي ٢٣ يتوصل به اليها (الفكرة) أي التفكير

في كيفية ايقاعها فن لم يتفكر فيها ولم يعلمها فقد ضل عن الهدى وعمل بقتضى الهوى (وعلمة الاصابة) للمأمورات والمنهيات (مخالفة النفس والهوى ومخالفاتهما ترك شهماتهما) وفي نسخة ومخالفتهما ترك شهماتهما (وقال ابن عطاء النفس مجبولة) أي مطبوعة (على سوء الادب) لميلها الضل لذلك ونفرتها عن كل كربة (والعبادة مأمورة بلزمة الادب) بالطاعات (فالنفس تجرى بطبعها في ميدان) بفتح الميم وكسر هاء أي محل (المخالفة) لاوامر الله لسوء عاداتها (والعبادة) بجردها عن سوء المطالبة) أي بردها عن سوء ما تطلبه ويحملها على ما ينفعها في الدنيا والاخرة (فن اطلق عنايتها فهو شريكها) ومتسبب (معها في فسادها وسمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت أبا عمر الانماطى يقول سمعت الجنيد رحمه الله يقول النفس الامارة بالسوء هي الداعية الى المهالك) في دنياها وأخرها (المعينة للاعداء) من الشيطان والدنيا والمال والولد والزوجة في مرادهم اذ لا يتم مرادهم الا باعانة النفس وتزيتها لذلك (المتبعة للهوى المتبعة باصناف الاسواء) وعداوة المذكورين ثابتة بالكتاب قال تعالى فلا تغترنكم الحياة الدنيا

لا تغترنكم الحياة الدنيا (قوله) قال الله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه (قوله) قال الله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه أي فالآية الشريفة تفيد بما تضمنته من استعانة قلبين في جوف واحد ان الاشتغال بشئ لا يجتمع الاشتغال بغيره في اشتغال بالدنيا عرض عن الاخرى وبالعكس فالآية من قبيل مثل ضميره الله تعالى عهدها بما يقبضه من قوله وما جعل ازواجكم الخ وقيل هو رد لما كانت العرب تزعم من ان الالباب الاربعة قلبان وذكر الجوف للتحديد كما في قوله تعالى ولكن تعصى القلوب التي في الصدور (قوله) أي التفكير في كيفية ايقاعها أي اللازم له الاداء بشاهد العلم وفائق المراقبة حتى يرجى القبول والا كان العمل من الفاسد المعلول (قوله) وعلمة الاصابة الخ أي اشارة اصابة العبد وموافقة لصواب العمل الموصل الى القبول ونيل المأمول مخالفة النفس والهوى أي اجراء العمل المتعبده بشاهد الحق لا بشاهدهما (قوله) ومخالفاتهما ترك شهماتهما أي ولا يتم ذلك الا بفعل المأمورات واجتناب المنهيات على احسن طرق السداد (قوله) مجبولة الخ أي ولهذا المعنى اشارة الصديق بقوله وما ابرئ نفسي الآية والمعنى ان النفس مسخرة منذ عقلت الى وقت التكليف أو وقت البقطة من وسن الغفلة والرجوع الى الاستقامة على الاقدام على ما خطر بها من الافعال والاحكام عما تخشاه في الاستقبال مبادرة الى الحال وان كان فيه عظمها في المآل قال أبو الحسن الشاذلي رضى الله تعالى عنه اذا أكرم الله عبدا في حر كانه وسكاته نصب له العبودية بين عينيه وسرعه الحظوظ وجعله يتقلب في عبوديته والحظوظ عنه مستورة كانه في معزل عنها واذا أهان الله عبدا في حر كاته وسكاته نصب له الحظوظ وسرعه العبودية قهره يتقلب في شهماته وعبودية الله تعالى عنه بمعزل وان كان يجري عليه شئ منها في الظاهر (قوله) أي مطبوعة على سوء الادب اعلم ان الادب منحصر في المتابعة على سنن الشريعة المحمدية سواء في العبادات ومحاسن الاخلاق والعادات فمن خرج عن ذلك في حر كاته وسكاته فهو قد اساء اذ به بمتابعة نفسه وهو اله المنهى عنها بشاهد العلم (قوله) والعبادة بجردها بجهده أي يقوم عليها بآية التعليل وادب التزهيم حتى تنقل بالتطبيع عن الطبع لما تشاهده من باهر ادلة السمع فتذوق مرارة ما كانت تستلذ به فلا تعاد شيئا مما كانت تستهيم (قوله) فن اطلق عنايتها الخ أي والضرر العظيم في ارتساء العنان كما يوضحه دليل القرآن (قوله) هي الداعية الخ أي لانه قد يكون هلا كهها الحسى في قضاء شهوة اها في الدنيا وفي الاخرى يكون هلا كهها بارتكاب المخالفات ووقوفها مع العادات والمألوفات (قوله) المعينة للاعداء أي وحيث كان كذلك فعلى الحاذق ان يرد هاقه راعن ميلها وتزيتها الى الشئ القبيح المهلك

مرادهم الا باعانة النفس وتزيتها لذلك (المتبعة للهوى المتبعة باصناف الاسواء) وعداوة المذكورين ثابتة بالكتاب قال تعالى فلا تغترنكم الحياة الدنيا

ولا يغفر لكم بالله الغرور أي الشيطان أن الشيطان لكم عدو فاحذوه عدوا وقال إن من أزواجكم وأولادكم عدو لكم فاحذروهم (وقال أبو حنيفة من لم يتم نفسه) بما تبدي له من النصر (على دوام الاوقات ولم يخالفها في جميع الاحوال) التي تميل اليها (ولم يجرها الى مكروها) في سائر أيامه كان) باتباعها (مغرورا) بالادلة الواضحة (ومن

تطاولها باستحسان شيء) صدر
(منها فقد اهلكها) في الدنيا
والآخرة (وكيف يصح لعاقل
الرضا) أي رضا (عن نفسه)
وتسليمه لها ما ادعته من الخيرات
(والكريم ابن الكريم ابن الكريم
ابن الكريم يوسف بن يعقوب
بن اسحق بن ابراهيم الخليل يقول
وما برئ نفسي ان النفس لامارة
بالسوء وسعت محمد بن الحسين
يقول سمعت ابراهيم بن مقسم
يغداد يقول سمعت ابن عطاء
يقول قال الجنيد ارق) بكسر الراء
أي سهرت (ليلة فقمتم الى ودي)
من الصلاة (فلم أجدها كنت أجده
من الحلاوة والتلذذ بما جاني لربي
فصبرت) في سببه (فأردت أن أنام
فلم أقدر) عليه وأنا على هذا الحال
(فصعدت) لأذكر الله في غير صلاة
(فلم أطق الفهود ففقت الباب
وخرجت) انتقار الفرج (فأذا رجل
مات في عبادة) بالمد (مطروح على
الطريق فلما أحس بي رفع رأسه
وقال يا أبا القاسم) تأخرت عن (الي
الساعة) أي لم تخرج من حين
صبرت أو هذا مكاشفة بحال الجنيد
(فقلت) له (يا سيدي) جئتني (من
غير موعد) بوقت (فقال بلي) جئتني
يوم دعا لي (قد سألت محررك القلوب

لها ويحملها على العمل بطريق المتابعة وسبيل الاستقامة (قوله ولا يغفر لكم بالله
الغرور) الغرور المبالغ في الغرور بان يحملكم على المعاصي بتزيين الكم وترجيحكم
التوبة والمغفرة (قوله من لم يتم نفسه الخ) أي حيث هي بطبعها مائلة الى كل خلق دني
كالرياء مثلا وهو كما قال المحاسب ارادة العبد العباد ببطاعة الله تعالى وقيل هو اظهار
صور الطاعات طلبا للدنيا وفيه كاذب قبله نوع من النظر فتأمل واعلم ان النفس قد
وصفها الحق تعالى في كتابه العزيز بصفات وصفها باسماء فقال تعالى حكاية عن يوسف
صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه وما برئ نفسي قلت قد اراد من النفس جفها
لانفسا معينة ثم استغنى منها من رجه الله وقال تعالى لا اقسم بيوم القيامة ولا اقسم
بالنفس الواهمة وقال تعالى يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية
فقد اختلفت نعوتها باختلاف احوالها فسميت امارا بالنظر لما جبت عليه من الميل
الى الشهوات ولواما لا تباها من رقة الغفلات ومطمئنة لما عرفته من طرق
الخيرات وايقنته من الايات اليبينات من انعام مولاها وفضله عليها في دنياها وأخرها
(اقول) ومن آثار النفس الاولى قوله تعالى فطوعت له نفسه قتل اخيه وقوله بل سوات
اكرم افسكم امرا فصبر جميل وبهذا الاعتبار كانت عدوة للانسان ومن آثار الثانية
قوله تعالى رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي وقوله أن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت
في جنب الله ومن آثار الثالثة قوله تعالى يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من
المكرمين (قوله وكيف يصح لعاقل الخ) الاستهزاء بالانكار فالمعنى لا يصح لعاقل الرضا
عن نفسه الخ (قوله وما أبرئ نفسي الخ) اقول ينبغي أن يكون الحكم باعتبار جفها
النفس والا فانفس الانبياء والمرسلين بل وانفس الاولياء والعارفين مطهرة باعتبار
عبادتها وذاها فيجب على كل مكلف تعظيم الانبياء باسرها وكذا الملائكة على الجميع
صلوات الله وسلامه فمن قال في أعراضهم شيئا تعرضا أو تصريحا فقد كفر والعباد
بالله تعالى قال بعضهم في كتب القروع من قال ان رسول الله وسخ أو يقيم أو راعى غنم
أو فقير في معرض التنقيص فهو كافر والعباد بالله تعالى (قوله وما أبرئ نفسي) أي
لا أنزهها عن السوء قاله عليه السلام هضم للنفس الكريمة البريئة عن كل سوء وبعدا
عن التزكية والاجباب عند ظهور كالات النزاهة ان النفس لامارة بالسوء أي النفس
البشرية التي من جبلتها نفسي في حد ذاتها مائلة الى الشهوات الامارح من ربي من النفس
التي يهضمها عن الوقوع في المهالك ومن جبلتها نفسي وقيل الاستثناء منقطع أي لكن
رحمة ربي هي التي تصرف عنها السوء (قوله يقول قال الجنيد الخ) تقدمت هذه

ان يترك لي قلبك) أي فالوقت الذي طلبتك فيه منه هو أول ما سركت فهو الموعد (فقلت قد
فعل ذلك) أي سركت لك (فما هي حاجتك فقال متى يصير داء النفس دواءها

الحكاية قاعدتهم المناسبة المقام (قوله فقلت اذا خالقت النفس هواها الخ) أقول وبما
يجب خلافها فيه حب الرياسة وذلك يكون على وجهين وسببين أحدهما الجهل بالنفس
وما هي عليه من الخسة والنقص وبما دعت اليه وكلفت به من التعب والتذلل
لمولاه في كل تصرفاتها اما على وجه الوجوب او الندب وثانيهما حب الدنيا وهو
أعظمهما ومن جملة اقسام حب الدنيا محبة الرياسة والعلو فلا متلاء القلب بحسبها تظهر
هذه الآثار على ظاهرها البعد وبما يخص من ذلك شهود تحقير الدنيا والرجوع الى
أقدار الله تعالى وان حركاته وسكناته لا تغير شيئا مما وقع به القضاء والقدر وتذكره
في قدر نفسه وأصلها وأحوالها في دنياها وفقرها وعجزها وذلها عن تحصيل منافعها
الدنيوية والاخرية الا بعونه سبحانه وتعالى واعلم ان من اخلاقتها المذمومة التي
يجب خلافها فيها سبقها الى ظن السوء بل الى اعتقادها في محل تساوي الاحتمالات
عند ذوى العقول والسادات من شخص فعلا أو حالا محتملا من غير دليل على
الترجيح سبق اليها سوء الظن بقاعله ووجهه القبيح وهذا بعيد عن الدين
وأخلاق المؤمنين وقدر ذوى الترمذي يرفعه الى أي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اياكم والظن فان الظن أكذب الحديث قال أبو يعقوب حديث حسن
صحيح (قوله اذا خالقت النفس الخ) أي لان موافقة النفس طاعة للشيطان تخالف
نفسك واعتبر بآدم عليه السلام لما اتبع هواه في أكله من الشجرة هبط من الفردوس
الاهلي الى الخضمض الاسفل ونوح عليه السلام لما اتبع هواه في تخليص ولده من
الغرق رد الله تعالى عليه بقوله فلا تسألن ما ليس لك به علم الآية وابراهيم عليه السلام
فانه لما استراح ساعة في مضجعه قبل له قم واذبح ولدك ويعقوب عليه السلام لما فرح
بيوسف عليه السلام ساعة حبس في بيت الاحزان أربعين سنة ويوسف عليه السلام
لما التفت يوما الى جلاله وقال لو كنت عبدا ماذا كنت أساوي فبيع بمن بغض وجبر
في السجن بضع سنين وجموس عليه السلام فانه لما ظن انه أعلم أهل زمانه وتاه بعلمه وفضله
ابتلى بالخضر عليه السلام وبدأ ود عليه السلام لما مال الى حظ نفسه ابتلى بالبكاء
والنحيب أربعين سنة وبسليمان عليه السلام لما استعظم ملكه سلبه وألقى على كرسيه
جسد وزير كبرياء عليه السلام لما التجأ الى غير الله واستترى بطن الشجرة شق بالمنشار طولاً
فتأمل يا أخي وخالف نفسك وهواها فان من أقبل على الله فهو ملاطف وعليه بالبر
والاحسان عاكف يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في
عبادي وادخلي جنتي (قوله لان النفس أعظم حجاب) أي واهذا قال ابراهيم بن آدم
على القلب ثلاثة أغشية الفرح والحزن والسرور فاذا فرحت بالموجود فانت حريص
والحريص محروم واذا حزنت على المفقود فانت ساخط والساخط معذب واذا
سريت بالمدح فانت مهيب والمهيب محبط عمله أقول ويدل له قوله جل شأنه لكيلا تناسوا

فقلت اذا خالقت النفس هواها
ساردا وهادواها فاقبل على نفسه
وقال ايعني فقد أجبتك بهذا
الجواب سبع مرات فأيبت ان
تقبله (الا أن تسعيه من الجنيد
وقد) وفي نسخة فقد (سعت) ذلك
منه (وانصرف عني ولم أعرفه ولم
أقف عليه بعد) فعلم ان الدواء
النافع للنفس مخالفة هواها بما
يرضى مولاه وانما كان دواها
اقهرها عليه المخالف لطبعها
الذي تلتذبه (وقال أبو بكر
الطمستاني النعمة العظمى
ان خروج من النفس) أي من
مشتهاها بالاستغفال بالطاعات
(لان النفس أعظم حجاب بينك
وبين الله تعالى) لانها امارة
بالسوء

(وقال سهل بن عبد الله ما عبد الله
 بشئ مثل مخالفة النفس والهوى)
 الذين ميلهما الى ما يسهل المولى
 لما فيهما من المشقة الشديدة
 سمعت محمد بن الحسين رحمه الله
 يقول سمعت منصور بن عبد الله
 يقول سمعت ابا عمرا الانطاقي يقول
 سمعت ابن عطاء وقد سئل عن اقرب
 شئ الى مقت الله فقال رؤية
 النفس (و رؤية (احوالها)
 استحصانا (واشد قبها) من ذلك
 مطالعة الاعراض) بان يطلب
 العوض من الله (على افعالها)
 اي النفس مع ان ما هي فيه من
 جلة فضل الله عليها (وسمعت) ايضا
 يقول سمعت الحسين بن يحيى
 يقول سمعت جعفر بن نصير يقول
 سمعت ابراهيم الخواص يقول
 كنت في جبل اللكام) بالشام
 (فرأيت رمانا) وكنت عزمت على
 تركه لله تعالى (فاشتهيته) لما
 مررت به (فدوت) منه (فاخذت
 منه) رمانة (واحدة) فشققها
 فوجدت احامضة) فلم يأكل منها
 شيئا اذ بدلت لها لفته عزمه قال
 (فصيت وتركت الرمان) فرأيت
 رجلا مطروحا قد اجتمع عليه
 الزناير) اي الدبر (فقلت السلام
 عليك فقال وعليك السلام يا ابراهيم
 فقلت وكيف عرفتني فقال من
 عرف الله تعالى لا يخفى عليه شئ)
 بان يسر الله كل ما يريد تارة
 بالسؤال وتارة بغيره

على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم (قوله أعظم حجاب الخ) اعلم ان الحجاب على نوعين
 حجاب بصري وحجاب بصيرة فحجاب البصر عيبك العارض الذي هو النقص والقناء ولا يزال
 له ملا في الاخرة فلا رؤية الا هناك وحجاب البصيرة هو الصفات الذميمة فاذا زالت
 كشفت لك الحقيقة قال في لطائف المنن انما حجاب الغيوب وجود الغيوب فالتطهير
 من العيب يفتح باب الغيب هذا والحجاب اذا اطلق فهو باعتبار العبد تعالى الرب عن
 ذلك علوا كبيرا (قوله ما عبد الله بشئ الخ) أي ولذا قيل ان البدن اذا سقم لا ينصح فيه
 طعام ولا شراب ولا نوم وكذلك القلب اذا تعلق بحب الدنيا لم تنصح فيه المواعظ وكذلك
 نقل عن ابراهيم بن آدم انه قال مفتاح العبادة الفكرة وعلامة الاصابة بمخالفة النفس
 أقول ولذا قيل من عرف نفسه عرف ربه فانهم (قوله رؤية النفس) أي بشهود خبير
 صدر عنها وقوله واشد قبها من ذلك أي من شهود ذلك مطالعة الاعراض أي تطلع العبد
 الى جزاء الاعمال وانما كان أشد قبها لما فيه من الغفلة عن تصاريه الحق في العبد
 فضلا واحسانا والكلام في رؤية الاستحسان والاستعظام والاتكال لرؤية العلم
 بايقاع الاعمال فان ذلك نور هو الذي فليس يحجب بل هو به مأمور وعلى فعله مشكور
 فتأمل (تنبيه) من آفات النفس الاغترار ببعض الاعمال وبظواهرها مع الغفلة
 عن بواطنها وآفات وأصل الاغترار خدعة النفس مما هو أولى بها واشتغالها بغيره قال
 تعالى وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور وذلك لا غرور الخلق بجمال الظاهر مع الغفلة
 عن خبث الباطن فهي متاع لحظة يغتر به العبد عن الخير الدائم ثم لما كانت مقامات
 الدين متفاوتة ورتبه مختلفة كان الاغترار بما حصل عماله يحصل مع امكان حصوله من
 جلة الخذلان ومن اغتر بما حصل من العلوم مع سعة مجالها وتفاوتها كان من الغافلين
 المدعين للاحاطة بكل معلوم كذلك من تيسر له بعض الاعمال ودأب على ذلك في كثير
 من الاحايين فاغتر بذلك وغفل عن أعمال قلبه وكذلك ان غفل عن تحصيل المعرفة
 واليقين والتنقل في درجات المقربين كان مغرورا بما حصل من أعماله مما هو أفضل منها
 فهذه محال ١ اغترار المغرورين بأعمال الدنيا والدين في الجملة (أقول) ومن ذلك الاغترار
 بالله عز وجل ويكون من الكافرين أو العاصين من المؤمنين وذلك بالنسبة للكافرين
 بسبب ما أسبغ عليهم من نعمه الدنيوية فظنوا ان ذلك لكرامتهم عنده كما حكاه سبحانه
 وتعالى عن بعضهم بقوله ولئن رجعت الى ربي انى عنده للعسقى وعن آخرين منهم بقوله
 ولئن رددت الى ربي لاجدت خيرا منها من قبلنا فاعتروا بذلك النعيم الديني حتى ظنوا
 حصول نعيم الاخرة لاستحقاقهم لذلك واهلبيتهم واعتار المسلمين يكون من العاصي
 والطبيع فالطبيع يغتر بأعماله الحاصلة مع الغفلة عما يحصل مع امكانه واغترار
 العاصي بالامهال وتأخير العقوبة عن الحال مع دوام عوافيهم وتيسر ارتكابهم ورجائهم
 العفو منه تعالى مع تكاسلهم عن القيام بحقه تعالى وكل ذلك غرور ومالي باطلا سهل

(فقلت) له (أرى لك حالاً مع الله تعالى فلو سألته أن يحميك ويقيك الأذى من هذه الزنايم) التي تلدغك كان خبرك (فقل وانما) أيضاً (أرى لك حالاً مع الله تعالى فلو سألته أن يحميك شهوة الرمان) كان خبرك (فان لدغ الرمان يجد الانسان ألمه في الآخرة ولدغ الزنايم يجد ألمه في الدنيا) والم الدنيا هون من ألم الآخرة (فتركنه ومضيت) ٢٧ خشيته ان اشتغل به فيفسد على فوكلي دل

كلام المطروح الاقول على انه من العارفين وكلامه الثاني على انه من المكاشفين (وحكى عن ابراهيم ابن شيان انه قال ما بت تحت سقف ولا في موضع عليه غلق اربعين سنة) لان ذلك سبب للاقباء والاعانة على قيام الليل (وكنيت اشترى في اوقات أن اتناول شبعة عدس فلم يتفق لي ذلك (فكنيت وقتنا بالشام فعمل الى غصارة) بهجتين اي أنيق من طين جوام خضرة (فيها عدس قناولت منه) شياً (وخرجت فرايت قوارير) من زجاج يحفظ فيها الخمر ليعرف حسنه (معلقة فيها شئ يشبه غوزجات) بضم النون وبذل المعجزة اي قطرات من مائع (فظننته خلافاً لى بعض الناس اي شئ) (تنظر هذه) التي في القوارير (غوزجات الخمر وهذه الدنان) التي في هذه الاماكن كلها (آخر فقلت في نفسي لرمي فرض) وهو صعب هذا الخمر (فدخلت حانوت الخمار ولم أزل اصب قلل الدنان وهو) اي الخمار (يتوهم أني اصبها بأمر السلطان) اي لما رأى من جدى واقداحى (فلما علم) أنه ليس بأمره (جلى الى ابن طولون) والى الثغر اذذاك (فأمر بضرب مائتي

طريق ذلك شيطانهم وخبت نفوسهم (قوله فلو سألته ان يحميك الخ) قال ذلك شفقة وخوفاً عليه من ان يشتغل بالالم عن غيره من سيئ أحواله (قوله ما بت تحت سقف الخ) أقول لعل ذلك بسبب غيبته عن نفسه فلا ينافي ما تطلب اليه من مراعاة النفس والبدن بشاهد العلم المشار اليه بخبر وان لبدنك عليك - فقال الحديث (قوله وكنيت اشترى في اوقات الخ) في هذه القصة تنبيه على رفعة مقام الشيخ وسبق عنايته الله به بتجمل عقوباته على ما يفرط منه من شهواته المباحة في حق غيره ليقن به على دوام حسن الحال بالاستغراق في شهود الكبير المتعال (قوله فقلت شبعة عدس الخ) أقول وهكذا تصنع شهوات النفس لان شأن النفس الخلق في وعداها والنقض لعهدها فكثير ما تتهاد الصبر عند حلول المصائب والسكون عند خوف المعاطب فاذا حلت بها المصيبة جزعنا واذا توهمت عطبا هلت ونفرت ونقضت ما عليه عزمنا ورفضت ما بالسكون في وقت هجومه وعدت وبهذا الاعتبار كانت النفس هدوة للانسان حيث تغره بوعدها ويسكن بجهلها لقولها فاذا جاء وقت الحاجة الى الوفاء بما وعدت أخلفت أو الى الاعراض عما التزمت الاعراض عنه شرهت وطمعت وهذا كله شأن أعظم الاعداء وأكبر المخادعين فآله تعالى يقينا شراً يجاء سبب المرسلين (فائدة) اعلم وفقى الله وايمان الذي تقتني به الغزاة من المغتر مختلف بحسب ما اعتبر به كل انسان فاذا كان الغرور بالعلم فدوام النظر في مقدار العلم بالاضافة الى ما يجوز في حقه وبالإضافة الى ما ناله غيره من هوار في منه كالانبياء والاولياء والسلف الصالح فانه اذا تفكر في ذلك علم ان الذي أوتيته بالنسبة لذلك كلاً شئ على ان حق مثله ان يشكر ولا يكفر واذا كان الغرور بعمله فبدأ به بالتفكر في نفسه هل قام بحق الله تعالى عليه وراقبه فيه فيما طالبه منه ونهاه عنه وذلك بالنسبة الى سائر جوارحه الظاهرة والباطنة فانه اذا اتقن التفكر في ذلك تحقق مجزؤه وتقديره وتضريعه في كثير من حقوق ربه وأيضاً لو نظر الى أعمال من تقدمه من الانبياء والاولياء والسلف الصالح لعلم ان أعماله كلاً شئ بالنسبة لذلك (دقيقة) من المفترين طائفة فهمت كلام أرباب الاحوال والمقامات وعرفت بعض اشاراتهم وأدركت المعاني التي أشاروا اليها فغروها ذلك - حق اعتقدت تخلفها بتلك الاحوال وذلك لكونهم لم تفرق بين العلوم والاحوال وورعوا قواي عليها ذلك الاعتذار حتى صرحت بالاتصاف بذلك ودعت غيرهم من الناس الى القلق بمثل خلقها فيجب على مثل هؤلاء الردع عن غرهم وتنبيههم على سنة رقدتهم بان يفتنوا أنفسهم في المواطن التي تحتاج الى كمال التوكل وتعمم الرضا والتسليم أو الرهد والورع أو غير ذلك من مقامات الموقنين

خشية) اي مائتي ضربة بها (وطرختني في السجن وبقيت فيه مدة حتى دخل ابو عبد الله المغربي استاذي ذلك البلد) فاخبر بها ضابطي (وشفع لي) عند والي واخرجني (فلما وقع بصره) اي استاذي (علي قال لي اي شئ فعلت) حتى اصالح هذا الامر

(فقلت) فعلت (شعبة عدم) نقضت على عزمي (و) في مقابلتها ضربت (ما تقي خشبة) وسجنت تلك المدة (فقال لي نجوت مجاناً) أي بلا بدل يعني بلا عقوبة في الآخرة بل عجلت لك العقوبة في الدنيا المشهورة (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلي رحمه الله يقول سمعت أبا العباس البغدادي يقول سمعت جعفر بن نصير يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السري السقطي يقول إن نفسي تطالبني منذ ثلاثين أو أربعين سنة أن أغمس جرتي في ديس فما أطمعتمها) ذلك وإنما ذكر هذا لمن يقتدي به من أصحابه ليكمل مجاهدته ٢٨ لنفسه وتعظيمه لربه ومخالفته لما تركه لوجهه (وسمعت أيضاً يقول سمعت جدي

فان وجدوا من أنفسهم أنها رغبة عند تيسر أسباب الدنيا شديدة التوذب على ذلك علواً أن الحاصل عندهم علم الزهد لآل حال الزهد وهكذا في باقي المقامات والأحوال فيرجعون بذلك عن حال الدعوى ويرفعون أكت الضراعة إلى الله تعالى بالتوبة من عظيم هذه البلوى والله أعلم (قوله فقلت فعلت شعبة الخ) أي ويدل لذلك خبر ما أصاب المؤمن من مصيبة لا يذنب ارتكبه والذنوب تختلف باختلاف مقامات المذنبين (قوله فقال لي نجوت مجاناً الخ) أقول موضع الاستشهاد من هذه الحكاية أنه رأى أقدامه على فسح عقده مع ربه وكل شهوته التي تركها لربه نقضاً منه لذلك العقد وهو صحيح ولهذا أجابه شيخه بقوله لنجوت مجاناً حيث كان أدبك من ربك في عاجل دنياك ولم يؤخر ذلك لآخرتك (قوله بل عجلت لك الخ) أي وفي ذلك البشارة بأنه من جملة المحبوبين كما يشهد لذلك خبر إذا أحب الله عبداً جعل له العقوبة في الدنيا (قوله ان نفسي تطالبني الخ) أقول وهذا منه رضي الله تعالى عنه غاية في التعليم والارشاد إلى دفع هوى النفس وذلك أن نفسه اشتهت عليه هذه المادة غمر جرتي في ديس ورجعتك زلة ذلك في أوقات وهو يمنع نفسه من ذلك وفاء لله بما عزم عليه (قوله لمن يقتدي به) أي أو تحذرنابنعمه ربه (قوله آفة العبد رضا الخ) أقول ويلزم من ذلك أن أصل كل طاعة وعفة وتيقظ في عدم رضا العبد عن نفسه ولذلك علامات ثلاث اتهامها والحذر من آفاتهما وحملها على المكاره في محرم آفاتهما كما أن لرضا العبد عن نفسه أمارات ثلاث رؤية الحق لنفسه ودوام الشفقة عليها والأعضاء عن عيوبها بواسطة حب تركبها من حيث أنه يرى منها القبيح حسناً (قوله فاخترت الخ) أقول وهذا شأن المؤمن يحب لأخيه مثل ما يحب لنفسه بل قد يترقى إلى درجة الإيثار (قوله فقال له جرداً ولا الخ) أقول وقريب من هذا ما يصحكي أن بشر الخافي جاءه جماعة من الشام وطلبوا منه أن يحج معهم فقال لهم نعم ولكن بشروط ثلاثة أن لا تحمل معنائباً ولا نسأل أحداً شيئاً ولا نقبل من أحد شيئاً فقالوا له أما الأول والثاني فنقدر عليه وأما الثالث فلا نقدر عليه فقال لهم انتم الذين تحبون منوكلين على زاد الحاج (قوله من أحسن في ليله الخ) أقول ولهذا شاهد من العلم لما ثبت أن عمل الليل يمرض وقت القبر وعمل النهار يعرض وقت المساء وعند القبول ينال

يقول آفة العبد رضا من نفسه مجاهديه) لأن من رضى عنها فقد استحسن جميع ما يرد منها وكفى بذلك آفة ومصيبة (وسمعت) أيضاً يقول سمعت محمد بن عبد الله الرازي يقول سمعت الحسن بن علي القرمسيني يقول وجه عصام بن يوسف البطي شياً لا شبهة فيه (إلى ستم الأصم فقبله منه فقبل له قبلته) منه على خلاف عادتك في عدم قبولك شيئاً من صلوات الملوك (فقال وجدت في أخذه ذلي وعزه وفي رذته عزي وذله فاخترت عزه على عزي وذلي على ذله) فقبلته منه ادخالاً للسروور عليه وشفقة على قلبه من انكسار مبالذ عليه (وقيل لبعضهم اني أريد أن أبيع على التجريد فقبل له جرداً أولاً قلبك عن السهو) عما أمرت بحضور قلبك فيه من مناجاة الله في الصلوات بالقراءة والدعاء وإخلاص النية (و) جرد (فصلك عن الله) وهو الميل إلى الشهوات والتلذذ بالمطعومات

(و) جرد (لسانك عن اللغو) وهو ما لا تنفع فيه (ثم اسلك) أي اذهب (حيث شئت) متى شئت فعلم العبد أن التجريد ليس هو ما يعرفه أكثر الناس من مفارقة الأهل والكسب والمال فقط بل هو التخلي مطلقاً عما يحشئ العبد ضرره في دنياه وآخره (وقال أبو سليمان الداراني من أحسن في ليله كوفتي في نهاره ومن أحسن في نهاره كوفتي في ليله) تقدم هذا لكنه ذكرتم بلفظ كفي من السكافية والسلامة وهنا بلفظ كوفتي من المكافأة والمجازاة (ومن صدق في ترك شهوة كفى مؤثمتها) أي مؤثمتها وأزال الله تلك الشهوة من قلبه في الدنيا وزهده فيها ببركة صدقه في تركها له تعالى

(والله أكرم من أن يعذب قلبا) وفي نسخة عبدا (ترك شهوة لاجله وأوحى الله سبحانه إلى داود عليه السلام يا داود حذر وأذر أصحابك كل الشهوات فإن القلوب المتعلقة بشهوات الدنيا عقولها عن محجوبة) بالشهوات أقوله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ولأن القلوب إذا امتلأت بشئ اشتغلت عن غيره بما هي فيه تلبيح حبك الشئ يعنى ويصم فن اشتغل بالله رجما جاته عن الاشتغال بشهواته وبالعكس (ودوى رجل جالسا) وفي نسخة ٢٩ جالس (في الهواء فقيل له بم ذلك هذا المقام

فقال تركت الهوى) بالقصر أى العمل بمقتضاه (فسخرنى الهواء) بالمتى فن ترك الهوى شغلا بطاعة المولى صح أن تنخرق له الامادات من حمله على الماء والهواء ومن غيره (وقيل لو عرض للمؤمن ألف شهوة لا يخرجها بالخوف) الذى امتلأ قلبه به فلا يجد لها محلا تنفذ فيه (ولو عرض للشاكر شهوة واحدة لا يخرجته من الخوف) لامتلا قلبه بها وضعف خوفه (وقيل لا تضع زمامك في يد الهوى) الذى منشؤه ميل النفس إلى ما تشتهيه (قانه يقولك إلى الظلة وقال يوسف بن اسباط لا ينجو الشهوات من القلب) ويعمله على الطاعات (الاخوف مزعج أو شوق مفاق) أى لا يحصل ذلك الا بالخوف أو الرجاء فمن استقام على الطاعات وادته المساجاة أعرض عن الشهوات (وقال الخواص من ترك شهوة فلم يجد عوضها) كفرحه بتركها وتلدذه بقربه من ربه (في قلبه فهو كاذب في تركها وقال جعفر ابن محمد بن تصير دفع إلى الجفند درهمما وقال اشترى التين

العبء فوق المأمول (قوله والله أكرم الخ) أى وقد قال تعالى والذين جاهدوا فىنا لنهدينهم سبيلا فوعدهم بالعون منه وهو أكرم الاكرمين وصدق الله - نين هذا وفي ذلك اشارة الى أن ترك شهوة لله تعالى قد يكون سببا في غفران غير ذلك من الذنوب (قوله حذر وأذر أصحابك الخ) مراده من الاصحاب من يخاف الله تعالى فانه قيل لو عرضت للمؤمن ألف شهوة لا يخرجها بالخوف ولو عرضت للقاهر شهوة واحدة لا يخرجته من الخوف فافهم (قوله فان القلوب الخ) اعلم أنهم انما يريدون من القلوب الطيبة الانسانية المعبر عنها بالنفس البشرية وهى المرادة في حال الاطلاق لا الروح اذ الروح جسم لطيف نورانى ليس له قبل الجسم صورة لبساطته في عالمه العلوى فاذا حل في الجسم اكتسب الصورة في الحال منه وهو حادث ليس بقديم ولا يفتنى بعد خلقه وهو من عالم الامر الربانى والاطلاع على حقيقة عسر لانه من الاسرار المضمون بها على كثير من الخلق وهو غريب في السفليات اصل في العلويات (شعر)

الروح من نور امر الله منشوها * والارض منشأ هذا القالب البدنى
فالروح في غربة والجسم في وطن * فارعوا زمام غريب نازح الوطن اه
(فائدة) * اعلم وفقى الله واياك انك اذا تحققت قبح صفات النفس المذمومة وعلمت ما تفرم من الآفات وتجنب عنه من الخيرات يلزمك أن تقوم عليهم بالانكسار من ذلك شيا فثيا وتجاهدها عن هواها بالرفق قليلا قليلا فانها ان حلت الانتقال تفرت وان رفق بها في الحمل والسير وصلت فهي دابتك ومركبك فن رفق بدابته وأحسن سياستها وصل ومن حملهما فوق طاقتها وأرغمها في سيرها وقفت وأهلكك ومن حمل مركبه وسعها وأخذ أحسن العدة والآلة وجعل عقله حارسا لهواه في وقت هيجان البحر وخوف الفرق نجا وسعد ومن اوسعها فوق طاقتها وأهل عتتها واشتغل بالرغبة في كثرة اجرتها انفضى به ذلك عنده هيجان البحر الى الفرق فتزل به القدم ويندم والله اعلم (قوله الذى امتلأ الخ) اشار بذلك الى ان المراد بالخوف انما هو الكامل منه لا مطلق الخوف (قوله لا يخرجته من الخوف) أى لقوة شهوته بواسطة كثرة جهالاته وضعف خوفه بسبب وهن بشريته بتوالى غفلته (قوله الاخوف مزعج) أى بأن كان كاملا وقوله أو شوق مفاق أى بأن كان قويا فالمراد بالخوف والرجاء بشاهد العلم بحيث يستعمل كلا فيما يوافقه (قوله من ترك شهوة الخ) الغرض المبالغة في صدق القول

(الونيرى) وهو اطيب انواع التين وكان قبل قد عزم على أن لا يأكله لتعلق قلبه به ودعا نفسه اليه (فاشترىته له) وكان صاعما فلما افطر) أى دخل وقت افطاره (أخذ واحدة) من التين (ووضعها في فمه) ناسيا الغزوة (ثم) تذكر غيظك (ألقاها) من فمه (وبكى) بكاء شديدا (وقال لى) اجمله (أى خذه واذهب به) (فقلت له في ذلك) أى ما سببه (فقال هتف في قلبي) هاتف فقال (أما نسجي شهوة تركتها من اجله) تعالى وفي نسخة من اجلى (ثم تعود اليها) وهذا من اكرام الله له حيث نبهه على الوفاء بعزمه

(قوله نون الهوان الخ) المعنى ان الشخص ان لم يراقب ما قبل اليه نفسه بشاهد العلم وقع في الهوان دينا ودنيا اذ النفس بما جلبت عليه من الشهوات لا تدعو الى ما به اهانتهما أو هلاكها فعلى العبد أن يدوم مراقبها بالتحفظ من حظوظها لان الهوى اذا غلب العبد صرعه الهوان لازومه لغلبة الهوى وذلك معنى قوله

* وصريح كل هوى صريح هوان * (قوله واعلم ان للنفس الخ) مراده الدخول على كلام المصنف حيث ذكر باب الحسد (قوله اربعة انواع) اقول بل ستة بزيادة الراضية والمرضية وقيل اكثر من ستة (قوله قال تعالى ان النفس الامارة بالسوء) تقدم الكلام عليها (قوله ولا اقسام بالنفس اللوامة) اى النفس المتباعدة التي تلوم النفوس يومئذ على تقصيرها في التقوى وفاتئة دخول اللوامة على فعل القسم وكبد القسم قالوا انها مثلها في قوله تعالى لتلا يعلم اهل الكتاب وقيل هي للنبي اى لكن لانني الاقسام بل لنبي ما ينبي هو عنه من اعظام القسم به وتفخيمه وكان المعنى لا اقسام به لا عظيمة باقسامى به فانه حقيق باكثر من ذلك واما ما قبل من ان المعنى في الاقسام لوضوح الامر فقد عرفت ما فيه وفي الاقسام يوم القيامة قبل من الجزالة لا يجنى (قوله ونفس وما سواها) اى انشأها وابدعها مستعدة لكمالها والتشكيك للتفخيم على ان المراد نفس آدم عليه السلام اول التشكيك وهو الانسب للجواب فالهمها بخورها وتقواها اى افهمها وعرفها حالها من الحسن والقبح وما كل كل منها ما يمكنها من الاختيار لايها مشاءات وتقديم التجود لمراعاة القواصل (قوله ويا ايها النفس المطمئنة) حكاية لاحوال من اطمأن قلبه في الدنيا وصفت سريرة فيها فترقى في معارج الاسباب والمسببات حتى انتهى الى المبدأ المؤثر بالذات فاكتفى واستغنى به دون غيره في وجوده وسائر شؤنه وقيل هي النفس المؤمنة المطمئنة اى يقول الله ذلك بالذات كما كلم موسى بن عمران عليه السلام او المراد المقول لها ذلك على لسان الملك عند مقام حساب الناس وهو الاظهر وقيل المقول لها ذلك عند الموت وقيل عند البعث ارجى الى ربك اى الى مواعده او الى امره راضية بما اوتيت من النعيم المقيم مرضية عند الله عز وجل فادخل في عبادى اى في زميرتهم وادخل في جنى معهم وانتظمى في سلك المقررين واستضيئ بأنوارهم فان الجواهر المقدسة كالمرآة المتقابلة والله اعلم (قوله فالامارة بالسوء الخ) انظر وجه قصر الامارة بالسوء على نفس الكافر مع ان الظاهر التعميم وقوله جعل شأنه ان النفس لا مارة بالسوء يشهد للتعميم يجعل آل في النفس الجنس والمراد بالسوء في الآية الكريمة الميل للشهوات وذلك عام في جميع المخالفات فتأمل (قوله والمطمئنة نفس الانبياء الخ) اعلم ان الاطمئنانية تقاوت قوة وضعفا فلا يقال بالتسوية في ارواح الانبياء وما عطف عليها * (خاتمة) * نسأل الله سبحانه اعلم ايدك الله تعالى ان هذا التقدم ذكره من احوال المراقبين لقلوبهم المتجسسين على اعمالهم بواسطة امانة

(وانشدوا) في ذلك
(نون الهوان من الهوى مسروقة)
اى مسروقة من الهوى الذى هو
الهوان ما لا فكان هوى وانما
سرق نونه فمن ركب الهوى
وغفل عن نونه وقع في الهوان
(وصريح كل هوى صريح هوان)
فكل من اتبع هواه حملته
الاهانة في دنياه واخراه (واعلم
ان للنفس اخلافا ذميمة فمن ذلك
الحسد) وسببها ولها اربعة
انواع الامارة بالسوء واللوامة
والملمهة والمطمئنة قال تعالى
ان النفس لا مارة بالسوء ولا
اقسم بالنفس اللوامة ونفس
وما سواها الآية وبأيتها النفس
المطمئنة فالامارة بالسوء نفس
الكافر واللوامة نفس العاصي
من المؤمنين والملمهة نفس عامة
المؤمنين الذين خلطوا اعمالا حسنة
وآخر سببا والمطمئنة نفس
الانبياء والاولياء والصديقين
وقيل غير ذلك واللوامة ان
اطاعت المطمئنة لامت ذاتها في
النسوان اطاعت الامارة بالسوء
لا امت ذاتها في الامارة بالسوء

بهم فان واعظ الله في قلب كل مسلم فهم لخواطير القلوب مراقبون ولطوارق النفس الهوى حارسون اتهمهم لانفسهم فيما تدعو اليه عنيد وتأديهم لها فيما اطلعوا عليه من نقص أكيد قد بعدوا عن الراحة ولذت لهم المشقات وأقبلوا بالجد على نصيب الباقيات الصالحات وأعرضوا بقلوبهم عن أنواع الشهوات وعن أصناف لطاعم والمشارب اللذيذات وقد استعانوا على ذلك بالزهد في الدنيا حيث كان أصل مع الخيرات فآله تعالى بفضل يوفقنا لحسن طرق المتابعات بحجاء حبيبته خاتم عقد تيمونات والرسالات

• (باب الحسد) •

قول الحسد غنى زوال نعمة الغير عنه فهو من الكبائر أما الحسد على معنى المنافسة فهو ينقسم الى مندوب ومكروه ومباح فانه ان غنى مثل ما لغيره مما يقربه الى ربه فهو مندوب وان غنى مثل ما لغيره مما كرهه الشارع أو اباحه كان حكمه كذلك من المكروه أو الاباحه • واعلم ان الحسد على معنى غنى زوال نعمة الغير عن ذلك الغير عظيم اثم عند الله قد هلك به كثير قد عيا وحدينا وبه هلك ابليس وجنوده من الكفار قال تعالى وقد كثير من أهل الكتاب لو رُدُّونكم من بعد ايمانكم كفار احسد من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق الآية وقال تعالى ما يؤذون الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خبير من ربكم الآية ففى الآية الاولى غنى زوال النعم بعد تحققها رضى الثانية كرهها حصول الخير لهم وعلى كل فقد تحقق فيهم معنى الحسد وحكم الحسد التحريم وسببه الاعتراض على فعل الحكيم وغرته دوام الهم الجسيم فآله تعالى يرزقنا السلامة والتسليم بحجاء الرسول العظيم وقال بعضهم سببه كثرة الجهالات وقلة اليقين ودناءة الطبع وسوء الادب وعدم القنع بالمقسوم وعدم الرضا بقضاء الحكيم والبعده عن مقامات العبودية حتى كأنه ينازع أحكام الربوبية وينسب الظلم الى الله فى أحكامه فى العبد تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً فهو حيث نشد من الكبائر والداآت الخطرة فعلى من قام بقلبه داء الحسد المبادرة الى علاجه بالرجوع الى معرفة النفس ووقوفه تحت قهر العبودية وتسليم الكائنات الى حكمة المدبر الحكيم خصوصاً ولا فائدة فى المنازعة لما قضاه الحكيم بل جميع المقدرات لابد من كونها على موجب ارادته تعالى ولا يعود شؤم الحسد الاعلى من قام به أما فى الدنيا فبإلهم والغم وأما فى الآخرة فبالعذاب الليم ثم أقول مرجع الحسد الى رؤية تقديم النفس بشهود فضيلتها على الغير ووجباً لذلك الى داء الكبر أيضاً وهو من الداآت القبيحة فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم (قوله هو غنى العبد زوال النعمة الخ) قال بعضهم وسبب ذلك حب الدنيا والحرص عليها وقد ينشئ ذلك بصاحبه الى غنى زوالها عن الغير وغرته الحسد دوام تهذيب من قام به بدوام شهوده ما غنى زواله عما لم يكن

• (باب الحسد) •

هو غنى العبد زوال النعمة عن غيره سواء أراد رجوعها اليه أم لا وهو حرام

في وسعه زواله وقد ينشأ الحسد عن العداوة والبغضاء وعن الكبر والجهب والرياء وذلك
لكرهاته في المحسود والحرصه على افتقاده بصفات الكمال ليدوم له التعظيم من العباد
(قوله) لان فيه نسبة الظلم الى الله تعالى (اي يستلزم ذلك ومن المعلوم ان لا قوم المذهب
ليس مذهباً والا كان الحاسد كافراً لا آثماً بعصيانه بغير الكفر فقط والحاصل ان الحسد
يلزمه نسبة الظلم كما تقدم والاعتراض على الحكيم العليم في أحكامه وسبب ذلك الحرص
والجهل وحب الدنيا والعداوة والبغضاء وحب الرياسة وحب النفس والكبر وحب
التفرد بالمزايا الدنيوية وغير ذلك من الصفات والاخلاقيات الذميمة (قوله) ان يكون له مثل
ما لغيره (اي مع عدم غنى الزوال عن ذلك الغير بل ربما غنى زيادة ذلك الغير فيما منه
الحق تعالى والله اعلم (قوله) قل اعوذ برب الفلق الخ) الفلق الصبح لانه يخلق عنه الليل
وقيل كل ما يخلق الله تعالى كالارض عن النبات والحيال عن العيون والسحاب عن
الامطار والحب والنوى عما يخرج منها وغير ذلك وفي تعليق العباد باسم الرب المضاف
الى الفلق المنبئ عن النور عقب الظلمة والسعة بعد الضيق والفتح بعد الرق عدة كريمة
بإعادة العائد عما عود عنه وانجائه منه وتقوية لرجائه بتذكيره بعض نظائره فيزيد في
الجد والاجتهاد بقرع باب الاجتهاد اليه تعالى وقوله من شر ما خلق أي من شر ما خلقه
من الثقلين وغيرهم كأنهم كانوا من ذلك كما ترى عام لجميع الشرور واطرافه اشترى الى
المخلوقين لكونهم مما اسس على امتزاج المواد المتباينة وتفاعل كيفية قيامها المتضادة
المستتبعة للكون والفساد واما عالم الامر فهو خير محض منزّه عن شوائب الشر وقوله
ومن شر غاسق يخصي بعض الشرور بالذكر مع اندراجها فيما قبله لزيادة مساس
الحاجة الى الاستعاذة منه لكثرة وقوعه أي ومن شر ليل معتكر ظلامه وأصل الغسق
الامتلاء يقال غسقت العين اذا امتلأت دمعاً واطرافه اشترى الى الليل لامتلاءه بحدوثه
فيه وقوله اذا قرب أي دخل ظلامه في كل شيء لان حدوث الشرفية أكثر والتحرز منه
أصعب وأعسر ولذلك قيل الليل أخفى للويل وقوله ومن شر الثنائيات في العقد أي ومن
شر البنات والنساء السواحر اللاتي يعقدن عقداً في خيوط وينقثن عليها وقوله ومن شر
حاسد اذا حسد أي اذا أظهر ما في نفسه من الحسد وحمل به قضاء بترتيب مقدمات الشر
ومبادى الاضرار بالمحسود قولاً أو فعلاً * ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من قرأ
المعوذتين فكأنما قرأ الكتب التي أنزلها الله تعالى (قوله) ومن شر حاسد اذا حسد
أقول شر الحسد يكون بتقدير الله تعالى وقد ذكرنا أن الشخص العائن اذا نظر
للمعيون من غير طريق المتابعة مع الشره تنفصل من عينه أجزء همة متصل بالمعيون
يحصل عنده الضرر بتقدير الله تعالى (قوله) فان ابليس حله الكبر الخ) أي فكان ذلك
سبباً لطرده الابدي ولعنته السرمدية (قوله) فان آدم حله الحرص الخ) أقول ذلك
بحسب الظاهر حيث الظاهر أنه من الحرص على اتباع الشهوات والافضل باعتبار

فيه نسبة الظلم الى الله تعالى
ديطلق مجازاً على الغبطة وتسمى
لنفسه كما في خبر لاسد الانى
تعين رجل آتاه الله مالا ورجل
نام الله علما الحديث وهي غنى
عبد أن يكون له مثل ما لغيره
يستعاض من شر الحاسد (قال الله
مالي قل اعوذ برب الفلق) أي
لصبح (من شر ما خلق ومن شر
اسق اذا قرب ثم قال ومن شر
حاسد اذا حسد ختم السورة التي
جعلها سورة) بفتح العين وضعا
أي تعويذا (بذكر الحسد أخبرنا
بوالحسن الاوزى قال أخبرنا
محمد بن عبيد البصري قال حدثنا
احمد بن الفضل قال حدثنا
يحيى بن مخلد قال حدثنا عماري
ابن عمران عن الحرث بن شهاب
عن معبد عن ابى قلابة عن ابن
مسعود رضى الله عنه أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ثلاث هن
أصل كل خطيئة فاتقوهن
واحدروهن) وقد بينهما مع علتها
بقوله (اياكم والكبر فان ابليس
حله الكبر على أن لا يسجد لآدم
واياكم والحرص) على اتباع
الشهوات (فان آدم حله الحرص
على أن كل من الشجرة

وأيكم والحسد فان ابن آدم انما قتل أحدهما وهو قاييل (صاحبه) وهو قاييل (حسدا) ولا يكاد ينجو منه أحد لخبر ثلاث لا ينجو منهم أحد الطيرة والظن اى السبى والحسد وسأنتكم بالخروج من ذلك اذا تطيرت فامض واذا ظننت فلا تحقق واذا حسدت فلا تبخ (وقال بعضهم الحساد جاحد لانه لا يرضى بقضاء الواحد) ٢٢ تعالى لانه تعالى يريد اسباغ النعم على عبده والحساد يريد زوالها عنهم فهو لا يرضى بقضاء الواحد (وقيل الحسود لا يسود) لادنيا ولا اخرى بل يعود عليه فيهما ضرر الحسد وهو ألم الهسم والحزن في الدنيا وألم العقوبة في الآخرة (وقيل في قوله سبحانه قل انما حرم ربى الذوا حش ما ظهر منها وما بطن قبل ما بطن الحسد) والمشمور أنه معاصى القلب من حسد وغيره كالجهل والحق دوسوء الظن (وفي بعض الكتب الحاسد عدو نعمتي) لانه يكره رؤيته على غيره (وقيل أثر الحسد يتبين فيك) ايها الحاسد (قبل أن يتبين في عدوك) وهو الحسود لان الحاسد عدو في نفسه متشكك يظهر أثر الحسد فيه قبل ظهوره في الحسود بل قد لا يظهر أثره في الحسود اصلا فقدم النعم عليه (وقال الاصمعي رأيت امرأيا أنت عليه مائة وعشرون سنة فقلت له ما طول عمرك فقال تركت الحسد) الموجب للهوم والاحزان (فبقيت) همرا طويلا يخلو عن الهموم والاحزان المضعفة للإبدان (وقال ابن المبارك الحمد لله الذي لم يجعل في قلب اميرى) الذي هو حاكم على

الباطن من اسباب ابراز المقتدرات المرادات له تعالى فهو حجتنا انما حرص على مظاهر الخيرات ولولم يترتب عليه الوجود الانسان الكامل والنعمة العظمى التي هي الحقيقة المحمدية وباقي ذوات الرسالة لكنى ثمرة (قوله ولا يكاد ينجو منه أحد) اى بحسب سلطان النفوس ومساعدة الهوى واعانة الشيطان اعادنا الله وأحببتنا من ذلك (قوله خبر ثلاث الخ) المراد أن ذلك بالنسبة لمن لم تسبق له مناية العصمة والحفظ والافكثير من النفوس خلقت مطهرة من هذه العيوب الحسية (قوله اذا تطيرت فامض) أى افعل الامر الذى ظننت شؤمه بواسطة الطيرة وقوله واذا ظننت فلا تحقق أى فلا تعمل بمقتضى ما ظننته وقوله واذا حسدت فلا تبخ أى واذا مالت نفسك للحسد بحسب طبعها الدنى فقم عليها بشاهد العلم ولا تجاوز ما حرت به ونهيت عنه (قوله الحاسد جاحد) أى منكرو ومعترض على افعال الحكيم لانه لو وقف مواقف الادب وسلم لمن له الامر كله ما صدر منه حسد لاحد من المخلوقين (قوله لانه لا يرضى الخ) اى فهو كأنه كذلك والا كان كافرا خالدا في نار جهنم (قوله الحسود لا يسود) اى لا يثبت له سود و تقدم وحظ بل انما يثمر له الحسد مجرد الضرر والهزم والغم اذا المقتدر كان لا محالة والله أعلم (قوله وقيل في قوله سبحانه الخ) انما حيل على ذلك لقبج الحسد وخشيه وزيادة شؤمه وضرره بالنسبة لغيره من دا آت القلب الباطنة والافعى الآية الكريمة عام اذا المعنى قل انما حرم ربى القوا حش اى ما تنفاحش قبحه من الذنوب قبل ما يتعلق منها بالفروج ما ظهر منها وما بطن بدل من القوا حش اى جهرها وسرها وذلك كما ترى عام في كل ذنب (قوله والمشمور أنه معاصى القلب) اى ان ما بطن من القوا حش هو معاصى القلب مما ذكره الشارح لا خصوص الحسد (قوله عدو نعمتي) اى عدو من انعمت عليه ايتارا لنفسه بها وكرهه لرؤيته على غيره (قوله وقيل أثر الحسد الخ) الغرض الزجر عن الحسد ببيان أن ضرره لو قدر يتحقق في الحساد قبل الحسود بل قبل حسده لانه ما اظهر الحسد الا بعد اتمام ثلاثه بهم الحقد والحسد الكامن في سره وكفى بذلك مضرة (قوله بل قد لا يظهر الخ) أى اذا حفظ الله تعالى الحسود حتى لا يتأثر بالحسد (قوله فقال تركت الحسد الخ) يفيد ذلك أن ترك الحسد من اسباب طول العمر ولا مانع من ذلك حقيقة بالنسبة للعمر المعلق على ذلك أو المراد أنه لما خلا العمر عن اسباب الضعف فكانه طال بواسطة دوام العصمة ولذا العافية (قوله وفي بعض الآثار الخ) يفيد ذلك أن قبح الحسد وذمه بما قرره الشرائع القديمة وقد أكثرت ذلك الشريعة

٥ يجت من الحسد (ما جعله في قلب حاسدى) اذ لو جعل في قلبه ذلك لضاعته ما لحى ومصالح جميع رعيته (وفي بعض الآثار) وفي نسخة الاخبار (ان في السماء الخمامة ملكا يترهبه على عبده ضوء كضوء الشمس فيقول له الملك) اذا عرف أنه مشوب بحسد (قف فأنا ملك الحسد اضرب به وجهه صاحبه فانه حاسد) فيرد عمله فيه دلالة على شدة التنفير من الحسد

(وقال معاوية رضي الله عنه كل انسان أقدر) أنا (على أن أرضيه الا الحاسد فانه لا أرضيه الا زوال النعمة) عن
 المحسود وألا أقدر عليه لانه يد الله ٣٤ تعالى بخلاف غيره فانه يتأتى رضاه عادة بغير مطلوبه (ويقول الحاسد

ظالم غشوم لا يثق ولا يذر) اى
 لا يدع شيئا مما له دخل في ازالة
 النعم فلا راحة له في الدنيا ولا في
 الآخرة (وقال عمر بن عبد العزيز
 رضي الله عنه ما رأيت ظالما
 أشبه بمظلوم من الحاسد) من
 حيث انه قام به (غم دائم ونفس
 متتابع) اى كنف نفس الصعداء
 فهو بذلك في صورة مظلوم مع
 أنه ظالم يطلب ما ليس له طلبه
 (وقيل من علامات الحاسد أن
 يتلقى) اى يتردد الى المحسود
 ويتلطف به ويظهر أنه يحب له (إذا
 شهد) اى حضر (وبعباب إذا
 غاب) عنه (ويشت بالمصيبة إذا
 نزلت) به (و=لى من الغيبة
 والشتمات معصية زائدة على
 معصية الحسد وقد قيل في قوله
 تعالى ان تمسككم حسنة تسوهم
 وان تصيبكم سيئة يفرحوا بها
 ان المراد بالحسنة النعمة وبالسيئة
 المصيبة وأنه اريد بالآثر الحسد
 وبالتالي الشتمات ثم نيه على أنهم ما
 لا يضر ان المحسود ولا المشهور
 به اذا اتقى وصبر بقوله تعالى وان
 تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم
 شيئا (وقال معاوية) رضي الله عنه
 (ليس في خلال الشر) اى خصاله
 (خلة) بفتح الخاء اى خصلة
 (اعدل من الحسد) حيث (يقول

الخطاة وكذا دليل العقل فهو مذموم شرعا وعقلا (قوله كل انسان) اى له غضب
 اقدرا على أن أرضيه بما يزول به غضبه الا الحاسد فان غضبه منشؤه ثبوت النعمة لغيره
 وهو لا أرضيه الا زوالها وذلك يد الله تعالى لا قدرة لغيره عليه بخلاف غير الحاسد فانه
 يمكن أرضاؤه بغير مطلوبه وهو قد يتيسر للعبد (قوله الحاسد ظالم غشوم الخ) انما كان
 غشوما لان الظالم شأنه التعدي على ماله بغير عاله به انتفاع والحاسد ليس كذلك بل اثر
 حسده ودوام ضرره بكمده وغمه (قوله ما رأيت ظالما الخ) أقول ذلك من اشارات
 الحكمة وعبارات الصدق ويشبه ذلك ما ثبت عن سيدنا الحسن السبط حيث قال
 ما رأيت حقا أشبهه بالباطل كالوث (فائدة) الحسد محترم لانه من عمل القلوب وان لم
 تساعد الجوارح فان ساعدتها كان ذلك زيادة في شره وانما ويدل لما قلناه مدحه
 تعالى بقوله ولا يجردون في صدورهم حاجة مما أوتوا فانه قد نفي عن قلوبهم الحسد على
 ما اوتى غيرهم ولم يذكروا جوارحهم فدل على ان الحسد من اعمال القلوب
 خاصة (قوله من علامات الحاسد الخ) يشير بذلك الى أن معصية الحسد تجمع معاصي
 غيرها كالمداينة وهي من المداينة والغيبة والشتمات أقول والكبر ايضا فان سببه
 حب التقدم وشهو دفضيلة النفس على الغير هذا والمداينة المذكورة من قبيل التصنع
 والرياء وهو محترم قال جل شأنه من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم
 فيها الى قوله وباطل ما كانوا يعملون قال مجاهد هم اهل الرياء وقال تعالى الذين ضل
 سعيهم في الحياة الدنيا الآية قال مجاهد ايضا هم اهل الرياء وقال تعالى وقد منا الى
 ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقوله تعالى انما نطمعكم لوجه الله لا نريد منكم
 جزاء ولا شكورا قال مجاهد ما قالوه بالسنتهم ولكن علمه تعالى من قلوبهم هم فالرياء من
 الكبر محبط لنواب العمل بل لذاته ان كان اعتقاديا والعباد بالله تعالى (قوله وكل
 من الغيبة الخ) أقول بل معصية الغيبة والشتمات ربما تكون اقبح من معصية الحسد
 اذ الغيبة من محيطات ثواب الاعمال والشتمات ترجع الى محبة ضرر الغير وهو قرين
 الشرك بالله تعالى في الاثم اه (فائدة شريفة للشفاء من داء الحسد) وهي أن يلهم
 الانسان التفكير فيما يعتقده بعلم الشريعة والعادة والعقل من أنه لا فاعل غيره تعالى
 ولا مقدم ولا مؤخر سواء ولا تأثير لغيره في شيء أصلا والاتفات الى أنه معارض حكم ربه
 بجهله والتفكير فيما مضى له من الوقت على هذه الحالة من زيادة الاثم وعدم وصوله
 الى شيء من المرام فبكل ذلك ربما يرجى له الشفاء من هذا الداء العضال (قوله ليس
 في خلال الشر الخ) ليس المراد مدح الحسد بل افادة أن شؤمه لو وقع بالمحسود بتقدير
 العزيز العليم وقع بالحاسد أيضا فهو حيثئذ كقصاص الجاني فلذا جعل الحسد عدلا

الحاسد) هما ونهما (كما قيل المحسود) بزوال نعمته ان زالت ولما كان الحاسد هالك كما يصيبه
 ويرجع شؤم معصيته عليه سعى الحسد عدلا لتكون اهلك من يستحق الهلاك

(وقيل اوحى الله سبحانه الى سليمان بن داود عليه السلام اوصيك بسبعة اشياء لا تغتلبن صالح عبادي بخلاف القاسق المجاهر
والمتدع) (ولا تغتلبن احد من عبادي فقال سليمان عليه السلام يا رب حسبى) اى يكفينى هذا فى الزجر اعظم امره ما فلا
تذكرى بقية السبعة واهله ذكره فى وقت آخر (وقيل رأى موسى عليه السلام ٣٥ رجلا عند العرش فقبضه) اى فتمنى ان ينال

منزل ما ناله (فقال) لمن يحضرته
(ما صفة فقيل) له (كان لا يحسد
الناس على ما آتاهم الله من فضله)
فيه دلالة على ان من ترك الحسد لله
رفعه الله (وقيل الحاسد) الذى اذا
رأى (على محسوده) (نعمة بهت)
بينائه للمفعول افصح من بينائه
للفاعل اى دهره وتقصير تهبان
حلولها لمن حلت به وذلك لكمال
استقصائه لها (واذا رأى) عليه
(عثرة) اى نقمة (شمت) اى فرح بها
(وقيل اذا أردت ان تسلم من) (نمر
(الحاسد) واعانتك له على حسده لك
(فليس عليه امر) اى استترقم الله
عليك لا يفتنى زوالها (وقيل الحاسد
مغتاط على من لا ذنب له) بمعنى انه
كاره للزم عليه (بجذل بما لا يملكه)
نشأ ذلك من الحسد (وقيل اياك
ان تمنى) اى تتعب نفسك فى
مودة من يحسدك) ليزول حسده
لك (فانه لا يقبل احسانك) قبولاً
يزول به حسده لك فيضيع تعبك
(وقيل اذا أراد الله سبحانه أن
يسلط على عبده عدواً) له (لا يرجه
سائط عليه حسده) لانه لا يترك تمككاً
يتسبب به فى زوال النعمة ولان
تمنيه لزوال النعمة طبع له لا يتغير
غالب بخلاف غيره فان عداوته
انما حدثت بسبب فاذا زال

(قوله بخلاف القاسق الخ) اى فانه يجوز غيبته لكن بما تجاهره وابتدع به دون غيره
من المعاييب التى لم تجاهر بها * (تنبيه) * من دا آت النفس حقه اعلى من آذاها
وارادة وقوع الضرر به والشهادة به عند ذلك وهكذا وسببه جهلها بربها برؤية صدور
الافعال من غيره ومحبة استكمال الراحة للنفس والانتقام ممن وقع منه الاذى فان القلب
مصر على محبة الانتصار على القور فيمنعه ذلك من شهود سوابق الاقدار فيبقى قلبه وهو
مصر على تحصيل غرضه ودفع المدعى لنفسه وهذا معنى الحق وعنه تكون الشجاعة مع
ان الفرح بوقوع البلاء بالمسلمين حرام بخلاف ما اذا تمنى الانسان أن يأخذ الله حقه
من ظلمه على وجه القصاص فانه جائز واعلم أن دواء الحق هو بالالتفات الى أن اضرار
الحق والسوء للغير موصية ناجزة وهو لا يدري أى حصل ما اضره للغير أولاً وأيضاً فالحق قد
أمره بالتعاطي والمودة والحق والعداوة ضد ذلك مع أنه عذاب للنفس ناجز ودوام غم
وهم مع عدم الفائدة فى ذلك عاجلاً وأجلاً (قوله واهله ذكره فى وقت آخر) اى لان
يسانم الا لزم التجنب لانه لا يستغنى عنه بالذكور (قوله كان لا يحسد الناس الخ)
منه يعلم ان ترك عظام الجرائم يكون سبباً فى الترقى الى الدرجات الرفيعة وهو الحق (قوله
وقيل الحاسد الذى اذا رأى الخ) اى وذلك لزيادة حبه للديار ايشارة نفسه فهو لا يجب ان
تكون لغيره فاذا ابصرها للغير بهت وتغير * (قاعدة) * اعلم ان الدنيا منها محمود ومنها
مذموم فما أخذ من الدنيا للدنيا فمذموم وما أخذ منها لآخره فمحمود ويدل ذلك قوله صلى
الله عليه وسلم من طلب الدنيا حلالاً كثر اثمها فخر الى الله وهو عليه غضبان ومن طلبها
استغنافاً عن المسئلة وصيانة لنفسه جاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر (قوله
وذلك لكمال استقصائه لها) اى مع استغنائها عن أوتياها (قوله شمت) اى غنى عدوانه
(قوله وقيل اذا أردت الخ) فيه ارشاد لطرق التصف من شر العاين والحاسد (قوله وقيل
الحاسد مغتاط الخ) اى فهو واعظم ظالم واجمل بجذل (قوله اياك ان تمنى الخ) فيه ارشاد
لطريق راحة النفس عما لا يحصى تنبها على ان داء الحسد عضال لدوائه (قوله وحسبك
من حادث الخ) اى كافيك ايم الخطاب مشاهدة هذه الصفة فى الحاسد حيث قد بالغ هذا
الشاعر برجة الحاسدين لاستبعادها فى العادة عسى ان تنكف عن التخلق بعمل خلقه ككف
وهو اصل الاخلاق الذميمة مثل الحب والكبر والرياء والحرص والفضيل والبخل والشح
وغیر ذلك من معضل الداء اتفق طرد العين بالحب طرداً ابدياً ولعن لعنهم مدياً وقال
صلى الله عليه وسلم ثلاثة مهلكات شح مطاع وهوى متبع وانجاب المرء بنفسه وقال أيضاً
لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر وقال حسب امرئ من الشر ان يحقر

فالت (وانشدوا) فى ذلك (وحسبك من حادث بامرئ ترى) أنت (حاسديه راجعنا) فيه دلالة على ان الحاسد لا راحة له على
غيره الا على من ابتلى بلاء ظالم لكونه حية تدل ليراه فى نعمة بل تنفى زوالها عنه (وانشدوا) أيضاً

أخاه المسلم وقال الغضب يفسد الإيمان كما يفسد الصبر العسل وقال البخيل بعيد من الله الحديث وقال اتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم وكل هذه الأخلاق الخبيثة ممتدة من شجرة زقوم اللعن والطرد والبعد نعوذ بالله من ذلك كله (قوله كل العداوة الخ) أي لأن مرجع هذه العداوة انما هو الطبع الخبيث وهو لا يقبل التغير (قوله قل للعسود الخ) المراد أنك إذا رأيت حاسدا يتنفس الصعداء كسدا بواسطة ما بطن فيه من داء الحسد قل له طعنة بقصد الداء عليه بها يدفع ضرره عن المسلمين وقوله يا ظالم الماء أي حيث تعدى حسد ودائه على غير من ظلمه وقوله وكأنه مظلوم أي لما ظهر عليه من الكروب والحزن والسقم بداء حسده لغيره بجهله وغبائه (قوله وإذا أراد الله الخ) المعنى في أنه إذا تعلقت إرادته تعالى بأظهره فضيلة عجزت عنها لم يظفها أتاح أي قدر لها أي لاظهارها لسان حسو ديكروا كرها قصد أو محبة في زوالها عن منضها (قوله اعتياد الغيبة) أقول احترز بلفظ اعتياد عن الأمر الاتفاقي الواقع من فلتات اللسان ثم تداركه صاحبه بالاقلاع والعزم على عدم العود مع دوام الندم على ذلك فغل هذا ليعلم من الأخلاق المضمومة

• (باب الغيبة) •

أي وهي من كبائر الذنوب لما ورد فيها من الوعيد الشديد الذي لا يقبل التأويل بل هي من أقمع الكبائر لأنها سبب في اتلاف غمرة العمل بالطاعة ولأنها انما تكون غالباً عن حسد الغتاب وكل هذا سببه الجهل والغفلة والظلم بقوة الظلمة أعانها الله واحببنا من ذلك وقال بعضهم الغيبة من الأخلاق الذميمة وسيبها ملاحظة الآنية ومنشأ ذلك الجهل وعي البصيرة وعدم الالتفات إلى عظمة الله تعالى وعظمة اسمائه وصفاته والافلو عرف نفسه وربّه لاستحياء من الله تعالى أن يكون غافلاً عنه في وقت من الاوقات وملاحظة من اللغات فان جميع الكائنات قيامها وتدبيرها وإيجادها وامداد وجودها بالله تعالى واليه مردّها قال تعالى وما بكم من نعمة فمن الله وقال تعالى بل الله يبين عليكم أن هذا لكم لإيمان وقال ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكي منكم من أحد أبداً وقال ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا إلى غير ذلك من الآيات الدالة على أن الرب تعالى به وجود الأشياء واليه مردّها تدبرتهم والله أعلم (قوله هي ذكر الانسان بما فيه الخ) أي سواء كان ذلك في غيبته أو في حضوره ومن ذلك يعلم أن ذكره بما ليس فيه مما يكرهه أقمع وأعظم انما وهذا خلق أهل زمانا تفي وقت مسامحتهم وكان ذلك عندهم من المباحات وقد تطرق ذلك إلى الخاصة فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (قوله وهي محرمة الامور الخ) أي مثل التجاهر بالمعاصي بشرط أن يكون بعين ما تجاهر به زجره عن ذلك وبقصد وجه الله تعالى بالانكار عليه لالحظ النفس وبشرط أن القسنة في الانكار وعلم انها تترك المعصية من ذلك التجاهر وان لا يكون ذلك على رؤس الاشهاد ان أفاد الانكار في السرمع من تجاهر بالمعصية دون حضور أحد (قوله قال الله تعالى ولا يغتب بعضكم

كل العداوة قدر جى امانتها) وفي نسخة مودتها (الاعداوة من عاداك من حسد) لما رقبيل الباب السابق (وقال ابن المعتز قل للعسود اذا تنفس تنفس المكروب طعنة) أي رزقك الله طعنة في قلبك (يا ظالم الماء كأنه مظلوم) فهو ظالم في صورة مظلوم كما مر (وانشدوا) أيضا (واذا أراد الله نشر فضيلة طوبى) أي سترت بان سترها صاحبها عن غيره (اتاح) أي قدر (لهما لسان حسو د) ينشرها ويظهرها قصد الازالتهما لان الحاسد لا يزال يذمكم كنهم المحسود لئلا يفسد له الحسد لانه لا يكون الا في التسم (ومن الأخلاق المضمومة لنفس اعتياد الغيبة) والله أعلم

• (باب الغيبة) •

هي ذكر الانسان بما فيه مما يكره سواء كان في بدنه أم دينه أم دنياه كماله وعلماته وولده وزوجته وخادمه وسركته وبشاشته وعبوسه سواء ذكرته بلفظك أم بكتابك أم رمزت به أم اشرت اليه بعينك أم بغيرها وهي محرمة الامور المذكورة في الفقهيات وسيأتي بعضها (قال الله سبحانه ولا يغتب بعضكم

بعضا يجب احكامكم ان يا كل لحم أخيه ميتا الآية) أى فكره قومه والمعنى فاغتياه في حياته كـ كل لحم بعد عمانه وقد عرض عليكم الثانى فكره قومه فاكروها الاول (اخبرنا أبو سعيد محمد بن ابراهيم الاسماعيلي قال اخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين بن الحسن ابن الخليل قال حدثنا علي بن الحسن قال حدثنا اسحق بن عيسى ابن بنت أبي دؤاد بن هند قال حدثنا محمد بن ابي سعيد عن موسى ابن وردان عن ابي هريرة رضى الله عنه ان رجلا قام وهو مع رسول الله صلى الله عليه ٣٧ وسلم قبل ذلك جالس فقال بعض القوم

ما يجوز فلانا فقال له (صلى الله عليه وسلم أكلتم أخاكم) أى لحمه (واغتبه قومه وأوحى الله سبحانه الى موسى عليه السلام من مات تأبيا من الغيبة فهو آخر من يدخل الجنة ومن مات مصرع عليه فهو أول من يدخل النار) فيه دلالة على شدة أمر الغيبة وعلى ان من دخل النار بسببها يطول مكثه فيها ومن تاب منها يتأخر دخوله الجنة لما تقدم له منها وللمقاصة بما عليه من الحقوق لمن اغتياه (وقال عوف دخلت على ابن سيرين فتناوت الحاج) أى اغتبه (فقال ابن سيرين ان الله سبحانه حكم عدل فكيف يأخذ الحق) من الحاج) ان ظله (بأخذ) (للحجاج) من اغتياه (وانك اذا اقيت الله غدا) أى يوم القيامة (كان اصغر ذنب اصبته اشد عليك من أعظم ذنب اصابه الحاج) اذ لا تزور اذرة وزر أخرى فالاولى لكل احد ان يستقل بنفسه وان عظمت ذنوب غيره فانه انما يطالب بجرمه وان قل لا يجرم غيره وان كثر (وقيل دعى ابراهيم بن ادهم الى دعوة خضر فذكر وارجلال يأتهم فقالوا

بعضا) أى لا يذكر بعضكم بعضا بالسوء في غيبته وسئل صلى الله عليه وسلم عن الغيبة فقال أن تذكر أخاك بما يكره فان كان فيه فقد اغتبه وان لم يكن فيه فقد بدته وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الغيبة ادم كلاب الناس وقوله تعالى يجب احكامكم ان يا كل لحم أخيه ميتا غثيل وتقرير لما يصد عن المغتاب عما يعاقب صاحبه على الخفى وجهه واشتبه طبعه وشرا وعقلا مع مبالغات من فنون شتى الاستفهامى والتقريرى وايدان اسناد الفعل الى أحدا يذا نانا أحدا لا يفعل ذلك وتعليق الهبة بما هو في غاية الكراهة وتثيل الاغتيا بـ كل لحم الانسان ويجعل المأكل مأثلا كل ميتا واخراج نماثلها مخرج أمرين غنى عن الاخبار وقرئ ميتا بالتشديد وانتصابه على الحالة من اللحم وقيل من الاخ والفاء في قوله فكره قومه لتريب ما بعده على ما قبلها من التثيل كأنه قيل حيث كان الامر كما ذكره قومه أى جبلتم على كراهته واتقوا الله بترك ما امرتم بتركه والندم على ما صدر منكم من قبل ان الله تواب رحيم مبالغ في قبول التوبة وافاضة الرحمة حيث يجعل التائب من الذنب كن لا ذنب له ولا يخص ذلك بتائب دون نائب بل يعم الجميع وان كثرت ذنوبهم (قوله كـ كل لحم بعد عمانه) اقول التقييد بما بعده المماثلة لزيادة التنفير بشاهد النفس ولانه المكان فى الغالب (قوله واغتبه قومه) عطفه على قوله أكلتم أخاكم للنفس يراى المعنى المراد من الاكل انما هو الغيبة به كـ ما يكرهه (قوله من مات تأبيا من الغيبة الخ) الغرض المبالغة والزجر وشدة التنفير من الغيبة والافاقية المستوفية لشروطها تقطع اثر الذنب وقام بالوعد الحق والتمبر الصدق (قوله فقال ابن سيرين الخ) مراده الزجر عن الغيبة شفقة على المغتاب وكراهة فى الحاج ان يصلة شئ من النقص بالوقعة فيه من غيره (قوله كان اصغر ذنب) أى فى زعمك وقوله اصبته أى فعلته وقوله أشد عليك أى لاجل ما يترتب عاياه من العقوبة التى مرجعها نفسك وذاتك وقوله من أعظم ذنب الخ الغرض التنفير عن ذكر عيوب الغير والافذنب الحاج عظيم ولا سيما اذية آل بيت الرسول وخبر اصحابه على ان ذلك من ودع ابن سيرين فحمل على مثل حاله ومقامه من الورع والاذلية فى الحاج لتجاره بالقسط والعصيان (قوله أن يشتغل بنفسه) أى لان قوله فى غيره عن تحقق ذنبه مما لا يعنيه ولا فائدة له فيه (قوله وقيل دعى ابراهيم الخ) قد تقدمت هذه القصة وانما اعادها أولا للناسبة المقام وثانيا للتصريح بالقول المغتاب به (قوله ولما فرط) أى فى البحث عن الحاضر من قبل حضوره ليعلم انهم لهم به

انه ثقيل فقال ابراهيم انما فعل بى هذا اتقى حيث حضرت) لشهوة الطعام (موضعا يغتاب فيه الناس فخرج ولم يأكل ثلاثة أيام) فيه دلالة على ان من حضر الغيبة ورضى بها كان شريكا فيها ولما فرط ابراهيم فى الحضور مع من لا يهتزم منها ادب نفسه بالجوع ثلاثة أيام مقابلة للشئ يرضه هذا مع أنه لم يرض الغيبة بل أنكرها بحسب قدرته وقام ولم يأكل

(وقيل مثل الذي يغتاب الناس كمثل من نصب مضيقا) بفتح الميم والجيم (يرعى به حسنة شرقا وغربا) حيث (بغتاب واحدا
خرا سائيا وآخر شاميا وآخر هازيا وآخر تركيا) وآخر غير ذلك (فيفرق حسنة فيقوم ولا شيء معه) منه لان الناس يقتصر من
بعضهم لبعض مظالم كانت بينهم في الدنيا بالجنات والبيئات فمن عليه حق أخذ من حسنة فان فئت وضع عليه من سيئات من
له الحق فالذي يغتاب الناس من كل قطر يفرق حسنة يميناً وشمالاً (وقيل يؤتى العبد يوم القيامة كتابه فلا يرى فيه حسنة
فيقول أين صلاتي وصيامي وطاعتي فيقال ذهب هلك كله باعتبايك الناس) لما صر آتفا (وقيل من اغتیب بغيبة غفر الله له
نصف ذنوبه) لان العبد اذا فعل معصية ٣٨ كان عليه انما كاملا فان اغتیب بها نقص انما الحاصل له من الاجر باعتبايك من

اغتياه وجعل النقص نصفاً لانه اعدل
(وقال سفيان بن الحسن كنت
بالساعة ايا من معاوية قتلت
من انسان) أي اغتبه (فقال لي هل
غزوت في هذا العام الترتل والروم
فقلت لا فقال سلم منك الترتل والروم
وما سلم منك أخوك المسلم) فيه
تأديب حسن وإرشاد الى تغيير
المسكر في الغيبة على الفور فانه
لو قال له انك مغتاب ربما تضررت
نفسه منه (وقيل يعطى الرجل
كتابه فيرى فيه حسنات لم يعملها
فيقال له هذا بما اغتباك الناس)
أي باعتبايك بهم لك (وان لم تشعر)
بذلك فيه دلالة على ان حسنات
المغتاب تنقل الى صحيفة من
اغتیب (وسئل سفيان الثوري
عن قوله صلى الله عليه وسلم ان الله
يغض أهل البيت للصين) بكسر
المهملة أي كثرى اللحم فقبيل
من هم (فقال هم الذين يغتابون
الناس فكانهم يأكلون لحومهم)
وقال هم الذين يكثرون أكل اللحم

مناسبة أولا (قوله وقيل مثل الذي يغتاب الناس الخ) أقول وسبب ذلك كله المزاجية على
الدنيا وحسب ايثا والنفس بهامع ان الانسان لو نظر اليها بعين قلبه لا يصر حقيقة فنانها
وخسبها قال بعضهم تركت الدنيا لدرعة فنانها وقله فنانها وخسبها تركتها وقال بعض
العلماء ما سطع لي زينة الدنيا الا وكشف لي عن باطنها فظهر لي الطرد عنها قال ابو طالب
المكي من شهد الدنيا بأول وصفها لم يغتر بها آخره ومن عرفها باطن حقيقته لم يهبط بها مرها
ومن كوشف بها قبحها لم يفسر بها عابها قال تعالى ولا تعدن عينيكم الى ما صنعت به ازواج
منهم الآية قافهم واقول يكفى هذا اجرا اذ كيف يسهل السعي فيما حصل من الاعمال
التكليفية باقلا فثمرتها بعد مشقة تأديتها ولا سيما بايصال الثمرات للاعداء ان كانت هناك
عداوة فلا حول ولا قوة الا بالله (قوله يؤتى العبد الخ) هذا تأييدا لما قبله (قوله لان العبد
اذا فعل معصية الخ) هذا بيان للمراد مما قبله بجملة على ذنب واحد ففعله عبدا من العبيد
اغتياه غيره به فالتقص الحاصل بفعل الذنب جبر نصفه بالاجر المرتب على غيبة غيره له
والا فظاهر العبارة ان الله تعالى يغفر نصف ذنوب من وقعت عليه الغيبة لان نصف ذنب
واحد (قوله فقال لي هل غزوت الخ) يشير الى ان المؤمن في الاخ المسلم تنفع اخيه وضرب
عدوه فالمغتاب يجسه له قلب حقيقة الحال فضرر الاخ وسلم منه العدو وهذا يمكن من
شأن العاقل فضلا عن المسلم (قوله وقيل يعطى الرجل الخ) هو قرىب مما قبله وانما
ذكره للمبالغة في التنفير (قوله خوفا من تعود الشهوات والاسراف في النفقات) أي
وذلك خروج عما هو الافضل في حق العبد المكلف من التقاليد في الدنيا اقتداء بسيد
الكائنات ففي ذلك اجرا لاقتداء بالسيد الكامل مع ما يضاف الى ذلك من التفرغ
للعباداة بالقشاط وجمع الهمة لعدم الشواغل وما يوجب التناقل والتكاسل من التوسع
(قوله وهذا المعنى الخ) أي وان كان منقولا ووارد (قوله فقال لو كنت مغتابا احدا
الخ) المراد فائدة البعد عن الغيبة مطلقا وعلى القرض البعيد لو اتفقت الغيبة ثلاث
بالوالدين لانها الاسبق بالحسنات من الولد (قوله يمكن حظ المؤمن منك الخ) أي فأقل

كما كان عمر رضي الله عنه ينهى عن مداومة أكل اللحم خوفا من تعود الشهوات والاسراف في النفقات ولان أهل الدين دوة
والعلم قلبا يكونون كثيرى اللحم والسم فان السم غالبا انما يكون عن كثرة الاكل وكثرة الاكل تكون من الغلة والقتع بالشهوات
وهذا المعنى ليس مرادا هنا (وذكرت الغيبة عدة ابن المبارك فقال لو كنت مغتابا احدا لاعتبت والذي لانها حق بحسناتي)
لا تتقاعها بما فيه زجر عن الغيبة وانما تضر في الدنيا والآخرة (وقال يحيى بن معاذ) مخاطبا الخطاب العام (يمكن حظ المؤمن
منك ثلاث خصال ان لم تنقمه فلا تضره وان لم تسره فلا تضره وان لم تعدحه فلا تضره) المقصود طلب عدم الاذية بالغيبة وغيرها وفيه
إشارة الى انه ينبغي للعبد ان يكون نافعا لغيره كاللائمة لا ضارا كالشياطين والحيات ونحوهما (وقيل للصين البصرى ان فلانا اغتباك

فبعث اليه طبق حلوا وقال بلغني انك اهديت الى حسنة فكافأوك بذلك هذا من احسن التاديب والارشاد الى ترك القبيحة
فانه نهيته بذلك على انه اهدى اليه احسن ما عنده مما ينتفع به في الآخرة فكافأه على ذلك من طيبات الدنيا وهي الحلوا وبعضهم
فعل انهم من ذلك بلغه ان رجلا اعتابه فقال والله لا غيظ من امره بذلك فقيل ومن امره بذلك فقال الشيطان ثم قال اللهم اغفر له
فلم يرض بانه يكافئه بالعقوبة فقط بل سأل الله له المغفرة ليخلص من ذنبه ويغني عنه ذلك الذي امره بذلك (اخبرنا علي بن أحمد
الاهوازي قال اخبرنا احمد بن عبيد البصري قال اخبرنا أحمد بن عمرو والقطاوي قال حدثنا سهل بن عثمان العسكري قال حدثنا
الريبع بن بدر عن أبان عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أتى جليباب الحياء عن وجهه فلا غيبة له اي فلا
حق له فيما اتى به من غيبة فيه فلا اثم على من اغتابه فيه لانه لم يكشف سراييل هو الذي كشف ستر نفسه ولانه لم يتألم بما يقال
فيه لانه الذي استحسنه واظهره (سمعت حمزة بن يوسف السهمي يقول سمعت ابا طاهر محمد بن اسيد الرقي يقول سمعت جعفر بن
محمد بن نصير يقول قال ابو القاسم الجنيد كنت جالسا في مسجد النونية يفتي يفتي (انتظر حنازة أصلى عليها راحل بغداد على
طياتهم) أي مراتبهم (جالوس يفتارون الجنازة فرأيت فقيرا عليه أثر الفسك) ٣٩ أي العبادة (يسأل الناس) شيئا (فقلت في

نفسى لو عمل هذا عملا يصون به نفسه
عن ذل السؤال (كان اجل به فلما
انصرفت الى منزلى وكان لي شئ)
كثير (من الورد بالليل حتى البكاء
والصلاة وغير ذلك فنقل على جميع
أورادى فسمرت وأنا قاعد فقلت
عيناى فرأيت ذلك الفقير جاوياً به
على خوان) بكسر الخاء (مدود)
بؤكل عليه (وقالوا الى كل لجه فقد
اغتنبته وكشف لي عن الحال فقلت
ما اغتنبته انما قلت في نفسى شيئا
فقيل لي ما أنت ممن يرضى منك
بمثله) أي بمنى قولك هذا الكونك
من أهل العلم والعمل فانت مقصر
بجهلك ان ذلك غيبة بخلاف من

درجة له مؤمن مذكروه والا فالكمال يقع الاخ ويسره ويغنى عنه الخبير (قوله فبعث اليه
طبق حلوا الخ) أقول يدل ذلك منه على زيادة علمه وقوة يقينه وقنائه عن نفسه وبلوغه
اعلى درجة في الارشاد ومحبة الخير لآخوانه المؤمنين (قوله وبعضهم فعل انهم من ذلك)
أقول وجهه غنى عن الايضاح فهو مقام رفيع ودرجة عالية ومحبة خير الآخوان زائدة
(قوله من أتى جليباب الحياء) أي بان كان لا يبالى من فعل الذنوب جهلا منه وسخا فكان
بذلك عن عيبه الكمالين بقوله اذ لم تسخ فاصنع ما شئت وشه لا حرمه له فلا غيبة
بحرمة في حقه (قوله كنت جالسا الخ) فيه تبيينه على ما اخذته الكمال بخواطر قلوبهم
ظاهر اللهم ابدوموا على بساط الانس وموائد الجمال (قوله فنقل على جميع اورادى)
أي بسبب شؤم الاعتراض بالغفلة عن السرى القضاة (قوله كل ذلك اكرام للجنيد) أي
بسبب تعجيل ما يقظه ونبيه ورجعه عما لا يسهل من تلك الخواطر التي لا تليق بكامل مثله
(قوله يقول كان عندنا شاب الخ) أقول والابتلاء اقل طرق الجزاء في الاعتراض فنسأل
الله العافية لنا ولاخواننا المؤمنين

• (باب القناعة) •

مى لغة الرضا بالمقسوم وعدم التشوف الى ما سواه يقال قنع الرجل بقنع قناعة فهو قنع

ليس بمثل ذلك (اذ ذهب فاستحله فاصبحت فلم ازل اتردد حتى رأيت في موضع ياتقط من الماء عند تراد الماء أورا قامن البقل مما نسا قط
من غسل البقل فسلت عليه فقال) لي كاشفا الى ما وقع في نفسي وتأذى به (يا ابا القاسم نعود) الى ما صدر منك (فقلت) له
(لا) أعود (فقال غفر الله لنا ولك) كل ذلك اكرام للجنيد ليتخلص في دمه وأخرام من هذا الفقير (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن
السلي رحمه الله يقول سمعت ابا طاهر الاسفراينى يقول سمعت أبا جعفر البطنى يقول كان عندنا شاب من أهل بلخ وكان يجتهد في
الطاعة (ويستعبد الا انه كان ابا يفتاب الناس ويقول) الاولى فيقول (فلان كذا وفلان كذا فرأيت به يوما عند الخنثين) بكسر
النون وبفتحها (يا لمناشة اي المتشبهين بالنساء في افعالهم واقوالهم) (الفساين) للثياب (خرج من عندهم فقلت) له (يا فلان ما حالك)
أي ما سبب ما أنت فيه من هذا الحال (فقال تلك الواقعة في الناس) أي اغتياي بهم (أو قمتني) في بلية فقد (ابنيت بفتح ثمن
هو لاه) الخنثين (وانا هوذا اخذهم من أجله) بسبب محبتي لذلك الخنث (وتلك الاحوال) والحقامات التي كنت نلتها لذلك (قد
ذهبت) بسبب تلك الواقعة (فادع الله لي لعل يرحمني

• (باب القناعة) •

وقنوع ويقال اقنعه اذا أرضاه ويقال قانع أيضا ومن ذلك قول لبيد

فهم سعيد أخذ نصيبه • ومنهم شقي بالمعيشة قانع

وغرته بتفريغ القلب للمناجاة والسلامة من غرر التعرض للآفات والتعصب لما لا
الارض والسماوات واحده لم ان القناعة باعتبار سال موصوفه انواع ثلاثة الاول الرضا
بالمقسوم من غير اشراف على ذات المد مع التوفيق في طرق البذل وهذا النوع من اخلاق
العوام والثاني الاكتفاء بما يتدفع به الحاجة من غير التفات لغيره وذلك من شيم الخواص
والثالث الاستغناء بالذكور وسكر الفكر عن الاحساس بشئ من حظوظ النفس وهو من
منازل خواص الخواص العارفين رضى الله تعالى عن الجميع ورضى عنا ببركاتهم ثم
القناعة بانواعها المذكورة من اسباب المزيد وطرق الاحسان فالله يرزقنا التوفيق
لهما به وسبب القناعة التكليف تحت الشارح عليهم او ارشاده اليها وعلم ما يقاسيه الانسان
بقدرها من العذاب الناجز في قلبه وبدنه فيكون دائم الهم متعوب الجسد لا يجد راحة
ولا يكتفي بما حصل ولا يرضى من احد من الخلق والله اعلم (قوله هي الاكتفاء بما يتدفع
به الحاجة) أي الرضا بذلك بذوق لو اطلع أحدكم على الغيب لاختار الواقع ثم اذا انضم
لذلك فهو دان الزائد عن ذلك ربما يطغى تحقق الرضا المذكور وحسن الظن بالله تعالى
(قوله وهي مدوحة) أي منتهى على الخلق بها ومطلوبة أي طلبها الشارع من المكلفين على
سبيل النذب أو الوجوب وذلك باعتبار ما استغنى عنه بوصف القناعة بما قسم له من نصيبه
(قوله قال الله تعالى من عمل صالحا من ذكرا أو أنثى وهو مؤمن فلنصينه حياة طيبة الخ)
المعنى والله اعلم من عمل صالحا أي عمل كان وفيه تحريض لكل مؤمن على العمل الصالح
وقوله تعالى من ذكرا أو أنثى مبالغة في بيان شموله لكل وهو مؤمن قيد به لانه لا اعتداد
بأعمال الكفرة في استحقاقهم الثواب وتحقق العذاب لقوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا
من عمل فجعلناه هباء منثورا وإياها يراد بالجملة الاسمية الحسنية على نظمها في سلك الصلة
لإفادة وجوب دوامه ومقارنته للعمل الصالح وقوله فلنصينه حياة طيبة أي في الدنيا بان
يعيش عيشا طيبا فان كان موسرا فظاهر وان كان معسرا فطيب عيشه بالقناعة والرضا
بالقسمة ويؤجر الاجر العظيم كالصائم يطيب نهاره بنعيم ليله بخلاف الفاجر فانه ان كان
معسرا فظاهروا ان كان موسرا فلا يدعه الحرص وخوف الفوات ان ينهنأ بعيشه (قوله
الحياة الطيبة في الدنيا القناعة) أقول كيف لا تكون هي القناعة وهي سبب المزيد المرتب
عليه الشكر (قوله القناعة كنز لا يفنى) أي لانها تفرسكون القلب لمراتد الرب
وتقطع عن الشواغل الدنية وتعمل على علو الهمة اذ روى مسلم يرفعها الى حكيم بن سزام
قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم فأعطاني ثم سأته فأعطاني ثم سأته فأعطاني وقال ان
هذا المال خضر حلو ففن أخذه بطيب نفس بورك له فيه ومن أخذه باشراف نفس لم يبارك
له فيه وكان كالذي يأكل ولا يشبع واليد العليا خير من اليد السفلى فقال حكيم فقلت

هي الاكتفاء بما يتدفع به الحاجة
من ما كل وملبس وغيرهما وهي
مدوحة ومطلوبة (قال الله تعالى
من عمل صالحا من ذكرا أو أنثى
وهو مؤمن فلنصينه حياة طيبة
قال كثير من أهل التفسير الحياة
الطيبة في الدنيا القناعة أخبرنا
الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي
قال أخبرنا أبو هريرة ومحمد بن جعفر
ابن مطر قال حدثنا محمد بن موسى
الحلواني قال حدثنا عبد الله بن
إبراهيم الغفاري عن المنكدر بن
محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم القناعة كنز لا يفنى وقال
صلى الله عليه وسلم

من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه
 أي وهو ما لا حاجة له به وقال اللهم
 اجعل رزق آل محمد قوتا وغرة
 القناعة في الدنيا السلامة من
 المطالبة بالحق وما يتبعها من
 التعب وفي الآخرة السلامة من
 طول الحساب (أخبرنا أبو الحسن
 الأهوازي قال أخبرنا محمد بن
 عبيد البصري قال حدثنا عبد الله
 ابن أيوب المقرئ قال حدثنا أبو
 الربيع الزهري قال حدثنا
 اسمعيل بن زكريا عن أبي رباح
 عن برد بن سنان عن مكحول عن
 واثله بن الأسقع عن أبي هريرة
 رضي الله عنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كن ورعا تكن
 أعبد الناس) لأن الورع يتجنب
 ما يضره شرعا فيكون أعبد الناس
 (وكن قنعا تكن أشكر الناس)
 لأن القنع يكتفي بما فتح الله به عليه
 فتكثر نعم الله عليه فيكون أشكر
 الناس بخلاف الشراء لأنه
 لا يرى من النعم إلا العظام فيقل
 شكره (وأحب للناس ما تحب
 لنفسك تكن مؤمنا) كاملا لأن
 محبة ذلك من أشرف الأخلاق
 وكان الأخوة في الدين (وأحسن
 مجاورة من جاورك تكن مسلما)
 كاملا لأنه صلى الله عليه وسلم قال
 أوصاني جبريل بالخيار حتى ظننت
 أنه سيورثني (وأقل الضحك فإن
 كثرة الضحك تميت القلب) لتوالي
 الغفلات عليه عن أمر الآخرة
 كما قال تعالى أو من كان

يا رسول الله والذي بعثك بالحق لا أرزأ بعدك أحد شيئا حتى أفارق الدنيا وكان أبو بكر
 يدعوه فلم يقبل منه وكذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنهما فلم يقبل منه شيئا فقال عمر
 إنني أشهدكم بامعشر المسلمين على حكيم (قوله من حسن اسلام المرء تركه الخ) منه يعلم ان
 اشتغال الانسان بما يريد عن قدر حاجته بشاهد علم المتابعة يصير اسلامه غير حسن وذلك
 ظاهر لانه خلاف القصد من حكمة ايجاده التي هي تفرغه لعبادة ربه والله اعلم (قوله
 وقال اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا) أي لازائدا عليه مما شأنه ان يشغل عما للحق تعالى
 فهو حينئذ دعا لهم رحمة بهم وشفقة عليهم (قوله السلامة من المطالبة الخ) أي مع ما فيها
 من نوع الاذلال وشغل الفكر بما لا ضرورة اليه وقوله وما يتبعها من التعب أي اللزوم في
 الغالب ولا سيما لمن تهافت على التحصيل (قوله وفي الآخرة السلامة الخ) أي السلامة
 من طول الحساب على طرق التحصيل والبذل وقد ورد من نوقش الحساب هلك (قوله
 كن ورعا تكن أعبد الناس) أي من أعبدهم (قوله كن ورعا الخ) أقول قد جع صلى الله
 عليه وسلم في هذا الخبر الشريف سبل الرشاد دينا ودينا بوجز عبارة والطف إشارة
 فبما من خصه بجوامع الكلم ومنح التوفيق من عنه فهم (قوله تكن أعبد الناس)
 أي تكن من أعبدهم وقوله لان الورع أي الانسان المتخلق بالورع (قوله تكن أشكر
 الناس) قلت والشكر ضامن لثلاثة أشياء ضبط النعم عن الزوال وتغير الحال بالاتقال
 وزيادة في الحال وبركتها في المال واتصال العبد بعباده على وجه العافية بلا اختلال
 قالت الحكماء الشكر قيد الوجود وحيد المفقود وقالوا أيضا من لم يشكر النعم سلبها من
 حيث لا يعلم قال تعالى وإذا نأذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد
 وقال تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم أي اذا غيروا ما بأنفسهم من
 الطاعة وهي شكر النعم غير الله ما بهم أي ما من به عليهم من الاحسان وفي ذلك انشدوا

إذا كنت في نعمة فارعها • فان المعاصي تزيل النعم

وداوم عليها بشكر الاله • فان الاله سريع النعم

إذا تم شيء بدا نقصه • توقع زوالا اذا قيل تم

(قوله لان القنع) أي القانع من الخلق يكتفي الخ أي فهو لا يتشوف الى زائد مما فتح الله
 به عليه بل يراه زائدا عما يستحقه فتكثر نعم الله عليه لان ذلك ثمرة شكره بوعده الصادق قال
 تعالى لئن شكرتم لازيدنكم (قوله ما تحب لنفسك) أي مثل ما تحبها (قوله تكن
 مؤمنا) أي تكن كامل الايمان بمحبتك لنفسك من النعم مثل ما تحبها لنفسك واكمل من
 ذلك اتيارك الغير بذلك بالفعل او محبة ايتاوه بالنعم (قوله تميت القلب) أي تزیده موتا
 والافاضل الضحك يميت لان سبب الضحك كثرة الغفلات وعموم الجهالات وذلك باشارة
 لوعلمه مثل ما علم لضحكتم قلبا ولا وليكنتم كثيرا • (فائدة) • اذا عزم العبد الموفق على
 القناعة واخذ الكفاف فليأخذ من وجوهه المحمودة شرعا ويهمل عن السبل المائلة

فجعل الكفر والغفلة عن الله موتا والايان والطاعة والمعرفة بالله حياة (وقيل الفقراء) من الدنيا (أموات) قلوبهم بغفلتهم عن
أمور الآخرة (الامن احباء الله بعز القناعة) ورضى بما يسره الله له فغلبه حتى لا تنفاه الغفلة عنه (وقال بشر الحافي القناعة ملك
لا يسكن الا في قلب مؤمن) كامل لانه ٤٢ محل شريف (سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن محمد الشعراfi يقول

سمعت اسحق بن ابراهيم بن ابي
سان الانطاكي يقول سمعت
احمد بن ابي الحواري يقول
سمعت اباسلمان الداراني يقول
القناعة أي منزلتها (من الرضا بمنزلة
الورع من الزهد هذا) أي القنع
(أول منازل الرضا وهذا) أي
الورع (أول منازل الزهد) لان
القناعة هي الرضا بما قسم الله
ومنى تمكن العبد فيها رضى بكل
ما يجريه الله عليه والورع هو
الاعراض عما فيه شبهة ومنى
تمكن العبد فيه خفف عليه مقام
الزهد الذي هو الاعراض عما لا
شبهة فيه (وقيل القناعة
السكون عند عدم المألوفات)
رضا بما اجراه الله عليه فلا يطلب
زيادة عليه بجماله غيره (وقال
ابوبكر المرازقي العاقل من دبر امر
الدنيا بالقناعة والتسويق)
لان العاقل يتصرف في كل محل
بما يليق به معرفته أن الدنيا زائلة
فيكتفى بما يسره له وان تشوفت
نفسه لزيادة تشوف لها الآمال
تمشية لحاها كأن يقول ان عشت
لوقت آخر كان كيت وكيت فبقعتها
بما حصل في الوقت (وأمر
الآخرة بالحرص والتجمل وأمر
الدين بالعلم والاجتهاد وقال أبو

الى الانحراف وذلك ككسبه بنفسه من صناعة بالنهم أو تجارة بالصدق أو صيد البر والبحر
أو ما يجرى هذا الجرى واعلم ان اخس الاكساب الاكل بالدين والتشبه بالزهاد وملازمة
مواطن الصدقات مع دعوى التوكل اذ ذلك أوساخ مذمومة (قوله فجعل الكفر الخ)
أقول ذلك تقريب للعقول بما تفهمه في الموت من عدم الاحساس لمن قام به وعدم
انتفاعه بشئ لانقطاع أعماله والا فالكفر اقبح واضر (قوله والايان والطاعة والمعرفة
بالله حياة) أي فكما ان الحياة تنفع بالحس بالمذونات وبيئات المنافع فكذلك الايمان
وما عطف عليه بل فائدة ذلك المنافع الدنيوية والآخروية والمعيشة الهنيئة المرضية
السرمدية (قوله الفقراء من الدنيا أموات) أي فالتقلل من الدنيا لا يدح وتحسن عاقبته
الا اذا صاحبه القنع والرضا بالقسوم فالمراد بالفقراء من فقرهم اضطراري (قوله وقال
بشر الخ) يريدان وصف القنع لا يكون الا لمن سبقته العناية بطهارة القلب من رجس
الشهوات مع قوة اليقين وصدق التقويض لان النور لا يجمع الظلمة (قوله القناعة
أي منزلتها الخ) أي فهي أساس الرضا كما ان الورع أساس الزهد وقد وضع الشارح
ذلك (قوله القناعة السكون الخ) أي وذلك لا يكون الا بفناء مراد العبد في مراد الرب
ويسمى ذلك ذوق لواطع الله كم على الغيب لاختار الواقع وما ذكره نتيجة القناعة
وغرته الاعينها كما هو واضح ((قوله العاقل من دبر الخ) أي الكيس من دبر نفسه في الدنيا
بالخلق بالقناعة وسلاها وقت انزعاجها وقلتها بالتسويق بل وبالرضا بالقسوم نظر الى
أن المرز يدرب ما كان استدراجا وذلك وخيم العاقبة قال تعالى فسندرجهم من حيث
لا يعلمون قال سهل أي غلغلهم بالنم ونسبهم الشكر عليهم احق اذا ركنوا للنعمة ومحبوا من
المنم أخذوا وقبل كل ما جددوا منه نصبة جدد فالهم نعمة وانسيناهم الاستغفار من تلك
المعصية وذلك ما أخذ من قوله تعالى انما على اهلهم ليزدادوا اثما (قوله وأمر الآخرة الخ)
أي ودبر أمر الآخرة بالحرص اى الجسد والتجمل خوف الفوات بفجأة الاسباب ودبر
أمر الدين بالعلم وتعلما وتعلما والاجتهاد في تحصيل غمرة ذلك من العبادة ههنا بقوله تعالى
وسارعوا الى مفقرة من ربكم (قوله القناعة ترك التشوف الخ) أي وذلك بشاهد أن
منع الله عين عطائه اذا لم ينسج من يحل ولا من عدم مع ما يترتب على المنع من دوام اللجا اليه
والاستقرار بين يديه وحسن الاختيار فيما وجه به اليه فهو تعالى انما ينفع رحمة بالبعد غير
ان شهود العطاء في المنع انما يكون من صدق هذا وقوله ترك التشوف الخ أقول ذلك من
فوائد القناعة وغرته اذ هي الرضا وترك التدبير تسليما للحكم العليم الخبير (قوله وقيل
في معنى قوله تعالى الخ) أقول كل قد تكلم بحسب شربه من القناعة وما فيه منها وما

عبد الله بن حنيفة القناعة ترك التشوف الى المفقود والاستغناء بالموجود لان من استغنت نفسه بما يسره لها ذاقه
لم يتشوف الى زيادة على ما حصل له (وقيل في معنى قوله تعالى ليزدقهم الله رزقا حسنا يعني) بالرزق الحسن

(القناعة وقال محمد بن علي الترمذي القناعة رضا النفس بما قسم لها من الرزق ويقال القناعة الاكتفاء بالوجود ونوال الطمع
فيما ليس بها - كل ذلك علم محاصر) وقال وهب بن العز والفن خراجا ويولان (أي بطوفان) يطلبان وفيها فلقها القناعة
فاستقرا) عند هائرة كن فيها حصل له العز بآله والاستغناء به عن غيره ٥٣ (وقبل من كانت) له (قناعته معينة) أي فزيرة

(طابت له كل مرقة) فيه إشارة
إلى أن من كانت قناعته اكتفى
بأيسر شيء من الدنيا (وقيل مر
أبو حازم بقصاب) أي جزاء (معه
لم يمين فقال) له (خذ يا أبا حازم)
مر هذا اللحم (فانه يمين فقال
أيسر معي درهم) آخذه (فقال أنا
أنتارك فقال نفسي أحسن نظرة)
يكسر الظاهر أي تأخير أو صبرا
(إلى منك) فيه إشارة إلى أن من
كل زهد في شيء قلت رغبته فيه
وقوى صبره عنه ولم يذل نفسه في
تحصيله (وقيل لبعضهم من أقنع
الناس فقيل أكثرهم للناس معونة)
على مقاصدهم (واقلمهم عليهم مؤنة)
لأن من قنع بما يسره الله عليه
تفرغ من هموم الدنيا وأعان
الناس ومن رفع مؤنته عنهم ولم
يراحهم فيما بأيديهم - ما اكتفى بما
يسره الله له في ذلك دلالة على كمال
قناعته باليسير من الدنيا وهذا
استدلال بثمره القناعة عليها (وفي
الزبور القانع غني وإن كان جائعا)
لأن غناه ليس بما يملكه أو يأكله
بل بما يكتسبه الله له من جوع
وشبع وغيرهما (وقيل وضع الله
تعالى خمسة أشياء في خمسة مواضع
العز في الطاعة والمذل في المعصية)
لأن المطيع عزيز في الدنيا والآخرة

ذاقهم معناها (قوله القناعة الاكتفاء الخ) قال الشيخ محي الدين بن عربي قدس
سره إذا منعك فذا أعطاه وإذا أعطاك فهو منه فاشتر التزك على الأخذ (أقول) ومحل
ذلك إذا كان العطاء مارقا للعبد عن باب سيده فله اعتبر الشأن والغالب (قوله وقال
وهب الخ) مراده الخ على القناعة لأجل نيل العز والفن بأبلغ عبارة وأوجر إشارة
(قوله طابت له كل مرقة) أقول ذلك كناية عن الرضا بالقليل المتيسر سواء كان مرقا أو غيره
(قوله فقال نفسي الخ) أقول ولذا أقال بعض الحكماء الصبر على العدم أيسر من تقلد المن
مع ما فيه من صرف الوجه إلى المخلوق والانس به وربما أدى للاعتماد عليه فكان سبب
الطرود والابعاد عن باب الكريم الممان مع ما في ذلك من شغل الوقت به - ثم المكافأة طلبا
للسلامة والا كان ذل في الخلق وقد قيل عز التزاهة أشرف من سرور الفائدة وقال
أبو الحسن أهرب من خير الناس أكثر مما تهرب من شرهم فإن خيرهم يصيبك في قبلك
وشرهم يصيبك في بدئك ولأن نصاب في بدئك خير من أن نصاب في قبلك ولعدو ترجع به إلى
الله خير من صديق يصدك عن الله تدبر تفهم والله سبحانه أعلم (تنبيه) منع الله تعالى
عين عطائه وعطاء المخلوق عين المنع فثبت كان كذلك وجب الاعراض عنهم - ثم يتحقق
الاقبال عليه تعالى وذلك يوجب وجودا كرامه واحسانه بلامه - له ولا تراخ ولذا قال
صاحب الحكم العطائية جل ربنا إن يعامله العبد نقدا فيجازيه نسيئة قلت فجزاء الحق
جميعه مجمل إذا أتى قطعا كالموجود في الحال وذلك لأن الكريم إذا أعطى كمل وإذا
خول قول وإذا فضل أوصل والعبد فقير في الحال والمال فيقدم له بالحكمة ما يحتاج إليه
ويؤخر له ما تفضل به عليه فافهم والله تعالى أعلم (قوله نفسي أحسن نظرة) وجه ذلك
العبد عن متابعة الشهوات وذل المنة والدين وحل النفس على علو الهمة (قوله أكثرهم
للناس معونة) تنبيه على أن من قصر نظره على الحق ورضى بما أولاه بحكمته ثبت غناؤه
واتفقه به أجاؤه وقوله واقلمهم عليهم مؤنة أقول في وصية على كرم الله وجهه لا يجعل
بينك وبين الله منعهما وأعد نعمه عليك مغرما فلهذا القائل (شعرا)

فلا ألبس النعماء وغيرك ملبس ولا أقبل الدنيا وغيرك واهي

جبر الله صدق قلوبنا بالاقبال عليه ومن علينا في كل حال بالدوام بين يديه (قوله وفي الزبور
الخ) أي فهي من الشرائع القديمة وقد أكرمهم الشريعة الطائفة (قوله القانع غني) أي
كالغني في استغنائه عن غيره فكما أن الغني لا يتظر إلى غيره استغناء بما له فكذلك القانع
اكفاء بقناعته قال تعالى يحسبهم الجاهل أغنيا من العفاف (قوله وقبل وضع الله
خمس أشياء الخ) أي جعلها امتلازمة في الوجود ولا يصح أن يطلب على وجود الشمر

والعاصي دليل فيهما (والهيب في قيام الليل) لأن من قامه وتذلل بمناجاة مولاه فقد أجزل الله ومن أجل الله وترك راحته
ولذته لتسبب بمناجاة أجله الله عنده وعند الناس وجعل له هديهم هيبا (والحكمة في البطن الخالي)

لان خلوه ابلغ في بلوغها واصابة الحق فيه بخلاف غير الخالي لان البطنة تذهب القطنة (والغنى في القناعة) لما مر انما كذا لا يغنى
 سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلي رحمه الله يقول سمعت نصر بن محمد يقول سمعت سليمان بن أبي سليمان يقول سمعت ابا القاسم
 ابن أبي نزار يقول سمعت ابراهيم المارستاني يقول اتق من حرصك على الدنيا (بالقناعة) كما تتق من عدوك (بالقصاص) لان من
 اشتد حرصه على الدنيا كان حرصه عليها عدوا له يوقعه في الشر فاذا اراد أن ينتقم منه قنع منها بالسير زهدا فيها واعراضا عن
 جمالها وحبها (وقال ذوالنون المصري ٤٤ من قنع) وتفرغ لعبادة مولاه (استراح من) عزاجمة (أهل زمانه) في الاسواق

وغيرها (واستطال على أقرانه)
 أي عزى نفسه وارفعت مرتبته
 عليهم في الدنيا والآخرة واستغنى
 عنهم بفضل الله عليه (ولهذا قيل
 من قنع استراح من الشغل) بغير
 الطاعة (واستطال على الكل)
 بالعز والمروءة (وقال الكاظمي من
 باع الحرص بالقناعة ظفر بالعز
 والمروءة) لما مر (وقيل من تبع
 عيناه ما في أيدي الناس طال
 جزوه وهمه) على امتيازهم عنه
 لان المقادير لا تجري على وفق
 غرضه (وأنشدوا) في ذلك

(واحسن بالفتى من يوم عار

ينال به الغنى كرم وجوع)
 أحسن مبتدأ أخبره كرم وجوع
 والمعنى يوم يكون العبد فيه جائعا
 كريم النفس عن الحرص والشرة
 أحسن من يوم يكون فيه
 ذاعار وذل لينال بذلك الغنى
 (وقيل رأى رجل **ك**ما
 يأكل ما نساقت من البقل على
 رأس ما نفضال) له (لو خدمت
 السلطان لم تصب إلى أكل هذا)

دليل كما هو غنى عن التوضيح (قوله لان خلوه ابلغ في بلوغها) أي بلوغها الدرجات بالحققة
 لاداء العبادات (قوله والغنى في القناعة) هو محل شاهد الباب (قوله) كما تتق من عدوك
 (الخ) أي فينبغي للانسان أن يقوم على نفسه حتى يقطع عنها علق الحرص قطعاً لا يتيق لها
 معه أثر (قوله لان من اشتد حرصه الخ) توضيح للتشبيه في كلام المصنف وذلك ظاهر
 (قوله من قنع استراح الخ) ترغيب في القناعة ببيان غرورها ووجهه شهود أن لا فعل لغيره
 سبحانه ولذا قال الشيخ الاكبر قدس سره من شهد الناس لا فعل لهم فقد فاز ومن شهدهم
 لا حياة لهم فقد جاز ومن شهدهم عين العدم فقد وصل فافهم (قوله واستطال على أقرانه)
 أي لانه قد تفرغ لعبادة ربه وذلك أعلى ما يمكنه العبد ولذا قال صاحب الحكم العطائية
 كفى من جزائه اياك على الطاعة أنه يرضاك أهلا لها أي وذلك لانك أنت من حيث أنت
 لا يليق بك الا النقص اذ هو وصفك اللازم ونعمتك الملازم فما جرى عليك من وجوه الكمال
 فنته ورحمة واجهتك منه قال تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكاهم منكم من أحد
 أبدا وقال بل الله عين عليكم أن هذا لكم للايمان ان كنتم صادقين وتوضيحه ان الطاعة كمال
 فالمنة عليك فيها بتوفيقك لها وهي أمان لك في الدنيا والآخرة فالمنة بتأمينك فيها وعز
 وغنى لك في الدارين بسبب ما اودع الله فيها من الخواص وما وعد عليها من الثواب
 (قوله أي عزى نفسه) أي ولذا قيل عز من قنع وذل من طمع (قوله وقال الكاظمي الخ)
 هو قريب مما قبله (قوله من تبع عيناه الخ) ذلك ترغيب في القناعة بتوضيح غوائل
 ضدها وبذلك قوله جل شأنه ولا تغتن عينيك الى ما من غنايه أزواجهم الا به (قوله
 وأحسن بالفتى الخ) أحسن مبتدأ وقوله كرم وجوع خبره وقوله ينال به الغنى صفة ليوم
 عار وأنت خير بان فعل التفضيل بحسب الظاهر فقط والا فلا حسن في الغنى مع العار
 (قوله فقال له الحكيم الخ) أي فقد أشار له بان مذلة الدنيا فقط اخف من مذلة الدنيا
 والآخرة وهو كذلك بشاهد النقل والعقل (قوله وقيل العقاب الخ) هذا المثال الغرض
 منه تحذير ذي الهمة من السقوط عنها فان الحرمان بعد مذوق لذة الوصول من أقبح
 ما يلاقى الانسان في الدنيا فالجمل الى الشيء الذي بعده الترفع الى منازل العزم موجب

البقل المرمى لان فيه نقصا ومذلة في الدنيا عند اربابها (فقال) له (الحكيم وأنت لو قنعت بهذا) الذي قنعت للاخطاط
 انابه (لم يتحج الى خدمة السلطان) التي فيها مذلة في الدنيا والآخرة عند العقلاء (وقيل العقاب) لما فيه من القوة على الطيران
 والعلو في الجو (عزير في مطاره) أي طياره او محمل طياره (لا يسمو) أي يعلو (اليه طرف صياد) أي بصره (ولا طعمه) في أن
 يصيده (فاذا طمع) له قباب (في جيفة علفت على حباله) أي شبكة يصاد بها (نزل من مطاره) اليها (فتعلق في حباله) أي شبكه
 فكذلك القنوع لا يزال عزير النفس سالما من المذلة حتى يلوح له شيء من الدنيا فيطمع في سلبها فيزول عزه ويصل به ذله

ولهذا المادخل الحسن البصري مكة وراى رجلا من اولاد فاطمة قد أسند ظهره الى الكعبة وهو يعظ الناس فساله فاعلم ان
الدين فقال الورع فقال وما فساد فقال له الطمع فقال له ان يعظ الناس (وقيل لما نطق موسى عليه السلام بذكر
الطمع فقال لو شئت لاتخذت عليه أبرأ قال له الخضر) وهو عند الاكثرين نبي وقيل ولي (هذا افرأق يني وبينك) المشهور انه انما
قال ذلك بهكم الشرط وهو قوله ان سألتك عن شيء بعد هذا فلا تصاحبني مع ان ما قاله هنا قد يقال ليس فيه طمع لان اخذ
الاجرة على العمل لا طمع فيه وقد تقدم في الآية انهما استطعما أهلها الاموسى وحده (وقيل لما قال موسى عليه السلام ذلك)
أى لو شئت لاتخذت عليه أبرأ (وقف) خرقا للعادة (بين يدي موسى والخضر عليهما السلام طبعي وكانا جاتعين الجانب الذي يلي
موسى عليه السلام غير مشوى) أى في فقيه تعب للطمع (والجانب الذي ٥٥ يلي الخضر مشوى) فلا تعب فيه لعدم
الطمع (وقيل في قوله تعالى

ان الابرار انى نعيم هو) أى النعيم
(القناعة في الدنيا) وفي قوله (وان
النجار انى نعيم هو) أى النعيم
(الحرص في) وفي نسخة على
(الدنيا) هذا انفسه يبر بالان لان
من قنع باليسير استراح سره وقل
نعبه فكان منعما ومن اشتد
حرصه كثر تعبته وقلت راحته
وكان معذبا (وقيل في قوله فذكر رقية
أى فكها من ذل الطمع وقيل في
قوله تعالى انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس أهل البيت يعنى
الخل والطمع ويظهر كم تطهروا
يعنى بالسقاء والايشار وقيل في
قوله تعالى) حكاية عن سليمان عليه
السلام (هبل لم ملكا لا ينبغي
لأحدهما من بعدى أى مقامى
القناعة أنفرد به من بين أشكالي
واكون راضيا فيه بقضائك)
وقدرك (وقيل في قوله تعالى)

لا لخطا طى الدركات وربما كان سببا لدوام الابعاد والعياذ بالله تعالى فالدوام على علو
الهمة يوجب دوام العز والخطا طها يوجب حلول الذل فبالذوق سقوط الهممة (قوله
ولهذا المادخل الحسن الخ) قد تقدم ذكر ذلك واعاد لمنااسبة المقام (قوله وقيل لما نطق
موسى بذكر الطمع) أى بذكر ما هو على صورته كما يرشد اليه قوله فقال لو شئت لاتخذت
عليه أبرأ لان الاجر ليس من الطمع في شيء وحيتنفذ فلا حاجة لما طال به الشارح (قوله
بذكر الطمع) اقول اعل العنوان به للاشارة الى ان ما ذكره ليس من ملائعات مقامه لان
شأن مثله التفتى والاعراض عن مفساد الاشياء (قوله المشهور الخ) الغرض ان تورك
على المصنف في نسبة الطمع اسيدنا موسى على تبيينا وعليه الصلاة والسلام وقد علمت
ما فيه (قوله فقيه تعب للطمع) لا تغفل عن كون المراد منه ما هو على صورته (قوله وقيل
في قوله تعالى الخ) هو وما بعده من قبيل تكثير الأدلة على طلب القناعة (قوله هو أى
النعيم القناعة وقوله هو أى النعيم الحرص) اقول انما حلا على ما ذكره فقيهما للقناعة
وتقييما للحرص والا فالذى ذكر في معناها انها مسوقة لبيان نتيجة الحفظ والكتاب
المدكورين قبلها من الثواب والعقاب يوم القيامة ومثل ذلك يقال في الآيات بعدها
فتدبر معانيها عند من يعانها (قوله استراح سره الخ) أى استراح في الدنيا والآخرة
ومثل ذلك يقال في مقابله خلافا لما يظهر من كلام الشارح وان كان فيه مجازاة لكلام
المؤلف (قوله أى فكها من ذل الطمع) أى من الذل الناشئ عن الطمع فهو من إضافة
السبب الى السبب (قوله كل ذلك يدل الخ) أى والشئ اذا ذكر مرده دل على طلبه
طلبه حيثما هو الانسان القيام على نفسه بالخلق بالقناعة ليفوز بالعزيز والشرف (قوله
فقال جعلت أ- باب الخ) المراد انه اتصف بالقناعة على وجه لا يمكن انفسكا عنه فكان
ذلك من أسباب وصوله الى ربه حيث قطع عن نفسه أسباب الشهوات التى هى من أقوى

حكاية عن سليمان عليه السلام (لا عذبة هذا بشديدا يعنى لا سلبه القناعة ولا يلبسه بالطمع يعنى أسأل الله سبحانه أن يفعل
به ذلك) كل ذلك يدل بهذه التفسير على ان القناعة باليسير من الدنيا وصف محمود وان الطمع فيها وصف مذموم (وقيل
لا يبريز يديم وصلت الى ما وصلت) اليه من مقامك العظيم (فقال جعلت أسباب) الوصول الى (الدنيا فربطتها بحبل القناعة) باليسير
منها (وضعتها) أى الاسباب (في منجنيق الصدق) في البعد عنها (ورميت بها في بحر اليأس) من رجوى اليها (فاسترحمت) من
تعها ووصلت الى ربي اى دام شغلي به دون غيره (سمعت محمد بن عبد الله الصدي رحمه الله يقول سمعت محمد بن فرحان بسامرة)
بلدة بغداد وأصله سمر من راي (يقول جعلت خالى عبد الوهاب

يقول كنت جالسا عند الخيد
ايام الموسم وسوفت جماعة كثيرين
من الهيم والمولدين فقام انسان
بخمسة مائة دينار ووضعهما بين
يديه وقال (تقرقها) مقصودى (تقرقها)
على هؤلاء الفقراء فقال لك
غيرها فقال نعم لى دنائمه كثيرة
فقال اريد غير ما تلك فقال نعم
فقال له الخبيد خذها فانك
احوج اليها منا ولم يقبلها) منه
لانه مع جماعته الذين سلوا ان يبادروا
اليه هم اغنياء بالله وبذلك
ومناجاة فلا حاجة لهم بالمال وفى
ذلك دلالة على ان الخبيد اراد ان
ينقل هذا الانسان الى أعلى من
درجته وأن يعرفه ان لله عبادا
اغنياء به ومناجاة لانه لما حست
فته وهان عليه بذل خمسة مائة
دينار لو اخدمه جماعة من اهل
الخبر دل على قوة ماله الى اهل الخبر
وبعد عن الدنيا فى الجملة والله اعلم

• (باب التوكل) •

هو الاعتماد على الله تعالى وقطع
النظر عن الاسباب مع تهيتها
ولهذا قال صلى الله عليه وسلم
اعقل وتوكل ويقال هو كلة الامر
كله الى مالكه والتعويل على
وكالته يعنى عملا بقوله تعالى
فاستخذ وكبلا ويقال هو ترك
السعي فيما لا تسعه قدرة البشر
ويقال هو ترك الكسب واخلاء
اليد من المال ورد بان هذا تائكل
لا توكل وسأقضى فيما يقارب
ذلك والتوكل كل نحو وروح ومطلوب
(قال الله عز وجل ومن

الحب بين العبد وربيه (قوله يقول كنت جالسا الخ) فى ذلك تنبيه على ان سهولة الاتفاق
فى وجوه الخبرات لا تنكفى فى شرف النفس الا اذا صاحب ذلك عدم التطلع الى زائد عما
منه بوصف قناعة القلب

• (باب التوكل) •

اعلم ان حقيقة التوكل هى كلة الامر الى مولانا والتجاول الى علمه ومراقبته ليدبر
أمرنا ويكفينا ههنا وهو بهذا المعنى من أخلاق العوام اذ هو فى طريق الخواص على
عن الكفاية ورجوع الى الاسباب لانك برفضك لها ووقوفك مع التوكل صار يد لها
فكانت معك بمرافضة من حيث اعتقادك الاتصال عن تلك الاسباب فحقيقة التوكل
عند القوم كلة الامر فى تخليص القلب من علمه التوكل بشاهد علمه ان الله بهانه لم يترك
شيئا ههنا ملايل فرغ من الاشياء وقدرها وان اختل منها شئ فى المفعول أو تشوش
فى المحسوس أو اضطرب فى المعهود فهو المرید وشأنه سوق المقادير الى المواقيت فالتوكل
اراحة النفس من كل النظر ومن مطالعة السبب سكونا الى ما سبق فى القسمة مع استواء
العالمين فى النظر ومع علم ان الطلب لا يجمع والتوكل لا يمنع فتى طلب بتوكله عوضا كان
توكله معاولا وقصده مدخولا فاذا تخلص من رقا الاسباب ولم يلاحظ فى توكله سوى
خالص حق الله تعالى عليه كنهه الله كل هم والتوكل لغة اظهار العجز والاعتماد على غيره
والاسم التكلان وهذا معناه شرعا أيضا وهو ينقسم الى واجب ومندوب والثانى متفاوت
فى الرتب والمقامات فالواجب ما حبس على فعل الواجبات وحجز عن فعل المحرمات ولا
تخفى الامور المحقة لذلك على من له المام والمندوب اعتماد القلب على حسن صنيع الرب
فى سائر المحركات والسكات وعدم الالتفات الى الاسباب اشتغالا عنها بوجهها فى كامل
الافاق (قوله هو الاعتماد الخ) أى ثقة بالوعد الصدق وقوله وقطع النظر عن الاسباب
عطف لازم وذلك يتحقق بشهود أنه لا مؤثر فى شئ سواه تعالى (قوله مع تهيتها) أى مع
العمل بها اقياما بطلبها وذلك لا يتأتى فى التوكل الا مع الاعتماد عليها والركون اليها والافكل
منها مطلوب شرعا (قوله ولهذا قال صلى الله عليه وسلم) أى فى قصة الاعرابى الذى قال له
فى شأن ناقته حين سأله أدها وتوكل فقال له ارشاد الله اعقلها وتوكل أى قال توكل
لا ينافيه الاخذ بالسبب لان التوكل من أعمال التلويح والكسب من أعمال الجوارح
قالمدار على ان العبد لا يعتمد على غيره تعالى فى شئ من الاشياء (قوله ويقال هو كلة الامر
الخ) أى تفويضه الى مالكه وموحيده ومدبره بسابق حكمته العلية (قوله والتعويل)
أى الاعتماد على وكالته أى تصرفه فى خلقه من غير التفات الى غير ذلك وذلك كما ترى
لا يتأتى الاخذ بالاسباب (قوله ويقال هو ترك السعي الخ) أى ترك التدبير فيما غاب عنا
أمره مما استأثر الله به وقوفنا مع الادب فى حق الرب تبارك وتعالى (قوله بان هذا تائكل
الخ) أى لان فيه ابطال حكمته الاسباب وذلك عين الابتداء (قوله قال الله عز وجل ومن

يتوكل على الله فهو حسبه) أى من يفوض إليه أمره فهو كافي في جميع أموره ان اقترب بالغ
أمره أى يبالغ ما يريد لا يقوته مراد ولا يعجزه مطلوب وقرئ بالغ بالتنوين وعدمه
وأمره بالنصب والجر وقوله تعالى قد جعل الله لكل شئ قدرا أى تقديرا وتوقينا أو
مقدارا وهو بيان لوجوب التوكل عليه تعالى وتقويض الأمر إليه لان العبد اذا علم أن
كل شئ من الرزق وغيره لا يكون الا بتقديره تعالى لا يبقى له الا التسليم للقدور والتوكل عليه
تعالى ومن ذلك يؤخذ معنى الايمان المذكور فان بعد ما قد بر (قوله من لوازم الايمان)
أى من لوازم كمال الايمان كما لا يخفى نعم لو اعتقد الشخص التأثير لغير الله تعالى اتقى عنه
أصل الايمان كما أشار له الشارح والحاصل ان اعتقاد الاسباب مع اعتقاد أن التأثير
في كل شئ لله تعالى لا يضر فى أصل الايمان وان ضرب في كاله (قوله ومن اعتقد على غير الله
الخ) أقول من ذلك شهود الحسن لنفسه فالكمال في القناء عن النفس اعتقاد على ما للرب
تعالى ولذا قال بعضهم فى دعائه اللهم احص ما فى اليك باثبات ما منك الى شئ أكون
فى كل شئ بك لا بنفسى واخترى فاقى لأملك خيرة لنفسى (قوله ان رسول الله الخ) أفاد
هذا الخبر الشريف طلب التوكل ببيان ثمرته من دخول الجنة بغير حساب بل غرة التوكل
كفاية الله عبده كل مهم دينى ودنيوى ولهذا حكى ان سيدنا موسى على نبينا وعليه الصلاة
والسلام انتهى ذات يوم بأغنامه الى وادى كثير الذئاب وكان قد بلغ به التعب فبقى
متحصرا ان اشتغل بحفظ الاغنام يحجز عن ذلك لغلبة النوم عليه وشدة التعب وان طاب
الراحة والسكون ربما تعدى الذئب الى غنمه فرمق بطرفه الى السماء وقال احاط عليك
ونفذت ارادتك وسبق تقديرك ثم وضع رأسه فنام فلما استيقظ وجد ذبابة واحدة على
عاتقه وهو يرى الاغنام فتعجب موسى من ذلك فأوحى الله اليه يا موسى كن كما تريد اكن
لك كما تريد وحكى أن الجراد وقع على زرع رابعة العدوية فلما جاءها الخبز خرجت فرأت
الجراد فقالت بعد أن رقت بطرفها الى السماء وقالت الهى رزقى قد تكفلت به فان شئت
فأطعم رزقى أعداءك وان شئت فأطعمه أحيائك وأولياك فطار عنه الجراد (قوله
لا يكتوون) أى لا يعلمون ذلك معقدين عليه بل يرجعون فيه وفى غيره الى خالق الاسباب
ورب الارباب وبذلك تعلم ان فعل ذلك اذا حاله داع لا يضر ولا يخرج عن التوكل ويشهد
له خبر ابن عباس رضى الله عنهما حيث قال كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا غلام الا أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده مجهلك اذا سألت فاسأل الله
واذا استعنت فاستعن بالله واعلم ان الامة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشئ لم ينفعوك
الا بشئ قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشئ لم يضروك الا بشئ قد كتبه الله
عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف اه فتقوله لا يكتوون ليس المراد منه النهى عن
التداوى بالسكى أو بغيره بل عن الاعتماد على شئ سواه تعالى كما يدل له خبر لكل داء دواء
فاذا أصيب دواء الداء برأ بآذن الله (قوله ولا تطيرون) أى لا يقولون عليهم الكراهية

يتوكل على الله فهو حسبه) أى كافي
(وقال وعلى الله فليتوكل المؤمنون)
وقال تعالى وعلى الله فتوكلوا
ان كنتم مؤمنين وقضية هذا ان
التوكل من لوازم الايمان فينتفى
بإتقائه اذا الايمان هو التوحيد
ومن اعتقد على غير الله لم يوحده
بالحقيقة وان وحده باللسان
(اخبرنا الامام ابو بكر محمد بن
الحسن بن فورك رحمه الله قال
اخبرنا عبد الله بن جعفر بن احمد
الاصماني قال حدثنا يونس بن
حبيب بن عبد القاهر قال حدثنا
ابوداود الطيالسي قال حدثنا حماد
ابن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن
زبد بن بن حبيش عن عبد الله بن
مسعود رضى الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اريت
الامم بالموسم) أى موسم الحجاج
وهو جمعهم (فرايت امتي قد ملوا
السمل والجبل فاهبني كثرتهم
وهيئتهم فقبل لى أرضيت) بذلك
(قلت نعم قال ومع هؤلاء سبعون
الفا) أيضا (يدخلون الجنة بغير
حساب لا يكتوون) أى لغير حاجة
(ولا يطيرون) من شئ أى
لا يعتقدون ما كانت تعتقه
الجاهلية من التطير بالطير وغيره
(ولا يسترقون)

أى برقى الجاهلية (وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة) فتصيف الكافر وتشددها (ابن محسن الاسدى فقال يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعله منهم فقام آخر فقال ادع الله أن يجعلني منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبقك بها عكاشة) أى ٤٨ بسبقه (وسمعت عبد الله بن يوسف الاسهماني يقول سمعت أبا نصر السراج يقول

سمعت أبا بكر الوجيهي يقول قال أبو علي الروذباري قلت لعمر بن سنان اسكن لي من سهل بن عبد الله التستري (حكاية فقال انه قال علامة المتوكل ثلاث لا بسأل) عن حاجته أحدا من خلق الله الا عند الضرورة لان السؤال ذل (ولا يرد) شيئا أعطيه بلا سؤال لخبر ما أنالك من غير مسئلة نخذه فأنما هو رزق رزقك الله (ولا يحسر) ما حصل بيده خوفا من تغير المقسوم له لما فاته التوكل (وسمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا عبد الله الشيرازي يقول سمعت أبا موسى الديلمي يقول قبل لا يزيدهما التوكل فقال لي ما تقول أنت) فيه (فقلت ان أصحابنا يقولون لو ان السباع والافاعي) أى الحيات (عن عينك ويسارك) أى وغيرهما (ما تحركت لذلك صرك) اقوة يقينك بالله واعتمادك عليه (فقال له ابو يزيد نعم هذا قريب ولكن لو ان أهل الجنة في الجنة يتنعمون وأهل النار في النار يمدون ثم وقع لك غير عليهما) بأن ميزت احدهما على الآخر يعني اخترت لنفسك

شرا بل يحضون على ما عزمو عليه كما هو المطلوب شرها * (قائدة) المتوكل هو الاعتماد على الخالق دون رؤية الخلاق فلا يمنع الاخذ بالاسباب شهود الملك الوهاب فافهم ولا تقول على من لم يعلم (قوله أى برقى الجاهلية) احتراز بذلك عن رقى الاسلام فهي جائزة شرعا كما يدل له حديث أبي سعيد الخدري رضى الله عنه حيث رقى بالفاتحة على قطيع من الغنم الحديث (قوله وعلى ربهم يتوكلون) أى ولواخذوا بالاسباب وبذلك تعلم أن التدوى لا ينافى التوكل بل هو ما ذون فيه كما يشهد له خبر شريك قال قالت الاعراب يا رسول الله ألا تدوى قال نعم يا عباد الله تدوا وافتان الله لم يضع داء الا وضع له شفاؤه أو قال دواء الاداء واحدا قالوا يا رسول الله وما هو قال الهرم وقال فيه حديث حسن صحيح (قوله سبقك بها عكاشة) أى فهو بسبب سبقه قد حاز الفضيلة فالسبق الى الخيرات محمود ومندوب اليه (قوله علامة المتوكل الخ) اعلم ان الكسب لا ينافى التوكل وما ذكرناه فهو باعتبار حال بعض المتجربين الذين لم يتوجه عليهم الامر بالكسب لقله فائلتهم وقوة صبرهم وكمال اشتغالهم برهم واهراضهم عن الفضول فهم لا يرجعون الى الكسب الا عند الضرورة والافكهم من تأكل الكسب لم يشم رائحة التوكل وكمن مكسب عنده من التوكل ما لا يعلم الا الله تعالى ولدى الاحتضان بعروضه ما لا يلائم النفس يتحقق الانسان بما هو عليه من الخلق ان كان التوكل أو خلافة تدبر (قوله ثلاث الخ) أقول واسباب تسيرها شهود العلم بالله وبصفاته وانفرادها بالتصرف في الملك وأنه لا يكون الا ما يريد ولا ضار ولا نافع فيه وعلم أن المسبب يقع عند السبب لايه بل بقدره رب الارباب الفاعل المختار والتفكر في غرات التوكل وما وعد الله به المتوكلين في آخرهم وما مضى بهم في دنياهم وغير ذلك من فوائد التوكل فان قلت هل من أسباب التوكل بجانبه الاسباب من جهة انه اذا لم يبق للعبد سبب ولا معلوم تسكن نفسه اليه يرجع الى الله ويعقد عليه قلت ذلك جهل محض سببه سوء الاعتماد اذا لاخذ بالاسباب مع عدم الاعتماد عليها تابع للايمان وقوة اليقين بانفراد الحق تعالى بالانفعال والاحكام (قوله فقلت ان أصحابنا الخ) أقول يدل ذلك على غلبة هناية الله تعالى بهم حتى شغلهم عن الخوف من غيره واعلم ان احوال المتوكلين منها سكون القلب عند البليات وعدم الوثوق بما هم عليه من الاسباب العادية والتثبت عند الاسباب المحصلة للمطلوبات ومراعاة أحسن وجوهها والاعراض عن خبيثاتها فحينئذ المتوكل ساكن القواد سديد الاعتماد متحرر بالامر فيعائنه وبين ربه والعباد (قوله ولكن لو ان أهل الجنة الخ) فيه تنبيه على وصوله الى مقام القناعة

شيئا (خرجت من جملة التوكل) لان الاعتماد على الله تعالى ينافى أن تنسب لنفسك فعلا لا تملكه لمصطك في أى مراداته جهة لافى النعيم ولا فى العذاب فلا يلقى تمييز ولا اختيار وذكرا نعيم الجنة وعذاب الآخرة لانهم ما أشد من غيرهما والافليس بما رادين بل المراد مطلق النعيم والعذاب وهذا كما فعل ابراهيم الخليل عليه السلام وابي سلم الخولا لى فقد كان دخواها فى النار رجة وشرفا لها ما يذكر ان به فى الدارين وذلك بعدم اختيارهما لنفسهما شيئا

(وهذا (قال سهل بن عبد الله) التستري (أول مقام في التوكل أن يكون العبد بين يدي الله تعالى كليت بين يدي الغافل قلبه كيف أراد لا يكون له حركة ولا تدبير) لأن من وثق بكريم واعتمد عليه ~~سكت~~ نفسه له وكان معه كليت لأحيائه ولا حركة واستراح قلبه من هم التدبير والاختيار إلا ما أمر به ربه ونهاه ٤٩ عنه (وقال حمدون) القصا (التوكل هو

الاعتماد بالله تعالى) أي الاعتماد عليه (سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر محمد بن أحمد البطني يقول سمعت محمد بن حامد يقول سمعت أحمد بن خضرويه يقول قال رجل لحاتم الأصم) عن شك في مجرى أسبـ باب الرزق أو غفلة عنه (من ابن تا كل فتال ولله خزائن السموات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون واعلم ان التوكل محله القلب والحركة بالظاهر) وهي السبب (لا تنافي فوكل القلب بعدما تحقق العبد أن التقدير) للأشياء (من قبل الله تعالى) وسبب أي يانه (فان تعسر شيء) على عبده (فتتقديره) تعالى يحصل بسببه (وان اتفق شيء) ويسر (فتتقديره) عز وجل (أخبرنا أبي بن أحمد بن عبدان قال أخبرنا أحمد بن عبيد البصري قال حدثنا غيلان بن عبد الصمد قال حدثنا اسمعيل بن مسعود الجدي قال حدثنا خالد بن يحيى قال حدثني عبي الغيرة بن أبي قره عن أنس بن مالك قال جاء رجل على ناقته فقال يا رسول الله أدعها) أي اتركها (وأوكل فقال) عليه الصلاة والسلام

مراد أنه في مراد الحق سبحانه وتعالى (قوله أول مقام في التوكل الخ) أقول وما سهل للانسان مثل هذا التخلق علمه بهجزة من تبدل رزقه كجزة عن تغيير خلقه وله الإشارة بقوله سبحانه وتعالى الذي خافكم ثم رزقكم ثم يبيدكم ثم يحييكم فانه قد أضاف هذه الأفعال الى نفسه خاصة فلا يقدر أحد غيره على شيء منها وتفكره في قول الحسن العزري والغنى يقول ان في طاب التوكل فاذا نظرت أوطنا في قصر نظره عليه تعالى أدرك العز واستغنى عن سائر الخلق (قوله أن يكون العبد الخ) ان قلت هذا باعراض طلب التدبير في القربات وأنواع الطاعات قلت لا معارضة لان المرجع الى تدبير الله وأمره لا الى اختيار العبد وغرضه واعلم ان اعل التوكل طلب الخاص من الوقوف مع التوكل (قوله كليت بين يدي الغافل الخ) أي ويدل لذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى جعل الروح والراحة في الرضا واليقين وقيل لله على الناس ثلاثة اتباع نبيه والتوكل عليه والصبر على ذلك الى الموت فمن لم يتبع فبتدع ومن لم يتوكل فغدير ومن لم يصبر ففنازع (قوله من أين تأكل) أي كيف سأل سبيله مع ربط الاسباب والمسببات جهلا منه بان الله هو الخالق لكل شيء والقادر على الربط والفك (قوله فتال ولله خزائن السموات والأرض الخ) فيه اشارة الى عدم نفقة السائل ونفاقه (قوله والحركة بالظاهر) أي بقصد الامتثال لانتافي التوكل أي بشهود أن الله هو الفاعل المختار (قوله فان تعسر شيء فتتقديره) أي بقضائه وقدره ومن ذلك ما قبل

ما لا يكون فلا يكون بحسب له • أبدا وما هو كائن سيكون
يسعى الذكي فلا ينال بسعيه • حظا ويحظى عاجز ومهين

(قوله جاء رجل) أي اعرابي كما ثبتت بذلك الرواية (قوله اعقلها أو توكّل) أي قال تدبير الذي هو تقدير شؤون تكون في المستقبل مما يخاف أو يرجي اذا كان معك وبأبنا تفويض لم يكن من التدبير المنهني عنه وهو كذلك عند أهل الحق وان أطلق عليه اسم التدبير فهو مجاز بخلافه بحكم النفس والعقل والهوى فافهم (قوله فيه دلالة على ان التسبب الخ) أقول في ذلك اشارة الى ان الذي ينبغي للعبد الموفق أن يقف مع السبب بظاهر الجوارح امتثالا ويخص باطنه الى التفويض اعتمادا على أن الله تعالى هو الفاعل المختار لما يريد فيكون حجة ذم مسلما ومؤمنا والله الموفق (قوله من صحت نو كاه على الله في نفسه) أي في ذاته بان اعتمد على الله تعالى وفوض أمر صلاحها اليه بسبب علمه بالهجز والقصور عن جاب ما ينفعه أو دفع ما يضرها صحت نو كاه عليه في غيرها من سائر الخلق اذ هم مثله في الهجز والقصور فاذا ثبت قلبه على ذلك لم يثق بغيره تعالى فيلزم أن يفوض أمره اليه (قوله لان

٧ ص ت (اعقلها أو توكّل) فيه دلالة على ان التسبب لكونه فعل الجارحة لا ينافي التوكل لكونه فعل القلب بل قد يجب التسبب (وقال ابراهيم الخواص من صحت نو كاه) على الله (في نفسه صحت نو كاه) عليه (في غيره) لان

العبد اذا عرف مجزء وان افعاله كاه المحلوة لله اطرد له ذلك في سائر الخلق لانهم مثله في العجز والخلة (وقال بشر الحافي يقول أحدهم
توكلت على الله تعالى (و) هو (يكذب على الله تعالى) اذ (لو توكل على الله لرضى بما يشاء الله به) لان الرضا بذلك من ثمرات التوكل
فمن رأى ان جميع ما هو فيه نعمة من الله عليه رضى بجميع ما يجبر به عليه فيكون صادقا في توكله (وسئل يحيى بن معاذ متى يكون
الرجل متوكلا فقال اذا رضى بالله تعالى وكبلا) عنه فانه يكفيه قال تعالى وكفى بربك وكيلان علم سعة رحمته حتى عمت كل مرحوم
ورضى بجزء ان افعاله عليه فقد اعتد ببقائه عليه (سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت محمد بن علي بن الحسين
يقول سمعت عبد الله بن محمد بن الصامت . . يقول سمعت ابراهيم الخواص يقول بينا انا وأسيري في البادية واذا اناهم ساتف
بهم تف فالتفت اليه فاذا اعرابي

العبد الخ) محمله يعلم بما اوصفناه قبله قوله وقال بشر الحافي الخ) مراده الخ على الخلق
الباطني بالكمالات كاظاهري بأن يكون باطن الانسان كظاهره في الاخلاق الشريفة
وذلك أقدر درجات الكمال وأعلها زيادة حال الباطن بالنسبة للظاهر (قوله فقال اذا
رضى بالله تعالى وكبلا الخ) محمله الرضا بالمقادير الملائم منها وغير الملائم (قوله يقول بينا
أنا أسير الخ) محمله الارشاد على طرق مراقبة حال النفس في دعواها ووصول مقام من
مقامات الكمال بالتأمل في أدلة صدقها باختبار درجة قربها بل والخ على العزلة وقصد
سبيل الغربة نعتي أن يستوحش من الخلق بواسطة الترقى الى الاستغناس بالحق (قوله
لان النفس ساكنة فيه الى المعتاد والمعارف) لعله والمتعارف به - فمن وجود الاقوات
وغيرها (قوله فقال أن لا يظهر فيك الخ) محمله الخ على علو الهمة بالتخلي بكمال
التفويض ودوام سكون السر وعدم الالتفات الى ماسوى الحق سبحانه وتعالى من سبب
أو مسبب ولو كان ذلك في حالة الفسقات والضرورات فناء في مرادات وبالكائنات
وذلك هو مثل قول بعضهم انه سكون بلا اضطراب واضطراب بلا سكون فان النزاع الى
الاسباب هو الاضطراب عند الاحتياج والسكون بلا اضطراب هو الوقوف مع الله تعالى
وقت الاحتياج بالاسباب (قوله وهو طرح البدن في احكام العبودية) أى وذلك يقتضيه
بالتسليم والرضا باحكام الحكيم لامت النفس لم تلتها وما عجز كريمة الخلق بحق
عبوديته للبارئ تعالى (قوله وتعلق القلب بالربوبية) أى بأن يدوم على مراقبة الله
تعالى في كامل حركاته وسكناته (قوله والطمانينة الى الكفاية الخ) اقول ذلك بالنسبة
للمريد والافعال معارف المحقق فوته الذكرو حجاباته الفكر فلا التفات له الى غير ذلك (قوله
فان أعطى شكر الخ) اقول وذلك من اخلاق المريدين والافعال الكاملون نعمتهم انهم اذا
أعطوا آثروا وان منعوا شكر والانهم به دون البلاء من النعم والعطاء من النعم (قوله
التوكل ترك تدبير النفس الخ) اقول ذلك جار على ما قدمناه من تعاطي الاسباب مع تعلق
القلب بالله تعالى لا بها والاعتماد عليه لا عليها (قوله ترك تدبير الخ) أى على معنى السكون

يسير فقال لي يا ابراهيم التوكل
يكون (عندنا) بالوادي (أقم
عندنا) بم (حق يصح توكلنا لم تعلم
ان رجاء لدخول بلد فيه أطعمة
تحملك) على الإقامة فيه (قطع
رجاء لدخول البلدان وتوكل) على
الله ليس المراد ان الاسباب تنافي
التوكل على الله بل المراد انه ينبغي
للعبد ان يمتحن نفسه في دعوى
التوكل عليه والاعراض عن
الاسباب في الاماكن التي يغلب
فيها الانقطاع عن الاسباب بخلاف
غيرها كالبلدان لان النفس ساكنة
فيه الى المعتاد والمعارف فان رأى
فيها نقصا كملها او حصة شكر
(وسمعه) أيضا (يقول سمعت
محمد بن أحمد الفارسي يقول سمعت
ابن عطاء) قد (سئل عن حقيقة
التوكل) يعني عن غلبة أحوال
التوكلين على القلب (فقال)
حقيقته (أن لا يظهر فيك نزاع)
وقلق وميل (الى الاسباب مع شدة

فاقتسك) أى حاجتك (اليها ولا تزول) أنت (عن حقيقة السكون) والميل (الى الحق) تعالى (مع وقوفك عليها) أى على
الاسباب واشتغالك بها فاعتمادك يكون على ربك وان تعاطيتها (سمعت أبا حاتم السجستاني رحمه الله يقول سمعت ابا نصر السراج
يقول شرط التوكل ما قاله ابو تراب النخعي وهو طرح البدن في احكام العبودية وتعلق القلب بالربوبية والطمانينة الى
الكفاية) من الله لانه تعالى وعدهم بقوله ومن يتوكل على الله فهو حسبه أى كافيه كما مر (فان أعطى) شيئا منها (شكروا) ومنع
صبر كما قال ذو النون المصري (التوكل ترك تدبير النفس والافتخار) أى التبري (من الحول والقوة

وانما يقوى العبد على التوكل اذا علم ان الحق سبحانه يسلم ويرى (جميع ما هو فيه سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابا الفرج
الورثاني يقول سمعت احمد بن محمد القرميني يقول سمعت الكاظمي يقول سمعت ابا جعفر بن ابي الفرج يقول رايت رجلا يعرف
بجمل عائشة سمع الشطار يضرب بالسياط فقلت له أي وقت يكون الم الضرب عليكم) ايها الشطار (اسهل فقال اذا كان من
ضربنا لاجله يرانا) لان العبد اذا رأى انه لا يفعل به الا ما هو صلاح له قوى نشاطه لتعمل المشاق وصبره عليها بخلاف من لا يرى
ذلك فان الماذكر في الحالة المذكورة اصعب وسمى هذا الشاطر بجمل عائشة ٥١ الكاظمي في الواقعة المعروفة لكثرة صبره على

المشاق (وسمعته) ايضا (يقول
سمعت عبد الله بن محمد يقول قال
الحسين بن منصور) الحلاج
(لأبراهيم الخواص ماذا صنعت
في هذه الاسفار وقطع هذه المقاوز)
بلا زاد والبعد عن الاوطان
والاحباب (قال بقيت في التوكل
اصح نفسي عليه) واعتصم به
ولا التفت الى الاسباب لتعلق
قلبي بربي الذي لا يفارقني فلا تغير
(فقال) له (الحسين افنيت عمرتك في
عمران باطنك) بالاخلاق الحميدة
من زهد وتوكل ورضا ومحبة (فأين
الفناء) أي فناءك (في التوحيد)
واستغراقك به واعراضك عنه
نقله بذلك من حال رفيع الى حال
أرفع منه كما هو شأن أهل الخير
اذا اجتمعوا (سمعت ابا حاتم
السجستاني رحمه الله يقول سمعت
ابانصر السراج يقول التوكل
ما قاله أبو بكر الدقاق وهو رد
هم (العيش الى يوم واحد واسقاط
هم غد) هذا يرجع الى قصر الامل
فمن قصر امله قلت حوائجه
ورجع الى حوائج وقته خاصة

الى ذلك والا فالتدبير مندوب اليه مبدوق خبر التدبير نصف المينة فيفتقد المذموم من
التدبير هو المجرى عن التقوى للحق تعالى واما المصوب به فهو عين المتابعة (قوله وانما
يقوى العبد على التوكل) أي على التحقق بوصفه اذا علم ان الحق سبحانه يعلم ويرى جميع
ما هو فيه أي وكون ذلك يحقق له حقيقة التوكل لانه حيث تحقق له احاطة علمه تعالى به
ثبت قلبه وبفوض امره اليقين ان الحق لم يترك شيئا هاهنا ولا يفعل شيئا سدى بل لحكمة
علمية واسرار الهية قد يغيب علمها ويدق فهمها (قوله فقال اذا كان الخ) محصلة شهود
ان ذلك المصلحة التأديب لحكمة مصلحة النفس (قوله في الواقعة المعروفة) أي وهي
خروج عائشة رضي الله عنها محمولة على الجمل فاصدة باجتهادها للخروج على سيدنا علي بن
ابي طالب كرم الله وجهه وقد اشتهرت هذه الواقعة بوقعة الجمل (قوله فقال له الحسين الخ)
محصلة الجمل على اكمال الاحوال بالثناء عن شهود مقامات الكمال والغرض بذلك بذل
النصح حتى لا يتفهم حسن الحال (قوله وهو رد هم العيش الخ) أي لان ذلك خلاف ذلك
مما يطلب من الانسان وعكس له حيث قام بما ضمن له وكفى أمره وترك ما أمر به من
رغائب وقته قال في التنوير وكيف يثبت لك عقل أو بصيرة واهتمامك فيما ضمن لك
اقتطعك عن اهتمامك فيما طاب منك حتى قال بعضهم ان الله ضمن لنا الدنيا وطلب منا
الآخرة فليته ضمن لنا الآخرة وطالب منا الدنيا (قوله وردد هم العيش الخ) المراد الخ على
الاهتمام بالعبادة وترك الاشتغال بما لا يجدي من خيبت المادة كما يشير الى ذلك خبر اذا
اصبحت معافي في جسدك آمناني سربك عندك قوت يومك فعلى الدنيا العفا (قوله وهو
ردد هم العيش الخ) أقول هو كما قال سهل بن عبد الله التوكل هو الاسترسال مع الله على
ما يريد فهذان القولان من علامات التوكل فان من صح عنده ان الله سبحانه ضامن
لكفايته وقت حاجته لا يتم في غير وقتها بل الكمال ان لا يتم أصلا (قوله بان يسلم لمولاه
الخ) أي ويبر عن ذلك بفناء امراد العبد في مراد الرب (قوله التوكل على كمال الحقيقة)
أي على الحقيقة الكاملة فهو من اضافته الصفة لا موقوف وفيه ان الحقيقة لا تتفاوت
فخر (قوله يهوى الى نار الخ) قيل ان شدتها وحرارتها كانت تدرك من مسيرة أربعة أشهر

(قال وهو كما قال سهل بن عبد الله رحمه الله التوكل الاسترسال) في جميع احواله (مع الله تعالى على ما يريد) بان يسلم لمولاه ويترك
اختياره ويجز معه راضيا بما يقدره عليه (سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت محمد بن جعفر بن محمد
يقول سمعت ابا بكر البرزعي يقول سمعت ابا يعقوب النهرنجوي يقول التوكل على كمال الحقيقة ما وقع لأبراهيم عليه السلام)
وهو كتف مربوط في كفة المتجنبي بين السماء والارض يهوى الى نار لم يتمكنوا من ايصاله اليها الا بالكفة المتجنبي من شدة حرها كما
أشار الى ذلك بقوله (في الوقت الذي قال لجبريل عليه السلام) لما قال له اذالك ألت حاجته (اما اليك فلا) فاعرض عنه وتعلق بالله

(لأنه غابت نفسه بالله تعالى) أي فيه (فلم يرفع الله غير الله) انفسائه عن غيره (وسمعه) أيضا (يقول سمعت سعيد بن أحمد بن محمد يقول سمعت محمد بن أحمد بن سهل يقول سمعت سعيد بن عثمان الخطاطبة يقول سمعت ذا النون المصري (و) قد سأله رجل فقال له ما التوكل (فقال خاع الارباب) وهو ما سوى الله تعالى لك القلب عادة وفيه سر مستختر له من درهم ودينار وغيرهما كما قال صلى الله عليه وسلم قد سمع عبد الله بن مسعود والدرهم والقطبة فجعله عبد الله وجعلهم له اربابا (وقطع) الاعتماد على (الاسباب) بحيث لم يبق له معقد سوى رب الارباب (فقال له) (السائل زدني) في البيان بعبارة أفهمها (فقال القاء لنفس في) احكام (العبودية) بان تذكر دائما مستغلا بما امرت به ونهيت عنه (واخرجها من الربوبية) أي سلبها عن القدرة على شيء مما يقعها أو يضرها (واضافة ذلك الى خاتمة ما حصل هذا العمل بما امرك الله به ٥٢ ونهيك عنه وأخرج نفسك من القدرة الى ما ذكره ذلك كله وما يأتي من نحوه

تعريف للتوكل باللازم نظرا لما يفهمه المخاطب (وسمعه) أيضا (يقول سمعت عبد الله بن محمد المعلم يقول سمعت عبد الله بن منازل يقول سمعت حمد بن زوق قد سئل عن التوكل فقال ان كان لك عشرة آلاف درهم وعليك داني دين لم تأمن ان تموت ويبقى ذلك في عنقك) فجهل قضاءه ولا تغتر بكثرة ماله (ولو كان عليك عشرة آلاف درهم دين من غير ان تترك له اوفاء لا تأمن من الله انه لا يقضيه عنك) فاعلم على الله وحسن ظنك به ولا تيأس ان يقضى عنك ما عليك (ومثل أبو عبد الله القرشي عن التوكل فقال) هو (لتعلق بالله) أي الاعتماد عليه (في كل حال فقال السائل زدني) في البيان (فقال ترك الاعتماد على كل سبب) ولولم يشر المطلوب بل

(قوله لأنه غابت نفسه الخ) أي ولذا توكل بالعلم بدفع الغير من الخوارق حيث دل جلاله يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم فلم تحرق النار الا جمل كافة بل قيل انه لو لقاه تعالى وسلاما له لك بسدة البرد (قوله فقال خاع الارباب الخ) فيه اشارة الى أن تعلق القلب بما سوى الله تعالى بالاعتماد نوع من الشرك والعباد بالله تعالى (قوله وقطع الاعتماد على الاسباب) عطف نفسه لما قبله أي في السبب امتثال مع اعتماده على القاعل المختار (قوله القاء لنفس في احكام العبودية) أي وذلك يتحقق بالرضا والتسليم وترك التدبير مستغلا بما أمر به ونهى عنه معقدا على اعانة مولا مستبرقا من حوله وقوته (قوله أي سلبها عن القدرة الخ) أي ويلزم من ذلك ترك التدبير والتفويض في كل شيء للعلم الخبير (قوله فقال ان كان لك الخ) يريد الحث على التحقق بمقام العبودية والانتقياد لاحكام الربوبية فلا يقوت وظيفة الحال ولا يدبر احكام المال (قوله فقال هو التعلق بالله الخ) محله طلب الاعتماد على الحق نهى الى في المقصود ولومع تحقق السبب الموجود فانهم (قوله التوكل حال النبي الخ) أي التوكل كل صفة النبي وخلقه ومقامه وقوله والكسب سنته أي الاخذ بالاسباب شريعته وطريقته والثاني لا ينافي الاول من حيث ان مرجعه الى الانتقياد والوقوف مع الحكم المعتاد فهو ما خلقان كاملان وان كان الاول اكمل واقه بالحال اعلم فالتوكل المندوب هو دوام العلم والعمل بان الحق تعالى لا فاعل غيره حتى تغلب احكامه على القلب وتبهر الجوارح والافكل مؤمن متوكل (قوله والكسب سنته) أي شريعته واحكامه التي شرعها لعباده ولم يجعلها مناقضة لتوكلهم واكتفى منهم بالتوكل الواجب الذي يمنعه من تعاطي المحرمات او من التقرب في الواجبات (قوله التوكل اضطراب الخ) محمله انه الاخذ بالاسباب امتنا لا بدون

كان (يوصل الى سبب) آخر يباشر المطلوب (حتى يكون الحق) تعالى (هو المتولى لذلك) بحيث يكون اعتمادك عليه اعتمادا لا على السبب اجابه اولاً بجملة التوكل وعبر عنه بالتعلق بالله فلما أسر عليه فهمه قال له اترك الاسباب في تحصيل مقصودك (وقال سهل بن عبد الله التوكل حال النبي صلى الله عليه وسلم وانكسب سنته فنرى على حاله) صلى الله عليه وسلم بان وصل اليه (فلا يترك سنته) ليس المراد ان التوكل ينافي الكسب وانه ليس من سنته صلى الله عليه وسلم بل المراد بجملة صلى الله عليه وسلم ان يكون السابق لقلب العبد في تحصيل مقصوده اعتمادا على الله تعالى وبسنته ان يكون السابق لقلب العبد العاجز عن الحلال المذكور في تحصيل مقصوده اعتمادا على الكسب المعتاد من حيث ان سنة الله ورسوله حرت به كما هو العادة في ربط المسببات بالاسباب مع اعتقاد ان القاعل هو الله تعالى وانه لا فعل للاسباب (وقال ابو سعيد الخزاز التوكل اضطراب) في الاسباب الواجبة على العبد (بلا سكون) اليها (وسكون) بالقلب الى الله تعالى واعتماد عليه (بلا اضطراب) والتفات بالقلب اليها عند تغيرها

(وقيل التوكل) أي امارته (ان يستوى عندك الاكثار والقليل) من الدنيا فان كثرت عليك سمحت بها وانفقت وان قلت عندك لم تتعب ولم تملق (وقال ابن سروق التوكل الاستسلام) والانتقاد (لجريان القضاء والاحكام) بان تقوض امرك الى الله تعالى وتترك اختيارك وهذا من اعلى مقامات التوكل (سمعت محمد بن الحسين يقول ٥٣ سمعت عبد الله الرازي يقول سمعت ابا عثمان

الحري يقول التوكل الاكتفاء بالله) أي بتدبيره تعالى (مع الاعتماد عليه) هذا علم عملي (وسمعه) أيضا (يقول سمعت محمد بن محمد بن غالب يحيى عن الحسين بن منصور) انه قال (التوكل الحق) هو الذي (لا يأكل شيئا) من غير ضرورة (وفي الابد من هو احق به منه) بل يؤثر به اعتمادا على ان الله لا يضيعه (وسمعه) أيضا (يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت منصور ابن أحمد الحري يقول حكى لنا ابن أبي شيخ انه قال سمعت عمر ابن سنان يقول اجتاز بنا ابراهيم الخواص فقلنا له حدثنا يا عجب ما رأيت في اسفارك فقال له (لقيت الخضر عليه السلام فسألني العجبة فخشيت منه) ان يفسد علي توكلني لسكوني اليه ففارقته) حفظ المقام التوكل والحاصل ان الخواص لما لقي الخضر امضه الله به في دعوى مقام التوكل وثبته والا فالخضر مستقن عن محبته اكمال قوته (وسئل سهل بن عبد الله عن التوكل) أي عن حال قلب المتوكل (فقال هو قلب عاشق مع الله تعالى) أي اعتمد عليه (بلا علاقة) أي تعلق بغيره (سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول للمتوكل

اعتماد ولا مطمئنان القلب بواسطة قوة الايمان وتقدم ان الحركة الجسمانية لا تنافي في سكون القلب (قوله ان يستوى عندك الخ) أي فلا يكون عندك اجتهاد وتهاافت في طلب المزيد من الدنيا ولذا قال صاحب الحكم العطائية اجتهادك فيما ضمن لك وتقصيرك فيما طاب منك دليل على انطماس البصيرة منك أقول وفي تعبيره بالاجتهاد اشارة الى ان ما فيه من الطلب لا يقدح في التوكل بل قد يكون مضلوبا شرعا وجوبا ونذبا ثم اعلم ان التوكل بهذا المعنى هو بالنسبة الى المرادين اما بالنسبة للعارفين والمحققين فيكون مياهم الى التقليل اكثر من ميلهم الى الاكثار اعتبارا بشأن كل منهما ومنهاية الحال ان التوكل لا يتم مقامه للعبد الا اذا كان نعمته الرضا بما يجري به القضاء (قوله سمعت بها) أي على طريق المواساة لاختلاف المسلمين لفقراء وذلك باعتبار حال المرادين اما العارفون فغناء هم الا يشار والرضا لانفسهم بحالة الاقنار (قوله وهذا من اعلى مقامات التوكل) أقول واعلى منه طلب التخلص من الوقوف مع التوكل خشية الحجاب عما هو اكمل منه من المقامات (قوله المتوكل الحق الخ) في ذلك تنبيه على علو الهمة بالتخلي بحقيقة التوكل مع الاشارة بكلمة النفس من المخلوقات (قوله فقال لقيت الخضر الخ) أقول وبه ههنا ما روى ان عربا انطاب رضى الله عنه لما عزل خالد بن الوليد عن امارته المسلمين بالشام قال له اني لم اعزلك عنهم لشيء نعمته عليك واسكني رايت قلوب المسلمين ساكنة اليك فاردت ان ارد قلوبهم الى الله (قوله فقال لقيت الخ) أقول مرجع حاله الى الفرار من شهود غيره تعالى بالسكون اليه (قوله فخشيت منه الخ) أي وذلك لان الخضر امانجي ادولى والنذور في العادة نظام الى وجوده من ههنا نعمته وتسكن اليه في حاجاتهم وذلك مناف للتوكل لانه الاعتماد على الله تعالى وحده دون احد من المخلوقات (قوله فقال هو قلب الخ) منه يعلم انه لا يتم هذا المقام الا بتجرد القلب عن شهود غيره تعالى والسسلام (قوله اي عن حال قلب المتوكل) مراده بيان معنى قول المواقف هو قلب الخ وان لا يظهر ان يقول هو عيش القلب الخ (قوله فالتوكل يسكن الى وعده) أي يطمئن سره اعتمادا على ما وعده به الله تعالى من الكفاية وذلك اول درجات التوكل فصاحب هذا المقام متطلع الى الكفاية على حسب الوعد وثائقها ولذا قبل علامته الرضا بالواقع والتقوى في الطلب وحفظ الادب في الاسباب (قوله يسكن الى وعده) أي بسبب قوة الرجا وزيادة اليقين (قوله يكتفي بعلمه) أي بواسطة زيادة مراقبته لاحاطة العلم القديم وانه لا يعزب عنه شيء (قوله وصاحب التوكل يرضى بحكمه) أي بواسطة انه يشهد المعذب في العذاب والمبلى في

من حيث هو (ثلاث درجات التوكل ثم التسليم ثم التقوى) وكل من الاخيرين اعلى من قبله كما افاده كلامه هنا وفيما يأتي (فالتوكل يسكن الى وعده) تعالى بقوله وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وله اختيار (وصاحب التسليم يكتفي بعلمه) تعالى بجهالة فانه يعلم ما هو فيه (وصاحب التقوى يرضى بحكمه) تعالى أي بكل ما يجري به الله عليه وافق غرضه أو خالفه

ولا اختيارا لها لانها مسماة وفوض الامر اليه تعالى يفعل به ما ما هو صلاح لهما (ومعته) أيضا (يقول التوكل بداية والتسليم وسابعا والتفويض ثم اية) فالتوكل اعتماد والتسليم راحة ورقاد والتفويض رضا بجريان الاحكام (وسئل الدقاق عن التوكل) أي أمارته (فقال الاكل) في الحال ٥٤ (بلا طمع) وتشوق الى ما كل في الاستقبال وثوقا باطف الله به في كل حال (وقال

يحيى بن معاذ لبس الصوف) أي زى الصالحين (حافوت) أي تسبب (والكلام في) ترجيح (الزهد حرفة) لانه يدل على ان المتكلم زاهد لا مال عنده فيميل الناس لاكرامه دون غيره من الفقراء وان كانوا افقر منه (رحمة القوافل) في الاسفار بغير زاد (تعرض) للتسبب وسكون الى من سافر معهم فانهم لا يتركونه غالبا (وهذه كلها علاقات) أي تعلقات بالاسباب كما عرفت أي فينبغي للعبد قطعها لانه يكون متعلقا بها وهو لا يشعر ويعتقد انه قد صح اعتماد على الله ونفسه ساكنة الى غيره (وجاء رجل الى الشبلي يشكو اليه كفة العيال) وضيق الحال وكان موقنا بان الله هو الرزاق لكنه لما قلق وغفل حين امتحن بالفقر شكى الى الشبلي ليجده منه راحة بالدعاء أو بغيره (فقال) له (ارجع الى بيتك) فن ليس رزقه على الله تعالى فاطرده عنك) بهذه بهذا التنبية الحسن ليرده الى اصل ايمانه ويذكره بما يفرغ قلبه من هم نفسه وغيره (سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السبلي رحمه الله يقول سمعت

البلاء ومن ذلك ما قبل في هذا المعنى

الفت الضيق حتى تطاول مكثه • فلوزال عن جسمي بكنته الجوارح ٥٥
(قوله ولا اختيارا لهما) أقول والفرق بين المقامين حيث نذا حساس الاقل بظهور التقدير من الم اولدة وفرقه بينهما ووجدان الالذة دائما حتى فيما لا يلائم النفس بشهود مصدر الفعل فيه في المقام الثاني (قوله التوكل بداية) هو قريب مما قبله (قوله الاكل في الحال الخ) هو من البداية وقيل ان الدنيا كنهر طالوت لا يجوز منه من شارب الا من اغترف غرفة بيده (قوله لبس الصوف الخ) الغرض من ذلك اخفاء الحال والبعد عن اقلقة المقال وعلو الهمة عن التعرض للنوال (قوله والكلام في الزهد حرفة) أي لان صاحبه قد قطع بنقل عبارات الزهاد ولم يخلق بمثل اخلاقهم (قوله فيميل الناس لاكرامه) أي الشأن ذلك والافان كان عن قصد من العبد فهو حيث نذا مرءوا العباد بالله تعالى (قوله ورحمة القوافل تعرض) أي للاعتماد على زاد الحاج وكل ذلك نقص في مقام التوكل (قوله فقال له ارجع الى بيتك الخ) فيه حسن تنبيه وتعليم للتوكل وابقاظ للغافل عن ربه المهتم برزقه وان كان اهتمامه لمونة العيال من جملة الطاعات ولكن انتظاره لوعده ورفقه اول (قوله ليرده الى اصل ايمانه) أي ليكسب راحة نفسه اكتفاء بشهود احاطة علم الله تعالى به فيثيق بالكفاية على حسب وعد الحق عبده بها (قوله من طعن في الحركة الخ) مراده والله اعلم انه لا يطعن متسبب على غير متسبب ولا العكس فان من قال لا يحصل رزق الا بسبب فقد طعن في الايمان بان الله قادر على ايجاد الرزق بدون سبب ومن قال الاسباب تناقض التوكل فقد ابتدع وخالف السنة التي شرعها الله لعباده مع طلبه التوكل منهم (قوله من طعن في الحركة) أي في العمل بالاسباب واطلق في الطعن ولم ينص له فقد طعن في السنة أي في الطريقة المجدية وذلك لان الحق التفصيل بين حركة لم يصاحبها اعتماد على السبب بل كان معها تفويض اليه سبحانه وتعالى وبين ما اذا كان معها اعتماد على السبب وعدم تفويض فالاولى محمود والثانية مذمومة ويدل لما ذكرناه قول المهدي من لم يكن في دعائه تاركا لاختياره راضيا باختيار الحق تعالى له فهو مستدرج اه فحينئذ ينبغي للانسان الاخذ بالاسباب امتنا لا مع عدم الاعتماد عليها بل مع التفويض لما يجبر به الحكيم ايمانا اذ لا منافاة بين الحركة والتفويض (قوله وقد قال الله تعالى وأعدوا لهم) أي فاقادت الآية الكريمة طلب الاخذ بالاسباب ومقتضى الايمان بالله عدم الاعتماد على غيره تعالى فحينئذ يدبر لم انه لا منافاة بين التوكل المطلوب والاخذ

عبد الله بن علي يقول سمعت أحمد بن عطاء يقول قرأت على محمد بن الحسين قال سهل بن عبد الله من طعن بالاسباب

في الحركة) أي الكسب (فقد طعن في السنة) أي سنة الله ورسوله فانها جرت بذلك كحفر الخندق وليس المدرع ويخصن المسلمين وجعل الازواد في الاسفار وقد قال الله تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل وتقدم ان الحركة باظهار

لاتنافي التوكل (ومن طعن في التوكل) وقال ان المقدور يحصل بفعل الله وبفعل غيره (فقد طعن في الايمان) بالله حيث اشرك معه في الفعل غيره فالفاعل انما هو الله والخلق عمتلون أمره ناظرون الى قدره في كسبهم (وسمعه) أيضا (يقول سمعت أحدين علي بن جعفر يقول سمعت جعفر الخلدی يقول قال ابراهيم الخواص كنت في طريق مكة فرأيت شخصا وحشا فقلت هو (جني أم أنسى فقال جني) وكان مؤمنا فقلت له (الى اين) تذهب (فقال الى مكة نقلت بلا زاد فقال نعم) ولا استبعاد اذ (فيها) ايضا كما تنتم ايها الانس (من يسافر على التوكل) أي معقدا على الله لا على غيره (فقلت ايض التوكل فقال الاخذ من الله تعالى) بأن ترى ان الفعل منه (وسمعه) أيضا (يقول سمعت ابا العباس البغدادي يقول سمعت القرغاني يقول كان ابراهيم الخواص مجردا في التوكل يدق فيه و) مع ذلك (كان لا يفارقه ابرة وخبوط وركوة ٥٥ ومقراض) أي متص لغلبة الحاجة اليها (فقال له يا أبا اسحق لم تحمل هذا)

أي ما ذكر من الثلاثة (وانت تمتنع من كل شيء) من الاسباب (فقال مثل هذا لا ينقض) أي يناقض (التوكل لان الله سبحانه علينا فرائض) من صلاة ونحوها (والفقير) من المال (لا يكون عليه الا توب واحد وربما يتخرق) وفي نسخة يتخرق (توبه) فاذا لم يكن معه ابرة وخبوط فقد (بدو) أي تظهر (عورته فتفسد عليه صلاته) واذا كانا معه تدارك ذلك بهما (واذا لم يكن معه ركوة) فقد (تفسد عليه طهارته) واذا كانت معه تدارك ذلك واذا لم يكن معه مقراض فيطول شارب فيقوته قصد الأمور به فالأمور المذكورة محتاج اليها في تحصيل العبادة الأمور بها (فاذا رأيت الفقير بلا ركوة ولا ابرة ولا خبوط فاتهمه في كمال صلاته وسمعت الاستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله

بالاسباب المندوب (قوله لاتنافي التوكل) أي لاجل اختلاف محليهما اذا الحركة بالجوارح و التوكل بالقلب (قوله وبفعل غيره) أي بقدرة خالقها الله تعالى فيه والابان قال بفعل غيره تعالى استعقلا لا كان كافرا والعياذ بالله تعالى (قوله فقد طعن في الايمان) أي لان مقتضى الايمان اعتقاد ان لفاعل غيره تعالى في شيء من الاشياء (قوله فقال جني الخ) فيه دلالة على وقوع رؤية الجن من بني آدم وظهورهم عليهم ولا استبعاد فيه ولا استحالة لانه جائز مع التشكل بغير الصورة الاصلية وفيه دلالة أيضا على ايمان بعضهم وبرشد اليه قوله جل شأنه انما سمعنا قرأنا عجبا الآية (قوله ولا استبعاد) أي لان المحبة تدني البعيد وتسهل الصعب (قوله اذ فينا الخ) أي لانهم مكلفون وفيهم اصحاب مقامات واحوال (قوله فقال مثل هذا لا ينقض التوكل) اي ويؤيده ان التوكل محله القلب والاخذ بالاسباب لا يمنع منه باعتبار ذات الاسباب بل باعتبار اعتمادها على ان ذكر من وسائل الطاعات الأمور بها شرعا هذا وبالتأمل في باقي كلامه يعلم ان هذا الاستاذ لم يكن له مباحات انقله اياها بحسن قصد الى الطاعات (قوله فالأمور المذكورة محتاج اليها) أي فهي حيث تنفذ من الوسائل التي اياها حكم المقاصد (قول فاتهمه في كمال صلاته) أي بتضييع ما عساه يلزم لاجلها (قوله التوكل صفة المؤمنين الخ) الغرض افادة تفاوت درجات التوكل باعتبار حال المتوكلين قوة وضعفا (قوله لان المتوكل يرى السبب) اي يعلم مدخله بتقدير الله ويعتمد على الله تعالى بشهودانه لفاعل غيره ولا موثر الا هو والولي يسلم لادكتفاء باحاطة العلم التديب به والموحد فان عن نفسه مستغرق في ربه (قوله لاعوام المؤمنين الخ) يريد ان تسميتهم عوام انما هو باعتبار من فوقهم في الدرجة والافهم في انفسهم خواص (قوله التوكل اي الكامل الخ) أي والافاضل التوكل ثابت لغيرهم من البشر فكل تكلم بحسب شربه وذوته (قوله والتقويض صفة نبينا) أي خلقه ومقامه

يقول التوكل صفة المؤمنين والتسليم صفة الاولياء والتقويض صفة الموحدين لان المتوكل يرى السبب ويعتمد على الله في أموره والولي يسلم الى الله في سائر أموره والموحد صارت نفسه محلا لاجريان قدرة الله تعالى فيه لكمال تقويضه (فالمتوكل صفة العوام) لاعوام المؤمنين بل عوام الخواص السالكين لنبيل مقام التوحيد فانهم على ثلاث درجات متوكل وولي ووحيد كما عرفت (والتسليم صفة الخواص والتقويض صفة خواص الخواص) فكلهم في الحقيقة خواص فطلق الخواص ينقسم الى عوام وخواص وخواص خواص ولم يزل رتبة التوكل من المؤمنين الا خواصهم (وسمعه) ايضا (يقول التوكل) اي الكامل (صفة الانبياء) جميعهم وان اختلف بعضهم بصفة كما قال (والتسليم صفة ابراهيم عليه السلام) لما مر له مع جبريل (والتقويض صفة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم) قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الآية

وقال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر وقد ثبت له الشفاعة والمقام المحمود دون غيره (سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت
 أنا العباس البغدادي يقول سمعت محمد بن عبد الله القرغالي يقول سمعت أبا جعفر الحداد يقول مكنت بضعة عشر سنة اعتقد
 التوكل على الله أي عقده على نفسي) وأنا أعلم في السوق وأخذ كل يوم أجرني ولا اتقنع منها بشربة ماء ولا بدخله حمام ولكن
 كنت أجيء بأجرني إلى القرغالي الشونيزي (وأفرقه عليهم) وأكون مسقرا على حالي (هذا مقام بالغ في التوكل لأن من عرف
 بالكسب والاستغناء عنه بالنسبة لمن يعلم أنه يفرقه وبه بالنسبة لمن لا يعلم ذلك انصرف الناس عن مساعاة به بشيء من الدنيا
 (وسمعه) أيضا يقول سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت الخواص يقول سمعت الحسين أخا سنان يقول
 سمعت أربع عشرة حجة حافيا على التوكل) أي متوكلا على الله (فكان يدخل في رجل شوكه فإذا كان قد اعتقدت التوكل على
 الله أي عشت (على نفسي) وفي نسخة اعتقدت على الله (فأحكه) أي الشوك (في الأرض وامشي) ولا اشتغل بأخراجها وهذا
 ظاهر في الشوك الخفيف الذي لا يضره ولا يفسده (وهو) أيضا (يقول سمعت محمد بن عبد الله الواعظ يقول سمعت
 خير الناس يقول سمعت أبا حنيفة يقول ٥٦ أني لاسخى من الله تعالى أن أدخل البادية وأنا لمبعان وقد اعتقدت التوكل)

أي عزمت عليه (ألا يكون
 سعي اعتقادا على الشيع جمع زادا
 ارتزده) لا على الله فاستحيوا
 لكونه مع عزمه أنه معقه على ربه
 خشي أن يكون من الكذابين
 لكونه اعتقد على شيعه ففيه دليل
 على كمال معرفته بالله ودرام
 مراقبته (وسئل جردون عن
 التوكل قال ثلاث درجة لم بلغها
 بعد وكيف يتكلم في التوكل من
 لم يصح له حال) أي غلبة حال
 (الأيمن) على قلبه وهذا من
 باب الاشفاق على النفس بأن يخشى
 عليها أن تذكر شيئا من المقامات

وحاله (قول أنا سيد ولد آدم ولا فخر) أي والشئ إذا أطلق انما يقاد منه الفرد الكامل
 فحينئذ المراد السيادة في كل مقام وحال وبذلك يتم المقصود (قوله يقول مكنت الخ) أقول
 ذكره ذلك من قبيل الحديث بالعمدة أو بقصد أن يقتدى به غيره (قوله لأن من عرف
 بالكسب الخ) محصاه أن هذا الاستعداد لعمل طريقته سترحاله عن غيره اعتقادا على ربه
 تعالى (قوله فإذا كرأني الخ) أي والاستغناء بأخراجها ينافي كمال توكله (قوله والا
 فليس له أهله) أي بدليل أن لبدنك عليك حقا الحديث (قوله لئلا تسخى من الله تعالى
 الخ) أقول ذلك منه من باب الاشفاق على النفس واتهامها في دعوى انقام نخشى من
 اعتقاد نفسه في حالة دخوله الصحراء على ما حصلته من الشيع فتكون قد سكنت واعتقدت
 على غير الله تعالى وهذا شأن أولى الحزم والتمكين في الاعمال ومن هذا القيل ما يأتي بعد
 هذا عن جردون رضي الله تعالى عنهم أجمعين (قوله وهذا من باب الاشفاق الخ) أي ستر
 لحاله وحال السامع على أن لا يكون حاله نقل عبارات ذوى المقامات بل التعلق بما به نيل
 الكرامات (قوله فإذا هي امرأة الخ) فيه تنبيه على أن الفضل مواهب لا يختص به كروا
 أتى ذلك فضلا لانه يؤتم به من يشاء (قوله بالنسبة لمرآة ظاهر) أي لا جمل عدم قبولها
 منه شيئا وثوقا بالكفاية على حسب وعد الحق سبحانه وتعالى (قوله فقال أبو سليمان الخ)

وفهم عنها أنه حالها ولم تكن كذلك كان سببا لمنع الله أياها ذلك المقام (وقيل المتوكل كاطفل لا يعرف شيئا يرى إليه) أي
 بما ينفعه أو يضره (الآية أي أمه كذلك المتوكل لا يهتم به) في أموره إلى شيء (إلا إلى ربه) روى (عن بعضهم قال كنت في البادية
 فتقدمت القافلة فرأيت قدامي واحدا قد سارعت إليه) حتى أدركه فإذا هي امرأة يدها عكازة وفي نسخة ركة وعكازة (تمشي
 على التؤدة فظننت أنها عبت فأدخلت يدي في جيبها فأخرجت) لها عشرين درهما فقلت (لها) خذيهما وامنكنني حتى تلحقك
 القافلة فتسكتري بهما تركيه ثم اتقيني) وفي نسخة تأتيني (الليلة) حتى أصلي امرأته فقالت يدها هكذا في الهواء فإذا في كفها دنانير
 فقالت لي أنت اخذت الدراهم من الجيب وأنا اخذت الدنانير من الغيب) وجه تعلق ذلك بالتوكل بالنسبة للمرأة تظاهر وبالنسبة
 للرجل انه متوكل حيث دفع هذه المرأة في مثل هذه البرية عشرين درهما ووعدا بأن يصلح من حالها زيادة وخسن اعتقاده على
 ربه بأن يعرضه عن ذلك وازداد يقينا بما اخذته المراقم الغيب (ورأى أبو سليمان الداراني عكة رجل لا يتناول شيئا الا شربة
 من ماء زمزم فغضى عليه ابام) وهو كذلك وكان يكتفي به اعتقادا على انه لما شرب له كفاه في الحديث (فقال) له (أبو سليمان يوما
 أرايت لو غارت زمزم أيش كنت تشرب

فقام وقيل راسه وقال جزا الله خير (حيث ارشدني) الى ما هو الاكل (فاني كنت اعيد زمزم) اي متعلقا بها ساكنا الى غير الله
(منذ ايام ومضى) عن ذلك الى ما هو الاكل وهذا من اكل الانصاف والنواضع والانتقادات الى الحق وتوزيع النفس على السكون
لغير الله وعلى القنع بما له الذي هو فيه وعلم بما ذكر الله ان يؤدب الرجال بالنساء (يعلم كل صادق ان الطاف الله ونعمه لا تنصير في
جهة) (وقال ابراهيم الخواصر رأيت في طريق الشام شابا مدنا) يفتح الدال تا كيدا قبله (حسن المراعاة فقال لي هل لك في العصبة
فقلت اني ارجو) اعتمادا على ما عودني الله به من اللطف والقوة (فقال) (الاشاب ان جعلت معك فبقينا أربعة ايام)
لنا كل شئ (أزفتح علينا بشئ فقلت) (هلم) اي تعال كل (فقال لي) (اعتقدت) أي عزمت (ان لا آخذ بواحدة) وانما واسطة
فقلت) (يا غلام دقت) في الكلام في التوكل (فقال لابراهيم لا تبهرج) ٥٧ أي لا تطرقي بالمسح (فان الناقص بصير) وانا
لست بصدق لاني في اطل المقام لاني

اعلاء وكيف أكون مدقة فتابع جرد
عدم أخذ ذي بواسطة (مالك
والتوكل ثم قال اقل) درجات
(التوكل) وهو اواها (ان ترد
عليك موارد الفسقات) اي
الحاجات (فلا تسهر) اي تعالوا
(نفسك الا الى من اليه الكفانيات)
وهو الله تعالى وفي ذلك دلالة على
ان الله ارى ابراهيم مع كمال قوته
ورفعة حاله من حاله اقوى من حاله
ليزيد في حاله ويتأدب مع ربه وفيه
دلالة على ان الله أن يؤدب الكبار
بالصغار في السن كما مر تفسيره في
حكاية المرأة (وقيل التوكل نفي
الشكوك والتقويض الى ممالك
المملوك) اطلق التوكل على
التقويض كما يطلق على التسليم
وان كانا على منه كما مر لانهما من
ثمراته واعتبرني الشك لان التوكل
انما يكون عن قوة اليقين وهو

أي والغرض الارشاد لطرق قطع عائق القلب من غير الحق سبحانه وتعالى عسى ان يترقى
لدرجة الكمال وذلك منه بذلا للنصيحة مع الاخوان كما وشان الكمال منهم (قوله فقام
وقبل رأسه الخ) أي لان نفسه كانت ساكنة الى ذلك ودهاذا جدهم وشدة طابعهم
لتحصيل رتبهم وتعيين مقاماتهم التي نديم اليها ليكنهم فلا يسكنون الى سبب من الاسباب
ولا يزالون عاكفين على الباب هاريز من كل شغل عنه أوجاب جعلني الله وياكم منهم ولا
ابعدني وياكم عنهم انه جواد كريم (قوله وعلم بما ذكر الله الخ) أقول تأخرت هذه
العبارة من تقديم حقها ان تذكر عتب قصة المرأة قبل هذه فقوله ان الله ان يؤدب الخ أي
وان يرشد الى الاعلى مما عساه الانسان على اسان بعض العبيد المقربين * (فائدة) *
قال لقمان لابنه يا بني الدنيا بحر عميق قد غرق فيها ناس كثير فان استطعت ان تكون
سفينة في هذا الايمان بالله وحشوها بالعمل بطاعة الله عز وجل وشرائعها التوكل على الله
لعلك تجوز قلت وهذا المثل من الحكمة التي شهد الله له بها حيث قال ولقد آتينا لقمان
الحكمة الآية ومعاني هذا المثل لا تحصى على من له المام وذوق (قوله كما مر تفسيره في
حكاية المرأة) أقول وفي قصة موسى مع الخضر عليهم السلام الكفاية (قوله فقال ان
علمت الخ) أقول هذا منه رضى الله عنه حسن في تعليم التوكل وتعرف السائل طريق
الاعراض عن اعتماد الاسباب مع الاختيار باللامر بذلك لان الرزق لا تتعين جهة قصده
اذهوا المتفجع به على طريق الحق لا مالا يملك فقط وقوله ان علمت انه ينساكم الخ اشارة
الى ان ما سبق في علمه انه يصل اليكم لابد من وصوله وقوله في جوابهم التجربة ذلك الخ فيه
تنبه على ان دخول البيت والعودة فيه والحركة سواء بالنظر الى حصول المقدور (قوله
فقال ان علمت الخ) أقول يحتمل انه تكلم باعتباره حاله ومقامه تحت ما نعمة ورجاء لا اقتداء
به أو لما رأى من استعداده الخاطئين فحماههم على كمال التوكل (قوله قال ترك الحيلة)

٨ تيج بعيد عن الشك (وقيل دخل جماعة على الجني درجته الله فقالوا أين نطلب الرزق فقال ان علمت في اي موضع
هو فاطلبوه منه قالوا فندأل الله تعالى ذلك) أي الرزق (فقال ان علمت انه ينساكم فذكروه فقالوا ندخل البيت فنسوك فقال
التجربة) بان تدخلوا اليه مجربين الله هل يرزقكم ولا (شك) في ضمانه للرزق ما قاله كلام بالغ في تعليم التوكل سواء وجدت
الاسباب ام لا لان الرزق عند أهل الحق ما يتقنع به العبد لا ما يملكه بل ولا ما يملكه قديما كل شئ ثم يقدّمه من جوفه ويكون
رزق غيره لا رزقه فلا قدره على معرفة رزقه فانه لا يعرف ما الذي يتقنع به (قالوا فالحيلة قال ترك الحيلة) واعتمادكم بشاؤكم
على الله واشتغالكم بما امرت به (وقال أبو سليمان) الداراني (لاحد بن أبي الحواري يا احدا ان طرق الآخرة كثيرة وشيخك)

واعلمه بسبب تدر من عشرة أيام فخرج نفسه وقال لها الله يسوق لك رزقك الطيب منذ عشرة أيام وانت تطلبين من الرادى ثم أمسك نفسه عن قبولها بشره وقال للجهر اقضها قبل ان تصير ووجد ما فيها مما ذكر لم يأخذها كلها بل أخذ منها ما رزقوه في الوقت وقال له قد قبلتها وقام بذرك ووهبت الباقي منها الصبيانك وهذا كمال في كسر النفس مع شدة الحاجة الى الطعام ورفع الهممة والاعتماد على الله في ان يأتي له بئله أو يرفع منه عند الحاجة (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلي رحمه الله يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول كنت عند عماد الدينوري فخرج حديث الدين فقال كان على دين) لزم في طاعة كاتر اضل من رآه محمدا من الفقراء (فاشغل) (قلبي فرأيت في النوم كأن قائلا يقول يا جليل اخذت علينا هذا المقدارخذ) ولا تبالي (عليك الاخذ وعلينا العطاء فما حسب بعد ذلك بقالا ولا قصا ولا غيرهم) الاولى غيرهما وذلك لان من علمه عرف حاله وأنه لا مال له وأن معاملته محض خير وانما علمه على انه اذا فتح الله عليه بشئ اتاهم به ونبه في الرؤيا على أن الله تعالى ٥٩ ان لم يقض الدين عنه في الدنيا أَرْضِي عنه اربابه في الآخرة لانه التزمه

يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب (قوله بل اخذ منها الخ) أي كما هو شأن مثله في النظر الى حاجة الحال دون الاستقبال (قوله كنت عند عماد الخ) محصاه ان من استدان في طاعة يربح له الوفاء بقدره من الله على الوفاء في الدنيا أو بارتضاء المصوم عنه في الآخرة (قوله فما حسب بعد ذلك الخ) المراد انه ما شغل نفسه بعد ذلك بطريق الوفاء اعتمادا على ما تكفل به الحق تعالى والا فالواجب على كل مكلف ان يحاسب نفسه على حق غيره ليوفيه عند القدرة عليه وهذا أولى مما أشار له الشارح فنهنا الله ببركات علمه (قوله الاولى غيرهما) أي مع انه يمكن اجراؤه على رأى من يقول ان الجمع ما فوق الواحد (قوله وذلك) أي وجه عدم محاسبته بعد ذلك بقالا ولا قصا بابا ومحصله أن من عامله متساهل في حقه لعلمه حاله فلم يكن هذا الدين كغيره لا يتأثره على المساهلة وحينئذ فلا يخل به كانه يخل بعمال غيره كما ذكره الشارح (قوله ويحكى عن بنان الخ) فيه تنبيه على ان الفضل لا يختص بذكر ولا أنثى وان الكامل قد يوثق بغيره سواء كان أعلى أو أدون أو مساويا (قوله ولم لا تدفعه الله الخ) مراد هارضى الله عنها جله على علو الهممة ليكمل له شرف نفسه حتى يترقى الى درجة قصر الامل عليه تعالى (قوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا الخ) يحتمل أنها جله اعتراضية مسوقة لتأكيد ما سبق من وجوب مراعاة حدود الله بالوعد على الاتقاء عن تعديها كما أن ما تقدم من قوله تعالى ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه مؤكدة بالوعيد على تعديها فالمنع حينئذ ومن يتق الله فطلق للسنة

لوجهه وسماه بخيلا لانه خاف أن لا يقضى الله عنه دينه بغير سبب فكانه يخل بعمال غيره وهو أجمع البخل (ويحكى عن بنان الخ) انه قال كنت في طريق مكة أبغى من مصرومى زاد فأتيت امرأة وكانت مكاشفة أدبى الله بها رضى أنى تمكنت في التوكل وقد جلت الزاد (و) ذلك انها قالت لي يا بنان أنت حال تحمل على ظهرك الزاد وتوهم أنه لا يرزقك بدونه قال فرميت برادى ثم أقي على ثلاث من الأيام (لم آكل) فيها شيئا (فوجدت خلخالا) بفتح الخاء (في الطريق فقلت في نفسي أجله حتى يجي صاحبه فرجما يعطيني شيئا فأزده عليه فلذا أنا تلك المرأة فقالت لي أنت تاجر تقول في الخلخال (حتى يجي صاحبه فأخذ منه شيئا) وادفع له خلخاله ولم لا تدفعه لله فلا تأخذ منه شيئا (ثم رمت الى شيئا من الدراهم وقالت أنفقها) على نفسك (فاكتفيت) أي فأخذتها واكتفيت بها الى قريب من مكة (وفي نسخة من مصنف أدب بنان مع علو رتبته مرتين بالمرأة الاولى انكارها عليه جل الزاد مع زجه التمكن في التوكل والثانية قولها له انت تاجر الى آخره واعانته على حالها بما أعطته من الدراهم (ويحكى عن بنان) أيضا (انه احتاج الى جارية فتقدمه فانبسط الى اخوانه) في تحصيلها له (فجمعوا له عنها وقالوا هوذا) وحيث (يجي النقر) الذين يبيعون الجوار (فنشترى) للثمنين (ما يوافقك فلأورد) علينا (النقر) و (اجمع رأيهم على واحد وقالوا انها تصلح له فنقلوا) لصاحبها بكم هذه فقال انها ليست للبيع فألحوا عليه فقال انها لبنان الجمال اهدتها اليه امرأة من مرقند فحملت الى بنان وذكروا له هذه القصة في ذلك دلالة على أن الله تعالى يعنى بمن توكل عليه ويقضى له حوائجه وهو لا يشعر بوفاء بقوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا الى قوله فهو حسبه

فلما علم تعالى حاجة بنان الى من يخدمه لهجزه ولم بذلك أصحابه واشتغلوا بتدبير امره ألقى الله في قلب تلك المرأة بسمر قنذار سال
هذه الجارية اليه وأعظم فوائد التوكل سلامة المتوكل كل من نزغات الشيطان فان الله تعالى أخير عذوبه بذلك حيث قال له بعد
قوله له واستغفر من استغفرت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك الى آخره ان عبادي اى خواصى المعقدين على ليس لك
عليهم سلطان وكفى بربك وكيل (سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن الحسن الخزاز يقول سمعتنا أحمد بن محمد بن صالح
قال حدثنا محمد بن عبدون قال سمعتنا الحسن الطباطبائي قال سمعتنا عبد بن بشر الحافى لجامه فقبر فسلموا عليه فقال من أين أنتم
قالوا نحن من الشام جئنا نسلم عليك ونريد الحج فقال سمعنا الله تعالى لكم فقالوا له

٦٠

(تخرج معنا فقال) أخرج (بثلاث
شرايط) أحدها (لا فحمل معنا
شيأ) من الزاد (و) ثانيا (لا تسأل
أحد شيأ) (و) ثالثا (ان أعطانا
أحد شيأ لا نقبله فقالوا) له (أما أن
لا نعطي قدامنا) (و) أما أن لا نسأل منهم
وأما أن لا نقبل ان أعطينا فهذا
لا نستطيعه فقال) لهم (مخرجهم
متوكلين على زاد الحج) (لأنهم اذا
رأوكم لا تحملون زادا علموا
ساجتكم فاعطوكم) (ثم قال) لى
بشر (يا حسن الفقراء ثلاثة فقير
لا يسأل وان أعطى لا ياخذ فذلك
من جلة الرسلين) (بضم الراء وهو
من ارتفعت همهم عن الخلق
وعاشوا بدوام ذكركم ولولاهم (وفقير
لا يسأل وان أعطى قبل فذلك
مما يوضع لهم موائد في حظائر
القدس) (أى الطهر فقلبه مطهر
من التدنس بالاغيار فاطر الى
بما يجر به الله عليه بحسن الاختيار
(وفقير يسأل) عند الحاجة (وان

ولم يضار المعتدة ولم يخرجها من مسكنها واحتاط في الاشهاد وغيره من الامور بمجمل
مخرجها عما يقع في شأن الزواج من الفهم والوقوع في المضائق ويرزقه من حيث
لا يحتسب أى من وجه لا يخطر بباله ولا يحتسبه ويحتمل ان يكون كلامى به على نهج
الاستطراد عند قوله تعالى ذلكم بوعظه به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فينبذ وج
فيه ما نحن فيه اندراجا أوليا وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قرأها فقال مخرجها من شبهات
الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدائد يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم انى لا علم آية
لو اخذ الناس بها لكفتم ومن يتق الله الخ فإزال يقرؤها ويبيدها وروى ان عوف بن
مالك الاشجعي أمر المشركون ابنه سالما فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أسرابنى
وشككالى الفاقة فقال صلى الله عليه وسلم اتق الله وأكتر لا حول ولا قوة الا بالله العلى
العظيم ففعل فبينما هو فى بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل غفل عنها العدو
فاستاقها وقوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه معناه كافيه فى جميع اموره والله
اعلم (قوله سلامة المتوكل الخ) اى بسبب تقوى بضع امره الى باربه وترك تدبير ما يعنيه
(قوله الفقراء ثلاثة الخ) اقول الاول مقامه التسليم والثانى التقوى بضع والثالث مطلق
التوكل وهى مرتبة فى الفضيلة على هذا الوجه فاعلاها الاول ثم الثانى ثم الثالث (قوله
وعاشوا بدوام ذكركم الخ) اى فقوتهم بالذكور وحياتهم بالله كرم (قوله وفقير لا يسأل) اى
بسبب عزته باتصافه بمقام التقوى بضع لما يجر به العلم الحكيم (قوله فقلبه مطهر الخ) اى
حيث لم يؤمل غير مولاه ولم يتطلع الى ما سواه فلذلك كان جزاؤه من جف من عمله وشرفه من
مصدره له (قوله فكفارة الخ) يشير الى ان مثل هذا من النقص الذى له جابر فهو به بعيد
عن نيل هاتيك الخطاير بذوق خبر الابد العليا خير من اليد السفلى والله يختص برحمته من
يشاء (قوله وقيل لحبيب الجبى الخ) ليس القرص من ذلك ثم تعاطى الاسباب بل الاشارة
الى ترقى الاحباب بانقطاعهم الى شهود تصاريق رب الارباب فانهم (قوله وقيل كان

أعطى قبل قدر الكفاية فكفارة) اى كفارة سؤاله (صدقه) بان لا يسأل حتى يصدق فى جوعه واحتياجه
وعلامه صدقه فيما أن ياخذ ما تدفع به ضرورته فى وقته وفيما قاله دليل على اختلاف مقامات المتوكلين (وقيل لحبيب الجبى لم
تركت التجارة فقال وجدت الكفيل) (برزق) (ثقة) وهو رزق طيب لا شبهة فيه ولا منة وهو مضمون على الله بقوله وما من دابة
فى الارض الا على الله رزقها فإدام العبد حيا لا بد له من رزق اما قوت أو كفاية وقوة كما مر (وقيل كان فى الزمن الاقل رجل فى سفر
ومعه قرص فقال ان أكلته مت) (جوعا) (فوكل الله تعالى به ملكا وقال ان اكله فآزرته) غيره (وان لم ياكله فلا تعطه شيأ) غيره (فلم
يزل القرص معه الى ان مات) (جوعا) (ولم ياكل شيأ) (وبقى عنده القرص) فيه دلالة على التذبر من الحريص على الحاصل وأتبع

الحرص حرص العبد على الشئ حتى لا يتفجع به في نفسه فضلا عن غيره من المحتاجين اليه كما هنا وقامت هذه الحكاية ان الحق تعالى انما ضمن الكفاية للمحتاجين وهذا قد اغناها بالحرص فاعاد عليه فقد تسبب في اهلاك نفسه بحرصه عليه وفيه تبيين على ان المتوكل يكون وثوقه بما في يده الله أو ثنى بما في يديه (وقيل من وقع في ميدان التفويض يرف اليه المراد) أى مراد الله الذى له فيه صلاح وهو يريد كل ما أرواه الله فما أرواه الله فهو مراده بتوفيق الله فيرف اليه (كما ترف العروس الى اهلها والفرق بين التفويض والتضييع ان التضييع في حق الله تعالى) بان يترك العبد ما أمره الله به أو يفعل ما نهاه عنه (وذلك مذموم والتفويض في حقك) أيها العبد لانه انما يكون فيما يأمرك الله به ولم ينهك عنه بل أباح لك وخبرك فيه فلا تعرف مصطلك فيه فتضيقها لمن يعرفها (وهو محمود) كما علم (وقال عبد الله بن المبارك من ٦١ أخذ فلان من حرام فليس بموكل) مطلقا لانه

في الزمن الاول الخ) فيه تبيين على ان الحد لا يمنع القدر ومن اعتمد على شئ وكل اليه فاقلة تعالى يجعل اعتماده على كل شئ عليه (قوله أو ثنى بما في يديه) أقول بل الكمال في عدم الوثوق بما في يد العبد أصلا بشهود ان الله تعالى يفعل ما يريد (قوله وقيل من وقع في ميدان التفويض الخ) أى بواسطة فتناؤه عن جميع ماله من المراتد فتحقق باسباب السعادات وترقى الى درجة أرباب العناية فمراده فان في مراد الحق وهمنه عالية في طريق الصدق (قوله يرف اليه المراد الخ) أى لان المقدر لا بد من أنه يكون ومع شرف المقاصد يكون فوق ما تدركه الظنون وفي ذلك اشارة الى راحته سره وهنائه بطرح نفسه في أحكام عبوديته (قوله والفرق بين التفويض الخ) الغرض من ذلك افادة ان التفويض المطلوب فيما أباحه الحق تعالى لعبده من المراتد لا فيما طلبه منه من العبادات والطاعات ولا فيما نهاه عنه من أسباب الهلكات فتلك ذلك بزعم التفويض تضييع وتعرض للهلاك والذم القطيع (قوله بل أباح لك وخبرك فيه) أى عما خفي عنك وجه المصلحة فيه أخذ أو ترك كما خفيت ذيل زمك ان ترجع فيه عن مرادك لمراده وعن اختيارك لا اختياره قال تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة وقال صلى الله عليه وسلم لو اطلع أحدكم على الغيب لاختار الواقع (قوله لانه فوت التوكل الواجب والمندوب) أى والاول انما يكون بعد التحقق بالمتابعات والثاني في المباحات والعبادات (قوله يقول دخلت البادية الخ) أقول في ذلك اشارة الى ان كمال التوكل لا يكون مابقي في القلب سكون الى ما سواه تعالى بل لا بد في تحقيقه من تجريد القلب عن علق السوى بل وعن السكون الى ذلك التجريد (قوله فسمعوا وهم فيها صوتا الخ) لعل الحكمة اظهار شرف هذا الاستاذ في أهل وقته والافطرق الاسعاف كثيرة (قوله هجبت سنة من السنين الخ)

فوت التوكل الواجب والمندوب (سمعت محمد بن عبد الله الصوفي رحمه الله يقول سمعت نصر بن أبي نصر العطار يقول سمعت علي بن محمد المصري يقول سمعت أبا سعيد الطرازي يقول دخلت البادية مرة بغير زاد) على عزم التوكل (فاصابتني) فيها (فاقة فرأيت المرحلة) أى القرية (من بعيد فسررت بأني قد وصلت) أى بقرب وصولي اليها (ثم أنكرت في نفسي أني سكنت) فيها (واتمكت على غيره) تعالى في تحصيل ما أنا محتاج اليه فكرهت ذلك وعزمت على مخالفة نفسي (فا كنت) أى حلقت على (أن لا أدخل المرحلة الآن أحمل اليها فخرت لنفسي في الرمل خفية وواريت جسدي فيها الى صدري) حتى أبعد عن الاتكال على أهل المرحلة (فسمعوا) وهم فيها (صوتا في نصف الليل عاليا

يقول بأهل المرحلة ان الله تعالى وليا حبس نفسه في هذا الرمل فالحقوه فجاءني جماعة فأخرجوني وحملوني الى القرية) فقوى بذلك يقينى وتمكن توكل على ربي وهذا أو مثاله يقولون ذلك لتعلم اليقين وهو أن يغلب على القلب ان الحق تعالى على كل شئ قدير وفيه دلالة على مراعاة الوفا بالعهد مع الله فيما عزم عليه العبد من نيل المقامات الرفيعة (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلي رحمه الله يقول سمعت محمد بن الحسن الخزرجي يقول سمعت ابن المالك يقول قال أبو حمزة انظر اساني هجبت سنة من السنين فيينا أنا مشى في الطريق اذ وقعت في بئر فنازعتني نفسي أن أستقيت) باحد (فقلت لا والله لا استقيت فاستقيت هذا الخاطر حتى مر برأس البئر رجلا فقال أحدهما لا خير تعالى حتى نسد رأس هذا البئر لتلا يقع فيها أحد فأتوا) الاولى فأتيا (بغصب وبارية) وهو ما ينسج من غصب (وطموا) الاولى وطميا وفي نسخة (رأس البئر فهمت أن أصبح ثم قلت في نفسي أصبح) وفي نسخة

أشكو (الى من هو أقرب) الى (منهما وسكنت) وفي نسخة وسكت (فبينما أبا بعد ساعة اذا بأبشي جاء وكشف عن رأس
البئر وأدلى رجله) فيها (وكأنه يقول لي تعلق بي في هممة) وفي نسخة هممة (له كنت أعرف ذلك منه) أي فهمت منها أنه يقول
تعلق بي (فعلقت به فاخرجني فاذا هو سبع) مخبره الله لي (نتر) أي جاوزني (وهتف بي هاتف) فقال (يا أباجزة أليس هذا أحسن)
من نجاتك قبل لم رأس البئر (فبينما بالتلف من التلف) يعني بالتلف أي بالسبع أو بتلف تغطية البئر (فثبت وأما أقول
نهاني حيايتي منك) يا الله (ان أكنتم الهوى) ٦٢ أي الحب (وأغيتني بالفهم منك عن الكشف تطففت في أمرى

أقول شاهده قوله جل شأنه ومن يتق الله يجعل له مخرجا لا ينفذ (قوله فبينما بالتلف من
التلف) أي خلاصتك بسبب التلف من سبب التلف باعتبار الشأن في كل منهما (قوله
نهاني حيايتي منك أن أكنتم الهوى الخ) المعنى والله أعلم بأسرار عباده أن ما أمر به من كتم
الحبة للحق لكونها من الأسرار الواجب اخفاؤها على الغير قهره على اظهارها للحياة
من الله تعالى بواسطة ترادف نعمه وألطافه الموجهة لزيادة الشاء وقوله وأغيتني بالفهم
منك عن الكشف المعنى انه بازالة حجاب الجهالات عن قلبه بإسراق أنوار المعارف
الالهية صار غيبا عن كشف العيان كما يشير اليه قول بعضهم لو كشف عني الحجاب
ما زددت يقينا وقوله تطففت في أمرى الخ يريد رضى الله عنه ان الحق تعالى بلطفه به
كان توفيقه في اظهار غرات محاسن أعماله على حسب مادات عليه متتابعة سيد الكمل
صلى الله عليه وسلم فكان ذلك له اشارة على ما غاب عنه مما استأثر الله بعلمه من القبول
والقوز بالأمول وهذا اذالك لطف بلطف اذ هو القائل لما يريد وقوله تراءيت لي بالغيب
الخ معناه انه يجهز عن الوصول الى حضرة ربه لكونه من غيب الغيب المطلق الذي لا يدرك
كنهه عقل ولا يسع التعبير عنه نقل ظهرة الحق ظهورا يشربه انه باحاطة علمه بكفيه
كل مهماته على وجه السرعة فهو تعالى باحسانه الى عبده كأن ما يحتاج اليه ذلك العبد
ويسأله مولاه حاضر في كفه وقوله ارادك ولي من هيتي الخ معناه انه بما منحه من علم
جلال الله تعالى وعظمته طهقه هيبه تؤثر فيه وحشة بسبب سطوات خوفه منه تعالى
فيلهم في هذه الحالة مقام الرجاء في عموم الرحمة الالهية وسبقها مظاهر الغضب فعند ذلك
يبدل الله وحشته بمظاهر الخوف انسا بقبلي بسط الرجاء والاحسان وقوله وتحيي محبا
الخ معناه أن حياة الحب للحق سبحانه وتعالى في حقيقته أي هلاكه من جهة نفسه فبقائه عن
حظوظها وعن عاداتها وما ألوفاتها بشاهد المتابعات والمجاهدات تكون حياته فكانت
حياة النفس ووجودها بقائها ولذلك قال «وذا يجب كون الحياة مع الخلق» تأمل
المقام ومعنى عليك السلام لا يكلف الله نفسا الا وسعها (قوله ليظهر فيحقق توكله) أي
فهو من عناية ربه به رضى الله تعالى عنه (قوله أنت المقصود بكل حال والمشار اليه بكل

قابليت شاهده) أي حالي
الحاضر (الى غائبي) أي لمالي
الغائب عني (واللطف يدرك
باللطف تراءيت لي بالغيب حق
كأنما * تبشرني في الغيب أنك
في الكف أراك وبني من هيتي
لك وحشة * فتؤنسني باللطف
منك وبالعطف وتحيي محبا لك
(أنت في الحب حقيقته * وذا يجب
كون الحياة مع الخلق) أي الموت
قالب لا يعيش مع مولاه حتى
يؤت من اغراض نفسه وهواه
والغرض من جملة الايات أن الله
يرى العبد من هياتب قدرته
ولطفه ما يقينه عن فكره وكشفه
ومن الحكاية السابقة ان المتوكل
يزي ان الافعال كلها من الله فانه
المحرر له والمسكن وقد كان قادرا
على أن يصف هذا من الوقعة في البئر
لكنه أوقعه فيها ليظهر فيحقق توكله
عليه واهذا المصح في البحر حين سد
راسها مع انه كان متمكنا من ازالة
البارية عن رأسها بلا كلشة ان
تعين عليه الطلوع (سمعت محمد بن

الحسين روجه الله يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت ابا سعدان التاهري (بفتح الهاء واسكان الراء معنى)
(يقول سمعت حذيفة المرعشي يقول وكان قد خدم ابراهيم بن أدهم وصحبه فقيل لهما أعجب ما رأيت منه فقال بقينا في طريق مكة
أيام لم نجد طعاما فكلنا ثم دخلنا الكوفة فامرنا الى مسجد خراب فنظر الى ابراهيم بن أدهم وقال يا حذيفة أرى بك اثر الجوع
قلت هو ما رأى الشيخ فقال علي) أي جنني (بدواة وقرطاس فثبت به فكتب) في القرطاس ما يصدق مقام التوكل مع تعاطي
الاسباب وهو (بسم الله الرحمن الرحيم أنت المقصود اليه بكل حال والمشار اليه بكل حقن) كقابل

وظنوني مدحتهم جميعا * وأنت بعمادتهم مرادى (أنا حامدا أنا شاكرا أنا ذاكرة) هذه عما أمر العبد بها (أنا جامع أنا مانع)
أى عطشان (أنا عارى) هذه أى اضدادها مما يقتدر إليها العبد فيأتيه أقم بها ٦٣ (هى) أى الامور المذكورة (سنة وأنا الضمين

لنصفها) (الاول بأمرك) (فكن)
أنت (الضمين لنصفها) (الثاني
(يا جارى) أى قريبا من الحسين
بمعنى كن مستمرا على ذلك والا
فهو تعالى قد ضمن لهم ذلك واقسم
عليه بقوله فو رب السماء والارض
انه لحق مثل ما أنكم تنطقون
وقوله وما من دابة فى الارض الا
على الله رزقها فعنى البيت انا
فعلت ما أمرتني به فتنزل على عبي
ضمنتهم (مدحى لغيرك) يا الله كأنه
(أهـب) وفى نسخة وهج (نار خضتها
فأجر عبيدك من دخول النار)
أى من مدح غيرك (ثم دفع الى)
ابراهيم (الرقعة) المكتوبة (وقال
اخرج ولا تعلق قلبك بغير الله
وادفع الرقعة الى أول من يلقاك)
فلا يكون لك اختيار فى شخص
دون آخر (قال فخرجت فأول من
لقيني رجل كان على بغلة فاخذ
منى الرقعة وبكى وقال ما فعل
صاحب هذه الرقعة فقلت فى
المسجد القلافي فدفع الى) (البشرى
صرة فيها ستمائة دينار ثم لقيت
رجلا آخر فقلت له من صاحب
هذه البغلة فقال لى هو نصيرانى
فجئت الى ابراهيم بن ادهم فاخبرته
بالقصة فقال لا تمسها) (أى الصرة
(فانه يجيى الساعة فلما كان بعد
ساعة وفى النضرانى) (بالهـى) (واكب
على رأس ابراهيم بن ادهم وأسلم)
(باب الشكر) *

معنى يريد رضى الله تعالى عنه ان العبد على اختلاف أحواله بتقلبه فى مظاهر الانوار
تارة بعبارات وأخرى بإشارات مرجع عباراته ومر كذا اشاراته ذات باريه تعالى وقوفا
مع ظواهر المتابعات وعملها بواجب الاحكام الشرعية ففى وان ظنها القاصر رجوعا
الى الانوار المقصود منها نور الانوار المتجلى ببجالة وجماله على أعين بصائر الاستبصار
(قوله وظنوني مدحتهم الخ) معناه ان من وقف مع الظواهر ولم يترق الى طهارة السرائر
يقن ان ثناء غيره على الخلق غفلة عن الاله الحق وما يرى أنه لمظاهر الاسماء والصفات فهو
فى الحقيقة راجع الى عين الذات فافهم (قوله وأنا الضمين الخ) أى الضمين بواسطة اقدار
الله اياى وتوفيقى للامثال (قوله فكن أنت) أى بطريق الفضل والاحسان (قوله والا
فهو تعالى الخ) أى ففائدة الدعاء حينئذ الامتثال والتعبد لقوله تعالى ادعوني أستجب
اكرم (قوله فو رب السماء والارض انه لحق) الضمير عائد على ما فى قوله وما توقع دون أى من
الثواب لأن الجنة فى السماء السابعة ولأن الاعمال مكتوبة ومقدرة فيها وثواب
الاعمال كذلك أو عائد على ما ذكر من أمور الآيات والرزق على انه مستعار لاسم الإشارة
وقوله مثل ما أنكم تنطقون أى فكما انه لا شك لكم فى أنكم تنطقون فبغنى ان لا تشكوا
فى حقيقته (قوله مدحى لغيرك الخ) المراد لغيرك باعتبار ذاته وقطع النظر عن موجد
والا اذا كان من حيث انه اثر للخلق تعالى ومدحه بالطريق الصدق فلا ضرر فيه حينئذ
والله اعلم * (خاتمة) * نسال الله حسناتها علم وفقه الله واياك انه اذا اوصلك مولاك
بفضله الى درجة المتوكلين ورزقك باحسانه الاعتماد عليه فيما يحتاج اليه فى امر الدنيا
والدين ومجست فى أوقانتك على جميل صنعك فى كل حين استراحت نفسك من هم
التدبير وعذاب التدبير فيما لم يصرك به ربك ولا ندبك اليه العليم الحكيم ولاحت
لقلبك لوائح الرضا وال تسليم وشعمت نسيم التقويض لأمراء اطيب نسيم وقد فلك مقام
التوكل على ساحل كرم ربك وحسن الاعتماد على ما يجرب به عليك من عنده أو بواسطة
العباد فعليك بحقيقة التوكل ومقام الشكر لتنال بذلك أعلى مقام الذكر فتسكون
دائما مع اخوانك المتقين وتجلس على مواثد المحبوبين المحبين قاله لا يجر منا واياك
متابعة سيد المرسلين آمين يا رب العالمين

(باب الشكر)

أقول الشكر عند المحققين هو الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع وعلى ذلك يكون
وصف الحق به من باب التوسع والجواز على معنى انه المجازى عليه معنى جزاء الشكر شكرا
كما معنى جزاء السيئة سيئة وجزاء الاعتداء اعتداء وقبل شكر الحق تعالى هو اعطائه
الكثير من الثواب على القليل من العمل وقبل الشكر هو الشناء على الحسن بذكر احسانه
وعليه فلا اشكال لانه تعالى اثنى على عبيده الطائعين بذكر طاعتهم وهى من قبيل

ببركة وقوفه على الرقعة التى كتبها ابراهيم وأرسلها والله اعلم

هو فعل في عن تعظيم النعم من حيث انه منعم عن الشاكر أو غيره ويقال هو الشاكر على النعم بانعامه ويكون بالقلب واللسان والاركان كما سيأتي مع زيادة وهو ممدوح ومطلوب (قال الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم) أي توفيقا ونعما فزيد شكركم على ذلك وقال اعملوا آل داود شكرا وقال اشكرني ولو الدين وقال كلوا من رزق ربكم واشكروا له (وحدثنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان قال حدثنا أبو الحسن الصفار قال حدثنا الاسقاطي قال حدثنا مصاب قال حدثنا يحيى بن يعلى عن أبي خباب عن عطاء قال دخلت على عائشة رضى الله عنها مع عبيد بن عمير فقلت وفي نسخة فقال لها عبيد بن عمير (أخبرنا بأعجب ما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكت وقالت وای) نبي من شأنه لم يكن عجبا) يعني أعجب فان كلاما من شأنه اذا علمت به قلت انه أعجب من غيره (انه أتاني في ليلة قد دخل معي في فراشي أو قالت في لحافى حتى مس جلده جلدي ثم قال يا بنت أبي بكر ذريني) أي اترکيني (أعبد لربي قالت قلت إلى أحب قربك) مني ثم وانقضى في مطلوبه (فأذنت له) فيه (فقام إلى قرينة من ماء قنوصا) منه (فاكتبص الماء) على اعضائه فأحسن وضوءه

الاحسان والعبد يفتي شكورا الثناء على افعه تعالى بذكر نعمه التي هي من أعظم أنواع الاحسان واعلم ان الشكر من منازل الاكابر ومن صفات النبي صلى الله عليه وسلم وهو يستدعي المزيد وقد أمر به الحق تعالى حيث قال فاذا كروني أذكر كم واشكروا لي ولا تكفرون وفي الحديث أفلا تكون عبدا شكورا فهو واجب على كل نعمة من حركة أو سكون أو حياة أو مطعم أو مشرب أو لباس أو فراش أو صحة أو مرض أو ذلك من النعم وان تعد وانعمة الله لا تحصى وما فاستعمل الحق في الشكر ولا تغفل عن واجب حق الله عليك في جميع الانقاس والحركات والسكنات والخطرات والارادات ظاهرا وباطنا على الدوام والاستقرار اذ في كل زمن تتجدد عليك النعم فيه وتتوارد عليك اللطاف مع زيادات يعجز عنها الادراك وتوقف العقول (قوله هو فعل في الخ) أقول وسيأتي انه رؤية المنعم لارؤية النعم قلت ويؤيده ان أيوب عليه السلام صبر على البلاء فقبل له نعم العبد وصليمان عليه السلام شكر على النعم فتقبل له نعم العبد وذلك لاتفاقهما في المقام بعدم الالتفات إلى النعمة والمنة لتعقدان اللذة والالام باعتبار كمال المحو وانسلا بصفات العسرية عنهما انسلا بانقلب معه الصبر شكرا والشكر صبر فعدم التمييز بينهما فكانا كما قيل وق الزجاج وراقت الخمر * وتشابهنا فقتنا كل الامر فكانما خمر ولا قدح * وكانما قدح ولا خمر

(قوله هو فعل في الخ) هذا تعريف للشكر اللغوي اما هو عرفا واصطلاحا فهو صرف العبد بجمع ما أنعم الله به عليه فيما خلق من أجله كما لا يخفى (قوله لئن شكرتم لازيدنكم) الخطاب لبني اسرائيل والعبرة بعموم اللفظ والمعنى لئن شكرتم ما خولناكم من نعمة الانجاء واهلاك العدو وغير ذلك من النعم القائمة عن الحصر وقابل قوله بالاجمان والطاعة لازيدنكم نعمة إلى نعمة ولئن كفرتم ان عذابي لشديد أي وكفران ذلك غصه واعلم ان من عادة الكرام التصريح بالوعد والتعريض بالوعد فباطل باكرام الاكرمين ويحتمل في معنى الآية الكريمة غير ذلك (قوله وقال اعملوا آل داود الخ) كذا لا يأت لغرض تاكيد الطلب فافهم والله أعلم (قوله اعملوا آل داود شكرا) حكاية لما قيل لهم وشكرا فصب على انه مفعول له أو مصدر لا عمل لان العمل للمنعم شكره أو لعله المحذوف أي اشكروا وشكرا أو حال أي شاكرين أو مفعول به أي اعملوا شكرا وقوله وقيل من عبادة الشكور أي المتوفر على اداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه أكثر أوفاته ومع ذلك لا يوفي حقه لان التوفيق للشكر نعمة تستدعي شكرا آخر لا إلى نهاية ولذا قيل الشكور من يرى عجزه عن الشكر وقوله وقال كلوا من رزق ربكم واشكروا له حكاية لما قيل لهم على لسان نبيهم تكملا للنعمة وتذكيرا لحقوقها أو لما نطق به لسان الحال أو بيان لكونهم أحقاء ان يقال لهم ذلك (قوله فبكت الخ) أي بكت حزنا على مفارقة تلك الانوار ومشاهدة نور الابصار وقالت وای شي من شأنه الخ ووجهه انه مع تحقق ما ثبت له من

الكرامات والكمالات وما وعده من أرفع المقامات لم يسلك في عمره طريق الراحة ولم يحتزن نفسه الكريمة خلاف الرياضات والمجاهدات اذ الكامل قابل للكمال والحق تعالى دائم الاحسان والافضل فعلى العاقل ان يقتدى بسيد الكمل ولا يقصد الا ما عليه المعول والله أعلم (قوله ثم قام يصلي فبكي الخ) يحتمل ان بكاه صلى الله عليه وسلم لكونه في مثل هذا الوقت قد تجلى له الحق تعالى بسطوات الجبروت والعظمة فاستولى على نفسه مقام الخوف والهيبه ويحتمل انه تجلى الله عليه بمشهد الجمال والاحسان فاشرف بذلك على التقصير على حسب علوه منته كما يشير اليه خبر سجدتك ما عبدك نال حق عبادتك ويدل لما ذكرناه قوله صلى الله عليه وسلم ولم لا أفعل الخ فامل (قوله ثم قام يصلي فبكي الخ) أقول انما وقع له ذلك في الصلاة لانها طهرة للقلوب واستفتاح للغيوب ومحل للمناجاة ومعدن للمصافاة تتسع فيها مبادئ الاسرار وتشرق فيها شوارق الانوار بافاضة دقائق العلوم ورفائق المعارف فيجد المصلي في كل سورة معنى بل من كل آية بل من كل حرف ويتجدد ذلك عليه على حسب القيص والقصد والهـمة فهي الجامعة للاشارات واللطائف والدقائق والرفائق فيسرى ذلك من القلب الى سائر الجوارح والقوالب فيظهر عليها سمات الباطن ونور العمل وأسراره حتى لقد قيل من كثرت صلاته في الليل حسن وجهه في النهار وقال الشيخ الترمذي دعا الله الموحدين الى هذه الصلوات الخمس رحمة منه عليهم وهيا لهم ألوان الضيافات لينال العبد من كل قول وفعل شيئا من عطايها فالانفعال كالاطعمة والاقوال كالاشربة هي عرس الموحدين الى آخر ما قال نفعا الله ببركات علومه (قوله ولم لا أفعل) أى لا ينبغي عدم بكائي وقد أنزل الله على ان في خالق السموات والارض الآية قال أبو السعود المفسر جملة مستأنفة سيقت لتقرير ما سبق من اختصاصه تعالى بالسلطان القاهر والقدرة التامة مصدره بكلمة التأ كيد اعتناء بضيق مضمونها أى في انشاء السموات على ما هي عليه في ذواتها وصفاتها من الامور التي يحاوي فيهم اجلاها العقول والارض على ما هي عليه ذاتا وصفة واختلاف الليل والنهار أى في تعاقبهما في وجه الارض وكون كل منهما خلقا للآخر بحسب طلوع الشمس وغروبها التابعين لحركات السموات وسكون الارض أى في تفاوتهما بازيدا لكل منهما ما باقصة الاخر واتقاصه بازيدا باختلاف حال الشمس بالنسبة الى اقربا وبعدا بحسب الزمنا وباختلافهما وتفاوتهما بحسب الامكنة فان البلاد القريبة من القطب الشمالي أيامها الصيفية أطول ولياليها الصيفية أقصر من الأيام البعيدة منه ولياليها وذلك باعتبار الطول والقصر وباعتبار نفسها فان كرية الارض تقضي أن تكون بعض الاوقات في بعض الاماكن ليلا وفي مقابلة نهارا وفي بعضها صبا حا في بعضها ظهرا أو عصرًا أو غير ذلك والليل قبل انه اسم جنس يفرق بين واحد وجمعه بالتاء كقمر وغرة واليا الى جمع ليلة وهو جمع غريب كأنهم توهموا انها ليلة والنهار اسم لما بين طلوع الفجر وغروب الشمس

(ثم قام يصلي فبكي) وهو قائم
(حق) سالت دموعه على صدره
ثم ركع فبكي) وهو راكع (ثم سجد)
القيام ثم رفع رأسه فبكي ثم سجد
(فبكي) ثم رفع رأسه فبكي فلم يزل
كذلك حتى جاء بلال فأذن به بالمدا
أى أعلمه (بالصلاة فقلت له يا رسول
الله ما يكسبك وقد غفر الله لك ما
تقدم من ذنوبك وما تأخر قال أفلا
أكون عبدا شكورا ولم لا أفعل)
أى ابكي (وقد أنزل الله على ان في
خلق السموات والارض الآية
وحقيقة الشكر عند أهل التحقيق

الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع) أى الاستكانة والتذلل وهذا سبب للشكر لأنفسه لما مر (وعلى هذا القول يوصف الحق سبحانه بأنه شكور توسعا) وفى نسخة فوصف الحق سبحانه بأنه شكور توسع (لاحقيقة) لاتقاهما ذكركى حقه (ومعناه) فى حقه (انه يجازى العباد على الشكر) ٦٦ أى ينبيهم عليه (فسمى جزاء الشكر شكرا كما قال تعالى وجزاؤنا سيئة

سيئة مثلها) اذ يجازاته تعالى حق لا سيئة واما على ما مر فאלله تعالى شكور بمعنى انه ينفي على عباده الصالحين كما ساقى وان كان اصل الكل منه تعالى فمن كمال فضله انه يتدنى بالاحسان وينفى على فاعله (وقيل شكره تعالى اعطاه الكثير من الثواب على العمل اليسير من قوله هم دابة شكورا اذا ظهرت من اليمن فوق ما تعطى من العلف) قال الجوهرى رحمه الله الشكور من الدواب ما يكفيه العلف القليل (ويحتمل أن يقال حقيقة الشكر الثناء على المحسن بذكر احسانه اليه فشكر العبد لله تعالى ثناءؤه عليه بذكر احسانه اليه وشكر الحق سبحانه للعبد ثناءؤه عليه بذكر احسانه) أى طاعته (له) تعالى كما بين ذلك بقوله (ثم ان احسان العبد لله) طاعته لله سبحانه واحسان الحق سبحانه للعبد (انعامه على العبد بالتوفيق للشكر له وشكر العبد على الحقيقة انما هو نفاق اللسان) وفى نسخة القلب وفى اخرى العبد (واقرار القاب بانعام الرب تعالى) وخضوع بالاركان (والشكر) من حيث هو (ينقسم الى) ثلاثة اقسام (شكر باللسان وهو اعترافه بالنعمة

قوله الراغب وتقديم الليل على النهار املانه الاصل فان غرر الشهور وتظهر فى البالي واما لتقديمه فى الخلقة جميعا فبني عنه قوله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار أى نزيله عنه فيخلقه لايات اسم ان دخلته اللام لتأخره عن خبرها والتكبير للتفخيم كما وكفاى لايات كثيرة عظيمة لا يقادر قدرها الله على تعاجيب شؤنه التى من جلالت الاختصاص بالملك العظيم والقدرة التامة لاولى الالباب لذوى العقول الجاهلة الخاصة عن شوائب الحس والوهم المتجردين عن العلائق النفسانية المخلصين عن العوائق الظلمانية المتأملين فى أحوال الحقائق واحكام النعوت المراقبين فى أطوار الملك وأسرار الملك كونه المتفكرين فى بدائع صنائع الملك انخلاق المتدبرين فى روائع حكمه المودعة فى الانفس والآفاق الناظرين الى العالم بعين الاعتبار والشهود المتفحصين عن حقيقة سر الحق فى كل موجود متأبرين على مراقبته وذكره غير ملتفتين الى شئ سواه الا من حيث انه مرآة لما شهد به جماله وآلة للاحاطة بصفات كماله فان كل ما ظهر من مظاهر الابداع وحضر من محاضر التكوين والاختراع سبيل الى عالم التوحيد ودليل قوى على الصانع الجيد ناطق بايات قدرته فهل من سامع واع وخبر بآياته علمه وحكمته فهل من داع يكلم الناس على قدر عقولهم ويرد جوابهم بحسب مقولهم يحاورونه بأحسن عبارة ويلوح أخرى بألف اشارات مراعى فى الجواب ايهاهم وقت قريدهم وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم فتأمل فى هذه الشؤون والاسرار ان فى ذلك لعلوة لاولى الابصار اجمع بعض تصرف (قوله الاعتراف بنعمة المنعم الخ) أى وعلى ذلك فنسبة الشكر له تعالى مجازية كما صرح به الشارح (قوله فسمى جزاء الشكر شكرا) أى من اطلاق اسم السبب الشرعى على المسبب كما هو ظاهر (قوله وأما على ما مر) أى من انه يطلق على الثناء على المنعم بالنعمة فالحق تعالى شكور حقيقة بمعنى انه ينفي على عباده الصالحين (قوله وان كان اصل الكل منه تعالى) أى بدليل قوله سبحانه وتعالى والله خلقكم وما تعملون وقوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فافهم (قوله طاعته لله سبحانه) أى مع الاخلاص فيه له تعالى حتى تقابل بجزائه عليه ولا يتم ذلك الا بالصدق فيها وهو لا يكون الا بالتبهرى من المحل والذوق بشهود المننة له تعالى بالتوفيق ومع ذلك كله لا يحسن للعبد طلب جزاء منه لنفسه اذا امر منه والى (قوله شكر باللسان الخ) وهو لغوى لا غير وقوله وشكر بالبدن هو لغوى واصطلاحى باعتبار شمول الجوارح للظاهرة والباطنة (قوله وهو اعتكاف على بساط الشهود) أى بشرط قوة الرجاء فى القبول مع الدوام على مقام التحفظ ومشهد الاحترام والقيام بحقيقة المتابعة من غير تشوف الى عطاء او منع قال خير الناج

ينعت الاستكانة) والخضوع (وشكر بالبدن والاركان وهو اتصاف) العبد (بالوفاء والخدمة) لا شكور (وشكر وجه بالقلب وهو اعتكاف) منه (على بساط الشهود) أى حضور الفضل ورؤيته (بإدامة حفظ الحرمة) وحقيقة الشكر

انما تحصل بالثلاثة عند الامكان (ويقال) الشكر بالتسببة الى مقامات الصالحين ثلاثة (شكر هو شكر العالمين يكون من جملة
أقوالهم) لانهم لا علم عندهم الا بالشكر باللسان فشكرهم انما يكون بالنطق به ٦٧ (وشكر هو نعمت العابدين يكون نوعان من

أقوالهم) اى طاعتهم (وشكر هو
شكر العاقدين يكون باستقامتهم له
في عموم احوالهم) وهؤلاء انتقلوا
عن اعمال الجوارح الى احوال
القلوب (وقال ابو بكر الوراق
شكر النعمة مشاهدة المنفعة) اى
معرفة ما (وحفظ الحرمة) اى
معرفة قدرها ونزولها وهذا سبب
لشكر لانفسه (وقال جردون
القهار شكر النعمة ان ترى
نفسك فيه طفيليا) بأن نضيف
النعمة الى فاعلها وتسيراً من
اضافتها اليك وهذا قد يرجع الى
الاعتراف بالنعمة وادانتها لله نعم
(وقال الجنيد رحمه الله الشكر)
اى من غاب الناس (فيه علة
لانه) اى الشاكر (طالب لنفسه
المزيد) المذكور في قوله تعالى ان
شكرتم لا زيدنكم (فهو واقف مع
الله سبحانه على حفظ نفسه) من طلب
الزيادة (وقال ابو عثمان الشكر
معرفة العجز عن الشكر) لان من رأى
شكره نعمة عليه أمره بالشكر
عليها وشكره الثاني نعمة فيؤمر
بالشكر عليها وهكذا اقتبس لسل او
يقطعه عن الشكر الموت فيجز
عنه بكل حال وهذا نحو قول
الصديق رضى الله عنه العجز عن
درك الادراك ادراك (ويقال
الشكر على الشكر أتم من الشكر)
المطلق لتكرره بالانماية (وذلك

رحمه الله ميراث أعمالك ما ياتي بأفعالك فاطلب ميراث فضله وكرمه فهو أولى بك فافهم
(قوله انما تحصل الخ) اى فيكون حينئذ من الشكر الاصطلاحى بشاهد علم النعمية
المجدبة (قوله وبه الخ) اذا تأملت تجده يرجع لما قبله بل ما قبله اتم واظهر واكمل (قوله
بالتسببة الى مقامات الخ) اقول اذا عرفت معنى الصالح من انه القائم بحق الحق وحق
الخلق تعلم ما فى الشارح من النظر قد بره (قوله باستقامتهم الخ) اى فهم يشوفون الى
السلامة فقط لان العبد من حيث هو اعماله مدخولة واحواله معلولة فهو صاحب رية
ومن كان كذلك قرأ من ماله غنية السلامة من عقوبة ما هو عليه في عمله فضلا عن غيره
شعر وقائلة مالى أراك مجتانيا * أمورا وفيها للتجارة مرج
فقلت لها مالى بربحك حاجة * فخص أناس بالسلامة فخرج

(قوله مشاهدة المنفعة) أى بالتفضل والاحسان منه تعالى اذ لا يستحق العبد شيأ مع ما لا يملك
المطلق فحينئذ لا ينبغي له أن يطلب جزاء على عمله حيث لا عمل له فى الحقيقة وله - ذاق
صاحب الحكم العطائية اذا أراد أن يظهر فضله عليك خلق لك القدرة ونسبه اليك وقال
لانهاية المذاكل ان أرجعك اليك لا تفرغ مدائحك ان أظهر وجوده عليك قلت لا تلك أنت
من حيث أنت محل كل نقص وريية ومن حيث فضله محل كل خير وافضل حدث عن الصر
فى الوجهين ولا حرج (قوله ان ترى نفسك فيه طفيليا) أى بواسطة علمك أن لا استحقاق لك
ولامقابل للنعمة من جهتك بل النعمة بمحض احسان الله عليك لا غير (قوله فيه علة
الخ) أى والكمال فى ايقاع الشكر لوجه الذات العلية من غير ان يراف النفس على شئ
فى مقابلة ذلك الشكر (قوله وهذا نحو قول الصديق الخ) أى ونقل عنه أيضا قوله
سبحان من لم يجعل سبيلا الى معرفته الا الهجز عن معرفته وحينئذ لا يتأتى للعبد ايقاع
عبادته على الوجه الذى يليق به تعالى (قوله الهجز عن ذلك الخ) أى فدل على صحة علم
الانسان مع الجدى فى العمل اعترافه بالعجز عن ادراك كنه الذات العلية فيكون علمها عنده
بظواهر الاسماء والصفات لا غير والله أعلم (قوله ويقال الشكر على الشكر أتم الخ) اقول
ويؤيده ان الحمد المقيّد أفضل من الحمد المطلق لانه يشاب على الاقل ثواب الواجب بخلاف
الثانى فانه يشاب عليه ثواب الندوب وله - ذاق المعنى أشار صاحب الحكم حيث قال كن
بأوصاف ربوبية متعلقا وبأوصاف عبودية متحققا وأوصاف الربوبية أربعة الغنى
والعز والقدرة والقوة والتعلق بها الاعتماد عليها وأوصاف العبودية أربعة الفقر والذلة
والهجز والضعف والتحقق بها ان تراها ملازمة لك ويختلف الحال باختلاف التعاق
والتحقق فالاول موقف الادب والتعظيم والثانى موطن البسط والتكريم هذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم أظم ألقام من صاع وشذ على بطنه هجران الجوع (قوله أتم من الشكر
المطلق الخ) اقول اعمل وجهه ما يؤدى اليه من الهجز المحقق للحقيقة العبودية التى هى من

بان ترى شكرك بتوفيقه تعالى ويكون ذلك التوفيق من اجل اى أعظم (النعم عليك فشكره على الشكر ثم تشكره على شكر
الشكر الى ما لا يتناهى) ولا قدر ذلك عليه (وقيل الشكر اضافة النعم الى موليا بنعت الاستكانة) والخضوع له

هذا يرجع الى انه الاعتراف بنعمة المنعم مع التذلل وتقدم انه ليس بشكر (وقال الجنييد الشكر ان لا ترى نفسك أهلاً للنعمة) لان من لم يرد ذلك ورأى أن النعمة فضل من الله استحيما من الله أن يكون شكره جراً عليهم الا انه اذا لاحظ شكره نعمة أخرى احتاج الى شكره ويتبرأ من أن يكون شاكراً أبداً ٦٨ (وقال رويح الشكر) أي كماله (استقراغ الطاقة) فيه (وقبل الشاكر

هو) (الذي يشكر على الموجود والشكور) هو (الذي يشكر على المفقود ويقال الشاكر) هو (الذي يشكر على الرغد) أي العطاء لكونه لا يعرف نعمة سواه (والشكور) هو (الذي يشكر على الرد ويقال الشاكر الذي يشكر على النفع والشكور الذي يشكر على المنع ويقال الشاكر الذي يشكر على العطاء والشكور الذي يشكر على البلاء) ويقال الشاكر الذي ينكر عند البذل والشكور الذي يشكر عند المثل) وكلاهما متقاربة ومعنى الاول في كل منهما شاكر اكونه لا يعرف نعمة سوى العطاء والثاني شكور لانه رأى زيادة على ذلك حيث رأى البلاء والمنع والمثل نعماً لكونها مختارة لله العالم بمصالحه (سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت الاستاذ ابا سهل الصعلوكي يقول سمعت المرتضى يقول سمعت الجنييد يقول كنت بين يدي السري) السقطي (ألب وأنا ابن سبع سنين وبين يدي جماعة يتكلمون في الشكر فقال لي يا غلام ما الشكر فقلت أن لا تعصى الله بنعمه) هذا بركة دعاء السري له ان يسدده الله

أفضل رداً آت الانسان واكمل حلية يتصل بها (قوله هذا يرجع الخ) أي والكمال في شهود المنعم قبل النعم وذلك من شيم الخواص والله أعلم (قوله أن لا ترى نفسك أهلاً للنعمة الخ) أي فيلزم أن تدوم على حفظ الحرمة وملازمة الادب وهو يرجع لثلاث اقامة القرائن واتباع السنن ومجامله الخلق كما قال عليه الصلاة والسلام اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بمخلق حسن وهذه الاصول من تركها حرم الوصول (قوله ان لا ترى نفسك الخ) ومنه يعلم انه لا يصح للانسان دعوى فيها حيث هي أي النعمة بالنسبة له من العوارى المملوكة لغيره وليس من الشرع ولا العقل ولا المروءة ادعاء ما ليس للانسان اذا العوارى مستردة ومواداة والمجاز مرفوع بالحقيقة فحينئذ عليه ان يلزم التذلل والافتقار في جميع الاحوال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أحد أغبر من الله الحديث والغيرة في حقه تعالى منع ما هو له من وصف أو حق أن يكون لغيره وقد قال عليه الصلاة والسلام يقول الله تعالى العظمة ازارى والكبرياء مرداني فمن نازعني فيها ما قدقته في ناوي (قوله استقراغ الطاقة فيه) أي بان يصرف جميع ما انعم الله به عليه من القوى الظاهرة والباطنة في عبادة ربه على طريق متابعة سيد الكاملين صلى الله عليه وسلم (قوله هو الذي يشكر على المفقود) أي بسبب فناء مراده في مراد ربه وهذا المعنى قريب عما قبله ان لم يكن عينه (قوله هو الذي يشكر على المفقود) أي ويؤثر بالموجود فهو حينئذ مندرج اندراجاً اولياً فيمن أثنى عليهم الحق بقوله يؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة (قوله والشكور الذي يشكر على البلاء) اقول وله مقامان الاول يكون بالانصراف على ما يترتب على ذلك من الفضل ونيل الدرجات والثاني وهو الاكمل يكون بشهود الجلي في البلاء والمعذب في العذاب (قوله فقال يوشك ان يكون الخ) اقول له عليه السلام هضم نفس الجنييد خوفاً من وقوفه مع حلاوة النطق ونشر الحكم فهو حليل له على التعلق باوصاف الحق ظاهراً وباطناً والتحقق ببعوته قولاً وفعلان الجزاء من جنس العمل ولذا قبل بعض المختصين بمأدركت ما أدركت قال وحده بأفضل التوحيد وخدمته خدمة العبيد واطعته فيما امرني ونهى في فكلاما سألته أعطاني وفي الاشارة عن الله تعالى عبيدي انا الذي اقول للشئ ~~ممكن~~ فيكون فاطمني اجعلك تقول للشئ كن فيكون (قوله رؤية المنعم) أي وذلك اعلى المقام في الشكر لان من هذا نعمته برضا محبوبه يطيب وقته وبغير هذا يتناهى مقته فلا يعلم رضاه ولو يكون في الجحيم كان ذلك عنده هو النعيم المقيم والنعيم مع السخط هو العذاب الاليم

(فقال يوشك أن يكون حفظك من الله لما قال الجنييد رحمه الله فلا زال أبكي على هذه الحكمة التي قالها السري) عذابي خوفاً من ان لا يكون لي من الله حظ الاتسديد لسانى (وقال النشيل الشكر رؤية المنعم لارؤية النعمة) بأن يكون السابق منهما الى القلب رؤية المنعم كما قال بعضهم ما رأيت شأناً حتى رأيت الله قبله أي الغالب على قلبه رؤية الله وقلبه

فأى شيء حدث فيه يكون مذكرة لرؤية الله فإنه ذاكره غير غافل عنه وهذا أكمل من قول بعضهم ما رأيت شيئا حتى رأيت الله معه
 لأن مفاده أن رؤية النعم مذكرة للمنع معها فبذكر المنع مع ذكر النعمة (وقيل الشكر قيد الموجود) أى حفظه (وصيد المفقود)
 الممكن الموعود به من الزيادة في قوله أن شكركم لا يزيدنكم من توفيق وطاعتي وهذا من غرات الشكر لا نفسه (وقال أبو عثمان
 شكر العامة) يكون (على المطم والملبس) ونحوهما من النعم الظاهرة كنعمة الاسلام والعافية وتيسير الرفق والنبيل والمطر (وشكر
 الخواص) يكون (على ما يرد على قلوبهم من المعاني) التي يعرفها النشوء ٦٩ والاولياء كعرفة الاحكام وكصرف الغفلات

عن القلوب بالورع والزهد
 وغيرهما وأعلام معرفة
 الاولياء (وقيل قال داود عليه
 السلام الهى كيف أشكره
 وشكرى لك نعمة من عندك)
 توجب شكرا فأنا عاجز عن شكره
 (فأوحى الله اليه الآن قد شكرتني
 وقيل قال موسى عليه السلام في
 مناجاته) ربه (الهى خلقت آدم
 بيديك وفعلت وفعلت فكيف
 شكرتك فقال) قد (علم أن
 ذلك منى فكأنت معرفته بذلك
 شكره) حاصل كلامهما على ما
 السلام أن الله أعلمهما أن معرفتهما
 بالهجر عن شكر نعمته عليه غاية
 في شكره (وقيل كان لبعضهم
 صديق) فابتلى بكذب عليه أو
 بغيره (خبىه السلطان فأرسل
 اليه) أى إلى صاحبه بذلك (فقال
 له صاحبه) أى كتب اليه (اشكر
 الله تعالى) فإن هذه نعمة ساقها
 الله اليك فيها اجر (فضرب
 الرجل فكتب اليه) أى إلى
 صاحبه (فقال) أى فكتب اليه

عذابي فيك يحلولى * وهو الصبر على
 (قوله فأى شيء حدث فيه الخ) محمله أن الواو دات اذا وردت على القلب تكون مذكرة له
 رؤية الله على وجه جزئى وذلك لا ينافى انه ذاكره على وجه كلى غير غافل عنه فلا يقال ان
 في كلامه تدافعا (قوله وهذا أكمل من قول بعضهم الخ) أى لأن فيه الغناء عن النفس
 وماله من الحظ في ذات الحق سبحانه وتعالى (قوله قيد الموجود الخ) أى وذلك لا يكون
 الا بالرجوع الى الله فيه بلا علة والوقوف بين يديه بنعت المسكنة شعر
 ادب العبيد تذلل * والعبد لا يدع الادب
 فاذا تكامل ذله * نال المودة واقرب

(قوله يكون على المطم الخ) أى وذلك لبقاء نفوسهم بكامل حظوظها (قوله كنعمة
 الاسلام) انما كانت من الحظوظ لأن مرجعها محبة قصدين الظاهر والكامل هو من لم
 يعول الا على حسن السمات (قوله كعرفة الاحكام الخ) أى وثمر مرتب (قوله فقال
 قد علم الخ) افاد ان جماع كل خير ثمود الرب بوصفه ووقوف العبد عند حده اذ من
 لوازم ذلك الاعراض عن الكل والاقبال على الحق تعالى بالكل (قوله فقال له لو وضع
 الزناوالخ) أى فالتعصية العظمى انه رزقك الطاعة وألهك الغنى به عنها والقيام بحق
 العبودية افضل الطاعات فقد قيل النعمة العظمى الخروج من سجن النفس الى فضاء
 شهود المنة وقيل النعمة ما وصلك بالحقائق وقطعتك عن الخلايق وقيل النعمة ما اسلاك
 عن دنياك وادفالك من مولاك وقيل النعمة ما لا توجب ندما ولا تعقب الما والحاصل انه
 مادام الانسان على توفيقه واستمر على تحقيقه فهو منعم فمرى اعظم النعم وان تقطع جسمه
 اربا ولاقى في كل اوقاته وصبا فافهم (قوله لو وضع الزناوالخ) المراد الخلل على الرضا بما
 قدره الحق والصبر على ما قضاء وامضاء حيث هو القاء الخلتار وهو العالم بالمصالح
 والقادر على ايصاله للعبيد فحق العبودية التخلي عن كل شيء الا عنه والتخلي بما يرضيه عنه
 والدوام على ذلك حتى يلقاه بلا فترة ولا تقصير ويعبر عن ذلك بعبادات طاعة الله تعالى
 والفتان به عنها والصدق في العبودية والقيام بحقوق الربوبية وامتنال أمره والاستسلام

(اشكر الله تعالى بغيره) اليه في الحبس (بجوسى مبطون وقيد وجعات) وفي نسخة وجع (حلقة من قيده على) بمعنى في (رجل
 هذا وحلقة) من رجل هذا (على) بمعنى في (رجل الجوسى) بحيث لا يمشى أحدهما الا بغير الآخر (فكان يقوم الجوسى)
 بسبب بطنه لبيت الخلاه (بالليل مرات وهذا) الصديق (يحتاج أن يقوم) معه ويقف (على رأسه حتى يفرغ) من قضاء حاجته
 ثم يرجع الى مكانهما (فكتب الى صاحبه) بذلك (فقال) أى فكتب اليه صاحبه (اشكر الله فقال) أى فكتب اليه (الى متى
 تقول) اشكر الله (وأى بلا فوق هذا) البلاه (فقال له) أى فكتب اليه صاحبه (لو وضع الزنا)

بضم الراء (الذي في وسطه) وهو علامة الشرك (في وسطك كما وضع القيد الذي في رجليه في رجلك ماذا كنت تصنع) نبيه بذلك على أنه ما من بلاء الا فوقه ما هو اعظم منه من بلايا الدين والدنيا وعلى أن ذلك كله بقضاء الله وقدره وقد سلمك الله من بلاء الشرك فاشكر الله تعالى على ذلك وهكذا يدأوى الانسان نفسه ويتدرج في معرفة النعم له عظم شكره وينعت بكونه شكورا فيعرف نعم الدنيا والدين ثم يقتل الى البلايا ٧٠ فيعرف انها نعمة باعتبار الاجر عليها او اختيار المولى لها بحسب

درجة المبني وقد يستبعد ذلك ولا استبعاد عند التأمل فان المريض يفرح بالداء الكريه لما يبرجوه به من العافية ويرى تيسر حصوله من الله عليه والصانع الذي يعاظم الاجمال الشاقة كالبناء يفرح بتيسيره حاله وان كانت شاقة لما يبرجوه به من الاجرة فقد صار الشاق لذيق الما يترب عليه (وقيل دخل رجل على سهل بن عبد الله فقال له ان الهم دخل داري وتغنى عنه متاعى فقال له) على وجه التذكير له بما فوق ذلك من البلايا (اشكر الله تعالى لودخل الهم قلبك وهو الشيطان وافسد عليك (التوحيد ماذا كنت تصنع) عرفه بذلك نعمة الله عليه فيما صرفه عنه من البلاء الذي هو اعظم من بلائه فان بلاء الآخرة اشد من بلاء الدنيا (وقيل شكر العبيد ان تتر عيبت اربابك وشكر الازنين أن تستعيبان نعمه فيه) تقدم ان الشكر يكون بالقلب واللسان وبالافعال وانه بالافعال الطاعات وهذا بيان شكر الافعال بان يشكر الله على نعمة البصر فيطعمه به وكذلك نعمة السمع وبقي الاركان

اقهره وقد قال صلى الله عليه وسلم لم ان الله لا يسأل الخلق عن ذاته ولا عن صفاته ولا عن قضاائه وقدره ولكن عن أمره ونهييه فاطلب ربك من حيث يطلبك فانهم (قوله لورضع الزنا راخ) اي بقتضى قابلية الطبع من النقص الذاتي اذ الكمال عرض من تجلي نعت الجمال (قوله وعلى ان ذلك كله بقضاء الله وقدره) أي المكاتن بالحكمة على طريق الاتبلاء والامتحان ليكرم العبد ان صبر او يهان عند البهتان قال تعالى الم احسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون (قوله وقيل دخل رجل الخ) هو قريب مما قبله وقوله لودخل الهم قلبك الخ أي من جهة انك عرضة لطوارق القضاء والقدر (قوله ان تستعيب الخ) أقول وقل أن يخلوا من عيب فانت أيها الناظر لذلك العيب الى علم الله في حال طاعتك له اخرج من ذلك الى حله اذا عصيته لان الشأن والغالب صاحب العلة للطاعات وعلم الله في حفظها وقوله الاحترام مع الله فله عن كل ذلك والكلام مع المرادين المبتدئين والا فالكمال لا يرى خلاف الكمال بشهادة خبر المؤمنين من آفة المؤمنين وقد أوحى الله الى نبي من انبيائه قل لعمادى الصديقين لا تغتروا فانى ان اتم عدلى وقسطنى اعذبهم غير ظالم لهم وقول لعمادى المؤمنين لا تغتروا فانى ان اتم عدلى لهم ولا تدرى أيها الناظر من اى القرية بين انت وما احبك ثم اعلم ان الستر من عيوب النفس مما تميل اليه الطباع الا انه محتمل من العامة من يطلبه خشية سقوطه من نظر الخلق ومن الخاصة من يطلبه خشية سقوطه من نظر الخلق فكان رجوع القرية الاولى حجة عليهم لالهم ورجوع الثانية من تحقيق ايمانهم ثم هم فيه على مراتب ففهم من يطلبه خوف العذاب ومنهم من يطلبه خوف الخجاب ومنهم من يطلبه خوف فوات الثواب ومنهم من يطلبه اشفاقا من الطرف عن الباب وكل ذلك راجع لما ذكرناه من خشية السقوط من نظر الخلق فافهم (قوله وقيل شكر العبيد الخ) انما اقتصر على ذلك لتأكيده احترام الاخ والا فالواجب ستره ما عن كل منسى عنه ثم اعلم ان من الاسباب الباعثة على ذلك النظر فيما جبل عليه الانسان من النقص الذاتي اذ لولا الفضل لم يكن اهلال القبول بل ولا لوجود لان النفس انما تعمل الخير بوقاية تكون بينها وبين وصفها الاملى وبعد الدخول في العمل فهي أصل العمل على ان ما جازى الى أحد ثلاثين جاز على الاثر (قوله وقيل الشكر التلذذ الخ) أقول يرجع ذلك الى نعم ودائم في النعمة ولهذا كان من نعت العارفين الهيبين كما ذكره الشارح نعمنا الله بنعمه (قوله على ما لم يستوجب الخ) اي لان

(وقيل الشكر التلذذ) من العبد (بثناؤه على ما لم يستوجب من عطائه) تعالى له فيه إشارة الى حقيقة الشكر بالجمال العبد وهو زيادة على ما مر من أقسام الشكر فان العبد اذا اعترف بالنعمة للمنعم وأثنى عليه بها كان شاكرا وان لم يلتزمها حينئذ قلته بالثناء زيادة على محبته وفي محبة العاقب للمنتفى عليه وهذا شكر الهيبين العارفين (نعمت السليمة يقول نعمت محمد بن الحسين رحمه الله

يقول سمعت الحسن بن يحيى يقول سمعت جعفر يقول سمعت الجنيدي يقول كان السري إذا أراد أن يتقنى (بشيء) يسألني عنه حتى يبينه لي على عادة المشايخ في افتقادهم حال المريدين هل اتفقوا به وهل عزمهم قوى في الاقتداء به (فقال لي يوما أبا القاسم أيش الشكر فقلت له ان لا يستعان بشيء من نعم الله تعالى على معاصيه فقال من أين لك هذا فقلت من مجالستك) فسررت بذلك ويؤخذ مما ذكر ان الشيخ إذا علم حال المريدين وأنه شديد الرغبة في نيل ٧١ القوائد منه والاقتداء به يسأله عما يتقنه ويحضره بفوائده المختصة به والنافعة له

(وقيل التزم الحسن بن علي الركن فقال الهى نعمتى فلم يجدهنى شاكرًا وابتليتني فلم يجدهنى صابرًا) فمن ذلك كمال الثناء على الله حيث اعترف فيه بالنعمة وبالتقصير من الشكر وبأنه غير صابر على البلاء وبأن الله هو الفاعل للخير والشر ثم اعترف بفضل الله عليه في حالة نقصه فقال (فلا أتسلب النعمة بتركى الشكر ولا أدمت الشدة بتركى الصبر الهى ما يكون من الكرم الا الكرم) والكبرام لا يكون الا من الكرم (وقيل اذا قصرت يدك عن المكافأة للناس بأن هجرت عنها (فليطل لسانك بالشكر) لانه الممكن والشكر الكامل عند الامكان يكون بالقلب واللسان والافعال (وقيل أربعة لأغرة لا عملهم مسارة الاصم) أى من يساروه بشئ (وواضح النعمة عند من لا يشكر) المنعم (والبادر) بذره (فى) الارض (السجدة والمسرج) سراجيه (فى الشمس وقيل لما بشر ادريس عليه السلام بالمغفرة) وامتلأ قلبه سرورًا بذلك (سال) الله (الحياة) أى

العبد من حيث هو محل لكل عيب ونقص اصلا وفلا سوا كان طائعا او عاصيا معافى او مبتلى ولله در القائل ما هنالك الا فضله ولا نعيم الا في ستره ولو كشف الغطاء لكشف عن امر عظيم قال الله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا فما وصل الى العبد هو من محض فضل الحق سبحانه وتعالى اذا الامر منه واليه ولولا ذلك ما استحق العبد شيئا (قوله فقال من اين لك هذا الخ) اقول ولهذا أعاد القصة والافعى قد تقدمت (قوله فسررت بذلك) أى لانه قد شهد مرجع الامر فالجدي الحقيقة لمن ستر وليس هو لمن شكر لحقيقته الشكر لمن له حقيقة الفضل (قوله فقال الهى الخ) فيه اعتراف بما جبل عليه الانسان من كثرة الغفلة عن الاحسان فلهذا دره (قوله ما يكون من الكرم الا الكرم) فيه الثناء على الله تعالى بوصفه الحق والحق اسقى فلهذا دره (قوله والكرم لا يكون الا من الكرم) افاد الشارح بهذه الزيادة ان الكرم مختص به تعالى لانه الكرم على الحقيقة فحينئذ لا ينبغي ان يقصد غيره ولا يرجح سواه (قوله والشكر الكامل الخ) أى ولهذا قيل افادتكم النعماء فى ثلاثة * يدى ولسانى والضمير الجبى (قوله وقيل أربعة لأغرة الخ) ما كانه يهوى الاهل زمانا فلا حول ولا قوة الا بالله (قوله وواضح النعمة الخ) اقول ذلك بالتمسك بالثمرة الدنيوية لا الاخرى وبذلك كل كبد رطبة اجر فافهم (قوله وورفعناه مكانا عليا) قيل هو شرف النبوة والزنى عند الله عز وجل وقيل علو الرتبة بالذكر الجليل فى الدنيا وقيل الجنة وقيل السماء السادسة أو الرابعة روى عن كعب بن زهير رفعه الله أنه مثل ذات يوم فى حاجة فأصابه وهج الشمس فقال يا رب قد مشيت فيم ايوما فأصابني ما اصابني فكيف من يحملها مسيرة خمسمائة عام فى يوم واحد اللهم خفف عنه من ثقلها وحرها فلما اصبح الملك وجد من خفة الشمس وحرها ما لا يعرف فقال يا رب ما الذى قضيت فيه فقال ان عبيدى ادريس سألني أن اخفف عنه ثقل حملها وحرها فأجبتة فقال يا رب اجعل بيني وبينه خلا فآذن الله تعالى له فرفعه الى السماء (قوله وهذا من ثمرات الشكر) اقول بل من ثمرات العزم عليه والله يجتص برحمته من يشاء (قوله فأنطقه الله معه الخ) فيه تبيينه على انه ينبغي للانسان ان يكون على قدم الخوف من سطوات سوابق التقدير وعلى بساط الشكر لانعام الطيف الخبير اذ هو الاحق من الجبر بالخوف والاعتبار والاولى بتمام الشكر والاسباب عند الاختيار والاختيار (قوله فأنطقه الله) أى بلسان الحال أو مجازا على ارادة الحال فالحق على ذلك وذا قد ير يفعل

اطاها (قيل له فيه) أى فقال له ملك سألها (فقال لا شكره) فيها (فانى كنت أعمل قبله للمغفرة فبسط له الملك جناحه وحمله عليه الى السماء) الرابعة او السادسة أو السابعة وقيل الى الجنة وبالجمله لما عزم على هذا الشكر العظيم بخراجه الى الملك فحمله الى مقام شريف كما قال تعالى وورفعناه مكانا عليا وهو مقام به وهذا من ثمرات الشكر وفاء بقوله تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم (وقيل مر بعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام بجبر صغير يخرج منه الماء الكثير فتعجب منه) فأنطقه الله العادة (فأنطقه الله معه) أى مقارنا لتعجبه

(فقال مدسعت الله تعالى يقول ناراً وقودها الناس والحجارة فأما أبكي من خوفه) أي من خوف إياه أن يجعلني من تلك الحجارة (قال) الحما كن كذلك (فدعا ذلك النبي أن يحبر الله ذلك الحبر فأوحى الله تعالى إليه أني قد أجرته من النار) وعلم الحبر ذلك (ثم) أي جاوز (ذلك النبي) عليه السلام بعد علمه بذلك بناء على أنه لا يكي (فلما عاد) إليه بعد مدة (وجد الماء يتعبر منه مثل ذلك) (التعبر الأول) (فحبب منه) أيضاً (فأنطق الله ذلك الحبر معه) بما يأتي في جواب قوله (فقال له لم تبكي) ثانياً (وقد غفر الله لك) بدعائي (فقال ذلك) الميكاء (كان بكاء الحزن والخوف وهذا) البكاء (بكاء الشكر والسرور) ومقصود ذلك أن كمال العبد في شكره أن يكون متعبداً بشكره متذللاً راتياً زيادة فضل الله عليه بالهامه اشكره مع نظره الى نفسه وعدم صلاحيته لما من به عليه (وقيل الشاكر) كائن مع المزيد لانه في شهود النعمة (أي حضورها) (قال تعالى لنشكرنكم ولا زبدنكم) والصابر مع الله تعالى لانه يشهد الملبى له قال الله سبحانه ان الله مع الصابرين) جرى في كل من الامرين على الغالب اذ ليس كل شكر لطلب المزيد فقد يشكر العبد ولا يخطر بباله المزيد فلا يكون معه وليس كل صبر يرى فيه الملبى فقد ٧٤ يصبر العبد ولا يكون مع الله أي ناظر الله في حال بلائه (وقيل قدم وفد على عمر بن

عبد العزيز رضي الله عنه وكان فيهم شاب فأخذ يخطب) ويتكلم (فقال عمر الكبير الكبير) أي قدموا للتكلم الاكبر فالأكبر (فقال له الشاب يا امير المؤمنين) الكبير قد يكون بالسن وقد يكون بالفضل والتقدم هنا انما هو بالكبر بالفضل اذ لو كان الامر) أي التقدم هنا بالسن لكان) غير مقدم عليك اذ في المسلمين من هو أسن منك) فعرف منه فضله ورفعته على من معه (فقال) له (تكلم فقال) يا امير المؤمنين (اسنا وفد الرغبة) أي الطلب لشيء منك (ولا وفد الرهبة) أي الخوف من شيء نطلب منك خلاصه (أما الرغبة فقد أوصاها السنا فضلك) ونحن يلاذنا (وأما

ما يشاء وهو اللطيف الخبير) قوله ناراً وقودها الناس والحجارة) أي ناراً يتقدمها الناس والحجارة ايقاد غيرهابا لخطب وأمر المؤمنين باتباعه هذه النار المعدة للكافرين كما نص عليه في سورة البقرة للمباغضة في التحذير (قوله ومقصود ذلك الخ) أي والا كان من الامتحان ونوع الغرور وواقعه أعلم (قوله وقيل الشاكر كائن مع المزيد) أي وان كان لكماله لا يلتفت الى ذلك استغفرا تاني لثمة شهود المنعم فلا نظره الى ما سواه تعالى وهذا من النادر كما أشار اليه الشارح (قوله لانه في شهود النعمة) اقول هو باعتبار حال العوام المنعم عليهم كما لا يخفى على من له بصيرة (قوله وقيل قدم وفد الخ) فيه تنبيه على ان الفضائل لا تختص بكبير في السن ولا يصغير لكونه بسابق عناية المولى اللطيف الخبير فجرد كبر السن وان كان من مظان تنزل الرحات لا يلزم أن يكون سبباً في ابلاغ معالي الكمالات لان مناطها طهارة القلب من ظلمة الجهالات وزيادة أنوار عرفان التعليلات ولهذا كان الشاب المذكور ممن مضى الحكم القولية الناشئة من شوارق الانوار الالهية والله أعلم (قوله وفائدة ذلك الخ) أي فائدة ذكر هذه الحكاية هنا كما يدطلب الشكر لمن يستحقه (قوله ومن الرزية ان شكري صامت الخ) محمله الاعتراف بتقصيره عن حق الشكر مع توارده النعم وظهورها فكان كن كتم صنعة كريم واسرها فاشبه حال السارق وذلك وصف ذميم نشأ عن خلق سقيم (قوله احب ان يظهرها) أي تلبر ان الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده (قوله فيرحم على ما فاته الخ) أي ويؤيد ذلك قوله لم ليس المصاب من فقد

الرغبة فقد آمننا منها ذلك) ونحن هذا أيضاً (فقال له) امير المؤمنين (فمن أنتم) أي أي وفد أنتم (فقال وفد الشكر الاحباب) بمالك لشكره وتصرف) على ما نحن عليه من فضلك وأمنك وفائدة ذلك التا كيد في طلب تبليغ الشكر لمن يستحقه فاذا كان المنعم حاضر والنعم متروية والقلب واللسان صامت عن الشكر كان من أقبع القبايح عادة وشراً (ولذلك) (أنشدوا) (ومن الرزية) أي البلية (ان شكري صامت) (من البر) (وان برك) (لي) (ناطق) أي ظاهر ثم رويح نفسه بقوله (أأرى الصنعة) (لي) (منك ثم أسرها) أي أخفيها (اني اذ البالد الكريم) أي لنعمته (لسارق) فجعل اخفاء النعم سرقة وذلك مذموم فانه تعالى اذا أنعم على عبد بنعمة أحب أن يظهرها (وقيل أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ارحم عبادي المبلى والمعاني فقال ما بال المعاني) أي لم ارحمهم (فقال الله شكرهم على عافيتي اياهم) فالتارك للشكر محروم فيرحم على ما فاته من الشكر لنعمة العافية ومن الزيادة الموعود بها عليه وجمع ضمير المعاني باعتبار الجنس بالجمع

(وقيل الحمد) وهو الثناء على الله بذكر صفاته الجميلة وأفعاله الحسنة يكون (على الانقاس) الصالحة (والشكر) يكون (على تم الخواص) وهي سبع للقلوب فالحمد أفضل من الشكر لانه جعل على أعظم النعم وهي الانقاس الصالحة وهي من أعمال القلوب (وقيل الحمد) سببه (ابتداء منه) تعالى بان تحمده على ما تفضل به عليك بغير سبب منك (والشكر اقتداء منك) به بان تجعله جزاء نعمته عليك ٣ فمن أحسن اليك في نعمته وان كان الجميع من فضله واحسانه (وفي الخبر الصحيح) أول من يدعى الى الجنة الحمدون لله على كل حال (لكثرة خيرهم وطاعتهم لانهم يرون ان جميع ما هم فيه نعمة وافق غرضهم ام لا ومن هذه صفته هو الذي يحمد الله على كل حال (وقيل الحمد) لله يكون (على مدفع) من البلاء (والشكر) له يكون (على ما صنع) من نعم العطاء فنبه اشارة الى ان نعمة البلاء أفضل من نعمة ٧٣ العطاء لما مر من ان الحمد أفضل من الشكر

(وحكى عن بعضهم انه قال رايت في بعض الاسفار شيخا كبيرا قد طعن في السن) عند جهوز (فسأله عن حاله فقال اني كنت في ابتداء عمرى أهوى) اى أحب (اية عملى و) هي (كذلك) كانت ثم واني فاتفق انما تزوجت منى فله زفافها) وفي نسخة فلما زفت الى بالليل (قلنا) اى قال كل منا صاحبه (تعال حتى نحي هذه الليلة شكر الله تعالى على

ما جمعنا) اى على اجتماعنا على وجه حلال (فصلينا تلك الليلة ولم يتفرغ أحدها الى صاحبه) لينال شهوته منه (فلما كانت الليلة الثانية قلنا مثل ذلك) مع زيادة اى قال كل منا صاحبه تعال حتى نحي هذه الليلة شكرا لله على ما من علينا به من الاجتماع وما وفقنا له من الشكر وصلينا تلك الليلة أيضا ودنا على ذلك (فقد سبعين أو ثمانين سنة نحن على تلك الصفة) وفي نسخة الحالة

الاحباب انما المصاب من حرم الثواب (قوله وقيل الحمد الخ) المراد ابداء الفرق بين الحمد والشكر باعتبار ما يقع كل بازائه وفي مقابله وان الحمد بذلك الاعتبار أفضل من الشكر وهو كذلك في هذا المقام فتدبره وعليك السلام (قوله وفي الخبر الصحيح الخ) اى ويؤيده خبر الحمد لله على كل حال وأعوذ بالله من حال أهل النار (قوله فقيه اشارة الى ان نعمة البلاء أفضل) اى باعتبار ما يقرب عليهما من الاجر عند الصبر على ان العطاء قد يكون منعا (قوله وحكى عن بعضهم الخ) في ذلك فقيه على ان الشيخ والشيخة قد بلغا أعلى درجة في قهر النفس حتى فثبتت منهما فقاما بشكر المنعم طول عمرهما وليس ذلك يبعد على من سبق له التأيد وركب يخلق ما يشاء ويختار (قوله وما وفقنا له من الشكر الخ) اى وبهذا استغفرنا هذه المدة شكرنا ومع ذلك يقضى العمر ولا يقوم ان بواجب هذا المقام وفي قوله صلى الله عليه وسلم لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك كفاية وشاهد عدل على ما ذكرنا وكذا قول الصديق الأكبر الهجزي عن درك الادراك ادراك فلا يحمد الله ويشكره حق حمده وشكره الا هو تبارك وتعالى (قوله وهذا يكون حال من عرف مقدار النعم الخ) اى ولذا قيل

شكرت وما شكرى ببالغ قدركم * ولا همقى نه لولا الذولا قدرى

• (باب اليقين) •

أقول هو نور يقذف في القلب به يدرك العبد الموفق ان ما سوى الحق سبحانه وتعالى من قبيل الظل قال في اطائف المائن وأشبهه شئ بالكائنات اذا انطرت اليها بعين البصيرة وجود الظل والظل لا هو موجود باعتبار امر ائب الوجود ولا هو معدوم باعتبار امر ائب العدم واذا ثبتت ظلية الاثنا لم تنسخ أحدية المؤثر لان الشئ انما يشبه به بمثله ويضم الى شكله فمن شهد ظلية الاثنا لم يصدق ذلك عن الله تعالى فان ظل الاشجار في الانهار لا يعوق السفن عن القسيار ومن هنا يتبين لك ان الجواب ليس أمر وجوديا بينك وبين الله والا لكان أقرب اليك منه فرجعت حقيقة الجواب الى توهم الجواب ويؤيد ذلك قول صاحب

١٠

يج

ت

(كل ليلة)

ثم قال هولها (أليس) الامر

(الجهوز) الامر (كما يقول الشيخ) وهذا يكون حال من عرف مقدار النعم ورغب في تواليها عليه فشكرها بالقلب والفعل واللسان وقائده ذكر الجهوز والشيخ الاعلام بانهم اذا ما على الاشتغال بالله تعالى من حالة الصبا الى تلك الحالة • (باب اليقين) • ٣ قوله فمن أحسن اليك الخ كذا في السخ والاصواب أحسن اليه بالبناء للجهول وتبديل اليك باليه مع

الحكم العطائية لولا ظهوره في المكونات ما وقع عليها وجود ابصارهم ويعنى بالابصار ما يشمل ابصار البصائر بل كادت أن تكون عدم محضا وتقباضا عما علم ان ظهوره تعالى فيها للدلالة بها عليه فلا وجود لشي سوى أحدية الحق تعالى فافهم هذا وقال أحمد بن عاصم الانطاكي رحمه الله تعالى اليقين نور يجعله الله تعالى في قلب العبد حتى يشاهده أمور الآخرة ويخرق به كل حجاب بينه وبينها حتى يطالع الآخرة كالشاهد لها وقال صلى الله عليه وسلم ان النور اذا دخل القلب انفسح وانشرح قيل يا رسول الله هل لذلك من علامة يعرف بها قال التجافي عن دار الفروور والابانة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله فاليقين اذا اشرق نوره كشف عن الآخرة والدين فيحصل العلم بأن الآخرة خير من الدنيا وقال بعضهم علم اليقين يحصل عن قاطع البرهان وعين اليقين يحصل عن شهود العيان وحق اليقين تحقيق ضرورة العيان بالوجدان مثاله ما استفيد بالعلم المتواتر علم اليقين ورؤيته عين اليقين والحلول به حق اليقين وذلك كسكة واعلم وفقني الله تعالى وبإلذان اليقين شعبة من الايمان لانه يجمعه والمعرفة والصدق والاخلاص والشهادة وغير ذلك من أحوال القلب فاليقين جزم القلب بالمعلومات الغيبية التي جاءت على السنة الرسل على نبينا وعليهم الصلاة والسلام بسبب توالي العلم بها حتى أشرقت أنوارها وسطعت شمس استبصارها فسكنت اليها القلوب ووصلت الى المطلوب من غير شك ولا ريب ولا تردد في غيب لانها واسطة تلك الانوار صارت كالعيان من كل ما يدرك بجوامع الانسان تدبر تفهم والله أعلم (قوله هو راجع الى توالي العلم الخ) اي فسيبه ومرجعه توالي العلم بالمعلوم حتى يغلب على القلب هذا العلم فيصير كالعلم الضروري من كل ما لا يحتاج الى نظر واستدلال (قوله وسببه النظر الخ) اي سبب اليقين وجزم القلب بالمعلوم النظر في مخلوقاته تعالى فيستدل بها على الصانع الاكبر دلالة الاثر على المؤثر لوجوب اقتضائه اليه لثبوت امكانه (قوله قال الله تعالى والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك) معطوف على الموصول الاول على تقدير وصله بما قبله وفصله عنه مندوج معه في زمرة المتقين من حيث الصورة والمعنى معاً ومن حيث المعنى فقط اندراج خاصين تحت عام اذ المراد بالاولين الذين آمنوا بعد الشرك والغفلة عن جميع الشرائع كما يؤذن به التعبير عن المؤمن به بالغيب وبالاخرين الذين آمنوا بالقرآن بعد الايمان بالكتب المنزلة قبل كعبه الله بن سلام واضرا به وقوله وبالاخرة هم يوقنون الايقان العلم بالشيء بنفي الشك والشبهة عنه ولذلك لا يسمى علمه تعالى يقينا اي يعلمون علما قطعيا مزجها لما كان أهل الكتاب عليه من الشكوك والاهوام التي من جعلها زهمهم ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا أو نصارى وان النار لا تغيبهم الا أيام معدودات واختلافهم في أن نعم الجنة هل هو من قبيل نعم الدنيا ولا وهل هو دائم أو لا وفي تقديم الصلاة وبناء يوقنون على الضمير تعريض عن عدمهم من أهل الكتاب فان اعتقادهم في أمور الآخرة

هو راجع الى توالي العلم بالمعلوم حتى يغلب على القلب كالمعلم الضروري وسببه النظر في مخلوقاته تعالى الدالة على وجوده وكمال صفاته وهو مندوج ومطلوب (قال الله تعالى والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون)

وروى في الخبرين فاني اتعلمه (حدثنا الاستاذ الامام أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك رحمه الله تعالى قال أخبرنا
 أبو بكر أحمد بن محمود بن خروازي قال حدثنا أحمد بن سهل بن أيوب قال حدثنا خالد يعني ابن يزيد قال حدثنا سفيان
 الثوري وشريك بن عبد الله وسفيان بن عيينة عن سليمان التيمي عن خزيمة عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قال لا ترضين أحد ابسخط الله تعالى) بأن تفعل معهم شيئا بسخط الله عليك فان الله يسخطهم أيضا عليك (ولا تحمدن أحدًا
 على فضل الله عز وجل) لانه المتفضل لا غيره وهذا لا ينافي خبر من لم يشكر الناس ٧٥ لم يشكر الله فقامل (ولا تذهبن أحدًا على ما لم
 يوثق الله فان وزق الله لا يسوقه)

المك (حرص حريص ولا يرده
 عنك كراهة كاره وان الله تعالى
 بعده وقسطه جعل الروح) بفتح
 الراء أي الراحة (والفرح في الرضا
 واليقين وجعل الهم والحزن في
 الشك) والمراد به مطلق التردد
 (و) في (السخط) (و) (أخبرنا الشيخ
 أبو عبد الرحمن السلمي رحمه الله
 قال أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد
 ابن سعيد الرازي قال حدثنا
 عباس بن حمزة قال حدثنا أحمد بن
 أبي الخوارى قال قال أبو عبد الله
 الأنطاكي إن أقل اليقين إذا
 وصل إلى القلب بملأ القلب
 نوراً) أي بصير القلب به على بصيرة
 من الأمور بحيث يصير به المعلوم
 مشاهداً أو كالمشاهد بارتفاع
 الطب الجسماني واستماع العلائق
 الطبيعية (ويبقى عنه كل ريب)
 أي شك بالمعنى السابق (ويبقى
 القلب به) أي بما ذكر من نور
 الكشف ونقي الريب (شكراً)
 لما هو فيه من النعم (و) (يبتلى) (من
 الله تعالى خوفاً) من سقوطه عن
 منزلته ومن عظمة الله تعالى
 (ويحكى عن أبي جعفر الخداد)

بمعزل عن العصة فضلاء عن الوصول إلى مرتبة اليقين والآخر تأييد الآخر كما
 الدنيا تأييد الأدنى غلبت على الدارين بخبرنا جري الأسماء (قوله قال الله تعالى والذين
 يؤمنون الخ) وجه الاستدلال بهذه الآية الشريفة على طلب اليقين انه تعالى اثني به على
 عباده فدل على انه مدح ومطوب (قوله وروى في الخبرين الخ) معناه جاهدوا
 أنفسكم على تحصيل اليقين بتكرار النظر في المعلومات حتى يغلب علمها على قلوبكم
 فيكون ذلك من أقوى أسباب وصولكم إلى خالقكم بالايقان والعرفان بل والمشاهدة
 والعيان (قوله لا ترضين أحد ابسخط الله) أي لا ينبغي أن يصدر منك أمر تقصده ارضاء
 أحد يكون ذلك الأمر مما يسخط الله أي يوجب سخطه وغضبه لكونه مما يهين الله عنه
 (قوله فان الله يسخطهم أيضا عليك) أي معاملته لك بسخطه مقصودك حيث لم ترجع إليه
 سبحانه مع كونه هو الفاعل لا غيره مما سواه لا شريك الجميع في العجز والافتقار الذاتيين
 (قوله ولا تحمدن أحد الخ) أي لا تحمدن أحدًا مع الغفلة عن المنعم الحق والافلابأس
 به بل هو مندوب إليه (قوله ولا تذهبن أحد الخ) أي لا تذهبن أحدًا مع شهودك ان الحق
 سبحانه وتعالى هو الفاعل لما يريد وان ما سواه مجار لاحكامه ونصاريقه او المعنى
 لا تذهبن أحدًا بغير شاهد العلم الشرعي (قوله فان وزق الله) أي ما قدر الله أنه يكون رزقا
 لك لا يسوقه اليك حرص حريص أي محبة جلسه بتأفقت في طرق الجلب ولا يرده عنك
 كراهة كاره وذلك بشاهد ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن (قوله في الرضا واليقين)
 أي الرضا بالقصة الزلية واليقين أي الثقة بما وعد به الحق تعالى من الكفاية (قوله
 في الشك) أي التردد بسبب الغفلة عن كون جميع الاشياء لا تخرج عن قبضة قدرته
 تعالى وارا دته (قوله وفي السخط) أي عدم الرضا بما قسمه الله تعالى بحكمته السنية
 (قوله بملأ القلب نوراً) أي زيادة على النور الحاصل بمجرد الايمان بل هو حقيقة النور
 فاذا تم احبب شاهد بعين صيرته ان ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن فيثبت بسكن قلبه
 ويرتاح من هم التفكير وأحزان التذكر يشاهد خبر من آمن بالقدر آمن من الكدر (قوله
 ويبتلى القلب شكراً) أي بواسطة شهوده انه مغفور بنعمة ربه زيادة عما يستحقه في نفسه
 بسبب تقصيره ونقصه الذاتي فافهم (قوله به في ان غلب على العلم الخ) أي فهو في انتظار

انه (قال رأى أبو تراب النخشي وأنا في البادية جالس على بركة ماء على ستة عشر يوماً لم أكل ولم أشرب فقال لي ما يهلكك) أي ما يسيبه
 (فقلت) ب) (أنا بين العلم واليقين انتظر ما يغلب) على منهما (فاكون معه يعني ان غلب على العلم شربت وان غلب على اليقين
 صبرت) لأن الله قادر على ان يرويه بلا ماء أو يرسل اليه ولياً أو ملكاً يقيه (فقال لي سيكون لك شأن) أي ارتفاع ومن شأنه
 هو اصله ستة عشر يوماً لم يأت نفسه في الشرب بل انتظر ما يفعل الله به ليتقوى يقينه بخوارق العادات (وقال أبو عثمان الحيري

اليقين قلل الاهتمام بالمطعم ونحوه (لقد) هذا من جملة اليقين والافليقيين متعلقات كثيرة (وقال سهل بن عبد الله اليقين) كأن
(من زيادة الايمان ومن تحفة وفال سهل أيضا اليقين شعبة من الايمان وهو دون التصديق) لا بمعنى أصل الايمان بأن يكون
مؤمناً معتقداً ما يجب اعتقاده في الله ورسوله بل بمعنى الصدقية التي هي أعلى درجات اليقين بأن يعلم العبد حقيقة الايمان
فالبرهان يتوالى عليه حتى يغلب حكمه على قلبه (وقال بعضهم اليقين هو العلم المستودع في القلوب يشبه هذا القائل) بذلك (الى انه
غير مكتسب) يحتمل ان هذا القائل شبه ذلك ٧٦ بالضرورة لانه يتوالى العلم على القلب بصير كالم الضرورى ويحتمل وهو الظاهر

انه لا يسمى موقناً الا من ارتفعت
درجته عن العلوم الكسبية
والضرورية العادية بأن ألهم
غرائب العلوم واطلع على سرائر
الملك والملكوت ففهم اشارة الى
ان هذا من أعلى درجات الموقنين
(وقال سهل رحمه الله تعالى
ابتداء اليقين مكاشفة ولذلك قال
بعض السلف) هو عامر بن عبد
قيس كما سيأتي (لو كشف الغطاء)
عن احوال الآخرة من الحشر
والنشر والوقوف بين يدي الله
تعالى وغيرها (ما زددت) فيها
(يقينا) ليقتضي بها فغير عن حالته
التي هو عليها من غلبة احوال
الآخرة على قلبه باليقين وأخبر
انه لو عاين ذلك ما زداد يقينا للتحقق
له (ثم) بعد المكاشفة (المعاينة
والمشاهدة) فالمكاشفة دونها
وهما في رتبة واحدة وقبل المعاينة
فوق المشاهد لان المشاهد هو
الحاضر والمعاينة هو الناظر وقيل
المكاشفة فوق المشاهدة ورد بان
المشاهدة تقتضي الكشف التام
والمكاشفة قد تكون من وراء
حجاب دقيق (وقال ابو عبد الله بن
خفيف اليقين تحقق الاسرار)

ما يفتح الله عليه به ليعمل به في نفسه هل هو العلم المؤدى لاعتبار الاسباب أو اليقين الذي
يوجب الرجوع الى تدبير رب الارباب (قوله اليقين قلل الاهتمام الخ) اي لان العبد
الموفق لا يقوت وظيفة الحال بالاستغفال بما لا يعنيه من حكم الاستقبال ويرشد الى ذلك
خبر اذا أصبحت معافى في جسدك آمناني سربك عندك قوت يومك فعلى الدنيا لعفا
ولا يخفى ان قلل الاهتمام لغرض من غرات اليقين لانفس اليقين (قوله اليقين من زيادة
الايمان) اي لانه من جملة ما يشتمل عليه ويحويه (قوله لا بمعنى أصل الايمان) اي لان
التصديق المعتبر في أصل الايمان لا يفضل اليقين بل الذي يفضل انما هو ما كان بمعنى
الصدقية التي هي أعلى درجات اليقين (قوله الى انه غير مكتسب) اي يشبه غير
المكتسب بغلبته على القلب يتوالى أدلته عليه أو المراد به ما وقر في القلب من غرائب
العلوم المودعة فيه من مواهب الخي القويم هذا حاصل ما أشار اليه الشارح وهو نفيس
(قوله الامن ارتفعت درجته) اي بدوام المجاهدة على طريق المتابعة فيترقى الى ما لم يعلم
من الامور المغيبة وبشير الى ذلك خبر من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم (قوله ابتداء
اليقين مكاشفة الخ) اي اليقين في ابتداء الامر يساوي المكاشفة في جزم القلب فلا يزيد
علم العبد بالمكاشفة عن علمه باليقين (قوله ما زددت يقينا) اي لانه بما حصل له من اليقين
قد تحقق أمر الآخرة كما شاهد له عياناً (قوله هو الحاضر) اي ويجزى الحضور لا يقيد
مقاد النظر بالمعاينة (قوله تحقق الاسرار الخ) اي جزم السر باحكام المغيبات وعدم
لتردد فيها وثوقاً بصدق خبر المصوم أو المحفوظ (قوله وقعت) فيه تأمل لانه يقتضي انها
لوم تقع بالفعل لا يتحقق يقين الاسرار وان حمل على المغيبات التي أخبر عنها انها تقع في الدنيا
كان فيه قصور (قوله العلم كأن يعارضه الشكوك الخ) اي فالحال في ابتداء الامر يمكن
ان يعارضه شك يتشككك الغير اعدم التثبت في دلائله ولا كذلك اليقين لتوالي احواله
على القلب حتى يغلب عليه فلا يمكن حينئذ ان يعارضه شك (قوله في الابتداء كسبي الخ)
اي بالنظر في الآثار والمصنوعات له تعالى ليستدل بها عليه ويتوصل بها اليه والحذر ثم
الحذر من الوقوف معها فانه أقوى حجاب قال تعالى قل انظر وماذا في السموات الالية
فاشار بنى الى معنى زائد على أعيانها الذي يتعلق النظر به لا على ابرامها اذ لا فائدة فيها

اي تحقق العبد الاسرار المتعلقة (باحكام المغيبات) التي أخبر عنها الايمان والاوليا وقعت والمراد بتحقيق ذلك غلبة بل
حكمه على القلب (وقال أبو بكر بن طاهر العلم) كأن (يعارضه الشكوك) اي الاخذ في تحصيله يعارضه الشك (واليقين لا شك فيه
أشار بذلك) الى العلم الكسبي وما يجري مجرى البديهي (باعتبار ظهور المعلوم وخفائه) وكذلك علوم القوم الوهية

في الابتداء كسبي وفي الانتهاء بهي) اي كالبديهي لانها في اولها تزد على القلب بلا قول فاذا نوات عليه صار المعلوم كانه شاهد كما قال بعضهم ما رايت شيئا حتى رايت الله قبله يعني ان علمه بالقدمتوال على قلبه فلا يضطر له ذكر غيره الا بعد ذكره فيكون زعمتوا لياؤذ كغيره من سائر الكائنات بطراً ويزول (سمعت محمد بن الحسين يقول قال بعضهم اول المقامات) اي درجات الايمان المعرفة بالله بالنظر والفكر (ثم اليقين) المستغنى عنهما بوضوح المطلوب منهما (ثم التصديق) بما أخبر به الانبياء عن الله تعالى (ثم الاخلاص) لله في العمل (ثم الشهادة) اي الاقرار باللسان شكراً (ثم الطاعة) ٧٧ لله بالاستغفار بافعالها على ما يأتي بيان ذلك

كله (والايمان اسم يجمع هذا كله اشار هذا القائل) بذلك (الى ان اول الواجبات هو المعرفة بالله سبحانه والمعرفة لا تفصل الا بتقديم شرائطها وهو النظر الصائب وما يتوقف عليه (ثم اذا نوات الادلة) على القلب (وحصل بها) (البيان صار يتو الى الانوار) الحاصلة منها (وحصول الاستبصار كالمستغنى عن تأمل البرهان وهو حال اليقين ثم تصديق الحق) اي تصديق العبد الحق تعالى (فيما أخبر به) (عند اصغائه الى اجابة الامر) (الداعي) له (فيما يخبر به) (عنه) من أفعاله سبحانه في الله - تأنف) اي المستقبل (لان التصديق انما يكون في الاخبار) لاني الانشاء (ثم الاخلاص فيما يتقبه) اي التصديق أو فيما يفعله العبد (من أداء الاوامر) وتترك المناهي (ثم بعد ذلك اظهار الاجابة بصحيل الشهادة) اي الاقرار كما مر (ثم اداء الطاعات بالتوحيد) اي معه (فيما أمر به) (و) مع (التجرد عما جرعنه والى هذا المعنى) يعني المعبر عنه بالشهادة (أشار الامام أبو بكر محمد بن فور لمزج

ل وبما صرفت بالاشتغال به عن عين الحقيقة ولله در القائل

ما القذا الطرف الكحيل وما اللها * لولا تشمس - د في حلاه وزمق

قوله في الابتداء كسبي الخ) اي بالنظر في المعكونات للاستدلال قال في التنوير في القول الفصل في ذلك انه لا يتم من الاسباب وجودا ومن الغيبة عنها شهودا فثبتها من حيث أثبتها الحق بحكمته ولا تستند اليها العاكس باحديته اه أقول وذلك عين المراد ونظر المعرفة في مراعاة الاسباب (قوله ما رايت شيئا الخ) محصلة غلبة حال الحق على قلبه وطروا الغيبة عليه نادى ويزول وفي حال طروقه يكون منها على معنى جزئي مما للحق سبحانه وتعالى (قوله اول المقامات المعرفة) اي النظر والفكر الموصل الى المعرفة والغرض من ذلك ترتيب المقامات في ابتداء السيرة الى الله تعالى أقول والناس ثلاثة بحسب مقاماتهم رجل رأى نفسه مستحقا للمدح والثناء فهلك ورجل رأى نفسه ليس أهلا لذلك ولم يشمر باحسان الله اليه واشتغل بضم نفسه على ما هي متلبسة به وما قرط منها فسلم ورجل مثل نفسه كعروس قد أفضت فناء أهلها يريدون بها الزفاف فتطلب السعة عند المواجهة وتنتظر لنقصها في الحال ففتم وما وراة هذه المراتب فهو لاهل الحقيقة (قوله ثم اليقين) أقول وامارة من تحلى بهته ويحبل بحقيقة استحياءه اذا مدح من غيره أو أثنى عليه أهل حينه وذلك لانه ان كان بمافية بحسب الظاهر استحي من أن تكون له نسبة مع مولاة فيما من به عليه وأولاد وان كان بماليس فيه فيستحي منه تعالى اذ قد ستره فيما هو فيه وهو يجري عليه ثناء الجليل بما لم يكن من شأنه فهو لا يشهد من نفسه وجودا وان كان موجودا (قوله ثم التصديق بما أخبر به الانبياء الخ) اي بما أخبروا به من الوعد والوعيد وغيرهما من بقية أحكام الشرائع (قوله ثم الاخلاص لله في العمل) اي ايقاعه لذات الله تعالى طلبا لمرضاته ثم لا يضطر في ابتداء الامر ملاحظة الاعراض على ذلك (قوله والمعرفة لا تفصل الخ) يشير بذلك الى أن أول الواجبات على المكلف انما هو النظر الموصل للمعرفة لا نفس المعرفة وهو كذلك اتوقعها عليه (قوله ثم تصديق الحق الخ) محصلة انه الاذعان القلبي لخبر الحق الوارد على السنة الرسل الدعاة الى الهدى فيما يتعلق باحكام المستقبل كالخشو والتشرو وما بهما (قوله فيما يتقبه) اي يترتب عليه من أحكام الاوامر والنواهي (قوله فضيلة يفيض عليها القلب الخ) اي فالاصل وجود

الله فيما سمعته يقول ذكر اللسان فضيلة يفيض عليها القلب) اي يفرج عنه على اللسان لان القلب متى امتلأ بشئ نطق يعرضه اللسان (وقال سهل بن عبد الله حرام على قلب) اي ممنوع (ان يشم رائحة اليقين) الكامل بما عند الله (وفيه سكنون الى غير الله تعالى) لان القلب متى امتلأ بشئ لم يسع غيره وقد قال الله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه (وقال ذوالنون المصري

اليقين) بزوال الدنيا والاقدام على الله تعالى (داع الى نصر الاصل وقصر الامل يدعوا الى الزهد) في الدنيا قللة قدوها وسرعة فزوالها (والزهد) فيها المتقضى للفرغ لعمل الآخرة (يورث الحكمة) التي هي وضع الشئ في محله (والحكمة تورث النظر في العواقب) اي عواقب الاعمال بما يخشى منه ما يتقصها أو يطلها (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت أبا العباس البغدادي يقول سمعت محمد بن أحمد بن سهل يقول سمعت سعيد بن عثمان يقول سمعت ذا النون المصري يقول ثلاثة من اعلام اليقين قللة مخالطة الناس في العسرة) اي معاشرتهم ٧٨ (وترك المدح لهم في العطية) وان أمر الآخذ منهم بشكرهم والدعاء

لهم ولا يلزم منهما المدح لانهم يحصلون بصواب جزالة الله خيرا وأكرمك الله وأعانتا على مكافأتك والمدح ذكر المحاسن الذي يقرن غالباً بدخول العجب على المدح (والتزهد عن ذمهم عند المنع) اي منعه من الاعطاء لان المنع في الحقيقة غيرهم وهو الله تعالى ولا يليق الذم بغير الفاعل وذم الفاعل هنا يخشى منه ذم الفاعل حقيقة وبالجملة من يتقن ان الله هو الرزاق له في سائر أحواله حصلت له الثلاثة (وثلاثة من اعلام يقين اليقين) وهو أرفع درجات اليقين (النظر الى الله سبحانه في كل شئ) بان يسبق نظر العبد الى الله تعالى في كل ما يهمه (والرجوع اليه) تعالى (في كل أمر) من ضر أو بلاء ليكشفه (والاستعانة به) تعالى (في كل حال) يزومه (وقال الجنيد رحمه الله اليقين هو استقرار العلم الذي لا يتقلب ولا يحول ولا يتغير في القلب) اي هو تعالى العلم على

الحرفان القلبى بواسطة زيادة أنوار البصائر فيفيض ما فيه على جراحة اللسان (قوله اليقين بزوال الدنيا الخ) يريد بيان عمدة اليقين وأما ردة تحقيقه (قوله ثلاثة من اعلام اليقين) اي فن تحقق بها ثبت له تمام اليقين والافهم دعوى بغير دليل (قوله قللة مخالطة الناس الخ) اي قلة مخالطتهم الحاجة قوية أو ضرورة للبعد عن اخلاقتهم رغبة في نيل ما وعد به على لسان سيد الكمل صلى الله عليه وسلم بسبب قوة يقينه فيه (قوله وترك المدح لهم) اي ترك المدح بغير شاهد العلم المشروع والافهم مندوب اليه (قوله والتزهد عن ذمهم الخ) المقصود النهي عن ذمهم بمقتضى حفظ النفس لا بمقتضى حق الحق تعالى بشاهد العلم (قوله وثلاثة من اعلام يقين اليقين الخ) أقول ذلك من المبالغة في اليقين بآيات يقين له والمراد قوة اليقين (قوله وقال الجنيد الخ) هو قريب مما قبله اذا ما آل واحد (قوله على قدر قربهم الخ) حاصله انه نيل الخيرات والوصول الى عالي المقامات في مخالطة النفس فشم الساعد واطلب الخذلان (قوله اي البعد عن المنهي عنه) أقول ومن المنهي عنه اليأس من غفران الذنب لانه عظامه عند القاع فحينئذ اللازم في حق الانسان الرجوع عن ذلك وجعله قنطرة الرجوع الى الله تعالى لا يتعاطم ذنبا يغفره وخوفاً منه اذا اليأس من الرحمة كوجود الاعتذار بالله فان الله تعالى لا يتعاطم ذنبا يغفره قال حجة الاسلام الغزالي قدس الله سره وكما اتخذت الذنب والعود اليه حرفة فالتخذ التوبة والعود اليها حرفة فما أصرم من استغفرو ولو عاد الى الذنب في اليوم سبعين مرة على ان الذنب الواقع منك قد يكون آخر ذنب قد رعت عليك وذلك بأن يصرفه عنك أو يصرفك عنه بأن تستقيم على التوبة لوجه صدقك أو تعاجلك المنية أو تصرفك الموانع عن فعله فمن العصمة أن لا تجرد من العصمة ان لا تقدر وان لم يكن شئ من ذلك فالذنب قد مضى عنك بوجود التوبة فبرئت من الاصرار وهذا رأس الغنية تدبره وعرض عليه بالنواجذ (قوله فعلى قدر قربهم الخ) اي فوصولهم على حسب قربهم عن مآلوفات النفس التي يشاهدها يتحقق الحزن وينفلق باب الفتح ولذلك قال صاحب الحكم العطائية ان أردت ان يفتح لك باب الرجاء فأنم دما منه اليك وان أردت ان يفتح لك باب

القلب بحيث يستقر فيه فيصير في قلب العبد باستعاره نظر الحق اليه ومراقبته كالمعلم الضروري (وقال ابن عطاء على قدر قربهم من التقوى أدركوا ما أدركوا من اليقين) كما يشير اليه خبر ما تقرب الى المتقربون بمثل أداء ما اقترضت عليهم (وأصل التقوى مباينة المنهي عنه) اي البعد عن المنهي (ومباينة المنهي مباينة النفس) اي البعد عنها وعن شهواتها والقيام بالمطلوب منها وان ثقل عليها (فعلى قدر مقاربتهم النفس) وشهواتها (وصلا الى اليقين وقال بعضهم اليقين هو المكاشفة

والمكاشفة على ثلاثة أوجه (مكاشفة) حاصله (بالاخبار) بأن يعلم غير معلومات الله تعالى التي أخبر بها الله تعالى ورسوله (ومكاشفة) حاصله (بإظهار القدرة) أي قدرته تعالى بالدليل وهو الاطلاع على عجائب صنع الله تعالى وبدايع حكمته (ومكاشفة القلوب) وهي حاصله (بحقائق الايمان) في القلوب وهي مكاشفة بكلال الذات والصفات فهذه المراتب الثلاث تشملها المكاشفة كما تقر فان الله تعالى كشف عبده بها وأطلعها عليها ويختلف باختلاف مراتب الخلق فمنهم من يكشفه الله بجميعها ومنهم من يخصه ببعضها وإذا حصلت المكاشفة وتوالت على القلب حتى قلت ٧٩ الغفلة عنها سميت يقينا (واعلم ان المكاشفة)

المشهوره (في كلامهم عبارة عن ظهور الشيء للقلب باستيلاذ كره)

له وغلبته عليه (من غير بقاء

للبسبب) أي الشك والمراد به

مطلق التردد الشامل للظن

(وربما أرادوا بالمكاشفة ما يقرب

عما يراه الراقين بين اليقظة والتوهم)

بأن يطرأ عليه سمة خفيفة فيرى

فيها أشخاصا أو يسمع منهم كلاما

(وكثيرا ما يعبر هؤلاء عن هذه

الحالة) المسماة بالمكاشفة

(بالسبات) أي الراحة للأبدان

لأن العبد يزول إحساسه بنفسه

وتكون كليته مع ما يراه (سمعت

الامام أبا بكر بن فورق يقول

سأت أبعثمان المغربي فقلت

له (ما هذا الذي تقول) وهو قولك

(قال) لي (الأشخاص كذا

وكذا) ورأيت أشخاصا قالوا لي

كذا وكذا (تراهم معاينة

أو مكاشفة فقال) له بل (مكاشفة)

ذلك على ان ادراك البصر في

هذا الوقت يطل ويغيب العبد

مشغولا بالحالة التي هو فيها مع ما يراه (وقال) عامر (ابن عبد قيس لو كشف الغطاء ما زددت يقينا) تقدم تقريره (وقيل

اليقين رؤية العيان بقوة الايمان) الذي محله القلب يعني رؤية اليقين بقوة الايمان كروية العيان بالبصر لأن الايمان اذا

توالت على القلب بحيث صار غالبا عليه صار مانعاً من المغيبات كلها شاهد بالعين (وقيل اليقين زوال المعارضات) له

لأن الايمان متى غلب على القلب زال ما يعارضه لأن المحل الواحد لا يقبل الضدين (وقال الجنيد رحمه الله اليقين ارتفاع

الريب) أي الشك

الحزن فاشهد ما صدك اليه قلت وأن أردت ان ينفتح لك كل منها فاشهد كلامهما في عين
الاسترفيس توى رجاؤك وخوفك فتكون على كمال في حالك (قوله والمكاشفة على ثلاثة
أوجه) أقول الاولى والثانية وسبيله الى الثالثة اذا الاولى شهود علم النقل والثانية
بشهود علم العقل وكل وسيله الى علم الفيض والالهام بذوق خبر من علم بما علم ورثه الله علم
ما لم يعلم (قوله وهي مكاشفة بكلال الذات) أي بظواهر أسمائها وصفاتها (قوله ويختلف
باختلاف مراتب الخلق) أي ويدل لذلك قوله تعالى وفوق كل ذي علم عليم (قوله سميت
يقينا) أي وهو يختلف أيضا باختلاف درجة صاحب مقامه (قوله الشامل للظن) أي
وهو ادراك الطرف الرابع (قوله وربما أرادوا بالمكاشفة الخ) أي فحينئذ هي نوع
خاص من أنواعها ولذا ثبت انها جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة (قوله دل ذلك على
ان ادراك البصر الخ) أي لأن وظيفة الحواس الحادثة انما تتحقق باعتبار حال
التركيب المقيد فاذا خرج الانسان من ذلك الى فضاء الشهود المطلق بطلت تلك
الحواس بحالة عموم الكشف والادراك بواسطة رجوع الروح الى عالمها الاصل في هذه
الحالة فانهم (قوله لو كشف الغطاء) أي الحجاب عن معلوماتي بان عاينتها ما زددت
يقينا الثبوت اليقين بها من قبل بقوة الايمان (قوله يعني رؤية اليقين) افاد بذلك ان
في المقام تجوزا وتشبيها لا حقيقة وذلك ظاهر (قوله وقيل اليقين زوال المعارضات) أي
بواسطة قوة الايمان والتسليم والرضا بشهد البسط والانبساط قال تعالى في حق الابهاء
والانبياء لا تدرون أيهم أقرب لكم نعماءا البسط من مشهد الجمال بمنزلة الاب والقبض من
نتيجة أفعالنا بمنزلة الابن فافهم (قوله لا يقبل الضدين) أي فلا يكون القلب جازما مترددا
في شيء واحد في آن واحد (قوله وقال الجنيد الخ) هو أخص مما قبله (قوله اليقين
ارتفاع الريب) أي بسبب قوة فهم القلوب وعلم الاترار بحسب النور الموضوع في
باطن القلب وحقيقة ذلك النور مختلفة نور العقل ونور الطبع ونور الروح ونور القلب
ونور سويداء القلب ونور السرو هو أعظم الانوار وأجلها وأكملها ولكل من هذه الانوار
نور بالتأويل والتزويل والتجويل والتثقيب ولكل مقام فيها شرح لاتسعه العقول فضلا

مشغولا بالحالة التي هو فيها مع ما يراه (وقال) عامر (ابن عبد قيس لو كشف الغطاء ما زددت يقينا) تقدم تقريره (وقيل
اليقين رؤية العيان بقوة الايمان) الذي محله القلب يعني رؤية اليقين بقوة الايمان كروية العيان بالبصر لأن الايمان اذا
توالت على القلب بحيث صار غالباً عليه صار مانعاً من المغيبات كلها شاهد بالعين (وقيل اليقين زوال المعارضات) له
لأن الايمان متى غلب على القلب زال ما يعارضه لأن المحل الواحد لا يقبل الضدين (وقال الجنيد رحمه الله اليقين ارتفاع
الريب) أي الشك

(في مشهد الغيب) لان العبد يشاهد بنور اليقين المغيث مما أخبر به الانبياء أو وهبه له الرب قصير مشاهدة القلب
مشاهدة غالبية عليه متغلة له من غيره فينتفي كل شك والمراد به مطلق التردد (سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول
في قول النبي صلى الله عليه وسلم في عيسى ٨٠ ابن مريم عليه السلام لو ازيد اديقنا لمشي في الهواء كما مشيت
فيه قال رحمه الله أشار بهذا الى

سأل نفسه صلى الله عليه وسلم ليلة
المعراج لان في لطائف المعراج
انه صلى الله عليه وسلم قال رأيت
البراق قد بقى واقف مع جبريل
(ومشيت) في الهواء مرتفعاً الى
و فرغ الى حيث أراد الله ان
يناجيه فيه وقال له جبريل وما منا
الا له مقام معلوم فاشار الاستاذ
بذلك الى ما ذكر من أن النبي
صلى الله عليه وسلم نال مقاماً أعلى
مما ناله عيسى عليه السلام وهو
المشي في الهواء ومما اراد صلى الله
عليه وسلم ان مشى الموقنين في
الهواء لا يستعظم بفضل الله
عليهم (سمعت محمد بن الحسين
رحمه الله يقول سمعت أجد بن علي
ابن جعفر يقول سمعت ابراهيم
ابن قاتك يقول سمعت الجنييد
يقول سمعت السري يقول وقد
سئل عن اليقين) اي علامته
(فقال اليقين) اي علامته
(سكوتك) بقلبك (عند جولان
الموارد) من تغير الاسباب
والاحباب وزوال الحرص
والجزع عند خوف قوات
المحبوب ونحوها (في صدرك
تيقنك ان حركتك فيها لا تتمعك

عن السطور وما يعلم جنود ربك الا هو فافهم) قوله في مشهد الغيب) أشار بذلك الى مدد
نور اليقين المودع في القلوب فهو من خزائن الغيوب خائض من نور الميثاق يوم ألت
بربكتم فهو للقلب بمثابة نور العين لكن بعد دور ودور الالهام الوارد من خزائن الغيوب
الذي هو بمثابة نور الشمس المنبسط على المنظور فيه وهو لا يبقى فيه ريب فافهم (قوله
لو ازيد اديقنا الخ) اي لو ازيدت أنوار يقينه لمشي في الهواء وزيادة تلك الأنوار يتكشف
بها آثار الحق ونعونه وكلاهما باطنان وهي انما توجب ما قلناه من الكشف المذكور ومع
تمكنها من القلب فيرى الآثار على ما يليق بها في هذه الدار وفي الأخرى على حسب شأده
المتابعة ويرى نقص كل شيء بل يقبه بوجود الحق تعالى اذ لو ظهرت صفاته اضمحلت
كائناته والحاصل ان المراد من الخبر الشريف ان المسيح عليه السلام لم يبلغ اليقين
المحمدي والاسرار على القدم الاحمدى حيث اسرى بجسمه الشريف وروحته الشريفه
حتى قطع فلك الهواء وارتفع عنه بما لا يعلمه الا الله تعالى وبذلك تعلم ان المشي في الهواء
المنق عن المسيح ليس المراد به مطلق مشي في الهواء بل مقام مخصوص منه والله اعلم
(قوله لمشي في الهواء) اي زيادة عن المشي في الماء فهو أقوى منه بسبب قوة الحال فافهم
(قوله وقال له جبريل) اي حين تاجر عن المشي معه وعاتبه في ذلك (قوله لا يستعظم
بفضل الله عليهم) اي لثبوت خرق العوائد في حقهم (قوله سكوتك بقلبك الخ) أقول
ذلك بالنسبة للمريدين والاخلال العارفين التلذذوا اقرح والسرور بما يجري به الحق تعالى
من تصاريق أحكامه وأفعاله وهذا الاختلاف بالقوة والضعف منشؤه قوة الايمان
وضعه فان الايمان اذا كان في ظاهر القلب يعني على القواد أورت محبة متوسطة فاذا
دخل باطن القلب وحل في سويداته أورت الحب النافع المتمر لما ذكرناه (قوله عند
جولان الموارد) اي عند توارد الواردات الغير ملائمة للنفس والملائمة لها (قوله
تتيقنك ان حركتك الخ) اي تيقنك بعلك ان المقدركا ت لا محالة ولا ينفع حذر من قدر
(قوله لان الحضور وطمات الخ) اي مقامه متمكن وثابت واليقين خطرات على معنى انه
ابتداء الحضور المتمكن صاحبه فيه فلا يتم اليقين الا بالحضور فكان الحضور على هذا
أفضل منه (قوله وكأنه جوف حصول اليقين خاليا الخ) أقول وهو وجبه لان اليقين من
النور وهو قد يكون حجاباً يوقف القلوب معه كما تكون الاغيار حجاباً للنفس بوقوفها
عند حافتها القلوب كما تقف النفوس وان كان حجاب القلوب نورانياً وحجاب النفوس
ظلمانياً ووقوف القلوب بالنور سيده الانس به والتعشق بوجوده استخلاصه وحبا فيه مع

ولا ترد عنك مقضياً) من سوء بل ذلك مختص بالله تعالى (وسمعه) ايضاً (يقول سمعت عبد الله بن علي يقول القنوع
سمعت أبا جعفر الاصبهاني يقول سمعت علي بن سهل يقول الحضور أفضل من اليقين لان الحضور وطمات واليقين خطرات كانه
جعل اليقين ابتداء الحضور والحضور دوام ذلك وكأنه جوف حصول اليقين خالياً من الحضور وأحال جواز الحضور بلا يقين

ولهذا قال النوري اليقين المشاهدة يعني ان في المشاهدة يقينا لا شك فيه) ٨١ اي فلا تتم المشاهدة الا يقين (لانه لا يشاهده

تعالى من لا يثق بجماعته) اي
من لا يقين عنده بجماعته فن لا يقين
له لا مشاهدة له (وقال أبو بكر
الوراق اليقين ملاك القلب)
اي استيلاؤه عليه بأن يغلب عليه
حال الايمان بحيث لم يسبق فيه
متسع لغير الموقن المعلوم (وبه)
اي باليقين (كمال الايمان)
ويبرعنه بالحقيقة كما قال صلى
الله عليه وسلم لكل حق حقيقة
لحقيقة كل شيء كماله وهو غلبته
على القلب (وباليقين) بالله
تعالى وبصفاته (عرف الله تعالى)
وجلاله وانفسارده في سلطانه
(وبالعقل) وهو غريزة يتبعها العلم
بالضروريات عند سلامة الالات
ويقال غير ذلك كما ينشئ في شرح
آداب البحث (عقل عن الله تعالى)
أمره ونهييه ووعدته ووعدته
وغيرهما مما جاء به الكتاب والسنة
(وقال الحنيد رحمه الله تعالى قد
مشى رجال باليقين على الماء ومات
بالعطش أفضل منهم يقينا) فلا
ملازمة بين خوارق العادات
وقوة اليقين فقد بقى يقين العبد
بما خلقه الله به بلا سبب وقد
تكون خوارق العادات لازمة
اليقين وقد يستوى اثنان في اليقين
ويجزي الله خوارق العادات
لا أحدهما لظافه وعرفا على ما ربه
أو لنفع غيره بها لا لزادة اليقين
(سمعت الشيخ أباعبد الرحمن
السلي رحمه الله يقول سمعت
الحسين بن يحيى يقول سمعت

القنوع به وعدم الالتفات الى ما وراءه بقلطه في انه غاية مقصده وقد قال ابن الجلامن
وقف به حمة على شيء دون الحق فانه الحق وبهذا علم ان اليقين الكامل ما كان معه حضور
ومشاهدة فانهم والله أعلم (قوله ولهذا قال النوري الخ) حاصله ان اليقين الكامل هو
ما كان معه مشاهدة لازم لها الحضور فن لا يقين له لا مشاهدة له ومن لا مشاهدة له لا يقين
يكمل له والله در ابن الفارض حيث قال

ولئن رضى غيرى بطيف خياله * فانا الذي بوصاله لا اكتفى

فما قنع رضى الله تعالى عنه بما قنع به غيره بل ولا بالوصال وكال الشهود وذلك لعلو حمة
(قوله اليقين ملاك القلب) اي فاليقين في الحقيقة هو ما استأصل القلب بجمعه عليه
وعدم الاحساس بغيره (قوله وباليقين عرف الله) اي باليقين الكامل بالله وبصفاته
عرف الله اذا المعرفة تشبه المكاشفة والمشاهدة والمعاينة وكلاهما لا يتوصل اليها الا
باليقين قال التستري قدس الله سره

تقيدت بالادهام لما تداخلت * عليك ونور العقل أو رثك السجنا

وهمت بأنوار فهمنا أصوالها * ومنبغها من أين كان فهاهنا

فقد تنجب الانوار للبعد مثلاً * وأكثرت في الناس لم يدع الامنا

تأمله فانه دقيق رقيق (قوله ويقال غير ذلك) أي فيقال هو الادراك أو المسائل (قوله
عقل عن الله) أي لانه مدار الفهم والادراك وهما أقصران لحدوثهما والله أعلم (قوله
مشى رجال باليقين على الماء) أقول فصاحب القلب يؤثر من مشى على من لم يمش وصاحب
السر علم الحكمة فيما أسروا أفشى اذ هو الذي يعلم ما يتحقق به الاولياء والعارفون من
أحوال المنازلات ومنازلات الاحوال وحقائق المعارف ومعارف الحقائق فالجاهل
بذلك قد يدفع عن الولي بجهله كما اندفع الكفار عن النبي كذلك حيث قالوا ما هذا الا بشر
مثلكم يا كل عمتا كلون منه ويشرب مما تشربون وقالوا ما هذا الرسول يا كل
الطعام ويشتى في الاسواق الى غير ذلك ثم اعلم ان ما ستر الحق تعالى أولئك الاغربة عليهم
وصيانته لهم والله أعلم (قوله ومات بالعطش أفضل منهم) أي فانطوار قد تكون مع
زيادة نو اليقين وقد لا تكون مع ذلك فحصل على يد المفضول دون الفاضل ومع هذا
فالنزبة بخوارق العادات لهم لا تقتضى أفضليتهم على غيرهم وكلهم من أهل كهف الايواء
معرفةهم أصعب من معرفته تعالى لان الله تعالى ظاهر بكماله وجماله فاذا أراد الله تعالى ان
يعرفك وليا من أوليائه طوى عنك وجود بشريته وأشهدك بوجود خصوصيته (قوله
فلا ملازمة بين خوارق العادات الخ) أقول وذلك بوجه صعوبة معرفة الولي قال
في التنوير قال بعضهم الايمان بطريقتنا هذه ولاية أي لان الايمان بالفتح لا يكون الا
بالفتح ثم الولي يعرف بثلاث ايتار الحق والاعراض عن الخلق والتزام السنة بالصدق
قال الجرجاني الولي الثاني في حال الباقى تولى الله سياسته فتوالت عليه أنوار اتولى

جوهرا يقول قال ابراهيم الخواص لقيت غلاما في التبة) أي المقبرة التي يتام فيها

ت

يج

١١

(كأنه سيكة فضة) (له) (إلى أين) تذهب (يا غلام فقال إلى مكة فقلت بلا زاد ولا راحة ولا نفقة فقال لي يا ضعف البقين الذي
يقصد زعمي حفظ السموات والأرض لا يندران يوصلني إلى مكة بلا علاقة) بفخ العين وهي ما يبلغ به من العيش قال ذلك لقوة
يقينه ولطف ربه به وإن كانت السنة حل الزاد في السفر ولا يدل على ضعف البقين مطلقا فإن الأنبياء والأئمة جلود في السفر
لكنهم لم يعتقدوا عليه وانما اعتدوا على ربه ٨٢ (قال) إبراهيم (فلما دخلت مكة إذا أنا به في الطواف وهو يقول يا عين مبي)

بالدمع (أبدا) يا نفس موتي كذا
ولا تحبي أحدا (حجة حقيقة
(الأنجيل الصمد) فأمر آني)
الغلام وتفرس مني أني منجب
منه (قال لي يا شيخ أنت بعد على ذلك
الضعف من البقين) أي الضعف
الموجب أسؤاله عن السفر بلا
زاد (وسمته) أيضا (يقول سمعت
منه) وبن عبد الله يقول سمعت
النهر جوري يقول إذا استكمل
العبد حقائق البقين صار البلاء
عنده نعمة (والرغام صيبة) فن
استكمل الإيمان وقوى يقينه
بحسن صنيع الله له عد البلاء
نعمة لما رعد عليه من الثواب
وعد الرضاء نعمة لما يلزمه فيه من
الشكر وخوف الحساب (وقال
أبو بكر الوراف البقين على ثلاثة
أوجه يقين خبر) وهو العلم
الحاصل عن خبر الأنبياء بما غاب
عن المشاهدة من الجنة والنار
وغيرهما من أحوال يوم القيامة
(ويقين دلالة) وهو ما حصل بالنظر
الدال على حدوث العالم وقدم
محدثه وكمال صفاته (ويقين
مشاهدة) وهو العلم الذي يخلقه
الله تعالى في قلوب أنبيائه وأوليائه
ويحتمل أن يكون مراده بالبقين

وفي الإشارة عن الله انما سميت الاولياء اولياء لانهم يلونى دون ماسواى من خلقى وحاصله
ان الولي من تولاها الله فلم يدعه غيره لا ظاهرا ولا باطنا وتولى الله فلم يعرج على غيره بحال
ويحسب هذا انك كلهم محفوظون بحفظه واصلون اليه على قدر نصيبهم وحظهم (قوله
كأنه سيكة فضة) أي ذاتا وصفة باسراق الأنوار الحسية والمعنوية (قوله فقال لي
يا ضعف البقين الخ) منه يعلم سر طلب الزاد والراحلة والرفقة في السفر من ان الغالب
على الخلق ضعف البقين فطلب منهم ما تقدم رجة بهم وشقة عليهم وذلك كله باعتبار
المبتدئين أما العارفون من الكاملين فهم وان ظهروا بالاسباب لا يعتقدون الا على
رب الارباب فاخذهم بهم الكونهم أئمة لغيرهم عن يقدي بهم والله أعلم (قوله يا عين مبي
أبدا) أي ابكي أبدا شوقا على وصال الحبيب يا نفس موتي كذا أي سرتا على ذلك ولا تحبي
أحدا أي لا تملي إلى أحد ميلا بغير شاهد العلم الأنجيل أي العظيم الصمد أي المقصود
لجميع ماسوا ما حسيه بدوام عبادته وطاعته (قوله اذا استكمل العبد حقائق البقين
الخ) اعلم ان هذا المقام انما يتم لا لولياء الله تعالى الذين هم أبواب أبوابه ومعرفتهم مقاتيح
تلك الابواب واسنان هذه المقاتيح حفظ الحرمة وحسن الخدمة واتساع الرحمة ودوام
الحشمة وذلك كما قيل على قدر أهل العزم تأتي العزائم فنهنيثا مريثا لمن ذاق أو شاهد
بعض من ذاق فقد قيل المطر قريب عهد بربه فيسحب البروز فيه والتبرك به وقت نزوله
هكذا ذكره الشارع صلى الله عليه وسلم وهو مطر من السحاب فذا ظنك بالمؤمن العارف
بربه فهو من الاخرى والاولى النظر اليه حيث هو الصادق بالله السائر بالله اذ في ذلك
سعادة الدارين عند مصادفة المحل والتوفيق فتهيا اليها الأخ الشقيق (قوله صار
البلاء عنده نعمة الخ) أي بحيث يجده له نعمة بسبب شهوده مصدر الاحكام والافعال
واستغراقه في ذلك وقوله والرغام صيبة أي خشية الامتحان وخوف التقصير في الشكر
على ذلك لانه كما يخشى بالقدرة يتلى بالوجود (قوله وقال أبو بكر الخ) أقول تقدم نظيره
في كلام بعضهم فلا تغفل (قوله البقين على ثلاثة أوجه) أي وحصولها للعبد الموفق
على هذا الترتيب (قوله وهو العلم الذي يخلقه الله الخ) أي بواسطة اشراق أنوار القلوب
الواردة من خزائن مكنونات الغيوب فهو العلم الالهامي الذوق المسبب عن الفيض
الالهي وذلك بالنسبة لاولياء والصالحين يكون نتيجة أعمالهم بذوق خبر من علم بعالم
ورثه الله علم ما لم يعلم فهو علم وهي (قوله لم يحصل له عن العلم من الخبر) أي باعتبار وجوب

الاول علم البقين لحصوله عن العلم من الخبر وبالثاني عين البقين لاطلاع العبد من نفسه على مدلوله بوضوح الدليل صدق
وبالثالث حق البقين لكون الحق تعالى يشهده في قلوب المتقين بلا سبب ولغلبته على قلوبهم (وقال أبو تراب النخشي رأيت غلاما
في البادية يمشي بلا زاد فقلت ان لم يكن معه يقين فقد هلك فقلت يا غلام في مثل هذا الموضع تكون (بلا زاد فقال يا شيخ ارفع
برأسك) وانظر (هل ترى غير الله) أي ملكا لغير الله (تعالى) فذهمت منه انه قوى البقين بان مالك الملك هو الذي يدبره ويحفظه

(قلت) له (الا ان اذهب حيث شئت) فهذا انما يكون لمن قوى يقينه ورأى اماما من الله عليه به فيجربى على عادته مع الله ولا يكون مغرورا بخلاف من دخل على التجربة لا ينبغي له ان يقرر بنفسه فانه مخطئ وان سلم لضعف يقينه (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت ابا نصر الامماني يقول سمعت محمد بن عيسى يقول ٨٣ قال أبو سعيد الخزاز العلم ما استعملك)

في الصفة وهو العلم بالاحكام الشرعية (واليقين ما حلت) وهو العلم بأنه لا فاعل الا الله ولا معين سواء ولا يجربى عليك الا ما سبق لك عنده (رسمته) أيضا يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت ابا عثمان الادمي يقول سمعت ابراهيم الخواص يقول طلبت المعاش لا كل الحلال) فرأيت في اصطباد السمك (فاصطدت السمك فيوما وقعت في الشبكة سمكة فاخرجتها) منها (وطرحت الشبكة في الماء ف وقعت) سمكة (أخرى فيها فرميت بها) أي بالشبكة وأخرجت منها السمكة (ثم عدت) الى طرح الشبكة في الماء (ف هتف بي هاتف) فقال (لم تجد معاشا الا ان تأتى من يد كزنا) ويسجنا (فتقتلهم) نزل السمك منزلة من يعقل ففهم عنه بما يعبر به عن يعقل (قال فكسرت القصة) المتصلة بالشبكة (وتركت الاصطياد) ليس ذلك انكارا للاصطياد ولا لطلب الحلال بل عادة الله تعالى ان يؤقّب أولياءه بخواطر ينههم بها على انهم لا يسكنون الى غيرته تعالى فحق علم تعالى من أحدهم سكونا الى غيره نهي ايرجع اليه ويعقد عليه دون

صدق الخبر كما هو ظاهر (قوله ولا يكون مغرورا) أي بالقاء نفسه في الهلاك (قوله بخلاف من دخل على التجربة) أي في ابتداء سيره قبل ان يخلق باحكام الرياضات والمجاهدات (قوله العلم ما استعملك الخ) أي العلم النافع ما قادك الى العمل به وقوله واليقين ما حلت أي ما حلت على سكون السر بشهودان ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ويحتمل ان معناه ما كان باعثا لك على الجود والاجتهاد في معاملته تعالى (قوله في اصطباد السمك الخ) انما اختاره لعدم الشبهة في حله (قوله ف هتف بي هاتف) أي رجائي عناية به ليتنبه للاعلى من ذلك بالبعد عن الوقوف مع الاسباب (قوله ويسجنا) أي بدلالة قوله سبحانه وتعالى وان من شيء الا يسبح بحمده الآية

(باب الصبر)

قال بعضهم الصبر على أنواع بعضها أفضل من بعض الاول الثبات على الكتاب والسنة قولاً وفعلاً وحركة وسكوناً والثاني استواء النعمة والنقمة مع وجود الاحساس بشهود مقام الرضا والمثابرة وجود لذّة في النقمة وكراهة في النعمة بواسطة يقين وعددا لاجر وخوف الامتحان والنوع الاول ثابت مع باقي الانواع التي بعده وأسباب الصبر شهود مصداق الافعال واليقين بما أعدّه الله للصابرين وخوف التخطئ بالمقدور فيصبر الاجر ويكسب الوزر والعلم بعدم فائدة الجزع واعلم انه قيل في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا ان الصبر دون المصابرة وهي دون المراقبة لان المعنى اصبروا بحبس نفوسكم على طاعة الله وصابروا بقلوبكم على الرضا بالبلوى في الله ورابطوا بأسراركم على الشوق الى الله وقيل اصبروا في الله وصابروا بالله ورابطوا مع الله وحكمه مختلف وجوبا أو نديا بحسب اختلاف ما يتعلق به فهو تعريه الاحكام وقيل الصبر أفضل من الشكر لان الشاكر مع المزيد والصابر مع الله بذوق قوله تعالى ان الله مع الصابرين (قوله هو حبس النفس الخ) أي القيام عليها باطاعة ما أعدّه الله تعالى للصابرين وما توعد به المتخطئين حتى يكمل لها مقام الرضا بما يجزيه الحق تعالى من تصاريف أحكامه الجارية على وفق علمه وارادته بحكمته الباهرة للعقول (قوله قال الله عز وجل واصبروا الخ) أي وقال فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل وقال فاصبر صبرا جميلا وقال يا أيها الذين آمنوا اصبروا الآية وقال وما يلقاها الا الذين صبروا وقال ولئن صبروا غفر وقال والصابرين في البأساء والضراء وقال ان الله مع الصابرين وقال انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب الى غير ذلك من الآيات (قوله قال الله عز وجل واصبروا وما صبرك الا بالله)

الاسباب والله أعلم *(باب الصبر)* هو حبس النفس على كربه يتحمله أولاد يذيقا رقه وهو مدوح ومطلوب (قال الله عز وجل واصبر وما صبرك الا بالله) وقال وجهلناهم أئمة يمدون بأمرنا لما صبروا وقال واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور (واخبرنا علي بن أحمد الاوزاعي) رحمه الله (قال أخبرنا أحمد بن عبيد البصري قال حدثنا أحمد بن أحمد بن علي الخزاز قال حدثنا أسيد بن زيد قال حدثنا سعد بن سعد عن الزيات عن أبي هريرة عن عائشة رضي الله عنها رقتة) الى النبي صلى الله عليه وسلم

(قال صلى الله عليه وسلم ان الصبر عبيد قال حدثنا احمد بن عمر قال حدثنا محمد بن مرداس قال حدثنا يوسف بن عتيبة عن عطاء بن ابي معوية عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبر عند الصدمة الاولى ثم الصبر) اولو بالذات على قسمين وثانيا وبالعرض (على) ثلاثة (اقسام صبر على ما هو كسب للعبد وصبر على ما ليس بكسب له قاله برعلى) الثنى (المكتسب) له (على قسمين صبر على ما امر الله تعالى به) من واجب ومن دواب (وصبر على ما نهى عنه) من حرام ومكروه (واما الصبر على ما ليس بكسب للعبد فصبر على مقاساة ما يصل به من حكم الله تعالى عليه (فيما) له (فيه مشقة) من الآلام والاسقام في نفسه وولده وخادمه ونحوها) سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلي رحمه الله يقول سمعت الحسين بن يحيى يقول سمعت جعفر بن محمد يقول سمعت الجنيد يقول المسير من الدنيا الى الآخرة سهل هين على المؤمن وان كانت فيه صعوبة ما من حيث فراق محبوبه من ولده ونحو ذلك لكمال الجزاء لانه تعالى وعده لمن ترك شهوات الدنيا كما قال تعالى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى فهو سهل هين بالنسبة لما يأتي (وهجران الخلق في جنب الله تعالى)

المعنى واصبر على ما اصابك من بعضهم من فنون الآلام والاذية وعلى ما عاينت من اعراضهم عن الحق بالكلية وما صبرك الا بالله استثناء مفرغ من أهم الاشياء أى وما صبرك ملايساً ومحمولاً بشئ من الاشياء الا بالله أى بذكره والاستغراق في مراقبة ثبوته والتبذل اليه بجماع الهمة وفيه من تسليته عليه الصلاة والسلام تهوين مشاق الصبر عليه وتشريفه بما لا مزيد عليه أو المراد الابعثته المنيبة على الحكم البالغة المستتبعة للعواقب الجيدة فالسلبية حقيقة من حيث الاشتغال على الغايات الجميلة وقيل الاتوفيقه ومعونه فهي من حيث تسهيله وتيسيره والله أعلم (قوله قال صلى الله عليه وسلم الخ) أى وقال أيضاً ما أعطى أحدياً أفضل من الصبر وقال الصبر نصف الايمان وقال الصبر الاسلام والسماحة (قوله قال صلى الله عليه وسلم) أى وسببه على ما رواه مسلم يرفعه الى أنس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم أتى على امرأة تبكي على صبي لها فقال لها اتق الله واصبري فقالت وما تبالي بمصيبتي فلما ذهب قيل لها انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذها مثل الموت فأتت بابه فلم تجد على بابه بوابين فقالت يا رسول الله لم أعرفك فقال انما الصبر عند الصدمة الاولى أو عند أول صدمة (قوله ان الصبر الخ) المعنى ان الصبر الكامل أجره هو الصبر الواقع في أول وقت المصيبة لانه الاشق اذ بعد ذلك الوقت تهون المصائب كما هو مشاهد في أنبياء في نفسه أو في ولده أو في ماله وصبر وقت الابتلاء ولم يجزع ولم يشك لاحد شكوى ضجر كان صبره من أكمل الصبر وجزاؤه من أعظم الجزاء والله الموفق (قوله عن أنس بن مالك الخ) أى وقد روى الترمذي يرفعه الى أبي سعيد الخدري أن ناساً من الانصار سألوا النبي صلى الله عليه وسلم فأعطاهم ثم سألوه فأعطاهم ثم قال ما يكون عندى من خير فلن ادخره عنكم ومن يستغن يغنيه الله ومن يستعفف يعفه الله ومن يتصبر يصبره الله وما أعطى أحدياً خيراً ووسع من الصبر وقال فيه حديث حسن صحيح ورواه مالك في الموطأ يرفعه الى أبي سعيد (قوله ثم الصبر اولو بالذات الخ) حاصله انه - بس النفس على فعل الطاعات واجتناب الهرمات هذا هو كسب العبد ثم حبسها على الرضا بما يجبره الحق تعالى من أحكامه التي لا تلائم النفس (قوله اولو بالذات) مراده ان القسمة باعتبار ذات الصبر في أول النظر ثنائية وباعتبار ما يعرض لاحد القسمين ثلاثية وذلك واضح (قوله على قسمين) أى وحكمه باعتبار ما أضيف اليه فتعريفه الاحكام واعلم ان درجات المندوب منه متفاوتة كما لا يخفى على من تأمله (قوله المسير من الدنيا الى الآخرة سهل) أى بشاهد علم النقل والعقل (قوله وان كانت فيه صعوبة ما الخ) يظهر منه جملة على انتقال العبد بالموت من الدنيا وهو الاظهر وان تساد من كلام الشارح خلافة (واعلم) ان درجات الصبر متفاوتة على حسب تفاوت المعرفة بالله تعالى وعظمته وجلاله والمعرفة بالآخرة وفضل ما أعد الله فيها للصابرين والمعرفة بفوائد الصبر وغراته في الدنيا وما يدخل به على القلوب من الراحة وما يصرف

أى طاعته (شديد) لمخالفته هوى النفس من حفظها وراحتها الدنيوية (والمسير من النفس) بعدم الالتفات لها (إلى الله تعالى) بالعمل لمحض أمره (صعب شديد) للمخالفة المذكورة (والصبر مع الله) حتى لا يرجع الصابر إلى الالتفات لما ذكر (أشد) مما ذكر (وسئل الجنيد عن الصبر فقال هو تجرع المرارة) والمشايق (من غير) ظهور (تعيسين) بخلاف التصبر فالصبر يتصل المشاق وتظهر عليه وإنما ينعى عنه من التسلخ وترك ما هو فيه خوف الله والنار بخلاف الصبر فإنه قد زال عنه المشاق وتعود دجلها فلم يبق عليه في فعل ذلك مشقة (وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد) من حيث أنه إذا أزيل عنه هلك أو أن كثر منافع العبد في رأسه فتي حصل الصبر للعبد حصلت له ٨٥ جميع منافعه الدنيوية والدينية ومتى

فقد هلك دينه فلم يقم بشئ منه (وقال أبو القاسم الحكيم قوله تعالى واصبر أمر) منه (بالعبادة) يعنى بالصبر (وقوله وما صبرك إلا بالله عبودية) أى تذلل وافتقار من العبد لمولاه في جميع ما هو فيه وأعلام له بأنه لا يقدر على القيام بالصبر بل يستعين بربه فيه (فن ترقى من درجة لك) في نحو أصبر وأصل لك (الى درجة بك) في نحو أصبر وأصل بك (فقد انتقل من درجة العبادة الى درجة العبودية قال صلى الله عليه وسلم بك أحياو بك أموت) وبك أجادل وبك أقاتل (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلي رحمة الله يقول سمعت أبا جعفر الرازي يقول سمعت عياشاً يقول سمعت أحمد يقول سألت أبا سليمان عن الصبر فقال والله ما نصبر على ما نحب) لاننا لو كلفنا الدوام على

به عنهما من الهموم وأنواع الجزع وغير ذلك (قوله شديد) أى بالنسبة لابتداء الإرادة والا فقد تحصل له الوحشة بسببهم في النهاية (قوله صعب شديد) أى ولذا كان سر القبول ومع ذلك هو بالنسبة لغير الكامل أما هو فهو عليه هين لين (قوله واصبر مع الله الخ) أى على معنى دوام مراقبة الله في حقه على العبد (قوله من غير ظهور وتعيسين) أى بسبب تمكنه من مقام الرضا (قوله بخلاف التصبر الخ) محصل الفرق بين الصبر والتصبر ان الأول خلق والثاني تخلق يتكلف (قوله بمنزلة الرأس من الجسد) أى على معنى أن كمال الإيمان لا يكون الا اذا صاحبه الصبر والا فلا يكون اما اصل الإيمان فثابت مطلقاً ولو جامعاً ثم الجزع (قوله أمر منه بالعبادة) أى حث على مظهر التكليف وقوله وما صبرك إلا بالله عبودية أى ارشاداً لتابعة مقاماتهم من التبرى من الحول والقوة (قوله فن ترقى من درجة لك) أى المشعرة بالاستقلال بالفعل الى درجة بك افعك كذا أى المؤذنة بالتبرى من الحول والقوة (قوله فقد انتقل من درجة العبادة) أى فعل الطاعات على جهة التكليف والاستقلال الى درجة العبودية أى التى هى الاعتراف بالجزع والتبرى من الحول والقوة (قوله قال صلى الله عليه وسلم بك أحيا الخ) أى لا يغيرك كما يؤذنبه تقديم المعمول وفيه الاشارة والرمز به واتفق الحقيقة فافهمهم (قوله ما نصبر على ما نحب) محصله انه لو لا نعمة التوفيق من الله تعالى لما قدر أحد على متابعة سيد الكمل صلى الله عليه وسلم (قوله الصبر التباعد عن المخالقات الخ) محصله انه حبس النفس على فعل المأمورات واجتناب المنهيات وعدم القلق والشكوى عند الامتنان مع اظهار شرف النفس عند الحاجات سكوتاً مع القناعة والتعفف (قوله بان لا يجزع الخ) أقول وليس من الجزع والشكوى ذكر المصائب الحبيب أو طيب ليس له أويدياويه (قوله هو القناء فى البلوى) أى الاستهلاك فيها مع قوة شدائد هابلأظهرو شكوى أى جزع وقلق واكمل من ذلك عدم الجزع باطناً كما لا يخفى (قوله هو الذى عود نفسه الخ) ليس المراد منه التعرض

أكل أنفرا الاطعمة والدها لنفرا من ذلك وتألما (فكيف) نصبر (على ما نكره) مما يخالف هوى النفس فلا تقدر على الصبر عليه الابعون الذى أمرنا به (وقال ذوالنون) المصرى (الصبر التباعد عن المخالقات) للادام (والسكون عند تجرع غصص البلية) وفي نسخة البليات بنزول الآلام والاسقام وذهاب الولد ونحوه (واظهار القنوع مع حلول الفقر بساحات المعيشة) هذا حال من تمكن في صبره (وقال ابن عطاء الصبر الوقوف مع البلاء بحسن الادب) بأن لا يجزع الصابر ولا يتسلخ وان بلغ أعلى مقامات الصبر فالرضا (وقيل هو) أى الصبر (القناء فى البلوى) بلا ظهور شكوى (هذا قريب من كلام الجنيد السابق) ويمتاز عنه بجادل عليه القناء من شدة البلاء (وقال أبو عثمان الصبار) هو (الذى عود نفسه الهجوم على المكابرة)

بجلاف المتصبر والصابر فالمتصبر يتكافحل ما أصابه ويقاسى مشقته والصابر يحمل ذلك بدون مشقة وإن وجد المأ والصابر كذلك مع زيادة في الصبر لانه لمبالغة في درجات الصبر فهو يهجم على كل مكروه ومشق بلا كلفة ويجد اللذة فيه فضلا عن المرارة والمثقة (وقيل الصبر) هو (المقام) أى القيام (مع البلاء بحسن العزيمة كالمقام) أى كالاتامة (مع العافية) بأن يساوى حاله في البلاء حاله في العافية (وقال أبو عثمان ٨٦ أحسن الجزاء على عبادة) من العبادات (الجزاء على الصبر والجزاء فوقه قال الله

سبحانه واتجزين الذين صبروا أجروهم باحسن ما كانوا يعملون) لأن من عمل حسنة جوزى بعشر بل بسبع مائة للعديد المشهور فيه بل يجازى بغير حساب قال تعالى انما يوفى الصابرون أجروهم بغير حساب (وقال عمرو بن عثمان الصبر هو الثبات مع الله تعالى وتلقى بلائه بالرحب والدعة) أى السكون (وقال انطواس الصبر شوا الثبات على أحكام الكتاب والسنة) سواء كان في البلاء أيام في غيرها (وقال يحيى بن معاذ صبر المحبين أشد من صبر الزاهدين واجبا كيف يصبرون) أى المحبون (وأشد) في ذلك (الصبر) يحمد في المواطن كلها (الاعلىك) بمعنى عندك (فانه لا يحمد) لأن الصبر يكون لله وبالله وعلى الله وكل منة ما محمود ويكون عن الله وهو مذموم لدلالته على قلة الرغبة في القرب منه وامتنال او مره وتجنب نواهيته فهو بعيد عن الله وصبر المحبين عن الله محال لانه ينافى المحبة فهو أشق عليهم ان جرى به القدر فانه لهم لمادة فيه من تحمل الضرر

للهلكات اختيارا لمرمته شرعيا بل المراد انه عند حلولها به قهرا يدوم على القيام على نفسه بحملها على الصبر البالغ درجة الكمال (قوله بجلاف المتصبر والصابر الخ) أقول اخذ هذا كله من جواهر الصيغ الثلاث اذ التصبر تكلف الصبر والصابر من قام به الصبر بدون مبالغة والصابر كذلك مع المبالغة (قوله ويجد اللذة فيه الخ) يحتمل انه من المبالغة في الصبر ويحتمل الحقيقة باعتبار شهود الملبى في البلاء والمعذب في العذاب بل هذا أقرب ويشير الى هذا المقام قول قائلهم شعرا

النفى الضنى حتى تطاول مكنته * فلوزال عن جسمي بكته الجوارح

والله اعلم (قوله بان يساوى حاله الخ) أى بان يكون في حال البلاء صابرا وفي حال العافية شاكرا ويحتمل عدم وجدان الالم واللذة بسبب فئانه في الملبى والمنعم (قوله احسن الجزاء الخ) أقول وان لم يكن من جزاء الصبر الامعية الحق تعالى لكننى كما اشار الى ذلك قوله تعالى ان الله مع الصابرين (قوله لان من عمل حسنة الخ) تعليل مع بيان لقوله تعالى باحسن ما كانوا يعملون ومحصلة مضاعفة جزاء الصبر وكونه بغير حساب (قوله الصبر هو الثبات الخ) أى الثبات بالصبر على البلاء والشكر على العافية والله الموفق (قوله صبر المحبين الخ) أقول يكاد أن يكون من البديهي اذ لكل شئ من مألوفات النغم بدل ترجع اليه وتعتماده بالقيام عليها ولا كذلك في المحبوب اذ لا بد له ولا حياة للروح بدونه (قوله واعجب الخ) حكمة ذكر ايهام ما قبله امكان الصبر من المحبين مع انه قريب من رتبة المستحيل لخفاء سببه خفاء تاما والله اعلم (قوله الصبر يحمد) أى يكون محمودا بالثناء على من تحقق به وقوله في المواطن كلها أى في جميع المنازلات التى يشاها العبد من حقوق الحق المطلوبة منه الاعلىك بمعنى عندك ايهام المحبوب فانه ان امكن تحققه ولو على بعد فانه لا يحمد بل يذم (قوله وصبر المحبين عن الله محال) أى عادة كما يعلم من بقية كلامه او المراد انه مستبعد استبعادا كليا بدليل قوله بعد فهو أشق عليهم الخ (قوله الصبر ترك الشكوى لله الخ) أى انشاء مراد العبد في مراد الرب وقوله وتغيره أى على وجه التلقى للمثل حبيب أو طيب (قوله وهى للتائبين) أى وذلك لانهم يرجعوا الى الله ومن رجع اليه سكن لقضائه وقوله وهى للزاهدين أى وذلك لان من زهد في الدنيا رضى بكل ما يجريه الحق من تصاريف أحكامه وقوله وهى للصديقين أى لان من صدق في الحب التذلل للصدوق عن محبوبة (قوله الصبر هو الاستعانة بالله الخ) أى بشاهدانه لاقوة الخلق على

(وقال رويم الصبر ترك الشكوى) لله ولغيره هذا من علامات الصبر لان نفسه وقيل الصبر ثلاث مقامات اولها شئ ترك الشكوى وهى للتائبين والثانية الرضا بالمقدور وهى للزاهدين والثالثة المحبة لما يصنع المولى وهى للصديقين (وقال ذوالنون) المصرى (الصبر هو الاستعانة بالله تعالى) عليه والصابر قسمان

صابر متمم لرجاء الثواب وصابر متبرئ من حوله وقوته مستغن بالله وبينهما بون (سمعت الأستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله يقول الصبر كاسمه) في المراتة والمشقة وشدة المعاناة في التداوى به (أنشدنا) الشيخ (أبو عبد الرحمن السلي رحمه الله قال أنشدني أبو بكر الرازي قال أنشدني ابن عطاء لنفسه سأصبر كي ترضي) يارب (وأثلف حسرة * وحسبي أن ترضي ويتلافني صبري) أي مقصودي رضاك وإن كان فيه تلقى عما أقاسيه ويكفيني رضاك وإن كان صبري عنك يتلافني لأن العبد قد يؤذيه مولاه وينيله عن مقامه الذي يقربه إليه ويبيده عنه لما اختاره له وارتضاه فإذا كان العبد متأدياً في صبره مع مولاه جرى على قلبه ما اختاره له من تلافه إذا كان فيه رضا (وقال أبو عبد الله بن خفيف الصبر) يعني من قام به الصبر ٨٧ (على ثلاثة أقسام متصبر وصابر وصبار) تقدم الكلام عليها

(وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه الصبر مطية لا تكبو) لخبر من تأني أصاب أو كاد ولا يمكنه التأنى وترك العجلة إلا بالصبر فمن جعل الصبر مطية استقام في سبيله وبعد خطره في علمه وعمله (سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت علي ابن عبد الله البصري يقول وقف رجل على الشبلي فقال أي صبر أشد علي الصابر فقال الصبر في الله تعالى) وهو الصبر على تغيير الأخلاق المذمومة والانصاف بالمحمودة والاشتغال بأنواع الطاعات (فقال لا قال الصبر لله) وهو الصبر على ذلك مع التبرئ من الحلول والقوة (قال لا قال الصبر مع الله) وهو الصبر على ما يرد على القلب من الله وهو متأدب معه في حل ما يرد منه راض بذلك (قال لا قال فأي صبر) الأشد (قال الصبر عن الله) وهو أن يبعد الله العبد عنه بعد تقريره إليه

شيئاً إلا بتوفيقه تعالى وإقداره (قوله صابر متمم لرجاء الثواب) أي ثقة بوعده الكريم وذلك من منازل العوام وقوله وصابر متبرئ من حوله وقوته أي بقنائه واستغراقه في ذات المبلى وهو من منازل العارفين الخواص (قوله الصبر كاسمه الخ) أي وذلك بالنسبة للمريد في ابتداء مسيرهم إلى الله تعالى لا بالنسبة للعارفين المحققين فهو عندهم سهل لا مشقة فيه بل ربما يجدون فيه لذتهم (قوله سأصبر كي ترضي الخ) أي أدوم على سكون قلبي وطمأنينته عند ما تجريه علي من تصاريف أحكامك ولو كان في ذلك تلف نفسي حسرة وحزن على ما فاتني من شهود جمالك وجلالك وتحقق رضاك حيث تعلقت بذلك قدرتك وإرادتك ويكفيني رضاك بدلاً عن كامل ما لو فاتني من الجمال والمقام والقرب والله درمن قال شعرا

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي * متأخر عنه ولا متقدم

اجد الملامة في هوالذيذة * طرباً لك فليكني اللوم

تدبره فانه في غاية الرقة (قوله تقدم الكلام عليها) أي وانما امرت به في الفضيلة على هذا الوجه المذكور (قوله الصبر مطية لا تكبو) أي مركب لا يخيب راكبه عن بلوغه مقصوده الديني والآخرى خبر من تأني أصاب أو كاد أي فهو بتأنيته وعدم جهته قد يتهدي إلى صواب العمل في فعله وقد لا يتهدي إليه غيراته بتأنيته بعد عن الوقوع في الخطأ وقرب من فعل الصواب وبالضديع حكم ضده (قوله خبر من تأني الخ) تمامه ومن تعجل أخطأ أو كاد وانما اقتصر على ما ذكره لانه شاهد الباب (قوله وهو الصبر على تغيير الأخلاق الخ) أي وذلك من أصعب المنازل إذ قسبة مخالفة النفس وارجاعها عن ما ألوفاتها (قوله مع التبرئ الخ) أي بشهود الاعانة الإلهية في جميع الحركات والسكنات (قوله راض بذلك) أي بالقضاء عن مراده في مراديه (قوله فهذا الصبر مذموم) أي شرعاً واعتقلاً (قوله مع سكون الخاطرفيها) أي بسبب قوة الصبر عند المحنة والشكر وقت النعمة استغراقاً في مرادات الله تعالى فيه (قوله بخلاف الصبر الخ) أي فهو أفضل

فيلزم الباب ويترغ في التراب (فصرخ الشبلي صرخة كادت روحه أن تتلف) لأن قلبه لم يعمل البعد ولا سمع ذكره فهذا الصبر مذموم كما سيأتي (وسمعه) أيضاً (يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت أبا محمد الجرجري يقول الصبران لا يفرق بين حال النعمة وحال (النعمة مع سكون الخاطرفيها) بالنظر لاختيار الله لك لأنك لا تدري أي الحالين أصل لك في دينك وهو أعلم بما يصلحك (والصبر هو السكون مع البلاء مع وجدان انتقال المحنة) وتكلفتها بخلاف الصبر فانه لا يوجد ذلك فيه وإن وجد فيه ألم كآثر (وأنشد بعضهم) ما يدل على زيادة كتم الصبر وهو

(صبرت) على حبك يا الله (ولم اطلع هوالك) أي حبك (على صبري) وأخفيت ما لي منك (من الهوى) (عن موضع الصبر مخافة ان يشكو ضميري صابقي) أي ما أجده من حبك وما أقاسيه من صبري في ذلك (الى دمعتي سراق فجرى ولا أدري) بها (سعت الاستاذ أباعلى الدقاق رحمه الله يقول) فإذا صابرون بعز الدارين (دار الدنيا ودار الآخرة) لأنهم نالوا من الله معيته قال الله تعالى ان الله مع الصابرين) لا بالزمان ولا بالمكان ٨٨ بل بالعلم والاحاطة مع الكل وبالحفظ مع الاولياء وبالنصر والمؤونة مع

من التصبر كما هو ظاهر (قوله صبرت على حبك يا الله الخ) أي حببت نفسي على كتم حبي اياك وعدم اظهاره غيرتي في عليك فلم اطلع عليه كاتن من الكائنات حتى تقس الحب الحاصل عندي مبالغة في الاخفاء وقوله وأخفيت ما لي منك الخ أي سترت ما صابني من حبك وميل بكليتي اليك عن موضع الهوى أي عن قلبي وسري مبالغة بعد مبالغة وقوله مخافة ان يشكو ضميري صابقي أي لاجل الخوف من طوارق غرامي وشوفي ان يغلب على قبحي مدامعي فتتم باشواق قهرا ولا أدري لعدم اختياري لذلك ويسهل فهم هذه المبالغات الفائقة انه بواسطة قوته على عدم اظهار آثار المحبة على شاهده حتى كأنه غير حاصل له شيء من أنواع المحبة بالغ حتى جعل هذه الحالة من قبيل الاخفاء على نفسه وضميره وهذا كما ترى في غاية اللطافة والرقّة والمبالغة (قوله الصبر دون المصاهرة) أي لان فيه يبدل النفس في مرضاة الرب وقوله والمصاهرة دون المراقبة أي لزيادة المراقبة يبذل المال لزيادة عن النفس مع هجر الوطن والاهل غالبا (قوله وقيل في معناه الخ) أي وهي مرتبة في الفضيلة على حسب ما تقدم (قوله وقيل في معناه اصبروا في الله الخ) أقول فكل منهم قد تكلم على الصبر بحسب ما نال من شربه على حسب استعداده (قوله تخلق باخلاق الخ) فيه ان شرع من قبلنا ليس شرعا لنا قلت قد قرر شرعنا بالكتاب والسنة (قوله تجرع الصبر) أي تحمل مشاقه فان قتلك أي فان كان سببا في قتلك مت شهيدا المجاهدة في الطاعة وان أحبالك على معنى الحفظ منه عشت عزيزا رفيع القدر في الدنيا والآخرة (قوله وقيل الصبر لله عناء) أي لان هذا المقام يقي معه احساس النفس بعاداتها وقوله والصبر بالله بقاء أي لبقاء النفس بإعانة الله وشهود الافعال من مصدرها وقوله والصبر في الله بلاء أي ابتلاء منه تعالى لعبده هل يدوم على الرضا ولا وقوله والصبر مع الله وفاء أي فهو من ثمرة ما قبله ومن نتائجه وقوله والصبر عن الله جفاء أي سببه قسوة قلب العبد وعموم عقلاته حتى تعمى بصيرته وذلك بسابق القضاء الازلي نعوذ بالله من ذلك (قوله والصبر عنك الخ) هو الدليل على ما قبله وقوله فذموم عواقبه أي عقلا وشرا لما يترتب عليه من الجفاء والبعد عن منازل الاخيار ومقام المقربين (قوله وكيف الصبر الخ) استفهام انكارى معناه ان ذلك لا يصح وقوعه اذ لا غنى للانسان عن عيونه ولا عن شماله بل هو الى اليقين أشد احتياجا وقوله اذا لعب الرجال الخ معناه ان السكاملين في مقامات الرجولية وان استحقوا بكل شيء وقدر واعليه

الانبياء (وقيل في معنى قوله تعالى اصبروا وصابروا ورابطوا الصبر دون المصاهرة والمصاهرة دون المراقبة) أي اصبروا على الطاعات وصابروا مع نبيكم في جهاد عدوكم ورابطوا الخليل واحببوا للجهاد (وقيل) في معناه (اصبروا بتدبؤكم على طاعة الله تعالى وصابروا بقلوبكم على البلوى في الله ورابطوا بأسراركم على الشوق الى الله وقيل) في معناه (اصبروا في الله) أي في طاعته (وصابروا بالله) أي بعبونه (ورابطوا مع الله) أي بالادب معه ودوام تعظيمه (وقيل أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام تخلق باخلاق وان من اخلاقى اننى انا الصبور) امره ان يبالغ في الصبر لان صبره لا لمبالغة (وقيل تجرع الصبر فان قتلك فتلك شهيدا) لكونك مجاهدا في طاعة الله (وان أحبالك أحبال عزير) لعملك الاذى (وقيل الصبر لله عناء) أي مشقة وكافة (والصبر بالله بقاء) أي عون منه (والصبر في الله بلاء) أي اختبار وامتحان بما ينزل من القضاء (والصبر مع الله وفاء) لما

امتن به (والصبر عن الله جفاء) أي بعد واعراض عنه نعوذ بالله من ذلك (وانشدوا) في ذلك (والصبر عنك فذموم عواقبه) والصبر في سائر الاشياء محمود (وانشدوا) ايضا (وكيف الصبر عن حل من عذرة اليقين من الشمال) بل اعظم (اذا لعب الرجال بكل شيء) رأيت الحب يلعب بالرجال وفي نسخة تقديم البيت الثاني على الاول ولعبوا

(وقيل الصبر على الطلب عنوان الظفر) أى علامته (والصبر على) بمعنى على (الحزن علامة الفرج) وذلك لأن لكل بلاء مداوذا من الله على العبد بالصبر خفف عليه أمره وخففه دليل الفرج (سمعت منصور بن خلف المغربي رحمه الله يقول جرد واحد للسياط) أى للضرب بها (فلما) ضرب بها ثم (رد إلى السجن دعاه بعض أصحابه فتقبل) بالمشاة (على يده والى من فقه دقاق الفضة على يده) (فمن) عن ذلك (فقال كان في في درهمان وكان على حاشية الحلقة) التي نحن فيها (لى عين) ترانى كيف أضرب فيها (فلم أردان أصبح لرؤيته) أى لرؤية الرانى بها (إياى) بل صبرت وتحملت المشقة لرؤيته إياى (فكنت أعض على الدوهمين فتكسرا في في) في ذلك دلالة على أن من استشعر نظر الحق إليه في صبره على ما تحمله يشد صبره ٨٩ وهذا الصبر على الصبر لرؤية المبلى

فوق الصبر لكثرة الجزاء (وقيل حالك التي أنت فيها رباطك) أى حفظك (ومادون الله تعالى أعداؤك فاحسن المراقبة في رباط حالك) والمراقبة تجري في كل ملازمة تكون حراسة في سبيل الله سواء حرست من أنس أم جن أم غيره (وقيل المصابرة هي الصبر على الصبر حتى يستغرق الصبر في الصبر فيجوز الصبر عن الصبر) فغاية الصبر أن يستغرق العبد جهده في الصبر ثم يرى صبره قلبه لا في جنب ما يليق بعولاه في مقام الصبر (كما قيل صابر) الصابر (الصبر فاستغاث به الصبر) وطلب الخلاص منه الهجزة عن مقاومته (فصاح المحب بالصبر صبرا) أى صاح بصبره أصبر لمحبوبك على ما يريد وذلك لاستخلائه مرارة الصبر لعله بما فيه من الخير ولما كان الصبر مرأما مكرودا كان حبس النفس عليه صبرا على الصبر

وأحبوا به لا طاقة لهم على مغالبة الحب لقهره إياهم وغلبته على قلوبهم فهو الذي يلعب بهم لأنهم يصيرون معه بدون حركة إرادية ومع ذلك فالكلام من باب التقريب للعتول القاصرة على حسب ما تعهد وتألف والأفلايين ولا شمال بل ولا الجملة جميعها بالنسبة لأقل أقل ما للعجوب الحق تعالى اسمه وجلت عظمته (قوله وقيل الصبر على الطلب) أى على عدم سرعة اجابة المطلوب بداوم الإلحاح (قوله عنوان الظفر) أى أمانة على الوصول إلى المقصود وقوله والصبر في المحن الخ أى حبس النفس وقت الامتحان والاختبار على عدم التلق والشكوى علامة على الفرج بزوال سبب الامتحان والابتلاء (قوله على حاشية الحلقة الخ) أقول ذلك تقريبا للعقول بالمحسوس على ما به من عادة النفوس (قوله فوق الصبر لكثرة الجزاء) أى لأنه وقوف مع حظ النفس من نيل ما وعد به الحق (قوله وقيل حالك الخ) حاصل الغرض منه الحث على الاستغراق والفناء وجمع المهمة على ما وصفك به الحق من الأحوال وأقامك فيه من منازل الكمال فنادون الله أى كل شئ سواء تعالى أعداؤك لا يجوز لك الرجوع إليه ولا الالتفات له لأنه يشغل عن المقصود ويعد عن الرب المعبود (قوله صابر الصبر الخ) محمله المبالغة حيث جعل للصبر صبرا وجعل له استغاثته بقوة سلطانه عليه حتى صاح المحب بالصبر صبرا وغاية المقصود أنه صبر على مرضاة الحق سبحانه وتعالى حتى في صبره وفي هو عن ثموده كسبانه قليلا بل كالأعدم في جنب ما صبر لأجله والله أعلم بمراد أحبابه (قوله ولما كان الصبر مرأما مكرودا) أى يشاهد حظ النفس كان حبس النفس الخ تسهيل للتجوز في جعله للصبر صبرا آخر (قوله وقيل حبس السبلى الخ) فيه تنبيه على أن دعوى المحبة مع عدم تحمل أعبائها والصبر على مشاقها دعوى زور وبهتان بشهادة العباد والله أعلم (قوله بمعنى الخ) أى باحاطة على بذلك إجازتهم على ما يعالجون من أجلى من الصبر على تحمل المشاق (قوله وأصبر لحكم ربك) بأمرهم إلى اليوم الموعود وابقائك فيهم مع مقاساة الأحرار

١٢ يجب وذلك يستلزم استقراره بالبلاء وروى الشارح الثاني «فنادى الصبور يا صبر صبرا» وروى قبل ذلك بيت آخر وهو أن صوت المحب من ألم الشوق وخوف الفراق يورث ضرا (وقيل حبس السبلى وقتا في الملبسة أن قد دخل عليه جماعة فقال) لهم (من أنتم فقالوا أحمالوك جاؤك زائرين فاخذهم بهم بالخير) اختيار المحبة لهم (وأخذواهم برون) منه (فقال) لهم (يا كذابون لو كنتم أحبائي) صادقين (أصبرتم على بلائى) اعتبارا بنفسه فيما هو فيه من بلاء السجن في المارستان ونسبته إلى الجنون وليس يجنون (وفي بعض الأخبار) قال الله (بمعنى) أرى (ما يفعله المحملون من أجلى) فاجازهم عليه (وقال الله تعالى وأصبر لحكم ربك فانك باعيننا) وقال بعضهم كنت بمكة تحرسها الله تعالى فرأيت فقيرا طاف بالبيت وأخرج من جيبه رفعة

ونظروا في امر فلما كان بالغد فعل مثل ذلك فترقبته اباما وهو يفعل مثل ذلك فيوما من الايام طاف ونظري الرقعة وتباعدا قليلا وسقط مبتا) لما غشيته من العظمة والهيبه بنامله ما فيها (فاخرجت الرقعة من جيبه فاذا فيها واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقيل روى حدث) أي شاب (بلاطم وجه شيخ بهله فقيل له الاتسعي) كيف (تضرب حروجه شيخ بمثل هذا) حرا الوجه ما بدا من الوجنة (فقال جرمه) أي ذنبه عظيم (فقيل له) وماذا فقال هذا الشيخ يدعي انه يهواني) أي يحبني (ومنذ ثلاث) من الايام (مارا لي) الغرض من ذلك ان من يتحمل الحجة لا يليق به البعد عن محبوبه وان كانت الحكاية من أقبح ما يمثل به (وقال بعضهم دخلت بلاد الهند فرأيت رجلا يقرء عين يسمى فلانا الصبور فسألت عن حاله فقيل هذا في عنقه وان شبابه) أي اوله (سافر صديق له فخرج في وداعه فدمعت احدى عينيه ولم تترك الاخرى فقال لعينه التي لم تدمع لم تدمع على فراق صاحبي لاسر منك النظر الى الدنيا وغض عينه فذستين سنة لم يفتح عينه) فيه دلالة على ان العبد اذا احسن من نفسه القصور عن الاسف والندم على ما فاتته من الخير ادبها بالآداب الجائرة فبذلتها بعض مشتبهاتها الناجرة ما لم يحل ذلك بشئ من امر دينه وغاية هذا الرجل انه أغلق عينه ومنعها شهورا ثم الناجرة (وقيل في قوله تعالى فاصبر صبرا جميلا ان يكون صاحب المصيبة في القوم لا يدري من هو) لكل صبره وتحمله بحيث لم يظهروا على

٩٠

والهموم فانك بأعيننا أي في حنظنا وحايثنا بحيث نراقبك ونكولك وجمع العين للاذان بغاية الاعتناء بالحفظ (قوله بنامله ما فيها) أي مما يدل على احاطة علم الله به مع تقصير نفسه في عبادة ربه (قوله وان كانت الحكاية من أقبح ما يمثل به) أي بالنسبة لما فعله الشاب بالشيخ والافلاقيج في تحمل الشيخ اذا كانت محبته لله مع العفة والكتمان اذا تقرب الغائب بالشاهد واقع وكثر على لسان الشرع والعقل (قوله ان يكون صاحب المصيبة الخ) اقول ومثل ذلك في غاية التدور ومن اغرب ما يكون (قوله لم ابال ايها ركب) أي خالاه رضي الله عنه دائر مع الصبر عند الابتلاء والشكر عند العطاء وهكذا تكون الكمل من عباد الله (قوله قال هذه صحابة الخ) أي فكان يسلي نفسه ويسهل لها سبيل الصبر والتدوم على اتلافه (قوله فقال هو الصبر) اقول ذلك على حد قوله صلى الله عليه وسلم الحج عرفة (قوله وهو ساكن) اقول مثل ذلك من اخلاق الصوفية والافله الذب بشاهد علم الشرع بل عليه ان أضمره (قوله بقربه منهم) أي قرب مكانة لا مكان

(وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لو كان الصبر والشكر يعبرين لم ابال ايها ركب) لان كل ما يرد على من الله اعمه نعمة فان كان فيه الم حسن صبري فيه أو راحة حسن شكرى فيه فكل منهما على سهل (وكان ابن شبرمة رجه الله اذا نزل به بلا قال) هذه (صحابة) تمر (ثم تنقش) أي تنكشف فيه دلالة على كمال معرفته بقله دوام البلاء والنعم وان كلا منهما لا يدوم في الدنيا فكل من تعود الصبر وعلم

تقرنه سهل عليه تحمله عند اول صدمة ثم لا يزال أمره يحث حتى ينقضي (وفي خبر ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن تعالى الايمان فقال) هو (الصبر) عن الشهوات المكروهة (والسماحة) بالقربات ولذلك قيل الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر فالصبر على البلاء والشكر على النعم وفيه دليل على ان الايمان يطلق على اعمال الجوارح (اخبرنا الشيخ ابو عبد الرحمن السلي رجه الله قال اخبرنا محمد بن احمد بن طاهر الصوفي قال حدثنا محمد بن علي) التيجاني (قال حدثنا محمد بن اسمعيل البخاري قال حدثنا موسى بن اسمعيل قال حدثنا سويد بن حاتم قال حدثنا عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه عن جده قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الايمان فقال) هو (الصبر والسماحة) كما تقدم (وسئل السمرى) السقطي (عن الصبر فجعل يتكلم فيه فديت علي وجهه عقرب وهي تضربه بابرتهما ضربات كثيرة وهو ساكن فقيل له لم) وفي نسخة لا (تحتها فقال استحييت من الله ان أنكم في الصبر ولم اصبر) فيه ان العبد لا يتكلم في شيء من علوم المقامات والاحوال الصالحات حتى يكون متخفيا به ليسلم من الدخول في ذم الله لمن يقول ما لا يفعل فسلم من مقته كما قال كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون لكن هذا المقت انما يكون للمراق في كلامه الذي يوهم الناس انه متخلق بما يقول ليعظم قدره عندهم وللكذاب المتشبع بما لم يقل وهو المدعى بمقام لم يبلغه (وفي بعض الاخبار الفقراء الصبر) بفتح الباء مع تشديدها (هم جلساء الله تعالى يوم القيامة) بقربه منهم بفضل ورحمة وجرأته قال تعالى وجرأهم بما صبروا الآية

(وأوحى الله تعالى الى بعض انبيائه انزلت بعدى بلائى فدعاني فاطلته بالاجابة فشكاني فقلت يا بعدى كيف أرحمك من شئ به أرحمك) في ذلك دلالة على انه سبق في علمه تعالى ان رحمة لعبده تكون على هذا البلاء الذى هو شرط للصبر فكيف يسأل ربه قال بعد انما ترتفع درجته بحسن صبره على ما ابتلاه به فالبلاء شرط للصبر المرتب عليه الجزاء العظيم فاذا ابتلاه ربه ببلاء فدعاه ان يعافيه منه فكانه يقول يا رب ازل عني ما به ترجى (وقال ابن عيينة في معنى قوله تعالى وجعلناهم آفة يمدون يا مصلحوا قال) زائد (لما أخذوا برأس الامر) وهو الصبر لما امرانه من الدين بمنزلة الرأس من الجسد (جعلناهم رؤساء) اى آفة يقتدى بهم (سمعت الاستاذ ابا على الدقاق رحمه الله يقول ان الصبر حدة ان لا تعترض) انت (على التقدير) عليك بما حل بك (فاما اظهار البلاء على غير وجه الشكوى) كان يخبر به صاحب به عن سألته عن حاله من قريب او طيب او نحو (فلا ينافى الصبر قال الله تعالى في قصة أيوب انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب مع ما أخبر عنه تعالى أنه قال مسنى الضر وسمعته) ايضا (يقول استخرج) الله (منه) اى من أيوب مع كمال صبره (هذه المقالة يعنى قوله مسنى الضر لتكون) المقالة (متقسما) بفتح لفاء (لضعفاء هذه الامة) من مسه الضر حيث يدعونه بها اقتداء بغيرهم ويرجون (وقال بعضهم) قال تعالى ٩١ (انا وجدناه صابرا ولم يقل صبوراً)

او صباراً (لانه لم تكن جميع احواله الصبر) حتى يتوالى عليه فيها (بل كان في بعض احواله يستلذ البلاء ويستعذبه فلم يكن في حال الاستلذاذ صابراً) لكونه يعبد نعمة ومن يعبد نعمة فادبه الشكر (فلذلك لم يقل صبوراً) او صباراً وهذا ثناء من الله تعالى على أيوب عليه السلام لكونه لم يكن في بعض احواله صابراً بل كان متنعماً شاكراً و حال الشكر اتم من حال الصبر (سمعت الاستاذ ابا على رحمه الله يقول حقيقة الصبر) اى غلبة حاله على القلب (الخروج من البلاء على حسب

تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً) (قوله فاطلته) أى لم أجب به بعين مسئلته والا فالاجابة لا بد منها على حسب الوعد الحق وانما تكون الاجابة بمقتضى الحكمة العلية والله أعلم (قوله فكانه يقول الخ) الغرض الحث على الرضا والصبر والا فالدعاء مندوب اليه والاسما في وقت الشدائد (قوله لما امر) أى عن على كرم الله وجهه (قوله حدة) أى غاية وغمرة عدم الاعتراض والشكوى بل الرضا بالبلوى (قوله استخرج الله منه الخ) أى قدر وقوع هذه المقالة منه لحكمة التنقيص على الضعفاء كما يرشد اليه قوله جل شأنه وما جعل عليكم في الدين من حرج (قوله بل) كان في بعض احواله يستلذذ البلاء) أى بواسطة شهوده المبلى فيه ولذا قال قائلهم شعرا

الفت الضنى حتى تطاول مكنه * فلوزال عن جسعى بكته الجوارح

(قوله كان حاله في أول دخوله كماله في آخره) أقول بل قد يكون حاله التلذذ به في أوله والتضرر بزواله في آخره خوف الامتحان بالعافية (قوله أن يكون محفوظاً) أى دائماً لا ينفك عن ذلك (قوله تبين يوم البين الخ) حاصل معناه كما أشار اليه الشارح مع بعض ايضاح ان الهب قد يخيل اليه في حاله قربه من محبوبه انه يمكنه الصبر على فراقه لو اتفق وهذا الخيل من الظنون الكاذبة بل من الاوهام الفاسدة اذ كيف يكون بقاء الجسم

الدخول فيه) اى بقدره لان غاب جزع الناس منه انما هو عند اول صدمته ولذلك كان الصبر عند الصدمة الاولى اعظم فاذا كان العبد ناظراً الى الحق المبلى كان حاله في اول دخوله كماله في آخره (مثل أيوب عليه السلام فانه قال في آخر بلائه مسنى الضر وانت ارحم الراحمين) لما اشتد عليه البلاء (ادب الخطاب حيث عرض) بعد قوله مسنى الضر (بقوله وانت ارحم الراحمين) اى فصبرنى لانك ارحم الراحمين ورحمتك للناس عامة وانما هم هم (ولم يصرح بقوله ارحمى) فلم يذ كر مسنى الضر شكوى عن البلاء بل ذ كر موطنه لطلب الصبر ولم يقل وانت ارحم الراحمين طلباً لزال البلاء بل للصبر عليه (واعلم ان الصبر) بالنسبة للصابرين (على ضر بين صبراً مابدين وصبراً مهيئين فصبراً مابدين احسنه ان يكون محفوظاً) لشدته احتياجهم اليه في الاعمال (وصبر المهيئين احسنه ان يكون مرفوضاً) اى متروكاً لشدته قلقهم في الوصول الى مطلوبهم ويزول عنهم صبرهم لسرعة وصولهم الى محبوبهم (وفى معناه) مما يدل على ثنى صبرهم (انشدوا تبين يوم البين) اى الفراق والبعد (ان اعترامه) اى عزمه (على الصبر من احدى الظنون الكاذبة) المعنى انه في حال قربه من محبوبه وتبعه به بانسه به اذا عزم على انه ان بعد صبره فلا و وقت الامتحان

بدون روح (قوله أصبح يعقوب عليه السلام الخ) أقول صبره وعدمه بالله وفي الله والله
راجع الفص الميعقوبي تفهم والله أعلم

(باب المراقبة)

المراقبة هي لغة الخوف منه تعالى بالنظر الى اشراف العبد على احاطة العلم القديم به وهي
تنقسم الى مراقبة العلم والى مراقبة الحال وهي المقصودة هنا أما مراقبة العلم فهي
الاشراف على انه تعالى المنفرد بالاحكام فبإراقبه فيما أوقعه به أو زوا عنه وذلك يكون
عند خوار القلوب وأول دعائها وعند عزوبها وعند ابتداء الافعال بالجوارح
وفي اثنائها وقبل القيام وبعد الانتهاء وذلك بمختلف باختلاف كمال العلم والجهل
بالاحكام وأما مراقبة الحال فهي ان يغلب على قلب العبد انفراد الحق بالافعال ورؤية
من سواه بهين الاقتدار الى النوال من غير تحلل غفلة الا ليسير الجارى مثله على الصديقين
والمقربين وقال بعضهم المراقبة على ثلاث درجات مراقبة الحق في السرائر ومراقبة
نظار الحق الى العبد ومطالعة الازل بمراقبة السبق فالاولى مراقبة الاحكام والثانية
مراقبة الاطلاع والثالثة مراقبة الانحلال أى التبرى من الافعال وقال بعضهم
المراقبة على درجات ومقامات على حسب هم العبيد المقربين فقد يراقب العبد قلبه
ويقتدى به فى حكمه وذلك اذا اشرفت الانوار الاقدسية على القاب والنفس والسر
فصاروا أئمة يمدى بهم ديمهم ويستضاء بانوارهم بالنسبة لما تحتم من عالم هيكلهم وملكه
جسد هم وله الاشارة بقول قدوة العارفين وامام الكاملين صلى الله عليه وعلى اخوانه
النبين والمرسلين وسلم استفت قلبك وان أفتاك المفتون وسبب المراقبة معرفة العبد
صفات الحق وكلماته وبقيته بوعده ووعيدته وجرمه باحكامه وانه لا امر قائلها والدليل
على المراقبة كل آية وخبر دل على وجوب النية والتثبت قبل الفعل قال تعالى يخافون
ربهم من فوقهم الآية وهذه الآية تقرب للاذهان وجرى على المعتاد والافه وتعالى
منزه عن الجهات بل وجميع الآيات الدالة على الاسماء والصفات دليل على المراقبة واعلم
ان المراقبة من أعظم أسباب الاستقامة وآداء العباداة على اكمل وجوه الطالب وغاية
البعد عما يكون العطب واعلم انه من مراقبة الحال ان يراقب العبد حاله ان يشوبه حظ
نفس كما يراقب عمله ان يقع على غير وجهه فيقع فى الخسران فتكون أحواله مبراة من
خطوطها منعكفة على موافقة مجريها فان خطرت خطرة عجب او اعتماد على عمل او سكون
الى حال كان منسقة ظاهرا مبادرا بالاصلاح لما يكون فيها ومن المراقبة ايضا مراقبة حفظ
الادب مع الله تعالى بعد حصول المقامات وبلوغ اعلى الدرجات مراقبة محفوفة بالحياء
معضودة بالحمد على جزيل العطاء قال تعالى اثنى شكرتم لازيدنكم وحكم المراقبة
الوجوب فى مراقبة القيام بالواجبات والتحفظ عن ارتكاب المحرمات والتدب فى
مراقبة حب الراحة وتضييع الاوقات وتأخير المندوبات أو الوقوع فى المكروهات

والابتلاء تبين ان عزمه كان ظنا
كاذبا (وفي هذا المعنى) ايضا
(سجدت الاستاذ ابا على ربه الله
يقول أصبح يعقوب عليه السلام
وقد وعد الصبر من نفسه) اول
النهار (فقال) لبنيه (فصبر جميل
اى فثأتى صبر جميل ثم لم يمس حتى
قال يا سنى على يوسف) لما امتلأ
قلبه من حبه

(باب المراقبة)

هي لغة دوام ملاحظة المقصود واصطلاح دوام النظر بالقلب الى الله تعالى وترقب ما يبدو من افعاله واحكامه ويعبر عنه باستشعارك نظر الله اليك في حركاتك وسكانك وسيها معرفة الله بصافته ومعرفة وعده وعيمده واحكامه وغرتها حسن الادب والسلامة من شداث الحساب والتخلي بجملة الاولياء ذوى الالباب وهي مدوحة ٩٣ ومطلوبة (قال الله تعالى وكان

الله على كل شيء رقيباً) وقال ان الله كان عليكم رقيباً أي فراقبوه أنتم أيضاً (وأخبرنا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن بن محمد بن اسحق قال حدثنا ابو عوانة يعقوب بن اسحق قال حدثنا يوسف بن سعيد بن مسلم قال حدثنا خالد بن يزيد قال حدثنا اسمعيل ابن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال جاء جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم في صورة رجل فقال يا محمد ما الايمان فقال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والتقدير خيره وشره قال صدقت قال فمجبنا من تصديقه النبي صلى الله عليه وسلم وهو يسأله ويصدقه قال فاخبرني ما الاسلام قال الاسلام ان تقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحتج البيت قال صدقت قال فاخبرني ما الاحسان فقال الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال صدقت الحديث أي قال فاخبرني عن الساعة قال ليس المسؤول عنها باعلم من السائل قال فاخبرني عن امارتها قال ان تلد

وتضييع الاوقات في المباحات (قوله دوام ملاحظة المقصود) أي سواء كان دينياً أو دنيوياً فهو أعم من المعنى الاصطلاحي (قوله دوام النظر بالقلب الخ) يحتمل ان معناه دوام استحضار القلب احاطة علم الله تعالى بحركاته وسكانه وترقب ما يبدو من أحكامه تعالى ويحتمل انه النظر بعين البصيرة الى كماله تعالى ويرجح الأول قول الشارح ويعبر عنه الخ (قوله وسيها معرفة الله الخ) هو من اضافة المصدر للمفعول أي معرفة العبد ذات الحق وصفاته وبقينه بوعده ووعيدته وجزمه باحكامه وانه لا مرد لها (قوله وغرتها) أي فاندتها وتنجيتها حسن الآداب أي بايقاع جميع الطاعات على أحسن وجوه طلبها حتى يسلم من العطب ويفوز بالارب (قوله والتخلي بجملة الاولياء) أي الاتصاف بصفاتهم والولى فعول بمعنى مفعول أي من تولى الحق امره أو بمعنى فاعل أي من قام بعبادته (قوله وكان الله على كل شيء رقيباً) أي مراقباً وعالمًا ومطلعاً لا يعزب عن علمه شيء (قوله وقال ان الله كان عليكم رقيباً) فاندتها بعد الآية التي قبلها التأكيد والتنصيص على خصوص المقام (قوله جاء جبريل الخ) الغرض من سياقه ما اشتمل عليه في بيان الاحسان من قوله ان تعبد الله الخ فهو محل شاهد الباب ودليل طلب المراقبة من العبد وان هذا مقام العارفين المحققين اذا لحق سبحانه وتعالى لا يعامل الا بمثل هذا لانه لا يليق بكماله تعالى الا بمثل هذا الطريق لان غيره لا يخلو عن تقصير بواجب الحق على العبد والله الموفق في هذا وفي الخبر اشارة الى رؤية الاولياء كالانبياء والملائكة فان الصحابة رضي الله تعالى عنهم راوا جبريل وأخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم انه جبريل (قوله فقال ان تؤمن بالله الخ) يؤخذ من الحديث مغايرة الايمان والاسلام وهو كذلك على ما عليه جمهور المتكلمين (قوله فقال الاحسان الخ) أي فدل الخبر على تقسيم الاحسان الى مرتبتين الاولى عبادة العبد بربه كأنه يراه وهي اتم وأعلى والثانية ان يعبدته مستشعراً ان الله تعالى يراه ولا يخافه في تفاوت الحال بينهما فن تصرف لشخص بحضوره ورؤيته كان تصرفه أتم وأبلغ من تصرفه لمن يعتقد انه يراه وهذه قاعدة المراقبة في كلامهم ومقتضى الادلة المثبتة لها وهي مقام الاحسان والله يحب المحسنين (قوله كأنك تراه) أي بقوة استحضار كماله تكون كأنك مشاهده فحينئذ تؤدى ماله من العبادة على أعلى أحسن حال وقوله فان لم تكن تراه الخ معناه انك بسبب كثرة غفلاتك لو انتفت رؤيتك اياه فكن على علم انه يراك ويحاسبك فقم بماله من الحق عليك (قوله ان تلد الامه ربتها) أي سيدتها على معنى انه يكثر التسري بالاماء فيصرن مستولات فذلك من

الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاة يطاولون في البنيان ثم ذهب (هذا الذي ماله صلى الله عليه وسلم) من قوله (فان لم تكن تراه فانه يراك اشارة الى حال المراقبة) من العبد (لان المراقبة) أي ابتداءها (علم العبد باطلاع الرب سبحانه عليه فاستدامته لهذا العلم مراقبته لربه)

وبعضهم جعل الإشارة الى ذلك بقوله ان تعبد الله كأنك تراه لا بقوله فان لم تكن تراه فإنه يراؤ ان في الحديث مراقبتين مراقبة
العبد للعق في القول الاول وعكسه في القول الثاني (وهذا) أي ما ذكر من مراقبة العبد للعق (أصل كل خير ولا يكاد يصل الى
هذه المرتبة) وهي المراقبة (الابعد فراغه من المحاسبة) لنفسه وهي التثبت قبل الفعل ليزنه بميزان الشرع (فاذا احسب
نفسه على ما سلف له وأصلح حاله في الوقت ٩٤ ولازم طريق الحق وأحسن بينه وبين الله تعالى مراعاة القلب وحفظه مع الله

أمارات قرب الساعة (قوله وبعضهم جعل الإشارة الخ) أقول ووجه كل ظاهر
(قوله وهذا أي ما ذكر الخ) مراده رضي الله عنه ان درجة المراقبة شريفة ورأس
كل شرف فلا تجماع بقاء الحفظ اذ هي ظلمات والمراقبة أنوار فعلى العاقل التخلي من
رجس ميل النفس والتخلي بجمال جميل الانس (قوله الابعد فراغه من المحاسبة الخ)
أي لاجل ان يقوم بما عليه للعق تعالى وللخلق في الماضي والحال والحفظ في الاستقبال
عسى بذلك يصل الى مقام الافصال (قوله وحفظ مع الله تعالى الانقاس) أي بان لا يكون
منه نفس الا فيميرضاه الحق تعالى (قوله ومن قلبه قريب) أي باحاطة علمه تعالى به
(قوله فهو عز الخ) أي لان التخلي لا يكون الابعد التخلي (قوله من لم يحكم الخ) أي
ولذا قيل تطرت عين بصيرة المراقبة لحة من جمال الحضرة فاشغلتها عن كل ما ينظر بنظرة
وقيل قد قلب بحر صناد المراقبة لحضرة الاحباب فسمع عجة لذي الخطاب فأمن خوف
المهالك حين سمعه هناك وقيل زار الخيال في مرآة الاوهام فأوجب الهيام فكيف
لوتحقق بالوصال في حضرات الشهود والجمال وقيل جرى بريد الفكري في ميادين الانتظار
وأطلق بأزى الصب يلحصل بعض الاطيار فاذا به اثار غزالة الخي فآثرها على كل حي
حتى على سلى وإبلى وى فافهم والله أعلم (قوله وارتفعت حالته) أي فبترقى للعلوم
الغيبية والقيوضات الرجانية وذلك بالكشف والمشاهدة والمعاينة والمكاشفة على
حسب استعداد العبد المقرب اه * (تنبيه وايضا) * قيل من المراقبة ما روى ان على
ابن بكار قال كأجلوس مع ابراهيم بن أدهم رضي الله عنه في المصيبة عند الجامع فقدم
رجل من خراسان فقال ايكم ابراهيم بن أدهم فقال له القوم هذا فقال له اني جئت من
جهة اخوتك بعثوني اليك فلما سمع ذكر اخوته قام فاخذ بيده ونحاه وقال له ما حاجتك
فقال أنا ملول ومعي فرس وعشرة آلاف درهم وقيل دينار بعث بها اخوتك اليك فقال
له ان كنت صادقا فانت حر ومامعك فهو لك اذهب ولا تخبر أحدا قلت وهذا منه غاية
في مراقبة حاله وأحكام ربه وحفظ وقته واعلم ان غرضي بذلك هذه الحكاية تقرب حكم
الغائب بجمال الشاهد ليتنبه من هوى الغفلات راقد لانه اذا ثبت هذا من مثل هذا
الصعلوك فكيف يكون الحال مع ملك الملوك فافهم * (قائلة) * قيل انه جاء رجل الى ذي
النون المصري وقال له والله اني أحبك فقال له ذو النون ان كنت عرفت الله فحسبك الله

تعالى الانقاس واقب الله سبحانه
في عوم أحواله فيه لم انه سبحانه
عليه رقيب ومن قلبه قريب يعلم
أحواله ويرى أفعاله ويسمع
أقواله ومن تغافل عن هذه الجلة
فهو معزل عن بداية الوصلة به
تعالى (فكيف) لا يكون معزل
(عن حقائق القربة) منه أي
المراقبة (سمعت الشيخ أبا عبد
الرحمن السلي رحمه الله يقول
سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت
الجريري يقول من لم يحكم) أي
يتقن (بينه وبين الله التقوى
والمراقبة) في أفعاله (لم يصل الى
الكشف والمشاهدة) فمن أحكم
ذلك فيما ذكر وتكرر عليه قلت
غفلته وارتفعت حالته وهو
المراد بالكشف والمشاهدة
(سمعت الاستاذ أبا علي الدقاق
رحمه الله يقول كان لبعض الامراء
وزير فكان بين يديه يوما قالت
الوزير (الى بعض العلمان الذين
كانوا وقوفالارية ولكن لم يكن الحركة
أوصوت أحسن به منهم فاتفق ان
ذلك الامير نظر الى هذا الوزير
في تلك الحالة فخاف الوزير ان

يتوهم) منه (الامير) انه نظر اليهم لانه لم ينظر اليه) أي الى الامير (كذلك) أي ملقنا الى جهة اخرى كنظره وان
الاول (فبعد ذلك اليوم كان هذا الوزير يدخل على هذا الامير أبدا وهو ينظر الى جانب حتى توهم) ذلك (الامير ان ذلك خلفه وحول
فيه) وذلك عن قلب الوزير ما توهمه من الامير (فهذه مراقبة مخلوق لمخلوق فكيف مراقبة العبد لسيده) مقصود ذلك ان من
سمعت رتبته مع مولاه ينبغي ان يكون أدبه أشرف أدب فيراعى فيها حرمة الملك ولو في ادنى سبب خوفا من البعد والعطب

وان كنت لم تعرفه فاطلب من يعرفه حتى يدلك عليه قلت وذلك من ذى النون غاية
 في المراقبة حيث كان مراده نقله الى محبة من محبته لاجله مكافأة له ان كان قد عرف الله
 أو دلالة على من يعرفه الله ان لم يكن هو قد عرفه وعلى كل حال فقد راقب الله كل المراقبة
 نعمنا الله تعالى ببركة أسرارهم ثم أقول ومما يدل على كمال مراقبة ذى النون قوله فيما نقل
 عنه انه قال نظرت في الامر فوجدت رأس الدين ان يعرف الانسان نفسه ونظرت فاذا
 معرفة الله تعالى ان يعرف المرء قدر ونظرت فاذا لا يصل العبد الى الله تعالى وعليه لغيره
 بقية قلت وذلك بالغ في المراقبة لان قوله ان يعرف الانسان نفسه صحيح فان من عرف نفسه
 عرف ربه أى من عرفها بعجزها وضعفها وانها متعبدة بأمورة منبهة موعودة متنوعة كان
 ذلك اصلا في قيامها بحق ربها وهو رأس الدين وسبب يوصل الى معرفة الرب جل جلاله
 وقوله ونظرت فاذا معرفة الله ان يعرف المرء قدره يعنى بالذل والمسكنة والفقر الذاتي
 والنقص الطبيعي ورف ربه بجلاله وعظمته وعزه وغناه الذاتي وكماله الحقيقي فاذا استقر
 هذا كله في نفسه كان عارفاً بربه وخالصاً من ذمهم ثم الحق تعالى بقوله وما قدر والله حق
 قدره وقوله ونظرت فاذا لا يصل أحد وعليه بقية لغيره يعنى لا يتصرف أحد على حسب
 الامر والنهي في سائر حركاته وسكناته وفي قلبه تعلق بالخطوط العاجلة فانما احجاب تنعمه
 من الوصول الى ربه فتأمل والله الموفق (قوله وتسمعت بعض الفقراء يقول الخ) اقول هي
 مثل ما قبلها في الغرض والمراد التاكيد والتقريب ليتشوق من رام وصوله الى الحبيب
 ٥١ (لطيفة) من باب شهود ان لا فاعل غيره تعالى وعدم الالتفات الى غيره ما روى عن
 أحمد بن خضرة بن البجلي انه اقترض من رجل مائة ألف درهم لامر عرض له فقال له
 الرجل اسم الزهاد في الدنيا ما تصنع بهذه الدراهم فقال له اشترى بها القمة واضعها في فم
 مؤمن ولا اجتري على الله ان اسأله ثوابها قال له الرجل ولم قال لان الدنيا كلها لا تن عند الله
 جناح بعوضة فما مائة ألف درهم من الدنيا في جناح بعوضة وما قدرها قلت وذلك بالغ في
 المعرفة لانه وقع من مثبت مراقب لمولاه لم يحمله ما سمعه من التوبيخ بالزهد والاعتراض
 على كثرة الاقتراض على النفور والخروج عن حد الاعتدال في الجواب اذ قوله اشترى
 بها التهمة الخ تقابل للدنيا وتحقيرها وتنبه على ان كل ما يعمل به الله تعالى ليس بعظيم
 اذا سمعت فيه النية وزاد قوله ولا اجتري الخ لاجل زيادة بيان التحقير للدنيا حيث علمه
 بانه جزيء من جناح بعوضة فانهم (قوله وهي تنقسم الى مراقبة الافعال) اى
 لاجل ان يوقعها على احسن حالاتها وقوله ومراقبة النوازل اى ما ينزل ويجرى
 من احكام الرب جل جلاله فان كان ملائماً شكرياً وغيره صبر ورجع في شأنه اليه
 وقوله ومراقبة الله تعالى اى لاجل ان يدوم على استحضار حاطة العلم القديم بسائر
 الكائنات وهذه المراقبة تتم ما قبلها من المراقبات والله اعلم (قوله من راقب الله تعالى

(سمعت بعض الفقراء يقول كان
 امير له غلام يقبل عليه أكثر من
 اقباله على غيره من علمائه ولم يكن
 أكثرهم قيمة ولا أحسنهم صورة
 فقالوا له في ذلك) اى ما السبب
 فيه (فأراد الامير ان يبين له -م
 فضل الغلام في الخدمة على غيره
 فيوماً من الايام كان راكباً معه
 الحشم) اى الخدم (وبالبدء منهم
 جبل عليه -م تلج فنظر الامير الى
 ذلك الثلج واطرق فركض الغلام
 فرسه ولم يعلم القوم لما ذار كض فلم
 يلبث الا يسيراً حتى جاء ومعه شيء
 من الثلج فقال له الامير ما أدراك
 اى أردت الثلج فقال الغلام لانك
 نظرت اليه ونظرت السلطان الى شيء
 لا يكون عن غير قصد صحيح فقال
 لهم (الامير انما اخصه باكرامى)
 له (واقبالى) عليه (لان لكل أحد
 شغلا وشغله) اى الغلام (مرعاة
 لحظائى ومراقبة أحوالى)
 المقصود ان المراقبة أصل كل
 خير وهي تنقسم الى مراقبة
 الافعال ومراقبة النوازل
 ومراقبة الله تعالى وان المراقب
 هو المبادر لرضا مولاه وان من
 دامت مراقبته لمولاه قربه
 واصطفاه وميزه على غيره ووالاه
 (وقال بعضهم من راقب الله)
 تعالى

(في خواطره) الواردة على قلبه (عصمه الله في جوارحه) لان أول عامل من الانسان قلبه والخواطر تدعو الى أعمال القلوب والخواطر فتارة تكون من الشيطان وتارة تكون من النفس وتارة بواسطة الملك وتارة من الله بلا واسطة بان يخلقها في قلب العبد فن ثبت عند خواطره وعلم حكم مادعت اليه ووزنه بالشعر وقبل ما ينبغي قبوله ونفى عن قلبه ما ينبغي نفيه سلم في عقود قلبه وفي أفعال جوارحه (وسئل أبو الحسين بن هند متى يهش) أي يخط ويسوق (الراعي عنه بعض الرعاية عن مراتع الهلكة) الى مراتع السلامة بان يتقلها من الحشيش المضرا الى النافع لها (فقال اذا علم ان عليه رقيا) قال صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالعبد مأثور بان يراعي جميع أفعاله فلا يفعل شيئا منها الا اذا كان مأثورا به او مأذونا له فيه ولا تتم له هذه الرعاية الا باستنارة نظر الحق اليه (وقيل كان ابن عمر رضي الله عنه في سفر فرأى غلاما رعى غنما) فأعجبه بحسن رعايته اها في الظاهر فاراد ان يجتبر باطنه هل ذلك عن دين او عادة (فقال له تبسيع من هذه الغنم واحدة فقال) له (انم اليست لي فقال قل لصاحبها ان الذئب أخذ منها واحدة ٩٦ فقال) له (العبد قان الله) فانه يعلم ذلك ويؤاخذني به (فكان ابن عمر يقول بعد ذلك

الى مدة قال ذلك العبد قان الله) لانه لما علم بذلك دينه ومرتأته الله أعجبه حاله وصار عبرة له يتذكر به زمانا وروى انه سأل عن رب الغنم فاستراه والغنم واعتقه ووهبها له (وقال الجنيد من تحقق أي ثبت (في المراقبة خاف على قوت حظه من ربه لا غير) لان المراقبة على درجات فقد يراقب العبد أحكام ربه ليسلم عن العقاب وقد يراقبها لزيادة الثواب وقد يراقبها ليرتفع الجواب وقد يراقبها ليكون من الاحباب فاذا وصل الى هذا الحال الشريف راقب ربه وادام نظره لما يتفضل به عليه ليسلم من الفضلات التي يفوت

في خواطره الخ) اعلم ان الخواطر هي ما يرد على قلب العبد من الواردات التي تصدر تارة من ظلمة الشيطان والنفس واخرى من نور الملك وفيوضات القدر وان الكامل من ثبت قلبه حالة ورودها حتى علم الحق من الباطل برعاية ميزان السيد الكامل فنفي الخبيث وأقبل على الطيب فسلم بذلك من خطا العزم وزلة الفعل كما وضحه الشارح (قوله سلم في عقود قلبه) أي في عزماته ونصميته التي تكون بشاهد العلم الشرعي (قوله متى يهش الخ) المراد تنسيه حال العبد مع نفسه بحال الراعي مع غنمه فكما ان الراعي لولا مراقبته خالت الغنم ما هشمها عن مراتع الهلكة فكذلك الانسان لولا مراقبته الحق تعالى في جميع أفعاله وما يجرى من أحكامه لماسلم من القواطع عن الوصول ولما بلغ غاية المأمول (قوله فقال له قل لصاحبك الخ) فيه ان ذلك حل على الكذب وهو لا يجوز قلت له رضي الله عنه رأى لذلك مسوغا بالتعريض أو غيره (قوله فكان ابن عمر يقول الخ) أي لان الحكمة ضالة المؤمن يأخذها من حيث وجدها (قوله فاستراه الخ) انظر غمرة الصدق والمراقبة العاجلة كي تعلم كيف يكون الحال في الاجلة (قوله ليكون من الاحباب) أي وذلك أعلى مقامات المراقبة (قوله التي يفوت بسببها حظه من مولا) أي والحظ مثل هذا هو القرب والقناء في مرادات راب (قوله وكان بعض المشايخ الخ) قد تقدم ذكر هذه القصة وانما اعادها لرعاية المقام (بقوله الاولى طيرا) أي لان الطائر حقيقة المتلبس بالطيران

بسيها حظه من مولا فراقبته له بهذا التقدير خوفا من قوت حظه منه أفضل المراقبات (وكان بعض المشايخ له تلامذة بالفعل فكان يخص واحدا منهم باقباله عليه أكثر مما يقبل على غيره فقالوا له في ذلك) أي ما السبب فيه (فقال ابن زكيا لكم ذلك فدفع الى ركل واحد من تلامذته طائرا) الاولى طيرا (وقال له اذبحه بحيث لا يراه أحد ودفع الى هذا) الواحد طيرا وقال له مثل ذلك (أيضا فخصوا ورجع كل واحد منهم وقد ذبح طائره) لكونه لم يربح ان الذبح أحد من بني آدم (وجاء هذا) الواحد (بالطائر) معه (حيثما فقال) له (لا ذبحته فقال أمرتني ان اذبحه بحيث لا يراه أحد ولم أجد موضعا لا يراه فيه أحد) اذ لم أجد موضعا الا والله يراه فيه (فقال لهذا أخيه يا قبالي عليه) فيه دلالة على ان مقام المراقبة لله تعالى أفضل المقامات وان ارتفعت مقامات العابد بن وقوى اجتماعهم فانهم مشغولون بصلاح قلوبهم وأحوالهم والمراقب لله قد غلب على قلبه نظره اليه في سائر تصرفاته وكان الشيخ يعرف فضيلة هذا التلميذ ورفعة مقامه عن بقية تلامذته فكان يقر به لذلك ويخصه بأسرارهم دونهم فلما بلغه تغيرهم لذلك عرفهم بماذا كرر رفعة مقامه عليهم ثم علم بعدم امكان ما أمر به شيخه يحتمل أن يكون خطره وقت الامر به لكنه اتبع أمر شيخه لا قامة اابعة على بقية التلامذة وان يكون خطره ذلك بعد مضيه ونفتيشه

(وقال د والنون المصري رحمه الله علامة المراقبة ايتار ما آثار الله تعالى وتعليم ما عظم الله تعالى وتصغير ما صغره الله تعالى) ولا يتم للعبد ذلك الا باستشعاره نظرائه اليه في حركاته وسكناته واليه أشار خبر أن تعبد الله كأنك تراه والعبادة في حالة كأنك تراه اتم منها في حالة فانه يرالك (وقال النصر ابادي الرجا يحررك الى الطاعات) أي يحمل عليه لان العبد اذا رجا شيئا يتفقه تحركت نفسه الى تحصيله (والخوف) من الله (يبعدك عن المعاصي) لان من خاف ٩٧ شيئا هرب منه فن خاف المعاصي التي

هي أسباب استحقاق العقاب هرب منها (والمراقبة) لله تعالى في حركاته وسكناته (توذكرك) أي توصلك (الى طرق) أي درجات (الحقائق) التي هي عندهم غلبة ما انت فيه على قلبك حتى لا تشغل بغير ربك وربما شغلك ذلك عن نفسك (سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا العباس البغدادي يقول سألت جعفر بن نصير عن المراقبة فقال) هي (مراعاة السر) وهو ما يقع في قلب العبد من الاوامر والنواهي (الملاحظة نظرا لحق تعالى) اليه بان يستشعر نظره اليه (مع كل خطرة) تحظره (وسمعه) أيضا (يقول سمعت أبا الحسين الفارسي يقول سمعت الجريري يقول أمرنا هذا بمبنى على فصلين وهو) الاولى وهما (أن نلزم نفسك المراقبة لله تعالى) في حركاتك وسكناتك كما مر (و) ان (يكون العلم على ظاهرك قائما) بأن تكون سر ~~ك~~كائنك وسكناتك موزونة بالشرع (وسمعه) أيضا (يقول سمعت أبا القاسم البغدادي

بالفعل وليس مرادا (قوله علامة المراقبة ايتار ما آثار الله تعالى) أي ولذا قيل سوق الشوق به تطيب الهبة والذوق ولهذا ترى الاشباح تابعة للارواح شعر وما زال لي شوق اليك بقودني * يذل مني ~~كل~~ كل ممنوع صعب اذا كان قلبي سائرا بزمامه * فكيف ~~لحمي~~ بال مقام بلا قاب وقبل روح الحب المشوق كالغصن المشوق كلما هربت به نسمة لطيفة أوجبت له حركة طريقة شعر

اهتز عند غنى وصلها طربا * ورب امنية أحلى من الظفر وقيل الحب أبد الخاف فوت الوصال ويشد لسان حاله قول من قال وكم فرصة فانت فاصبحت نائما * نهض عليها الكف أو تفرع السنا والحاصل ان علامة المراقبة منحصرة في متابعة سيد الكاملين صلى الله عليه وسلم (قوله) أتم منها في حالة فانه يرالك أي لانها قد تجماع الغفلة فتأمل (قوله أي يحمل عليها) أي ولذا سمى سائقا (قوله يبعدك عن المعاصي) أي بواسطة سطوات وعبيده (قوله الى طرف ٣) أي غاية الحقائق فالمراد اطراف النهايات (قوله مراعاة السر الخ) أي ولذا قيل اذا نزل المحبوب للمحب في عالم الغيب زاد الهيام وامتنع الكلام الا عند الشكوى من ألم البلوى وذلك بشهادة قول بعضهم شعرا

الحب ما منع الكلام الا لسانا * وألذ شكوى عاشق ما أعلننا وقيل حضر المحب مع الحبيب المقام فسكربسكرا أهل الهوى والغرام شعر سكران سكرهوى وسكر مدامة * فقي يهني فقي به سكران وقيل دخل المحب ليله مع الحبيب عند غفلة الواثق والريب فالتمذبح مع الخطاب في حضرة الاحباب شعر

باليلة بالخي ما كان أطربها * من طيها رقصت من تحتها الخبب (قوله وهو ما يقع في قلب العبد) أشار بذلك الى تقدير مضاف في كلام المصنف أي مراعاة واراد السر (قوله الملاحظة نظرا لحق الخ) علة لقوله هي مراعاة السر (قوله ميق على فصلين الخ) محصلة المتابعة في الجوارح الظاهرة والمراقبة في السرائر الباطنة (قوله مراعاة السر الخ) حاصله انها الوقوف مع الادب والتسليم لفعل العظيم الحكيم (قوله

١٣ شيخ ت يقول سمعت المرتضى يقول المراقبة مراعاة السر بلا حظة الغيب) أي بلا حظة الغائب عنك من الحكم التي تظهر عند وجودها (مع كل لحظة ولحظة وسئل ابن عطاء افضل الطاعات فقال مراقبة الحق) تعالى (على دوام الاوقات) كما اشار اليه الخبر السابق فأفضل العبادات رؤية المعبود في وقت العبادة فانه ابعدهم من الزوال كما هربت الاشارة اليه ٢ قول المحقق حظه الله تعالى قوله الى طرف الخ الشيخ التي بأيدينا طرق بالقاف والمعنى عليهم اوضح

(وقال ابراهيم الخواصر المراجعة) للاحكام (تورث المراقبة والمراقبة تورث خلوص السر والعلانية لله تعالى) أى فى افعال القلب والجوارح (سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلي رحمه الله يقول سمعت ابا عثمان المغربي يقول افضل ما يلزم به الانسان نفسه فى هذه الطريقة) أى طريقة الصوفية (الحاسبة والمراقبة) وتقدم بينهم (وسياسة عمله بالعلم) بأن وزن ما هو فيه بالعلم الشرعى وهو يجرى فى الاعمال والاحوال والحقائق فوزن الاعمال أن تقع على مقتضى الطلب ووزن الاحوال أن يلزمها شرط الادب ووزن الحقائق أن يغلب ٩٨ الحق على القلب حتى لا يلتفت الى غيره (وسمعه) ايضا (يقول سمعت عبد الله الرافعى

المراجعة للاحكام الخ) أى فالمرعاة للاحكام بالمتابعة تورث المراقبة فهى من أسبابها والمراقبة تورث خلوص السر أى عن الاغيار بواسطة جمع الهمة على تفرق القلب لعظمة الرب (قوله الحاسبة والمراقبة) أى الحاسبة على ما يصدر من الاقوال والافعال بل وعلى الانسان أيضا (قوله شرط الادب) أى وهو التحقق بمقام الرضا والتسليم (قوله فكن واعظا القلب ونفسك) أى كن واعظا لذلك قبل ان تعظ غيرك ليسمع ويقيد وعظك لغيرك وتخلص ممن قال تعالى فى حقهم يقولون ما لا يفعلون الآية وقيل شعرا

ابدأ بنفسك فانهم اعان غيها * فاذا انتهت عنه فانت حكيم

الى آخر ما قيل (قوله فانهم يراقبون ظاهرك الخ) أى ولهذا ثبت عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال لبعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أعددت جوابا لعمرك فأعد دجوا بالله أو كما قال (قوله قال فيمن أناب وما أسير الخ) فيه تنبيه على قوة التأثير والتأثر من الاستاذ والتلميذ فنعنا الله بهم ما (قوله افضل الطاعات حفظ الاوقات) محصلة الحث على الاجتهاد فى احكام حاله وعدم التطلع الى غيره حتى ينقل الحق بآشارة الصدق

(باب الرضا)

قال بعضهم الرضا هو عدم الاعتراض على ما يجزى به الحق تعالى من الاحكام بشم ودأن افعاله واحكامه تعالى لا تخلو عن الحكم فهو نهاية التوكل وأول أحواله من المقامات الكسبية وآخره ونهايته من الاحوال الغير مكتسبة وقيل الرضا هو سرور القلب بأقضية الرب وقيل غير ذلك والدليل عليه ما رواه الترمذى يرفعه الى أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما قط كان اذا اشتهاه أكله ولا تركه وروى الترمذى أيضا يرفعه الى أنس رضى الله عنه أنه قال خدمت النبی صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لى أف قط وما قال لى شئ من شئ لم صنعت له ولا شئ تركته لم تركته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خلقا ولا مست خزايا ولا حبرا ولا شيا كان الذين من كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شتمت مسكالا ولا عطرا كان أطيب من عرق النبي صلى الله عليه وسلم وقال فيه هذا حديث حسن صحيح (قوله يقال رضيت الخ) أى

يقول سمعت ابا عثمان يقول قال لى ابو حفص اذا اجاست للناس اى لو عظهم (فكن واعظا القلب ونفسك) لينتفعوا ابو عظك فانه اذا صلت نيتك فى وعظ نفسك خرج الكلام من قلبك ولموقع فى قاب السامع (ولا يفرنك اجتماعهم عليك فانهم يراقبون ظاهرك والله سبحانه (يراقب باطنك) وفى نسخة رقيب باطنك (وسمعه) أيضا (يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت ابا جعفر الصادق لاني يقول سمعت ابا سعيد الخراز يقول قال لى بعض مشايخى عليك بمراجعة نفسك فى الافعال والمراقبة) لله فامتثل أمره ولهذا (قال فيمن أناب وما أسير فى البداية اذا اناب شخص خشي خلقه) لا ادري ما هو (فهالنى) أى أفزعنى (ذلك فأردت ان التفت فلم التفت) حفظا لى مع الله وهو أن لا أفزع من غيره (فرايت شيا واقفا على كفى فانصرف) عنى (وانا مرع لسرى ثم التفت) اليه (فاذا اناب سجع عظيم) أفاد بذلك انه

يفنى للعبد مرعاة سره لى قويا بيقينه بانه لا ضار ولا نافع ولا معطى ولا مانع الا الله (وقال الواسطى أفضل فية عدى الطاعات حفظ الاوقات) أى الاحوال التى فيها العبد (وهو أن لا يطالع العبد غير حده) بان لا يطلب غير حاله الذى هو فيه قبل ان يحكمه ويقف حيث أوقفه الله الى ان ينقله (ولا يراقب) فيه (غير ربه ولا يقارن غير وقته) أى غير حاله الذى هو فيه *(باب الرضا)* هو مصدر رضيت يقال رضيت عنه وبه وعليه وكلها بمعنى

فهو مرضى ويقال مرضوعلى
 الاصل وهو افة المراقبة والقبول
 للامر بسهولة واصطلاحا ترك
 الاختيار ويقال الوقوف الصادق
 حيث ما وقف العبد لا يلتبس
 متقدما ولا متأخرا ولا يستزيد
 منيدا ولا يستبدل حالا ويقال
 غير ذلك كما سيأتي وسببه تفكير
 العبد في تفاصيل متن الله تعالى
 عليه وما خصه به من غير عمل منه
 وغتره عدم الاعتراض على شيء من
 المقدور والسلامة من كراهته
 فلا يتنى أنه لم يقع ولا زواله بعد
 وقوعه وهذا لا يمنع الدعاء بما لم يقع
 من الخيرات اذ الدعاء بالممكن
 لا يمنع الرضا بالحاصل وأن زال
 ضمنا فانه غير مقصود والرضا
 مدوح ومطلوب قال الله سبحانه
 وتعالى رضى الله عنهم ورضوا
 عنه الآية وأخبرنا علي بن أحمد
 الاهوazy رحمه الله قال أخبرنا
 احمد بن عبيد البصرى قال حدثنا
 الكرمي قال حدثنا يعقوب بن
 اسمعيل السلال قال حدثنا أبو
 عاصم العباداني عن الفضل
 ابن عيسى الرقاشي عن محمد بن
 المنكدر عن جابر قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بينا أهل
 الجنة في مجلس لهم اذ سطع أي
 ارتفع (لهم نور على باب الجنة
 فرفعوا رؤسهم) اليه (فاذا الرب
 تعالى قد اشرف عليهم) ينوره (فقال
 يا أهل الجنة سلوني قالوا نسألك
 الرضا عنا قال تعالى رضى عنكم
 قد أحلكم داري

فيتعدى بالحروف الثلاثة (قوله فهو مرضى) أي عنه وقوله ويقال مرضوعلى به
 فيستعمل يائيا وواويا (قوله وهو افة المراقبة الخ) أي انتظار ما يجري به الحق من تصاريق
 احكامه فاذا وقع تلقاه بالقبول والبشر لأمه أم لم يلائمه (قوله واصطلاحا ترك الاختيار
 الخ) أي ترك الاختيار بواسطة نظر القلب الى قديم اختيار الحق تعالى أقول وذلك من
 أسباب الرضا لان حقيقة فان من علم ان المقدور مفرغ منه وان التخط لا يقيد شيئا
 كان ذلك سبب رضاه بما قدره مولاه (قوله ترك الاختيار) أي بالنسبة للممكن في مقام
 التفويض ولذلك كان أول الرضا نهاية التوكل كما قدمناه (قوله ويقال الوقوف الصادق
 الخ) أي ولذلك اشار بعضهم حيث قال شعرا

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي • متأخر عنه ولا متقدم

أجد الملامة في هوائك لذينة • طربا لذكرك فليكني اللوم

فالرضا هو قضاء مراد العبد في مراد سيده (قوله تفكير العبد في تفاصيل الخ) أي وفي كمال
 معرفته بما له تعالى من الصفات وعموم تعلقها بالكائنات وقدرته وارادته لاسائر الممكنات
 فمن تقررت هذه المعارف في قلبه اذ عنت نفسه الى معرفته وحكمه وأمره وسلط ورضيت
 خصوصا اذا علم أن التخط لا يجدي بل ينشوت الخيرات العاجلة والآجلة فلا يسعه الا
 أن يسلم ويرضى اذ غير ذلك شأن العاجز المحروم الخاسر (قوله تفكير العبد) أي بشهود أن
 الخير فيما اختاره الله بحكمته فيمكن ويشرح قلبه بجميع ما يجري به الحق تعالى من
 تصاريقه في خلقه (قوله وهذا لا يمنع الدعاء بما لم يقع من الخيرات) أي حيث كان من
 الممكن وقوعه نعم انما يكون ذلك بقصد الامتثال لامر الحق سبحانه بالدعاء والطلب
 (قوله رضى الله عنهم) استئناف آخر بعد ما حكى من حال الصادقين في التوحيد وفي
 الاحكام الشرعية وأن صدقهم المستقر بنفعهم يوم القيامة وأن لهم جنات تجري من
 تحتها الانهار خالدون فيها أبدا جى به لبيان أنه عز وجل افاض عليهم غير ما ذكر من الجنات
 مما لا قدروا لها عنده وهو رضوانه الذي لا غاية وراءه كما نبئ عنه قوله تعالى ورضوا عنه
 اذ لا شيء أعز منه حتى تمتد اليه اعناق الهم وقوله جل جلاله ذلك هو الفوز العظيم اشارة
 الى نيل رضوانه وقيل الى نيل الكل وانما كان هذا الفوز عظيما لانه على حسب المقوز به
 ولا أعظم من رضوان الله (قوله رضى الله عنهم الخ) أي حيث تجبلى عليهم بالتوفيق
 لطاعته وأجرل احسانه اليهم وقوله ورضوا عنه أي حيث داموا على عبادته وامتثال
 أمر طاعته وقال تعالى لقد رضى الله عن المؤمنين وقال فلا وربك لا يؤمنون حتى
 يحكموك فيما شجر بينهم وقال حكاية عن الذي آمن وأفوض أمرى الى الله وقال يايتها
 النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية الى غير ذلك من الآيات (قوله اذ سطع
 لهم نور الخ) ذلك عبارة عن تجل خاص للجن سبحانه وتعالى لا تخاف عبده المؤمنين معه في
 هذا المشهد العظيم والله أعلم (قوله فقال يا أهل الجنة سلوني الخ) أي قال ذلك لهم

وأنا لكم كرامتي هذا وأنهم افسلوني قالوا نسألك الزيادة) على ذلك (قال فيؤتون نجائب) كنجائب الابل (من يافوت أحر
أزمتها زمردا خضر ويافوت أحر ١٠٠ نجأوا) راكبين (عليها تضع حوافرها عند منتهى طرفها) باسكان الراى بصرها

بواسطة ملك أو بلا واسطة مع التنزيه عن الحروف والاصوات تعالى الله عن ذلك علوا
كبيرا (قوله وأنا لكم كرامتي) أى اكرامى اياكم (قوله فبأمر الله سبحانه بشجار الخ) أى
أمر أن تدنوا منهم لتفكهم بهم - ارهاهما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
(قوله أزواج قوم مؤمنين الخ) أى مصدقين - اجاء على السنة الرسل كرام أى ذوى كرامة
(قوله أى الرائحة الطيبة) هذا بحسب المقام والا فالاذفر شديد الرائحة مطلقا طيبة أولا
(قوله أى وسطها) المراد خيارها وأحسنها (قوله فيكشف لهم الحجاب) اللام بمعنى عن
اذ لا يحجب الحق شئ تعالى عن ذلك علوا كبيرا (قوله حتى لا يبصر بعضهم بعضا) أى
لما يغشاهم من الجلال والجلال اه * (قائدة) * اعلم ان فوائد الرضا لا تدخل تحت حصر
وذلك لان الآفات المعتورة على قلب العبد وبدنه مما يكرهه ويتخافه في سائر الاوقات
بل وفي سائر الانقاس لا تنحصر فاذا حل في مقام الرضا وتكون فيه أمن من التسخط بشئ
منها وحفظ من فتنها وعاش عيش الاحرار ولم يكن عليه سلطان لغير الواحد القهار
وبكفيه الخلق في العبودية عن شهواته والتعلى بالحرية في سائر اوقاته وحالته فيتخلص
من قول سيد البشر نعم عبد الدينار نعم عبد الدرهم الحديث لانه كلما كرر رايه
والملا توالى عليه طرق الهاكات وكلما تحرر عن رق الاغيار طاب عيشه في هذه الدار
وفي تلك الدار (قوله وقد اختلف العراقيون الخ) أقول - هذا الخلاف ان رجوع الى
الاحوال الكائنة عن المعاني القائمة بالقلوب ككون العبد خائفا أو راضيا أو راجيا
أو غير ذلك فهذه المعاني اذا قامت بالقلوب توجب لها احكاما وهي احوال على رأى
مشبهتها والصحيح انها ليست من متعلقات القدرة بل تابعة للمعنى الموجود بالقدرة وان كان
الخلاف في نفس المعاني الطارئة على القلوب الموجبة للاحوال كالخوف والرجاء والزهد
والتوكل وغيرها هل هي مقدورة للعبد والمقدور أسماهم افاضى ذهب اليه أبو بكر بن
الطيب انها مقدورة له واستدل عليه بتملق الطالب به وخالف في ذلك أبو المعالى وقال
المقدور الذى هو مرتبط التكليف هو النظر واليه ميل المحاسبى لما تكلم على الخوف
فذكر ان العبد اذا خوف نفسه هاج منه الخوف لا يملكه والذى يظهر من كلام أهل
التصوف انهم يريدون بالاحوال غير ما يريد أرباب الاصول فان الاحوال عند أهل
الاصول كل صفة موجودة لا تنصف بالوجود على حياها والاحوال عند القوم عبارة
عمابعتور القلوب من المعاني ولا يثبت فيها والمقام ما يدوم قالوا فالاحوال مواهب
والمقامات مكاسب والاحوال بروق فان بقيت فحديث نفى وقالوا الاحوال كاسمها
تحول عن القلب ولا تدوم فيه والمقامات ما تحقق العبد فيه من الاخلاق فقام كل أحد
موضع اقامته فانهم والله أعلم (قوله هل هو من الاحوال) أى الغير مكتسبة وقوله

(فبأمر الله سبحانه بشجار عليها
الثمار ونجى مجواره من الحور
العين ومن يلقن نحن الناعمات
فلا نبؤس) أى فلا نجد عندنا شدة
من بأس الرجل يؤس بأما اذا
كان شديد البأس أى الشدة
(ونحن الخالدات) أى الدائمات
البقاء (فلا نفوت أزواج قوم
مؤمنين كرام ويأمر الله سبحانه
بكتبان) أى تلال (من مسك
أيض اذفر) بالجمجمة أى بين الذفر
بفتح الفاء أى الرائحة الطيبة
(فتشير) الكتبان (عليهم رجاء)
أى رائحة (يقال لها المثيرة حتى
تتهى بهم الى جنة عدن وهي
قصة الجنة) أى وسطها (فتقول
الملائكة يا ربنا قد جاء القوم
فيقول) الله (تعالى مرحبا
بالصادقين مرحبا بالطائعين قال
فيكشف لهم الحجاب فينظرون الى
الله تعالى فيتمتعون بنور الرحمن
حتى لا يبصر بعضهم بعضا)
لا شغل كل بتمتعه بذلك (ثم
يقول) الله تعالى للملائكة
(ارجعوه الى القصور بالتخف
قال فيرجعون وقد أبصر بعضهم
بعضا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فذلك قوله تعالى نزل
من غفور رحيم وقد اختلف
العراقيون والخراسانيون في
الرضا هل هو من الاحوال أو من

المقامات فأهل خراسان قالوا الرضا من جملة المقامات

وهو نهاية التوكل ومعناه أنه يؤل الى انه مما يتوصل اليه العبد بكسبه واما العراقيون فانهم قالوا الرضا من جملة الاحوال
 واما ذلك كسب العبد بل هو نازلة تحمل بالقلب كسائر الاحوال ويمكن الجمع بين الالسانين) أى قول القرطبي (فيقال بداية الرضا
 مكتسبة للعبد وهي من المقامات ونهايته من جملة الاحوال وليست بمكتسبة) له كالتوازل الضرورية كالرعدة والعدة بالحي
 وتقدم ذلك (وتكلم الناس في الرضا فكل عبر) بما قاله (عن حاله وشربه) ١٠١

بكسر الشين أى نصيبه (فهم
 في العبارة عنه مختلفون كما أنهم
 في الشرب والنصيب من ذلك
 متفاوتون) عطف النصب على
 الشرب للتفسير (فاما شرط العلم)
 بكون العبد راضيا (والذى هو
 لا بد منه) فيعلم من قوله (فالراضى
 بالله تعالى هو الذى لا يعترض على
 تقديره) عطفه على الشرط تفسير
 له (معنى الاستاذ بأعلى الدفاق)
 رحمه الله (يقول ليس) غرة (الرضا
 ان لا تحس) أذنت (بالإلام) ولا باللام
 (انما) غرة (الرضا ان لا تعترض على
 الحكم والقضا) وان أحسست
 بالبلاء واللام موافقا كان له واللام
 أو مخالفا له لجهلك بعاقبة ذلك
 الحكم وحسن ظنك باختيار الله
 لك وتقريبه ان الطبيب اذا سقى
 العليل مرار من الادوية فهو
 يجد مرارته ويتألم لشربه الا انه
 راض بشربه محبة لما يرجوه
 من العافية وتوقا يعلم الطبيب
 (واعلم ان الواجب على العبد ان
 يرضى بالقضاء الذى أمر بالرضاه)
 ويرضى ببعض المقضيات
 لا بكملها (اذ ليس كل ما هو بقضائه
 يجوز للعبد أو يجب عليه الرضا به

أو من المقامات يعنى المكتسبة هذا مراده (قوله وهو نهاية التوكل) أى التفويض
 (قوله بل هو نازلة) أى بطريق الفيض الالهى (قوله ويمكن الجمع الخ) محمله جعل
 الاحوال غرة المقامات (قوله فاما شرط العلم الخ) المراد بيان ما يحقق انصاف العبد بالرضا
 والعلم بكونه راضيا وهو عدم اعتراضه على شئ من المقدوات (قوله ليس غرة الرضا ان
 لا تحس الخ) أى اصل تحقق الرضا لا يشترط في غرة عدم الاحساس بالبلاء اما كماله فيشترط
 في غرة ذلك بل قد تكون اللذة بالبلاء مخرقا عن وجدان الالم في هذه الحالة (قوله واعلم
 ان الواجب الخ) أقول الذى يلزم العبد الرضا به هى الافعال الجارية عليه من ربه في دينه
 التى لم يأمر بتجنبها فان الله لم يرض لعباده الكفر ولا القسوق ولا تعاطى المكروهات بل
 ندبهم الى البعد عنها وهذا هو المعلوم من أدلة الشرع مع ان جميع الافعال والحركات
 والسكنات واقعة بإرادته تعالى خيرها وشرها اذا لحامل على الرضا وعدمه الامر والنهى
 وهو تعالى يأمر بما لا يريد وقوعه عند أهل الحق لانه قد أمر الكفار بالايان ولم يرده
 منهم والالم يكونوا كفارا ولا سبيل الى انكار كونه مریدا الكفرهم اذ لا قاعل غيره فالعلم
 بانفراده تعالى بالافعال قائم بالقلوب والعبد مصروف باوامره ونواهيه عالون بأنهم
 لا يجزى عليهم ولا على غيرهم الا ما أراده فاذا رخصت في قلوبهم هذه العلوم رضوا باختيار
 مولاهم وتركوا ما يختارونه لانفسهم واعلم ان الرضا يتقسم الى واجب ومنسوب فالواجب
 ما حجز عن التسخط وكرهية القضاء منه تعالى والمندوب ما حجز عن عالم يمنع الشارع منه
 كالتوسع فى المأكل والمشرب والملبس والمنكح وغير ذلك من بقية الشهوات الجائرة أو
 يقال فى الرضا المندوب هو سكنون القلب تحت مجارى الاقدار والخفاقة للهوى الذى لم يمنع
 الشرع ارتكابه كالتوسع فى المعيشة زمن الحياة والحاصل انه يجب الرضا بقضاء الله
 تعالى وقدره اذا دل عليه شاهد علم الشرع لا مطلق قضاء وقدر شامل للكفر والمعاصى
 فالقضاء والقدر باعتبار مصدرهما يجب الرضا بهما مطلقا سواء كان متعلقا بما خيرا أو شرا
 والمقضى به يجب الرضا به بشاهد علم الشريعة لا كالكفر والمعاصى * (قائدة) * هل
 يمكن العبد الرضا بما فتح الله عليه به من الخيرات مع طلبه لما ندبه الشرع اليه من الزيادات
 أو يكون رضاه بما هو فيه مانعاه من النظر الى ما سواه قلت الاول هو الصحيح ولا يمنع
 الرضا بالحاصل طلب ما لم يحصل لان متعلق الرضا هو الحاصل ومتعلق الطلب هو ما لم يحصل

كالعاصى وفنون محن المسلمين) قال تعالى ولا يرضى لعباده الكفر فلا يجوز للعبد الرضا بسائر المعاصى وان كانت مرادة لله بناء
 على المشهور ومن ان الامر غير الارادة وان الله يأمر بما لا يريد وقوعه من العبد وينهى عما يريد وقوعه منه فاذا قدر الله عليه
 بمعصية فلا يجوز له الرضا بها بل يبكى ويتألم وبسال السلافة منها ومن قال ان الرضا الارادة جل العبادى الآية على المؤمنين
 كما جاءوا على الخليل في قوله ان عبادى ليس لك عليهم سلطان

وقد تكلمت على هذه المسئلة بما يتبين الوقوف عليه في أوائل الكتاب قبل باب في ذكر مشايخ هذه الطريقة (وقال المشايخ الرضا
باب الله الاعظم يعنون أن من أكرم بالرضا ١٠٢ فقد لقي بالترحيب الا وفي أكرم بالتقريب الاعلى) لان من أكرم بالرضا صارت

جميع أفعاله الله عنده مرضية
نعم ايشكره عليها فقد فتح له باب
عظيم في تسير الطاعات (سمعت
محمد بن الحسين رحمه الله يقول
أخبرنا أبو جعفر الرازي قال
حدثنا العباس بن حمزة قال حدثنا
ابن أبي الحواري قال قال عبد
الواحد بن زيد الرضا باب الله
الاعظم) لانه سبب لتيسير الطاعات
على العبد ولرؤيته ان جميع
ما ينزل عليه من الله نعم فيشكره
في جميع أحواله (وجنة الدنيا)
لانه سبب لراحة القلب من هموم
التقديرات (واعلم ان العبد
لا يكاد يرضى عن الحق تعالى) أى
لا يتصف بالرضا عنه تعالى (الا بعد
ان يرضى عنه الحق تعالى لان
الله عز وجل) لو لم يرض عنه لم
يخلق له الرضا بقضائه ولانه
تعالى (قال رضى الله عنهم ورضوا
عنه) فتقدم رضاه في الذكر على
رضاهم وهو يدل على الاهتمام
برضاه وأنه المقدم لانه تعالى هو
المريد للأفعال (سمعت الاستاذ أبا
علي الدقاق) رحمه الله (يقول قال
تلميذ لاساتذه هل يعرف العبد ان
الله تعالى راض عنه فقال لا
كيف يعلم ذلك ورضاه غيب) عنه
(فقال له) (التلميذ بل يعلم ذلك
فقال كيف) يعلمه (فقال اذا
وجدت قلبي راضيا عن الله تعالى

واذا اختلف المتعلق وتعدد امكن القيام بالنفس وانما غير الممكن كون الفعل الواحد
مسخوطا مرضيا في حال واحد كيف وسادات الراضين لا يزالون طالين ثم قولنا الاول
هو الصحيح يشهد له قوله تعالى وقل رب زدني علما معرفة الانسان صلاحية تعلق القدرة
القديمة بكل ممكن واتقاء نهايات كمالات الحق واحساناته تحمله على الطلب من ربه جل
شأنه وعلمه بحسن نظره والاختيار لما من به عليه من احسانه في الحال بوجوب له الرضا
بما جرت به الاقدار واذا اختلف الموجب والموجب فلا بعد في الرضا والطلب (قوله وقد
تكلمت على هذه المسئلة الخ) محمله اجمالا أنه فرق بين القضاء والمقتضى فنفس القضاء
باعتبار مصدره يجب على العبد الرضا به وان تعلق بكفر أو معصية أما المقتضى فان كان من
قبيل المحن والبلايا الدنيوية فكذلك يجب الرضا به اما الدنيوية كالكفر والفسق فلا يجب
الرضا به بل لا يجوز (قوله الرضا باب الله الاعظم) أى وذلك لان من أومله الله اليه جرت
عليه الخيرات بسهولة وبعدت عنه القواطع والشواغل لرؤية ذلك صادوا من مولاه
فهو حيث ذاب أعظم يدخل منه الى الخيرات لسعة صدره والمتصف به والفضل لله سبحانه
وتعالى لان رضاه قد سبق الرضا ولولا ذلك ما خرج عبد من عذاب الضيق الى رحمة القضاء
ولذا نقل عن بشر الحافي انه ذهب الى ان الرضا أفضل من الزهد لان الراضى لا يتنى فوق
منزله والزاهد يتنى فوق منزلته ومراعاة الرضا بواقع حاصل ولذا قيل في معنى قوله صلى
الله عليه وسلم أسألك الرضا بعد القضاء انه لما كان الرضا بما سبق عزم على الرضا ولا يدري
تحققه بعد قال النبي ذلك والحاصل ان الرضا جامع كل الخيرات فمن منح الرضا توصل به
الى سائر الخيرات الدنيوية والاخرية (قوله لانه سبب لراحة القلب الخ) أى وذلك لما
تقدم من ان أول الرضا غاية التوكل والتفويض (قوله واعلم ان العبد لا يكاد يرضى) حاصله
ان نعمت العبد تابع لتوفيق الرب فينبذ لا يكون رضا العبد الا بعد رضا الرب كما يدل عليه
قوله عز سلطانه ثم تاب عليهم ليتوبوا (قوله قال رضى الله عنهم الخ) أى وقال قائلهم شعرا
رضيت وقد ارضى اذا كان مسخطي * من الامر ما فيه رضاه من له الامر اه
(قوله قال تلميذ لاساتذه الخ) فيه تنبيه على ان الفضل مواهب لا يختص بشيخ ولا تلميذ
قال جل شأنه يختص برحمته من يشاء وان الله تعالى قدير ذو ذاب الاكابر بالصاغر اريد وموا
على الوقوف مع الادب وان المزية لا توجب الافضلية (قوله فقال اذا وجدت قلبي
راضيا الخ) ان قلت قد يقع العبد بعد ذلك في المخالقات قلت معلومات الله تعالى متعددة
يعلمها بعلم واحد قديم فهو عالم بمعصيته أيضا وخالقها (قوله فقال له الاستاذ احسنت
الخ) أى لانه لا يقع في ملك الله الا ما قضاه وقدره فمن أراد به خيرا في وقته خلق له الخير
والرضا بما يجوز الرضا به شرعا (قوله فقال انك لا تطيق ذلك) فيه إشارة الى صعوبة الرضا

علمت انه راض عني) لانه لو لم يكن راضيا عني لم يخلق لي الرضا بالامر المرضي به (فقال له) (الاستاذ احسنت يا غلام وقيل بالقضاء
قال موسى عليه السلام الهى دلتى على عمل اذا علمته رضيت به عني فقال انك لا تطيق ذلك فخر موسى عليه السلام ساجدا لله متضرعا

فأوحى الله تعالى اليه يا ابن عمران ان رضاي في رضاك بقضائي (فأذا رضيت بقضائي فاعلم اني رضيت عنك لاني أنا الخالق لرضاك
 (أخبرنا الشيخ أبو عبد الرحمن السلي رحمه الله قال أخبرنا أبو جعفر الرزقي قال حدثنا العباس بن حمزة قال حدثنا ابن أبي الخوارزمي
 قال سمعت أبا سليمان الداراني يقول اذا سلا العبد) أي صرف (عن الشهوات فهو راض) لانها اذا صرفت عنه وحسن ظنه بربه
 دائما وأنه انما يجري عليه ما فيه صلاحه فتدري بجميع ما يجربه عليه بما يجوز الرضا به (وسمعه) أيضا (يقول سمعت النضر بن ابي
 يقول من اراد ان يبلغ محل الرضا فليعلم ما جعل الله تعالى رضاه فيه) اذا لا يتوصل الى رضاه ولاءه الا بفعل ما امر به (وقال محمد
 ابن خفيف الرضا) أي بالنسبة الى متعلقه (على قسمين رضاه ورضا عنه فالرضاه ان يرضاه) العبد (مدبره) بأن يفعل ما امره
 به مولاؤه واختاره ودبره فيكون راضيا به (والرضا عنه) رضاه (فيما يقضي) ١٠٣ به عليه من النوازل في نفسه أو ولده
 أو ماله أو نحوها (سمعت الاستاذ

بالقضاء وأنه لا يكون الا بالتوفيق الالهي (قوله اذا سلا العبد) أي فالسبب الاعظم
 في الوصول الى مقام الرضا هو محاسبة النفس وزجرها عما تألفه وتعتاده (قوله من اراد
 ان يبلغ الخ) محصله ان ذلك انما يكون بالعمل بالاوامر والبعد عن المناهي اذا ظن
 كله في الاتباع والشركه في الابتداء (قوله على قسمين) الظاهر ان كلا يلزم الآخر
 (قوله يقول طريق السالكين الخ) الغرض من ذلك ان المرادين في أول الارادة يتكلفون
 تبديلا للاحلاق الذميمة بالحيدة فيشق ذلك عليهم لبقاء حياة نفوسهم ولا كذلك
 الخواص فانهم بواسطة فناء نفوسهم يكون عزمهم قويا في سهل ذلك عليهم بمجموعهم
 دفعة واحدة (قوله وهو ان يكون الخ) أقول يسهل ذلك بالنسبة لمن فنى عن مراداته
 في مرادات الحق سبحانه وتعالى لا بالنسبة لغيره ممن له بقايا في نفسه ومراده (قوله
 وقال رويم الرضا الخ) المراد بالرضا هذا الفرد الكامل منه وقوله ان لو جعل الخ
 أقول وهذا لا يتم الا لمن بلغ مقام التفويض للرب سبحانه وتعالى (قوله ما سأل ان يحولها
 الخ) أي لان الراضي لا اختيار له فيما قضا مولاؤه ولا كراهة عنده من حيث نفسه وغرضه
 وهو ان لا يمنع ذلك من استعاضته من جهنم امتثالا (قوله حتى لا يكون فيه الا
 فرح وسرور) قلت وذلك معنى قول المحاسب في كتاب القصد في سؤالاته لشيعته أبي
 جعفر محمد بن موسى قلت رحمك الله ما معنى الرضا قال سرور القلب بمراقبته والقضا وقاله
 النوري أيضا ما سئل عن الرضا وكل يرجع الى قول رويم استقبال الاحكام بالفرح
 ثم قال المحاسب في الكتاب المذكور قلت فاضد الرضا قال السخط قلت وما معنى السخط
 قال تبرم القلب وكراهته لحلول القضا وكثرة الاختيار منه بالتك (قوله حتى لا يكون
 الخ) قلت وذلك أتم أحوال الراضين وهو السرور في مبادئ الاقدار ولولم تلام ذلك
 اكمال المعرفة بحسن اختيار الله تعالى في كل حال وذلك باعتبار كمال الرضا لا باعتبار

أبا علي الدقاق) رحمه الله (يقول
 طريق السالكين) الى الله
 (أطول وهو طريق الرياضة) لان
 عمل المرید متروك على ما وضحت
 اداته وعلمت فضيلته شرعا من
 الاخلاق الحيدة والبعد عن
 الاخلاق الذميمة فهو يتكلف
 ذلك فكانت طريقه طويلة تدوام
 الجاهدة والرياضة والاعراض
 عن العوائد السابقة (وطريق
 الخواص اقرب) ويسر لمن يسر
 عليه (لكنه أشق) على النفوس
 لسرعة مفارقة الهوى دفعة
 والرضا بالمر من القضا بجله كما
 اشار الى ذلك بقوله (وهو أن يكون
 عملا بالرضا ورضاك) مقرونا
 (بالقضا) وهذا كن يجتنب عن
 مطلب فان صادفه استغنى به والا
 فقد تعرض لهلاك نفسه اذ
 الرضا بما يجري به الحق مع مخالفته

للهوى عظيم عند الله لكنه مخوف لانه يعرض العبد لتسخطه بما يفعله مولاؤه فان سلم من ذلك ورضي بما يجوز رضاه به فقد نال غاية
 الطاعات (وقال رويم الرضا) هو (أن لو جعل الله جهنم على عينه ما سأل ان يحولها الى يساره) مراده ان الرضا هو من اذا نزل به
 اشدا ابلاؤه وهو حر النار لا يكرهه ولا يتقي زواله عنه لان العاقبة مغيبة عنه ولم يرد نارا الاخرة اذا ناراها وجميع اسباب دخولها من
 كفر ومعصية لا يرضاه العبد بل يبكي ويتألم ويتضرع ان لا يتلى به (وقال ابو بكر بن طاهر الرضا اخراج الكراهية من القلب)
 فيما نزل به من البلاء (حتى لا يكون فيه الا فرح وسرور) لعله بان ما نزل به اختيار مولاؤه وان جهل حسن عاقبته (وقال الواسطي
 رحمه الله تعالى استعمل الرضا جهدا) بان يجعل همتك بعد الرضا بما نزل بك من البلاء متعلقة بالرضا بذلك

(ولا تدع الرضا يستعملك) بحسن لذة وشرف منزلته بحيث تسكن نفسك لما أنته من شريف الحال والمقال وتستغل به عن التطلع لما بعده من المقامات (فتكون محجوبا بلذته وورثته عن حقيقة ما تطالع) بما يتفضل الله به عليك (واعلم أن هذا الكلام الذي قاله الواسطي شيء عظيم وفيه تنبيه على مقطعة لا قوم خفية) تقطعهم عن بلوغ مرادهم من الحق تعالى (فإن السكون عندهم إلى الأحوال بحجاب عن محمول الأحوال فإذا استلذ رضاه ووجد بقلبه راحة الرضا بحاله) الذي سكن إليه (عن شهود حقه) أي ربه تعالى أوحقه الذي فوق حاله فلا ينبغي للنفس أن تسكن إلى حال وتقف معه بل حقها أن تعرف النعم وتشكر عليها وترقب المزيد من الحق ناظرة إليه ١٠٤ (ولقد قال الواسطي أيضا يا كم واستحلاء الطاعات) أي التلذذ بنوع منها والوقوف معه

(فإنها مسمومة قاتلة) الأولى فأنه سم قاتل أي استحلاء الطاعات (وقال ابن خفيف الرضا سكون القلب إلى أحكامه) تعالى أي نوازله بأن لا يخلق منها (وموافقة القلب بما رضى الله به واختاره له وستت رابعة العدوية متى يكون العبد راضيا ففقات إذا سرته المصيبة كما سرته النعمة) هذا بالغ وانما يتم للعبد ذلك إذا حسن ظنه بربه ولطفه به وأنه لا يجري عليه إلا ما فيه صلاحه فيسر حينئذ بجميع ما يجريه عليه ومتى سر بذلك كان راضيا به (وقيل قال النسبلي بين يدي الجنيد لا حول ولا قوة إلا بالله فقال له الجنيد) لفرهمه عنه أنه قال ذلك لثقل ما ورد عليه حتى استعان بلا حول ولا قوة إلا بالله (قولك ذا) أي لا حول ولا قوة إلا بالله (ضيق صدر) أي يدل عليه

أصله (قوله ولا تدع الرضا يستعملك) أي يوقوفك معه باستحسانك له فتكون محجوبا بذلك عما وراءه من المقامات وهكذا كل مقام لا ينبغي الوقوف معه لما تقدم من أنه يصير حجابا عن الأعلى منه (قوله بحجاب عن محمول الأحوال) أي فالتفات العبد إلى هذا النعت المقدس يذنيه بسطوات خوف التغيير إذا الرب على كل شيء قد ير (قوله وترقب المزيد الخ) أقول ذلك أنما يكون أضعف السير ما قويه عن سبقت له العناية فلا يقصد غيره تعالى (قوله الأولى فأنه سم الخ) أي لأن المحدث عنه الاستحلاء (قوله الرضا سكون القلب الخ) أقول ذلك حقيقة الرضا بما يقع من القضاء مع زوال الجزع من القلب وسلب الاختيار وذلك لأن الموافقة في سائر الأحوال شأن الراضين عن الله الذي يهده الأمر لا اله سواه قال قائلهم شعرا إذا شئت أن ترضى وأرضى وتعلمني * زماي ما عشنا ما وعناينا الأفا رمي الدنيا بعينى واسمعى * باذنى دوما وانطق بلساني (قوله فقالت إذا سرته المصيبة الخ) أقول هذا أمر يستعبد به كثير من الناس من حيث العادة وسببه نظرهم إلى إحدى جهتي الفعل وغفلتهم عن الجهة الأخرى وذلك لأن الفعل قد يكون متعبا للبدن منعهما القلب فمن نظره من جهة اتعابه للبدن عدمه مؤلما ومن نظره من حيث منفعتيه وفائدته وآه موافقا خفية ما ملأ للقلوب وإذا خفت الأعمال على القلوب تبعها البدن بجوارحه وهذا أمر جار في سائر التصرفات العادية كالصناعات والتجارات فانهم يهون عليهم تحمل الأثقال لما يرجون من حسن الثمرات والقوائد هذا وقولها إذا سرته الخ لعلة بمرعاة حال السائل ومقامه والافتقار لها فتعنا الله ببركاتها كراهة النعمة خوف الفتنة والسرور والمصائب طلب الرضا الحبايب (قوله أما المفاهيم الجنيد الخ) الأولى عدم التردد والاقتصار على الأول حيث هو اللائق بمقام الجنيد لأنه إمام العارفين وقدوة المسلمين (قوله الرضا أن لا تسأل الله الجنة) أي حال كونك واقفا

(وضيق الصدر) أنما يكون (اترك الرضا بالقضاء فسكت النسبلي) أما المفاهيم الجنيد أول أنه كان راضيا مع ولكنه تبرأ من دعوى هذا المقام ورآه أنما هو بحول الله وقوته وعونه فان كل مقام لا قوة للعبد على القيام به إلا بعون ربه (وقال أبو سليمان الداراني الرضا) الكامل (أن لا تسأل الله تعالى الجنة ولا تستعبد به من النار) بل تكل أمرك إلى ربك لعله يحالك ولطفه بك في سائر أحوالك وتعتقد على الله تعالى في أن يأتيك بما يصلحك فتسكن نفسك لذلك وتفتقر عن سؤال المصلحة لعلك بأنفسها تحصل لك منه لطفه بك ووصفه للراضى بترك ما ذكر لا من حيث أنه عبادة بل من حيث أنه رضا بحسن ما أجراه عليه مولاه فلا يتأنى أن يسأل الله ذلك عبادة لأمه مولاه به (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت أبا العباس البغدادي يقول سمعت محمد بن أحمد بن سهل يقول سمعت سعيد بن عثمان يقول سمعت ذا النون المصري رحمه الله

يقول ثلاثة من اعلام الرضا ترك الاختيار قبل نزول (القضاء وفقدان المراتة) والمشفقة (بعد) نزول (القضاء وهيجان الحب) والتسم بما نزل من البلاء (في حشو البلاء) لان الراضى بحسن ما يجريه الله عليه لا اختيار له وانما هو مذل من المختاره الله له لعله بفضل ربه عليه وحسن اختياره له فيما يجري به عليه ومتى كان له اختيار في نفسه فهو مع نفسه راض بحكمها لا يحكم ربه (وسمته) أيضاً يقول سمعت محمد بن جعفر البغدادي يقول سمعت اسمعيل بن محمد الصغار يقول سمعت محمد بن يزيد المبردي يقول قبل الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهما ان اباذر يقول ١٠٥ الفخر الذي يفر منه الناس (أحب الى من الغنى) لقله قدر الدنيا عنده

(والسقم) الذي يتألمون منه (أحب الى من من العصة) لما يرجوه من كثرة الثواب على الصبر على السقم (فقال) الحسين (رحم الله اباذر) حيث قال ما قال (اما انا فاقول من اتكل على حسن اختيار الله تعالى لم يمتن غير ما اختاره الله له) فابوذر له اختيار والحسين لا اختيار له بل رضى بما اختاره الله له وهو أسلم وأبعد من تطرق الا فأت المقرنة بالاختيارات فكلامه في الرضا وكلام أبي ذر في الزهد والصبر (وقال الفضيل بن عياض لبشر الحافي الرضا أفضل من الزهد في الدنيا لان الراضى بمنزلة هو فيها (لا يمتن فوق منزلته) بخلاف الزاهد واعترض على التعليل بأنه ان أريد بأنه لا يمتن خلاف ما وقع به القدر فصحيح والا فلا اذ لا منافاة كما مر بين الرضا بما وقع وسؤال ما لم يقع فكذا تمنيه له وقد يجاب بأن المراد انه لا يمتن فوق منزلته لكرامته لها (وسئل أبو عثمان عن قول النبي صلى الله عليه وسلم

مع ظنك والغفلة عن مراد ربك اما اذا كان بقصد العباد فهو غير ضار بل هو من أسباب الحسنى وزيادة (قوله ثلاثة من اعلام الرضا الخ) مراده بالرضا الفرد الكامل منه كما هو ظاهر اذ لا يتم ذلك الا للعارفين من المحققين (قوله ترك الاختيار الخ) اي لان الراضى لا تدبر له الاما دبره مولاه فيما أمر به أو نهى عنه فاقدامه واجامه لمولاه لا هواه وكذلك يكون الحال بعد وقوع المقدرة فلا يتقضى زواله ولا يريد لعله بحسن اختيار مصرف الامور فيكون قلبه في حال البلاء ناظرا الى الله فرحاً بحسن اختياره مسروراً ببقا دبره (قوله قبل الحسين بن علي الخ) أقول كلام أبي ذر بالغ في الزهد والاعراض عن الدنيا حتى صار ما يذكره لغيره لذيذا عنده وذلك لما يرجوه من الجزاء وكلام الحسين رضى الله عنه بالغ في الرضا وفيه اشارة الى أن من كمل توكله على الله تعالى لعله بحسن اختياره له فقله ذلك الى مقام الرضا (قوله لقله قدر الدنيا الخ) اي ولكرامة ما كرهه الله تعالى (قوله لما يرجوه من كثرة الثواب الخ) اي وذلك بسبب قوة يقينه في صدق وعد الحق وقول الصدق (قوله فكلامه) اي الحسين في الرضا اي ومقام الرضا أعلى من مقام الزهد (قوله بخلاف الزاهد) اي فهو يتقضى قطع الدواعي لئلا يمتن بالمتاجاة فهو يطلب انتقاله عما هو فيه (قوله اذ لا منافاة الخ) اي لان متعلق الرضا انما هو الواقع والذي ينافيه تقضى زواله ولا ينافيه سؤاله لما لم يقع فالراضى لا يتقضى زوال ما أجراه الله عليه وان سأل وطلب وتقضى ما هو ارفع منه فليس الزوال مطلوباً له وان كان يلزم من وقوع مطلوبه زوال ما هو فيه ان كان مما يضاذه والا فالمسئلة واضحة (قوله فقال لان الرضا الخ) محصاه ان الفعل اي الوقوع بالفعل أقوى على التحقق من العزم لانه قد لا يتيسر وان كان صاحب العزم ما جاورا على عزمه (فاثمة) من أحوال الراضين نفعنا الله ببركات أنفاسهم طيب القلوب وموافقة المحبوب وسرعة جريان البركات عليهم من الغيوب وذلك لانهم استراحوا من خطور الاعراض والالتفات الى الاعراض وسكنت منهم دواعي الاعراض قد تنعموا بدوام نظرها الى جليل الاطراف من مولاهم وان شئت صدورهم بحسن الاسعاف عن رضى عنهم وأرضاهم فكيف يجردون اقلوبهم عما والا كلام محجوبة عنهم اشغلهم به وباختياره عن حظوظ أنفهم فضلا عن دنياههم وموافقة محبوبهم هي السبب

أسألك الرضا بعد القضاء) اي لم يقبل الرضا بعد القضاء (فقال لان الرضا) بما ينزل به القضاء (قبل) نزول (القضاء عزم على الرضا) لان نفسه (والرضا بعد) نزول (القضاء هو الرضا) وهذا جار في سائر المقامات من الزهد والتوكل وغيره ما فاعزم على كل مقام ليس هو نيلاً وبلوغه فكلم من شخص يزعم انه زاهد والغنى عنده معرفة الزهد فاذا لاح له شيء من الدنيا ظهر له من نفسه من الرغبة فيه خلاف ما كان يظنه

ولذلك قال الجنيد علم التوحيد ووجوده متباينان لان علم التوحيد ان يعرف بالدليل ان الله واحد ووجوده غلبته على القلب وتحققه فيه بحيث يشاهد فيه كل فعل (سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلي رحمه الله يقول سمعت عبد الله الرازي يقول سمعت ابن ابي سنان الانباطي يقول سمعت احمد بن ابي الخوارى يقول سمعت ابا سليمان يقول ان رجوا أن يكون عرف طرقا من الرضا) بحيث (لو أنه لو أدخلني النار) يعني الشدة العظيمة لا النار الكبرى (لكنك بذلك راضيا) لعلي بأنه تعالى بفعل بي ما هو أنفع لي وأصلح لما جرت به من أفعاله وتكثروا على من أفضاله (وهل أبو عمر الدمشقي الرضا ارتداع الجزع) من العبد (في أي حكم كان) من الاكلام الموافقة والمخالفة له من البلايا التي تجري عليه مما يجوز الرضا به وذلك بان يتلقاه بالقبول لما يرجوه من الثواب (وقال الجنيد رحمه الله الرضا رفع الاختيار) بان لم يبق للعبد بعد نزول القضاء به اختيار في زواله (وقال ابن عطاء الرضا تظر القاب الى قديم اختيار الله تعالى للعبد وهو ترك التسخط) فاذا غلب على قلبه ان ما سبق به القضاء لا بد من وقوعه لم يبق لاختياره فائدة بل يحتشى من اختياره ان يقع بسببه في التسخط لقضاء الله (وقال رويم الرضا استقبال الاحكام) يعني البلايا التي يجوز الرضا بها (بالفرح) والسرور وفيه زيادة على الرضا الذي كفي فيه عدم تغير القلب وان لم يكن فرح (وقال المحاسبي الرضا سكون القلب تحت مجارى الاحكام) ١٠٦ يعني البلايا العله ان المقادير لا تبدل لها (وقال النوري) وفي نسخة ذوالنون

(الرضا سرور القلب بمر القضاء) وهو المخالف لهوى النفس فخلوه مفهوم بالاولى وهذا قريب مما قاله رويم لكن في ذلك زيادة وهي الاستقبال فانه يقتضى تقديم السرور على نزول القضاء (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت ابا الحسين الناري يقول سمعت الجرجري يقول من رضى بدون قدومه رفعه الله تعالى فوق غايته) اخذ من خبر من تواضع لله ورفع الله ومن هنا جاز للراضى عزلة

في رضاء عنهم وتعجيل البركات اليهم (قوله ولذلك قال الجنيد الخ) محمله ان المعتبر غرات العلم لان نفسه لان مجزده يضرب بالانسان فالله تعالى يعاملنا بالفضل والاحسان (قوله يعني الشدة الخ) دفع به ما يقال النار ما مورثه عابا بعد عنها والاستعاذة بالله تعالى من ضررها وأسباب دخولها فكيف يصح الرضا بها وأقول ذلك غير لازم لان معنى كلامه انه لم يختار دخولها ولا تسبب فيه لان ذلك ينافي النهي اما سكون قلبه بعد جريان الاقدار من غير اختياره فهو من شيم صغار الراضين (قوله وقال أبو عمر الخ) أقول الذي قبله أبلغ منه فكل اناء بالذي فيه ينضج (قوله الرضا تظر القلب الخ) أقول وبواسطة التسليم تفهم حكمة الحكيم (قوله فيه زيادة الخ) اي فهو من المبالغة في التمكن من مقام الرضا (قوله فخلوه مفهوم بالاولى) أقول ذلك بالنسبة للمريدن أما العارفون والمحققون فلا فرق عندهم بين مرته وحلوه بل شأنهم كراهة حلوه وخوف الهنة اذا كان مما يلائم النفس (قوله ومن هنا الخ) تأمله فانه دقيق والله ولي التوفيق (قوله ذاق طعم الايمان الخ) تأمل ما منه صلى الله

أن يدعو بأرفع منها ويدأها وبتناها (وسمعه) أيضا (يقول سمعت احمد بن علي يقول سمعت الحسن بن علوية عليه يقول قال أبو تراب الشعبي ليس نال الرضا من الدنيا في قلبه مقدار) لان من أحبها حباشا ديدا نال فقد انها فهو يكره زوالها والراضى لا بد ان يرضى بكل ما يجريه الله تعالى عليه وافق غرضه أو خالفه كما مر (أخبرنا الشيخ أبو عبد الرحمن السلي رحمه الله قال أخبرنا أبو عمرو بن حمدان قال حدثنا عبد الله بن شترويه قال حدثنا بشر بن الحكم قال حدثنا عبد العزيز بن محمد عن يزيد بن الهادي عن محمد بن ابراهيم عن عامر بن سعد عن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان من رضى بالله) لا بغيره (ربا) فلا ينال المقامات العلية من الايمان والمحبة والرضا وغيرها الا من لم يبق في قلبه ريبية أخبر الله ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ترضى عبد الدنيا والدرهم والقطيفة والخبيصة فكل من أحب شيئا من الدنيا حباشا شديد حتى تملق قلبه به واشتغل بحفظه جازا أن يسمى ربا له وهو عبد لخدمته ولهذا قيل الجنيد ما تقول فيمن لم يبق عليه من الدنيا الا مص نواة يتلذذ بها فقال المكاتب عبد ما بقي عليه درهم فسمعه عبد الشهوة وان قلت فحق نظر العبد في أفعال الله به وجرى ان نعمه عليه ورضى باختياره ذاق طعم الايمان ووجد لذته وحلاوته بخلاف من لم يصل الى هذا المقام وتعالى الاعمال الشاقة وتحملها بالصبر وان كان أجره عظيما (وقيل كتب عمر بن الخطاب الى أبي موسى الاشعري رضى الله عنهما ما بعد فان الحسنة كل في الرضا

فان استطعت ان ترضى فارض والا فاصبر) وكل منهما خير (وقيل ان عتبة الغلام بات ليلة يقول الى الصباح ان تعذبني فانا لك
محب وان ترحنى فانا لك محب) فهو محب لكل ما يرد عليه منه مؤلما كان أو غير مؤلم وهو معنى الرضا فان الحب أباد ارض بكل ما يرد
من محبوبه (سمعت الأستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله يقول الانسان خرف) ١٠٧ اي نفاخ خلق من طين (وليس لتزف من الخطر)

أي القدر والمثلة (ما يعارض فيه
حكم الحق تعالى) فيه دلالة على أن
من لم يبلغ مقام الرضا كره ما يجربه
الله عليه من الاقدار وصار في
صورة المعارض لرضا الله تعالى
وقدره (وقال أبو عثمان الحيري
منذ أربعين سنة ما آقاني الله تعالى
في حال) عال (فكرهته) وان كان
ثم أعلى منه (وما قاني الى غيره)
بما هو دون (فحفظته) فهو راض
بكل ما يجربه عليه بما يجوز الرضا به
(سمعت الأستاذ أبا علي الدقاق
رحمه الله يقول غضب رجل على
عبد له فاستشفع العبد الى سيده
انسانا) فشفع له عنده (فغضا عنه
فاخذ العبد يكي فقال له الشفيع
لم تبكي وقد غضا عنك سيدك فقال له
السيد انما يطالب الرضا) مني (ولا
سبيل له اليه فانا يكي لاجله) ولا
يلزم من عفو عنه رضاه عنه وهو
اسبغحه عليه الثم وما تعود منه
من اللطف والاکرام قال بعضهم فتح
على باب من البسط فزلت زلة
فحجبت عن مقامي كذا كذا سنة
فلم يؤخذ ولم يعاقب وانما سلب
ما كان في من الاكرام والانهام

• (باب العبودية) •

هي تذلل وتبرؤ من الحول والقوة في
عبادته ويقال غير ذلك كما ساقى
وأصلها العبادات وهي القيام بالفعل

عليه وسلم من اشارات الحكم وجوامع الكلم لانه يتامل معنى الرب وانه من الترية وان
لحق تعالى هو المربي والعبد هو المربي ولا اختيار للثاني مع الاول تفهم تخصيص اسم
الرب بالذكور وانه ينبغي للعبد الفناء عن كامل مراداته واختياراته في مرادات الرب
واختياراته (قوله فان استطعت أن ترضى الخ) ذلك يفيد ان مقام الرضا أشق وأعلى
من مقام الصبر وهو كذلك (قوله بات ليلة الخ) أقول يدل ذلك على قوة تمكنه من مقام
الرضا (قوله فيه دلالة) اي وقببه بتذكير الاصل على ان مثله لا يصح ان يكون في صور
المعارضات للحق سبحانه وتعالى (قوله غضب رجل على عبده الخ) اعلم ان العبودية
انقياد مع التسليم ومشي على الصراط المستقيم وان شئت قلت العبودية هي وصف
العبد القاني بمحبوه المستعذب من الملام لاجل قصده ومرغوبه

وهان على اللوم في جنب حبها • وقول الاعادي اتنى تلخيص

أصم اذا نوديت باسمي وانني • اذا قيل لي يا عبدها لم يسمع

فحينئذ العبودية هنا افتاء الشاهد في المشهود مع وصف البقاء على أدب الحدود فالعبد
من لابرأح له عن الباب ولا شيء يزججه عن الاعتبار فهو دائما يابا كي العين خشية البين
فانهم (قوله ولا يلزم من عفو عنه الخ) اي ولذا ثبت عن الشافعي رضى الله عنه انه قال
رضا الله أحب الى من عفو انتهى

• (باب العبودية) •

قول العبودية من أشرف مقامات العبيد وأسمى جميع الكالات وأنواع التسديد ولهذا
نعت بها صلى الله عليه وسلم في أشرف المواطن قال تعالى سبحان الذي أسرى بعبده
الاية وقال فاوحى الى عبده ما وحي والفرق بين العبودية والعبادة ان العبادة رضا
العبد باحكام الرب والعبودية رضا الرب بما يفعله العبد (قوله هي تذلل الخ) اعلم ان
العبودية لله اذا صح مقامها للعبد حصلت له الحرية عن كل ما سواه تعالى واذا بقى للنفس
سكون ما لبعض الحفظ فهو عبد لما سكن اليه ومنه تعم عبد الدنيا تعم عبد الدرهم
الحديث (قوله وأصلها العبادة) اي فتي قام العبد باعباء العبادة مخلصا فيها متبرئا من
حواله وقوته وصل الى مقام العبودية التي هي أشرف المقامات (قوله حتى يأتيك البقن)
اعلم ان المراد بالبقن الموت فمادام العبد حيا عاقلا قادرا فهو مكلف بعبادة ربه على
ما ذهب اليه جماعة الموحدين خلافاً لما أضله الله تعالى وطمس عين بصيرته (قوله في
ظله) اي ظل مرشده والمراد بذلك رعايتهم بالاكرام والحفظ من هول هذا اليوم (قوله

المطلوب شرعا وهي مدوحة ومطلوبة) قال الله عز وجل واعبدوا ربك حتى يأتيك اليقين وأخبرنا أبو الحسن الاهوازي رحمه الله قال
أخبرنا أحمد بن عبيد الصغار قال حدثنا عبيد بن شريك قال حدثنا يحيى قال حدثنا مالك عن حبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم
عن هري بن الخطاب عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله

امام عادل وشاب نشأ بعبادة) وفي رواية ١٠٨ في عبادة (الله تعالى ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه

ورجلان تجابيا في الله اجتماعا على ذلك وتفرقا عليه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل دعت امرأته ذات حسن وجمال فقال اني اخاف الله رب العالمين ورجل تصدق بصدقة فاخضاها حتى لا تعلم شئها ما تتفق يمينه لانهم بذلك خالفوا أهويتهم ولازوا طاعة ربهم (سمعت الاستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله يقول العبودية أتم من العبادة قالوا) الفعل المطلوب (عبادة ثم عبودية ثم عبودية فالعبادة للعوام من المؤمنين) لان غايتهم ان يعلموا من الشرع بما أمروا به ونهوا عنه ويقوموا بمقتضاها وهذه صفة العابدين (والعبودية للنواص) لما فيها من زيادة التذلل والتبرئ من الحلول والقوة (والعبودية لخاص الخاص) لكمال معرفته بربه حيث أتى بمطلب منه ورأى نفسه محلا لجزايا قضاء الله فيه وتوفيقه له في فعل ما يطلب منه فقلبه أقرب الى مقام الجمع وهو افراد الحق بالفعل من الثاني لان الثاني شاهد لنفسه كسبا واختيارا وان كان مفتقرا لعون ربه فيما يختاره والاول أقرب الى مقام التفرقة لكونه يرى نفسه عابدا محسنا مطيعا ويطلب الجزاء على عمله والحاصل ان الاول واقف مع الاعمال والثالث مستغرق في الجلال والجمال والثاني متبرئ لما هو فيه نظرا

امام عادل) اي في أحكام رعيته وقوله وشاب نشأ الخ اي لانه من عجب منه ربنا كما في خبر عجب ربك من شاب لاصبوة ومن شيخ يتصا بها وقوله قلبه معلق بالمسجد المراد به اشتغال قلبه بعبادة ربه وقوله ورجلان تجابيا في الله اي أحب كل منهما صاحبه لغرض ديني لا دنيوي وقوله ورجل ذكر الله خاليا أي بعيدا عن الناس بقلبه وان خالطهم بجمده وقوله ففاضت عيناه اي وجلا وهيبه وقوله ورجل دعت امرأته اي بغية وقوله حتى لا تعلم شئها الخ هو مبالغة في اخفاء الصدقة وسرها عن الغير (قوله فاقولا الفعل المطلوب عبادة الخ) اعلم ان من جملة المطالب الدعاء والمطلب منه تعالى على حسب أمر الشرع وتكليفه غير انه لا يكون على وجه التسبب بأن يرى العبد وقوع ما يريد ملزوما للمطالب أو لازما له على وجه التسبب فهو وان كان يقتضيه ظاهر النصوص فباطن الحقيقة يدفعه وهي الاصل فوجب مراعاتها وتاويل النصوص بان ذلك على وجه المقارنة والتوقيت بان يعتقد ان الدعاء عبودية اقترنت بسبب الحاجة كاقتران الصلاة بوقتها وترتيب الاجابة كترتيب ثواب الاعمال على الاعمال فالعطاء من وجه الفضل والعمل لخص العبودية واقترانها لاظهار الحكمة ولذلك قال بعضهم فائدة الدعاء اظهار الفاقة بين يديه تعالى والا فالرب يفعل ما يشاء ثم أقول انتفاء الفهم باعتقاد السمية انه ان أعطى لم يشكر وان شكر كان على ضعف في شكره ملاحظة السبب في التحصيل لان الفرح بالمنة من غير استشعار سبب أقوى منه مع استشعاره وان منع لم يرض وان رضى فلا يكون من حيث رؤية اختيار الحق بل من حيث رؤية نقصه وهو نقص (قوله لكمال معرفته بربه) اي حيث شهد بسبق عناية الحق به حيث أوجده من العدم وآثره بالنعم وخصه بالكرم وعرفه بانفراد بالوحدانية واتصافه بالصفات العلية مما هو محتاج اليه وهو غني عنه وفي غيره وكل ذلك جرى من غير استحقاق ولا وسيلة سابقة اذ كان عدما محضا (قوله حيث أتى بمطلبه منه الخ) أي فقد قام بالمطلب لاظهار العبودية وللقيام بحق الربوبية وعلامة ذلك التقويض في القصد والتوكل في التوجه والرضا بالواقع من عطاء أو منع فيشكر في العطاء ويقابل المنع بالقبول ويبنى ذلك على التحقق بمخالص التوحيد وعقد القلب بالامثال في كل وجهه قال أبو الحسن رحمه الله لا يكن حظك من الدعاء الفرح بقضاء حاجتك دون الفرح بمناجاة مولائك فتكون من المحجوبين (قوله ورأى نفسه محلا لجزايا الخ) اي يشهد بمعنى خبر قد جف القلم بما أنت لاق قال الواسطي رحمه الله أقسام سبقت ونعت أبريت كيف تنال باعمال وتكتسب بسعيايات فافهم (قوله فقلبه أقرب الى مقام الجمع) اي لانه في عين التفرقة بشهود ان له نفسا هي محل لجزايا فعل الحق تعالى أما المتحقق بمقام الجمع فهو الغاني عن شهود نفسه بل هو الغاني عن هذا القضاء (قوله العبادة لمن له علم اليقين الخ) محصلة ان العبادة للمريد السائر والمعبودية للمقربين والعبودية للعارفين يختص الله برحمته من يشاء (قوله والعبودية لمن له حق

العون الكبير المتعال (وحقه) أيضا) يقول العباد لمن له علم اليقين والعبودية لمن له عين اليقين والعبودية لمن له حق (اليقين)

البقيين) وتقدم بيانها (ومجمعة) أيضا (يقول العباد لاصحاب المجاهدات) لانهم اصحاب أعمال (والعبودية لارباب المكابدات) لانهم اصحاب أحوال (والعبودية صفة اهل المشاهدات) لانهم اصحاب مراقبة ١٠٩ وايقال والى ذلك اشار بقوله (فمن لم يدخر

عنه) تعالى (نفسه) بأن اتعبها في
أعمال البدن من الصبر والصلاة
وغيرهما من سائر القربات (فهو
صاحب عبادة ومن لم يرض) أى
يخجل (عليه) تعالى (بقلبه) بأن
أتعبه في الفكر في الملك والمالكوت
وسائر المخلوقات (فهو صاحب
عبودية ومن لم يجل عليه) تعالى
(بروحه) بأن اتعبه في طاب
العون منه والاستغراق في جماله
وكماله (فهو صاحب عبودة ويقال
العبودية القيام بحقوق الطاعات
بشرط التوفير) أى موفرة كاملة
(و) بشرط (النظر الى ما) حصل
(ممكن) من الطاعات (يعين التقصير)
بأن تراها مع كمالها لا تصلح للجلاء
تعالى وعظمته (و) بشرط (شهود
ما يحصل من مناقبك) أى انه انما
يحصل (من التقدير) أى تقدير
الله تعالى وفعله وذلك لان من كانت
عبوديته لربه أوقع طاعته على
الوجه المذكور (ويقال العبودية
ترك الاختيار فيما يدوم من الاقدار)
هذه صفة أرباب الاحوال من
حيث انهم نالوا درجة الرضا
فكانت حال العبودية الارتفاع
عن الاعمال الى درجات الاحوال
(ويقال العبودية التبرؤ من الحول
والقوة والاقرار بما يطيق) الله
(ويولى من الطول) أى الغنى
(والمنة) أى النعمة هذه أيضا صفة

اليقين) أى عن شهادان الثواب يتعلق بالاعمال والاحوال ببساط الكرامات فهما في
الظاهر الوسائل عند الطلب ولم يكونا في محل القسمة الازلية ولا في وقتها اذ لا وقت فعله
كل شئ احسانه وكرمه وكيف يدخل في افعاله العلل وهو التنازل المختار الغنى عن الكل
ويرحم الله القائل

بلا عمل منى انبه اكسبته • سوى محض فضل لا بشئ يعال

(قوله وتقدم بيانها) أى من ان علم اليقين هو الحاصل عن النظر في البرهان وعين اليقين
هو الحاصل من توالى ذلك البرهان على الجنان وحق اليقين هو استقرار ذلك العلم في
القلب حتى كانه عيان (قوله بأن اتعبه في طاب العون الخ) أقول ذلك بالنسبة
للمريد من اما بالنسبة للعارفين من المحققين فهو انما يكون بفنائهم عن أنفسهم استغراقا
في محبته سبحانه وتعالى (قوله العبودية القيام الخ) محصله انما لا تحقق لعبدا اذا قام
بما أمر به من العبادة حالة كونها كاملة قد شهد بنفسه مقصرا فيها وانما من محض المنة
عليه من البارئ تعالى (قوله العبودية القيام بحقوق الطاعات الخ) أى وذلك لان شأن العباد
معرفة الاشياء باصولها وتعرف الاسباب الموصلة لمتوصلاتها الى مراداتهم لكن لما تضمن
ذلك الدعوى بان لهم قوة يتوصلون بها لما يريدونه ردوا العلم تعالى ومشيئته حتى لم يبق لهم
دعوى ولا تصح لهم أسباب ولا يجزى لهم نظري في تصرف الحق تعالى فتصرفهم بحكم
التصرف وتعرفهم بحكم التعريف دائمين على أوجه التكليف والحاصل ان العبودية
هى حقيقة المتابعة لسيد الكاملين مع التبرؤ من الحول والقوة بذوق ان الفضل به
تعالى والله أعلم (قوله ترك الاختيار الخ) أى تركه بواسطة فنائهم عن مراداتهم
واختياراتهم في مرادات الحق واختياراته فمرادهم شؤم اختيارهم الى حسن
اختياره تعالى (قوله الارتفاع عن الاعمال) أى البعد عن استحسانها وعن الوقوف مع
كمالها بالترقى الى شهود درجات الاحوال الواردة على القلوب من قبض كنز الافعال
(قوله العبودية التبرؤ من الحول والقوة) أى لان مستند الاشياء بأسرها انما هو
مشيئته تعالى وعلى ظهور أثرها ترتب الاحكام فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره
للاسلام فاذا قاعدة التحقيق ليس الاسباب التوفيق وكل شريعة حقيقة ولا ينعكس
فالشرعية من عين الحكمة والحقيقة من عين الحكم والحاصل ان عباداتهم وطاعاتهم
نفعنا الله ببركاتهم من عين الرحمة الالهية فرحة الله هى الوسيلة الى رحمته وقد اشار بقوله
تعالى ان رحمت الله قريب من المحسنين الى ذلك فانهم كتبوها بالثناء الطويلة قيل لما دخل
عليهم من رائحة الفعل وهو المقدور قبلها أعنى قولهم ان وجود رحمة الله قريب من
المحسنين والداعى لهذا التقدير وصف الرحمة بالتذكير في قوله قريب فالاعمال علامات
لاموجبات فانهم (قوله والاقرار الخ) المراد بذلك تحقق القلب بحضرة الشكر بشهودان

أرباب الاحوال وهو ان يتبرأ العبد عما ذكر ويرى نفسه محلا لما يجربه الله عليه وان الله هو الفاعل

(ويقال العبودية معانقة ما اضررت به ومفارقة ما جرت) اي تهيت (عنه) هذه عبادة لا عبودية لان صاحبها مع الاعمال ولم يرتق الى الاحوال (وسئل محمد بن خفيف متى ١١٠ نصح العبودية فقال اذا طرح) العبد (كاه) اي ثقله (على مولاه وصبر معه على

بلواه) هذا يشمل التوكل والصبر والرضا وذلك صفة ارباب الاحوال ايضا (سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلي رحمه الله يقول سمعت ابا العباس البغدادي يقول سمعت جعفر بن محمد بن نصير يقول سمعت ابن مسروق يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول لا يصح) اي لا يصح (التعب لاجل احد حتى لا يجزع من أربعة أشياء من الجوع والعري والفقر والذل) لان الاحوال والمقامات انما تنال بكمال الجهد من التفرغ من المشغلات والعبد انما يجنعه من التفرغ منها للطاعات هذه الاربعة فكل منها يؤلم وتقرضه النفس فاذا لم يحقق العبد منها الكمال زهد في الدنيا وصبره على المشاق قال العبودية (وقيل العبودية ان تسلم اليه) تعالى (كلك وتحمل عليه كل) اي ثقلك لما في ذلك من التوكل والتفويض وذلك من اشرف المقامات (وقيل من علامات العبودية ترك التدبير وشهود التقدير) هذه ايضا صفة ارباب الاحوال لان ترك التدبير من علامات التوكل والتفويض وشهود التقدير من علامات المراقبة وهما من علامات العبودية (وقال ذواتون المصري رحمه الله العبودية ان تكون انت عبده)

المنة تعالى (قوله العبودية معانقة الخ) اي وذلك لان الحق تعالى متصف بالقدرة والحكمة واكل منهما تعلق في الوجود به عين باعتباره ولا يصح نفيه بمقاله فاثبات أحدهما دون الآخر نقص في النظر وخطا في العرفان وزلة في الادراك فلزم اثبات الجميع لثبوتهم ما والا فهو ضلال أو قريب منه اعلموا فكل ميسر لما خلق له فاعرف ذلك حقه والله ولي هدايتك (قوله فهو اذا طرح العبد كاه) اي يحقق بمقام التوكل والرضا والتسليم (قوله اي ثقله) أشار به الى ان الكاف في كاه بالفتح (قوله لا يصح التعب لاجل احد الخ) اي فلا يحقق معنى العبودية لاحد الا اذا ثبت له مقام التوكل والصبر والزهد والرضا حتى يتفرغ عن الشواغل في عبادة ربه (قوله ان تسلم اليه تعالى كلك) اي اعتمادا على سابق قسمته واشتغالا به كره قال سيد الكاملين في ما يرويه عن ربه من شغله ذكرى عن مستلقى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين (قوله ان تسلم اليه تعالى كلك) اي وذلك لتحقيق بمقام التقوى والتسليم وقوله وتحمل عليه كل بفتح الكاف على معنى قصد المعونة الالهية (قوله من علامات العبودية ترك التدبير الخ) اعلم ان التخليق بالادب تارة يعمل على ترك الطلب والتدبير بشهود احاطة علم اللطيف الخبير وقد يعمل على الطلب بفعل صفات الجود والكرم وقد يعمل على التفويض بحماس من رجاء التعويض فهو اي الادب اذا يدل على الطلب وعلى الموافقة عند سريان العوائد وعلى ملاحظة الاسباب وظهور اثر الكسب والاكتساب وعلى التفويض وموقعه عند تعذر الاسباب وربحان الحقيقة بلعان أنوار المشاهدة الموجب لملاحظة العبودية في عين تعظيم الربوبية وعلى السكون وهو عند غلبة الحقيقة ونفي شواهد الخلقية وقد وقعت هذه جميعها من أنبياء الله تعالى مختلفة فهذا ابراهيم سال لسان صدق في الاخرين وغير ذلك من مصالح الدنيا والدين واكتفى بعله تعالى عندما رجع به في التحقيق حيث قال حسبي من سؤالي علم بحالي فافهم (قوله ان تكون انت عبده الخ) اي فند هو امتثالا وتقصدا فتقرب ايضا لانه كما لا يصح ان يكون السؤال سببا لا يصح ان يكون تذكيرا قال صاحب الحكم ان قات بالسبية بخل حكم الانل ان يضاف الى العلل وان قلت تذكيرا فالتذكير لا يغفال ولا اغفال وان قلت تنبيها فالتنبيه للاهمال ولا اهمال وكيف يصح شيء من ذلك وهو غنى كريم رحيم عالم فافهم (قوله ان تكون انت عبده الخ) اي فتسكون كالطفل مع مربي لا حركة ولا اختيار ولا يكون ذلك الا لمن تمكن في مقام الرضا والتسليم (قوله فان طيب أحوالهم الخ) اي فحببتهم وعبادتهم للاحسان لا للعيسن اذ لو كانت اذات المحسن ما حصل لهم تغير في صفاتهم بتغير النعم مع انه قد ورد ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما باتهم ومثل هؤلاء عبيدنا تعلق به قلوبهم كما يشير اليه خبر نعت عبد البشار

تعالى (في كل حال كما انه ربك في كل حال) بان تكون معه راضيا متذللًا لما يجريه عليك (وقال الجريري الحديث عبيد النعم كثير عديدهم) اي عديدهم لتغيرهم بتغيرها فان طيب أحوالهم مع العواني وتوالي النعم عليهم وضدهم مع ضدها

(وعبيد النعم عزيز وجودهم) لقلة الراضى بكل ما يجريه الله عليه وحاصل ما قاله الاشارة الى أن العبودية حال يثمرها النظر الى الله تعالى وكمال المعرفة بجلاله وعظمته فبذل العبد في نفسه ويكمل اتقياده لاوامره ويرضى بكل ما يجريه الله عليه بخلاف عبيد النعم الذين اذا تغيرت النعم تغير حالهم (سمعت الاساتذة ابا على الدقاق رحمه الله يقول أنت عبد من أنت في رقه واسره فان كنت في أسر نفسك فانت عبد نفسك وان كنت في أسر دنياك فانت عبد دنياك) لاشتغالك بحفظ من أنت في أسرهِ ولهذا (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدرهم تعس عبد الدينار تعس عبد الخميصة) ان اعطى رضى وان لم يعط لم يرض والخميصة كساء اسود مريع له أعلام قاله الجوهرى وتقدم في رواية مع الخميصة القطيفة وهي دنار مختل قاله الجوهرى (ورأى ابو يزيد رجلا) عليه علامة العقلة عن شغلها بتحرره (فقال له ما حرقك فقال خر بنده) لفظة اعجمية خادم حمارى (فقال) داعياله بأن يزول عنه شغلها بخدمة حماره ويرجع الى خدمة مولاه (امات الله تعالى حمارك) الذى شغلك عن آخرتك (تكون عبد الله) ومشغولا بأوامره (لا عبد الحمار سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلى رحمه الله يقول

111

لا تصفوا لاحد قدم في العبودية حتى يشاهد أعماله عنده رياء وأحواله دعاوى) مع سلامتهما في الواقع من ذلك بأن يتبرأ من اضافتهما اليه فانه ان أضاف اليه الاعمال كان مرأيا لكونه تظن فيها لغير الله أو الاحوال كان مدعيا لما لا يملكه فاذا شاهد أعماله عنده رياء وأحواله دعاوى كان مخلصا لضافته ذلك الى الله كما مر (وسمعته) أيضا (يقول سمعت عبد الله المعلم يقول سمعت عبد الله بن منازل يقول العبد عبد ما لم يطلب لنفسه) من غير حاجة (خادما فاذا طلب لنفسه) حينئذ (خادما فقل سقط عن حد العبودية وترك آدابها) لكونه

الحديث (قوله وعبيد النعم عزيز) اى نادى وجودهم اذ من شبيهم التوكل والرضا والتسليم مع المراقبة لما يجريه عليهم الحكيم (قوله أنت عبد من أنت في رقه الخ) اى فكل شخص عبيد لما تعلق قلبه به اتهاقته وجمع همته عليه (قوله فقال داعياله الخ) اى فليس المقصد الدعاء باهلاك الحمار بل بنقل قلبه عن الاشتغال به ليتفرغ لعبادة ربه (قوله لا تصفوا لاحد قدم الخ) محصله طلب التبرى من الحول والقوة بشهودان الفضل للحق تعالى حيث من عليه بنعمة التوفيق مع دوام النظر بالنقص لما يسدو من نفسه (قوله كان مرأيا) اى مع ما فيه من الاشرار الخفى الحاصل بنسبة شئ من الافعال لغيره تعالى (قوله كان مدعيا لما لا يملكه) اى وذلك لان الاحوال من الهبة لا من الكسب على ان الحال لا بقاء لها (قوله ما لم يطلب لنفسه الخ) اى لان العبودية التذلل والخضوع وفى طلب الخادم من غير حاجة اليه نوع اعزاز للنفس وهما متنافيان (قوله لا يصح للعبد التعبد الخ) محصله الخشوع على الرضا والقناعة ليدوم له الشرف في الدنيا والآخرة (قوله عدم تعلق القلب بالمحوبات) اى من حيث ما للنفس فيها من الحظ وقوله ورؤية الفضل لخالق البريات اى بذوق معنى قوله سبحانه وتعالى والله خلقكم وما تعملون (قوله فلا يظهر عليه افتخار) اى بل الذى ينبغي أن يظهر عليه الانكسار خشية الامتحان بما يلائم حظ النفس (قوله وقيل العبودية شهود الربوبية) اى فلا يتحقق معنى العبودية للانسان الا اذا شهد دعوت الربوبية ومن نعمت العبد اللازم له

عظم نفسه وراها أهلا لا أن يخدم وحقها ان تكون خادمة اما من طلبه حاجة كعجزه فلا يسقط عن حد العبودية ويرى الفضل لمولاه عليه في لطفه به في حال عجزه حتى سخر له من يخدمه ويعينه على طاعته (وسمعته) أيضا (يقول سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت جعفر بن نصير يقول سمعت ابن مسروق يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول لا يصلح للعبد التعبد حتى يكون بحيث لا يرى عليه أثر المسكنة في العدم ولا أثر الفنى في الوجود) لان حقيقة العبودية عدم تعلق القلب بالمحوبات ورؤية الفضل لخالق البريات فان ابتلى بقدر فلا يرى عليه أثر الذلة والمسكنة لفوات ما عده من نعم الدنيا وان أجريت عليه النعم فلا يظهر عنده افتخار لعدم قدر نعم الدنيا في قلبه للزهد فيها وروية جميع ما هو فيه من ربه (وقيل العبودية شهود الربوبية) وهو سبب عظيم في دوام العبودية لان العبد اذا اتوا له عليه مراقبته لجلال مولاه ذل في نفسه بالنظر لما هي عليه من جهة طبعها لا بالنظر لما خصها به من كرامته

(سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول سمعت النصر ابا ذى يقول قيمة العابد بمعبوده كما ان شرف العارف بمعروفه) فكل من عبد شيئا بمعنى أحبه فرفعه وقيمه على حسب معبوده فمن عبد زوجته أو ولده أو نفسه أو الشيطان أو نحوه فهو عبده وقيمه على قدر من عبده ومن عبد الله خالصا فرفعه في الدنيا والآخرة على حسب جلال الله كما ان رفعة العبد من رفعة سيده وكذا العارف رفعه على حسب معرفته فليس ١١٢ من عرف الشركن عرف الخير وليس من عرف غيره الله كن عرف الله

(وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى العبودية زينة العبد) لما فيها من التذلل والاقتدار والتبرئ من الحول والاقتدار (فمن تركها تعطل من الزينة) بهذه الامور (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت أبا جعفر الرازی يقول سمعت عباس بن حمزة يقول حدثنا أحمد بن أبي الخوارى قال سمعت التياجي بكسر التون) يقول أصل العبادة وهو الاخلاص فيها الذي لا يتم الا بكمال المعرفة بانفراد الحق بوجوب الطاعة وانه لا فعل لغيره منحصرة (في ثلاثة أشياء لا ترد) أنت (من أحكامه) تعالى من بلاياه وغيرها (شيئا ولا تدخر عنه شيئا) من أعمالك (ولا يسعك تسأل غير حاجة) اذا فعل لغيره (وسمعه) أيضا (يقول سمعت أبا الحسين الفارسي يقول سمعت ابن هطاء يقول العبودية منحصرة (في أربع خصال) تجمع أسباب الدنيا والآخرة (الوفاء بالعهد) من كل ما موبه طال تعالى وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم (والحفظ للعدود) من كل منهي عنه

الفاقة الدائمة فاذا وردت على قلبه هذا كثر ما تمارت له شهود دعوت الربوبية تخيرا وقات العبد وقت شهيد فيه فاقته الى مولاه دون غيره لان ذلك يقطع عن الخلق ويوصل الى الملك بالحق (قوله شهود الربوبية) اي بحالها من الجمال والكمال والجلال فيذل في نفسه اعتبار أصلها والمآل (قوله قيمة العابد بمعبوده) اي ولذا قيل من أراد أن ينظر مقامه فليستأقل فيما الحق فيه أقامه خيفة ذمال العبد من المنازل والمنازلات على حسب عبادته على وجه مراقبة معبوده وشهوده له فيها على ما يليق به من الذنوب والصفات وعبادته أيضا هي حلية زينة اذ بها تحقق عبوديته المحقة لاوام اقتدار له بالعبادة والعبودية والفاقة الدائمة زينة المريد السالك وفائدته وعنده الذي يقتر فيه على صوم المجاهدة ويغفر فيه نفسه بسيف التبرئ من الحول والقوة والمخالفة شعر

قالوا غدا العبد ماذا أنت لابس • فقلت خلعة ساق حبه جرجا
فقر وصبر هما نويان فتحتهما • قلب يرى الله الاعياد والجمع

(قوله زينة العبد) اي لما فيها من تحقيق ما للرب سبحانه من العز والكمال والجلال والجلال (قوله فمن تركها تعطل الخ) اي لخلقه عن المقصود من حكمته ايجاده (قوله يقول أصل العبادة الخ) اي سر قبولها في ثلاثة أشياء في تحقق العبد بحقيقة هذه الثلاثة ومحصلها التخلي بمقام الرضا والتخلي بجمال القناعة والتزينة بزينة الشكر (قوله لا ترد أنت من أحكامه الخ) اي وذلك لانها قد تظهر الفاقة والعبد قد يجذبها من مزيد الايمان والعلم والمعرفة والحقيقة ما لم يجده بغيرها اذا العبودية فيها أظهر والدعوى فيها أبعد والنفس فيها أقرب الى الحق والصوم والصلاة تعرض لهما الدعوى ونواقص الشوائب من الرياء وغيره (قوله من بلاياه وغيرها شيئا) قال في التنوير وفي البلايا والفاقات من أسرار الالطاف ما لا يفهمه الا ذوو البصائر ألم تر أن البلاء يخدم النفس ويذلها ويخسر سها عن طلب حظوظها ومن أثر البلايا وجود الذلة ومعها يكون النصر واقد نصركم الله يبدروا أنتم أذلة وبذلك يبين القرح بالبلاء كما كان من حال أرباب الهم العالية (قوله العبودية منحصرة في أربع خصال) اي لا تتم ولا يوصف صاحبها بأنه عبد الله الا بها ومحصلها متابعة سيد الكمالين وامام المرسلين صلى الله عليه وسلم في فعل المسامورات والبعد عن المنهيات والرضا بالقسمة الالهية (قوله والصبر عن المفقود) اي لان في ذلك بسط المواهب من الفتوحات العرفانية وغيرها قال تعالى آمن يجب المضطر

(والرضا بالوجود) مما فتح الله به من أمور الدنيا والآخرة (والصبر عن المفقود) مما تلف ومعلم يفتح اذا اتى من ذلك (وسمعه) أيضا (يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت الكاظمي يقول سمعت عمرو بن عثمان المكي يقول ما رأيت أحدا من المتعبدين في كثرة من لقيت بمكة ولا غيرها

اذا دعاه ويكشف السوء ويجهلكم خلفاء الارض (قوله من المزي) هو من اصحاب
امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنهم وعنا بركاتهم بفضلهم وكرمه (قوله ولا أشد توسعة
على الناس الخ) اي عملا بقول سيد الكاملين لامام الهادين علي بن أبي طالب رضي الله عنه
لا نيهدي الله بك رجلا خيرا لك من حرام نعم (قوله يقول ليس شيء أشرف من العبودية)
اي وذلك لما فيه من دوام الذلة قال أبو يزيد قيل لي خرائتنا عملاؤه فان أردتنا فملكك بالذلة
والافتقار وقال الكيلاني أثبت جميع أبواب الحق فوجدت عليها الازدحام حتى أثبت
باب الذلة والافتقار فوجدته خاليا فدخلت منه فالتفت فاذا أنا قد سبقت القوم وتركت
الناس على الابواب قال قائلهم

لا يبعدنك عتبنا عن بابنا * فالعهدي باق والوداد مصان
فحبنا وبلطفنا ووجهانا * شاع الحديث وسارت الركان
فاذا ذلت لعزنا وبلجاننا * ذلت لعزتك الملوك وهانوا

وبالجملة فظهر العبودية هو من مجالي نعوت الربوبية كما يشير اليه خبر كنت كثر الخاضعا
فتأمل (قوله سبحان الذي أسمى الخ) اعلم ان سبحان علم للتسبيح كعثمان للرجل
وحيث كان المسمى معنى لا عين او جسد الاشخاص المذكرة كمن اضافته من قبيل زيد المعارك
وحاتم طي ونصبه بنعل متروك الاظفار تقديره أسمى الله سبحان وفيه ما لا يخفى من الدلالة
على التنزيه البليغ من حيث الاشتقاق من التسبيح الذي هو الذهاب والابعاد في الارض
ومنه فرس سبوح اي واسع الجرى ومن جهة النقل الى التفعيل ومن جهة العدول من
المصدر الى الاسم الموضوع له خاصة وهو علم يشير الى الحقيقة الحاضرة في الذهن ومن
جهة قيامه مقام المصدر مع الفعل وقيل هو مصدر كفقرا بمعنى التنزيه فبمعنى مبالغة
من حيث اضافته الى ذاته المقدسة والاسراء السير بالليل خاصة كالسرى وقوله ليل
لافاضة فله زمان الاسراء بما فيه من التنزيه كبر الدال على البعوضة من حيث الافراد
ويؤيده قراءة من الليل اي بعضه واشار لفظ العبد لالايدان بتخصه عليه الصلاة
والسلام في عبادته تعالى وبلوغه في ذلك غاية الغايات ونهاية النهايات حسبما يلوح به مبدء
الاسراء ونهايتها واطراف التنزيه او التنزه الى الموصول المذكور للاشعار بعلية ما في حيز
الملك للمضاف فان ذلك من أدلة **==** حال قدرته تعالى وبالع حكمته ونهاية تنزيهه عن
صفات الخلقين وقوله من المسجد الحرام اعلم انه اختلف في مبدء الاسراء فببعض هو
المسجد الحرام بعينه عند الحجر كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم وقيل هو دار ام هانئ بنت
أبي طالب كما رواه ابن عباس وعليه فالمراد بالمسجد الحرام الحرم لا حائطه بالمسجد واعلم
انه اختلف في وقت الاسراء وفي كونه في البقعة أو في المنام والحق انه كان في المنام قبل
البعثة وفي البقعة بعدها واختلف ايضا انه كان جسمانيا أو روحانيا والحق انه كان
جسمانيا كما ينبغي عنده التصدير بالتنزيه وما في ضمنه من التعجب على ان الروحاني ليس

ولا أحدا من قدم علينا في
المواسم أشد اجتهادا ولا أدوم
على العبادة من المزي رحمه الله
تعالى لكامل معرفته بوعده
ووعيدته وما أعد الله للمطيعين
وحذرهم من الخالقين (ولا رأيت
أحدا أشد تعظيلا ولا امر الله
تعالى منه) اكمل معرفته بربه
وتعظيمه لا امره ونواهييه (وما
رأيت أحدا أشد تضيقا على
نفسه) منه من حيث سلوك الورع
والزهد والتوكل والرضا والهبة
وغيرها من المقامات (و) لأشد
(توسعة على الناس منه) من
حيث انه يأمرهم بما أمروا به
وينهاهم عما نهوا عنه (معنى
الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله
يقول ليس شيء أشرف من
العبودية ولا اسم) اي وصف (أتم
للمؤمن من الاسم) اي الوصف
(له بالعبودية) وذلك قال سبحانه
في وصف النبي صلى الله عليه وسلم
له المعراج وكان أشرف أوقاته
في الدنيا سبحانه الذي أسمى
بعبدته ليلامن المسجد الحرام

وقال فيه (ناوحي الى عبده ما أوحى) مع انه دعا غيره من الانبياء بأسمائهم كما موسى يا عيسى يا صالح ودعاهم يا نبي يا بها
 الرسول ونحوهما تشرى به (فلو كان اسم أجل من العبودية لسماه به) في هذه المسألة (وفي معناه أنشدوا
 يا عمرو يا ربي عند زهراني * ١١٤ يعرفه السامع والرائي لا تدعى الا بعبدها * فانه أشرف أسمائى)

فان ذلك يدل على ان عادة العرب
 في اكرام بعضهم بعضا ان يدعوا كل
 منهم غيره بأشرف الاسماء عنده
 وأحبها اليه (وقال بعضهم انما
 هو) يعنى المسقط للعبودية
 (سبآن سكونك الى اللذة) اى
 استخسانك لها ووقوفك معها
 (واعتمادك على الحركة) المقتضية
 للغة عن الحركة والفتنة ان
 التوكل (فاذا أسقطت عنك
 هذين) الشينين (فقد أدت
 العبودية حقها) لتبريك من
 الحول والقوة (كما قال الواسطي
 احذروا لذة العطاء) اى لذة
 وصول النعم اليكم (فانم اعطاء)
 اى ستر (لاهل الصفاء) عن
 وصولهم الى مقاصدهم (وقال
 أبو علي الجوزجاني الرضادار
 العبودية والصبر به والتفويض
 يته) لان أول العبودية العبادة
 وهي القيام بالمأمورات واجتناب
 المنهيات ولا يقوم العبد بذلك الا
 بالصبر فهو باب الخيرات والوصول
 الى أعلى الدرجات فاذا وصل
 العبد الى هذه الدرجات الرفيعة
 رضى بكل ما يرد عليه من الله ولو
 بغاية المشقات واذا تمكن في هذا
 فوض أمره الى الله واستراح
 من هم التقديرات (فالصوت على

عرضة لا انكار كما وقع لقريش وليس هو من شوارق العادات هذا وعلى كونه جسمانيا
 لا استهالة فيه فانه قد ثبت في الهندسة ان قطر الشمس ضعف قطر الارض مائة ونيفا وستين
 مرة ثم ان طرفه الاقل يصل الى وضع طرفها الاعلى بحركة الفلك الاعظم مع معاوقة
 حركة فلكها الها في أقل من ثانية وقد تتران الاجسام متساوية في قبول الاعراض التي
 من جملتها الحركة وان الله قادر على كل ما تحيط به حيلة الامكان فيقدر على ان يخلق
 مثل تلك الحركة أو أسرع منها في جسد النبي صلى الله عليه وسلم وباقي تفصيل هذه القصة
 يطلب من محله فلا تطيل بذكره (قوله وقال فيه فاروحى الى عبده ما أوحى) اى فاروحى
 جبريل الى عبده عبد الله تعالى واضماره لغاية ظهوره ما أوحى اى من الامور العظيمة التي
 لا تنفي بها العبارة قيل أوحى اليه ان الجنة محترمة على الانبياء حتى تدخلها وعلى الامم
 حتى تدخلها أمتك (قوله وفي معناه أنشدوا يا عمرو الخ) أقول ولذا قال صاحب الحكم اذا
 أردت ورود المواهب عليك صح الفقر والفاقة لديك قلت وتصحيح ذلك بتقدير عدمك
 وانتشار أملك وتتبع ذلك بالتفصيل في شواهد أحوالك قال تعالى انما الصدقات
 للفقراء فانهم (قوله وقال بعضهم الخ) محصلة ان المعطل للعبودية فهو النعمة مع
 الغنلة عن حق المم فيها والوقوف مع أثر القدرة مع الذهول عن الفاعل القادر (قوله
 فاذا أسقطت عنك هذين الخ) قال الشاذلي رحمه الله ببركات معارفه تصحيح العبودية
 بملزمة الفقر والعجز والذل والضعف لله تعالى واضدادها وأوصافه تعالى فمالك ولها
 فلازم أوصافك وتعلق بأوصافه ومن بساط العجز الحقيقي يا قدير من العاجز والذ
 يا عزيز من اللذيل سوانك فجد الاجابة طوع يدك واستمعينوا بالله واصبروا ان الله مع
 الصابرين أقول والله درمن قال في دعائه الهى قد صحت افلاستنا من طاعتك فمن أحق منا
 بصدقات عفوكم (قوله احذروا لذة العطاء الخ) المراد النهي عن الاشتغال بالنعم مع
 الغفلة عن المنعم كما لا يخفى (قوله الرضادار العبودية الخ) محصل ذلك ان طريق
 الوصول الى الحق سبحانه منحصر في حبس النفس على فعل المأمورات وترك المنهيات
 والرضا بأحكام الرب واتسليم لما يجبر به في الخلق (قوله بنى هذا القائل الخ) اى فهمى
 الحقيقة للعبودية التي هي أشرف نعمت الانسان وعند التحقيق بذلك عبد العبد بأوصاف
 الرب فصير قادرا به غنيابه عزيرابه قويا به فيودا الفقرة غنى والعجز قدرة والضعف قوة
 والذل عزاء فمن يجيب المخطر اذا دعاه في مقام الرضا والصبر والتفويض (قوله فاذا
 تمكن في الرضا الخ) لا يخفى عليك انه تقدم عن بعضهم ان أول مقامات الرضا غاية

الباب والفراغة في الدار والراحة في البيت) بنى هذا القائل العبودية على ثلاثة أركان الصبر والرضا والتفويض مقامات
 والصبر أولها وهو الباب وعليه يكون الصوت والدعاء فان أذن له دخل الدار وهي مقام الرضا الواسع ولهذا شبهه بالدار فاذا
 تمكن في الرضا دخل البيت وهو التفويض وهو محل الراحة والدار موضع الفراغ من الاعمال الشاقة التي كانت على الباب

(سمعت الاساتذة ابا علي الدقاق رحمه الله يقول كما ان الربوبية نعت للعقل لا تزول عنه فالعبودية صفة للعبد لا تفارقه مادام في الدنيا والآخرة (وأشد بعضهم) في هذا (فان تسألوني) عنى بالنسبة الى الله (قلت هانذا عبده * وان سألوكم) اي الله عنى (قال هذا مولاي) اي عبيدي ومملوكي أو وان سألو العبد عن الله قال هذا مولاي ويكون فيه التفات ومقصود أي على بما قاله ان العبد اذا علم ان العبودية وصفه اللازم له فينبغي له أن يعطى هذا الوصف حق من القيام بوصف العبودية وهو أن يقوم بحقوق الربوبية (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت ١١٥ النصر ياباذي يقول) في صاحب العبادات

(العبادات الى طلب الصغى والعفو عن تقصيرها أقرب منها الى طلب الاعراض والجزاء عليها) لانها تكون صاحبها معتقبا باتقانها وإيقاعها على وجهها تحتاج الى الاخلاص وأنى للعبد به فهو أحوج الى الصغى والعفو منه الى ان يطلب العوض والجزاء والثواب على عمله (وسمعت) أيضا (يقول سمعت النصر ياباذي يقول العبودية اسقاط رؤية التعبد في مشاهدة المعبود) فصاحبها بعبد عن الآفات لانه مخلص اذا عمله وسائر أحواله يجريها الحق عليه خاصة مبرأ من المل وهو يراه فاضلا من ربه عليه فيستحي من دعواه لنفسه فضلا عن طلبه الجزاء عليها منه (وسمعت) أيضا (يقول سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت الجرجري يقول سمعت الجنيد يقول العبودية ترك الاشغال) التي لا تعين على الآخرة (والاشتغال بالشغل

مقامات التوكل وما هنا ربما ينافيه فلعل كلاتكم بحسب شربه (قوله فالعبودية صفة للعبد الخ) اي صفة ذاتية له لا تقبل الانفكاك كما أشار له الشارح (قوله أو وان سألو الخ) لان المولى كما يطلق على العبد يطلق على السيد غير ان ما قبله أولى (قوله العبادات الى طلب الصغى الخ) يحصل ذلك اذ سر القبول والجزاء هو اخلاص النية وذلك من النادر لزيادة المشقة فيه حينئذ الاقرب لصاحب العبادة انما هو طلب العفو والصغى للزوم تقصيره في عبادة ربه (قوله وصاحبها بعبد عن الآفات) اي فهو من أعلى المقامات لان صاحبها دائم في لذة المشاهدة تعالى (قوله العبودية ترك الاشغال الخ) حاصله انها المتابعة للشيعة مع الفناء عن كامل المألوفات الطبيعية

(باب الارادة)

اي سلوك طريق العبادة وهو لا يكون الا بالمتابعة لسيد الكائنات صلى الله عليه وسلم وذلك لا يتم الا بعد معرفة أحكام شريعته التي هي خير الشرائع وهي لا تحسن الا بالجد في التلويح عن شيخ محقق حتى يصح أن يعبد رب الانام وبغير هذا لا يمكن الوصول ولا يحصل نيل المأمول فايك والاهمال فحصر الافضال ولا تغتربة بقراء الوقت فان حالهم من جلة المقت فلا توافقه في كثير ولا قليل بل تابع صاحب الخلق الجليل واعلم ان للعبادة دسائس لان للنفس فيها حظا خفيا لانها رجا احتوت على رياء وتصنع وتزين وقصد غرض أو عوض والاطلاع عليها رجا بجزئية النفس واطهار سر المطلع عليه وتعظيمه لاجل له الى غير ذلك من الدسائس التي لا يطلع عليها الا اولو البصائر والحاصل ان الطاعة قد تحتوى على حظ كما تحتوى عليه المعصية بل رجا كان هذا أضر خلقه وظهوره وحظ المعصية فيمكن دفعه دون ذلك فايك والدسائس لتغتم النقائس هذا والارادة انما يعنون بها ملازمة الطاعات والتجرد عن المألوفات (قوله هي عندهم) اي معاشر الصوفية التجرد لله الخ وتبلى هي غرض القلب في طلب الحق تعالى (قوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي) اي مثل صهيبي وعمار وخيبي ونحوهم وقيل المراد بهم أهل الصفة وكانوا نحو سبعة مما تفرجوا قبل انه قال قوم من رؤساء المشركين الكفرة لرسول الله

الذي هو أصل الفراغة) من كل ما يضربان يشتغل العبد بالطاعات ويرى الفضل لجريها عليه في عوم الاوقات فاذا وصل الى هذه الحالة استراح قلبه من هم التقديرات ورضى وقضى أمره الى خالق البريات وهذه هي الفراغة من كل ما يضرب والاستراحة فيما يقع ويسر والله أعلم (باب الارادة) هي عندهم التجرد لله في السلوك الى كمال التوحيد وهي مدوحة ومطلوبة (قال الله عز وجل ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه) وقال من كان يريد حرث الآخرة زد له في سريته وقال فقرؤا الى الله اني لكم منه نذير مبين

(وأخبرنا علي بن أحمد بن عبدان قال حدثنا ١١٦ أحمد بن عبيد قال حدثنا هشام بن علي قال أخبرنا الحكم بن أسلم

قال أخبرنا اسمعيل بن جعفر عن حميد عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا أراد الله بعبد خيرا استعمله فقبل له كيف يستعمله يارسل الله فقال يرفقه لعمل صالح قبل الموت ومن وقته الله للتجرد تجرد (والارادة بد طريق السالكين) وفي التجرد السابق (وهي اسم لا قول منزلة القاصدين الى الله تعالى وانما سميت هذه الصفة) المسماة بذلك (ارادة) مع انه لا ارادة فيها للعبد (لان الارادة مقدمة كل أمر فإلم يرد العبد شيأ لم يفعله فلما كان هذا البدء (أول الأمر لمن سلك طريق التوصل الى الله تعالى سمي ارادة تشبها بالقصد) أي الارادة (في الأمور الذي هو مقتهها والمريد على موجب الاشتقاق) بفتح الجيم (من له ارادة كما ان العالم من له علم لانه من الاسماء المشتقة وله كن المريد في عرف هذه الطائفة من لا ارادة له) أي لا اختيار له في نفسه ولا تمييز لاراده وانما التجرد لمراد الحق تعالى به ومنه (فمن لم يتجرد عن ارادته لا يكون مريدا) على طريقة هؤلاء (كما ان من لا ارادة له على موجب الاشتقاق لا يكون مريدا وتكلم الناس في معنى الارادة فكل عبر على حسب ملاح لقلبه

صلى الله عليه وسلم فتح هؤلاء القوم الذين كانوا رجعهم ربح الضان حتى فبالسك كما قال قوم نوح عليه الصلاة والسلام أنؤمن لك واتبعك الارذلون فنزلت والتعبير عنهم بالموصل لتعليل النهي بما في حيز الصلة ومعنى قوله تعالى يدعون ربهم بالغداة والعشي يعني دا بين على الدعاء في جميع الاوقات وقبل في طرفي النهار وقوله يريدون وجهه أي يقصدون بالدعاء والطلب ذاته تعالى فلا يلتفتون الى غيره (قوله فقال يوقه لعمل صالح) أي بعبد عن المعطلات للاجور وهو لا يكون الا بالصدق والاخلاص في العمل ومن الصدق محبة العبد أن لا يرى عمله غير من له العمل قال أحمد بن أبي الحواري من أحب أن يعرف بشي من الخير ويذكره فقد أشرك في عبادته وقال ابن أدهم ما صدق الله من أحب الشهرة (قوله ومن وقته الله للتجرد تجرد) أي فالاعتماد على ما سبق من التقدير بحكمة الرب الخبير ونهاية الأمر أن الارادة اماراة على الارادة فهي من قبيل قول سيد الكمل اعقل وتوكل (قوله وانما سميت هذه الصفة) أي التي هي التجرد ارادة أي على معنى انها مرادة لان الارادة أي بمعنى القصد والعزم مقدمة كل أمر لاسبقها واشترط تقدمها في كل عبادة تعتبر لاهية على ان قصد كل شي لا يتقدمه في تحقق ذلك الشي لانه اذا لم يقصد لم يفعل كما صرح به الشارح والحاصل ان تسمية ذلك التجرد ارادة فيه توسع باطلاق اسم السبب على المسبب (قوله ولكن المريد الخ) أي وذلك لان العبادة من غير تجرد لا تفرقها قال في لطائف المنن اعلم ان معنى أمر الولي على الاكتفاء بالله والقناعة بعلمه والاعتناء بشهوده قال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال أمير الله بكاف عبده وقال ألم يعلم بأن الله يرى وقال أولم يكن بربك أنه على كل شي شهيد فبني أمورهم في بدايتهم على الفرار من الخلق والانفراد بالملك الحق واخفاء الاعمال وكنم الاحوال تحقيق الفنائهم وتثبيت الزهدهم وعلا على سلامة قلوبهم وحب في اخلاص أعمالهم حتى اذا تمكن اليقين وأيدوا بالرسوخ والتمكين وتحققوا بحقيقة الفناء وردوا الى وجود البقاء فهناك ان شاء الله سبحانه أظهرهم هادين لهباده وان شاء سترهم فاقطعهم من كل شي اليه (قوله وانما تجرد اراد الحق به ومنه) أي فلا يتنظر الى ما سواه بشاهد أنه لو تنظر له الحق بالرضا لا يضره نظر ما واه بغيره ولو نظر اليه بغير الرضا لا يتقعه نظر ما سواه قال تعالى وان يحسدك الله بضره فلا كاشف له الا هو وان يردك بضره فلا راد لقضه الاية قال بعضهم يامراني قلب من ترائيه في يد من تعصيه فافهم (قوله فمن لم يتجرد عن ارادته) أي اختياره بأن يتبرأ من حوله وقوته وبشهاد القضا له المحسن له لا يكون مريدا على طريقة هؤلاء أي في اصطلاح الصوفية وعرفهم وقوله كما ان من لا ارادة له أي لا تجرده على موجب الاشتقاق أي الاخذ على ما تقدم لا يكون مريدا أي متجردا والحاصل أن المتابعة وصف العبد والتجرد عن الاختيار والحول والقوة رزمة وحقه المألوف منه (قوله على حسب ملاح لقلبه) أي على قدر شر به وحظه بمقتضى

فما كثر المشايخ قالوا الارادة ترك ما عليه العادة) لان من اجتهد في طلب الحق أعرض عن عاداته (وعادة الناس في الغالب التمرير في) اي الإقامة على (أوطان الغفلة والركون الى اتباع الشهوة والاخلاد) اي ادامة البقاء (الى ما دعت اليه المنية) اي البغية (والمريد منسج عن هذه الجلة) أي التعرير والركون والاخلاد الى ما ذكر (فصار خروجه) عن عاداته (امارة ودلالة على صحة الارادة فسميت تلك الحالة) التي هو فيها (ارادة وهي خروج عن العادة فاذا ترك العادة اماراة الارادة) لاحقيةتها (فاما حقيقتها فهي نفي نفي في القلب في طلب الحق سبحانه ولهذا يقال انها) اي الارادة (لوعة) أي حرق في الفؤاد (تهون كل روعة) اي فزعة (سمعت الا تاذأ بأعلى الدفاق رحمه الله يقول حايك عن عمشاد الدينوري انه قال مذعلت ان أحوال الفقراء جتد كلها) لاهزل فيها (لم أمارح فقيرا وذلك ان فقيرا قدم على فقال) وكان به جوع (أيها الشيخ اريد ان تتخذ لي عصيدة لغيري على لساني ارادة) اي تشتهي ارادة (وعصيدة فتأخر الفقير) ١١٧ أي فلما سمع منه الفقيه فقير ذلك

أخذته غيرة وقوى حاله وتأخر وانصرف (ولم أشعر به فأمرت بالتخاذ عصيدة وطلبت الفقير فلم أجده فتعرفت خبره فتصل لي انه انصرف من فوره وكان) عند انصرافه (يقول في نفسه) اي مخاطبا لها (ارادة وعصيدة ارادة وعصيدة وهام على وجهه حتى دخل البادية ولم يرل يقول هذه الكلمة حتى مات) مقصوده بذلك أن الفقراء تلويهم صافية متروكة لما يرد عليها من الله ولهذا قيل اذ القيت الفقير فاقه بالرفق لا بالعلم لغلبة الاحوال عليه فاذا رفق العبد به حتى ينجلي عنه ما هو فيه نفعه وانتفع به واذا طالبه بالعلم وهو في غلبة الحال أهلكه وهذا

استعداده (قوله قالوا الارادة ترك ما عليه العادة) أقول سياتي ان ذلك من امارتها لا لبيان حقيقةتها والافه نفي نفي في القلب في طلب الحق (قوله وعادة الناس الخ) اي عاداتهم بحسب ما جبلوا عليه من حب الراحة بموجب عي الغفلات واتباع الشهوات بدني البشريات (قوله والمريد منسج الخ) اي وانسلاخه باعتبار حقيقة بحقيقة أمره ونعمته (قوله فهي نفي نفي في القلب الخ) اي وسبب ذلك في الحقيقة سمي العناية الالهية والافه هو كما اشار صاحب الحكم حيث قال سوابق الهم لا تخترق أسوار الاقدار (قوله نفي نفي في القلب في طلب الحق) اي عزمه وتصميمه وتوجهه بكليته الى القيام في طلب مرضاة الحق تعالى (قوله لوعة الخ) اي وسببها تجلي جلال أوجمال على ما لا يخفى (قوله مذعلت الخ) محصلة ان الفقراء الصادقين في سيرهم الى الله تعالى لاهزل عندهم بل كل ما سمعوه أخذوه على وجه الجد وان كان في ذلك هلاكهم فلا ينبغي معهم استعمال الهزل أصلا (قوله فاقه بالرفق) اي الترفق وقوله لا بالعلم اي المجرد عن الرفق (قوله فهم على وجهه) اي لما فهمه من بقاء مخطوط النفس التي لا تتجامع الارادة (قوله فقال الهاتف الخ) يشير الى أن من العطب التعرض لغير الحق بالطلب فانهم (قوله فعلم ان الارادة الخ) مراده الكامل منها (قوله لا يفتقر) اي كل منهما واذل باعتبار الشأن فيهما (قوله فهو في الظاهر) محصلة انه مستعمل للجوارح الظاهرة منه في جهاد العبادة والباطنة في مكابדתهم اقراق المألوف والعادة مع اخلاص الصدق له تعالى فيهما (قوله فارق القراش) اي عملا بقوله جل جلاله تعجب في جنوبهم عن المضاجع الالية وقوله

النفير كان جائعا واحتاج الى طعام وعرف من نفسه انه لا يمكنه ابتلاع الخشن فقصده هذا الشيخ معتقدا على معرفته بعادات الفقراء وطلب منه ما يوافق جوعه وهو العصيدة فأجرى الله على لسان الشيخ ارادة وعصيدة فسمعه الفقير فهمام على وجهه فكان ذلك مع جوعه السابق سبب موته (وعن بعض المشايخ قال كنت بالبادية وحدي فضاقت صدري فقالت يا انس كلوني يا جن كلوني فهتف بي هاتف ايش تريد) من كلامهم (فقلت أريد الله تعالى فقال) الهاتف (متى تريد الله تعالى يعني ان من قال للانس والجن كلوني متى يكون مريدا لله تعالى) لان من كان قلبه بمجموعا مع الحق لم يلتفت لانس ولا جن ولا غيرهم ممن سائر المخلوقات فعلم ان الارادة افراد الحق بالقصد والطلب والاعراض عن كل مشغل (والمريد لا يفتقر) عن الاجتهاد في الطاعات (آناه الليل والنهار فهو في الظاهر) متصف (ببعض المجاهدات وفي الباطن) متصف (بوصف المكابذات) قد (فارق القراش)

ولازم الانكماش اى الاسراع الى الطاعات أو التذلل والاستكانة (وتحمل المصاعب وركب المتاعب وعالج الاخلاق ومارس المشاق وعانت الاهوال وفارق الاشكال كما قيل) في معنى ذلك (ثم قطعت الليل في مهمه *) اى مفارقة بعيدة (لأسد أخشى ولاذيا يغلبنى شوقى فاطوى السرى *) اى السير ليلا (ولم يزل ذو الشوق مغلوبا سمعت الاستاذ ابا على الدقاق رحمه الله تعالى يقول الارادة لوعة) اى حرقه (فى القواددغة) بالمهمله ثم المجهمة اى حرقه (فى القلب غرام فى الضمير الزعاج فى الباطن نيران تتأجج) اى تطلب (فى القلوب) ككل من هذه المذكورات يصلح أن يعبر به عن الارادة لأنه يدل على كمال الاستمرار فى الطلب وكمال الشوق فى تحصيل الارب والاعراض عن كل قاطع من حظ أو سبب (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت يوسف بن الحسين يقول

١١٨

ولازم الانكماش اى الاستعمل طريق الخفاء بعد اعن الظهور والشهرة وذلك أظهر مما درج عليه الشارح كما لا يخفى (قوله وعالج الاخلاق) اى عالج تبديل الذم منها بالمجد وقوله ومارس المشاق اى تحملها واصطبر على مضارها ومولماتها وعانت الاهوال اى لا يسها ولم يجزع منها وقوله وفارق الاشكال اى الامثال شغلا عنها بجانها وقوله كما قيل الخ التشبيه فى مطلق تركه المألوف وعدم المبالاة بأسباب الفزع والخوف (قوله ثم قطعت الليل فى مهمه الخ) انما خص الليل بالذكر لان الفزع والوحشة فيه أشد منه ما فى النهار وقوله لا أسد أخشى الخ اى على ما هو شأن أمثاله من غلب عليهم جلال الحق تعالى حتى لم يخافوا غيره وقوله يغلبنى شوقى أى يزيد اشتياقى وغرامى حتى لا تقوى طبيعتى على تحمله فاطوى السرى اى السير ليلا وذلك فى طلب وصولى الى من أحبه غير أنه لما كان شأن أمثالى عدم المصابرة بل بعد منازل الاحبة وعدم الاستعداد بالزاد وغير ذلك لزم الاعتراف بالانقطاع عن اللعوق قلت ولم يزل ذو الشوق مغلوبا فافهم (قوله الارادة لوعة) اى سيبها لوعة اى حرقه فى القوادد وشغاف القلب وقوله لدغة اى احتراق شوق الى لقاء المحبوب وقوله غرام فى الضمير اى هيام واضطراب وقلق سببه محبة مشاهدة الاحباب وقوله نيران تتأجج اى نيران أشواق يزيد توقدها ولهها فى القلوب وسببها الشوق الى الوصول وبلوغ المأمول (قوله يقول كان بين أبى سليمان الخ) أقول القصد من ايرادها بيان ان غمرة الصدق فى الارادة هى خرق العادة وبيان قوة الامتثال حتى وصل بذلك الى مقام الكمال (قوله كأنه كان يعلم الخ) اى فلا يقال انه قد أمر بمحرم (قوله كنت فى ابتداء مصيبي الخ) الغرض من ذكر هذه القصة بيان ما يلزم المريد فى ابتداء سيره اليه سبحانه وتعالى (قوله عشرة أشياء الخ) المحصر فيها اضافى بالنسبة لبعضهم فلا ينافى اعتبار زيادة عليها بالنسبة لبعض آخر (قوله التحبب اليه تعالى بالنوافل) أى زيادة عن اداء الفرائض كما هو معلوم

سمعت يوسف بن الحسين يقول كان بين أبى سليمان الداراني (وأحمد بن أبى الحواري عقده لا يخالفه أحمد فى شئ يأمره به بخفاء يوما وهو يتكلم فى مجلسه) بالمواظ (فقال له ان التنوير) وهو ما يخبر به (قد سجد) ببناءه للمفعول اى سجد (فما تأمر) بما يفعل فيه (فلم يجبه فقال له ذلك أحمد مرتين أو ثلاثة فقال له) أبو سليمان اذهب فاقعد فيه كأنه) اى أبى سليمان (ضاق به) أى بما قاله أحمد (قلبه) اى قلب أبى سليمان حتى قال اذهب فاقعد فيه أو كان أحمد ضاق قلبه بقول أبى سليمان ذلك (ونفاذ عنه أبو سليمان ساعة ثم ذكر) اى تذكره (فقال ادركوا) وفى نسخة اطلبوا (أحمد فانه فى التنوير لانه آلى) اى حلف (على نفسه ان لا يخالفنى) فى شئ (فنظروا

فأذهو فى التنوير لم تحترق منه شعرة) كأنه كان يعلم من حال أحمد أن العادة انحرفت له فى ان النار لا تؤثر فيه فأمره بذلك وامثال أحمد وفائدة حكاية ذلك تعريف الناس منزلة أحمد ورفعة مقامه ليقتهدى به من بعده وطلب كمال الحد والامتثال لاوامر المشايخ فى السلوك (وسمعت الاستاذ ابا على رحمه الله يقول كنت فى ابتداء مصيبي محترقا) اى شديد الطلب (فى الارادة) وكنت أقول فى نفسى ليت شعرى ما معنى الارادة حتى نالنى منها طرف فاشتد طلبى لها (وقيل) لى (من صفات المريدن) عشرة أشياء (الحبب اليه تعالى بالنوافل) لانها الموعود عليهم بالحببة منه فى خبر ولا يزال عبيدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه

بشاهد

(واخلوص في نصيحة الامة) المترتب عليه ثواب نفعهم (والانس بالخلوة) لخلوص الطاعة من التفات القلب الى ما يدور في الاذن من الاخبار (والصبر على مقاساة الاحكام) ليحقق به مخالفة عادات العبد (والا يثار) منه (لامره) تعالى على ما يميل اليه هواه (والحياء من نظره) تعالى اليه وذلك حيث يستشعر نظره اليه في سائر احواله فيسلم من ان يراه مولاه في حالة لا يرضاه (وبذل الجهد في) طلب (محبوبه) تعالى من فعل ما موراته بان يجتهد في أن لا يخطر ١١٩ بقلبه في سائر تصرفاته غير ربه تعالى

(والتعرض لكل سبب يوصل اليه) اي الى محبوبه (والقناعة بالخلول) ليسلم من آفات الشهرة وما يدخل عليه من تشويش الخلق وتعلقهم به اذا عرفوا مقامه ورفعة منزلته عند ربه (وعدم القرار بالقلب) بان يكون خائفا من ربه (الى أن يصل الى الرب) سبحانه (وقال أبو بكر الوراق آفة المريد) القاطعة له عن الارادة (ثلاثة أشياء التزويج) بمعنى التزوج لانه اذا تعلق قلبه بالزوجة فرعأ أسرع اليه الفساد لاسيما اذا حدث بينهما أولاد (وكنية الحديث) يعني التفرغ لكتابته وقرآنه ودرسه وان كان فيها فضل لانها تشغله عن القيام بما يخصه من اصلاح قلبه وجوارحه واستقامته مع ربه في اخلاصه (والاسفار) لانها تشغل القلب سواء لاقى فيها الاشرار لان ملاقاتهم تورث التغيير وفساد القلب أم الاخبار لان ملاقاتهم تورث التزين لهم والمرآة باظهار أعمالهم (وقيل لم تركت كتابة الحديث فقال منعني عنها)

بشاهد علم الشريعة (قوله واخلوص) اي الاخلاص في نصيحة الامة اي بلا فرق بين قريب وحيب وغيرهما (قوله والانس بالخلوة) اي الاستئناس بها والوحشة من الاجتماع مع الامثال الشاغلين عن الحق تعالى (قوله والصبر الخ) اي حبس النفس على الرضا بما يجري به القضاء بالحكمة العلية (قوله ليحقق به مخالفة عادات العبد) اي من مثل الغفلة من الكربة بشاهد بقاء النفوس (قوله والا يثار منه لامره تعالى) اي فلا يكون له مراد في ذاته ولا رجوع الى ما لوفاته وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن سمره لا تطلب الامارة فانك ان أعطيت من غير مسئلة اعنت عليها وان أعطيت من غير مسئلة وكلت اليها والعبرة فيه بعموم الطلب حيث هو من مظان العطب في تحقق بالعبودية لله لم يطلب شيئا غير ما أراد مولاه والواصل ان معنى الا يثار لامره تعالى تقديم ما لعلق تعالى على ما للنفس والهوى (قوله والحياء من نظره تعالى اليه) اي بواسطة التمكن في مقام المراقبة له تعالى والله أعلم (قوله وبذل الجهد في طلب محبوبه) اي غاية الاجتهاد والجد في فتاته عن نفسه ليصل الى فضل ربه (قوله والتعرض لكل سبب الخ) اي تعاطى الاسباب الموصلة اليه تعالى مع البعد عن يده عنه (قوله والقناعة بالخلول) اي الرضا بالخلول والخفاء ليسلم من شر الظهور والشهرة ولان كل شيء عند الله وله وبجسب ذلك فلا يتظر العبد لشيء سواه تعالى اذ من المحال ان تراه وتشمده معه سواء والله درمن قال

مذ عرفت الاله لم أر غيرا * وكذا الغير عندنا ممنوع

مذ نجعت ما خشيت اقترافا * فانا اليوم واصل مجموع

فالمعرفة تحقق المعارف بما يقتضيه جلال معرفته حتى يصير ذلك التحقق كأنه صفة له لا يتحول عنه ولا يتزعزع وبجسب ذلك فيكون نصب قلبه في كل وقت وعلى كل حال (قوله وعدم القرار بالقلب) اي عدم استقرار القلب وسكونه لمقام من المقامات لان السكون لكل كمال محجوب عما وراءه من الكالات (قوله آفة المريد ثلاثة أشياء) اي من حيث ما للنفس في ذلك من الخط اما اذا صدورت للامتثال مع مراعاة حق الحق تعالى فلا بأس ولا ضرر بل فيها الجزاء الجميل (قوله لما ينتمى من المناقاة الخ) قد علمت انه لا مناقاة مع اتقاء حظ النفس (قوله اذا رأيت المريد الخ) مراده الخلق على طريق

الارادة لما ينتمى من المناقاة كما علم عامر (وقال حاتم الاصم اذا رأيت المريد يريد غير مراده) بان نسب نفسه الى شيء وزعم انه من أهله ثم تبين من باطنه خلاف ما أظهر وسلك طريقا غير موصلة الى مقصوده الذي أظهره (فاعلم انه قد أظهر نذرا) اي خبث باطنه وسوء سريره التي أخفاها وأظهر غير ما فاذا ادعى الارادة وسلك ضد طريقه من التواني والكسل والمحبة للدنيا وطول الأمل فقد أظهر من اخلاقه ما لا يحسن ظهوره واطلع الناس على سوء سريره (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت السكاني يقول من حكم المريد أن يكون فيه ثلاثة أشياء

نومه غلبة واكله فاقه وكلامه ضرورة) لان المرید المحمّد يصرف عنه كل ما لا حاجة له به لخبر من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه
والذي لا يعنيه هو الذي لا حاجة له به في تحصيل مراده الذي يعنيه (وسمعه) ايضاً (يقول سمعت الحسين بن أحمد بن جعفر يقول
سمعت جعفر بن نصير يقول سمعت الجنيد يقول اذا اراد الله تعالى بالمرید خيراً اوقعه الى الصوفية) الذين صفوا وخلصوا من
الاخلاق الذميمة واتصفوا بالجميدة (ومنهم من سمع القراء) المقصرين على التعمد من غير اعتناء بتغيير اخلاقهم الذميمة بالجميدة
(وسمعه) ايضاً (يقول سمعت عبد الله بن علي (١٢٠) يقول سمعت الرقي يقول سمعت الهادي يقول سمعت اية الارادة أن تشير الى الله

تعالى فتجده مع الاشارة) بان
يجري عليك ما اراده وما أشرت
اليه فيه (فقلت له) (فايس) أي
فاي شيء (يستوعب الارادة)
بحيث لا يكون للعبد في حصول
مطالبه اختيار ولا اشارة (فقال
ان تجد الله تعالى بلا اشارة) بان
يجري عليك جميع ما تحتاجه من
غير طلب أو بان يكون دائم النظر
اليك والمراقبة لك في سائر احوالك
بلا سبب (سمعت محمد بن عبد الله
الصوفي رحمه الله يقول سمعت
عباس بن أبي العيص يقول سمعت
أبا به (يقول سمعت الهادي يقول لا يكون
المرید مریداً حتى لا يكتب عليه
صاحب الشمال) ذنباً (عشرين
سنة) مثلاً بان يحفظ من الزل
أو يعقبها بالتوبة قبل أن تكتب
عليه فقد جاء في خبر ان كاتب
اليمين له نظر على كاتب الشمال فان
زل العبد زلة أمره ان يعمل عليه
فان تاب لم يكتب والا لا يكتبها
(وقال أبو عثمان الحسيري من لم

مساراة الباطن للظاهر لان خلاف ذلك من شيم المنافقين قال صلى الله عليه وسلم أخوف
ما أخاف على امتي المنافق عالم اللسان (قوله نومه غلبة الخ) أي لاجل ان يتفرغ
لما خلق له وقوله واكله فاقه أي بعد سبق جوع يشبه الفاقة وذلك لما في كثرة الاكل من
فسوة القلب وفقر البدن عن العبادة وقوله وكلامه ضرورة أي لان من ~~تخلطه~~
~~كثرت سقطه~~ مع ان آفة اللسان أشد الآفات فهو وان صغر جرماً غير انه عظيم جرماً
(قوله اذا اراد الله تعالى الخ) أقول وذلك مسلم فان للقرين والصاحب تأثيراً في اخلاق
أي تأثير كما هو شاهد فعلى العاقل أن يخبره قرينه بما يعنيه على ما به صلاحه في العاجل
والآجل (قوله ومنهم من سمع القراء الخ) أنت خير بان المراد بالقراء المحققون على
أحكام الشريعة والعمل بها كما ذكره الشارح وحيث ذكف كيف يكون الحال في قراء
الزمن الذي نحن فيه فيلزم القراء منهم كالفرار من الجذوم وكالتسار من الأسد (قوله
نم اية الارادة الخ) أقول ويدل على ذلك قول الله تعالى لموسى فيما سأل عن كنه كماله
اكن لك كما تريد (قوله فقال ان تجد الله تعالى بلا اشارة) أقول ولا يتم ذلك الا بالغنى عن
غيره تعالى بحيث يشهد الحق بلا خلق لا ندراج حكم الفعل في الصفة من حيث انه أثرها
وبذلك لا يبقى خبر عن الفعل من حيث هو والصفة مضافة لوصفها فليس الا هو وحده
وذلك عين الغيبة عن كل شيء به تعالى لرجوع كل شيء اليه فاذا كان كذلك فيجد العبد
ربه بلا اشارة فافهم (قوله حتى لا يكتب عليه الخ) أي وذلك لقوة محافظته بشدة
مراقبته لجلاله تعالى (قوله بان يحفظ من الزل) أي وذلك لا يكون الا بعونه تعالى
لعبده وحفظه له (قوله من لم تصح ارادته الخ) أي فالاعتبار في النهايات انما
هو احكام البدايات فن قوى عزمه في التجرد ابتداء ثبت تحققة انتهاء (قوله على الخوف
والرجاء) أي حتى لا يقنط بغلبة سطوات الخوف ولا يفرط بان يسهل الرجاء فيسهل كلال
من الخوف والرجاء يشاهد علم الشريعة (قوله المرید اذا سمع شيئاً الخ) حاصله ان حقيقة
الحكمة لا تثبت لغير عامل بعلمه على متن الطريقة أما العامل بعلمه المذكور فثبت له ذلك

تصح ارادته بداراً) اي ابتداء (لا يزيد مرورا الايام عليه الادبارا) لان البناء انما يكون على أساس
صحيح فمن لم يكن أساس طاعته على الخوف والرجاء والصدق والاخلاص وكمال المعرفة بالله ونحوها لم يزد طول الايام الا
خروجاً عن الطريق (وقال أبو عثمان) ايضاً (المرید اذا سمع شيئاً من علوم القوم فعمل به صار) مسموعه (حكمة في قلبه
الى آخره ينتفع به) لان عمل العبد بالعلم يطعمه على ما فيه من الآفات فيحترز منها فينتفع بعلمه (ولو تكلم به) أي
بسموعه (انتفع به من سمعه ومن سمع شيئاً من علومهم ولم يعمل به) كان ماسمعه (حكاية يحفظها أياماً ثم ينساها) فلا
يقبده ذلك شيئاً

(وقال الواسطي أول مقام المريد ارادة) أي اختيار ارادة (الحق سبحانه بإسقاط ارادته) أي اختباره بأن يرضى باختياره به
لما هم من ان المريد من لا ارادة (وقال يحيى بن معاذ أشد شئ على المريد من معايشة الاضداد) لأن ضدك من لا يجامعك على مقصود
لانه يريد خلاف ما تريده (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلي رحمه الله يقول سمعت أبا القاسم الرازي يقول قال يوسف بن الحسين
إذا رأيت المريد يشغل بال رخص) التي فيها ترك منه دواب أو فعل مكره (والكسب فليس يحيى منه شئ) بعنده وإن كان
ذلك جائزا لا اثم فيه (وسمعه) أيضا (يقول سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت جعفر الخادي يقول سئل الجنيد ما للمريد في
مجاراة الحكايات) الخارقة للعادة مما وقع للصالحين (فقال الحكايات جنود الله تعالى يقوى بها قلوب المريدين) فانهم آثار
بها تقوى بها على اليقين (ف قيل له فهل لك في ذلك شاهد فقال نعم قوله عز وجل وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك)
وقد قص الله في كتابه على نبيه صلى الله عليه وسلم ما جرى لآدم و إبراهيم (١٢١) ونوح وعاد و غود و غيرهم وإن العاقبة لهم

(وسمعه) أيضا (يقول سمعت محمد

ابن خالد يقول سمعت جعفر يقول

سمعت الجنيد يقول المريد الصادق

في الارادة غنى عن علم العلماء) الذي

لم تدعه اليه حاجة في اصلاح

دينه اما ما دعت اليه حاجته في

ذلك فهو واجب عليه وأما علوم

الشريعة التي هي فرض كفاية

فان قام بها غير مسقط عنه القيام

بها والا فلا هذا في بيان المريد

(فاما الفرق بين المريد والمراد

بالنظر الى اصطلاحهم فهو ما يأتي

عقب بيان ما بينهما ما بالنظر الى

الوجود وهو ما ذكره بقوله (فكل

مريد على الحقيقة مراد اذ لو لم

يكن مراد الله تعالى بأن يريده)

أي بارادته (لم يكن مريدا اذ

لا يكون) أي يوجد (الا ما أراد

الله عز وجل وكل مراد مريد

بواسطة زيادة أنوار الاعمال الواقعة منه سبحانه مع (قوله أول مقام المريد) أي
الكامل المتحقق بمقام الرضا والتسليم لما يجريه الحق تعالى من تصاريف أحكامه (قوله
معايشة الاضداد) أي ولا سيما إذا كان لا بد من معايشة شيء وأشق من ذلك إذا كلف
مصادقتهم ولذا أشار المتنبي حيث قال

ومن تكبد الدنيا على المرأ يرى * عدو له ما من صداقته بد

(قوله والكسب) مراده به الكسب المشغل عن طريق الحق لا مطلق الكسب (قوله
فقال الحكايات جنود الخ) يؤخذ منه ان مجرد حفظها ونقلها مع سكون القلب ودوام
نومه وغفلته والبقاء مع حظوظ الشهوة من القواطع العبيد اذ لا فائدة في ذلك بل فيه
الضرر بزيادة قيام الخ (قوله غنى عن علم العلماء) أي لتقدم الله تعالى به حتى صح
عمله وتحقق اسم المريد له فشغله بال عمل بعلم المتقدم بشره عما لو ما خرب طريق القبض كما
يشير الى ذلك خبر من علم بعلم ورثه الله علم ما لم يكن يعلم فحينئذ يغنى عن علم العلماء
(قوله فاما الفرق بين المريد والمراد) حصل الفرق مختلف بحسب اختلاف مذاههم فكل
قد تسلك على قدر شربه وذوقه فيه كما يستضيح من بقية كلامه وقوله عقب بيان ما بينهما أي
ما بين المريد والمراد بالنظر الى الوجود أي من التلازم عند تحقق حقيقة المريد والتباين
عند خلاف ذلك (قوله ويقال أيضا المريد هو الذي الخ) أي فالمريد هو المبتدئ الباقي
احساسه بالعادات والمألوفات والمراد هو الثاني عن النفس وعن عاداتها ومألوفاتها
وبذلك كان مرفوقا به تسهل عليه المكابدات والمجاهدات بخلاف المريد كما لا يخفى
(قوله وكثير منهم الخ) أي والسبب في ذلك مجرد العناية الالهية لحكمة يعلمها الله تعالى

١٦ يجب ثلث لانه) أي المراد (إذا أراد الحق سبحانه بالخصوصية وفاة للارادة) وفي نسخة بالارادة فيبين ما تلازم في الوجود
(ولكن القوم فرقوا بين المريد والمراد فالمريد عندهم هو المبتدئ والمراد هو المنتهى) ويقال أيضا (المريد) هو (الذي نصب بعين
التعب وأتى في مقاساة المشاق والمراد) هو (الذي كفى بالامر من غير مشقة فالمراد) على هذا (مبتعن والمراد مرفوق به مرفقه) ويعبر
عن هذا بان المريد هو المتعنى في السلوك والمراد هو المألوف به الممان (وسنة الله تعالى مع القاصدين) رضى الله عنهم (مختلفة
فاكثرهم يوفقون) أولا (للمجاهدات) في سلوكهم (تم يصلون بعده قاساة النسيان التي) هما اسمان للداخية قاله الجوهرى (الى
سنى المعالي) أي رقيهها (وكثير منهم يكاشفون) بفتح الشين (في الابتداء بجيل المعالي) أي عظيمها بما يحلقه الله في قلوبهم من
المعرفة والشوق (ويصلون الى ما لم يصل اليه كثير من أصحاب الرياض الا ان اكثرهم يردون الى المجاهدات بعد هذه الايراق) =

جمع وفق (ليستوفى منهم ما فاتهم من احكام اهل الرياضة) اي من مراده انهم يزودون الى ما خرجوا منه من الاخلاق الذميمة والاعمال الشاقة بل مراده انهم يلقون في مقاماتهم العالمية من المجاهدات وملازمة الاداب والامتحان في ذلك ما لقيه ارباب البدايات في بدايتهم فان كل مقام عال لا بد له من موانع تصدع عنه (سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول) في الفرق بين المرید والمراد (المرید متحمل) للمشاق لانه في طريق المجاهدات (والمراد محمول) عنه تلك المشاق (وسمعه) أيضا (يقول) في الفرق بينهما (كان موسى عليه السلام مریداً فقال) أي فانه قال (وب اشرح لي صدری) الآية سأله ذلك لما لقيه عند اجتماعه بفرعون وما يدرفه من غلظته كما قال في محل آخر اننا نخاف أن يقرط علينا وأن يطعن (وكان نبينا صلى الله عليه وسلم مراداً فقال الله) أي فان الله (تعالى) قال له (ألم نشرح لك صدرك) ووضنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك) أي شرحناه لك بالنبوة وغيره فافسر حله ولم ١٢٢

الازل ونيل تلك الحالة العظيمة (وب أرى انظر اليك قال ان تراني) سأله الرؤية لكمال النعمة فاعلم انه لا قدرة له عليها (وقال لنبينا صلى الله عليه وسلم أم تراني ربك كيف مده الظل) فرآه ولم يسأله (وكان أبو علي يقول ان المقصود بالاستدلال) قوله ألم تراني ربك وقوله كيف مده الظل ستر القصة وتفصيل للحالة) أي لحالة الرؤية وظاهر ان الآية ليست سرية في أنه رآه لاحتمال ان المراد ألم تر الى فعل ربك وقد اختلفوا في رؤيته له له المراجح والصحيح انه رآه وبالجملة فهو صلى الله عليه وسلم أفضل المخلوق وان لم تدل الآية على رؤيته وأما قوله لا تفصلوا بين الانبياء وقوله لا تفصلوا في علي بن يوسف بن مكي ونحوهما فاجيب عنهما بأنه منى عن تفضيل يؤدى الى تنقيص بعضهم أو عن تفضيل في نفس النبوة التي لا يتفاوت فيها في ذوات الانبياء المتفاوتين بالخصائص وقد قال تعالى فضلنا بعضهم على بعض منى عن ذلك تأدياً وتواضعاً أو منى عن تفضيل علمه بأنه أفضل ولهذا لما علم قال أناس سيد ولد آدم ولا فخر والمراد آدم وولده وسائر الخلق (وسئل النبي رحمه الله عن) الفرق بين (المرید والمراد فقال المرید تتولا مساسة العلم) بان يجاهد نفسه ويروضها في اعمال قلبه وجوارحه به علم الشريعة وبذلك يكون محفوظاً عن الزيغ (والمراد تتولا رعاية الحق) تعالى بان يلطف به ويحفظه من الكسل والفتور ومعلوم ان من حفظ بالشريعة فقد حفظ برعاية الحق لكن المراد ان رعاية الحق للبراد ابلغ واعاته له أعم وأسبغ (لان المرید يسير) في مجاهداته

(قوله لا بد له من موانع) أي فاستعين عليه صاحب المقام بالمجاهدات (قوله والمراد محمول) أقول وسبب ذلك انه أثر الله تعالى على ماسواه فاستحق الاعانة منه تعالى على مقاصده وسبب ذلك الا ينار غرس الله محبته في سويداء قلبه اذ حقيقة المحبة أخذ جمال المحبوب لمحبة القلب حتى لا يبقى فيه بقية لغيره في حال من الاحوال ولذا قال بعضهم المحبة الا ينار مع دوام الحنين الى المحبوب قالوا هو العارف بالله الثاني فيه المحب له فن ليس له نصيب من هذه فليس له في الولاية من نصيب (قوله كان موسى الخ) منه يعلم ان العبرة بعناية الحق بعبد لا بعلاو الهمة والقصد وربك فعال لما يريد يختص برحمته من يشاء قال أبو العباس في بعض مناجاته يا قريب انت القريب وأنا البعيد بك منى في آسنى من غيرك وبعدى عنك ودنى للطلب منك فكن لي بفضلك حتى نعوذ اذنى بارادتك يا قوى يا عزيز اه والغرض بيان فضيلة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم على سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام بان نبينا منح المطالب العالمية بدون طلب منه افشائه في مرادات ربه ولم يكن كذلك موسى (قوله وكان أبو علي يقول الخ) محصله ان المقصود حمله صلى الله عليه وسلم على الاقرار بالرؤية الثابتة له وقوله كيف مده الظل من قبيل ستر القصة عن غير الاهل لاجل تحصيل حاله عليه الصلاة والسلام عن المعارضات الباطلة (قوله لاحتمال الخ) أقول التقدير خلاف الظاهر وان كان محتملاً (قوله والصحيح انه رآه) أي بمعنى رأسه بلا كيف (قوله عن تفضيل يؤدى الخ) أي لانه حينئذ يكون محرمًا وربما كان كفراً (قوله أناس سيد ولد آدم) أي وكذا آدم بالاولى اذ في اولاده من هو أفضل منه (قوله والمراد تتولا الخ) أي لترقيه الى التبرى من الحول والقوة وشهود

الفضل ونحوهما فاجيب عنهما بأنه منى عن تفضيل يؤدى الى تنقيص بعضهم أو عن تفضيل في نفس النبوة التي لا يتفاوت فيها في ذوات الانبياء المتفاوتين بالخصائص وقد قال تعالى فضلنا بعضهم على بعض منى عن ذلك تأدياً وتواضعاً أو منى عن تفضيل علمه بأنه أفضل ولهذا لما علم قال أناس سيد ولد آدم ولا فخر والمراد آدم وولده وسائر الخلق (وسئل النبي رحمه الله عن) الفرق بين (المرید والمراد فقال المرید تتولا مساسة العلم) بان يجاهد نفسه ويروضها في اعمال قلبه وجوارحه به علم الشريعة وبذلك يكون محفوظاً عن الزيغ (والمراد تتولا رعاية الحق) تعالى بان يلطف به ويحفظه من الكسل والفتور ومعلوم ان من حفظ بالشريعة فقد حفظ برعاية الحق لكن المراد ان رعاية الحق للبراد ابلغ واعاته له أعم وأسبغ (لان المرید يسير) في مجاهداته

من خط مؤلف الحاشية عقب البيت والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم قد تم الجزء الاول من النتائج الفكرية على الرسالة القشيرية بحمد الله ومعونه وبليته ان شاء الله تعالى الجزء الثاني منها ومبدؤه الكلام على الاستقامة انتهى وهذه تسويد للتجريد فن اطلع فيها على تحريف أو خطأ فليصلح ما اطلع عليه حيث المشتقات كثيرة والهمم ضعيفة أو عديمة والحول والقوة لله والعصمة والحفظ لرسول الله وأولياء الله كاتبه عروسي عنى عنه وهذا على تقسيمه اه

١٢٣

(والمراد بطير) في حسن اعانة الله له (ففي يلحق السائر الطائر) لا يلحقه (وقيل اوسل ذوات النون) المصري رحمه الله (الى أبي يزيد) رجلا وقال له قل له الى متى النوم والراحة وقد جازت القافلة فقال له (أبو يزيد قل لاني ذى النون الرجل من ينام الليل كله ثم يصبح في المنزل قبل) وصول (القافلة) اليه (فقال ذوات النون) هنيئله هذا كلام لا ينفقه أحوالنا ولا تعلقه علونا اذ علوا درجة انما يحصل بحفظ الله ورعايته فذوات النون حرص على كمال المجاهدة في الاعمال ليدرك السابقين وأبو يزيد أشار الى التوجه ووجع الهممة الى الله تعالى في السالكين والذين من الحول والقوة وبذلك علم ما بين المقامين وان الاول واقف مع نفسه ومجاهدته والثاني متبرئ عما ذكر وكلام الاول اشارة الى المريد وكلام الثاني اشارة الى المراد والله أعلم

• (باب الاستقامة) •

الفضل لربه سبحانه وتعالى (قوله والمراد بطير) أي لان العبد قد يترقى بفكر ساعة الى ما لا يصل اليه غيره في أعوام مع الجد في العمل (قوله من ينام الليل كله الخ) أي نخلقه كان محمد يأوله الاشارة بخبر نحن معاشر الانبياء تنام أعيننا ولا تنام قلوبنا (قوله ولا تعلقه علونا) أي لا تعلق له عدم ذوقه لنا (قوله فذوات النون الخ) أي فكل قد اصاب حيث سلك طريق الاحباب وان اختلفت المنازل على حسب منح الفضائل والله در البوصيري حيث قال

وكلمهم من رسول الله ملتس • غرقا من البحر أو رشفان من اليم

• (باب الاستقامة) •

(قوله باب الاستقامة) أقول سئل بعضهم عن الطريق المقربة منه سبحانه وتعالى فاجاب بقوله اعلم ان الامور مبدؤها والذى لا يتنوع بشئ الا به العقل الذى جعله الله نور الخلقه وزينة لهم فبسه يعرف العباد خالفهم وانهم مخلوقون وانه المدبر وهم المدبرون وانه الباقي وهم القانون واستدلوا به فعرقوا الحسن من القبيح وعلموا ان الظلمة في الجهل والنور في العلم واستدلوا به على ان الخلق لم يخلق عبثا ولا لعبا وبه علموا ان الخلق محبة وكرامية وطاعة ومعصية وعلموا به انهم لا يتوصلون الا بالعلم أعنى علم ما جاء به صلوات الله وسلامه عليه من الامر والنهي والوعد والوعيد وغير ذلك وعلموا انهم لا ينتفعون بالعلم دون الايمان فيعلم ان الله هو الحق وما سواهم باطل وعلموا انهم لا ينتفعون بالايمان بدون طاعة وبه عن معصية وعلموا ان كافة الاعمال لا تحق على النفس الا بالصبر عليها وعلموا به ان ثقل الصبر انما يخففه الرضا عن الله تبارك وتعالى بكل ما صنع بهم واختاره لهم وساقه اليهم وعلموا به ان الرضا انما يتم لهم بالزهد في الدنيا والورع فيها وعلموا به ان ذلك لا يتم لهم الا بالصديق وعلموا به ان الصديق لا يقوى الا باليقين والثقة بما وعد به سبحانه وتعالى على لسان رسوله فعلم من كلامه نفعا الله ببر كات علومه ان رأس امر العباد العقل والدليل العلم والنور الايمان والسائق العمل والمقرب الصبر فن لم تكن له قوة على الصبر ضعف ومن ضعف لم يعمل ومن لم يعمل لم يتم نوره وبقي في ظلمة ومن ذهب عنه النور عى وحاد عن الطريق ومن لم يبصر فليتبسح الدليل وهو القرآن يهدي الله نوره من يشاء والله أعلم واعلم ان الاستقامة قد تكون مما طبع عليها بعض العبيد لسبق عناية الله تعالى بهم لكونهم سابقا للقضاء على وجه المحكمة من سعاد الدارين المحبين المحبوبين وقد نظر ما به مدنفو القضاء والقدر بالنسبة للبعض الآخر وعلى كل حال فدوامها من اكبر

أسباب السعادة رزقنا الله تعالى واحببتنا الاستقامة ودوامها حتى تلقاه آمين من جميع
 المخاوف ثم اعلم ان الامام الاجل ابا بكر عتيق السمطاري نفعنا الله ببركات علومه ذكر
 فصلا جامعا في الاستقامة وكيفية السلوك رأيت نقلا لكثرة فرائد فوائده قال رضى الله
 عنه فصل جامع في السير الى الموتى عز وعلا فاقول الاستقامة انهم بدأهم الله تعالى بالارادة
 لهم في سابق علمه قبل ان يخلقهم فعلم منهم انهم اولياؤه واحباؤه واصفياءه وهو الذي
 لذلك آهلهم ولم يزل بعد راض عنهم - ثم اسبق اصطفاؤه لهم وان كان بعضهم معرضا عنه
 زمانا ومشتغلا بغيره - سيما فانهم من انشاء بر اطاهرا واحسن شأنه باطنا وظاهرا ثم
 أقامه على اكل الطاعات الى ان قبضه اليه ومنهم من أنشأ كائرا ودون ذلك أو قضى
 ببعض الذنوب عليه كذلك فلما ان جاء أجل التوبة عليهم جرت الخيرات مسرعة اليهم
 فكشف لهم ولاهم عن قلوبهم صدادا وأنزل فيهم انور هداها ففتحو ابصار القلوب
 ومدوها الى علام الغيوب وأدرهم الخجل والحياء وحل فيهم - ثم انطوف والرجاء
 وعند هارفع اهل الكريم مولاهم علما من اعلام التوبة أولاهم فقصدا واليه طائرين
 حتى بلغوا اليه راضين راغبين بصدق التبات والقلوب فيسأوا اليه بالذنوب فأقاموا به
 حتى عرفوه وأنسوا به وألقوه انتهى أقول والله ولي السؤل يعنى نفعنا الله به انهم
 تمكنوا في مقام التوبة ثم أشرفوا منها على عدة اعلام فبنوها بالا مقام وسموا اليها
 ينهضهم طمعا في كمال توبتهم فارتقوا منها الى غنى منها بالتوبة الصادقة من كل جرعة
 عرفوها أولا حقة حتى عادت لذنوبهم حالقة ثم على علم منها فأدوا المظالم وعزوا على ترك
 الذنوب والمخارم ثم الى علم باجتناب الشهوات وترك الحظوظ والمألوفات مع سائر
 ما يولد الآفات ثم الى علم نها أزهى مضى بنورا أقر قايقتوا هنالك ايمانهم وأحسنوا
 به - سلامهم ثم الى مثله فعرّفوا به صدق نيتهم بالدليل فاشرفوه وأحسنوا لقبولهم منه
 واتبعوه فهنالك عرفوا فضل أصحاب الرسول وحق أزواجه وأولاده والمرشدين من
 القبول فعرفهم الله تعالى بنفسه في سائر المقامات بدلائل الخلق والآيات البيّنات
 أعنى نقلهم الحق سبحانه وتعالى من الاعتقاد الى العلم بالادلة والبراهين فنالوا درجة
 الموقنين وهم في ذلك يتظرون بعين الاعتبار الى خلق العزيز الجبار وان منهم كيسان
 مستعملا وعابرا مستكسلا ومدققا صديدا وعالما سعيدا فعلوا ان الله هو المعطى
 والمانع وهو الضار والنافع منه مصدر الاشياء جميعا واليه يعودون ذريعا ووجدوه
 ملجأ الحاجتهم ورجوه لتمام توبتهم فرغبوا في ذلك اليه وخضعوا بالذل لديه قالهمهم
 التفكير في ملكوته في خاق أرضه وسماواته وما أودع بينهم من عجائب خلقته الدالة
 على وحدانيته في ملكه وربوبيته ثم اعتبروا بفضله وأحبابه وأوليائه وأصفيائه وكيف
 جعل فيهم - ثم من كرامته ما يميزهم به على الوجه الذي يدلهم على ذلك ويلفهم الى ما هنالك
 فطلبوا بذلك الاخلاق المرضية والشيم الفاضلة السنية فوجدوا أقصى الاعلام

التي رفعت لهم قد انتهت في ذلك بهم الى علم دين الله جلّت قدرته الذي يعلمه خاصته فعملوا
 انه الدليل على مقصدهم ومبلغهم الى مرصدهم فدعوا الله وسألوه أن يشبهم بالقول
 الثابت فيما أملاه ووجوه فاسمهم بالتوفيق لطلب العلم وأيدهم في طلبه بالحلم فما زال
 يبصرهم فهما قد ما قدما حتى أقامهم على المهجة الواضحة الدالة على كل صالحة فلما
 جعلوا في قارة الطريق وظهر لهم سلك الغريق جعلوا الصديق والاخلاص
 وواحلهم والخوف والرجاء سائقهم وقائدهم والعلم الذي داهمهم على ذلك رائدهم
 والجد والاجتهاد رفيقهم والتسليم الى الله والتوكل عليه ملتجأهم والتبري من الحول
 والقوة نعمتهم واتباع وجه الله مقصدهم والاستعانة على جميع ذلك بالحق مرصدهم
 ولم يزالوا مستقيمين على الطريقة بهذه الازواد الوثيقة حتى أشرفوا على منازل القبول
 وانكشفت لهم اعلام الوصول فجعلوا الرعاية لذلك حاديتهم والاعراض عن كل
 ما دون مولاهم هاديتهم فلما انتهوا الى عرصات المعرفة وصارت الاشواق لهم مأففة
 ارتقوا هنالك الى معارج اليقين فتسموا اخباراً حسن من الخالقين فعند ذلك حوّلوا
 السير الى السرى في طي منازلهم وامتنعوا بحجب سرائرهم في قطع حجب بصائرهم حتى
 علوا بذلك الى عرصات المشاهدة تخفت عليهم المكابدة فجعلوا طلب المداومة جليسمهم
 وزوم القرب والبسط أنيسهم حتى ظفروا بذائق طعم التوحيد وتلذذوا باعتناق
 التجريد والتفريد فخطوا بقاء الراحة واستوطنوا منازل السكنينة والاستراحة فصار
 الطبع منهم مراقبة الجليل مولاهم وأعلى فراديس الجنان مأواهم فاجتمعوا باحبابهم
 ودخلوا أجمعين من بابهم هذا هو السير الى الرحمن جل وعلا فان عزمت على رشد أمرك
 فهب مولوك ما بقي من همك امر قوله هي لغة ضد الاعوجاج) أي سواء في المحسوسات أم
 في المعقولات دينيات أو دنيويات (قوله الاعتدال في السلوك الخ) السلوك عند القوم
 هو السير الى الله تعالى بجماعة سنة سيد الكمل صلى الله عليه وسلم وقوله عن الميل الخ أي
 عن الانحراف الى جهة من الجهات التي فيها مخالفة لما ورد عن سيد الرسل وابتداع
 مذموم لم تشبه له سنته واعلم انه قد ثبت عن عبد الله بن الشخير انه قال أتيت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل وقال ابن أبي هالة كان صلى
 الله عليه وسلم متواصلاً بالجران دائم الفكرة ليست له راحة وثبت انه صلى الله عليه وسلم
 قال انه ليغان على قاي فاستغفر الله في اليوم مائة مرة وفي رواية سبعين مرة وعن علي
 رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم عن سننه فقال المعرفة رأس مالي
 والعقل أصل ديني والحب أساسه والشوق مركبي وذكر الله أنيسى والثقة كنزى والحزن
 رفيق والعلم سلاح والصبر رداى والرضا غنمى والهزنى والرهى حرقى واليقين
 قوتى والصديق شفيعى والطاعة حسبي والجهاد خلقي وقرن عيني في الصلاة فهذا ما كان
 عليه من الاخلاق فتابعه بالوفاق (قوله أن لا يختار العبد على الله شيئاً) أي ان لا يختار

هي لغة ضد الاعوجاج واصطلاحاً
 الاعتدال في السلوك عن الميل
 الى جهة من الجهات ويقال هي
 ان لا يختار العبد على الله شيئاً
 ويقال غير ذلك وليكل سالت

على ما يرشده مما جاء على لسان رسوله شياً مما قيل اليه النفوس من الخلو والعبادات
 (قوله اعتدال يخصه الخ) أشار بذلك الى أن الاعتدال مختلف باختلاف همم العبيد
 المقربين (قوله وسبها كمال العلم الخ) أي السبب بحسب الظاهر كمال العلم الخ أما في
 الواقع فالسبب سبق عناية الله تعالى بحكمته العلية فالامر من الله والى الله (قوله
 وغرتها السلامة من الحساب) أي وما يترتب عليه من أليم العذاب اذ من نوقش الحساب
 هلك (قوله قال الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله الخ) أي فتنناؤه تعالى على الموحدين
 المستقيمين بالآية الاولى مع ما أعتد لهم من الثمرات وأمره تعالى بنيه الاكرم بالاستقامة
 في الآية الثانية يفيد انهم مدحوة ومطلوبة والآية الثانية هي المعينة بقوله صلى الله
 عليه وسلم في الخبر الصحيح شيعتي هود وأخواتها (قوله قال الله تعالى ان الذين قالوا ربنا
 الله ثم استقاموا) قال أبو السعود المفسر هذا شروع في بيان حسن حال المؤمنين في
 الدنيا والآخرة بعد بيان سوء حال الكافرين فيهما أي قالوا ذلك اعترافاً بربوبيته واقراراً
 بوحدايته ثم استقاموا أي ثبتوا على الاقرار ومقتضياته على ان ثبت التراخي في الزمان
 أو في الرتبة فان الاستقامة لها الشأن كله وما روى عن الخلفاء الراشدين رضي الله تعالى
 عنهم في معناها من الثبات في الايمان واخلاص العمل واداء الفرائض بيان لخزائنها
 تنزل عليهم الملائكة من جهته يمدونهم فيما تعين لهم من الامور الدينية والدنيوية بما
 يشرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن بطريق الالهام كما ان الكفرة يقبض لهم
 قرناء السوء تزين لهم القبائح وقيل تنزل عند الموت بالبشرى وقيل اذا قاموا من قبورهم
 وقيل البشري في مواطن ثلاثة عند الموت وفي القبر وعند البعث والظاهر هو العموم
 والاطلاق اهـ (قوله وقال فاستقم كما أمرت) قال أبو السعود المفسر لما بين في قضا غيف
 القصص المسكية عن الامم الماضية سوء عاقبة الكفر وعصيان الرسل وأشير الى أن حال
 هؤلاء الكفرة في الكفر والضلال واستحقاق العذاب مثل أولئك المعذبين وان نصيهم
 من العذاب واصل اليهم من غير نقص وان تكذيبهم للقرآن مثل تكذيب قوم موسى
 عليه الصلاة والسلام للتوراة وانه لو لم تسبق كلمة القضاء بتأخير عقوبتهم العامة
 ومواخذتهم التامة الى يوم القيامة لفعل بهم ما فعل بآبائهم من قبل وانهم يوفون نصيهم
 غير منقوص وان كل واحد من الفريقين المؤمنين والكافرين يؤخر جزاء عمله أمر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بالاستقامة كما أمرهم في العقائد والاعمال المشتركة بينهم وبين
 سائر المؤمنين لاسيما الاعمال الخاصة به من تبليغ الاحكام الشرعية والقيام بوظائف
 النبوة وفحمل اعباء الرسالة وبالجملة فهذا الامر شامل لجميع الاحكام الاصلية والفرعية
 والكالات النظرية والعملية والخروج عن عهدته في غاية ما يكون من الصعوبة ولذلك
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة هود انتهى كلام المفسر (قوله استقيموا
 ولن تحصوا) يشير بذلك صلى الله عليه وسلم الى أن حق الاستقامة غير مقدور للبشر

اعتدال يخصه في مرتبته وسبأ في
 بيانه وسبها كمال العلم بالاحكام
 ومجاهدة النفس في كسر الهوى
 وغرتها السلامة من الحساب
 والخلق بشريف الآداب وهي
 مدحوة ومطلوبة (قال الله تعالى
 ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
 الآية) وقال فاستقم كما أمرت
 (أخبرنا الامام أبو بكر محمد بن
 الحسين بن فورث رحمه الله قال
 حدثنا عبد الله بن جعفر بن أحمد
 الاصمبغاني قال حدثنا أبو بشر
 يونس بن حبيب قال حدثنا أبو
 داود الطيالسي قال حدثنا شعبة
 عن الاعمش عن سالم ابن أبي الجعد
 عن ثوبان مولى النبي صلى الله عليه
 وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال استقيموا ولن تحصوا أي
 سطيعوا الاستقامة الخالقة للمعتاد

(واعلموا ان خير دينكم) بهذا الايمان (الصلاة والى يحافظ على الوضوء المؤمن ١٢٧ والاستقامة درجة بها كمال الامور

وتجملها وبوجودها حصول
الخيرات ونظامها ومن لم يكن
مستقيماً في حالته ضاع سعيه
وخاب جهده قال الله تعالى
ولا تكونوا كالتي نقضت
أفسدت (غزلها من بعد
قوة) أى احكام له وبرم (ومن لم
يكن مستقيماً في صفته لم يرتق من
مقامه الى غيره ولم يبين سلوكه على
صفة فمن شرط المستأنف) أى
المستقبل للعمل (الاستقامة في
احكام البداية كما كان من حق
العارف الاستقامة في آداب
النهاية) وقد أشار الى بيان درجات
أهل الاستقامة في البداية
والوسائط والنهاية بقوله (فمن
امارات استقامة أهل البداية
أن لا تشوب معاملتهم) مع الله
(فترة) أى فتور عنها والامتنعهم
ذلك من الزيادة في مراتبهم والترقى
عنها الى ما هو أعلى منها (ومن امارات
استقامة أهل الوسائط أن لا يصعب
منازلهم) أى ان لا يمازج
أحوالهم (وقصة) معها أى
استحسن لها (ومن امارات
استقامة أهل النهاية أن لا يتداخل
وفي نسخة يتداخل (مواصلتهم)
أى مشاهدتهم لمولاهم (حجة)
تتمهم المواصله بل يدومون عليها
وبما ذكر علم ان الاستقامة
لا يستغنى عنها أحد من السالكين
وان كان لها أعلى وأوسط وادنى
(سمعت الأستاذ أبا على الدقاق رحمه الله يقول

نظروا بها عن المؤلف بالطبع في هذا المطالب من الاستقامة ما هو مقدور ومستطاع
على حسب الطاقة وذلك من الرحمة والرافة بالعبيد (قوله واعلموا الخ) أى ويؤكد
خير الصلاة خير موضوع فاستكثر وأقل (قوله وان يحافظ على الوضوء الخ) أى
وورد الوضوء سلاح المؤمن (قوله والاستقامة درجة) أى صفة وحالة بها كمال
الاول والثانية وذلك لان من اتى بما أمر به حسب ما أمر فقد استقام في الائتقاد أى ومن
كانت وزلت به الاخلاط وأراد نيل الاستقامة فليستخرجها بشربة خوف الموت بعد
الاغتسال بماء عین الندامة يتم قصد العزلة في كهف جبل الانقطاع آيساً من الانس
بمادون الله تعالى ثم يشرب من منقوع ماء شعوم منظر العبرة ويستشوق بدهن اشجار
الحزن ويطعم من غذاء التوكل ويكحل من قشر عود الغرام ولا ينام حتى يرى أنوار
التوفيق ثم يجلس على بساط قدم الصدق والتصديق منتظر المايارى من عجائب ابريز
التحقيق فيتمذيراً من العلل ويأمن طروق الزلل فتكون حياته لله وموته في الله (قوله
ضاع سعيه) أى لانه بانتفاء الاستقامة يتحقق الابتداء المذموم وهو لا يجامع الخير
اذ هو جامع الشر اعذنا الله واحببنا من ذلك بفضلهم وكرمهم (قوله قال الله تعالى
ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها) أى ولا تكونوا فيما تصنعون من النقض كالتى نقضت
غزلها أى ما غزلته فهو مصدر بمعنى المفعول وقوله من بعد قوتهم متعلق بنقض أى كالمرأة
التي نقضت غزلها من بعد ابرامه واحكامه ان كان أى طاقات واتصافه على الحال من
غزلها أو على انه منه قولان لنقضت فانه بمعنى صيرت والمراد تقبيح النقض بقشبه
النقض بمثل هذه الخرقاء المعنوية قبل أن ياربطه بنت سعد بن تيم وكانت خرقاء اتخذت
مغزلاً قدر ذراع وصنادير مثل اصبع فلكة عظيمة على قدورها وكانت تنزل هي وجواربها
من الغداة الى الظهر ثم تأمرهن فينقضن (قوله لم يرتق من مقامه الى غيره) أى بل
ربما يكون لامقامه أصلاً يقطع النظر عن مقام الايمان وان كان عظيم المنزلة اذ شرط
الترقى صاحبة الاعمال مع الاخلاص (قوله فمن شرط المستأنف الخ) مراده ان من
شرط صحة الاعمال وكمالها تحقق الاستقامة فيها التي تكون على طريقة متابعة سيد
الكمال صلى الله عليه وسلم (قوله الاستقامة في آداب النهاية) أى بان يكون دائم
التوجه بالاخلاص والصدق مع التبرى من الحول والقوة دائم المجاهدة فارغ القلب
مما سوى الحق تعالى (قوله أن لا تشوب الخ) أى فلا يمتلئهم معنى الاستقامة التي هي
من أعظم أسباب الترقى الى على المقامات الابدوام الحدود والاجتهاد (قوله أن لا يصعب
الخ) محصله انتفاء شهود حسن العمل بالرجوع الى شهود مصدر الافعال المنعم بالتوفيق
والافضال (قوله ان لا يتداخل الخ) حاصله عدم الاكتفاء بمشاهدته من الكالات
وذلك لتحصن القصد منهم لمرب البريات (قوله حجة) أى حجاب ومنع وذلك يكون
بالرضا بشئ من السوى استغسانه اذ بذلك تخط همهم وتنقص درجاتهم وبقفون عن

الاستقامة لها ثلاثة مدارج اولها التقويم ثم الاقامة ثم الاستقامة فالتقويم يكون (من حيث تاديب النفوس) لانه عبارة عن اصلاح الجوارح وتعديلها ١٢٨ بنيان الخوف والرجاء التسلم من المنهيات وتستقيم على فعل الطاعات

الاقامة تكون (من حيث تهذيب القلوب) أى تطهيرها من الاخلاق الذميمة (والاستقامة) تكون (من حيث تقرب الاسرار) من القلوب بان تكون أفعال العبد كلها موزونة بميزان الشرع من غير تكلف تقويم ولا اقامة فالمعنى الاول تمحيص والثاني تحقيق والثالث توفيق والاستقامة بالنظر الى محالها خمسة أنواع استقامة اللسان واستقامة القلب واستقامة النفس واستقامة الروح واستقامة السر فالاولى بالنطق بالحكمة والثانية بصدق المهمة والثالثة بحسن الخدمة والرابعة بتعظيم الحرمات والخامسة بالاستشغال بالمنعم دون النعمة (وقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه فى معنى قوله) تعالى (ثم استقاموا ولم يشرکوا) بالله شيئاً (وقال عمر رضى الله عنه) فى معناه (لم يزغوا زوغان الثعلب) فى استقامتهم (فقول الصديق رضى الله عنه محمول على مراعات الاصول فى التوحيد) بان لا يشرکوا مع الله غيره (وقول عمر رضى الله عنه محمول على طلب

الترقى عما شاهدوه من الكمالات (قوله الاستقامة لها ثلاثة مدارج الخ) أى وحاصلها اجمالاً اصلاح الجوارح الظاهرة وتعديلها وحملها على القيام باعمال التكليف ثم اصلاح الباطنة بحملها على اخلاص المقاصد لله تعالى وحده ثم وزن واردات القلوب بميزان السنة المحمدية فما وافقها على عليه والا أجم عنه واعلم أن الاستقامة صفة الخواص من المحبين المحبوبين الذين لولا هم لمجى الله العقوبة بان عصاه قال تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض الآية فقد تفضل الحق تعالى بوجود الخواص لم يكون ذلك سبباً فى تأجيل العقوبة بل ربما كان سبباً فى العقوبة عنها قال الشاعر
 ألا ان واد الخزع أضفى شرابه • من المس كافوراً وأعواده مرنداً
 وما ذاك إلا أن هندا عسبة • غشت وجرحت فى جوانبها برداً
 (قوله اولها التقويم) أى التعديل على موافقة الاحكام الشرعية وقوله ثم الاقامة أى المنزلة التى ينالها العبد وقوله ثم الاستقامة أى الدوام على ما ناله بالجد والصدق والاخلاص مع التبرى من الحول والقوة (قوله فالتقويم يكون الخ) أى وهو لا يتم الا بعد علم الاحكام الشرعية والعمل به فقوله وتعديلها أى تقويمها بنيران الخوف أى بالخوف الذى هو كالنار وقوله والرجاء أى الرجاء المحملى لشدته هذه النيران بما فيه من الحنان والرحمة والحاصل ان اصلاح الجوارح وتعديلها يكون باستعمال الخوف فيما يناسبه والرجاء كذلك حتى لا يقع فى الافراط أو التفريط (قوله والاقامة تكون الخ) أى وذلك يتحقق بالقيام على النفس وردها عن ما لو فاتها بالطبع حتى تنهأ للترقى والقرب من احسان الرب جل جلاله (قوله فالمعنى الاول تمحيص) أى من اسباب غفران ذنوب التقصير وقوله والثاني تحقيق أى من اسباب تحقيق ما وعدنا ربنا من الاجور وقوله والثالث توفيق أى نائى عنه ومترتب عليه وذلك لما وافقه ما يرد على القلوب ما قرره حكم الشرع (قوله خمسة أنواع الخ) الظاهر انها مرتبة على طريق التدرج وذلك لان استقامة اللسان انما تنشأ عن استقامة القلب واستقامته انما تنشأ عن استقامة النفس واستقامتها انما تنشأ عن استقامة الروح وقوتها وهى انما تنشأ وتقوى عن استقامة السر فتدبر والله الموفق (قوله فالاولى بالنطق بالحكمة) أى فامارة استقامة اللسان ذلك وهو انما ينشأ من اخلاص القلب فى عبادة الرب جل جلاله (قوله بصدق المهمة) أى باخلاص المقاصد وقوله بحسن الخدمة أى بموافقة الوارد فى السنة وقوله بتعظيم الحرمات أى بتجلى صفات الجلال وقوله بالاستشغال بالمنعم أى بعدم الوقوف مع شئ من السوى (قوله فى معنى قوله ثم استقاموا) أى من آية ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا (قوله فقول الصديق الخ) محمله ان الصديق الاكبر رضى الله عنه جل على الظاهر فى

التأويل) فى الآية (والقيام بشروط العهود) أى باستقامتها يعنى ان كلامه جار على ظاهر الآية المبدوءة بقوله ان الذين قالوا ربنا الله من انهم أقرؤا بالوحدانية ثم استقاموا

(وقال ابن عطاء) في معناه (استقاموا على انفراد) شغل (القلب بالله تعالى) وحده (وقال أبو علي الجوزجاني كن صاحب الاستقامة لا طالب الكرامة فان نفسك متحركة في طلب الكرامة وربك يطالبك بالاستقامة) فاستقيم تكن آتيا بما يطلبه منك ربك بخلاف من عمل لحصول الكرامة فانه عمل لغفر الله تعالى فلا يكون مخلصا وهو أمر بالاخلاص قال تعالى وما أمر والى العبد والله مخلصه له الدين (سمعت الشيخ أباء بدر بن الحسن السلي رحمه الله يقول سمعت أبا علي ١٢٩ الشيرازي) يفتح المجبة وضم الموحدة

وكسر الواو والمشددات (يقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت له روى عنك يا رسول الله انك قلت شيتي هو دفعا الذي شيتك منها) اشيتك منها (قصص الانبياء وهلاك الامم فقال لا ولكن) انما شيتي منها (قوله تعالى فاستقم كما أمرت) اذ قوله كما أمرت يدل على ان الاستقامة تكون بحسب المعرفة فمن كملت معرفته بربه عظم عنده أمره ونهيه فاذا سمع كما أمرت علم انه طواب بالاستقامة تليق بعرفته بكمال الامر له وحقيق لمن فهم ذلك ان يشيب اذ لا يطبق أحد ان يأتي بعبادة على حسب ما يعرف من عظمت ربه بل لابد ان يستصغر جميع ما يأتي به وان كان كاملا بالاضافة الى عظمت ربه ولذلك لما نزل انقوا الله حق ثقته قلقت الاصباة خوفا من كونهم لا يقدرون على القيام به في ذلك فانزل الله رحمة لهم فانهوا الله ما استطعتم (وقيل ان الاستقامة لا يطبقها الا الاكابر لانما الخروج عن الماهودات وفارقة الرسوم والعادات) من

الآية الشريفة لمراعاة الاصول في التوحيد والفروق طلب التفسير والتأويل لمراعاة العطف والقيام بشرط اليهود وكل وجهة هو مواليها فرضى الله عن الجميع فقوله به ديعني ان كلامه الضعيف به عائد على الصديق وانما كان كلامه جاريا على ظاهر الآية لان قوله تعالى ثم استقاموا انهم استقاموا على التوحيد بان لم يشركوا به غيره (قوله وقال ابن عطاء الخ) أي فعمل الاستقامة على الاستقامة السر وهي أعلاها (قوله استقاموا على انفراد شغل القلب الخ) أي وذلك يباعث لسان حال قائل ان أعني الله عين عقلك عن نظر غيره في الدنيا فقد جعل جوار ذلك في الآخرة وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة وان قلت ببيان في العاجل فقد جعل ديتك في الآجل أحيا عند ربهم يرزقون فافهم (قوله كن صاحب الاستقامة الخ) أقول لما كانت الكرامة قد تكون من حظ النفس نهى عن طلبها وحث على طلب الاستقامة لكونها مطوب الحق من العبد ولبعد هادن حظ النفس (قوله قال تعالى وما أمر والى العبد والله) جلة حاله من عبدة لغاية قبح ما فعلوه أي والاطال انهم ما أمر والى كآبهم الا لاجل ان يعبدوا الله مخلصين له الدين أي جاعين دينهم خالصا له تعالى وجاعلين أنفسهم خالصة له في الدين (قوله اذ قوله كما أمرت الخ) غرضه بيان وجه زيادة الخوف الموقد الى الشيب من الآية الكريمة وحاصله ان المراد بقوله كما أمرت فعل الطاعة على حسب معرفة العبد بربه بان يوقع فعله على وجه يليق بعرفته وذلك كما لا يخفى بعبد عن الطاقة البشرية بل لا يمكن لوجوب استصغار جميع ما يأتي به العبد بالنسبة لما يعرفه من عظمة مولاه سبحانه وتعالى (قوله تكون بحسب المعرفة) أي على قدر شرب العبد بالمقرب والافتقار الى الهوية بصور يفوق به شاخ كل عقل وتنتكس فيه سفينته كل فكر نعم ان سارا العقل على مطية الفكر على ساحل هذا البحر بدليل الايقان قد ذقت اليه أمواجه جواهر أسرار الازل واتحفته بطائف انبياء الغيوب فيرى الهداية حق اليقين فتسير به بنجائب العناية الى جبل قاف القرب في غسل حظيرة سره في عين ماء الحياة فيخرج من الظلمات الى النور (قوله اذ لا يطبق أحد الخ) أي ولذا ورد سبحانه ما عبدنا الحق عبادتك الحديث (قوله بالاضافة الخ) متعلق بقوله ان يستصغر الخ (قوله وقيل ان الاستقامة لا يطبقها الا الاكابر) أي وذلك مع قطع النظر عن قوله تعالى كما أمرت والافهمي لا تطاق أصلا ولا بالنسبة للاكابر فلا تغفل (قوله وتقدم بيانه) أي بقوله لن تستطيعوا الاستقامة

يحيى بن عطاء (وقال أبو علي الجوزجاني كن صاحب الاستقامة لا طالب الكرامة فان نفسك متحركة في طلب الكرامة وربك يطالبك بالاستقامة) فاستقيم تكن آتيا بما يطلبه منك ربك بخلاف من عمل لحصول الكرامة فانه عمل لغفر الله تعالى فلا يكون مخلصا وهو أمر بالاخلاص قال تعالى وما أمر والى العبد والله مخلصه له الدين (سمعت الشيخ أباء بدر بن الحسن السلي رحمه الله يقول سمعت أبا علي ١٢٩ الشيرازي) يفتح المجبة وضم الموحدة

قبح منه ذلك وعدة في حالة ولو جرى ذلك له كان استدراجا ومكر ان تعود بالله من بلائه وقتته وقد قال تعالى فلما نسوا ما ذكروا به
فخصنا عليهم أبواب كل شيء حتى اذا فرجوا منها آواجا وثوبا أخذناهاهم بغتة (وحكى عن السبيل رحمه الله انه قال الاستقامة ان تشهد الوقت)
الذي أنت فيه (قيامه) قامت بان تستشهد بقيامك بين يدي مولائك فحسن استقامتك له في دنياك (ويقول الاستقامة في الافعال
بترك الغيبة) وفحوا كالنخلة والكنب ١٣٠ (وفي الافعال بنى البدعة وفي الاعمال) أى الطاعات (ينى الفترة) أى الفترات ومنها

المخالفة للمعتاد (قوله قبح منه ذلك) أى لانه زور وبهتان اذ دعوى الكرامة مع فقد
الاستقامة كذب صرف (قوله وقد قال تعالى الخ) دليل على ثبوت الاستدراج
(قوله الاستقامة ان تشهد الوقت الخ) محصل ذلك دوام استحضار المراقبة له تعالى
في أدا عبادته لتقع على أكمل وجوهها وحيدته فتدريج في جملة يحجبهم ويحجبونه عن
أحد قوا احد اذ البصائر وكشفوا براقع الغفلة عن وجوه السرائر وقابلوا اشخاص
عالم الغيب بصفال مرابا القلوب والتمتطوا جواهر المعاني من نثار عقود كالم الوحي
فخضروا بقلوب غير ملتفتة الى القوال وخرجوا بعبقروهم من ديارها كل الصلصال
الى اطوار مراتب القدس وطلبوا بانبجاث الهمم جنائب جلال الوحدةانية وما لو ابعثام
أرواحهم الى انتشاق نسيمات الفردانية تدبر تفهم والله أعلم (قوله ويقال الاستقامة
الخ) بيان لها باعتبار ملامتها واحال المبتدئ (قوله بنى الحجة) أى بنى أسبابها
كشهود حسن الاعمال والوقوف مع ذلك من كل ما يشغل عنه تعالى (قوله يقول
السين الخ) اقول هو وجبه جد الان الاستقامة لا تكون الا بجموعة الهمة وهداية قيومية
(قوله واعلم ان الاستقامة الخ) اقول لما كان ما أراد التنبية له من ان الاستقامة
توجب دوام الكرامة من مهم الاشياء قدم قوله اعلم ليتوجه الخطاب بكليته الى هذه
القائدة الخلية بل ربما يقال ان الاستقامة من أعظم الكرامات لانه لا ينعصها عبيد
الاسباب العنايةات (قوله قال الله تعالى وأن لو استقاموا الخ) ان مخففة من الثقلية
والجمله معطوفة على انه استمع أى ان الجن أو الانس أو كلاهما لو استقاموا على الطريقة
التي هي ملة الاسلام لاسقيناهم ما غدا أى لو سنعنا عليهم الرزق وتخصيص الماء الفدق
وهو الكثير بالذكر لانه أصل المعاش والسعة والعزة وجوده بين العرب وقيل لو استقام
الجن على الطريقة التي هي ملة الاسلام لاسقيناهم ما غدا وقيل لو استقام الجن على
الطريقة المثلى أو لو استقام أبوهم الجن على ما كان عليه من عبادة ربه وطاعته ولم
يستكبر عن السجود لآدم عليه السلام ولم يكفر وتبعه ولده في الاسلام لانعنا عليهم
ووسعنا عليهم رزقهم (قوله ولم يقل سقيناهم) محصله الجري على الفرق ما بين سقى واسقى
وان الثاني الرباعي يفيد الدوام المناسب لكون الثمرات المترتبة على الاستقامة دائمة
لا تنقطع بخلاف الاول الثلاثي فهو لا يفيد تكرارا ولا دواما (قوله وما قاله جبار الخ)
أقول يكفى في مثل ذلك القول به وان لم يكن شهورا (قوله قال الجنيد الخ) حاصله

(وفي الاحوال بنى الحجة) التي
تتمتع من بقائها (سمعت الاستاذ
الامام أبابكر محمد بن الحسين بن
فور رحمه الله يقول السنين
في الاستقامة سين الطلب) فقوله
ثم استقاموا (أى طلبوا من الحق
تعالى ان يقيمهم) أولا (على
توحيدهم ثم على استدامة عهودهم
وحفظ حدودهم قال الاستاذ
واعلم ان الاستقامة) وهي أعظم
الكرامات (توجب دوام
الكرامات قال الله تعالى وان
لو استقاموا على الطريقة) أى
طريقة الاسلام (لا سقيناهم ما
غدا) أى كثيرا من السماء (ولم
يقول سقيناهم بل قال لاسقيناهم
يقال اسقىته اذا جعلت) أى
هبات (له سقيا) وسقىته اذا
ناولته ليشرب (فهو يشرب) بما
قاله وعد المستقيمين (الى الدوام)
أى دوام الخير من المطر وما يترتب
عليه وما قاله جبار على قول من
فرق بين سقاء وأسقاء والمشهور
انهم ما عني ويقال سقىته لفسده
واسقىته لما شربه وارضه (سمعت
محمد بن الحسين رحمه الله يقول
سمعت الحسن بن أحمد يقول
سمعت أبا العباس القرغاني يقول

قال الجنيد لقيت) واناسا من المريدين في البادية تحت شجرة من شجر أرم غيلان فقلت له استعظام
(ما أجلسك ههنا فقال حال افتقدته) أى فقدته (فخضت وتركتك فلما انصرفت من الحج اذا أنا بالشاب قد انتقل الى موضع
قريب من الشجرة فقلت له) (ما جلوسك) أى ما جلوسك (ههنا فقال وجدت ما كنت اطلبه في هذا الموضع فلزمته

قال الجنيد فلا أدري أيهما (كان أشرف) هل هو (لزمه لاقتقاد حاله ولزومه للموضع الذي نال فيه مراده) فائدة هذه الحكاية ان المستقيم اذا عذرت عليه استقامته فحقه التثبت ودوام الطلب واذا فتح عليه بما كان فقد حقه الشكر والثناء وحفظ الادب وكلاهما من الاستقامة ولهذا قيل الصوفي ابن وقته لا التفات له الى ماض ولا الى مستقبل فهذا كان في حال مع الله وهو سائر الى الجوار طيب العيش مع مولاه فلما أدركه التغيير في حاله جلس الى الارض متفكرا باثنا عشر سببا فلما صر به الجنيد سأله عن جلوسه فقال حال فقدته فلما رجع الجنيد وجدته قد انتقل الى موضع ١٣١ قريب من ذلك الموضوع فسأله عن ذلك فأجابته بأنه وجد ما كان فقدته فقال الجنيد لا أدري أي حاله أشرف هل هو تثبته وطلبه لما فقدته او ادبه وشكره على ما وجدته وهو كذلك يكون حال المستقيمين مع مولاهم في حالتي المنع والعطاء لا يحجبهم منه لهم عن دوام التضرع والطلب ولا يشغلهم احسانه اليهم عن دوام الشكر لنعمة والادب

(باب الاخلاص)

هو ما يأتي في كلامه وسببه علم العبد باحتياجه اليه في العمل التسارع له في دنياه واخراة وغرته السلامة من العقاب والعتاب ونيل علو الدرجات في الجنات وهو ممدوح ومطلوب (قال الله عز وجل أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ) وقال وما أمر والى العبدوا الله محاصنين له الدين (أخبرنا علي بن أحمد الاهوازي قال أخبرنا أحمد بن عبيد البصري قال حدثنا جعفر بن محمد القريابي قال حدثنا أبو طالوت قال حدثني هاني بن عبد الرحمن بن أبي عقبة عن

استغلام ما عليه الشاب في حالي الفقد والوجود حيث لما امتحن بالفقد صبر وطلب ودام على الجد والاجتهاد ولما وجد شكر ولزم وهكذا حال الكمل من المهين المحبوبين رضي الله عناهم أجمعين (قوله فحقه التثبت الخ) أي ولذا قيل قف على الباب لا ليفتح لك الباب يفتح لك الباب (قوله لا التفات له الخ) أي لانه تضييع للوقت بلا فائدة مع ان الامر ليس اليه فافهم (قوله وهكذا يكون حال المستقيمين الخ) أي اقناء مراداتهم في مراد مولاهم جل شأنه

(باب الاخلاص)

أقول هو روح سر القبول ومن أعظم أسباب بلوغ المأمول ومن أمارات السعادة الابدية حيث هو يحقق الرضا من رب البرية اذا الموصوف به من أهل العنايةات وعن من أعظم الكرامات وقد أشار صاحب الحكم العطائية الى ذلك حيث قال الاعمال صور رقاعة وأرواحها وجود سر الاخلاص فيها قلت فلا عبرة حينئذ بصورة لاروح فيها كما انه لا قيام لروح دون صورته وهذا ويحتمل ان اضافته سر الى الاخلاص بيانية ويحتمل ارادة ما هو أخص من الاخلاص وهو الصدق المعبر عنه بالتبصر من الحول والقوة وكلاهما مطلوب الاخلاص لتقوى الربا والصدق لتقوى العجب (قوله هو ما يأتي في كلامه) أي من أنه افراد الحق في الطاعة بالقصد فانظره ان شئت (قوله وسببه علم العبد الخ) مراده السبب الظاهر اما هو في الباطن فهو عناية الحق بالعبد ألا (قوله وغرته السلامة من العقاب) أي لمن رأى بضاعته وقوله والعقاب أي بالنسبة لمن قصد الثواب مثلا (قوله أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ) استقهاهم تقريرى وتقديم المعمول لافادة الاختصاص به تعالى وخلوصه بتجريد من المعطلات كالربا والنفاق والشك والريب ونحو ذلك (قوله وقال وما أمر والى العبدوا الله) جملة حاله مقيدة لغاية قبح ما فعلوا أى والحال انهم ما أمروا في كتابهم الا لاجل ان يعبدوا الله محاصنين له الدين أى جاء عين دينهم خالصا له تعالى وجاء عين أنفسهم خالصة له في الدين خفاء ما تلين عن جميع العقائد الزائفة الى الاسلام انظر بقية الابية (قوله بفتح الياء الخ) أى وعلى كل فالعنى ظاهر وهو البعد عن الخيانة والحقد (قوله وهو ان يريد الخ) أى فيكون عمله امتثالا لامر يقصد التقرب اليه تعالى

ابراهيم بن ابي عبد الله العقبلي قال حدثني عطية بن وشاح عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث لا يغفل بفتح الباء مع ضم الغين أى لا يخون ومع كسر هاى لا يجهل (عليه من قلب مسلم اخلاص العمل لله ومناجاة ولاة الامر ولزوم جماعة المسلمين) فمن نعم قلبه بالثلاثة سلم من الخيانة والحقد (وقال الاستاذ الاخلاص) أى الكامل (افراد الحق) تعالى (في الطاعة بالقصد) أى الارادة (وهو ان يريد بطاعته التقرب الى الله تعالى) (دون شئ آخر

من تصنع لمخلوقا واكتساب محبة عند الناس او محبة مدح من المخلوق او معنى من سائر (المعاني سوى التقرب به الى الله تعالى) كأن يريد بعبادته ثواب الآخرة او اكرامه في الدنيا او سلامته من آفاتهما أو استعانت به على أمور دينه كن برائى والديه ليدعوا له بالتخير أو شيخه ليعينه على مقاصده الدينية ١٣٣ فليس ذلك من الاخلاص الكامل بل ولا من مطلق الاخلاص الا فيما يريد به

ثواب الآخرة والاكرام في الدنيا والسلامة من آفاتهما فلا يخرج عن حد الاخلاص خلافا لما افهمه كلامه فدرجات الاخلاص ثلاث عليا ووسطى ودنيا فالعليان يعمل العبد لله وحده امتثالاً لامره وقيا بما يحق عبوديته والوسطى ان يعمل لثواب الآخرة والدنيا ان يعمل للاكرام في الدنيا والسلامة من آفاتهما وما عدا الثلاث من الرياء وان تفاوتت افراده (ويصح ان يقال الاخلاص تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين) بان لا يلتفت العبد الى مدحهم ولا الى ذمهم ولا الى ما في أيديهم (ويصح ان يقال الاخلاص التوقى عن ملاحظة الأشخاص) هو قريب مما قبله (وقد ورد خبر مسند ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر عن جبريل عن الله سبحانه انه قال الاخلاص سر من سرى استودعته قلب من احببته من عبادى) وذلك لا يحصل الا لمن بعد عنه الاغيار في معاملته الحق تعالى حتى حصل بينه وبين الحق تعالى في السر مناجاة ومخادعات فهذا هو الذى بينه وبين الله سر

(قوله من تصنع الخ) هو وما عطف عليه من الرياء وان كان بعض صورته لا يصحط عملاً فتدبر (قوله كان يريد بعبادته الخ) أقول هو وان لم يكن من الرياء المحبط للعمل غيرانه مما يدل على انخططا الهمة عن درجة الكمال (قوله خلافاً لما افهمه كلامه) أى قبل تقدير الشارح قوله أى الكامل فى حد الاخلاص (قوله فالعليان يعمل العبد الخ) أقول وأعلى منها ان يعمل محبة له تعالى واجلالاً (قوله والوسطى ان يعمل الخ) أقول وأعلى منها ان يعمل امتثالاً لامره وقيا بما يحق عبوديته ولذا انقل عن رابعة العدوية انها قالت عبدك خواف من لظى * عبد والظى لارىنا

(قوله والدنيا ان يعمل الخ) أى وأعلى منها ان يعمل لثواب الآخرة (قوله وان تفاوتت افراده) أى فى عظم الانتم وضده وذلك كالتصنع لمخلوق لغرض دينوى أو لغرض دنيوى (قوله تصفية الفعل الخ) أى ولذا قيل من أفرد الحق بالطاعة كان هو المخلص عند الجماعة اخلاص المخلص بظاهر رجائه دون ترجمة قاله المخلص تراه يخفى الاعمال ويستترها برداء الحال واذا سئل عنها لم يخبر يقال بل يتنى وصفه عند السؤال فمن رأيت به حرص على ظهور قبائحه الخبيسة ويكتم أحواله السنية النفيسة فاستدل بذلك على مقام اختصاصه وعلمه درجته فى اخلاصه تدبر (قوله الاخلاص سر من سرى الخ) قال بعضهم السر ما خفنه الضمائر غير من ان يطلع عليه غير المنعم به سبحانه وتعالى وهو من روح القبول ومن أعظم أسباب بلوغ المأمول وقال بعضهم أيضاً المخلص لا يخفى حاله على الخاصة القادوان التمس على العوام بحسب الاعتقاد لان ما استودع فى غيب الجنان قد يظهر على ظاهر الانسان وما عساه ان يكتمه الانسان قد تنفضه فراسة الازهان فلا يسر خلة الاخلاص متوج عند العوام والخواص فكلامه مقبول وحاله معقول فمن رأيت به يكسل عن العبادة فى الخلا وينشط لها فى الملا فاعلم انه بعيد عن الاخلاص لم يحم حومة الخواص فالمخلص هو من يزداد نشاطاً اذا خلا بالحق وبعد عن مواطن الخلق ان قام قام بالله وان قعد قعد بالله ومع الله وان فخر فخر فلا يقصد غير الله وان سكن اطمأن بالله وان سأل سأل من الله وان عمل عمل لله وان أعطى أخذ من يدا الله فجميع شوقه بالله وفى الله والى الله فلا حول له ولا قوة الا بالله (قوله وذلك لا يحصل الا لمن بعد عنه الخ) أى فهو بواسطة قنائه من جميع الاغيار له تعالى تشرق فى قلبه شمس الانوار الالهية فتكون جميع حركاته وسكناته من الله وفى الله والى الله وذكره ونكره وحديثه وسبقته كذلك بالواردات والالهامات بواسطة ملك أو بدون ذلك (قوله اى على شغل قلبه) اى ومن حاله كذلك لا يتم له السير الى الله تعالى

اى معاملة خفية وقد قيل من لم يكن بينه وبين الله سر فهو مصرى على شغل قلبه بغير ربه فلم يتب عنه (سمعت ليعنه الشيخ ابا عبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول وقد سألت عن الاخلاص ما هو فقال سمعت على بن سعيد واسجد بن محمد بن زكريا وقد سألتهم ما عن الاخلاص فقالوا سمعنا على بن ابراهيم الشقيق وقد سألناه عن الاخلاص

فقال سمعت محمد بن جعفر الخفاف وسألته عن الاخلاص فقال سألت احمد بن بشار عن الاخلاص ما هو قال سألت ابا يعقوب الشريطي عن الاخلاص ما هو قال سألت احمد بن غسان عن الاخلاص ما هو قال سألت عبد الواحد بن زيد عن الاخلاص ما هو قال سألت الحسن عن الاخلاص ما هو قالت سألت حذيفة عن الاخلاص ما هو قالت سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الاخلاص ما هو قال سألت جبريل عن الاخلاص ما هو قال سألت وب العزة عن الاخلاص ما هو قال هو سر من سرى استودعته قلب من احببته من عبادي) هذا الخبر تأكيدي لما قبله بزيادة ذكر السند (سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول الاخلاص التوفيق عن ملاحظة الخلق) بان لا يفرح برؤيتهم لما هو فيه ١٣٣ من العمل ليدحوه او يسلوه او يثلا

لبعده عن منازل القرب (قوله بزيادة ذكر السند) اي تنتهي الى رب العزة وكفاه بذلك شرفا وغرا (قوله الاخلاص التوفيق الخ) اقول واكمل من ذلك التوفيق عن ملاحظة ماسوى الحق تبارك وتعالى (قوله بان لا يفرح الخ) تصوير لبعض ماصدقات عدم ملاحظة الخلق (قوله والصدق التتقي من مطاعة النفس) اي بواسطة شهودان الحق تعالى هو المنفرد بالاحكام دليل ولو شاء ربك ما فعلوه وبرهان قل كل من عند الله وبشاهد وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وبغير ذلك من الايات البيّنات (قوله ما ذكره هو ادنى مراتب الاخلاص والصدق) اي لانه يصدق بسكون العبد الى عمله وحسنه وذلك من المهمة الدينية (قوله الاخلاص لا يتم الخ) اي لا يتم سببته في الترقى من مقام الى اعلى منه الا بذلك وقوله والصدق لا يتم الخ اي لا يتم ثمرته من القبول وبلوغ المأمول الا كذلك وقوله فيبين الاخلاص والصدق تلازم معناه انه متى تحقق الاخلاص لزمت مصاحبة الصدق وكذا اذا ثبت الصدق لزمت مقارفة الاخلاص فيه ما يكون الترقى (قوله الصدق اصل) اي لعمومه للاقوال والافعال اسكل من الجوارح الظاهرة والباطنة بخلاف الاخلاص حيث هو يخص القلوب فكان كالفرع لذلك (قوله متى شهدوا الخ) اي ولذلك تقدم عن ذى النون ان الاخلاص لا يتم الا بالصدق فيه فها هنا تقدم عليه مما تقدم عن ذى النون فذكره لزيادة الايضاح (قوله رياء العارفين افضل الخ) اي لان اخلاص المرادين قد يجامع بعض الحظوظ ولورجعت الى الدين كالعامل مع استحقاقه او مع التصنع به لا امر ديني او مع طلب الجزاء عليه (قوله ثلاث من علامات الاخلاص الخ) اي السكامل منه كما هو واضح وان كانا كل مما ذكر من استواء المدح والذم الميل الى الذم منهم اكثر من المدح كما لا يخفى على من له بصيرة (قوله معنى يخصه) اي ككونه اصلا او فرعا او شيئا او يحبه مثلا (قوله ونسيان رؤية الاعمال الخ) اي نسيان ذلك بواسطة ذوق معنى قوله جل وعز ولو فضل الله عليكم ورحمته ما زكاه منكم من احد ابدا فينهمد حينئذ انه لم يصد رمنه عمل الاجمعة الحق تعالى فيوجب له ذلك ان يستغنى من طلب الجزاء على عمله حيث الامر منه

يستغنى عنه (والصدق التتقي من مطاعة النفس) بان يتخلص من الاعجاب بان لا يستحسن عمله ولا يضيفه الى نفسه (فالخلاص لا رياء له والصادق لا اعجاب له) ما ذكره هو ادنى مراتب الاخلاص والصدق فان اعلاها ان لا يستحسن العمل الى عمله وحسنه وان كان يحصى ويراه فضلا من ربه (وقال ذوالنون المصري الاخلاص لا يتم الا بالصدق فيه والصبر عليه والصدق لا يتم الا بالاخلاص فيه والمداومة عليه) فيبين الاخلاص والصدق تلازم في مقام وصدق في سلوكه وصبر عليه حتى أحكمه نقله الله الى ما فوقه ومثل الجنيد عنهما اما واحد او بينهما فرق فقال بينهما فرق الصدق اصل والاخلاص فرع والصدق اصل كل شئ والاخلاص لا يكون الا بعد الدخول في الاعمال

والاعمال لا تكون مقبولة الا بها (وقال أبو يعقوب السوسى متى شهدوا في اخلاصهم الاخلاص احتاج اخلاصهم الى اخلاص) الحق المخلص ان لا يرى اخلاصه ولا يسكن اليه فحق خالف ذلك لم يكمل اخلاصه بل ساء بعضهم رياء فقال رياء العارفين افضل من اخلاص المرادين وسياق مع بيانه (وقال ذوالنون ثلاث من علامات الاخلاص استواء المدح والذم من العامة) اي جميع الناس لان بعضهم فقط لمعنى يخصه وهذا اول درجات الاخلاص وهو السلامة من الرياء (ونسيان رؤية الاعمال في الاعمال) بان لا ينظر الى ثمرها ولا الى ضررها

حتى تنسى مدح الخلق لك اودمهم على عالت الكمال شغلات باخلاصك (ونسيان اقتضاء ثواب العمل في الآخرة) بان لا يخطر لك على عقلت جزاء دينوى ولا اخروى (سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلى رحمه الله يقول سمعت ابا عثمان المغربي يقول الاخلاص ما لا يكون للنفس فيه حظ بحال) بان لا يكون فيه رياء ولا عجب (وهذا الاخلاص العوام واما اخلاص الخواص فهو ما يجرى عليهم) من ربهم (لا بهم) من الاعمال خالصة كاملة (فتبدون منهم الطاعات وهم عنها مزل ولا يقع لهم عليها رؤية ولا بها اعتماد) وانما اعتدادهم بدرجة ربهم وفضله عليهم (فذلك اخلاص الخواص) في اعمالهم الجارية عليهم من ربهم وما ذكره من العمل الاخلاص لا الاخلاص (وقال ابو بكر الدقاق ١٣٤ نقصان كل مخلص في اخلاصه رؤية اخلاصه) في عمله رؤية استحسان

له لا رؤية كمال وصحة (فاذا اراد الله تعالى) لعبد (أن يخلص اخلاصه) من الرياء والعجب (استطاع عن اخلاصه رؤية استحسان لا خلاصه) رؤية استحسان (فيكون مخلصا) بفتح اللام وهو من اخلاصه الله من كل شوب (لا مخلصا) بكسرهما وهو من آخا ص في عمله (وقال سهل لا يعرف الرياء) ويتجنبه (المخلص) لان الاخلاص ضد الرياء فمن لم يشتغل به ولم يقصد تخليص عمله من الشوائب لم يسلم من الرياء لدخوله عليه وهو لا يشعر ومن اشتغل به اتقاه وسلم منه لعرفته به (سمعت ابا حاتم السجستاني يقول سمعت عبدا لله بن علي يقول سمعت الوجيهي يقول سمعت ابا علي الروذباري يقول قال لي رويم قال ابو سعيد الخراساني العارفين افضل من اخلاص المريدين) لان غاية المريدين المتبدي ان يخلص عمله من الرياء المبطل له

والله (قوله حتى تنسى الخ) فتنس بان مدح الخلق ودمهم يترتب على نسيان رؤية الاعمال في الاعمال (قوله ونسيان اقتضاء الخ) أى ولذا قيل من فضله عليك ان خلق ونسب اليك فهو يشير الى هذا المعنى كما لا يخفى (قوله الاخلاص ما لا يكون للنفس الخ) أى وذلك اقراغ القلب وسلامة الوقت وحضور قلب العبد في حال عبادته وبذلك كله كان العمل الكثير من غيره قليلا لراحتته بالاضداد وكان من مثله القليل كثيرا باعتبار ما يترتب عليه من فضل ربه سبحانه وتعالى (قوله بان لا يكون فيه رياء ولا عجب) أى كحبة الشئام من الخلق على العمل وكشمود حسن العمل والوقوف مع ذلك (قوله فهو ما يجرى عليهم من ربهم) أى شهود جميع ما يصدر عنهم من ربهم لا بهم (قوله وهم عنها بعزل) أى لكمال قناتهم عن أفعالهم وتتمام اشتغالهم بدرجة ربهم وقربهم منها (قوله وقال ابو بكر الخ) هو قريب مما قبله عن أبي يعقوب السوسى (قوله فيكون مخلصا بفتح اللام) أى وهو من تجرد عن رؤية اخلاصه رؤية استحسان وبذلك كان أعلى درجة من المخلص بكسر اللام لصدقه بمن ثبت له هذه الرؤية وبينهما بون بعيد (قوله لا يعرف الرياء المخلص) أى لان الاتصاف بالاخلاص لا يكون الا بعد توقي الرياء بانواعه وذلك لا يتأتى الا بعد معرفته كما وضعه الشارح (قوله رياء العارفين الخ) أقول رياءهم هو رؤيتهم الاخلاص كما تقدم فلا تغفل (قوله ان يخلص عمله من الرياء المبطل له) أى المبطل لثواب عمله مثل التصنع بالعمل للمخلوق لغرض دينوى وذلك هو الرياء المحرم (قوله لكونه قد اضاف له نفسه) أى غفلة عن تفضل عليه بالتوفيق (قوله وتسكن نفسه اليه) أى فيقف عن الترقى ويحجب عن درجات القرب (قوله والعارف يرى نفسه الخ) أى فيكون عمله غير منظور اليه عنده لا تفعا ولا غيره فهو دائما انما يطالع احسان الحق تعالى اليه (قوله وبينه وبين ماعداء الخ) أى لوجود الفرق الظاهر بين من يجتنب المحرم ومن يجتنب خلاف الفضل (قوله الاخلاص ما حفظ الخ) يقرأ حفظ على صبغة المبني للمجهول ويصح ان يقرأ مبنيا للفاعل (قوله الاخلاص ما حفظ الخ) ما واقعة على عمل أى عمل حفظ افساد العدو

ويكون مخلصا ثم يدخل فيه العجب لكونه اضاف له نفسه وقد يسلم عمله من الرياء والعجب وتسكن نفسه اليه الى حسنه ويعتمد عليه فيكون نصا والعارف يرى نفسه محلا لجرى ان طاعته بشروط كمالها ويكون مشغولا باقراد ربه بعمله الشريف عن سكون نفسه الى عمله فاذا سكنت نفسه الى عمله رياء لكونه خطر يباله في عمله غير الله واذا كان هذا رياء العارفين فاين هو من اخلاص المريدين الذين تخلصت أعمالهم من الرياء المحرم خاصة وبينه وبين ماعداء العارفين رياء درجات (وقال ذوالنون الاخلاص ما حفظ من العدو) أى من (ان يفسده) هذا احد العمل الاخلاص لا الاخلاص

(وقال أبو عثمان الاخلاص نسيان رؤية الخلق) في العمل (بدوام النظر الى فضل الخالق) عليك به هذا اخلاص العارفين فانهم يخلصون عنهم حتى من رؤيتهم له استحسنوا (وقال حذيفة المرعشي الاخلاص لمن نسي ان يرى أفعال العبد في الظاهر والباطن) بان يكون عمله لله في الظاهر كعمله في الباطن فلا يتغير بوجود الخلق ولا بعد مهم (وقيل الاخلاص ما أريد به الحق تعالى) (وقصد به الصدق) هذا حد له عمل الخالص لا للاخلاص (وقيل الاخلاص الانحاض عن رؤية الاعمال) أي لا يراها استحسن انان يكمل شغله بالله حتى لا يبقى فيه متسع لغيره من عمل ولا غيره (سمعت محمد ١٣٥ بن الحسين رحمه الله يقول سمعت ابا

الحسين القارسي يقول سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت علي بن عبد الحميد يقول سمعت السري يقول من تزين للناس بما ليس فيه) من الطاعات (سقط من عين الله تعالى) لكونه مرائيا ان كان تزينه طلبا لخدمهم وخوفهم من ذمهم وكذا بامتنع ان كان تزينه طلبا لظهور كمال ليس فيه كما قال صلى الله عليه وسلم المتشيع بمالم ينل كلابس ثوبي زور (وسمعه) أيضا (يقول سمعت علي بن بن دار الصوفي) وفي نسخة الصوفي (يقول سمعت عبد الله بن محمود يقول سمعت محمد بن عبد ربه يقول سمعت الفضيل بن عياض يقول ترك العمل من اجل الناس رياء) من حيث يتوهم منهم انهم يفسدونه بالعمل الى الرياء فيكره هذه النسبة ويجب دوام تطهرهم له بالاخلاص فيكون مرائيا بتركه محبة لدوام نسبته الى الاخلاص لا للرياء (والعمل من اجل الناس شرك) لكونه اشرك في عمله غيره (والاخلاص ان

مثل النفس والهوى والشيطان بان وقع كاملا على موافقة السنة الشريفة ولذلك قد أشار الشارح نفعنا الله به (قوله الاخلاص نسيان رؤية الخلق الخ) هو بيان للاخلاص بلازمه والافقية الاخلاص افراد المعبود بالعبادة ثم اعلم ان ذلك حال قوم شربوا بكاس الصفاء فوثنوا الصبر على طول البلاء ثم تولت قلوبهم في المكوث وجالت فكرهم بين سرايا حجب الجبروت واستظلوا تحت رواق الندم بسبب مطالعة صحيفة الخطايا فاورثوا أنفسهم الجزع حتى وصلوا الى غابة الزهد بداله مودع على سلم الورع فاستعذبوا مرارة ترك الدنيا واستلوا خشونة المضجع حتى ظفروا بجبل النجاة وعروة السلامة فسرحت أوراخهم في القلاحي أناخوا في رياض النعيم فحاضوا بحر الحياة وردموا خنادق الجزع فتزولوا بفناء العلم واستقوا من غدير الحكمة رضى الله تعالى عنهم وعنا ببركاتهم (قوله الاخلاص ان تستوى الخ) هو تعريف باللازم أيضا كما لا يخفى وقريب مما قبله (قوله الاخلاص ما أريد به الحق) أي عمل أريد به الحق فواقعة على العمل ولذلك قال الشارح هذا حد له عمل الخ (قوله هذا حد الخ) أي وان لزمه تحقيق الاخلاص كما هو ظاهر (قوله الاخلاص الانحاض الخ) أي فصاحب هذا المقام يرى نفسه محلا لجرى ان الطاعة بشروط كمالها وهو تعريف للاخلاص باللازم (قوله لكونه مرائيا) ان قلت كيف يشمل هذا قوله بما ليس فيه قلت لان الرياء يطل ثمرة العمل فكانه لم يلبس عملا (قوله كلابس ثوبي زور) تقدم انه وصل كي الثوب بآخرين لا بهما انهما ثوبان وليس كذلك في الواقع (قوله فيكون مرائيا بتركه للعمل وقوله محبة لدوام نسبته الخ) أي نسبته المذكوورة عند الناس وقوله لا للرياء أي لم يكن تركه للعمل لخوف وقوعه في الرياء والحاصل ان ثبوت الرياء في حقه انما هو من تركه محبة في دوام نظر الخلق له بالاخلاص لا للرياء لانه لم يصد ومنه ما يراه به كما هو ظاهر (قوله لكونه اشرك في عمله غيره) يشير بذلك الى ان المراد بالشرك العمل لا الاعتقاد أي أعاذنا الله منهما (قوله الاخلاص سر بين الله تعالى وبين العبد) المراد اثبات فضيلة الاخلاص على غيره من الاعمال ولهذا كان من شبه خواص الخواص كما ذكره الشارح (قوله فهو مصر) أي

بعافيك الله منهما) أي من الرياء والشرك (وقال الحميد الاخلاص سر بين الله تعالى وبين العبد لا يعلم ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده ولا هوى فيميله) فلا يؤثر فيه أحد من هؤلاء في القلب المتصف به من افراد ربه بالعمل بسره وهذه الحالة انما يخص الله بها خواصه من أوليائه الذين انصرفوا الى الله تعالى ولم يكن بينه وبين الله سرف فهو مصر كما مر (وقال رديم الاخلاص من العمل) أي فيه

هو الذي لا يريد عليه صاحبه (مواضع الدارين) دارى الآخرة والدينا (ولا حظ من المكين) ملك الميز وملك الشمال بان يكون عمله لله لا يريد به سواه لا من دياه ولا من اخراه وما قاله حد للعلم الاخلاص لا للاخلاص (وقيل ليسهل بن عبد الله اى شئ أشد على النفس فقال الاخلاص لانه ليس له اقيه نصيب) غالباً لان الغالب على عملها ان يكون لغرض دينوي أو آخرى وهذا في حق المرید السالك أما من كملت معرفته بعولاه ولم تبق له لذة في دياه ولا اخراه سوى مناجاته والتلذذ بقربه بكشف الحجب عنه حتى يراه فهو في اكبر نعيم وأكثر حظ لكونه ليس له لذة في سواه (وسئل بعضهم عن الاخلاص فقال ان لا تشهد أى لا تطلع على عملك) أحداً (غير الله تعالى) اكفاء بتطرده وعلمه وهذا انما يتم بكمال الزهد في الدنيا (وقال بعضهم دخلت على سهل بن عبد الله يوم الجمعة قبل الصلاة بيتاً فرايت في البيت حمية فجعلت اقدم رجلاً وأخر أخرى) خوفاً منها فادركت سهل منى ذلك (فقال لى) (ادخل لا يبلغ) اى لا يصل (أحد حقيقة الايمان ١٣٦ وعلى وجه الارض شئ يخافه) هو لانه لا نافع ولا ضار الا الله فلا خوف في الحقيقة

على عدم التنزه عن الالتفات الى غيره تعالى (قوله هو الذي لا يريد الخ) أى وذلك بشهود ان الله تعالى هو الفاعل لا غيره وان العبد محل لحرمان فعل الحق فقط بدون مدخلية له فيه وهذا نعت العارفين بربه من حقبتهم العناية الالهية قبل وجودهم وبعد رضى الله عنهم وعنايتهم (قوله هو الذي لا يريد) أى العمل الذي لا يريد الخ ولذلك قال الشارح وما قاله حد للعلم الاخلاص لا للاخلاص (قوله لكونه ليس له لذة الخ) أى مع عدم الالتفات الى الاخلاص أو غيره الا لازم له سهولة الاخلاص عليه سهولة تامة (قوله ان لا تشهد الخ) أى على معنى عدم الالتفات الى غيره سبحانه وتعالى في العمل (قوله لا يبلغ أحد الخ) أى لان من حقيقة الايمان غلبة الخوف منه تعالى اللازم له عدم الخوف من غيره لعدم الالتفات اليه (قوله وان كان في الوجود الخ) الواو للحال وان وصلية (قوله ثم كمل له سهل ذلك الخ) أى كما هو شأن الرجا من أمة سيد الانام عليه أفضل الصلاة وآتم السلام من انهم يريدون تقع اخوانهم المؤمنين ولا سيما من قصدتهم ودخل جماعهم وطى الارض وبسط الزمان من الكرامات المشهورة التي لا ينكرها الا بدعى أعاذنا الله من ذلك (قوله فقال أهل لا اله الا الله كثير الخ) اى ويشهد له خبر العالمون هلكت الا العالمون والعاللون هلكت الا العالمون والعاملون هلكت الا المخلصون والخالصون على خطر عظيم ولذلك قال قائلهم شعرا
خيلى قطاع القيا فى الى العلا * كثير وان الواصلين قليل
وجوه عليها للقبول علامة * وابسر على كل الوجوه قبول
(قوله أربعين يوماً الخ) تخصيص هذا العدد لسرعة صلى الله عليه وسلم والا فهو منوط بارادة الحق تعالى ولا مدخلية للزمان قل أو كثر (قوله فاذا وزن جوارحه) أى الظاهرة

الامن الله وان كان في الوجود مخوقات عادية كالنار والحربة والاسد لانهم لا تفعل شيئاً بنفسها بل بارادة الله وفعله فانحرف الحقيقي ان يخاف العبد ان يسقط الله عليه شيئاً من ذلك (ثم) كمل له سهل ذلك بان اراد شيئاً من خوارق العادات حيث (قال) (هل لك) غرض (في صلاة الجمعة) في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم (فقات) له (بيننا وبين المسجد مسيرة يوم وليلة فاخذ بيدي) وطويت لنا الارض (فما كان الا قليل حتى رايت المسجد) المذكور (قد خلتنا وصلينا) فيه (الجمعة) ثم خرجنا فوقف) هو على باب المسجد (ينظر الى الناس وهم يخرجون) عنه (فقال أهل لا اله الا الله كثير) لان منهم الخالص

وغيره (والخالصون منهم قليل) فعل كل ذلك تقوية لهذا الذي دخل عليه وتعليمه فانه قصد ما يتفجع به فالتفجع والباطنة بجميع ذلك (أخبرنا حجة بن يوسف الجرباني قال حدثنا محمد بن محمد بن عبد الرحيم قال حدثنا أبو طاب محمد بن زكريا المقدسى قال حدثنا أبو قريصة محمد بن عبد الوهاب العسقلاني قال حدثنا زكريا بن نافع قال حدثنا محمد بن يزيد القراطيسى عن اسمعيل ابن أبي خالد عن مكحول قال ما أخلاص عبد) في جميع أفعاله (قط أربعين يوماً الا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه) فلا ينطق لسانه الا بحقيقة قلبه وأحكامه وهذا معنى الحكمة وهو وضع الشئ موضعه فاذا وزن جوارحه بالعلم واقعهما الله وحده كان مختصاً في جميع أعماله فاذا دام على ذلك أربعين يوماً صار حاله على أتم الوجوه وأحسنها (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلى رحمه الله يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت عبد الرزاق يقول سمعت يوسف بن الحسين

والباطنة وقوله وأوقعها على قصرها على الله وحده وأقناها عساواه فأوقع جميع
الاعمال خالصه تعالى كان مخلصاً أي كان متحقاً بـ هذا النعت الشريف (قوله أعز
شيء) أي اندر وأقل شيء في الدنيا الا خلاص وقوله لانه على خلاف ما تهواه النفس أي
النفس الحية في غالب الخلق التي تطالب بما فيه حظها (قوله وكما اجتهد الخ) يشير بذلك
الى صعوبة جعل النفس على الاخلاص امكن عاداتها فتجربتها عن ذلك فيه غاية المشقة
واذا كان ذلك كذلك هذا الاستاذ فغيره أولى والله الموفق (قوله يثبت فيه على لون آخر)
أي لان النفس خداعة روائية اذا زجرت عن وجهه حسنته على وجه آخر فعلى العاقل
الحذر من دسائسها (قوله انقطعت عنه كثرة الوسوس والرياء) أقول بل بالعناية
الالهية ينقطع أصل كل منهما ٨١

* (باب الصدق) *

اعلم ان الصدق معتبر في كامل العبادات وأساس في قبوله وفي الترقى الى على درجاتها
والمراد به فيها دوام الجود والاجتهاد في اداها على حسب مطلوب الشارع صلى الله عليه
وسلم ومن أسباب ثبوته العلم بفوائده وغرائه في الدنيا والاخرة بحسب الوعد الحق والخبر
الصدق وبانه مما يرضى الرب وضده بسخطه وغير ذلك والصدق يطلق لمعان منها الاخبار
عن النبي صلى الله عليه وآله وخلافه الكذب ومنه قوله تعالى ومن اصدق من الله قيلاً ومنها
صدق الوفاء وهو يشمل صدق القلب والجوارح ومنه قوله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه ومنه صدق الوعد وقد يطلق على الحق قالة الطبري في قوله تعالى في متعدد صدق
عند ملك مقتدر أي مقتدر حق لا لغوفيه ولا تأنيهم وقد يطلق على تحقيق الظن بالفعل قالة
الطبري أيضاً في قوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقاً من المؤمنين
أي وقع ما ظنه بهم من قوله لا غوينهم أجمعين ولا تجداً كثرهم شاكرين وعلى كل وجه
فالصدق في القول الحق وفي الفعل الوقوع عقيب العزم وفي القلب التثبت والجود في
تحصيل الفعل وحكمه الوجوب أو الندب أو الجواز في القول والفعل والنية هذا
وعلامة الصادق في الحال عند أهل الحق من الرجال ان تعالوا الهيبة والجلال كما ان
صاحب المقام ترى عليه أنس الجمال (قوله هو الحكم المطابق للواقع) أي جزم القلب
الموافق لما في نفس الامر وعلم الله تعالى (قوله ومحالة اللسان الخ) أي ما يعتبر فيه الصدق
ويتحقق فيه اللسان بان لا يصدر منه الا ما وافق الواقع من الاخبار وقوله والقلب أي
بان لا يكون فيه من الجزم الا ما كان عن دليل وبرهان مع العزم وقوله والافعال أي بان
لا تقتصر عن العمل بالاحكام (قوله والافعال) يريد ما يشمل أفعال القلوب كما به علم من باقي
كلامه (قوله الاخبار عن النبي الخ) أقول ما ذكره هو حقيقة الصدق في الظاهر
والباطن والا فالحال عن الاثم يكفي فيه مطابقة الاعتقاد (قوله العزم الاكيد) أي
مع قصره على مرضاة الرب تعالى (قوله على وجه النشاط والجود) أي مع موافقة

يقول أعز شيء في الدنيا الا خلاص
لانه على خلاف ما تهواه النفس
قال (وكما اجتهد في اسقاط الرياء
عن قلبي فكانه) بعد كونه فيه على
لون (يثبت فيه على لون آخر) هذا
انصاف عظيم منه فهو دائم في
الاجتهاد في دفع ما يشينه (وسمعه)
أيضا (يقول سمعت النصر يابى
يقول سمعت أبا الجهم يقول سمعت
ابن أبي الحواري يقول سمعت أبا
سليمان يقول اذا اخاص العبد
في عمله (انقطعت) وفي نسخة
انقطع (عنه كثرة الوسوس
والرياء) بعد القلب بالاخلاص
عن ذلك

* (باب الصدق) *

هو الحكم المطابق للواقع ويقال
غير ذلك كما سأل ومحالة اللسان
والقلب والافعال وكل منها
يحتاج الى لفظ يخصه فهو في
اللسان الاخبار عن النبي على
ما هو عليه وفي القلب العزم الاكيد
وفي الافعال ابقاها على وجه
النشاط والجود وسببه الوثوق بخبر
المتصف به وغمرته مدح الله والخلق
للمتصف به (قال الله عز وجل
يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله

وكونوا مع الصادقين) امر
 بالكينونة معهم لشرفهم عنده
 (أخبرنا الامام أبو بكر محمد بن
 فورك رحمه الله قال أخبرنا عبد
 الله بن جعفر بن أحمد الاصماني
 قال حدثنا أبو بشر يونس بن
 حبيب قال حدثنا أبو داود
 الطيالسي قال حدثنا شعبة عن
 منصور عن أبي وائل عن عبد الله
 ابن مسعود عن النبي صلى الله
 عليه وسلم انه قال لا يزال العبد
 يصدق ويصبر (الصدق) اي
 يقصده ويجهده فيه (حتى يكذب
 عند الله صديقا ولا يزال يكذب
 ويصبر الكذب حتى يكتب
 عند الله كذابا قال الاستاذ
 والصدق عماد الامر وبه تمامه
 وفيه نظامه) فلا يغتنى عنه العبد
 في مقام من المقامات وان تفاوتت
 اذ بالاخلاص يتحقق المقام
 وبالصدق الذي هو الجهد يسلك
 العبد فيه فن وزن حاله بغير ان
 الشرع وكان فائرا في سلوكه لم
 يتقبل عن مقامه ومن من عليه
 بالصدق قطع في المدة القريبة
 ما لا يقطعه غيره في المدة الطويلة
 وكل شيء ربيع متى اعطيته بعضك
 قل نيلك منه واذا اعطيتك كان
 أعطاك بعضه ولذلك كان اكل
 العارفين فاقسة ونومهم غلبة
 وكلامهم ضرورة اصرف كلهم
 الى ما هم فيه (وهو) اي الصدق
 (تالي درجة النبوة قال الله تعالى
 فأولئك مع الذين انعم الله عليهم من

الكتاب والسنة (قوله وكونوا مع الصادقين) قال نافع مع محمد وصحبه في الجهاد في الشدة
 والرخاء وقال سعيد بن جبيرة مع أبي بكر وعمر وقال ابن جرير وابن حبان مع المهاجرين
 والانصار وقال قتادة يعني الصدق في النية والعمل في السر والعلانية (قوله امر
 بالكينونة الخ) اي مع ما في العطف من الاهتمام بهم كما لا يخفى على متأمل (قوله حتى
 يكتب عند الله صديقا) اي والصدق من بالغ في الصدق حتى ترقى الى مقام الصديقين
 ويكتفى في ثبوت شرفهم عطفتهم على النبيين في قوله تعالى أولئك مع الذين انعم الله عليهم
 من النبيين والصديقين مع تقديمهم على الشهداء فيه فتدبر (قوله والصدق عماد الامر
 الخ) اي ويدل عليه ما رواه مالك في الموطأ رفعه الى صفوان بن سليم انه قيل لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم أي يكون المؤمن جبانا قال نعم فقيل له ايكون المؤمن بجبلا قال نعم فقيل
 له ايكون المؤمن كذابا قال نعم فقال لا وهذا منه صلى الله عليه وسلم تشديد في امر الكذب
 حتى جعله ايسر من صفات المؤمنين (قوله ولذلك كان اكل العارفين فاقسة الخ) اي لان
 كلام الثلاثة المذكورة اذا زادت كانت من الحجب الممانعة عن الوصول الى درجة
 المقربين (قوله قال الله تعالى فأولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين)
 الاشارة الى الطيبين والجمع باعتبار معنى من في قوله ومن يطع الله والرسول كما ان الافراد
 في فعل الشرط باعتبار افظها وما فيه من معنى البعد مع القرب في الذكر والاذان
 بعلو درجاتهم وبعده منزلاتهم في الشرف وهو مبتدأ خبره مع الذين انعم الله عليهم وبالجمله
 جواب الشرط وترك ذكر المنعم به للاشعار بقصور العبارة عن نقصه وبيان وقوله من
 النبيين بيان المنعم عليهم والتعرض لمعية سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام مع ان
 الكلام في بيان حكم طاعة نبيته صلى الله عليه وسلم لجريان ذكرهم في ذكر النزول مع
 ما فيه من الاشارة الى ان طاعته عليه الصلاة والسلام متضمنة اطاعتهم لاشتمال شريعته
 على شرائعهم التي لا تتغير بتغير الاعصار وروى ان نورا من اصحاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قالوا يا نبي الله ان صرنا الى الجنة تفضلنا بدرجات النبوة فلا نراك وقال الشعبي
 جاء رجل من الانصار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فقال ما يبكيك فقال
 يا رسول الله باق الله الذي لا اله الا هو لانت احب الى من نفسي واهلي ومالي واني لا ذكرك وانا
 في اهلي فأخذني مثل الجنون حتى اراك وكنت موتى وانت ترفع مع النبيين واني ان
 ادخلت الجنة كنت في منزلة ادنى من منزلتك فلم يرد النبي صلى الله عليه وسلم فزلت وروى
 ان ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شديد الحب له عليه السلام قليل الصبر
 عنه فأتاه يوما وقد تغير وجهه ونحل جسمه وعرف الخزن في وجهه فساله رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما بي من وجع غير اني ادم اراك اشتقت اليك
 واستوحشت وحشة شديدة حتى القالك فذكرت الاخرة تخفت ان لا اراك هناك لاني
 عرفت انك ترفع مع النبيين وان ادخلت الجنة كنت في منزل دون منزلتك وان لم ادخل

النبيين والصديقين الالية) عملا بالتقديم في الذكر الدال على الاهمية

فذلك

أوبناء على أن الواو للترتيب لكن الأصح خلافه (والصادق) أي لفظه (الاسم اللازم) المشتق (من الصدق) فهو واسم لمن قام به الصدق (والصديق المبالغة) أي اسم دال على المبالغة مشتق (منه) أي من الصدق (وهو) أي الصديق (الكثير الصدق الذي الصدق غالبه) أي غالب عليه (كالكثير) الكثير السكر من شرب المسكر (والخير) الكثير شرب الخمر (وبابه) وهو كل ما كان بركة فعمل كالشرير (وأقل الصدق) الذي يشق منه صادق (استواء ١٣٩ السر والعلانية) عند من قام به الصدق

(والصادق من صدق في أقواله) خاصة (والصديق من صدق في جميع أقواله وأفعاله وأحواله) هذا اصطلاح والقياس ما دل عليه كلامه السابق أن الصادق من قام به الصدق بلا كثرة والصديق من قام به الصدق بكثرة (وقال أحمد بن خضرويه من أراد أن يكون الله تعالى معه فليأزم الصدق فإن الله تعالى قال أن الله مع الصادقين) أي بالعون والحفظ لأنهم صدقوا فيه وفي القيام بحقه وقوله مع الصادقين سبق قلم والاية انما هي مع الصابرين وليست مما نحن فيه (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلي رحمه الله يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت القرغاني يقول سمعت الجنيد يقول الصادق يتقلب في اليوم أربعين مرة) مثلاً في أحواله ومعاملاته على ما يقتضيه الدليل مما هو الأفضل في حقه ويدور مع الدليل حيث دار (والمرأى يثبت على حالة واحدة أربعين سنة) مثلاً يستحسن حاله ويظنهما موصلة لمقصوده من رفعته عند الخلق

فذلك حين لا أراكَ أبداً فنزلت فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه وأبويه وأهله وولده والناس أجمعين وحكي ذلك عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم وروى أن ناساً قالوا يا رسول الله الرجل يحب قوماً ولم يلحق بهم قال صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب وقوله والصديقين أي المتقدمين في تصديقه هم المبالغين في الصدق والاخلاص في الأقوال والأفعال وهم أفاضل أصحاب الأنبياء عليهم السلام وأما مثل خواصهم المقربين كابي بكر الصديق وقوله والشهداء أي الذين بذلوا أرواحهم في طاعة الله وفي إعلاء كلمته وقوله والصالحين أي الصارفين أموالهم في طاعة الله وأعمارهم في مرضاه وليس المراد بالمعربة الاتحاد في الدرجة ولا مطلق الاشتراك في دخول الجنة بل كونهم فيها بحيث يتمكن كل واحد منهم من رؤية الآخر وزيارته متى أرادوا وبعد ما ينسبهم من المسافة وقوله وحسن أولئك رفيقا الرفيق صاحب من الرفق وهولين الجانب واللطافة في المعاشرة ولا فعلاً (قوله أوبناء الخ) لا حاجة إليه بعد ما قدمه (قوله المشتق من الصدق) أي من فعله إذا اشتقاق انما هو من الأفعال لا من المصادر (قوله فهو واسم) أي اسم فاعل وهو حقيقة فيمن قام به الفعل (قوله وأقل الصدق الخ) مراده به الشامل للصدق في الأقوال والأفعال والأحوال (قوله من صدق في أقواله خاصة) أي جرياً على الحقيقة الغوية وقوله والصديق من صدق الخ أي جرياً على اصطلاح الصوفية والافهون قام به الصدق على طريق الكثرة على ما قدمه (قوله أن يكون الله معه) أي بالاعانة والنصر (قوله سبق قلم) أي لا لوم فيه فجل من لا يسمو (قوله الصادق يتقلب الخ) أي فهو له توهمته لا يرضى إلا بالأفضل من الأخلاق والأعمال فكما ظهر له أكمل مما كان عليه استقل إليه وذكر الأربعين للتكثير للعصر في عدد مخصوص (قوله والمرأى يثبت) أي لا تخطأ همته وخسة طبعه يدوم على حالة واحدة بسبب استغائه أياها جهلاً بما خفي عنه مما وراءه ذلك من الأكمل (قوله ما نطق به لسانه) أي غيره بعدم إفشاء الاسرار بآرائها من معادنها ولا سيما عند غير الأهل لها من المحجوبين ويحتمل كما قال الشارح أن ذلك المجزء عن نطقه به وذلك يدل على كثرة ما يرد على قلوب الصادقين جزاء لصدقهم حتى يعجزوا عن التعبير عما يجدونه من الواردات والقبوضات (قوله وقبل القلب أشد تقلباً الخ)

فهو يعمل في الحقيقة في غضب به وابعاده عنه (وقال أبو سليمان الداراني لو أراد الصادق أن يصف ما في قلبه) من المواهب (مانطق به لسانه) أعجز عن نطقه به لأن العبد لا يمكنه أن يعبر بلسانه عن كل ما يدركه من المحسوسات لعسر العبارات فكيف بمواهب القلوب الحاصلة من علام الغيوب ولذلك كان صلى الله عليه وسلم أكثر ما يجري على لسانه لا ومقلب القلوب وقيل القلب أشد تقلباً من ريشة في العنبر في الريح العاصف فن تجسس لقلبه في وقت فراغه وجد بعض ما ذكر فقط

(وقيل الصدق) أي في اللسان (القول بالحق في مواطن الهلكة) ففي مواطن السلامة أولى فعل العبد أن يقول الحق وإن كان مؤلماً ومجهداً إذا غلب على ظنه نفعه ١٤٠ والسلامة في الدين والبدن (وقيل الصدق موافقة السر النطق) بأن يعبر

اللسان عما في القلب حقيقة (وقال القناد الصدق) أي في الأفعال (منع الحرام من الشدق) بالمجبة أي جانب القم لأن من صدق في طلب الحلال منعه الله من تناول الحرام وما فيه شبهة بأن لا يعيده إليه أولاً يمكنه ابتلاعه أو نحو ذلك (وقال عبد الواحد بن زيد الصدق) أي فيها (الوفاء لله سبحانه بالعمل) المطلوب منه ومنه قوله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقوله وأوفوا بعهدهم الله إذا عاهدتم (سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا العباس البغدادي يقول سمعت جعفر بن نصير يقول سمعت الجريري يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول لا يشم رائحة الصدق الكامل (عبد داهن نفسه أو غيره) بأن يسمع باختلال بعض دينه بخلاف المداراة بأن يسمع ببعض دنياه جبر الحاله (وقال أبو سعيد القرشي الصادق) هو (الذي يتباهى أن يموت) بأن يهجم عليه الموت (ولا يستحي من سره لو كشف) للناس بأن يستوى ظاهره وباطنه وربما يكون باطنه خيراً من ظاهره بخلاف من كان عنده نقص يخفيه عن الناس فهو يكره اطلاعهم عليه في حياته وبعد وفاته خوفاً من نزول درجته عندهم فهو يستحي من أن ينكشف

ولذا قيل وما سعى الإنسان إلا لتسميه * وما القلب إلا أنه يتقلب (قوله في مواطن الهلكة الخ) المراد الهلكة في الحس والظاهر والافهسي منصات في الحقيقة ونفس الأمر يعني إذا تكلم على ظن السلامة (قوله الصدق موافقة السر النطق) أقول فكل قد تكلم على حسب شربه وذوقه يسقي بما واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل (قوله منع الحرام) إنما اقتصر عليه في معنى الصدق لأن شهوة البطن من جماع المفساد إذ يشأ عنها الشهوة الغضبية والفرجية ولذا ثبت في الخبر كل لم يثبت من حرام فالنار أولى به (قوله الصدق أي فيها) مرجع الضمير الأفعال المأخوذة من المقام (قوله الوفاء لله سبحانه بالعمل الخ) أي الوفاء به على الوجه الذي أمر بالتأدية عليه من قبله صلى الله عليه وسلم (قوله ومنه قوله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) أي من الثبات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمقاتلة لأعداء الدين وهم رجال من العصاة رضوان الله عليهم تذكروا أنهم إذا أقروا بحرام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا وهم عثمان بن عفان وطه بن عبد الله وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وجزء ومصعب بن عمير وأنس بن النضر وغيرهم رضوان الله عليهم أجمعين ومعنى صدقوا أوفوا بالصدق من صدقني إذا قال الصدق ومحل ما عاهدوا والنصب ما بطرح الخافض عنه وإبصال الفعل إليه كما في قوله سم صدقني سن بكره أي في سنه وما يجعل المعاهد عليه مصدوقاً على الجواز كأنهم خاطبوه خطاب من قال لكو مائه ثم خرتني الأعداء أن لم تحضري * وقالوا له سنقي لك وحيث وفوا به فقد صدقوه ولو كانوا نكثوه لكدبوه ولكن مكذبوا (قوله ومنه قوله تعالى الخ) أي من الصدق الذي هو الوفاء لله سبحانه بالعمل (قوله وقوله وأوفوا بعهدهم الله الخ) كثر الآية ليفيد بالاولى مجزئتها الخلق الوافين بالعهد وبالثانية أن الوفاء بالعهد من الواجب المأمور به (قوله عبد داهن نفسه الخ) الفرق بين المداهنة والمداراة أن الاولى يبيع الدين بالدين والثانية يبيع بعض الدنيا لصلاح الحال والاولى محرمة والثانية مندوبة (قوله عبد داهن نفسه) أي فعل ما دعت إليه مما لا يشهد له حكم الشرع وما كفاه ذلك حتى ارتكب لذلك تاويل فاسد أخادع به نفسه وداهنتها به (قوله الصادق هو الذي يتباهى الخ) أي وذلك لا يتم للعبد إلا إذا قام على نفسه حتى استقامت على متابعة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم (قوله فهو يكره الخ) أقول ما كرهه لا جله أقبح مما هو فيه من النقص فلا حول ولا قوة إلا بالله (قوله فتنوا الموت) قبل هذه الآية ما يصرح بالمقصود منها وهو قوله تعالى قل إن كانت لكم الدار الآخرة أي الجنة أو نعيم الدار الآخرة عند الله خالصة أي سالمة لكم خاصة بكم كما تدعون بقولكم إنه لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصيب خالصة على الحال من الدار وعند ظرف الاستقرار في الخبر أعني لكم وقوله من دون الناس في محل نصب خالصة فتمنوا الموت لأن

من سره (قال الله تعالى فتمنوا الموت أن كنتم صادقين) أي في زعمكم أن الجنة لكم خاصة (سمعت الأستاذ أبا علي) الدقاق رحمه الله يقول كان أبو علي السقي يتكلم يوماً على الناس أي يعظهم

(فقال له) ابو محمد (عبد الله بن منازل يا ابا علي استعد للموت فلا بد منه فقال) له (ابو علي وانت يا عبد الله استعد للموت فلا بد منه فتوسد عبد الله ذراعه ووضع رأسه عليه وتعدد (وقال قدمت) فمات (فانتطع أبو علي) عن الكلام معه (لانه لا يمكنه ان يقابل به ما فعل) من التهيؤ للموت (لانه كان لابي علي علاقات) بفتح العين اي أسباب دينية (وكان عبد الله مجرد الاشغل له) عن شغله بالله وكان صادقا في سلوك الطريق وقطع الاسباب المشغلة عنه تعالى (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلي رحمه الله يقول كان أبو العباس الدينوري يتكلم) على الناس في الهبة وغيرها (فصاحت عجوز في المجلس صيحة) ووجدت وحدا عظيما حتى غلب عليها حالها وظهر على ظاهرها (فقال لها أبو العباس الدينوري ١٤١ موتي) اي ان كنت صادقة في انك مغلوبة

(فقامت وخطت خطوات ثم التفتت اليه) وقد دعت الله ان لا يفضيها فاحست باستجابة الدعاء بالموت (وقالت قدمت ووقعت ميتة وقال الواسطي الصدق صحة التوحيد مع القصد) بان يفرد العبد ربه بالقصد ويجهد في تحصيل القرب منه تعالى (وقيل نظر عبد الواحد بن زيد الى غلام من أصحابه قد نخل) بفتح النون مع فتح الحاء وكسرها اي هزل زبدته فقال له يا غلام أتدبى الصوم فقال لا (ولا أديم الاطعام) اي أصوم وأفطر (فقال أديم القيام بالبل) فقال لا (ولا أديم النوم) اي أقوم وأنام (فقال) له لمالم يردك كافي في نحوه (فما الذي أهلك فقال هو) اي حب لله (دائم وكتمان) له (دائم عليه) اي لا يظهره أبدا (فقال) له (عبد الواحد اسكت) عن هذه الدعوى (فأجرك) على الله لقد ادعيت مقاماً عظيماً لا ينبغي لك ان تدعيه (فقام الغلام)

من أيقن بدخول الجنة اشتاق الى التخلص اليها من دار البوار وقذارة الاكدار ولا سيما ان كانت خالصة له كما قال علي كرم الله وجهه لا أبالي ان سقطت على الموت أو سقط الموت علي وقال عمار بن ياسر رضي الله عنه يوم صعدن الآن الا في الاحبة محمد اوجزه وقال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه حين احتضروا كان يتحنن الموت جاء حبيب علي فاقه لا أفلم من ندم اي على غنى الموت وقوله ان كنتم صادقين تكرر الكلام لتشديد الالزام والتنبية على ان ترتيب الجواب ليس على تحقق الشرط في نفس الامر فقط بل في اعتقادهم أيضا وانهم قد ادعوا ذلك والجواب محذوف ثقة بما سبق عليه اي ان كنتم صادقين فتمنوه (قوله فقال له أبو محمد الخ) فيه داييل على غاية صدقه رضي الله عنه ومن ذلك قيل انه لا ينبغي معاملته التقدير بظاهر العلم بل بالرفق كما تقدم في كلامهم (قوله لانه كان لابي علي علاقات الخ) أقول ان كان ذلك ثابتا بالنقل فسلم وان كان فهما التأخر عن فعل مثل ما فعل صاحبه فلا ينبغي لاحتماله وجه آخر فرر (قوله فصاحت عجوز الخ) انظرهم النساء في الزمان الماضي مع هم رجال زماننا الآن فلا حول ولا قوة الا بالله (قوله وقد دعت الله الخ) انظره هل ذلك منقول والا فاما المانع من اطلاعها على اقتراب أجلها فقالت ما ذكر من غير سبق دعاء (قوله صحة التوحيد الخ) في هذا الجمل نظر الا أن يقال المسند لازم لحقيقة الصدق التي هي افراد المعبود بالعبادة (قوله فقال له عبد الواحد الخ) أقول صدور ذلك منه لم يكن لغرض الايذاء بصريح الرد عليه بل عملا بظاهر الشرع غير على مقام الربوبية فهو حينئذ غير آثم بل مأجور والميت شهيد رضي الله عن الجميع (قوله نغميتا) اي وذلك من أقوى الأدلة على الصدق ومن أماراته أيضا دوام الجد والاقبال وترك التفریط في السير من الاعمال فلا يخاف الصادق لومة لائم ولا يجاوز سلطانا جازرا ولا يغتر بكثرة الجنود والعساكر ومن ذلك حال الصديق الاكبر على ما هو المشهور عنه حال وفاته صلى الله عليه وسلم حين وقع الاضطراب في موته والاختلاف وهو ثابت القلب مطمئن الجنان على عادة الاشراف والله أعلم (قوله وحكى عن أبي عمرو الخ) فائدة ذكر هذه

وكان صادقا في دعواه (وخطى خطوتين وقال الهني ان كنت صادقا فخذني اليك) نغميتا) ومن هنا قال بعضهم اذا قلت فقيرا فالقه بالرفق ولا تلقه بالعلم فانك اذا القيمة بالعلم ذاب كما يذوب النج (وحكى عن أبي عمرو الزاجي انه قال ماتت أمي فورثت منها دارا فبعتها بنصف دينار فخرجت الى الحج فلما بلغت بابل) موضع بالعراق (استقبلني واحد من القناصة) جمع قنص وهو الدليل الهادي والبصير بالماء في حفر القنص (وقال لي) ايش معك فقلت في نفسي الصدق خير من الكذب (ثم قلت) له (نخسون دينار فقال) له (ناولنيها فناولته الصرة فعدتها فاذا هي نخسون دينار فقال خذها فلقد أخذني صدقك) اي رهيته

= فآثرت في فردتني (ثم نزل عن الدابة) التي هورا كبها (وقال) لي (ادكها فقلت لا أريد) الر كوب (فقال) لي (لا بد) منه (وأخ على) فيه (فركبتها فقال) اذهب (وأنا) لا حوبك (على أثرك) الى مكة (فلما كان العام المستقبل لحق بي ولازمي) في الخيل (حتى مات) فهذه آثار الصدق وبركاته في الدنيا قبل الأخرى (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت جعفر الخواص يقول سمعت ابراهيم الخواص يقول الصدق لا تراه الا في فرض يؤديه أو فضل) أي نذب (يعمل) له به (فيه) لأن الطاعة التي هي شغله لا يخرج عنها (وسمعت) أيضا (يقول سمعت أبا الحسين بن مقسم يقول سمعت جعفر الخواص يقول سمعت الجنيدي يقول حقيقة الصدق ان تصدق في موطن لا يضيئك منه الا الكذب) في ظنك لكونك تخشى من الصدق فيه على نفسك الضرر فينطق به فيه كما في تغيير المنكر (وقبل ثلاث لا تخطئ الصدق) أي لا تتجاوز به الى غيره كما جرت عادة الله تعالى به وهي (الحلاوة) في منطقة لا تيبانه بالحق في رفق وسهولة (والهيبه) أي الحرمة له لدوام توقفه عما يكرهه مولاه وانكاره المنكر ولو كان فاعله اياه (والملاحه) له لضياع الطاعة على وجهه وقد قيل من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار (وقيل أوحى الله سبحانه الى داود عليه السلام يا داود من صدقني ١٤٢ في سريره صدقته عند المخلوقين في علانيته) فخير من أسر سريرة ألبسه الله رداها

والغالب على من يعمر باطنه بالصدق والاخلاص ان تجرى حركاته وسكناته على حسب ما في قلبه فيظهر الصدق في أحواله وأفعاله (وقيل دخل ابراهيم بن دوحه مع ابراهيم بن ستنبة البادية فقال ابراهيم بن ستنبة لابن دوحه اطرح مامعك من العلائق قال فطرح كل شيء ذكرته) أنه معي (الادبنا قال) لي (يا ابراهيم لا تشغل سرى اطرح مامعك من العلائق قال فطرحته الديار) لعله طرح ذلك لمن ياخذه والا فطرحة اضاعة مال وهي حرام أو يقال انما يحرم اذا كانت لغير

القصة بيان ثمره الصدق في الدنيا قبل الآخرة فالله تعالى يوفقنا واخواننا لما يحبه ويرضاه (قوله لا تراه الا في فرض الخ) أي وذلك لأن الصدق جاع كل خير كما تقدم (قوله حقيقة الصدق الخ) انظره مع حكم الشرع فاعل الظن غير قوي (قوله ثلاث لا تخطئ الخ) الاقتصار عليها الظهور آثارها والا فلا يخطئه كل خير كما هو واضح (قوله والملاحه) أي لا شرا في نور باطنه على صفعات وجهه (قوله وقيل أوحى الله سبحانه الخ) أي وثبت في الخبر المجدي نية المرء من عمله فتدبر (قوله والغالب على من يعمر الخ) أي بسبب كثرة الانوار القلبية تتأثر الجوارح الظاهرة الانسانية فتدوم على جدها رغبة في أفعالها وقوبها (قوله لعله طرح ذلك لمن ياخذه الخ) أقول ويحتمل ان المراد طرح تعلق القلب به فلا تلزم حينئذ اضاعة المال اذا ضرر في تعلق القلب في الدنيا لا بذاتها مجردة عن التعلق (قوله هكذا من عامل الله الخ) أي ويدل له قوله جل شأنه ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب (قوله الصدق سيف الله الخ) كناية عن تولى الحق أمر الصادق بالاغاثه والحفظ والنصرة (قوله أول خيانة الصدق الخ) أي وذلك لأن مقتضى الصدق دوام الجد ونصميم العزم وهذا الحديث ينافي ذلك فلذا اعد من الخيانة (قوله فادخل يده الخ) أي فقد بينه ببعض كراماته وغرانه (قوله ومن ذلك ما حكى الخ) أي

التداوى لا للتداوى لا سيما الامراض الدينية واذا جاز ان يلف العبد مالا كثيرا لا امراض البدنية وقد وهي لا تزول فكيف اذا كانت دينية وحصل بها أدب النفس وزجرها حتى لا تعود (ثم قال) لي (يا ابراهيم اطرح مامعك من العلائق فذكرت ان معي شموعا) أي سبورا احتاجها (للتعل) أي لربطه بها اذا انقطع شمعها (فطرحتها فاحتجت في الطريق الى شمع الاوجدته بين يدي فقال ابراهيم بن ستنبة هكذا من عامل الله بالصدق) يلف به ولا يحوجه الى سكون لسبب (وقال ذوالنون المصري رحمه الله تعالى الصدق سيف الله ما وضع على شيء الا قطعته) لأن المنتصف به ان دعى الله استجاب له وان أودى انتصير له (وقال سهل ابن عبد الله أول خيانة الصدق حين يمشي مع أنفسهم) لأن الصديق من كثر صدقه في جميع أعماله وأحواله فاذا حدث نفسه بالتقصير في صدقه وتغادى على ذلك فقد خان ربه فيما عزم عليه (وسئل فتح الموصلي عن الصدق فادخل يده في كبر الحداد وأخرج الحديد المحماة ووضعها على كفه وقال هذا هو الصدق) وهو من باب صدق الاتباع الى الله فاذا أراد الولي ان يطلع أحدا على خوارق العادات للعاجة اليه صدق في الاتباع الى الله وفعل فعلا خارقا للعادة فاقدار الله له عليه ومن ذلك

فما حكي ان رجلا كان شديدا في بعاثه لا يطيقه من الناس الا قليل امسك امراته وهي تصيح وتستغيث ويده مسكين لا يجسر
 أحدي يقرب منه الا عقره قال فيمينا الناس كذلك اذا جاءه بشر بن الحرث فحكى بكته وقوله الله ير الزوم تصنع فسقط الى
 الارض مغشيا عليه وذهبت المرأة فلما أفاق سأل عن الذي كلفه فقيل له هو بشر بن الحرث فقال وانضيتاه كيف تراتي بعد اليو
 غم الرجل من يومه ومات بعد أيام فلائل (وقال يوسف بن اسباط لان آيت ليله أعامل الله تعالى بالصدق أحب الى من أن أضرب
 بسيفي في سبيل الله تعالى) لان الصدق يحتاج اليه في كل حال بخلاف الجهاد في سبيل الله فاذا بات العبد يعامل الله بالصدق في
 سائر أحواله من قيامه ومنامه وشربه وطعامه فهو في الجهاد الاكبر لانه جهاد النفس وهو أكبر من الجهاد في سبيل الله لانه
 جهاد دائم متوال (سمعت الاستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله يقول الصدق ١٤٣ أن تكون مع الناس كما ترى من نفسك أو أن

تري من نفسك كما تكون) معه
 بأن يستوى عندك السر والعلانية
 فلا تخفى عن الناس ما يعلمه الله
 منك حذرا من ذمهم ولا تظهر له
 ما يعلم الله خلافه من باطنك طم
 اذ هم (وسئل الحرث المحاسبي
 رحمه الله عن علامة الصدق)
 فاجاب بعلامته الصادق التي
 يعرف بها علامة الصدق وفي
 نسخة عن علامة الصادق (فقال
 الصادق هو الذي لا يبالي لو خرب
 كل قدر له في قلوب الخلق من أجل
 صلاح قلبه) هذا تعليل للايمان
 (ولا يجب اطلاع الناس على
 مناقيل الذر من حسن عمله ولا بكر
 أن يطلع الناس على السيئ من
 عمله فان كراهته لذلك دليل على
 انه يحب الزيادة عندهم وليس
 هذا من أخلاق الصديقين) لما فاته
 الصدق (وقال بعضهم من لم يؤد
 القرض الدائم لا يقبل منه القرض

وهي من نتائج الصدق وتأثيراته ولا يخفى بركة مس بشر وقوله (قوله لان الصدق يحتاج
 اليه الخ) اي للزومه فيما يتقرب به اليه تعالى كما تقدم من أنه أصل كل خير فلا تتم عبادة الاب
 (قوله لانه جهاد دائم الخ) اي ورد العد وقهره أسهل من قهر النفس ورد هاهن عاداتها
 ومالقاتها (قوله الصدق أن تكون مع الناس الخ) المراد بذلك دوام العبد على اتواضع
 بشهود التمسير لنفسه فلا يوقفه استعسان شيء من أعماله حيث ذلك من الغرور بسبب
 جهل المقدور وقوله أو أن ترى من نفسك الخ معناه الذي يظهر ان أوجه في الواو فراده
 دوام العبد على قيامه على النفس في خلواته وبعد عنه عن الناس مثل قيامه عليها في حال
 اجتماعهم على معنى استواء معاملته لربه في الخلوة وغيرها (قوله فلا تخفى عن الناس
 الخ) ليس المراد من ذلك ذكر العيوب السرية بل المراد التمسير عن التصنع باظهار
 الاوصاف الحسنة مع انه في نفس الامر صفاته ذميمة (قوله فاجاب الخ) اي فكان جوابه
 ببيان ما يلزم من تعريفه ببيان علامة الصدق (قوله فقال الصادق هو الذي لا يبالي الخ)
 محصله ان قلبه قد انقطع عن شهوات الخلق بسبب غلبة تعاقبه واشتغاله بالحق فلزم من ذلك
 ان حاله صار مثل ما ذكره (قوله كالإيمان) انما مثل به لانه التصديق والاذعان بما جاء
 به الرسل عليهم الصلاة والسلام (قوله كما قال تعالى الخ) وجه الدلالة منها حذف المفعول
 وهو يؤذن بالعموم في كامل العبادات (قوله قال تعالى الخ) وجه الدلالة من الآيتين
 الثمر يفتين ان التقوى لانتم الا بالصدق اذ هو سر قبولها وانما تتركب على وجوده
 وتحققه في سائر الطاعات والعبادات (قوله اي نور انفرقون به الخ) اي وذلك النور
 ينفذ في القلب بعد صدق مرآته فيزيد كشفه بقوة عين بصيرته فيمفرق العبد بذلك بين
 الحق والباطل بامارات ربانية بواسطة ملك أو بدون واسطة (قوله حيث تخاف الخ)
 مراده طلب الصدق في مظان الضرر به وتجنب الكذب في مظان النفع به فانه قد يكون

المؤقت) بوقت كالصلوات الخمس (قيل له ما القرض الدائم قال الصدق) كالإيمان لان العبد مأمور به في كل معاملته كما قال
 تعالى فلو صدقوا الله لكان خير الهام (وقيل اذا طلبت الله تعالى بالصدق أعطاك امرأة تبصر فيها كل شيء من عجائب الدنيا
 والآخرة) قال تعالى ان تتقوا الله يجعل لكم فرقا ما اي نور انفرقون به بين الحق والباطل وقال ومن يتق الله يجعل له مخرجا
 ويرزقه من حيث لا يحتسب (وقيل عليك بالصدق حيث تخاف أنه يضر لك فانه ينفعك ودع الكذب حيث ترى أنه ينفعك
 فانه يضر لك) لان الصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة والكذب يهدي الى الفجور والفجور يهدي
 الى النار

(وقيل كل شئ ثنى) بعنده (ومصادقة الكذاب لاشئ) بعنده اذ لا خير فيها دنيا وأخرى لانه لا تشق بغيره واذا كذب لك كذب عليك (وقيل علامة الكذاب جوده باليمين لغير مستحاف) لانه لما ينطق بغير نفسه وخاف من ظهور كذبه يادرا الى تأكيده وستره بحينه ليتوهم صدقه (وقال ابن سيرين الكلام أوسع من أن يكذب ظريف) اى فى سعة الكلام من المعارض ما يستغنى به الظريف الحسن التصرف عن الكذب ١٤٤ ولقد ذكر من المعارض لمن أراد ان يستخفى من الناس أنه كان يدور دائرة

فى الحائط ويقول لخادمه ضع يدك فى هذه الدائرة وقل ليس هو ههنا ومنها ان يخرج من باب داره بكرة ويرجع اليها ويقول لخادمه قل لطالبي يا سيدى خرج بكرة (وقيل ما أملك) اى اقتقر (تاجر صدوق) لان صدقه يحمله على اظهار العيوب والنصص فى المعاملة وكل من عرف به هذا رغب الناس فى معاملته ومالوا اليه طمعا فى نصحه وحسن معاملته وبهذا يكثر رزقه قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب

(باب الحياء)

هو ما يمنعك عما يضرك ويقال تعظيم يمنع من الانبساط ويقال غير ذلك كما سبأ فى وسيله ملازمة من يستغنى منه كاهل العلم والادب وغمرته أمن المقت والعذاب وخفة الحساب وعدم الدعوى وكثرة الثواب ويكفى فى ذلك خبر الحياء لاياتى الاجخير وهو ممدوح ومطلوب (قال الله عز وجل ألم يعلم بأن الله يرى) اى ما صدق عنه اى يعلمه فيجازيه عليه (وأخبرنا أبو بكر

ما فى الواقع خلاف المظنون أو المتوهم فالصدق نافع مطلقا والكذب ضار ابد اومع ذلك فلا بد من ميزان الشرع المستقيمة (قوله كل شئ الخ) الغرض التحذير من مصادقة الكذاب حيث هى ضارة غير نافعة (قوله علامة الكذاب الخ) اى اماره تتحقق كذبه بمبادرته بالخلف لغير من استحقاقه ومثله لا خير فيه فيحذرو ويحجب (قوله الكلام أوسع الخ) المراد ان الظريف الحاذق له من ذوخة عن الكذب بواسطة سعة معاريض الكلام فالكذب لا يكون الا من غيى جاهل (قوله وقيل ما أملك الخ) مراده الخش على الصدق ببيان غمرته المألوفة فى الدنيا قبل الآخرة ١٤٥

(باب الحياء)

اعلم ان الحياء صفة وحالة توجب الانقباض والتغير عند بدو ما يستغنى منه وهو نوعان حياء من الحق وحياء من الخلق فمن جمعهما فقد جمع خيري الدنيا والآخرة وقد ورد عن السيد الكامل صلى الله عليه وسلم الحياء خير كله وورد عنه أيضا الحياء لاياتى الاجخير وورد كذلك الحياء من الايمان وثبت فى الخبر اذ لم تستخ فاصنع ما شئت الى غير ذلك فى كل من الشرع والعقل قرة وأثنى على من انصف به والحياء جليل ومكتسب وكلامه يشملهما (قوله هو ما يمنعك الخ) ما واقعة على صفة وحالة تكون للانسان ينشأ عنها البعد عما يلام عليه شرعا وعقلا وقوله عما يضرك اى فى دينك فالمدار على ما يضرب باعتبار الدين لا باعتبار الدنيا اذ قد يكون مذموما على ما لا يخفى على من له المام بالفروع (قوله ويقال تعظيم يمنع الخ) اى تعظيم من ثبت الحياء لاجله وباعتباره وقوله يمنع من الانبساط اى من استرسال النفس فيما تميل اليه مما يلام عليه (قوله وسيله ملازمة الخ) أقول يظهر ذلك فى الحياء من الخلق اما الحياء منه تعالى فوسيله شهود صفات جلاله وجماله تعالى ولا يظهر فى الحياء الجليل اذ هو صفة وحالة يخلق عليها الشخص وسيله عناية الله بالعبد الذى خلقه كذلك (قوله وغمرته أمن المقت الخ) وهذه غمرته فى الدنيا والآخرة واعلم ان الحياء المطلوب هو على ما يلام عليه فى الشرع لافى مجرّد العقل مع حسنه فى الشرع لان ذلك نقص فى الدين (قوله ألم يعلم بأن الله يرى) الحديث عنه قيل أبوجهل روى أنه قال فى ملا من طغاة قريش لئن رأيت محمدا يصلى لأطأن عنقه أو كما قال فرأى صلى الله عليه وسلم وهو فى الصلاة فجاء ثم نكص على عقبه فقالوا مالاً فقال ان يبنى وبينه نخلند فامن نار وقيل هو أمية بن خلف كان ينهى سلمان عن الصلاة ومعنى قوله ألم يعلم بأن الله يرى اى يطلع على أحواله فيم-

محمد بن أحمد بن عبدوس الحيرى المزكى رحمه الله قال أخبرنا أبو سهل أحمد بن محمد بن زياد النخوى ببغداد يريد
قال حدثنا ابراهيم بن محمد بن الهيثم قال حدثنا موسى بن حبان قال حدثنا المقدحى عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رضى
الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الحياة من الايمان) اى الكامل (وأخبرنا أبو سعيد محمد بن ابراهيم الاسماعيلي قال حدثنا أبو عثمان عمرو بن عبد الله البصري قال حدثنا أبو أحمد محمد بن عبد الوهاب قال حدثنا يعلى بن عبيد قال لي أبان بن اسحق عن الصباح بن محمد عن مرة الهمداني عن ابن مسعود رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم لاصحابه استحيوا من الله حق الحياة قالوا انا نستحي اى حق الحياة (يا رسول الله والحمد لله قال ليس ذلك) الذى تنوهمونه ١٤٥ هو حق الحياة (ولكن من استحيى من الله حق

الحياة فليحفظ الرأس وما وعى

وليحفظ البطن وما حوى

وليذ كر الموت واليلى ومن أراد

الآخرة ترك زينة الدنيا فن فعل

ذلك فقد استحيى من الله حق

الحياة وسمعت الشيخ أبا عبد

الرحن السلى رحمه الله يقول

أخبرنا أبو نصر الوزير قال

حدثنا محمد بن عبد الله بن محمد

قال حدثنا الغلابي قال حدثنا

محمد بن محمد عن أبيه قال قال

بعض الحكماء أحيوا الحياة

بمجالسة من يستحي منه) واحذروا

ان لا يمازجه رياء كان يمر بأخيه

وهو محتاج الى من يساعده في

شغل له فيقف يساعده حياء

الحسن خلقه ثم يعزم على المضي

فيقول له الشيطان الان يذمك

في كونك لم تنبت معه حتى يفرغ

من شغل فيساعده رياء بعد ان

كان حياء (وسمعه) أيضا (يقول

سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت

ابن عطاء يقول العلم الاكبر) وهو

معرفة الله تعالى غرته (الهيبة

والحياء) لان من عرف الله أجله

واستحي منه اى فعل به أفعال

المستحيين من المحبة والاكرام

يريد بها حق اجترأ على ما فعل فقوله ألم يعلم بأن الله يرى الاستفهام فيه تقريرى وقوله اى
ما صدر عنه بيان للمعمول وهو عام لجميع حركات وسكات العبد كما هو ظاهر * (فائدة) *
قال وهب بن منبه رضى الله عنه الايمان عريان ولباسه التقوى وريشه الحياء ورأس
ماله العفة وقال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه باسم التقوى يصام النهار ويقام الليل
وهي ترك ما حرم الله وأداما اقتضى الله وقال النبي صلى الله عليه وسلم لم المؤمن من أمن
جاره بوائقه اى شروره وقال صلى الله عليه وسلم أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا فاذا
رأيت المؤمن صموتا وقورا قادرا ومنه فانه يلحق بالحكمة (قوله الحياء من الايمان) اى
شعبة من شعب الايمان والمراد الايمان الكامل فن لا حياء له لا ايمان له (قوله فليحفظ
الرأس وما وعى الخ) اى فليحفظ حواسه كالنظر والسمع والذوق عما لا يحل بشاهد علم
الشرع وقوله وليحفظ البطن وما حوى معناه أن يحفظ نفسه من شهوة البطن والفرج
وقوله وليذ كر الموت واليلى اى يدوم على تذكر ذلك ليعمل عمل الآخرة ويقل تعلقه بالدنيا
وقوله ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا اى بواسطة أنهم ما ضرته ان لا يجتمع جميع ما فى قلب
مؤمن وهذا كما ترى من جوامع كله صلى الله عليه وسلم الجامعة لكل خير وقوله فن فعل
ذلك فقد استحيى الخ اى بالنسبة لما تنطق به البشرية والا فالحياء الا لائق بعظمة الحق تعالى
فهو غير مقدور للبشر (قوله أحيوا الحياة الخ) مراده الخ على تحقيق صفة الحياء
والدوام عليها وتقويتها بمجالسة من يستحي منه فان الحياء وان كان جبليا قد يزيد
بالكسب بواسطة المطالعة أخذ لاق الكمال وحضور مجالسهم (قوله واحذروا
أن لا يمازجه رياء) الصواب اسقاط لفظة لا اذا هذر منه نفس مما زجسة الرياء كما هو غنى
عن الشرح فلعل زيادة لاصبق قلم أو من تحريف الناسخ (قوله العلم الاكبر) اى الاعظم
من كل علم اذ شرف العلم بشرف المعلوم غرته وفتيجته الهيبة والحياء اى بسبب غلبة
جلال الحق على قلب العبد وغلبة احاطة علمه به واذا ثبت ذلك لشخص كان هو أيضا مهابا
عند الخلق جميعا مستحيامن منه فن ادعى معرفة الله وتجرد عن الصفتين الشرينيتين
المذكورتين كانت دعوا زورا وبهتانا والله أعلم (قوله وهو معرفة الله تعالى) اى علم
جلاله وعظمته وعموم قدرته واحاطة علمه بكل كائن وباقى صفات كماله ففى استحضرها
العبد أورثه ذلك وأغرله الهيبة والحياء منه تعالى ومن كان كذلك دام على طاعته وهرب
من مخالفته (قوله لم يبق فيه خير) اى لا ديني ولا دنيوى (قوله الحياء وجود الهيبة الخ)

١٩ ييج ث والتعظيم (فاذا ذهبت الهيبة وذهب) (الحياء) من قلب العبد (لم يبق فيه خير وسمعه) أيضا (يقول سمعت
أبا الفرج الورثاني يقول سمعت محمد بن أحمد بن يعقوب يقول حدثني محمد بن عبد الملك قال سمعت ذا النون المصري يقول الحياء
وجود الهيبة فى القلب مع وحشة ما سبق منك الى ربك تعالى) يعنى ان معرفتك بما سبق لك من المخالفة لربك توجب وحشة يئله

ويذنه وتطره اليك في تلك الحالة مع استشهائك لتطره اليك بوجوبك انقباضا وحشمة يعبر عنهم بالحياه (وقال ذو النون المصري الحب ينطق) الحب لان من أحب شيئا أكثر من ذكره (والحياه يسكت) المسكت لان من استسكى من شئ انقبض منه وسكت (والخوف يقلق) الخائف لان من خاف من شئ قلق وهرب منه (وقال أبو عثمان من تكلم في الحياه) هو (لا يستسكى من الله تعالى فيما يتكلم به فهو مستدرج) اي مأخوذ ١٤٦ قليلا قليلا قال تعالى سنستدرجهم اي نأخذهم قليلا قليلا (سمعت أبا بكر

ابن اشكيب رحمه الله يقول دخل الحسن الحداد على عبد الله بن منازل فقال من أين تجيء) اي جئت (قال من مجلس أبي القاسم المذكري فقال فيما إذا كان يتكلم فقال في الحياه فقال عبد الله واعجباه من لم يستسكى من الله تعالى كيف يتكلم في الحياه) اذ يفتق بالعبد ان يتكلم فيه وهو مقيم على ما يخط الله لم يقصد بذلك غيبته بل تنبيهه وتحذيره من أن يكون كذلك (سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا العباس البغدادي يقول سمعت أحمد بن صالح يقول سمعت محمد بن عبدون يقول سمعت أبا العباس المؤدب يقول قال سري) السقطي (ان الحياه والانس يطسرقان القلب فإذا وجد فيه الزهد) وهو الاعراض عن الحلال الصافي (والورع) وهو الاعراض عما فيه شبهة (حطا) اي سكا فيه (والارحلا) عنه لان الحياه ثمره دوام المراقبة والانس ثمره دوام العبادة بالاخلاص فلا يصح لان الا في محل خال عن المشغلات عن الله (وسمعت) أيضا (يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان رحمه الله يقول سمعت الجريري يقول تعامل القرن الاول من الناس فيما بينهم بالدين) أي بأوامر الله ونواهيه وأوقتهوا كل فعل موقعه فوقعته الاعمال محببة (حتى رق الدين) اي ضعف (ثم تعامل القرن الثاني منهم (بالوفاء)

اي من أسباب الحياه وجود الهيبة في القلب التي ينشأ عنها الوحشة من خوف المؤاخذه بسابق التقصير الذي قل التجرد عنه فاستشعار العبد بان علم الله تعالى قد أحاط به في تلك الحالة بوجوب له الحياه من الله فالسبب حينئذ للحياه انما هو ذلك الاستشعار (قوله الحب ينطق الخ) اي فالمدكور من النطق والسكوت والطلق امارات تدل على تحقق المحبة والحياه والخوف (قوله من تكلم في الحياه الخ) اي من كان شربه منه القول دون الخفاق فهو مستدرج لانه في هذه الحالة أشبه المنافقين الذين يقولون ما لا يفعلون ولذلك قيل لانه عن خلق وثاني مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم

فانه يدل على ان مثل النهي وعدم التجنب للمنهى عنه كالحث على الشئ مع عدم الخلق بذلك الشئ (قوله اي مأخوذ قليلا قليلا) اي لاجل عدم استشعاره حتى لا يرجع عن غيبه وما لوفه لانه حينئذ من الظالمين لانفسهم وقد قيل في حق الظالم ان الله لم يمل للظالم حتى اذا أخذه لم يقاومه (قوله قال تعالى سنستدرجهم) من حيث لا يعلمون استئناف مسوق لبيان كيفية العذاب المستفاد من الامر السابق اجمالا والاضهين والجمع باعتبار معناها كما أن الافراد في يكذب باعتبار لفظها اي سنستدرجهم في العذاب درجة فدرجة بالا حسان وادامة الصحة وازدياد النعمة من حيث لا يعلمون أنه استدرج وهو الانعام عليهم بل يزعمون أنه ايثار لهم وتفضل على المؤمنين مع أنه سبب لهلاكهم (قوله لم يقصد بذلك غيبته الخ) المراد دفع ما عساه يقال ان ذلك من الغيبة وهي من الكبائر في هذا المقام (قوله ان الحياه والانس الخ) محصله ان أساس الخير كله الزهد والورع فتى غلبا على العبد تحلى بكل كمال كالحياه والانس والاخلاص والمراقبة وغير ذلك من صفات الكمال (قوله فلا يحلان الا في محل خال) اي لان المشغول لا يشغل قال تعالى ما جعل الله لرجل من قلوبين في جوفه (قوله تعامل القرن الاول الخ) الغرض من ذلك بيان ما كان عليه أهل القرون الاول من الاخلاق الحميدة وقوتهم فيما سبق القدم وضعف الدين الاثن بما أحدثوا فيه من البدع فلا حول ولا قوة الا بالله ويشهد له خبر بدا الدين غريبا وسيعود كما بد اخن شاهد الانوار المحمدية كان هو الاقوى في الدين ثم من شاهد من شاهده الى حدهما أراد ربنا تبارك وتعالى فيه علم من ذلك ان أهل زماننا انما هم في عين الظلمة نسأل الله العفو والعافية وحفظ الايمان بجاه حبيبهم سيد ولد عدنان صلى الله عليه وسلم وشرف وعظم (قوله بالدين) اي بواسطة قوة أنوار مشاهدة المشرع صلى الله عليه وسلم وصدق ايمانهم بما جاء

شاذان رحمه الله يقول سمعت الجريري يقول تعامل القرن الاول من الناس فيما بينهم بالدين) أي بأوامر الله ونواهيه وأوقتهوا كل فعل موقعه فوقعته الاعمال محببة (حتى رق الدين) اي ضعف (ثم تعامل القرن الثاني منهم (بالوفاء)

وهو ما بقي معهم من آثار الدين الحميدة التي تعود وهافي الزمن الماضي ١٤٧ (حتى ذهب الوفاء ثم تعامل القرن الثالث)

منهم (بالروية) وحسن الاخلاق
(حتى ذهبت الروية ثم تعامل
القرن الرابع) منهم (بالحياء)
فن كان عنده حياء ان يكف عن
الزنا والوفاء وقد ورد اذالم
تسكنى فاصنع ما شئت يعني اذا
قل حياؤك صنعت ما تشاء او اذا
لم يكن في عملك ما يستحي منه
فاصنع ما شئت فانه كله جيد
(حتى ذهب الحياء ثم صار الناس
يتعاملون بالرغبة) اي الرجاء
(والرهبة) اي الخوف فن رجي
في نيل شئ منه أنصف في المعاملة
لما يرجي منه ومن خيف ضرره
أنصف ايضا خوفا من شره واما
اليوم فاكثروا معاملتهم وانصافهم
انما هو بالرهبة خاصة الا الذين
آمنوا وعملوا الصالحات وقليل
ما هم فن خيف شره أنصف في
معاملته وقضيت حاجته ومن
كان بخلاف ذلك استهين وبقيت
حاجته في نفسه تتلجج فان الله
وانا اليه راجعون (وقيل) في
معنى البرهان (في قوله تعالى ولقد
هـمت به وهم بها لولا أن رأى
برهان ربه البرهان أنها القت نوبا
على وجهه صم) يعبد الكفار
(في زاوية البيت فقال يوسف
عليه السلام ما تفعلين فقالت
أسخى منه) اذالم يحجب عني
(فقال يوسف عليه السلام انا اولي

به (قوله وهو ما بقي معهم الخ) اي فبواسطة بعد أنوار الحبيب كانت المعاملة بذلك
(قوله بالروية) اي فلضعف التوربانسبة لمن قبلهم تعاملوا بالروية (قوله ثم تعامل
القرن الرابع بالحياء) اي ولذلك قيل صفة المؤمن ان يكون كثير الحياء قليل الاذى كثير
الصلاح قليل الفساد صدوق اللسان قليل الكلام كثير التحمل قليل الزلل فيكون برا
وصولا وقورا صبوراراضيا شاكرا حليما رفيقا عفيفا شافيا لا لعانا ولا سبابا ولا غامرا
ولا مغتابا ولا عجولا ولا حقدوا ولا بغيلا ولا حسودا هشا شابشا لا جاساسا ولا حساسا
يحب في الله ويبغض في الله ويعطي لله ويمنع لله هذا وقال الفضيل المؤمن قليل الكلام
كثير العمل والمنافق كثير الكلام قليل العمل وقال عمر بن عبد العزيز المؤمن قوته في
قلبه والمنافق قوته في بدنه (قوله يتعاملون بالرغبة والرهبة) اي بالنسبة للمخلوقين
أمثالهم وذلك نقص عظيم ونفاق كبير ثم زاد الحال حتى تعاملوا بالرهبة فقط لقله من
يرجي خيره وهو غاية النقص فلا حول ولا قوة الا بالله (قوله وقيل في معنى البرهان
في قوله تعالى ولقد همت به) اي قصدت منه الجماع مع العزم والتصميم وهم بها اي قصد
ذلك بمقتضى الطبع البشري من غير رضا ولا عزم ولا تصميم والقصد على هذا الوجه
لامؤاخذه فيه وعناية البضاوي والمراد به عليه السلام ميل الطبع ومنازعة
الشهوة لا القصد الاختياري وذلك مما لا يدخل تحت التكليف بل الحقيقة بالمذبح والاجر
الجزيل من الله تعالى من يكف نفسه عن الفعل عند قيام هذا الهم وقوله لولا أن رأى
برهان ربه قال ابن عباس مثل له يعقوب فضررب صدره فخرجت شهوته من أنامله وقيل
انه رأى يعقوب يقول يا يوسف أنعمل عمل السفهاء وأنت مكتوب في الانبياء وقال
الحسن وسعيد بن جبيرة ومجاهد وعكرمة والضمك ان فرج له سقف البيت فرأى يعقوب
عاضا على أصبعيه وقال محمد بن كعب القرظي رفع رأسه الى سقف البيت فرأى مكتوبا
في حائط ولا تقرئوا الزنا انه كان فاحشة وسامعيا وعن علي بن الحسين قال كان في البيت
صم فقامت المرأة اليه وسترته بثوب فقال لها يوسف عليه السلام لم فعلت هذا قالت
استحييت منه ان يراني على معصية فقال يوسف استخى عن لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه
شيا فانا أحق أن أسخى من ربي وهرب فذلك قوله تعالى لولا أن رأى برهان ربه
وجواب لولا محذوف قيل تقديره بطامعها وقيل لهم بها وعليهم ما فلم يقع منه جماع ولا هم
على مقتضى قاعدة لولا الامتناع وفي السمين لولا رؤيته برهان ربه لهم بها الكنه امتنع
هم بها الوجود رؤيته برهان ربه فلم يحصل منه هم البتة وبهذا يتخلص من الاشكال الذي
يوردنا وهو كيف يليق بنبي أن يهم بامرأة (قوله وقيل في معنى البرهان) اي وهو
احتجاج الصديق عليه بالاولى مما احتجت عليه به على ما ذكره المواقف (قوله والهم
مشتراك الخ) جواب عن قوله تعالى حكاية عن يوسف وهم بها مع عصيته الواجبة له

منك أن اسخى من الله تعالى (وقيل البرهان انه رأى يعقوب عليه السلام عاضا على أصبعه يحذره والهم مشترك بين حديث
النفس والعزم والاول معقود عنه والثاني مؤاخذه فهمه حديث نفس وهما عزم

(وقيل) في حكمة الاستحياء (في قوله تعالى فجاءته احداهم ما تشى على استحياء قيل انما استحييت منه لانها كانت تدعو الى الضيافة فاستحييت ان لا يجيبها اليها) (موسى عليه السلام) في فوتهما مقصودها (نصفه المضيف الاستحياء وذلك استحياء الكرم) وسما في بيانه وقيل انما دعته لياخذ اجر ماسق والدعاء لاخذ الاجرة من شيعة الكرم مؤوله فاستحييت مما في نفسها عما ذكرته له فقولها الحزبك اجر ماسق (ص ١٤٨) محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت عبد الله بن الحسين يقول سمعت ابا

محمد البلاذري يقول سمعت أبا
عبد الله العمري يقول سمعت
أحمد بن أبي الخوارى يقول سمعت
أبا سليمان الداراني يقول قال الله
تعالى يا عبدى (أنت ما) مصدريه
ظرفية (استحييت مني أنت) بيت
الغاس عيوبك) لتلايقضهوك
(وأنت بيت بقاع الأرض ذنوبك)
لتلايقضه عليك يوم القيامة
(ومحوت من أم الكتاب) أى أصله
وهو اللوح المحفوظ (زلانك) ولم
أطلع عليها أحد من خلقي (ولا
أناقشك في الحساب يوم القيامة
وقيل روى رجل صلى خارج المسجد
فقبل له لم لا تدخل المسجد فصرى
فيه فقال استحي منه تعالى أن
ادخل بيته وقد عصيته) لأن العادة
أن من كل جماعة من غيره لم يقرب
له موضعا (وقيل من علامات
المستحي أن لا يرى بموضع يستحي
منه) إذا المستحي من مولاه لا يرى
الافى فرض يأتيه أو فقل يرغب
فيه (وقال بعضهم خرجنا ليلة
قررنا باجعة) من قصب (فأذا رجل
نائم وفرس عند رأسه ترعى فحركناه
وقلناه الاتخاف أن تنام في مثل
هذا الموضع الخوف وهو مسمع)

صلى الله على نبينا وعليه وسلم (قوله بخاء) قوله تعالى (قوله بخاء) قيل هي كبراهما واسمها صفر وأو
صفر أو قبل صفرهما واسمها صغير أي جاءته عقب ما رجعتا إلى أبيهما وروى أنهم لما
رجعنا إلى أبيهم - ما وأغنامهما أحفل بطن قال له - ماما أعجبا كما قالتا وجدنا رجلا ضالما
رجعنا فسقى لنا فقال لا جداهما اذهبي فادعيه لي وقوله تمشى حال من فاعل جاءت وقوله
على استحياء متعلق بمحذوف وهو حال من ضمير تمشى أي جاءته تمشى على استحياء فمعناه أنها
كانت على استحياء حاتق المشي والجنى معاً لا عند الجنى فقط وتنكير استحياء للتخفيف قيل
إنها جاءت مخففة أي شديدة الحياء وقيل قد استمرت بكمر درعها (قوله قال الله تعالى
يا عبد الخ) انظر غرة الحياء دينا وآخرى بالتأخير الحق والوعد الصدق فالله يوفقنا لما يحب
من صفات الكمال وبه يتفاضل الأسمان والأفضال بجماله النبي وصحبته والآل قال
حاتم الأصم المؤمن مشغول في الفكر والعبر والمنافق مشغول بالحرص والامل والمؤمن
آيس من كل أحد الا من الله والمنافق خائف من كل أحد الا من الله والمؤمن يحسن ويذكر
والمنافق يسئ ويبضحك والمؤمن يحب الوحدة والمنافق يحب الخلطة والمؤمن يزرع
ويخشى الفساد والمنافق يقارع ويرجو الحصاد والمؤمن يأمر وينهى للسياسة والمنافق
يأمر وينهى للرياسة فان كنت يا أخى جاهلاً بنفسك وغافلاً عن أفاعضها على هذه الصفات
فعند ذلك تعرفها حق المعرفة فقد يجهل الإنسان نفسه أقله تفقه لها فبعني عن عيوبها
كما بعني الحب عن عيوب حبيبته والله أعلم (قوله مامه - مدرية الخ) أي فالعنى أنك مدة
استحياءك متى يصير شأنك ما ذكر (قوله فقال استحي منه تعالى الخ) لعل ذلك صدر
لحكمته الخ على التبرى من المخالفات والنهي عن التلطخ بفجس المألوقات والا فالفضل
فعل العبادة في المساجد حيث هي افضل من غيرها (قوله ان لا يرى موضع الخ) المراد
بالموضع الموضوع الاعتباري أي الحالة والصفة (قوله فيه دلالة على كمال حياته) أي وعلى
كمال خوفه من ربه لان من غلب عليه الخوف من ربه لم يخف غيره بل ويرزق الهيبة
في نفسه (قوله عفا نفسك الخ) خطاب له عليه السلام باعتبار أمته اذهبوا جب العصاة
والقرض الإشارة للبعد بالنفس كما قيل شعرا

ابدأ بنفسك فانهماء عن غيرها • فاذا انتهت عنه فانت حكيم

(قوله كآدم الخ) التمثيل به باعتبار ظاهر الحال والافهوا واجب العصمة كغيره من

بضم الميم اى كثير السباع (رفع راسه وقال انا استحي منه تعالى أن اخاف غيره ووضع راسه ونام) فيه دلالة على اخوانه
كأل حياته من ربه حيث لم يخامر قلبه خوف من غيره حتى من الاماكن التي يخشى منها الاذية (وأوحى الله سبحانه الى عيسى
عليه السلام عظة نفسك فان تعظت فعظ الناس والافاضى منى ان تعظ الناس) وانت لم تعظ فوعظك لهم بعدد انعاظك
اباغ في انتقامهم واسلم اقلوبهم من الاعتراض عليك (وقيل الحياء على) سبعة (وجوه حياء الجناية) بالاخلال بالامر والنهي
(كما دم عليه السلام لما قبل له) في قصته (افرا امانا فقال لا بل حياء منك) الجنائى (وحياء التقصير) في عدم ايقاف كمال الحق

(كلاماً لثمة) فانهم لحياهم تصيرهم عندهم (يقولون سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وحياء الاجلال) والتعظيم (كلمة رافيل عليه السلام) فانه (تسربل بجناحه حياء من الله سبحانه وحياء الكرم) اي كرم الاخلاق والصفات (كأنبي صلى الله عليه وسلم) فانه (كان يستحي من امته ان يقولوا هم) اذا طمعوا عندهم (اخرجوا) حياء من تالهم (فقال الله عز وجل ولا مستأنسين لحديث وحياء حشمة) هو قد يرجع الى حياء الاجلال (كعلي بن أبي طالب) رضى الله عنه حين سأل المقداد بن الاسود حتى سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حكم خروج المذى ولم يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم استحياء منه (المكان) ابنته (فاطمة رضى الله عنها) منه (وحياء الاستحقار) من العبد لنفسه بان لم يرها الله لخدمته من استحيى هو منه (كعيسى عليه السلام) فانه (قال اني تعرض لي الحاجة من الدنيا فاستحي ان أسألك) ها (يارب فقال الله عز وجل له سئني حتى عن ملح عجبك وعاف شاك وحياء الانعام هو) مع انه قد يرجع الى حياء الكرم (حياء الرب سبحانه) فانه (يدفع الى العبد كآيات محتوما بعد ما عبر الصراط واذا فيه فعلت ما فعلت ولقد استحييت ان أظهره عليك فاذهب فاني قد غفرت لك ١٤٩ سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله

يقول في هذا الخبر (المقول عن الرب (ان يحيى بن معاذ قال) في تنزيه الله تعالى وبعده عن مشابهة خلقه (سبحان من يذنب العبد) اي عبده (فيستحي هو منه) فلا ينفضه ويعفو عنه (سمعت محمد ابن الحسين رحمه الله يقول سمعت عبد الله بن احمد بن حنبل يقول سمعت زنجوية اللباد يقول سمعت علي بن الحسين الهلالي يقول سمعت ابراهيم بن الاشعث يقول سمعت الفضيل بن عياض يقول خمس من علامات الشقاء القسوة في القلب وجود العين وقلة الحياء والرغبة في الدنيا وطول الامل) ويجمعها كلها في الحقيقة طول الامل لان من طال امله اشتد

اخوانه النبيين والمرسلين عليهم الصلاة والسلام رب العالمين (قوله كلاماً لثمة) اي حيث لم يكن منهم وفاء بتسبيح الحق تعالى على حسب ما يليق بكلامه (قوله وحياء الاجلال والتعظيم) اي الذي يحصل وقت ان يكشف العبد بالصفات الجلالية للحق تبارك وتعالى (قوله كأنبي صلى الله عليه وسلم) اي لما ثبت من أنه كان أشد حياء من العذراء في خدرها (قوله وحياء الاستحقار) اي استهغار النفس بالنسبة لمقام العظمة المقصودين لطوائج الخلق (قوله مع انه يرجع الى حياء الكرم) اي كرم النفس ومحاسن الصفات (قوله فيستحي هو منه الخ) أقول وذلك من حياء الكرم أيضا (قوله خمس من علامات الشقاء) اي في الدنيا والآخرة وشاهد الباب قوله وقلة الحياء (قوله ويجمعها كلها الخ) اي فطول الامل أصل كل المفسد والسبب الأعظم في وجودها (قوله فقد ارتبط بالخ) اي ولذا ورد في الخبر أكثر ما من ذكرها ذم الذات فانه ما ذكر في قليل الاكثر ولا في كثير الا قلة (قوله ما أنصفني عبدي الخ) اي لم يعاملني بالانصاف حيث قابل الاحسان بالاساءة قال تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان (قوله من استحي من الله مطيعا) اي بأن دام على شهود تقصيره في عبادة ربه لعله انه غير مقدور له ان يعامله على ما يليق بجلاله تعالى (قوله يوجب التذويب) اي فهو سبب في ذوبان القلب باستشعار اطلاع الحق تعالى على مكنون الضمائر وظاهر الاعمال مع التقصير الضروري للبشرية (قوله كل منهما حياء أرباب الاحوال والسالكين الخ) اي وأما العارفون أصحاب المقامات فحياءهم

حرمه على الدنيا فيفقد قل عن الآخرة فيفسد قلبه فلا تعمل فيه المواعظ ويقل حياؤه وبكاؤه ومن قصر امله قل احتياجه للدنيا واجتهده في عمل الآخرة فيرق قلبه وتعمل فيه المواعظ ويستحي من الله ومن الخلق ويكثر بكاءه على تقصيره في حق ربه فقد ارتبط الخبير بقصر الامل والشر بطوله (وفي بعض الكتب) قال الله (ما أنصفني عبدي يدعوني فاستحي ان اردّه ويعصيني فلا يستحي مني وقال يحيى بن معاذ من استحي من الله مطيعا استحي الله تعالى منه وهو مذنب) فبالاولى ان يستحي منه وهو مطيع (واعلم ان الحياء يوجب التذويب فيقال الحياء ذوبان الحشا لاطلاع المولى ويقال الحياء انقباض القلب لتعظيم الرب) كل منهما حياء أرباب الاحوال والسالكين لكمال الدرجات في الممارف فاذا استشعر قلب عبده رؤية الله له مع كمال اجلاله وتعظيمه ذاب قلبه في نفسه أو انقبض لسطوة عزه ربه واستشعر اقربه (وتسبل اذا جلس الرجل لبعض الناس) وفي نسخة الخلق (ناداه ملكا عظم نفسك بما تعظم به الخلق

والأفاستحي من سيدك فانه يراك) ويجازيك على عملك (وسئل الجنيذ عن الحياء فقال رؤية الآلاء) أى الذم (ورؤية التقصير)
 فى العمل (فيتولد من بينهما حالة تسمى الحياء) فمن رأى نفسه مقصرا ورأى النعم متواليمة علمه حصل له الحياء وكذا من أجل
 مولاه واجبة فالنعم موجبة للمحبة ورؤية التعظيم موجبة لاستحقاق النفس ورؤية تقصيرها (وقال الواسطى لم يذق لذعات) بالمحبة
 ثم الملهمة أى طوارق وأرائل وفى ١٥٠ نسخة طم (الحياء من لا يبر خرق حد) أى ارتكب من هيا عنه حده الله بحد

ومنعه من ارتكابه (أو) لا يبر
 (نقض عهد) فيما عاهد الله على
 القيام به لأن من لم يستخ عند
 ارتكابه شيئا من ذلك فلا حياء
 عنده ففعل المحرمات ويخسل
 بالواجبات (وقال الواسطى
 أيضا المنسحق يسيل منه العرق
 وهو الفضل الذى فيه) لأن المستحق
 يذوب قلبه من شدة ما فيه من
 الحياء فيذهب من قلبه وجسده
 كل فضول (ومادام فى النفس شئ)
 يستحق منه ولم يخرج منها (فهو)
 أى صاحبها (مصرف عن الحياء)
 الكامل (سمعت الأستاذ ابا على
 الدقاق رحمه الله يقول الحياء ترك
 الدعوى بين يدي الله تعالى) لأن
 من كل حياؤه لم يدع مالم يله من
 المقامات ولم يصل اليه من الدرجات
 وهذا من ثمرات الحياء لا نفسه كما
 علم مما مر (سمعت محمد بن الحسين
 يقول سمعت محمد بن عبد الله
 الصوفى رحمه الله يقول سمعت ابا
 العباس بن الوائلى يقول سمعت
 محمد بن أحمد الجوزجاني
 يقول سمعت ابا بكر الوراق يقول
 ربما أصلى لله تعالى ركعتين
 فأنصرف عنهم) بالسلامة فى محله
 (وأنا بمنزلة من ينصرف عن السرفة

يوجب لهم بسط الدوامهم على مواند كرمه تعالى وشهودا حسانه (قوله والأفاستحي من
 سيدك) أى بتأملات وتدبر له معنى قوله تعالى أتاأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم الآية
 (قوله فقال رؤية الآلاء) أى فهى سبب فى تحقق الحياء أى مع عدم القيام بواجب
 الشكر عليها (قوله لم يذق لذعات الخ) أى وذلك بواسطة ما تقدم من ان الزهد والورع
 أصل كل خير فمن لم يكن زاهدا ولا ورعاً لم يتيأله نوع من الكمال ولا يخفى ما فى قوله لذعات
 على من له احساس (قوله وهو الفضل الخ) ألقابه انه ليس المراد خصوص العرق
 المنفصل من مسام البدن بل ما يشمل الفضول الذى فى قلب العبد فقوله ومادام فى النفس
 شئ أى ما بقى فى خلقة ما بقية مما يستحق منه فصاحبها بعيد عن مقام الحياء (قوله الحياء
 ترك الدعوى الخ) أى هو سبب بترتب عليه ترك الدعوى بشهودا التقصير فى أنواع العبادة
 للرب سبحانه وتعالى (قوله لم يدع مالم يله) أى وما ناله كذلك لأن الحياء يوجب السكوت
 كما ان المحبة توجب النطق على ما تقدم عن بعضهم (قوله وأنا بمنزلة الخ) أى وهكذا أنا
 من غلب عليه جلال الحق جلّت قدرته

* (باب الحرية) *

اعلم ان سبب الحرية الاعظام انما هو قصر الامل على الحق تعالى وصرف القلب عن كافة
 الخلق فباعتقاد أن القاعل المختار انما هو الله تعالى لا فاعل غيره تثبت الحرية للعبد من
 سائر ما سواه تعالى وخيتته تحقق عبوديته له سبحانه (قوله أن لا يكون العبد تحت رق
 الخلق الخ) أى وسبب كونه تحت رق المخلوقات الوقوف مع الطمع فيما بأيديهم
 اعتمادا على مظاهر الآثار مع الغفلة عن المؤثر المنعم وهذا الرق أبعد عن الانفس كال
 بخلاف الرق المعناد فكل من تعلقت نفسه بشئ كان عبده ولوقل ذلك الشئ ويشهد
 لذلك خبر المكاتب عبد ما بقى عليه درهم وخبرته من عبد الديار وعبد الدرهم الحديث
 كما ورد فخره (قوله الاعراض عن الكل) أى عدم الاعتماد على كل ما سواه تعالى اللازم
 له الاقبال على من له الكل ايجادا وخلقاً وهو الحق سبحانه وتعالى فلا يكون له تعالى ولا
 اعتماد الا عليه (قوله ويقال أن لا يدخل قلبك سوى الله) أى أن لا يدخل قلبك سوى الله
 دخولا يجمع من الاشتغال به تعالى ومن القيام بحقه (قوله ويؤثرون على انفسهم) أى
 يقدمون المهاجرين على انفسهم فى كل شئ من اسباب المعاش حتى انه من كان عنده
 زوجتان ينزل عن واحدة منهما ويزوجها واحداً منهم وقوله تعالى ولو كان بهم خصاصة

(من الحياء) لما اراده من تقصيرى فى القيام بحقوق الله تعالى فهو مع كمال اجتهاده وادبه فى صلاته لا يرى نفسه وقهاها أى
 على حسب ما يليق بجلال مولاه وعظمته والله اعلم * (باب الحرية) * هى كما سبأنى ان لا يكون العبد تحت رق المخلوقات
 ويقال الاعراض عن الكل والاقبال على من له الكل ويقال ان لا يدخل قلبك سوى الله وكلها متقاربة وهى مدوحة ومطلوبة
 (قال الله سبحانه ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة قال) المولى وهو الموات

(انما آثروا على انفسهم لتحررهم عما خرجوا منه) من الدنيا (وآثروا به) غيرهم على انفسهم (أخبرنا علي بن احمد الاهوازي قال اخبرنا احمد بن عبيد البصري قال حدثنا ابن ابي قاش قال حدثنا محمد بن صالح ابن النبطاح قال حدثنا نعيم بن مورع بن نوبة عن اسمعيل المكي عن عمرو بن دينار عن طاوس عن ابن عباس) رضي الله عنهم (ما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يكنى أحدكم ما نعت به نفسه وانما يصير أمره (الى أربعة أذرع وشبر) أى الى قبر ١٥١ حق ذلك (وانما يرجع الأمر الى آخره قال)

الامام المولى (الحريه ان لا يكون العبد تحت رقب الخلق ولا يجري عليه سلطان المكونات وعلامة حقته سقوط التميز عن قلبه بين الاشياء فيتمسك اوى عنده اخطار الاعراض) بالراء وفي نسخة الاعراض بالواو (قال حارثة رضى الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم عزفت) بالزاي أى زهدت (تفسي عن الدنيا فاستوى عندى حجرها وزهبا) ويكنى في الزهد عنها خبر نفس عبد الدينار والدوهم في تحرر عن رقبها شغلا بربه واعراضا عنها فهو الحر عن غير الله والعبد في الحقيقة لله (سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول من دخل الدنيا وهو عنها حر) بان دخلها من غير رغبة فيها بل امتثال الامر ربه (ارتحل) عنها (الى الآخرة وهو عنها حر) لم يتعلق شئ منها بقلبه (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت ابا محمد المراعي يحكي عن الرقي عن الزقاق يقول من كان في الدنيا حرامها) بان تعاطاها لا امر الله لالهواه (كان في الآخرة حرامها) لكونه لم يرز بعلمه الا الله وهذا قريب مما قبله

اي حابة وخلة وأصلها خصائص البيت والجملة في حيز الحال فهذه الآية الشريفة في خصوص الثناء على الانصار بمخالصهم من جانت محبتهم للقتال وللهما جرين ورضاهم باختصاص النبي بهم احسن رضا وانهم اتخذوا الدار التي هي المدينة والايمان مباءة وتكثروا فيها اشتد كن من قبل المهاجرين ولا ريب في ان تقديم الانصار في ذلك على المهاجرين لظهور عجزهم عن اظهار بعض الاحكام لاعن اخلاصها قلبا واعتقادا اذ لا يتصور تقدمهم عليهم في ذلك (قوله انما آثروا على انفسهم الخ) الغرض منه بيان مناسبة الآية الشريفة للباب اذ لا يثار من الامارات المدالة على تحررهم وخروجهم عن التعلق بشئ من الدنيا (قوله انما يكنى أحدكم ما نعت به نفسه) أى بما يسد رمقه او يقوم بنيتهم او قوله في الخبر وانما يصير أمر الخ الغرض منه الزجر عن الطمع عما زاد على قدر الكفاية بتذكير العاقبة وما يصير أمر الانسان اليه (قوله وانما يرجع الامر الخ) أى والاعتبار انما هو بالمرجع اذ هو المعول عليه لدى العقل (قوله فيتمسك اوى عنده الخ) أى فلا يفرق بين نفيس وخسيس في خاطره وجودا او عدما وذلك باعتبار شهود معدد الكائنات جل جلاله (قوله قال حارثة الخ) هو كالتفسير لما قبله (قوله ويكنى في الزهد الخ) اي يكنى زاجرا عن التعلق بالدنيا وحائما على الزهد فيها وذلك لان العبودية للجمادى لا تسمح به النفوس الانسانية (قوله من دخل الدنيا أى لا يسما وهو عنها حر أى لا يتعلق لقلبه بها وقوله بل امتثال الامر ربه أى ليصرفها على حسب الاذن الشرعى وقوله ارتحل عنها الخ أى فكانت الثمرة التحرر من التعلق بشئ (قوله ارتحل عنها الى الآخرة وهو عنها حر) اي فزهد في الدنيا ابتداء بثمر الزهد فيها الانتهاء بحيث لا يكون له مطلب سوى مشاهدته ولا جل جلاله (قوله وهذا قريب مما قبله) اقول الذى يظهر من كلام المؤلف ان ما قبله المراد به ان الزهد في الدنيا ابتداء بثمر الزهد فيها الانتهاء كما قدمناه وهو غير هذا الاقرب منه مع كثرة الفائدة على هذا الجمل ويحتمل ما قال الشارح أيضا (قوله في كمال العبودية) أى فن كملت عبوديته لله تعالى ثبت له حقيقة الحرية ووجهه ظاهر (قوله في كل ما يرد عليه من الله) اي ومن الجملة نزاهة النفس عن التعلق بالدنيا للعظوظ النفسية (قوله فاذا صدقت لله تعالى عبوديته) اي وصدقها بالدوام على الطاعة والعبادة مع الاخلاص في ذلك (قوله فاما من توهم الخ) الغرض من ذلك الرد على من زعم ان العبد اذا كملت محبته وصل الى الله فيسقط عنه

(واعلم ان حقيقة الحرية) كائنة (في كمال العبودية) لان كمالها افرغ الجهد في الطلب بالبدن والقلب في كل ما يرد عليه من الله (فاذا صدقت لله تعالى عبوديته خلصت عن رقب الاغيار حريته فاما من توهم ان العبد يسلم له ان يخلع وقتا) أى في وقت (عذار العبودية ويصير بلطفه) أى ملاحظته (عن حد الامر والنهي وهو عمير في دار التكليف) زعمانه انه مشغول بالربوبية (فذلك انسلاخ من الدين)

قاله الخليل لما قيل له ان من اهل المعرفة قوما يقولون تركوا الاعمال من البرزخ ما منهم انهم وصلوا الذي يسرق ويرزى احسن ممن
 كماول هذا ولوقيت الف عام لم انقص من اوردى شيئا وكما قال غير لما سئل عن يقول ذلك ثم وصل ولكن الى سقر (قال الله
 سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم واعبد ربك حتى ياتيك اليقين يعني الاجل) اى الموت (وعليه اجمع المفسرون و) اجمعوا ايضا
 على (ان الذى اشار اليه القوم من الحرية هو ان لا يكون العبد بقلبه تحت رقبته من المخلوقات لامن اعراض الدنيا ولا من
 اعراض) وفي نسخة اعراض (الآخرة فيكون فردا القرد) اى الله (لم يسترقه عاجل دنيا ولا حاصل هوى ولا اجل مقي) (جمع منية
 (ولاسول) وهو ماسأله العبد (ولا قصد ولا أرب) اى حاجه (ولا حظ) اى نصيب فالحر من لم يعلق قلبه في الدنيا بعرض ولا في عمل
 الآخرة بعوض ولهذا قال (وقيل للشبل ١٥٤) (الاتعلم انه تعالى رحمن فقال بلى) اى نعم (ولكن منذ عرفت رحمة ماسأله ان

يرحمنى) لئلا يكون لي سؤال وفصد
 وأرب (ومقام الحرية عزيز سمعت
 الشيخ ابا على رحمه الله يقول كان
 أبو العباس السبائي يقول لو
 صحت صلاة بغير قرآن لصحت بهذا
 البيت وهو

أتمنى على الزمان محالا

ان ترى متلاناى طلمعة حر
 خالص بان لا يذل لطمع في دنيا
 ولا يعمل لعوض في أخرى
 (واما أقاويل المشايخ في الحرية
 فقال الحسين بن منصور من
 أراد الحرية فليصل العبودية)
 اى يواصلها بان يواليها ولا يتخلها
 فتورفاذا كتبت فيه لذت له حالة
 الحرية وظهرت عليه (وسئل الجنيد
 عن لم يبق عليه من الدنيا الامتداد
 مص نواة فقال المكاتب عبد
 ما بقى عليه درهم) اى فأقل فكمال
 الحرية عن الشهوات ان لا يبقى
 للعبد سكون الى شئ من المخلوقات

اعباء التكليف ومثل هؤلاء من الكفرة اعادنا الله من ذلك (قوله ان الذى يسرق
 ويرزى احسن الخ) اى لان غاية مثله انه فعل كبيرة وهى دون الكفر والعياذ بالله تعالى
 (قوله قال الله سبحانه الخ) دليل ابقاؤه بركة التكليف ما بقى الانسان حيا عاقلانه قدرة ما
 على اداء العباداة (قوله واجمعوا أيضا الخ) مراده من ذلك بيان معنى الحرية في كلام
 القوم فنعنا الله تعالى بهم ليعلم منه بطلان ما ذهب اليه أهل الكفر والضلال بمن
 تقدمت كتابته (قوله هو ان لا يكون الخ) اقول ذلك حقيقة الحرية الكاملة (قوله
 وقيل للشبل الخ) تقوية لما قبله مما ذكره في معنى الحرية (قوله ماسأله ان يرحمنى) اى
 وذلك لقناع مراده في مراد مولاه وذلك لا ينافى طلب الدعاء بالرحمة وغيرها كما لا يخفى
 (قوله ومقام الحرية عزيز) اى نادرا يصعب به يخالفته لما جلت عليه النفوس البشرية
 وقوله سمعت الشيخ ابا على دليل على ذلك (قوله اتمنى على الزمان محالا الخ) اقول المراد
 بالمحال في كلامه العبد والافهوم وجوده في امته صلى الله عليه وسلم لطبر الخيرى وفي امتى
 الى يوم القيامة (قوله بان لا يذل الخ) اى وذلك لكون عمله سبيبه محبة الله تعالى واجلاله
 لا غير على حد نعم العبد صيب لولم يخف الله لم يصمه (قوله اى يواصلها الخ) اى وذلك
 معنى الصدق فيها الذى هو سر قبواها (قوله وسئل الجنيد الخ) هو ايضا في تحقيق حقيقة
 الحرية الكاملة (قوله سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن الخ) هو قريب مما قبله (قوله
 فاليطهر السريرة الخ) اى يطهرها بالصدق والاخلاص والتزهد عن التعلق بالآغيار (قوله
 اذا استوفى العبد الخ) اى وذلك انما يتحقق في فناءه في مراد مولاه وعدم الالتفات الى
 ما سواه (قوله بلاعناء الخ) اى لانه بالدوام على العمل بحق العبودية كما هو معنى الصدق
 فيها تصير تلك الاعمال له كالتصية فلا يثاله منها اعناء ولا كلفة وذلك باعانة الحق تعالى له وهذا
 معنى قوله بعد يعنى يصير محمولا فحينئذ وان شق العمل على جسمه لا يشق على قلبه بل يتلذذ به

ومتى بقيت فيه بقية منته من كمال الحرية (سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول سمعت ابا بكر الرازى ويسكن
 يقول سمعت ابا عمر الانطاقي يقول سمعت الجنيد يقول انك لا تصل الى صريح الحرية وعليك من حقيقة عبوديته بقية) لان
 الحرية لا تكمل الا اذا كتبت العبودية بان لا يذل لطمع في دنيا ولا يعمل لعوض في أخرى كما مر (وقال بشر الحافى من اراد ان
 يذوق طعم الحرية ويستريح من العبودية) يعنى لغير الله بان تكون عبوديته لله (فليطهر السريرة بينه وبين الله تعالى وقال الحسين
 ابن منصور اذا استوفى العبد مقامات العبودية) الله (كلها يصير حرا من تعب العبودية) لغير الله (فيترسم) وفي نسخة فيتوسم
 اى يتصف ويتجلى (بالعبودية) لله (بلاعناء) اى تعب (ولا كلفة وذلك مقام الانبياء والصديقين يعنى يصير) لذلك (محمولا
 لا بلطفه ببقائه مشقة وان كان محمليا بامرعا)

قال بعد ما دام متكفافي التخلق بالمقامات العلية عليه في الارزاق من مقام الى مقام كثة ومشقة واذا تمكن في تلك المقامات لم يبق عليه في القيام بالمقامات كلها كافة وبرت عليه بلام مشقة في تحملها وصادحولا فيها ناظر لمن تفضل عليه به وهذا هو المعبر منه بالمراد وكان فيما تقدم منعتونا بالمريد فاذا تحرر عن رقب تحمل اعباء تلك المقامات وعن السكون اليها وصادحولا بالمتفضل عليه به اصاب حراعتها وأول الحرية الخلاص من أسباب الدنيا واعراضها ١٥٣ وأوسطها خفة أعمال الآخرة والحرية عن

الاتفات لاعواضها ونهايتها الحرية من الاتفات الى هذه المقامات العلية وعن السكون اليها شغلا بالمتفضل به وهذه حرية الحرية (انشدنا الشيخ ابو عبد الرحمن السلي رحمه الله قال انشدنا ابو بكر الرازي قال انشدني منصور الفقيه لنفسه ما يقي في الانس) وفي نسخة الناس (حره لا ولا في الجن حر قدمضي) أي ذهب (حر القريقين) أي الانس والجن (خلو العيش من) فليس عنده في زمانه من القريقين حر وانما اخبارهم من عمل ابتغاء للشواب لا غير (واعلم ان معظم الحرية) أي أكثر خصالها كائن (في خدمة الفقراء) من التذلل والانكسار والادب معهم لان العبد لا يمكنه أن يخدمهم كما ينبغي ويرى الفضل لهم في استخدامهم الا اذا زالت عنه نفسه ولم يراها قدرا (سمعت الشيخ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول اوصى الله عز وجل الى داود عليه السلام اذا رايت لي طالبا فكن له خادما وقال صلى الله عليه وسلم سيد القوم خادهم وسمعت محمد بن

ويسكن اليه وقوله وان كان متعلبا بها شرعا معناه ان ظهور الاعمال على جوارحه ونسبها اليه بحكم الشرع لا ينافي كونه محمولا ومعنانا بحكم الباطن والحقيقة (قوله قال بعد ما دام متكفافي الخ) معناه ان التكلف والمشقة في الطاعة انما يكون قبل التمكن في حال الترقى وقطع منازل المقامات ثم هو اذا تمكن واخلص وصديق في المقامات لم يبق عليه كلفة البتة لان الاعمال تجري عليه حينئذ باعانة الله تعالى فيه ويرحمولا ومعنانا ويسمى مراد بعد ان كان مريضا فاذهبهم (قوله فاذا تحرر عن رقب الخ) الفرض منه بيان درجات التحرر لاجل سهولة السير فيها والوصول الى غايتها والله اعلم (قوله ما بقي في الانس حر الخ) اقول لما كانت الحرية الكاملة عزيرة وفادرة جعل هذا الشيخ تقهنا الله به النادر كالمعدوم لان الحكم للغالب فقال ما بقي الخ وهذا على ما لا يخفى لا ينافي وجود الخير واستقراره في امة من له الشرف الى انقضاء الدنيا بمقتضى الخبر الصحيح (قوله خلو العيش من) أي لقله الخير وكثرة الشر واذا كان هذا في زمنه تقهنا الله به فما ظنك الآن فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (قوله وانما اخبارهم الخ) اقول نسأل الله العظيم بركة نبيه الكريم ان يديم هؤلاء الاخيار وان يهلك اهل الاهواء والاشرار (قوله في خدمة الفقراء) محصاه فناء النفس في ذلك عن الخطوط وأنت بسير بان المراد بالفقراء الطالبون للحق تعالى على سبيل الاستقامة وعلى طريق المتابعة كما يشهد بذلك ما بعده لا كفقراء زماننا ممن جعلوا ذلك وسيلة لمعاشهم وقوموا بذلك الى خطوطهم الفاسدة نسأل الله السلامة من مخالطتهم (قوله اذا رايت لي طالبا) أي من اخلص في طلبي وقصدي بان لم يخطر له سوى علي بال فكن له خادما أي معينا وناصرا (قوله سيد القوم خادهم) أقول لما كانت حقيقة السيادة لا تتم الا ان ثبتت له العبادة والطاعة ومن الجملة اعانة الاخ المؤمنين بالخدمة كان سيدا اخوانه بجماله من درجات القرب اليه تعالى فتدبر (قوله ابناء الدنيا) أي المتهمكون عليها المتهاقنون على تحصيلها واولادها تخدعهم الاماء حيث ذلك من عمرة الدنيا وقد يكون لخلق لهم في الآخرة وقوله وائبا الآخرة أي المتفرغون لاعمالها القانون في مرضاة خالقهم تخدمهم الاسرار والابرار أي ممن ثبتت لهم الحرية عن كامل المألوفات والخطوط وعن ثبت لهم عمل البر وشتان ما بين الدرجتين (قوله يخرج من الدنيا الخ) أي يخرج من تعلق قلبه بالدنيا في حالة اختياره قبل أن يخرج منها

٤٠ سج ث الحسين رحمه الله يقول سمعت محمد بن ابراهيم بن الفضل يقول سمعت محمد بن الرومي يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول ابناء الدنيا تخدمهم الاماء والعبيد وائبا الآخرة تخدمهم الاسرار والابرار (في ذلك دلالة على مدح خادم الفقراء وسمته) أيضا (يقول سمعت عبد الله بن عثمان بن يحيى يقول سمعت علي بن محمد المصري يقول سمعت يوسف بن موسى يقول سمعت بن خبيق يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت ابراهيم بن ادهم يقول ان الحر الكريم يخرج من الدنيا قبل ان يخرج منها)

قهر او اضطراد بالموت وغيره (قوله يسمع ولا يتكلم) أقول وذلك بيان لبعض أخلاقه
الجمدة واللاخفيته من فنى عن سائر حفظ النفس

• (باب الذكر) •

قال أبو عبد الله القرطبي في تفسير سورة الكهف في قوله تعالى اذ قاموا فقالوا ربنا رب
السعوات والارض هؤلاء قاموا فذكروا الله على هدايته وشكروه لما أولاهم من نعمه ثم
قاموا على وجوههم منقطعين الى ربهم وخائفين من قومهم فاذ علمت ذلك علمت ان
هذه سنة الله في الرسل والانبياء والفضلاء الاولياء فأن هذا من ضرب الارض بالاقدام
والرقص بالاكمام ولا سيما في هذا الزمان عند سماع الاصوات الحسان وتمايل المرد
والنسوان هيئات بينهما والله مثل ما بين السماء والارض فهذا محرم عند جماعة العلماء
وكبار الفضلاء وقد علم ان الفقير لا يتصرف الا في واجب أو مندوب والمكروه عند
هذه الطائفة كالمحرم لا سبيل الى ذكره فضلا عن فعله وعلمت ايضا ان قاعدة اهل الطريق
المخرج عن الخلاف فكيف يقدمون على شيء قد اتفق الناس على منعه ذلك محال
في حقهم فلا حول ولا قوة الا بالله واعلم ان الذكر عبادة اللسان بموافقة اللسان الذي ذكر
اذا دام اوجب الحضور في حضرة المذكور الذي ذكره كقربة للجاهل الغافل وتقريب للعالم
العاقل اذا تفرق العابد في العبادة لا يجبد بالذكور زيادة الذكر بالجهري يكون مع شهود
الغيبية والغفلة العوام المؤمنين والاسرار به من شأن الخواص المقربين ذكر القائل
بالشهود هو الغاية والمقصود وشتان بين من ذكر استتير وبين من وجد قبل الذكر
التنوير من زعم انه اذا ذكر للمذكور فقد غفل عن الحضور موجب وجود ذكر
يا انسان ما جعلت عليه من السهو والنسيان شعر

واني أما المذنب من كل ذاكر • كما اني المذكور من كل نية

يا الله من أمر عجيب كيف يذكرك الحاضر القريب والذكر لا يختص بالتمسك بل والتحميد
والتسبيح والتكبير بل يشمل ذلك وكل طاعة لله تعالى على ما هو التحقيق وهو لسانى وقلبي
واقضله ما جمعهم مما جاء به الكتاب العزيز ثم ما أمر الله به رسولا من رسله ان ينادى انبيائه
مما جاء به الكتاب ايضا ثم ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم في الكتب المذمورة العجبة ثم
مادعا به العلماء والاولياء والصالحون ولا عبرة بمجرد النطق باللسان مع غفلة القلب عن
المذكور اذ الثواب الجزيل الوارد فيه انما هو مرتب عليه مامعا والذكر افضل من
الشكر لعمدة نسبة الذكر اليه تعالى دون الشكر وما كان من نعوت الحق فهو افضل من
غيره والحاصل ان الذكر طاعة عبادة نعم ما جمع اللسان والقلب فهو افضل ما يناب عليه
على مذهب اهل الحق واعلم ان الذكر يكون باثنا على الله تعالى بما له من نعوت الكمال
وبدعائه واستغفاره وسؤاله ولو في حاجات الدنيا وبطاعته وأنواع عباداته وأرفعها تلاوة
القرآن وبعضه أرفع من بعض من جهة ترتيب الجزاء لا بالنظر لذاته اذ الكلام كلام الله

لانهم عبارة عن المال والجاه وما
يتبعهما فان زهدا فيها خالص من
ضررها وخرج عنها وان أقام
معها وأحبها أخرج منها قهرا اما
بالزوال أو بالموت والاول أشرف
من الاخير (وقال ابراهيم بن ادهم)
أيضا (لا تعصب الا حرا كى يسمع
ولا يتكلم) أى يجعل الاذى ولا
يكافى عليه ولا يحقد ليحازى وقتا
آخر هذا كله مدح لمن حسنت
اخلاقه وقهر عن رق الشهوات

• (باب الذكر) •

تعالى وارد على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم (قائدة) هل الذكر على معنى الثناء على الله
 تعالى والتزويه أفضل أو الدعاء والتفعل والطلب منه الجواب الاول أفضل من حيث
 النقل والمعنى والله أعلم (قوله وهو مدوح) مراده به الذكر المشروع لا ما عليه أهل هذا
 الزمان من اجتماعهم مع قواين بالالخان والرقص وضرب الارض بالاقدم والقبائل
 والتكسر مع ما ينضم الى ذلك من الباطل المحرم كاستحضار المرد في مجالسهم والنظر في
 وجوههم مع الزينة بلبس المصبغات من الثياب وإذا أنكرت على أحد منهم تبجح بأن
 ذلك للاستدلال بالصنعة على الصانع وفي ذلك اجترار وقول عظيم وكشف لقضائحه فهو عبد
 أهانه الله وخذله وكشف عورته وأبدى سوائه في العاجل وله غنة دأته سوء المنقلب
 في الآجل روى أبو داود في الشن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من خيب زوجة امرء
 أو عملاً كته فليس منا والامرء حكمه حكمهما وخيب معناه أفد من الخب وهو
 الخداع والافساد وقال صلى الله عليه وسلم لعلى رضى الله عنه لا تتبع النظرة النظرة فانما
 لك الاولى وليست لك الاخرة وقال ببيعة بن الوليد رحمه الله قال بهض التابعين كانوا
 يكرهون أن يصدق الرجل النظر الى الغلام والامرء الجبل الوجه وقال عطاء رحمه الله
 كل نظرة يهاها القلب لا خير فيها وقال الواسطي من كبار الصوفية اذا أراد الله هوان
 عبدا ألقاه الى هؤلاء الاتان الجيف أول نسوة الى قوله تعالى قل للمؤمنين يقضوا من
 أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أثر كراههم وقال بهض التابعين ما أنا بالخوف من
 الشاب الناسك من سبع ضاروما كفاهم ذلك بل ضموا الى ذلك الذق والرقص وكشف
 الرأس وتزويق الثياب مع أن ذلك كما لا يخفى على ذي لب انه لعب وسخف ونسب للمروءة
 وهتك للوفاء ولما كان عليه الانبياء والصالحون روى أهل التفسير عن علي رضى الله عنه
 انه قال كان مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلس حلم وحياء وصبر وأمانة لا ترفع فيه
 الاصوات ولا تنهك فيه الحرم يتواصون فيه بالتقوى متواضعون يوقرون فيه الكبير
 ويرجون فيه الصغير ويؤثرون ذا الحاجة ويحفظون الغريب قال وكان صلى الله عليه
 وسلم لم يكن الجانب سهل المخلق دائم البشر ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا
 لحاش ولا عياب ولا مزاح يتغافل عما يشبهى قد ترك نفسه من ثلاث كان لا يذم أحد ولا
 يعيره ولا يطلب عوراته ولا يتكلم الا فيما ربح ثوابه اذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على
 رؤسهم الطير واذا سكت تكلموا ولا يقنازعون عنده الحديث من تكلم أنصتوا له حتى
 يفرغ يقضون أبصارهم ثم اذا لم يكن في الرقص والسماع شيء يذم به الا انه مما أحدثه بنو
 اسرائيل حين اتخذوا الجهل الهام من دون الله لكني قبصار ضلالا حيث لم يكن اقتداؤهم
 الا بالكفار وما كان هذا أمرا يتعين على كل ذي عقل ولب الاتكار عليه والهروب منه
 وتولى الظهور منه ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (قوله وهو مدوح الخ) أقول
 ويكنى في مدحه وغرته قوله جل شأنه فاذ كروني أذكركم الايمان بل ذكر الحق تعالى لعبده

هو مدوح ومطلوب

(قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا) وقال تعالى ولذكرا لله أكبر وقال يسعون الليل والنهار لا يفترون (أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران يصفه أدرجه الله قال أخبرنا أبو علي الحسين بن صفوان البرقي قال حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا قال ١٥٦ حدثنا هرون بن معروف قال حدثنا أنس بن عياض قال حدثنا عبد الله بن سعيد

ابن أبي هند عن زياد بن أبي زياد عن
أبي بصير عن أبي الدرداء عن عمار
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا ينبت لكم بغير
أعمالكم وأزكاها عند مليككم)
أي ملككم تعالى (وأرفعها في
درجاتكم وخير من إعطاء الذهب
والورق) لكم (و) من (أن تلقوا
عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا
أعناقكم قالوا ماذا يا رسول الله
قال ذكر الله تعالى واخبرنا أبو
نعيم عبد الملك بن الحسن قال
حدثنا يعقوب بن اسحق بن
إبراهيم قال حدثنا الديلمي عن
عبد الرزاق عن معمر عن الزهري
عن ثابت عن أنس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم
الساعة على أحد يقول الله الله
وأخبرنا علي بن أحمد بن عبدان
رحمه الله قال حدثنا أحمد بن حنبل
قال حدثنا معاذ قال حدثنا أبي
عن حميد عن أنس بن مالك رضي
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تقوم الساعة حتى لا يقال
في الأرض الله الله لأنها لا تقوم
إلا على شرار الناس واما خبر
لاتزال طائفة من امتي ظاهرين على
الحق حتى يأتي أمر الله أي الساعة
فالمراد بالساعة فيه ما قرب منها
ويؤيده رواية حتى يخرج الدجال

شي لا دينوى ولا آخرى والذ كرم مطلوب فى جميع الاوقات لا يختص بوقت دون وقت
بجلاف غيره من العبادات فقد يكون مؤقتا بوقت ويمتنع فى آخر كالصلاة مثلا (قوله يا ايها
الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا) اى اذكروا بما هو امله من التهليل والتحميد والتسبيح
والتقديس ذكرا كثيرا بعم الاوقات وسجوه اى نزوه عمال بليق به بكرة وأصيلا اى اول
النهار وآخره وليس المراد التصر على هذين الوقتين فالتقيد بهما لا بانه فضلها على غيرها
من الاوقات فالمطلوب حينئذ تسبيح الاله فى جميع الاوقات (قوله يا ايها الذين آمنوا
اذكروا الله ذكرا كثيرا) قال بعضهم واقل مراتب الكثرة عمله بما ورد عن سيد الكمل
صلى الله عليه وسلم من وظائف الاوقات والندوب اليه فى العبادات واعلى مراتبها ان لا
توجد للعبادة حالة غفلة عن الحق لحظة من الزمان مادام يقظا عاقلا (قوله قال حدثنا الخ
اى ورواه ايضا مالك فى الموطا) (قوله الا انبئكم) اى اخبركم بخبر اعمالكم اى بافضلها
واكثرها ثوابا وازكاها اى اكثرها طهرة لكم وبركة عند مليككم اى المتصرف فيكم
بالامر والنهاى وأرفعها فى درجاتكم اى أقوى أسباب تقربكم من رحمة ربكم واحسانه
وخير من اعطاء الذهب والورق اى اكثر ثوابا منه ومن ان تلقوا اى وافضل من لقيكم
العدو فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم فى الجهاد وذلك من قبيل الترغيب والافعال جهاد
أفضل من الذكروا لاسباب المفروض منه * (فائدة) * قراءة القرآن ذكروا دعاء ولا سيما هو
فى نفسه عبادة يتقرب به الى الله تعالى وقد سماه الله ذكرا حيث قال انما نحن نزلنا الذكروا
له لحافظون وقال وأنزلنا اليك الذكرا لتبين للناس ما نزل اليهم (قوله قال ذكرا الله) اى ذكره
باللسان مع حضور القلب سواء كان بالتهليل او غيره من بقية انواع الذكر (قوله واخبرنا ابو
نعيم الخ) اى وروى الترمذى يرفعه الى الاقرابى مسلم انه شهد على ابي هريرة وابى سعيد
الخدري انهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما من قوم يذكرون الله
تعالى الا حفت بهم الملائكة وعشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله من عنده
وقال هذا حديث حسن صحيح (قوله لا تقوم الساعة الخ) فيه دلالة على انه لا يوجد الذكروا
يستدل على بقاء الخيرو بعدمه على وجود الالهوال * (فائدة) * حقيقة الذكروا فى القلب
وذلك ضد الغفلة والافسان ذكروا غافل فهو من اعمال القلب وهو اخبار عن معلوم ونطق
بمعلوم فاجع ذكر القلب واللسان فهو الافضل والافضل فيه خير ووسيلة الى القرب
(قوله واخبرنا على بن احمد الخ) معناه قريب من معنى الحديث قبله واعلم انه ينبغي للذاكر
والداعى قوة التوجه بالقلب وتعميم العزم باعتقاد الاجابة وقوة الرجاء وعدم استعطاء
الاجابة كان يقول دعوت فلم يستجبلى (قوله وما خبر لا تزال طاقة الخ) الغرض منه

وقد روي ان الدجال يقتله عيسى بن مريم عليه السلام ويخرج بعده يا جوج وما جوج فيقتلون من اتبع الدجال الذي اجمع قبل عيسى ويتبعن عيسى ومن معه في رؤس الجبال فيسلط الله على يا جوج وما جوج داء في اعناقهم فيموتون كوت رجل واحد

الجمع بين الاخبار حتى لا يتأني بعضها بعضا وهو ظاهر (قوله ثم يتناقص الامر) أي ينقص شيئا فشيئا حتى يعدم (قوله والد كركن قوي) أي اصل وأساس عظيم في طريق الله أي في السبيل الموصل اليه (فائدة) روى الترمذي يرفعه الى أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كان له عدل عشر رقاب وكتب له مائة حسنة ومحبت عنه مائة سيئة وكانت له حرز من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به الا واحد عمل أكثر من ذلك انتهى وروى الترمذي ايضا يرفعه الى أبي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال في اثرة صلاة الفجر وهو نائم رجله قبل ان يتكلم لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات كتب الله له عشر حسنات ومحاه عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان يومه ذلك في حرز من كل مكروه وحرز من الشيطان ولم يتبع يذنب أن يدركه في ذلك اليوم الا ان يشرك بالله وروى مالك في الموطأ يرفعه الى أبي هريرة قال من سبج دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد ثلاثا وثلاثين وكبر ثلاثا وثلاثين وختم المائة ب لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر (قوله اي الى رحمة وفضله) يشير الى ان المراد الوصول المعنوي اذ لا مسافة بين العبد وربه تعالى (قوله والد كرك على ضربين) أي على نوعين والمراد الذي كرك من حيث هو اما اذا اطلق الذكر في لسان الشرع فالمراد به اللساني خاصة على ان هذا بالتسبب لا قول زمن الارادة اما العارفون والمحققون فذكرهم بسائر قواهم واجزاء تركيهم لخروجهم عن قيد التركيب الجسماني الى فضاء الشهود الرحاني وله اشار ساطان العارفين حيث قال

اذا ما بدت لبلي فبكلي أعين • وان هي ناجتني فكلني مسامح

فتأمل (قوله فالثاني أفضل) أي لبعده عن الرياء والغفلة وغير ذلك وفي ذلك اشارة الى ان في مجرد اللساني فضيلة وهو كذلك حيث هو وسيلة الى ما هو أعلى منه (قوله ثم لا ينبغي ان يترك الخ) أي لان الخير المحقق لا يترك للشر المتوهم وقوله وقد تقدم الخ ترقى في عدم الانبغاض المذكور (قوله فذكر اللسان به يصل العبد الخ) أي فهو وسيلة الى ما به التأثير والوسائل حكم المقاصد (قوله والتأثير يكون لذكر القلب) أي التأثير في تنوير القلب وزيادة واردات الرحمن انما هو لذكر القلب (قوله لان ما سواه الخ) أي وبؤيده خبر ألا وان في الجسد مضغة لم يذكر (قوله الذي كرك منشور الولاية) أي كالمنشور في الدلالة على ثبوت الولاية لمن اتصف به من العباد والمنشور اصله ما يكتب لمن ولي ولاية على جهته من الجهات ليعلم أهل تلك الجهة تحقق ولايته عليهم (قوله فن وفق للذكر) أي اللساني المقترن بالقلبي (قوله اي يحفظني واكرامني) أفاد به ان المراد بذكر الحق للعبد انما هو الحفظ والاکرام اذ الحقيقة الغيوبية غير ممكنة في حقه تعالى نعم ان أريد بذكر الحق لعبده ثناؤه

ثم يتناقص الامر حتى لا يبقى في الارض الا شرار الناس وعليهم تقوم الساعة (قال الاستاذ والذكر ركن قوي في طريق الله سبحانه بل هو العمدة في هذا الطريق ولا يصل أحد الى الله) أي الى رحمة وفضله (الابدوام الذكر والذكر على ضربين ذكر اللسان وذكر القلب) فان اقتصر على احدهما فالثاني افضل ثم لا ينبغي ان يترك الذكر باللسان مع القلب خوفا من ان يظن به الرياء بل يذكر بهما جميعا ويقصد وجه الله وقد تقدم ان ترك العمل لاجل الناس رياء (فذكر اللسان به يصل العبد الى استدامة ذكر القلب والتأثير) يكون (لذكر القلب) لانه الاس لان ما سواه من الجوارح تابع له في الصلاح والفساد فاذا كان العبد ذا كرا بلسانه وقلبه معا (فهو الكامل في وصفه في حال سلو كما سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول الذكر منشور الولاية) لانه سبب التقرب والوصول الى الله فهو يشهد بالولاية كما ان منشور الولاية بين الناس مكتوب يشهد للعبد بانه ولي ولاية (فن وفق للذكر فقد اعطى المنشور) كما قال تعالى اذ كروني اذ كركم اي يحفظني واكرامني

(ومن) فتح له باب الذكرو رزق اللذة فيه ثم (سأب الذكرو) بأن أتلى بشئ من الدنيا حتى اغتله عنه (فتد عزل) من الولاية (وقبل ان الشئ كان في ابتداء امره ينزل كل يوم سرياً) أى طريقاً (ويحمل مع نفسه حزمة من القضبان) من الخشب (فكان اذا دخل قلبه غفلة) وقصور عن العبادة ١٥٨ (ضرب نفسه بتلك) القضبان من (الخشب حتى يكسرهما على نفسه) ويحدا الالم (فترجما

كانت الحزمة تقف قبل ان يمسي) من يومه (فكان) حينئذ (يضرب بيده ورجليه على الحائط) حتى يجد الالم فيزول عنه بذلك ما هو فيه من الغفلة والقصور حتى يصير الخير له عادة فيستغنى عن هذه المجاهدة (وقيل ذكر الله بالقلب) لكونه مما لا يستغنى العبد عنه في أول كل عمل وحال (سيف المريد ين به بقا تلون اعداءه وبه يدفعون الآفات التي تقصدهم وان البلاء اذا أظلم العبد) أى دنا منه (وفي نسخة قد ينزل بالعبد) فاذا فرغ بقلبه الى الله (والنجاة اليه) سبحانه (يحمده) أى يعدل عنه في الحال كل ما يكرهه وسئل الواسطي عن الذكرو فقال هو (الخروج عن ميدان الغفلة الى قضاء المشاهدة) يعنى طول الغفلة الى طول المشاهدة للمذكور بالقلب (على) نعمت (غلبة الخوف) من القصور والانقطاع عن الذكرو (و) على نعمت (شدة الحب له سمعت الشيخ أباعبد الرحمن السلى رحمه الله يقول سمعت عبداً لله بن الحسين يقول سمعت أبا محمد البلادى يقول سمعت عبداً للرحمن ابن بكر يقول سمعت ذا النون المصرى يقول من ذكر الله تعالى

عليه لم يكن بعيداً والله أعلم (قوله ومن فتح له باب الذكرو) أى بان وفق لاداء كشار منه وقوله ورزق اللذة فيه مراد بها اللذة المعنوية العقلية لا الحسية الطبيعية على انه يمكن ان تكون اللذة حسية بالنسبة لبعض الذاكرين (قوله حزمة) بضم الحاء لا غير (قوله فكان اذا دخل قلبه غفلة) قلبه منه عول مقدم وغفلة فاعل مؤخر وقوله ضرب نفسه الخ لعله رأى ذلك اجتهدا وانه لا يتقعه في القيام على نفسه غير ذلك والافضل ذلك لم يرد في تأديب النفس (قوله لكونه مما لا يستغنى العبد عنه) أى لان الشرط في قول امر المريد ين تحرير مقاصدهم واخلاص نياتهم وافتراغ قلوبهم من الشواغل (قوله وان البلاء) أى الامتحان (قوله يحمده الخ) أى ويشهد لذلك خبران الدعاء والقضاء ليتعالجان الحديث (قوله فقال هو الخ) عن ميدان الغفلة الخ) أشار به نفعنا الله به الى اعلى أنواع الذكرو لأنه قد يكون مع غفلة ومع يقظة ومع حضور ومع شهود ومن المعلوم ان كل نوع اعلى مما قبله واقل مما بعده غير ان الادنى يترجى معه الترقى اذ فيه تعرض لنفحات رحمة الله سبحانه وتعالى بما هو مقدور العبد قال صلى الله عليه وسلم ان الله فى ايام دهركم تقبحات فتعرضوا لنفحات رحمة الله وقال تعالى اذكرونى اذكركم فجعل بوجود ذكره ايام وجود ذكره لك ومن ذكره مولاه وفقه وهدايه وسمح له وتولاه وآواه فأكرمه منواه تدبره تفهم واقعته أعلم (قوله يعنى طول الغفلة الخ) أى فالغفلة الضارة ضررا يينا انما هى الغفلة الطويلة اما القصيرة فقل ان يتخلى عنها احد والمراد بقضاء المشاهدة دوام استحضار عظمة المذكرو والمعبر عنه بالمراقبة (قوله على نعم غلبة الخ) المراد ان يكون الذاكر خائفا راجيا (قوله من ذكر الله تعالى الخ) يدل له قوله جل شأنه واذا كراسم ربك وتنبل اليه تنبلا ومدار ذلك على ثلاثة معرفة الحق واجلاله والعبودية ومرا تبه ذلك غير متناهية (قوله من ذكر الله الخ) الغرض منه بيان غرة الذكرو اذا تجرد عن العوائق المبطلة له (قوله نسي في جنب ذكره كل شئ) أى لان من تبه اليه انفس به ومن حضره فقه خضع له ومن نسي ما سواه فنى به ومن فنى به غاب عن سواه فشهد ان الله تعالى هو الضار والنافع لا مانع لما اعطى ولا معطى لما منع وذلك مقام الاحسان الثابت في صحيح مسلم لما سأله جبريل عنه فقال ان تعبد الله كأنك تراه فنى علم الذاكر سماع مولاه خلقى ذكره ونحوه نسي في جنب ذكره ما سواه لكمال اشتغاله به ولزم من ذلك حفظه عن كل شئ يخشاه وكان الله تعالى له في جميع احواله عوضا عما سواه (قوله وحفظ الله تعالى الخ) أى وذلك هو موقف الفناء لانه في هذه الحالة لا يصح لفهم وجود سوى وجود الحق تعالى لاني ذكره ولا في غيره وذلك من غرات الصدق في الذكرو (قوله وكان له عوضا عن كل شئ)

ذكر اعلى الحقيقة) أى الذكرو الكامل وهو الاستغراق في المذكرو (نسي في جنب ذكره كل شئ) حتى كونه ذا كرا اقول (وحفظ الله تعالى عليه كل شئ وكان له عوضا عن كل شئ وسعته) أيضا (يقول سمعت عبداً لله المحم يقول سمعت احداً المسيحي

يقول سئل أبو عثمان فقيل له نحن نذكر الله تعالى ولا نجد في قلوبنا حلاوة فقال احمد والله واشكروه (على ان زين جارية من جوارحكم بطاعته) أي بالذكر فإذا شكرتموه على ذلك نقلكم إلى ما هو أعلى في درجات الذكركم وهو وجود اللذة به ثم إلى ما هو أرفع من وجودها وهذا ارشاد بالغ وفاء بقوله تعالى لنشكرنكم (وفي الخبر المشهور ١٥٩ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

انه قال اذا رأيتم رياض الجنة فارتعوا فيها فقيل له وما رياض الجنة فقال مجالس الذكر) فان الله تعالى سيارات من الملائكة يطلبون حلق الذكركم فإذا أنووا عليهم حفوا بهم (أخبرنا أبو الحسن علي بن بشران ببغداد رحمه الله قال حدثنا أبو علي الحسين بن صفوان البرزعي قال حدثنا ابن أبي الدنيا قال حدثنا الهيثم بن خارجة قال حدثنا اسمعيل بن عياش عن عمر بن عبد الله ان خالد بن عبد الله بن صفوان أخبره عن جابر بن عبد الله قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس ارتعوا في رياض الجنة قلنا يا رسول الله ما رياض الجنة قال مجالس الذكر الحديث (قال) المعلى تفسير ذلك (اغـدوا وروحوا واذكروا من كان يحب ان يعلم منزلته عند الله فينظر كيف منزلة الله عنده فان الله سبحانه ينزل العبد منه حيث انزل من نفسه) قال تعالى فاذا كروني اذكركم وقال لنشكرنكم لا زيدنكم والكل من فضله وفي صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى الا حفتهم الملائكة وغشيتهم

اقول ومن كان الله عوض ما فاته ما فقه شيئا كما ان من فقد الله ما وجد شيئا اعادنا الله من ذلك (قوله على ان زين الخ) أي وذلك من وسائل الترفي فهو بهذا الاعتبار من النعم الجليلة (قوله وهذا ارشاد بالغ الخ) المشار اليه قوله واشكروهم وما وقع بازائه الشكر هو ذكر اللسان وانما طالب الشكر في مقابلته لانه مما تعيش به القلوب وتنفرس فيها به اللذة فهو نعمة وإي نعمة (قوله اذا رأيتم رياض الجنة الخ) يحتمل ان المراد التقشيع بجماع اللذة في كل والتنعيم في كل ويحتمل انه من اطلاق اسم المسبب على السبب قدس بر (قوله يطلبون حلق الذكر) أي يطلبون اهل تلك الحلق لاحتفائهم وحفظهم مثلا (قوله ارتعوا الخ) من زعت الماشية في الكلأ كانت ماشاءت منه والمراد تفكها وتلذذوا بما هو كرياض الجنة في مطلق اللذة والتنعيم أو بما يوصل الى ذلك ويكون سببا فيه على ما قدمناه قبل (قوله اغدوا الخ) الغدو الذهاب أول النهار والروح الرجوع آخره والمعنى اذكروا الله في جميع الاوقات مع المراقبة وقوله من كان يحب الخ المراد منه الحث على دوام الذكر على الوجه الاكمل مع المراقبة والاجلال بحضور القلب وقوة توجهه الى الله وبيان الثمرة بقوله فان الله ينزل العبد منه الخ (قوله قال تعالى فاذا كروني) الفاء للدلالة على ترتيب الامر على ما قبله من وجباته أي اذكروني بالطاعة اذكركم بالثواب وهو ضرير على الذكر بما يوجب واشكروا لي ما انعمت به عليكم من النعم ولا تنكفرون بجدد ها وعصيان ما امرتكم به (قوله قال تعالى فاذا كروني اذكركم) تقدم ان المراد بذكر الله اعبدوا احسانه اليه وتقريته من حظائر كرمه أو ثنائه عليه فلا تغفل (قوله وقال لنشكرنكم لا زيدنكم) قال بعضهم شكر العبد لولاه ودوامه على طاعته وعبادته وقوله والكل من فضله المراد بالكل توفيق العبد للشكر وما يعطيه الحق من الزيادة في مقابلة شكر عبده جميع ذلك من فضله واحسانه سبحانه وتعالى (قوله لا يقعد قوم الخ) التعبير بالقيود نظرا للغالب والا فالثمرات المذكورة لا تختص بالقاعة بل بنعمه وغيره كما لا يخفى (قوله الا حفتهم الملائكة) أي الا حاطت بهم لاحتفائهم ووحدة ظلمهم وقوله وغشيتهم الرحمة أي غتمهم حتى صارت كالغشاء الساتر لجميعهم وقوله ووزنت عليهم السكينة أي طمأنينة القلب وقوله وذكركم الله فمن عنده أي اثنى عليهم ثناء يطوع عليه اهل الملا الأعلى والمراد أحسن اليهم على هذا الوجه (قوله قال النووي الخ) المراد منه بيان المقصود من الذكر وانه يشمل سائر الطاعات بتبليغ أو تسبيح أو تمجيد أو تكبير أو غير ذلك (قوله الذكر مجالس الحلال والحرام الخ) مراده ان علم أحكام الله تعالى تعاليم أو تعالما من قبيل الذكر

الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكركم الله فمن عنده قال النووي ولا تقتصر فضيلة الذكر في التسبيح والتكبير والتحميد والتكبير ونحوها بل كل عامل لله تعالى بطاعة فهو ذاكر لله تعالى قاله سعيد ابن جبير رضي الله عنه وغيره من العلماء وقال عطاء رحمه الله مجالس الذكر مجالس الحلال والحرام كيف تشترى وتبيع وتصل وتصور وتنسج وتطلق وتضج واشباه هذا

فان جميع ذلك ينقل العبد من الغفلة ١٦٠ الى ذكر الله وطاعته (وسمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمدا القراء يقول

سمعت الشبلي يقول) للامام هذه (أليس الله تعالى يقول انا جليس من ذكرني ما الذي استفدت من مجالسة الحق تعالى) فيهم بذلك على التجسس لقوائد الذكروما يهبه الله للذاكرين من الخبرات كوجود الذات في الذكرو كال الاستغراق في المذكور وسماع الخطاب (وسمعت) أيضا يقول سمعت عبدا لله بن موسى السلمي يقول سمعت الشبلي ينشد في مجلسه

ذكرتك لا اتي نيتك لمة وايسر ما في الذكركر اساني ودوامي عليه وان كان القلب ذا كرا (وكدت) وانا بلا وجد أموت من الهوى (أى الحب (و) لما فتح على الوجد والاحوال (هام على القلب بالخفقان) اى ذهب بالاضطراب وشدة الطاب للمذكور (فلما أراى الوجد حين انتقلت منه الى الوجود المذكور بقوله (انك حاضرى شهدتك) بالقلب (موجود ابكى مكان) أى لم اغفل عنك في حالة من الاحوال (نخاطبت موجودا بغيرتك) (مقوله (ولا حظت) بقلبي (معلوما بغير عيان) أى بصر بعينى والمعنى لم أكله مع الغفلة بل مع المشاهدة واستشعار سماعه لكلامى ورويقى بقلبي وهذا هو المشار اليه في بيان الاحسان بغير ان تعبد الله كما أنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك

فهو يشمل ذلك كغيره فهو يؤيد ما قاله النوروى رحمه الله (قوله سمعت الشبلي يقول الخ) يريد تفننا الله ببركاته علومه ومعارفه ان ينبه التلامذة على ما به الترقى في درجات الذكر والا آداب فيه من ان الاولى اهتم دوام ذكر القلب حتى تقل غفلاتهم وتكثر وارداتهم فانهم اذا ازموا الذكر القابى واستولى على قلوبهم بغلبته عليها فلا تعرض لها بعد ذلك غفلة ولا فقرة بواسطة ما يقذف فيهم من أنوار اليقين (قوله أليس الله تعالى يقول الخ) الاستفهام فيه تقريرى وهو جل الخطاب على الاقرار بما يعلم الذى هو تحقق ذلك وثبوت (قوله فيهم بذلك الخ) أى ليكونوا ذاكرين الله تعالى حتى ذكره بواسطة دوام مراقبتهم اياه بنعت الجلال ليتم لهم ذكرهم ما اشار الى بعضه المؤلف (حكاية يناسب ذكرها المناسبة المقام) قال منصور بن عمار الواعظ خرجت ليلة من الليالى ظننت ان الفجر قد طلع واذا هويل فقعدت على دهلج مشرف واذا انا بصوت انسان يدعوى ويسكى ويقول وجبالك ما أردت بعصيتك مخالفتك ولقد عصيتك اذ عصيتك بجهلى وما انا بكالك جاهل ولا ينتظرك مستخف سواتلى نفسى واعانى عليها شقوقى وغرنى سترك المرنخى على فن عذابك من ينقذنى ومن ايدى زبائيتك من يخلصنى ويحبلى من اتصل ان قطعت حبلك عنى واسوأناه اذا قبل للحنفين جوزوا وللمثقلين حطوا فيا لى شعرى أمع المثقلين أحط أم مع الحنفين أجوز ويحى كلما طال عمرى كثرت ذنوبى ويحى كلما كبر سنى كثرت خطاياى فيا لى كم أتوب وكم أعود ولا أستحى من ربى قال فلما سمعت كلام هذا الانسان وضعت فنى في باب داره وقلت أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم نارا وقودها الناس والحجارة الآية قال فسمعت اضطرابا عظيما ثم سكن فظهر ان الشاب قد قضى لحبه انتهى فتامل يا أخى رقة هاتيك القلوب وشدة خوف الخطوب فالتفت برحمتهم ويرحمنا ببركات أنفاسهم (قوله ذكرتك الخ) أى تذكرتك على معنى دام قلبى على مراقبتك لاعلى معنى التذكر بعد سبق الغفلة على ما يورهمه اللفظ وقوله وايسر اى اسهل وأقل ما فى أنواع الذكركر اساني مع حضور قلبى وقتا ما واعلاها الاستغراق جميع الاوقات في الذكركر على الوجه المذكور مع عدم خطوط السوى على القلب وقوله وكدت أى قاربت وانا بلا وجد اى بلا شوق كامل أموت من الهوى اى افنى وانعدم مما أصابنى من هو الوحيك وقوله ولما فتح على الوجد أشار الشارح الى ان مدخول الواو محذوف قدره بقوله ولما فتح على الوجد الخ وهو ظاهر والهميان زيادة التعلق بالمحبوب المرتب عليه حيرة الحب والخفقان داء يعترى القلب خطر بما يسرع به الموت وقوله فلما أراى الوجد الخ محصلة انتقاله منه الى الوجود على ما ذكره الشارح بوجه بليغ وقوله شهدتك جواب لما والمراد بالمشاهدة انكشاف الاسماء والصفات بظواهرها ما عين البصيرة وقوله نخاطبت موجودا يعنى وجودا مطلقا بغير تكلم لفظى بل معنى بلسان قلبى وقوله ولا حظت معلوما بغير عيان الملاحظة الانكشاف الحاصل باللفظ الذى هو مؤخر العين لكن المراد مطلق الانكشاف

وقوله معلوماً أي بالآيات والبراهين الدالة على تحقق ذاته ودوام صفاته وقوله بغير عيان أي معاينة بل يصيرة القلب بواسطة ما انكشف لها من احاطة العلم القديم بسائر الحركات والسكنات (قوله ومن خصائص الذكر الخ) الغرض بيان شرف الذكر على غيره من باقي العبادات قال تعالى ولذا كرات الله كبر وطيبه من العبد في غاب احبانه يدل على زيادة فضيلته (قوله اما فرضا واما ندبا) أي تكسيرة الاحرام وضو الذكرك في الركوع والسجود في الصلاة (قوله كوقت الجلوس الخ) أي لكراهته في مثل ذلك وما به مدته وقوله ووقت الخطبة أي تقديم اللادهم على المهم (قوله قال الله تعالى الذين يذكرون الله الخ) المراد بهم الذين لا يغلغلون عنه تعالى في عامة أوقاتهم لاطمئنان قلوبهم بذكره واستغراق سرائرهم في مراقبته لما يقتضوا ان كل ما سواه فائض منه وعائد اليه فلا يشاهدون حالاً من الاحوال في أنفسهم ولا في غيرهم الامنه واليه وقوله تعالى قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم يشير الى ان ذلك بحسب كل شأن من شؤنه سواء كان ذلك من حيث الذات أو من حيث الصفات والافعال وسواء قارنه الذكر اللساني اولا وقوله وعلى جنوبهم متعلق بمحذوف معطوف على الخاليين أي وكاتبين على جنوبهم أي مضطجعين والمراد تعميم الذكر للاوقات كما مر وقوله ويتفكرون في خلق السموات والارض أي يتفكرون في افعاله سبحانه اثر بيان تفكرهم في ذاته تعالى على الاطلاق فهي آيات تذكيرية مرشدة لامتته رفيعا على الوجوب الذاتي له تعالى والوحدة الذاتية والملك القاهر والقدرة التامة والعلم الشامل والحكمة البالغة وغير ذلك من صفات الكمال ومرشدة أيضاً على تحقق حقيقة المعاد لان من قدر على هذا الانشاء العجيب بلا منال يحتذيه وقانون يتخيه فهو على اعادته بالبعث اقدر فحكم المتفكر بان ذلك ليس بالحكمة باهرة هي جزاء المكلفين بحسب أعمالهم واعتقاداتهم التابعة لاظهارهم فيما نصب لهم من الحجج والدلائل والامارات والخيال واعلم ان الاعمال غير محتصة بالجوارح بل متناولة للقلبي بل هو اشرف افراده كما يرشد اليه قوله جل جلاله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون أي ليعرفون كما عرّب عنه خير كت كثر المحقق بالحديث وانما طريق المعرفة النظرية المتفكر فيما ذكر من شؤنه تعالى فالتفكر اشرف أنواع العبادة اشرف العلم بشرف المعلوم ولا أجل منه سبحانه وتعالى (قوله قال الله تعالى الذين يذكرون الله الخ) دليل لمشروعية الذكر في عموم الاحوال وفي جميع الاوقات واما حمل الذكر في الآية الكريمة على الصلاة في هذه الاحوال حسب الاستطاعة كما قال صلى الله عليه وسلم لعمران بن الحصين صل قائماً فان لم تستطع فقعداً فان لم تستطع فعلى جنب تومئ ايماء فما لا يساعده سياق النظم الجليل ولا سابقه وبذلك تعلم ما يأتي للشارح نهنا الله بعلمه من قوله ما قاله ايس تفسير الآية لانها انما جاءت في بيان الصلاة وقت الاعذار وتعلم ان فيه نظراً ظاهراً (تنبيه) قيل لبعضهم ما علامة السعادة والشقاوة فقال علامة السعادة ان تطيع الله تعالى وتخاف ان تكون مردوداً

(ومن خصائص الذكر الخ) كراته غير مؤقت (بوقت معين) بل ما من وقت من الاوقات الا والعبد مأمور بذكر الله اما فرضا واما ندبا) الا في الاوقات التي ورد الشرع باستثنائها كوقت الجلوس لقضاء الحاجة ووقت الجماع ووقت الخطبة لمن سمعها (والصلاة وان كانت اشرف العبادات) بعد الايمان تلبران اليه مداماً بحسب يوم القيامة عن صلواته فان قام بها انظر في بقية أعماله (فقد لا تجوز في بعض الاوقات والذكر بالقلب مستدام في عموم الحالات قال الله تعالى الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم سمعت الاستاذ الامام ابا بكر بن فورك رضي الله عنه يقول قياماً بحق الذكر وقعوداً عن الدعوى فيه) ما قاله ايس تفسير الآية لانها انما جاءت في بيان الصلاة وقت الاعذار

وانما هو من باب الاعتبار فانه جار في سائر الاعمال فان المطلوب من العبد ان يقوم به الله على وجهها ويسبر من دعوى قيامه
 بها الا يعون ربه عليه (وسمعت الشيخ ١٦٢) ابا عبد الرحمن السلي يسأل الاستاذ ابا علي الدقاق فقال الذكر للشيخ

(أتم أم الفكر) فيه (فقال الاستاذ أبو علي الدقاق ما الذي يقول الشيخ فيه فقال الشيخ أبو عبد الرحمن عندي الذكر أتم من الفكر لان الحق سبحانه يوصف بالذكر) لانه ذا كر لكل شيء اذ لا يخفى عليه شيء (ولا يوصف بالفكر) لانه وسيلة التحصيل ما لم يحصل وهو محال على الحق تعالى (وما وصف به الحق تعالى أتم ما اختص به الخلق فاستحسنه الشيخ أبو علي رحمه الله) فاذا من الله على العبد بالذكر شيء استغنى به عن الفكر الذي يحصل به فكان الذكر أتم (وسمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلي رحمه الله يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت السكاني يقول لولا ان ذكره فرض على) بامره (الما ذكره اجلالا له) اي لما رايت نفسي اهلا لان اذكره لاجلاله (مثلي) في الحقارة (يذكر ولم يغسله) بعد ذكره (بالتوبة متقبلة عن ذكره) اي لان من اتى بما لا يليق به فالالتق به التوبة منه (وسمعت الاستاذ ابا علي رحمه الله ينشد لبعضهم) في معنى ذلك (ما ان زائدة (ذكرتك) يا الله (الاهم)

وعلاوة الشقاوة ان تعصى الله تعالى وترجو ان تكون مقبولا ويؤيده قوله تعالى والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة وقال الجنيد رضي الله عنه يخلص الى القلوب من بره تعالى على حسب ما خاضت القلوب به اليه من ذكره فانظر ماذا يخاط قلبك وقال ايضا الانس بالمواعيد والتعويل عليها خلل في الشجاعة والوقت اذافات لا بد - تدرك وليس شيء أعز من الوقت قلت وهذا منه مخبر يض على الذكر ونم عن القنوع به في وقت دون وقت وهي أوقات المواعيد فالشجاعة عمل الانسان بما سمع فيها وتكون المواعيد محركة له على الدوام ولذا قال الوقت اذافات لا بد تدرك فهو يريد الخت على عمارة الاوقات بالذكر (قوله وانما هو من باب الاعتبار) أي المعنى المعتبر له دم ما ينافيه له موم اللفظ وان كان المورد خاصا (قوله فانه جار الخ) أي فان هذا المعنى جار في سائر الاعمال التي من جملتها الذكر (قوله فقال الذكر لشيء أتم أم الفكر فيه) أي أم الفكر فيه مجردا عن الذكر والافن المعلوم ان اجتماعهما من أكمل العبادات (قوله عندي الذكر أتم من الفكر) اهل المراد ذكر الانسان مع - ضور القلب وقصد توجهه والافجر ذكر الانسان مع غفلة القلب قليل الفائدة بالنسبة الى الفكر قال الجنيد رضي الله تعالى عنه رأيت ابليس في المنام وهو عريان فقلت له الاتسخي من الناس فقال الناس في مسجد الشونيزية اضعوا جسدك واسرقوا كبدك فلما انتهت غدوت على مسجد الشونيزية قرأت جماعة وقد وضعوا رؤسهم على ركبتهم يتسكرون فلما رأوني قالوا لا بغرتك - ديت الخبيث قلت وفيه تنبيه للجنيد على دوام الذكر والفكر فيه فانه الذي يقصم ظهر الشيطان (قوله استغنى به عن الفكر الذي يحصل به) أي لا عن مطلق الفكر وقوله فانه كان أتم أي أتم من الفكر المخصوص المذكور في كلام الشارح ووجه الانسية ما فيه من القيام بحق العبودية بامتثال قوله جل جلاله اذكروني مع انه من الوسيلة الى مطلق الفكر الذي به يكون الترتي الى على المقامات (قوله لولا ان ذكره فرض الخ) مراده انه لولا طالب الذكر منه شرعا لما رأى نفسه أهلا لذكره تعالى من حيث استصفاة نفسه وعظم امره المذكور في قلبه فيكون ذكره فرضا كان او نقلا لاجل الامتثال فقط (قوله مثلي في الحقارة يذكركم الخ) جملة مستأنفة ذكرت ايضا لما قبلها او تعليل لاه (قوله ولم يغسله) أي يطهره بالف توبة متقبلة عن ذكره ليس المراد حقيقة العدد بل التمكن فقط (قوله لان من أتى بما لا يليق به) أي بقطع النظر عن كونه مأورا بالذكر اما بعد اعتبار الامر فهو من المطلوب فرضا او نقلا (قوله ما ان ذكرتك الخ) محصلة افادته ان من حيث امره بالذكر كذا كرو من حيث استصفاة نفسه مع شهود جلال ربه مستغنى متذلل صاغر يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة

اي اراد (يزجرني * قلبي وسري وروحي عند ذكركا حتى كان رقيباً منك يهتف) أي بصوت (بي) * (قوله اياك ويحك والتذكار اياك) أي اذا خطر لي ان اذكرك فام بقلبي وسري وروحي زجر يبعثني عن ذكرك وكان محذرا يمحذرنى بقوله اياك ان تغرب التذكار اياك لكوني لست أهلا

أي اثني عليكم (وفي خبران جبريل عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يقول أعطيت أمة لك ما لم أعط أمة من الأمم فقال وماذا يا جبريل قال قوله تعالى فاذا كروني اذكركم) فانه (لم يقل تعالى هذا الا بعد غيره هذه الأمة) وهذا في حق من أحب ربه وتوالت ذكره على قلبه حتى أحب ربه (وقيل إن الملك) الذي يقبض الأرواح (يستأمر الذاكر في قبض روحه) أكراماً وتشريفاً له ويجري الله على لسانه ما تكمل به منزلته عنده ولا يختار إلا ما سبق له (وفي بعض الكتب أن موسى عليه السلام قال يا رب أين تسكن فأوحى الله تعالى إليه) اسكن في قلب عبدي المؤمن ومعناه سيكون الذكر في القلب) فقوله تسكن أي يسكن ذكره بحدف مضاف (فإن الحق سبحانه وتعالى منزّه عن كل سكون) وحركة (وحلول وانما هو) أي السكون (إثبات ذكر وتحصيل) له في قلب العبد بأن يسكن الذكر ويحصل فيه (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت فارساً يقول سمعت الثوري يقول سمعت ذا النون وقد سأله عن الذكر فقال هو غيبة الذاكر عن النعم) بأن يكون العبد مستغرقاً في الذكر (ثم أنشأ يقول

(قوله ومن خصائص الذكر الخ) أقول إن لم يكن له من الخصائص غير هذا الكني في منزهة شرف الذاكر (تنبيه) قال النوري - جيل بيني وبين قلبي منذ أربعين سنة فلا شئت شيئاً ولا تمنيت شيئاً منذ عرفت ربّي عز وجل وأنشد

ذكرت ولم اذكر حقيقة ذكره * ولكن بداوى الحق تبدوا فأنطق
إذا ما بدا ذكر كذا ذكرته * يغيبني عن ذكرى فاغرق
واغرق بالذاكر الذي قد ذكرته * عن الذاكر بالذاكر الذي هو أسبق

قلت وفي هذا منه رضي الله تعالى عنه إشارة إلى مراتب الذكر ودرجة الذاكرين في ذكرهم فقوله ذكرت ولم اذكر الخ إشارة إلى أول درجة الذاكرين من العارفين من أنهم يدومون على شهود التقصير في عبادتهم وأنهم لا طاقة لهم على القيام فيها بواجب حقه تعالى بشاهد خبر سبحانه ما عبدناك حق عبادتك وقوله ولكن بداوى الحق الخ يريد به ما أوائل نعمه تعالى الواردة على قلبه الباعثة فيه التحرك إلى الذكر وقصده التي هي نعمة التوفيق والهداية وقوله فأنطق أي تكون سبباً في نطقه بذكره سبحانه وتعالى وقوله إذا ما بدا ذكر الخ توضيح لما ذكرناه من زيادة انه في هذه الحالة يستغرق فيها أوقاته ويفرق فيها أي يندم عن خطور السوى بقلبه وقوله واغرق بالذاكر الخ يشير به إلى انه في حالة استغراقه على الوجه الذي تقدم إذا ظهر له ذكر الله أياه قبل ذكره هو غيبه فيستغرق في شهود فضل الله تعالى عليه بالذاكر قبل ذكره فهو حينئذ قد جيل بينه وبين شعوره بذكره بواسطة استغراقه في نظره إلى فضل ربه عليه بسابق ذكره أياه فهو غريق في درجات الذكر وأحوال المذكر محجوب عن كونه ذاكرة (قوله وهذا في حق من أحب ربه) أي هذا الجزء هو هذا الثمرة بالنسبة لمن أحب ربه بأن ذكره محبة واجلاً لا لكان ذكره حق الذكر لا لطلق ذاكر (قوله يستأمر الذاكر الخ) أي يستأذن الذاكر ليقول ما يأمربه أكراماً وتشريفاً له وإن كان في نفس الأمر لا يتم إلا ما تعلقت به إرادة ربه تعالى وقوله ويجري الله الخ أي يوفقه الإله للنطق بما تكمل به منزلته وترتفع به درجته وإن كان في الواقع ونفس الأمر لا يختار إلا ما سبق له في العلم القديم على مقتضى الحكمة الباهرة لتحتم ما سبق به القضاء الأزل (قوله فأوحى الله تعالى إليه اسكن في قلب عبدي المؤمن) يشير الخبر إلى أن المؤمن كامل الإيمان تدوم له مراقبة الحق تبارك وتعالى ويدوم له ذكره فحينئذ في المؤمن له الهدى والمعهد وهو الكامل (قوله فقال هو غيبة الذاكر عن الذكر) أي ويقال لمثل هذه الأحوال صوامع الذكر وهي المواطن المعنوية التي تصون الذاكر عن التفرق والشتات عن مذكوره ويجمع همه عليه بالكلية ويقال لها أيضاً صوارة الإرادة وهي انقطاع النفس عن رؤية وقوع شيء بإرادة غير الله ونهوض وقوع جميع الأشياء بإرادته جل شأنه وهذا هو الذكر حق الذكر (قوله ثم أنشأ يقول الخ) أقول وما أنشأه من بديع القول حيث هو من الانشاء بلسان الاحبة بمقتضى برحمته من يشاء

لأني أنساك أكثر **كراوك** (ولكن بذالك يجري لسانی) ای لم یعملنی علی كثرة الذکر بلسانی زوال عقلی ونسانی لا عن قلبی بل انذا کرک بقلبی ١٦٤ بكل حال ولكن لا متلا قلبی بکبری ذکرک علی لسانی فان من احب

شیئاً أكثر من ذکره (وقال - ٣٧ ابن عبد الله ما من يوم الا والجليل سبحانه ينادی يا عبدي ما انصفتني اذ کرک وتنسائي وادعوك الى وتذهب الى غیری واذهب عنک البلاء يا وانت معتكف علی الخطايا يا ابن آدم ما تقول غدا) فی الجواب (اذا جئتني) کل ذلك مأخوذ من ادلة وردت به (وقال ابوسليمان الداراني ان فی الجنة قيعانا) ای امکنه مستوية من الارض (فاذا اخذ الذاک کرک فی الذکر اخذت الملائكة فی غرس الاشجار) فيها جزاء له (فربما يقف بهض الملائكة) عن الغراس (فيقال له لم وقت فيقول قتر صاحبي) عن العمل فجوزي بذلك لقوله تعالى انما تجزون ما كنتم تعملون ونظير انما هي اعمالکم ترد علیکم وهؤلاء الملائكة يحتمل انهم يطلعون علی أعمال العباد ويحفل أن تكون الملائكة الموكلون بالعباد ينقلون اليهم أحوالهم (وقال الحسن البصري تفقدوا) أي اطلبوا (الحلاوة فی ثلاثة أشياء فی الصلاة والذكر وقراءة القرآن فان وجدتم) الحلاوة فذلك (والافاعلوا أن الباب) أي باب النشاط فی الاعمال (مغلق) بسبب قسوة فی القلوب فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم

فافهم (قوله لا انساك الخ) محصله مع ما فيه من الرقة واللاطف انه دائم الذکر بالقلب واللسان وانما تارة تدير لک ذکر لسانه لرجوع بعض احساسه وتارة يشتغل بذكره ويستغرق فيه فيغيب فيه عما سواه فيجری ذکره علی لسانه من غير احساس له بذلك انقباضه عن امتلاء القلب والله اعلم بأحوال خلقه (قوله فان من احب شيأ الخ) هو بعض خبر وارد سابقه كاللذيل علی مدعاه (قوله ما من يوم الا والجليل سبحانه ينادی) ای ينادی بنفسه علی ما يليق به او يأمر ملكا ينادی وقوله يا عبدي ما انصفتني الخ فی تقديم قوله يا عبدي باضافة التشريف ما يقصم الظهور بالنسبة لمن كان له قلب والى السمع وهو شهيد وبعبارة اخرى يقال فی تقديم ذلك تافيس واسترجاع بلطف علی حد قوله جل شأنه عفا الله عنک لم اذنت لهم وقوله اذکرک وتنسائي ای احسن اليك واثني عليك وانت تدوم علی مخالفتي والاعراض عني وتقف مع الانار وتغفل عن المؤثر وقوله وادعوك ای اطلبك الى عبادتي علی لسان رسولی وتذهب الى غیری فتشتغل بما يقني وترغب عما يقني وقوله واذهب عنک البلاء ای الامتناعات فی البدن وفي غيره وانت معتكف علی الخطايا ومصر علی المخالفات وقوله يا ابن آدم ما تقول غدا ای يوم العرض علی فماذا يكون جوابك اذا سألتك واجبتني وفي هذا ما يذيب القلوب ويوجب القيام بالحق المطلوب ولكنه غير بعيد صدوره من المحبوب نسأل الله العفو والعافية فی الدين والدنيا والآخرة (قوله وقال ابوسليمان الخ) المراد من نقل كلامه رضی الله عنه بان بعض غمرات الذکر (قوله انما تجزون ما كنتم تعملون) ای ثواب اعمالکم (قوله ترد علیکم) أي يرد علیکم ثوابها وجزاؤها (قوله تفقدوا أي اطلبوا الخ) والمراد بالحلاوة المذکورة مطلق اللذة وقد افاد بذلك ان من امارات القبول وجود الحلاوة والنشاط ويعلم منه حکم ضد ذلك (قوله والافاعلوا الخ) معناه ان وجود اللذة فی الاعمال يسهلها ويعمل علی النشاط فيها ولذلك عبر عنه بالفتح أي فتح باب التيسير فاذا لم يوجد ما ذكر فالسبب مغلق لم يفتح بعد (لطيفة) * نفس فی مناجاة ابی يزيد انه قال ليس العجب من حيي لك وأنا فقير انما العجب من حبك لي وأنت ملك قدير قلت وهو بالغ وذلك لان الفقير المحتاج اذا أحب القادر الغني المنعم لا يتعجب منه لان ذلك بمقتضى الطبع والفقر والحاجة وانما العجب وما به الشرف والكمال حب الملك القادر الغني للعبد الفقير الذليل مع استغنائاه عنه وتنزهه عن الحاجة اليه تعالى الله علوا كبيرا وبوضح ذلك وقوة ما نقل عن أبي يزيد ايضا انه قال غلظت فی ابتداء امری فی أربعة أشياء توهمت اني آذ کره وأعرفه وأحبه وأطلبه فلما انتهت رأيت ذکره سبق ذکري ومعرفة تقدمت معرفتي ومحبة أقدم من محبتي وانه طلبني أولا حتى طلبته أقول وذلك صحيح لان الله تعالى هو الذي اختصه فی أزله قبل ان يخلقه بجميع هذه الصفات وهو الذي

فجئنا الى موضع فيه حيات كثيرة فوضع ركونه وجلس وجالست معه فلما كان برد الليل وبرد الهوام خرجت الحيات فصحت بالشبح خوفا منها (فقال لي) اذ كر الله فذ كرت (الله فرجعت ثم عادت فصحت به فقال لي) (مثل ذلك) أي اذ كر الله فلم أزل الى الصباح في مثل تلك الحفاطة لما أصبحنا قام ومشى ومشيت معه فسقطت من وطأته حية عظيمة وقد تنطوقت به فقلت له (ما أحسست بها فقال لا منذ زمان ما بت لي له أطيب من البارحة) أي الليلة فيه دلالة على ان ذ كر الله من الصادق يدفع عنه كل بلاء تمويه عليه ولانه لا ضار ولا نافع سواه وقد حكى ان عامل افر يقية كتب الى عمر بن عبد العزيز يشكو اليه كثرة الهوام عنده يعني الحيات والعقارب فكتب اليه عمر ومالنا ان لا نتوكل على الله ١٦٥ وقد هدا ناسبنا ولتسبرن على ما آذيتونا

وعلى الله فليتموكل المتوكلون قبل وهي تنفع من البراغيث وقد جربت فصحت (وقال أبو عثمان من لم يذوق وحشة الغفلة) عن الذكر (لم يجد طعم أنس الذكر) لان من لم يستأنس لم يستوحش اذ كيف يستوحش من الشيء من لم يستأنس به فن من الله عليه بانه ولذة مناجاته ثم أغفله عن ذلك وجد في قلبه وحشة البعد فلا يجد هذه الوحشة الا من تقدم له الانس فن ذاق تلك الوحشة وجد طعم ذلك الانس (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت عبد الرحمن بن عبد الله الذي ياتي يقول سمعت الجريري يقول سمعت الجنيدي يقول سمعت السري يقول مكتوب في بعض الكتب التي أنزلها الله تعالى اذا كان الغالب على قلب (عبدى ذ كرى عشقنى وعشقتة) يعني أحبنى وأحبتة قال تعالى

خلقها له في وقت قيامها به وأما طلبه أو لافلان الباري تعالى لم يزل أمرنا بها واعدنا متوعدا مخبرا مستخبرا الى سائر أقسام الكلام الازلى (قوله فجئنا الى موضع الخ) في ذكر هذه القصة دلالة على صدق الثبلاء الاستاذ الى الحق تبارك وتعالى (قوله فيه دلالة على أن ذ كر الله الخ) أي ووجهه ظاهر وذلك لانه دائما يغلب عليه الخوف منه تعالى ومن كان كذلك لم يخف غيره بل يخاف منه كل شيء لما يجعل الله له من الجلالة والهيبة (قوله وهي تنفع من البراغيث) أي بشرط صدق النبوة وقوة العزيمة (قوله لان من لم يستأنس الخ) أي لان الشيء ان لم يدرك لا يتعقل ضده كالأجنح (قوله وجد في قلبه وحشة البعد) أي من ألم فراق ما ألقاه واعتماده من لذته ذكر ربه تعالى (قوله فن ذاق تلك الوحشة الخ) أي ولذلك قال قائلهم

لا يعلم الشوق الا من يكابد * ولا الصباية الا من يعانيها

(قوله لكن اللفظ المذكور) أي الذي هو اطلاق لفظ العشق عليه تعالى يحتاج الى توقيف أي اذن واردمن الشارع صلى الله عليه وسلم وفيه انه يكنى في سند الجواز مثل هذا الاستاذ لان مثله لا ينقل من قبل الرأي فلهل وجهه الاستدراك ان شرع من قبلنا ليس شرعنا وان ورد في شرعنا ما يقرره (قوله أي بما فتح الله عليهم من فضله) أشار به الى أن معنى فبذلك فليقرحوا فبفضلي واحسانى فليقرحوا (قوله لان ذلك أفضل نعميم) أي في الدنيا والاخرة نعم مشاهدة الحق تعالى وسماع كلامه يوم القيامة لا بما تلهى شئ (قوله انقطاعه عن الذكر) أي لانه قد احتجب عما به تلهى وتنعمة (قوله والمحبة اما اتوا الى النسم الخ) أقول لما كانت المحبة تستدعى نوحا جذبا بالقلب المحب بين ذلك بانه بالنسبة له تعالى اما شهود النسم وتواليه اعند من قصرت همته ووقف مع الآثار واما شهود صفات الجمال والكمال ضد العارفين المحققين عن الخلق عن الآثار بشهود

بهمهم ويحبونه له لكن اللفظ المذكور يحتاج الى توقيف (وباسناده) المذكور أيضا (انه أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام في فافرحوا) قال تعالى فبذلك فليقرحوا أي بما فتح الله عليهم من فضله (وبند كرى) ومناجاتى والانسان (فتنعموا) لان ذلك أفضل نعميم (وقال التوروى رحمه الله تعالى اسكن شئ عقيبته وعقوبة العارفين بالله انقطاعه عن الذكر) لان العارفين محب والمحبة اما اتوا الى النسم فالعبد يجب من أنعم عليه واما الكمال المعرفة بالجلال والجمال وغيرهما من صفات الكمال فالعبد بهما مقرب وهذه محبة العارفين ومن أحب شيئا أكثر من ذكره ففى شغل الله العبد بغيره حتى أنساه اياه أو قتر عن ذكره بل ذلك الى عقوبة الجرم وقع منه

وربما كان ذلك سببا لعلو درجته لشدة وجده ودوام قلقه كما جاء في خبر أن العبدية نيب الذنب فيكون سبب سعادته (وفي الانجيل اذ كرفي حين غضب) ولا تفتقد الحدود ١٦٦ (أذ كرفي حين غضب) ولا تأخذك بحزمك (وارض بنصرتي لك فان

انفراد المؤثر سبحانه وتعالى (قوله وربما كان ذلك سببا لعلو الخ) أي وذلك هو الابق بمقام العارف وان صح أن يكون للتكفير أيضا (قوله اذ كرفي حين غضب الخ) المراد تذكري باحاطة علي بك وتذكري وعبدتي وتسكس منك القوة الغضبية وتنطقني نيرانها منك وبرشد الى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لبعض أصحابه وهو يضرب غلاما له يا فلان الله أقدر عليك منك عليه فقد نبهه بجلال الله سبحانه وتعالى وقدرته وعظمته واساطة علمه به فانكف عن الضرب واعتق الغلام وما ضرب بعد ذلك أحدا (قوله خير من نصرتك الخ) أنت خير بان التفضيل على غير بابيه بل المقصود أصل الفعل اذ لا خير في نصرة العبد لنفسه (قوله في ذلك تنبيه على السعي في ازالة الغضب) أي وحث على الحلم واينار العفو ولا سيما مع القدرة على المؤاخاة (قوله فقال صائم بذكره من ذكر غيره) قال بعضهم قد تكلم بعض المتأخرين في ملازمة ذكر اسم الجلالة الذي هو الله مفردا مع تكريره مطلب لجمع الهمة وكمال الحضور وليست تفرق القلب في الخشوع والخشوع وقال قول القائل اللهم مفردا كلام غير مفيد ولا بد في افادته معنى مستقلا من أنه يضاف اليه زيادة كقوله الله معي أو ناظر الي أو راحي أو نحو ذلك وهذا منه وان صح معناه في اللغة من حيث ان الاسم المفرد المبتدأ به انما تكمل فائدته بالخبر عنه فهو لا يخرج عن كونه ذكرا ومضمنا فائدة ود الأعلى وجود ذات موصوفة بالالوهية باعتبار اضافة التالاه اليه سبحانه وتعالى وهو التبعيد والعلو والرفعة فكما كرر العبد الاسم الشريف تكررت هذه المعاني على قلبه فيحصل ما أشاروا اليه من معنى محمدي لان ذلك ملازم للقلب لا يفارقه أبدا اذ هو معقد تأمله فانه نفس (قوله وقيل اذا تمكن الذكرك من القلب الخ) فيه فائدة الفرق بين صرع الشيطان من الانسان وعكسه (قوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الخ) من المعالوم ان الاضافة تأتي للشرف والكمال فالمراد بالعباد معهودون وهم الصادقون في عبادتهم بدوام جدهم في عبادتهم فخلهم من يقال في شأنهم ليس لك عليهم سلطان أي تسلطك بغلبتك على قلوبهم وذلك لحفظهم بالانوار الالهية وكفاهم شرفا أي شرف بهذه الاضافة والله أعلم (رقبة) قال سهل استجلب حلاوة الزهد بقصر الامل واقطع أسباب الطمع بجملة الياس وتعرض لرقعة القلب بمجالسة اهل الذكر واستجلب نور القلب بدوام الخدو واستفتح باب الخدو بطول الفكرة وتزين لله تعالى بالصدق في جميع الاحوال وتجنب اليه بتجسيم الانتقال وياك والتسوية فانه يفرق فيه الهلكي وياك والقفلة فان فيها فسادا للقلب وياك والتواني فيما لا عذر فيه فانه ملجأ النادمين واسترجع سالف الذنوب بشدة الندم وكثرة الاستغفار فتأمل يا شقيق اشارات الحق وامارات الصدق تعرف غرة عبارة القلوب بظهور وحكم انوار

الشيطان بها غير بغية وصارعه فصاعه وذلك لكمال قوته وحمه عزمه واعتماده على ربه قال تعالى ان العبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيل (وقال سهل) بن عبد الله (ما أعرف معصية أقبح من نسيان

أى ترك (هذا الرب تعالى) لم كناية عنه واشتغاله بما لا ينفعه (وقيل الذ كراخنى) وهو عمل القلب أو العزيز وجوده من العارف كان يستغرق في ذكره - حتى يغفل عن نفسه وذكره - كمال شغله ١٦٧ بذكره (لا يرفع الملك) الى الله (لانه

لا اطلاع له عليه فهو سر بين العبد وبين الله) تعالى (وقال بعضهم وصف لى ذا كرفا حجة) فيها سبع (فاتية فيينا هو جالس اذا - سبع عظيم ضربه ضربة واستلب منه قطعة فغنى عليه وعلى فلما افاق) وافقت (قلت ما هذا الامر فقال قبض الله تعالى هذا السبع على فكلما داخلنى فترة) في عبادتى (عضنى عضه كما رأيت) هذا من اللطف والاعتناء بمن يريد الله دوام ذكره له وشغله به حيث يقبض له من يؤذيه ويؤلمه اذا غفل ليشتد حذره من الغفلة وبعظم أجره على صبره على ما يقاسبه والافاقه قادر على ان يخلق له ذكره ويزيل منه غفلته من غير عرض السبع كما ينزل الانبياء والاولياء بالاسلام والاسقام زيادة في درجاتهم وان كان قادرا على ان ينيلهم ما نالهم بغير مشقة ولكن هذه سنته لان اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل (سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلى رحمه الله يقول سمعت الحسن بن يحيى يقول سمعت جعفر بن نصير يقول سمعت الجريري يقول كان بين اصحابنا رجل يكثر ان يقول

المحبوب على لسان المراد المخطوب لتشعر عن ساعد الجسد والاجتهاد فقد قرب الميعاد فلا تنطق الذنوب بل اقرع باب الفتح تجدد المطلب لان موائد الكرم لا تبعد والمواهب الربانية دائما تزيد واسمع نصيحة اخ شقيق فقد قيل الرفيق قبل الطريق ولا سيما والسفر طويل والزاد قليل والله اعلم (قوله اى ترك هذا الرب) المراد بترك طاعته وعبادته اشتغاله عنها بالخطوط والعادات الضارة (قوله والعزير وجوده) ظاهر عطفه على قوله وهو عمل القلب ان مراده ما يشمل القلبى وربما لا يوافقه قول المصنف بعد لا يرفع الملك لانه لا اطلاع له عليه (قوله فهو سراخ) اى فاحصاؤه كالجهازاة عليه له تعالى خاصة (قوله هذا من اللطف الخ) اى وذلك بواسطة سابق الحكمة والقضاء الازليين * خاتمة * نسال الله تعالى حسنها قال يحيى بن معاذ الرازى لست ابكى على نفسى ان ماتت انما ابكى على حاجتى ان فانت وقال ايضا فى بعض مناجاته يكاد رجائى لك مع الذنوب يغلب رجائى لك مع الاعمال لاني اجدنى مع الاعمال اعقد على الاخلاص وكيف احرزها وانابا بالغمدر معروف واجدنى فى الذنوب اعقد على عقوبتك وكيف لا تغفرها وانت بالجلود موصوف الهى احلى العطايا فى قلبى رجاؤك واعذب الكلام على لسانى ثناؤك واحب الساعات الى ساعة يكون فيها القاء لك انتهى

(باب الفتوة)

هى ايشار الغير على النفس وهى مختلفة قوة وضعفا فادناها الايشار بالجاه والمال وأعلاها الايشار بالنفس زيادة عن المال وهى انما تنشأ من كمال المرواة وطهارة النفس من الشهوة الحيوانية ومثل هذا فى زماننا صار كالحديث المقتضى كيف لا وقد ثبت قول بعضهم فى سالف الازمان شعرا

مررت على المرواة وهى تسكى * فقلت على من تنصب الفتاة
فقلت كيف لأبى وأهلى * جميعا دون خلق الله ما نوا

هذا ويدل على الفتوة قوله جل شأنه يا ايها الذين آمنوا اذا نالكم الرسول فاقبلوه وما ينهى عن الفقهة أى فتصدقوا قبلها مستعار من ليدان وفى هذا الامر تعظيم للرسول صلى الله عليه وسلم وانتفاع الفقراء والزجر عن الافراط فى السؤال والتميز بين الخالص والمنافق ومحبة الآخرة ومحبة الدنيا واختلاف فى الامر فقبيل للندب وقيل للوجوب لكنه نسخ بقوله تعالى اشد فتنة ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات لانه وان اتصل به تلاوة لكنه مترخ عنه نزولا ولسان حاله يقول اذا رسمنا هذا مع عبدنا الذى به لنا دليلا علينا وها ديا الى جبالنا ومرضنا نطاب - حضرتنا فكيف يكون الامر فى بنا بنا فنعن أولى وأحرى فلا بد - حيث نؤمن تقديم البذل ثم أقول بذل العوام لما به تمام

الله فوقه يوم على راسه جذع فانسج) به (راسه فسقط الدم فا كتب على الارض الله الله) فيه تلبية على أن الذ كراذا نوالى على العبد خالط لجه ودمه وهو دليل على شرفه ورفعة مقامه * (باب الفتوة)*

هي كما سيأتي أن تكون ساعيا في امر غيرك ويقال هي ان لا تشهد لك فضلا ولا ترى لك حق على غيرك ويقال غير ذلك وسأتي
وهي مدحوخة ومطلوبة (قال الله تعالى انهم قتيمة آمنوا ببرهم وزدناهم هدى) اذ القتيمة جمع قتي وهو الشاب الكامل مأخوذ
من الفتوة قال المصلي (اصل الفتوة ان يكون العبد ساعيا في امر غيره) بان يقضي حاجته ويترك حقه ومنه ويتغافل عن
زاته ويقرب من يوديه ويكرمه ويعتذر الى من جنى عليه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال الله في حاجة العبد مادام
العبد في حاجة اخيه المسلم أخبرنا به علي بن أحمد بن عبدان قال أخبرنا به أحمد بن عبيد قال حدثنا به اسمعيل بن الفضل قال
حدثنا به يعقوب بن حميد بن كاسب قال حدثنا ١٦٨ به ابن أبي حازم عن عبد الله بن عامر الاسدي عن عبد الرحمن بن هرم عن

الاعرج عن أبي هريرة عن زيد
ابن ثابت رضي الله عنهما عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا يزال الله في حاجة العبد مادام
العبد في حاجة اخيه المسلم (التقييد
به - ذابري على الغالب سمعت
الاستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله
يقول هذا الخلق) بضم الخاء
واللام أي الفتوة (لا يكون كاله
الارسل الله صلى الله عليه وسلم
فان كل أحد في القيامة يقول
نفسى نفسى وهو عليه السلام
يقول أمسى أمسى) كما وردت به
الاخبار الصحيحة وذلك لان
الشغل بالغربة عن النفس في هذا
المقام غاية الفتوة (سمعت الشيخ
أبا عبد الرحمن السلي رحمه الله
يقول سمعت محمد بن الحسن بن
يقول سمعت أبا جهم قرأ القرعاني
يقول سمعت الجنيدي يقول الفتوة
محلهما (بالشام واللسان) أي حسن
النطق به محله (بالعراق والصدق)
محله (بضراسان) هذا جري على
الغالب من أهل كل اقليم من
هذه الاقاليم (وسمعه) أيضا
(يقول سمعت عبد الله بن محمد

الاشباح وبذل الخواص للمهيج والارواح فافهم وربى أعلم) قوله هي كما سيأتي أن
تكون ساعيا الخ) الاولى أن يقال في معناها هي ملكة في الشخص تحصل على البذل
والجود بل تقتضي قوة الايثار وهو من لطف ربنا الرحمن (قوله ويقال هي ان لا تشهد
الخ) الاولى أن يقال هي قوة تقتضي البذل مع شهود النضال له تعالى (قوله وهي
مدحوخة) أي منسوبة الى الموصوفين بها ومطلوبة أي ندب الشارع اليها (قوله قال تعالى
انهم قتيمة) جمع قتل للفق كاصيبة للصبي سموا بذلك لتحق ما كانوا عليه من حال الفتوة
فانهم كانوا من أشرف الروم أرادهم دقيانوس على الشرك فهربوا منه يدينهم وهذه
الجملة استئناف تحقيق منسوبة الى تقدير السؤال من قبل الخاطب وقوله آمنوا ببرهم
أوثر الالتفات للاشعار بعلي وصف الربوبية لايمانهم ولمراعاة ما صدر منهم من المقالة
حسب ما يحكي عنهم وقوله وزدناهم هدى أي ثبتناهم على ما كانوا عليه من الدين
وأظهرنا لهم مكنونات محاسنه وفيه التفات من الغيبة الى ما عليه سبك النظم سباقا
وسياقا من التكلم (قوله وهو الشاب الكامل) أي الكامل في الجود وسعة البذل
(قوله من الفتوة) أي مأخوذ منها وهي ملكة تحصل صاحبها على البذل والجود بل على
الايثار كما تقدم (قوله بان يقضي حاجته الخ) ويجمع هذا كله قول سيد البشر صلى
الله عليه وسلم وخالق الناس بخلق حسن فمن تخلق بالخلق الحسن امتثالاً لهذا فقد
تفق والله أعلم (قوله لا يزال الله في حاجة العبد) أي بالاعانة والنصرة والتوفيق
وقوله مادام العبد في حاجة اخيه المسلم أي مدة كونه ساعيا في قضاء حاجة أخيه المسلم
(قوله التقييد به ذابري) أي بقوله المسلم في الخبر جري على الغالب أي لان قضاء حاجة الذي
كذلك (قوله هذا الخلق الخ) التخصيص لمراعاة المقام والافكمال كل خلق
لا يكون الا له صلى الله عليه وسلم (قوله غاية الفتوة) أي والسبب في ذلك فناء العبد
عن نفسه طلبا لرضا ربه (قوله هذا جري على الغالب الخ) أي والافق قد توجد
الفتوة في غير الشام وحسن النطق في غير العراق والصدق في غير خراسان لكنه
من المعلوم أن الحكم للغالب (قوله بعض الفتوة) أي وجبته ذاقا لاقتصار عليه
للاهتمام به ومثله يقال في غيره من قول من لم يستوف حقيقته (قوله نذقاء باطنه) أي

الرازي يقول سمعت محمد بن نصر بن منصور الصائغ يقول سمعت محمد بن مروية الصائغ يقول سمعت الفضيل يقول من
الفتوة الصنيع عن عزات الاخوان) أي فلا تتم هذا نظيره مما يأتي بعض الفتوة (وقيل الفتوة أن لا ترى لنفسك فضلا على غيرك)
وان صرفت فذلك ظاهر الخفاء باطنه وخفاء العاقبة عليك له اذا تسد ما به التقه

(وقال أبو بكر الوراق القتي من لا خصم له) لكمال أخلاقه الحميدة وبعده عن الذميمة وذلك بان يزهد في الدنيا مالا وجاهاً فلا يخاصم غيره وان خاصمه غيره أعرض عنه (وقال محمد ابن علي الترمذي الفتوة أن تكون خصم لربك) أي لاجله (على نفسك) بان تمنعها من الميل الى الشهوات والكسل والبطالات وتمنعها على الاستقامة على الطاعات لا للخوف والرجاء بل لكمال المحبة والتلذذ بالمناجات (وبقال القتي من لا يكون خصماً ل أحد) هو بمعنى ما روى الوراق ١٦٩ سمعت الاستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله

يقول سمعت النصر ابا ذى يقول سمي أصحاب الكهف قسيمة لانهم آمنوا برهم بلا واسطة) وقيل لكونهم قسيمة فارقوا أهلهم وخرجوا الى ربهم فاربهم الى الله معرضين عن حظوظهم الدنيوية فادحوا بكونهم تركوها لله ولذلك خرقت لهم العادة فلبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا ولم يتغير لهم حال (وقيل القتي من كسر الصنم قال الله تعالى سمعنا قتي يذكرهم يقال له ابراهيم وقال تعالى لجمعهم جذاً اذا وصمنا اكل انسان نفسه فمن خالف هواه ونفسه (فهو قتي على الحقيقة) ليس هذا تفسير الآية بل هو اعتبار لان ابراهيم عليه السلام انما كسر الاصنام التي كانوا يعبدونها ولكن لما كان العبد كثير الاشتغال بشهواته ولذاته سميت نفسه صنماً لكونه مضراً لها كالعبد كما قال صلى الله عليه وسلم نعم عبد الدنيا رواه الدرهم والخمسة فسماه عبداً لهذه الاشياء لذلك (وقال الحرث المحاسبى الفتوة أن تنصف) غيرك (ولا تنصف)

من القبول أو غيره ككونه من المدخول والمطلوب وجه خفي غير ظاهر (قوله القتي من لا خصم له) أي اقوة فتنازه عن حظوظه فبسبب خصوصته غير موجود لان الخصومة لا تحقق الا لمن راحم غيره على محبوب له فمن زهد في الدنيا مالا وجاهاً لا خصم له فيها بل ولا خصم له في الآخرة أيضاً كما لا يخفى (قوله أن تكون خصم لربك) أقول هو أباغ عما قبله اذ من كان كذلك لم يكن له خصم ويزيد بمخاصمة نفسه وحشها على طرق الاستقامة (قوله سمي أصحاب الكهف قسيمة) أي سماهم الله تعالى بهذا الاسم لانهم آمنوا برهم بلا واسطة رسول أو ملك بل كان إيمانهم بالنطرة السابق عنابة الله بهم (قوله القتي من كسر الصنم) الصنم هو الصورة من حجر أو غيره اتخذت بعد من دون الله (قوله سمعنا قتي يذكرهم) أي يعيهم فله فعل ذلك بها فقول يذكرهم مفعول ثان لسمعنا المتعلقه بالعين أو صفة لقتي صحيحة لتعلقه بها وقوله لجمعهم جذاً اذا أي قطعاً يقال لجمع مفعول من الجذ الذي هو القطع روى ان آزر خرج به في يوم عيد لهم فبدوا يبيت الاصنام فدخلوا فسجدوا لها ووضعوا بينها طعاماً فخرجوا به معهم وقالوا الى أن ترجع بركة الآلهة على طعامنا فذهبوا وبني ابراهيم عليه السلام فنظروا الى الاصنام وكانت سبعين صنماً مصطوفة ونم صنم عظيم مستقبل الباب وكان من ذهب وفي عينييه جوهرتان تضئان بالليل فكسر الكل بفأس كان في يده ولم يبق الا الكبير وعلق القاس في عنقه وذلك قوله تعالى الاكبر اهم (قوله ومن كل انسان نفسه الخ) غرضه ان الصنم في الحقيقة انما هو النفس فمن أقدره الله تعالى على كسرها بمخالفة هواها فقد أقدره على كسر كل صنم ظاهر وباطن من كل باطل يخالف وجه الشرع (قوله انما كسر الاصنام الخ) هو وان كان كذلك باعتبار معنى الآية الشريفة الا ان السبب فيه ما تقدم من كسر النفس (قوله ولكن لما كان العبد الخ) الغرض منه بيان ذكته تسمية النفس صنماً (قوله الفتوة أن تنصف غيرك الخ) أي ويشهد له خبر المؤمن هين لين سهل اذا باع سهل اذا اشتري سهل اذا قضى سهل اذا اقتضى وياء هين واين فيه محقق (قوله ولا تطالب بحقك غيرك) الغرض نفي الشدة في المطالبة لا مطلقاً وان كان التقى الكامل لا يتحقق الا بتفهم مطلقاً (قوله الفتوة حسن الخلق) أقول قد استوعب حقيقة الفتوة فقه دره (قوله ان لا تناظر فقيرا الخ) قاله مراعاة لخال الخاطب والافاذ كقوله أباغ منه (قوله الاعراض عن الكونين)

٢٢ يجمع منه بان تعطى الحق الذي عليك ولا تطالب بحقك غيرك لزهديك في الدنيا وكمال عدلك وانصافك وهذا بعض الفتوة اقتصر عليه اعتبار اجمال السائل (وقال عرب بن عثمان المهكي الفتوة حسن الخلق) لاشتماله على جميع الصفات الحميدة (وسئل الجنيد عن الفتوة فقال ان لا تناظر فقيراً ولا تعارض غنياً) هذا يجمع الزهد في الدنيا (وقال النصر ابا ذى المرواة شعبة من الفتوة وهو) أي ما ذكر من الفتوة (الاعراض عن الكونين) أي الدنيا والآخرة (والافتة) أي الاستكفاف (منها)

بأن يعمل العبد فلا يكون له حظ سوى موافقة مولاه والعمل بما يرضاه (وقال محمد بن علي الترمذي الفتوة ان يستوى هذا المقيم) عندك (والطاري) عليك في عدم التكلف وسرعة الاكرام وهذا يختلف في حال الطاري عند أكثر الناس فاذا طالت اقامته عندهم وتكفوا له استثقل ولذلك كانت الضيافة ثلاثة أيام فمن كملت فتوته استوى اكرامه للطاري عليه ومن طالت اقامته عنده وذلك لكمال خلقه وهو ان الدين عليه (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت علي بن عمر الحافظ يقول سمعت أباسهل بن زياد يقول سمعت عبد الله ١٧٠ بن أحمد بن حنبل يقول سئل ابي ما الفتوة فقال ترك ما تهوى) أي تشتهي (لما

تخشي) عواقبه (وقيل لبعضهم ما الفتوة فقال ان لا يعجز العبد) بين ان يأكل عنده ولين او كافر سمعت بعض العلماء يقول استضاف مجوسي ابراهيم الخليل عليه السلام) أي طلب من ابراهيم ان يضيفه (فقال) أضيفك بشرط ان تسلم فرأى المجوسي) أي جاوز ولم يطعه (فأوحى الله تعالى اليه نحن منذ خمسين سنة نطعمه) وهو مستقر (على كفره فلما ناولته لقمة من غير ان تطالبه بتغيير دينه) لكان خيرا لك (فغضب ابراهيم عليه السلام على اثره حتى ادركه واعتذر اليه فسأله عن السبب فذكر له ذلك) فأنشرح صدره به (فأسلم المجوسي) في ذلك تنبيه على حقارة الدنيا عند الله وقد حصل لابراهيم عليه السلام ما طلبه من المجوسي وأجره الحق على يديه (وقال الخليل الفتوة كف الاذي) عن الناس وبذل الندي) لهم يعني الجود بالموجود (وقال سهل بن هبداقه الفتوة اتباع السنة)

أي لأن من علت همته وارتفعت منزلته بسابق العناية الالهية لا يلتفت الى شيء من الاثر بسبب فنائه في المؤثر فلا يشهد له غيره وذلك أعلى درجات الفتوة واشرف منازلها (قوله بان يعمل العبد فلا يكون له حظ الخ) أي فيكون عمله للمعبية والابجلال لا غير (قوله وهذا يختلف الخ) أقول لعلمه باعتبار أكثر ناس زمانه والافناس هذا الزمان لا يوجد ذلك فيهم الا بالنسبة للتأديب منهم فان الله وانا اليه راجعون (قوله ولذلك كانت الضيافة ثلاثة أيام) أي اعتبارا بغالب الاخلاق فلم تزد عن ذلك خشية الملل (قوله فقال ترك ما تهوى الخ) هو وان كان بليغا الا ان ما تقدم عن النصرا باذى أبلغ منه فكل قد تكلم بحسب شربه (قوله لما تخشى عواقبه) أي ولما تر جوه مما أعده الله تعالى لمن كان كذلك (قوله فقال ان لا يعجز الخ) أي وذلك لغفائه في مرضاة ربه وسيد ملز يد محبته وهذا لا ينافي فضل كل الولي وأقل مؤمن على أكل الكافر الذي (قوله استضاف مجوسي الخ) تقدمت هذه القصة وانما اعادها المناسبة المقام (قوله الفتوة كف الاذي عن الناس الخ) اهـ لـ هذا قاله باعتبار حال المخاطب فلا ينافي ان أعلى من ذلك الجود بالنفس وأعلى من الجود بالنفس ترك الكونين (قوله الفتوة اتباع السنة) أي وهذا أعلى أنواع الفتوة فله دره (قوله فقالت قوله تعالى الخ) أي فقرأت الآية الشريفة بقصد بيان خلقه صلى الله عليه وسلم أو قالت قوله تعالى خذ العفو الخ كاف في بيان خلقه فخير قوله تعالى مخذوف كما قد ذكرناه ولا يخفى عليك عند تأمل معنى الآية الكريمة وما اشتملت عليه انك تجدها كافلة بما يعتبر في محاسن الاخلاق وكرام الشيم (قوله وقيل الفتوة الوفاء الخ) أي وهذا أصل كمال الفتوة فمن تخلق به ترقى الى الاعراض عن الكونين الذي هو أعلى أنواع الفتوة وعطف الحفاظ على ما قبله من عطف الخاص على العام اهـ ما به (قوله وقيل الفتوة فضيلة الخ) محصله ان الفتوة التبرؤ من الحول والقوة (قوله وقيل ان لا تدخر الخ) المنهي عنه الادخار اعتمادا على المآثر وخوف من الضرر عند عدمه والا فلا بد من ذلك لا بأس به بل هو مندوب اليه اقتداء به صلى الله عليه وسلم وان كان ادخاره عليه الصلاة والسلام للتشريع (قوله ولا بد من شكوى

وهي ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقد سئلت عائشة عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقالت قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين (وقيل الفتوة الوفاء) بما عليك لله تعالى ونفاقه (والحفاظ) أي وحفظك الحدود وبان لاتعداها (وقيل الفتوة فضيلة نائيا) أنت أي تصف بها بان تكون أعمالك صالحة (ولا ترى نفسك فيها) بان تنبرأ فيها من حولك وقوتك وترى انها من فضل ربك عليك (وقيل الفتوة أن لا تهرب اذا أقبل) عليك (السائل) وقيل ان لا تتعجب من القاصدين) اليك المال أو جاءه أو علم أو مساعد بل تفرح بقدمهم عليك وتجيهم الى قصدهم (وقيل ان لا تدخر شيئا) ولا تعذر (للسائل) مع تمكنك من مساعدته أما اعتذارك له مع عدم تمكنك فزيادة فضل له وتطبيب لحاظه كما قيل • ولا بد من شكوى الى ذي مروءة •

بواسبك أو بسلبك أو بتوجيع • (وقيل) الفتوة (أظهار النعمة وإسرار المحنة) لانه تعالى اذا أزم على عبد نعمة أحب أن يظهرها فان أظهارها سبب لشكرها وإسرار المحنة دليل على الصبر واحتقال الأذى ولانه بإسرارها يـلم من اطلاع الخلق على نقصه ما نزل به في ذلك كمال المروءة وأظهار النعم وكلاهما من الفتوة (وقيل) الفتوة (أن تدعو عشرة أنفس) مثلا (فلا تتغير إن جاء تسعة أو أحد عشر) فالنقى هو الذى اذا صنع طعاما لالا كل ودعا جماعة لا يئالم اذا تأخر بعضهم لان تألمه دليل على انه اعتنى بطعامه ووقع ولم يات من دعاه ولا اذا زادوا على من دعاهم وان تكلف زيادة من زاد لان ذلك يدل على محبته للعالم وأصل الفتوة الاعراض عنها (وقيل الفتوة ترك التميز) في طعامك بين آكله من حبيب وبغيب ومستحق وغيره لانه في الدنيا وتقدم تطير هذا (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول قال أحد بن خضر ربه لا مرآته أم على أريد أن اتخذ دعوة أدعونيها عبارارا) هو اسم للأسد أى شجاعا (شاطرا كان في بلادهم راس القتيان فقالت له) (امرأته انك لاتم تدى الى دعوة القتيان) فكيف برأسهم (فقال لابتد) لى منها (فقات ان فعلت فاذبح الاغنام والبقر والحمر وألقها من باب دار الرجل الى باب دارك فقال أما الاغنام والبقر فأعلم) - حكمه بجمعها والقائها فيما ذكرت (فبال الحجر) تذبح وتلقى ثم (فقات تدعوني الى) باب (دارك فلا أقل من ان يكون لكاب المحلة) في ذلك (خير) هذا ايضا يرجع الى الزهد في الدنيا والاعراض عنها (وقيل اتخذ بعضهم دعوة)

١٧١

اقوم (وفهم شيخ شيرازى فلما كوا) منها واخذوا في السماع (وقع عليهم النوم في حال السماع فقال الشيخ الشيرازى لصاحب الدعوة ايش السبب في نومنا فقال لا ادري اجتمعت في جميع ما طعمتمكم الا الباذنجان فلم اسال عنه فلما اصبحوا سألو بائع الباذنجان) عنه (فقال لم يكن لى شئ) من المال (فسرقت الباذنجان) وكان الف واحدة (من الموضع القلاني وبعته فحملوه) اى بائعه (الى صاحب الارض) التى سرق منها (ليجعلها فى حل) منه

الخ) أى لا غنى للانسان عن ذلك على هذا الوجه انما الممتنع منها ما كان على وجه الضرر والقلق (قوله أحب أن يظهرها) أى يدل على ما ثبت في ذلك من الخبر الصحيح (قوله وقيل الفتوة أن تدعوا الخ) الغرض الحث على أن يكون محض القصد طاق البذل لخلق الاخوان من غير التفات الى المبدول والمبدول له (قوله لزهدي في الدنيا) أى فالقصد انما هو فعل ما يرضيه سبحانه (قوله قال أحد الخ) تأمل فتوة نساء أهل الزمن الماضى فما بالك برجاله وتدبر ما عليه أهل زماننا نساء ورجالا فلا حول ولا قوة الا بالله (قوله فاذبح الخ) لعل المراد بقوله وألقها الخ قوة البذل للمأ كول من غير التفات الى الاكل فكانت والحالة هذه ملقى لغير آكل فلا يقال ان في ذلك اضاءة مال (قوله فقال الشيخ الشيرازى الخ) في ذلك دلالة على صدقهم في معاملتهم لربهم حيث داموا على التجسس لمركاتهم الظاهرة والباطنة رضى الله تعالى عنهم ورضى عنا بركاتهم (قوله فقال لهم الرجل الخ) تأمل سوقة الزمان الماضى وصدقهم والمزارعين وتفتيمهم وحبهم للغير مع خاصة أهل زماننا فضلا عن عامةهم تعلم سرفضيلة السبق والله أعلم (قوله ولكن تعاميت)

(فقال) لهم (الرجل) تعجبا بعد ان سالوه في ذلك (تسالون منى الق باذنجانه قد وهبته) اى السارق (تلك الارض) بما فيها من النبات (وهبته ثورين وحمرا وآلة الحرا لثلاثة ايام الى مثل ما فعل) من السرقة في ذلك دلالة على كمال فتوة صاحب الارض فاتهم سالوه استحلال السارق من الباذنجان فوهبه هذه المذكورات وعلى ان الطعام الذى يؤكل من غير حل يؤثّر في الابدان والقساوب ما يشوش في الدين والفهم وعلى ما يترتب من الخيرات على طلب التوبة والاستحلال (وقيل تزوج رجل بامرأة فقيل الدخول ظهر بالمرأة الجدرى) بضم الجيم وفتح الدال وبقتعهما (فقال الرجل) لطفا بهما في نفي الحزن عنها بظهوره على ما بها من الجدرى (اشتكت عيني ثم قال عمت) انا وعت عيني والمراد عيناه (فزفت اليه المرأة ثم ماتت بعد عشرين سنة) وهو فيها يوم المرأة انه اعنى لثلاثين (ففتح الرجل عينيه) بعد موتها (فقيل له في ذلك فقال لم اعم ولكن تعاميت حذرا) وفي نسخة حذرا من (ان تحزن فقيل له) لكالم مرآته وشقيقته على الخلق (سبقت القتيان) هذا يشبه ما وقع لحاتم الأصم لما جاءته المرأة تستفتيه فخرج منها ربح في حال كلامها معه فاستحييت وتداركها وجبر حالها بان قال ارفعى صوتك حتى اسمع ما تقولين ففرحت لكونه لم يسههاته ام كما دعاى الاخر ولذلك سمي الاصم

(وقال ذوالنون المصري من أراد الظرف) أي كمال الظرف والفتوة (فعليه بسقاء الماء يغداد) ليعلم منهم ذلك (فقبل له كيف هو) أي حالهم (فقال لما حلت إلى الخليفة فمما نسب إلى من الزندقة رأيت سقاء عليه حمامة وهو متردب عند بيل مصري ويده كيزان بخرف رفاق فقلت) لما رأيت من ظرفه في لباسه وكبرانه بحيث توهمت أنه ساقى السلطان (هذا) أي هذا (ساقى السلطان فقالوا لاهذا ساقى العامة فأخذت) منه (الكوز وشربت) منه (وقلت لمن معي أعطه ديتارا) فأعطاه ديتارا (فلم يأخذه وقال) له (أنت أسير) قد استدعيت للخليفة ومعك من يحفظك من قبله ليوصلك إليه (وليس من الفتوة) والمرأة (أن آخذ منك شيئا) وأضيق عليك فرأى منه ذوالنون بذلك كمال أخلاقه وهو وأنه في باطنه مع ظرف ظاهره (وقيل ليس من الفتوة أن تبيع على صد يقك قاله بعض أصدقاؤه وجه الله تعالى وكان) هذا البعض (فتى يسمى أحمد بن سهل التاجر وقد اشترى منه خرقه يياض فاخذ) مني (الثمن) الذي كان (رأس ماله فقلت له ألا تأخذ رجحا فقال أما الثمن فأخذه ولا حملت) به (منة) بأن أترك لك (لأنه ليس له من الخطر) أي القدر عندى (ما تخلق به معك ولكن لا آخذ الربح) إذ ليس من الفتوة أن تبيع على صد يقك (فتى ذلك وجهان من الفتوة استقلال رأس المال فلم ير أن يهبه لآخيه لاستقذاره وكونه لم يربح عليه) (وقيل خرج انسان يدعى الفتوة من نيسابور إلى نسا) اسم لبلدة (فاستضافه رجل) منها (ومعه جماعة من القتيان فلما فرغوا من أكل الطعام خرجت جارية تصب الماء على أيديهم فأنقبض النيسابوري عن غسل اليد وقال ليس من الفتوة ان ١٧٣ تصب النساوان الماء على أيدي الرجال فقال واحد منهم أنا منذ سنين ادخل

هذه الدار لم أعلم أن امرأة تصب الماء على أيدينا أم رجلا) كل منهما كلامه يقتضي أنه متصف بالفتوة وإن كان الثاني أكل فيها لتركه فضول النظر الذي لا حاجة إليه إذ من الفضول تمييز العبد ما في دار غيره من متاع وخدام وغيرهما لا حاجة به إليه (سمعت منه ووالمغربي يقول أراد واحد ان يتحن نوحا النيسابوري العيار) أي الشجاع (فباع منه

أي تكلفت العمى ويرش إليه قول بعضهم ليس الغني بسيد في قومه لكن سيد قومه المتغابي (قوله وليس من الفتوة أن آخذ منك شيئا) أقول وإذا كان هذا الخلق لسقاء الماء يغداد فخطبك بنظر فاتهم وأعيانهم وأخواصها (قوله وقيل ليس من الفتوة أن تبيع الخ) أي فالربح على الصديق خلاف المروءة وإذا كان مما تزدبه الشهادة على ما ذهب إليه إمامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه (قوله فقال واحد منهم) انظر كمال الاخلاق والقضاء عن كامل الحفظ ولو لكن إذا تم الاصطفاء بعد العبد مما به يكون الجفاء (قوله فباع منه جارية) أي باع له من بعض اللام وهو كثير في كلامهم (قوله حيث منع نفسه الخ) أي فهو كامل العفة وشرف النفس (قوله فقال استحييت من الله الخ) أقول لعله ظن السلامة والافالقاء النفس في الهلكة غير جازئ شرعا (قوله فقال الرجل المزور الخ) تأمل اخلاق

جارية في زى غلام وشرط أنه غلام وكانت وضئته الوجه) أي حسنة (فاشترها نوح على أنها غلام وابنت عنده شهورا الخدم كثيرة فقيل للجارية هل علم) نوح (أنك جارية فقال لا أنه ما سمى وتوهم أني غلام) فيه إشارة إلى أنه فتى حيث منع نفسه من الميل إلى الشهوات الدنيوية (وقيل ان بعض الشطار وطلب منه تسليم غلام كان يخدمه إلى السلطان فأبى) لحسن خدمته له (فضربه الف سوط فلم يسلم) إليه الغلام (فاتفق أنه احتلم تلك الليلة وكان) بردها (بردا شديدا فلما أصبح اغتسل بالماء البارد فقيل له خاطرت بروحك) باغتسل في هذا البرد بالماء البارد (فقال استحييت من الله تعالى أن أصبر على ضرب ألف سوط لأجل) فوات منفعة تحصل لي من (مخلوق) وهي خدمة هذا الخادم (ولا أصبر على مقاساة برد الاغتسال لأجله) تعالى ولأجل القيام بطاعته ورجاء فضله ورجته في ذلك من الفتوة أنه آثر ما ينبغي إظهاره وترك حفظ نفسه من المخاطرة بروحه بما فعله (وقيل قدم جماعة من القتيان لزيارة واحد يدعى الفتوة فقال الرجل) المزور (لغلامه) يا غلام قدم السقرة للجماعة (فلم يقدم فقال له الرجل ذلك ثانيا والثالثا فتنظر بعضهم إلى بعض فقالوا ليس من الفتوة) والمرأة (أن يستخدم الرجل من يتعاصى عليه في تقديم السقرة كل هذا) التعاصي إذ من أخلاق الخدام أن يبادر لما يؤمر به من الخير فكيف لما أمر به (فقال الرجل) لغلامه (لم أبطأت بالسقرة) أي بتقديمها (فقال الغلام كان عليا غل فلم يكن من الأدب تقديم السقرة إلى القتيان مع) وجود (الثل) فيها

لم يكن من الفتوة لقاء النخل من السفارة فلبنت حتى دب النخل منها (فقالوا له) لما اطلعوا على باطن امره (دققت يا غلام) في الفتوة
 الادب (مثلك من يخدم القتيان) في ذلك من الفتوة ان الخادم لا ينبغي له أن يتعاصى أو يتخلف عما أمر به في حق المكرمين لكونه
 شوش عليهم وأن لا يحضر السفارة والنخل عليها وأن لا يزعج النخل بالقتل والرمي (وقيل ان رجلا نام بالمدينة المشرفة من الحاج
 نوهم ان هميانه) أي كيسه (سرق فخرج فرأى جعفر الصادق) وهو لا يعرفه (فتعلق به وقال له أنت أخذت همياني فقال له ايش
 كان فيه فقال ألف دينار فادخله داره ووزن له ألف دينار فرجع الرجل الى منزله ودخل بيته فرأى هميانه في بيته وكان قد نوهم أنه
 له معه على عادته من حرمه عليه وانه (سرق) منه (فخرج الى جعفر معذرا) مستغفرا مما جرى منه (وردد عليه الدنانير فأبى أن
 يقبلها وقال شيء أخرجه من يدي) لله تعالى (لا استرده فقال الرجل من هذا فقبل جعفر) بن محمد (الصادق) في ذلك دلالة على كرم
 جعفر الصادق وحفظه لمرأته وصيانتها لمرضه وعائته للملهوف وشقيقته على عباد الله (وقيل سال شقيق البطحى جعفر بن محمد
 بن الفتوة فقال) له جعفر (ما تقول انت فقال شقيق) هي (ان أعطينا شكرنا وان منعنا صبرنا فقال جعفر الكلاب عندنا بالمدينة
 كذلك تفعل فقال شقيق يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الفتوة عندكم فقال) هي (ان أعطينا آثرنا وان منعنا شكرنا)
 الى المنع لان بعد البلايا نعمة فنشكر عليهم وفي ذلك تنبيه على تفاوت منازل السالكين وفي نسخة بعدما ذكر فقال شقيق الله أعلم
 بت يجعل رسالته) سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلي رحمه الله يقول سمعت أبا بكر (١٧٣) الرازي يقول سمعت الجريري يقول دهانا

الشيخ أبو العباس بن مسروق
 ليله الى بيته) لضيافة (فاستقبلنا
 صديق لنا فقلنا له ارجع معنا فنحن
 في ضيافة الشيخ فقال أنه لم يدعني
 فقلنا نحن نستثنى لك أي نستأذن
 لك عند الدخول) كما استثنى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لعائشة
 رضى الله عنها) حيث صنع له صلى
 الله عليه وسلم رجل من الصحابة
 طهما وأتى اليه ليدعوه بالاشارة

الخدم والمخدومين تعلم انهم كانوا محبين ومحبوبين وتدبرنا تراخا لخدم باخلاق الخدم
 يظهر لك انك وخدامك في غاية الذم والشوم (قوله في ذلك دلالة على كرم جعفر الخ) كيف
 لا يكون كذلك وهو ممن اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا (قوله لاننا نعد
 البلايا نعمة) أي نظر الان أفعاله تعالى لا تتجاوز عن الحكم والمصالح للعباد وان لم تظهر
 للبشر في الخارج ويشهد له خبر لو اطلع أحدكم على الغيب لاختار الواقع (قوله فقلنا له
 ارجع معنا) أي لقوة رجائهم في الاجابة قالوا ذلك (قوله فقال من قلبك) محصله ان
 ما فعلته من المحبة بدون سابق دعوة مني لك يجعلك موصي من قلبك اذهب دأسان المحب
 مع المحبوب حقيقة أو تزيلا على قراءة جعلت بالبناء للمفعول (قوله السرة على عيوب
 الاصدقا الخ) لعل المراد بالصدق مطلق الاخ في الدين فالمراد مطلق المحبوبين ولو

أشار صلى الله عليه وسلم اليه وهذه يعني عائشة فسكت ثم أشار الى النبي مرة أخرى فاشار النبي صلى الله عليه وسلم اليه وهذه يعني
 عائشة فقال نعم وتشبه الحكاية بقصة عائشة في مطلق الاستئذان والا فلا استئذان في الحكاية كان بعد الدعاء والاجابة وفي قصة
 عائشة كان بينهما) فأخذناه اي صديقنا (معنا فلما بلغ باب الشيخ اخبرناه بما قال) صديقنا لنا (وقلنا) له (فقال) قد جعلت
 انت (موضعي) وفي نسخة جعلت بالبناء للمفعول اي جعلت انا بموضع (من قلبك ان تجي) أي لاجل انك جئت (الى منزلي من
 غير دعوة) او الحسن ظنك بي (على كذا وكذا ان) اي ما (مشيت) انت من باب منزلي (الى الموضع الذي تقعد فيه) منه الاعلى
 خدي والخ عليه) في اجابته انك فاجاب (ووضع) هو (خذه على) حصير على (الارض وحل الرجل فوضع) وهو محمول (قدمه على
 خده من غير ان يوجهه) اي حل حتى صارت قدمه على خده بحيث لا يضمره نقله ويكنهه سحب وجهه (ومحب الشيخ وجهه على)
 الحصير التي على (الارض) وقدم المحمول على خده (الى ان بلغ موضع جلوسه) وجه فتونه كمال سروره وتواضعه بفرحه بقدم
 هذا الزائر عليه من غير دعوة ولذلك لما سمع بعضهم من يتكلم في الاخوة فقال هل فيكم من تطيب نفسه ان يدخل يده في كم اخيه
 فيأخذ من دراهمه ماشاء من غير استئذان قالوا لا قال فلم تكمل اخوتكم ولا قوتكم (واعلم ان من الفتوة السرة على عيوب
 الاصدقا لا سيما اذا كان لهم فيه) اي في عدم السرة (نعمانة الاعدا سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلي رحمه الله يقول
 كان يقال للنصر اباذي كثيرا)

لخص الاغنية (ان عليا القوال يشرب بالليل) وينشد عند الشربة (ويحضر مجلسك بالنهار) وكان ينشد هذه الايات المتضمنة للمصبة والشوق ونحوهما مما يطيب به قلوب المريدين (وكان لا يسمع فيه ما يقال) له فيه (فاتفق انه كان يعيش يوما ومعه واحد عن يذ كر عليا بذلك عنده فوجد عليا مطروحا في موضع وقد ظهر عليه اثر السكر وصار بحيث يغسل فيه) مما خرج عليه من باطنه (فقال الرجل) في نفسه (الى كم نقول فيه للشيخ ولا يسمع) فيه كلاما (هذا على علي الوصف الذي نقول) له (فنظر اليه النصر اباذي) وكره اطلاعه على ذلك طلبا للستر (وقال) تاديبا (للعذول) اي اللاتم له (احمله على رقبته وانهقه الى منزله) ولا تكشفه فستر له افضل من اظهاره لي نفسه واذ قد كشفته لي ١٧٤ فلا تتركه مكشوفاً لكل الناس (فلم يجد بداً من طاعته فيه) وجه الفتوة في ذلك

بالقوة ويؤ كده خبر ان الله ستمير يجب من عباده الستميرين (قوله نكح الاغنية) ذكر ذلك نظراً لظاهر الحال من العدالة والاغنية في فاسق يجاهر بنفسه في ذكر ما فسق به (قوله فستر له افضل) أي ولا سيما اذا كان معذورا في سكره (قوله دخلنا مع أبي حنص الخ) فيه دلالة على كمال رافتهم باخوانهم وصدقهم في معاملتهم لربهم حيث أجاب تعالى سؤلهم رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم عنا

• (باب الفراسة) •

سيم اذ كاه القريحة وقوة الادراك وكثرة الاختبار للاشياء الخفية بقرائن دقيقة يستند اليها فيما يظن أو يتوهم مع زيادة نور بصيرة الناظر بسبب تجرد نفسه عن الامور المظلمة للقلوب فبواسطة ما ذكر يدرك الاشياء على ما هي عليه بالهام بواسطة ملك أو يدونها وعلى كل فهي من كمال الخلق وطهارة النفس يختص برحمته من يشاء وهي نوعان فراسة حكمية وفراسة شرعية الاولى تعلم بالعلامات والثانية تتحقق بالمكاشفات فراسة الحكميم تعليمية وفراسة المؤمن نورانية اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله (قوله مأخوذة من التفرس الخ) أي فسيها النظر بامعان ودقة حتى يصل به الى ادراك ما خفي عن غيره عادة وحينئذ فعني الفراسة لغة أخص منه اصطلاحا ذا المعنى اللغوي خاص بالفراسة العادية والاصطلاحية يعنها والوهبية الالهية ومثل ذلك يقال في قوله بعده والتفرس يطلق أيضا على التوسم (قوله يطلق أيضا على التوسم) أي الذي ينشأ عن امعان النظر في العلامات (قوله وهي المرادة الخ) أي وهي اصمدق في افادة علم القلب لان الاولى قد لا تقيد علما من اجل تخلف العلامات والقرائن العادية (قوله وعرفت بانها الاطلاع الخ) أي وذلك الاطلاع بقوة ادراك البصائر بواسطة زيادة أنوار القلوب الالهية (قوله قال الله عز وجل ان في ذلك لآيات للمتوسمين) أي ان فيما ذكر من القصص لآيات لعلامات يستدل بها على حقيقة الحق للمتوسمين أي المتفكرين المتفرسين الذين يشتون في تطرهم حتى يعرفوا حقيقة الشيء على ما هو عليه (قوله اتقوا فراسة المؤمن) أي

ما اشار اليه النصر اباذي من كونه لم يصدق ذلك أولا ولا يجب ان يطلع عليه آخر (وسمعه) ايضا (يقول سمعت أبا علي الفارسي يقول سمعت المرتضى يقول دخلنا مع أبي حنص على مريض نعوده ونحن جماعة فقال) أبو حنص للمريض (أتحب ان تبرأ) من مرضك (فقال نعم فقال لاصحابه فملاوا عنه) بان تقسم ما هو فيه من الالم فملاوا عنه بان دعوا الله فيه فأجابهم كعادة الاولياء (فقام العليل) من علته (وخرج معنا واصبنا كثيرا) مرضى (اصحاب فراش نعاد) وقد اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل اعمى فقال يا رسول الله ادع الله ان يرد بصري فقال ان شئت دعوت لك وان شئت صبرت فهو خير لك فاخار الدعاء فامر ان يصلى ويدعو ويتشفع به صلى الله عليه وسلم ففعل فرد الله تعالى بصره

• (باب الفراسة) •

بكسر القاء مأخوذة من التفرس وهو التثبت والنظر يقال تفرست فيه الخ إذا تثبت فيه ونظرت اليه احذروها والتفرس يطلق أيضا على التوسم من السعة وهي العلامة والفراسة قد تكون عادية تعرف بقرائن الاحوال وقد تكون موهبة الهامة يخلفها الله في القلب وهي المرادة غالباً عند القوم وعرفت بانها الاطلاع على ما في ضمائر الناس وبغير ذلك كما سيأتي في كلامه وهي مدوحة (قال الله عز وجل ان في ذلك لآيات للمتوسمين) أخبرنا الشيخ أبو عبد الرحمن السلي رحمه الله تعالى قال أخبرنا أحمد بن علي قال حدثنا محمد بن أحمد بن السكن قال حدثنا موسى بن داود قال حدثنا محمد بن

كثير الكوفي قال حدثنا هرو بن قيس عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن
فانه ينظر بنور الله عز وجل والفراسة خاطر يهجم على القلب (بصدق يقيد العلم) (فينق ما يصادفه) من ظن وشك ووهم (وله على القلب
حكم) وقهر (اشتقاقا) اي اخذا (من فريسة السبع) يقال فرس الاسد يفتح الراية فيسته واقترسها اي دق عنقها (وليس في
مقابلة الفراسة) لكونها تقيد العلم بخناق الله كما علم (بمجازات للنفس) اي احتمالات من ظن وغيره كما علم (وهي) اي الفراسة اي قوتها
(على حسب قوة الايمان) بتواليه على قلب العبد وكثرة ذكره وغلبته على ١٧٥ قلبه حتى صار حاله وذلك يحصل

بصغر الدنيا في عينه وغلبة ذكر
الجنة والنار والحساب والعرش
وأمر الله ونهيه ووعد وعيده
ونحوها (فكل من كان أقوى
ايمانا كان أحذ فراسة) فإذا
وصل العبد الى تلك الحالة كان
ايمانه قويا وقلبه هو الذي نسج
فيه الخواطر الصعبة المعبر عنها
بالفراسة وبالالهام وبالمكاشفة
(وقال أبو سعيد الخزاز من نظر
بنور الفراسة نظر بنور الحق)
تعالى ولهذا كان نورها أفضل
أنوار المقامات (وتكون مواد
علمه) الحاصل بها بواسطة الفراسة
(من الحق) تعالى (بلاسه ولا
غفلة بل) هو (حكم حق جرى
على لسان عبد) اكرمه الله
(وقوله) اي أبي سعيد (نظر بنور
الحق يعني بنور خصه به الحق تعالى)
اي بغير واسطة بل أنشاء في قلبه
بغير كسب منه والافقور لعقل
ونور الشرع هو نور الحق ايضا
(وقال الواسطي ان الفراسة سواطع
أنوار) اي أنوار مرتفعة يدرك

احذر وها وهي بكسر الفاء من التفرس وهي ملكة في النفس يقشأ عنها اقوة عين البصيرة
فيدرك بها العبد ما خفي وهي لا تخطئ أصلا (قوله والفراسة خاطرا) مراده الفراسة
الذكورية في الخبر (قوله يقيد العلم) اي جزم القلب بالشئ الذي تفرسه (قوله من ظن
وشك ووهم) الاول هو ادراك الطرف الرابع والثاني ادراك الطرفين على السواء
والثالث ادراك الطرف المرجوح (قوله وله على القلب حكم الخ) اي بسبب غلبته على
القلب بدون اختيار (قوله اشتقاقا) اي اشتقت اشتقاقا وأخذت اخذا من فريسة
السبع فهو مصدر افعال محذوف (قوله وليس في مقابلة الفراسة الخ) توضيح لما قبله من
قوله وله على القلب حكم (قوله بمجازات) هو بصيغة المفعول اي أشياء تجوزها النفس
وقوله من ظن وغيره بيان لتلك الاشياء (قوله وذلك يحصل الخ) بيان للسبب في قوة
الايمان التي هي سبب في قوة الفراسة (قوله فكل من كان أقوى ايمانا الخ) أي وقوة
الايمان بسبب كثرة طوارق علوم الادلة العقلية والعقلية على القلب والتأمل فيها (قوله
المعبر عنها بالفراسة الخ) افاد ان العبارات الثلاثة عن معبر عنه واحد وهو علم القلوب
باعتين البصائر (قوله ولهذا كان نورها الخ) انت خبير بان جميع أنوار المقامات من
نور الحق تبارك وتعالى نعم له تعالى أن يفضل بعض خلقه على بعض لحكمة يعلمها
(قوله وتكون مواد علمه الخ) المراد بالمواد الاصل والمنشأ وما به الامداد كما لا يخفى
(قوله بلاسه ولا غفلة) اي كائنة تلك المواد للمتفرس حالة كونه متجردا من السهو
والغفلة (قوله بغير كسب منه الخ) جعله غير مكسوب للعبد لا ينافي ان قوتها تابعة
لزيادة الايمان الذي قوته بقوة العلم ودوام العمل (قوله سواطع أنوار) اي أنوار
ساطعة فهو من اضافة الصفة للموصوف وهي كناية عن العلوم والمعارف التي من الله بها
على صاحب الفراسة وقوله لمعت اي اضاءت تلك الأنوار بواسطة زيادة التمكين في العلم
وقوله وتمكين معرفة اي معرفة متمكنة فاضافته من اضافة الصفة للموصوف أيضا
وعطفه على ما قبله من عطف السبب على المسبب لان تمكين المعرفة هو السبب في تلك
الأنوار وقوله حلت السرائر أي ما كنهته ضمائر الخلق وقوله الكائنة في الغيوب اي

بها علوم ومعارف (لمعت اي اضاءت) في القلوب وتمكين معرفة) اي ومعرفة متمكنة (حلت السرائر) الكائنة (في الغيوب) اي
نفلتها (من غيب الى غيب حتى يشهد) من انصف بذلك (الاشياء من حيث أشهد الحق سبحانه اياها فبذلك علم على ضمير الخلق) بما
وهبه الحق له من علم مالم يعلمه غيره من المغيبات (ويحكى عن أبي الحسن الديلمي) وكان له مقصود في الاطلاع على أرباب الفراسة (انه
قال دخلت انطاكية لاجل رجل) (أسود قبل لي انه يتكلم على الاسرار) بالفراسة (فاقت فيها الى أن خرج من جبل لكاهم) بكسر
اللام جبل بالشام (ومعه شئ من المباح يبيعه وكنتم جاعا منذ يومين لم آكل شيا)

فأتيته لامتحنه في مؤونة مشتر (فقلت له بكم) تبسيع (هذا وأوهمته الى اشترى) منه (ما بين يديه فقال اقدم ثم) وأشار الى مكان (حق اذ بعناه نعطيك) من عنده (ما اشترى به شيئاً) فداني ذلك على فراسته (فتركته وسيرت الى غيره وأوهمه أني أسأله) كآني فاتهم ما قاله (ثم رجعت اليه وقلت (١٧٦) له ان كنت تبسيع هذا فقل لي بكم) تبسيعه (فقال انما جئت يومين اقدم ثم حق اذ بعناه

نعطيك) من عنده (ما اشترى به شيئاً) فداني ذلك ليأنا لعمرة فراسته (فقدت) حيث أشار (فلما باعه أعطاني شيئاً ومضى فقبضته فالتفت الى وقال لي اذا عرضت لك حاجة فأتنيها بالله تعالى) وحده فلا تعجب عن ابل نقضي فكانت أبلغ موعظة وأحسن ارشاد (الا ان يكون لنفسك فيها حظ) بان تلتفت الى نفسك وتذكر الى عملها (فتعجب عن حاجتك) التي طلبت من الله تعالى فلا تقضي (وسمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت الكاظم يقول القراصة مكاشفة اليقين ومعاني الغيب) اي ليست بظن ولا شك ولا وهم وانما هي علم موهبي ظهري تقو افراسة المؤمن فانه يظهر بنور الله (وهو) اي مقام القراصة (من مقامات الايمان) كما أشار اليه في الخبر بخصيصها بالمؤمن (وقيل كان الشافعي ومحمد بن الحسن رحمه الله في المسجد الحرام فدخل رجل) عليه السلام (فقال محمد بن الحسن انقرس) فيه (انه نجار وقال الشافعي انقرس) فيه (انه حداد فسألاه) عن صفته (فقال كنت قبل هذا حداداً) أما (الساعة أننجر) هذه القراصة من

المتحقة والحاصلة فيه بالنسبة للمتقرب من قبل نفسه وقوله من غيب الى غيب الغيب الاول هو ضماير الخلق المعلومه له تعالى مما هو غائب من المتقرب والغيب الثاني هو قلب المتقرب من قبل نفسه ويحتمل ان الغيب الاول عالم المذكوت والغيب الثاني عالم المثلث وباقي كلامه ظاهر والله أعلم (قوله فأتيته لامتحنه الخ) ان قلت هذا من التجسس الذي لا يعنى وقد منع الشارع منه قلت بل يعنى لقصد الاستفاد والتبرك بمثل هذا الاستاذ على انه ليس من التجسس في شيء (قوله الا ان يكون لنفسك فيها حظ الخ) فيه ارشاد الى أن من اراد قضاء حاجته فليمحض قصده لله سبحانه وتعالى مع التقوى رضي له سبحانه والتبري من الحول والقوة (قوله القراصة مكاشفة اليقين) اي غورها ذلك اذ المستفاد منها علوم الهسية متلفاة بواسطة اشراق النور في بصائر القلوب وذلك لا يحصل التردد (قوله من مقامات الايمان) أي لانه قد تقدم انها تنشأ عن قوته ودوام الجهد في الاعمال (قوله فقال كنت قبل هذا حداداً الخ) فيه دلالة على ان فراصة الشافعي رضي الله تعالى عنه أقوى من فراصة محمد بن الحسن لبعده ما يستدل به على كونه حداداً وقرب ما يستدل به على كونه نجاراً (قوله المستنبط) اي المأخوذ من قوله تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقوله من يلاحظ الغيب أبداً اي وذلك لافراغ سره عن الاغيار واعتلاء قلبه بالانوار فهو لا يغيب عنه شيء ولا يخفى عليه شيء لتوالي واردات الحق على قلبه وظهور أمارات الصدق على سره (قوله المستنبط الخ) أنت خبير بان المستنبط والمتوسم والمتقرب لا بد لكل منهم من مدد نور الحق وان استمد علم كل في ظاهر الحال الى استدلال وعلامات غير ان المتقرب قد لا يكون له مستند الانوار الحق تعالى (قوله وهو الذي دل عليه قوله تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم) اي يستكشفونه من كبار الصحابة والخبراء العلماء بالتجارب وشرائط الوعد والوعيد المأخوذ ذلك من أخبارهم صلى الله عليه وسلم الصادقة منه بالوحي كوعده بالظفر أو تخويف من الكفرة والسبب في الآية الشريفة ان ناساً من ضعفة المسلمين الذين لا خبرة لهم بالاحوال كانوا اذا أخبرهم الرسول صلى الله عليه وسلم بما أوحى اليه من وعد الظفر بالعدو أو تخويف منه يذيعونه ويفشونه من غير فهم لعنايه ولا ضبط لفقواه على حسب ما كانوا يفهمونه ويحملونه عليه من الحاصل وعلى تقدير انهم منهم قد يكون مشروطاً بامور وثبوت بالاذاعة فلا يظهر أثره المتوقع فيكون ذلك منشأ الاختلاف المتوهم فقبل اهم ولو رذوه أي الامر الذي جاءهم الى الرسول اي عرضه عليه مستكشبين لعنايه والى أولى الامر منهم مثل كبار الصحابة

قسم القراصة العادية التي تعرف بقرائن الاحوال لكنها لا تتجسس له اذ لا بد فيها من اشراق ونور (وقال ابو البصراء سعيد انظر انما المستنبط) المشار اليه في الآية الآتية (من يلاحظ الغيب أبداً ولا يغيب عنه ولا يخفى عليه شيء) مما ألهمه الله وهو الذي دل عليه قوله تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم والمتوسم (هو الذي يعرف الوسم) أي العلامة

(وهو العارف بما في سويداء القلوب) أي حجبها بالاستدلال والعلامات قال الله تعالى إن في ذلك لآيات لمنوسم أي لا عارفين بالعلامات التي يبديها أي بظهورها لله (على القريبين من أوليائه وأعدائه والمتقربين بتقريب نور الله تعالى وذلك سوا طمع أنوار لمعت في قلبه قادر على المعاني وهو) أي نور الله (من خواص الأيمان) كما عرف (والذين هم أكبر منه) أي من المتوسمين (حظا الربانيون) المنسوبون إلى الرب تعالى بما ملئهم له وهم الذين (قال الله تعالى) فيهم (ولكن كونوا ربانيين يعني علماء حكماء متفكرين باخلاق الحق نظرا) في مصالح العباد (وخلقنا) بالاتصاف بالصفات الجميلة كالكرم والحلم والعفو (وهم فارغون عن الآخار عن الخلق والنظر إليهم والاشتغال بهم) لا اشتغالهم بربهم (وقيل كان أبو القاسم المنادي) سمي مناديا لما يأتي

البصراء في الأمور والعلم الذين يستنبطونه منهم قال المراد بالمستنبطين الرادون وضمير منهم
سكار الصباية والحاصل أن الغرض بيان جنابة تلك الطائفة وسوء تدبيرهم أثر بيان جنابة
المنافقين ومكرهم وإرشادهم إلى وجه الصواب في مثل هذه الأمور (قوله وهو
العارف الخ) أي وعرفانه بواسطة تمكنه من المقام وبعد قلبه عن الاسقام فهو حينئذ
لا يخفى عليه الحق حيث هو فلا يعول الأعلى الصدق (قوله وذلك) أي المذكور من
نور الله هو سوا طمع أنوار أي أنوار ساطعة لمعت أي أضاءت بإشراقها في قلبه فاطلع بسببها
على المعاني الغائبة التي هي من أحكام ضمائر الخلق ولا يخفى ما في التعبير بالسطوع في
جانب الأنوار من الإشارة إلى قوة تأثيرها في الغائب (قوله أي من المتوسمين) أهل الأولى
أن يقول أي من المتقربين إلى الله يقال هو بمعناه (قوله المنسوبون إلى الرب) أن قلت
الكل منسوب إليه تعالى قلت لهم زيادة تمكين فأنهم (قوله يعني علماء حكماء الخ) أي
علماء بهم النسل والذوق وقوله حكماء من الحكمة التي هي تحقيق العلم واتقان العمل
وقوله متفكرين باخلاق الله أي فائمين بما أمروا به ونهوا عنه لا تلحقهم فترة ولا غفلة
لأن النسبة للخالق ولأن النسبة للمخلوق وقوله وخلقنا أي باستجماع صفات الكمال وقوله وهم
فارغون الخ أي لا اشتغالهم به تعالى لا يلهتهم من الآسواء (قوله وهم فارغون عن
الأخبار عن الخلق الخ) أي عن الأخبار التي مرجعها حظ النفس وعن الاشتغال بهم
كذلك فلا ينافي التفاتهم إليهم بوجه الحق (قوله كان أبو القاسم الخ) أقول وإن
كانت القراصة نوعا من الكرامة إلا أن هذه القصة لحقيقة الكرامة أقرب (قوله
سعى مناديا لما يأتي) أي من كونه يدل على الامتعة كل يوم في السوق (قوله وعادا
إليه) فيه التفات إلى الغيبة من الحضور (قوله كان يعتمر الخ) أي ربما كان ذلك
فيتضرر البائع (قوله والرجل يستحي منك) أي قد يستحي منك في التقاضي الذي
هو طلب الحق (قوله تبنى التبعة عليه) ما لعل الأنسب عليك (قوله خرج منه) أي
صرفه على موجب الأذن الشرعي بالوجه الأكمل (قوله فان أحل الخ) انظره مع

(مرضا وكان كبر الشأن من
مشايخ تيسابور فعاده أبو الحسن
ابوشنخي والحسن الحداد واشتريا
بنصف درهم تقاضا في الطريق
نسبته وحملاه إليه) لكون
المريض يجد بذلك راحة فلما
قعد قال أبو القاسم وقد رأى
عليها ظلمة (ما هذه الظلمة) التي
عليك (خرجنا وقالوا أيش فعلنا
وتفكرنا فقالا لعائنا) أصبنا بذلك
لكوتنا (لم نؤدغن التفاح) بأنعه
(فاعطياه الثمن وعادا إليه) أي
إلى أبي القاسم فلما وقع بصره
عليها قال هذا عجب عجب
الإنسان أن يخرج من الظلمة
بهذه السرعة أخبرني عن شأنكما
فذكر له القصة) أي قصة شراء
التفاح نسبته وكيفية القضاء
(فقال نعم) أي صدقنا (كان
يعتمر) أي ينكل (كل واحد منكما
على صاحبه في إعطاء الثمن) فيتأخر
قضاء حق الرجل فيتضرر (والرجل
يستحي منك في التقاضي فكان)

٢٣ يج أي الشأن (تبنى التبعة) عليها (وأنا السبب) في شرائكما منه نسبة فانا (انما رأيت ذلك فيكم)
في ذلك فضيلة للثلاثة فانه كاشفهما وهما تفتن الوجه الظلمة ثم تخلصا منها (وكان أبو القاسم المنادي هذا يدل على السوق كل يوم
ينادي) أي يدل على الامتعة (فأذا وقع يده ما فيه كفايته من دائق) ذهب (إلى نصف درهم) فضة (خرج منه وعادا إلى رأس وقته)
ومراعاته (ومراعاة قلبه) فيه دلالة على أن مراعاة وقته وقلبه أهم أموره وأنه انما يرجع إلى كسبه لدفع ضرورته وان ما يابا كله
من أحل ما يقدر عليه فان أحل ما أكل المرء من كسبه (وقال الحسين بن منصور الحق تعالى إذا استولى على سر) أي قلب

بأن اشتغل به تعالى العبد حتى صار غاليا على قلبه (ملكه الاسرار) كلها (فيها ينها) العبد (ويحجب عنها) فيصير عمله كاملا كالمكافؤ المتقرب والمكاشف (ويستل بعضهم عن القراسة فقال) هي (أرواح) أي نفوس بمعنى خواطر نفوس (تتقلب في الملكوت) أي لا تشغل لأربابها إلا النظر في كمال الله وجلاله وفي أمره ونهيه ووعدته ووعدته ومراقبته (تقشرف على معالي الغيوب فتسطق) بتسطق أربابها (عن أسرار الخلق نطق مشاهدة لأنطق ظن وحسبان) خصها الله بذلك لكمال شغلها به وانقطاع همها عن غيره (وقيل كان بين زكريا والنضحي) نسبة إلى شحنة قرية بنيسابور (وبين امرأه سبب) مكروه (قبل توبته فكان يوما واقفا على رأس أبي عثمان الجعفي بعد ما صار من خواص تلامذته فتفكر في شأنها) أي المرأة (فرجع أبو عثمان رأسه إليه) لكونه اطلع على تفكره فيما تاب عنه (وقال له أما تستحي) من ربك إذ لا يليق بمن تاب واستقامت أحواله أن يذكر ما كان متلذذا به بل كمال توبته أنه إذا خطر له ذلك استحي ١٧٨ من ربه وتألم لما كان من ذلك (قال الأستاذ الامام) المهدي (رحمه الله) كت

ما هم عليه فقراء زما تافلا حول ولا قوة الا بالله (قوله بأن اشتغل الخ) تصوير لاستيلاء الحق على أسرار عباده وقلوبهم (قوله فيصير عمله كاملا الخ) أما كونه كاملا فكما تحقق عبوديته وأما كونه مالا كالفلاسرار (قوله فقال هي أرواح الخ) إذا تأملت التعبير عن الخواطر بالأرواح تعلم ما هو غنى عن الإيضاح (قوله تتقلب في الملكوت) أي الذي هو عالم الغيب الذي هو مقابل لعالم الملك (قوله وفي أمره ونهيه الخ) تأمل وجه شمول الملكوت لذلك فإنه ربما يخفى إلا أن اعتبر المنشأ والحكمة (قوله فتفكر في شأنها الخ) منه يعلم أن ذلك التفكر كان ملابسا لبعض حظوظ النفس الشهوانية فلا حول ولا قوة الا بالله (قوله إلى نسا) هي بفتح النون مع المد أو القصر (قوله فيصير عمله كاملا الخ) أقول وهو الأقرب والذي بعده وإن احتمل فهو بعيد (قوله ويقول من غض بصره الخ) الغرض بيان أسباب صدق القراسة لأجل سلوك سبيلها (قوله فقال من قوله تعالى فإذا سويته الخ) محمله الإشارة إلى أن أصل القراسة إيجاد الله تعالى وخلقه لا دخل لكسب العبد فيها لكونها تتردد على القلوب القدسية قهرا فهي من متعلقات الروح (قوله فإذا سويته) أي صورته بالصورة الانسانية أو سويت أجزائه بتعديل طباعته وفتح فيه من روي هو تمثيل لأفاضة ما به الحياة بالنسبة إلى المادة القابلة ولا تفتح ولا منقبوخ ولا يخفى أن الروح من عالم الامر وهو لا يفتقر في إيجادها إلى مدة ولا إلى مادة (قوله من قوله تعالى الخ) وجهه أن القراسة هي الاطلاع على مافي الضمائر بواسطة اشراق انوار البصائر وهذا الاطلاع من وظائف الروح التي هي من عالم

في ابتداء وصلقي بالأستاذ أبي علي الدقاق رحمه الله تعالى عقد لي المجلس في مسجد المطر (بنيسابور) فاستأذنته وقتافي الخروج إلى نسا فاذن لي فيه فكنت أمشي معه يوما في طريق مجلسه فخطر بي إلى لسته يتوب عني في مجالس أيام غيبتي فالتفت إلى وقال لي أنوب عنك أيام غيبتك في عقد المجالس فثبتت معه قليلا فخطر بي إلى لاجل (أنه عليل يشق عليه) أنه يتوب عني في الأسبوع يومين (فقلت في نفسي) فليسته يقتصر على يوم واحد في الأسبوع فالتفت إلى وقال إن لم يمض في الأسبوع يومان أنوب عنك في الأسبوع مرة واحدة فثبتت معه قليلا فخطر بي إلى شيء ثالث

فالتفت إلى وصرح بالأخبار عنه على القطع) به من غير احتمال هذا كالصريح في أنه مكاشفة وأما ما قبله فيصير الامر انه كذلك ويحتمل انه موافقه ومصادفه فيظن انها التلميد مكاشفة وهي بكل حال أطاف من الله وتنبهات يجربها الله على لسان الشيخ لينتفع بها من أراد سعادته ويقوى بها نيته في اقتدائه بشيخه واتقاعه بما يرد عليه منه (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت جدي أبا عمرو بن نجيد يقول كان شاه الكرماني حاذق القراسة) بتشديد الدال أي حديدها (لا تخطئ) قراسته (ويقول من غض بصره عن الهارم واستمسك نفسه عن الشهوات) من الحلال وغيره (وعمر باطنه بدوام المراقبة) لله واستشعار نظره إليه في سائر أحواله (و) عمر (ظاهرة بانباع السنة) بأن لا يلبس في عبادته بدعة (وتعود أكل الحلال) للتعوي على عبادته لاشهوته (لم تخطئ قراسته) لسمكاه في درجات الايمان (وسئل أبو الحسن النوري من أين تولدت) أي نشأت (قراسته المتفرسين) في القلوب (فقال من قوله تعالى) فإذا سويته (ونفخت فيه) أي خلقت في آدم (من روي) أي خلقت

وبه سمي عيسى عليه السلام روح الله اى خلقه بلاذكرو لما كانت القراسة ينشئها الله في قلوب اوليائه سميت روحا ونورا كما في خبر اتقوا قراصة المؤمنين (فن كان حفظه من ذلك النور اتم كانت مشاهدته احكم) اى اتقن (وحكمه بالقراصة اصدق) لانها تفيد العلم (الأتري كيف اوجب نفخ الروح فيه) اى في آدم (السجود له بقوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين وهذا الكلام من أبي الحسن النورى فيه ادنى غموض وايهام بذك نفخ الروح) في استدلاله به على قوله القراصة منه لامرين أحدهما ايها المخلصون لاجل سجد الملائكة لآدم نفخ الروح والموجب له انما هو امره تعالى به لكنه لم يأمرهم به حتى خلق فيه الروح ثانيهما ايها (لتصويب) قول (من يقول يقدم الارواح ولا) اى وليس الامر (كما يلوح لقلوب المستضعفين) من انها اقدم بل هي حادثة (فان الذى يصح عليه النفخ والاتصال) بالاجسام ١٧٩ (والا اتصال) عنها (فهو قابل للتأثير

والتغير وذلك من سمات الخلق) اى علاماته (وان الله سبحانه خص المؤمنين ببصائر وانوارها يتفكرون وهي في الحقيقة معارف) مخلوقة (وعليه يحمل قوله صلى الله عليه وسلم فانه ينظر بنور الله اى به علم وبصيرة) منه تعالى (يخصه الله تعالى) به (ويفرده به من دون) أى غير (اشكاه وتسعة العلوم والبصائر انوارا غير مستبدع ولا يعد وصف ذلك بالفتح والمراد منه الخلق) كما تقرر (وقال الحسين بن منصور المنقري هو المصيب بأول مرمة الى مقصده ولا يخرج على تأويل وظن وحسبان) لان القراصة مما يخلفه الله في قلب العبد من غير كسب منه وهو من ثمرات الايمان الكامل فلا بد ان يكون متعلقه معلوما لانه موهبة يدركها العبد

الامر والنور المضافة اليه تعالى في الآية الكريمة للتشريف فينبذ ان تضع ان القراصة علوم ومعارف مختصة بالروح المحققة بخلقها تعالى (قوله وبه سمي عيسى الخ) اى بكونه خلق بدون أب ذكر سمي روح الله ويكون القراصة ينشئها الله في قلوب اوليائه بدون واسطة سميت روحا ايضا (قوله فمن كان حفظه من ذلك النور) اى الذى هو اصل الروح اتم اى اقوى كانت مشاهدته واطلاعه احكم واعلم ان قوة الروح لا تكون الا عن فناء النفس (قوله الا ترى الخ) استدلال على قوله من قوله تعالى الخ (قوله فيه ادنى غموض) اى خفاء (قوله لتصويب قول من يقول يقدم الارواح) اى مع ان ذلك طريق قاسد وضلال مبين ذهب اليه بعض المعتزلة (قوله فان الذى يصح عليه النفخ الخ) اى فان كل ما يصح ان يكون اثره من قدرة الله تعالى فهو متغير وكل متغير حادث لا يصح له القدم (قوله معارف مخلوقة) اى تطرق القلوب بدون كسب من العبد (قوله غير مستبدع) اى لان اطلاق اسم السبب على المسبب شائع وكثير (قوله هو المصيب الخ) أقول لا يظهر ذلك في القراصة العادية بل في الالهية بوساطة الانوار القدسية (قوله الذى هو من آثار المنجمين) اى وهي تخطئ كثيرا وقد تصيب اتفاقا (قوله تكون ظنا) اى لانها من العادات الناشئة عن تحكيم القرائن (قوله اى يقين) اى وذلك لانها علوم الهية تطرق القلوب لا تتحمل التردد (قوله فجالسوهم بالصدق) اى بالصدق في التسليم لما يدوم منهم من الاقوال والافعال وغاية التباعده عن شوائب الاعتراض عليهم في حركاتهم وسكناتهم وقوله فانهم جواسيس الخ تعاليل لذلك (قوله يدخلون في قلوبكم الخ) اى يشرفون على ما في القلوب بعلم مكاشفاتهم ويرجعون كذلك من غير شعور بذلك منكم (قوله خشي عليه من الآفات) اى من آفات الاعتراض وعدم

قطعا فان هومن الظن والحسبان الذى هو من آثار المنجمين (وقيل قراصة المريدين تكون ظنا) لانها لا تثبت لكنها اذا تكررت وصارت حالا صاحبها (يوجب) له (تحقيقا) أى يقينا (وقراصة العارفين) لتحكمهم بالمراقبة واشتغالهم بالله (تحقيق) اى يقين (يوجب) لهم (حقيقة) وهي كما مر حال غالب على القلب ومن تمكن في القراصة ونوالت عليه أنواعها حصلت له المكاشفة والمعاينة (وقال أحمد بن عاصم الانطاكي اذا جالستم أهل الصدق في السوهم بالصدق فانهم جواسيس القلوب) اى متفحصون عن أحوالها (يدخلون في قلوبكم ويخرجون منها من حيث لا تحسبون) بهم فانه تعالى يطلعهم على ما لا يطلع عليه غيرهم اتسلم قلوبهم من المشوشات ومن جالسهم بالصدق رجى له الاتقاع وما قاله بالغ في النصح فان الصادق من عامل الله بالصدق في سائر أعماله فن جالس من هذه حاله بغير الصدق خشي عليه من الآفات ومن دقت قلوب الصالحين له

(سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت الخلدی يقول سمعت أبا جعفر الخدادی يقول القراصة أول خاطر بلا معارض فإن عارض) الخاطر (معارض من جنسه فهو خاطر وحديث نفسي) تقدم أن الخواطر تارة ينشأ الحق تعالى بغير واسطة ويسمى الرباني وهو المسمى بالقراصة فلا يكون إلا حقا وصادقا فلا يعارضه شيء لأنه كرامة وتارة ينشأ بواسطة الملك أو الشيطان أو النفس لأن القلب عليه ملك ونفس وما نشأ بواسطة الملك يعارضه فيه الشيطان والنفس فكلما أمر الملك بخير عارضه الشيطان والنفس بشر عارضه الملك بخير إلى أن يقول الله العبد ويرزقه ما يدعو إليه الملك كما قال تعالى وحبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم فستعاضوا على عبادته بذلك (ويحكى عن أبي عبد الله الرازي نزول نيسابور قال كساني ابن الأتباري صوفيا ورأيت على رأس) شيخني (الشبلي قلنسوة طريقة تليق بذلك الصوف فقنيت في نفسي أن يكونا جميعا على فلما قام الشبلي من مجلسه التفت إلى) أي أتبعني (تبعته وكان عاده) أنه (إذا أراد أن أتبعه يلتفت) وفي نسخة التفت (إلى) فلما دخل داره دخلت) معه (فقال لي انزع الصوف فترعته فلقه وطرح القلنسوة عليه ودعا بنا فارقهما) بها اقتداء بموسى عليه السلام في تحريره ما كان (١٨٠) فتنة ليني أسرائيل في دينهم وبسليمان عليه السلام فيما فعله بالخيل فأنما لما شغلته

عن عبادته حتى توارت الشمس بالجباب فقال ردوها على فطوق مسها بالسوق والاعناق وروى أن أحمد بن أبي الخوارى غرق كتبه في البحر وقال إنما أردتكم لمعرفة الله تعالى وإذا عرفته فلا حاجة لي بك وروى أن أحمد بن حنبل دفن كتبه واحقت هذه الأفعال وإن كان فيها إضاعة مال وهي منهي عنها في شريعتنا لأن محمل النهي عنها إذا كانت لغير التداوي لا للتداوي لا سيما الأمراض الدينية كما هنا إذ فيه قطع النفس عن شهوات مضرة

التسليم وقوله ومن مقت الخ أي ومن غضب قلوب الصالحين والضمير في قوله له يعود على المعترض (قوله القراصة أول خاطر الخ) غرضه بيان الفرق بين الخاطر الرباني الحاصل بدون واسطة وبين غيره مما يكون بواسطة ملك أو غيره (قوله إلى أن يقول الله العبد) أي السابق عناية الحق له (قوله ودعا بنا فارقهما) أقول لما كان الشيخ من أطباء القلوب وشأن الطبيب أن يعالج كل مريض بما يصلح له قد سأله مثل هذا الأراق (قوله ليس لاحد أن يدعى القراصة) أي ولا غيرها من باقي المقامات إذا دعوى من مطلقات النور ولو كانت بحق فدعوة المرء تطقى نور بهجته ولو بحق فكيف المدي زلا فالكمال كله في التسبري من الحول والقوة بشهود التسم دون النعم (قوله وذكرها لمن ينتفع بها) أي أولئك بالنعمة إذا اقتضاء الحال وأمن على نفسه من الاعتذار (قوله غير مكتسبة) أي لكونها من غير مقدورات العبد أذهي خواطر ربانية وهذا ظاهر في القراصة الإلهية أما العبادية الناشئة عن تحكيم القرائن فلا يظهر فيها ذلك (قوله فقد نكون نعم الله الخ) بل لأن تقول إنها هي النعم في الحقيقة لأن ما يقاوس على القلوب قد يهجز العبد عن التعبير عنه (قوله يعلمها الله أم لا) أقول دعاء إلى ذلك التريدي حكم

في الدين (وقال أبو حفص النيسابوري ليس لاحد أن يدعى القراصة ولكن يتق القراصة من الغير لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتقوا قراصة المؤمنين ولم يقل تفرسوا فكيف يصح دعوى القراصة لمن) أي ممن (هو في محل اتقاء القراصة) يعني ليس لاحد أن يدعيها كاذبا والافلا من الله عليه بها كان له دعواها وذكرها لمن ينتفع بها وقد نقل أن الجنيدي وغيره بلغهم عن اشتغال بالقراصة قصدوه وامتنعوه ووجدوه كما قيل وقد تقدمت قضية الانطاك الذي أتى من الجبل ومعه شيء يبيعه مع من جاء واختبره وأما أنه صلى الله عليه وسلم قال اتقوا قراصة المؤمنين ولم يقل تفرسوا فلا أن القراصة غير مكتسبة كما مر فلا تطلب (وقال أبو العباس ابن مسروق دخلت على شيخ) مريض (من أصحابنا أهود فوجدته على حالة رثة فقلت في نفسي من أين يرتقي هذا الشيخ فقال لي يا أبا العباس دع عنك هذه الخواطر الدينية فارقها تعالى إلى الطافا خفية) فلا تنظر لظاهر الحال فقد تكون نعم الله على بعض عباده في ألوجهم وإن كانت خفية عن الخلق أعظم من نعمه الظاهرة (ويحكى عن الزبيدي قال كنت في مسجد ينفذ دمع جماعة من مفتة علينا بشي) أي ما فأنيت الخواص لاسأله شيئا فلما وقع بصره على قال الحاجة التي جئت لأجلها يعلمها الله أم لا (قال اسكت ولا تبديها) أي تظهرها (الخاوي ترجمه ولم ألبث إلا قايلا حتى فتح عليه بابا فوق الكتاب) فيه

طلب السعي فيما يقوى الله به اليقين (وقيل كان سهل بن عبد الله يساقى الجامع فوقع جام في المسجد من شدة ما لحقه من الحر والمشيقة فقال سهل ان شاها الكرمان مات الساعة ان شاء الله فكتبوا ذلك فكان) الاصر (كما قال) وذلك لان وقوع الطائر في المسجد من شدة الحر خلاف عادته في كل زمن فلما رآه سهل وقع في نفسه ان شاها الكرمان الذي هو جام مسجد بلده لكثرة ملازمته المسجد مات (وقيل خرج) الشيخ (أبو عبد الله الترمذي وغنذي) نسبة الى تروغند بالغين والذال المجهين (وكان كبير الوقت الى طوس فلما بلغ نحو وقال صاحبه) وهو تليذه (اشتر) لنا (الخبز فاشترى ما يكفيه) ما فقال اشتر اكثر من ذلك فاشترى صاحبه ما يكفي عشرة أنفس (نعمدا) أي قصدا (فكانه لم يجعل اقول ذلك الشيخ تحقيقا) أي وقعا (قال فلما صعدنا الى الجبل اذا بجماعة قدمت الاموص لم يأكلوا منذ مدة فسالونا الطعام فقال لي قدم اليهم السفرة) فقدمتها اليهم فبسمه تنبيهه على اطلاع الشيخ على أحوال هؤلاء المقمدين وكونهم جوعا فامر بنكته بشرائه الخبز فهداه فراسته (قال الاستاذ الامام) المملى رحمه الله (كنت بين يدي الاستاذ الامام أبي علي) الدقاق (رحمه الله يوما فخرى حديث الشيخ أبي عبد الرحمن السلي رحمه الله وانه يقوم في السماع موافقة للفقراء فقال الاستاذ أبو علي مثله في حاله) ومقامه يفعل هذا (لعل السكون أولى) والبق (به ثم قال في ذلك المجلس امض اليه فستجده وهو قاعد في بيت كتبه وعلى وجهه الكتاب مجلدة) بتشديد اللام ١٨١ (جرا مصر بعة صغيرة فيها أشعار الحسين ابن منصور فاحمل تلك المجلدة ولا

الارشاد والا فالادب والاتق تركه (قوله وقيل كان سهل الخ) ظاهر ذلك انه من الفراسة العادية الناشئة عن تحكيم القرابين مع انه للكرامة أقرب كما هو ظاهر (قوله فهذه فراسة) أي وهي من نوع الكرامة (قوله لعل السكون أولى به) أي كما هو شأن الكمل من العبيد قال تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهي غمر السحاب (قوله فاحمل تلك المجلدة الخ) لعله تحقق الرضا فلم يستأذن في الاخذ (قوله فقال كانت مشكلة الخ) أي فلم تكن الحركة لا لعب بل للسرور بانظر بفهم نفيس معناها (قوله فلا ينكر على أحد) أي لان اللوم لوم ولا ينبغ خلاف الشؤم (قوله وقلت كيف أفعل بينهما) أي مع ثبوت كرامتهما (قوله فخرج مجلدا آخر الخ) لعله رأى انه فيه الغرض للاستاذ وزيادة (قوله ويحكى عن الحسن الحداد الخ) فيه اشارة الى أن من انقطع الى الله وأراد سبيل الوصول اليه لا ينبغي له أن يتلوث بطعام أو غيره فيه شبهة (قوله سكة سيار) هو اسم رجل منسوب الى السلطنة كما يأتي (قوله فهل لك أن

ابن منصور فاحمل تلك المجلدة ولا تقل له شيئا وحتي بها وكان الوقت وقت هاجرة قد دخلت عليه فاذا هو في بيت كتبه والمجلدات موضوعة بحيث ذكر الاستاذ أبو علي (فلما قعدت أخذ الشيخ أبو عبد الرحمن السلي رحمه الله في الحديث وقال كان بعض الناس) أي انسان (ينكر على أحد) أي واحد (من العلماء حر كته في السماع فرؤى ذلك الانسان يوما خاليا في بيت وهو يدور كالتواجد فستل عن

حاله فقال كانت مشكلة على تقين لي معناها فلم أعلمك من السرور حتى قلت أدور فقبيل لعل هذا يكون حالهم) أي الفقراء ومن وافقهم فلا ينكر على أحد (فلما رأيت ما أمرني به الاستاذ أبو علي رحمه الله وما وصفت لي على الوجه الذي قال ويحى على لسان الشيخ أبي عبد الرحمن ما كان قد ذكره به فحيرت وقلت كيف أفعل بينهما ثم فكرت في نفسي وقلت لا وجه الا الصدق فقلت) للشيخ أبي عبد الرحمن (ان الاستاذ أبا علي وصف لي هذه الجادة وقال لي اجعلها الى من غير ان تستاذن الشيخ وانه هو ذا الخافك وليس يمكن مخالفتي فأي شيء تأمرني به فخرج) مجلدا آخر (مسدسا من كلام الحسين بن منصور) وفيه تصنيف له) أي للشيخ أبي عبد الرحمن (سماء كتاب الصبور في نقض الدهور) ألقه في الرد على الدهرية القائلة بتقديم العالم والصبور مشتق من الصبر معنى ما في قوله تعالى يصهر أي يذاب به ما في بطونهم والجلود (وقال لي) (احمل هذا) (المجلد) (اليه وقل له) (أني أطالع تلك المجلدة فأنقل منها آياتا الى مصنفاتي فخرجت) من عنده اليه وبذلك علم ان كلام من شئني المؤلف كاشف الآخر مما جرى في مجلسه وان المؤلف فهم ان السلي كاشف الدقائق بما قاله ولهذا التغيير (ويحكى عن الحسن الحداد رحمه الله انه قال كنت عند أبي القاسم المنادي وعنده جماعة من الفقراء فقال لي اخرج واتهم بشيء) يأكلونه (فسررت حيث أذن لي في التكلف للفقراء وان آتيتهم بشيء بعد ما علم فقرى قال فقلت مكتلا) هو شبه الزنبل بسع خمسة عشر صاعا (وخرجت فلما أتيت سكة سيار رأيت شيخا بهيا فسلمت عليه وقلت) له (جماعة من الفقراء في موضع) محنا جون الى طعام (فهل لك أن

تخلق معهم بشي قاهر) خادمه باخراج ما عنده (حتى اذا اخرج الى شي من الخبز والحم والعنب فلما بلغت الباب) اي باب أبي القاسم (نادى) لي (أبو القاسم المذاذي من وراء الباب) بان قال (ودعه الى الموضع الذي أخذته منه فرجعت واعتذرت الى الشيخ) الذي أمر باخراج ذلك (وقلت لم أجدهم وعرضت بانهم تفرقوا ورددت السبب) يعني الطعام (عليه ثم جئت السوق ففتح علي بشي غملمته فقال) لي (حين بلغت الباب) (ادخل) فدخلت (فقصصت عليه القصة فقال نعم) اي صدقت (ذلك ابن سيار رجل ملطاني) اي منسوب الى السلطان وطعامه ليس بصادف (اذا جئت للفقراء بشي فأتهم بمثل هذا لا بعنل ذلك) محل الاستدلال على القراسة أمره ببرد طعام ذلك الشيخ لما ذكر واذنه له بالدخول بما في بيته لئلا يعلم ما معه الا بالقراسة (وقال أبو الحسين القرافي زرت أبا الخير التيناني) وهو في المسجد (فلما ودعته خرج معي الى باب المسجد وقال لي يا أبا الحسين أنا أعلم أنك لا تفعل معك) لنفسك (معلوما) نعتقد عليه (ولكن احمل معك هاتين التفاحتين فاخذتهما ووضعتهما في جيبتي وسرت فلم يفتح لي بشي ثلاثة أيام فاخرجت واحدة منهما) عند حاجتي الى الاكل (عند حاجتي ثانيا الى الاكل (أن اخرج الثانية) لا كلها) فاذا ما جعنا في جيبتي فكنت آكل منهما وبعودان) اي وهما باقيتان بحالهما وبقيت على ذلك (الي) أن انهيست في سفرى الى (باب الموصل فقلت في نفسي انهما يفسدان على حال توكلني اذ صارتا) اي مجموعهما (معلوما) فاخرجتهما من جيبتي بجرة) اي بالكلية لاستريح منهما ولئلا يسكن قلبي بغير الله (فنظرت) ثم (فاذا فقير) مريض (ملقوف في عباءة يقول اشتبهت نقاحة فتناولتها ما اياه فلما عبرت) اي جاوزته (وقع) اي خطر (لي ان الشيخ انما بعثهما اليه وكنت في رفقة في الطريق) وجاوزنا جميعا (فانصرفت) عنهم ورجعت (الى الفقير) ١٨٢ لاسأله الدعاء واتبع به (فلم أجده) في ذلك دلالة على ان أبا الخير كوشف

تخلق الخ) مراده تفعل معهم شيئا من مكارم الاخلاق (قوله فاكتما) لعله سوغ له ذلك فظنه القوى انه المقصود مع قيام الضرورة به (قوله فقلت في نفسي الخ) اي وهكذا ينبغي للكمال ان يقطع علاقه مما سوى الله تعالى (قوله اكل غيرهما) اي مما يوجد الحق اكراما لمن أوسل التفاح ومن قصده من الفقراء (قوله وقوله لا الخ) المراد الجواب عما عساه يخطر بالبال في حق الجنيد مع حفظه عن مثله (قوله فورد الخبر الخ)

بجمال القبر وانه كان يخفى التفاح وليس هو يبلده فلما وجد أبا الحسين مسافرا تلك الجهة جعله التفاحتين أمانة لكتبه لم يبين له المقصود منهما حتى يتبينه هو بنفسه ويعرف صدق همة أبي الخير في الارسل

وانه كان اذا أدخل يده في جيبه لبا كل منهما اكل غيرهما وبقيتا معه أمانة (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله فيه يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت أبا عمر بن علوان يقول كان شاب يعصب الجنيد وكان يتكلم على خواطر الناس فذكر ذلك للجنيد فقال له الجنيد ايش هذا الذي ذكر عنك فقال للجنيد اعتقد) اي اضمر في قلبك (شيئا) اتعرف به ذلك (فقال له) (اعتقدت فقال له) الشاب اعتقدت كذا وكذا فقال له) (الجنيد لا فقال له) الشاب اعتقدت شيئا ثانيا ففعل فقال اعتقدت كذا وكذا فقال لا فقال له) الشاب (ثالثا فقال مثله) اي كل منهما قال مثل ما قال اولاً وثانياً (فقال له) الشاب هذا عجب أنت صدوق وانا أعرف قلبي) وما فيه (فقال له) الجنيد صدقت في الاول والثاني والثالث ولكني أردت ان امتحنك هل يتغير قلبك) اولا فوجدته لم يتغير وقوله لا في كل مرة ليس بكذب وانما هو تعريض ومعناه لا يكفسي ذلك في الامتحان ومحل الاستدلال على القراسة اطلاع الشاب على ما اضمره الجنيد ثلاث مرات وتصدىق الجنيد له على ما قال (وسمعت) ايضا (يقول سمعت ابا عبد الله الرازي يقول اعتل ابن الرقي) اي مرض (فحمل اليه دواء في قدح فاخذته ثم قال وقع اليوم في المملكة حدث) اي أمر عظيم والله (لا اكل ولا اشرب) الدواء (حتى اعلم ما هو) اي الحدث (فورد الخبر بعده بايام ان القرمطي دخل مكة في ذلك اليوم وقتل بها نكالا المختلة العظيمة سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلي رحمه الله يقول سمعت أبا عثمان المغربي يقول ذكر لابن الكاتب هذه الحكاية فقال هذا عجب فقلت هذا ليس بحجج فقال لي أبو علي بن الكاتب ايش خبر مكة حرم الله تعالى اليوم فقلت هوذا تخارب الطلييون) اي بنو طلبة (وبنو الحسن ومقدم الطليين) رجل (أسود عليه عامة حراء وعلى مكة اليوم غيم على مقدار الحرم فكتب أبو علي) بن الكاتب (الى مكة فكان) الامر (كما ذكرته) في ذلك مكاشفتان احدهما سماه ابن الرقي والاخرى لابي عثمان المغربي

(ويزوي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال دخلت على عثمان بن عفان رضي الله عنه وكنت رأيت في الطريق امرأة تأملت محاسنها فقال عثمان رضي الله عنه يدخل على أحدكم وأثار الزنا ظاهراً على عيذه فقلت له أوحى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا ولكن تصرة وبرهان وفراصة صادقة) حتى النظر بشهوة زنا ظهرياً العيني النظر والفرج يصدق ذلك ويكذبه (وقال أبو سعيد الخدري دخلت المسجد الحرام فرأيت فقيراً عليه خرقتان يسأل الناس شيئاً فقلت في نفسي مثل هذا) في كونه عابراً سائلاً للناس (كل) أي تقول (على الناس فنظرتني وقالوا علموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه قال فاستغفرت) الله (في سرى) وتب إليه (فناداني وقال وهو الذي يقبل التوبة عن عباده) فيم مع دلالة على الفراسة جواز الطلب عند الحاجة لأرباب الأحوال (وحكي عن إبراهيم الخواص أنه قال كنت يفتد في جامع المدينة وهناك جماعة من الفقهاء فأقبل علينا شاب نظيف طيب الرائحة حسن الحزمة وفي نسخة الخدمة وفي أخرى الجملة وهي مجتمع شعر الرأس) حسن الوجه فقلت لأصحابنا يقع لي في نفسي (أنه يهودي فكلهم كرهوا ذلك) واستبعدوه (فخرجت ونخرج الشاب ثم رجع إليهم وقال إيش قال الشيخ في فاحتشموه) أن يذكروا له ما قاله فيه (فأخ عليهم) فيه (فقالوا) له (قال) فيك (أنك يهودي قال فجاءني وأكب على يدي وأسلم فقبل له ما السبب) في ذلك (فقال) أنا (نجدني كتبنا أن الصديق

١٨٣

فيه دلالة على ثبوت كرامته نعمنا الله به (قوله قال دخلت على عثمان الخ) هو غير بعيد كدف وهو ذوالنطاقين والنوردين والخليفة الثالث بإشارة الحق (قوله يصدق ذلك ويكذبه) أي بالافعال أو عدمه (قوله فيه مع دلالة الخ) أي وفيه إشارة إلى حفظ القلوب عند الاجتماع بالفقهاء كما ينبغي حفظ اللسان مع العلماء (قوله يقع لي في نفسي الخ) سبب مثل هذه الكرامة طهارة القلوب من دنس الأغيار وحينئذ فلا يقف العبد مع الأتار (قوله فقال هل فيكم الخ) الغرض بيان ثمرة الاستقامة والزهادة والورع وغير ذلك من الأخلاق الحميدة بذكرة الفراسة ليحصل السامعين على الجد في المعاملة (قوله فقال لو أدخلت يدك الخ) أقول ينشأ هذا من غلبة الخوف على قلب العبد حتى إذا استولى عليه لم يخف غيره تعالى ثم قد يخاف التسليط على أنه يرجع إلى الخوف منه جل جلاله (قوله بل سائلاً) أي مع تقدم الجواب عن غيري وهو شاف (قوله فقال حدثني أي الخ) مراده بيان كرامة كرمه الله تعالى به من زمن اجتنانه

المسلمين فقام لهم وقلت إن كان فيهم صديق في هذه الطائفة) الصوفية (لأنهم يقولون) وفي نسخة يتلون (حديثه) أي كلامه (سبحانه فلبست عليكم) الأمر (فلما أطلع هذا الشيخ على وتقرس في) ما قاله (علمت أنه صديق وصار الشاب من كبار الصوفية) في ذلك مع دلالة على الفراسة أن من اشتغل بكلام الله وعمل به بلغه الله درجة الصديقية (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلي

رحمه الله يقول سمعت عبد الله بن إبراهيم بن الهلاء يقول سمعت محمد بن داود يقول كما عند الجريري فقال هل فيكم من إذا أراد الحق سبحانه أن يحدث في المملكة حدثاً علمه) به (قبل أن يبديه) أي يظهره في الوجود (قلنا لا فقال أبكوا على قلوبكم لتجد من الله تعالى شيئاً) لفقدها الفراسة بقصد الاستقامة التي هي الأعراض عن الخلق وكمال الشغل بالحق تعالى فلواتصفت القلوب بذلك عاشت من موت الغفلة ووجد فيها الإلهام الصحيح والخواطر الصائبة (وقال أبو موسى الديلمي سألت عبد الرحمن بن يحيى عن التوكل) فاجاب بالحال دون المقال (فقال لو أدخلت يدك في قم التين) وهو نوع من الحيات (حق تبلغ الرسخ) الذي هو محل القطع (لانتخاف مع الله تعالى شيئاً غيره قال فخرجت لابي يزيد لاسأله عن التوكل) وسمع منه ما يقول فيه (فدقت عليه الباب فقال) لي مكاشفة (أليس لك في قول عبد الرحمن كفاية فقلت) له (افتح الباب فقال) لي مكاشفة ثانية (ما زلتني) أي ما جئتني ذاتي بل سائلاً قد (أنا لك الجواب من وراء الباب ولم يفتح لي الباب قال فضيت) عنه (وابت سنة ثم قصده فقال) مكاشفة ثالثة (مرحبا جئتني ذاتي فافتكت) أي فككت (عنده شهراً) انتفع به (فكان لا يخطر بقلبي شيء الا حدثني عنه فعند دواعي قلت له أفدتني فأنه فقال حديثي أي أنها كانت حاملاً في فكانت إذا قدم لها طعام من حلال امتدت يدها إليه وإذا كانت فيه شبهة انقبضت يدها عنه) تضمن ذلك الفراسة في مواضع كمالها على طلب الحلال فانه من جملة أسباب تطهير القلب ليطلعه على الخفيات وقد حفظ الله أبا يزيد عن الكل

قال قيل يا رسول الله أي المؤمنين أفضل إيماناً قال أحسنهم خلقاً) بأن يتخلى عن الأخلاق الذميمة كالشر والرياء والحب والكبر والحسد ويتخلى بالأخلاق الحميدة كالقنع والورع والزهد والتوكل والرضا فيصل إلى أفضل المناقب (إذا خلق الحسن أفضل مناقب العبد وبه يظهر جواهر الرجال والرجال مستور بخلقهم) بنسخ الخفاء أي بصرف أفعاله لعضائه لما خلقته (مشهور بخلقهم) بعضها (سمعت الأستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله يقول إن الله سبحانه خص نبيه صلى الله عليه وسلم بما خصه به) مما هو معلوم (ثم لم يثن عليه بشئ ١٨٦ من خصاله) الحميدة التي اتصف بها (بمثل ما ثني عليه بخلقهم فقال عز من قائل

وانك لعلى خلق عظيم وقال الواسطي وصفه) الله (بالخلق العظيم لأنه جاد بالكونين) أي يحفظ الدنيا وحظ الآخرة فلم ينف عنده شئ منهما لاستغفاله بربه (واكتفى بالله تعالى) ولهذا كان أفضل الخلق وقال أناسيد ولد آدم ولا تغروا آدم ومن دونه نحت لوائى ولا تغر (وقال الواسطي أيضاً الخلق العظيم أن لا يخصهم) العبد غيره (ولا يخصهم) بأن ينفو عن يخصه وذلك (من شدة معرفته بالله عز وجل وقال الحسين بن منصور معناه) أي الخلق العظيم أنه (لم يوترفك جفاء الخلق بعد حظ العنك الحق) بأن تعرض عن الأسباب وتنتظر إلى مهيأها (وقال أبو سعيد الخزاز معناه أنه) (لم يكن لك همة غير الله تعالى) بأن يفرد الله تعالى بأعماله في كل حال (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلي) رحمه الله (يقول سمعت الحسين بن أحمد ابن جعفر يقول سمعت الكاكي يقول التصوف خلق) حسن (من

كأنى قبلها معطوفة على جواب القسم كما لا يخفى على من له المام بالتفسير (قوله قال أحسنهم خلقاً) أي نأفاد صلى الله عليه وسلم بذلك أن حسن الخلق من أمارات قوة الإيمان لأنه مع التمسك بشاهد المتابعة للأقسان الكامل يتخلى عن الذميمة ويتخلى بالحسنة من الأخلاق (قوله إذا خلق الحسن الخ) تعليل لقوله قال أحسنهم خلقاً (قوله وبه يظهر جواهر الرجال) أي جواهر نفوسهم لأن فيها نفوساً جوهرية أصفاً من الأكدار الحيوانية الشهوانية وأخرى ظلمانية تلونها برجس المخطوطات البشرية والذي يظهر هذه من تلك انما هو الخلق (قوله مستور بخلقهم) أي لأنه قد يخفى على كثير من أبناء جنسه نوع خصوصيته ومنه وقالوا ما هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق وقوله مشهور بخلقهم أي لأنه بالخلق الطاعة مع الغير يصير مشتهراً بالمكارم ويدل للشيء الأول قول صاحب الحكم سبحانه من تقرر الخصة بظاهراً أحكام البشرية (قوله بما خصه به الخ) انما أجهلهم لأن قدرة البشر لا تقوى على حصره حيث هو صلى الله عليه وسلم جاع سائر الكالات (قوله وانك لعلى خلق عظيم) أهل الاقتصاد في الثناء الحق على ذلك لأنه جاع البر واصل التحسني في الدين والدنيا (قوله لأنه جاد بالكونين) أي على معنى أن قلبه المقدس لم يتعلق بشئ منهما ولم يشتغل به لذاته (قوله ولهذا كان أفضل الخلق) أي لكونه جاد بالكونين واكتفى بالله تعالى حاز هذا الفضل العظيم الذي هو فضله على ما سواه تعالى بما ابرزته القدرة بالفعل وغيره (قوله أن لا يخصهم الخ) أي لا يتدنى غيره بالخاصة ولا يعامل من يد أمهم بأبل يعفو ويصفح بقوله بان يعفو الخ تصوير لقوله ولا أن لا يخصهم الخ (قوله أنه لم يوترفك جفاء الخلق الخ) أي على معنى أنه لا تأخذ في الله لومة لائم بل يصدق بالحق وذلك خلق محمدى (قوله بأن تعرض عن الأسباب الخ) الغرض بيان وجه سهولة الحقاء من الخلق بواسطة مشهور مصدر أفعال العباد (قوله والخلق الحسن في معنى ذلك) أي لأنه لا ينشأ إلا عن نفس صفت عن الشهوات والمخطوط (قوله فاشهدوا على الخ) أي فراده تعليق عقده على ذلك منعا لنفسه من غش القول (قوله من فراق محبوباته) المراد ما يشمل المفارقة الحكيمة المعنوية على ما لا يخفى (قوله لو أن العبد أحسن الخ) تأمل

زاد عليك بالخلق الحسن (فقد زاد عليك في التصوف) لأن التهوف مأخوذ من الصفات والكدورات بالمقايضة والاتصاف بأفضل المأمورات والخلق الحسن في معنى ذلك (ويروى) وفي نسخة وروى (عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال إذا سمعوني أقول لعلوا) (أي أنزاه الله تعالى فاشهدوا) على (أنه حر) كره رضي الله عنه أنه يجري على لسانه الخزي لكونه عبارة عن دخول النار والبعث من أطف الله ورجته فإذا أراد العبد أن يداوى نفسه لكثرة معصيه فليحزم على أنه متى وقع له معصية عاقب نفسه بما يؤلها من فراق محبوباته (وقال الفضيل لو أن العبد أحسن الاحسان كله

وكانت له حاجة فاسأ اليها لم يكن من المحسنين) الكاملين لان كمال الاحسان ان لا يكون منه اساءة على أحد فيبدأ بنفسه فيما بينه وبين ربه ثم فيما بينه وبين خلقه وقد قيل للجديد ما تقول فيمن لم يبق عليه من شهوات الدنيا الا مص نواة فقال المكاتب عبد مابق عليه درهم) وقيل كان ابن عمر رضي الله عنهما اذا رأى واحدا من عبيده ١٨٧ يتحسن الصلاة يعتقه فعرفوا ذلك من خاتمه فكانوا يحسنون الصلاة

بالمقابلة لا يذاه الاخ المسلم وحينئذ قال الحكيم من يكون على خلق حسن مع سائر الخلق كل بحسبه اذا الحكمة وضع كل شئ في موضعه ومن أجل ذلك نقل ان حكيمًا صمّت زمانًا فقل له في ذلك فقال شعرا

قالوا انك كثير الصمت قلت اهتم • ما طول صمتي من عي ولا خرس
أنت الذي قد عيّن ليس يعرفه • أم أنت شر البزبين العي في القاس
قال الحكيم من يطوى الغرائب عن غير أهلها وينشرها في محلها شعر
أطوى الغرائب عن ليس يعرفها • فربما جرت الاقدام للزال

(قوله لم يكن من المحسنين) أي ويدل له خبر كل فاع مسؤول عن رعيته (قوله فيبدأ بنفسه) أي لاجل ان يتيأ به ذلك المعاملة الخلق (قوله فقال المكاتب عبد الخ) أي والضرر في استصغار الصغير لانه ينقله الى درجة الكبير (قوله انخذ عناله) أي اينارا للبركات ولو ظاهرا فانه قد يكون من اسباب الاخلاص ما لا (قوله فقد نائلاته أشياء الخ) أي وذلك لكثرة أصحاب النفوس اللثيمة الذين من شأنهم صدأ رباب الاخلاق الكريمة وذلك لما جبلت عليه من سوء الطباع وعدم النفع والاتقاع شعر
نفوس الاراذل من طبعها • تصد الافاضل عن نفعها
وردد العقارب عن اسعها • تكاليف ما ليس في طبعها
فالحننة بين السيتتين بين الافراط الممل والتفريط الخلل شعر
توسط اذا ما شئت امرافانه • كلا طرفي كل الامور ذميم

(قوله حسن الوجه مع الصيانة) أي جمال الذات مع كمال الخلق وحسن النول مع الامانة أي الصدق والخلق بعناء بحيث لا يكون الحظ منه مجرد الحكاية وقوله وحسن الاخاء الخ أقول هو أعز من الكبريت الاحمر ولا سيما في زماننا هذا كيف وقد قيل واذا صفالك من زمانك واحد • نعم الصديق وعش بذلك الواحد (قوله استصغار ما يحصل منك) أي ولو في الخصال فان عند ابتداء التوجه الى الحق ولذا قيل لا تنفع بكثرة الذنوب في اليأس فهي لدى الغفور كالسكاس شعر
لا تيأسن وان طال الصدود فقد • تحبني أناس وهم في السراج باب
فاذا ناديت وسمعت لا فلاته كن عن أعرض وسلا بل علق رجاءك بولالك فانه يلقد منك شعر

استشعر اليأس في لاثم تطمعي • اشارة في اعتناق اللام بالالف
(قوله استصغار ما يحصل منك الخ) أي وأكل منه القضاء عن جميع ما يدومك بشهود

مر آله وكان يعتقه هم فقيل له في ذلك فقال من خدعنا في الله انخذ عناله) ولم يلتفت لقول القائل ولما نقله اليه من ان فعلهم رياء وبقي على حسن ظنه نظرا لظاهر عملهم من انهم أرادوا به الله وفيه مع ذلك دلالة على حسن خلقه وقلة قدر الدنيا في عينه وسهولة انراجها عليه سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد ابن عبد الله الرازي يقول سمعت أبا محمد الجريري يقول سمعت الحرث الجنيدي يقول سمعت الحرث الهاسبي يقول فقد نائلاته أشياء حسن الوجه مع الصيانة) أي العفاف والسلامة من العجب والكبر (وحسن القول مع الامانة وحسن الاخاء) أي المواخاة في الله بان تحلف أخاك في غيبته وتقوم بحقه في حضرته وتنصحه ان رأيت منه زلا وتعينه ان رأيت منه خيرا ولا تبخل عليه بشئ وتحمّل ما يدوم منه المأخوذ ذلك من آية خذ العفو وجاهدوا مع الوفاء) بالعهد المأمورية في قوله وأوفوا بالعهد وفجوه (وسمعته) أيضا (يقول سمعت عبد الله بن محمد الرازي يقول الخلق) الحسن

استصغار ما يحصل منك) من الطاعات (واستعظام ما يصل منه) تعالى (الك) لانك اذا رأيت ما منك حقيرا بالنسبة الى الله أخذت وتبرأت من حولك وقوتك في ابقائه واذا رأيت ما منه اليك عظيما بالغت في شكره ورأيت نفسك عاجزا عن القيام به

(وقيل للاحتف) بن قيس (من نعت الخلق) الحسن (فقال من قيس بن عامر المنقري قيل) له (وما بلغ من) حسن (خلقته قال بينا هو جالس في داره اذ جاءته خادم) اى جارية (له بسفود) بتشديد التاء حديد يشوى به اللحم (عليه شواء فسقط من يدها) وهو حار (فوقع على ابن له غات) بذلك (فدهشت الجارية فقال) مطمئنا لها (لاروعة) اى فرعة (عليك أنت حرة لوجه الله تعالى) علم سيدها انها كانت مغلوقة ففتحتهم اثم كمل اهل التطمين ١٨٨ بتحريرها وهذا يدل على كمال علمه بالله وتطوره لقدره وان الآجال لا تتقدم

ولا تتأخر وان ولده لا يتمن موته بجاذكر وهذا كله من الاخلاق الحميدة (وقال شاه الكرماني علامة حسن الخلق كف الاذى واحتمال المؤمن) لان الاول يدل على الكرم والجود والثاني على الصبر والشجاعة وكل منهما من اشرف الاخلاق (وقال النبي صلى الله عليه وسلم انكم لن تسعوا الناس باموالكم) لعمركم ذلك عليكم في كثير من الاوقات (فسعوههم ببسط الوجه وحسن الخلق) فيصرفون عنكم وهم راضون بخلاف من يكون معبر الوجه سيئ الخلق (وقيل لذى النون المصري من أكثر الناس هما قال أسوأهم خلقا) لان من ساء خلقه عدم الصبر على ما ابتلى به وساءت معاملته لمن يعامله من الخلق ولا يزال في هم وكره فيما يخالف غرضه فسوء الخلق يرجع ضرره على صاحبه في دينه ودنياه وحسن الخلق يكون صاحبه في تنم وراحة في دنياه وآخره (وقال وهب ما خلق عبد بخلق) حسن (أربعين صباحا الا جعله الله

انك مجرى لافعال الخلق تعالى (قوله بينا هو جالس الخ) فيه تنبيه على انه فني عن جميع حظوظات النفس وعاداته او على قوة صبره في ابتداء المحن وعلى غاية زهده في الدنيا وزهرتها (قوله علامة حسن الخلق الخ) ذلك من الاقتصار على بعض المعنى اعتبارا بجمال الخطاب (قوله لعمركم ذلك عليكم الخ) أقول ذلك باعتبار البعض مع البعض والافهم من ابعد البعيد في كامل الاوقات (قوله فسعوههم ببسط الوجه وحسن الخلق) اى وذلك أقل ما تحقق به مواساة الأخ المسلم ويعز مثله في هذا الزمان فلاحول ولا قوة الا بالله (قوله قال أسوأهم خلقا) اى لانه دائم في الهم دنيا واخرى كما أوضحه الشارح فهو بعيد من الله بعيد من الخلق (قوله الا جعله الله طبيعة الخ) اى لان الخلق قد يصير خلقا باعانة الحق عبده (قوله لما وجد فيه من اللذة) اى لان من بالحق ذهب فهو ذهب ومن به وله فهو الذي به وله ومن كان بالله غناه ذهب عنه غناه لم يجدا الافراح من وجد الالف راح نور يدرك اذ الاح لم يبق لك من لاح ما كل من سار اتي بخير سار كن مع الحق بالحق ومع الخلق بالخلق جناب الحق فسبح اذا انتبهت انتبهت فرقي بين اقوام هم باعمالهم اسرى وبين موفق الى حضرة القرب اسرى باختلاف الاطوار اختلفت الاطيار الطريق مهجه قال الشجاع مهجه شتان بين محب في باب محبوبه يتذلل وبين محبوب في الحضرة على مولاه يتدلل تدبر تفهم والله اعلم (قوله اربعين يوما الخ) تقدم مرارا ان تخصيص هذا العدد لمرسله الشارع صلى الله عليه وسلم (قوله وثيابك فطهر) اى طهر ما ليس بطاهر منها فانه واجب في الصلاة فالمراد صيانتها وحفظها من النجاسات وغسلها بعد تلطعها وتقصيرها ايضا فان طولها يؤول الى جر الذبول على القاذورات وهو أقول ما أمر به صلى الله عليه وسلم من رفض العادات المذمومة وقيل هو أمر بتطهير النفس عما يستقذر من الافعال ويستهج من الاحوال يقال فلان طاهر الذيل والاردان وصفوه بالنقاء من المعاييب ومدانس الاخلاق (قوله وقيل كان له بعض القساك الخ) اقول كل قد تكلم على فيه بما فيه كالاناء لا يرشح الا بما فيه شعر كان فؤادى مجمر فيه غمير * على نار فكرى واللسان يروح تترجم عما في ضميرى مدايحى * وكل انا بالذى فيه ينضح فبطرق الفخارة الانسانية تبيين الاخلاق الباطنية شعر

طبيعة) يعنى عادة (فيه) لا يتغير لما وجد فيه من اللذة فنجاهد نفسه لينقلها من خلق ذميم الى خلق حميد وصبر على ذلك والمره اربعين يوما صار له عادة حسنة وحيها الله اليه ووجد بركة ذلك الخلق في الدنيا والاخرى (وقال الحسن البصرى في قول الله تعالى وثيابك فطهر اى وخلقك حسن) ولهذا لم يرزل صلى الله عليه وسلم مستعلا للخلق الشريف (وقيل كان لبعض الناسك) اى العباد (شاة فراها على ثلاث قوائم) والرابعة قطعت (فقال من فعل هذا) افعال غلام له انا (فعلته) (فقال لم) فعلته (فقال لا غمك بها

فقال لا أعظم بها بل أنا لا أعظم من أمرك بذلك وهو الشيطان فإنه يأمر بالتعشاء (أذهب فانت حر) لوجه الله تعالى فاعاظ بها من أمره بذلك وهذا غاية في احتمال الأذى والعفو (وقيل لأبراهيم بن أدهم هل فرحت في الدنيا قط فقال نعم) فرحت (مرتين أحدهما كنت قاعدا ذات يوم فجاء إنسان وبال على والثانية كنت قاعدا فجاء إنسان وصفه عني) فرحت بذلك كان لصنع الله وللرضا بما أجراه عليه مولاه للعصبة البائل والصابغ وتقدمت المرة الأولى مع ما يتعلق بها في أو أرباب الخشوع والتواضع (وقيل كان أويس القرني إذا رآه الصبيان يرمونه بالحجارة) لاعتقادهم أنه مجنون (فيقول) ١٨٩ لهم (إن كان لابد) من رمي (فارموني بالصغار) منها (كي لا تدقوا ساقي فتقنعوني عن الصلاة) فأعماه الله عليه احتمال الأذى في الله لكنه خشي من أن يرموه بحجر كبير فيكسر ساقه فينذر عليه الصلاة فأعماه (وشتم رجل الأحنف بن قيس) وهو يسمعه (وكان يتبعه) ويسبه ولا يكافئه عليه (فلما قرب من الحى) أى قومه (وقف وقال) له (يا فتى) إن كان قد بقي في قلبك شئ) تقوله في (فقله كي لا يسمعك بعض سفهاء الحى فيحبسوك) وفي نسخة فيؤذوك فيه دلالة على حسن خلقه واحتمال الأذى وشفته على الخلق (وقيل لحاتم الأصم أيحتمل الرجل) الخطأ (من كل أحد فقال نعم) يحتمله أى ينبغي له أن يحتمله من كل أحد ليؤجر عليه (الا) الخطأ (من نفسه) فلا ينبغي له أن يحتمله منها بل ينبغي له أن يؤذيها ويؤجرها عن ذلك والاقادته ذلك الى العذاب الاليم (وروى أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه دعا غلاما له فلم يجبه فدعا

والمرء يحتمل الأنا بطرقها * فيرى الصحيح بها من المصدوع
(قوله فقال لا الخ) فيه دلالة على استغراقه في مرضاة ربه وفناء نفسه عن عاداتها
(قوله وقيل لأبراهيم بن أدهم الخ) فيه دلالة على تمام استغراقه في شهود جمال ربه فلا يرى كائنات الكائنات الاجيالا وهكذا جرت عادة الله في المحبين ممن ثبتت اقدامهم على متابعة سيد المرسلين (قوله كان أويس القرني الخ) هو تبعنا الله به من التابعين عاصر النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجتمع به ولم يره لاشتهاله بخدمة امه (قوله فارموني بالصغار الخ) فيه تنبيه ودلالة على رضاه بما أقضاه مولاه وعلى دوامه على الرغبة في أداء ما طلب منه على الوجه الاكمل حيث صبر على الأذى القاتل لئلا ينال النعيم الباقي فهو دائما الدهر ما بين غيم وانقشاع وخفض بآله وارتفاع شعر

لا تخش من غم كغيم عارض * فليسوف يسفر عن أضائه بقدره
ان يمس عن عباس حالك راويا * فكاننى بك راويا عن بشره
ولقد قرأ الحاديات على الفتى * وتزول حتى لا تمر بشكره
(قوله فلما قرب من الحى الخ) فيه دلالة على انه عمى الخلق (قوله فيه دلالة على حسن خلقه) أى وعلى اتقاء المعادة ولومن الصغير فعظم النار من الشرير الحقير شعر
لا تحقرن صغيرا في محاربة * ان الذبابة أدمت مقلة الاسد
وعلى البعد عن الأزد راح حيث قيل من ازدرى الناس وقع في الباس شعر
وما الناس الا لباس فاحذر خباياهم * وجانب شرار القوم مادمت في الدهر
(قوله أيحتمل الرجل الخطأ الخ) اهل المراد بالخطا فعل ما يخالف وجه الصواب ولو عمدا
(قوله الا الخطأ من نفسه) أى وذلك منه بواسطة ما منح من العلم وأعطى من الحلم فن رزق العلوم وفتحت له خزائن القهوم لا تحتاجه ثقل الطروس ولا تجادله بغيره القهوس مع ان المواهب تفوق المكاسب شعر

إذا أنكر الجاهل حالى بقالهم * وقالوا طرو من العلم تشهد بالنقل
أقول لهم ان العلوم مواهب * خصائصها تنقى عن النقل والعقل
(قوله امامكافة على اسلمته الخ) أقول وان كان عدم الردمع السماع اساءة غير ان

والثالث عليه فقام اليه فراه مضطجعا فقال له (أما سمع يا غلام) دعاني لك (فقال نعم) وفي نسخة بل (قال) له (فاحمل) جوابي قال أنت عقوبتك فتكاسلت فقال له (امض فانت حر لوجه الله تعالى) أحسن اليه بتكريمه امامكافا لتكثير الأجر أو لتلايقوت عليه بنكر ذلك منه انتفاعه به في دنياه فانتفع به في آخره (وقيل نزل معروفنا لبتوضا ووضع معصفه ومحفته) على شاطئ الدجلة (بجفاته امرأة) واستغفله (وجعلت ما) وضعت بهما (فتد

(وقال) لها (يا أختي أنا معروف ولا بأس عليك) من جهتي (الك ابن بقرأ) القرآن (قالت) له (لا فال فزوج) كذلك (قالت) لا قال
 فهات المصنف وخذي الثوب) وفي نسخة المخطفة أغلبية ظنه انها ما أخذتهم ما الحاجة ففي ذلك حسن الظن بالمسلمين انهم انما
 يأخذون من أموال الناس ما دعت حاجتهم اليه (ودخل الموصوف مرة دار الشيخ أبي عبد الرحمن السلمي) ووجه الله (بالمكابرة)
 والتغلب (وجاءوا ما وجدوا) فيها من الاموال ١٩٠ (فسمعت بعض اصحابنا يقول سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن يقول اجتزت)

في الجواب عن ذلك منه ثناء على سيده بحسن الخلق ويحتمل ان التحري له لذلك (قوله
 ففي ذلك حسن الظن الخ) فيه ان يقال كيف تحسب بين الظن مع السرقة التي هي من
 الكبار ولو مع الحاجة والاولى ان ذلك من الرأفة منه بها من اثم السرقة لاجل ان تأخذ
 حلالا طيبا (قوله فاعرضت عنه الخ) أي مع مسامحته السارق فيما فعله لئيم ما ذكره
 الشارح من الشفقة على الاخذ (قوله فبدأت بالجفد الخ) أي وكان عن مخ بعد علم
 النقل علم الذوق فان قلت ما حقيقة علم الذوق قلت هو فوق القوق وقد حده لسانی
 بما شهدته جناني شعر

الذوق لطف مع الارواح بعرزه * معنى اللسان بما في القلب من حكم
 نغمة الذوق تكسب اللطافة وتحق الكثافة كوسمها المعاني وحاناتها حضرة التسديني
 ودينها العارف وندمانها المعارف وراوقها الصافي ومرافقتها المواني وخلاها
 العقل واجلاسها النبلاء فيامن بها بان بها تغلب الاعيان ويمشي المتعدي ويصير الاعلى
 وينطق الاخرس ويرتوي من الظما العطشان شعر

ومقعد قوم قد مشى من شراينا * وأعنى مقبناه سلافا قابصرا
 واخرس لم ينطق غمانين بحجة * أدركنا عليه الراح يوما فاخبرا
 وأخرب بين الناس لا يعرفونه * سقى خيرة من خمرنا قجبرا
 وصيت دعا الساقى به فاجابه * وسبح للصبا طوعا وكبرا
 فلو عاين الرهبان سرعة بعثه * لصلوا له مثل المسيح واكثر
 نغمرتنا التقوى وعاصرها الهوى * وما عصرت في دن كسرى وقبصرا

تدبر تفهم والله أعلم (قوله فقال ذلك فضلك الخ) أقول وهذا قريب مما نسب لاماينا
 الشافعي رضي الله تعالى عنه في شأن أحد بن حنبل حيث قال

قالوا يزورك أحد وتزوره * قلت الفضائل لا تفارق منزله
 ان زارني فيفضله أوزرته * فلفضله فالفضل في الخالين له

(قوله هو ما اختار الله لنبيه الخ) أي مما لا يشابهه شيء (قوله فقال له صل من قطعك) أي
 لان ذلك هو الاحسان اذ وصل من واصلك مكافأة لاحسان مبتدأ مع ان فيه ارغاما
 للنفس والهوى والشيطان ومثل ذلك أو قريب منه يقال فيما بعده (قوله ان تكون
 أنت من الناس الخ) انما كان هذا من الخلق لانه مع جمعه للتبذير هو بعيد عما فيه الرياء

أي مررت مرة (بالسوق فرأيت
 جيتي على من يزيد) فيها البشيرة
 (فاعرضت) عنه (ولم ألتفت اليه)
 وفي نسخة اليها فعل ذلك اما ستر
 على سارقها أو لكونه كان
 احتسبها عند الله لما سرق فكره
 ان يرجع فيما تركه لله وكل منهما
 يدل على كمال زهده في الدنيا
 وشقيقته وستره على الخلق وهو غاية
 في الاخلاق الحميدة (سمعت الشيخ
 أبا حاتم السجستاني يقول سمعت
 أبا نصر السراج الطوسي يقول
 سمعت الوجيهي يقول قال
 الجريري قدمت من مكة حرسها
 الله تعالى فبدأت بالجفد) أي
 بالسلام عليه (لكني لا ألتفتي) أي
 بتعب بعينه (الي فسلط عليه
 ثم مضيت الى المنزل فلما صليت
 الصبح في المسجد اذا أنا به خلني
 في الصف فقلت) له (انما اجتنتك
 أمس لتلافتني) بمسيتك الي
 (فقال ذلك فضلك وهذا حق)
 على اذ حق المسافر اذا قدم ان
 يزوره المقيم ويسلم عليه لانه
 معذور بوعثاء السفر فلم يترك
 الجفد حقه بتفضيله يا ابتداء السلام
 عليه (وسئل أبو خنيس عن الخلق

فقال (هو) ما اختار الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف الآية) وقد سأل صلى الله عليه وسلم ذلك
 عليه وسلم جبريل عن تفسيرها فقال حتى أسأل العالم يعني الله فسأله فقال له صل من قطعك وأعط من حرمك وأعف عن ظلمك
 (وقيل الخلق ان تكون) أنت (من الناس قريبا) بان تأكل مما يأكلونه وتصلطهم بيدك فيما يصيرونه (و) تكون (فيما بينهم غريبا)

بان لا توافقهم بقلبك اذا الغريب من لاشبهه ولا قريب وذلك بان تكون مشغولاً بكايته بالله كما هو حال العارفة (وقبل الخلق قبول ما يرد عليك من جفاء الخلق وقضاء الحق) تعالى بان تكون راضياً بكل ما يرد عليك منهما (بلا ضجر ولا قلق) ولا كراهة (وقبل كان أبوذر) رضى الله عنه (على حوض يسقى ابلاله فاسرع بعض الناس اليه) اليه أي أدخلها عليه عند الحوض للشرب (فانكسر الحوض) فغضب وكان قائماً (جلس ثم اضطجع فقيل له في ذلك فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا اذا غضب الرجل ان يجلس فان ذهب عنه والا فليضطجع) وذلك لينكسر غضبه كما ينكسر بالماء اذا توضأ به لان الغضب من الشيطان والشيطان خلق من النار ومنشأ الغضب الحدة والكبر والافتة فيقابل ذلك بالتواضع فيكسر الغضب نارة بالماء ونارة بالخلق من قيام ونارة بالاضطجاع من جلوس كل ذلك نزول الى الارض وتنبيه على انه منها خلق واليه اما له (وقيل مكتوب في الانجيل يا عبدي اذكرني حين تغضب اذكرني حين أغضب) وهو يوم القيامة وذلك ١٩١ لان العبد اذا غضب تخلف عقله وتعدى حد ود الله غالباً فاذا ثبت

وذلك قريب من قوله -م الصوفي كائن بائن أي كائن بجسمه مع ابناء جنسه بائن بسره لاتقاء شره (قوله قبول ما يرد عليك) أي بشم ودم صدر الافعال جل شأنه وفي ذلك الحث على فناء النفس عن مألوفاتها وعن عاداتها وحينئذ يكون من جملة المحبوبين المتخلقين باخلاق المحبوبين (قوله فقال ان رسول الله الخ) أي والخبر كله في اتباعه عليه الصلاة والسلام (قوله وقيل مكتوب في الانجيل الخ) تقدم ذكره وانما أعاده لتناسخ ذكر الغضب هنا (قوله فقال لها يا هذه الخ) فيه منه انصاف عظيم حيث اعترف لها بما علمه من نفسه وهكذا من فنى عن نفسه في محبة مرضاه ربه فيما أيها المفسر بعقل الحجاب ينور الكشف الحجاب آب فستان بين من باعتقاده نار وبين من هو بافتقاده نار لا يستوى اللاد واهل الله هذا بطاعته بار وذلك بعصيته بار فالله تعالى لم يخيب من امه في ايامه طابت خيرة الذوق فزادها الغرام ولا عجز الشوق وطيب النفوس حين شربها بحضرة القدوس شعر

شربنا شراباً طيباً عند طيب * كذا شراب الطيبين يطيب
شربنا وأهرقنا على الارض فضلة * وللارض من زاد الكرام نصيب

(قوله لاتعرف ثلاثة الخ) أي ولذا قيل عند الامتحان بكرم المرء اوبى ان (قوله وقال موسى الخ) محصله ان الاخلاق وان آلمت لا يمنع كمالها من الوقوع فيما لا يليق فالكامل المطلق هو من لا ينظر الى ما يصدر من الخلق لاستغراقه دائماً في شهود الملك الحق (قوله ليس ذلك لقصور قدرته الخ) محصله ان ذلك وان كان في نفسه من الممكن الجائر تعلق

وجدت) أي عرفت (اسمى الذي أضله أهل البصرة) أي ضاع منهم فلم يعرفوه (وقال لقمان لا يشبه لاتعرف ثلاثة الا عند ثلاثة الخ) عند الغضب والشجاع عند الحرب والاخ عند الحاجة اليه (في ماله أوجاهه لان الغالب على النفوس الدعاوى فاذا جاء وقت التصديق ظهر صدقها وكذبها فالعبرة بالتصديق لا بالدعاوى (وقال موسى عليه السلام) يا الهي أسألك ان لا يقال لي ما ليس في فاوي الله سبحانه اليه ما فعلت ذلك لنفسى فكيف أفعله لك) ليس ذلك لقصور قدرته تعالى عن ذلك علواً كبيراً بل لان ما سبق في علم الله لا يتمن وقوعه فذلك انما هو اخبار منه عما سبق في علمه لا غير عليه يعمل قوله وما نشأون الا ان يشاء الله وقوله ولو شاربك ما فعلوه فلما أراد تعالى ان لا يكفر به أحد لصح ولم يقع كفر لكن لما سبق علمه انه لا يتم الكلام فيه وفي رسوله ومن الكفر به ما استحال ان يقع خلافه ويحل الاستدلال ان موسى عليه السلام سأل ربه تعالى ان يكون كامل الاخلاق حتى لا يتكلم فيه فاعلمه الله انه قد سبق في علمه انه لا بد ان يتكلم فيك وان كلمت أخلاقك فاعرض عن الخلق واشتغل بي فهو أكرم أخلاقك والله قادر على كل ممكن

(وقيل يحيى بن زياد الحارثي وكان له غلام سوء) أي سني الخلق (لم تملك هذا الغلام فقال لا تعلم عليه العلم) بأن اتعود الصبر بصبري على أخلاقه والعفو عن زلته وهذا عند الحاجة إلى خدمته والافالية بعد عن مخالطته أولى فانهما رجعا لتجراي الوقوع في العطب عند تحريك الغضب مع عدم الحاجة (وقيل في) معنى (قوله تعالى وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة) التعم (الظاهرة تسوية الخلق) بفتح الخاء (والباطنة تصفية الخلق) بضمها هـ ذامدح لمن كمل الله النعمتين والثانية هي الأصل لخبر الأولان في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب وانما كانت تلك ظاهرة وهذه باطنة لان تلك مكشوفة يتطهرها كل راى بصره ١٩٢ وهذه لا يعرفها ويتصف بها الا العلماء الراسخون (وقال الفضيل) بن عياض

القدرة القديمة به الا انه بسابق العلم والقضاء الازليين بخلافه على مقتضى الحكمة الباهرة يستحيل تعلق القدرة به شرعا وعقلا حينئذ (قوله والافالية بالخ) ولذلك ندب طلاق سبئة الخلق من النساء (قوله والباطنة تصفية الخلق) أقول كيف لا تكون من أشرف النعم ومن تحلى بها صار محبوبا لدى الكرم وان كان مقام الوصال في حضرة الاتصال يتفاوت بحسب الاحوال شعر

ليس من لوح بالوصل له * مثل من سير به حتى وصل
لا ولا الوصل عندي كالذي * صار اياهم فدع عنك العلل
فجوه عن سواهم فاعني * نملما اثبتوه لم يرل *
ذلك شيء علق القلب به * لو تجلى منه للخلق قتل

فاذا أردت التجلي فاحرص على الجلاتقز بحلية التحلي بالاحلا شعر
جلالى صفو مراة التجلي * بجلاجل عن شبه ومثل
فزاد القلب في فرح سرورا * وحلااني به فخلبت كل

(قوله لان يعصني فاجر الخ) أقول ورجا يستأنس له بقول صاحب الحكم العطائية رب معصية أوردت ذلا وانكسارا خير من طاعة أوردت عزا واستكبارا (قوله لان الاول عاص الخ) محمله ان المعصية مع حسن الخلق قريب صاحبها الى الرجوع والالتقاء لقلبة انكسار نفسه بذل معصيته والعبادة مع سوء الخلق بعيد صاحبها من ذلك لغرويه بعز طاعته لجمته وجهله فلذلك أحب الاول دون الثاني (قوله الخلق الحسن احتمال المكروه الخ) ذلك من قبيل الاختصار على بعض المعنى لمراعاة المخاطب مثلا (قوله بترك حظه في الدنيا غيره الخ) أي لان حقيقة الإدارة المطلوبة ترك بعض الدنيا لا صلاح الدين وحقيقة المداينة المنهى عنها ترك بعض الدين لا صلاح الدنيا وقوله من غير افراط ولا تفريط أقول ذلك معتبر في كل شيء كما يدل له حديث خير الامور واسطها (قوله وحكى ان ابراهيم الخ) يدل ذلك على ان النفس البشرية قد فئت منه بسائر عاداتها

المداينة حتى وقع في المداينة وقع في الضرر الاخرى ومتى فرط فيها وقع في الضرر بالديوى فاما داهنة تشبه المداينة من فلا حيث كونها سياسة الا انها تكون مع التفريط في الدين والمداينة مع الاهمال لبعض الدنيا (وحكى ان ابراهيم بن ادهم خروا الى بعض البراري فاستقبله جندى فقال) له (أين العمران فاشار الى المقبرة) لانها أول منازل الآخرة وهي التي تعمر بالاعمال الصالحة فظن الجندى ان ذلك استهزاء به (فضرب رأسه وأضجه فلما جاوزه قيل له انه) أي الذي ضربته (ابراهيم بن ادهم زاهده يراسان فجاءه يعتذرا له) من جنائته عليه لكونه لم يعرفه (فقال) له (انك لما ضربتني سألت الله تعالى لك الجنة فقال) له (لم

لان يعصني فاجر حسن الخلق أحب الى من أن يعصني عابد سيئ الخلق) لان الاول عاص فأذا امرته بالطاعة وزجرته عن المعصية كان في حسن خلقه ما يجعل ما يرد عليه منى ويرجع الى الحق اذا عرفه والثاني حظه من عبادته الذكرو وكثرة الصوم والصلاة ونحوها وحرصه على الدنيا وغضبه على ما يخاف هواه شديدان فاذا نهته عما هو عليه من سوء الخلق في ذلك اغترى بظاهر عبادته ولا يقبل ما دعى اليه بما يقع ويرى ما قبل في وقت واذا خولف في آخر في بعض اغراضه باراقضاء شهوته وشدة غضبه ثوران الاسد وأقل أحواله العناد وعدم رجوعه الى الحق وعسر السلامة معه عكس الاول (وقيل الخلق الحسن احتمال المكروه) الذي ينزل به (بحسن الإدارة) بترك حظه من الدنيا لغيره ويحكمه اذا من غير افراط ولا تفريط لانه متى أفرط في

فقال علمت اني أوجر عليه فلم أرد ان يكون نصيبي منك الخير ونصيبك مني الشر) هذا من حسن الاخلاق حيث أحسن لمن أساء اليه فضلا عن العفو عنه وهذا كما نقل عن بعضهم انه قيل له فلان اعتابك فاخذ طبقا وجعل فيه فاكهة وأهداه اليه ثم قال له انقلبت منك بخير فكرهت ان تنقلب مني بشر وهذا هو الذي قصده ابراهيم (وحكى ان أبا عثمان الخيري دعا انسان الى ضيافة فلما وافي باب داره) دخلها الداعي في صورة من يبي لابي عثمان الدخول ثم خرج فلما وصل اليه (قال) له (يا استاذ ليس الآن وقت دخولك وقد قدمت) على دعائي لك في هذا الوقت (فانصرف فرجع أبو عثمان فلما وافي منزله عاد اليه الرجل) مرة أخرى (وقال) له (يا استاذ قدمت) على قولك لك ليس الآن وقت دخولك الى آخره (وأخذ يعتذر اليه وقال احضر الساعة فقام أبو عثمان ومضى) معه (فلما وافي باب داره قال) له (مثل ما قال في الاولى ثم كذلك فعل ١٩٣ في الثالثة والرابعة) أي قال مثل ذلك

(وأبو عثمان ينصرف ويحضر فلما كان بعد مرات) كما ذكر (قال) يا استاذ أردت اختبارك وأخذ يعتذروا عنه) بانه حسن الخلق (فتال) له (أبو عثمان لا عند حتى على خلق فبعد مثله مع) وفي نسخة في (الكلاب) اذ (الكلاب اذا دعي) الى طعام (حضر واذا زجر) انزجر) في ذلك دلالة على كمال رؤيته الافعال من الله تعالى فانه لما دعي لم يتأخر عن الاجابة لما فيها من الفضل وادخال المسرة على قلب الداعي ولما رده واعتذر اليه قبل اعتذاره (وقيل ان أبا عثمان اجتاز بسكة) أي زقاق (وقت الهاجرة) أي شدة الحر (فالقي عليه من سطح طست رماد فتغير أصحابه وبسطوا أنفسهم في الملقى) للرماد (فقال) لهم (أبو عثمان لا تقولوا شيئا من استحق) عند نفسه (ان يصب عليه النار فصولح على الرماد لم يجزله) يعني لم يلق به (ان يغضب) وأنا عند نفسي استحق النار فاذا

فلا يستبعد حيت ذلك منه (قوله فقال علمت الخ) أي فكان محمد بن الخلق حيث تخلق بالزفة والرحمة والضمير في قوله أوجر عليه عائد على الضرب المفهوم من قوله ضربتني (قوله ثم قال انقلبت منك بخير) أي لانه يوجر على الغيبة منه ما ينقل سيئاته اليه أو يرفع درجاته وقوله فكرهت ان تنقلب مني بشر أي وهو اثم الغيبة والحاصل انه بعد ان سمحه من وقوعه فيه بالغيبة اتفق به بطبق فيه فاكهة وهكذا يكون من تخلق بالاخلاق الحميدة ومن تابع السنة المصطفوية (قوله وحكى ان أبا عثمان الخ) فيه تبيين على فناء الاستاذ عن نفسه وعلى ما في هذا الامتحان من اساءة الادب فلا حول ولا قوة الا بالله وهذه الحكاية قد تقدمت وانما اعيدت لمناسبة المقام (قوله على كمال رؤيته الافعال من الله تعالى) أي على معنى ان الخلق محل لبيان الاحكام الالهية لا كسب لهم فيها الا ما خفي مما ذهب اليه الاشعري (قوله وقيل ان أبا عثمان الخ) فيه انه قد رحل عن نفسه وفي عنها كما هو المقصود في طريق القوم واعلم ان الرحلة رحلتان رحلة الارواح ورحلة الاشباح فرحلة الارواح انتقال من الكثافة الى اللطافة ورحلة الاشباح تكون من مسافة الى مسافة شعر

الأيام العاني برحلة جسمه • تدور على الاكوان في تيه حيرة
ترحل الى جسم بذاتك يا فتى • فانت هو المقصود في كل رحلة
فاذا أنت أيها الانسان اذا كنت جامعا للمعاني الاكوان فلا تجب بلك عنك بل انهم
حقائق العرفان ترق لحضرة العيان شعر
اذا كنت كرسيا وعرشا ورجة • ونارا وأقلا كاندور واما لا
وكننت من الكلي نسخة كله • وأدركت هذا بالحقيقة ادراكا
فقيم الثاني بالخفيض مشبها • مقيما مع الاسرى أما أن اسراكا
(قوله وهذا منه بالغ في احتمال الاذى) أي وشهود الله في عبادة ربه (قوله لولم تكن يهوديا الخ) تأمل مقابلة الاحسان بقاية الاساءة وكل انا بالذي فيه ينضح فلا حول

٢٥ يجتهد بالرماد كان لله الفضل على وهذا منه بالغ في احتمال الاذى (وقيل نزل بعض الفقهاء على جعفر بن منظلة) ضيقا (فكان جعفر يخدمه جدا والفقير يقول) له (نعم الرجل أنت لولم تكن يهوديا فقال جعفر عقيدتي لا تتدح بها محتاج اليه من الخدمة) أي لا تمنعني من اجتهادي في خدمتك فان أردت مكانا في (فصل نفسك الشقاء) من جهلك ويحملك بالحكم على ما لا تصفه حيث زعمت ان يهودي (و) سل (الى الهداية) أي الدلالة على الخير في ذلك دلالة على كمال خلقه

وكان الحامل له على تحمل ما قاله الفقير حله على جهله مع حسن ظنه به لما رأى من شمائل الخير عليه وفي سؤاله الهداية ستر
لما هو عليه لانها صالحة لكل أحد فهدايتة تكون بحسب حاله ومقامه وعون ربه له (وقيل كان لعبد الله الخياط حريق
بفتح الحاء أى معامل (مجوسى بخطه ثيابا يدفع اليه) بدل خياطته (دراهم زيوفا وكان عبدا الله يأخذها) منه (فاتق) له
(أنة قام من حانوته يوما لشغل بخاء المجوسى بالدراهم الزيوف فدفعها الى تلميذه فلم يقبلها فدفن اليه العصاح فلما رجع عبدا الله
الى حانوته (قال تلميذه أين قبض المجوسى ١٩٤ فذكر له القصة فقال بسماعلت انه منذ مدة يعاملنى بمنزلة أوانا أصبر عليه)

وأخذها منه (والقيا فى بئر لثلا
يقربها غيرى) وان اخجل ان يدفع
منها القبره أيضا فان هذا الاحتمال
لا يرتفع بأخذه لها ولا بعدم أخذه
وقعا ذكره دلالة على حسن خلقه
حيث أسفق على غيره وعمل بلا
أجرة يتفجع بها (وقيل الخلق السيئ
يضيق قلب صاحبه) فقلنا يشرح
قلبه لشئ مما يعامل به لان الامور
كلها لا تجرى على مراده فهو يشبه
الحاسد (لانه لا يسع فيه غير مراده
كالمكان الضيق لا يسع فيه غير
صاحبه) فسوء الخلق كان ضرره
على صاحبه وبذلك يعرف حكم
حسن الخلق (وقيل حسن الخلق
ان لا تتغير) أنت (من يقف فى
الصف بجنبك) من كونه عبدا أو
حرافقرا أو غنيا جاهلا أو عالما لان
تغير لثمنه يدل على الكبر والافتقار
فلم يحسن خلقك (وقيل من
سوء خلقك وقوع بصرك على سوء
خلق غيرك) وذلك اما لعدم
حسن ظنك بالخلق اذ لو حسن

ولا قوة الا بالله (قوله وكان عبدا الله يأخذها الخ) فى ذلك دلالة على شدة ثقته على خلق الله
وطهارة نفسه من دنس ماتهواه وكيف لا يكون كذلك والحضرة الالهية مطهرة
مقدسة لا يدخلها من له أوصاف مدنسة فلذلك لم بطرقها من غير أهلها طارق ولا يضل
اليها الص ولا فاسق شعر

وليس جناب القدس الا لاهله * وما كل انسان بواديه يسرح
ومن ذلك تعلم ومن اشادته تفهم ان تستر أصحاب الكمال من الرجال هو الذى أوجب
ظهور الجاهل الاندال شعر

لما اباح اليتيم غابة عرسه * طن البعوض وزمزم الذبان
(قوله انه منذ مدة الخ) أقول انما الاجمال بالنيات وليس كل من العبيد درجات وذلك
بحسب المقاصد والمطالب لكل قاصد وطالب ان الله لا ينظر الى صوركم وأعمالكم
وانما ينظر الى قلوبكم ونياتكم فافقه تعالى بطهر مقاصدنا ويعفو بيوذد وكرمه عن مقاصدنا
(قوله لا يرتفع بأخذها الخ) هو وان كان كذلك الا انه يتقصد الضرر بانلاف ما كان
يأخذه ولا يكلف الله نفسه الا الوسعها فافقه هذا العارف هو المقدور له (قوله ان لا تتغير
الخ) فيه مراعاة لخال الخاطب والافحسن الخلق أعم من ذلك (قوله بل أول الافعال الخ)
أى ولذا قيل لا تنظر القذى فى عين غيرك وانظر الجذع فى عينك تكن عن ذلك الطريق
واتبع السلف بالتوفيق الموفق البر لا يؤذى الذر بل يتأدب مع الكبير ويرحم الصغير
شعر ارحم أخى عباد الله كلهم * وانظر اليهم بعين اللطف والشفقة
وقر كبيرهم وارحم صغيرهم * وراع فى كل خلق وجهه من خلقه
على انه قد يكون العيب المنظور فى الغير من انحراف الذوق عن الاعتدال فمن ذلك يكون
الطمع فى الرجال شعر

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد * وينكر الفم طعم الماء من سقم
(قوله فى حياته الخ) انما اقتصر على ذلك لانه من العاجل المحسوس وهو لا ينافى ثبوت

ظنك بهم لحلت أفعالهم على جهة حسنة كما أشار اليه خبر اذا ظننت فلا تحقق أى بل اول الافعال واجملها على الضرر
احسن الوجوه واما لعدم كمال اشتغالك بنفسك اذ لو كمل لك ذلك واهتمت بعمارة أوقافك كان لك فى ذلك شغل شاغل عن غيرك
فلا تطلع على نقص فيه ولا كمال (وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشؤم فقال) هو (سوء الخلق) فأكبر ما يضر العبد
فى حياته ومعيشته سوء خلقه لان ما يلزم العبد اذا خالف هواه ومصلحته كان فيه شؤم كما أشار اليه خبر ان كان الشؤم فى شئ
ففى المرأة والدار والقرص فاذا كان الشؤم فى الزوج والخالفة لغرض الزوج والدار الضيقة السيئة الحوار والداية العسرة

الاتقياد فهو في سوء الخلق عظم لشدة ملازمته لصاحبه مع احتياجه الى اصلاحه ليستقيم له امر دنياه وآخرته (أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد الأهوازي) رحمه الله (قال حدثنا أبو الحسن الصفار البصري قال حدثنا معاذ بن النسي قال حدثنا يحيى ابن معن قال حدثنا مروان القزاري قال حدثنا يزيد بن كيسان عن أبي

١٩٥

حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله ادع الله تعالى على المشركين قال انما بعثت رحمة ولم أبعث عذابا) فيه دلالة على كمال خلقه صلى الله عليه وسلم فهو انما بعث ليرد الخلق الى الله ويعرفهم فضله عليهم لينشط قلوبهم لطاعته فيسعدوا دنيا وأخرى فلو دعاه عليهم لهلكوا عن آخرهم على ضلالهم قتلهم الدنيا والاخرى

• (باب الجود والسخاء) •

هما عند كثير بمعنى وافر القوم بينهما كما سيأتي بأن السخاء اخراج العبد بعض ما يملكه بسهولة والجود اخراجه أكثر مما يملكه بسهولة والايشار المذكور في الآية الاتية اخراجه جميع ما يملكه بسهولة مع حاجته اليه بحقيقته وتقديرك غيرك على نفسك ومنه بل تؤثر في الحياة الدنيا أي تقسمون العمل لها على العمل للآخرة والآخرة خير وأبقى وقريب مما قاله السخاء والكرم وكل منهما مدح ومطلوب (قال الله سبحانه ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) أي حاجة (أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان) رحمه الله

الضروي الآجل أيضا (قوله انما بعثت رحمة الخ) اعلم ان الرحمة رحمتان رحمة مختصة بوصف النعمة ورحمة مرتبة بوضع الحكمة فالاولى صرف وجود الفضل والثانية قدما زجها حكمه العدل فخال الاولى كمن أدخل الجنة بغير حساب والثانية كمن دخلها بعد نار التطهير فالرحمة المطلقة احسان الربوبية لكل البرية والرحمة الخاصة تكون للنواص على بساط مجالى التحقيق وحينئذ فالرحيم من الخلق من يخلق بوصف الرحمن الحق والمرحوم من العباد من حفظ في الدنيا من العار ووقى في الآخرة من النار

• (باب الجود والسخاء) •

اعلم ان الجود على ما تقدم يشمل الجود بالمال وبالجاه وبالنفس وبالكونين والاخبار ورفع الانواع رتبة لانه خلقه صلى الله عليه وسلم وكل من الجود والسخاء لا يتحلى به الا من كانت نفسه شريفة قانعة قانية في حب الخير رغبة فيما عنده تعالى مما وعده على لسان سيده الرسل صلى الله عليه وسلم ويقال لمن انصف بالجود على طريقة القوم صبيح الوجه وهو عندهم المتحقق بحقيقة الاسم الجواد ومظهر بته واقصق رسول الله صلى الله عليه وسلم به روى جابر انه ما سئل عن شيء قط فقال لا ومن استشفع به الى الله تعالى لم يرد سؤاله كما أشار اليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في قوله اذا كان لك الى الله تعالى حاجة فابدأ المسئلة بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم سل حاجتك فان الله تعالى اكرم من ان يستل حاجتين فيقضى احدهما ويمنع الاخرى والوارث له صلى الله عليه وسلم في هذا النعت هو الاشعث من الاخفاء الذي ورد فيه رب أشعث مدفع بالابواب لواقسم على الله لآبره (قوله وافر القوم بينهما) أي وبين الايشار كذلك على ما يأتي في كلامهم فالفضل مواهب على مقتضى حكمة الباري تعالى (قوله ومنه بل تؤثر في الحياة الدنيا) أي تقسمون الذات العاجلة القانية والخطاب اما للكفرة وعليه فالمراد بايشار الدنيا هو الرضا والاطمئنان بها والاعراض عن الآخرة بالكلية كما في قوله تعالى ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها أولئك وعليه فالمراد بايشار ما هو أعم مما ذكر وما لا يخلو عنه الناس في القالب من ترجيح جانب الدنيا على الآخرة وقوله والآخرة خير وأبقى حال من فاعل تؤثر مؤثرة للتوبيخ أي تؤثر بها والحال ان الآخرة خير في نفسها لكون نعيمها مع كونه في غاية اللذة خالصة من شائبة الغائلة أبدى بالانصرام وعدم التعرض لبيان تذكر نعيم الدنيا بالمنغصات وانقطاعه عما قبل لقاية ظهوره (قوله أي حاجة) أي وسواء كانت مجاعة وغيرها فاذكر أعم مما قاله غيره

(قال أخبرنا أحمد بن عبيد قال حدثنا الحسن بن العباس قال حدثنا سهل قال حدثنا سعيد بن مسلم عن يحيى بن سعيد عن محمد ابن ابراهيم عن علقمة عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السخى أي بماله وجاهه

وبسائر ما طلب منه شرعا (قريب من الله تعالى قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار والفضل) أي بما ذكر (بعد من الله تعالى بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار والجاهل الضعيف أحب إلى الله تعالى من العابد الخليل) لأن الأقل سريع الاتقياء إلى ما يؤمر به من تعلم وغيره وإلى ما ينهى عنه بخلاف الثاني فإنه بخله عصى الله على علم بما يضربه (قال الاستاذ ولا فرق على لسان القوم) في تحصيل ١٩٦ الاحية المذكورة (بين الجود والبصاة) وإن كان بينهما فرق معنوي كما مر وكما يأتي

(ولا يوصف الحق سبحانه بالسخاء) والسماحة (لعدم التوقيف) عليه - ما منه تعالى (وحقيقة الجود) بمن اتصف به (أن لا يصعب عليه البذل) على ما تقدم بيانه (وعند القوم السخاء هي الرتبة الاولى) في البذل (ثم الجود) لانه يشعر بزيادة البذل والسرعة اليه (بعده) تأكيدا لما افادته ثم (ثم الاشارة) فمن أعطى البعض وأبقى البعض فهو صاحب سخاء ومن بذل الاكثر وأبقى لنفسه شيئا فهو صاحب جود والذي قاسى الضرر أو آخر غيره بالبلغة فهو صاحب ايثار كذلك سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول) وتقدم - ان ذلك (قال أسماء بن خارجة ما أحب ان ارد أحدا عن حاجة طلبها مني لانه ان كان كريما أصون عرضه) عن ان يذله لغيري بسؤاله فلا أرده خائبا بعد سؤاله الى (وان كان ثيبا أصون عنه - عرضي) بأن يتكلم في وينسبني الى البخل (وقيل كان بورق المجلد تلتفت في احتفال الرفق على اخوانه)

من تفسير الخصاصة بانها الجاعة (قوله وبسائر ما طلب منه الخ) هو من عطف الاعم وفيه التصريح بكيفية السخاء اذ هو اعطاء ما ينبغي لمن ينبغي على الوجه الذي ينبغي (قوله قريب من الله) أي من رحمته وقوله قريب من الناس أي من محبتهم وميلهم اليه بقلوبهم ومثله يقال فيما بعده (قوله لان الأقل سريع الخ) أي مع ما فيه من الفضيلة المتعدية ثمة (قوله فانه بخله عصى الله الخ) أي وذلك بسبب صدا قلبه المتراكم عليه من ظلمة نفسه ووقوفه مع صور الاكوان فحب بخله عن قبول الحقائق وتجليات الانوار فان رشح هذا الوصف فيه غاية الرسوخ وصل الى الطرمان والجلاب السكلى المسمى رينا وانا المذكور في قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم الآية (قوله ولا فرق على لسان القوم في تحصيل الاحية المذكورة) أي في تحصيل أصلها والافهمى تتفاوت على حسب تفاوت مرتبة الجود والسخاء على ما لا يخفى على ذي بصيرة (قوله والذي قاسى الضرر الخ) ان قلت من أي وجه فضيلة الايثار مع المنع مما يضرب بالنفس وقد ثبت في الخبر ابدأ بنفسك قلت من وجه قوة صبر المؤثر فكأنه حينئذ لا ضرر والحديث فيمن لم يثق بنفسه صبرا (قوله أصون عرضه وقوله بعد أصون عنه عرضي) أي وكل منهما من المقاصد الشريفة العجيبة (قوله يتلطف في ادخال الرفق الخ) أي يستعمل طريق الرفق في حالة مواساة الخلق بالمال بوجه لا يكون معه انكسار نفوسهم (قوله بل يضع الخ) منه يعلم انه جدير بان يكون من المشايخ الموصلين الى الطريقة ومن الاستاذة في فنون الحقيقة فقد قيل الشيخ من علمك بقاله ونهضك بهاله الشيخ من افاد الطالب وفق المطالب الشيخ من كل في ذاته وكل بصقائه الشيخ من اذا حلت جهاء وجدت به القنى عما سواه الشيخ من يسهل في الشهادة والغيب ويظهر لك بسر من العيب الشيخ من ستره الله بحجاب البشرية غيرة على خاصة الخصوصية والاستاذ من وهب المواهب وأراح نفسه من نعت المكاسب الاستاذ اكل من الشج في الاحوال وأعلى منه في المعارف والاقوال الاستاذ من جمع دين الانبياء وتبديل الاطباء وسباسة الملوك واقتصر لغناه الملك والاعلوك الاستاذ له نصريف الصمكين وايضاح التبيين الاستاذ من كل الدوائر وانطوى في نشره الاوائل والاواخر الاستاذ عارف مطلق وسيد سند محقق الاستاذ في الاخلاق حبيب الخلاق فكل أستاذ شيخ ولا يتعكس

بحيث انه اذا عرف منهم حاجة الى شيء فلا ياتهم به على وجه الصدقة خوفا من انكسار قلوبهم وقتد كرههم بل (يضع عندهم القدرهم) مثلا بصورة الامانة (فيقول أمسكوها عندكم حتى اعود اليكم) ثم ينزكهم زمانا (ثم يرسل اليهم) من يقول لهم (انتم من هاهنا حل) فانفقوها فلم يباشروهم بانها صدقة كل ذلك شفقة على قلوبهم وفي ذلك صيانة لئلا يوجه الفقير ورفعة قدره (وقيل لقي رجلا من اهل منبج رجلا من اهل المدينة) المشرقة (فقال من الرجل) أي من اهل أي بلد (فقال من اهل المدينة فقال له) لقد انا نأرجل منكم يقال له الحكيم بن المطلب فأعنا يا فقال له المدي وكيف أعناكم (وما أتاكم الا في جبة صوف)

فقال ما اغنانا جمال ولكنه علمنا الكرم فعاد بعضنا على بعض) اي واسى غنيا فقيرا (حتى استغنيا) كذا اذا الفى غنى النفس
 لغيره ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس وذلك لان من استغنت نفسه بالله ووثق به هان عليه بذل ما في يده في البر
 ومن كثرة ماله ولم يهن عليه بذله ورعما اشتد حرصه على الزيادة فيه فهو فقير فهذا المذنب لما اتى الى منبج ووجد فيها الفقير والغنى
 داهم على غنى النفس فزهد ذو المال وهان عليه بذله وقنع الفقير فاستغنى بما تيسر له فاستغنوا كلهم (سمعت الاستاذ ابا على
 الدقاق يقول للماسي) اي وشي (غلام الخليل) بن احمد (بالصوفية الى الخليفة) وسكنت نفسه الى قوله بأنهم يستحقون القتل بما
 هم عليه من الزندقة (امر بضرب اعناقهم فاما الجنيده فانه تستر بالفقه) نخلي سبيله (وكان يقف على مذهب ابي ثور واما الشمام
 والرقام والنوري وجماعة) غيرهم (فقبض عليهم) للقتل (فبسط النطع اضرب اعناقهم فتقدم النوري فقال له السيف تدوى
 لماذا تبادر فقال نعم) ابادر للقتل (فقال وما يجعلك فقال اوتر على اصحابي بجماعة ساعة) هذا من اشد الايثار فان الايتار قد يكون
 بالمال وقد يكون بالنسكاح وقد يكون باتلاف عضو ومنفعة وقد يكون بالنفس وهو اعظمها (فخبر السيف) بان اتى الله
 الرعب والحيرة في قلبه لما علم صدق النوري (وانتهى الخبر الى الخليفة فرددهم) اي توقف عن قتلهم وردد امرهم (الى القاضي
 ليتعرف حالهم فالتى القاضي على ابي الحسين النوري مسائل فقهية) لينظر اجاهل أم عالم (فاجابه عن الكل ثم اخذ يقول)
 زيادة حسنة تليق بالمقام وهي (وبعد فان لله عبادا اذا قاموا قاموا

١٩٧

بالله) اي باعاقته لا بانفسهم
 (واذا نطقوا نطقوا بالله وسرد
 القاضي) حسنة (ابكي بها
 القاضي) وعرف بها فضله في
 الاصول والفروع (فارسل
 القاضي الى الخليفة وقال ان كان
 هؤلاء زنادقة فاعلى وجه الارض
 مسلم) اي فالتى هم عليه هو
 الحق وهو الاسلام نخلي سبيلهم
 (وقيل كان على بن الفضيل) بن
 عياض (يشترى من باعة المحلة)

كما ان كل مرید تلمیذ ولا ینبیس (قوله ولكنه علمنا الكرم) أي مكان الكرم انما صدر
 منه وأخذ عنه وله الاشارة بخبر الدال على الخبر كقاعله (قوله هان عليه بذل ما في يده
 في البر) أي ورضي بكل شيء تيسر له وان قل (قوله فانه تستر بالفقه) أي اتخذ سائرا
 لحاله الباطني (قوله واما الشمام الخ) أي فكانوا ممن كمل الله لهم مقام الرضا والتسليم
 لما يجزيه العلم الحكيم ولذلك قبض الله لهم النوري وثبت منه القدم فآثرهم بالحياة
 والقتل تقدم ووفق السيف فكان السبب في براءة الاشراق وألهم القاضي
 الامتحان فكان في الحقيقة احسان وهكذا حال من تجرد عن نفسه ورجع الى الله
 حيث يجازيه بالوقاية من شر ما سواه (قوله فقال هؤلاء من لوازم الخ) أي وعمل الجبر الخلق
 عيال الله وأحبهم اليه انفعهم لعياله (قوله وأراد بالوصيف التي كرم) هو الظاهر

جمع بائع أي من البائعين في الحارة القريبة من منزله (فقبل له لودخلت السوق) البعيد عن منزلك (فاسترخست) أي فاستترت
 بارخص مما تشترى من المحلة لكان انفع لك (فقال هؤلاء من لوازم بقر شارب منقعتنا) لهم وفضلنا عليهم فاذا مضينا الى السوق
 وتركناهم فاتهم مرادهم وفيما تاله كرم النفس وقلة الحرص على طلب الزيادة وعلى تفجع الناس المطلوب شرعا واهدامت
 الشرع من تلقى الركب كان ومن يبع حاضر لباد وقال دع الناس يرزق الله بعضهم من بعض كل ذلك للتوسعة على الخلق
 واتقاع بعضهم من بعض (وقيل بعث رجل الى جبله) بن حميم (بجارية) هدية (وكان) اذذاك (بين اصحابه فقال قبيح ان
 اتخذها لنفسه وانتم حضوروا كره ان اخص بها واحدا) منكم لان الهدية في العرف لمن حضر (وكلكم له حق وحرمة
 وهذه) الجارية (لا تحتل القسمة وكانوا ثمانين) نفسا (فامر لكل واحد) منهم (بجارية او وصفت) يشتريه وهذا يدل
 على كرم نفسه وسهولة اخراج الدنيا عليه والوصف الخادم ذكر (وقيل عطش عبدة الله بن ابي بكر يوم في طريقه فاستسقى) ماء
 (من منزل امرأة فخرجت له كوزا من ماء وقامت خلف الباب وقالت تصوا عن الباب وليأخذ بعض عملكم فاني امرأة
 من العرب ماتت حادي منذ أيام فشرى عبدة الله الماء وقال لغلامه ايجل اليها عشرة آلاف درهم) اعانة لها فقهرت انه يشتري بها
 (فقال) له (سبحان الله تعزني)

ففهم انها ما رصيت بذلك وانما الكونها من العرب لا نواجه بمثلها (فقال) لغلامه (احمل اليها عشرين الف درهم) فزادتهما
بحسب ما فهمته (فقال له اسأل الله تعالى) لك (العافية) مما ابتليت به من العسيرة (فقال) لغلامه (يا غلام احمل اليها ثلاثين
الف درهم فردت الباب وقالت) له بناء على ما فهمته من انه يسخر بها (أف لك تحمل اليها ثلاثين الف درهم فاخذتها) فشاغ
ان عبيد الله ارسل اليها ثلاثين الف درهم وكانت ذات شرف في نفسها وبيتها فزاد شرفها بالمال (فأأمنت حتى كثر خطاؤها)
ورغبوا في نكاحها وفي ذلك دلالة على كرم عبيد الله وحسن نيته وعدم تأثره بما قبلته به (وقيل الجود اجابة الخاطر الاول)
لانه لو لم يجب الخلف على صاحبه تغيره فيما عزم عليه (سمعت بعض اصحاب ابى الحسن البوشنجي رحمه الله يقول كان ابو الحسن
البوشنجي في الخلاه) يقضى حاجته فوقع في خاطره أن فقيرا يعرفه محتاجا الى قميص (فدعا تلميذه الى وقال له انزع عن هذا القميص
وادفعه الى فلان فقيل له هلا صبرت) الى فراغك من قضاء حاجتك (حتى تخرج من الخلاه فقال لم آمن على نفسي) من ان يكون
مبيبا (ان يتغير على ما وقع لي من ١٩٨ التخلي عنه بذلك القميص) فاستجلبت بالزرع والدفع ليمعذروا وجوعها

وبرحمه عطفه على الجارية بناو (قوله اجابة الخاطر الاول) اعلم ان الخواطر وادوات
حق وطوارق باطل فان وردت بتزيه الحق وتوحيد فرباني وان حرك أنواع الطاعة
فلكى والوارد الباطل ما يرد باضطراب ومسارة لأنواع المعاصي ومثله شيطاني فان
طرق بغرض وجهة معينة فنفسى والحاصل ان الوارد يرد من حضرة اسمه القهار ولهذا
يجب الاوصاف والآثار وهو يكون للسالك مع الاوراد ولاهل العناية بلا اختيار
ولا مراد فهو ما أفاد القوائد وعلم غرائب القرائد وتحصل من كلامه ان سرعة
اجابة الخاطر الاول من أمارات الجود (قوله فدعا تلميذه الخ) اعلم ان التلميذ والمريد
حقيقته على مصطلح القوم هو من فئت حظوظه النفسية وخذت شهواته البشرية
فقام بمرسوم الآداب بعد تصحيح مقام المتاب فهو الميت في حضرة أستاذه المنفصل
بأمره من مراده القائم بمقام التجريد على نفسه بغاية التشديد فهو حينئذ طالب
للإفادة مع البقاء على العادة يحضر ويغيب ويخطئ ويصيب غير ان التلميذ الحرير
دائما بقصد التحرير فهو اذا بين النجباء قد يفوق الالباء (قوله فقال اني لأطعم
أضيائي الغاب) فه ان الغاب لا خير فيه وهو كذلك ولا سيما ما يبيت فيها من شأنه انه
بصدأ من الاواني (قوله أيها الركب اللثام الخ) سهاهم بذلك لانهم يذلو في مقابلة
أكرامهم مائة دينار وهو مما ينافي الكرم عنده (قوله صوفي وله باب بيت مقفل الخ)

وهذا غاية الجود (وقيل لقيس بن
سعد بن عباد هل رأيت احدا
أضنى منك فقال لنعم نزلنا بالبادية
على امرأة) كان زوجها غائبا
(فحضر زوجها) بعد نزولهم
(فقال له انه) قد نزل بك ضعفا
بغناء بناقة وفحرا) لهم (وقال)
لهم بعد طبعها) شأنكم بها قلنا
كان بالغدجا بناخرى وفحرا وقال
لهم بعد طبعها) شأنكم بها قلنا
كيف فحسرت لناو) ما أكلنا من
التي فحسرت لنا الباردة الا اليسير
فقال اني لأطعم أضيائي الغاب
بالمجعة وبالموحدة المشددة اى
البائت (فبقينا عنده) في الضيافة
(يومين او ثلاثة) وكان ذلك في

الشتاء (والسما تظطر وهو يفعل كذلك) اى مثل ذلك الفعل المذكور (فلما أردنا الرحيل) من عنده وكان الرجل اى
اذننا غائبا (وضعه مائة دينار في بيته) يمتان بها على شأنه (وقلنا للمرأة) ادفعيها له (اعتذرى لنا اليه ومضينا) الى جهة
مقصدا (فلما منع النهار) بتخفيف التاء اى ارتفع وسرنا زمانا (اذا نحن برجل) فارس (يصبح خلقنا قفوا أيها الركب اللثام
اعطيتوني عن قرأى ثم انه خلقنا وقال) لنا (لنا خلدنا ولا طعنكم برحى هذا فاخذناه) منه (وانصرف عنا فانشأ يقول
واذا اخذت ثواب ما أعطيتك • فكفى بذلك لنا تل تكديرا) في ذلك دلالة على الكرم من الجانبين (سمعت الشيخ
أبا عبد الرحمن السلي رحمه الله يقول دخل ابو عبد الله الروذباري دار بعض اصحابه فوجد غائبا عنها (وباب بيت له) بها (مقفل
فقال) منكرا عليه (صوفي وله باب بيت مقفل) اى لا ينبغي لصوفي ان يكون عنده حرس على الدنيا ولهذا قال (أكسروا القفل
فكسروا القفل وأمر بجميع) اى باخراج جميع (ما وجد في الدار والبيت وانفذه) اى اخرجوه وارسلوه الى السوق فنقلوه
(وباعوه واصطروا وقتا) لهم (من الثمن) الذي باعوا به (وقعدوا في الدار) لو توهمهم برضا صاحبها بذلك ومحبة لهم وشكره لله تعالى
على ما من به عليه من عدم اعتبار الدنيا عنده (فدخل صاحب المنزل) فوجدهم فيه (ولم يمكنه ان يقول شيئا) مع سروره بذلك

(فدخلت امرأته بعد هم الدار) أي بعد أن دخلوها وفعلا ما فعلوا (وعليها كساء) وأعلمها زوجها بما جرى وبين الداخل عليهم (فدخلت بيتا) من بيوت الدار (ورمت) لهم (بالكساء) الذي كانت ملتصقة به (وقالت يا أصحابنا هذا) أيضا (من جملة المتاع) الذي في الدار (فبيعوه) وكلوا بتمنه وقد سكم وفي نسخة فبيعوها بتأنيث الكساء باعتبار أنه ملصقة لامرأة (فقال الزوج لها) ليعرفهم فضلها (لم تكلف هذا باختيارك) فقالت له اسكت مثل هذا الشيخ يباسطنا ويحكم) ويدل (علينا) ويتصرف في أموالنا (ويبقى لنا شيء نذكره عنه) وقال بشر بن الحرث النظر إلى الجليل) على نفسه وغيره (يقسى القلب) لقساوة قلبه فيؤثر في قلب الناظر إليه ما يتصوره منه فيصير من حزنه (وقيل مرض قيس بن سعد بن عبادَةَ فاستبطا أخوانه) في العبادَةَ (فسال عنهم فقيل له) وفي نسخة فقالوا (أنهم يستحبون) من عبادتك (عمالك عليهم من الدين) الذي لك باقراض وغيره (فقال أخوئاه ما لا يمنع الأخوان من الزبارة) والعبادة (ثم أمر من) وفي نسخة مناديا (ينادي من كان أقبس عليه دين فهو منه في حل فكسرت عتبته) وفي نسخة عتبة بابيه (بالعشي لكثرة من عاده) في ذلك دلالة على صدقه وزهده في الدنيا وهو أنما عليه (وقيل لعبد الله بن جعفر أمك تبذل) أي تعطى (الكثير إذا سئلت ونضن) أي تبخل (في القليل إذا أوجرت) أي شوجت (فقال اني أبذل مالي وامن بعقلي) وقيل خرج عبد الله بن جعفر إلى ضيعة ففزل على نخيل قوم) فيها الاستطالال بها والغيره (وفيها غلام أسود يعمل فيها) بالسقي وغيره فينما هو في عمله (إذا أتى الغلام) أي جى له (بقوته) ثلاثة أقراص (فدخل كلب الحائط) ١٩٩ أي غبط الخيل (ودنا من

الغلام) لما رأى الأقراص فرأى به أثر الجوع (فرمى إليه الغلام بقرص فأكله ثم رمى إليه بالثاني والثالث) لما رآه منشوقا جاعا (فأكله) أي مارماه إليه وفي نسخة فأكلها (وعبد الله بن جعفر يتكسر إليه) فتعجب منه (فقال له يا غلام كم قوتك كل يوم قال ما رأيت قال فلم آتت) به (هذا الكلب قال ما هي) أي هذه الأرض (بارض كلاب) غير (انهباء) تبع الناس (من مسافة

أي ولذا قيل من أقبح القبح صوف شحيح (قوله ورميت لهم بالكساء الخ) أي لاجل إثارهم على نفسها وهم من أقوى الجود فرضى الله تعالى عنها وعن زوجها ومن ضحواضهم وسلك سبيلهم (قوله ويبقى لنا شيء نذكره) أي وذلك لا ينبغي (قوله النظر إلى الجليل الخ) هو من المبالغة في الزجر عن مصاحبة خشيعة التأثر بتمنه (قوله في ذلك دلالة على صدقه) أي وعلى أنه ينبغي للإنسان أن يزيل أسباب الحيا منه وأسباب الوحشة بالاولى من ذلك (قوله فقال اني أبذل مالي الخ) أي وذلك من أدلة قوة العقل (قوله غير أنه جاء بهما الخ) أي فاشبهه النزول فكان من حقه الأكرام (قوله وفي ذلك دلالة على كرم عبد الله الخ) أي وعلى إثاره الغلام الكلب على نفسه المعلوم منه بالاولى إثاره أخوانه المؤمنين (قوله حتى احتاج الخ) أي وفي ذلك كسر قلبه ونوع ذل له نشأ كل منهم من تقصيري بعدم البحث عن حاله (قوله وقال مطرف الخ) تأمل مثل هذا منه مع أخلاق خاصة أهل زماننا فضلا عن عامتهم فلا حول ولا قوة الا بالله (قوله وقيل أراد رجل الخ)

بعيدة) ورأيت اليوم (جائعا فذكرت رذته) قال فما أنت صانع فقال له أطوى يومي هذا فقال عبد الله بن جعفر (في نفسه) أألام على السقاء ان هذا) الغلام (لا سخي مني فاشترى الحائط) أي حائط الخيل (والغلام وما فيها) أي الخيل وحائطها (من الآلات فاعتق الغلام) أو لاصير حرايمك (ووهبها له) وفي نسخة ووهبها منه فلما آثر الغلام الله بالكل حوله قلب عبد الله حتى حصل له كل هذا الخير فما عامل الله أحد بصدق غيب وفي ذلك دلالة على كرم عبد الله بن جعفر (وقيل أتى رجل صديقا له ودق عليه الباب فلما خرج إليه قال له لماذا جئتني قال) جئتك (لاربعمائة درهم دين ركبتني فدخل الدار ووزنه) من ماله (اربعمائة درهم وأخرجها إليه ودخل الدار باكيًا فقالت له امرأته) ظننا من ان بكاءه على كثرة الدراهم التي أخرجها (هلا تعلق) واعتذرت للرجل وامسكتها عنه (حين شق عليك الاجابة فقال) لها ما هذا الذي أبكى عليه (انما أبكى لاني لم أتفقده) حاله حتى احتاج إلى مفاصتي به) أي بجمله وهذا غاية الكرم والجود حيث اعطى الكثير وتأم من التقصير (وقال مطرف بن الشخير) لاصحابه (إذا أراد أحدكم مني حاجة فليرفعها) إلى (في رقعة فاني أكره ان أرى في وجهه ذل الحاجة) يسألني مباشرة فيه دلالة على كرمه واستحيائه من سؤال السائل وإشارة إلى أنه لو أمكنه الاطلاع على حوائج اصحابه بدون ما ذكره لاضاها ولم يصوجهم إلى رفع رقعة (وقيل أراد رجل ان يضار عبد الله بن العباس) حسد الماشاع من كرمه وصحائه وذلك بان يعجزه ويرى عليه هذه النعمة الشريفة

(فأق) في غنله منه (وجوه البلدة) أي أعيانه (وقال لهم يقول لكم ابن العباس تغذوا تعتدوا اليوم فاقوموا فاقولوا) (لهم) (ما هذا فاجابوا) (فهم القضية فامر) (وكلامه) (بشراء القوا كفي الوقت وأمر بالخبز والطبخ وأصلح) (لهم) (أمر) (بليق جسم) (فما فرغوا من أكل القوا) (كحق تهيأت بقية الاطعمة فقدمها اليهم) (فلما فرغوا) (من أكلها) (قال لو كلاته أموجود لنا كل يوم هذا) (أي هل يأتي في دخلنا كل يوم مثل ما اتفق اليوم) (فقالوا نعم فقال) (لهم) (فليستغذوا هؤلاء كلهم) (أي مروا هؤلاء فليستغذوا) (عندنا كل يوم) (فقابل الحاسد بتقيض قصده فاراد ان يتقص درجته فرفعها الله) (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلي رحمه الله يقول كان الاستاذ أبو سهل الصعلوكي يتوضأ يوماً في صحن داره) (من قمعة) (فدخل اليه انسان وسأله شيئاً من الدنيا ولم يحضره شيء) (يعطيه له) (فقال له) (اصبر حتى افرغ) (من وضوئي) (فصبر فلما فرغ قال له خذ القمعة واخرج فاخذها وخرج ثم صبر حتى علم انه بعد) (وأيس من ان يلحقه احد) (فضاح وقال دخل انسان) (على) (وأخذ القمعة) (يوهم انه اختلسها) (فشوا خلفه فلم يدركوه وانما فعل ذلك) (أي اوهمهم اختلاس القمعة) (لان اهل المنزل كانوا يلومونه على كثرة البذل وسعته) (ايضا) (يقول وهب الاستاذ أبو سهل الصعلوكي) (جنته من انسان في الشتاء) (مع احتياجه اليها) (وكان يلبس) (بدلها) (جبة القساء حين يخرج الى التدريس) (مع انها تزدري بقدره) (اذ لم يكن له جبة أخرى فقدم الوفد المعروفون من فارس فيهم من كل نوع امام من الفقهاء والمساكين والصويين فارسل اليه صاحب الجيش أبو الحسن وأمره بان يركب للاستقبال) (للفرد) (فلبس دراعة) (بضم المهملة) (فوق تلك الجبة التي للنساء) (وركب فقال ٢٠٠ صاحب الجيش انه يستخفي) (ولم يجعل نفسه حرمه) (امام البلد

يركب في جبة النساء) (ويأتي بها من اقبل علينا من العلماء) (ثم انه ناظرهم اجعين) (ظهر كلامه على كلام جبههم) (وارتفع عليهم) (في كل فن) (تكلما) (معهم فيه قتيبن ان حرمة دينية) (لادنيوية وان درجته علمية) (وقلبية لا قلبية) (وسمعه) (ايضا) (يقول لم يناول الاستاذ أبو سهل احداً شيئاً يده) (على وجه

انظر ذلك مع انه من الكبار وان كان لا يبعد على المسود مثله (قوله فرفعها الله) (أي على جرى إعادة الالهية في المسود مع الحاسد والله أعلم) (قوله وانما فعل ذلك الخ) (أي ولا مثال الامر باخفاء الصدقة) (قوله امام البلد) (أي المقدم على أهلها يركب الخ) (أي ومثله لا يليق به ذلك وان كان يبقى النظر في غنله صاحب الجيش عن التفتيش عن السبب في ذلك) (قوله قتيبن ان حرمة دينية الخ) (أي ومثله هو الانسان اذا المرء تحت طي لسانه لا تحت طيلسانه) (قوله والعلياهي المنفقة) (العلو والسفل معنوى وافقه الخارج أو لا فنامل) (قوله وفي ذلك دلالة على فضيلته) (أي بواسطة مناجاة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم) (قوله ولكن قدمي الى القاضي الخ) (أقول وذلك من أعلى مراتب الجود والكرم) (قوله فاعطاء خمسين الف درهم الخ) (غير بعيد ذلك من مثله رضى الله

الصدقة (و) انما (كان يعارحه على الارض لياخذها لا تخد من الارض) (لكمال زهده في الدنيا وقلة تعالى

كدره في عبته) (وكان يقول الدنيا اقل خطراً) (أي قدراً) (من ان أرى لاجلها يدي فوق يدا احد) (فانا فعل ذلك حتى لا تكون يد الاخذ سفلى) (وقد قال صلى الله عليه وسلم اليد العليا خير من اليد السفلى) (والعلياهي المنفقة والسفلى هي الاخذة ثم يرتفع قدره في كونه منقاة الحقايرة الدنيا في عبته ولم يكن عليه ان تكون يده فوق يدهم يأخذ صدقته ويد الاخذة سفلى يده وفي ذلك دلالة على فضيلته وكمال جوده وخصائه وزهده في الدنيا) (وقيل كان أبو هريرة نذر جهه الله احد الكرام فقدمه بعض الشعراء) (بقصيدة) (فقال ما عندي ما أعطيك ولكن قد مني الى القاضي وادع على عشرة آلاف درهم حتى اترك بها ما احببتي فان أهلي لا يتركوني مسجوناً ففعل ذلك فلم يس حتى دفع اليه عشرة آلاف درهم وخرج من السجن) (في يومه) (وانما اترم هذا المال العظيم مكاناً ثلث مده كما جرت به عادة العرب وخشية ان تطفه النقيصة في كونه لم يكافي مادحه) (وقيل سأل رجل الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه شيئاً من الدنيا) (فاعطاه خمسين الف درهم وخمسة مائة دينار وقال انت جهمال يصحله) (أي ما عطيتك) (لك فاني جهمال فاعطاه) (أي الجهمال) (طيلسانه وقال يكون كراه الجهمال من قبلي) (في ذلك دلالة على ان الحسن دفع للسائل جميع ما له من النقد ليل ان دفع للجهمال طيلسانه اذ لو كان عنده من النقد ما يعطيه في أجرة الجهمال يعطيه طيلسانه أجرة

(وَسَالَاتُ امْرَأَةٍ) فقيرة (التي بن سعد سكرحة عمل فامر لها بزي من عمل فقيل له في ذلك) أي انهم اطلبت شيئا قليلا فاعطيتهم
هذا كله (فقال انها سألت على قدر حاجتها ونحن نعطيها على قدر نعمتنا) أي نعم الله علينا لنخلق بخلق الله تعالى فإنه يعطي الحسنه
اذا هم المصديق البر فان عملها اعطاه عشرة أمثالها الى سبع مائة والله يضاعف لمن يشاء (وقال بعضهم صليت في مسجد الاشعث
ابن قيس) بالكوفة الصبح اطلب غريما الى فلما سلت من الصلاة (وضع بين يدي كل واحد حلة ونعلين) وفي نسخة ونعلان والحلة
ثوبان يؤتزربا حدهما ويرتدي بالآخر (وكذلك وضع بين يدي) مثل ذلك (فقلت ما هذا فقالوا ان الاشعث قدم من مكة) فامر
بهم هذا (فهذا اهل جماعة مسجده فقلت انما جئت اطلب غريما الى ولست) من جيرانه فليست (من جماعة فقالوا هو اسكل من
حضر) وأنت قد حضرت في ذلك دلالة على كرم الاشعث (وقيل لما قربت وفاة الشافعي رضى الله تعالى عنه قال مروا فلانا
يفسلي وكان الرجل غائبا فلما قدم أخبر بذلك فدعا بتذكرته) أي بدفتر الشافعي (فوجد عليه سبعين ألف درهم دينافقضاها
وقال هذا غسلي اياه) في ذلك دلالة على فراسة الشافعي في هذا الرجل وعلى كرم الرجل وسرعة تقطنه لان الشافعي من الائمة
فلا يرضى عن نفسه له الامن كان متصفا بالفضل والدين ولما عدل عنه ومال الى اهل الكرم المتسعين في الدنيا وبلغ الموصى
له بغسله ذلك ظهر له ان مراد الشافعي بغسله طهارته من المطالبة بدينه وانه اهل لذلك واختاره له فنظر في دفتره فاذا عليه سبعون
الف درهم فقضاها عنه (وقيل لما قدم الشافعي رضى الله عنه من صنعاء الى مكة كان معه عشرة آلاف دينار فقيل له تشتري بها
قنية فضرب خيمته خارج مكة وصب الدنانير فكل من دخل عليه كان ٢٠١ يعطيه قبضة قبضة فلما جاء وقت

الظهر قام ونفض الثوب ولم يبق
منها (شيء) وقد فعل الشافعي بذلك
ما أشعر عليه به فاشترى بالدنانير
قنية لان ما يشتري للقنية هو
ما يشتري للانتفاع به دنويا كان
أو آخرى ووقد اختار الاخرى
وشتان ما بين قصور الجنة والدنيا
وخدمهما واثابهما وأمرهما
وأشجارهما وغيرهما وفي ذلك

تعالى عنه كيف هو بوضعة محمدية ونتيجة علوية فالكرم انما يتلقى من قبله (قوله
وفي نسخة ونعلان) أي والتسعة ان هجعتان كما هو ظاهر ان له اطلاع والمأم (قوله وعلى
كرم الرجل) أي وعلى حل كسبه وماله كما هو اللائق بنظر مثل هذا الامام رضى الله تعالى
عنه (قوله قنية) أي شيئا تقتنيه لاجل الانتفاع به (قوله وقد اختار الاخرى) أي
ايشاء ما يبقى على ما يبقى (قوله والافكيف الخ) أي الاثقل انه ليس بطاعة بل قلنا انه
طاعة فكيف الخ (قوله وقيل بكى أمير المؤمنين الخ) تأمل تأثره وتضرره من عدم وجود
الضعيف بالتضرر من وجوده باعتبار حال اهل زمانا تتحقق تأخر الزمان وفقد اهل
الاحسان قاله تعالى يعوضنا خيرا (قوله ان يأتي منهم) أي بل عليه ان يقوم على

٢٦ يج ت دلالة على زهد الشافعي رضى الله عنه (وقيل خرج السري يوم عيده فاستقبله رجل كبير الشان
فسلم السري عليه سلاما ناقصا) بان قبض نفسه عن البشر له واظهر الرجل له البشر (فقيل له هذا رجل كبير الشان فقال
قد عرفته ولكن روى مسندا انه اذا التقى المسلمان قسعت بينهما مائة رحمة تسعون لابسهما فاردت أن يكون معه الاكثر)
رغبة له فيما يعظم نفعه الاخرى والتبسم من حيث هو ليس هو بطاعة والافكيف أثر به مع ان الاشارة به مكروه واعلم أثره
به لان امساكه عنه لا يستلزم بشر الآخر وان كان الظاهر انه فهم منه ذلك (وقيل بكى أمير المؤمنين على بن أبي طالب
رضي الله عنه يوما فقيل له ما يبكيك فقال) مع كمال زهده في الدنيا وانفاقه بجميع ما في بيت المال (لم يأتي ضيف منذ سبعة
أيام و) أنا (أخاف ان يكون الله تعالى قد أهانني) ونقص درجتي (و) قد روى عن أنس بن مالك رضى الله عنه انه قال زكاة
الدار) أي بركتها وغناها (ان يتخذ فيها بيت للضيافة) لان اهل الدار لابد ان يحتجوا عن الضيوف غالبا والمراد ان
البركات والخيرات انما تنمو في الدار اذا تكررت عليها الضيوف (وقيل في قوله تعالى هل اتاكم دين ضيف ابراهيم
المكرمين) ما سبب وصفهم بذلك (قبل قيامه) عليه السلام (عليهم بنفسه) لا بوكلائه (وقيل) انما كانوا مكرمين
عنده (لان ضيف الكرم كرم وقال ابراهيم بن الجشد كان يقال أربعة لا ينبغي للشریف) أي شريف الهمة الطالب
لعالى الامور (أن ياتضعتن

وان كان أميرا قيامه من مجلسه لايه) لان ذلك يزيد شرفه عند الله وعند الخلق (وخدمته لغيره) لانهم اندل على
 كمال شرفه وشدة رغبته في التقدير (وخدمته لعالم يتعلم منه) وليقتدى به غيره ولانها كمال في درجته وتعمل العالم على
 ان يحضه بقوائده (والسؤال عما يعلم) مما يطلب منه شرعاً لانه اما واجب او مندوب (وقال ابن عباس رضي الله عنهما
 في قوله تعالى ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعاً أو اشتاتاً انهم كانوا يخترجون) اي يرون الحرج اي الاثم (في ان يأكل
 احدهم وحده فخصر لهم) بالآية (في ذلك) توسعة لهم فنفت عنهم الحرج والجناح في اكلهم مجتمعين أو متفرقين (وقبل اضاف
 عبد الله بن عامر بن كريز رجلاً فاحسن) هو وعلمانه (قراء) بحسن القول والفعل له ولبن معه (فلما أراد الرجل ان يرحل
 عنه لم يعنه علمانه) فاستكر الرجل منهم ذلك ورآهم مياميناً لما فعلوه معه عند قدومه عليهم (فقبل له) اي ابعده الله (في ذلك)
 اي ما السبب فيه (فقال عبد الله انهم) وفي نسخة لانهم (لا يعينون من يرحل عننا) لم يهتم لدوام اقامته عندهم وكرهتهم
 لرحيله عنهم وهذا غاية في الكرم (انشد عبد الله بن بكير الصوفي قال انشدنا المتقي في معناه
 اذ اترحت عن قوم وقد دروا * ٢٠٢ على (أن لا تفارقهم فالراجلون هم) اي القوم فكان القوم

هم الراجلون لكرهتهم ارحاله
 من وطنهم وفي ذلك تعريض على
 ان لا تدع من نزل بك يرحل عنك
 وأنت متأكد من بقاءه عندك
 فان ذلك من الكرم (وقال عبد
 الله بن المبارك سقاء النفس عما
 في ابدى الناس) اي عدم طلبة
 منهم وعدم الرغبة فيه وهو الزهد
 في الدنيا (أفضل من سقاء النفس
 بالبدل) لما في يدها فالزهد في الدنيا
 أفضل من بدل ما في اليد (وقال
 بعضهم دخلت على بشر بن الحرث
 في يوم شديد البرد وقد تعرى من
 الثياب) ما يدفع عنه من ألم البرد
 ودفعه الى فقير (وهو ينفض)

نفسه حتى تتخلى بذلك لانه يزيد الشريفة شرفاً في دينه وفي أخواه (قوله فقال عبد الله
 انهم الخ) اي لان العبيد على ما تهوى ساداتهم غالباً (قوله أفضل من سقاء النفس الخ)
 هذا مرجعه الى الخلاف في الغنى الشاكر والفقر الصابر أيهما أفضل والذي عليه
 الفقهاء الاول والصوفية الثاني ولكل وجهة هو موليها

• (باب الغيرة) •

اعلم انها هي كراهية مشاركة الغير فيما للنفس فيه حظ من مال أو جاه أو غيرهما وهي بهذا
 المعنى مذمومة لانها لا تنشأ الا عن نحو الحسد كحب الرياسة اما اذا كانت الغيرة للعق تعالى
 بان لا يرضى العبد من قلبه ان يعيل الى غير ما يرضيه تعالى فهي مدحوة ومطلوبة وهذا
 كما اذا أسندت الغيرة للعبد أما اذا أسندت للرب تعالى فالمراد منها ارجاع العبد الى
 ما يرضيه عند صدور التفاته الى غيره غير علمية وحفظاً له (قوله هي سقوط الاحتمال)
 أي التحمل وما عطف عليه تفسيره وقوله وصيق الصدر عن الصبر اي على مشاركة الغير فيما
 فيه حفظه (قوله وهي ان لم تكن في مباح) أي فيما خيره فيه الشارع المكلف فعلاً أو تركاً
 وقوله فهي مذمومة اي لان منشأها اما الحسد وما حب الرياسة وهما مذمومان (قوله
 لا تمنعوا اما الله الخ) هذا باعتبار ما كان والافيجب الا تمنع من مجامع الرجال

مطلقاً

من البرد (فقلت) له (يا أبا نصر الناس يزيدون في الثياب في مثل هذا اليوم وأنت قد نقصت)

منها (فقال ذكرت الفقراء وما هم فيه) من البرد (ولم يكن لي ما أو أسهم به فاردت ان أوافقهم بنفسى في مقاساة البرد) بان اخرجت
 من ثيابي ما كان يدفع عنى ألم البرد لفقير ولم أقدر ان اعهم فوافقهم بان قاسيت ألم البرد مثلهم وفيه دلالة على كمال ايتاؤه
 بما يحتاجه (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلي رحمه الله يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت الدقاق يقول ليس السقاء
 أن يعطى الواحد) الشيء (المعدم) له (انما السقاء ان يعطى المعدم) للشيء (الواحد) له بان يتركه اذا أتاه بان لا يقبله منه
 كما هو طريقة ابراهيم بن ادهم فانه انما كان يأكل من عمل يده من حراسة البساتين وغيرها مما عرف حاله

• (باب الغيرة) •

هي سقوط الاحتمال وصيق الصدر عن الصبر ويقال غير ذلك كما ساقى وهي ان لم تكن في مباح
 فهي مذمومة ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا ما الله مساجد الله وان كانت في مباح فهي مدحوة ومطلوبة (قال الله
 تعالى قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن) اي علانياتها وباطنها

وانما حررها الغيرة كما ساق (اخبرنا أبو بكر محمد بن احمد بن عبدوس المزكري رحمه الله قال اخبرنا ابو احمد حمزة بن العباس البزاز
 ينادي قال حدثنا محمد بن غالب بن حرب قال حدثنا عبد الله بن مسلم قال حدثنا محمد بن القنبر عن ابراهيم الهجري عن أبي
 الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحد اغبر من الله ومن اجل (غيرته حرم الفواحش
 ما ظهر منها وما بطن اخبرنا علي بن احمد الاهوازي رحمه الله قال اخبرنا احمد بن عبيد الصغار قال حدثنا علي بن الحسن بن يثرب
 قال حدثنا عبد الله بن رجاء قال اخبرنا حرب بن شداد قال حدثنا يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة ان ابا هريرة رضي الله عنه حدثهم
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يغار وان المؤمن يغار وغيرة الله تعالى على عبده المؤمن (ان يأتي العبد المؤمن
 ما حرم الله تعالى عليه) ويعد الله عنه ذلك ويحميه عنه ولا يرضاه الله (والغيرة كراهية مشاركة الغير) أي كراهية من قامت به
 الغيرة مشاركة غيره في حقه كان يكره الرجل مشاركة غيره له في درجته قيل وينشأ من ذلك اقسام الناس اربعة اقسام قوم
 لا يغارون على شيء اصلواهم الذين لا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يغارون على بعض المحرمات كالديوث والقواد وقوم يغارون
 على كل شيء حتى على ما امر الله به مما هو من نوع الحسد وقوم يغارون ٢٠٣ على ما امر الله به دون ما حرمه
 فيكروهون العبادات ويحبون
 الفواحش وقوم يغارون على
 ما يكرهه الله ويحبون ما يحبه وهم
 اهل الايمان وقد يتوقف في تسمية
 بعض ذلك غيرة (واذا وصف الحق
 سبحانه بالغيرة) على عبده (فغناه انه
 لا يرضى بمشاركة الغير معه فيما هو
 حقه تعالى من طاعة عبده)
 فهو تعالى يصرفه عنه ويحميه
 عن الوقوع فيه (حكى عن السري
 السقطي انه رأى قين يديه اذا
 قرأت القرآن جعلتا يذرا وبين القين
 لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا
 فقال السري لا صحابه أتدرون

مطلقا لما يترب على اجتماعهم معهم من القتن (قوله وانما حررها الغيرة) المراد الحكمة
 المنع من الفعل أو الترتك (قوله ان الله يغار الخ) المراد عدم وضائه تعالى ومنه من
 الشيء كما هو ظاهر (قوله والغيرة كراهية الخ) هذا المعنى يتم غيرة الحق وغيرة الخلق كما هو
 واضح (قوله كان يكره الرجل الخ) فيه انه قاصر على غيرة الخلق المذمومة (قوله وينشأ
 من ذلك) أي من وجود الغيرة وعدمها (قوله والقواد) عطفه على ما قبله من عطف الاعم
 (قوله حتى على ما امر الله به) أي فلا يفعلونه وذلك لما قام عندهم من الحسد (قوله وقد
 يتوقف الخ) أي لان حقيقة الغيرة كراهية مشاركة الغير وذلك يقتضي قيام المفاومة
 بالشخص ذي الغيرة (قوله فهو يصرفه عنه) أي لسبق عنايته به أما غيره فلا يصرفه بل
 يعاقبه على الفعل وسجان من له الحكمة البالغة (قوله هم الذين ربط الحق الخ) منه يعلم
 ان الامر من الله والى الله فلا حول ولا قوة الا بالله وقوله مثقلة الخ لان أي مثقلة
 هي الخذلان (قوله وانشدوا انما صب الخ) هو قريب مما قاله الاستاذ غير انه فيه جرى
 على ظاهر الحال من نسبة الفعل للمكلف (قوله هو سقيم) أي بالسقم المعنوي لمرض
 همته وضعف سريره عن الحقوق باهل العنايات (قوله يقول كان لي بداية حسنة الخ)

ما هذا الجواب هذا الجواب الغيرة ولا احد اغبر من الله تعالى (قال المولى) ومعنى قوله هذا الجواب الغيرة يعني انه لم يجعل الكافرين
 اهلا له رافة صدق الدين بل ابعدهم عنه ارادة شقاوتهم (وكان الاستاذ ابو علي الدقاق رضي الله عنه يقول ان اصحاب السكل
 عن عبادته تعالى هم الذين ربط الحق باقدامهم مثقلة الخذلان) يعني ربط اقدامهم بثقلات الخذلان عن العبادة بحيث يقنونها ولا
 يجدون عليها مونا (فاختاراهم البعد عنه) تعالى (فاخرهم عن محل القرب ولذلك تأخروا) عن خدمته تعالى (و) في معناه (انشدوا
 انما صب) أي مشتاق بحب (لمن هويت) أي احببته (ولكن ما احتسالى اسو رأى المولى) الذين حكموا على وهم هوام وشهوة
 ونفسه وشرط انه هؤلاء هم الذين عاقوه عن خدمة مولاه كما قال تعالى افوايت من اتخذ الهه هواه (وفي معناه أيضا قالوا) هو
 (سقيم) أي مريض على تخلفه عن طاعته (ليس يعاد) أي لا يقصد بالعبادة (ومريد) للمنازل الرفيعة (ولا يراد) لها هذا من
 فانه ذم لنفسه وتم لعافيته من مرضه وكسله (سمعت الاستاذ ابا علي رحمه الله يقول سمعت العباس الرزوني يقول كان لي بداية
 حسنة وكنت اعرف كم بقي بيني وبين الوصول الى مقصودي من الظفر بمرادى) من بعض المقامات العالية (فرايت ليلة من الليالي
 في المنام كاني اتدعه) أي اتدحرج (من حلق جبل) أي من جبل مرتفع قال الجوهري الخالق هو الجبل المرتفع (فأردت
 الوصول الى ذروته) بكسر الهمزة والضم أي علوه

الجمال فخرت) بعد استيقاظي على تصديري عن مطلوبتي من ذروة الجبل (فاخذني النوم) أيضا (فرايت) ما يدل على ما اختاره الله لي دون ما اخترته من ان (قائلا يقول يا عباس الحق) تعالى (لم يرد منك ان تصل الى ما كنت تطلب ولكنه فتح على لسانك الحكمة) لينتفع بك من تخطئه فيتزايد فضلك واجرک (قال فاصبحت وقد ألهمت كلمات الحكمة) في ذلك تحريض على رضا العبد بالمقام الذي أقامه الله فيه وان علم ان فوقه أرفع منه لانه تعالى عالم بما يصلح عبده وبما اهلهم لجله ولا يمنع ذلك من سؤال المقامات العالية فالممنوع انما هو كرامة المقام الذي هو فيه لاسؤال ما هو ارفع منه فهذا الرأى كانت نفسه متعلقة بذروة الجبل الذي رآه وهي حالة رفيعة في الدين والقدر يمنع من ذلك فخرن على تصديري عن مطلوبتي فرأى في نومه مادله على ما اختاره الله من فتح الحكمة على لسانه كما تقرر (وسمعت الاستاذ ابا علي رحمه الله يقول كان شيخ من الشيوخ له حال ووقت مع الله فغنى) عن الناس (مدة لم ير) أي لم يظهر (بين الفقراء) ثم انه ظهر بعد ذلك لاعلى ما كان عليه من الوقت فمثل عنه فقال آء وقع حجاب) يحتمل ان يكون ما انتقل اليه دون ما كان عليه ويحتمل ٢٠٤ أن يكون أرفع منه والحجاب على الاول نقص وعلى الثاني حجاب كمال وهو شغله

عن الناس بربه (وكان الاستاذ ابو علي رحمه الله تعالى اذا وقع شئ في خلال المجلس يشوش) ويكدر (ملوب الحاضرين يقول هذا من غيرة الحق سبحانه) عليهم حيث (يريد ان لا يجري عليهم ما يجري من صفاء هذا الوقت) لعدم اهليتهم له بل اجري عليهم ما يشوش عليهم ليحببهم عن ذلك (و) قد انشدوا في معناه همت (أي الهبوبة او الفوائد التي كانت تجري عليهم لو كانوا اهلها) (باتياتنا) وفي نسخة باتيانا (حق اذا نظرت الى المراقنة اواجهها الحسن) وفي نسخة بعد هذا البيت ما كان هذا جزائي من محاسنها عذبت بالهجر حتى شفى أي أشفى

محصوله ان الخيرة له سبحانه وتعالى ويشهد له وربك يخلق ما يشاء ويختار الآية (قوله في ذلك تحريض الخ) حاصله وجوب الرضا بما اعطاه الحق تعالى من المقامات ومع هذا فلا عيب ان يسأل الارتفاع مما ناله على حسب شاهد الشريعة أما بالنسبة لمقام الحقيقة في سؤال الارتفاع نوع معارضة على انه لا معارضة اذ الغرض الرضا بما منحه وعدم كراهيته وذلك لا ينافي سؤال غيره (قوله لاعلى ما كان عليه) أي بل على اقل منه كما يفيد قوله آء وقع حجاب اذ لا يتوهم الامن مثل ذلك (قوله ويحتمل ان يكون ارفع منه) فيه بعد مظاهر فالاولى الاقتصار على ما قبله (قوله يريد ان لا يجري الخ) أي الحكمة الباهرة يصرف عنهم الاكمل من المقامات والاصفي من الاحوال لعله بعد عدم استعدادهم له (قوله أراء النواقذ الخ) المراد بها فقيه مجاز بالحذف أو نفس القوائد على طريق المجاز العقلي وذلك واضح (قوله فقال لاني انزه ذلك الجمال) أي بواسطة اعتقادي لذلك لاعلى معني احداث التنزيه له تعالى لانه منزله ازل وايدا (قوله كما جرى لمواحبات يوسف الخ) أي وكما جرى لسيدنا موسى وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حيث تلثم موسى صرنا لتأثر ذاته بتجلى التكليم واصبح محمد صلى الله عليه وسلم صبيحة الامراء وهو مسفر عن طلعه الهبة والله اعلم (قوله لنعمة الرزية) أي لنعمة هي الرزية (قوله واهذا) أي لهبة زوال نعمة الرزية (قوله اذا نظرت اليكا) أي أردت ذلك (قوله يعني افعالك الخ) أي بواسطة شهود مجالي الصفات العلية (قوله فلا أحب ان يظهر لي الخ) أي لادوم مقام سكاينة

الحزن وقد يكون ذلك رحمة وقد يكون عقابا وابعادا (وقيل لبعضهم تريد) أي التحب (ان تراه) تعالى حتى (فقال لا تقبل لطفه لاني انزه ذلك الجمال عن نظرمثلي) من حيث انه لا يصلح له هذه المنزلة في القرب والرؤية اولاني لا طبق رؤيته لضعفي عن حمل بفتنتها كما جرى لمواحبات يوسف عليه السلام لما اخرجه امرأه العزيز علين فلم يطق رؤيته لكمال جماله فقطع من ايديهن وهن لا يشعرون وامرأة العزيز تنظر اليه مع هر فلم تتأثر برؤيته لتسكن في ذلك (وفي معناه انشدوا اني لاحد ناظري عليكاه) يارب اهدم صلاحية نظري لنعمة الرزية (حتى اغض) اجفاني بحبة لزوالها واهذا سماء حسدا (اذا نظرت اليكا) قد حسد ناظريه (وأراك تخطر في شمائلك) يعني افعالك الدالة على كالك وجلالك (التي هي فتني) بان يفتني على اكوني لا طبق جماله (فاذا نظرت عليكاه) فلا أحب ان يظهر لي من جلالك وعظمتك ما لا استطاع (وسئل الشبلي متى تستريح) من الغيرة (فقال اذا لم اره) تعالى ذاكر افاقي اذا رأيت له (ذا كرا) بكروه فغيرني عليه باقية لاني لا أحب جريان ذكركم محبوبي على لسان غيري

ويحتمل انه اراد اذا لم اره اذا كرا عافلا فاني لا احتمل من يذكره عافلا كالعتالين والمنادين على معايشهم او اذا كرا صادقا فاني اذا رايت
وقد اترذ كره في ظاهره فيجدد على احوال عظيمة لا اطيق حملها وكنت مستر يحا قبل رؤي له وهذا يجري في مجالس الذكر كثيرا
فقد يكون فيها من ارباب الاحوال من يسرع اليه الحال لسماع بعض المقال فيؤثر حاله في كثير من حضرهم ويجدد عليهم
احوال وتظهر عليهم غلبة وهم يريدون سترها وماذا لك المشاهدة لهم ارباب الاحوال الشديدة فيؤثر صدقهم في غيرهم (سمعت
الاستاذ ابا علي رحمه الله يقول في قول النبي صلى الله عليه وسلم في مبايعته فرسان اعرابي وانه استقاله فاقاله فقال الاعرابي
عزك الله تعالى بمن انت فقال له النبي صلى الله عليه وسلم امرؤ من قريش فقال بعض اصحابه من الحاضرين للاعرابي كفالك جناء
ان لا تعرف نبيك) وكأنه كان لا يعرف شخصه (وكان) الاستاذ ابو علي رحمه الله يقول انما قال امرؤ من قريش غيره) على مقام
النبوة من ان يتعرف به الى غير اهله او من ان يشاركه في معرفته غير اهله (والا كلنا واجبا عليه التعرف الى كل احد أنه من هو)
لا يعرف كل احد انه نبي (ثم ان الله سبحانه اجري على لسان ذلك الصحابي التعرف للاعرابي) بان المسؤول بي الله (بقوله كفالك
جناء أن لا تعرف نبيك) الوجه أنه لا انكار على الاعرابي حتى يحتاج ٢٠٥ الى الاعتذار عنه بما ذكر لان قوله من

انت سؤال عن القبيحة فاجابه بانه
امرؤ من قريش وهو صحيح حسن
ولو قال من أنت لاجابه بقوله نبي الله
او نحوه (ومن الناس من قال
ان الغيرة من صفات اهل البداية
وان الموحيد) الذي تمكن في
التوحيد (لا يشهد الغيرة ولا يتصف
بالاختيار) فلا غيرة له لانه لا يرى
غير الواحد وربما اشتغل به عن
نفسه فلا يذكرها (وليس له فيما يجوز
في المملكة تحكم) في شيء (بل الحق
تعالى (اولي) من غيره (بالاشياء
كلها (فيما يقضي) أي يحكم به
(على ما يقضي سمعت الشيخ باعبا

حتى اقوى على متابعة سيد الكائنات عليه الصلاة والسلام (قوله ويحتمل انه اراد
الخ) ذلك هو المتعين في الحمل عليه ولو اقتصر الشارح على ذلك لكان أولى (قوله وكأنه كان
لا يعرف شخصه) ظاهره انه يعرف وصفه مع كونه لا يعرف شخصه لكن يبعده قوله بعد
غيرة على مقام النبوة من أن يتعرف به الى غير اهله الخ (قوله والا كان واجبا عليه الخ)
أي والانقل غيرة فكان الواجب عليه التعرف الخ (قوله ثم ان الله الخ) أي فلم يفت
التعرف الواجب عليه (قوله الوجه انه لا انكار الخ) أي لا انكار على اجابته بما ذكر
اذ الجواب على حسب سؤال النبي صلى الله عليه وسلم وهو جواب صحيح حسن لا يحتاج الى
الاعتذار عنه بما تقدم (قوله من صفات اهل البداية) أي السائر من الى طلب الحق تعالى
(قوله وان الموحيد) أي الحق العارف لا يشهد الغيرة لقنائه عن نفسه مع صفاتها (قوله
الغيرة من عمل المرادين الخ) هو بمعنى ما قبله فذكره لزيادة الايضاح (قوله فغيرة البشرية
على النفوس الخ) أي ومنشؤها كما تقدم اما الحسد واما حب الرياسة وكل مذموم (قوله
تكون على القلوب) أي ويقال لا متصف بها انه يفارقه ولا يقال يفار على الله (قوله غيرة
الالهية على الانفس) أي وهي من اعلى أنواع الغيرة (قوله والواجب ان يقال الخ) هو

الرحمن السلي رحمه الله يقول سمعت ابا عثمان المغربي يقول الغيرة من عمل المرادين) الذين لم يتمكنوا في التوحيد (قاما اهل
الحقائق فلا) غيرة لهم لقنهم في التوحيد فلا يروا غير الله كما مر فلا تفرقة عندهم وصاحب الغيرة عنده تفرقة لانه يرى المغار والمغار
عليه (وسمعه) ايضا (يقول سمعت ابا نصر الاصبهاني يقول سمعت الشبلي يقول الغيرة) من العبد (غيرتان) غيرة البشرية وغيرة
الالهية والاولى مذمومة والثانية مدحوة (فغيرة البشرية) أي حظوظ النفس تكون (على النفوس) بان يفار العبد على حظوظ
نفسه ان يشاركه غيره (وغيرة الالهية) أي الدينية تكون (على القلوب) بان يفار ذو القلب المعنوي بذنه على قلبه ان يرا متفكرا
في غير ما يتفقه في دينه وكلما رآه مال الى خطأ وغفل عما خلق له نارت من قلبه الغيرة الالهية لتكفه عما مال اليه ويحتمل أن لا تقيد
الغيرة بالعبد ويراد بالغيرة الالهية غيرة الله بان يفار على قلب من اختصه فيحفظه عن ان يشتغل بغيره لكن كلام الامام القشيري
فيما يأتي قد يقتضي انه فهم من كلام الشبلي خلاف هذا (وقال الشبلي أيضا غيرة الالهية على الانفس ان تضع) الانفس (فيها
سوى الله تعالى) بان لا يكون له ميل الى غير الله تعالى قال القشيري رحمه الله تعالى (والواجب أن يقال) في بيان الغيرة (الغيرة غيرتان
غيرة الحق سبحانه على العبد وهو أن لا يجده) الحق تعالى (للتعلق بفضله) أي يفضل بعضه ان لا يجود (به عليهم) بأن يشغله تعالى عنهم

(وغيره العبد للحق وهو أن لا يجعل شيأ من أحواله وانفاسه لغير الحق تعالى) فالحق يغار على عبده الذي حفظه واصطفاه أن يدع قلبه لغيره والعبد يغار على أعماله وأحواله أن يرفع منها شيأ لغير الله إذا علم ذلك (فلا يقال أنا أغار على الله تعالى) لاقتضاء ذلك أنه يكره مشاركة غيره في طاعة الله (ولكن يقال أنا أغار لله فإذا ن الغيرة على الله تعالى جهل وربما تؤدي إلى ترك الدين والغيرة لله فوجب تعظيم حقه وتصفيه الأعمال) وذلك حسن (واعلموا أن من سنة الحق تعالى) أي طريقته (مع أوليائه أنهم إذا كانوا غير أوليائه لا يحفظوا شيأ واضاجعوا بقلوبهم شيأ شوش عليهم ذلك) أحوالهم (فيغار على قلوبهم بأن يعيدها خاصة لنفسه فارغة عما كانوا ولا يحفظوا واضاجعوه كآدم عليه السلام لما وطن نفسه على الخلود في الجنة) وسكن له (أخرجه) الله (منها و إبراهيم عليه السلام لما أحبه اسمعيل عليه السلام أمره بذبحه حتى أخرجه) أي أبعده (من قلبه فلما أسلم) أي خضعوا وانقادا لأمر الله (وتله للجبن) أي صرعه عليه (ومناسره منه امره سبحانه بالفداء عنه) فقد أهدى به عظيم سمعت الشيخ أباعبد الرحمن السلم رحمه الله يقول سمعت أبا زيد) القصة (المروزي رحمه الله يقول سمعت إبراهيم بن شيبان يقول سمعت محمد بن حسان يقول بينا) وفي نسخة بينما (أنا ودور في جبل لبنان أخرج علينا رجل شاب قد أحرقتة السعوم والرياح) والسعوم بفتح السين الریح الحارة قاله الجوهرى فعطف الرياح عليه مع أن المراد بها المحرقة أيضا لاختلاف اللفظ ورعاية التخييم كما في قوله تعالى أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة (فلما نظر إلى وليها ربا قلبه منه وقلت له) غرضي (تعطف بكلمة) اتفجع بها (فقال لي أحذر) من تعلقك بي أو بغيري من سائر المخلوقات لئلا يبعدك عنه تعالى (فانه غير ولا يجب أن يرى في قلب عبده) وسمعت الشيخ أباعبد الرحمن رحمه الله (أيضا) يقول قال النصر أبا ذى الحق تعالى غير ورومن غيرته انه لم يجعل اليه طريقا سواه) إذا فعل لغيره حقيقة فكل ما يوصل اليه من طاعة أنما يناله عبده بعونه ٢٠٦ وفضله (وقبل أوحى الله سبحانه إلى بعض أنبيائه أن أقتلن إلى حاجة ولي أيضا إليه

حاجة فان قضى حاجتي قضيت حاجته فقال ذلك النبي عليه السلام في مناجاته الهى كيف يكون لك حاجة فقال انه ساكن بقلبه غيرى فلم يفرغ قلبه عنه أقض حاجته

فما بعض عليه بالنواخذ (قوله واعلموا ان من سنة الحق الخ) الغرض توضيح معنى غيرة الحق تعالى على قلوب من أحبه من العبيد (قوله لاختلاف الانظ الخ) بيان لسر عطف الرياح على السعوم مع انه ما يعنى واحد (قوله من باب المشاكلة) أي فهو من التوسع وسهله المشاكلة (قوله عيب ل إلى المستحسنات من المخلوقات) أي لاجل مشاهدة صنع

والأفلا أقضيه الماهر انه غير ولا يجب انه يساكن غيره ولا يخفى ان الحق تعالى غنى عن العالمين فلا يحتاج إلى أحد الخالق أطلق الحاجة عليه تعالى من باب المشاكلة والمعنى انى ما أقضى حاجته الا اذا غير قلبه عما هو عليه كما قال تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم (وقيل ان أبا يزيد البسطامى رأى جماعة من الخوارج في منامه فنظر) ومال (اليهم) لكونه في اليقظة يعيل إلى المستحسنات من المخلوقات (فلسب وقته) أي حاله (أياما) عقوبة له وزجر له عن العود لمثله وفي ذلك من الغيرة انه تعالى لم يرضه لقلبه الشريف ان يلتفت إلى مخلوقاته (ثم انه رأى في منامه جماعة منهم فلم يلتفت اليهم وقال انكن شواغل) عن الشغل بالله (وقيل مرضت رابعة العدوية فقبل لها ما سبب علمت) أي مرضت (فقلت نظرت بقلبي إلى الجنة فادبني) به على ذلك (فله العتبى) على لكونه لا يرضى ذلك (لا أعود) لمثله هذا يدل على شريف حالها فانهم المازهدت في الدنيا واشتغلت بالآخرة عرضت عما سوى الله شغلا به فلما التفت بقلبي إلى الجنة وما فيه في بعض الاوقات ادبها الحق تعالى بما شاء من الادب فعرفت ذلك منه فتأيت ورجعت إليه وفيه من الغيرة ما مر آنفا (ويحكى عن السرى انه قال كنت اطلب رجلا صديقا لي مدة من الاوقات ففرت في بعض الجبال فاذا أنا بجماعة زمق وعيمان ومرضى فسألت عن حالهم) من جماعة (فقالوا ههنا رجل يخرج في السنة مرة يدعولهم فيجدون الشفاء فصبرت حتى خرج فدعاهم فوجدوا الشفاء ففقت) أي تبعت (أثره وتعلقت به وقلت له بي علة باطنة فادواؤها فقال ياسرى خل عنى فانه تعالى غير ولا يرأسا كن غيره فتسقط من عينه) لانه يغار على قلوب أوليائه ان تسكن او تتعلق بشئ من مخلوقاته (قال الاستاذ ومنهم من غيرته حين يرى الناس يذكرونه) تعالى (بالفعله) أي معها (فلا يمكنه رؤية ذلك وتشتق عليه) الرتبة كما مر ذلك

نعمت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول لما دخل الاعرابي مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبال فيه وتبادر اليه العصاة
 لاجراجه قال رحمه الله انما اساء الاعرابي الادب بيوله في المسجد بمحضرة النبي صلى الله عليه وسلم وان كان جاهلا بالحرمة (ولكن
 الخجل وقع على اصحابه والمشقة حصلت لهم حين راوا من وضع خشفته) مارأوا (كذلك العبد اذا عرف جلال قدره سبحانه يشق
 عليه سماع ذكر من يذكره بالغفلة وطاعة) أي وروية طاعة (من لا يعبد بالحرمة) كما علم ذلك وانما بادرا العصاة الى الانكار غيرة
 على شرف المكان لئلا يناله نقص او زيادة خبت ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم اثبت منهم وارحم وعلم ان الاعرابي انما فعل ذلك
 جهلا منهم عن منعهم له من اتمام بوله لانه اما ان يتضرر بيقينه او ينقص امكنته اخرى غلبة ثم امرهم بان يصوبوا عليه ذنوبهم
 ما لم يطهره وقوله لما دخل ظرف لاساء وبجلة انما اساء الاعرابي الادب مقول القول (حكى ان ابا بكر السبلي مات له ابن كان اسمه
 ابا الحسن فخرت امه عليه وقطعت شعر رأسها فدخل السبلي الحمام وتنور) أي استعمل النورة (بلميته) أي فيها (فكان كل من
 انما معزيا قال ايش هذا) الذي فعلته (يا ابا بكر فكان يقول) فعلته (موافقة لاهل) وتطيبها (فقال له بعضهم اخبرني يا ابا بكر
 لم فعلت هذا) فان قلبي لم يعل الى انك فعلته موافقة لاهل (فقال) فعلته لاني (علمت انهم يعزوني على الغفلة) أي غافلين عن تعظيم
 الله (ويقولون) لي (آجرك الله تعالى) في مصيبتك ورزقك المبر على ما يتلوه ويحذرك (فقديت ذكرهم لله تعالى بالغفلة)
 اي معها (بلميتي) يعني ان قلب العارفين لا يحتمل شيئا من ذلك فانه مسرور بفعل الله راض به فهو يتالم بسماع خلاف ما هو فيه
 فازال حسنه ليستغلا عن تعزيتهم بما يرون من تغيير هيبته وهذا فعله مداواة لقلبه فلا يكون مذموما في حقه (وسمع النوري
 رجلا يؤذن فقال) له عند تشهده (طهنة) أي طهنتك الله طهنة (وسم الموت) ٢٠٧ اي مع سمه (وسمع كبا ينج فقال له
 ليك وسعديك فقبل له ان هذا
 القول (ترك للذين فانه يقول
 للمؤذن في حال) تشهده طهنة وسم
 الموت ويلبي عند نباح الكلب
 وفي نسخة ويقول للكلب ليك
 (فستل من ذلك فقال اما ذلك)
 المؤذن (فكان ذكره لله على

الخالق جلت قدرته فيترقى الى شهود صفاته تعالى فهو مبدل - ق للقراب (قوله لئلا يناله
 نقص الخ) أي فانه كارههم لاجتماعهم الذي اداهم اليه خوف النقص أو زيادة التلوين
 فهم ما جاورون رضى الله تعالى عنهم (قوله وتنور الخ) أي وذلك منه لاجل مداواة قلبه
 ولدفع تألمه بسماع غير ما فيه وقوله فعلته موافقة لاهل الخ اللام فيه للضرورة حيث لم تكن
 الموافقة مقصودة (قوله وقد علم الله سليمان الخ) دليل على قوله بحسب ما فهمه الله تعالى
 ذلك عنه (قوله ومن نظر الخ) اقول وان كان التأويل محتملا الا ان بشاعة هذا القول

راس الغفلة) عن تعظيم الله اي كان على حكم العادة من غير تعظيم فجزاؤه على ذلك ما فاتته له (واما الكلب) فانه دعا الى خير
 وطاعة لله بحسب ما فهمه الله تعالى ذلك عنه فان نباح الكلب منه خير وطاعة (فقال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده) وقد
 علم الله سليمان عليه السلام كلام الطير وكلام النمل لما سمعها تقول ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده ووجه دخول
 ذلك في الغيرة كون النوري لم يحتمل ذكر المؤذن مع الغفلة (وأذن السبلي مرة فلما انتهى الى الشهادة تين قال لولا انك) يارب
 (أمرتني) بذكره صلى الله عليه وسلم (ما ذكرت معك غيرك) وذلك لانه لما غلب عليه دوام ذكر الله بقلبه واسانه حتى شغله ذلك عن
 الشغل بغيره لم يحتمل قلبه ذكر غيره معه ووجه دخول ذلك في الغيرة ان من كملت محبته وغيرته لله تعالى لا يحتمل ذكر غيره في حال غلبة
 ذكره على قلبه (وسمع رجلا يقول جل الله فقال له) لما سمعه يذكر الله ولم ير ما يدل على اجلاله وتعظيمه له (احب لك) ان تجله
 عن هذا) بان تذكره مجلا معظما له بقلبك ولسانك حتى يظهر ذلك على جوارحك (سمعت بعض الفقهاء يقول سمعت ابا الحسن
 الخزفالي رحمه الله يقول) قائل (لا اله الا الله) يقولها (من داخل القلب) عارفا به محبا له وقائل (محمد رسول الله) يقولها (من خلفه)
 (القرط) بضم القاف واسكان الراء هو ما يعلق في شعبة الاذن يعني من القفا بغير اختيار (ومن نظر الى ظاهر هذا اللفظ توهم انه
 استهزأ بالشرع ولا) أي وليس (كما يحظر بالبال اذا اخطار) في القلب (للاغباء بالاضافة الى قدر الحق تعالى متصاغرة
 في التصديق) وان كان بعضها عظيما في نفسه فان جلالة الله لا توارى بمخلوق وانما عظمت الانبياء لتعظيم الله لهم حتى جعل طاعتهم
 طاعته فقال من يطاع الرسول فقد اطاع الله هذا مع ان الادب ترك هذه المقالة لبشاعتها

وشناعتهم وقبح ظاهره لا يخفى على من له ادنى ذوق في طريق الادب لان تعظيم رسول الله
بامر الله تعظيم لله فلا حول ولا قوة الا بالله

• (باب الولاية) •

اعلم ان اولياء الله معدن سره وهم مطعون على غيبه المكنون وهم عرائس الحضرة اسدل
الله تعالى عليهم حجاب الغيرة اولياء الله فارقوا هذا العالم بالارواح وساكنوهم بما ظهر
من هياكل الاشباح للاولياء قلوب نورها أضوأمن نور الشمس الحسية فيالها من انوار
مضية فهم نجوم الارض لاهل السماء ونورهم لنا ولهم اسمى شعر
أمر تقب النجوم من السماء • نجوم الارض ابر في الضياء
فتلك تبين وقتنا ثم تخفى • وهذي لانه كدر بالخفاء •
هداية تلك في ظلم الليالي • هداية هذه كشف الغطاء

وقد رأينا جرت على لسان من
بعلية الحال والبسط وكان
مذورا فذكرها عنه على وجه
المدح له وحسن له ليس به من
ذ من كمال الاحوال ان يحفظ
الله العبد في غيبته وحضوره
• (باب الولاية) •

وهي عامة وخاصة فالعامة ولاية
لايمان ثم ولاية القيام بالمأمورات
الخاصة بحجة الله للعبد وحفظه له
وهي بكل حال مدونة ومطلوبة
مكن المراد الخاصة

الظهور ويكون للرجال بخلاف القبول والكمال وقيل من غلب عليه النور فهو في الظهور
الظهور وخلعة من اسمه تعالى الظاهر فيما يظهرون من المظاهر بحب الله مشهود ومحبوب
الله مستور ظهوره نقص الخلال من غلبة توهم الخيال ظهور الرجال بالتأييد والنصر
والاصابة والتسديد ظهور الاختيار بدون اختيار اياك وطلب الظهور ورفع فيه قطع الظهور
من كان له بالتعظيم بين العوام صورة لم يكن له بالتخصيص عند اهل التحقيق سورة سئل
ابوسعبي رضي الله تعالى عنه عن الولاية فقال اذا اراد الله ان يوالي عبده فتح له باب قربه
ثم رفعه الى مجالس انسه ثم ادخله دار النردانية ثم كشف له عن الجلال والعظمة فيبقى
هو بلا هو فعند ذلك يصير قائما قد وقع في كرامة الله وحفظه برئ من دعوى نفسه وقال
أبو يزيد قدس الله سره الواصلون في ثلاثة احرف هم هم لله وشغلهم في الله ورجوعهم
الى الله وقال الجنيد رضي الله تعالى عنه الواصل هو الحاصل عند ربه وقال رويتم نفعنا
الله به اهل الوصول اوصل الله اليهم قلوبهم فهم محفوظون القوي ممنوعون من الخلق ابدأ
وقال ذوالنون رضي الله عنه ما رجع من رجع الا من الطريق وما وصل اليه احد فرجع
عنه هذا والولاية هي الاختصاص بوجه من اوجه القرب وهي قد تكون ولاية عرفان
وقد تكون ولاية كرامة وقد تكون ولاية مشاهدة وعبان وقد يخلق الحق تعالى لعبده
المنص احارة تدل على كرامته وقد لا غير عليه من غيره وانواعها لا تنصير اذا احسانه
تعالى لعبده وتفضله عليه من خزائن جوده وكرمه التي لا تتناهي وبالجملة هي من اسرار
الحق التي لا يعلم كنهها غيره وهذا كان الوقوف على حقيقة الولى عسر جدا الخفاء
الدليل على ولايته (قوله فالعامة ولاية الايمان) أي التصديق بما جاء به سيد البشر صلى
الله عليه وسلم وقوله ثم ولاية القيام بالمأمورات اي وهي لا تكون الا بعد تحقق الاولى
كما أن ولاية الكرامة انما تحقق بعد هـ م م م (قوله والخاصة بحجة الله للعبد) أي
عزيز احسانه اليه وحفظه ونصرته كذلك (قوله لكن المراد الخاصة) أي فالولاية

عند الاطلاق في اصطلاحهم انما هي الخاصة (قوله قال الله عز وجل ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الخ) قال بعض المفسرين صدرت الجملة بحرف التنبيه والتحقيق لزيادة تقرير مضمونها والولى لفظة القريب والمراد بالاولياء مخلص المؤمنين اقربهم الروحاني منه سبحانه وتعالى كما سيفصح عنه تفسيرهم وقوله لا خوف عليهم اى في الدارين من لحوق مكروه ولا هم يحزنون من فوات مطلوب اى لا يعتريهم ما يوجب ذلك لانه يعتريهم لكن لا يخافون ولا يحزنون ولا انهم لا يعتريهم خوف وحزن اصلا بل يستمرون على نشاط السرور وكيف لا واستشعار الخوف والخشية استغظاما لجلال الله سبحانه وهيبته واستمغارا للشي في اقامة حقوق العبودية من خصائص الخواص المقربين فالمراد ببيان دوام اتقانهم على ايمان اتقاء دوامهما كما هو منه كون الخبر في الجملة الثانية مضارعا لان التقى وان دخل على نفس المضارع في الدوام والدوام بحسب المقام وانما لم يمتريهم ذلك لان مقصدهم ليس الاطاعة لله وذل رضوانه المستتبع للكرامة والزاني وذلك مما لا ريب فيه ولا احتمال لقوانه بموجب الوعد بالنسبة اليه تعالى وقوله تعالى الذين آمنوا وكانوا يتقون اى آمنوا بكل ما جاء من عند الله ويتقون انفسهم عما يحق وقايتها عنه من الافعال والتروك وقاية دائمة حسبا بقيد الجمع بين صبغى الماضي والمستقبل المفيد انهم هم الذين جعلوا بين الايمان والتقوى المقضيين الى كل خير المنجيين من كل شر فالمراد بالتقوى الجلاء عن التهمة من التوقى عن الشرك الذى يفيد رها الايمان ايضا والتوقى من كل ما يؤثم من فعل وترك أعنى تنزه الانسان عن كل ما يشغل سره عن الحق والتبطل اليه بالسلبية وهي المأمور بها في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته وهي التى يحصل بها الشهود والحضور والقرب الذى يدور عليه الاسم وهكذا كان حال من دخل معه عليه الصلاة والسلام تحت الخطاب غير ان شأن التبطل والنزله درجات متفاوتة على حسب تفاوت درجات استعداداتهم الفائضة عليهم بموجب المشيئة المنبئة على الحكم الالهية فاقصاها ما انتهى اليه هم الانبياء عليه الصلاة والسلام حتى جعلوا بذلك بين رياسى النبوة والولاية ولم يعقهم التعلق به الم الاشباح عن الاستغراق في عالم الارواح ولم يصددهم الملابسة بمصالح الخلق عن التبطل الى جناب الحق لكمال استعداد نفوسهم الزكية المؤيدة بالقوة القدسية هذا وملاك الولاية هو التقوى المذكورة فالاولياء هم المؤمنون المتقون ويقرب منه ما قيل من انهم الذين تولى الله هدايتهم بالبرهان وتولوا القيام بحق عبودية الله تعالى والدعوة اليه وما قيل من انهم هم الذين يذكروا الله برؤيتهم اى بسمتهم وسكينتهم واخباراتهم وما قيل من انهم هم المتحابون في الله كما ورد في خبر حيث قال عليه الصلاة والسلام هم تحابوا في الله على غير ارحام منهم ولا اموال يتعاطونتها فوالله ان لوجههم لتورا وانهم على منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس أو كما ورد في

(قال الله عز وجل ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون اخبرنا حجة بن يوسف المسمى رحمه الله قال حدثنا عبد الله بن عدى الحافظ قال حدثنا ابو بكر محمد بن هرون بن حميد قال حدثنا محمد بن هرون المقرئ قال حدثنا حماد الخطيب عن عبد الواحد بن ميمون مولى عروة عن عروة

من عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى من آذى لي وليا فقد آذنته بالحرب (وما تقرب الى العبد مثل ادما ما اقتربت عليه ولا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه وما ترددت في شيء أنا فاعله تكردي في قبض روح عبدى المؤمن فانه يكره الموت واكره مساته ولا بد له منه) وروى وما تقرب الى عبدى بشئ احب الى مما اقتربت عليه ولا يزال عبدى يتقرب الى ٢١٠ بالنوافل حتى احبه فاذا احبته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى

بصره ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى عليها واثنى سألنى لاعطينه واثنى استعاضنى لاعبده وما ترددت عن شيء أنا فاعله تردى في نفس عبدى المؤمن يكره الموت وانا اكره مساته وروى من اهان نوليا فقد بارزنى بالمحاربة وفعاد ذكر دلالة على شرف الاولياء ورفعة منزلتهم حتى لو تافى انه تعالى لا يذيقهم الموت الذى يحتمه على عباده افعال وهذا المعنى ورد لفظ التردد كما ان العبد اذا كان له امر لا بد له ان يفعله بحسبه لكنه يؤمله فان نظر الى الله انكف عن الفعل وان نظر الى انه لا بد له منه لمتممه اقدم عليه فيعبر عن هذه الحالة في قلبه بالتردد فخطب الله الخلق بذلك على حسب ما يعرفون وداوم به على شرف الولي عنده ورفعة درجته ثم (الولى له معنيان احدهما) انه (فعل بمعنى مفعول وهو من يتولى الله سبحانه امره قال الله سبحانه وهو يتولى الصالحين فلا يكله الى نفسه لحظة بل يتولى الحق سبحانه رعايته والثاني) انه (فعل مبالغة من الفاعل وهو الذى يتولى

تعريف به من التخصيص لامطابقا (قوله فقد استحل محاربتى) المراد انه قد تعرض لذلك (قوله فقد آذنته) أى أعلمته بالحرب على حسب الوعيد الحق (قوله يتقرب الى بالنوافل أى بعداده الفرائض (قوله حتى احبه الخ) محبة الله تعالى لعبده احسانه اليه بالمعنى أو ارادة ذلك فهو صفة فعل أو ذات (قوله وما ترددت في شيء الخ) هذا جرى على المؤلف عند المخاطب كما يأتى في كلام الشارح والافعال تردد عليه تعالى محال فائدة قال بعضهم العمال أربعة نائب وزاهد ومشتاق وواصل قال نائب محبوب بتوبته والزاهد محبوب بزهد والمشتاق محبوب بحاله والواصل لا يحببه عن الحق شئ واعلم ان الوصول كثر دورانه في عبارة الصوفية وكذا الاتصال والمواصل وذلك لا يجوز فهمه على ما بهد من الوصول الحسى والاتصال الجسمى والمواصل النفسية وانما هي عبارات عن اذواق معنوية ومكاشفات قدسية قال ابن عطاء الله ووصلك الى الله ووصلك الى العلم به يعنى بجلاله وعظمته وكبريائه ولطفه وبره ورأفته وجماله ثم قال والابحز ربنا ان يتصل به شئ فاشاء بذلك الى تعجده تعالى عن الاتصال الجسمى والجسمى والعرضى والجوهري والروحى والجسدى واعلم ان القوم قد فرقوا بين المتصل والواصل قال ابو سعيد القرشى الواصل الذى يصله الله فلا يخشى عليه القطع أبدا والمتصل الذى يجهده به يتصل وكذا اذا انقطع وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة والله اعلم بالحقائق (قوله كنت سمعه الخ) المعنى كنت حافظا لجوارحه اظاهرة وباطنة فلا يترك مراقبة الحق فى كامل حركاته وسكناته (قوله من اهان لى وليا الخ) أى من اوقع الهوان به قول او فعلا فقد بارزنى بالمحاربة أى فقد تعرض لسطى وعذابى (قوله حتى لو تافى انه لا يذيقهم الموت الخ) افاد بذلك ان حقيقة التردد تسخيل عليه تعالى وانما ذكر جريا على المعروف المؤلف للمصاطبين (قوله فعبادته تجرى على التوالي) أى من غير كلفة فيها الصبر ورزقها ما لوفقه ولهذا قال بعض العارفين يصل الولي الى رتبة يزول عنه فيها التكليف أى فيه يكون ولا يجد كلفة التعب ثم اذا وصل وجد بالتكليف الراحة والطرب وذلك من باب ارحنا بما يا بلال فهذا هو مقصد الرجال وقال عارف للربوبية سر لو ظهر اعطى نور الشريعة قلت أى سرا لا حاطة بجميع الافعال بالايجاد والاختراع فافهم (قوله من غير ان يظلمها عسيان) أى ولا فتور (قوله وارتفعت في درجات قربة) أى ترتقت بواسطة كماله فى

عبادة الله وما اعنه فعبادته تجرى على التوالي من غير ان يظلمها عسيان) فالولى بهذا المعنى هو الذى تالت طاعته الدرجات لربه وارتفعت في درجات قربه وهو ما تضمنه قوله فى انشراح السابق وما تقرب الى عبدى بشئ الى آخره وبالمعنى الاول هو الذى توالى عليه التزم من ربه والحفظ له فى قلبه مع جوارحه من الزلات وهو ما تضمنه قوله فى الخبر فاذا احبته كنت سمعه الى آخره فهو حقيقته يحفظه فى قلبه وجوارحه من سمعه وبصره ويده ورجله وغيبه فاصح وصف العبد بالولى به من المعنيين فيكون وليا بمعنى

الدرجات المبلغة لها الى غاية مراتب الاقرب من احسان الرب جل جلاله (قوله وكلا
الوصفين الخ) قال قائلهم فتح طمس الكثر خذ حروف الطلسم الانساني واستخرج منها
الاسم الروحاني ووقفه بتوقيفك وتصيب به في طريقك واذا جئت الباب ووقفت على
الاعتاب اشتغل بصرف العلائق واستعذ من شر الطارق ولا تذكر الموكل الا باحسن
اسماء ولا تغفل عن عزيمتك حتى يحضر مسماء وتقدم بغيرك المطيب للوارد في حاله
استحضار العون المساعد واباك اذا اذن وفتح وتفضل وسمح ان تسارع الى الامتعة
واخذ المال فان ذلك مهلك في الحال والمآل بل اجعل قصدك الملك لا غير فان وجهك
سرخا في السير فقد ظفرت بكل خير اه وقال بعضهم حل معي السر المكنون هو
الولي المصون من سبقت له رعاية وعناية ازلية ومحبة تلوح عليه في الابدية
وأما تلوح على ربي • كمثل الرقم في الثوب الموشى

فولي الله المحبوب هو خزانه الاسرار والغيوب واية القدر السامية الفعال والام
الجباب والحرف الفعال فلا تنجب اذا ظهرت عليه الكرامات ونحرت له سبل العادات
لانه يقنأه في بقاء صار فعله فعل مولاه شعر

امرء كله عوائد فينا • ايس في الكون عندنا خرق عاده

(قوله وكلا الوصفين الخ) أي في اولى الولاية بدون شاهد المتابعة فدعوا وادعوا وروهم تان
(قوله بحقه فوق الله تعالى) أي وبحقوق عباد (قوله ومن شرط الولي الخ) الفرق بين
الحفظ والعصمة امكان مخالفة مع الوصف الاول دون الثاني (قوله والافهم الاية قدحان
في ولايته) أي اعدم ثبوت عصمته كما علم مما تقدم وأنت خبير بان عصيان الولي ايس هو
كعصيان غيره من العامة هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون فلا تغفل **تن**
مغرورا (قوله فكل من كان للشرع عليه اعتراض) أي بواسطة مخالفة امر شرعي
وفيه ان الامر كله لله فلا يستل عما يفعله شعر

يا حكيم وحكيم • احكامك السكل حكمة

فان أتي الحق بالنعمة فذلك منه فضل وان قضى بالنقمة فهو منه عدل فسال الله تعالى
أن لا يجيبنا باحد الوصفين عن شهود الا تخوفنكون من المجبورين به عنه بل اكشف
لنا عنك بك يا من نشأ كل وصف مخلوق عن وصفه لولا وصفك ما كان وصفنا فصفتنا من
كدنا حتى نرى وصفك في مرآة وجودنا المستقادم وجود وجودك انك على كل شيء
قدير (قوله فكل من كان للشرع الخ) وحيثه ذفا حذر ان تخرق سور الشرع
يا من يخرج عن عادة الطبع ولا تغفل انما ملوك من الحدود بما اعطيت في حضرة
الشهود فالذي دعاك هو الذي نهاك وهو الملك المعبود فقم بالقضاء فيما دعا ونهى
تسكن من اولي السكال والنهي احبابنا أحبي بنا ابنا المجي بنا من كان احب بي
فهو عين احبابي اذا انفردا لمخصوص بخصائص المرقان صار غريبا بين اهل في الاكوان

توالى طاعته لربه ووليا يعنى توالى
فضل ربه عليه كما تقرر (وكلا
الوصفين) أي المعنيين (واجب)
تحقيقه (حتى يكون الولي) عندنا
(وليا) في نفس الامر بحيث
(يجب) أي يتحقق قيامه بحقوق
الله تعالى على الاستقصاء
والاستيفاء (لجميع ما امر به) (و)
يتحقق (دوام حفظ الله تعالى اياه
في السراء والضراء ومن شرط
الولي ان يكون محمدا وطلا كما ان من
شرط النبي ان يكون معصوما)
لانه مبلغ عن الله ما ارسل به وقد
دات المهجزة على استحالة خطئه
في احكام ربه والمراد بكون الولي
محفوظا ان يحفظه الله من غداية
في الزل والخطا ان وقع فيما بان
يلهمه التوبة فيتوب منهم ما
والافهم الاية قدحان في ولايته واذا
ثبت انه يشترط فيه كونه محفوظا
(فكل من كان للشرع عليه اعتراض
فهو مغرور ومخدوع

صحت الأستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول قصد ابو يزيد البسطامي مع جماعته (بعض من وصف بالولاية) ليستفيد من احواله
ويقتنع برؤيته ومقاله (فلما وافي مسجده تعدد ينتظر خروجه فخرج الرجل وتختم في المسجد) ويرى بخاتمته تجاه القبلة (فانصرف
ابو يزيد) بمن معه (ولم يسلم عليه ٢١٢ وقال هذا رجل غير مأمون على ادب من آداب الشريعة فكيف يكون

غريب عن الاوطان في كل بلدة * اذا عظم المطلوب قل المساعد

غيره * وما غربة الاوطان في شقة النوى * ولكنها والله في عدم الشكل

(قوله قصد ابو يزيد الخ) قد تقدمت هذه الحكاية وانما اعيدت لمناسبة المقام (قوله
تحذير الناس الخ) أي ولهذا ورد في صحيح الخبر ان من أشد الناس عذابا يوم القيامة من
يرى الناس ان فيه خيرا ولا خيرا فيه (قوله وحسن المقال) أي ويشهد له خبر اخوف
ما اخاف على امتي المذاق عليم اللسان (قوله وجريان خوارق العادات الخ) أي لانها
قد تجري على يد المستدرجين والتخاذلين وقد ينشر الشناو ويشيع الذ كبدون استقامة
الحكمة الغرور (قوله فلا يراعى في الولي الخ) تأمل هذا مع حال فقره زما تها هذا ومن
يعتقد فيهم تعلم انه من عموم الجهل بصفة الولي وعدم الوقوف على شروطه التي من جملتها
الاستقامة ودوامها فلا حول ولا قوة الا بالله (قوله ويكنى في ذلك) أي في ان مجرد وقوع
الخوارق لا يدل على صدق من وقعت على يده (قوله واختلقوا في ان الولي الخ) محمله
ان العبد المستقيم المسمى بالولي هل يجوز ان يعلم انه ولي ام لا قولان الاول يجوز لانه
لا يرى صاحبه في ذلك اشتراط علمه بحسن العاقبة له والثاني لا يجوز لاشتراطه علمه بذلك
والا قول ما عليه الجمهور فهو الاصح (قوله وقال ان الولي بلا حظ الخ) اعلم ان الجمال
والجلال غيب مظاهرها ما ما يدور عنهما في حضرة من حضرات التسوين وأسرار
التسكين وأطوار تجليات التعيين مثال ذلك في التسوين في أطوار البشرية الكاملة
الموصوفة بالنبوة والرسالة ظهور خوف الاجلال للجلال ومحبة الجمال للافضال وحشاله
في الولاية ظهور خوف العاقبة لعدم ثبوت العصمة فلهذا يكون الولي فيها محجورا للسان
ميزان سيره خوفا من نقصان احدي الكفتين لان بهاتين الكفتين يصير له جناحان بهما
يسرع على سبب الاستقامة في الدنيا ويظهر على صراط الامتحان في الاخرى وحكمة
ظهورهما مختلف بحسب كل مقام ففي مقام الخلقة يظهران بالعضو والقصاص لاجل
مقام الاختصاص شعر

له خلق الرحمن في العفو مثل ما * له خلق الجبار حقا اذا اقتضى

(قوله وفاء المالك) أي وانى له يعلم ذلك لانه من المغيب الذي استأثر الله بعلمه (قوله وليس
من شرط الخ) محمله مع ما قبله ان الخلف لفظي فمن اعتبر علم الوفاء ذهب الى ان الولي
لا يصح علمه بأنه ولي ومن لم يشترطه جوز (قوله كلام من معني الولي الخ) أي من انه بمعنى
فاعل أو مفعول السابق ذكره في أول الباب (قوله لم يعظم الولي الخ) أي لم يصح طلب

امتناع على اسرار الحق) التي وهبها
لاولياؤه والغرض من ذلك تحذير
ناس من الاعتراض بحال الافعال
وحسن المقال وجريان خوارق
العادات وانتشار الشناو وشيوع
الذ كرى في الخلق من غير استقامة
فلا يراعى في الولي الا الاستقامة
لي ما ثبت بالادلة العجيبة وجريان
خوارق العادة على يد العبد لا يدل
على ولايته بل قد يكون محمورا به
وكذا با على ربه ويكنى في ذلك
دليلا خروج الدجال في آخر الزمان
ومعه جنه ونار ويحيى ويميت
وهو - ذو الرحمن (واختلقوا
في ان الولي هل يجوز) أي يصح
(أن يعلم انه ولي ام لا) فتم من قال
لا يجوز ذلك وقال ان الولي بلا حظ
نفسه بعين التصغير وان ظهر عليه
شي من الكرامات خاف ان يكون
مكرا وهو يستشعر الخوف دائما
ابد الخوف سقوطه مما هو فيه
من المنزلة (وان تكون عاقبته
بضلاف حاله وهو لاه) القائلون
بذلك (يجعلون من شرط الولاية
وفاء المالك) أي ان يوفى للولي
بالولاية في العاقبة بأن يحتمل
بها وهو لا يعلم لاحتمال التبديل
والتغيير (وقد ورد في هذا الباب)

أي في هذا القول القائل بأنه لا يجوز ان يعلم الولي انه ولي (حكايات كثيرة عن الشيخ واليه ذهب من شيوخ
هذه الطائفة جماعة لا يصحون ولو اشتغلنا بذكر ما قالوا واخرجنا عن هذا الاختصار والى هذا كان يذهب من شيوخنا الذين
لقبناهم الامام ابو بكر بن فور رحمه الله ومنهم من قال يجوز ان يعلم الولي انه ولي لان العبد يدرك من نفسه ومن غيره كلاما من
معني الولي السابقين بلا ريب (وليس من شرط تحقيق الولاية) أي العلم بها (في الحال الوفاء) أي العلم بالوفاء بها (في المال)
فلا يقدح في ذلك احتمال التفسير والتبديل في جواز علمه بأنه ولي اذ لو قدح فيه لم يعظم الولي والعالم والاصلح

ولم يهن الكافر والعاصي والمبتدع لاحتمال ذلك (ثم ان كان ذلك) اى الوفاة فى المال (من شرطه) اى شرط تحقيق الولاية (ايضا) كما قال القائل الاول (فيجوز ان يكون هذا الولي خص بكرامة هي تعريف الحق سبحانه اياه انه مأمون العاقبة) في انه يختص بالولاية (اذ القول بجواز كرامات الاولياء واجب) اى حق ثابت فيجوز ان يعلم انه ولي (وهو وان قارفه) اى خالطه وجامعه (خوف العاقبة) بتقدير ان لا يعرفه الحق انه مأمونها (فما هو عليه من الهيبة والتعظيم والاجلال فى الحال اشد واتم) من خوف العاقبة (فان اليسير من الهيبة والتعظيم اهدأ) ٢١٣ اى أثقل وأسكن (للقلوب من كثير

من الخوف) مع ان فى خوفه من عاقبة زيادة فى فضله لاشك فى حاله بل هو الموجب لحفظه بفضل ربه (ولما) بكسر اللام اى ولما ثبت فى الخبر انه (قال صلى الله عليه وسلم) فى حق عشرة من أصحابه (عشرة فى الجنة من أصحابي) وفى نسخة أصحابه (فالعشرة لا محالة صدقوا الرسول صلى الله عليه وسلم وعرفوا) باخباره (سلامة عاقبته) ثم لم يقدح ذلك) اى احتمال التبديل (فى حالهم ولان من شرط صحة المعرفة بالنبوة) التى هى ولاية الله (الوقوف على حد المجزة) من انها امر خارج للعادة فارق للحدى (ويدخل فى جلته) اى جملة حد المجزة بأن يعلم منه (العلم بحقيقة الكرامات فاذا رأى الكرامات ظاهرة عليه لا يمكنه ان لا يميز بينهما وبين غيرها) بل يميز بينهما قطعاً (فاذا رأى شيئاً من ذلك علم انه فى الحال على الحق ثم يجوز ان يعرف انه فى المال يبقى على هذه الحالة ويكون هذا

تعظيمه مع انه مندوب اليه ومثله يقال فى قوله ولم يهن الكافر (قوله لاحتمال ذلك) اى التغيير والتبديل مع ان ذلك خلاف مانص عليه بشهادة علم الظاهر (قوله ثم ان كان ذلك الخ) اى ثم على فرض تسليم ذلك للقائل الاول فيجوز ان يكون هذا الولي الخ اى لانه لا يتقاعد عن غيره من باقى الكرامات الثابتة فى حقه (قوله وهو وان قارفه الخ) الاول تقديمه على قوله فيجوز ان يكون هذا الولي الخ ويحتمل ان ذكره بعده للتدقيق فى رد القول الاول وقوله خوف العاقبة اى الثانى من النظر فى مقام الجبروتية وفى أسرار التكوين وظهورهما باطوار تجليات التعيين وذلك بحكمة التدبير وقضاء التقدير فى كل تعبير وتيسير ولذلك قد استوى عند اتوم ثمود ومشاهد الجلال والجلال علماء منهم بان ذلك يورث مقام الكمال تدبر تفهم والله أعلم (قوله فما هو عليه من الهيبة الخ) فيه ان خوف العاقبة من نوع ما هو عليه من الهيبة الخ فامعنى الاشدية والاعتبة (قوله مع ان فى خوفه من عاقبته الخ) فيه انه وان كان كذلك لا يمنع طروق احتمال التغيير والتبديل ما لا (قوله بل هو الموجب لحفظه الخ) اى فهو يكون حينئذ من الامارات القوية الدالة على دوام استقامته (قوله اى ولما ثبت الخ) هو معطوف على قوله فما هو عليه الخ (قوله ثم لم يقدح ذلك الخ) فيه نظرا لانه لا يجوز خلف خبره صلى الله عليه وسلم ومجرد احتمال العقل لا نظر اليه فى هذا المقام تدبره وفى عليك السلام (قوله العلم بحقيقة الكرامات) اى لان كلاماً من المهجزة والكرامة امر خارج للعادة والفرق بينهما انما هو التحدى وعدمه (قوله ثم يجوز ان يعرف الخ) فيه ان مجرد جواز ذلك بدون وقوعه لا يمنع احتمال التغيير والتبديل الذى هو سندا للقول الاول أما اذا وقع بالفعل فعرفه بدوام ذلك الى عاقبته لم يبق محل للخلاف كما هو واضح (قوله والقول بكرامات الاولياء صحيح) اى ولهذا قال بعض العارفين النبى مشرع للعموم والولى مشرع للتصويب اى على معنى ان النبى الرسول الولى مبين للعوام برسائله وللخواص بولايته لان الولى بين الاحكام الشرعية مع تبيين الحقائق الكشفية بطريق الوراثة للانبياء وهذا لا ينكر فى حق السادة الاولياء (قوله وقد استبعد بعضهم القول بالاول) اى بأنه لا يعلم الولى انه ولي ولو فى الحال ولكن لقائل ان يقول لا بعد مع اشتراط علم المال عند صاحب هذا القول (قوله وقيل ان

التعريفه كرامة) ايضاً فجاز ان يعلم الولى انه ولي (والقول بكرامات الاولياء صحيح) وكثير من حكايات القوم يدل على ذلك كما تنص كل طرف من ذلك فى باب كرامات الاولياء ان شاء الله تعالى (الى هذا القول) اى القول بجواز ان يعلم الولى انه ولي (كان يذهب من شيوخنا الذين لقيناهم الاستاذ أبو على الدقاق رحمه الله) وقد استبعد بعضهم القول بالاول لجهل الخلاف راجعاً الى ان المؤمن هل يعلم انه نال الولاية ويختص به أم لا فمن جواز ان تخرق العادة للولى فى علم ذلك قال به ومن لم يجوز له ورآه من الغيب الذى يختص به الاله منعه (وقيل ان

ابراهيم بن ادهم قال لرجل اعجب ان تكون لله عز وجل وليا فقال نعم فقال لا ترغب في شيء من الدنيا والآخرة وفتح نفسك لله عز وجل وأقبل بوجهك عليه ليقبل عليك ويواليك) الخبير الجليل وذلك بأن يكون الحامل لك على طاعتك له امتثال أمره واجتناب نهيه وابتغاء وجهه لا طلب حظ آخر عاجل أو آجل كما قال تعالى يريدون وجهه (وقال يحيى بن معاذ في صفة الاولياء هم عباد تسر بلوا بالانس بعد المكابدة) السربال اللباس قال تعالى سرايلهم من قطران اى لباسهم فهو لا صار لباسهم الذى لا يفارقهم الانس بالله تعالى بعد مكابدتهم انفسهم وهو اهم حق استراحوا منها (واعنقوا الروح) بفتح الراء اى الراحة الى مقام الولاية) فالولى على هذا من تنم بقربة تعالى وانس به عن غيره ٢١٤

والنعم (بعد المجاهدة بوصولهم) سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلي رحمه الله يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت عبي البساطى يقول سمعت ابي يقول سمعت ابا يزيد يقول اولياء الله تعالى عرائس الله ولا يرى العرائس الا المحرمون) الذين تجردوا للحاق بهم وان من الله عليهم بما من به على اولئك صاروا من جلهم مشغولين عن انفسهم بكمال انفسهم بالله (وهم) اى عرائس الله (مخدرون) اى محجوبون (عنده في حجاب الانس) لكامل انفسهم به (لأبراهيم) أحد في الدنيا ولا في الآخرة) الا المحرمون المذكورون (سمعت ابا بكر الصديق رضي الله عنه وكان رجلا صالحا قال كنت اصلح اللوح في) بمعنى على (قبر ابي بكر الطمستاني) فكنت (أنقربه اسمه في مقبرة الحيرة كثيرا وكان يقطع ذلك اللوح ويسرق ولم يقطع

ابراهيم بن ادهم الخ) شروع في بيان أسباب الولاية واماراتها كما يعلم بمجاهده (قوله بعد المكابدة) اى ما نالوا الانس بالله تعالى وحده الابعاد كما بدت في فناء حظوظهم وقوله واعنقوا الروح بعد المجاهدة اى لازموا الراحة بعد اشتغالهم بالمجاهدة لارادة الوصول الى مقام الولاية واعلم ان ولى الله المخصوص هو من دخل حضرة الذات وانجلت عليه صفات الصفات وشهد معاني الاسماء بسائر التجليات فهناك رأى ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فهو الاكسيرا تحرير هو ولى الله الكبير من حمله حصل له الغنى واستراح من التعب والعناء فاذا رأيت العارف جالس على بساط الارشاد ونادى لسان حاله أو قاله للعباد فبادر أيها الطالب لما فتح من المطالب وتأمل حروف الهجاء تجدها حرف الالف قد تصور وعم جميع المراتب لما تطور وكذلك الولى الكامل يتطور بجميع الاطوار ليقضى سائر الاطوار شعر

غدوت اماما للمجيبين فاقضى تنوعهم في الحب أن آتونا

ثم اعلم أن الفتح عادة لا يكون بدون مفتاح ولا قفاح فالفتح هو التيسير والمفتاح هو الرجل الكبير فاذا حصلت ثمرات الهبات انفتح طاسم الكائنات بمقتضى كثر الذات فلا تكن ممن يحدوا تذكر الفتح هذا الكنز الاكبر والله أعلم (قوله الذين تجردوا) اى عن كامل ملوقاتهم وحظوظهم طلبا للحاق بهم (قوله وهم اى عرائس الله مخدرون الخ) أقول وذلك باعتبار نوع من الاولياء يغار الحلق تعالى عليهم فيجعل عليهم حجابا عن غيرهم لا بالتسوية لسائرهم لان منهم من يحاط بالخلق لنفع الارشاد (قوله قد يكون مشهورا) اى الحكمة الارشاد والنفع له وبه ولكن لا يكون مفتونا اى بل يكون محفوظا بحفظ الله تعالى فلا تشغله شغره عن مراد سيده فيدوم على التمسك من سره لينتفى عنه الخواطر الدنيئة ويستقر على سنن المتابعة وطريق الادب الشرعى ومن ذلك ليم على العارف الغزالي حيث قال ليس في الامكان أبعد مما كان مع ان مراده نفعنا الله بعلومه امكان الحكمة الالهية

لا امكان

فسأت الاستاذ ابا على الدقاق رحمه الله يوما عن ذلك فقال

ان ذلك الشيخ آثر الخفاء) وان تحول عن الناس (في الدنيا) أنت تريد أن تشهر قبره بالروح الذى تصلحه فيه وان الحق سبحانه يأبى الاختفاء بقبره كما آثره واستتر نفسه) وهو كذا شأن الحق تعالى مع اوليائه ان تجرى المقادير على ما يحبه لهم في الدنيا ويفعل ذلك بهم في الآخرة فكل من أحب التحول في الدنيا وجعله الله له قرعة عينه كل ذلك له بعد موته (وقال أبو عثمان المغربي الولى قد يكون مشهورا ولكن لا يكون مفتونا) بأن تكون شهرته بركة عليه وعلى غيره بأن لا تشغله عن ربه فيسعد بها وتضاعف أعماله لكثرة من يقتدى به بخلاف من اشغله شهرته عن ربه فانه يكون مفتونا بها

(سمعت الشيخ أبابعد الرحمن السلي رحمه الله يقول سمعت النصر اباضي يقول ليس للأولياء) في أغاب أحوالهم (سؤال)
 بالسنتهم (انما هو) اى سؤالهم في بواطنهم (الذبول والجهول) والتذلل تحت جريان المقادير والرضا بما يجري به الحق عليهم فاكثر
 أعمالهم يقولونهم لانها محل نظر ربهم ولان أعمالها اشتملت أعمال الجوارح (قال وسمعت) أيضا (يقول نهايات الاولياء)
 في الكرامات (بدايات الانبياء عليهم السلام) فيها تسليم الطير والشجر على نبينا صلى الله عليه وسلم في أول أمره مدة (وقال
 سهل بن عبد الله الولي هو الذي توات أفعاله على الموافقة) لاوامر الله تعالى ٢١٥ بناء على ما مر من ان الولي يسمى وليا
 باعتبار كونه فاعلا كما يسماء

لا إمكان القدرة الربانية على ما هو اللائق بفهم كلامه ثم وما هو مؤول على ما عليه المفعول
 قول العارف أخبرني قاي عن ربي فقد قال فيه من أنكر لم يكلم الله الاموسى الا كبر قلنا
 نعم اختص الله موسى بالكلام والولي بخبر الالهام فهو روح الاولياء الذي هو دون وحى
 الانبياء ففرق بين أخبر وكلم يامن أنكر وبوهم (قوله ليس للأولياء في أغاب أحوالهم
 سؤال) اى في حفظ النفس بل في مرضاة الرب سبحانه وتعالى (قوله نهايات الاولياء الخ)
 اى لانهم اتبعوا ولا قوة للتابع على غير مبادئ المتبوع وعلى هذا فنقول بعضهم خضعت بحرا
 وقف الانبياء بساحله مراده انهم انما وقفوا بساحله الاول ولم يتجاوزوه الى الآخر
 شفقة منهم في التشريع على ضعفاء المؤمنين أو مراده الساحل الآخر بعد مدبرهم
 ومشيمهم على ذلك البحر (قوله الولي هو الذي توات الخ) اى من ادعى الولاية بمجرد ادعى
 الموافقة فدعوا زور وبيتان (قوله نبهه عليه) اى وذلك بواسطة التخلق بالاخلاق
 المحمدية من الشفقة والرأفة بالامة (قوله اذ لا يحتمل التنبيه الخ) الظاهر من كلام الشارح
 حل الصديق على المنبه بصيغة اسم المفعول وهو ظاهر (قوله والمتصف بهذا قليل) اى
 وحيث كان كذلك فالعزلة أولى لعدم منفعة الخلطة بل الضرر فيها هو الغالب (قوله
 عدول الخ) اى فالعداوة قد تنشأ من الصداقة بواسطة مخالفة الهوى كما مر بعرف أو
 نهى عن منكر وحيث فلا يفتنى الاستكثار من الاصحاب وذلك باعتبار زمانها غنى عن
 البيان (قوله ولهذا كان الولي الخ) اى فهو مع الناس بقلبه ومع ربه بقلبه فهو كائن
 باثن (قوله الولي القاني في حاله) اى لانه اذا دخل حضرة الذات فثبت منه الرسوم
 والصفات فلا يرجع على المقامات ولا يكون له اليها التفات فان أردت مثل ذلك فانهج
 نهج هذه المسالك شعر

وهما ترى كل المراتب تجتلى * عليك لغل عنها فن مثلها احلنا

وقل ليس لي في غير ذاتك مطلب * فلا صورة تجلي ولا طرفة تبحي

(قوله لم يكن له عن نفسه اخبار) اى اقنائه عما سوا ما تعالى (قوله المنقطع الى الله) اى
 فهو لغيره الحق تعالى عليه قد حجب عن غيره (قوله حظوظ الاولياء الخ) ان قلت هل هناك
 علامة للولي فانت هم ومن رأيت طلعت منيرة فاستدل بذلك منه على صفاء السريرة ولا

باعتبار كونه مفعولا (وقال يصي
 ابن معاذ الولي لا يراى) الخلق
 بعمل الحق (ولا يناق) معهم بل
 يوافق باطنه ظاهره فان رأى من
 أخيه نقصا نبهه عليه وان رأى
 منه تقورا عن الخير حرضه وأعان
 عليه (وما أقل صديق من كان هذا
 خلقه) اى صفته اذ لا يحتمل التنبيه
 على النقص الامن قويت رغبته
 في الخلاص منها فيسر عزيده
 عليها والمتصف بهذا قليل الوجود
 بل ربما كان في زمانها مفعولا
 فلو خافت أحدا في هواه لظفت
 على نفسك منه ما تحشاء هذا في
 عدم الموافقة فيها به واه فكيف
 لو أظهرت له نقصه ونبته على
 نقصه في أخراه ولقد صدق من
 خبر الناس ورأى ان سلامة نفسه
 في بعده عنهم وانما يعصمهم بقدر
 حاجته اليهم فقال

عدوك من صديقك مستفاد

فلا تستكثر من الاصحاب

فان الداء اكثر مما تراه

يكون من الطعام والشراب

وقال آخر احذر عدوك مرة * واحذر صديقك ألف مرة
 ولهذا كان الولي الذي يخاط الناس يدارى ولا يراى ويخالف ولا يناق (وقال ابو علي الغوري جاني الولي هو القاني في حاله لمباقي في
 مشاهدة الحق قولى الله سبحانه سياسته فتوات عليه أنوار التولى) اى تولى الله سياسته (لم يكن له عن نفسه اخبار ولا مع غير الله
 عز وجل قرار) هذا حال الولي المنقطع الى الله وما مر حال الولي المتوسط بين الله وعبادهم (وقال أبو يزيد خلو ط الاولياء مع تباينها)

نشأ (من أربعة أسماء) من أسماء الله تعالى ٢١٦ (و) من (قيام كل فريق منهم باسم منها وهو) أي ما ذكر من الأسماء الأربعة

الأول والآخر الظاهر والباطن
فن فني عنها) كلها بحيث لم يلبثت
اليها ولا إلى غيرهما لشغله بربه (بعد
ملاستها) وجريانها عليه بحيث
كملت بها صفاته (فهو الكامل
التمام) أي هو أجل الأولياء لأنه
لما كملت صفاته جذبه الحق إليه
وشغله به عن غيره بكل ذكره
ومناجاته واذن تقرر أن حظوظ
الأولياء منشؤها من الأسماء
الأربعة (فن كان حظ من اسمه
تعالى الظاهر لا حظ بمجاها بقدرة
حيث شغله بربه بمأجرا عليه من
نعمه في دنياه وما فوقه من عمل
أنجاء فهو موقوف على ما أجرا
عليه في ظاهره من استقامته في
سلكه إليه وسقطه عن زلله (ومن
كان حظ من اسمه الباطن لا حظ
ما جرى في السرائر من أنواره)
حيث شغله بربه بباطن أمره وما
أسره له عن غيره مما يحدث في قلبه
من خواطر وطوارق تطرقه (ومن
كان حظ من اسمه الأول كان
شغله بمسابق) له عند مولاه في أزله
من غير عمل سبق منه بل فضل من
ربه (ومن كان حظ من اسمه
الآخر كان مرتبطا بما يستقبله)
في أنجاء مما يقوله ويقال له وقت
مثواه بين يدي الله (وكل) منهم
مع كونه مشغولا بربه عن غيره
(كوشف على قدر طاقته الأمن
تولاه الحق سبحانه بربه وقام عنه
بنفسه) فيكشف بها فوق طاقته من الكرامات

سما إذا قبول بالقبول من كل قابل ومقبول شعر
وسنة الله من يخلص سريره • يعظم الله بين الناس مشهده
فالوجه للقلب كالمرآة تظهره • والقلب للوجه كالمشكاة يوقده
فمراة القلب الصافي تخبر الناظر بالسرائر الخافي شعر
أصبحت في هيئة المرأة يخبرنا • صفاتها عن كل ما فينا من الكدر
فالبصير بصير البصيرة لا بصير الحدقة المنيرة شعر
كم من بصير فاقد لبصيرة • ان كان يصير قلبه لا يصير

(قوله تنشأ من أربعة أسماء) أي من الاشتغال بعانيها ومظاهرها فولاية كل ولي تنشأ
عما خصه الحق تعالى به من مظاهر هذه الأسماء وهما فيها فالكمال من اشتغل بها ابتداء
وفني عنها انتهاه (قوله لاحظ بمجاها بقدرة) أي لاحظ آثارها العجيبة التي منحها هو
وغيره دنيا وأخرى (قوله لاحظ ما جرى في السرائر الخ) أي فكان اشتغاله بواريات
القلوب وطوارق أنوار الغيوب (قوله كان شغله بمسابق) أي من النعم الجملة التي من
أمارات ما غلباها هو عليه في الحال من الأوصاف الحميدة وحيث كان كذلك يرى الفضل
والاحسان انما هو أولاه حيث لم يكن لنفسه سابقة في شيء أصلا (قوله كان مرتبطا
بما يستقبله الخ) أي ويكون الغالب في تجلي مثل هذه الصفات جلال الحق تبارك وتعالى
(قوله وكل كوشف على قدر طاقته) أي على قدر استعداد المقسوم له بالحكمة الباهرة
(قوله الأمن تولاه الحق الخ) أقول ومن هذا أقول العارف خضعنا بجزر التوحيد أولا
بالدليل والبرهان وبعد ذلك وصلنا رتبة الشهود والعيان والانبيا بأول وهلة على ساحل
العيان ثم وصلوا إلى ما يعبر عنه بالعرفان فكانت بدايتهم عليهم الصلاة والسلام نهاية
العارفين والسلام فقول العارف • وكل بلا أيوب بعض بلتي • على معنى ان بلا أيوب
في الجسد دون الروح وبلا هذا العارف فيه ما معاني الروح بالاوام وفي الجسد بالسقام
فافهم ولا ترجع لمن لا يعلم (قوله فيكشف بها هو فوق طاقته) أي ويكون معانا ونحوها
بلا تعب ولا نصب لأنه نزل على ساحل بحر المعاني الذوقية فأشرق عليه هنالك شمس
المعارف الكشفية فصار بذلك أفق طلوعها بنور شروقها ومحل غروبها بدبر وقها له
التصرف من جواهر الحقيقة والبدل الطولي في التدقيق فيما من دخل بحر التوحيد
واستضاء بشمس الذات واستنار بنور الصفات وقراء سورة المكتوم وفهم تعلق العلم
بالمعلوم ودخل بمجسوة ذلك القضاء الواسع في حضرات شهود النور الساطع أنت
الغريب في الاكوان لما جعت من حقائق العرفان حضرة غيبك لا تفهم وأسرار
علومك لا تعلم شعر

ومذ عنك غيبنا ذلك العام اتيا • على بحر اعلى وساحله معنا
وشمس على المعنى توافق أنقنا • ففصر بها فينا ومشرقها منا

(وهذا الذي قاله ابو يزيد بشيرا الى ان الخواص من عباده) كالذين فتوا بعد ملازمة الاسماء المذكورة و(ان فتوا عن هذه الاقسام) الاربعة الى ما هو اعلى منها (فلا العواقب هم في ذكركها ولا السوابق هم في فكرها ولا العوارق) الظاهرة والباطنة (هم في أسرها وكذا أصحاب الحقائق) وهم من جملة الخواص من عباده (يكونون محو عن نعوت الخلائق كما قال الله سبحانه وتعالى) لورايتهم (أي قاطنا) لان أعينهم مفتوحة (وهم رفود ٢١٧ وقال يحيى بن معاذ الولي ربحان

الله تعالى) بفتح الراء (في الارض يشعه الصديقون) اي الذين كل صدقهم في سلوكهم نية وعمل وحالا ولم يصلوا الى مقامات الولاية الخاصة (قتل راحته) اي الولي (الى قلوبهم فيشتاقون به الى مولاهم ويردادون عبادة) ورغبة فيها (على تفاوت اخلاقهم) اي صفاتهم فاذا رأوا وليا لله وشاهدوا عليه آثارا القرب وعلامات الحب اشتد شوقهم وتنعموا بأمناسه الدالة على قرب من ربه ولهذا كان ربحانه يحيا بها أرواح الصديقين (وسئل الواسطي) عن الترقى في درجات الولاية بأن يقدره (كيف يغذى الولي) اي يربي (في ولايته فقال) يغذى (في بدايته بعبادته) ليحصل له النشاط والرغبة فيها (وفي كهولته) يعني نهايته (بستره باطافته) بأن يسمع نعمه عليه (ثم يجذبه) اي ينقله (الى ما سبق له من نعونه) تعالى (وصفاته) بأن يشغله به تعالى عن غيره لكمال مراقبته وتنعمه به حاله وتلذذه بكماله وجهاله (ثم يذيقه طعم قيامه

ومست يدانا جوهر منه ركبت * نفوس لنا لما صقت فتجوهرنا فما السر والمعنى وما الشمس قل لنا * وما جوهر البصر الذي عنه عبرنا حللنا وجودا واسمه عندنا القضا * يضيق بنا وسعنا ونحن فاضقنا تركنا البصار الزخرات ورائنا * فن أين يدري الناس أين توجهننا (قوله بشيرا الى ان الخواص الخ) محمله ان العارف لا يكمل حاله ولا يتم مقامه الا بعد فناءه عن سائر الكائنات شغلا بذات المكون جلت عظامته لكونه لم يبق فيه متسع لغير ذلك لا امتلاء قلبه بحببة ذاته تعالى (قوله الولي ربحان الله تعالى) مراده ان التكامل من الاولياء يكون مثل الريحان يتفتح به الصديقون وغيرهم عن لم يصل الى درجته لكونهم بمشاهدته يجدون راحتهم ويذكرون بشم عطرها من اليه دون ما سواه فافتهم ويحبون بأحواله الى معاهد المحبوب ويحبون أفعاله وأقواله الى منازل المطلوب اذا لمحب يميل الى مثله والاشتاق لا يسكن الا بشهود شكله حيث هو بشير الاحباب ونقطة دائرة الدعاة بإشارة الخطاب (قوله فقال يغذى في بدايته الخ) أقول ولذا ثبت في صحيح الخبر لا يزال العبد يترقب الى بالنوافل الخ قال بعض العارفين الرسالة في برزخ فوق النبوة ودون الولاية قلت ينكشف هذا بوزن الحقائق وذلك ان النبوة تقتضي الاخذ عن الله بواسطة وحى الله وقام الرسالة يقتضي تبليغ ما أمر به الله لعباده الله ومقام الولاية الاخذ عن الله بالله وهذه الحقائق كلها متحققة فيمن كان رسولا لله فانهم التحقيق من كلام أهل الطريق ولا تظن انهم معتقدون تفضيل الولاية على النبوة والرسالة كيف وغاية مقام الولي أول قدم النبي تدبر ولا تساد بالانكار عسى ان تكون من جملة الابرار اقول والكلام في ولاية غير النبي والرسول أما ولا يتم ما فلا يعد تفضيله الى أصحاب المقتول والمنقول (قوله فقال يغذى في بدايته الخ) أقول لعل ما ذكره بحسب شربه أو بحسب حال الخطاب والانفrazات القضايل ملائ لا يقدر قدرها ونعم الله تعالى جمة لا يحصى عددها وقد قبل الطرائق على عدد أنفاس الخلائق (قوله ليحصل له النشاط الخ) اي بسبب رجحان لذتها ونحوه في غمرتها (قوله وأنواع ذلك لا تنحصر) اي حيث انهم من بساط احسانات الحق وهي لا تنهاى (قوله لاختلاف النلوب الخ) اي تفضله تعالى على حسب الاستعداد في ذلك (قوله علامة الولي ثلاثة أشياء الخ) ادفعني انتفت كلا او بعضا من عبدا كان لا ولاية له

٢٨ يج ت به في أوقاته من وجود الذات والتسم بالمناجاة فهذا نوع مما يغذى الله به بعض أوليائه وأنواع ذلك لا تنحصر كما يلوح به كلامه فيما يأتي لاختلاف القلوب والنيات والسرعة والبطا في المجاهدات والرياضات (وقيل علامة الولي ثلاثة أشياء شغله بالله) بأن يشتغل بالاوراد والعبادات (وفراره الى الله) من الشهوات والمشتغلات (وهو الى الله) وحده بأن يغلب على قلبه قربه من ربه ودوام ذكره واستغراقه فيه

(وقال الخراز إذا أراد الله تعالى أن يوالي عبداً من عباده) بأن يجعله ولياً له (فتح عليه باب ذكره) باللسان مع النية (فاذا استغلت الذر) وتكرر ذلك عليه (فتح عليه باب القرب) من ربه (ثم) إذا دأب على ذكر القلب واللسان (رفعه إلى مجالس الانس) به ووجد اللذة في خلوته به عن الخلق (ثم) إذا تمكن منه به (أجلسه على كرمي التوحيد) يعني لم يرقبه إلا الواحد لشغله به (ثم) إذا قوالى عليه شغله به (رفع عنه الجلب) أي المشتغلات من حفظ النفس ونحوها (وادخله دار الفردانية) أي فلا يرى إلا الله الفرد (وكشف له عن الجلال والعظمة) حتى أجله وعظمه وفي نسخة وكشف عنه الجلال والعظمة أي أبرهه (فاذا وقع بصره على الجلال والعظمة بقي) مع الله (بلا هو) ٢١٨ أي ناسياً نفسه في ذكره (لخيفت ذمراً والعبد زمناً) بكسر الميم (فانياً) أي

لم يشعر من نفسه بحركة وفي عنها بالكلية لكمال شغله بما يراه من كمال الجلال والعظمة لله (فوقع) بذلك (في حفظه سبحانه وبرى من دعاوى نفسه) لقيته وفنائه عنها (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا علي الرضا يقول قال أبو تراب النخعي إذا ألف القلب الأعراض عن الله صعبته الواقعة في أولياء الله تعالى) بسوئته بهم وحمل ما يدور منهم على غير وجهه المحمود وذلك لأنه لا يعظمهم إلا من أعظم في قلبه جلال الله وعظمته وهذا إنما يحصل لمن دامت مراقبته لله ولا حظ كمال ذاته وصفاته ومن أعرض عن الله فاته تعظيمه وإذا فاته تعظيمه فاته تعظيم من عظمههم ووقع فيهم بما ذكر (وقالوا من صفة الولي أن لا يكون له خوف لأن الخوف ترقب مكره يحصل في المستقبل أو انتظار محبوب ينفوت

(قوله فتح عليه باب ذكر الخ) أي لأنه مفتاح الكمالات الإلهية (قوله فاذا استغلت الذر) أي وجدلته وذاق حلاوته وقوله فتح عليه باب القرب أي من رغبته واحسانه وقوله رفعه إلى مجالس الانس أي الذي لا يتحقق إلا من وجد الوحشة من غير الحق تعالى وقوله أجلسه على كرمي التوحيد أي فيشهد أن الأمر منه وإليه لا شريك له في الملك وقوله المشتغلات الخ أي بحيث يعمل لا رغبة في الجنة ولا رهبة من نار بل محبة واجلالاً وقوله وكشف له عن الجلال والعظمة أي حتى يشهد آثارهما وحسنه في قلبه الحق تعالى ويعظمه (قوله فاذا وقع بصره على الجلال والعظمة) أي على أثرهما بقي مع الله بلا هو أي بدون ما يشار إليه به وقال الشاعر

رق الزجاج وراق الخمر * فتشابه اقشاً كل الأمر
فكأنما خمر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر

(قوله ويرى) أي تجرد وتجلي (قوله إذا ألف القلب الأعراض الخ) مراده به اعتياد الأعراض بواسطة كثرة تكرره وتواليه

• (باب الدعاء) •

اعلم وفتنى الله وإياك أن لقبول الدعاء مواضع وأوقات عديدة ينبغي الاعتناء بها القول صلى الله عليه وسلم إن الله تفتحات فتعترض النقصات الله فمنها الدعاء بظهر الغيب للأخ المسلم ومنها حالة الاضطراب وعند نزول الغيث وعند الأذان وعند اصطفاك الناس للصلاة وللجهاد وفي الثلث الأخير من كل ليلة إلى الفجر وعند المحتضر فإن الملائكة حضور يؤمنون على الدعاء ومن الصائم عند افطاره والمسافر عند سقري ومن الوالدین لولدهما وفي يوم الاثنين وليته وبين الخطبتين يوم الجمعة وفي ليلة القدر وعند حدوث الخسوف والقشعريرة في الجسم وعند غلبة الرجاء وباسم الله الأعظم وقد اختلف في تعيينه فقليل هو والهكم الله واحد الله الأهل الرحمن الرحيم وقبل الله لا اله الا هو الحي القيوم وقبل وعنت الوجوه للحي القيوم وقبل لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين وقبل آخر

في المستقبل (والولي ابن وقته ليس له مستقبل فيضاً شياً وكما لا خوف له لارجاءه سورة لان الرجاء انتظار محبوب يحصل أو مكره يكشف وذلك في الثاني) أي المستقبل (من الوقت وكذلك لا حزن له لان الحزن من حزنه القلب) أي صعوبته (ومن كان في ضياء الرضا وبرد الموافقة فأنى يكون له حزن قال تعالى ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) ما قاله من ان الولي لا خوف عنده ولا رجاء ولا حزن هو في حق بعض الأولياء في بعض الأحوال والافعال الأولياء بطرقهم في غالب الأحوال ذلك فانهم لا يشنون على حالة مع مولاهم وان رضوا بما يجرب به عليهم فان الذي يرد عليهم يختلف أنواعه من خوف ورجاء وبسط وحزن فهم محل لما يوضع فيهم وكيف لا يكون عندهم خوف والهبة والخشية لا تارة لهم لرفيعهم جلال الله وعظمته والمراد بين الخوف والحزن عنهم في الآية تنبيه عنهم في الآخرة • (باب الدعاء) •

سورة الحشر وفي يوم عرفة وفي شهر رمضان وفي السجود في الصلاة وبالجملة فالدعاء له
أجنحة وأركان وأسباب وأوقات فان صادف الأركان قوى وان صادف الأجنحة طار
وان صادف الأسباب فنجح وان صادف الاوقات فاز فإمكانه الاضطراب وأجنحته
قوة الصدق فيما يرجوه ويؤمله أو يخافه وأسبابه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
وأوقاته ما تقدم والدعاء انما هو لمن كان على جادة التكليف أما من هو في مقام الرضا أو
في مقام ربه فقد يكون الدعاء في حقه ذنباً يتعين عليه التوبة منه كما ورد عن بعضهم انه قال
تجاسرت البارحة وسألت ربي العاقبة من النار وبالجملة فالامر مرجعه حال الداعي
ووقته فقد يكون في بعض الاوقات حال الرضا وقد يكون حال الاضطراب فيعامل حالة
الرضا بالسكوت وحالة الاضطراب بالدعاء والتعلق واظهار القناعة وكل هذا مأخوذ من
السنة المطهرة وعن السلف رضي الله تعالى عنهم أجمعين (قوله باب الدعاء) مراده
مطلق الطلب وهو لا يكون الا من الأدنى للأعلى غالباً وفي اصطلاح القوم ما ذكره
الشارح بقوله هو رفع الحاجات الى رافع الدرجات ومن المعلوم ان الدعاء يكون باللسان
مع غفلة القلب أو مع حضوره وقد يكون بالقلب فقط وعلى كل هو من شأن المريدين أما
العارفون المحققون فهم قانون عن مراداتهم في مرادات الحق تعالى فلا التفات لهم
للسؤال أصلاً اكتفاء بما سبق لهم من أنوار الواردات الالهية رضي الله تعالى عنهم
(قوله هو رفع الحاجات الخ) اي سواء كان باللسان أو بالقلب أو بهما معاً وهو الافضل
(قوله ويقال هو اظهار العجز الخ) اي اظهاره تحقيقاً لحقيقة العبودية وامتنالاً
للاوامر الالهية والا فالعجز كائن لا محالة فافهم ذلك تسلم وربنا بصالح عباده اعلم (قوله
وقال ربكم ادعوني أستجب لكم) اي وقال تعالى واذا سألت عبادي عني فاني قريب
أجيب دعوة الداع اذا دعان وفيها تمثيل لكمال علمه بأفعال العباد وأقوالهم واطلاعه على
أحوالهم بحال من قرب مكانه روى ان اعراباً قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم اقرب
ربنا فنأجبه أم بعيد فنأديه فنزات هذه الآية الكريمة (قوله وقال ربكم ادعوني
أستجب لكم) اعلم ان الاجابة محقة لا بد منها عند توفر شروط الدعاء غير انها انما تكون
على حسب حكمة الحكيم فقد تكون بعين المطلوب حالاً أو بعد مدة وقد تكون بغيره
كذلك والحاصل ان الحق تعالى قد ضمن الاجابة بوعده وجعلها مطلقة اذ لم يقل بعين
ما طلبتم ولا متى شئتم وكذلك الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله ما من داع الا وهو بين
احدى ثلاث اما ان يجله طلبته أو يؤخر له ثوابها أو يصرف عنه من سوء بمنالها
وقال صلى الله عليه وسلم يستجاب لاحدكم ما لم يجهل يقول دعوت فلم يستجب لي (قوله لما
فيه من التذلل والتضرع) اي وجهه اتحقق العبودية التي هي من أشرف دعوت
الانسان ولذا قيل

لا تدعني الا يساعدها • فانه أشرف أعمالي

(قوله وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول الخ) اي تعليم الامته وامتنالاً للامر به

هو رفع الحاجات الى رافع
الدرجات ويقال هو اظهار العجز
والمسكنة بلسان التضرع
ويقال غير ذلك وسيأتي بعضه
وهو مدح ومطوب (قال الله
عز وجل وقال ربكم ادعوني
أستجب لكم) وقال تعالى
ادعوا ربكم تضرعاً وخفية
(وأخبرنا علي بن أحمد بن عبدان
رحمه الله قال أخبرنا أبو الحسين
الصغار البصري قال حدثنا محمد
ابن أحمد العودي قال حدثنا كامل
قال حدثنا ابن لهيعة قال حدثنا
خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال
عن أنس بن مالك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الدعاء
خير العبادات اي خالصها لما فيه
من التذلل والتضرع ولانه
تعالى اثنى على المتصف به فقال
ويده وتارغباً ورهباً وكان النبي
صلى الله عليه وسلم يقول

اللهم اني أعوذ بك من الهزل والكسل والجبن والبخل والهزم وعذاب القبر اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت وليها ومولاها
اللهم اني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها وكان من دعائه اللهم اني
أعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك ٢٢٠ وبخاء نعمتك وجيع نخطك (والدعاء مفتاح الحاجة) اي فضاؤها

(وهو) اي الدعاء (مستروح)
اي محل راحة (أصحاب الفاقات)
اي الحاجات (وملجأ المضطرين)
اي المكروبين الذين مسهم
الضرر (ومتشقق) اي محل تنفس
(ذوي المآرب) اي الحاجات
(وقد ذم الله سبحانه قوما تركوا
الدعاء فقال ويحبضون أيديهم
قبل) معناه (لا يقدونها السباقي
السؤال) فقد هافيه من أدب
الدعاء لما فيه من التضرع
والتذلل (وقال سهل بن عبد الله
خلق الله تعالى الخلق وقال)
لهم (ناجوني) اي بقلوبكم
والسنسكم (فان لم تفعلوا) ذلك
(فانظروا الي) اي راقبوني بقلوبكم
(فان لم تفعلوا فاسمعوا مني) اي
الوعد للمطيعين والوعيد للعاصين
(فان لم تفعلوا فكونوا يايي)
فقراء منتظرين لما ينعم به عليكم
(فان لم تفعلوا) وكانت لكم حاجة
(فانزلوا حاجاتكم بي) لا بغيري
فالمنجاة درجة رفيعة لانها تدل
على كمال المعرفة والقرب من الله
فمن فاته فلا تفوته المراقبة ليسلم
من ارتكاب المنهيات ويقوم
بالمأمورات فان فاته ذلك فليسمع
من الله وعده وعيمده لقوى
تنبهه عند أفعاله فان فاته ذلك

والافهمه - لوم العصمة مغفوره ما تقدم من ذنبه وما تأخر (قوله اللهم) اي يا الله اني
أعوذ بك اي أتخص بك من الهزل أي عدم القدرة على طاعتك وعبادتك وجهي عن
سؤال غيرك والكسل اي فتورا المهمة مما ذكر والجبن اي الخوف من غيرك والبخل اي
على نفسي وغيري والهزم اي الطمن في السن الخلل وعذاب القبر اي العذاب الواقع فيه
اللهم آت نفسي تقواها اي رفقها ذلك وزكها اي طهرها من جميع الأدناس أنت وليها
اي متولى أمورها ومولاها اي مالكمها اللهم اني أعوذ بك من علم لا ينفع اي لعدم العمل
به أو لعدم قبوله ومن قلب لا يخشع اي لا يذل ولا يخضع ومن نفس لا تشبع اي لا تشبع
لشرها ومن دعوة اي طلبة لا يستجاب لها اي لا تقبل لما صاحبها من التقصير اللهم اني
أعوذ بك من زوال نعمتك اي ما أنعمت به علي وتحول عافيتك اي انتقام ما فاتك في
من الذنوب أو القوة البدنية أو هـ ما معا والعباد بالله تعالى وبخاء نعمتك اي انتقامك
وجميع خطتك اي غضبك (قوله والدعاء مفتاح الحاجة) اي سبب في قضائها وقوله
مستروح أصحاب الفاقات اي بواسطة قوة رجاؤهم في انجاز الوعد بالاجابة * (فائدة)
قبل انه كان بين اجابة دعوة موسى وهرون بقوله قد أجبت دعوتكما وبين سؤالهم
أربعون عاما قال الشاذلي نعمنا الله ببركاته في قوله تعالى فاستقيا اي على عدم الاستحجال
ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون اي الذين يستجلبون في الدعاء وانما جعل الله الاجابة
في مختاره غيبا لوجوه ثلاثة أحدها رفقاً بعبده لانه رحيم كريم والكريم اذا سأل من يعز
عليه أعطاه أفضل ما علم له والعباد جاهل بالصلاح والاصح فقد يجب الشيء وهو شره وقد
يكره الشيء وهو خيره والثاني لان ذلك أنبي لاحكام العبودية في نظر العبد وأقوى
في ظهور سطوة الربوبية اذ لو كانت الاجابة على وفق مراد العبد لكان الدعاء منه تمسكا
على الله تعالى وذلك باطل والثالث ان الدعاء عبودية وسرها انظارا لفاقة ولو كانت
الاجابة بعين المراد حتم لما صحت فاقة في عين الطلب فيبطل سر التكليف ومعنى الاضطرار
المطلوب فيه فتدبر ذلك وعرض عليه بالنواجذ (قوله قد هافيه من أدب الدعاء) اي فرفع
البيدين وقت الطلب بحيث يجعل بطن الكفين الى جهة السماء عند الطلب ويظهرهما اليها
عند طلب الدفع لشي من آداب الدعاء المطلوبة له (قوله وقال لهم ناجوني الخ) محصاه
ان كمال العبد لا يخرج عن متابعة المذكرات فاما ان يكون دائم المناجاة بلسانه وقلبه
أو دائم المراقبة في سره وعلمه أو واقف مع أوامر الحق ونواهيه أو يباب الكريم متوقفا
ما سبق في حقه عند ربه أو طالبا منه تعالى ما يعرض له من الحاجات الدنيوية والاخرية
وغير خاف ان الاكل في جميع الكل والله الموفق (قوله فانزلوا حاجاتكم بي)

(سمعت الأستاذ أباه على الدقاق رحمه الله يقول قال سهل بن عبد الله أقرب الدعاء إلى الإجابة دعاء الحال ودعاء الحال أن يكون صاحبه مضطراً لا بد له مما يدعو لاجله) ويدل لذلك قوله (أخبرنا حمزة بن يوسف السهمي رحمه الله قال سمعت أبا عبد الله المكناسي يقول كنت عند الجنيد فأتته امرأة إليه فقالت له ادع الله أن يرده عليّ فإن ابني ضائع فقال لها اذهبي وأصبري فغضت ثم عادت فقالت له مثل ذلك فقال لها الجنيد اذهبي وأصبري فغضت ثم عادت ففعلت مثل ذلك مرات والجنيد يقول لها أصبري فقالت له عيل صبري) أي عجزت عنه (ولم يبق لي طاقة عليه فادع لي فقال لها الجنيد) بعد أن ظهر له اضطرابها وتكلمت شفقتة عليها ثم دعاها اعتماداً على ربه (أن كان الأمر كما قلت فاذهدي فقد رجعت إليك فغضت فوجدته ثم عادت تشكره) فضله (فقبل الجنيد ثم عرفته ذلك) أي بحبيته (فقال قال الله عز وجل آمن يجب المضطر إذا دعاكم ويكشف السوء ٢٢١) وقد اختلف الناس في أن الأفضل الدعاء أم السكوت) عنه (والرضا) بما قد

هذا هو محل شاهد الباب (قوله دعاء الحال) أي دعاء لعبس ذي الحال والوصف الذي هو كونه مضطراً لا بد له منه ومعنى كونه أقرب كونه أسرع في الإجابة بحسب الوعد الصادق (قوله أن يكون صاحبه مضطراً) أي ويشهد له قوله عز وجل آمن يجب المضطر إذا دعاكم ويكشف السوء (قوله ثم دعاها الخ) قد روي في بعض النسخ أن قوله أن كان الأمر كما قلت الخ مراتب على إجابة دعائه لها (قوله وقد اختلف الناس الخ) تأمل هذا وما منشؤه مع أن الدعاء مأمور به وهو لا ينافي الرضا بما هو كائن حيث يصدر الدعاء امتثالاً وعبودية على أن المذموم عدم الرضا بما كان بالفعل لا في المستقبل مع النظر إلى طريق الحق وإن ارادة الترقى فيه محمود ولا سيما في الدين فنافاهم هذا الخلاف معنى قد برهن أن محل الخلاف على الدعاء بما لا تنفس فيه حفظ دنيوى يساح طلبه ربما كان له وجه (قوله فغضت) من قال الدعاء أفضل) أقول وهو الذي عليه المأثور (قوله والرضا بما سبق الخ) أنت خبير بأن الدعاء لمجرد الامتثال كما قدمناه لا ينافي الرضا بما سبق على أنه من أي طريق يعلم السابق مع احتمال تعليق الاعطاء على السؤال (قوله خير لك من معارضة الوقت) أقول لا معارضة مع ملاحظة قصد الامتثال (قوله وقد قال صلى الله عليه وسلم الخ) فيه أنه لا يدل على مدعاء إذ المراد بقوله فيه من شغله ذكرى غلبة الذكروهي لا تنافي السؤال على أن في السؤال ذكر أو غاية القصد من الخبر الحث على الفناء عن حظ النفس والاشتغال بالحق ولو كان ذلك مع وجود السؤال (قوله وقال قوم الخ) أقول هو المتعين في هذا المقام فتمسك به ومنى عليك السلام (قوله والاولى أن يقال الخ) أقول أن كان على هذا شاهد من المنقول فسلم والافعال امرأ علم واحكم فسلم لمن له الأمر تسلم (قوله لهجزه عن شكر الخ) أقول لهجزه عن شكر الخ لا ينافي الطلب ولا يمنع

أم السكوت) عنه (والرضا) بما قد (فغضت) من قال الدعاء) أفضل لانه (في نفسه عبادة قال صلى الله عليه وسلم الدعاء مع العبادة والاعتيان بما هو عبادة أولى من تركها) ولأن الدعاء أظهر الاقتدار إلى الله تعالى (ثم هو) أي الدعاء (حق) الله سبحانه وتعالى (على العبد) (فان) استحباب للعبد فهو زيادة وان (لا يستحب للعبد ولم يصل) أي العبد (إلى خط نفسه فلفقه قام بحق ربه لأن الدعاء أظهر فاقه العبودية وقد قال أبو حازم الأعرج لأن أحرم الدعاء أشد على من أن أحرم الإجابة) لأن الدعاء حق الله والإجابة حق العبد (وطائفة قالوا السكوت) والنحو لبحث جريان الحكم (أتم) من الدعاء (والرضا بما سبق من اختيار الحق) للعبد (أولى) من ذلك (ولهذا قال الواسطي اختيار ما جرى لك في الأزل خير لك من

معارضة الوقت وقد قال صلى الله عليه وسلم خبراً عن الله تعالى من شغله ذكرى عن مسئلتى أعطته أفضل ما أعطى السائلين وقال قوم يجب أن يكون العبد صاحب دعاء بلا سانه وصاحب رضا بقلبه لا يأتى بالأمرين جميعاً والاولى أن يقال أن الاوقات والاحوال (مختلفة) فرب شخص في خلوة يغلب عليه الدعاء وكال التضرع والكاء فلا رمتة طاله أقرب لنيل مقصوده وربما يغلب عليه تولى نعم ربه عليه وهجزه عن شكرها فهو مستحي لهجزه عن شكر ما تولى عليه من النعم أن يطلب زيادة على ما هو فيه فالسكوت ولزوم الحياء أولى له كما ذكر ذلك بقوله (في بعض الاحوال الدعاء أفضل من السكوت وهو الأدب وفي بعض الاحوال السكوت أفضل من الدعاء وهو الأدب وانما يعرف ذلك في الوقت لأن علم الوقت انما يحصل في الوقت فاذا وجد بقلبه إشارة إلى الدعاء) بأن أحسن من نفسه الحركة والازعاج (فالدعاء أولى واذا وجد بقلبه) (إشارة إلى السكوت) اعتماداً على الرضا بما يجري به الحق عليه (فالسكوت أولى ويصح أن يقال ينبغي للعبد أن لا يكون ساهياً عن شهود ربه تعالى في حال دعائه

يستجيب لي فيكون سعيًا لمنعه
الاجابة كما قال صلى الله عليه وسلم
انه يستجاب لاحدكم ما لم يعجل
فيه قول قد دعوت فلم يستجب لي
(واخبرنا أبو الحسين علي بن محمد
ابن عبد الله بن بشران ينعاد
رحمه الله قال حدثنا ابو عمرو
عثمان بن احمد المعروف بابن السماك
قال اخبرنا محمد بن عبدربه الحضرمي
قال اخبرنا بشر بن عبد الملك قال
اخبرنا موسى بن الحجاج قال قال
مالك بن دينار اخبرنا الحسن

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال
المدينة ومن المدينة إلى بلاد الشام
له اصر راكب على فرس فصاح
وانما اريد نفسك فقال له التاجر ما
انظرتني حتى اتوضأ واصلي وادعور
السما فكان من دعائه ان قال ياود
عز شك واسألك بقدرتك التي قدرت
من دعائه اذ ابقر اس على فرس اشهد
فلما نام شهق القارس على الصر
فاقتله فقال له التاجر من أنت فق
اعلم اني ملك من السماء الثالثة

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كان رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجر من بلاد الشام الى
المدينة ومن المدينة الى بلاد الشام ولا يصحب القوافل ولا يمشي الا على الله تعالى قال ينبغي ما هو من الشام يريد المدينة اذ عرض
له اكب (على فرس فصاح بالتاجر قف قال فوقف له التاجر وقال له شأنك بما لي واخل سبيلي قال فقال له اللص المال مالي
وانما اريد منه ك فقال له التاجر ما تريد بنسي شأنك والمال واخل سبيلي قال فرد عليه اللص مثل المقالة الاولى فقال له التاجر
انظرنى حتى اتوضأ واصلى وادعوربى عز وجل قال افعل ما بهالك قال فقام التاجر وتوضأ وصلى اربع ركعات ثم رفع يديه الى
السما فكان من دعائه ان قال يا ودود يا ودود يا ذا العرش المجيد يا معدينا نعمال ما تريد اسألك بنور وجهك الذي ملا أركان
عرشك واسألك بقدرتك التي قدرت بها على خلقك وبرحمتك التي وسعت كل شيء لا اله الا انت يا مغيب اغشى ثلاث مرات فلما فرغ
من دعائه اذا بقارس على فرس اشهب عليه ثياب خضريده حربة من نور فلما نظروا اللص الى القارس تركا التاجر ومر نحو القارس
فلما نام منه شد القارس على اللص فطعنه طعنة اذراه) بحجة ساكنة وألف ليلة اى اللقاء (عن فرسه ثم جاء الى التاجر فقال له قم
فاقتله فقال له التاجر من أنت فقلت أمد اقط ولا تطيب نفسك بقتله قال فرجع القارس الى اللص فقتله ثم جاء الى التاجر وقال
اعلم انى ملك من السماء الثالثة حين دعوت) المرة الاولى سمعنا لآبواب السماء قعقة فقلنا هذا امر حدث ثم دعوت

الثانية ففتحت ابواب السماء ولها شرر كشرر النار ثم دعوت الثالثة فهبط جبريل عايناً من قبل السماء وهو ينادي من ينزل لهذا المكروب فدعوت ربي أن يوليى قتلته واعلم يا عبد الله انه من دعا بدعائك هذا في كل كربة وكل شدة وكل نازلة ففرج الله تعالى عنه واعانه قال وجاء التاجر سالماً غانماً حتى دخل المدينة وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بالقصة واخبره بالدعاء فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لقد لقتك الله تعالى أسماً الحسن الذي اذا دعى بها أجاب واذا سئل بها أعطى في ذلك دلالة على ان صدق الاضطراب تكون معه الاجابة كما تمدح به تعالى على لسان من اصطفاه فقال أمن يجب المضطر اذا دعاه ومن آداب الدعاء حضور القلب عنده (وأن لا يكون) الداعي (سأها) فقد روى عن النبي ﷺ ٢٢٣ صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى

لا يستجيب دعاء عبده من قلب لاه وقد عبد الغزالي آداب الدعاء عشرة هي في الحقيقة اكثر ان يتوعد الازمان الشريفة كيوم الجمعة وشهر رمضان ووقت السهر وان يفتن الاحوال الشريفة كحالة السجود وقامة الصلاة وبعدها وحالة رقة القلب وان يستقبل القبلة ويرفع يديه ويمسح بها وجهه في آخره وان يخفص الصوت بين الخافتة والجهر وان لا يتكلم السجود وقد فسر به الاعتداء في الدعاء وان يتضرع ويخشع ويرهب قال تعالى ويدعوتارغباً ورهباً وكانوا الناشئين وان يجزم بالاطاب ويوقن بالاجابة ويصدق رجاءه فيه وان يلمح في الدعاء ويكرره ثلاثاً ولا يستبطى الاجابة وان يفتح الدعاء بذكر الله اى وبالصلاة على رسول الله محمد الله والثناء عليه ويختتمه بذلك كله وان يتوب الى الله (ومن شرائطه ان يكون مطعمه

الواقع) قوله في ذلك دلالة على ان صدق الاضطراب الخ) اى وفيه دلالة صريحة على فضيلة الدعاء ببيان ثمرته العاجلة قبل الاجلة (قوله ومن آداب الدعاء الخ) قف على آداب الدعاء المأثورة لاجل ان تغنم الاجابة (قوله وان لا يكون الداعي سأها) اى غافلاً لا يد من جمع قلبه على الحق تعالى باستحضار عظمتهم وباقى كماله (قوله كحالة السجود) اى بشاهد اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد (قوله وحالة رقة القلب) اى الحاصلة وقت حضوره ومراقبته (قوله وان يستقبل القبلة) اى لانها قبله الدعاء (قوله ويرفع يديه) اى اقتداء به صلى الله عليه وسلم لانه كان يرفع يديه حتى يرى بياض ابطنيه في حالة الدعاء (قوله ويمسح الخ) اى اذا لم يكن الداعي في صلاة (قوله وان يخفص الصوت) اى لانه اقرب الى الخشوع المطلوب (قوله وان لا يتكلم السجود) اى حيث هو مكروه (قوله ورغباً ورهباً) اى راغبين وراهبين (قوله وان يجزم بالاطاب الخ) مراده بذلك عدم التردد فيه مع حضور قلبه وقوة رجائه بالاجابة (قوله وان يلمح في الدعاء) اى بشاهد ان الله يحب المتخمين في الدعاء (قوله ويكرره ثلاثاً) اى اقتداء به صلى الله عليه وسلم (قوله ولا يستبطى الاجابة) اى بل يرجع الى نظره بحكمة الحكيم وان كل شئ عنده تعالى بقدر واجل منه (قوله وان يفتح الدعاء بذكر الله) اى وافضل انواعه الحمد وفضل صيغ الحمد الحمد لله رب العالمين (قوله وبالصلاة على رسوله الخ) اى غير لا تجعلوني كقبح الركب اجعلوني في اول دعائكم وفي آخره (قوله وبالصلاة على رسوله) اى بأى صيغة من صيغها وافضل ل الصيغة الابراهيمية ولا بأس ان اق بالامية بدل الابراهيمية (قوله ومن شرائطه) اى شرائط قبوله واجابته (قوله ان يكون مطعمه) اي لئلهما للدعاء والمناجاة لقوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين (قوله لانه كلما صفا ورق الخ) اى وذلك لانه لا يجل الطعام مع الاقتصار منه على قدر الحاجة (قوله الدعاء مفتاح الحاجة) اعلم وفقني الله واياك انه لا ينبغي لك عند تأخر الاجابة التشكك لان ذلك انما

حلالاً فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لهذا طيب كسبك تستجب دعوتك) ولان كل الحلال من اهم الامور في صفاء القلب وصلاحه واذا صلح القلب صلح الجسد كله لانه مثل بالزيت والمصباح كلما صفا ورق قوى ضياؤه في البيت وانكشف به الامور الخفية ولهذا حفظ الله الصالحين في أطعمتهم عن ايسر الشبه التي يعلمها هودونهم كان المحاسبي رحمه الله اذا اميده الى طعام فيه شبهة لم تمتد وان امتدت نكته الشبهة وأنى بشئ منه لم يتلعه ومن الناس من يراه يغلى دوداً فمدعه وذلك من حفظ الله لهم (وقد قيل الدعاء مفتاح الحاجة) قال تعالى ادعوني استجب لكم (واسئلتهم) الاولى واسئلتهم اى مفتاح الحاجة (انتم الحلال وكان يحيى بن معاذ يقول الهى كيف ادعوك) يارب (وأنا عاص وكيف لأدعوك وأنت كريم)

فتعارض عنده الامران وبالجملة بشرط استجابة الدعاء طاعة العبد له (وقيل مر موسى عليه السلام برجل يدعوه ويتضرع الى الله فقال موسى عليه السلام الهى لو كانت حاجته بيدي قضيت فافرحى الله تعالى اليه انا ارحم به منك ولكنه يدعوني وله غم وقلبه عند غمه وانى لا يستجيب ٢٢٤ لعبد يدعوني وقلبه عند غمى فذ كر موسى عليه السلام للرجل ذلك فانقطع الى الله

تعالى بقلبه ففقت حاجته) فيه دلالة على ان من شرط الدعاء حضور القلب وصحة النية ففى ترك ذلك قبح واقبح منه من يقرأ الفاتحة فى الصلاة وهو غافل القلب عما يتكلم به بلسانه مشغول بابواب الدنيا (وقيل بل هو الصادق ما بالناسد عوفلا يستجاب لنا فقال لانكم تدعون من لا تعرفونه) حق معرفته التى تقيد قلوبكم تعظيمه بل تدعونه مع الغفلة عنه وقلة تعظيمه (سمعت الاستاذ ابا على الدقاق رحمه الله يقول ظهر يعقوب بن الليث علة اعميت الاطباء فقالوا له فى ولايتك رجل صالح يسمى سهل بن عبد الله لودع الله لعل الله تعالى يستجيب له فاستحضر سهلا فقال له ادع الله عز وجل لى فقال سهل رحمه الله كيف يستجاب دعائى فيك وفى محبتك) وفى نسخة محبتك (مقلومون) فاطلق كل من كان فى حبسه فقال سهل اللهم كما اريدته ذل المصيبة بما ابتليته به وعجز عن ازالته (فانه عزا طاعة) التى طلب الخلاص مما هو فيه بأهلها (وفرغ عنه فعرفى) من ساعته (نعرض ما لعل سهل فافى ان

ينشأ من قصور نظرنا على الثقة بوعده الاجابة مع الغفلة عما ستراه الحق عنك من شرط اجابتها والصفة التى تكون الاجابة عليها اذ لا يجب عليه تعالى بيان ما يريد اشتراطه بل الذى يصلح فى الحكمه ستره ابقاء اسطورة الربوبية فى نظر العبد واستبقاء الاحكام العبودية عليه الا ترى انه وعدني عليه الصلاة والسلام بالنصر فى احد والاخراب ودخول مكة وسر شرط ذلك وهى الالة التى اقتضت حكمته ترتيب النصر عليها وبعد اظهرها فى مقام المنة والتبنيى حيث قال تعالى ولقد نصركم الله يديروا نتم اذلة وقال ويوم حين اذ اجهتكم كثرتمكم الاية وقال عليه الصلاة والسلام لابن عباس فى وصيته واعلم ان النصر مع الظل وهو سر الاضطرار المشروط فى الاجابة هذا والمراد بالمفتاح فى كلامه السبب فى الفتح والاجابة وقوله واسنانه الخ يقال فيه شمل ما قبل فيما قبله من المفتاح (قوله فتعارض عنده الامران) اقول عند اضطرار العبد فلا تعارض لغلبة رحمة الله وكرمه (قوله حضور القلب) اى جمعه عليه تعالى وقوله وصحة النية اى بان لا تكون باثم ولا قطعية رحم (قوله واقبح منه الخ) اى ووجهه ان من خاطب مثله من الخلق غالبا يلتفت بكليته اليه فكيف يكون غافلا فى حال مناجات الحق تبارك وتعالى (قوله فقال لانكم تدعون من لا تعرفونه) محمل كلامه رضى الله عنه الارشاد الى سعة النظر الموجبة لزيادة انوار السيرة فان من اتسع نظره ولم يقف مع ظاهرا الوعد بالاجابة لا يصدم منه انه يقول دعوت فلم يستجب لى رجوعه عند عدم الاجابة الى الرضا والتسليم لما يجبر به العلم الحكيم واعتقاده ان الحق تعالى هو العالم بما هو الصالح والاصح فى حقه وفى حق غيره فما كان له فى باطن الامر خير مما طلبه بظاهر الحال على انه قد يكون تاخر الاجابة لفقده شرط من شروط الدعاء او من شروط الاجابة والحاصل ان مراده بقوله من لا تعرفونه ان من لم يحضر قلبه وقت الدعاء ويستحضر ما يليق به تعالى من صفات عظمته يستحسن معاملته تعالى معاملته من لا يعرفه فكأنه لا يعرفه ولذلك لم يستجب له فتأمل (قوله ظهر يعقوب الخ) فيه تنبيه على ان البلايا بالامراض وغيرها سببها المعاصى وانها مادامت تمنع من الاجابة وان فى عباد الله من لا ترد دعوته لمحبته ومن لو نظر الى الحجر لانتظب ذهباً ويشهد لذلك خبر ما اصاب المؤمن من مصيبة الاذنب ارتكبه وخبر رب اشعث أغبر ذى طمرين لو اقيم على الله لآبره (قوله كما اريدته المصيبة) اى المصيبة التى لا تشأنا غالبا الا بوقوع المصيبة قال صلى الله عليه وسلم ما اصاب المؤمن من مصيبة الاذنب ارتكبه

يقبله نقبل له لوقبلته ودفعته الى الفقراء) لكان خير لك (فنظر الى الحصاة فى الصحراء فاذا هى جواهر) قوله فقال لا يحيا به من يعطى مثل هذا يحتاج الى مال يعقوب بن الليث) فى ذلك دلالة

تحلى ان من الكرب العظيمة ما لا يفرجها مال ولا جاه ولا سلطنة ولا طب وانما يفرجها جميع الاقتدار والتوبة والالتجاء الى من
 يده النفع والضرر (وقيل كان صالح المري يقول ~~كثيرا~~ من ادم من قرع باب) اى داوم عليه وفي نسخة الباب (يوشك ان يفتح له
 قلة الت) (ورابعة الى متى تقول هذا) القول (متى أغلق هذا الباب حتى يستفتح فقال صالح) أما (شيخ جهل و) هذه (امرأة علمت)
 تكلم صالح من مقام الكسب والعبودية فاشار الى الدعاء والابتغال الى الله فانه يجيب المضطر اذا دعاه وتكلمت رابعة من مقام
 التوحيد فاشارت الى ان رحمة مبسوطة كما في خبر ان الله يسقط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويده بالنهار ليتوب مسيء الليل اى
 يسقط رحمة وفضله على عباده وكل منهم اعلى حتى الا ان صالحا عرف علو درجة رابعة وما اشارت اليه فاقوله بذلك (سمعت الشيخ
 ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت ابا بكر الخريبي يقول سمعت السري يقول حضرت مجلس
 ابي محفوظ (معروف الكرخي فقام اليه رجل فقال يا ابا محفوظ ادع الله تعالى ان يرزقني كيسى فانه سرق وفيه ألف دينار فسكت
 فاعاد) له ذلك (ثم سكت فاعاد) له ذلك (فقال معروف ماذا أقول) (ربي يا اخي) (أقول) ٢٢٥ له (ما زويته) اى قبضته (عن انبيائك
 وأصفياك فردده عليه فقال) له

(الرجل فادع الله تعالى لي فقال
 اللهم خذله) فيه دلالة على كمال
 مراقبه معروف لمولاه وما يدعوه
 فانه لم يلتفت لحرقه السائل ولالكثرة
 ما ضاع منه من المال ولا لما عليه
 أكثر الناس من أنهم يتأسفون
 ويتألمون لمن أخبرهم مصيبة له نزلت
 به ويزيدونه بذلك المألى ألمه فانه
 خلاف معهود الشرع اذ معهوده
 ان ارباب البلايا يصبرون ويعززون
 ويهون عليهم ما نزل بهم ويعرفون
 ان في الله خلقا من كل مصيبة
 فتثبت معروف والسائل يكرر
 عليه السؤال بالدعائه ان يجمع
 الله عليه كيسه فرفع رأسه له وقال

(قوله على ان من الكرب الخ) اى وعلى ان التوسل الى الله باحبابه وأهل طاعته من
 أنفع ما يكون في قضاء الحاجات وهو كذلك (قوله أنا شيخ جهل) اى غفل عن مقام
 التوحيد وهذه امرأة علمت اى لم تغفل عن ذلك المقام ومع هذا فالدعاء من أنواع العبادات
 ومن أسباب زيادة القرب ولو بالنسبة للكامل اذ لا أكمل منه صلى الله عليه وسلم وهو
 دائم الدعاء له تعالى فلا تغفل (قوله عرف علو درجة رابعة) اى بسبب دوام التفاتها
 لحقيقة الامر وفنائها عن الاسباب استغراقا في مسيما مع انه هو أيضا رفيع الدرجة
 حيث وقف مع الاسباب عبودية وامتنالا كلا فلهذا هو لا هو لا من عطاء ربك وما كان
 عطاء ربك محظورا فافهم (قوله أقول له ما زويته الخ) اى وفي الخبر اذا أحب الله عبدا
 زوى عنه الدنيا (قوله ويزيدونه بذلك المألى الخ) اى فتأسفهم وتألمهم يزيد ألم المصاب
 وقوله فانه اى المذكور من تأسفهم وتألمهم خلاف معهود الشرع اى خلاف ما عهد
 منه من طلب التعزية الحاملة على الصبر والتسلي (قوله فقال اللهم خذله) اى افعل له
 خيرا لا حزين عندك (قوله فقال أتيت) على صيغة المبني للجھول اى اتاني آت في المنام
 وقوله فقبل قل اى قال له ذلك الا في قل الخ (قوله على فضيلة هذا الدعاء) اى على زيادة
 فضيلته لتبوت فضيلة مطلق الدعاء لكونه من أسباب الاجابة (قوله وكأنه حين فارقه
 لرمدا الخ) اعلم اخذ من الآية الشريفة التي معها (قوله فقال مشية الخدام

٢٩ يجت له يا اخي شئ زوام الله عن أنبيائه وأوليائه ادعوك ان يأتيك به فلما سمع منه ذلك قال ادع الله لي اى
 بما يراد لي صلاح فقال اللهم خذله كما تقرر (وسكى عن الميت انه قال رأيت عقبة بن نافع ضربه ثم رأيته بصيرا فقلت له بمرز عليك
 بصرك فقال أتيت في منامي فقبل قل يا قرييب يا محجب يا جميع الدعاء بالطاعة يا ابا شامر دعني بصري) برز عليك بصرك (فقلت يا فرد
 الله على بصري) في ذلك دلالة على فضيلة هذا الدعاء (سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول كان في وجع العين اسداء
 ما رجعت الى نيسابور من مرو وكنت مدة أيام لم أجد النوم) من شدة الألم (فتناست صبا حافس فقلت يا رسول الله ليس الله بكاف
 عبده فأتيت وقد فارقتي الرمد وزال في الوقت الوجع ولم يصبني بعد ذلك وجع العين) ببركة صبره على ما ابتلاه وكانه حين فارقه
 الرمد كان في نمرودة سناج فيها الى بصره (وسكى عن محمد بن خزيمة انه قال لما مات أحمد بن حنبل كنت في الاسكندرية فاعقمت
 فرأيت في المنام أحمد بن حنبل وهو يتجتر فقلت يا ابا عبد الله اى مشية هذه فقال مشية الخدام في دار السلام) اى الجنة (فقلت)
 له (ما فعل الله عز وجل بك فقال غفر لي وتوب حتى) سناج (والبسني نعلين من ذهب وقال يا أحمد هذا بقولك القرآن كلاي ثم قال يا أحمد
 ادعني تلك الدعوات التي بلغتك عن سفیان الثوري وكنت تدعوني في دار الدنيا

فقلت يا رب كل شيء بقدرتك على كل شيء اغفر لي كل شيء ولا تسألني عن شيء فقال يا أحمد هذه الجنة فا دخلها فدخلتها في ذلك دلالة على فضيلة الامام أحمد وفائدة قوله يا رب الخ ترجع اليه في الدنيا حيث نبه على ان يدعو به فيها الفضيلة فان الاسرة ليست دار عمل (وقيل تعاقب شاب باستار الكعبة وقال الهى لالت شريك فيؤتى) ويقصد (ولا وزير فيرى ان اطعته فيفضلك ولك الحمد) على ذلك (وان عصيتك فيجبهلى ولك الجنة على قيامك بحجتك على وانقطاع حجتى لديك الاغفرت لى فسمع هاتفا يقول الفتى عتيق من النار) هذا من أسرار الاسباب في استدعاء الرحمة بالفعل والقول اما الفعل فالتعلق بالجنان واما القول فحسن الخطاب لان قوله قيامك بحجتك على اقرار الله بلزوم الحق عليه كما قال الله الجنة البالغة وقوله وانقطاع حجتى لديك اقرار بالمعصية ومن تكون هذه حالته فهو فة في الرحمة ومن له الجنة فهو ٢٢٦ المقدر على ما يشاء ويرغب اليه في العزوة عن الخطا (وقيل فائدة الدعاء اظهار

الفائدة بين يديه تعالى) فاعلم اربها سبب للرحمة (والا فالرب يفعل ما يشاء) من رحمة وهلاك لانه مالك للكل فيصرف في ملكه كيف يشاء والظلم في حق محال لانه اما ان يرجع الى مخالفة الامر وارتيكاب النهي والله تعالى لا امره ولا ناه او الى التصرف في ملك الغير بغير اذنه ولا ملك حقيقة لفراقه حتى يكون تصرفه فيه ظلم كما قال تعالى قل من يملك لكم من الله شيئا الاية (وقيل دعاء العامة بالاقتوال) لانهم يدعون في حوائجهم باستنهم وغايته حضور النية (ودعاء الزهاد بالافعال) لانه يبرأ من الدنيا ثم يدعو فاضاف الى الاقوال الافعال وهي اخلاء اليد من الدنيا امثالا لامر الله (ودعاء العارفين بالاحوال) التي هي التضرع والتسذل بالقلب فانه يضيفها الى الاقوال

في دار السلام) اقول يحتمل ان المراد بذلك مشيئة من قام على نفسه في الدنيا بالعبادة والخدمة لمولاه ويحتمل مشيئة من يشبه الخدم لاهل الجنة بالنسبة لا لرفع منه في مدارجة (قوله فقلت يا رب كل شيء) اي باخلاق كل شيء وما لك وقوله بقدرتك على كل شيء اي باقدارك عليه اغفر لي كل شيء اي بما جنته على نفسي من ذنوبي ما علمت منها وما لم أعلم ولا تسألني عن شيء اي قصرت فيه (قوله ترجع اليه في الدنيا) اهل الاولى ان يقول ان فائدة في الاسرة اظهار فضيلته الرجعة اليه في الدنيا فاقبل (قوله الهى) منادى محذوف الاداة لالت شريك في الملك فيؤتى دونك لوجوب وحدانيتك ولا وزير مواز ومعاون لك في شيء فيرى لوجوب هوم قدرتك واحاطة علمك ان اطعته بامتثال امره فيفضلك واحسانك اطعته ان لا فعل اغفرك ولك الحمد ولك الثناء الجميل وان عصيتك خالفت امره فيجبهلى عصيتك ولك الجنة على بارسال رسلك وايجاد الاستعداد في قاصم عليك يا رب بامثبات حجتك على لما تقدم وانقطاع حجتى لديك عندك الاغفرت لى بمحو سيئاتى التي جنتها على نفسي (قوله فاعلم اربها سبب للرحمة) اي بحكمة الله الباهرة (قوله ولا ملك حقيقة لغبر الله) اي لان الاشياء في بدا الخلقين من قبيل العواري المستردة ولذا قيل شعر

وما المرء الا كالشهاب وضوء • يحور رماد بعد اذ هو ساطع

وما المال والاهلون الا ودائع • ولا بد يوما ان ترد الودائع

(قوله وغايته) اي غاية همهم في الدعاء حضور النية (قوله لانه يبرأ من الدنيا) اي زهدا فيها فهو يطلب حظه الا اجل فقط (قوله خير الدعاء ما هيجه الاخران) اي لانه في هذه الحالة اقرب الى الاجابة (قوله فاي شيء خطر لهم الخ) اي مما كان له شاهد في العلم وحفظ

النفس

العارف

بالاحوال خاصة (وقيل خير الدعاء ما هيجه الاخران) على التقصير في حق الله تعالى مع افرار الجهد في طاعة الله تعالى (وقال بعضهم اذا سالت الله تعالى حاجة فتسهلت) عليك اي عمل قضاؤها فان كانت في آخر النفقة بلغت منتهاه او في دنياك (فاستل الله تعالى عقب ذلك الجنة فلعن ذلك يوم اجابتك) فيجمع له خير الدارين (وقبل السنة المبتدئين منطاعة بالدعاء) فاي شيء خطر لهم من مصالحهم دعوا ربهم فيه فلا يفرقون بين ما هو وقت وما ليس وقته (والسنة المتحققين) اي العارفين بالله (خرست عن ذلك) اي عن الدعاء الا فيما يدعوهم العلم اليه ويكون هو الاحب عند ربهم

وربما كان سكوتهم في وقت أولى من دعائهم فيدع الخيرة لله وهو يعلم ما في قلبه فلا يتطرق لسانه ولهذا آخرت ألسنتهم لقلوبهم
(وسئل الواسيلى ان يدعوا فقال أخشى انى ادعوت ان يقال لى ان سألتنا مالك عندنا فقد اتهمتنا) فى ناخيره (وان سألتنا
مالك عندنا فقد أسأت الشاء علينا) لأن الداعى يثقى على ربه قبل دعائه فاذا أتى عليه وطلب منه فى الاثر ما لا يستحقه فلم يوقع
ثناؤه عليه موقمه لانه أردفه بمالم يوافق عما يخاصف ماجرى به القضاء (وان رضيت) بما أجريه لك ولم تدع بشئ (أجرى لك
من الامور ما قضينا لك فى الدهور وروى عن عبد الله بن منازل انه قال مادعوت منذ خمسين سنة ولا أريد ان يدعولى أحد) لأن
الدعاء انما يكون فيما اختاره العبد لنفسه وابن منازل عن كل رضاء بما يجزى به ٢٢٧ عليه مولاه فاستغنى عن الدعاء بحسن
اختيار مولاه فبقا قدره وأمضاه

وفى هذا وما قبله ميل الى ان ترك
الدعاء أولى والا كثر من على خلافه
قال الغزالى فان قيل فما فائدة الدعاء
مع ان القضاء لا مرد له فاعلم ان
من جلة القضاء رد البلاء بالدعاء
فالدعاء سبب لرد البلاء ووجود
الرحمة كما ان الترس سبب لدفع
السلاح والماء سبب لخروج
النبات من الارض فكما ان
الترس يدفع السهم فيستدفعان
فكذلك الدعاء والبلاء وليس
من شرط الاعتراف بالقضاء أن
لا يحمل السلاح وقد قال الله
تعالى وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم
فقد رآه الامر وقد وسببه وقبل
الدعاء سلم المذنبين) اى وسببهم
فلا يصلون الى عفو الله الا
بتضرعهم ودعائهم كما قال تعالى
ادعوني أستجب لكم (وقيل
الدعاء) هو (المراسلة) بينك وبين
الله بأن يخلق لك فى قلبك الدعاء
والتضرع والبكاء على نفسك

النفس (قوله وربما كان سكوتهم) اى عن سؤال حظهم فى وقت أولى من دعائهم
بالخطوط الآجلة (قوله فقال أخشى الخ) الغرض من ذلك بيان ما فى نفس الامر من أنه
لا يكون الا ما وقع القضاء الا زلى به ولا يمكن خلافه ومع هذا فذلك لا ينافى الدعاء امثالاً
وهو جديده لانه من العبادة التى يثاب العبد عليها بما شاء ربنا والله أعلم (قوله مادعوت
منذ خمسين سنة) اى مادعوت دعاء بدون شاهد من العلم أما بشاهد منه فادع واصله يقال
فيما قبله وبما قرأناه تعلم ما فى قول الشارح وفى هذا وما قبله ميل الى ان ترك الدعاء أولى
والله أعلم (قوله فاعلم ان من جلة القضاء الخ) أقول هذا انما يظهر فيما عاق من القضاء
على الدعاء لا فى مطلق القضاء فلا تكن من الغافلين (قوله فكذلك الدعاء والبلاء) اى
ويشهد به خبران الدعاء والقضاء ليعالجان الحديث (قوله سلم المذنبين) اى فهو من
الاسباب الظاهرة فى العفو عن الذنب (قوله هو المراسلة) اى من أسباب الوصول الى
فضل الله تعالى واحسانه (قوله وقيل لسان المذنبين دموعهم) اى لأن القصد من الدعاء
اظهار الفاقة والتذلل له تعالى والدموع غاية فى ذلك كما هو غنى عن الشرح فهى لسان
حال ينادى الغوث الغوث العجلة العجلة وما العطفها فى استدعائها الاجابة من المحبوب
(قوله مع سكوتهم) اى عن الخطوط الشهوانية وهذا كما ترى لا ينافى الدعاء مع الغفلة
عن الخطوط (قوله فقد راسل الله تعالى) اى حصل أسباب القرب من ربه (قوله
دموع الفقى الخ) أقول وما العطف قول به ضمهم فى هذا المعنى شعرا

كان فؤادى يحرقه عنبر * على نار فكرى واللسان يرقح
تترجم عما فى ضميرى مداعى * وكل أناة بالذى فيه ينضج

وقول الآخر

وقب الهوى بى حيث أنت فليس لى * متأخر عنه ولا متقدم
أجد الملامة فى هوال لنذبة * طربالذكرك فليلى الثوم
وأفاسه اى انقاس كربه وأشواقه تبدين اى تظهرن ما القلب يكتم اى الذى يكتمه القلب

(وما دامت المراسلة باقية فالامر جليل بعد) بخلاف من استرسل فى غفلته وتتم شهوته (وقيل لسان المذنبين دموعهم) اى
بكأؤهم على تفسيرهم فى - ق ربه - فبكأؤهم على ذلك مع سكوتهم انفع لهم من دعائهم يالذنبهم مع قساوة قلوبهم (وسمعت
الاستاذ أباعلى الدقاق رحمه الله يقول اذا بكى المذنب) من خشية الله (فقد راسل الله تعالى) فبكأؤهم شفيح لهنه والرسول اى
الواسطة بين ذنبه وعفوره ولذلك استغنى به عن النطق بلسانه (وفى معناه) أنشدوا دموع الفقى عما يجن (اى يستر) تترجم *
وأفاسه تبدين ما القلب يكتم) فاستغنى بالبكاء والنفس عن التضرع بالدعاء

(وقال بعضهم الدعاء ترك الذنوب) مع طلب غفرانها لأن طلب غفرانها مع استقرارها يسد باب الاجابة قال تعالى واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وقد حكى ان بعضهم افي مكاسب ليخلص مظلوما منهم فسالهم فيه فتركوه ثم قالوا له ادع لنا فقال قولوا ذلك الكوزايد ولكم يعني الكوز الذي يجمعوا فيه الدراهم من الظلم بينهم هم على انكم ان تبتم غفر لكم وما يضيدها على على استقراركم على الظلم (وقيل الدعاء لسان الاشتياق الى الحبيب) اذ لولا اشتياق العبد للمدعو به لم ينطق لسانه بالدعاء بمحصله (وقيل الاذن في الدعاء خير للعبد من العطاء) اذ لولا ان الحق تفضل على عبده وأذن له بالدعاء الذي هو سبب العطاء عادة لم ينل العطاء فهو من جملة العطاء فاذا جهل الله للعبد الدعاء فقد تفضل عليه بالعبادة فان رتب عليه ما دعا به فقد حصل له مراده والافقد حصل له بعض العطاء وهو الدعاء فالدعاء خير من العطاء فالاذن له فيه كذلك قطعاً (وقال الكافي لم يفتح الله تعالى لسان المؤمن بالمعذرة) والاعتراف بالتقصير بان يذمه موافقه ويتضرع اليه (الافتح باب المغفرة) فان الدعاء عبادة كما مر فان ترتب عليه المدعو به كان زيادة والا فالحق يدخر له جزاء دعائه ٢٢٨ أو يؤتيه ما هو خيره مما يعلم ان فيه مصلحة (وقيل الدعاء يوجب الحضور)

والمقام للداعي على باب الحق تعالى (والعطاء يوجب الصرف) اي انصرف عنه عن باب الحق وفي نسخه الانصراف (والمقام) والبكاء (على الباب) اتم من الانصراف بالمناجاة وفي نسخة بالتواب وفي أخرى بالمبالاة (وقيل الدعاء مواجهة الحق تعالى بلسان الحياء) يعني الدعاء المحمود ما قارنه الحياء لان الحياء انما يكون مع استشارة نظر الحق البسك في حال دعائك فان دعوته وقد تقدمت اجرامك غلب على قلبك الحياء من الله لكونك تسأله رحمة وقد عصيته (وقيل شرط الدعاء الوقوف مع القضاء بوصف الرضا) بأن يرضى

من الاشواق ولا يحج الحجة (قوله الدعاء ترك الذنوب) اي قبول الدعاء سببه الاعظم ذلك قال تعالى انما يتقبل الله من المتقين (قوله لسان الاشتياق الى الحبيب) اي الشيء المحبوب أو الملك المطلوب (قوله فالدعاء خير من العطاء) أقول المراد انه خير من بعض العطاء لان مطلقه فالمدفوع بعض العطاء بعض المحظوظ والغرض افادة ان الدعاء لا بد له من الثمرة والقائدة والمحقق من ذلك نفس الدعاء باعتبار التوفيق له (قوله والعطاء يوجب الصرف) أقول ذلك باعتبار المؤلف من عادة البشر والافلاصرف اطالب الحق أصلاً كما هو غنى عن البيان قال عارف وقته ان كان منزلق في الحب عندكم ما قدر أيت فقد ضيعت أيامي

(قوله وقيل الدعاء مواجهة الحق الخ) محصله أن من أدب الدعاء حسن الاستقامة مع استشعاره بالتقصير في حق الحق تعالى (قوله وقد تقدمت اجرامك) جمع جرم وهو الذنب بأن تجعلها نصب عينيك لتسكس نفسك ونذل (قوله الوقوف مع القضاء بوصف الرضا) اي سوا الام هو النفس أولا (قوله وقد سددت الخ) اي فالذي ينبغي للداعي أن يقدم توبته بين يدي دعائه ليكون أربابا لقبول ولبلوغ المأمول (قوله لودعوته بنفسك) اي بعد تقديم التوبة من الذنب وملازمة الحلال طمعا ومشرابا وغيرهما وبعد ذلك اذا قرعت باب الفتح لفتح بدون واسطة فتدبر (قوله ولا أقدر على بيعها) اي اشتد احتياجي

العبد بكل ما يرد عليه من الله عقب دعائه لعله بأن مولاه اختار له (وقيل كيف تنتظر) أنت (اجابة الدعوة اليها) وقد سددت طريقها بالهفوة اي الزلة لان السبب في العفو وملازمة الطاعة الا لزم لها ترك الهفوة (وقيل لبعضهم ادع لي فقال كفاك من الاجنبية) اي البعد عنه تعالى (ان تجعل بينك وبينه واسطة) حاصله انه سأل ان يدعوه فقبه على طريق اقرب الى الاجابة مما سلمه وهو انك لودعوته بنفسك وتضرعت اليه لاستغفرت عني وعن غيبي قال تعالى فاولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا الآية (سمعت حمزة بن يوسف السهمي يقول سمعت ابا الفتح نصر بن أحمد بن عبد الملك يقول سمعت عبد الرحمن بن أحمد يقول سمعت أبي يقول جاءت امرأة الى نبي بن مخلد فقالت له ان ابني قد أسره الروم ولا أقدر على مال) أفديه به (أكثر من دويبة) لي (ولا أقدر على بيعها فاولا أثرت الي من يقديه بشئ) من ماله لكان خيرا لك (فانه ليس لي بسبل ولا نهار ولا نوم ولا قرار) أقربيه من اجله

(فقال لها انصرفي حتى انتظري في أمره ان شاء الله تعالى قال فاطرق الشيخ) راسه (وحرل شفتيه) بالدعاء لها بان يخلص ابنها لها بلا كلفة ولا غرامة وكان ذلك سرا بينه وبين ربه فورخ أصحابه وقت الدعاء له رفوا ٢٢٩

اليها (قوله فقال لها انصرفي) اي ليدوم توجه قلبها الى الله تعالى ويستمر اعتمادها عليه فتسرع اجابة دعائه لها (قوله يستخدمنا كل يوم) اي على جري عادتهم في الاسرى (قوله وأحضر الحداد) اي لاجل اصلاح هذا القيد

• (باب الفقر) •

اعلم ان التقدير ليس له تصرف مما للمكلف الا في قسمين من الاحكام وهما الواجب والمندوب واذا كان هذا في حق غير المنقطع من الفقراء غيا بالكلية بالمنقطع المتوجه الى ربه الذي ترك الدنيا وشهواتها وملذوذاتها خلف ظهره فهو أولى وأوجب بالمطالبة بالاتباع وترك الابتداع أكثر من غيره واذا كان كذلك فعليه ان يفر من الاجتماع من مجالس الذكرا الموجودة الا ان اذ لا يشك عاقل في تحريمها ولا سيما اذا اشقلت على زيادة محرمات مثل الرقص وآلات الملاهي ومردمن له جال وعليه ان يمد أياض من السماع للقوانين الموجودة لان غناءهم بالالحان والتطريب على انه لو سلم من ذلك لم يدخل في باب الواجب والمندوب الذين ليس له الاها و قد سئل العارف الكبير شيخ الطائفة الجنيد لم تسمع وقد كنت تسمع فقال اجمع من ومع من يشير رضى الله عنه الى ان القوال يشترط ان يكون هو المربي والمقبر للامداد والمستمع يكون من المرشدين أو المسترشدين لا كالقوانين الا ان فيتعين على الفقير ان يحفظ مهجته بالنهوض الى ما يجب عليه أو يندب له وينبغي له ان يصون حرمته الخرقه التي ينسب اليها بترك الوقوف على أبواب أبناء الدنيا ومخاطبتهم والتعرف بهم وذلك قبيح في حق العالم في حق الفقير أخرى اذ انه أقبل على طلب الآخرة وترك الدنيا وأهلها فوقوفه على أبواب من تقدم ذكرهم يقيض طريقته ومقصده فان تعلق خاطره بشئ من ذلك فهو من أبناء الدنيا وليس له في الفقر حظ وهذا كله من أخلاق الساف وأحوالهم وسيرتهم الحسنة أسأل الله ان لا يخالف بنا عن أحوالهم بمنه وكرمه وعلى الفقير ان يجتهد في حفظ مقامه الذي هو فيه عن تدنيسه بالتشوف الى ما في يد غيره أو التعزز بعزمه الثاني فاذا سلم من ذلك فلا يضره السعي في قضاء حوائج اخوانه المسلمين المضطرين وبالجمله فالفقراء السالكون من مضى نعمنا الله ببركات أنفاسهم على ثلاثة أقسام فمنهم من كان لا يحاط أحد من غير جنسه فان وقع له شئ من ذلك ففهراتخلص منه ولو بالهروب كما وقع لسفيان الثوري لما تولى الخلافه من يعقده ويحببه ففر منه بالسفر من بلده والقسم الثاني كانوا يجتمعون مع غيرهم اذا أتوا اليهم مع حفظ قلوبهم عن الميل الى دنياهم والقسم الثالث يذهبون الى غيرهم وفي ذلك خطر المخالطة والوقوف على الابواب هذا فأيالك وفقراء هذا الزمان فانهم ربما كانوا أضمر من الشياطين على المكلفين والله المستعان ثم اعلم أيضا ان أقاربهم فيه

بذلك ما يجريه الحق من القضاء (قال فليتنامذة لجنات المرأة) الى الشيخ (ومعها ابنا وأخذت تدعوه وتقول قدر جمع سالوا له حديث يحدثك به) وهو ما ذكره بقوله (فقال الشاب كنت في) وفي نسخة بين (يدي بعض ملوك الروم مع جماعة من الاسارى وكان له انسان يستخدمنا كل يوم فكان يخرجنا) من البلد الى الصحراء للخدمة ثم يردنا وعلينا اي على أرجلنا (قبودنا) التي قيدونا بها (فيينا نحن نجي من العمل بعد المغرب مع صاحبه الذي كان يحفظنا انفتح القيد من رجلى ووقع على الارض ووصف اليوم والساعة) اللتين وقع فيهما القيد (فوافق الوقت الذي جاءت فيه المرأة) للشيخ (ودعا) لها (الشيخ) فيه (قال فنهض الى الذي كان يحفظني وصاح على وقال لي كسرت القيد قلت لا) بل (انه سقط من رجلى قال قصير) في أمرى (وأحضر أصحابه وأحضر الحداد وقيدوني) ثانيا (فلما ثبت خطوات سقط القيد) ايضا (من رجلى قصير وافي أمرى فدعوا رهبانهم فقالوا الى آل والدته قلت نعم فقالوا وافق دعاؤها الاجابة وقد أطلقك الله عز وجل فلا بد مننا تقيدك فزودوني وأحصبوني بمن أوصلني الى ناحية

المسلمين) في ذلك كرامة للشيخ ودلالة على ان دعاء الوالدين معلوم الاجابة في كل شريعة لشرفها وحرمتها عند الله كما قال اشكرني ولو الدين الى المصير فقيرن شكرهما بشكرهم من الولد كمال احسانهما اليه وبرهما به • (باب الفقر) •

كبيرة والذي أقوله وما توفيق الاب الله انه هو تفض اليدين من الكونين اعتمادا واستنادا
وشهودا ووجودا وتأمل سر قوله تعالى ووجد الله عنده فوفاه حسابه ثم هو احاطي
بكل بحر من اجزاء العالم لا تقتارها الى نعمة الابداد والامداد غير ان الوجود الحادث قد
يذم من حيث ما فيه من رائحة الوجود الذي هو عين الشرك شعر

اثبات غيرك شرك في عقيدتنا * تنقي السوي مذهبي يا قرة العين

فالفقير الكامل هو المتخلي عن الاسباب المتعلقة القلب برب الارباب وشرطه كمال
اعراضه في الحال والمآل والتجاني الى الله تعالى في جميع الاقوال والافعال عمله لامر
الله امتثالا غير راجع به نوالا فيكون عن اقتدار الى الله تعالى خاصة في كل سبب فلم يسكن
قلبه لغيره تعالى ولم يعقد على ما سواه ولم يجعله على الطاعة قصد عوض عليها بل الحامل له
أمران جليلان علمه بشرفية المقام وصبر ورته بذلك من الاحرار الكرام فكيف يلين
بالمملوك ان يطلب الاجر من مالكه أو يتشوف للجزاء على عمله نعم ان طلب فلا مرم ولاه
بذلك ونديه الى ما هنالك واعلم ان الفقر شعرا واصالحين وحلية المحبين ونعت الاولياء وصفة
الاصفياء قال بعضهم حقيقة الكماله التجرد ظاهرا وباطنا عن الفاني من مشتميات
الدنيا مع دوام الرضا باختيار الحق تعالى له ويقال هو التجرد بالقلب عن الميل الى الدنيا
وان لا بسما ظاهرا وهو من أكبر اسباب الوصول الى الحق تعالى لبعده صاحبه عن
الشواغل والقواطع ويقال هو حلية توجب الرضا بالمقدور وقيل هو التجرد عن النظر
الى الاعمال والاحوال والمقامات والخروج عن ذكرها وفكرها اشتغالا بالله سبحانه
لكمال الاقتدار اليه ودوام الاقبال عليه والفقير لا يرى من نفسه جيلا وبراهما في بحر النعم
غريفة فلكمال نظره الى مولا انقطع نظره عما سواه وقبل غير ذلك والله أعلم (قوله هو
التبري الخ) أي ولذا قيل روح الفقير دائما طائفة فان عادت خرج من الفقر فافهم (قوله
من رؤية الملكة) اعلمه يريد المالكية ففناء البعد عن رؤية المالكية لاحد سواء تعالى
(قوله التبرؤ من رؤية الفقر) أي بعد التجرد عن الميل بالقلب الى شئ من الدنيا وقوله
التبرؤ من رؤية الاعمال أي بواسطة الفناء عن أفعاله وصفاته وقوله التبرؤ من رؤية
كونه متبرأ أي بالفناء عن نفسه بالكلية فالاولى للمريدين والثانية للواصلين والثالثة
للعارفين المحققين (قوله قال الله عز وجل للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله الخ) للفقراء
متعلق بمحذوف أي أعداء للفقراء أو اجعلوا ما تنفقونه للفقراء أو صدقاتكم للفقراء
الذين أحصروا في سبيل الله أي أحصروا بالفقر والجهد لا يستطيعون لاشتغالهم به
ضربا في الارض أي ذهابا فيها للتجارة والكسب وهم أهل الصفة رضوان الله عليهم كانوا
نحو أربع مائة من فقراء المهاجرين يسكنون صفة المسجد يستغفرون أوقاتهم في التعلم
والجهاد فكانوا يخرجون في كل سبعة بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم يحسبهم
الجاهل بحالهم أغنياء من التعفف أي من أجل تعففهم عن المسئلة تعرفهم يا محمد

هو التبري من رؤية الملكة ويقال
هو ارسال النفس في أحكام الله
تعالى ويقال غير ذلك وسياق
بعضه وهو على ثلاث درجات
الاولى وهو فقر الزهاد التبرؤ من
رؤية الفقر والثانية التبرؤ
من رؤية الاعمال والاحوال
والمقامات والثالثة التبرؤ من
رؤية كونه متبرئا وهو بكل حال
ممدوح ومطلوب (قال الله عز
وجل للفقراء الذين أحصروا
في سبيل الله لا يستطيعون ضربا
في الارض الآية أخبرنا أبو عبد
الله الحسين بن شجاع بن الحسين
ابن موسى البزاز يفتاد قال
أخبرنا أبو بكر محمد بن جعفر بن
محمد بن الهيثم التباري قال
حدثنا جعفر بن محمد الصانع قال
حدثنا قيسة قال حدثنا سفيان
عن محمد بن عمرو بن علقمة عن
أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

أحسب فقال من تقدر ان تطلعه على ما يعلمه الله منك وقيل له مرة أخرى من أحسب فقال
من يقدر ان ينسى ماله ويقضى ما عليه وقال من عرف الله لا يسر الابه وقال ذو النون من
علامات الحب متابعة حبيب الله في أخلاقه وأفعاله وأوامره ونواهيه وسننه وقال من
نظر الى سلطان الله ذهب سلطان نفسه لان النفوس هالكة عندهيته وقال رويم
لا تزال الصوفية بخير ما تنافروا فان اصطلموا أهللكوا وقال ابن خفيف قلت لرويم
أوصني فقال أقل ما في هذا الامر بذل الروح فان أمكنك الدخول فيه مع هذا والا
فلا تشغل بترهات الصوفية وسئل لقمان وكان عبدا أسود نوبيا ما بلغ بك ما نرى فقال
تقوى الله وطول الصمت وترك ما لا يعنى ومن كآب السنن للباجي رحمه الله قال وروى عن
أبي الدرداء انه قال ثلاث ما أحبت ان أعيش يوما بدونهما الظمأ لله في الهواجر والسجود
في جوف الليل ومجالسة أقوام يتنون خبار الكلام كما تتقى أطايب القمر وقال بعض
الحكام مجاهد نفسك باصناف الرياضة والرياضة على أربعة أوجه القوت من الطعام
والغمر من المنام والحاجة من الكلام وحمل الأذى من جميع الانام فمن قلة الطعام
موت الشهوات ومن قلة المنام صفوا الارادات ومن قلة الكلام السلامة من الآفات
ومن احتمال الأذى البلوغ الى الغايات وقال بعضهم قال عيسى بن مريم عليه السلام
طوبى لمن خزن أسنانه ووسعه بيتته وبكى على خطيئته وقال الغزيرى اجتمع أصحاب
الحديث على باب الفضيل بن عياض فاطلع عليهم من كوة وهو يسكى فقال عليكم بالقرآن
عليكم بالصلاة ويحكمكم ليس هذا زمان حديث انما هو زمان بكاء وتضرع واستكافة
ودعاء كدعاء الغريق انما هذا زمان احفظ فيه لسانك واخف بيتك وعالج قلبك وخذ
ما تعرف واترك ما تنكر أو كما قال وقال كعب الاحبار وجهه الله والذى نفسى بيده
لئن أبكى من خشية الله حتى تسيل دموعى على وجهى أحب الى من أن أتصدق بجيل
من ذهب وقال وهب بن منبه فقد ذكر يا ابنه يحيى عليه ما السلام فوجده بعد ثلاث
مضطجعا على قبر وهو يسكى فقال ما هذا يا بنى فقال أخبرتنى ان جبريل أخبرك ان بين الجنة
والنار مقازة لا يطفئ حرها الا الدموع فقال ابني ابني وقال عبد الله بن عمر رضى الله
عنهما الان أدمع دموعا من خشية الله أحب الى من أن أتصدق بألف دينار وقال ابراهيم
ابن أدهم ان للذنوب ضعفا في القوة وظلمة في القلب وان الحسنات قوة في البدن ونورا
في القلب وقيل لسفيان الثوري رحمه الله لودعوت الله عز وجل فقال ترك الذنوب هو
الدعاء ولقي حكيم فقال له انى لا حبك في الله فقال لو علمت منى ما أعلم من نفسى
لا بغضتني في الله فقال له الاول لو أعلم منك ما تعلمه من نفسك لكان لي فيما أعلمه من نفسي
شغل عن بغضك وكان الربيع بن خيثم اذا قيل له كيف أصبحت يقول أصبحت غاضبا عنى مذبذب
باكل أرزاقنا وننتظر آجالنا وقيل لابراهيم بن أدهم من أين عيشك فقال
ترقع دنيانا بقرى ديننا • فلا ديننا يقي ولا ما ترقع

وقيل لمحمد بن واسع رحمه الله كيف أصبحت فقال أصبحت طويلاً أملئ قصيراً أجلى سباً
على انتهى كلام البابي رحمه الله وقال بعضهم الأصحاب ثلاثة صاحبك وصاحب
صاحبك وعدوك وعدوك والاعداء ثلاثة عدوك وعدوك وصاحبك وصاحب عدوك وروى
عن بعض العلماء أنه قال انما يدخل الجنة من يرجوها وانما يجنب النار من يخشاها
وانما يرحم الله من يرحم وقال لقمان لابنه يا بني خف الله خوفاً لا تأس فيه من رحمة
وارجوه رجاءاً لا تأمن فيه من عقابه فقال يا أبتاه فكيف وانما لي قلب واحد فقال بئى ان
المؤمن لو شق قلبه لوجد فيه نور رجاء ونور خوف لو وزنا لم يمل أحدهما بصاحبه وقال لقمان
لابنه يا بني كيف يأمن النار من هو واردها وكيف يطمئن الى الدنيا من هو مفارقتها وكيف
يغفل من لا يغفل عنه فلا شك في الموت فكما تنام تموت ولا في البعث فكما تنبسط تنبعث
يا بني ان الانسان لثلاثة نفسه لله ومنه انفسه ومنه للدود والتراب فروح الله وعمله
خير او شر وجسده فهو للدود والتراب وقال سفيان الثوري ما آمن أحد على دينه
الاسلبة وقال أبو حنيفة أكثر ما سلب الناس الايمان عند الموت وقال ابيليس لعنه الله
اذا غفرت من ابن آدم بثلاث لم أطلبه بغيرها اذا أعجب بنفسه واستكبر عمله ونسى ذنوبه
ويروى عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال ما كانت الدنيا هم رجل قط الا لزم قلبه أربع
خصال فقر لا يدرك غناه وهم لا ينقضى مداه وشغل لا يتقداً ولاه وأمل لا يقطع منتهاه
وقال الاممى قيل لبعض الصالحين كيف حالك فقال حال من يتقنى يبقاه ويسقم بسلامته
ويؤتى من مأمنه وقال بعض الحكماء ان كان شئ فوق الحياة فالهبة وان كان شئ فوق
الموت فالمرض وان كان شئ يعدل الحياة فالقضاء وان كان شئ يعدل الموت فالقفر وكان
على بن أبي عبد الله بن عباس يسمي السجادة لانه كان يسجد في كل يوم ألف سجدة شعر

وغيرتني بأمر الناس بالتقى • طبيب يداوى والطبيب عليل

وروى ان الله أوحى الى نبي من الانبياء هب لي من قلبك الخشوع ومن عينك الدموع ثم
ادعنى أستجب لك فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان هذا ويبنى للفقير ان يتصدق
حاله ويواظب التبرك بالصالحين وسماع فوائدهم مع التحفظ عليه وعليهم جهده وشرح
هذا يطول فالحمد لله سبحانه وتعالى برزقنا وإياك حسن القبول انه ولي السؤل (قوله والفقير
شعار الاولياء) انما شئهم بالشعار لانهم تعظم الظاهر على هياكلهم رضي الله تعالى عنهم
وهكذا اجرت سنة الله في أحبائه لاجرم مات صلى الله عليه وسلم ولم يترك يضاء ولا مضراء
وغيره من الانبياء والاولياء لم يكن غناهم الا بؤلاهم وكانت دنياهم خادمة في جلة الخدم
وانما خدمتهم بخدمة الحق وفيما نقل يادنيا اخذني من خدمتي وأنعمي من خدمتك ولا بد
حسنت في بداية الامر من التجرد اقتداء بالصحابه الاخبار مهاجرين وأنصاراً فالمهاجرون
قد أخرجوا من ديارهم وأموالهم يتغنون فضلاً من الله ورضواناً والانصار لما علوا له
لا بد من الخروج عن المألوف أثر واعلى أنفسهم ولم يلتفتوا الى حاجتهم من الخصاصة

وحلية الاصفياء واختيار الحق
سجانه لخواصه من الاتقياء
والانبياء عليهم الصلاة والسلام
والفقراء صفوة الله تعالى من
عباده ومواضع أسرارهم بين خلقه

نهم يصون الحق تعالى الخلق ويبركهم بيسط عليهم الرزق) أي يوسع ويثمره (والفقراء الصبر) بضم الصاد وثشد الباء الصابرون (هم جلساء الله تعالى يوم القيامة) بأن يكرمهم ويرفع درجاتهم لانه تنزه عن ان يجلس أو يجالس لكن لما كان من المعهود فيما يمتنان من جالس الملوكة كان مكرما ٢٣٤ مرفوع الدرجة أطلقت الجماسة وأريد بها ما قلناه (بذلك ورد الخبر عن النبي

صلى الله عليه وسلم) كما ذكره بقوله (أخبرنا الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي رحمه الله قال أخبرنا إبراهيم بن أحمد بن محمد بن رجا الفزاري قال أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر بن أحمد بن خثيمش البغدادي قال حدثنا عثمان بن معبد قال حدثنا عمر بن راشد عن مالك عن نافع عن ابن عمر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبي مفتاح ومفتاح الجنة حب المساكين والفقراء الصبر جلساء الله يوم القيامة) في هذا وما تقدم دلالة على شرف الفقراء ومحبة الله لهم ومن أحب من أحبه الله كان شريكاً في محبة الله له وجهذا الاعتبار كان حب المساكين مفتاح الجنة لانهم فيها وجههم سبب لدخولها معهم وكان الفقراء جلساء الله يوم القيامة (وقيل ان رجلاً أتى إبراهيم بن أدهم بعشرة آلاف درهم) ليعتقها (فقال ان يقبلها منه وقال له تريد ان تغموا سمي من ديوان الفقراء بعشرة آلاف درهم لا أدخل) ذلك فيه دلالة على شدة حب الفقر عندهم وأنهم يعضون عليه بالنواجذ كيف لا وهو حال النبي

فصح ان كلاما وصل الى مطلوبه الابانطروح عن وصف الغنى فتأمل (قوله بهم يصون الحق تعالى الخ) أي ببركة وجودهم وانفاسهم ودعائهم يحفظ الحق تعالى الخلق عن الهلاك وعن الضياع (قائدة) * أحسن أحوال العبد دوام اقتداره الى الله تعالى في جميع أحواله وموافقة السنة وملازمتها في جميع أقواله وأفعاله وطلب قوته من وجهه حلال (قوله والفقراء الصبر) أي على كثرة الابتلاء والامتحان بتوفيق المتفضل المنان (الطيفة) * اعلم ان الحق تعالى اذا أرسل رياح الابتلاء التي هي عنوان الولا اطمانت نفوس الاحباب وقلقت ونفرت قلوب من استدعها فهم اشارات الخطاب فانه اذا أحب عبد ابتلاء فالغنى بالله وعواذ به تقصده عواصف هذه الرياح بدليل فان أصابه خير اطمان به وان أصابته فتنة انقلب على وجهه والفقير الى الله هذه الرياح تزييه وتهذبه وتغني ايملانه بدليل وما زادهم الا ايماناً وهداهم الى صراط مستقيم مستغنيا بكسوة الاوراق وعصفت عواصف الرياح في تلك الاوقات جردتها عن كساويها ونزعتها عن بلاوى دعاويها ولما كانت أشجار الربيع بمجردة بافتقارها قائمة على ساق اضمارها فتمت افلحتها فكسيتها من بهي الازهار وسندس أوراق الاشجار وعقدت في أفنانها من بطون أغصانها فنون الانوار ولذلك الاشارة بقول من قال

ما القوم سوى قوم عرفو * لغيرهم همج همج
شربوا بكؤس تفكرهم * من خمر هو القاهر جوا
دخلوا فقراء الى الدنيا * وكما دخلوا فيها خرجوا

ثم أقول وكل هذا بالنسبة لبدء الامر وأما في الغاية اذا تمكنت المحبة في القلب فهناك يستوى الحجر والذهب والجوهر والاصداف هذا ابن عفا وابن عوف والزيبر ومن في معناهم رضى الله تعالى عنهم فضلهم لا يخفى وان كان غيرهم كالصديق والقاروق وعلى وأبي ذر و سلمان ونحوهم من مات قبل وبعد من التابعين لهم باحسان ما توالى على الفقر واختاروه على الغنى خوفاً من أن تنقصهم الدنيا شيئاً من حظهم فوفوا بصبرهم أجرهم بغير حساب هذا وعندى الفقراء فضل من الغنى لان الاول من مواطن الاحسان والثانى من مظان الامتحان والله اعلم (قوله أطلقت الجماسة وأريد بها ما قلناه) أي اقصد التعريف على الوجه المألوف (قوله ومفتاح الجنة حب المساكين) أي السبب الموصل الى دخول الجنة مع السابقين حب المساكين على معنى رحمتهم والشفقة عليهم (قوله كيف لا وهو حال النبي صلى الله عليه وسلم) أي ومع هذا فلا يزال كان النبي فقيراً لما فيه من ايها التقيص (قوله اللهم اجعل رزق آل محمد الخ) أي وهم مؤمنون بنبي هاشم

صلى الله عليه وسلم الذي كان يصتاره لنفسه ويدعو به لاهله ويصف بالفلاح من اتصف به ففى الخبر اللهم اجعل رزق آل محمد وبني قنار روى كما فاو فيه ايضا قد افلح من اسلم وكان قوته كما فاو قنعه اقه (وقال معاذ النسفى ما هلك اقه تعالى قوما وان هلاوا ما عملوا

حتى أهاؤا الفقراء واذلواهم) كما قال النوح عليه السلام اتؤمن لك واتبعك الارذلون وفي قصة صالح عليه السلام قال الملا الذين استكبروا من قومه الذين استضعفوا امن منهم أن تعلمون ان صالحا مرسل من ربه الا يقولوا قاساه بالليل وصهيب وعمار في اوائل الاسلام معلوم (وقيل لولم يكن للتفسير الى الله فضيلة غير ارادته وغنيمة سعة ارزاق المسلمين ورخص اسعارهم) للاشياء التي يحتاج الي شرائها (الكفاة ذلك) أي ماذا كرم من ارادته وغنيمة (لانه يحتاج الى شرائها) بايسر الاثمان فيريد ذلك ويقتناه (والغنى يحتاج الي بيعها) وستان بين من يتقى الرخاء للمسلمين لفقره وان كان ذلك تبعا ٢٣٥ لحاجته وبين من يتقى غلاء الاسعار

لكثرة فائدته (هذا العوام الفقراء) وفي نسخة حال العوام من الفقراء (فكيف حال خواصهم) وهم الزهاد الذين ترقوا بابائهم على انفسهم بما هم محتاجون اليه وبحسن معاملتهم وبكمال تنعمهم بالذكر والمناجاة لمولاهم (سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلي رحمه الله يقول سمعت ابا عبد الواحد بن بكر يقول سمعت ابا بكر بن سمعان يقول سمعت ابا بكر بن مسعود يقول سئل يحيى بن معاذ عن الفقر فقال حقيقة ان لا يستغنى العبد الابانة تعالى) أي دون خلقه لان من افتقر اليهم لم يستغن بالله وقات معرفته

به ومن سمعت معرفته به وأنه لا ملأ لغيره حقيقة لم يفتقر لغيره (ورسمه) أي الفقر (عدم الاسباب كلها) لئلا يكون اعتماده عليها (وسمته) ايضا يقول سمعت منصور بن عبيد الله يقول سمعت ابراهيم القصار يقول الفقر لباس يورث الرضا بكل ما يجريه الحق عليه مما سبق به تقديره وقضاؤه (اذن تحقق

وبني المطلب في باب الزكاة وكل مؤمن تقى في باب الدعاء وقيل كل مؤمن ولو عاصيا وهو أولى وكل تقى في مقام التناء غير ان المراد هنا الاول (قوله حتى أهاؤا الفقراء الخ) أي فتحتم هلاكهم انما كان بسبب اهانتهم الفقراء واذلالهم اياهم (قوله وقيل لولم يكن للفقر الخ) شروع فيما يفضل به الفقير الغنى فاعرفه (قوله والغنى يحتاج الي بيعها) أي فهو متعلق بأذيال الهوى والشيطان ومقتد باهل الخذلان والحرامان فمن تعلق بأذيال الملعون الشقي متى يسعد والمقتدى بالضال متى يرشد الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه تعسر عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد القطيفة والنجيلة ان أعطى رضى وان لم يعط لم يرض المأهذ اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان الآية افتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا كتب عليه انه من تولاه فانه يضل له الآية فتدبروتفهم عسى ان ترجع عما نظن وتعلم (قوله الذين ترقوا بابائهم الخ) أي فهم من درجون فيمن أنفى عليهم الحق تعالى في محكم التنزيل حيث قال ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة (قوله فقال حقيقة ان لا يستغنى الخ) يريد انه لا تتم للعبد فائدة التجرد الا اذا غفل عن ذلك التجرد بشه ودائم به وبغيره والافان عبد لما نظرت اليه واعتمدت في سيره عليه ولله در الصفي حيث قال شعرا

ان تم شئ من الدارين فيك فلا * تطمع نشاهد شأنا من مناجات

لمن تميل فبعد أنت زل أربا * غير المكون خلاق الوجودات

قال صاحب الحكم العطائية ما أحبت شيئا الا كنت له عبدا وهو لا يجب ان تكون عبد الغيرة فهب كل ما لك حتى لا يبقى لك منك شئ فافهم (قوله ان لا يستغنى العبد الابانة تعالى) أي استغراقا في الله وفراغا عما سواه (قوله ورسمه) أي تعريفه بالرسم ان يترك هو عدم الاسباب الخ أي عدمها اعقادا واستنادا (قوله لباس يورث الرضا) أي نعمت ينشأ عنه الرضا بكل ما يجريه الحق تعالى من تصاريف احكامه فمن ادعت نفسه هذا النعت الشريف فليمتحنها عند الابتلاء بما لا يلائمها من الاحكام فان وجدها صابرة راضية فذلك والا فليقم عليها حتى ترضى (قوله وقل تشوفه لها) أي اعراضا عما يقضى

(العبد) أي تمكّن (فيه) بخلافه قبل تمكّنه فمضى قنع العبد بما رزقه الله من الدنيا رقل تشوفه لها تعود الرضا بما وقع ووافق طبعه واذا تعود الرضا بذلك وتكن فيه اتقل منه الى الرضا بكل ما يرده عليه وان خالف طبعه (وقدم على الاستاذ أبي على الدقاق رحمه الله فقير في سنة خمس اواربع وتسعين وثلاثمائة من زوزن وعليه مسح) بكسر الميم أي لباس (وقل نسوة مسح) بالاضافة أي قلنسوة من مسح (فقال لبعض اصحابنا بكم اشتريت هذا المسح على وجه الخاطية) والمداعبة معه فقهم منه انه سأل عن حاله الذي هو عليه ليكون اللباس الصحيح هو لباس التقوى كما قال تعالى ولباس التقوى ذلك خير

(نقال) (استقرت به بالدنيا) أي باجراضها (فطلب من) يبعه (بالاخرة) وأسكن اليها (فلم يبعها) لان حاله هذا هو شغلي
 باق له لا يغيره وسكوني اليه لا الي غيره فلومات الى حظ آخر لي كنت بهت حفظا بفظ وكل من من - ما حادث وحظي الذي انما مشغول به هو
 الذي لم يزل ولا يتغير وهذا فقر العارفين ومن عداهم من الفقراء قد تمت لك بالفقر ليكون من السابقين الى الجنة كما صحت به
 الاخبار وان الكل في الجنة وانما اختلفوا في البواعث على الاعمال ففرق بين من عمل لوجهه وقربه ومن عمل لثوابه في جنته
 وان كان لا بد من الثواب (سمعت الاستاذ ٢٣٦ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول قام فسير في مجلس يطلب شيئا من الدنيا) (وقال)

لشغل بما يتي ولذا لا اشارة بقول صاحب الحكم ان اردت ان يكون لك عز لا يفنى
 فلا تستعز بعز يفنى قلت وكل عز دنيوي فان لانه انما يكون باسبابها وهي فانية كذلك
 قال في التنوير فان اعتزرت بالله دام عزك وان اعتزرت بغير الله فلا بقاء لعزك اذ لا بقاء
 لما انت به متعزز قد بر (قوله فقال استقرت به بالدنيا) اي فهو لما علم من غترته في الباطن
 لم يلتفت الى زخرفتها في الظاهر فنظر الى الدنيا سرته فان اشتغل بها صرقت فان اطمأن
 اليها صرعت وان اعرض عنها فاحتجته ومن نظر الى باطنها غتمه فالكيس ينسبط بايديها
 اكثر من اقبالها ويحترز في اقبالها اشد من اديارها اليست بدافئها وزوال وحمل نقص
 وارتيحال غير ان العبد مبتلي بنفسه معلق باسباب معاشه ورياشه فوجب ان يتناول على
 قدر حاجته والنظر الى ما وراء ذلك فهو من خبيث النفس (قوله فقال استقرت به بالدنيا)
 له صدر هذا منه لغرض صحيح كالتحدث بنعمة الله اول تربية المريد من تبعه وحينئذ
 فلا يقال ان فيه افشاء السر أو الفحش بما يمل ينل وكل من ما ممنوع منه (قوله ومن عمل
 لثوابه الخ) اي فانه يصير للثواب محباً معلق القلب به وكل من تعلق قلبه بشيء كان عبداً
 ذلك الشيء (قوله وان كان لا بد من الثواب) اي لكل عامل غير ان الفرق القصد وعدمه
 (قوله قام فقير في مجلس يطلب شيئا الخ) أي ومن ذلك ما يحكى انه دخل رجل من العارفين
 على انسان وهو يكي فقال له ما شأنك قال مات استاذي فقال ذلك العارف ولم جهات من
 يموت استاذك ويد قال لا اذا اعتزرت بغير الله فقدته او استندت الى غيره عدمته وانظر
 الى الهك الذي ظلت عليه عاكفاً لصرقتك ثم لتدفعه في اليه نسفاً انما الهكم الله الذي لا اله
 الا هو وسع كل شيء علماً (قوله تأديبا الخ) اشار بقوله تأديبا الى ان لا يذابة قصد
 التأديب جائز وهو كذلك (قوله الا عند من اقتقر اليه) اي وهو لا يفعل ذلك كما فعلت
 انت (قوله كفرهم بثلاثة اشياء) اي وذلك لعظم انعمها وجرمها (قوله لان العبد اذا
 خاف الفقر الخ) اي مع ما فيه من الشك فيما ضمن له الحق تعالى (قوله وهذا الفقر الذي
 الخ) الاشارة راجعة الى الفقر الى الله تعالى ولا يمكن لا يخفى ما في السباق من الایهام
 (قوله حرضهم بذلك على القيام الخ) اي ليوافق باطنهم ما ظهر من حالهم ليتخلصوا من

على رؤوس الاشهاد (اني جامع منذ
 ثلاث) من الايام (وكان هناك
 بعض المشايخ فصاح عليه وقال)
 له تأديبا (كذبت) في فقرك (ان
 الفقر) لكونه درجة عالية (سر)
 من اسراره تعالى (وهو لا يضح
 سره) الا عند من اقتقر اليه لا الى
 غيره فلا يضح (عند من يحمله الى
 من يريد) من الارادة وقرأه بعضهم
 يزيد من الزيادة قال اي من يزيد
 في التمداد بما تاديت به (سمعت
 محمد بن الحسين رحمه الله يقول
 سمعت محمد القراء يقول سمعت
 زكريا الضحبي يقول سمعت
 حمدون القصار يقول اذا اجتمع
 ابليس وجنوده لم يفر حواشي
 كفرهم بثلاثة اشياء رجل مؤمن
 قتل مؤمنا ورجل يوتى على
 الكفر وقلب فيه خوف الفقر
 الى الله تعالى ففرن خوف الفقر
 بكبيرتين قتل المؤمن والموت على
 الكفر لان العبد اذا خاف الفقر
 اكتسب المال المحرم غالبا وربما
 قتل عليه من يجده معه وربما كثر

لنيله اذا احتاج اليه لقول الفقراء عظمة وهذا الفقر الذي اختاره النبي صلى الله عليه وسلم وسأل فيه لنفسه وآله صورة
 واما الذي استعان منه فهو الفقر اذ الله وهو المنسي للاشتغال بالله وسأني ايضا حقه (وسمعت) ايضا (يقول سمعت عبد الله بن عطاء
 يقول سمعت ابا جعفر القرطبي يقول سمعت الجنيد يقول يا مفسر الفقراء انكم تعرفون بالله وتكرمون الله) فانت من اهل الله
 (فاقظوا كيف تكونون مع الله اذا خلوت به) حرضهم بذلك على القيام في خلواتهم بمحقوق الله الذي اكرموا لاجله ومن ذلك
 كمال الادب معه والجد في تحصيل ما يرضيه وتبرعهم من القدرة على شيء من طاعتهم (سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله

يقول سمعت محمد بن الحسن البغدادي يقول سمعت محمد بن عبد الله القرغاني يقول سمعت الجليلي وقد سئل عن الافتقار الى الله
اهو اتم الاستغناء بالله تعالى فقال اذا صح الافتقار الى الله فقد صح الاستغناء بالله واذا صح الاستغناء بالله كمل الغنى به فلا يقال
ايهما اتم الافتقار ام الغنى لانهما حالتان لا تتم احدهما الا بالآخرى فمن كمل افتقاره الى الله كمل استغناؤه عن غير الله بل كمل
استغناؤه بالله (وسمعه) ايضا يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت جعفر بن ٢٣٧ يقول سمعت رويما يقول وقد سئل

عن نعت (الفقر فقال) هو ارسال
النفس في احكام الله فمن كان
افتقاره الى الله في كل ما يجبر به
عليه حتى كمل معرفته بلطفه
به وتفضله عليه ارسل نفسه تحت
الاحكام في الرضا بجمع ما يجبر به
عليه لعله بحسن اختياره وقل
منه الاختيار والاهتمام (وقيل
نعت الفقير ثلاثة أشياء حفظ سره)
فيما بينه وبين مولاه (واداء فرضه)
الذي هو اساس تقواه (وصيانة
فقره) عن غير الله اظهر الكمال
استغناؤه بمولاه (وقيل لابي سعيد
انجزا لم تؤخر عن الفقراء فوق
الاغنياء فقال لثلاث خصال لان
ما في ايديهم غير طيب) والفقراء
الخواص اغنيا افتقروا من الدنيا
اختيارا لا اضطرارا فلا يطعمهم
الله او ساخ الاغنياء بل يطعمهم
تارة بياض بعضهم لبعض وتارة
بكسبهم من وجه صاف وتارة
بخرق العادة لهم (ولانهم) أي
الاغنياء (غير موقنين) غالبا اذ لو
وفقوا لبذلوا أموالهم لمن يستعين
بها على التفريغ للطاعات (ولان
الفقراء مرادون بالبلاء) أي بالفقر

صورة المتأقنين (قوله فقال اذا صح الافتقار الى الله الخ) اي وذلك لان معنى التصوف
التجرد عن العلل وكذلك معنى الفقر على ما جرى به البيان في المقال ولكن القوم قد فرقوا
بينهما لانفراد كل منهما باوصاف تخصه وعليه الفقر اتم من التصوف لان التصوف يشير
الى بقية وان خفيت والفقر التجرد بالكلية على الوجه الذي قد تحقق وذلك كما قيل
الوانها شتى الفنون وانما * تسقى بعماء واحد من منهل

(قوله فقال اذا صح الافتقار الخ) اي في الحقيقة الفقير الصابر هو الغني الشاكر
وبالعكس اذ الفقر ملازم للغنى وضده ملازم للضبط فان الفقر المعبر ليس هو الفقر من
العرض كما ان الغنى ليس بالعرض الكثر قال صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن
كثرة العرض الحديث فان فقره هو التبري من الحول والقوة ونسبة شيء من الاشياء الى
النفس والغنى هو الغنى بالله تعالى في جميع الشؤون والاحوال والحاصل ان الافتقار الى
الله والاستغناء بالله ملازمان (قوله هو ارسال النفس الخ) أي ولهذا قيل الفقير في
ظاهر الطريقة غير ما هو في باطن الحقيقة فالظاهر فقر الزهاد من الاعراض الدينية
والباطن فقر الافراد من الاغراض الاخرية شغلا بالله عن كل ما سواه يعلم ذلك من
شمسه ورآه (قوله هو ارسال النفس الخ) أي ولهذا قيل من اتصف بحقيقة الافتقار
هو الفقير عن ارادة منه واختيار لاعن ضرورة ردة لمركز الاضطراب ومحصل ذلك ان
الفقير هو من تحقق بالغنى عن كامل مراداته في مرادات الحق تعالى فهو داعم لمريض
بكل ما يجبر به عليه من نصارى أحكامه (قوله ثلاثة أشياء حفظ سره الخ) أقول قد
جمع فاعى نفعا لله ببركات علومه (قوله لان ما في ايديهم - غير طيب) أي ويؤيد ذلك
ما قيل انه تفاخر النبي مع المخفر فقال أنا وصف الرب الكبير فمن أين أنت أيها الصغير
فقال الصغير لولا وصفي ما تفرقت لولا تولي مني ما رفع قدرك فأتوا صني ومهم بذل العبودية
وأنت وصفك نازع الربوبية ومن نازع قسم ومن سلم سلم (قوله فلا يطعمهم الله الخ)
أي لا يطعمهم ذلك ليدوم ايم اشراق الانوار وشدة قوة الاستبصار (قوله ولانهم
أي الاغنياء غير موقنين) أي بدليل ان الانسان لم يطق ان رآه استغنى والحكم للغالب
كاتبه عليه الشارح (قوله ولان الفقراء مرادون بالبلاء) أي الابتلاء المطلق فقرا
أو غير مباشر خبر أشد كمال الحديث (قوله فاجعل كل شيء الخ) أي لان ثمرة العلم

كفيرة لان الحق تعالى اختار لهم فلم يحرق قلوب الاغنياء للاثمان بالاموال اليهم (وقيل أوصى الله تعالى الى موسى عليه السلام اذا
برأيت الفقراء فاسألهم) أي حذوهم (كأناسا للاغنياء وان لم تفعل) ذلك (فاجعل كل شيء عليك تحت التراب) هذا ارشاد الى نفي
الكبر والعظمة على الفقراء وان تصادفهم كما تصادف الاغنياء خلافا لما عليه غالب الناس والعرض من ايحاء الله تعالى ذلك الى
موسى عليه السلام ان يعلم لبي اسرائيل والا فالانبياء معصومون من الكبر فاجرى الله ذلك مجرى التعليم للامة

كما قال النبي محمد صلى الله عليه وسلم ولا تطردوا الذين يدعون ربه بالغداة والعشي الآية ولم يطردهم وربما قال له اغنياء قريش وعظماءهم ابعد عنا هؤلاء الفقراء فاننا نأذى بروائحهم كبلال وعمار وصهيب اجعل لنا يوم اولهم يوما ففهم بذلك فانزل الله تعالى ذلك وداعليهم وامرهم انهم اذا اتوه ٢٣٨ فليسلم عليهم فقال تعالى واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم فكان صلى

الله عليه وسلم يقول لهم اذا اتوه مرحبا بمن عاتقني فيهم ربي ويدنيهم اليه (وروي عن أبي الدرداء رضى الله عنه انه قال لان أقبح من فوق قصر قافض من احب الى من مجالسة الغنى لانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا اكم ومجالسة الموتى قبل بارسول الله ومن الموتى قال الاغنياء) ولان مجالستهم لا يسمع فيها غالبا الامدح الدنيا وكثرة فوائدها والتمكن من الجاه والمال فيها وسائر الاعراض والنفس مائلة الى كل لذية فيتغرس في القلب محبتها والمراد انهم موقى القلوب بحسبة الدنيا حتى اشتغلت عن اعمال الآخرة كما قال تعالى أموات غير احياء وما يشعرون ايان يعشرون وقال أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به في الناس الآية (وقيل للربيع ابن خبيث قد غلا السعر) فغشى الجوع (فقال نحن أهون على الله من ان يجيعنا) فانه (انما يجمع أولياءه) فيه دلالة على انه عرف حقارة الدنيا وانها لا قدر لها عند الله وقد زواها عن انبيائه وأوليائه (وقال ابراهيم بن ادهم طلبنا الفقر فاستقبلنا الغنى) لان

العمل فاذا لم يتحقق فلا فائدة في العلم حينئذ بل الضرر فيه محقق والعياذ بالله تعالى (قوله فهم بذلك) أى تأليها للاغنياء عسى انهم يتقادون له صلى الله عليه وسلم (قوله واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا) هم الذين نهى عن طردهم وصفوا بالايمان بآيات الله تعالى كما وصفوا بالمداومة على عبادته تعالى بالاخلاص تنبيها على اسرارهم لفصيلتى العلم والعمل وتأخير هذا الوصف مع تقدمه على الوصف الاول لان مدار الوعد بالرحمة والمغفرة هو الايمان كما ان مناط النهى عن الطرد فيما سبق هو المداومة على العبادات وقوله تعالى فقل سلام عليكم أمر بتبشيرهم بالسلامة عن كل مكروه بعد انذارهم بمقابلته وقيل بتبليغ سلامه تعالى اليهم وقيل بأن يبدأهم بالسلام وقوله تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة أى قضاها واوجبا على ذاته المقدسة بطريق التفضل والاحسان بالذات لا بتوسط شئ مما أصلا اثر تبشيرهم بالسلامة من المكروه وقبول التوبة منهم وفي التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميرهم اظهار اللطف بهم والاشعار بعلو الحكم وقيل ان قوما جاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انا صناديق باعظاما فلم يردهم شيئا فانصرفوا فنزلت (قوله لان اقبح الخ) سببه ان الوقوع انما يخشى منه الضرر الدنيوى بخلاف مجالسة الاغنياء فان الضرر الذى يخشى منه دنيى لان الغنى غالبا يقع في الكبر ويخيل لمن قام به غير حقيقة الامر وذلك وصف الاعداء المبعدين والفقر سمعة الاحباب وحلية العبد الاواب من لبس اسماله كان ذلك اسمى له في وجوه أهله القبول ولهم منه تعالى اجابة السؤل شعر

خيلى قطاع القيا في الى العلا • كثير وان الواصلين قليل

وجوه عليها للقبول علامة • وليس على كل الوجوه قبول

(قوله يا اكم ومجالسة الموتى) انما جعلوا من قبيل الموتى لعدم الفائدة في كل بل الضرر من مثلهم أقرب شئ (قوله فينغرس في القلب الخ) أى وذلك رأس كل خطيئة (قوله والمراد انهم موقى القلوب) أى بسبب عوم الغفلة التى هي كعت الموت بل أضر (قوله وقيل للربيع الخ) فيه دلالة على انه العارف بالله الغنى به عن سواء فيا فقيه الامم دون المسمى الغلط أو يجب تشابك الاسماء لوعرفت معنى الفقه والفقيه كذا الحاذق النبيه الفقيه من فقه عن مولاه وفقى به عن سواء فان كنت بهذا الوصف كذا الفقير صدقا والفقير عند الله حقا (قوله اهلون على الله الخ) أى وذلك لان الابداء بخو الجوع من نعت الاحباب والمقربين (قوله فاستقبلنا الغنى) أى من طريق قناعة النفس والرضا

من زهد في الدنيا وتفرغ للطاعات اكنى منها بقل القليل وهو القدر المحتاج اليه منها في الحقيقة لان المحتاج اليه منها ما كان عبونا على اعمال الآخرة

(وطالب الناس الغنى فاستقبلهم الفقر) لان العبد كلما نال من الدنيا شيئا ورأى رفعة درجته به فيها على غيره طلب الازدياد منها
فصار بذلك فقيرا لنفس الى الازدياد من المال والجاه (سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابي عبد الله عليه السلام يقول سمعت الحسن بن
عليه السلام يقول قيل لابي بن معاذ ما الفقر) أى المذموم (قال) هو (خوف الفقر) أى محبة الغنى لان محبة تورث فقر النفس
فكلما خاف العبد ان يفقر جدد في تحصيل الدنيا (قيل) له (فما الغنى) أى الممدوح (قال) هو (الامن بالله تعالى) أى محبة
الفقر والقناعة لان محبة ما تورث الامن والسكون الى وعد الله بقوله ٢٣٩ وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها ورزق

العبد وهو ما ينتفع به من طعام
وقوة وصبر وغيرهما مضمون لآي
ان يأتيه ما دام حيا (وسمعه)
أيضا (يقول سمعت ابا بكر الرازي
يقول سمعت الجريري يقول
سمعت ابن السكيت يقول ان
الفقر الصادق ليحترمني الغنى
حذرا) من (ان يدخله الغنى فيفسد
عليه فقره) لان فقره صار قرة عينه
واستغنى به عن غيره فكلما توهم
أمر ايشوش عليه فقره عرض
عنه (كان الغنى يحترمني الفقر
حذرا من ان يدخل عليه) الفقر
(يفسد غناه عليه) لان غناه صار
قرة عينه فكلما توهم أمر ايشوش
عليه غناه هرب منه ورجع الى آتاه
فقير يطلب منه شيئا قطب وجهه
عليه ولذلك قيل في مدح الفقراء
الصادقين اذا افتقروا عضوا على
الفقرضة وان ايسروا عادوا
سريعا الى الفقر (وسئل أبو حفص
بماذا يقدم الفقير على ربه عز وجل
فقال وما للفقير) نبي يحسن (ان يقدم
به على ربه تعالى سوى فقره) فالفقر
محبوب لان العبد انما يقدم على ربه

بما يسد الرمق ويعين على الطاعة (قوله فاستقبلهم الفقر) أى فقر القلب وهو أشد
أنواع الفقر لان الانسان يصير مع هذا الخلق لو اعطى الدنيا بخذا فبها ما زاده ذلك
الانهماء وتهاقنا وسر ما على تحصيل زائد عما حصل له (قوله لان العبد الخ) أى ويشهد له
خبر من هو مان لا يشبع ان أبدا طالب علم وطالب دنيا (قوله قال هو خوف الفقر) أى لما
يترب عليه من الشك في الرزق والتهافت على تحصيل الدنيا ولو بدون وجه حل وغير ذلك
من المفاسد الدينية (قوله قال هو الامن) أى طمأنينة القلب بوعده الحق والقناعة بالمقدر
من الرزق (قوله بقوله وما من دابة فى الارض) أى ويقول وكاين من دابة لا تحمل رزقها
الآية (قوله لآي ان يأتيه الخ) أى بدلالة قوله صلى الله عليه وسلم لو يقر المرء من رزقه
كما يقر من الموت لادركه رزقه كما يدركه الموت (قوله يقول ان الفقير الصادق الخ) أقول قد
التبس الفقر على غير النية فقال ان الفقير غير الفقيه وما علم ان الهامى الزامع
ان الفقير هو الفقيه وانما راء الفقير تجتمع اطرافها

والحاصل ان الفقير الفقيه من حط حل الرجال على اعتبار الرجال حتى ارضعته طرى
ابن الصدور واغتته عن قديم بيت السطور فاتمصح يا فقيهه قال واستمع يا فقير الحال
واقن بالله عن الرسوم واخرج به عن كل معلوم (قوله حذرا الخ) أى ولذا قيل من ادعى
الغنى وقع في العنا بخلاف من اظهر الفقر فانه قدخلص من الامر (قوله فيفسد عليه
فقره) أى يفسد عليه رضاه به ورجع الى طغاه الغنى كما قال تعالى ان الانسان ليطغى الآية
(قوله اذا افتقروا عضوا على الفقرضة) أى تسكوا به محبة له وبجلاء فقره اياهما
يترب عليه من الثمرات الدنيوية والاخرية بخلاف مقابله وهو الغنى المرتب عليه غالبا
المفاسد وقوله وان ايسروا عادوا سريعا الى الفقر أى ان رزقوا اليسار من طريق الحل
أكثر البذل والاعطاء حتى يعودوا الى الفقر سريعا الذى هو غوب قلوبهم رضى الله
تعالى عنهم (قوله فقال وما للفقير شئ الخ) أقول فاسمع يا فقيه النقل ويا معقول العقل فقد
ستر عنك نور الكشف بحجاب آيتك العقلية والذوق قد غير طعمه عندك مراة العلوم
الذميمة فآله سبحانه يوفىنا الصواب ويرزقنا حسن المآب بجاه حبيب الاحباب صلى
الله عليه وسلم (قوله فى ذلك دلالة على شدة كرامة الفقراء الخ) أى ولذلك قيل من استكبر

باحب الاعمال اليه واشرفها عنده فهو أحسن ما يقدم العبد به على ربه كيف لا وهو قد استغنى بالله عن غيره (وقيل أوحى الله سبحانه
الى موسى عليه السلام أتريد ان يكون لك يوم القيامة مثل حسنات الخلق اجمع قال نعم قال عد المريض) بضم العين (وكن لثياب
الفقراء غاليا) من القمل ونحوه (فجعل موسى عليه السلام على نفسه فى كل شهر سبعة أيام يطوف على الفقراء يقلى ثيابهم ويعود
المريض) فى ذلك دلالة على شدة كرامة الفقراء على الله وشرف منزلتهم عنده وكال رحمته بهم حيث أمر انبياءه وأحبابه بان يكبروا بهم

(وقال سهل بن عبد الله خمسة أشياء من جوهر النقص) من كانت نفسه شريفة اجتمع فيها خمسة أو بعضها بحسب شريفة نفسه ونزاهته وهي (فقير يظهر الغنى) لأن ذلك يدل على تنزهه عن الخلق وقوة صبره وزهده وقوله الى ان يأتيه الفخ من ربه (واجتمع يظهر الشبع) لأن ذلك يدل ٢٤٠ على اختيار الجوع لصوم او كسر شهوة أو ورقة قلب (ومحزون يظهر الفرح) لأن ذلك يدل على كمال صبره ورضاه بما

اجراه عليه ربه (ورجل يئنه وبين رجل عدواة فيظهر له الهبة) بان يداريه فان لقبه بشر في وجهه وان اتاه اكرمه بدينار لندفع عنه ما يفتش وقوعه مما هو فوق العدو او يزول ما في نفس عدوه من الشر ولذلك قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه ان احب عدوي عند رؤيته لا دفع الشرعني بالحيات واظهر البشر للانسان بغضه كأنه قدم لقلبي مسرات ولست اسلم عن لست اعرفه فكيف اسلم من اهل المودات (ورجل يصوم) (النهار ويقوم) (الليل ولا يظهر ضعفا) لأن ذلك يدل على القوة وسر الأفعال والسلامة من الشهرة بين الناس الحاصلة باظهار الضعف بالتحلال بدن ونعاس ونحوهما مما يدل على القيام والصوم (وقال بشر بن الحرث أفضل المقامات اعتقاد) أي عقد (الصبر على) دوام (الفقر) أي الافتقار الى الله تعالى والاعراض عن المال والعمل والحال مستمر على ذلك (الى القبر) يعني الموت (وقال ذو النون المصري رحمه الله تعالى) علامة مضط الله تعالى على العبد خوفه

يوصف الغنى على الفقير فقد استوجب حكم العكس من التقدير شعر التريت الفقير يرجي له الغنى • ويت الغنى يفتش عليه من الفقر فن افتخر على الفقراء بما لخراته أو تباها عليهم بجمال خواتمه اذله الله وانكسر وعاد قبيحا وافتقر

لا تفخرن بما أوتيت من نعم • على سواد وخف من كسر جبار فانت في الاصل بالتخار شتبه • ما سرع الكسر في الدنيا الفخار (قوله خمسة أشياء من جوهر النقص) أي من امارات جوهر يتا وخلصها من صدقة الجهالات وظلمة الرعونات (قوله فقير يظهر الغنى) أي علاب قوله جل شأنه بحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف (قوله بان يداريه) أي والمداراة ترك بعض الدنيا وكما لا صلاح الدين وهي مندوبة ومن امارات كمال الانسانية موزيادة العقل مع انها قد تكون سببا لتغيير العدواة محبة بحسن المعاملة على ان العدواة قد تفرأ على بعض الاصدقا وتترك الصديق وهجرة ليس بالهين قال الشاعر

استصف خلقت واستخلصه أهون من • تبديل خل فكيف الامن بالبدل

فاجتز الناس حرضاع من يده • صديق ود ولم يردده بالحيل

(قوله ان احب عدوي) من التحية عند رؤيته أي عند لقائه ومقابلته لا دفع الشرعني بالحيات علة لقوله احب بل قد يكون هذا سببا في تغيير العدواة الى المحبة بسبب تكرار حسن الملاقاة وقوله واظهر البشر الخ أي علاب خبر ان النبس في وجوه قوم وقالوا بنا لله منهم وقوله ولست اسلم الخ أي ولذا قيل شعرا

احذر عدوك مرة • واحذر صديقك ألف مرة

فربما انقلب الصديق فكان اعلم بالضره

(قوله لأن ذلك يدل على القوة) أي بسبب صدق المعاملة وقوة الاخلاص في العبادة (قوله أفضل المقامات اعتقاد الخ) أي ولهذا قيل جواهر معاني الزمان أفضل من ان تضيعها في الهديان فبانه العجب في عمره ذهب في جمع الذهب وهو باجمع فقير ليس له في الصيامه نصير شعر

ومن يتق الساعات في جمع ماله • مخافة فة رق الذي فعل الفقير

(قوله والحال مسقر الخ) أي لستم غمرته وتصدق فائدته (قوله لانه بذلك شك الخ) أي كالشاك فيه والا كان كافرا والعياذ بالله تعالى لو شك بالله (قوله ادنى علامات الفقر الخ) أي ولهذا اشاء ابن أبي الوفاء قدس سره حيث قال

مجنوا

(وقال السبلي ادنى علامات الفقر)

أي الافتقار الى الله (أن لو كانت الدنيا بامر هالا حد فافقه ما في يوم) واحد (ثم خطري باله) أي بقلبه (ان لو امسك منها قوت يوم) كان خير له (ما صدق في فقره) لأن العبد اذا كان فقيرا الى الله وحده لم يكن قنصا بغيره

فمن زعم انه ليس له حاجة لغير الله ثم حبس شيئا لنفسه وان كان يسيرا بعد ان انفق الا كثر فقره وفقير الى ما حبسه ثم اذا ادعاه الشرع الى حبسه لامر اقتضاه فلا بأس به (سمعت الاساذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول تكلم الناس في الفقر والغنى أيهم افضل) عند الله لا بعدد حتى يكسبه ويتخلق به فالقاتل بالاول نظر الى انه بذلك يتفرغ قلبه للعبادة من المشتلات وينال لذة المناجاة والقاتل بالثاني نظر الى انه يفعل بالمال الخيرات وينال به المنافع المتعديات (وعندي) قول ثالث وهو (أن الافضل ان يعطى الرجل كفايته ثم يصان فيه) أي فيما اعطيه وهي حالة متوسطة بين الفقر والغنى وخير الامور اوسطها وهي الحالة التي اختارها النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه وسألها بقوله اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا وروى كفاقا وهذه حالة سلمية ٢٤١ من آفات الغنى المعاني وآفات الفقر

المدقع الذين كانوا يتعوزون منها صلى الله عليه وسلم قال فقير الصابر بهذا المعنى افضل من الغنى الشاكر وهو المختار تبعا لابن الملاح وغيره واختاروا بخير دخول الفقراء الجنة قيل الاغنياء بمائة عام (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت ابا عبد الله الرازي يقول سمعت ابا محمد بن ياسين يقول سمعت ابن الجلاء يقول وقد سأله عن الفقير فسكت حتى خلا) عن الناس (ثم ذهب) الى محله (ورجع عن قريب ثم قال كان عندي اربعة دوايق) جمع دائق بكسر النون وقصها وهو سدس درهم (فاستصيت من الله عز وجل أن أتكلم في الفقر) وانا غير متصف به ظاهرا (فذهبت وأخرجته) أي ما عندي وفي نسخة واخرجتها أي الدوايق (ثم عهد وتكلم في الفقر بما يليق به وسمعته ايضا يقول سمعت عبد الله بن محمد البمشقي يقول سمعت ابراهيم بن المولى يقول سألت ابن الجلاء

بمغنوا مسك الجمال * برحيق اللطف صرفا
وابتنوا الحب منه * كعبه سمراء هيقا
بنيسة تحت اليها * اشرف الارواح زاني
قد رأينا الحب فيها * يتجلى ليس يخفي
ما أتاها غير عبد * بهود الحب وفي
محرم الذات خليعا * قد تعرى وتختفي
قال لي الم محبوب فيها * لاتج بالسر تجني
كيف أخفي وحبيبي * يعلم السر واخفي

ف قوله قدس الله سره خليفه ما قد تعرى وتختفي قد اشار به الى المعاني المذكورة في تثليث الطهارة المأثورة وهي التجرد عن المال دنيا واخرى ثم عن النفس ثم التجرد عن هذا التجرد والله أعلم (قوله فمن زعم الخ) أي ويدل له خبر المكاتب قن مابق عليه درهم (قوله تكلم الناس الخ) محصل ذلك يرجع الى الخلاف في الفقير الصابر والغنى الشاكر أيهما افضل فعند الفقهاء الاول وعند الصوفية الثاني والقلب اليه اميل اذ هو الاسلام والا كمل (قوله وعندي قول ثالث) أقول وهو الاكل حيث هو اختيار سيد الكاملين من الانبياء والمرسلين عليه وعليهم صلاة قرب العالمين هذا وقال بعضهم الحق ان الغنى بالعرض للبشرية لا يخرجها عن الاقتدار الذي هو من صفاتها الذاتية وأقول خاصة مغناطيس فقر الذات هي الجاذبة للعطايا والهبات فمن كان وصف اقتداره كثر كان نصيبه اجزل واكبر تدبر تفهم وربنا لالحال اعلم (قوله وهو المختار الخ) أقول وقد اختار غيره ان الغنى الشاكر افضل من الفقير الصابر وهو وجه وعند التحقيق كل منهما لازم للاخر (قوله سمعت ابن الجلاء الخ) تقدمت هذه الحكاية واعيدت لمناسبة المقام والله أعلم (قوله فقال اذ لم يبق الخ) محصله التبري من شهود الفقر (قوله فقال اذا كان الفقير له) أقول هذا يدل على ان

مضى يستحق الققير اسم الققير) أي يسمى فقيرا (فقال اذ لم يبق عليه بقية منه فقلت كيف ذلك فقال اذا كان) الفقر (له) بان ادعاه له والتفت اليه (فليس) هو (له) فلم يكمل فقره لان دعواه الفقر التفت منه لنفسه (واذ لم يكن له) بان لم يدعه لنفسه (فهو له) فكل فقره وحاصله ان الفقير الكامل هو المستغنى بالله عن غيره حتى عن نفسه فمن كان عنده بقية التفت كان التفت لنفسه فضلا عن غيرها في شيء لم يكمل فقره وهذه هي البقية التي بقيت عليه في فقره فمن التفت لفقره في مقاماته العالية لم يكمل فقره ومن رأى فقره فضلا من ربه وتبرأ من اضافته الى نفسه فقد كمل مقامه وتمكن فيه

(وقبل صحة الفقران لا يستغنى الفقير في فقره بشئ الا بغيره) وهو الله لان الفقر الصحيح هو الافتقار الى من يملك قضاء
الحوارج ولا يملكها حقيقة الا الله فانفقير الى الله هو الفقى بالله بان يستغنى به عن غيره وهذا القول قريب من الذى قبله (وقال
عبد الله بن المبارك اظهر الفقى فى الفقر احسن من الفقر) لان الفقر درجة رفيعة فسترها باظهار الفقى احسن منها كما قال
تعالى يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف الآية (سمعت محمد بن عبد الله الصوفى) بن بابويه (يقول سمعت هلال بن محمد يقول
سمعت النقاش يقول سمعت بنان) الاول يثانا (المصرى يقول كنت بمكة فاعدا وشاب بين يدي فجاءه انا ان وجل اليه كيسا فيه
دراهم ووضع بين يديه) لياخذه (فقال له) (لا حاجة لي فيه) فقال فرقه على المساكين) فآخذ. وفرقه عليهم (فلما كان الاشياء رأيت
في الوادى يطلب شيئا لنفسه فقلت لو تركت ٢٤٣ لنفسك شيئا مما كان معك) كان خيرا لك (فقال لهم اعلم الى اعيش الى

هذا الوقت) في ذلك دلالة على
فقره وزهده وقصر امله (سمعت
الشيخ ابا عبد الرحمن السبلى رحمه
الله يقول سمعت علي بن سدار
الصيرفى يقول سمعت محفوظا
يقول سمعت ابا حفص يقول
احسن ما يتوسل) وفي نسخة
يتوصل (به العبد الى مولاه دوام
الفقر اليه على جميع الاحوال
وملازمة السنة في جميع الانفعال
وطلب القوت من وجه هلال)
المشار اليه بضمير قد أفلم من اسلم
وكان قوته حلالا وقنعه الله
(وسمعه ايضا يقول سمعت
الحسين بن احمد يقول سمعت
المرتضى يقول بغنى الفقير ان
لا تسبق همته خطوته) أى حاله
التي هو فيها بان لا يعلق قلبه من
الدنيا بغير ما هو محتاج اليه في
الوقت (وسمعه ايضا يقول سمعت
ابا الفرج الورثاني يقول سمعت

كامل حال الفقير في تربيته من كل شئ حق من اعماله واحواله ففى ادعى انه حصل له مقام
الفقر فقد بقيت عليه من نفسه بقية واذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا فقد كمل فقره وانقطاعه
الى الله تعالى فهو حينئذ الفقير الكامل (قوله وقيل صحة الفقر الخ) أى فذلك هو السر
المعنى الذى اسره سيد الخلق صلى الله عليه وسلم للانصار حين عتب عليه بعضهم بحيث
قال سبحانه الله رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى قريشا وسيوفنا تقطر من دمائهم
فجمعهم في قبة من آدم وقال في حديث طويل اما ترضون ان يرجعوا الى رحاهم بالدرهم
والدينار وترجعون انتم برسول الله صلى الله عليه وسلم فكانه قال لا ارضى لكم في جهادكم
وبذل أنفسكم واموالكم بين يدي ان تشابوا بغيرى فحبكم من انفسه والعين رجوعكم
بالرأس والعين فافهم ففهمنى الله وبالله ونفعنا بذلك وسائر الاحبة فن كانت هجرته الى
الله ورسوله فهجرت الى الله ورسوله الحديث (قوله الابن اليه فقره) اى لينسدرج
في آية يات بها الناس انتم الفقراء الى الله (قوله احسن منها) اى من صفة الفقر مجردة عن
اظهار الفقى اذ هي به مظنة لازيدة (قوله في ذلك دلالة على فقره) اى حاجته وزهده اى
امراضه عن الدنيا وقصر امله اى وهو جامع الخير له (قوله على جميع الاحوال) اى
وجودا وعدمافى كامل الاوقات وقوله ملازمة السنة اى وهى ما كان عليه صلى الله
عليه وسلم من الاخلاق وهى جامع الخيرات (قوله ان لا تسبق همته خطوته) اى لان اس
الفقر قصر الامل فلا يعبد ونظره وقته فيكون احتياجه الى الدنيا يسيرا واثقانه لاعماله
وخوف فوات اوقاته عظيما فلا يعسك شيئا في يده لمسة قبل وقته ويرى ان الله تعالى بغير
وظيفة الوقت من جملة مقته حذر من فوات ما نواه بهجوم ما يخشاه وذلك هو المراد
بقواهم الصوفى ابن وقته لا التفات له الى ماض ولا مستقبل (قوله من غررا لاخذ
في الدين) اى بالاشتغال به عما هو بصدده وقوله والدنيا أى بالطغيان الغالب فى حق

قاطمة أخت أبى علي الروذبارى يقول سمعت أبا علي الروذبارى يقول كان اربعة في زمانهم) متفاوئ
الدرجة بالنظر الى الاخذ من الغير وعدمه بغير سؤال (واحد) منهم (كان لا يقبل من الاخوان ولا من السلطان) طلبا لكمال
سلامتهم من غررا لاخذ في الدين والدنيا (وهو يوسف بن اسباط ورت سبعين ألف درهم ولم يأخذ منها شيئا) تورعا (وكان يعمل
الخصوس يده) ليا كل من كسبه (وآخر) وهو الثاني (كان يقبل من الاخوان والسلطان جميعا) عملا بقول النبي صلى الله
عليه وسلم لعمر رضي الله عنه ما تأكل من غير مسئلة نخذه (وهو أبو اسحق الغزاري

فكان ما يأخذ من الاخوان يتفق في المستورين) المنقطع للعبادة (الذين لا يتصرفون) للا كتاب عوننا لهم على ما هم
بصددهم من الاشتغال بالعبادة (والذي يأخذ من السلطان كان يخرج من اهل طرسوس) بفتح الراء ليوصلهم
حقوقهم من بيت المال بلا كلفة فيدخل عليه بذلك المسرة فهو لم يأخذ شيئا من ذلك في الحقيقة لنفسه (والثالث كان يأخذ من
الاخوان) لكونه يعلم حل أموالهم (ولا يأخذ من السلطان) لان أموال السلاطين لا تتحول أغلبا عن الحرام (وهو عبد الله بن
المبارك كان يأخذ من الاخوان) عملا بالخبر السابق (ويكافئ عليه) امتثال الامر صلى الله عليه وسلم في قوله من اسدى اليكم
معروفا فاكفوه فان لم تقدر افاذوه له (والرابع كان يأخذ من السلطان ولا يأخذ ٢٤٣ من الاخوان وهو محمد بن الحسين
كان يقول السلطان لا يمن) لانه لا
حق له في المال والذي آخذ منه
حق الذي جعله الله في بيت المال
(والاخوان يمنون) فلا يقبل منهم
شيئا وكل من الاربعة قصده جيل
وان تفاوتوا (سمعت الاستاذ ابا
علي الدقاق رحمه الله يقول جاء في
الخبر من تواضع لغني لاجل غناه
ذهب ثلثا دينه) أراد به دينه
الكامل أو العلم بمقاراة الدنيا
(وانما كان ذلك) كذلك (لان
المرء انما هو) بقلبه ولسانه
ونفسه (أي سائر جوارحه) فاذا
تواضع لغني بنفسه ولسانه ذهب
ثلثا دينه فلو اعتقد فضله) أي
تواضع له (بقلبه كما تواضع له
بلسانه ونفسه ذهب دينه كله)
لان الدنيا عند الله حقيرة فعلى
العبد حقارتها فلا ينبغي له ان
يتدلل بشئ من ذلك في طلبها
(وقيل أقل ما يلزم الفقير في فقره)
من حيث انه مسافر الى ربه عامل

الموسع فيها (قوله فكان ما يأخذ الخ) هو عندي اكل حال من الذي ذكر قبله لان
خلق هذا عمدي (قوله كان يخرج من اهل طرسوس) لك ان تقول من أين له علمهم الا ان
يقال يكفي في ذلك اجتهاده (قوله والثالث الخ) أقول ومثل هذا كمل عن قبله لعله
بالسنة واهله كان يأخذ من الاخوان الذين يعلم خلوص أموالهم من الشبهة (قوله
والرابع الخ) هو دون من قبله حالا * (فائدة) * الفقر فقران اختيارى واضطرارى
فن اختار الفقر وتخلق به استغنى عن غير مولاة وانتفع في حقه الاشرف والتطلع الى
ما بأيدي الخلق فانه ممكن من كسب الحلال الصافي بنفسه عند دعاء حاجته ووقت
ضرورته بخلاف من فقره اضطرارى فله الاخذ مما علم حله مما يد غيره عند دعاء حاجته
ووقت ضرورته وفاقتهم لعدم تمكنه من الكسب المذكور بنفسه ~~و~~ لا يأخذ
الا ما يحتاجه في وقت الحاجة او الضرورة فقط ويرد الزائد صيانة وحفظا لحرمة فقره
ودفعنا لخواطر السوء والله اعلم (قوله من تواضع لغني الخ) اي وذلك لان اتصاف الحق
سبحانه بالغنى المطلق هو الذي اوجب لنا الفقر المحقق وبهذا الاتصاف حصلت اللطاف
لان من راحة الغنى ان يجود على الفقير ويجبر المسكين الكبير شعر

على بابك الاعلى مددت يد الرجا * ومن جاء هذا الباب لا يفتنى الردى

فما الى باب الغنى الكريم فقير غفاب ولا قصد جاء فغلقت دونه الابواب وقوله لغناه بمحمل
ان المراد بلسانه من غناه شئ ويحتمل انه لمجرد تعظيمه بملاحظة غناه والله اعلم (قوله فعلى
العبد حقارتها) اي اعتقاد ذلك والعمل على مقتضى ذلك الاعتقاد (قوله وقيل أقل ما يلزم
الفقير الخ) تأمل اذا كان هذا هو الاقل فما ظنك بالاكثر وباقى ما يلزم فلا حول ولا قوة
الا بالله (قوله مات فقيرا الخ) اي لان الشرف في كل مقام بالغنى عنه وعدم النظر اليه
والوقوف معه والمراد فقر القلب (قوله فباني منها طريق الخ) فيه مبالغة لغرض الحث
على نعت الفقر والا فالطريق لم تزل كثيرة (قوله لكونه تعبيرا) اي يقتضيه بسبب الغنى فيه

في الوصول الى قربه (اربعة اشياء علم يسوسه) التلايل عن الطريق (وورع يحجزه) عن ان يقع فيما يكرهه مولاة (ويقين بمحمله)
على العبادة حتى لا يصد عن سفره شئ يخشاه (وذكري يؤنسه) لانه الذي يوصله الى مطلوبه من الله (وقيل من أراد الفقر لشرف
الفقر مات فقيرا) لو قوفه مع الفقر فهو مقتدر لغنى الله وكما لا ينقران لا يقتدر العبد لغنى الله (ومن أراد الفقر لئلا يشتغل عن الله
مات غنيا) لاستغنائه بالله عن غيره (وقال المزين كانت الطرق الموصلة الى الله أكثر من نجوم السماء فباني منها طريق الطريق
النقر وهو أصح الطرق) لسلامته من الاوقات التي تدخل بغيره الطرق لكونه تعبيرا من الاقتدار على الاعمال (سمعت محمد بن
الحسين رحمه الله يقول سمعت الحسين بن يوسف القزويني يقول سمعت ابراهيم بن المولى يقول سمعت الحسن بن علي

يقول سمعت الثوري يقول نعت الفقير السكون عند التقدم والايثار عند الوجود) لانه يعلم ان الله ارحم الراحمين به وبغيره فان منحه الرزق في وقت علم ان ذلك راحة به فخاله الرضا بذلك والشكر عليه وان اولاد من نعمه شيئا آثر به غيره لعله بان ذلك يحبه الله فلا يزال مترددا بين الرضا والايثار محبة للواحد القهار (وسمعه) ايضا (يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول مثل الشبلي عن حفيظة الفقير فقال) هي (ان لا يستغنى العبد بشئ دون الله تعالى) لما امر ولا يكون ذلك الا ان كلف معرفته بالله واعرض بقلبه عن سواه (وسمعه يقول سمعت منصور بن خلف المغربي رحمه الله يقول قال لي أبو سهل الخشاب الكبير الفقير فقروا) اي الله (فقلت له لا بل فقروا عز) اي بالله (فقال فقروا عز) اي تواضع وتزول الى الارض (فقلت لا بل فقروا عرش) اي وارتفاع الى العرش بالله وبكرامته وكلاهما على حق لكن الثاني اكمل همة من الاول (سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق) رحمه الله (يقول سمعت عن معني قوله صلى الله عليه وسلم ٢٤٤ كاد) اي قارب (الفقر ان يكون كثيرا قال فقلت آفة الشئ وضده على حسب

عن النفس وماله من الاخلاق (قوله نعت الفقير السكون عند التقدم) اي طمأنينة القلب بقوة الرضا بما يجبر به الحق في تصاريه أحكامه وقوله والايثار عند الوجود اي ليندرج في جملة من اتقى عليهم الحق تعالى به هذا الخلق واعلم ان أعلى من ذلك الشكر عند التقدم والايثار عند الوجود (قوله ان لا يستغنى العبد) اي لا تنقنع نفسه الشريفة بشئ دون الله تعالى (قوله وكلاهما على حق) اي لان كلا من الذل والعز والتواضع والترفع من نعت الفقير المتحقق له الفتر (قوله لكن الثاني اكمل همة الخ) اي وذلك لان نظره الى الثمرات بخلاف الاول فانه نظر الى الوسائل وهو من اخلاق المريدين والثاني من أخلاق العارفين من المحققين (قوله كاد الفقر) اي باعتبار آفته وهو جعله لغير الله ومعني قوله كاد الفقر ان يكون كثيرا اي قرب من كونه يكون ساترا للحق (قوله آفة الشئ وضده) مراده بالشئ الفقر الى الله وبضده الفقر لغير الله وقوله على حسب فضيلته اي فضيلة ذلك الشئ وقدره والآفة جعل ذلك الفقر لغيره تعالى الا ان في التعبير نوع خفاء وقلاقة (قوله ولا يخفى ما فيه) محصاه كما يعلم من باقي كلامه ان المراد بالفقر في الحديث انما هو الفقر لغير الله لا الفقر الى الله الذي الكلام فيه والمؤلف جعل المقصود في الحديث مدح الفقر الى الله بدمضه الذي هو الفقر الى غير الله فقد ارتكب خلاف الظاهر من الخبر والذي دعاه الى ذلك كون الكلام في شرف الفقر الى الله والخطب سهل (قوله لا فتقار صاحب الخ) اي باظهار حاجته لمن لا يملك شيئا (قوله فآله بالرفق) اي بالتسليم حتى تستكشف حكمة الحكيم وقوله ولا تلقه بالعلم اي بان تعارضه بالمنقول في علم الشريعة (قوله الغالب عليهم الاحوال) اي وهي قد لا تقبلها العقول ولا يحتملها اظاهر

فضيلته وقدره) اي تعرف فضيلة الشئ وعلو درجته بنزول قدر ضده (فكل ما كان) الشئ (في نفسه افضل فضده وآفته انقص كالايمان لما كان اشرف الخصال كان ضده الكفر) الذي هو وآفته انقص الخصال (فما كان الخطر على الفقر الكفر بالله اي التغطية للحق (دل على انه) اي الفقر الى الله (اشرف الاوصاف) هذا تقرير كلامه ولا يخفى ما فيه والحامل له على ذلك كون الكلام في شرف الفقر والا فظاهر ان الفقر في الخبر هو الفقر الى غير الله لا الى الله وذكرنا ليعتد زعمه فالمراد ان الفقر الى غير الله كاد ان يكون كثيرا لا فتقار صاحبه الى من لا يملك شيئا فان المالك لكل الاشياء

حقيقة هو الله ومن هذا الفقر استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم فالفقر كما مرّت الاشارة اليه فقران محمود المنقول

وهو ذموم فالحمود هو الفقر الى الله تعالى وهو الفقر الذي اختاره وسأله النبي صلى الله عليه وسلم وسبق باهله الى الجنة قبل الاغنياء بجمجمة عام والمذموم هو الفقر الى غير الله وهو ما استعاذ منه صلى الله عليه وسلم (سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت ابا نصر الهروي يقول سمعت المرتضى يقول سمعت الجنيدي يقول اذا قلت الفقير فآله بالرفق ولا تلقه بالعلم) بحاله (فان الرفق يؤنس والعلم يوحش فقات له يا ابا القاسم وهل يكون فقير يوحشه العلم فقال لي نعم الفقير اذا كان صادقا في فقره فطرح عليه علمك) وفي نسخة علماء وفي اخرى علمه (ذاب كما يذوب الرصاص) بفتح الراء (على النار) لان الفقر الغالب عليهم الاحوال التي تفرها العلوم والاعمال فربما دل ظاهر الفقير على ما يستنكر فان رفقت به اظهر لك ما هو فيه وابداه وذل عنك وعنه ما تغشاه وان اعترضت عليه بالعلم لم يحمله قلبه لقلبه حاله على وقته ووجدما زاد تغيره وقل الاتضاع به

وهذا من شؤم الاعتراض عليه ولذلك طلب ترك محاذرتة لان الغالب عليه الصدق فيحمل كل ما يقال له على الجسد كما مر
(وسمعه) ايضا يقول سمعت ابا عبد الله الرازي يقول سمعت مظنرا القرمسيني يقول الفقير هو الذي لا يكون له الى الله تعالى حاجة
قال الاستاذ الامام القشيري رحمه الله وهذا اللفظ الذي يعبر عنه وعن مثله بالسطح الذي يقع من الفقير في وقت غلبة الاحوال
والحفظ الكمل منه (فيه أدنى غموض ان سمعه) لان حقيقة الفقر الاحتياج الى الله لا الى غيره مع ان الغموض فيه على من سمعه
انما يكون (على وجه الغفلة عن معنى القوم) ومن تأمله علم انه لا غموض فيه (وانما أشار فأناله الى سقوط المطالبات واستقاء
الاختيار والرضا بما يجبر به الحق سبحانه) لان الفقير الصادق هو من علم ان احتياجه ٢٤٥ في جميع تعلقاته انما هو الى

الحق تعالى فاذا تحقق علمه بذلك
واقفقر اليه ثم رأى نوالى نعمه
عليه في جميع ما هو فيه بغیر سؤال
منعه ذلك من احتياجه اليه
أى سؤاله له فقوله لا يكون له الى
الله حاجة أى سؤال لا افتقار فهو
منتقرا اليه لكنه لا يسأله لما يراه
من نوالى نعمه عليه وكفايته
له (وقال ابن خفيف الفقير عدم
الاملاك) أى عدم اضافة العبد
لها الى نفسه وانما جرت عليه
فضلا من ربه (والخروج من
أحكام الصفات) بان يترك دعواه
لما هو فيه من احواله ومقاماته
الشريفة ويضيفها الى المتفضل
عليه فالفقير لا يدعى لنفسه ملكا
عينا ولا عرضا ولا عملا ولا حالا
ولا مقاما اذ كلها ملك لربه وهو
محل الجريان علىه (وقال أبو
حنيف لا يصح لاحد الفقير حتى
يكون العطاء) أى اعطاه لغيره
(أحب اليه من الاخذ) لان من

المنقول (قوله لغلبة حاله على وقته) أى على وظيفة الوقت في العبادة وطاعة الرب سبحانه
وتعالى (قوله وهذا من شؤم الاعتراض عليه) أى العبالة بالعلم من شؤم الاعتراض الخ
(قوله الفقير هو الذي لا يكون له الى الله تعالى حاجة) أى حاجة يتوقف قضاؤها على سؤاله
وهذا كما ترى لا ينافي سؤاله امتثالا وعبودية هذا هو المتعين في فهم مثل هذا مما ظاهره
يخالف النص (قوله فيه أدنى غموض) أى بايها من لا معرفة له الاستغناء عن الطلب
والحاجة مع انه ليس كذلك بل المراد افادة الرضا بكل ما يجبر به الحق من أحكامه لايم
النفس أم لا وحينئذ يسقط الطلب والاختيار ولا تكون له حاجة يتوقف قضاؤها على
سؤاله أو يسقط عنه الطلب الخالى عن شاهد العلم بل يطلب عبودية لا غير (قوله فيه أدنى
غموض الخ) أقول لا غموض فيه على ما أسلفناه قبله فتدبر (قوله الى سقوط المطالبات)
أى التى تخلو عن شاهد العلم والافلامانع منها بل هى الاكمل اذهى من الاخلاق الحميدة
(قوله منعه ذلك الخ) اقول فيه ان الكمال قابل للاكمل وفضائله تعالى لا تنهاى
ولا تمنع من السؤال شرعا بل الطلب مندوب اليه وتوالى نعم الله على العبد موجب
لشكرو من جله ذلك الطلب عبودية (قوله الفقير عدم الاملاك الخ) هو ظاهر لا غبار
عليه فله دره وانما يعتبر معه الغناء عن شهود هذا الخلق حتى يلحق بمقام العارفين (قوله
أحب اليه من الاخذ) أى فيكون بهذا النعت متخفا بالاخلاق الحميدة التى هى
الكمل الاخلاق البشرية (قوله لما فيه من الكرم) أى المتهدى منافع (قوله
والاخذ محتاج الى شروط) أى ومنها الحاجة الى المأخوذ وان لا يأخذ زيادة عما يحتاج
اليه في يومه وليته ولذلك قد تقرر في مذهب امامنا الشافعي رضى الله تعالى عنه حرمة
السؤال من غير المحتاج لغيره من الخلق وحرمة القبول اذا كان غير محتاج بوجود كفاية
يوم وليته (قوله وربما أعطاء غيره الخ) أى وقد صح في الخبر دع ما يريك الى ما لا يريك
(قوله وليس السخاء الخ) محمله ان التعفف وعدم القبول من الغير اشرف من قبول

كامل فقره كان فرحه بما يذله أكثر من فرحه بما يأخذ لما فيه من الكرم والابتار والاتصاف باخلاق المقربين الابرار والالاخذ
محتاج الى شروط في نفسه وفيمن يعطيه وربما أعطاء غيره لوصف فظنه فيه وهو عار عنه فقيه الفقهاء واعتذاره خوفه عند الاخذ
وفرحه عند البذل أولى به (وليس السخاء ان يعطى الواحد) للشيء (العدم) له (انما السخاء ان يعطى المعدم) للشيء (الواحد) له
بان لا يقبله منه اذا اتاه به كما مر بيانه في باب الجود والسخاء (سمعت محمد بن الحسين) رحمه الله يقول سمعت عبدا واحدا بن بكر
يقول سمعت النبي يقول سمعت ابن الجلاء يقول لولا شرف التواضع (والنذل والعبودية) (فهو لكان حكم الفقير) أى لكان
اللاتي به وبهزة نفسه واستغنائه عن غير الله (اذا منى)

ان يتجترأ في مشيئة نعر زاجولاه وغيظا واستهزاء لعدوه الشيطان المرصد لعداوته في دنياه (وقال يوسف ابن اسباط منذ اربعين سنة ما ملكت فحين) فيه دلالة على ثقله من الدنيا وبعده عن زهرتها ومع ذلك فقد حض الشرع على التجرأ لاسيما في الاعباد والجمع ومجامع المسلمين وقد يخالف ذلك ليقضى بمخالفته غيره حكى ان عمر رضى الله عنه خطب وعليه مرقعة فيها احدى عشرة رقعة بعضهم ادم (وقال بعضهم رايت) في منامى (كان القيامة قد قامت وقيل) للملائكة (ادخلوا مالك بن دينار ومحمد بن واسع الجنة فنظرتا اليهما يتقدم فتقدم محمد بن واسع فسألت عن سبب تقدمه فقيل لي انه كان له قيص واحد ولمالك قيصان) وكان ابن واسع ورعا ولا يقبل من أحد شيئا الكمال ورعه وحذره على نفسه والمنامات تكون للبشرى والاذن اركامر (وقال محمد المروحي الفقير) هو (الذي لا يرى لنفسه حاجة الى شيء من الاسباب) المعتادة وغيرها اذا الفقير الصادق هو المستغنى بالله حتى عن نفسه وأعماله وأحواله (وسئل سهل بن عبد الله متى يستريح الفقير فقال اذا لم ير لنفسه غير الوقت الذي هو فيه) فلا يرى الى ماض ولا مستقبل اذ في ذلك تثبيت وطول امل ففى خلا عن ذلك كل حال وسلم وقته من خواطر الالتفات الى ماضى حاله ومستقبله ولهذا كان الفقير ابن وقته لا التفات له الى شيء ٢٤٦ من ذلك (وتذاكروا) اى الفقراء (عند يحيى ابن معاذ القفر والغنى فقال لا يوزن

الشيء من الواجد له (قوله ان يتجترأ الخ) اى لكن منع من ذلك التشبه بحال المتكبرين المجيبين بانفسهم (قوله ليقضى بمخالفته غيره) انظره فانه خفى الوجه ولا سيما مع حث الشرع على التجرأ (قوله والمنامات الخ) اى والرويا المتقدمة فتحتل الوجهين بحسب حال الرائي (قوله لا يرى لنفسه حاجة الخ) لعل المراد منه عدم شهود التأثير لغيره تعالى بل لله تعالى وحده (قوله اذنى ذلك الخ) اقول فيه قصور والاولى ان يقال لان الاشتغال بهم ما يضيع معه الوقت الحاضر فتدبره (قوله وانما يوزن الصبر الخ) المراد به الصدق في الاعمال والدوام على الجديها والصبر عند المحن والشكر عند النعم (قوله باعتبار ما يترتب عليه) اى او باعتبار مردوده عنه تعالى بحكمته العلية فهو حينئذ محبوب (قوله ان اردت الخ) فيه دلالة على زيادة شرف الفقراء حيث جعل رضاهم امانة على رضاه تعالى (قوله من لم يعصبه التقى) تقدم مثله (قوله لكان قوت المؤمن منها حالالا) اى لان الضرورات تبيح المحظورات (قوله فلا يتجاوز رغبته كفايته) اى بحسب الامكان فى التقلل (قوله فالواعد العبد الخ) يحتمل انه قيل ذلك حقيقة ويحتمل انه على اساس حال المنهمكين والمتهاقين على الدنيا الذين لا يلتفتون الا الى حظوظهم من نحو

غدا) اى يوم القيامة (لا الفقر ولا الغنى وانما يوزن الصبر) على البلايا (والشكر) على النعم (فيقال صبر) على البلايا (ونشكر) على النعم ليوزن صبرك وشكرك فى ذلك اشارة الى ان ثواب الفقراء انما هو فى الحقيقة على الصبر عليه ومعلوم ان الصبر انما يكون على المؤلم والشكر على الموافق وقد يرى العبد المؤلم له نعمة باعتبار ما يترتب عليه فيشكر عليه وقد يغفل العبد عن قوائى النعم عليه فيغفل عن الشكر فيجيب بما هو فيه فيكون ذلك سببا للهلاك

والسلامة نعوذ بالله من ذلك (وقيل اوحى الله تعالى الى بعض الانبياء عليهم السلام ان اردت ان تعرف رضى ملبس عنك فانظر كيف رضا الفقراء عنك) فان رأيتهم راضين عنك فاناراض عنك لاني راض عنهم (وقال ابو بكر الزقاق من لم يعصبه التقى في فقره اكل الحرام المحض) كما لا يخفى وقول بعضهم لو كانت الدنيا دماغيطا لكان قوت المؤمن منها حالالا يحمل والعياذ بالله على ما اذا طبق الحرام الارض ولم يجسد للحلال سبيلا (وقيل كان الفقراء فى مجلس سفيان الثورى كانوا هم الاصرار) لا للتكبر بل لما هم فيه من الزهد وحقارة الدنيا فى قلوبهم مع كون سفيان من العلماء العارفين بالله المتزين للناس منازلهم وفى ذلك دلالة على اكرامه للفقراء (سمعت الشيخ اباعبد الرحمن السلى رحمه الله يقول سمعت محمد بن احمد الفراء يقول سمعت ابا بكر بن طاهر يقول من حكم الفقير ان لا يكون له رغبة فى الدنيا) لان من كان فقره اختيارا وزهد الاقهار وعجز الا يرغب فيها لانه تركها مع تمكنه من تحصيلها باسبابها (فان كان) له فيها رغبة (ولا بد فلا يتجاوز رغبته كفايته) كبيت يمكنه وقوت بكفائه لان ما عداها فضول والزهد هو الاعراض عن الفضول (وانشدنا الشيخ ابوعبد الرحمن السلى رحمه الله قال أنشدنى عبد الله بن ابراهيم بن العلا قال أنشدنى أحمد بن عطاء لمعظمهم قال قالوا غدا العبد ما ذا أنت لابته * فقلت خلعة ساق حبه جوعا

فقر وصبرهما ثوابي تحتهما قلب يرى الله الأعباد والجمعا أخرى الملابس أن تلقى الحبيب به يوم التزاوي في الثوب الذي خاما
 الدهر لي ما ثم ان غبت يا أمي * والعيد ما كنت لي مرآى ومستقما وقيل ان هذه الايات لابي علي الروذباري وقال أبو بكر
 المصري وقد سئل عن الفقير الصادق فقال (الذي لا يملك) شيئا ولا يدعي شيئا من الأحوال والمقامات (ولا يعمل) شئ من المشتبهات
 فلا يصير رقيقة الشئ من الخلق (وقال ذو النون المصري دوام الفقر إلى الله تعالى مع الخلط أحب إلى من دوام الصفاء مع
 العجب) لأن الخلط لكونه فقيرا إلى الله يتعرض للتوبة بخلاف من به العجب المحرم وشتان بين فقير معرض للتوبة وعاصم مقيم
 على معصيته بعيد من التوبة (سمعت أبا عبد الله الشيرازي رحمه الله يقول سمعت ٢٤٧ عبد الواحدين أبا عبد الله يقول سمعت أبا

بكر الجوال يقول سمعت أبا عبد
 الله المصري يقول مكث أبو
 جعفر الحساد عشرين سنة
 يعمل كل يوم دينار ويتقنه على
 الفقراء ويصوم ويخرج بين
 العشاق فيتصدق عليه من
 الأبواب) كانت نيته في كسبه
 سدخلة الفقراء أو كان قصيرا لامل
 لا يقلب على ظنه حياته إلى آخر
 النهار حتى يؤخر بعض كسبه فاذا
 عاش وجاع ولم يفتح عليه بشئ سأل
 الناس (سمعت محمد بن الحسين
 رحمه الله يقول سمعت أبا علي
 الحسين بن يوسف القزويني يقول
 سمعت ابراهيم بن المولد يقول
 سمعت الحسن بن علي يقول سمعت
 النوري يقول سمعت الفقير السكون
 عند العدم والبذل والايثار عند
 الوجود) لأن الموجب لسكونه
 عند العدم ثقته بضمان الله لرزقه
 والموجب لا يثاره عند الوجود
 تحصيل رضا الله (وسمعت) ايضا

ملبس ومطعم ومشرب ولا سيما في مثل وقت العيد مما يتزينون فيه وقوله فقلت الخ يجري
 فيه الاحتمال ان المذكور ان في قوله له وقوله خاتمة سابق به جوعا أي كسوة محبوب
 لي سقاني محبته جوعا وقوله فقر وصبر بيان تلك الخلطة وقوله هما ثوابي أي نعمتان لي
 ظاهران من خاتمي شيهان بالثوبين في مطلق الستر والشمول وقوله تحتهما قلب أي اشتغلا
 على قلب من شأنه انه يرى من الله نفس العبد والجمع فهو اذا شاء دعه وراقبه كان ذلك
 وقت أعباده وجهه وقوله أخرى الملابس أي أحققها في التزين بها وقت ملاقاته الحبيب
 للزيارة الخلقة التي تفضل بها المحبوب على المحب والنعمة التي نعت به وقوله الدهر لي
 ما ثم مراده ان غيبة من يحبه عنه بعقلته عن مراقبته نصيره آتافي كامل أوقاته ودوام
 حضوره في قلبه يجعل ذلك الزمان عيدا له وهكذا حال المحبين رضى الله تعالى عنهم اجمعين
 (قوله فلا يصير رقيقة الخ) أي لان من تعلق قلبه بشئ كان عبدا له (قوله بخلاف من به
 العجب الخ) أي وذلك لان صاحبه كانه ينافر الحق تعالى فيما اختص به من صفة
 الكبرياء والعظمة وذلك خطر عظيم (قوله ويخرج بين العشاقين) أي بين المغرب
 والعشاء فهو من باب التغليب وقوله فيتصدق عليه من الأبواب أي بواسطة تعرضه
 للسؤال في هذا الوقت لحاجة (قوله أو كان قصيرا لامل) أي مع محبته ليدخله النفع
 وبذلك يتدفع ما يقال ان حاجته مقدمة شرعا على حاجة غيره بشهادة خبرا به انفسك
 ثم بين تعول (قوله نعمت الفقير السكون الخ) أي لاجل قوة صبره لا يضطرب ولا يفتر ثقة
 بالوعد الحق (قوله والايثار عند الوجود) أي بداعي قوته في مقام الصبر وتحمل المشاق
 وحينئذ فلا يقال ان اللازم تقديم نفسه في مثل هذه الحالة (قوله يقول كان عندنا بمكة
 فقي الخ) في ذلك دلالة على قوة محبة الكافي لافعل الخير وعلى غاية تراهة نفس الفقي
 بفنائها عن كل - ظلوظه بسبب تمام صدقه وتمكنه فيه رضى الله تعالى عن الجميع وعنايتهم
 (قوله وغلب على ظني انه فقير الخ) أي وانه يقبل المواساة (قوله فاخذته عزة الفقر)

(يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت محمد بن علي الكافي يقول كان عندنا بمكة فقي عليه أطمار) أي أبواب (رثه)
 أي بالية وغلب على ظني انه فقير من الدنيا (وكان لا يدخلنا) في أمورنا (ولا يجالسنا) في مجالسنا (فوقعت) وفي نسخة فوق (محبته
 في قلبي ففتح لي باني) وفي نسخة بماية (دروهم من وجهه حلال فملطها اليه ووضعها على طرف سجادته) كما هو حسن الادب مع
 الفقراء ان لا يكلفوا ان يتسألوا ما يؤتون به بأيديهم بل يوضع عندهم فان احبوه اخذوه والا تركوه (وقلت له انه فتح لي ذلك من
 وجهه - لال) فأتيت به لك (نصرفه في بعض اموري) ونسنتهين به على ما أنت بصدده فاخذته عزة الفقر وعجارة الوقت (فنظر الى
 نيزا) أي نظر الغضبان يؤخر عينه (ثم كشف عما هو مستور عني) بقوله

قال اشتريت هذه الجلسة مع الله سبحانه على الفراغ من المشغلات لي عنه (بسمعين ألف دينار غير الضياع والمستغلات) منها (تريد ان تخدعني عنها) وتفسدها على (بسمه) الدرهم مات (وقام وبددها) أي فرقها بان استترت لما أخذ بطرف سجادته وقام) وقعت التقطها فمأريت كعزه) ورفعة حاله (حين مر) واعرض عنها (ولا كذلي حين كنت التقطها) وقال أبو عبد الله ابن حنيفة ما وجبت على زكاة الفطر منذ أربعين سنة ولي قبول عظيم بين الخاص والعام سمعت الشيخ أبا عبد الله بن با كوبة الصوفي رحمه الله يقول سمعت أبا عبد الله بن حنيفة يقول ذلك) فيه دلالة على ثقله من الدنيا وعلى اختياره الفقر على السعة طلبا لسلامته وطيب قلبه مع الله وفراغه للتلذذ بجناته ومرافقته في سائر حركاته وسكناته (وسمعه) أيضا يقول سمعت أبا أحمد الصغير يقول سألت أبا عبد الله بن حنيفة عن فقير يجوع ثلاثة أيام وبعد ثلاثة من الأيام (يخرج ويسأل مقدار كفايته أين يقال فيه فقال يقال له) (مكد) أي سائل للناس في شيء يأخذه منهم فلم يستغن بالله فليس هو بفقير كامل بهمهم بذلك على ضعفه في الفقر ثم قال للسائل وجماعة ٢٤٨ (كلوا واسكتوا) عن سؤال أحوال لم يبلغوها (فلودخل) عليكم فقير من هذا الباب

لفضحكم كلكم) هذا من حسن تاديبه لأصحابه (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت عبد الله بن علي الصوفي يقول سمعت الدقي يقول وقد سئل عن سوء أدب الفقراء مع الله تعالى في أسوأهم فقال هو انحطاطهم أي فعل ما يوجب انحطاطهم (من الحقيقة) وهي عندهم غلبة الأحوال المطلوبة على القلوب (إلى العلم) بها فإذا نزل عنها إلى درجة العلم بها ولم تغلب على قلبه غلبت عليه العوائد والمشتبهات وتفرغت همته للأسباب ووقع في سوء الأدب مع الله فيغفلته عن مقام الحقيقة واشتغاله بالأسباب وقع في سوء الأدب (وسمعه) أيضا

أي الفقر إلى الله تعالى التي توجب الاستعانة بها سواء وقوله وعجارة الوقت أي اعتبار ما هو حاله فيه كما هو شأن الصوفي من كونه ابن وقته لا ينظر له إلى ماض ولا إلى مستقبل (قوله بسمعين ألف دينار الخ) أي تخرج عن ذلك كله رغبة في الانتفاع إليه تعالى ولا يضيغ في ما في قوله بهذه الدرهم مات من التصغير الموافق لمقصوده (قوله فأرأيت كعزه الخ) أي وغير بعيد ذلك حيث العز به تعالى لا يضا همه شيء ولا يماثله وقوله ولا كذلي المراد به انكسار نفسه بسبب رده (قوله ما وجبت على زكاة الفطر) أقول هو قريب مما قبله في الدلالة على طهارة النفس وزايتها (قوله كلوا واسكتوا) عن سؤال الخ) مراده السؤال المجرد عن العمل بالطريق الموصل إلى الذي لم يبلغوه من تلك الأحوال قالنهي لم يكن عن مطلق السؤال فتدبر (قوله وهي عندهم غلبة الأحوال الخ) أي الأحوال الناشئة عن جيل الأخلاق المطلوب التخلي بنعتها وقوله إلى العلم بها أي العلم المجرد عن تلك الغلبة (قوله غلبت عليه العوائد) أي ولو كانت معصوية بشاهد علم الشريعة فافهم (قوله ووقع في سوء الأدب مع الله) أي بالنظر لما انحط عنه من غلبة الحقيقة فهو حينئذ من قبيل حسنات الأبرار سيئات المقربين (قوله فان محنتي عظيمة) أي وهي خوفه من صرفه عن الاشتغال بالله تعالى وهو من أعظم البلايا زيادة الانحطاط فيه عما كان عليه من المقام (قوله وصرفها عنهم نعمة) أي بالنظر لما يترتب على ذلك من القوائد الأخروية (قوله وما الحيلة في خلاصه منه) أي لانه يستل عن ذلك يوم القيامة فيقال له فيم صرفته

(يقول سمعت محمد بن عبد الله الطبري يقول سمعت خيرا التسليح يقول دخلت بعض المساجد وإذا فيه

فقير فلما رأيته لم أكن أعرفه فاستعينا بالله واستعينا به مما أمكن به (وقال لي) أي أيتها الشيخ تعطف علي) بأخلاص مما أمكنت به (فان محنتي عظيمة فقلت) له (وما هي فقال فقدت البلاء) أي القربى وجود الدنيا (وقويت بالعافية) الدنيا (فمنظرت) بإشارته إلى جهة (فاذا) هو (قد فتح عليه بشئ من الدنيا) في ذلك دلالة على أنهم يرون وجود الدنيا وسعتها ثم صرّفها عنهم فعمة أخروية وهو حق لان الغالب على الفقير ان يكون دائم الرجوع إلى الله سائلا حوائج منه لا اعتقاده انفرادا بالأفعال والغالب على الغني الرجوع عند ما يطرقة طارق إلى ما يملكه ويقدر على اكتسابه وكفى بذلك غفلة عن ربه فهذا الفقير كان دائم الشغل بالله فرآه بعض المحبين فأراد ان يصرفه عما يعتان به على ما هو بصدده فوضع عنده شيئا وخرج عنه هاربا فقتلوا حال الفقير فيما يصنعه بهذا المال وما الحيلة في خلاصه منه فلما دخل عليه هذا الشيخ المسجدي رأى عليه آثار المعرفة

كما يستل عن جهة تحصيله وكسبه (قوله طوبى للفقير) قيل ان طوبى اسم الجنة مخصوصة
وقيل لشجرة فيها والا قرب هنا الاول (قوله منها راحة القلب
الخ) اقول هي وان كانت من اعظم الفوائد الدينية
غير انهم الاتضا هي فائدة عدم الحساب في
الآخرة فضلا عن كونها
اعظم منها
تم

• (تم الجزء الثالث وبليه الجزء الرابع أوله باب التصوف) •

وساوت طريق الجذام وتعلق به
كما قرر في هذا كما قال قائلهم
• عضوا على الفقر بالتواجد •
(وسمعه) أيضا (يقول سمعت محمد
ابن محمد ابن أحمد يقول سمعت ابا
بكر الوراق يقول) لا صحابة (طوبى
للفقير في الدنيا والآخرة فساووه
عنه) اى سبب ذلك (فقال لا يطلب
السلطان منه في الدنيا الخراج
ولا يطلب (الجبار) تعالى منه
في الآخرة الحساب) هذا اقل
فوائد الفقر والافله فوائد عظام
منها راحة القلب من المشغلات
ووجود التلذذ بالمناجاة وسرعة
مضيه الى الجنة كما جات به الاخبار
الواضحات

الجزء الرابع من حاشية العالم العلامة الخبير البصير الفهامة امام
الفضلاء الفخام وشيخ مشايخ الاسلام مظهر الفيض
القدوسي الاستاذ السيد مصطفى العروسي السعاده
بنتائج الافكار القدسية في بيان معاني شرح
الرسالة الفشيرية لشيخ الاسلام
زكريا الانصاري تقى الله
بها كما تنفع بأصلها
آمين

٢

(وبها مشها النمرح المذكور)



٢٠٨٣

شمسية

بسم الله الرحمن الرحيم

(باب التصوف)

(باب التصوف)

هو ترك الاختيار ويقال هو حفظ
حواسك ومراعاة انفسك

قال بعضهم هو اسم جامد وقع على كل من اجتمع قلبه وقت ذكره وتفرق في احوال اسباب
فكره وتزايدت اشواقه عند السماع وخفيت حقائقه عند الاجتماع والقول بانه
مشفق من الصفاء او من لبس الصوف او من الصف الاول يحوج الى تكلف مع عدم
الشاهد على ذلك في معظم الاقوال وان كان معانيها لا يتناولها الصوفي باعتبار رسمه وحاله
واعلم ان حقيقة الصوفي من لهجد وصدق واخلاص في متابعة سيد المرسلين وامام
المرشدين عليه وعلى اخوانه صلوات رب العالمين (قوله هو ترك الاختيار الخ) اعلم ان
شرف الدين مرتبة قصوى واكرم الحسب عند الله التقوى شعر
اعمل ما لا انسان الا ابن دينه * فلا تترك التقوى اتكالا على النسب
فقد رفع الاسلام سلمان فارس * وقد وضع الشريك الخبيث ابا الهب
فن ادعى مقام الكبار امتحن بالاختبار ومن تحلى بما ليس فيه قصته شواهد الامتحان
فلا تزدري عاقلا لقارة رياشه ولا تعظم جاهلا بكثرة قاشه فالمرء محبوب تحت لسانه
وجوهرة عقله في صدفة كانه شعر

واعلم بان التبر في عرق الثرى * خاف الى أن يستثار ينشبه
وفضيلة الدينار بظهور سرها * من حكمة لا من ملاحظة نقشه
الى آخر ما في الشعر فراجع ما سننت (قوله ويقال هو حفظ حواسك) أي الظاهرة مع
جوارحك الباطنة عن الخروج الى ما ليس له شاهد من علم الشريعة المطهرة وقوله

بمراعاة

ويقال هو الجدي السلوك الى ملك الملوك ويقال هو الاكباب على العمل والاعراض عن العمل ويقال غير ذلك وقد تمت بعضه في باب ذكر مشايخ هذه الطريقة وهو مدوح ومطلوب لانه ما خوذ من الصفاء وقد ينه بقوله (الصفاء محمود بكل لسان وضده الكدورة وهي مذمومة) كذلك وقد (أخبرنا عبد الله بن يوسف الاصماني قال أخبرنا عبد الله بن يحيى الطلمحي قال ثنا الحسن بن جعفر قال ثنا عبد الله بن نوفل قال حدثنا أبو بكر بن عباس عن يزيد بن أبي زياد عن أبي جحيفة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متغير اللون فقال ذهب صفو الدنيا) وهو كثرة خيرها ونعمها والمراد صفو قلوب أهلها وانسراح صدورهم ورضاهم بما يحويه الله عليهم فيها (وبقي الكدر) وهو ضد ذلك (فالمرت اليوم تحفة لكل مسلم) ٣ لسلامة من الكدر وكان بتقدير صحة ذلك فانه قرب موته لعله بما يكون بعده من الاختلاف والدعوى الباطلة ومقصود الخبر التعريض على التمسك باوقات الصفاء مع الله وازالة المشغلات بأنواع المجاهدة والرياضة فاذا كمل العبد في ذلك فهو المعبر عنه بالصوفي فانه قد صفا من الكدر بما أطلعه الله عليه (ثم هذه التسمية) أي التسمية بالصوفية (غلبت على) أهل (هذه الطائفة) فيقال رجل صوفي والجماعة صوفية) لان الحق صافاهم وأخلص لهم النعم بما أطلعه عليهم (ومن يتوصل الى ذلك) بالاكتساب والتشبه بهم (يقال له متصوف) لا صوفي (والجماعة المتصوفة) لا صوفية (وليس يشهد له هذا الاسم من حيث العربية قياس) (ببز) ولا اشتقاق) كذلك لان مصدر صفا صفي وتناخير حرف العلة عن الفاء (والاظهر فيه انه) غير مشتق بل هو

ومرعاة انفسك أي بان لا تضيع منها نفسا في غير طاعة ربك (قوله ويقال هو الجدي في السلوك) أي الاجتماع فيه وعدم الفتور وقتا من الاوقات (قوله ويقال هو الاكباب) أي الانكباب والانهمال على العمل التكليني وقوله والاعراض عن العمل أي البعد عما يعطل غرة ذلك العمل من الرياء والعجب والاستعسان للعمل والوقوف معه وغير ذلك مما يبصر العمل معه مدخولا (قوله لانه ما خوذ من الصفاء) أي من مطلقه والمراد هنا صفاء النيات والاعمال عن المعطلات للقبول (قوله متغير اللون) أي من هول ما أطلعه الله تعالى عليه (قوله ذهب صفو الدنيا) يحتمل جملة على زمن التكلم ويكون باعتبار بعض الخلق أو ذهب بمعنى يذهب وهو ظاهر (قوله لعله بما يكون بعده) أي أو هو باعتبار بعض الخلق في زمنه صلى الله عليه وسلم (قوله التعريض على التمسك الخ) أي حيث ذلك من فرص المؤمن (قوله بما أطلعه الله عليه) أي من أنوار قرب ولذة مناجاته (قوله ثم هذه التسمية الخ) اعلم ان الخير باق الى يوم القيامة فلا تقل ان تأخر الزمان يوجب دهاب الاعيان وانهم في هذه الاعصار ككثر صاحب الجدار شعر

ما ضرني ان لم أكن متقدما * فالسابق يظهر آخر المضمار قلن غدا وبيع البلاغة دارسا * فرب كثر في أساس جدار فلا تنتقص من جاء في آخر دورات الكيان وقدمه فضله على الافاضل والاقران شعر فقد أخبر الله النبي محمد * وقدمه في رتبة المدح والذكر

(قوله لان الحق صافاهم) أي بواسطة سبق رضاه عنهم (قوله يقال له متصوف لا صوفي) أقول لعل وجهه تكلف هذا الخلق بالاكتساب والافلاج (قوله بل هو جامد) أي ثم غلب على من تخلق بالاخلاق الحميدة بعد ان تميز عن الذميمة (قوله لانهم أرفق بهم) أي بسبب قلة الكلفة في تحصيله بحسب ما كان أو بالنسبة الى ما هو أعلى منه (قوله ونحو زائد) أي لعدم وجود غيره (قوله فاشتقاق الصوفي من الصفاء بعيد) لك ان تقول ان

جامد) كاللقب فاما قول من قال انه) مشتق من الصوف ولهذا يقال تصوف اذا لبس الصوف كما يقال تقمص اذا لبس القميص فذلك) وفي نسخة فلذلك (وجه) سائغ بل قيل انه حسن لانه أبعد من الدعوى بخلاف غيره مما قيل فيه (ولكن القوم لم يقتصوا بلبس الصوف) لكن هذا لا يضر لان الحكم للغالب والغالب عليهم لبسه وانما اختاروا لبسه لانه أرفق بهم ولانه لباس الانبياء والصالحين (ومن قال انهم منسوبون الى صفة مسجد الرسول) وفي نسخة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وان هذا الاسم مشتق منها (فالنسبة الى الصفة لا تجي على نحو الصوفي) بل على الصني ونحو زائد (ومن قال انه مشتق من الصفاء فاشتقاق الصوفي من الصفاء بعيد في مقتضى اللغة) بل مقتضاها انه انما يشتق من الصافي (وقول من قال انه مشتق من الصفاء

فكانهم) الاولى لانهم (في الصف الاول بقاوبهم) من حيث المحاضرة والمناجاة وارتقاع الهممة مع الله تعالى بحيث صاروا بقاوبهم
 أقرب الناس اليه (فالمعنى صحيح ولكن اللغة لاتقتضي هذه النسبة الى الصف) اذ لا يقال في النسبة الى الصف الا صفي (ثم ان هذه
 الطائفة) وفي نسخة ثم هذه الطائفة ٤ (أشهر من أن يحتاج في تعيينهم الى قياس لفظ واستحقاق اشتقاق) لشهرتهم

المراد مطلق الاخذ وان لم يكن على قاعدة الاشتقاق بل لمراعاة المعنى فقط (قوله الاولى
 لانهم الخ) أي فهم بسبب اعتبار حال قلوبهم من المحاضرة في الصف الاول حقيقة لا ادعاء
 (قوله وأنت خير الخ) هذا التورك منه مبنى على ان الفرض الاشتقاق وهو غير لازم
 حل الاسم عليه بل يصح حمله على انه علم جامد مدلوله هو لا الخلق والطائفة من الصوفية
 (قوله ويعرف منه) أي من كلامهم في بيان حقيقة التصوف من هو المتصوف (قوله
 فكل عبر بما وقع له) أي مما نقل اليه أو مما ذاقه على حسب استعداد (قوله هو الدخول
 في كل خلق) أي مع دوام الصدق في كامل الاخلاق دخولا وانقلا (قوله كالرباء الخ)
 جميع ما ذكره من الكبراء عاذا بالله منها (قوله فقال هو ان يعينك الحق عنك) يشير الى
 انه متى بقي لنفس العبد بقية احساس لا يقال له صوفي كامل وهو الحق (قوله فقال هو
 وحده في ذات لا يقبله أحد) أي وذلك لانه قد تلاشى عن السوى بواسطة استهلاكه في
 الانس به تعالى اللازم منه غاية الوحشة من كافة الخلق فهو حيث لا مناسبة بينه وبينهم
 يجمعهم عليه فاذا رأيت نفسك معروضة عن أولياء الله فاعلم انك مطرود عن الله لان الحق
 لو أقبل عليك لحببهم والله اليك

أيها المعترض عنا • ان اعراضك منا لو أردناك جعلنا • كل ما فيك يجبنا
 قال لسان حال عزة من نولي لمن أعرض عنه ونولي شعر

فنعنا بنا نحن كل ما لا يريدنا • وان كملت أخلاقه ونهوته
 ومن غاب عنا حظه البين والقل • ومن فانتا يكفيه انافوته

فلسان حال هذا الواحداني يقول اصحب مولاك • ولا تعبأ بمن ناداك فانه اذا صح منه الوداد
 امتن به من سائر العباد شعر

فليت الذي يني وبينك عامر • وبينى وبين العالمين خراب
 اذا صح منك الود قال الكل هين • وكل الذي فوق التراب تراب

فقوله لا يقبله أحد أي لعدم المناسبة كما أسلفنا ولان أهل الخصوصية من هود فيهم
 في الحياة متأهفين عليهم بعد الممات شعر

والمرء مادام حيا يستهان به • ويعظم الرزق فيه حين يقتقد
 وقوله ولا يقبل أحد أي لعدم وجود المائل وعزة الاخ المشاكل شعر

اني لا فتح عيني حين أفقها • على كثير ولكن لا أرى أحدا
 فهذا الزمان لم يواف بصدق موافى • ولذا قبل شعر

واذا صفا لك من زمانك واحد • ثم الصديق وعش بذلك الواحد

بذلك وأنت خير بان شهرتهم
 لاتعنى عن بيان اشتقاق اسمهم
 (وتكلم الناس في التصوف
 مامعناه) ويعرف منه من هو
 المتصوف مع انه قدمه (و) تكلموا
 (في الصوفي من هو فكل عبر بما
 وقع له واستقصاء جميعه يخرجنا
 عن المقصود من الايجاز وسند
 هنا بعض مقالاتهم فيه على حد
 التلويح ان شاء الله تعالى سمعت
 محمد بن أحمد بن يحيى الصوفي
 يقول سمعت عبدا لله بن علي
 التميمي يقول سئل أبو محمد
 الجريري عن التصوف فقال (هو
 الدخول في كل خلق) بضم الخاء
 (سنى) أي رفيع كالورع والزهد
 والتوكل والرضا والتقوى
 ونحوها (والخروج من كل خلق
 دنى) كالرباء والعجب والكبر
 والحسد وسوء الظن ونحوها
 (سمعت عبد الرحمن بن يوسف
 الاصماني يقول سمعت أبي يقول
 سمعت أبا عبد الله محمد بن عمار
 الهمداني يقول سمعت أبا محمد
 المرعشي يقول سئل شيبني عن
 التصوف فقال سمعت الجنيد وقد
 سئل عنه فقال هو ان يعينك الحق
 تعالى (عنك) أي عن نظرك لنفسك
 (وبحبيك به) أي بذكروه ومناجاة
 والاشتغال بما يرد منه عليك وهذا
 كل درجات التصوف (سمعت الشيخ
 أبا عبد الرحمن السلمي) رحمه الله
 يقول سمعت فوا

عبد الرحمن بن محمد الفارسي يقول سمعت أبا القاتك يقول سمعت الحسين بن منصور وقد سئل عن الصوفي فقال (هو) وحده
 الذات لا يقبله أحد ولا يقبل أحد) أي مشغول بالله تعالى ولبيق فيه وسع خلطة غيره ولال كلامه وهذه على أحوال الصوفي

وان لم يدم له ذلك وانما هي بحسب من يساله ويجيبه فاذا كان السائل له ممن يدعي التصوف نهيه على المقام الرفيع فيه ليستغفر نفسه وتذهب عنه دعاويه (وسمعه) أيضا (يقول سمعت عبد الله بن محمد يقول سمعت جعفر بن محمد بن نصير يقول سمعت أبا علي الوراق يقول سمعت أبا حمزة البغدادي يقول علامة الصوفي الصادق ان يقتصر من الدنيا (بعد الغنى) بها (ويذل بعد العز) بالغنى بها (ويحرق بعد الشهرة) لان اول درجاته الزهد في الدنيا فيبعدم منها عن مالها وجاهها ورفعتها في صورة الفقير وان كان غنيا بالله وفي صورة الدليل وان كان عزيزا بجماله وخفيابين الناس وان كان مشهورا عند الملائكة ومن والاه في الحقيقة

هو الغنى به. الفقير والعزير بعد الذل والشهور عند الله وملائكته بعد الخفاء وذلك ببركة صدقه في سلوكه (وعلمة الصوفي الكاذب ان يستغنى بالدنيا بعد الفقر) منها (ويعز بعد الذل) بالفقر منها (ويشتهر بعد الخفاء) لانه يتزيا بزي الصوفية لينال بعض الدنيا فيستغنى بها وان كان فقيرا قبل ويعز عند أهل الدنيا على من لا يعرف حقيقة امره ويتوهم صدقه في حاله ويشتهر بين الناس وان كان مخفيا قبل لمحبته للشهرة والتعرض لأسبابها (وسئل عمرو ابن عثمان المكي عن التصوف فقال) هو (ان يكون العبد في كل وقت) هو فيه مشغولا بجاهه واولى به (عند الله) في ذلك (الوقت) قال الصوفي من كان ملازما لما هو اولى به في وقته من اعماله واخلاقه واحواله وسائر ما يقرب به الى ربه (وقال محمد بن علي القصاب التصوف اخلاق كريمة ظهرت في زمان كريم من رجل كريم مع قوم كرام) اشار الى اول وقوع هذا الاسم لهذه الطائفة بان

فواستغنى على فقد البكامل الكبير والفقير الحر التحرير شعر
أغنى على الزمان محالا * ان ترى مقلناى طاعة حرا

(قوله وان لم يدم له ذلك) ان لانه لا دوام له على حال ولا على مقام لاستمرار ترقبه في شخص برجته من يشاء (قوله علامة الصوفي الصادق الخ) محصله انه لا يتم له هذا الوصف الشريف الا بعد انخلاءه عن الدنيا وشهواتها وذلك بالزهد فيها من جهة المال والشهرة والرياسة وكل شاغل يشغل عن الحق بحيث لا يكون فيه متسع لغير حق به سبحانه وتعالى (قوله بعد الخفاء) أي باعتبار الملائكة أو باعتبار بعض البشر ممن نور الله بصائرهم أما بالنسبة له تعالى فاعل المراد به بعد العبد باعتبار اول أحواله عن درجة المقربين فتأمل (قوله وعلامة الصوفي الكاذب) أي الذي هو عرضة لله لانه ان يستغنى بالدنيا الخ أي وهذا مثل حال فقراء زماننا بل هم أسوأ من ذلك فلا حول ولا قوة الا بالله (قوله فقال هو ان يكون العبد الخ) أقول هذا الذي ذكره عام في أعمال القلوب والجوارح وفي الاحوال والمقامات (قوله مشغولا بجاهه واولى به) أي لان شأنه الدوام على البحث عن الانضل والاكمل مما يتوصل به الى مرضاة الرب تبارك وتعالى (قوله التصوف اخلاق كريمة) أي من حيث انها طريق الوصول الى الحق تعالى ظهرت في زمان كريم أي اسعد الطالع فيه من رجل كريم أي من افسان سبقت له العناية من الحق تعالى بالكرامة حيث اختاره لها مع قوم كرام أي لحفظهم اياها عن الضياع (قوله اخلاق كريمة) أي كان يعرفه عند القدرة ويحسن ولولن أساء اليه ولذا قيل اذا صحبت فتأدب مع المصوب بالعلم وعامله بالعرف والحلم شعر

أخمد بحلمك ما يديه ذوسنه * من فارغ غيظك واصفح ان جنى جاني
فالعلم أفضل ما زدان الالباب به * والخذ بالعقوأحلى من جنى الجاني

فتدبر (قوله فتدبر) هو ان لا تغلب شيئا أي اعترافا بحقيقة المالكية له تعالى وقوله وان لا يملكك شيء أي بعدم تعلق القلب بشيء من الخيوط والاعادات وهذا اشارة منه تعالى الى الله ببركات علومه الى طلب الخلق بالمقامات كالزهد والورع والرضا لا يقبل بقلبه الا على ربه (قوله فقال هو استرسال النفس الخ) أي وذلك بالفناء عن سائر مراداتها في

رجلا فذلك الله اخلاقه الحيدة واقتدت به طائفة فسما المالة التي هم عليها تصوفوا وانفسهم صوفية ثم صار هذا الاسم في الناس المتصوفين بصفتهم بعدهم (وسئل سمعون عن التصوف فقال) هو (ان لا تغلب شيئا) بان تبرأ من الاملاك والدعاوى (و) ان (لا يملكك شيء) من الشهوات التي توقفت عن شغلها بولا لتسكون عاملا متبرئا وتقدم تظهيره في الفقر (وسئل رويم عن التصوف فقال) هو (استرسال النفس مع الله تعالى على ما يريد) تعالى بان تتمكن في الرضا بما يرضاه الله تعالى من الافعال

(وسئل الجنيد عن المتصوف فقال هو ان تكون مع الله تعالى) في سائر اعمالك واخلاقك واحوالك وغيرها (بلا علاقة) اي حفظ من حب وسكون الى غيره بل ترى جميع ما انت فيه فضلا من ربك عليك (سمعت عبد الله بن يوسف الاصبهاني يقول سمعت ابا انصر السراج الطوسي يقول اخبرني محمد بن الفضل قال) وفي نسخة يقول (سمعت علي بن عبد الرحيم الواسطي يقول سمعت رويم ابن احمد البغدادي يقول المتصوف مبنى على ثلاث خصال التمسك) اي تمسك العبد (بالفقر والافتقار الى الله والتحقق) اي الانصاف (بالبذل والايثار) بما يملكه لرجاء نفعه عنده مولاه (وترك التعرض والاختيار) بان يسلم ويقوض لله في كل ما اجراه عليه وان خالف هواه (وهال معروف الكرخي المتصوف الاخذ بالحقائق واليأس مما في أيدي الخلائق) لان من عرف الله وعلم أنه لا ضار ولا نافع ولا معطي ولا مانع غيره اشتغل ٦ بما يقربه اليه من الحقائق فليزمن من ذلك اعراضه عما في أيدي الخلائق حتى لا يعتمد

الاعلى الله يحكي ان وزير ملك وفقه الله فاعترف له بحببة الملك فاستخبره الملك وقال له متهددا اتق مني فقال نعم لاني وجدت خيرا منك فازداد الملك غيظا وقال من يكون خيرا مني قال من يطعم مني ولا يطعم وأنت مالم تطعم لا تطعم مني ومن ينيمن مني ولا ينام وأنت مالم تنم لا أقدر أن أنام ومن اذا تبعت يعفوني وان كثرت ذنوبي وأنت اذا عصيتك أدنى معصية بادرت الي مؤاخذتي ومن اذا خدمته خدمني الوجود كله وأنت اذا خدمتك أحتاج الي خدمة كل من يسب اليك لتسلا يؤذي عنك فقال له الملك صدقت هو خير مني فالزم به واعظم طاعته (وقال محمد بن القصار) ان أردت ان تعصب أحدا (اصحب الصوفية فان للقيج عندهم وجوها من المعاذير) فمن

مراداته تعالى (قوله فقال هو ان تكون مع الله الخ) محصلة السعي مع الرب على طريق الموافقة برفض الاهواء والاراء والاختيارات والله أعلم (قوله التمسك الخ) يعني انه يؤثر التقليل من الدنيا بحيث يكون دائم الافتقار الى المولى ويتحقق بالبذل والايثار مع التقويض والتسليم لفعل العليم الحكيم لحقه الاسترسال مع الحكم والقضاء والرضا بما يجريه الله من البلاء والنعماء (قوله وترك التعرض الخ) أي عملا بآية وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة (قوله المتصوف الاخذ بالحقائق) أي التمسك به والعمل على مقتضاها وقوله واليأس الخ من عطف اللازم كما هو واضح (قوله لان من عرف الله) أي بماله من النعوت والصفات العلية (قوله ومن اذا خدمته) أي عبدته وأطعته على الوجه الذي يليق بكماله على حسب الطاقة وقوله خدمني الوجود كله أي أطاعني سائر الموجودات (قوله فقال له الملك صدقت) أي لما رأى من قوته وحجته ووضوح أدلته (قوله فان للقيج الخ) أي وذلك من شان الايمان الكامل (قوله وليس للجنس الخ) أي لمهم في الارشاد ودوام الاجتهاد وشهود الفضل لرب العباد (قوله ولم يطر واعليه) الاطراء هو المبالغة في الثناء (قوله لقله ما ناله الخ) أي ولتزيد رغبته في الاعلى عما كسبه من الاخلاق الحميدة (قوله فقال هم قوم الخ) محصلة انهم قد اجلسهم الحق على موايد كرمه حتى قنعوا ومنعوا عن الالتفات الى غيره التقانا يوجب سكونا اليه ووقوفهم فامتنعوا منه اذا هم الى فقد ان نفوسهم وغيبتهم عنها ثم أشير اليهم في سرائرهم ان يقولوا لغيرهم ألا فابكوا علينا لهدم وصولنا الى مقصودنا لالتنا كلما وصلنا الى مقام قيل لنا بلسان الحال مطلوبكم امامكم اذ لانهاية لكالاته تعالى والله أعلم (قوله المتصوف عنوة) أي وذلك لان الصوفي قائم على نفسه داعيا بالمجاهدة لا يغفل عنها ولا يسمع لها بشي من أعمالها الى حين وفاتها وهو من لا ينتقل عن الاخلاق الدنية الى المرضية بالا بلخير والقهر وهو من كانت احب اليه قاهرة غير

وقع في زلل قدره الى المعاذير والتأويلات الحسنة وليس للحسن عندهم كبير موقع يعظمونك به في فعل اختيارية حسننا لم يدعوه ولم يطرواعليه فيسلم من وقوعه في العجب بنفسه لان من كان كاملا في الخيرات اذا رأى من تخلق ببعض اخلاقه لا يعدمه كل المدح على ذلك لقله ما ناله بالنسبة اليه (وسئل الخراز عن اهل التصوف فقال) هم (قوم اعطوا حق بسطوا) اي والى عليهم الحق نعمه وخوارق عاداته حتى سكنوا اليه وانشرت صدورهم لديه (ومنعوا) عن الالتفات الى غيرة (حتى فقدوا) اي قنوا عن انفسهم فلم يلتفتوا اليها (ثم) لما كمل شغلهم به تعالى ولم يجسدوا غاية مطلوبهم فيه (نودوا من اسرار) اي اسرارهم باشارات (قرينة) اي لطيفة منها قولوا للناس (ألا فابكوا علينا) لهدم وجدنا ذلك (وقال الجنيد) المتصوف عنوة (اي جدد وتعبد لا صلب) لاهله (فيها) مع انفسهم ليجال مجاهدتهم في التخلي عن الرذائل والتخلي بالفضائل

(وقال ايضا هم) اى الصوفية (أهل بيت واحد لا يدخل فيهم غيرهم) لا تقادهم مقصودهم ورفعة مرادهم فيما اتسموا به من صفاتهم
واخلاقتهم (وقال ايضا التصوف ذكر مع اجتماع) للهمة مع القيان لا يحدث اذا كرت نفسه بغير ما هو فيه لان اذا كرم مع الفقه
مذموم لان العمل انما يصح بالنية (ووجد مع استماع) لان الوجد العجيب ما كان من سماع صحيح محررك للقلوب بان يكون سنده كتاب
الله او سنة رسوله او نحوهما من المواظم المؤثرة (وعمل مع اتباع) للسنة لان ٧ كل عمل احوال او مقام خلا عن اتباعها فهو

معرض للابتداع فالصوفي من
اجتمعت فيه هذه الاوصاف
(وقال ايضا الصوف كالارض
يطرح عليها كل قبيح ولا يخرج
منها الا كل طيب) فهو يطرح
عليه كل قبيح اى مؤلم في نفسه
او ولده او ماله او نحوها فيتصمله
ولا يخرج منه الا كل حسن
من صفح او غفوا ورضا بالقضاء او
نحوها (وقال ايضا انه كالارض
يطؤها البر والقاجر وكالسحاب
يظل كل شئ) وكالقطر يسقى كل
شئ) فهو كثير التحمل للاذى والنفع
لورى وهذه بعض صفاته الحميدة
والا فالصوفي كما مر من تخلى من
الصفات الذميمة وتخلى بالحميدة
(وقال ايضا اذا رابت الصوفي
يعنى) بضم الياء وفتح النون
(بظاهرة) اى يهتم به (فاعلم ان
باطنه خراب) لان ظاهره للخلق
وباطنه للحق فكثر عنايته بما
يظهر للخلق ويقتون عليه به كان
باطنه من مراقبة الله وكال تقواه
خرابا وقد يطلب الشرع الاعتناء
بكال الظاهر كما فى العبد والجمعة
واقامة ابنة الدين فليس هو من

اختيارية فاشبهت العنوة لان ما يطرقة من المواهب تدعى لها نفسه جبر ابدون اختيار
هذا وفى كل ذلك اشارة بارى على من اعتزل أهل السنة وزعم ان هناك حالة للعبد يسقط
فيها عنه التكليف وذلك كقرو العباد بالله تعالى (قوله أهل بيت واحد) اى لان التعارف
قد سبق في الظهور وقبل الظهور وذلك قوى ميل الخاطر للخاطر قبل الكلام واتلاف
الاجسام فافهم (قوله ذكر مع اجتماع) اى حضور قاب ومراقبة تعالى والمراد بالذكر
ما يشغل السانى والقلبي كالايجنى (قوله ووجد) اى زيادة اشواق مصاحب لاستماع
ماله شاهد من علم المتابعة (قوله فهو معرض للابتداع) اى وذلك غاية الشر والقبح
(قوله يطرح عليها كل قبيح) المراد به غير الملائم للنفس ولو عبر بذلك لكان أولى (قوله
والا فالصوفي كما مر الخ) أنت خبير بانه لا يكون على النعت المذكور قبله الا اذا تخلى
عن الذميمة وتخلى بالحميدة نعم قوله من تخلى الخ اعم فائدة (قوله يعنى بظاهرة) اى يقصد
بسبب تحسين ظاهره بدون شاهد علم المتابعة فاعلم ان باطنه خراب اى وذلك صحيح لانه متى
اشتغل باصلاح ظاهره وتزينه خوفا من النقص عند الخلق دل ذلك على قلبه عمارة
قلبه لانه لو كدل اشتغاله بالله تعالى لشغله ذلك عن الالتفات الى الخلق والله أعلم (قوله
فاعلم ان باطنه خراب) اى لانه اما مرء أو متشبع عالم بل وهو مندرج في خبر ان من أشد
الناس عذابا يوم القيامة من يرى الناس ان فيه خيرا ولا خيره (قوله الصوفي من يرى
دمه هذرا) اى لانه قد جاد بنفسه ان تقفى في مرضاة ربه سبحانه وتعالى بل ربما يقتل عنها
بالكلية فلا يرى لها وجودا ولا عدما (قوله نعت الصوفي السكون عند العدم) اى
طمأنينة القلب رضا وتسليما لما يجريه الحق تعالى وقوله ولا يشار اى شانه تقديم الغير على
نفسه ولو كان به خصاصة (قوله السكون عند العدم) أقول أكل من ذلك السكر عند
العدم والايثار عند الوجود كالايجنى (قوله فلا يدخر شيئا) اى فاضلا عن حاجته بل ربما
يؤثر بما يحتاج اليه (قوله التصوف خلق) اى تخلق بالاخلاق الجميلة او التخلق صار
سببه مما لفته (قوله التصوف الاناخرة الخ) محصلة انه المبادرة الى التوبة ان طرقة زال
وملازمة الاعمال من غير فتور ولا خلل والدؤب في الطلب فكمن من ذنب كان سببا
للسعادة وكمن حجب اعقبه كمال الكشف والزيادة فاقته تعالى يسر عليه وعلى اخواتنا
الاعمال الصالحة ويحجبنا وايام الآفات المفسدة (قوله الاناخرة على باب الحبيب) اى

ذلك لانه انما اعتنى به لمولاه لاهواه (وقال سهل بن عبد الله الصوفي من يرى دمه هذرا) لو قتل في سبيل الله وفيها هو فيه من الجسد
في الخبر (وملكه مباحا) بان يرى انه لا يملك شيئا ولا يضيفه الى نفسه اضافة ملك لا من مال ولا عمل ولا حال (وقال النورى نعت
الصوفي السكون عند العدم والايثار عند الوجود) فلا يدخر شيئا فضلا عن حاجته وتقدم تطوره في الفقر (وقال الكافى التصوف
خافى) بضم الخاء (فمن زاد عليك في الخلق فقد زاد عليك في الصفاء) والتصوف (وقال ابو عبيد الروبادى التصوف الاناخرة) اى
بروك العبد (على باب الحبيب وان طرد عنه) فانه حجاب بعده وغفلة عن مقامه الشريف

(وقال ايضا صفوة القرب) وهي لذة العبد بطاعة الله ودوام مراقبته لمولاه تسكون (بعد كدورة البعد) وهي جوده في الطاعات ومعالجة اخلاقه الذميمة لينتقل منها الى الجيدة (وقال ايضا اقم من كل قبج صوفي شحيح) لان شحه بالذنيادليل على حبه لها وشحه باعمال الاخر دليل على قلة رغبته فيها (وقيل التصوف كف فارغ وقلب طيب) لان ذلك يدل على كمال زهده وتوكله ورضاه بما أجزاه عليه مولاه (وقال السبلي التصوف الجلوس مع الله بلا هم) وهذا قريب مما قبله لان من قوى زهده وتوكله ورضاه كان مع الله بلا هم في أمر آخرته ودنياه ٨ العلم بحسن اختيار ربه ما يراه (وقال أبو منصور الصوفي هو المشير عن الله تعالى) لما ناله

من القوائد والالطاف ودوام نظره الى ربه بعد تخلصه من نفسه (فان الخلق) المستقيمين (أشاروا الى الله) وطالبوا منه العون على ما هم بصدده من حل أنفسهم على استقامتها ونقلها عن عوائدها الذميمة وندهم على ما كان منها من التقصير وذلك لان كل قلب تكون اشارته بما غلب عليه وعنه يعبر لسانه فمن كان دأبه النظر الى الله لشغله به فهو الصوفي العارف به ومن كان مع الحق وتدبير نفسه ونقلها عن عوائدها الذميمة فهو يكابد نفسه ويشير الى ربه ويسأله العون عليها وعلى استقامتها وهذا حال المراد الخلق المستقيمين ولذلك قيل العارف يشكك المسلك والعنبر والزاهد يسقط الخلق والخرذل وذلك لان العارف اكثر اشاراته لما ناله من القوائد والالطاف وبكلامه ومخاضه أحواله مع الحق توجد الراحة والزاهد اكثر كلامه في محبوب النفس وآفات وطرق مجاهداتها

بلازمة الطاعة والجلوس في العبادات وان وقع له فتور اخذ في اسباب ازالته فالصوفي على الحقيقة هو من لا يعتمد على المواقفات ولا يقنط عند صدور الخانات بل على طاعته المحبة والامتثال ومشاهدة الجلال والجمال وذلك لما علم من ان الذنب قد يكون سبب السعادة والحب قد يعقبه كمال الكشف والزيادة وان الاعتبار انما هو بما قسمه الحكيم والحال وان صفات قبل التغيير والتبديل (قوله صفوة القرب الخ) ظاهره ولو كانت الكدورة من قبيل حسنات الابار سيئات المقربين فيشمل البعد حقيقة والبعد النسبي (قوله بعد كدورة البعد) له بالانسية للمريدين والافتقار لتسبب كدورة اصلا بالعصمة او بالحفظ (قوله صوفي شحيح) اي شحيح بكسبه أو بنفسه فالأخذه بالتصوف يلزمه الجود بالمال والنفس طلبا لمرضاة الحق تعالى فاذا كان شحيحا به ما دل ذلك على غاية قبحه حيث أظهر خلاف ما أبطن فكان منه لسان الحال يتأدى بهتان المقال (قوله وقيل التصوف كف فارغ) المراد عدم تعلق القلب بشئ سواه تعالى وان لا يسر المال من وجهه وأخرجه على وجهه وقوله وقلب طيب أي مقبض من الاخلاق الذميمة متصل بالجيدة (قوله التصوف الجلوس مع الله الخ) المراد ملازمة الطاعة ابتغاء وجهه تعالى محبة واجلالا (قوله الصوفي هو المشير عن الله تعالى) أي بواسطة زيادة أنوار قلبه وتكرار وادوات فكره فهو من صفات قلبه ورق زجاجة سره لا يهتز لسانه الا بعد استفسار سره فكان من عنى سيد الكائنات بقوله استفت قلبك (قوله أشاروا الى الله) أي عولوا في كل أمورهم عليه (قوله وعنه يعبر لسانه) أي لانه يترجم عما أودعه الله في السرائر (قوله فمن كان دأبه النظر الخ) الغرض الفرق بين العارف المشير عن الله والمستقيم المشير اليه وان الأول أشرف مقام من الثاني (قوله ولذلك قيل العارف الخ) أقول العارف المذكور يناسب حاله المتوسطين في السير والزاهد يناسب حاله المبتدئين فيه وذلك ليكون العارف دائما في مقام البسط بالانس والزاهد في مقام القبض في النفس تدبر تفهم والله أعلم (قوله الصوفي منقطع عن الخلق) أي منقطع عنهم بقلبه وان خالطهم بجسمه ثم ويؤيده انه طال صمت حكيم فقبل له الصمت ذمير فاعتذر عن حاله بحكمة قاله شعر قالوا نراك كثيرا الصمت قلت لهم • ما طول صمتي من عي ولا خرس

في نقلها عن سعادتها وهذا ولم للنفس (وقال السبلي الصوفي منقطع عن الخلق متصل بالحق) بان غلب ذكره على قلبه وكل اشتغاله بربه حتى أنساه ذلك نفسه فضلا عن غيره (كقوله تعالى) لموسى عليه الصلاة والسلام (واصطعنتك لنفسى) أي اختصه بخصائص قربه بحيث (قطعه عن كل غير) لما وصل الى هذه الدرجة الرفيعة واشتاق لرؤيته ورأى فيها بقوله رب أرني أنظر اليك (ثم قال له ان زاني)

أنظر

كلا في تحريك الشوق ودوام القلق (وقال) أيضا (الصوفية اطفال في حجر الحق) أي فقراء عاجزون تركوا النظر لأنفسهم وسلموا أمرهم لباريهم يريهم بلا طرفة ويتصفهم ببره (وقال) أيضا (التصوف برقة محترقة) من حيث ان الصوفي لما فرغ من مجاهداته صار قلبه محلا لطروق الاحوال فهو في دوام الخوف والقلق بسبب ما يطرق قلبه من الحق وينقشه فيه من الاحوال الغالبة (وقال أيضا هو) أي التصوف (العصمة) أي عصمة العبد (عن رؤية الكون) أي العالم ٩ المشاهد بان يحفظه الله عن رؤية ذلك رؤية

استحسان له ومحبة وسكون اليه
لارؤية علم (وقال رويم لاذات
الصوفية بخير ما تنافروا) بان
ينبه بعضهم بعضا على نقصه ويحركه
عند غفلته بحيث ينفر عنه لذلك
(فاذا اصطلموا) واستمروا على
مأمله اكثر الخلق من القصور
والكسل (فلا خير فيهم) بل يفسد
حاله و كانوا اهل صلح على
دخل (وقال الجريري التصوف
مراقبة الاحوال ولزوم الادب)
لان السالك مبتدئ ومنته
فالمبتدئ يراقب أعماله لئلا تقع على
وجهه او المنتهى صار شغله المراقبة
لاحوال قلبه التي ينشأ الحق فيه
من الطرب والهرب والاهب والمحبة
والشوق وغيره من احوال قلبه
فهو يتأدب في كل حال مع ربه بما
يليق به (وقال المزين التصوف
الانقياد للحق) أي سرعة قبول
العبد له ولرجوع اليه وتحمل
أعبائه من غير كلفة (وقال أبو تراب
النخعي الصوفي لا يكدره شيء
ويصفوه به كل شيء) لانه لا اثر في
قلبه للدنيا التي اكثر الكدر منها
واحوال الاسخرة لا كدر فيها وان

أثرت الدارين ليس يعرفه * أم انشر البزبين العمى في القلوس
(قوله كلا في تحريك الشوق) أشار بذلك الى ان منه لم يكن حرمانا بل لاجل زيادة الترقى
بإلزامه باب العطاء والمكارم الالهية وهو في غاية الحسن (قوله الصوفية اطفال في حجر
الحق) أقول وان كان المعنى الذي ذكره الشارح مقبولا غير انه في التعبير هجوم بالنسبة
لمن قصرت منه الفهوم (قوله التصوف برقة محترقة) يحتمل ان المعنى على ما قاله الشارح
ويحتمل انه عبارة عن نيران أشواقه بسبب لذة قرب به بطاعته ومناجاته (قوله فهو في دوام
الظوف) أي الخوف من السقوط عما وصل اليه من المقامات (قوله هو العصمة) أي
الحفظ من رؤية الكون على معنى ان قلبه ارتحل عنه بالتوجه الى مكنونه بحيث لم يبق فيه
منسج الى الالتفات لغيره (قوله أي العالم المشاهد الخ) انما اقتصر عليه لان الفتنة غالبا
تكون به من جهة الاعتماد والاستناد والافعال والحفظ مما غاب وحضر كما لا يخفى (قوله
لارؤية علم) أي لان رؤيته له من جهة العلم أمر لازم ونعت حق اذ هو من طرق الوصول
اليه تعالى (قوله لاذات الصوفية بخير الخ) مراده انهم دائم في الارشاد وتبنيه المتعصر
فاذا فتروا عن ذلك فقد خرجوا عن معنى التصوف (قوله وكانوا اهل صلح على دخل) أي
دخل بالغش والخيانة بعدم النصيحة (قوله لان السالك مبتدئ الخ) ذكره تكملا للقائدة
والا فالقصد المنتهى اذ هو من راعي احوال القلوب نعم يقال ان له مراعاة احوال كذلك
على حبه (قوله من الطرب الخ) أي فهو دائم في الرجا والخوف يتقلب بينهما (قوله
وتحمل أعبائه) أي مشاقه وذلك بالنسبة لغيره كما يفيد قوله من غير كلفة (قوله الصوفي
لا يكدره شيء) أي لانه لا محل فيه للسكدر ولا غيره لقنائه عن نفسه وهو غير بعيد فقد قبل لما
شبه داهل النقول ما وراء العقول قالوا ليس هذا في الاسفار فائتد بهم العارف
حكمة الاشعار جاء الشريعة تنفيذا فوالها بالاحكام وجاء الحقيقة صولة اهلها بالحلال
على الحكماء (شعر)

تركت اساطير اتهم لمن وثني * بمائلته عنه وتشم بدالزور
يوؤها الواشي بما لا يريد * وتظهر دعواه بظواهر مستور
(قوله ويصفوه به كل شيء) أي وذلك لان رؤيته تشرق في عين بصائر القلوب الانوار
ومراقبة اقواله واحواله تدل على الواحد القهار (قوله الصوفي لا يتعبه طلب) أي

٢ ع منعه ربه في بعض الارقات ما تعلق قلبه به من الخيرات فرضا باختيار مولاه يزيل عنه المؤلمات
ورؤيته وكلامه يزيل انهم عن غيرهم ويحققان عنه ما يتلى به (وقيل الصوفي لا يتعبه طلب) لان محبته لربه تجعله على الطلب والعمل
له (ولا يرهجه سبب) لعله بحسن اختيار الله له ذلك فعلمه بذلك يريحه من الفكرة والانزعاج عند تغير الاسباب (سمعت ابا حاتم
السجستاني يقول سمعت ابا نصر السراج يقول سئل ذوالنون عن اهل التصوف

نقالهم قوم آثروا الله عز وجل على كل شيء فآثروهم على كل شيء) لان التصوف ايشار العبد ربه على غيره حتى على نفسه فمن آثره على غيره آثره الله على غيره ووضع درجته عليه (وقال الواسطي رحمه الله كان للقوم) فيما مضى لكمال قوتهم مع الله في تحملهم وشيئتهم لمباطرهم من الاحوال الشريفة (اشارات) يفهمها عنهم من دنانهم فلا يلو منهم غيرهم اكمال ادبهم (ثم) نزلوا عنها حتى (صارت حركات) على الجوارح اضعف قوتهم عن حل ما يرد عليهم (ثم) نزلوا عنها كذلك بحيث (لم يبق) اهم في قلوبهم (الاحسرار) على ما كان يفهم من تلك الاشارات ١٠ (وسئل النوري عن الصوفي فقال) هو (من سمع السماع) المؤثر في القلوب من المواظ

(وآثر الاسباب) التي توصله الى مطلوبه ولازمها واعرض عما يشغله عنها والاسباب هي فعل المأمورات وترك المنهيات (سمعت أبا حاتم السجستاني رحمه الله يقول سمعت أبا نصر السراج يقول قلت للحصري من الصوفي عندك فقال) هو (الذي لا تقبله الارض) أي لا تطبق حمله (ولا تظله السماء) قال الاسفة ذابو القاسم) القشيري رحمه الله (انما أشار) بذلك (الى حال المحو) بل والى حال العصور أيضا ما الى المحو فلان من كمل شغله بالله حتى نسي نفسه غفل عن السماء والارض بالاولى فيكون محوه أي محو ذكره اهما عن قلبه غفلته عن كون الارض حاملة والسماء مظلة وآما الى حال العصور فلان من علم ان الارض من حيث انها الارض لا تقبله وان السماء من حيث انها اسماء لا تظله وانما يقبله ويظله ربه لا يسكن الا الله لا الى أرض تقبله ولا الى سماء تظله (وقيل الصوفي من اذا استقبله

مطالبة لقيامه على نفسه باداء ما طلب منه وجوبا ونبذ ما يحبه له تعالى واجدلا وقوله ولا يرجع سبب اي لرضاء بما يجريه الحق تعالى وان لم يلائم مراده (قوله فقال هم قوم آثروا الله تعالى الخ) اي آثروا ما يحبه ويرضاه على كل شيء سوى ذلك (قوله آثره الله على غيره) أي لان الجزاء من جنس العمل (قوله كان للقوم الخ) الغرض من ذلك بيان القوة والضعف بسبب تأخر الزمان (قوله اشارات الخ) أي ونلك الاشارات بحسب ما يرون من قوة السامعين وقابليتهم (قوله حتى صارت حركات) اي مجزدة عن الاحوال لما طرأ على قلوبهم من المشغلات وضعفوا عن كتم الاسرار (قوله ثم لم يبق الاحسرار) أقول متوسلا بالرسول أسأل الله العظيم بركة الرسول الكريم ان يديم هذه الحسرار حيث هي من امارة السعادات (قوله فقال هو من سمع السماع الخ) اقول ليس السماع بالاسماع انما السماع بالقلوب من عالم الغيوب صاحب البدايه يطاب سماع الحادي ليسكن الاشواق وصاحب النهاية مطمئن بحضرة التلاق (شعر)

ما زلت اسمع حاديكم يشوقنا * حتى التقينا فلا شوق ولا حادي

فحكمة الكون بيت نغمة الصدى ما قلته رده عليك ومرآة تجلي فيما اجمابدا من وصفك اليك فانهم (قوله من سمع السماع الخ) أقول وذلك من خلق المريدن لسائر ين اليه تعالى كما هو ظاهر (قوله الى حال المحو الخ) اعلم ان حال العصور اكمل من حال المحو لانه حاله صلى الله عليه وسلم وحال خلقائه بعده رضوان الله تعالى عليهم (قوله من حيث انها أرض) اي مع قطع النظر عن المدد الالهى وكذا يقال فيما بعده (قوله كان مع الاحسن منهم) اي لان رغبته في التمسك باقوى الاسباب الموصلة للعق تعالى (قوله لم سموا بهذه التسمية) اي والاسم يدل على وجود المسمى ومن شغلته الحقائق لا اسم ولا رسم له (قوله فقال لبقية بقيت عليهم) منه يعلم ان من لم يتبق عليه هذه البقية لا يسمى صوفيا وذلك لغاية خلقائه (قوله اي لانعرف له معنى) اي معنى يؤخذ من مادة الاشتقاق على ما تقدم له في نظيره لعدم صحة الاشتقاق هذا ما يفهم من كلام الشارح واظهار ان معنى قوله ليس نعرفه نفي معرفته بالشخص لا ببناء أمر الصوفي على اخفاء حركاته وسكناته

حالا ان أو خلقنا) بضم الناء (كلاهما احسن مع الاحسن منهما) لان الصوفي من يشتغل بافضل الامور وأقربها بل الى محبة الله تعالى (وسئل الشبلي لم سموا بهذه التسمية) أي بهذا الاسم وهو الصوفية (نقال لبقية بقيت عليهم من نفوسهم) وهي التناهم اليها (ولولذلك لما تعلقت بهم تسمية) بذلك فيه دلالة على ان من كمل اشتغاله بالله بحيث اعرض عن غيره حتى عن نفسه لا يتعلق به تسمية بذلك بل وبغيره لعدم ظهور أثره (سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر السراج يقول سمعت ابن الجلاء يقول ما معنى قولهم صوفي فقال ليس نعرفه) اي لانعرف له معنى (في شرط العلم) يعني يدل عليه العلم ويقتضيه

(ولكن نعرف ان من كان فقرا مجردا من الاسباب وكان مع الله بلا مكان) اى مستغلا بالله منزها له عن المكان (ولا يمنع الحق سبحانه عن علم كل مكان) يعنى ولا يقفل عن الله فى كل حالة من الحالات ولا مكان من الامكنة (يسمى صوفيا وقال بعضهم التصوف اسقاط الجاه وسواد الوجه فى الدنيا والاخرة) الحاصل برضى من سأل فى حاجة بغير قضاء لها لان من رضى فى حاجة ولم تقضى يقول اسود وجهى فالصوفى يرضى بأن لا تقضى له حاجة فى الدنيا ولا فى الآخرة ١١

نمايته لم يقضى نفسه وجوارحه وثواب اعماله اى لا يكون له حظ سوى ربه وان كان جارا الاخرة لا بد منه فلا يعمل عليه ولا هو الحامل له على طاعته (وقال أبو يعقوب المزابلى التصوف حال يصح على اى يذهب فيها معالم الانسانية) بأن يكمل استغراق صاحبه بالله بحيث يفصل عن غيره حتى عن نفسه (وقال أبو الحسن السيرى انى الصوفى من يكون مع الواردات لامع الاوراد) لان الاوراد للمبتدى حتى يعود الخير ويبتدئ به ويتنعم بالمنجاة فاذا وصل الى هذه الاحوال وردت على قلبه واردات كالقبض والبسط وغيرهما من الواردات التى ينشأ الحق تعالى فى قلبه وينالون بسببها (عن الاستاذ أباعلى الدقاق رحمه الله يقول احسن ما قيل فى هذا الباب) اى باب التصوف (قول من قال هذا طريق لا يصلح الا لقوام قد كس الله بارواحهم المزابل) لا تقف جميع المشغلات من الشهوات عنهم بمعرفة قدر نفوسهم لان العبد اذا عرف قدر نفسه فى اطواره ذات نفسه وصغرت عنده وسلم من عجبته وكبره وبهذا سهل

بل على اخفاء ذاته غير انما يعرفه بالوصف والذات تدبر المقام والسلام (قوله ولكن نعرف الخ) اى فهو من اذا تكدرت روقك بصفاته فهو فى الصفاء قد تخلص من الجفاء بل هو من أثر الاختفاء فليس خلعة الاصطفاة فليس هو من لبس الصوف واذهب ولحقوق الشريعة ما رعى فالتصوف هداية وبعده عن الغواية فهو عالم عامل طهر سالك مجتهد منور والحاصل ان الناس تنازعوا فى الصوفى واختلوا فيه فكل قد قال على حسب شربه (شعر)

واستأمن هذا الاسم غير فنى * صافى فصوصى حتى سمي الصوفى

أقول ومن آداب القبط لشهد ود الجلال والبسط لمشاهدة الجمال ولهذا تراهم يطير بجناحي الخوف والرجاء على صراط الاستقامة بالتضرع والاتجا (قوله مجردا من الاسباب) اى مجردا من اعتمادها والوقوف معها وان أخذ بها امثالا وعبودية بشهادة العالم (قوله التصوف اسقاط الجاه) محله انه لتجرد عن سائر العادات من حيث ميل النفس اليها فانه فى مراد الحق تعالى (قوله يرضى بأن لا تقضى له حاجة) اى من حيث حظ نفسه منها لا مطلق حاجة ولو كانت بشهادة العالم كما لا يخفى على من له ذوق واطلاع (قوله وثواب اعماله) اى من حيث ما فيها من حظ النفس لاعتبار انما تقرب منزلته من رجة ربه فلا مانع حينئذ من التعاقب بها من هذه الحلية (قوله حال يصح الخ) اى لما يلزمه من القضاء عن العادات والمألوفات التى تخص البشر (قوله معالم الانسانية) اى مما جبلت عليه النفوس البشرية (قوله الصوفى من يكون مع الواردات) اى وان كان لا يقف معها ووقوف اعتماد وسكون واستحسان طلبا المقصود وهو الحق سبحانه وتعالى (قوله ويتلون بسببها) اى ولذلك تجدد له لادوام له على حال من الاحوال الشريفة (قوله كس الله بارواحهم الخ) المراد تخليصهم من رعونات النفوس حتى تم ذبوا غاية التهذيب وذلوله تعالى غاية الذلة (قوله لان العبد اذا عرف قدر نفسه فى اطواره) اى فى احواله الوجودية والعدمية ابتداء وانتهاء من كونه ما قدرا ثم علقته ثم مضغة ثم صورة مصورة ثم بعد استيفاء ما قدر له من الاجل والرزق يصير عدا محضا (قوله لم ينظر كلب اليها) اى بواسطة قوة الخجاب الذى بينه وبينها (قوله التصوف الاعراض الخ) اى البعد عن الاعتراض على الاقدار يعنى الاشياء المقدرة والا كان من قبيل صريح الكفر والعياذ بالله تعالى (قوله على الاقدار الجارية) اى المقدرات التى لا تلام حظ

عليه ان يكنس به المزابل ويرى للكلاب (وهذا قال رحمه الله يوم المولم يكن للفقير الارواح فعرضها على كلاب هذا الباب) يعنى مبعضى هذه الطائفة (لم ينظر كلب اليها) نظرا استقصا ان استرحاها عنهم وحقارتهم عندهم (وقال الاستاذ أبو سهل الصعلوكى التصوف الاعراض عن الاعتراض) على الاقدار الجارية على خلاف الهبة بالاختيار فالصوفى لا يلتفت اليها ويعرض عنها علما منه بان الحق تعالى ارحم به واعلم بحصلته (وقال الحصرى الصوفى لا يوجد بعد عدمه ولا بعدم وجوده قال الاستاذ انشيري

وهذا فيه اشكال (و) قلق (و) الذي يظهر ان (معنى قوله لا يوجد بعد عدمه اي اذا فُتبت آفاته) من شهوته وعاداه الحقيقية وورزقه الله بداها التمتع بقربه واللذة بمناجاةه والاطلاع على غرائب كراماته (لا تعود تلك الآفات) اليه لئلا يشغل به عمار زرقه من المقامات الشريفة (وقوله ولا يعدم بعد وجوده يعني اذا استقبل بالحق) ورزق تلك المقامات الشريفة (لم يسقط) عنها (بسقوط الخلق) فلا يعدمه الحق عنها بعد ان اوجدها (فالخالدان) من شهوته (لا تؤثر فيه) لبعده عنها بشغله بربه (ويقال الصوفي) هو (المصظم) اي المستغرق (عنه) اي عن نفسه فضلا عن غيرها من الخلق (بملاح له من الحق) اي حال الصوفي الاستغراق فيها هو فيه من الحق عن رجوعه الى آفاته نفسه وتدبير امره فهو مستغرق في الله يجري عليه ألطافه وكراماته (ويقال الصوفي) مقهور بتصرف الربوبية (بخلقها وتدبيره تعالى اذا خالق ولا مدبر لكل شيء الا هو) مستور بتصرف العبودية (بالكسب لانه مضاف الى العبد كما قال تعالى لها ما كسبت ١٢ وعليها ما اكتسبت انما تجزون ما كنتم تعملون في هذا القول سلامة

النفس (قوله فيه اشكال) أي خفاء وقلق أي قلاقة وعدم وضوح (قوله لا نعود تلك الآفات الخ) أي وعدم عودها فضلا من الله تعالى ورحمة وجرى على عادته تعالى فيمن اشتغل به حتى في عما سواه ان لا يسلبه ما انعم به عليه (قوله يعني اذا استقبل بالحق الخ) لا يجني عليك حينئذ انه من عطف اللازم على الملزوم (قوله لا تؤثر فيه) أي لانه مشغول به تعالى والمشغول لا يشغل (قوله ويقال الصوفي هو المصظم) اي المأخوذ عن الشعور بواسطة طوارق الواردات ولا معات أنوار الاسرار فلم يبق له بقية احساس ولا امام بما عليه كثير من الناس (قوله ويقال الصوفي مقهور الخ) أي وقهره لاجل شهوده طريق جبر الربوبية عقدا وتصميما وخلقنا بطنا ورجما ظهر عليه ذلك غلبة واضطرارا اذ هو في غالب أحواله مستور بتصرف العبودية لا تظهر عليه خصوصية مع انه في الحقيقة يشهد الامر من الله والى الله تعالى (قوله مستور بتصرف العبودية) أي فهو يذهب الى الكسب والاضافة رجوعا لشاهد علم الظاهر فيلبس حاله حينئذ بجمال العامة من الناس (قوله أثبت فاعلا غير الله) أي أثبت له زوما لا حقيقة ومثل ذلك يقال في قوله نفي ما أثبتته الشريعة (قوله بل يرجع الى ربه بسرعة) أي لما ثبت في الخبر ان المؤمن منتهن ثواب (قوله وسخط قدر ربه) أي حيث لم يرض بقدر دورات الحق تعالى (قوله كنت في جامع قيروان الخ) فيه تنبيه على كمال محبة هذا الفقير حيث غلبته الاشواق وزيادة ألم الفراق حتى نادى بذلك على نفسه واستدعى أبناء جنسه (قوله فضعت) اياه بسبب نوع من التقصير قدره عليه الحكيم الخبير

من الوقوع في القدر والجبر المهدورين لان من قال بالقدر أثبت فاعلا غير الله ومن قال بالجبر نفي ما أثبتته الشريعة من أن للعبد قدرة وكسبا (ويقال الصوفي لا يتغير) بما يطرقه من الاحوال وتغير الارزاق لان الصوفي من كملت معرفته بالله وأنه لا فاعل سواه فهو راض بما يجريه عليه مولاه فلا يتغير بذلك (فان تغير) بان غلبه امر (لا يتكدر) به لا يدوم تغييره بل يرجع الى ربه بسرعة لان التغير اليسير ينزل بالماء الكثير بسرعة بخلاف التغير الكثير وهكذا قلب الصوفي طيب مع الله راض بما يجريه عليه وان خالف هواه فاذا طرقه امر غيره عن حاله رجع

الى ربه بفقره وذاته فزال تغيره ولوعغل عن الرجوع اليه وغادى في عقلته تكدر قلبه ورجع اسقط في زلاله وسخط قدر (باب) ربه نعوذ بالله من بعده وجبه (سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت الحسين بن احمد الرازي يقول سمعت ابا بكر المصري يقول سمعت الخزاز يقول كنت في جامع قيروان يوم الجمعة فرأيت رجلا يدور في الصف ويقول تصدقوا علي) هذا يجري بحسب غلبة الاحوال في السؤال من الناس من اذ انزل عن مقامه تضرع بقلبه لربه ومنهم من يزيد امره فيدعو بلسانه ومنهم من يزيد امره فيظهر المسكنة والتذلل ويصرح بفقره فهذا الصوفي لما تغير حاله داوى نفسه فأتى الى مجمع اهمل الخليل لانه لا يتخلو من حضور في نصارى يعني بين الصوفى ويقول تصدقوا علي (فقد كنت صوفيا فضعفت) وهو متذلل منكسر راجح دعوة يستجيبها فيه من قربه مولاه (فرققته بشي) دفعته له (فقال لي من) اي جاؤني (وبك ليس هذا من ذلك) اي ما هذا اريد (ولم يقبل الرقيق) فهو في الظاهر مثل متذلل بين الخلق وهو في الباطن مع الحق

* (باب الادب) *

(أقول) هو مختصر في خمسة * أولها حفظ الحرمة مع الله تعالى ومع من له نسبة في جانب الله من رسول أو نبي أو ولي أو عالم أو غيرهم - ثي من عوام المؤمنين * الثاني علو الهمة في الدين والدنيا بحيث لا يكون له تعلق بشئ من النقائص لظاهر أو باطن أو ما جرى عليه من ذلك بالقضاء الأزلي بادره بالتوبة * الثالث حسن الخدمة بلزوم الاتباع وترك الابتداع والتبري من الحول والقوة في كل أمر * الرابع تقوذا العزيمة بحيث لا يسمع لنفسه في حل عزية ولا يتراخى في محل التشمير ولا يركن لموطن التقصير * الخامس شكر النعمة وأصله شهود المنة لله تعالى وهو مبني على خالص التوحيد وخالص الإيمان ولا كل واحد مما ذكر عند الإخلال به عقوبة تخصه إما بالعذاب أو بسد الحجاب أو بالصرف عن مواقف الاحباب هذا وقال بعضهم لكل وقت ولكل حال أدب ولكل مقام أدب فمن لزم أدب الاوقات بلغ مبالغ الرجال ومن ضيع الادب فهو بعيد من حيث يظن القرب ومردود من حيث يظن القبول فالزم الادب ظاهرا وباطنا فإساءة أحد الادب في الظاهر الاعوقب في الظاهر وما إساءة أحد الادب في الباطن الاعوقب في الباطن على ان مراعاة ادب الباطن اوجب من مراعاة ادب الظاهر لان الظاهر للخلق والباطن للخالق والجمع بينهما هو الكمال والسعادة الابدية وصفة أدب الباطن اخلاصه بالتوكل على المولى سبحانه وتعالى والخوف منه والرجاء فيه وحمل القاب على الصبر وسلامة الصدر وحسن الظن بالرب وبالاخوان المؤمنين والاهتمام بأمرهم فاذا تحلى بكل ذلك كان من الموقنين وسبب ترك الادب الاعتزاز بثلاث اغتراره بظاهر ما يجري عليه من امداده وحسن ظنه بنفسه في حاله ونصرة غلطها بفتح باب التأويل وذلك من الرضاء عنها والسكون اليها ونسيان خوف المصير في عوم أحواله * واعلم ان الادب اسم جامع لحقائق الخيرات وأنواع المبرات وأصناف المحسنات ومع ذلك فهو مختلف باختلاف هم المتأديبين فهو بالنسبة للمريدين ممن قوى منهم اليقين رياضة النفوس بنور المتابعات وتأديب الجوارح بحفظ الحدود وترك أنواع الشهوات وبالنسبة لاهل الحقائق والعارفين ممن ترقى همهم عن العالمين فهو باشغالههم بطهارة القلوب ومراعاة السرائر حتى يكشفوا عما كننه الضمائر فهم رضى الله تعالى عنهم وقوف في مواقف الطلب قد تزهوا عن خطور خواطر العطب مع دوام حضور القلب في كامل أوقات القرب رضى الله تعالى عنهم وأرضاهم عنا بفضلهم وكرمهم (قوله هو ما يتولد من صفاء القلب) أي الدائمي عن عدم الالتفات الى كل شاغل يشغل عن الحق مع الجد في السير على طريق السيد الكامل صلى الله عليه وسلم (قوله وضع الاشياء موضعها) أي بشاهد علم الشريعة ونور واردات الحقيقة (قوله ويقال مجالسة الخلق على بساط الصدق) أي بان يكون معهم بجسمه وظاهره ومع الحق بسره وباطنه حتى يشهد حقائق الحقائق ويقطع كامل العلائق

* (باب الادب) *

هو ما يتولد من صفاء القلب وحضوره ويقال وضع الاشياء موضعها ويقال حسن معاملة ويتولد من الحياء والهيبة والشفقة ويقال مجالسة الخلق على بساط الصدق ومطالعة الحقائق بقطع العلائق ويقال غير ذلك وسبب أي بعضه وهو مدح ومطلوب

(قوله ما زاغ البصر) أي ما مال بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عما رآه وقوله وما طغى
أي وما تجاوزه مع ما شاهد هناك من الأمور المذهلة مما لا يحصى بل أثبتته اثباتاً عاصمياً
مستقناً وما عدل عن رؤية الهجائب التي أمر برؤيتها ويمكن منها وما جاوزها (قوله
ولهذا قيل حفظ النبي بذلك) أي بأشغاله بولاه وعدم التفاته إلى ما سواه (قوله ومنها
جواب عيسى) أي ومن حفظ الأدب جواب عيسى الخ (قوله أنت قلت للناس
اتخذوني وأمي الهين) الاتخاذ ما تمتد إلى مفعولين فالهين ثانيتها وأما إلى واحد فهو
حال من المفعول وليس مدار أصل الكلام أن القول متيقن والاستفهام لتعيين القائل
كما هو المتبادر من إيلاء الهمزة المبتدأ على الاستعمال القياسي وعليه قوله تعالى أنت
فعلت هذا يا ألهتنا يا إبراهيم ونظائره بل على أن المتيقن هو الاتخاذ والاستفهام لتعيين
أنه بأمره عليه السلام أم من تلقاء أنفسهم كما في قوله تعالى أنتم أضللتم عبادي هؤلاء
أم هم ضلوا السبيل وقوله من دون الله متعلق بالاتخاذ ومحله النصب على أنه حال من
فاعله أي متجاوزين لله أو محذوف هو صفة لالهين أي كائنين من دونه تعالى وقوله قال
سبحانك استئناف مبني على سؤال نشأ من صدر الكلام كأنه قيل ماذا يقول عيسى عليه
السلام حينئذ فقيل قال الخ وإيثار صيغة الماضي لتحققه على ما تقدم مراراً في مثل ذلك
وقوله سبحانك سبحان علم للتسبيح وانتصابه على المصدرية ولا يكاديز كرتابه وفيه من
المبالغة في التنزيه من حيث الاشتقاق من السبح الذي هو الذهاب والابعاد في الأرض
ومن جهة النقل إلى صيغة التفعيل ومن جهة العدول من المصدر إلى الاسم الموضوع
له خاصة المنبر إلى الحقيقة الحاضرة في الذهن ومن جهة أقامته مقام المصدر مع الفعل
ما لا يخفى أي أنزهك تنزيها لا تقابل من أن يقال ذلك في حرك وقوله ما يكون لي أن
أقول ما ليس لي بحق استئناف مقرر للتنزيه ومبين لانه منزه عنه وما عبارة عن القول المدكور
أي ما يستقيم وما ينبغي لي أن أقول قولاً لا يخفى لي أن أقوله وإيثار يس على الفعل المنفي
لظهور دلالاته على استمرار انتفاء الحقيقة وإفادة التأكيد بما في خبره من الباء فان اسمه
ضميره العائد إلى ما أخبر به بحق والجار والجرور فيما بينهما اللتين كما في سقياك ونحوه وقوله
تعالى أن كنت قلته فقد علمته استئناف مقرر لعدم صدور القول عنه عليه الصلاة
والسلام بالطريق البرهاني فان مدوره عنه مستلزم لعلمه تعالى به قماها فحيث انتفى علمه
تعالى بمدوره عنه انتفى ذلك المصدر حقاً ضرورة أن عدم اللازم مستلزم لعدم
الملزوم وقوله تعلم ما في نفسي استئناف جاور مجرى التعليل لما قبله فكأنه قيل لأنك تعلم
ما أخفيه في نفسي فكيف بما علمته وقوله ولا أعلم ما في نفسي بيان للواقع وإظهار
اقصوره أي ولا أعلم ما أخفيه من معلومات وقوله في نفسي للمشاكلة وقيل المراد
بالنفس الذات ونسبة المعلومات إليها لانها مرجع الصفات التي من جملتها العلم المتعلق
بها وقوله انك انت علام الغيوب تعليل لمضمون الجملتين منطوقاً وهو ما والله أعلم

قال الله عز وجل ما زاغ البصر
عن النبي صلى الله عليه وسلم
وما طغى أي وما مال بصره عن
مرئيه الله ودله فلم يلتفت عنه
إلهذا (قيل حفظ) النبي بذلك
آداب الحضرة ومنها جواب
عيسى عليه السلام لقول الحق
تعالى لا يوم القيامة أنت قلت
للناس اتخذوني وأمي الهين من
ون الله حيث لم يسرع في الجواب
بقوله ما قلت لهم إلا ما أمرتني به
بل صدر الكلام بتنزيهه تعالى
وبإضافة علم ذلك إليه وتنزيهه
نفسه عما أضيف إليه حفظاً
لتعريف الآداب فقال سبحانه
ما يكون لي أن أقول ما ليس لي
بحق الخ ثم أجاب بقوله ما قلت لهم
إلا ما أمرتني به أن أعبدوا الله
ربي وربكم

(وقال تعالى قوا أنفسكم وأهليكم نارا جاء في التفسير عن ابن عباس) ان معناه (فقهوهم وأذبوهم) بالعلم وعموه ليصبروا متأذنين مع الحق والخلق (أخبرنا علي بن أحمد الاهوازي رحمه الله قال حدثنا ابو الحسن الصفار البصري قال حدثنا غنام قال حدثنا عبد الصمد بن الزعمان قال حدثنا عبد الملك بن الحسين عن عبد الملك بن حمير عن مصعب بن شيبة عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حق الولد على والده ان يحسن اسمه ويحسن مرضعه ويحسن أدبه) لينتفع كل منهم بذلك (ويحكي عن سفيان بن المسيب انه قال من لم يعرف ماله عز وجل) وما للخلق (عليه في نفسه) من الحقوق التي لزمته (ولم يتأذب) مع الله ومع خلقه (بأمره ونهيته كان من الأدب) النافع (في عزلة) اذلا حسن ولا قبح ١٥ عذرا هل الحق الا بما حسنه الشرع

وقبحه فمن زعم ان ما يأتي به مما استحسنته برأيه ومال اليه بطبعه من الآداب النافعة فهو في غلط عظيم وستلت عائشة رضي الله عنها عن خلق النبي صلى الله عليه وسلم فاشارت الى ما امر به ربه من قوله خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وكذلك لما جذبه الاعرابي بردائه حتى أثرت حاشية الرداء في صفحة عنقه وقال له اعدل فانك لم تعدل فلم يلتفت لجهله وسوء معاملته وأجابه بقوله خبت وخسرت ان لم اعدل (وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله عز وجل أدبني فأحسن أدبي) وأثنى علي بحسن الأدب حيث قال مازاغ البصر وما طغى وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي قيل معناه ان كمال النعم في حسن الخلق وكمال الأدب في حسن الخلق وقال صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله

(قوله جاء في التفسير الخ) أفاد بذلك ان الأدب المقصود النافع انما هو الأدب المحمدي والخلق الاحدي وان لم يكن بشاهد تحسب العقل (قوله ليصبروا متأذنين مع الحق والخلق) أي بالقيام بحق كل منهما (قوله أن يحسن اسمه) أي ويحسب ما يكره شرعا كعبد النبي وعبد شمس وغير ذلك مما نص على كراهته وقوله ويحسن أدبه أي بتعليمه ما يحتاج اليه من علم الشرع وعلم الآلات وقوله ويحسن مرضعه أي لطيب مغذاه ويحسن خلقه (قوله من لم يعرف ماله الخ) أي وعدم معرفته بسبب تقصيره في العلم وقوله وليتأذب الخ أي وذلك يتحقق بعدم عمله بالتابعة لسيد الكاملين عليه صلوات رب العالمين وهو من عطف اللازم (قوله اذلا حسن الخ) أي ولذا قيل في أصول الفقه لاحكم قبل الشرع (قوله فمن زعم) أي كاهل الضلال والباطل (قوله فاشارت الى ما أمر به ربه) أي خلقه صلى الله عليه وسلم العمل بما أمر به ربه من العفو والامر بالمعروف من شريعته والاعراض عن الجاهلين فلا يعاملهم بجهلهم بل بحسب حسن الاخلاق كما باشاشة والبذل والصفح عن أسأمتهم وغير ذلك (قوله خبت وخسرت) يصح قراءتهم ما بفتح التاء وضمها والفتح أولى كما لا يخفى (قوله فأحسن أدبي) أي أحكمه وأتقنه (قوله مازاغ البصر وما طغى) أي بل دام على الاشتغال بالله والاعراض عما سواه مما يشغل عنه تعالى (قوله وكان من دعائه) أي عبودية وتشريعا والافه وصلى الله عليه وسلم قد طبع على اكل الاخلاق (قوله اللهم كما حسنت خلقي) بفتح فسكون أي كما حسنت صوري الظاهرة فحسن خاتي بضم الخاء واللام وتسكن اللام تحقيقا وهو ما طبع عليه من مكارم الاخلاق صلوات الله وسلامه عليه (قوله جعل له واعظام من نفسه) واعلم ان مدار النفع ديني ودينا على ذلك (قوله بان يكمل فيها العبد الخ) أي والكمال في ذلك بصدق العمل به مع الاخلاص فيه لله تعالى وحده (قوله وبأدبه في طاعته الى الله) أي بتأديته على اكل وحدها مع الصدق والاخلاص فيها (قوله

بعبد خيرا جعل له واعظام من نفسه بأمره ونهاه) وحقيقة الأدب اجتماع جميع خصال الخير (بان يكمل فيها العبد قولا وفعلا وحالا وغيرها) مما هو فيه مع ربه (فالاديب هو الذي اجتمع فيه خصال الخير ومنه) أي الآداب بمعنى اجتماع خصال الخير (أخذت المأدبة وهي اسم للجمع) أي الاجتماع للطعام (سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول العبد يصل بطاعته) من القيام بالمأمورات وترك المنهيات (الى الجنة وبأدبه في طاعته الى الله تعالى) أي يصل الى ذلك بطاعته وبأدبه عادة وبفضل ربه حقيقة (ومعناه ايضا قول رأي من اراد ان يتذبه في الصلاة بين يدي الله الى انفه ليزيل ما به

فقبض على يده) بأن منعت عن وصولها اليه جلالة على الادب مع الله تعالى في صلاته (قال الاستاذ) الامام القشيري (رحمه الله تعالى وانما أشار) ابو علي (بذلك الى نفسه لانه لا يمكن الانسان ان يعرف من غيره أنه قبض على يده) الاباخبار الغيرة بذلك بعد فراغه من الاله لانه اوفيه وهو ناس مع كونه رآه فيه ارفع يده الى انفه ولم تصل اليه (وكان الاستاذ ابو علي رحمه الله) اذا جلس لذكر او غيره (لا يستند الى شيء) مبالغة في لزوم الادب في جلوسه (وكان يوما في مجمع) من الناس (فاردت ان أضع) له (وسادة خلف ظهره لاني رأيت غير مستند) الى شيء فوضعتها ١٦ (فتخى عن الوسادة قليلا فتوهمت أنه توقي الوسادة لانه لم يكن عليه) الاولى عليها

فقبض على يده) اي حفظ الحاله اذ الرجوع عن الادب بعد التخلق به من وجوه ثلاثة صرفه عن التحقيق بما علم الى الاتساع في علمه ومعارفه وابقاؤه في حاله مع عدم الشعور بنقصه حتى لا تسوهمته الى غير ما هو فيه فيكون ذلك حجابا له عن الاعلى منه بل يكون موكولا للحاله في وقته وتيسير مراداته من غير تأييد فيها فيشتغل بمراده عن مراد مولاه ويرى ذلك سعادة في أمر دينه وديناؤه وانما هو صرف له عن بابه وطرده عن مواقف احبابه كما قيل

ومن صدعنا حسبه المين والقللا * ومن فاتنا بكفيه أناتفوته

(قوله جلالة على الادب) أي يتسكن الجوارح وعدم العبث بشيء منها في حالة الصلاة بدون شاهد من المتابعة (قوله لا يستند الى شيء) أي بعد اعن نعت المتكبرين وقوله مبالغة في لزوم الادب أي وذلك بالدوام على هيئة التواضع في جلوسه كغيره من باقي حركاته (قوله فوضعت عليه بذلك) أي ليكون حائلا بينه وبينها مانعا من المباشرة (قوله التوحيد موجب الخ) محصلة الخ على الادب حيث كان اتقاؤه واجب انتفاء التوحيد بالوسائط المذكورة التي هي انتفاء الشريعة والايان مع نوع مبالغة (قوله التوحيد موجب بوجوب الايمان) أي اعتقاد الوحدة له تعالى ينشأ عنه التصديق بما جابه الرسول صلى الله عليه وسلم (قوله والايان موجب بوجوب الشريعة) أي بوجوب العلم باحكامها على طريق القبول (قوله والشريعة موجب بوجوب الادب) أي بوجوب ايقاع الاعمال المتفقة من الشريعة على اكل وجوهها (قوله الادب الوقوف مع المحسنات) أي مع ما يصير به العمل حسنا مقبولا في نظر النمرع (قوله فقال أن تعامل الله بالادب) أي بالمتابعة في حالة السرو والعلانية (قوله وان كنت أعجميا) أفاد به انه ليس المراد بالادب ما ينشأ منه فصاحة المنطق بل هو حسن المتابعة (قوله ثم أنشد الخ) وجه ابراده الاشارة الى أن المدار على ثبوت الهبة للعبد وهي لا تكون الا بمتابعة الحبيب فحينئذ لا يصدر عنه الا المحبوب (قوله يقول منذ عشرين سنة الخ) أقول ومن هذا الذوق قال الامام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه يوصي بعض أصحابه خف سطوة العدل وارج رقة الفضل

كافي نسخة (خرقة او سجادة) بفتح السين فوضعت عليه اذ ذلك (قال) لي (لا أريد الاستناد) الى شيء (فأما بعد حاله فكان لا يستند الى شيء) أدبا (سمعت اباحاتم السجستاني يقول سمعت ابانصر السراج يقول سمعت احمد بن محمد البصري يقول سمعت الجلابلي يقول التوجه بموجب بوجوب الايمان) اي التصديق بما جابه الكتاب والسنة لان من علم ان الله واحد في ذاته وصفاته واقواله صدق به قلبه وانطق به لسانه (فن لايمان له لا توحيد له) لا انتفاء الملزوم بانتفاء لازمه (والايان موجب بوجوب الشريعة) لان من آمن بالله وبرسوله تلقى ما في كلامه مما بالقبول وهو الشريعة (فن لا شريعة له لا ايمان له ولا توحيد له) كذلك (والشريعة موجب بوجوب الادب) لان من عرفها تخلق بها وتأدب بما فيها (فن لا ادب له لا شريعة له ولا

ايان ولا توحيد) له كذلك (وقال ابن عطاء الادب الوقوف مع المحسنات فقبل له) وما معناه فقال أن ولا

تعامل الله بالادب سرا وعلنا) أي في أعمال قلبك وأعمال جوارحك فلا تتعاملوا شيئا الا شهد لك الشريعة بحسنه (فاذا كنت كذلك كنت ادبيا وان كنت أعجميا ثم انشد اذا نطقت) اي المحبوبة (جاءت بكل ملاحه * وان سكنت جاءت بكل ملج) فمن لازم الآداب الشريعة حفت حركته وسكونه وكلامه وسكونه (اخبرنا محمد بن الحسين رحمه الله قال سمعت عبد الله الرازي يقول سمعت عبد الله الجريري يقول منذ عشرين سنة

ما مددت رجلى وقت جلوسى فى الخلوة فان حسن الادب مع الله تعالى اولى منه مع غيره فان العبد اذا جالس غيره من عظماء
 الخلق لم يكن عليه أن يذرجليه بين يديه وان كان قد هما الغر الجبهة التى هو فيها فكيف يستقبل الله اى يجلس الى الجبهة
 التى امر باستقبالها يذرجليه اليها (سمعت الاستاذ ابا على الدقاق رحمه الله يقول من صاحب الملوكة بغير ادب اسلمه الجهول) به
 (الى القتل) لان عزته ونفوسهم ورفعة سرهم تمنعهم من ان يروا من عليه حق نسي الادب أو يقصر فى خدمتهم فمن ترك الادب
 جره ذلك الى العطب (وروى عن ابن سيرين انه سئل اى انواع الادب اقرب الى الله ١٧ تعالى فقال معرفة ربوبيته) تعالى

(وعمل بطاعته والحمد لله على السراء
 والصبر على الضراء) لما تقر من
 انه لا يتقرب المتقربون اليه تعالى
 الا بعرفته وطاعته والصبر على
 ما ابتلى به (وقال يحيى بن معاذ اذا
 ترك العارف بالله (ادبه مع
 معروفه) اى مع الله (فقد هلك مع
 الهالكين) لان من عرف الله
 بصفاة ثم أساء الادب فقد تعرض
 لهلاك نفسه لان عقاب العالم أشد
 من عقاب الجاهل (سمعت الاستاذ
 ابا على رحمه الله يقول ترك الادب
 موجب بوجوب الطرد فى أساء
 الادب على البساط ردا الى الباب
 ومن أساء الادب على الباب ردا
 الى سياسة الدواب) لاستحقاقه
 بذلك البعد والطرود وألم كل مطرود
 على حسب ما فارقه من منزلته
 التى كان فيها ولا منزلة اجل
 واعلى من مراقبة مولاه مع كمال
 ادبه فان أساء ادبه فيها طرد عنها
 (وقيل للسن البصرى قد اكثرت
 الناس فى علم الآداب فأأنفعها
 عاجلا وأوصلها آجلا فقال) هو

ولا تأمن مكره ولو أدخلك الجنة فى الجنة وقع لا ييك آدم ما وقع وقد يقطع باقوام فيها
 يقال لهم كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم فى الايام الخالية فقطمهم بالا كل والشرب عنه
 تعالى وأى مكر فوق هذا وأى خسران أعظم منه (قوله ما مددت رجلى الخ) فيه دلالة
 على فسائه فى الادب مع ربه تعالى ومراعاة جميع حركاته وسكناته لله تعالى (قوله من
 صاحب الملوكة الخ) الغرض التقريب بماتعه هذه البشرية فاذا كان كذلك فأحرى ان
 يستعمل الادب مع ملك الملوكة الذى لا يرد قضاءه وتدوم نعمائه (قوله فقال معرفة
 ربوبيته) أى بما لها من صفات الجلال والعظمة والمعاملة له على حسب ذلك (قوله
 وعمل بطاعته) أى بشرط ايقاعه على طريق المتابعة لسيده الكاملين (قوله والحمد لله
 على السراء) أى لان الثناء واجب له تعالى بازائها وقوله والصبر على الضراء أى حبس
 النفس على الرضا بما يجبره الحق تعالى من تصاريق أحكامه (قوله والصبر على
 ما ابتلى به) أى مما لا يلائم حظ النفس من الاسقام ونحوها والقيام بالاهمال التكميلية
 (قوله لان عقاب العالم أشد الخ) أى لان من حق علمه ان يشكف عن المخالفة بخلاف
 الجاهل فانه قد يهذرى به (قوله فن أساء الادب على البساط) أى بعد ذوق لذة القرب
 والمناجاة وقوله ردا الى الباب أى الى حال اول السيرة اليه تعالى ويؤيد ما ذكره خبر
 والمخلصون على خطر عظيم (قوله ردا الى سياسة الدواب) اى الى خدمتهم والنظر
 فى أمورهم لعدم انسانيته بقوة حيوانيته (قوله وألم كل مطرود على حسب ما فارقه)
 أى فهو يختلف قوة وضعف الفرق بين من ذاق ومن لم يذق ويشهد لذلك الحس
 والوجدان (قوله فقال هو التفتحه فى الدين) أى لاجل التصرف بالاذن الشرعى (قوله
 اذمع محبتك لها لا يمكنك الخ) أى فهى من الحجب المانعة لكل خير دينى (قوله والمعرفة
 بما لله تعالى عليك) اى مع معاملته تعالى على حسب معرفته (قوله صار من اهل محبة
 الله) اى التى لا تكون الا بمتابعة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلم ان هذه منزلة
 لا تضاهيها منزلة أخرى (قوله واذا أحبه الله حفظه الخ) أى ويشهد له خبر كنت سمعته
 الحديث (قوله القوم الخ) أى الجدير باسم القوم من هذا خلقهم ونعمتهم (قوله فمن

٣ يج ع (التفتحه فى الدين) لانك اذا عدمته وقعت فيما لا يقبى (والزهد فى الدنيا) اذمع محبتك لها لا يمكنك القيام
 مع ما علمته من الاحكام لشغلك بصفتها وتحصيلها ووجهات كسبها (والمعرفة بالله تعالى عليك) من حق تعبدك له واجلالك له
 واعتراؤك بما سبغ عليك من نعمه (وقال يحيى بن معاذ من تأدب بآداب الله تعالى صار من أهل محبة الله) لقيامه بفعل
 الامور وترك المنهيات واذا أحبه الله حفظه فى سائر أوضاعه (وقال سهل القوم) الذين ارتفعت درجاتهم (الذين استعانوا
 بالله على أمر الله) اى طاعته وتبرؤا من حولهم وقوتهم (وصبروا لله على آداب الله) فى طاعته (وروى عن ابن المبارك انه قال فمن

الى قليل من الادب احوج منا الى كثير من العلم لان العلم يراد لا يقع العمل على وجهه ولا يقاسه كذلك شروط صحة وشروط
جمال والادب فيه أن يوقعه على أفضل شروط كماله وأقل درجاته القيام بالطاعات ليتخلص من النار وأعماله القيام بأدب
فضائلها لينال محبة الخبار وإذا نال محبته سهلت عليه طاعته سمعت محمد بن الحسين وجه الله يقول سمعت محمد بن أحمد بن
سعيد يقول سمعت العباس بن حمزة يقول حدثنا أحمد بن أبي الخوارى قال قال الوليد بن عتبة قال ابن المبارك طلبنا الادب حين
قاتنا الشيوخ (المؤدبون) الذين ادركناهم ١٨ وكانوا علماء بالادب مع الله ومع خلقه ومختلفين بها حيث بذلك تلامذتهم

على ان يتأدبوا بهم انما لا يتأسفوا
على قوتهم كما نأسف هو عليه
(وقيل ثلاث خصال ليس معهن
غربة بجانب أهل الريب وحسن
الادب وكف الاذى) لان الغريب
من لا يؤلف ولا يجمدن يألف به
ومن اجتمع فيه هذه الخصال ألف
وألف لانه اذا بعد عن أهل الريب
حسن الظن به ولم تخش غائلته
واذا حسن ادبه حسنت معاملته
وكلامه وقيل طمعه فيما بأيدي
الناس وتكرم عليه بما يمكنه واذا
كف أذا عن الخلق حسنت محبته
وفي نسخة عقب ذلك في وأنشدنا
الشيخ ابو عبد الله المغربي في هذا
المعنى

يزين الغريب اذا ما اعترب
ثلاث فتمت حسن الادب
وثانية طيب اخلاقه

وثالثة اجتناب الريب
(ولما دخل ابو حفص بغداد
ومعه اصحابه ورأى الجنيد أديبهم
مع المشايخ وأعجبه ذلك) قال له
الجنيد لقد أدبت اصحابك ادب

الى قليل من الادب الخ) مراده ان الادب القليل مع الحق تعالى وهو من الخلق أنفع من
العلم الكثير المجرد عن الادب المذكور ولذلك أشار بعضهم حيث قال شعرا
أرحم بني جميع الخلق كلهم * وانظر اليهم بعين اللطف والشفقة
وقر كبيرهم وارحم صغيرهم * وراع في كل خلق حق من خلقه

هذا وقال تعالى كلاً غده ولا هو ولا من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا (قوله
احوج منا الى كثير من العلم) أى وذلك لان غرة العلم انما هي العمل على طريق المتابعة
والا كان حجة على المقصرين والحاصل ان زيادة العلم وبما قد تضرع عدم القيام غالباً
بالمقصود منه وهو العمل به وما قل ونفع خيراً كثيراً ولم ينفع (قوله وأول درجاته القيام
بالطاعات) أى ابقائها على وجه الصحة ليمتثل له التخلص من عقاب التقصير وقوله
واعلاها القيام بأدب فضائلها أى ابقائها على كل وجوهها لينال درجة المحبة
فيحفظ في كامل حركاته وسكناته بالحفظ الالهى (قوله قال ابن المبارك طلبنا الادب) أى
طريق ايقاع العبادة على وجهها الاكل يشاهد متابعة السيد الاعلم صلى الله عليه وسلم
حين اى زمن قاتنا الشيوخ المؤدبون بانقرضهم بالموت مثلاً (قوله ثلاث خصال الخ)
الغرض الحث على التخلق به بايمان غرتهما العاجلة قبل الآجلة وذلك لان شأن الغريب
الوحشة وعدم الخنوع عليه من أحد فاذا تخلق به هذه الخصال انتفى عنه ذلك وصارماً لوفاً
محبوباً على الوجه الذى وضحه الشارح (قوله ليس معهن غربة) أى اغتراب وبعد عن
سبيل الرشاد (قوله لان الغريب الخ) أى ويدل له خبر شريك من لا يألف ولا يؤلف (قوله
اذا بعد عن أهل الريب) أى عن أهل الهم والاهواء (قوله واذا حسن ادبه) أى بقيامه
بحق الحق وحق الخلق حسنت معاملته أى عبادته (قوله يزين الغريب الخ) أقول
تكون غرته حينئذ باعتبار الظاهر والافلا غربة في الحقيقة (قوله ادب السلاطين)
أى الادب اللائق بانفسهم مع ملوك الارض (قوله فقال له ابو حفص حسن الادب
في الظاهر الخ) أى ويشهد له خبر الاوان في الجسد مضغة الحديث (قوله الادب
للعارف) أى الرجوع للادب بالنسبة للعارف مثل الرجوع بالتوبة للمستأنف اذا

السلاطين) أى تأديبهم بلجدهم في الظاهر بنزاهة النفس وسرعة المبادرة لاوامر المشايخ والقيام بخدمة الفقراء ارتكب
(فقال له ابو حفص حسن الادب في الظاهر عنوان حسن الادب في الباطن) يعنى ان ما هم فيه من الادب ليس تعليمات وتكليفات
ولكنهم لما هموت قلوبهم بما جلال الحق من اختصاصه وعظمته جرت أاداب عليهم في الظاهر فلذلك قال له ادب الظاهر الخ
(وعن عبد الله بن المبارك قال الادب للعارف) بالله كالتوبة للمستأنف) أى للمبتدى فكما ان المستأنف لا يستغنى عن توبته
اذ انزل بل يرجع اليها بسرعة كذلك العارف لا يستغنى عن ادبه لحظة اذ اغفل عنه لانه بعده سيئة

ولهذا قيل حسنات الارباب ما تات القربين فتى رأى العارف عمله صحيحا فاعماله عند ربه فقد نزل عن درجته ونقص في ادبه
لحقه ان يسرع الى التوبة (سمعت منصور بن خاف المغربي يقول قيل لبعضهم يا سيي الادب فقال لست بيسي الادب فقيل له
من أدبك فقال أدبى الصوفية) في ذلك مدح ادب الصوفية لبنائه على الزهد في الدنيا وكمال مراقبة المولى وهى درجة الاحسان
فهذا احسن الادب (سمعت اباحتم السجستاني رحمه الله يقول سمعت ابانصر الطوسي السراج يقول الناس في الادب على
ثلاث طبقات) اهل الدنيا واهل الدين واهل الخصوصية (أما اهل الدنيا ١٩) فاكثرا دأبهم في الفصاحة والبلاغة وحفظ

العلوم وأسماء الملوك وأشعار
العرب) وحسن العشرة
والانبساط في الطلعة والاطعمة
وغيرها مما هو أدب عندهم في
معاملة الدنيا (وأما اهل الدين
فاكثر دأبهم في رياضة النفوس
وتأديب الجوارح وحفظ الحدود)
التي حدها الله (وترك الشهوات)
وغير ذلك من الادب الحليمة
على اعمال الآخرة كتحريك الهمة
للاقيام بها والرجاء والهمة (وأما
أهل الخصوصية) وهم العارفون
بالله (فاكثر دأبهم في طهارة
القلوب ومراعاة الاسرار والوفاء
بالعهود وحفظ الوقت وقلة
الالتفات الى الخواطر وحسن
الادب) منهم يكون (في مواقف
الطلب واوقات الحضور) مع الله
(ومقامات القرب) من الله تعالى
فأدبهم مع الله في كل وقت وحال
لازم لهم بما يليق بوقتهم الذي
هم فيه بالنسبة لما يريد عليهم
(وحكى عن سهل بن عبد الله انه
قال من قهر نفسه بالادب) في

ارتكاب انما والمثلية في الوجوب فلا غنى لكل منها عن ذلك فاذا كان العارف في تجلي
البسط وعرض له فيه شطح برائق الجلال وفائق الدلال عادس ريعا الى شهود الجلال
وقهر الادب وكان مثل المبتدئ اذ ازل وعادس ريعا للتوبة (قوله ولهذا قيل الخ) اى
وقبل ايضار بآراء الخاصة أفضل من اخلاص العامة (قوله فقد نزل عن درجته) اى
بوقوفه معه واستحسانه له وغفلته عن تفضله به (قوله فقال لست بيسي الادب) اعلم صدر
منه حديثا بالنعمة ولا فادة حسن تأديبه عن أدبه ليقتدى به فيه (قوله أما اهل الدنيا
الخ) محصله انهم لا يعتنون بالقبس بين ظواهرهم والتصنع لامنالهم غافلين عما قصد
منهم من تحسين البواطن كالظواهر ليتحقق لهم نعت الايمان ومشهد مقام الاحسان
(قوله فاكثر دأبهم في رياضة النفوس) اى بالقيام عليها بفعل المأمورات وقوله
وتأديب الجوارح اى على الهيئة المأثورة في أنواع الطاعة وقوله وحفظ الحدود اى
عدم ارتكاب ما نهى عنه الشارع وقوله وترك الشهوات عطف عام على خاص (قوله
في طهارة القلوب) اى من دنس خطوط الاغيار وقوله ومراعاة الاسرار اى مراعاة
ما يرد عليها من واردات الانوار وبارقات عين الاستبصار فما وافق منها العلم الهمدى
والاثر الاحمدى أخذوا به والايجموا عنه وقوله والوفاء بالعهد اى بالقيام باحكام
الظاهر وقوله وحفظ الوقت اى عن الضياع والمراد الحال فلا ينظرون الى ماض ولا الى
مستقبل وقوله الالتفات الى الخواطر اى التي فيها حظ للنفس بدون شاهد العلم
(قوله في مواقف الطلب) اى في منازله وأوقات الحضور اى جمعية القلب على الحق
تعالى بدوام مراقبته في كامل الحركات والسكنات وقوله ومقامات القرب من الله اى
من رجنه تعالى واحسانه (قوله من قهر نفسه بالادب الخ) الكلام مع المريدين
المستأنفين السير الى الله تعالى كالا يخفى على من له ذوق ويشير الى ذلك ما بعده وهو قوله
وقيل كمال الادب الخ (قوله كمال الادب) اى الادب الكامل الذى هو عبارة عن عدم
الاتساع لغير الحق تعالى وقوله لا يصفو اى لا يتم خلوصه الا لالانبياء والصديقين اى
لكمال استعدادهم (قوله هو معرفة النفس) اى ويشمده خبر من عرف نفسه عرف

دفع المشغلات عن القلوب كالرياء والحب (فهو يعبده الله بالاخلاص) والنشاط (وقيل كمال الادب) لكونه انما يكون بقطع
المشغلات عن القلوب (لا يصفو الا لالانبياء والصديقين) لانهم اقوى الناس في الدين واعرفهم به (وقال عبد الله بن المبارك قد
اكثر الناس) الكلام (في الادب ونحن نقول هو معرفة النفس) بهجزها وقلة قدرتها واقتضارها لان من عرف نفسه بذلك
عرف ربه بجلاله وكاله واقدره على ما يشاء ومن عرف نفسه وربه بما ذكرنا تأدب في طاعته وان كانت كاملة مبرأة من الحب
والاعتزاز بها (وقال السبلى الانبساط بالقول مع الحق) تعالى

(ترك الادب) معه لان تبساطك مع من تعظمه ويجعله ترك للادب معه ولا يفعله الا جاهل بجلاله وعظمته وما هو عليه من اخذه وسطوته (وقال ذوالنون المصري ادب العارف) بالله (فوق كل ادب لان معرفته) وهو الله تعالى (مؤتب قلبه) اذ معرفته به وبجلاله وعظمته توجب له الادب معه فيستغنى به عن ادب المؤدين لان دواحي نفسه وخواطرها صحيحة حاملة له على الادب (وقال بعضهم يقول الحق سبحانه من ألزمته القيام) وواقفته (مع) تفكره في (أسمائ وصفاتي) اكونها تدل على لطفه ورحمته وكرمه ومحبته واجلاله (ألزمته الادب ومن كشفت له عن حقيقة ذاتي) القديمة المنزهة عما يليق بها كالاولية والاخرية (ألزمته العطب) لانه اذا تفكر فيها وهو لا يحيط بها كفران نفاها أو أثبت على غير وجهها والاغاب عن نفسه وعدم انتفاعه بجواسه في شغل بربه عطب (فاختر لنفسك) (أهم ما شئت الادب أو العطب) والموفق لا يختار الا الادب (وقيل متاين عطاء يومارجله بين أصحابه وقال ترك الادب بين اهل

لكمال المحبة بينهم والمصافاة في قلوبهم بحيث تركوا التكلف فترك التكلف بينهم من الادب لانه مما يسرههم وأصل الادب ادخال السرور على من يتأدب معه (ويشهد لهذه الحكاية الخبر الذي روى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان عنده أبو بكر وعمر) رضى الله عنهم في حائط على طرف يثرو قد دلى رجله فيه وانكشف بعض ثيابه ولم يغطه (فدخل عثمان) رضى الله عنه (فغطى ثيابه) وقال الا أستحي من رجل استحييت منه الملائكة نبيه صلى الله عليه وسلم لم على أن حشمة عثمان رضى الله عنه وان عظمت عنده فالحالة التي كانت بينه وبين أبي بكر وعمر كانت أصنى قلوبا وأعظم حرمة من الحالة التي كانت بينه وبين عثمان في ذلك

ربه ومن عرف ربه قام بحاله على طريق متابعة سيد المحبين صلى الله عليه وعلى آخوانه النبيين والمرسلين (قوله ترك الادب) اي ينشأ من ترك الادب وهو كما ترى فيمن لم يصل الى مقام تجلي الجمال والافهولا كلام لنا معه على اننا قد معنا انه يعود سر بها الى الادب مثل عود المستأنف للتوبة لوزل (قوله ادب العارف بالله فوق كل ادب) أي وذلك قريب من البديهيات اذا الادب تابع للمعرفة ولا شك في تفاوتها والعارف مقامه فيها أعلى المقامات فلزم ان أدبه يكون كذلك (قوله لان معرفته مؤتب قلبه) أي وله الإشارة بخبر أدبني ربي فأحسن تأديبي (قوله من ألزمته القيام الخ) أي ويدل عليه خبر تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في ذاته (قوله مع تفكره في اسمائ وصفاتي) أي في مظاهرها وآثارها (قوله والاغاب عن نفسه) أي دهشة وحيرة من عظم ما شاهده مما لا يقوى عليه مخلوق مثله (قوله فاختر لنفسك أهم ما شئت) أقول هو على حد خبر اذا لم تسخ فاصنع ما شئت (قوله ترك الادب الخ) أي بشهادة قولهم اذا حصلت الالف سقطت الكلفة ونبت في كتب الفروع أن تخطي المصنف والرقاب ممنوع منه الا انص من بعده قد ويترك به (قوله وانكشف الخ) اعله كان قبل وجوب ستره (قوله حشمة عثمان) أي حرمة (قوله فالحالة التي كانت الخ) أي ولذلك ترتبت درجاتهم في الفضيلة (قوله لعدم انقباضهما مما ذكر) الاولى لسرورهما وفرحهما بما ذكر (قوله في انقباض الخ) محصله ان هذه صفتي واخلاقي فيما بين العامة فاذا كنت مع أهل المصافاة ومكارم الاخلاق لا اتكلف خلقا قوليا ولا فعليا لمحاسن اخلاقهم ورضاهم مني بكل شيء يبدو علي (قوله اذا حشمت المحبة) اي وصحتا بصدق مدعيها والخاصل ان ادب الكمل من العبيد انما هو للمحبة والاحلال كما يشير اليه خبر نعم العبد صهي لولم يحق الله

دلالة على ان عثمان كان شديدا الحياء من النبي صلى الله عليه وسلم وان حاله كان محبوبا لله ولرسوله وللملائكة والقرض لم من ذلك أن أدبه صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر وعمر رضى الله عنهم لم يبق فيه تكلف لعدم انقباضهما مما ذكر (وفي قريب من معناه انتدوا في انقباض وحشمة فاذا جالت) وفي نسخة صادقت (أهل الوفاء والكرم) ارسلت نفسي على سبيلها اي طبعيتها وعاداتها من عدم التفظ (وقلت ما شئت غير محتمة) وقال الجنيدي اذا حشمت المحبة سقط (شرط الادب) يعني سقط تكلف الادب وان كانت المحبة توجب كمال الادب فالادب مع الاحباب جار على اكل الوجوه الصواب من غير تكلف فيسقط الادب نيكافا لا وجودا (وقال ابو عثمان اذا حشمت المحبة نأ كلفت على المحبة لازمة للادب) وان سقط تكلفه بكمتر

(وقال النوري من لم ينادب مع الله تعالى (الوقت) أي لوقت جريان حاله عليه (فوقه) أي حاله (المقت) أي يخشى عليه فيه المقت لان من ترقب منزلة مع ربه بما يحدثه له في وقته فلا يليق به الغفلة عنه ولا تركه الادب فيه) وقال ذو النون اذا خرج المريد عن استعمال الادب فانه يرجع من حيث جاء) فالمرید کغیره من العارفين وغيرهم لا يستغنى عن الادب في حال من احواله (سمعت الاستاذ ابا علي رحمه الله يقول في قوله عز وجل وايوب اذا نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين قال) هو زائد (لم يقل) ايوب (ارحمي) بل قال وانت ارحم الراحمين فاثني على الله تعالى بصفة من صفاته وخصتها الرحمة (لانه حفظ آداب الخطاب مع الله تعالى قبل ولم يقل مسني الضر الا لما بلغ الالم الى قلبه وخشى منه كمال الشغل به عن ربه) وكذلك عيسى عليه السلام حيث قال) فيما يتعلق بجوابه عن سؤال الله له بقوله انا ان قلت لئلا تمس اخذوني ٢١ واي الهين من دون الله (ان تعذبهم فانهم عبادك وقال) فيه ايضا سبحانه

ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق
(ان كنت قلته فقد علمته) الآية
واجاب عن السؤال بقوله ما قلت
لهم الا ما امرتني به (ولم يقل) بدله
(لم اقل) ذلك (رعاية لآداب
الحضرة) وبما تقرره علم ان في
كلامه اجماعاً (سمعت محمد بن
عبد الله الصوفي رحمه الله يقول
سمعت أبا الطيب بن الفرحان
يقول سمعت) أبا القاسم (الجنيد
يقول جاءني بعض الصالحين يوم
جمعة فقال ابعث معي فقير ايدخل
علي سروراً وداً كل معي شيئاً
فالتفت، فاذا أنا بفقير شهدته فيه
الفاقة) أي الحاجة الى الاكل
(فدعوته وقلت له امض مع هذا
الشيخ وأدخل عليه سروراً)
بضم سين واكس مع (فمضى)
معه (فلم ألبث ان جاء الرجل

لم يعصه (قوله وقال النوري الخ) منه به علم ان حال ارباب الصحو واللازمين لطريق
الادب اكل من حال ارباب المحو عن غلبت عليهم الاحوال فبعدم ما يحتاج للتأويل
مما ظاهره يخالف حكم الظاهر (قوله من لم يتأدب للوقت الخ) اى فى حال غلبة الاحوال
عليه فوقه المقت اى خاله المذكور من اسباب المقت اذ ان لم يكن كفه فى لزوم طريق الادب
فى كامل الاحوال والكلام مع من بقى له شعور واحساس والا فلا كلام لنا معه (قوله
اذا خرج المرید الخ) اى اما العارف من غلبه حاله فلا لوم عليه وان كان السكال فى السكال
(قوله فانه يرجع الخ) اى لوجود انقطاع له وهو سوء اذبه (قوله فى حال من احواله) اى
بان يحفظ نفسه فى حال سكره كحال صحوه عن الخروج عن شاهد العلم (قوله وضمنها الرجوع)
اى لان من اتى بصفة من الصفات فقد تعرض بشئنا به التميل اثرها كما هو ظاهر (قوله
قبل ولم يقل الخ) اقول قال به ضمه ان يجب قوله عليه السلام مسنى الضر فقد علم
دودة سقطت من جرح له فحينئذ قال مسنى الضر لفقده لذته بل لها وقت وجودها وذلك
وان كان يبعد فى نظر العقل القاصر فالجمل عليه اليق بما ذكره الشارح والله اعلم (قوله
رعاية لا آداب الحضرة) اى حيث لم يبادر بنفى قوله ذلك مع اعتقاده ان الحق يعلم منه عدم
صدور ذلك القول (قوله وبما تنقذر) اى من حل الشارح وما قدره الكلام المصنف علم
ان فى كلامه اى المصنف اجماعا اى حيث حذف ما يلزم اثباته وأثبت ما يوجبهم خلاف
المراد فتأمل (قوله يدخل على سرورا) اى بكل من زيارته وأكله (قوله اذ جاء الرجل)
أى الذى هو من الصالحين الطالب ادخال السرور عليه (قوله كلمة جفاء عليه) اى
تجافى ما غلب عليه من الاحوال (قوله وأنا طيب العيش) اى بقوة الرضا بما يجزى به الحق
تعالى (قوله وكرهت أن يبدو الخ) اى وذلك بالاظهار لتلك الفاقة من قبل (قوله وانا
لا ارضى الخ) اى ايتار المراد الحق على مراد نفسه (قوله علمت انه دنى الهمة) اى

فقال لي يا أبا القاسم ليأكل ذلك الرجل الفقير اللقمة ويخرج فقالت له (لعلك قلت) له (كلمة بجفاء عليه فقال لم أقل) له (شيأ قالت فاذا أنا بالفقير جالس فقالت) له (لم أتم عليه السرور فقال) لي (يا سيدي) قد خرجت من الكوفة وقسمت) لي (بغداد) فاصدالك (ولم أكل شيأ) مدة سفرى وأنا طيب العيش (وكرهت أن يبذروا سوء أدب منى من جهة الفاقة في حضرتك فلما دعوتنى) وأمرتنى أن أضى معه (سررت أذرى ذلك ابتداء منك) منى (فرضيت) معه (وأنا لأرضى له) عوضاً عما أتاني من الفاقة (الجنان) بل أعلى منها (فلما جلست على مائدة سوى) لي (لقمة وقال لي كل فهذا) أى أكلك لها وهذا القدر الذى سويته لك (أحب إلى من عشرة آلاف درهم فلما سمعت هذا) منه (علت أنه دنى الهمة) لانه اغتذى كفضل ذلك على الدراهم التى هى من الدنيا ولم يذكر إلا خيرة وحق الفقير ان يكون مشغولاً بالله زاهداً في الدنيا كهذا الفقير

که فقه و فلسفه را از ایشان آموخت.

اقعة في حضرة تلك الفلاحين

عوضاً عما أنفقتم: القافة

بأمر هذا القدر الذي سوف

كرفضل ذلك على الدوام

فيا كهذا الضعيف =

بل ربما يكون مشغولاً عن ذكر الآخرة وما أعد الله فيها الأولياء الكمال شغلهم بولاه (فتطرفت) أي تجنبت (أن أكل طعاماً
نقال الجند) للرجل (الم أقل لك أنك أسأت أدبك معه فقال) لي (يا أبا القاسم) أسألك (التوبة) فاجابه إليها قتاب ورجعت همته
لي الآخرة وأعرض عن الدنيا (فسأله) ٢٢ أي الجند الفقير (أن يمضي معه) أي مع الرجل ثانياً (ويفرحه)

فاجابه إلى ذلك لزوال المنافع في
الك حث على ملازمة الأدب مع
كل أحد بحسب ما يليق به

(باب أحكامهم)

أي الصوفية (في السفر) وهو
مطلوب لبعضهم كما سيأتي (قال)
الله عز وجل هو الذي يسيركم في
البر والبحر الآية) و (أخبرنا
علي بن أحمد بن عبدان قال أخبرنا
أحمد بن عبيد البصري قال حدثنا
محمد بن الفرج الأزرق قال حدثنا
سجاج قال قال ابن جريج أخبرني
أبو الزبير أن علياً الأزدى أخبره
أن ابن عمر علمهم) وفي نسخة
اعلمهم (أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان إذا استوى على
البعير خارجاً إلى سفر كبير ثلاثاً ثم
قال سبحان الذي سخر لنا هذا
وما كنا له مقرنين) أي مطيقين
(وأننا إلى ربنا المنقلبون ثم يقول
اللهم أناسك في سفرنا هذا
الستر) وفي نسخة البراء الطاعة
(والتقوى ومن العمل الصالح
ما ترضى) به عنا (اللهم هون علينا
سفرنا) وأطو عنا بعده (اللهم أنت
الصاحب في السفر والخليفة
في الأهل اللهم أني أعوذ بك من

لتعلقها بالدني من الدنيا (قوله أنك أسأت أدبك معه) أي بذكر ما لا يلائم ما غلب عليه
من الأحوال السنية (قوله فاجابه إليها) أي لاعترافه بالتقصير
(باب أحكامهم أي الصوفية)

وهم من قيل في شأنهم نادى منادى الطلب للأرواح الكامنة في القواب فانار ساكن
غرامها إلى العلا فطارت بأجنحة الغرام في قضاء الحبة فوقفت بعد التعب على أغصان
الشوق فتناغت على الشجر بلا يلهى بمطربات الحان الحنين إلى الجمال فاستنشقت نسيم
الغرام إلى إعادة لذة ألفت بربكم فخرجت تلك الطيور من أقفاص الصدور تتلمح
مشاهدة القديم من مواطن مهاب التكليم فسمعت داعي الله بلسان إنسان عين الوجود
والمقصود لكل موجود فانتشروا دعاؤه في صفحات ألواح الأرواح فاهتزت أغصان أشجار
القلوب واضطربت فرسان العقول في ميادين الصور فصارت عشقه الهام من أسرار
القدم وأصبح ولهها به لطف من لطائف القدر وقوله في السفر اعلم أن السفر سفران
أحدهما الانتقال بالأجسام من جهة إلى أخرى لمقصود من المقاصد الواجبة
أو المنسوبة كحج وزيارة ورياضة وثانيهما سفر القلوب وانتقالها من مواطن الفناء
والشهوات إلى مدارج أرباب السعادات وهو لا يكون إلا واجباً لمن أراد الوصول
وقبل المأمول (قوله وهو مطلوب لبعضهم) أي ممن يحتاج إليه (قوله قال الله عز وجل
هو الذي يسيركم في البر والبحر) وجه مناسبتها الاستئناس بما أشارت إليه من أن الحق هو
المسير وأن مكان الظاهر منها سير الأجسام وانتقالها لكنها تشير إلى سير الأرواح
وانتقال القلوب فإذا طلب سفر الأجسام لبعض المقاصد الدينية فلأن يطلب سفر
الأرواح وانتقال القلوب من الأخلاق الدنية إلى السنية بالأولى (قوله كبير ثلاثاً) أي
أي فهو مندوب اقتداء به صلى الله عليه وسلم (قوله وما كنا له مقرنين) أي لولا التسخير
الإلهي ما كان ذلك في الطاقة لنا (قوله اللهم) أي يا الله أناسك أي نطلب منك
الستر أي عن تسلط الشيطان حتى لا نفع فيما يخالف مرضاتك بل ندوم على طاعتك
وعبادتك وقوله والتقوى أي تجنب ما يفسدك ويضطرك وقوله ومن العمل الصالح
أي الصالح للقبول وما ترضى به عنا وقوله هون علينا سفرنا أي سهله بطي بعده (قوله
أنت الصاحب) أي المصاحب بالحفظ والاعانة وقوله والخليفة في الأهل أي بالكفاية
والرعاية (قوله من وعناء السفر) أي شدته ومشاقه وقوله وكأية المنقلب أي الحزن
والغم في العود وقوله وسوء المنظر أي المنظر السوء في الأهل والمال (قوله آيون) أي

راجعون

وعناء السفر وكأية المنقلب وسوء المنظر في الأهل والمال) وروى وكأية المنظر وسوء المنقلب في

المال والأهل (وإذا رجع قالهن وزاد فيهن آيون تائبون ريتنا حامدون) الوعاء بفتح الواو واسكان المهملة وبالثنية وبالمد
الشجدة والكأية بفتح الكاف وبالمد تغير النفس من حزن ونحوه والمنقلب المرجع

(و) اعلم انه لما كان رأى كثير من اهل هذه الطائفة (أى الصوفية) اختيار السفر) على الإقامة (أفردنا ذكر السفر في هذه الرسالة بآل كونه من أعظم شأنهم وهذه الطائفة) التي منها الكثير ٢٣ (مختلفون) في أن السفر أفضل أم الإقامة

(فمنهم من أثر الإقامة على السفر) ليجتمع قلبه فيها (ولم يسافر الا لافرض حجة الاسلام) والجهاد (والغالب عليهم الإقامة مثل الجنيد وسهل بن عبدالله وأبي يزيد البسطامي وأبي حفص وغيرهم ومنهم من أثر السفر) على الإقامة ليرجع فائدة كاجتماعه بمن يتأدب برؤيته ويخلق باخلاقه (وكأنوا) مستمرين (على ذلك الى أن خرجوا من الدنيا مثل أبي عبدالله المغربي وأبراهيم بن أدهم وغيرهم) الاولى وغيرهما (وكثير منهم سافروا في ابتداء أمورهم في حال شبابهم أسفارا كثيرة ثم قعدوا عن السفر في آخر أحوالهم مثل أبي عثمان الحيرى والشبلى وغيرهم) الاولى وغيرهما وآخرين سافروا في أثناء أمورهم (ولكل منهم) فيما آثره (أصول بنوا عليها طريقهم واهل) وفي نسخة واعلموا (ان السفر على قسمين سفر بالبدن وهو انتقال من بقعة الى بقعة) مسيرتها ميل فأكبر (وسفر بالقلب وهو ارتقاء من صفة الى صفة) بان يسافر عن شهوته بقلبه ويتقظ لاصلاحه ينقله من الاخلاق الذميمة الى الحميدة بمجاهدة نفسه الى ان يصل الى مقام التوحيد وكمال الانس بقرينه من ربه ودوام ملاحظته وشتان

راجعون تابعون أى مما جئناهم على أنفسنا من المخالفات وقوله لربنا حامدون أى مشنون عليه بما يبايىق بعظمته على قدر وسعنا (قوله اختيار السفر) أى لما فيه من رياضة الاجسام وتهذيب النفوس (قوله مختلفون) أى بواسطة اجتهاد كل منهم فعلى حسب مظهره قال على موجب (قوله والجهاد) أى اذا تعين (قوله ليرجع فائدة كاجتماعه الخ) أى ولستم نحن أنفسه بمشاق السفر هل تصبر وترضى بها أولا (قوله الاولى وغيرهما) لم يقل الصواب وغيرهما لاحتمال انه جرى على القول بان الجمع مافوق الواحد (قوله واعلم ان السفر الخ) أى بكلمة اعلم لتوجيه همة السامع الى ما بعده واعتنايه (قوله مسيرتها ميل) أى أقل ما يصدق عليه السفر ذلك (قوله وسفر بالقلب الخ) أى وهو على أربعة أقسام الاول هو السير الى الله من منازل النفس الى الوصول الى الافق المبين وهو نهاية مقام القلب ومبدأ التجليات الاسماءية والثانى هو السير فى الله بالاتصاف بصفاته والتحقق باسمائه الى الافق الاعلى وهو نهاية مقام الروح والحضرة الواحدية والثالث هو السير مع الله بالتلقى الى عين الجمع والحضرة الاحدية وهو مقام قاب قوسين ما بقيت الاثنيانية فاذا ارتفعت فهو مقام وأدنى وهو مقام الولاية والرابع هو السير بالله عن الله للتكميل وهو مقام البقاء بعد القناء والفرق بعد الجمع واعلم أن نهاية السفر الاول هو رفع حجب الكثرة عن وجه الوحدة ونهاية السفر الثانى هو رفع حجاب الوحدة عن وجوه الكثرة العلمية الباطنية ونهاية السفر الثالث هو زوال التقييد بالضدين الظاهر والباطن بالحصول فى عين أحدية الجمع والسفر الرابع يكون نهايته عند الرجوع عن الحق الى الخلق فى مقام الاستقامة الذى هو أحدية الجمع والفرق بشهود اندراج الحق فى الخلق واضمحلال الخلق فى الحق حتى يرى عين الوحدة فى صور الكثرة وصور الكثرة فى عين الوحدة ان كانت معناعتنا وان لم تكن معنا فدعنا وتعلم ان كنت لاتعلم والافس لم تسلم (قوله وسفر بالقلب) أى وهو لا يكون الا واجبا بالنسبة لمن أراد الوصول الى درجة أرباب الكمال (قوله الى أن يصل الى مقام التوحيد) أى الذى يشهد فيه انه لا فاعل غيره تعالى وان الامر كله منه والبه (قوله وشتان الخ) أى بون بعيد ما بين سفر الابدان المجردة عن التجرد عن الحظوظ وما بين سفر القلوب الذى يتم رضا المحبوب ويفيد لقاء المطلوب (قوله فترى القاي سافر بنفسه الخ) أى ولهذا قال قائلهم

خليلى قطاع القياى الى العلا * كثير وان الواصلين قليل
وجوه عليها القبول علامة * وايس على كل الوجوه قبول
(قوله وسفر القلوب لا يستغنى عنه مسافر الخ) أى لان مدارك الحقائق عليه

ما بين سفر الابدان وسفر القلوب (فترى القاي سافر بنفسه) أى يبدنه (وقليل من يسافر بقلبه) لقله ارباب الرتب العالية وكثرة غيرهم وسفر القلوب لا يستغنى عنه مسافر ولا مقيم وهو السفر الحقيقى عندهم لانه انما جعل للنقل من الصفات الذميمة الى الحميدة

الغرض من سفر الابدان انقطاع الفقير عن الشهوات في محل الاستيطان واستعانت به من يلقاه من السالكين على ما يوصله الى
الحالة في الاعمال والعرفان والتصوف كما مره والنقل من الصفات الذميمة الى الحميدة الى ان يتفرغ القلب لكمال المراقبة لله
بحيث يشتغل قلبه به عما سواه (سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول كان بقر خحك) بفتح الفاء والراء واسكان الخاء
قربة بظاهر نيبانو رشيخ من شيوخ هذه الطائفة وله على هذا اللسان) اي لسان الصوفية (تصانيف ساله بعض الناس هل
مافرت ابيها الشيخ فقال) له (تريد سفر ٢٤ الارض ام سفر السماء سفر الارض لا وسفر السماء بلي) سافرة لتعلقه بالمقامات

لشريرة التي كانت اخلاقا
لانياموالا وولياء واما سفر الارض
انما هو لقاء الصالحين والاخيار
ان كان قد يحصل به ذلك
وسمعته) ايضا (رحمه الله
قول جاني بعض الفقراء يوما
انا بمر وفقال لي قطعت في
سفري (البكشقة) اي مسافة
بعيدة والمقصود لقاؤك فقلت له
ان يكفيك خطوة واحدة لو سافرت
من نفسك) اي مفارقتك لنفسك
بشهواتها بخطوة اقرب الى نيل
تصود لك اسنارك بيدك فسفر
القلوب افضل وانقع من سفر
الابدان وشرطه ملازمة شيخ
عارف بالمطلوب وطرق الرياضة
الموصلة للمحبوب (وحكاياتهم في
السفر تختلف على ما ذكرنا من
اقدامهم واحوالهم سمعت الشيخ
اباعبد الرحمن السلي رحمه الله
يقول سمعت محمد بن علي الصاوي
يقول سمعت جعفر بن محمد يقول
سمعت احنف الهمداني يقول
كنت في البادية اي الصحراء

(قوله والغرض من سفر الابدان الخ) اي وذلك لان الراحة مع الاقامة من مواضع
دواعي قوة الشهوة (قوله واستعانت به من يلقاه من السالكين) اي حيث لا يوجد ذلك
في الغالب الا في القيا في القفار وقد قال تعالى فان خير الزاد التقوى فتحصل ان سفر
الابدان قد يكون من الوسائل الى سفر القلوب (قوله وسفر السماء بلي) اي نعم سافرت
والمراد بسفر السماء التفكير فيما اشقت عليه من عجايب مصنوعات تعالى وآثار باهر
قدرته تعالى واعل ذكره من باب التحدث بالنعمة أو الاشارة لعلو همة لتزيد رغبة
المريدين فيه ويتم اعتقادهم ليدوم لهم النفع والانتفاع والله أعلم (قوله لتعلقه
بالمقامات الشريفة) اي التي هي عروج الارواح في فضاء ميادين ملكوته سبحانه
وتعالى (قوله وان كان قد يحصل به ذلك) اي حيث هو من أسباب الترقى الى حظائر
هاتيك المقامات (قوله فقلت له كان يكفيك خطوة واحدة) فيه ارشاد منه الى علو
الهمة وطلب الانتفع في طرق الوصول الى المحبوب ولذلك قيل اقرب الطرق الموصلة الى
الله تعالى لزوم قانون العبودية والاستمسك بعروة الشريعة الاسلامية وقيل ايضا علائق
زهرة الدنيا حجاب يمنع من الوصول الى ملكوت العلا فلو بلغ طفل عقلك الاسد في حجر
التأديب ما التفت لكن هو بعد في مهد شغلنا أموالنا واهلونا فباغلام افتح عين عقلك
لتلقى عرائس أسرار الازل وانتشيق بشام روحك محبوب نسيم لطائف القدر فان الله
وضع تماثيل الوجود على ساحل بحر الدنيا لامتحان عيون أهل البصيرة وسلم من الالتفات
الى زخرفها أطفال ارواح أقيمت في مهود النبات وربيت في حجر العظمة وأرخت عليها
آيات الامر وكوشفت باطائف محبات القدر وجلت عليها عرائس الغيب فنشأت على
أحسن وجوه المتابعة وعلى أنقى طرق الاستقامة رضى الله عنهم ورضوا عنه (قوله
وشرطه ملازمة شيخ الخ) اشار به الى أنه وان كان سفر القلب أفضل من سفر
البدن الا أنه لا بد في كل سفر من شيخ عارف مرشد الى ما به يكون الوصول والحاصل
ان سفر الابدان لازم للمريدين وسفر القلوب من شأن الواصلين والعارفين (قوله اني
ضعيف زمن) بكسر الميم اي لازمني المرض حتى أعياني (قوله قلت له لا أدري) يعني

(وعدى) وانا مسافر للبع (فاعييت فرفعت يدي وقلت يارب اني ضعيف زمن وقد جئت الى ضياقتك فوقع في قلبي) الان
يمتد (ان يقال لي من دعائك) اي ذلك على هذا فوقع في قلبي جوابه وهو حسن ظني بك ان تعينني وهو المراد بقوله (فقلت يارب
هي) اي ملكتك (ملكك) واسعة (تشمّل الطبقي) وهو من ياتي الى طعام غيره بلا دعوة (فاذا) اي يمينانا كذلك اذا (أنا
بهاتف) ملك او ولي النسي أو جني سمعت حسه (من ورائي فالتفت اليه فاذا) هو (أعراي على راحلته فقال) لي (يا أجمي الى
أين) تذهب (فقلت الى مكة قال) لي (أ) أذن لك مولاك (ودعالك) اليها وأنت عاجز (قلت) له (لا أدري فقال) لي (اليس) قد
(قال) فيمن يلزمه الحج (من استطاع اليه سبيلا فقلت) له (المملكة واسعة فتشمّل الطبقي

فقال نعم الطقيلي أنت هل (يمكنك ان تخدم الجبل) اى هل تحسن خدمته (قلت نعم فنزل عن راحلته وأعطانيها وقال) لى (سرا عليها) فى ذلك دلالة على ان المسافر لا يسافر فى العراء بلا زاد ولا راحلة الا اذا عوده الله القوة على ذلك وقد يعود اياها ولا يمكن بطراله فى اثناء سفره ما يوجب له الهجز عن ذلك فلا يضره ولا احنف كان الغالب عليه بحسب ما خطر له من السفر بلا زاد ولا راحلة ان الله يقويه على ذلك فلما طرأ عليه الهجز فى السفر سأل الله واستغاث به فوقع فى قلبه خاطر من دعائه فوقع فى قلبه جوابه بما مر (سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول سمعت محمد بن احمد النجار يقول سمعت الكاظمي يقول وقد قال له بعض الفقراء اوصني فقال) هو زائد (اجهد ان تكون كل ليلة ضيف مسجد) ليكون ذلك اسبرا واخلص اعبادك لانك اذا طرقت بلدة ومقصودك ان لا تعرف بها ونزلت بمسجد فيها تلك الليلة كان ذلك محصلا لمقصودك من عدم شهرتك واخلاصك اعبادك (و) (اجهد) (ان لا تموت الا بين منزلين) وفى نسخة منزلتين المنزلة التى أنت فيها والمنزلة التى تطلبها بأن لا تسكن الى الاولى ولا تذكرها بطلبك الثانية (ويحكى عن الحصرى انه كان يقول جلسة) من العبد مع الله (خير من الف حجة وانما اراد جلسته بجميع الهم) أى همته (على نعت) اى وصف (الشهود) اى الحضور مع ٢٥ المشاهدة بالقلب فى العمل والمراقبة فيه وهذا افضل الاحوال فانه مقام

الاحسان الذى قال النبي صلى الله عليه وسلم فيه ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تتمكن تراء فانه يراد له هذا قال الحصرى (ولعمري انها) اى هذه الجلسة (اتم) اى افضل (من الف حجة على وصف الغيبة عنه) تعالى (سمعت محمد بن احمد بن محمد الصوفي رحمه الله يقول سمعت علي بن عبد الله التميمي يقول حكى عن محمد بن اسماعيل الفرغانى انه قال كنا نسافر مقدارا عشرين سنة انا وابو بكر الزقاق والكاظمي لا نفقه سبطا باحد ولا نعاشر احدا فاذا قدمنا

الا نوالا فهو كان على ثقة من صبره على المشاق حتى جازله السفر بدون راحلة (قوله فقال نعم الطقيلي أنت) أى حيث تبين عدم صبرك على مشاق السفر بدون راحلة (قوله فى ذلك دلالة على ان المسافر الخ) أى ويشهد له خبر الرفيق قبل الطريق وخبر اعقلها وقول (قوله والاحنف كان الغالب الخ) دفع به ما يقال ان سفره المذكور بدون زاد ولا راحلة محرم ممنوع منه شرعا (قوله اجهد ان تكون كل ليلة ضيف مسجد) أى لان ملازمة مسجد مخصوص ببل مكان منه مكرود فى الطريق لما فى ذلك من صورة التعرض للسؤال واللدعوى وقوله واجهد ان لا تموت الخ محصلا له الخ الى دوام طلب الاكل والرضا بما يجريه الحق تعالى من تصاريف الاحكام (قوله بان لا تسكن الى الاولى) اى لان السكون اغيره تعالى من القواطع (قوله جلسة من العبد مع الله الخ) المراد كما اشار اليه الشارح وقت حضور قلبه وجميعته على الله (قوله كنا نسافر الخ) اى فكانت جميعتهم فى السفر لاجل الرياضة فكل يشغل بما وفق له من اعمال البر والخير (قوله مستقبل القبلة) اعلم كان بذكر الله تعالى على هذه الحالة (قوله وانما سفرهم للاعتبار بالاخبار) أى عسى أن يوفقوا مثل ما هم عابيه من الاخلاق وأقل شيئا لبركة التلاق (قوله فيرون أن غيرهم أفضل منهم) أى بشهادة خبر المؤمنين مرآة المؤمنين (قوله

٤ يجع بلدان كان به شيخ سلما عليه وجالسا الى الليل ثم ترجع الى مسجد فيصلى الكاظمي) فيه (من اول الليل الى آخره ويختم) بقراءته فى صلاته (القرآن ويجلس) فيه (الزقاق) من اول الليل الى آخره (مستقبل القبلة وكنت استلقى) فيه على ظهري من اول الليل الى آخره (متفكرا) فيما اتفكر فيه من الاحكام واصناف المخالقات واختلاف انواعها وهياتهم واعظمه الله وجلاله وكما هو عليه من صفاته (ثم يصبح ونصلى صلاة الفجر) ونحن (على وضوء العقة) اى العشاء فكانت اسفارهم لا تشغلهم عن عمارة اوقاتهم لانها ليست بجهة معينة يقصدونها حتى يجدوا فى الوصول اليها كالمسافرين للتجارة وانما سفرهم الاعتبار بالاخبار ولا نقطاع فى العمارى وطيب الاحوال مع الله تعالى فكان بعضهم قائما يصلى وبعضهم جالسا مستقبل القبلة كرا لله وبعضهم مستقليا متفكرا فيما يتفكر فيه بحسب مقامه كما تقرر (فاذا وقع معنا انسان آخر) (ينام كنا نراه أفضلنا) لحسن ظنهم بغيرهم فيرون ان غيرهم أفضل منهم (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت عيسى القصاري يقول سئل روي عن أدب السفر) المقصود للصوفي

(فقال أن لا يجاوزهمه قدمه) اذ ليس مقصوده من السفر الاتحليص قلبه لمراقبته لربه ووجود ذاته في مناجاته وأوضح ذلك بقوله (وحينما وقف قلبه) لا تتجاوز جبر نقص أو لكمال شكر زيادة (بكون منزله) فلا يجاوزهم (وحكى عن مالك بن دينار) رضى الله عنه (أنه قال أوحى الله تعالى) (إلى موسى) بن عمران (عليه السلام) أن (اتخذ لك) (نعاين من حديد وعصا من حديد ثم سمح في الأرض فاطلب الآثار والعبر حتى تضرق النعلان وتنكسر العصا) في ذلك حث على السياحة في الأرض كما قال تعالى أولم يسيروا في الأرض فيمنظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وقد آتينا على السائحين والسائحات فقال العابدون الحامدون السائحون وقال عابدات سائحات وذلك للاعتبار بالآثار ووجود الراحة من الاغيار (وقيل كان أبو عبد الله المغربي يسافر أبدا معه أصحابه وكان يكون محرما فاذا انحلت من أحرامه أحرم نائبا) بذلك في وقته (ولم يتسبح له ثوب ولا طال له ظفرو ولا شعر) وان طال الزمن (وكان يشي ٢٦ معه أصحابه بالليل فراءه فكان اذا أحاد أحدهم عن الطريق يقول يمينك يا فلان يسارك

أن لا يجاوزهمه قدمه) أي يان براعى الاهم في الوقت من غير التفات الى ماض منه ولا مستقبل (قوله - برنقص) يقرأ بالاضافة ومثله قوله شكر نعمته (قوله أن اتخذ لك نعاين من حديد الخ) المراد الحث على قوة البقيز والتمكين من الهرب والجهد فيما يقرب الى المولى ويكون ذلك منتها الى الموت (قوله ثم سمح في الأرض) أي امض حيثما توفق لك بالاذن الالهى وقوله فاطلب الآثار أي آثار القدرة العلية أو آثار الله الحسين وقوله والعبر أي ما تعتبر به ويصير لك وسيلة الى الترقى (قوله في ذلك حث على السياحة) أي مع الجهد فيما يشاره قوله من حديد (قوله وذلك للاعتبار الخ) أي الذي لا تخلو عنه السياحة غالبا (قوله وكان يشي معه أصحابه الخ) فيه ان الخلق المحمدي المشي وراء الاصحاب فعمل ذلك لامر باطنى (قوله فكان اذا أحاد أحدهم) أي مال عن الطريق يقول يمينك يا فلان الخ في ذلك دلالة على قوة نور بهيرته وزيادة حراسته ورجته لمن يكون بعصيته (قوله وكان لا يتقده) أي لفناء بشريته وناسوته وقوة لاهوته (قوله فليس بصاحب) أي ليس بصاحب كامل اذ كمالها يوجب سرعة الاجابة وعدم التأخر للاستفهام وذلك يعم المصاحبة في حقوق الحق أو الخلق (قوله اذا استجدوا الخ) أي اذا طلب منهم الجدية يبادرون الى الاجابة ولم يسألوا من دعاهم وطلبهم عن مطلوبه هل هو حرب أو غير ولا عن المكان أيضا هذا والفرض الحث على سرعة الاجابة (قوله صحبت عبد الله المروزي الخ) فيه تنبيه على كماله في مراعاة حق من صحبه من اخوانه المؤمنين وذلك من الاخلاق المحمدية ومن نعوت حقائق الانسانية (قوله كما رأيتني صحبتك) أي فاستعمل

يا فلان) كل من المذكورات غير الا قول خوارق للعادات وكماها ثناء على ابي عبد الله ويحتمل انه أنهى عليه ملازمته الاحرام كلها لتحمل وبكثرة سفره وعوده الى مكة فقط فهو على هذا يغسل ثوبه ويقص ظفروه ويزيل شعره حال تحمله (وكان لا يبدية الى ما وصلت اليه يد الادميين) من طعامهم المعهود (وكان طعامه أصلا شئ من النبات) أي من العروق (يؤخذ فيقطع لأجله) أي يقامه له أصحابه ويأكله وفي تنبيه لهم على الطريق اذا حادوا عنه عينا أو يسارا دلالة على انه شديد الاعتناء بهم وانه مشغول الهمة باستقامتهم على الطريق الذي يقتدون به فيها وان كان

ذلك من خوارق العادات كما نقرر (وقيل كل صاحب تقول) أنت (ه قم) معي (فقال) وفي نسخة فيقول لك (الى ابن الرافة فليس بصاحب) لقلة اهتمامه بأمر صاحبه وطلبه واحدة نفسه (وفي معناه انشدوا اذا استجدوا ليسألوا من دعاهم) • لا يهتدوا الى مكان وحكى عن ابي على الرباطي قال صحبت عبد الله المروزي وكان يدخل البادية قبل أن أصحابه بلا زاد فلما صحبتته قال لي أيما أحب اليك تكون) وفي نسخة ان تكون (انت الامير أم أنا فقلت) له (لا بل انت فقال) لي (وعليك الطاعة) لي (فقلت) له (نعم فاحذ مخلاوة وضع فيها زاد او جعلها على ظهره فاذا) أي فكان اذا (قلت) له (أعطني) الخلاوة (حتى احملها قال الامير) بل (أنا) (وعليك الطاعة قال فاحذنا الطريق ليله فوقف) المروزي (الى الصباح على رأسي وعليه كساء) ارتداء على من سار جهاتى (يمنع عن الطرف فكنت اقول في نفسي باليتقيت ولم اقل انت الامير ثم قال لي اذا صحبت انسانا فاصحبه كما رأيتني صحبتك)

فعل بذلك انه لا بد للجماعة من واحد منهم كمال العلم والادب يتأمر عليهم ليسلوا من الاختلاف وانهم اذا امره التزموا وجوب طاعتهم له امثالا لقوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم (وقدم شاب على ابي علي الرضائي فلما اراد الخروج الى السفر قال) الشاب (يقول الشيخ شيئا) انتفع به في السفر (فقال باقيا كانوا) اي الصوفية (لا يجتمعون عن موعد ولا يتفترقون) وفي نسخة ولا يفترقون عن (مشورة) اي لا يتعلقون بغير الله تعالى في الاجتماع ولا في الافتراق فحق كان اجتماعهم هو مراد الله اجتمعوا وكذا افتراقهم وهذا انما يحسن من الاصحاب والاخوان أما التلامذة مع المشايخ الذين هم تحت أوامرهم فلا بد من استئذانهم في ذلك بل وفي سائر أحوالهم التي يقتضيها التاديب والتعليم وربما كان مقصود هذا الشيخ ترك الاستئذان حتى ياذن هؤلاء ابتداء ويكون الاولى في حقه بعد اقامته عنده ان لا يباشر حتى يأمره ويوقع ما امره به (وعن المزين الكبير قال كنت يوما مع ابراهيم الخواص في بعض أسفاره فاذا عقرب تسبي على فخذه فقامت لاقتلها فنفخ من ذلك (وقال لي) دعها كل شيء مضفر السناول سنامفتقرين الى شيء) غير الله فيه دلالة على ان الحيوانات يسخرها الله لاوليائه وتقرب منهم لتتفتح بهم ولا تؤذيهم وهذا من خرق العوائد لان من كل خوفه من الله لم يخف من غيره ومن اطمان الى الله واعتد عليه اطمان الى الحيوانات وسكنت اليه ولم تنفر منه واراد بقوله كل شيء الخ ذكر يف تليذه بانه محفوظ بالله وذوكر مات لم ينتفع بذلك ويقوى يقينه (وقال ابو عبد الله النصيبى سافرت ثلاثين سنة ما خطت قط ٢٧ خروفا على مرقعتي ولا عدت الى موضع

الرافة والرحمة والنصح على عادة من أخاه لربه العصبية (قوله فـ لم بذلك انه لا بد الخ) أي كما كان يفعل على الله عليه وسلم مع اصحابه اذا أخرجهم لامر من الامور أرادهم منهم (قوله فقال باقيا الخ) فيه حمله على علو الهمة بان يعلق امره بمرضاة الله تعالى فلهما كان الفعل من الطاعات أقبل عليه بدون استئذان اكتفاء بطلب الحق تعالى وذلك لا ينافي ان التلميذ من حقه أن يستأذن شيخه في كامل ما يحتاج اليه (قوله فنعني من ذلك) المقصود تقوية المرید على متابعته بافادة ان الحق تعالى كافيه كل شيء ولا يقتلهما من ادوب اليه كالا يخفى (قوله لم يخف من غيره) اي بدليل قوله جل اسمه ليس الله بكاف عبده (قوله ارادوا ان يضيفوا الخ) اي لانهم دام ما يتجسسون على انفسهم ويختصمون في دعوى المقامات لتسودم لهم اسباب الخيرات (قوله حتى انهم لم يترخصوا فيها) أي لان حكمه الرخص تخفيف انواع التكاليف وهم وصى الله تعالى

علمت ان لي فيه رفيقا ولا تركت أي مكنت (أحد ان يحمل معي شيئا) فيه دلالة على قناعتهم باليسير من الدنيا فيحمل من الزاد ان احتاج اليه ما يخف فلا يحتاج الى أن يحمل معه غيره شيئا وان انفردت له العادة استغنى عن حمل الزاد بالكلية ويؤثر بزيادة ويقنع بغير واحد فاذا تغير بامر الله بغيره فلا يحتاج الى ترقيق ويبعد عن الشهوة ويحفل ان الله خرق

له العادة في طعامه ولباسه فيأتي به ما اليه عند حاجته فيستغنى عن الترقيق والحل (واعلموا ان القوم استوفوا) أي استكملوا (آداب الحضور) مع الله ومع خلقه (من المجاهدات ثم) لما ظنوا انهم تعلموا الصبر والزهد والتوكل والرضا وغيرها من المقامات في الحضر (أرادوا ان يضيفوا الهاشبا) ليضعوا انفسهم (فاضافوا أحكام السفر الى ذلك رياضة لنفوسهم حتى) وفي نسخة حين (أخرجوها عن المعلومات) أي المألوفات (وجعلوها على مفارقة المعارف) والاسباب ليصح لهم ما دعتهم انفسهم من الصبر والتوكل على الله كما أشار اليه بقوله (كيف) وفي نسخة كي (يعيشون مع الله بلا علاقة ولا واسطة) فلا يميلون الى جهة تسكن نفوسهم فيها الى معلوم (فلم يتركوا شيئا من اورادهم في أسفارهم) حتى انهم لم يترخصوا فيها (وقالوا الرخص لمن كان سفره ضرورة) يعني الحاجة في جهة معينة مسافرا مسافة قصر (ولم يتركوا شيئا من اورادهم في أسفارنا علينا) لاننا لم نترخص في جهة معينة وانما نحن مع قلوبنا وسياحتنا قصد تاديب أنفسنا وتحقيق مقاماتنا لا لترخص لاختلال شرط الترخص فان فرض تعيين جهة لزيارة شيخ وكان السفر طويلا كان لنا أن نترخص (سمعت أبا صادق بن حبيب قال سمعت النضر بن أبي ذى يقول ضعفت في البادية) أي الصحراء (مرة فإيست من نفسي) وقطعت إياي مني فافتقرت الى الله تعالى بصدق ضروري

(فوق بصرى على القصر وكان ذلك بالنهار فرأيت مكتوباً عليه فسميتهم الله فاستقلت) أى قويت على الشئ (وفتح على من ذلك الوقت هذا الحديث) أى خرق العادة واللفظ به فى أوقات الضرورة (وقال أبو يعقوب السوسى يحتاج المسافر إلى أربعة أشياء فى سفره علم يسوسه) بحيث لا يخل بما يحتاجه فى دينه وأدبه مع الله ومع المسافرين (وورع يحجزه) أى يكفه عن أكل الحرام وما فيه شبهة مما كان ينكف عنه فى الحضر (ووجد يحمله) فى سفره على رياضة نفسه ليتحقق له ما يدعيه من المقامات (وخلق) بضم الخاء (يصونه) فى سفره من ضيق الأخلاق الغالب وقوعها فيه مع أصحابه والأخوان وتقدم الأولان من هذه الأربعة فى الفقر (وقيل سعى السفر سفر الأندلس عن أخلاق الرجال) أى يظهرها لأن المرید يتصن به نفسه ليحقق ما ادعته نفسه من الصبر والزهد والتوكل وغيرها من مقامات الرجال فإذا سافر به هذا القصد انكشف له من أخلاقه ودعاوى نفسه ما كان مستترا عنه فيردها إلى أحكام الرياضة لتصح دعاوىها وتحسن أخلاقها (وكان السكاني إذا سافر الفقير إلى اليمن ثم رجع إليه مرة أخرى يأمر أصحابه بجمجرانه) وأن لا يتخلطوه خرفاً من أن يشوش عليهم أحوالهم (وانما كان يفعل ذلك لأنهم) أى الناس كانوا يسافرون إلى اليمن ذلك الوقت ٢٨ لاجل الرفق والسعة فى الدنيا وكان السكاني يمنع أصحابه من ذلك (وقيل كان

أبراهيم الخواص لا يحمل معه شيئاً من الدنيا فى السفر) وهذا هو كلاً (وكان لا تفارقه الأبرة والر كوة) أى القرية (أما الأبرة فلخياطة ثوبه أن تمزق ستراً للعودة وأما الر كوة فللطهارة وكان لا يرى ذلك علاقة) أى ما يتعلق به القلب من الأعراض العاجلة والحفظ النفسانية (ولما معلوماً) وسبباً وذلك صحيح لأنه أمر ديني (وحكى عن أبي عبد الله الرازي قال خرجت من طرسوس حافياً وكان معي رفيقي فدخلنا بعض قرى الشام فجاءني فقير بهذا) أى فعل لابس

عنهم لا كلفة عندهم فى طاعة ربهم ويحتمل أن معناه أنهم يمتنعون من الترخص من حيث ما فيه من حظ النفس وطلب التحقيق وهو لا ينال فى الرخص عبودية ومتابعة وامتثالاً (قوله فوق بصرى على القصر الخ) فى ذلك دلالة على أن الحق تعالى يخلق أسباب لطفه وقت اضطرار عبده (قوله علم يسوسه) أى علم بأحكام الطريقة المحمدية والسنة الاحمدية (قوله بحيث لا يخل) أى ولا يقع فى مخطور (قوله ووجد يحمله) أى شرق إلى الوصول (قوله وخلق يصونه) أى وذلك بتكليف الرضا بما يجزى به الحق تعالى من أحكامه (قوله من ضيق الأخلاق الخ) أى ولذا قيل السفر يسفر عن أخلاق الرجال ويكشفها ولهذا يسمى سفراً (قوله لأن المرید الخ) مراده بيان حكمة الرياضة بالسفر (قوله خوفاً من أن يشوش الخ) أى يعيل قلوبهم إلى مثل ما قصده هذا المسافر (قوله لا يحمل معه شيئاً) أى بواسطة قوة صبره على تحمل المشاق (قوله لا يحمل معه شيئاً) أى شيئاً مما للنفس فيه حظ فلا يشغل ما يلزم فى أحكام الشرع (قوله بسبب) فيه دلالة على أن العبد إذا فعل شيئاً يتنهي به وجهه به يخلق له أسباب اللطف والرفق (قوله فقال خشيت الخ) فيه دلالة على أنه قد تخلق بالخلق المحمدى من الرأفة والرحمة (قوله ولم يبالغ فى كشف حالها) أى اكتفاء بنظائر الحال مما لا بالشمريعة

(فامتعت من قبوله فقال) (لرفيقي البس هذا) (الحمد لله) (فقد عييت فانه قد فتح عليك بهذا النعل بسبب) (قوله فقلت له) (مالك) أى ما سبب قولك هذا (فقال) (قد نزعته نعل) من أول سفرنا (موافقة لك ورعاية لحق العصية) فنجله آداب السفر موافقة الفقير رفيقه فى جميع أحواله وان يؤثر بما أمكنه وان أثره بشئ فقبوله أدخل عليه مسرة بقبوله (وقيل كان الخواص فى سفره معه ثلاثة نفر فبلغوا مسجداً فى بعض المفاز وباتوا فيه ولم يكن عليه باب يقيهم ألم البرد (وكان) فى الليلة (برد شديد فناموا فلما أصبحوا رأوه) أى الخواص (واقفاً على الباب فقالوا له فى ذلك) أى ما سبب وقوفك هنا (فقال خشيت عليكم) أن تجردوا والبرد (أى ألمه كما وجدته (وكان قد وقف) على الباب (طول ليلته) هذا من كمال العصية والشفقة عليهم (وقيل ان السكاني استأذن له فى الحج) تظلاً (مرة فاذنت له) من غير طيب نفس بفراقه وقنع منها بذلك ولم يبالغ فى كشف حالها (فخرج فاصاب ثوبه البول فى البادية

فقال ان هذا الخلل في حالي فانصرف) راجعاً الى بلده (فلما دق باب داره اجابته أمه فقمت) له الباب (فراها جالسة خائف الباب فسألها عن سبب جالوسها فقالت) له (مذخرجت) من عندي (اعتقدت) أي عزمته (ان لا أبرح من هذا الموضع حتى أراك) فردته الله اليها لما علم صدقها في عدم صبرها وهذا يدل على أن من أراد أن ياتي بنوافل العبادات لا ياتي بها الا مع السلامة من الاخلال بالواجبات وأن يتحفظ في ذلك غاية التحفظ فقد يبدو له بظاهر الحال السلامة وقد لبست عليه نفسه فلم يكمل تثبيتها ولا نظرها في العواقب الدينية ومنه ما وقع للكافي فانه استاذن امه وقنع منها بآدني اشارة ولم يبلغ في كشف حالها كما تنقرو فلما سافر عنها وهي متغيرة الباطن ابتلاء الله بنجاسة في طريقه حتى يرجع اليها كما تنقرو فينبغي ان عزم على السفر ان تثبت من كل محل بحيث يغلب على ظنه السلامة فيه فان قدر الله بعد ذلك بشئ لم يكن عاصياً ويرجى له من الله الحفظ والسلامة (سمعت محمد ابن الحسين رحمه الله يقول سمعت عبيد الله بن محمد الدمشقي يقول سمعت ابراهيم بن المولدي يقول سمعت ابراهيم القصار يقول سافرت ثلاثين سنة اصلح قلوب الناس) من الاغنياء والفقراء (للفقراء) لان الغالب في السفر الهجر والفاقة فاقام رحمه الله هذه المدة يسافر قصد اصلاح الناس للفقراء وهو يكون بالفعل والقول فاذا راوا فعله اقتدوا به واذا سمعوا قوله عرفوا قدره الفقراء ورغبوا في افعالهم فيه وهذا قصد جميل وغاية في الرياضة (وقيل زار رجل داود الطائي فقال) له (يا أبا سليمان كانت نفسي تنازعني) أي تفر كني (الى لقائك منذ زمان فقال) لي (لأبأس اذا سكنت ٢٩ الايدان هادئة والقلوب ساكنة) أشار

بذلك الى أن المقصود من الاجتماع بالاخوان اصلاح القلوب والابدان والاستعانة على نيل العلوم والاعمال واذا كان مقصود الاجتماع ذلك (فالتلاقي) أي الاجتماع (أيسر) أي أيسر ما يفتوت وأحقه فلا يبالى به وفيه أيضا اشارة الى التحذير من آفات الاجتماع لان الاخوين اذا كانوا متباعدين مشتاقين

(قوله فقال ان هذا الخلل الخ) أي يشاهد خبر ما أصاب المؤمن من مصيبة الابدان ارتكبه (قوله وقد لبست عليه نفسه) الوالوالحال (قوله أن يتثبت من كل محل) أي في كل موطن من مواطن العبادة (قوله فان قدر الله بعد ذلك بشئ) أي بشئ لم يقصر في سببه (قوله اصلح قلوب الناس الخ) أي وذلك منه للتأليف لمن احبهم الله تعالى واختارهم لرحمته قصد اللغير وامتثال الخبر اتخذوا عند الفقراء أي ايدى فان لهم دولة يوم القيامة (قوله والقلوب ساكنة) أي داخلة التعلق به تعالى كآفة أسرارهم بما منحها من أسرار باب الاصطفاء (قوله وقلت له لما لحقني من الجوع) أي قال ذلك لآلته هوة الحيوانية فقط بل للتقوى على ما خلق له من العبادة (قوله الاولى ألك) أي لاجل أن يتغير المعطوفان (قوله فكل منهما انكم من حاله) أي على حسب شربه ونصيبه لان كل اناء

للا اجتماع فاذا اجتمعوا سكن كل منهم ما الى الآخر وأظهر من علومه وأعماله والطاق ربه به بما يشئ عليه أن يكون بذلك مرئياً ومفاخر وأيسر ما يظهره ماستره الله من أعماله الصالحة (سمعت أبا نصر الصوفي رحمه الله وكان من أصحاب النضر اباضي يقول خرجت من البحر بدمان) بضم العين وتخفيف الميم بلدة (وقد أثر في الجوع فكنت أتر في السوق فبلغت حانوت حلاوى فرأيت) فيه (جملانا) بضم الحاء واسكان الميم جمع حل يفصحها أي خرفانا (مشوية وحلاوات فتعلقت برجل وقلت) له لما لحقني من الجوع لطول اقامتي في البحر واحتجت الى ما يصلح به بدني للقوة على الطاعة وقراءة القرآن ونحوه لالشهوة (اشترى من هذه الاشياء فقال) لي (لماذا) اشترى لك (ألك على نبي أو) لك (على دين) الاولى ألك عندي شئ أو على دين (فقلت) له لا لكن (لا بد ان تشتري لي من هذا فراآني رجل) من أهل النضر (فقال) لي (خله) عنك (يا فتى ذلك) الذي طلبت منه النضر (أنا لا هو) أي الذي يجب عليه ان يشتري لك ما تريد هو أنا لا هو (اقترح علي) أي اسألني ما شئت بغير روية (واحكم) علي (بما تريد) بعد ان قال ذلك (اشترى لي ما اردت ومتر) وفي نسخة ومضى وفي ذلك صفة هذه الفقير وانه لم يطلب ذلك شهوة بل دواء وكان له ما وصل الى الموضع الذي فيه الشواء والحلوى علق همة باقه وتسبب فلقي رجلاً ظاهراً السعة فقال له اشترى من هذا فاقبله بالمعاد من قوله ألك على نبي أو على دين فكل منهما انكم من حاله فالفقير تسبب وقلبه عند المسبب والرجل ظنه سائلاً للشهوة ولم يعلم حاله

فلما كمل صدق الفقير لولاه ما قاله عن يجب الفقراء من رأى عليه آثار القناعة فصل له مقصوده (وحكى عن ابي الحسين المصري قال اتخفت مع الشجرى في) بمعنى على (السفر من اطرابلس فسرنا اياما ما كل شيا فرائت قرعاً مطروحاً فأخذت آكله فالتفت الى الشيخ ولم يقل شيا فريمت به وعلمت انه كره) منى (ذلك ثم فتح علينا بخمسة دنانير فدخلنا قرية فقلت يشتري الشيخ) اننا شيا ناكله (لا محالة فلو لم يفعل ثم قال لى الشيخ) لعلك تقول غشى (نحن جباة ولم يشتري لنا شيا هوذا) اى الامر قد قرب (فوافق اليهودية قرية على الطريق وشر رجل صاحب عيال اذا دخلنا هابت غل بنا فادفعها) انا (الى الله لينفقها علينا وعلى عياله فوصلنا اليها ودفع الدنانير الى الرجل فانفقها) علينا وعلى عياله (فلما خرجنا قال لى الى ابن يا ابا الحسين فقلت اسير معك فقال) لى (لانك تحوثنى في قرعة وتصبني) اى لا تصبني (وأبى أن يصبني) معه وفى نسخة أن أحسبه فيه دلالة على أنه ينبغي للتلميذ أن يحفظ قلوب المشايخ الذين يقتدى بهم فلا يفعل شيا بغير اذنهم ان لا يكون سببا لفراقه له - م وفوت مقصوده منهم وعلى انه اذا رأى مع الشيخ مالا ولم يضره للفقراء وامسكه فلا يسرع بالاعتراض عليه وينسبه الى حب الدنيا فيملك فان امساكها يختلف حكمه باختلاف المقاصد الصحيحة أو الفاسدة ومن المقاصد الصحيحة حفظه هذه الدنانير ليصل بها الى ذلك الرجل الصالح لينفقها على نفسه وعائلته ومن بطرقه من الصالحين (سمعت محمد بن عبد الله الشيرازى رحمه الله يقول سمعت أبا أحمد الصغير يقول سمعت أبا عبد الله بن خفيف يقول كنت فى حال حدثى) أى شبيبتي (استقبلني بعض الفقراء فرأى فى أثر الضر والجوع فادخاني داره وقدم لى لحا طبخ بالكشك والحم) ٣٠ لكون الفقير قد دله ليدخل به مسرة على اخوانه المعدمين ولم يكن

بما فيه ينضج (قوله فلما كمل صدق الفقير الخ) اى ويدله قوله جل ذكرا من ايجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء (قوله وعلمت انه كره منى ذلك) اى جلا على علو الهمة بدوام العفة والبهمة عن ذلك (قوله ان يحفظ قلوب المشايخ) اى بالصبر وعدم الاعتراض على ما يريدونهم مما لا يلائم المألوف (قوله والحم) مبتدا خبره قوله متغير (قوله الى ان اشترينا) اى فعلنا ما هو على صورة الشراء لكون شراء مثل الكلب باطلا (قوله وشو والى واعطوني الخ) اى لان الضرورات تبيح المحظورات (قوله واتحمل ما يرد منهم) اى مما لا ضرر فيه على النفس لان الشارع ناظر لاهية الابدان ما امكن (قوله يتحمل مشقة نعاطيه) اى لا يدخل المسرة على اخيه الذى قدمه له (قوله فتكلف اكلها)

يحسن التقيد (متغير فكنت آكل الشريد وأنجذب اللحم لتغيره) والفقير يجده طيبا لاعتياده به (فلقمى لقمة) بها لحم (فاكلتها بوجه دم لقمى ثانية فبلغت مشقة فرأى ذلك فى ونجل) لاجلى (ونجبت لاجله فخرجت وانزعجت) اى تحركت (فى الحال للسفر) للحج (فارسلت

الى والدتى من يجبرها) بسفرى الى الحج (ويحمل الى مرقعى فلم تعارضنى الوالدة ورضيت بخروجى فارسلت اى من السادسة مع جماعة من الفقراء فتمنا) عن الطريق (ونقد) اى فى (مامعنا) من الزاد (واشرفنا على التلف فوصلنا الى حى من احياء العرب ولم نجد شيا) نا كاه (فاضطررنا الى ان اشترينا منهم كلبا بدنانير) فنجده به جماعى (وشو) واعطوني قطعة من لحمه فلما اردت اكله فكنت فى حالى فوق على انه عقوبة نجعل ذلك الفقير قنيت الى الله (فى نفسى) وعزمت على ان احترس من اذية الاخوان واتحمل ما يرد منهم من هذا ونحوه وقصدنا المضى الى مقصدنا (فدلونا على الطريق قضيت وسجيت ثم رجعت معذرا الى الفقير) فى ذلك دلالة على ان العبد اذا كره شيا ألزمه به غيره من الاخوان يتحمل مشقة نعاطيه وان كانت نفسه تكرهه لعدم اعتياده به فهذا الفقير لما رأى ابن خفيف وما هو من اثر الجوع اكرمه باطبيب ما يقدر عليه لحسن ظنه به فلما رأى ابن خفيف اللحم متغيرا تركه فظن الفقير انه انما تركه هذا وتحقضا على الفقير فاخذ لقمة به اللحم و - هله فى فقه فتكلف اكلها وظهر عليه آثار التكلف والفقير على نيته ولم يتجسس فناوله اخرى فلم يمكنه تركها ومضغها وتغير حاله منها وظن الفقير لتغيره وتنازل ذلك واحتشم وظن ابن خفيف لما نادى به الفقير وخرج من عنده وسافر وهو متا لم لكونه لم يتكلف بلعها ولم يظهر لافقير شيا يؤذيه وبقي متجسسا لما يجر به الله عليه اذ بانى ذلك حتى أخذ الجوع مع اصحابه الى أن اشتروا كلبا من بعض البوادر وشو و أعطوه منه قطعة فاكلها بشفقة الجوع فوق فى قلبه لو كنت فيما وقع لك من الفقير باعنا لما نادى منك بالحم الذى قدمه لك ونادى كما تقر

أى لظن عدم الضرر والافلا يفنى اكلامه دفع الضرر

• (باب العصبية) •

هى مطلق الاجتماع ولو قل الزمن غير ان العرف يخصها بطوله وهى على ثلاثة أقسام كما
سبق فى صفة الادنى والمائل والاهل فصبة الادنى بشرط فيها الفرق به والرحمة له
والتنبيه على ما به الكمال والرجوع عن اسباب النقص وصبة القرين يعتبر فيها الاغضاء
والتغافل مع الحمل على احسن وجوه التأويل فيما ظاهره بخالف سنن المتابعة وصبة
الاعلى وهى فى الحقيقة خدمة يلزم لها التسليم والبعد عن اسباب الاعتراض وغير ذلك مما
يعتبر فى صفة الاصاغر لا كابر (قوله العصبية فى الله) أى مع الاخوان المؤمنين واعلم
وفقنى الله ويا لك ان الاخوان أربعة كأخ كالدواء وأخ كالغذاء وأخ كالدماء وأخ كالدفلى
فالاول معدوم والثانى مفقود والثالث موجود والرابع مشهود أما الاول فكمثل
الشايع الذين اهلهم الله اتريية المريدين كالصلحاء والعلماء العاملين وانت ترى خلوهذا
الزمان عن هذه صفته واما الثانى فهو مثل الاخ فى الله الشقيق الودود الرحيم الخنون
الذى يؤلمه ما يؤلمك ويسره ما يسرك فيكابد ما نزل بك أكثر من مكابدة ما نزل به وأنت
يا أخى كالأخفك ترى فقدته فى هذا الزمان لكن بين القصد والعدم فرق وهو ان المعدوم
لا يوجد البتة والمفقود قد يوجد فى موضع ما والثالث والرابع غنى عن ان يذكر وبعبارة
من ان يحصر فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم (قوله العصبية فى الله) أى فى طاب
مرضاة اولادها فى على بابها أو بمعنى لأم التعليل (قوله قال الله عز وجل الخ) دليل
على مدحها وطلها بانخلق المجدى مع صاحبها (قوله ثانى اثنين) قبل هذه الاقتصاره
فقد نصروا الله أى ان لم تنصروه فسنصروه الله الذى قد نصروه فى وقت ضرورة أشد من هذه
المدة فخذ الجزاء واقم سببه مقامه اذا خرجهم الذين كفروا أى تسبوا واخرجوه حيث
اذن له عليه السلام فى ذلك حين هو واياخر اجه ثانى اثنين حال من ضميره صلى الله عليه
وسلم أى احدا اثنين من غير اعتبار كونه عليه الصلاة والسلام ثانيا وقوله اذهما فى الغار
بدل من اذا خرج به بدل البعض اذا المراد به زمان متسع والغار نقب فى جبل على عين مكة
على مسيرة ساعة مكشوفة ثلاثا وقوله اذ يقول بدل ثان وظرف لثانى لصاحبه أى
الصديق لا تحزن ان الله معنا أى بالعون والحفظ والعصمة والمراد بالمعية الولاية الدائمة
التي لا يحوم حول صاحبها شائبة شئ من الحزن وفى ذلك دلالة على ان الانزعاج والحزن
انما كان للصديق واما حاله صلى الله عليه وسلم فالكينة والنبات على جرى عادته الشريفة
(قوله اذ يقول لصاحبه الخ) أى فقيهه الاشارة الى واجب العصبية من تحمل الاذى منه
وعنه وادخال السروز عليه وغير ذلك • (تنبيه) • اعلم أرشدنى الله ويا لك ان من جملة
ما يلزم مراعاة فى العصبية ان المريد اذا ابتلى بالاجتماع والخلطة بالناس مع الاذية له
منهم والحناء وقول المكروه فى حقه ان يتطرق فى أمرهم ويرجع الى تقبيل خبايا نفسه فما

• (باب العصبية) •

فى الله تعالى وهى مدوحة ومطوية
(قال الله عز وجل ثانى اثنين) هما
النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر
الصديق رضى الله تعالى عنه
(اذهما فى الغار اذ يقول) أى النبي
(لصاحبه) أى الصديق (لا تحزن
ان الله معنا) بنصره لما أثبت الله
سجانه وتعالى للصديق العصبية
مع النبي صلى الله عليه وسلم (بين
له) (انه) صلى الله عليه وسلم (أظهر
عليه الشفقة) وانخلاص من ألم
الحزن (فقال تعالى اذ يقول لصاحبه
لا تحزن ان الله معنا) فالحر شقيق
على من يصعبه) كما فعل النبي مع
الصديق (أخبرنا على بن أحمد
الاهاوزى رجه الله قال اخبرنا
احمد بن عبيد البصرى قال حدثنا
يحيى بن محمد الجبلى قال حدثنا
عثمان بن عبد الله القرشى عن نعيم
ابن سالم عن انس بن مالك رضى
الله عنه

(قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم متى ألقى احبائي فقال) له (أصحابي بايننا أنت وأمننا اولسنا احبائك قال) لهم (أنتم احبابي) أما (احبابي) فهم (قوم لم يروني ٣٢ وأمنوا بي وأنا اليهم بالاشواق أكثر) وفي نسخة بدل احبابي اخواني ويدل لها

قيل فيه فقد يكون حقا فان وجدته في نفسه علم ان هذا القائل نذير جاءه من قبل ربه لينتوب أو يوقع به النكال فعليه ان يبادر الى التوبة والرجوع ويرى الفضل والاحسان لهذا القائل وان لم يجد في نفسه يحتاج حينئذ الى ثلاثة أشياء الاول ان يمثل السنة بالدعاء الوارد في ذلك حيث يقول صلى الله عليه وسلم من رأى منكم مبتلى فليقل الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا اذ لا شك ان الابتلاء في الدين اعظم من الابتلاء في البدن ولا سيما مع تعلق حق الغيبة الثاني انه يتعين عليه الشكر من وجهين ان يشكر الله على سلامته مما قيل فيه وعلى سلامته مما وقع اخوه فيه وفي كتاب عمن بن وزين رحمه الله من ساء الذم وأعجبه المدح فهو ذكر الصورة خشوى العزيمة وقال لو قال لي فاذل ان من لم يأخذ بحظه من الفقر لم يجد طعم الايمان لما خالفته ولو أخبرني مخبر ان تسعة اعشار العافية في الخول والغنى عن الناس لصدقته وقال من وطن نفسه على ان الدنيا دار نصب وتعب لم ينكر ما نزل به منها وأخذ من الراحة بحظ وافر وقال تقديم صدق اللبغا الى الله عز وجل في مبادئ الحاجات عنوان على فحج غايتها وقال فكيف الموت تهن عليك المصائب وقال ما رأيت أفقه من النفس في شهواتها ولا أجبرأ من الانسان ولا أشد تقبلا من القلب ولا اعدم من الاخوان ولا أقل من الاخلاص ولا أكثر من الامل وقال الصمت وغض البصر مفتاحان لآبواب القلوب وقال من أحب ان لا تكون له منزلة عند الناس تربيع في محبوبه العافية وقال ليس الدنيا وآخرة فان أردت الجمع بينهما رمت محالا وذهبتا عنك معا فاختر لنفسك وقال اطمع في رحمة الله على اي حال كنت من التقريط ولا تامن مكره على اي حال كنت من الاجتهاد واياك والياس من رحمة مولاك واحذر الالاماني فانها اغترار واعلم ان الكافر لو علم سعة رحمة الله ما ينس وان المؤمن لو علم كنه عقاب الله لما تخوف والاسلام (قوله بايننا أنت وأمننا) أي تفديك بهما (قوله) قال لهم انتم أصحابي أي فاشار صلى الله عليه وسلم الى الفرق بينهم وبين غيرهم ممن آمن بالغيب ومحصل الفرق ان الاحباب من هام وبال رؤية والذكر وغيرهم من هام بالسماع والفكر ولا يخفى عليك ما راك من مع (قوله لم يروني الخ) فيه الاشارة الى ان سبب محبتهم أنهم آمنوا بالغيب وان كان فضل المحبة اعظم كما هو معلوم (قوله وأنا اليهم بالاشواق أكثر) أي لان جزاء المحب انه يحب ولا سيما من هام بالاصفات ولم يتجمل عليه جمال شهود الذات (قوله وبالجملة الخ) أي لان المزية لا توجب الافضلية (قوله الاخلاص والخدمة له) أي وغاية التسليم والبعد عن اسباب الاعتراض التي ربما أدت الى الهلاك (قوله بالوفاق والحرمة) أي بالموافقة والاحترام بحيث لو بدى منه ما ظاهره يخالف فيرتكب له حسن التأويل والحمل على احسن الوجوه ولا يمكنه ذلك يرجع الى نفسه بالاثم (قوله وهي مبنية على الايثار والفتوة) أي تقديم الغيرة على النفس وقوة البذل للمال والجاه بل

رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال وددت لو رأيت اخواني قالوا اولسنا اخوانك يا رسول الله قال أنتم احبابي الخبر وبالجملة فالمحبة له على الله عليه وسلم أكد من الاخوة المحبة (والمحبة على ثلاثة اقسام) الاول (محبة مع من) هو (فوقك) في المنزلة من دين أو علم أو نحوه (وهي في الحقيقة خدمة) فحقت في محبته الاخلاص والخدمة له (و) الثاني (محبة مع من) هو (دونك) فيما ذكر (وهي تقضى) للتابع (على المتبوع بالشفقة والرحمة و) للمتبوع (على التابع بالوفاق والحرمة و) الثالث (محبة الاكفاء والنظراء) أي من يساويك فيما ذكر (وهي مبنية على الايثار والفتوة) على غيرك (فن) صعب شيئا فوقه في الرتبة فأدبه ترك الاعتراض عليه ووجل ما يسد ومنه على وجه جميل وتلقى احواله بالايان به) أي التصديق بجهاله وبانه حق (سمعت منصور بن خلف المغربي و) قد (سأله بعض أصحابنا) وهو الشيخ أبو يعفور الطوسي كما وجد في نسخة (كم سنة محبت أبا عثمان المغربي) وفي نسخة مع أبي عثمان المغربي (فنظر اليه منزرا) أي نظر الغضب ان يؤخر العين (وقال اني لم احببه بل خدمته مدة) لانه كان فوق

(وأما إذا أصيبك من هودوك فالحبابة منك في حق صحبتك ان لا تنبهه على ما فيه من نقصان في حالته و) اهذا (كتب ابو الخير التيناني الى جعفر بن محمد بن نصير وزير جهل الفقراء) أي اغه (عليكم لانكم اشتغلتم بتفوسكم) أي باملا حها وحسن حالها مع الله (عن تأديهم فقه واجهلة) فحق من صحبت من دونه ان يعلم ما جهله ويؤدبه فيما أساء فيه ويحمل ما يبد ومن جهله لانه قريب عهد بجهالة (وأما إذا أصيبك من هود في درجتك فسد لك التعامى) وفي نسخة التغاضي (عن عيوبه وجل ما ترى منه) من نقصان (على وجهه من التأويل جميل ما مكنك فان لم تجدنا أو بلاعدت الى نفسك بالتهمة و) الى (التزام الائمة) وقريب منه ما روى عن عمر رضى الله عنه انه قال لا تظن بكلمة خرجت من في أخيك سوءاً وأنت تجد لها في الخير محملاً فان لم تجد قفلاً لا اعلم (سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول قال) لي (أحمد بن أبي الخوارى قلت لابي سليمان الداراني ان فلانا لا يقع من قلبي) موقعا (فقال) لي (أبو سليمان وليس يقع) موقعا (أيضاً من قلبي ولكن يا أحمد لعلنا اتينا من قبلنا سناً من جهة الصالحين فليستنا فحيم) أي حقنان (نحبهم وان لم تكن منهم وفي ذلك دلالة على انه ينبغي للعبد اذا وجد نقصاً في غيره ان يردّه الى نفسه وعلى ان حق كل من المتكافئين ان ينبه صاحبه فيما يحتاج الى التنبيه فيه برفق وحسن سياسة) وقيل صحبت رجل ٢٣ ابراهيم بن آدم فلما اراد ان يفارقه قال له

الرجل ان كنت رأيت في عيبا فنبهني عليه (فقال) له (ابراهيم اني لم أراك عيباً لاني لا حظتك بعين الوداد) أي المحبة لابعين الانتقاد (فاستحسننت منك ما رأيت) فإرايت فيك عيباً (فصل غيري عن عيبك وفي معناه انشدوا وعين الرضا عن كل عيب كليله ولكن عين السخط تبدي المساويا في ذلك دلالة على ان حق كل من المتكافئين ان يحمل ما يبد ومن صاحبه على أحسن الحمل (و-كي عن ابراهيم بن شيبان انه قال كلاً لا يصحب من يقول فعلى) ويدل لذلك قوله (سمعت ابا حاتم

وللنفس (قوله وزير جهل الفقراء) أي انهم الحاصل لهم بجهلهم كائن عليكم لتقصيركم في عدم تأديهم وتعليمهم ما يلزمهم (قوله فسيبك التعامى) أي التغافل وذلك من شيم العقلاء ومن ذلك نذبت المدارة وقيل

ليس الغبي بسيد في قومه * لكن سيد قومه المتعامى

(قوله لا تظن الخ) أي عملاً بقول جل من قائل ان بعض الظن اثم أي ولتحمسين الظن بالمسلمين (قوله ولكن يا أحمد الخ) فيه الرجوع على النفس بالاثام وهو الاول بمنزل هؤلاء (قوله لعلنا اتينا من قبلنا) أي من قبل دساتر أنفسنا (قوله أي حقنان نحبهم) أي انصبر معهم وفي زميرتهم فضطى ببركاتهم (قوله اذا وجد نقصاً في غيره) أي مما يحتل التأويل والصرف لوجه جميل (قوله لاني لا حظتك بعين الوداد) أي والمحب لا يرى عيباً في المحبوب (قوله وعين الرضا الخ) أي العين التي تبصر عن محبة وميل قلب كليله كالة عن رؤية العيوب وانما العين التي تظهر السيئات هي عين السخط والبغض (قوله من يقول فعلى) أي لان الاضافة تؤذن بالمالك أو الاستحقاق أو الاختصاص وذلك غير مدهم نعم لا يضر الاختصاص من عامة الناس (قوله الامن بعضهم لبعض) أي بعد انهم عن منة من ليس منهم وعما فيه شبهة (قوله أكل الحرام النص) أي حيث تسبب فيه فرجا

ع ٥ الصوفي يقول سمعت ابا نصر السراج يقول قال ابو أحمد القلانسي وكان من استاذي الجنيدي صحبت اقواماً بالبصرة فأكرموني فقلت مرة لبعضهم اين ازارى فسمعت من اعينهم) لانهم يرون ان الدنيا انما هي زائدة هان بها على سائر طرق الآخرة فلا ياتى باحد منهم ليكون ايديهم فيها محتاجونه متساوية ان يحتص بشئ دون بقيتهم فلا يقول فعلى ولا ازارى ولا طماحي بل اذا سأل قال اين النمل واين الازار اين الطعام فان خالطهم من يدعي ملكاً لنفسه سقط من اعينهم لخالفته ما هم عليه (وسمعت ابا حاتم يقول سمعت السراج يقول سمعت الزرقاني يقول) لي (منذ اربعين سنة أصحب هؤلاء) الصوفية (فأرايت رقفاً لا صحابياً) أي لم اراهم يرتفقون في مطعمهم ولا ملبسهم ولا غيرهما (الامن بعضهم ببعض او عن بعضهم) من الصالحين بان يكون بعضهم اولين ببعضهم مال للكسب والنجوة دون بعضهم فينفقه عليهم (ومن لم يصحبه التقوى والورع في هذا الامر) أي الارتفاق بان يأخذ العبد الاموال من الظلمة وغيرهم عن لا يتبون الشر بعة في معاملتهم (أكل الحرام النص) أي الخالص او ما فيه شبهة (سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق يقول قال رجل لاسهل بن عبد الله) المكنى بابي عبد الله (اريد ان اصحبك يا ابا محمد فقال) له (اذا مات احدنا غنيت يصحبه الباقي) سناً (فقال) يصحب الله

فقال له فليصعبه الآن) بان يعاقب همنه به ولا ينافي ذلك محبة من يفتق به ويناذب بآداب كالصالحين وهذا مقام الاحسان وفيه
 محبة اطلاق الصعبة على الله وبؤيده الخبير اللهم انت صاحب في السفر (وصحب رجل رجلا مدة ثم بدا لهما المفاارقة)
 للآخر (فاستاذن صاحبه) فيها (فقال) له ذنت لك (بشرط ان لا تصعب احدا الا اذا كان فوقنا) مرتبة ثم بدا له فقال (وان
 كان ايضا فوقنا) احد (فلا تصعبه لانك محبتنا اولاً) فيه ارشاد حسن ونصح بالغ لحفظ حرمة صاحب الاول فان حق العبدان
 لا ينتقل الى حال انزل مما كان فيه او مثله وانما تنهاه عن الانتقال الى ما هو اعلى منه حفظا للعهد القديم وخوفا عليه من انه اذا
 صعب من فوقه يقع في قلبه انتقاص لمن فارقه فيقع في خطأ وزلل لان الاول سبب رفعة وسعادته (فقال) له (الرجل) حين سمع
 مقالته وعرف الحق فيها (زال من قلبي ارادة المفاارقة) لك وجلس معه ورغب في محبته وعرف منه كمال محبته حيث ارشده الى
 ما يلزم به في دينه ويعاوبه في درجته (سمعت ابا حاتم الصوفي يقول سمعت ابا نصر السراج يقول سمعت الرقي يقول سمعت الكافي
 يقول محبتي رجل وكان على قلبي ثقيلاً) بنفسه بسبب اعرفه ففكرت في سببه فلم اعرفه (فوهبت له شيئاً) نظيب به نفسه (ابزول ما في
 قلبي) من ثقله فخرتم اداوا فخلعوا (فلم يزل) ٣٤ فاردت ان اذل نفسي له اذ لم تنصلح بالاحسان (فحملته الى بيتي وقلت له ضع رجلك

على خدي فاني فعلت) له (لا بد)
 من ذلك (ففعل واعتقدت) اي
 عزمت عليه (ان لا يرفع رجله من)
 فوق (خدي حتى يرفع الله من
 قلبي ما كنت اجد) من ثقله (فلما
 زال عن قلبي ما كنت اجد) فقلت
 له ارفع رجلك الآن (هذا منشؤه
 اتهام النفس في سوء اخلاقها
 وكرهاتها لغيرها بلا سبب يقتضي
 ذلك بل ربما باخ العبد عن غيره
 كلام ولم يرد به قومه انه اراده
 به ففكره ونقر منه وذلك من
 دسائس النفس والشيطان
 فيدأوى العبد نفسه بمثل ذلك
 (وكان ابراهيم بن ادهم يعمل في
 الحصاد وحفظ البساتين وغيره)

وقع فيه (قوله فليصعبه الآن) الغرض الحث على علو الهمة فلا ينافي طلب الصعبة في
 الله كما اشار اليه الشارح (قوله وهذا مقام الاحسان) أي مراقبة الله تعالى في كل
 الاحوال (قوله بشرط ان لا تصعب احدا الخ) محصاه حفظ حرمة المشايخ في دائم
 الاوقات (قوله يقع في قلبه) أي ربما يكون ذلك فان امن على نفسه فلا مانع من الانتقال
 (قوله محبتي رجل الخ) في ذلك دلالة على قوة هضمه لنفسه واتهامها فيما يندومنها وذلك
 من شيم الكمل (قوله وقلت له ضع رجلك على خدي) أقول وان لم يكن لمثل هذا شاهد
 من الشرع غير انه اذا تعين للمداواة فلا مانع منه (قوله فلما زال عن قلبي الخ) اعلم ان مثل
 هذه القلوب مجارى ارادة الحق تعالى وخزائن علمه ومحل سره فكما دارت اسرارهم في
 دار القدر ألفت العلوم والاسرار فصاروا اجلساء ذلك البيت وجاءهم البسط من كل جانب
 وقوى جناحهم فطاروا الى سرادقات ذلك الجناح وصارت برجهم فان سقطوا فهم في
 صحن الدار يتقلبون بين يدي رب الملك دعاة مجابون محببون مجذوبون فالقلب مع الرب
 والسر مع السرفية هذا صدور الصديقين قبور رسل رب العالمين فيها انجوم العلم وشعوس
 المعارف وهذه الانوار تنضي الملائكة (قوله وكان ابراهيم الخ) في هذه القصة والتي
 بعدها دلالة على زيادة محبته للخير وفنائه عن نفسه مع حسن اخلاقه مع اصحابه وكل ذلك
 سهل بالنسبة لمن وفقه مولاه وسبق له منه اصطفاؤه (قوله حتى يعود بعد هذا) أي بعد

اي غير ذلك (ويتفق على اصحابه) اجرته كان يسلمها لبعض اصحابه يشتري بها دنقتهم (وقيل كان) ابراهيم (مع) فعلنا
 جماعة من اصحابه فكان يعمل بالنهار) فيما ذكر (ويتفق عليهم ويحتمون بالليل في موضع وهم صيام فكان يطي في الرجوع)
 اليهم (من العمل) ورعا يشغل بعبادته قبل العشاء وبعبادة ساعة (فقالوا ليله) لما تاخر عنهم ركهوا الصبر الى وقت مجيئه (تعالوا
 نأكل فطورتا) حتى يعود بعد هذا (أسرع) فلا يعود الى الابطال (فأفطروا) على ما همهم (وناموا فلبا رجوع ابراهيم وجدهم نياما
 فقال) في نفسه (مساكين اعلمهم لم يكن لهم طعام) يفترون عليه فناموا جميعاً اذ لو كان عندهم طعام لا تنتظروني (فعمد) بفتح الميم
 اي قصد (الى شيء من الدقيق كان هناك فخبذه واوقد النار وطرح المله) بفتح الميم اي الرماد الحار على العجين ووضع خبذه على
 التراب ينفخ في النار لينضج العجين (فانتبهوا وهو ينفخ في النار واضعاً يده على التراب فقالوا له في ذلك) اي ما سببه (فقال) لهم
 (عليكم لم تجدوا فطورتا فتم) جباعاً (فاحببت ان تستبقظوا والملة قد ادركت) نضج العجين

(فقال بعضهم لبعض انظروا ابش الذي عملنا) معه (وما الذي به يعاملنا) فمر فوافضه عليهم فمما فعلوا وفعل بهم حيث كان يشهد بالنهار لهم ويتأول لهم التأويل الحسن في فعلهم ثم يسي في ادخال الراحة عليهم وفي ذلك دلالة على كمال العصبية الحسنة (وقيل كان ابراهيم بن ادهم اذا عصبه) أي رغب في صحبتته (أحد شارطه) اختبارا له (على ثلاثة أشياء) الأول والثاني (ان تكون الخدمة والاذان له) طلبا لزيادة الفضيلة مع التواضع فطلب الخدمة والاذان لا الامارة والسعادة لما ورد ان سيد القوم خادمهم والمؤذنون اطول اعناقا يوم القيامة له لؤذ كرامته بافواهم ودعائهم بعباد الله اطاعته (و) الثالث (ان تكون يده في جميع ما يفتح الله عليهم) به (من الدنيا كيدهم) في الاتقاع به وانصرف فيه لئلا يتولى امره بالخدمة ليكمل كونه خادما ولان رذالا امر الى واحد منهم يمنع من التشاجر والاختلاف بينهم (فقال له يوما رجل من اصحابه) لما سمع مشارطته (انا لا أقدر على هذا) فلا أقدر على صحبتك (فقال له) (اهجبتني مدقك) وخلصت من عهد العصبية (وقال يوسف بن الحسين قلت لذي النون) المصري (مع من أصعب فقال مع من لا تسكته شيأ يعلمه الله تعالى منك) فلا ينبغي لك ٣٥ ان تصعب احدا حتى تمنحه زمانا طويلا وتعرف اخلاقه لاسيما

فعلنا هذا السرع أي من فعله الذي اعتاده (قوله طلبا لزيادة الفضيلة الخ) ان قلت فيه ايثار النفس مع خبر حب لا خيك ما تحب لنفسك قلت سله ظاهر الحال من الامتنان على ان الايثار انما يطلب في المباحات لا في القربات (قوله أطول اعناقا الخ) يحتمل ان الكلام على ظاهره من طول الاعناق حقيقة ويحتمل انه كناية عن قوة الرجا منهم بسبب فضيلة الاذان والله أعلم (قوله فقال مع من لا تسكته شيأ) أي مما يصح اعلامه به من قبل علم الشريعة والافلا يصح الاعلام به ونهاية الغرض الحث على التثبت والبحث عن اخلاق من يراد للعصبية (قوله حتى تمنحه) أي ويشهد له خبرا خبر نقله (قوله ان كنت عن يخاف السباع الخ) فيه الحث على دوام مراقبة الله تعالى حتى يعظم الخوف منه فلا يخاف غيره (قوله ولومع الجهل بحالهم) أي سواء كانت صحبتهم مع العلم بحالهم أو مع الجهل به هذا ويظهر من حل الشارح ان الجملة للجمال وله وجه أيضا قد دبر (قوله من ان السكوت أفضل له) أي لانه أسلم وأبعد عن أسباب الندم ومن ذلك قيل ما ندم من سكت (قوله اعظم الآفات) أي وذلك لانه قد يؤدي الى الهلاك في الدنيا والآخرة (قوله وقال ذوالنون) أقول قد جمع الرشاد فيما قد أفاد (قوله ولا مع الخلق الا بالمناجعة) أي ولا فرق فيما بين كبير وصغير ولا بين عظيم وحقير ولا بين عالم وجاهل على حسب الاستطاعة (قوله ولا على حاجة لهم الخ) أي ولا على مخالفة للشريعة الا رداهم

في الاسفار فني لم تثبت فيمن تريد ان تصعبه ظهر لك غالبا من اخلاقه ما يؤدي الى مشاجرته ومقاطعة فترك ذلك أولى لك قبل الدخول فيه (وقال سهل بن عبد الله لرجل ان كنت عن يخاف السباع فلا تصبني) لان الاسفار والبراري محل طرق الآفات ووجود المخوفات من الجوع والعطش والحز والبرد والصوص والسباع ونحوها سمعت محمد بن الحسن بن يقول سمعت محمد بن الحسن العلوي يقول حدثنا عبد الرحمن بن محمد ان قال حدثنا أبو القاسم بن منبه قال سمعت بشر بن الحرث يقول سمعت الاشتر راو لو

مع الجهل بحالهم (نورث سوء الظن بالاخبار) لان من صعب من حسن ظنه به ولم يتثبت في حاله ثم اطلع منه على ضعف في دينه ساء ظنه بالصالحين (وحكي الجنيدي) حيث (قال لما دخل ابو حفص بغداد كان معه انسان اصليح) وهو من الفخسر مشهور مقدم رأسه (لا يتكلم بشي فسات اصحاب ابي حفص عن حاله فقالوا) لي (هذا رجل اذنق عليه) أي على ابي حفص مع جماعته (مائة ألف درهم واستدان) بعد ما اتفق ذلك (مائة الف انفقها عليه) مع جماعته ايضا (و) مع ذلك (لا يرخص له ابو حفص ان يتكلم بحرف) لما رأ في حبه من ان السكوت افضل له واجمع لهمه وابعدهم من رؤية نفسه وخوفه من ان يبدونه كلمة يشربها الى ما اتفق عليه من عينه وربما كان الغالب عليه آفة لسانه فنهه من النطق بالكلمة وآفة اللسان اعظم الآفات فن قوى على الخلاص منها اقوى على ما هو دونها وبؤيده خبر وهل يكب الناس على وجوههم وروى مناخرهم الا حصائد السمك (وقال ذوالنون) المصري (لا تصعب) اي لا تكن صحبتك (مع الله الا بالموافقة) في امره ونهيه (ولا مع الخلق الا بالمناجعة) لهم وعدم غشهم لانهم عيال الله وأجمعهم اليه انصهم وأيقعهم لعياله فلا يطلع على خلل منهم الا سده ولا على حاجة لهم الا ساعدتهم في قضائهم

(ولامع النفس الابالمخافة) لها الانهما تله بطبعها الى كل لذى ونافرة بطبعها عن كل كره فحق صاحبها في محبة معهما ان يحافظها ويردها عن هواها حتى يقين لها الحق فتنبه (ولامع الشيطان الابالمداوة) له قال تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا وانما يدعوك الى الكفر فاستمعوا له وانكروا من اصحاب السعير وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أحد الا وله شيطان فقبل له حتى أتى رسول الله قال حتى أنا الا ان الله أعانني عليه فاسلم (وقال رجل لذى النون مع من أصعب فقال مع من اذا مرضت عادلك واذا أذنت تاب عليك) فلا نصيب الا الله فانه الممرض المعافي المان بالتوبة على من عصاه قال تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا ومن يعتنى بأمره ويعتنى على ما يتفعل فان المريض عاجز احب شئ اليه من يباشره ويقوم بأمره و... هذا اذا وقع في معصية رجع صاحبها الى الله فيه وتضرع اليه وسأله ان يتوب عليه وتسبب له بدعاء الصالحين رجاء استجابة دعائهم له (سمعت الاستاذ أبا علي رحمه الله يقول الشجر ٣٦ اذا ثبت بنفسه ولم يستنبه احد يورق ولكنه لا يثمر كذلك المريد اذا لم يكن له

استاذ يتخرج به) ويتأدب بأدابه يخرج بذلك عن عوائد نفسه (لا يجي منه شئ) نافع فلا يقتدى به وان اجتمعت بنفسه في العبادة والعلم فان النفوس لها خفايا باطنة وعلل كامنة لا تتبين مع محبة العبد لها وانما يتبينها من هو خارج عنها كاشف لها بالعلم مبالغ في نصحتها (ولذلك) كان الاستاذ ابو علي رحمه الله يقول اخذت هذا الطريق عن النصر اباذي والنصر اباذي (أخذه) عن الشبلي والشبلي عن الجنيد والجنيد عن السري والسري عن معروف الكرخي ومعرفة عن داود الطائي وداود الطائي (التابعين) وأخذ عنهم (وسمعت) أيضا (يقول لم يختلف) أي اتردد

عنها وجواباً ويندب بشرط أمن الفتنة في الرد (قوله ولامع النفس الابالمخافة) أي ولذلك قال الجنيد نفعنا الله بعلومه اذا خالفت النفس هواها صار دأواً واداماً (قوله ولامع الشيطان الابالمداوة) أي فيكون دائماً على خلافه فيما يوسوس له (قوله فقال مع من اذا مرضت الخ) مراد الخ على الرجوع الى الله بذكر بعض احسانه على العبد (قوله أو من يعتنى بأمره الخ) فيه جل على الخلق مع الامثال غير ان الاول أولى (قوله ولكنه لا يثمر) أي فالقصد الا العظيم لا يكون فكذلك المريد بدون شيخ (قوله مع محبة العبد لها) أي المحبة الطبيعية (قوله يقول اخذت هذا الطريق الخ) أي والجميع من ثقافة الامة البالغين في الارشاد غايته وفي العلم ثمرته رضي الله تعالى عنهم (قوله لم يختلف الخ) أقول لما كانت الطهارة الحسية من وسائل العبادة والاستاذ من وسائل مخالفة العادة اراد ان يتأهل للكمال وللمتصود بكل من الوسيلتين عسى ان يسهل عليه طريق الوصول (قوله قال الاستاذ الخ) أقول وهكذا حالة التلامذة مع المشايخ وهكذا حال المشايخ أيضاً معهم رضي الله تعالى عنهم وعنا بركاتهم (قوله وكل ذلك تنبيه الخ) أقول واذا كان هذا معتبراً في حق المشايخ فما ظنك بحق الحق تعالى الذي أشار اليه أبو الحسن بن الفضال حيث قال قيل لي في يوم كاليقظة أو يقظة كالنوم لا تدفاعة لغيري فاضاعفها عليك مكافأة لـ... أدبك وخرجك عن حدك في عبوديتك لاني انما ابتليتك بالفاقة ففرغ الى منها وتموكل على فيها سبكتك بها لتصير ذهاباً خالصاً فلا تزيقها فان وصلتني وصلت لك الفتي وان وصلتني بغيري قطعت عنك مواد معرفتي وحسنت

(الى مجلس النصر اباذي قط الاغتسل قبله) لا كون في دخولي عليه متطهراً الظهارة الحسية وهي بالماء اسبابك والمعنوية وهي العزم على قبول ما يقوله الشيخ من الخير من غير اعتراض عليه وان كان مشقاً على النفوس (قال الاستاذ الامام) القشيري (رحمه الله ولم ادخل انا على الاستاذ أبي علي في وقت بدايتي الا صائماً) مجلماً معظماً له (وكنتم اغتسل قبله) أي قبل دخولي عليه (وكنتم احضر باب مدرسته غير مرة فارجع من الباب) فلا أستطيع دخولها (احتشاماً منه ان ادخل عليه فاذا تجاسرت مرة ودخلت المدرسة كنت اذا بلغت وسط المدرسة يصيحني) أي يلحقني من الخشعة والخشوع (شبه خدر) يكون في الرجل (حتى لو غرزي ابرة مثلاً لي كنت لا احس بها) اجلالاً له (ثم اذا قعدت) عنده (لواقعة وقعت لي لم احج) الى (ان أسأله بلساني عن المسئلة) أي الواقعة (فكنا) أي فعدنا (كنت أجلس) عنده (كان يمتدني بشرح واقفي وغير مرة رأيت منه هذا عجباً) وكل ذلك تنبيه على آداب التلامذة مع مشايخهم ليكمل انتفاعهم بهم واقفاؤهم لا تارهم وبالع في ذلك حتى قال

وقدر في نفسه ما لم يقع ويقع تقريرا للاذهان في تعظيمه لشيخه فقال (وكنتم اذ كرتي نفسي كثيرا انه لو بعث الله في وقتي رسولا الى الخلق هل يمكنني ان ازيد من حشمته على قلبي فوق ما كان منه رحمه الله فكان لا يتصور لي ان ذلك ممكن ولا اذ كرتي في طول اختلافي) وزددي (الى مجملته ثم كوني معه) فيه (بعد حصول الوصلة) بيني وبينه ٣٧ (ان جري في قلبي او خطري الى عليه

قطا اعتراض) لو اخرج عن هذا عليه كان اوضح (الى) أي واسقروا بي من تعظيمي واحتشائي له الى (ان) خرج رحمه الله من الدنيا طلبا لزيادة القضية والافتقار (أخبرنا) حجة بن يوسف السهمي الجرجاني رحمه الله قال أخبرنا محمد بن أحمد العبدى قال أخبرنا ابو عوانة قال حدثنا يونس قال حدثنا خلف ابن عيسى ابو الاحوص عن محمد بن النضر الخزازي قال أوحى الله سبحانه الى موسى عليه السلام كن يقظانا أي بعيدا من الغفلات مراقبا في استشعار نظر الله اليك (مر نادا) أي طالبا (لنفسك اخذانا) أي أصحابا يعنيونك على ما انت بصده مما أمرت بالقبلة له (وكل خدن لابوائيك) أي يوافقك ويطيعك (على مسرة فاقصه) من القصور وهو البعد أي قابعه عنك وفي نسخة فارفضه (ولا تصعبه فانه يقسى قلبك وهو لك عدو) لاخذن لانه يصدك عن مرادك بحالته وشارته ومجالسته (وأكثر) أنت (من ذكرى تستوجب) على (شكري والمزيد من فضلي سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت عبدا لله بن المعلم يقول

اسبابك من أسبابي طردك عن بابي فلا تركزن الى شئ دو مشافاهه وبال عليك وقائل لك وان وثقت بالمال أو قفنا للمعه وان خلطت الى الخلق وكلناك اليهم وان اتزرت بالمعرفة نسكرنا عليك فاي حيلة لك وای قوة معك فارضنا الله بارتضائنا عبدا (قوله) وقد در في نفسه ما لم يقع أي من عدم تصوره زيادة احتشام الرسول لو بعث على احتشامه للشيخ وذكره للتقريب للاذهان كما قاله الشارح ومع هذا فعدم ذكره له هو الموافق لطريق الكمال (قوله) كن يقظانا الخ) اءلم ان مقام النفس في الباب ومقام القلب في الحضرة ومقام السر في الخدع قائم بين يدي الحق سبحانه يلقن القلب والقلب يلقن النفس المطمئنة والنفس تملئ على اللسان وسبب تقريب القلب ودخوله دار الفضل وأكله من طعام القبح وشربه من شراب الانس انما هو السر ولذلك ارشد الكليم الى المراقبة واعلم ان القوم الذين سبقت لهم العناية هم رؤاسي الارض واوتاد الوجود ينادهم منادام الانس باحاديث احلى من المن يقول لهم يكون بعد هذا الضيق سعة وبعد هذا التشتت جمع وبعد هذه المראה -لاوة وبعد هذا الذل عز وبعد هذا الفناء وجود فخيمتذ يستقبل وجه القرب صاحب هذا المقام ويحول يقفه وبين الخلق حاجر والله اعلم واعلم ان هذا وامنا له مما ورد في حق الرسل المعصومين عليهم صلوات رب العالمين الغرض منهم انه هم فهو للتشريع والله اعلم (قوله) والمزيد من فضلي) عطفه للتفسير (قوله) فان لم تطبقوا محبة الخ) أفاد به ان العبد اذا قصرت همته بنفسه فبقي له ان يعترض للمدد والنقصات بالاجتماع على أصحاب الاسرار والبركات

(باب التوحيد)

اعلم ان حقيقة التوحيد طرقها توعدت وأسبابها تعددت وأبوابها تعددت لمعت بروقها فخرت وظاهرت شموها فبهرت وخفيت رموزها فاستقرت فهي ظاهرة باطنة بادية كأمته مختصرة كنهية تدور في قفد وتعد وقتصيده قريبها بعيد وبعيدها قريب ليس لبدايتها غاية فيشار اليها ولانهايتها آية فيعول عليها شعاعها يخطف الابصار وضياؤها يطعم الانوار وصفها وهايتها الاستار ولاؤها يصطلم ما احتوى عليه الليل والنهار تحرق من عمالها وتحمق من عول عليها حياتهم اموت وموتها حياة لا تقف فتشهد ولا تغيب فتفقده ليس لها اين فتتبعها الاوهام ولا مكان فتعترف اليه الافهام هيئات هيئات تاهت اله قول ودرست العلوم وبطل ما كانوا يعملون شعر خذوا حديثي فقيهه معنى * يفقهه من يكون معنا نجز ورمز وفيه كنز * من حله نال ما عسى

سمعت ابا بكر الطمستاني يقول اصبروامع الله بان تستغوا به لا بغيره (فان لم تطبقوا) محبة (فاصبروامع من يعجب مع الله لتوصلكم بركت محبتهم الى محبة الله تعالى) وتعلموا منها كيف تصبون الله (باب التوحيد) سيأتي بيانه وهو ممدوح ومطلوب

حروفه الهم ليس تقرا • لمن لواء السلوة عنا
 فنسقاء الحبيب صرفا • أبصر ما نحن عنه غبنا
 ومن تجلى له جهارا • شاهد ما لم نتمكن شهدنا
 ونخرة في الكؤوس تجلى • طوبى لعبد بهاتنا
 ومالتنا في المدام ذنب • وانما الذنب لله معنى
 اعرض عنها بغية برذنب • وقد ادبرت عليه منى
 صرح بذكر الحبيب جهرا • ومن سمع السلام دعنا
 هذا الحبيب الذي تجلى • كقاب قوسين وهو أدنى
 قد رفع الحجب ثم نادى • لا تحسبوا أننا ههنا
 لا تهجرونا بغية برذنب • ونحن عنكم فاصدنا
 عودوا الى وطننا وكونوا • لنا كما كنتم وكونا
 وما مضى لا يعاد يوما • قد انقضى الهجر واصطلمنا

واعلم ان التوحيد هو افراد الحق تعالى بالقصد والعبادة فلي العاقل ان يرسل اليه
 خصوصاً عن غيره عموماً والا كان كحمار الرحى يسير والذي ارتحل اليه هو الذي ارتحل
 عنه وكان مثل ما قيل

فلا هو مقتول في القتل راحة • ولا هو ممنون عليه فيعتق

فقد ينبغي ان لا يريد العاقل سواء ولا يطلب في الدنيا والآخرة الاياه قال محمد بن
 السماك رحمه الله كتب الى اخ لا تكن لغير الله عبدا ما وجدت من العبودية بذوا وقال
 غيره اياك ان تلاحظ مخلوقا وانت تجد الى ملائكة الحق سبيلا وقال الشاذلي رضي الله
 تعالى عنه قف باب واحد لا تفتح لك الابواب فتفتح لك الابواب واخضع لك واحد
 لا تخضع لك الرقاب تخضع لك الرقاب قال تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وقال
 بعضهم التوحيد افراد الحق تعالى بالقصد والعبادة فان كان ذلك اعتقادا يقال لا عبد
 مؤمن بالتوحيد وان كان علما من أدلة يقال له عالم بالتوحيد وان كان لقلبة الحق على
 القلب يقال له عارف بربه هذا وعلم التوحيد اشرف انواع العلوم اذ موضوعه ذات الحق
 جل جلاله وأول واجب على المكلف ابتغاء قبول الكمالات والمعلومات بالعلوم العقلية
 والنقلية ونصح له المعاملات المصنوعة بالمتابعات المحمدية واعلم انهم يطلقون التوحيد
 على توحيد الصفات والوحدة على الذات غير ان المراد هنا الاعم (قوله والهكم اله
 واحد) أي المعبود بحق هو الواحد في ذاته وفي صفاته وفي أفعاله المنزه عن التركيب
 المتصل والمنفصل في ذاته وفي صفاته وعن الشريك في شيء من الاشياء تعالى الله علوا
 كبيرا (قوله والهكم اله واحد) أي وقال شمس دقاق انه لا اله الا هو المنزه عن كل مقام جمع
 الجمع الذي لا فرق فيه اضلا فالحامد هو المحمود والشاكر هو المشكور والذاكر هو المذكور

(قال الله عز وجل والهكم اله واحد) و(أخبرنا الامام أبو بكر محمد بن الحسين بن فورك رضي الله عنه قال حدثنا أحمد بن محمد بن نيزاذ قال حدثنا مسيح بن حاتم المكي قال حدثنا الحبيبي عبد الله ابن عبد الوهاب قال حدثنا جاد ابن زيد عن سعيد بن سعد بن حاتم الغنكي عن ابن أبي صدقة عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه

فهو هو لا شريك له فمن حصل في مقام عين اليقين وتحقق بحقيقته لا يرى سوى ولا يشهد غيرا فيكشف بالماضي والمضي له واحدا وكذا باقي الاقوال والافعال والحركات والسكنات ما لا امر من الله والى الله (قوله بينا رجل الخ) محصاه ان مجرد التوحيد اذا صاحبه الحياء يكفي في النجاة من النار بالنسبة لمن سبقت له عناية الحق تعالى والله ذو الفضل العظيم (قوله فأحرقوني) أقول مثل هذه الوصية باطلة في شريعتنا لا تجوز العمل بها فعمل ذلك كان جازيا في شريعتهم (قوله لئن قدر الله علي الخ) أي بان عاملي بالعدل لا بالفضل (قوله وهو أفضل الطاعات) أي لان الشيء يشرف بشرف ووضوعه وموضوع هذا العلم ذاته تعالى السنية وصفاته العلية (قوله هو الحكم بان الشيء واحد) هذا التعريف باعتبار عرف الشريعة والعقل لا باعتبار حقيقة التوحيد الذاتي ثم ومنه يتضح معنى قول من قال ما وجد الواحد من واحد • اذ كل من وحده جاحد

لان مراده التوحيد الذاتي لا الوصفي ولا الفعلي وذلك لان التوحيد صفة الموجد والصفة تقتضي شيئين وجود نفسه وموصوفها وهو محقق للاثنيانية فينبغي ان يجد الموجد توحيد الحق الواحد باثبات نفسه وفعلة المنافي للتوحيد الذي هو اسقاط الحدث واثبات القدم فيما بقيت ذات الله وحدها ليحقق التوحيد حيث ثبت وجود آخر فاذا لا يصح التوحيد الذاتي على لسان العبد الا بقاء وجوده المجازي الهالك أي الممدوم في ذاته باشارة قوله سبحانه كل شيء هالك الا وجهه وذلك لان العبد بدل كل شيء له وجه في ذاته ووجه في الحق وهو بالوجه الاول معدوم دائما اذ هو قبل ذلك الوجود كان معدوما وبعد صار موجد بوجوده فأنقض من الحق عليه فالآن هو موجود بالوجود القائض عليه لا بوجود ثابت من قبل ذاته فهو بالنظر الى ذاته معدوم دائما وبالنظر الى الوجود القائض من الحق عليه موجودا فينبغي ان يضاف الوجود الى الشيء لا في ملابسة اضافية مجازية لاحقية وعند نظر التحقيق هذا الوجود والعارض على ماهيات الاشياء هو عكس نور الوجود القديم المتلاشي على سائر ماهيات المحككات حيث ظهر بصورها الثابتة في العلم القديم أزلا واثقا علم (قوله هو الحكم بان الشيء واحد) منه يعلم ان التوحيد صفة للعبد الموجد لا للواحد سبحانه وتعالى اذ نفعه تعالى الواحدية الذاتية في الذات وفي الصفات العلية وقوله والعلم بان الشيء واحد أي لقيام الدليل به ويشعر كلامه أي قوله هو الحكم بان الشيء واحد بان ذلك كاف ولو بدون دليل علم ذلك الحكم أو المعتقد وقوله وغلبة رؤية الحق على القلب أي الحاصلة بعد الحكم أو الاعتقاد والعدم كما لا يخفى (قوله فمن اعتقد الخ) أي اعتقد اعتقاد مجردا عن الدليل وقوله أو علم بالدليل أي السمع أو العقل وقوله أو غلب على قلبه الخ أي وقل الغلبة بواسطة تكرار الدليل ووروده على قلبه (قوله فهو موجد) أي محكوم بانه موجد له تعالى (قوله فهو مؤمن) أي من الناجين من نار المولد ان قصر والافطال كما لا يخفى على من له المام (قوله فالقول توحيد الكافة) أي العامة وهو كاف في النجاة

مت فأحرقوني ثم اسحقوني ثم ذروا نفسي في البر ونفسي في البحر في يوم ريح ففعلوا فقال الله تعالى (الريح أدي ما أخذت فاذا هو بين يديه) تعالى (فقال له ما حلك على ما صنعت فقال استحياء منك فغفر له) وعليه تحمل رواية الصديقين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قال رجل لم يعمل حسنة قط قال لاهل اذا مت فأحرقوني ثم ذروا نفسي في البر ونفسي في البحر لئن قدر الله علي أي ضيق علي في المؤاخاة والحساب ليعذبني عذابا لا يعذبه احد من العالمين فلما مات الرجل فعلوا ما امر به فأمر الله تعالى البر فجمع ما فيه وأمر البحر فجمع ما فيه ثم قال له لم فعلت هذا قال من خشيتك وانت اعلم فغفر الله له فعلم ان التوحيد مطلوب وانه سبب النجاة من النار وهو افضل الطاعات واشرفها وشرط في صحتها ثم بينه فقال (التوحيد هو الحكم بان الشيء واحد والعلم بان الشيء واحد أيضا توحيد) وغلبة رؤية الحق على القلب توحيد أيضا لمن اعتقد أو علم بالدليل انه تعالى واحد أو غلب على قلبه رؤية الحق حتى غفل عن الخلق فهو موجد فمن حصل له التوحيد الاول فهو مؤمن ومن حصل له الثاني فهو عالم ومن حصل له الثالث فهو عارف باقائه فالاول توحيد الكافة

والثاني توحيد العلم والثالث
توحيد الصوفية (و) اعلم انه
(يقال) في اللغة (وحدته اذا
وصفته بالوحدانية) اي نسبته
اليها (كما يقال شجعت فلانا اذا
نسبته للشجاعة ويقال في اللغة)
أيضا (وحد) بالتخفيف (يحد
فهو واحد ووحيد ووحيد كما
يقال فرد فهو فرد وفرد وفريد
واصل احسد) تصريفا (وحد
فقلت الواو) المفتوحة (همزة
والواو المفتوحة قد تقلب همزة
بكانقلب المكسورة والمضمومة) كما
هو مقرر في علم التصريف (ومنه)
قولهم (امراة أسماء) يفتح الهمزة
(بمعنى وسما من الواسمة) أي
الحسن فاصل اسماء وسما قلبوا
الواو همزة (ومعنى كونه سبحانه
واحد اعلى لسان) أهل (العلم
فيل هو الذي لا يصح في وصفه
الوضع والرفع) اللذان هما من
صفات الاجسام (بخلاف قولك
انسان واحد) فانه يصح في وصفه
ذلك (لانك تقول) فيه (انسان
بلايد ولا رجل فيصح رفع شيء
منه) بل رفعه بالكلية كما يصح
وضعه (والحق سبحانه) منزعه عن
ذلك لانه (احدى الذات)
لا يقبل شيئا من ذلك (بخلاف اسم
الجملة الحاملة) لاجزاء كالانسان
حامل لرأسه ويده ورجله وغيرها
(وقال بعض أهل التحقيق معنى
انه) تعالى (واحد نفي التقسيم
لذاته ونفي التشبيه

من نار الخلود كما قدمناه وقوله والثاني توحيد العلماء أي من علماء أهل الظاهر وقوله
والثالث توحيد الصوفية أي العارفين بأرباب الحقائق (قوله اذا وصفته بالوحدانية) أي
بان قلت اقله واحد فهو توحيد لغوي وشرعي أيضا اذا وافق القول الاعتقاد وعقلي كذلك
اذا نشأ عن النظر في الدليل غير انه على طريق الصوفية لا يكون ذلك توحيد للذات ذاتيا
لها لان فيه اثبات الاتينية وهي نفس الموحدة وذلك منافي للتوحيد وحينئذ فلا يتم
التوحيد الذاتي الا ببقاء الوجود المجازي كما اقدمنا الاشارة اليه (قوله اذا وصفته
بالوحدانية) أي سواء كان ذلك مع اعتقاد مجرد عن الدليل أو مصاحبه (قوله وأصل
أحد قصر يضاف واحد) منه يعلم ان معنى أحد واحد شي واحد وهو المنفرد في ذاته
وفي صفاته وفي أفعاله (قوله ومنه) أي مما قبلت واوه المفتوحة همزة (قوله لا يصح
في وصفه الخ) محله استحالة التركيب في ذاته تعالى فلا يقبل الوضع ولا الرفع كالمركبات
(قوله بل رفعه بالكلية) أي بالنظر لذاته اذ كل ممكن لا وجود له الا باعتبار عكس نور
الوجود القديم الذي لا لا على سائر ماهيات الممكنات وتظهر بصورها الثابتة في العلم
القديم ازا لا فاذا هي في نظر المحقق لا وجود لها من ذاتها اذ الوجودات السكونية باسمها
اشعة انوار الوجود القديم وصفاته فتصور العبد انه موجود وتقبله ان له وجودا ثبت
له وجودا بالنسبة اليه لاني الواقع وغرة هذا الخيل اثبات الاتينية ويصير بذلك محجوبا
عن الوصول الى ذوق طعم التوحيد الحقيقي الذاتي الذي يقتضي انتفاء ثبوت وجود من
الوجودات السكونية ذاتا كان أو وصفا أو فعلا ويبدل لذلك قوله تعالى كل شيء هالك
الا وجهه أي كل شيء معدوم بالنظر لذاته الذات الله تعالى فانه موجود بوجود من ذاته
وهذا على تقدير عود الضمير في وجهه الى الحق تعالى وما اذا اعتبر عوده الى الشيء
فيكون المعنى كل شيء هالك عدم في حد ذاته الا وجه ذلك الشيء أي وجوده الفاضل من
الحق تعالى عليه فانه ليس بعدم بل هو وجود عسى حصل من انعكاس نور الوجود
القديم على الماهيات الممكنة العدمية ويقال لتلك الوجودات العكسية وجوه الله أي
وجودات وجهها الى الله من جهة الافاضة فلا يلزم حينئذ وجود آخر حتى يكون معنى فيا
للتوحيد الحقيقي اذ عكوسات النور لا تنافي وحده النور وذلك مثل وحده الشمس
عكوساتهما متعددة بحسب المحال والخصوصيات وذلك لا ينافي وحده الشمس معنا ان
كنت معنا وان لم تكن معنا فعدنا وتدر تفهم والافهم نسلم والله أعلم (قوله لانه احدى
الذات) أي واحد لا يقبل التركيب فيها ولا المشاركة في شيء مما من الاشياء (قوله
بخلاف اسم الجملة) أي الاسم الموضوع للدلالة على جملة مركبة من حيوانية وناطقة
وحاملة لاجزاء مركبة منها الشخصية التي هي تحت النوعية (قوله نفي التقسيم الخ) هذا
ما عليه أهل الظاهر فذاته تعالى غير مركبة من اجزاء ولا تشبه غيرها من الذوات وصفاته
تعالى لا تشبه الصفات ولا شريك له في الملك تعالى الله علوا كبيرا (قوله ونفي التشبيه

عن حقه) أى مثل ذاته وصفاته فذاته سبحانه وتعالى لا تشبه الذوات وصفاته عز شأنه لا تشبه الصفات (قوله ونفى الشريك معه) فى أفعاله ومنوعاته) أى فلا فعل يشبه فعله تعالى ولا تأثير لغيره سبحانه فى شئ ما وجودا وعدما (قوله وهذا هو الذى تضمنته سورة الاخلاص) أى مائة قدم من أن ذاته تعالى لا تشبه الذوات ولا صفاته الصفات ولا فعل لغيره حتى يكون شريكه فى فعله أو عديله هذا ولما نبهت سورة الاخلاص ونص الشارح على ما تضمنته تبرك بذلك تفسيرا على قدر ما اتفق اطلاقا عليه فنفى كل هو الله أحد وهو ضمير شان مبتدأ والجملة بعده خبر عنه وفى وضعه موضعه مع عدم سبق ذكر مرجعه الايذان بأنه من الشهرة بمكان بحيث يستحضره كل أحد ويشير اليه كل مشير واليه يعود كل ضمير كما ينبى عنه العهد الذى أمره القصد الملقى على المفعول بالغة ولا حاجة الى الربط لان الجملة عين الشأن المعبر عنه بالضمير وحكمة التصدير به التنبية من أول الامر على نخامة مضمونها وجلالة خبرها مع ما فيه من زيادة التحقيق والتقرير فان الضمير لا ينفك عنهم منه من أول الامر الاشارة بهم له خطا رجلا فيبقى الذهن متوقفا لما امامه مما يفسره ويزيل اجماله فيتمكن عند روده فضل تمكن وهوزة احد منقلبة من الواو فاصله وحده لا كهزة ما يلزم النفي ويراد به العموم كما فى قوله تعالى فما منكم من أحد عنه حاجزين وما فى قوله صلى الله عليه وسلم ما أحلت الفنا ثم لا حد سود الروس غيركم وقال كى أصل أحد واحد فابدأت الواو هزة فاجتمع الفان فحذفت احدا هاء التحقية فاقال ثعلب ان أحد لا ينبى عليه العدد ابتداء فلاقال احدا ثانيا ولا يقال رجل أحد ولذلك اختص به تعالى والضمير مبتدأ والله خبره واحد بدل منه أو خبر ثان أو خبر مبتدأ محذوف وقوله الله الصمد مبتدأ وخبر والصمد فعل بمعنى مفعول من صمد اليه بمعنى قصد فهو السيد المصمود اليه فى الخواص المستغنى بذاته المقتضى قرأه كل ما عداه وقبل الصمد الدائم الباقي الذى لم يزل ولا يزال وقبل الذى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وتعرفه لعلمهم به صديقه بخلاف احديته وتكبير الاسم الجليل للاشعار بان من انصف بذلك فهو بعزل من استحقاق الالهية وتعرية الجملة عن العاطف لانها كالنتيجة للاولى فبين أولا الوهية عز وجل المستتبعة لكافة نعوت الكمال ثم احديته الموجبة لتزاهيه عن شائبة التعدد أو التركيب بوجه من الوجوه وعن توهم المشاركة فى الحقيقة وخواصها ثم صديقه المقنضية لاستغنائه الذاتي عما سواه وافتقار كل ما عداه اليه فى وجوده وبقائه وسائر أحواله تحقيقا للحق وارشاد المطلق الى سننه الواضح ثم يصرح ببعض أحكام جزئية مندرجة تحت الاحكام السابقة فقال لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ثم يفتقر الى ما يعينه لوجوب استغنائه سبحانه ولم يولد أى لم يولد عنه ولولم يكن له صاحبة ولم يفتقر الى ما يعينه لوجوب استغنائه سبحانه ولم يولد أى لم يولد عنه من شئ لاسمهالة نسبة العدم اليه الى سابقه أولا فاقوالهم صريح به مع انهم معتزون بضمونه

عن حقه وصفاته ونفى الشريك
معه فى أفعاله ومنوعاته) فلا
تشبه ذاته الذوات ولا صفاته
الصفات ولا فعل لغيره حتى يكون
شريكه فى فعله أو عديله وهذا
هو الذى تضمنته سورة الاخلاص
من كونه واحدا صمدا الى آخرها

فالحق سبحانه مخالف لخلوقاته كلها مخالفة مطلقة وعطف صفاته على حقه للإيضاح (والتوحيد) أقسام (ثلاثة) الأولى (توحيد الحق للحق وهو علمه) تعالى (بأنه واحد وخبره) ٤٢ أي أخباره (عنه بأنه واحد) بقوله والهيكم الله واحد (والثاني توحيد الحق سبحانه للخلق وهو حكمه سبحانه

بأن العبد) المؤمن (موحد وخلقته توحيد العبد) فيه بأن أوجده فيه وأخفى عليه به (والثالث توحيد الخلق للحق وهو علم العبد بأن الله تعالى واحد وحكمه وأخباره عنه بأنه واحد فهذه جملة في معنى التوحيد على شرط الإيجاز والتحديد) بدل الن أي التعريف وفي نسخة والتحرير برأين (واختلفت عبارات الشيوخ عن) وفي نسخة في (معنى التوحيد) الثالث (سمعت الشيخ أباعبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت ذا النون المصري يقول وقد سئل عن التوحيد فقال) هو (أن تعلم أن قدرة الله تعالى في) إيجاد (الاشياء بلامزاج) أي طباع (وصنعه للاشياء بلامزاج) وعلة كل شيء صنعه ولا علة أصنعه) لاستقلاله بإيجاد كل ممكن (ومهما تصور في نفسك شيء فאלله بخلافه) لأنه تعالى لا يدخله تصوير كما ترى بانه أوائل الكتاب (وسمعه) أيضا (يقول سمعت أحمد بن محمد بن زكريا يقول سمعت أحمد بن عطاء يقول سمعت عبد الله بن صالح يقول قال الجبري ليس لعلم التوحيد

الالسان التوحيد) بأن يعبر عنه من عرفه

التقرير ما قبله وتحقيقة بالإشارة إلى أنهم مأمون لا زمان إذا المعهودان ما يلد يولد وما لا فلا وقوله ولم يكن له كفوا أحد أي لم يكن مثله أحد ولم يمثله له صلة للكفو أقدمت عليه مع أن حقه التأخير لا اهتمام به إلا أن المقسود نفي المكانة عن ذاته تعالى ويجوز أن يكون خبرا لاصلة ويكون كفوا حال من أحد كذا قيل وأيس بشئ وتأخير اسم كان مراعاة القواصل هذا وقرئ هو الله أحد باسقاط قل وقرئ الله أحد بغير قل هو وقرئ قل هو الواحد وقيل أن سبب نزولها قول قريش صف لنا ربك الذي تدعونا إليه وانسبه ثم ولا تطوا السورة الكريمة على أشد المعارف الإلهية والرد على من الخدعها وورد في الحديث النبوي أنها تعدل ثلث القرآن فان مقاصده منحصرة في بيان العقائد والاحكام والقصص ومن عدلها بكل القرآن اعتبر المقصود بالذات وورد أنه صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقرأ قل هو الله أحد فقال وجبت فقل وما وجبت يا رسول الله قال الجنة (قوله مخالف لخلوقاته) أي تجب له المخالفة لها كلها من كل وجه (قوله توحيد الحق للحق) أي وهو أنزل كباقي صفاته العلية (قوله والثاني توحيد الحق للخلق) أي وهو باعتبار الحكم بأن المؤمن موحد أنزل وباعتبار إيجاد التوحيد منه حادث لأنه من متعلق القدرة وباعتبار الثناء به على العبد والعلم القديم أنزل كما هو ظاهر (قوله والثالث توحيد الخلق للخلق) لا يخفى أنه بمعنى علم العبد بأن الله واحد وحكمه وأخباره عنه به حادث (قوله على شرط الإيجاز) أي على طريقة (قوله واختلفت عبارات الشيوخ الخ) أي وأظهر ما قبل فيه أنه أفراد الحق بالقصد والعبادة (قوله إيجاد الاشياء) أي تقتضي الإيجاد حيث هو من تعلقاتها والافالقدرة صفة أزلية قائمة بذاته تعالى (قوله بلامزاج) أي فالإيجاد في حقه ليس بالطبع كإله أهل الضلال بل بالاختيار على ما درج إليه أهل الحق (قوله وصنعه للاشياء بلامزاج) أي بلامعالجة كهي بالنسبة للحوادث بل شأنه يقول للشيء كن فيكون على أن ذلك من قبيل التقريب لا الإذهان والافهو تعالى غني عن قول كن كذلك فإيجاده ليس بالطبع ولا بالتعليل كما هو رأي أهل الزور والبهتان فجهم الله تعالى (قوله ولا علة أصنعه) أي لا شيء يتوصل به إليه كفعولات الحوادث المقترة إلى آلات وأسباب (قوله فאלله بخلافه) أي لأن تصورات البشر لا تكون الا فيما يلائم الحوادث تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (قوله ليس لعلم التوحيد الا لسان التوحيد) أي فلا يتكلم العبد فيه الا اذا نازل مقامات الموحدين وكرع من شرايهم وكوشف بافوار بصائرهم فن ذاق عرفهم ومن وصل إلى الجبر اغترف فقوله الا لسان التوحيد أي الناشئ عن جزم القلب وعرفانه فيترجم حيث تدغم فيه ولا قيل

كان فؤادي مجر فيه عنبر * على فكري واللسان بروج
ترجم عماني ضميري مدامعي * وكل انا بالذي فيه ينضع

(توة)

بلسانه وفيه اشارة الى الفرق بين علم التوحيد وحال التوحيد وحقيقته فن علم الوحدة اذنية بالدليل او بالموهبة فهو عالم بالتوحيد مخبر عنه بما علمه ومن غلب على قلبه النظر الى الله بان اشتغل به لا يفكر فهو في حال التوحيد وحقيقته وان كان ساكنا واشارته الى ما وجدته من حقيقة التوحيد عند اكثر الناس خافية غامضة (وسئل الجنيد ٤٣ عن التوحيد فقال هو افراد الموحد) يفتح

الحاء (بتحقيق وحدانيته بكال) أي مع كال (احديته) أي (انه الواحد الذي لم يلد ولم يولد بنى) أي مع نقي سائر (الاضداد والانداد والاشياء) أي (بلا تشبيه ولا تكيف ولا تصوير ولا تمثيل ليس كمثل شئ وهو السميع البصير) تقدم بيان هذا اوائل الكتاب (وقال الجنيد) ايضا (اذ اتناهت عقول القلاء في التوحيد تناهت الى الحيرة) لا حيرة شك ونفي حتى يوقع في التعطيل ولا حيرة اثبات جهة وجرم حتى يوقع في التجسيم بل حيرة علم الوحدة اذية بان يعلم العبد واحدا قديما منزها عن صفات الحوادث (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت ابا الحسن بن مقيم يقول سمعت جعفر بن محمد يقول سمعت الجنيد يقول ذلك) فمن ثبته الله للعلم بواحد قديم منزّه عما ذكرناه وهو الذي يراه في آخره بادر اليه فله في بصره ومن كان في هذه اعى فهو في الآخرة اعى واضل سيلا (وسئل الجنيد عن التوحيد فقال معنى تضمحل فيه الرسوم) أي الاثار (وتندرج فيه العلوم

(قوله بلسانه) متعلق بقوله يعبر لا بقوله عرفه كما لا يخفى (قوله فهو عالم بالتوحيد) أي وان كان هناك فرق بين من علم التوحيد بالدليل وبين غيره من ذوى المواهب الالهية (قوله ومن غلب على قلبه الخ) أقول هـ اذ وان كان ارتقى عما قبله ولكنه يتوقف عليه (قوله خافية غامضة) أي وذلك لان العبارة عما في الضمير غاليا تخفى على غير ارباب السرائر (قوله بتحقيق وحدانيته) الباء للسببية وهي في قوله بكال بمعنى مع كما قاله الشارح ولا يخفى المعنى على ذلك بالنسبة لارباب الادواق (قوله الذي لم يلد الخ) أي الذي لم يتصل عنه غيره ولم يتصل هو عن غيره تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (قوله اذ اتناهت الخ) أي وذلك لان من كوشف بما لا تسعه العقول ولا تحمده النقول ولا تصفه الواصفون كان شانه الحيرة والدهشة كيف لا وقد تكون الحيرة والدهشة في مشاهدة بعض الحوادث تدبر والله اعلم (قوله تناهت الى الحيرة) أي الحيرة في الحقيقة والمكانة لاستحالة علم ذلك لضيق علم الحادث وعدم قوته على ذلك على ان الحيرة قد تتحقق في صنع بعض المصنوعات مثل الحيوانات والنباتات وغيرهما كالجمادات (قوله حتى يوقع في التعطيل) أي بنى الصفات الازلية وتعطيل الذات عنها (قوله حتى يوقع في التجسيم) أي وهو مكفرا ومفسقا كما لا يخفى على عارف (قوله فمن ثبته الله الخ) أي فمن تشرع بمقام الفرق وتحقق بحقيقة الجمع من ثبته الروايات الآخرة بل قد تنجل له في الدنيا بنور عين البصيرة (قوله بادر اليه بخلق له) أي كما وقع اسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ليلة معراجة الاقدس وتشرى فيه بالشرف الانفس (قوله ومن كان في هذه) أي في دار الدنيا أعى أي البصيرة عن ادراك التوحيد وعن تصديق النبي صلى الله عليه وسلم فهو في الآخرة أي في الدار الآخرة اعى البصر والبصيرة لا يمتدنى لنفى من طرق النجاة اعادنا الله واخواننا من ذلك (قوله فقال معنى تضمحل الخ) أي فاشار بذلك الى التوحيد الذاتي له تعالى الذي لا يتم ادراكه لاحد الا بعد قنائه عن وجوده المجازي وقوله وتندرج فيه العلوم أي والمعلومات أي تشاهد فيه باعتبار المنشئة والاثربية ثم اذا غلب هذا على قلب العبد لا يرى في الوجود ثانيا غير تعالى (قوله رفع الحدث الخ) يشير بذلك الى ما به تعرف ذات الله تعالى على قاعدة اصول السادة الصوفية رضي الله تعالى عنهم فالتوحيد المعبر عندهم ما كان فيه الاسقاط والاثبات والافه وانقص ما وصل صاحبه الى حقيقة التوحيد وكما له واعلم ان قولهم معرفة ذات الله بالاضافة العهدية للاشارة الى المعرفة التي تحصل للعارفين بالله لا لمعرفة الكنه والحقيقة الذاتية وان كانت ممكنة عند

و يكون الله تعالى كما لم يزل) أي هو معنى يخافه الله في قلب الموحد العارف به ويغلب على قلبه حتى لا يرى غيره تعالى كما كان في الازل (وقال المصري اصولنا في التوحيد خمسة اشياء مرفعة الحدث) يعني الاعراض عن غير الله (وافراد القدم) أي كمال الشغل بالله

بعض المتكلمين والحق انه غير ممكنة اذا المعرفة السكتية الذاتية تستلزم الاحاطة الكلية
بالكل مع ان الكمالات الالهية غير متناهية فتلك الاحاطة الكلية بالكل من الكل محالة
والوقوف على المحال محال وانما خص المعرفة بذات الله تعالى لان المعرفة قد تكون معرفة
الاسماء وقد تكون معرفة الصفات وقد تكون معرفة الافعال فمعرفة الذات التي اشار
اليها انما تكون بعد اضمحلال الوجود المكون في شروق نور الوجود الاحدى جل جلاله
كما هو مفهوم مما اشار اليه بقوله رفع الحدث وافراد القدم فاراد بالحدث الموصوف
بالحدث وبالقدم الموصوف بالقدم من اطلاق مبدأ الشئ عليه كالعديل في قولك رجل
عـ دل ترديه العادل وذلك الاضمحلال والسقوط والثبوت لا يكون الا في تجلي الذات
بالاحدية أعني انكشاف الذات المجردة بدون ملاحظة نعت وصفة اذا الاحدية هي اعتبار
الذات بلا شئ كما ان الواحدية هي اعتبارها لا بشرط شئ وذلك الرفع والاسقاط اسقاط
شهودي عيان ذوق لا مجرد ادعاء قادمة كلف فيه ولا شك ان من لم يبلغ قدم السير والسلوك
الموافق للشريعة المطهرة لا يعرف ذاتا مجردة عن ملاحظة الصفات والكمالات فان
الذات من حيث هي مجردة تجلي عليه فيعرفها صاحب هذا المقام باقنائه بها عن ذاته
وذوات المكنونات فهذه هي خاصية هذا التجلي الذاتي فيه هذه العلامة هو يعرف الذات
ويعرفها ايضا بتعريفها فهو يعرفها بما اوتى به من ريقها ولهذا التجلي الذاتي مراتب اشار
اليها بعض الكمل كاشيخ الصديق زين الدين أبي بكر الخواجه اقدس الله سره فارجع اليه
ان شئت وأما معرفة الاسماء فهو يحصل بتجلي كل اسم للمكاشف وقد يكون ذلك دفعا
اجاليا وقد يكون تدريجيا تفصيلا وأما معرفة الصفات فتحصل أيضا بتجلي كل صفة له
كذلك على ما تقدم في الاسماء والفرق بين تجلي الاسم وتجلي الصفة ان المكاشف في تجلي
الاسم يشاهد الذات مخفية بالصفة مخفية له ويشاهد في تجلي الصفة الصفة بدون الذات
مخفية له وقد يشاهد الصفة متعلقة بالكون وقد يشاهد ما غير متعلقة به وأما معرفة
الافعال فتحصل عند فئاته عن ملاحظة أفعال نفسه وأفعال غيره من باقى المخلوقات بسبب
اشراق أنوار الصفة الفعلية الالهية عليه فيشاهد هناك ان كل فعل كوني أثره فاعالته
تعالى بالحقيقة والاشياء مظاهر فاعالته سبحانه وهما من الأقدام أهل الجبر فاحذرهم
هذا وقال بعضهم مدأرتوحيد الذات العلية على رفع ذوات الكون عن نظر صاحب هذا
المقام بواسطة غلبة اشراق النور الوجودي الاحدى حتى لا يبقى في نظره الا ذلك الوجود
القديم وذلك كارتفاع وجود الكواكب الليلية عن نظر الناظر عند اشراق اشعة نور
الشمس فهي الرتبة الاولى في رفع الاثنية ثم بعد هذه مرتبة أخرى في ذلك وهي أن يبلغ
الى درجة يشاهد فيها ان الاشياء المحدثات معدومة في ذاتها يعني ليس لها وجود من
ذاتها فان قبل هذا الوجود كانت معدومة قاض على ما هياتها من انعكاس النور القديم
فيري تلك الوجودات العارضة عليها انعكوسات نور الوجود القديم ويرى الاشياء من

حيث ذواتها معدومة عدم محضا كما كانت قبل عروض الوجود العكسي عليها فحينئذ يرتفع التعدد والاثنية في نظره بالحقيقة لانه لم يبق في هذه الدرجة عند الوجود ثابت مستقر قديم واحد أحد أشرفت أرض الاعداد الممكنة بنوره كما أشير اليه بقوله جل اسمه وأشرقت الأرض بنور ربها وبعد هذا درجة أخرى في رفع الاثنية وهي ان يشاهد الوجود القديم منه كسافوره من غير مشهود عكوسات ذلك التور بالمهايات الممكنة وبعد هذا درجة أخرى وهي ان يشاهد الوجود من حيث هو هو من غير مشهود العكس والاشراق وبعد هذا درجة في غاية الغايات ونهاية النهايات وهي ان يصل الى مقام يضمحل فيه هو وشعوره في سطوة ذلك الدور القديم والان ما يبقى الا الله كما قال بعض العارفين اذا تم القفيرة والله أي اذا تم الوجود الكوني المستلزم للافتقار والحدوث فالباقي هو الله فالصغير عائد على الله لا على القفيرة المفهوم من الفقر فان ذلك اتحاد الحادي فان أرباب ذلك الاتحاد يقولون ان رفع الاثنية بشهود وجود الممكن عين وجود الواجب فانهم قالوا بان الوجود في الحقيقة واحد والممكن موجود بوجود الواجب وهم يحملون قول العارفين اسقاط الحدث وثبات القدم على ثني التعينات التي حصلت للوجود فهي نسب وضافات فاذا انقضاء عنه فالثابت حينئذ هو الوجود القديم الذي كان معروض تلك التعينات وهذه الدرجة الاتحادية تكون في الوسط فالذي وصل الى ما فوقها يرى الوجودات الاتحادية الكونية عكوسات نور ذلك الوجود لا نفس الوجود بل يترقى ويذهل عن ملاحظة العكس فافهم والله ولي الهداية والتوفيق وهو حسبي ونعم الوكيل (قوله رفع الحدث) أي رفع ما وصف به على معنى رفع تعلق القلب والتفاته الى شيء منه بدون شاهد علم النقل وقوله واقراد اقدم أي افراد ما وصف به بالقصد والعبادة وقوله وهجران الخ من عطف الخصاص على العام اهتماما به (قوله ومفارقة الاوطان المعهودة الخ) أفاد به ان المراد بالوطن ليس خصوص المسكن بل ما يشمله وما يناله العبد من المقامات والاحوال (قوله ونسيان ما علم) أي عملا بقوله صلى الله عليه وسلم اليك انتهت الاماني يا صاحب العافية ويرحم الله القائل

أيحسن أني جاركم ونزيلكم * أوجه يوم الله بالعباد رجائيا

أبيك اللهم وسعديك والخير كله في يديك والشربس اليك فيا أخى دع السكل جانباً واتخذ مولاً صاحباً قال الحبيب المحبوب انت صاحب في السر والعلانية في الازل وهذا المقام انما يتحقق بالفناء عن سائر المراتب في مراد الحق سبحانه وتعالى ثم أقول لك كما قال بعضهم من كان في الله تلقاه فعلى الله خلقه ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله فافهم (قوله ونسيان ما علم وجهل الخ) أي من خبري الدنيا والآخرة على معنى عدم السكون اليها وعدم التعلق بها (قوله علم التوحيد والتوحيد غيره) أي وذلك لان

(وهجر الاخوان) للتفرغ لكمال الشغل به والتلذذ بعناياته مع انهم لا يضرون العبد ولا ينفعونه والمراد الخروج عن عاداتهم المعهودة لاهجرهم بالكلية كيف والعبد مأمور بمواصلتهم ومصاحبتهم منهمى عن هجرهم ومقاطعتهم (ومفارقة الاوطان) المعهودة بين الازل والمعروفة عند الصوفية من السكون الى مقام فيفارق به ان يجدى السلوك ولا يسكن الى مقام سكونا ينعيه من الارتقاء الى غيره (ونسيان ما علم وجهل) أي ما كان يسكن اليه ثم تركه بان يعرض عنه رضا بما يختاره له ربه ويجريه عليه مما يرضاه (سمعت منصور بن خاف المغربي يقول كنت بين البقعة والنوم) في ضمن الجملة يعقداد يعني جامع المنصور والحصري يتكلم للناس في التوحيد فرأيت ملكين يعرجان الى السماء فقال احدهما صاحب الذي يقول اي يتكلم فيه هذا الرجل علم التوحيد والتوحيد غيره هذا صريح في الفرق بين علم التوحيد

وحال التوحيد فان الحصري كان يكلم الناس بالادلة الدالة على الوحدة انما ينقلهم من الاعتقاد الى درجة العلم لترتفع درجاتهم عند ربهم كما قال تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وكان الراي يسمع كلامه فرأى الملكين صاعدين واحدهما يقول للآخر هذا يتكلم في علم التوحيد ٤٦ لافي حال التوحيد وحقيقته وفائدة هذه الرؤية تحريك الراي الى الانتقال

من علم التوحيد الى حال التوحيد وحقيقته ليكون في أعلى درجات التوحيد فان من كان في حال التوحيد فعلم التوحيد عنده ومن كان في علم التوحيد فاعتقاد التوحيد عنده حتى بلغ أعلى مقامات التوحيد كان متصفا بمقاماته كلها وقوله كنت (بمعنى كنت بين اليقظة والنوم) كما تقرر ويحتمل انه اشتغل حسه بالسماع فكوشف برؤية الملكين (وقال فارس التوحيد هو اسقاط الوسائط) أي الادلاء على الحق تعالى (عند غلبة الحال) والاستغراق (والرجوع اليها) أي الى الوسائط (عند الاحكام) هذا كلام جامع بين العلوم والاحوال فتي وجد العبد المدلول واستغرق فيه سقط عن قلبه الوسائط ذكر او متى زال عنه ذلك ورجع الى ذكرهم عظمهم وعرف قدرهم وحكمهم بذلك (وان الحسنات) والخيرات الواقعة في الدنيا (لا تغير الاقسام) الا زلية (من الشقاوة والسعادة) الحق العبدان لا يسكن الى اعماله التي رتب عليها الشرع الثواب خوفا من ان يكون قد سبق في علم الله ما يحبطها لحقه ان يكون في حال علمه خاتما مسبقا فانه لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت ابا بكرين شاذان لانه يقول سمعت الشبلي يقول التوحيد صفة الموحد) بفتح الحاء (حقيقة وحلية الموحد) بكسرها (زما) لان وحدانيته تعالى ثابتة أزلا وأبدا واذ ان على عبده يعرفها علما وأجلا فهي خلعة خلعت عليها عليه وخطبة حسنة حلا بها في دنياه ويكملها في آخره

مقام الاول مقام الفرق ومقام الثاني مقام الجمع بل قد يكون جمع الجمع والله أعلم (قوله وحال التوحيد) أي الذي هو انما ينشأ عن غلبة النظر للحق على قلب العبد الموحد حتى لا يشهد غيره تعالى وحاصل الفرق بين علم التوحيد وحال التوحيد هو ان علمه انما ينشأ من النظر في الادلة العقلية والسمعية الموصلة الى الاعتقاد بالماز بان سجداته وتعالى واحد في ذاته وفي صفاته وفي أفعاله وحال التوحيد انما ينشأ عن غلبة التوحيد على قلب الموحد بواسطة تكرار الادلة على قلبه المتواليين الذي أشار له بعض العارفين حيث قال لو كشف الغطاء ما ازدت يقينا فعلم التوحيد مبادئ وحال التوحيد من النهايات والله أعلم (قوله انقلهم من الاعتقاد) أي المجردين عن العلم بالادلة وقوله الى درجة العلم أي جزم القلب بالثبات عن واضحات الادلة (قوله تحريك الراي الخ) أي فهمي من اللطف منه تعالى بعبد (قوله فعلم التوحيد عنده) أي بقوة جزم قلبه بوحدة انتمه تعالى على حسب ما شاهده من كماله (قوله فاعتقاد التوحيد عنده) أي بل اعتقاده أقوى لما هام عنده من واضحات الادلة (قوله كان متصفا بمقاماته كلها) أي من الاعتقاد المجرد عن الادلة ومن المصوب بها (قوله التوحيد هو اسقاط الوسائط) معناه شهود الموحد القديم مجرد عن الوجود والحادث وهذا بعينه معنى قولهم التوحيد اسقاط الحادث وثبات القدم وأما معنى قولهم التوحيد اسقاط الاضافات فهو شهود القديم مجرد عن التبعينات الكونية ومنزاعا عن الاضافات الحدوثية بان لا يضاف الى الارض أو السماء وما فيهما مثلا والحاصل ان ذلك معناه الاشارة الى غمرة التوحيد بعد تحققه للعبد فتارة تغلبه احواله فتسقط عنه الوسائط وتارة يعود الى العصور فيرجع اليها عند الاحكام واعلم ان الكمال في الكمال (قوله اسقاط الوسائط) أي المحسوسة والمعقولة كما هو واضح لمن له ذوق (قوله والرجوع اليها) أي لضرورة قيامه باعباء التكليف الشرعية (قوله هذا كلام جامع بين العلوم والاحوال) أي بين حال العصور وحال السكر والغيبة (قوله ذكرنا) يحتمل انه يقرأ بضم فسكون أو بكسرها فيكون بل ارادتم ما عاينوه (قوله وان الحسنات) أي بحسب الظاهر مع أنها قد تكون غير مقبولة لا تغير الاقسام الا زلية ومحصل ذلك النهي عن الاعتزاز بما يسد على الانسان من أنواع الطاعات وان الذي ينبغي له استصحاب الخوف منه تعالى في مدة عاقبته بل هو سوابق التقدير ولذلك قيل في الحكم العطائية سوابق الهم لا تخرف أسوار الاقدار وعن القنوط بكثرة السيئات بشاهد قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء (قوله التوحيد صفة الموحد حقيقة) أي

علمه خاتما مسبقا فانه لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت ابا بكرين شاذان لانه يقول سمعت الشبلي يقول التوحيد صفة الموحد) بفتح الحاء (حقيقة وحلية الموحد) بكسرها (زما) لان وحدانيته تعالى ثابتة أزلا وأبدا واذ ان على عبده يعرفها علما وأجلا فهي خلعة خلعت عليها عليه وخطبة حسنة حلا بها في دنياه ويكملها في آخره

(وسئل الجنيده عن توحيد الخاص فقال) هو (ان يكون العبد شها) أى شخصاً ملق (بين يدي الله تعالى فيجزى عليه نصار يثا
تدبيره في مجارى أحكام قدرته في ليج مجار توحيده بالقضاء عن نفسه وعن دعوة الخلق له) ٤٧ في مهماتهم (وعن استجابته) أى

اجابته لهم (بحقائق) أى فوائده
عماد كرسب حقائق (وجوده
ووجودانيته) تعالى وقوله (في
حقيقة قربه) منه تعالى صلة
القضاء (بذهاب حسه وحركته)
تفصيل للقضاء وانما فى ذلك (القيام
الحق له فيما أراد منه وهو ان يرجع
آخر العبد الى أوله فيكون كما كان
قبل أن يكون) فى أنه لا حركته
ولا ارادة والمراد بما ذكره أن حق
العبد ان يكون راضياً بما
يجري به الله عليه بما يرضاه له وتشهد
بصحة الشريعة وربه حينئذ
لكمال حفظه ومحبة له لا يجرى
عليه الا ما يتقعه (وسئل البوشنجي
عن التوحيد فقال) ان تعلم
انه (غير مشبه الذوات ولا منق
الصفات) القديمة كما ترى انه
أوائل الكتاب (سمعت الشيخ
أبا عبد الرحمن السلي رحمه الله
يقول سمعت منصور بن عبد الله
يقول سمعت أبا الحسين العنبري
يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول
وقد سئل عن ذات الله فقال) هو
زائد ذات الله موصوفة بالعلم غير
مدركة بالاحاطة ولا مرئية لنا
(بالابصار في دار الدنيا وهي) أى
ذاته تعالى (موجودة بحقائق
الايان من غير حد ولا احاطة
ولا حلول وزا العيون في العقبى)
أى الاخرة (ظاهراً في ملكه

لانه هو القاعل المختار وقوله وحلية الموحد رسماً أى لكونه القاعل ظاهراً فهو مجرى
لاحكامه تعالى في الحقيقة وفاعل مجازاً ويحتمل ان المراد ان علم الوحدة اية الحقيقة الذاتى
وصنه تعالى حقيقة وعلم العبد بها أو غلبة حالها عليه انما وصل اليه من حلية طارئة
ووصف رسمي مجازي نشأ من تنفله سبحانه وتعالى على من سبقت له العناية الالهية
(قوله بين يدي الله تعالى) أى يتقلب بين قدرته وارادته سبحانه وتعالى (قوله في ليج مجار
توحيده) أى حالة كونه مستغرقاً في ليج مجار توحيده وقوله بالقضاء عن نفسه الباقية
للسببية أى سبب فناءه عن نفسه في هذه الحالة الغالبة على قلبه (قوله أى فناءه عماد كرسب
أى عن نفسه وعن دعوة الخلق له وعن استجابته وقوله بسبب حقائق وجوده ووجودانيته
أى الحقائق التي انضمت من واضحات الأدلة وقوله في حقيقة قربه أى وذلك الحقائق
انما تحققت وانما كشفت له في هذه الحالة الشريفة التي تقرب فيها من رحمة تعالى
واحسانه (قوله بذهاب حسه) أى بواسطة القضاء في مرادات الحق تعالى (قوله وانما
فى ذلك الخ) مراده بيان وجه فناءه وحقيقته ومحصله انه سقوط حركات العبد وسكانه
فيرجع كحاله قبل ان يوجد (قوله اقيام الحق له) أى اعلم بذلك واعتقاده بشاهد خبر كل
ميسر لما خلق له (قوله وهو ان يرجع آخر العبد) محصل ذلك التبري من الحول والقوة مع
الرضا بما يجري به الحق تعالى من نصارى أحكامه (قوله وره حينئذ) أى حين وصوله
الى هذه الحالة وقوله لا يجرى عليه الا ما يتقعه أى بدليل ومن يتق الله يجعل له مخرجاً الى آية
(قوله غير مشبه الذوات) أى لوجوب مخالفتها للحوادث وقوله ولا منق الصفات أى
خلافاً لاهل الضلال والباطل من المعطلة قرار من تعدد القدماء بظنهم الفاسد (قوله
وقد سئل عن ذات الله الخ) أقول السؤال جهول والجواب تحقيق يختص برحمته من يشاء
(قوله فقال ذات الله موصوفة الخ) فيه ايماء الى طريق الادب في السؤال بالبعد عن
التكلم في حقيقة الذات وان الذي يصح ان يسئل عنه انما هو صفاته العلية ونعوته
السنية ولذلك أجاب ببيان الصفات (قوله موصوفة بالعلم) أى بالعلم القديم المحيط بأسائر
الواجبات والحوادث والمستحيلات (قوله غير مدركة بالاحاطة) أى بالكنه والحقيقة
وذهب بعضهم الى ان الحق تعالى اذا حوط عبده يحيط والحق الاول (قوله ولا مرئية
لنا) أى معاشر الخلق ما عدا صلى الله عليه وسلم وقوله في دار الدنيا خرج بذلك يوم القيامة
حيث ثبت ادراكه تعالى فيه بالابصار على ما يليق به جل عظمته (قوله بحقائق الايمان)
مراده ان ثبوت وجوده تعالى ونقصه اصله ومنشؤه حقائق الايمان والتصديق القلبي
لا الرؤية البصرية (قوله من غير حد الخ) أى لان ذلك من شؤون الحوادث جل ربنا عنها
وعن لوازمها (قوله لا بالاحاطة) أى المعهودة عند الحوادث بل يخلق الله تعالى قوة
لا بصار المؤمنين يوم القيامة حتى يصرونه على ما يليق بجلاله وعظمته جل قدرته (قوله

وقدرته) لا بالاحاطة فلا يرى رؤية الاشباح وانما يرى على ما هو عليه من جلاله وعظمته وتقره عن مشابيهه لغيرة

قد حجب الله الخلق عن معرفة كنه ذاته ودلهم عليه بآياته (الظاهرة) فالقلب تعرفه) به الأعلى وجه الاحاطة (والعقول لا تدركه) ادراك الاحاطة بل ادراكها ما (يتطرق اليه المؤمنون) في الآخرة (بالابصار) بان يخلق لهم فيها ادراكا يدركونه به (من غير احاطة ولا ادراك) الشناية وقال الجنيد اشرف كلمة في التوحيد ما قاله أبو بكر الصديق رضي الله عنه سبحانه من لم يجعل خلقه سبيلا (أي طريقا) الى معرفته الا بالهجز عن معرفته قال الاستاذ الامام القشيري (رحمه الله ليس يريد الصديق رضي الله عنه) (انه) تعالى (لا يعرف) الا بالهجز عن معرفته المعدومة ٤٨ (لان عند المحققين الهجز) نعماهو (هجز عن الموجود دون المعدوم كالقعد)

فانه (عاجز عن قعوده) الموجود (اذ ليس) هو (بكسبه ولا فعل) منه لما ذكره بقوله (واللهود موجود فيه) فهو مجبور عليه ومخلوق له (كذلك العارف بالله) عاجز عن معرفته والمعرفة موجودة فيه لانها ضرورية (حيث لا) وعند هذه الطائفة المعرفة به سبحانه في الانتهاء ضرورية) فهم عاجزون عن معرفتهم التي عرفهم اياها وأوبدها لهم (فالمعرفة الكسبية في الابتداء وان كانت معرفة على التحقيق فلم يعد لها الصديق رضي الله عنه شيئا بالاضافة الى المعرفة الضرورية كالسراج عند طلوع الشمس وانبساط شعاعها عليه) واستبعد بعضهم هذا التاويل قال وانما أراد الصديق ان العبد انما يعرف من جلال الله وعظمته ما خلق له المعرفة دون ما هجزت العقول عن ادراكه ولم يخلق له من حقيقة ذاته وصفاته فهو عاجز عن معرفة ذلك نقوله سبحانه من

قد حجب الله الخلق عن معرفة كنه ذاته) أي حال بينهم وبين معرفة حقيقة ذاته تعالى اضعف قواهم وعقولهم عنها (قوله بآياته الظاهرة) أي مثل هذه الاكوان وغيرها والله أعلم (قوله فالقلب تعرفه بها) أي بالآيات المذكورة (قوله بل ادراكا) أي على ما هو اللائق به تعالى (قوله سبحانه من لم يجعل خلقه سبيلا) محصلة أن غاية معرفة الخلق الصحيحة لايمانهم بعد نظرهم في أدلة وجوده وثبوت صفاته اعترافهم بالهجز عن الاحاطة بما لذاته تعالى من نعوت الكمال مع وقوفهم عن التنسك في كنه الذات العلمية (قوله قال الاستاذ الخ) محصلة ارتكاب تأويل في عبارة الصديق الا كبر رضي الله تعالى عنه بحمل المعرفة على غير المكسبه بل على الضرورية المخلوقة له في آخر عمره المشبهة بشعاع الشمس اذا انبسط بعد طلوعها والشمس مضيئة بضوء السراج مع ذلك الشعاع قد برز فانه نفيس (قوله لان عند المحققين الخ) على قوله ليس يريد الصديق الخ (قوله كذلك العارف بالله الخ) أي فالعارف أيضا عاجز عن المعرفة بالله الضرورية الموجودة فيه بالقوة والامتداد انتهى الامر بهجز عنها لعدم تعلق قدرته بها وعدم اكتسابها لكونها ضرورية توجد له في آخر عمره بخلاف الله لها فيه (قوله وان كانت معرفة على التحقيق) أي وان اكتنى بها في مقام التكليف لكونها هي التي في الوسع والطاقة واتوقف صحة الايمان والعمل عليها فلم يعد لها الصديق (قوله كالسراج) خبر عن قوله فالمعرفة الكسبية (قوله قال وانما أراد الخ) أقول وهو الظاهر فالاولى حمل الكلام عليه (قوله دون ما هجزت الخ) أي بدليل لا يكلف الله نفسا الا وسعها (قوله الابعاء) هم بهجزهم الخ) أي فالله تعالى ان العلم بالهجز عن غاية معرفته هو سبيل معرفته الذي قدره سبحانه وتعالى لعباده (قوله هو افراد اقدم) أي القديم عن الحدث أي الحادث أي افراده بالقصد والعبادة (قوله والخروج عن الاوطان) أي الانقصال عنها سواء كانت الاوطان حسية كالساكن او معنوية كال مقامات والاحوال التي ينازلها العبد المقرب (قوله وترك ما علم وجهل) أي على معنى عدم الركون الى ذلك وذلك بالرجوع الى الحق سبحانه وتعالى والرضا بما يجزيه من احكامه (قوله وان يكون الحق تعالى مكان الجميع) أي فيكون

لم يجعل خلقه سبيلا الى معرفته أي الى كمال معرفته في الدنيا لابعالهم بهجزهم عن غاية معرفته والا فالتاويل جار اشتغاله في كل معتقد فان من عرف الله بالدليل أو خلق الله له اعتقادا صحيحا بذات عاجز عن تحصيله (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت احمد بن سعيد البصري بالكوفة يقول سمعت ابن الاعرابي يقول قال الجنيد التوحيد الذي انفرد به الصوفية هو افراد القدم عن الحدث) أي الحدث (والخروج عن الاوطان وقطع الهباب) أي محبوبات النفس (وترك ما علم وجهل وان يكون الحق تعالى) (مكان الجميع) (استغل قلب العبد به ويتفرغ عما عداه حتى عن نفسه وتقدم بيان ذلك

(وقال يوسف بن الحسين من وقع في بحار التوحيد لا يزداد على عمر الاوقات الاعطشا) اليه فانه وان بلغ فيه ما بلغ لم يبلغ كنهه كما مر
فهو متعطر الى ما لم يبلغه (وقال الجنيدي علم التوحيد مبين لوجوده ووجوده مفارق) أي مبين (لعلمه) فكل منهم مبين للآخر
وفيما الفرق بين علم التوحيد وحاله وتقدم بيانه (وقال الجنيدي أيضا علم التوحيد) أي علم دقيقه (طوى بساطه منذ عشرين سنة
والناس يتكلمون في حواشيه) أي طواهره وأراد بذلك ان يجره غيره الى الجدي في السالك ليلصوا الى العلم بدقائق التوحيد وقيل
المراد بعلم التوحيد الذي طوى بساطه كلام أرباب الاحوال في أحوالهم وحواشيه ٤٩ كلامهم في أقوالهم سمعت محمد بن

الحسين رحمه الله يقول سمعت
محمد بن أحمد الاصبهاني يقول
وقد رجع على الحسين بن منصور
فقال من الحق الذي تشيرون اليه
فقال معلى الانام ولا يعقل أي
هو الحدوث للخلق ولا يحدث له
(وسمعه) أيضا (يقول سمعت
منصور بن عبد الله يقول سمعت
الشبلي يقول من اطلع على ذرة
من علم التوحيد ضعف عن حمل
بقعة) وفي نسخة نفسه (مثل ما حمله)
لان من اطلع على ذلك علم ان الله
هو الفاعل لكل مخلوق وان غيره
لا فعل له فلم يطق حمل شيء من بقعة
وغيرها الا بقوته تعالى ولطقه
(سمعت أبا حاتم السجستاني يقول
سمعت أبا نصر السراج يقول مثل
الشبلي فقبل له أخبرنا عن توحيد
مجرد) أي خالص (بلسان حق
مفرد فقال) مجيبا (ويحك من
أجاب عن التوحيد) المجرد
(بإعادة فهو ملحد) أي ما تلى عن
الحق الى غيره لانه لا يدرك كنهه

اشتغاله بالحق تعالى وبما يرضيه مستغرا لقلبه مانعا من الالتفات الى ما سواه (قوله
من وقع في بحار التوحيد) أي في مقاماته وأحواله الشبيهة بالبحر في السعة واضطرار
الامواج وقت تزايد الرياح (قوله لا يزداد الخ) أي ولذلك قيل انه يقال لذي الكمال وقت
الترقي الى الاكمل مقصودك امامك انما نحن قنسة فلا تفكر (قوله علم التوحيد مبين
لوجوده) أي العلم الموصل الى اعتقاد وحدانية تعالى ذاتا وصفة وفعلها مغاير لوجوده
بمعنى الخلق بحقيقة ما علمه فلا يلزم ان كل من اعتقد وحدانيته تعالى على الوجه المذكور
يتخلق بحقيقة ما علم كما هو غشى عن البيان وحيث كان كذلك لزم ان وجوده مبين
ومغاير لعلمه المجرد عن الخلق المذكور (قوله طوى بساطه) أقول فاذا ثبت هذا بالنسبة
لعلم التوحيد فما ظنك بحال التوحيد فلا حول ولا قوة الا بالله (قوله وأراد بذلك ان
يجرله غيره) أي فليس المقصود الحقيقة بل الحث على الجهد والتشجيع في الوصول اليه
(قوله وقيل المراد الخ) أقول وهو اللاتقياهل العصر المتقدم أما بالنسبة لاهل عصرنا
فالاول البقية لندرة العلماء وكثرة الجهال فيه (قوله فقال معلى الانام الخ) أي الذي
وجوده له كل موجود ولا علة لوجوده تعالى ولا يخفى ما في التعبير (قوله ضعف عن
حمل بقعة) أي باعتبار ذاته بدون معونة من ربه وذلك بشهود ان لا فاعل غيره تعالى (قوله
عن توحيد مجرد) لعل المراد أنه مثل عن استكشاف الحقيقة الالهية ولذلك أجاب
بقوله ويحك التي هي الترحم وعدل الى الحث والحمل على طلب حال التوحيد وهو
الاستغراق في كمال الله وجلاله حتى يفنى عن نفسه وغيره (قوله بلسان حق مفرد) أي
معبرا عنه بحسب الحقيقة لا بحسب ظاهر الشريعة (قوله فهو ملحد) من الاتحاد وهو
الميل عن الحق الى غيره لعدم امكان التعبير عن حقيقة الذات العلية لاستحالة علم كنهها كما
أفاده الشارح (قوله فهو ثنوي) أي لان الإشارة تقتضي وجود المشير والحق وحده
الوجود (قوله فهو عابدون) أي لانه هو الذي له جهة يشار اليه باعتباره (قوله عن
كمال التوحيد) أي الذي ينشأ عنه الاستغراق فيه والسكران عن قول فيه (قوله فهو
جاهل) أي لقصوره عن الجواب (قوله فليس له حاصل) أي لان كماله تعالى لانهاية لها

٧ يج ح فكيف يعبر عنه (ومن أشار) أي أجاب بالإشارة (اليه فهو ثنوي) نسبة الى اثنين أي فهو مدرك
نفسه وربه فلم يكمل استغراقه فلم يكمل توحيده (ومن أوما) أي أجاب بالأياء (اليه فهو عابدون) أي صمتم لتضمن تلك جهة
وشجاف لم يكمل استغراقه (ومن نطق فيه) أي في الجواب (فهو غافل) عن كمال التوحيد وهذا يرجع الى الاول (ومن سكت عنه)
أي عن الجواب (فهو جاهل) بالتوحيد (ومن توهم انه واصل) بنفسه (فليس له حاصل) في علم التوحيد (ومن رأى انه قريب)
منه تعالى بالذات (فهو بعيد) من هذا العلم وغيره

(ومن تواجد) فرحا بالتوحيد (فهو فاقده) الاستغراق فيه فالمراد بما قاله ان التوحيد المجرى باللسان الحق وهو التوحيد الكامل استغراق العبد في كمال الله وجلاله وتنزيهه استغراقا يقضى فيه نفسه لشغله بوحده انيته تعالى (وكل ما ميز قومه باوهامكم وأدركتموه بعقولكم في أتم معانيكم) الدالة على الحدوث من جهة وشج ونور ونحوها (فهو مصروف) عنه تعالى (مردود اليكم) محدث مصنوع مثلكم) فانه تعالى منزوع عن الحدوث والاشكال (وقال يوسف بن الحسين توحيد الخاطئة) وهو التوحيد الكامل (ان يكون) العبد (بسرعه ووجده وقلبه كانه قائم بين يديه سبحانه) يجري عليه تصاريق تدبيره وأحكام قدرته (من تحريك وتسكين وغيرهما) (في) أي يجري ذلك في (بهار توحيد) وشغله به (بالقضاء) أي مع القضاء (عن نفسه وذهاب حسه) عن كل مخلوق (بقيام) أي بسبب قيام (الخلق) في مراده منه فيكون كما كان (هو قبل ان يكون في جريان حكمه سبحانه عليه) فانه كان قبل ان يكون في علمه تعالى وارادته معلوما مرادا وان لم يكن موجودا فكذلك يكون لكامل شغله بما ذكر كانه لم يكن بالاضافة الى غير الله والا فهو بالاضافة اليه تعالى ٥٠ غير عاقل عنه بل كامل الشغل به (وقيل التوحيد) حقيقة انما هو (الحق) تعالى لانه

صفة قد بدعه (و) التوحيد في (الخلق) أي القائم بكل منهم (طفيلى) حادث كائن بعد ان لم يكن (وقيل التوحيد اسقاط اليا آت) أي بآت الاضافة بان لا يضيف العبد الى نفسه شيئا لا ملكا ولا عملا ولا حالا (لا تقول لي وبي ومي والي) مثلا وانما تضيف ذلك الى فاعله الحقيقي ويغلب على قلبك ذلك حتى تنسى الاغيار (وقيل لابي بكر الطوسي) تاني ما التوحيد فقال (هو) توحيد أي حكمه بانه تعالى واحد (وموحد) بفتح الحاء (وموحد) بكسرها (هذه ثلاثة) لا يحصل التوحيد الا بها (وقال

فن فهم الوصول اليها فقد أخطأ لعدم حصوله بشاهد العلم (قوله فهو فاقده) أي حيث بقي احساسه أولبقاء فرحه بحاله واستقصائه له (قوله فهو مصروف عنه تعالى الخ) أي لاستحالة في حقه سبحانه وتعالى لان كل ما يميزه الحادث ويتصوره لا يليق به سبحانه وتعالى (قوله وقال يوسف الخ) تقدم مثله عن الجنيد (قوله ان يكون العبد بسرعه الخ) محصاه ان يكون مسلوب الحركة والسكون استغراقا في مقام واحدية تعالى (قوله كانه لم يكن الخ) أي بالنسبة لما ليس له شاهد من علم الشريعة كما لا يخفى (قوله وقيل التوحيد حقيقة الخ) أي فعل الانفراد حقيقة في شيء من الاشياء لا يكون الا له تعالى فاذا اضيف الى غيره فهو على وجه التعلق والجزاء (قوله حادث كائن بعد ان لم يكن) أي حيث هو من آثار القدرة لانه من نوع الممكن (قوله التوحيد اسقاط اليا آت) أقول ذلك من لوازم حقيقة التوحيد اذا نازله العبد لامعناه حقيقة (قوله فقال هو توحيد الخ) أي فقد تبين التوحيد بآركانه (قوله محود كرا نار البشرية) أي تقي تعلق القلب بها من غير شاهد من علم الظاهر كما لا يخفى (قوله حفظ الله الخ) حاصله أنه الرضا بما يجريه الحق تعالى من الاحكام وان لم يلائم ميل النفس (قوله شاكر له على نعمه) فيه الاشارة الى أنه عن بعد البلاء من النعم (قوله ماشم رائحة التوحيد) فيه الحث على التبري مما للنفس من الاقوال والافعال والحركات والسكون وغير ذلك (قوله وقال أبو سعيد الخ) هو قريب مما قبله بل ما قبله

روى التوحيد) يعني توحيد المعارفين (محو) ذكر (آثار البشرية) عن القلب (وتجرد الالوهية) أي تجرد القلب بكل ابلغ شغله بالله عن الالتفات الى غيره حتى لم يبق في قلبه غيره (سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول في آخر عمره وكان قد اشتدت به العلة فقال) هو زائد (من أمارات) أي علامات (التأييد) للولي (حفظ) الله له في (التوحيد في أوقات الحكم) عليه بما يجريه عليه (ثم قال كلمة سر لقوله) هذا (مشير الى ما كان من حاله هو ان يقرضك بمقاريض القدرة في امضاء الاحكام) التي تجري عليك (قطعة قطعة وأنت) في ذلك ناظر الى توحيد (شاكر) له على نعمه (حامد) له بصفاته وفي نسخة ساكن حامد بسين مهمة ونون وخامسة (وقال السبلي ماشم رائحة التوحيد من تصور وعند التوحيد) لان كمال التوحيد ان يشغل بالله شغلا يفسيه عن غيره تعالى ومن جلته توحيد متى تصور لم يستغرق في كمال توحيد (وقال أبو سعيد الخراز اول مقام لمن وجد) عنده (علم التوحيد ويحقق) أي واتصف (بذلك) أي بالتوحيد (فناه ذكر الاشياء عن قلبه وانفراده) بشغله (بالله تعالى) بان اشتغل به لا بغيره فان كل شغله به بحيث تنسى نفسه مع غيره ما عدا الله فقد بلغ نهاية مقام التوحيد (وقال السبلي لرجل تدري لم لا يصح توحيدك

(فقال لا قال لا لك تطلبه بك) لا بالله فان طلبته به صم توحيدك واصل كل خير وكل مقام ورفيع أن يخلص فيه العبد له ويتبرأ من حوله وقوته فلا يلتفت لنفسه ولا لكسبه ولهذا قال تعالى وعليه فتوكلوا ان كنتم مؤمنين (وقال ابن عطاء علامة حقيقة التوحيد نسيان التوحيد) لما تر من ان كمال التوحيد ان ينسى العبد نفسه وتوحيده (وهو ان يكون القائم به) أي بقلبه (واحدا) وهو الله تعالى لا غيره ثم أشار الى بيان اختلاف مقامات الموحدين فقال (ويقال من الناس من يكون في توحيده مكاشفا) بفتح الشين (بالأفعال يرى الحادثات بالله) بان يروى الأفعال لواحد وقلبه ٥١ مع الحادثات فأي شيء حدث ذكر محذو

ومنهم من هو مكاشف بالصفات وهو ان يعلم انفراد الله بالصفات القديمة كالقدرة والارادة والعلم وهذا أرفع درجة مما قبله (ومنهم من هو مكاشف بالحقيقة فيضعل) فيها (احساسه بما سواه) تعالى (فهو يشاهد الجميع سرايسر) أي يشاهد باطنه شيئا بوضوح (الجميع) وظاهره بوضوح (الفرقة) فيكمل عنده انفراد الحق في ذاته وأفعاله وصفاته وهذا هو التوحيد الكامل (سمعت محمد بن عبد الله الصوفي رحمه الله يقول سمعت علي بن محمد القزويني يقول سمعت القنفذ يقول سئل الجنيد عن التوحيد فقال سمعت قائلاً يقول وغناني مني قلبي * وغنيت كما غنا وكأحيما كانوا * وكانوا حينئذ كآم فاعتبر الجنيد بذلك نفسه وحاله مع الله وكونه تعالى خلق له السماع في قلبه وعبر عنه بالقضاء فلما خلقه في قلبه حاجت عليه أحوال الموافقة لما سمعه أخذ من قوله وغنيت كما غنيت وأخبرته لما نوالى عليه هذا

أبلغ منه (قوله لا لك تطلبه بك) أي تعقده وتلتفت اليه مع الغفلة عن طاب الاعانة عن له الامر كله (قوله واحدا) أي في القصد والعبادة (قوله بان يرى الأفعال لواحد) أي وهذا أقل مقامات الموحدين من أرباب العلوم الظاهرة (قوله وهذا أرفع الخ) أي لان نظر صاحب هذا المقام انما هو الى منشأ الاشياء ومصدرها بخلاف من قبله فان نظره ابتداء الى الآثار ثم ينتقل منها الى مصدرها وشتان ما بين النظرين (قوله ومنهم من هو مكاشف بالحقيقة الخ) الفرق بين هذا وما قبله ان الاول سبب وصوله شاهد العلم وهذا سبب وصوله تكرر ذلك الشاهد على قلبه حتى غلب عليه وصار كانه عاين له محسوس عنده بواسطة قوة البقين ومن هنا قيل لو كشف الغطاء ما ازدت يقيننا (قوله فهو يشاهد الجميع الخ) أي وذلك باعتبار انه لا يرى الا الواحد تعالى وتقدس وقوله وظاهره بوضوح (الفرقة) أي لاجل ان يتحقق له نعت العبودية ويقوم بالمناجاة الاحدية (قوله وغنيت مني قلبي الخ) أي فهو يشهد رضي الله عنه الى أن ما ظهر على جوارحه مما بطن في سرائه وله الإشارة بخبر الاوان في الجسد مضغة الحديث وقوله وكأ الخ يريد به أن مراداته قد فئت في مرادت مولاه تعالى فلا يتصرف ولا يسكن الاعلى هذا الشاهد وقوله وكانوا الخ الغرض منه بيان غمرة هذا النعت وهي ان يكون العبد في حفظ مولاه ورعايته ويشهد لذلك قولهم من كان في الله تلمه كان الله خلقه (قوله فقال لا ولكن الموحدين الخ) أي وذلك الاخذ من اشارة سبحان من له في كل شيء آية تدل على انه الواحد (قوله من أدنى الخطاب وأيسره) أي وان كان القرآن والاخبار بالمجدي اعلى ما يستدل بها

*(باب أحوالهم) أي الصوفية (عند الخروج من الدنيا) *

أي بيان صفاتهم ونعوتهم وقت اقتراب آجالهم ورحيلهم من دار القناء وانتقالهم الى دار البقاء من الخوف والرجاء وغيرهما واعلم ان المطلوب في هذه الحالة تغليب الرجاء بالنظر الى سعة الرحمة وزيادة الفضل ولان الانتقال انما هو لا كرم الكرماء فما يقع لبعضهم في هذا الوقت من الخوف فهو من باب الغلبة لا الاختيار لان طريق المناجاة خير الطرق الموصلة الى الحق جل جلاله وقوله تعالى الذين تتوفاهم الملائكة مما يدل على طلب الرجاء

الحال لم يبق فيه وسع ولا ذكر لغير الحق شغلا به عن غيره أخذ من البيت الثاني وفيه اشارة الى استغراقه بالكلية حتى عن نفسه فلم يرا الا واحدا (فقال) له (السائل) لما لم يفهم الجواب من البيتين كما فهمه هو (هك القرآن والاخبار) حتى تستدل بغيرهما (فقال لا ولكن الموحدين الخ) التوحيد من أدنى الخطاب) وايسره من غلب على قلبه التوحيد صار له من كل شيء حال ووجد وسامع والمعنى اني ظننت انك تأخذ القائدة وتفتهم مقام التوحيد من كل خطاب (باب أحوالهم) *

أي الصوفية (عند الخروج من الدنيا) من خوفهم ورجائهم وحجهم للقائه وغير ذلك

(قال الله تعالى الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يعني طيبة نفوسهم يسفلهم مهجهم لا يشغل عليهم رجوعهم الى مولاهم) بل يحبون لقاءه ويفرحون بخروجهم من الدنيا (أخبرنا عبد الله بن يوسف الاصبهاني رحمه الله قال أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد ابن عتبة الشيباني بالكوفة قال أخبرنا ٥٢ أنضر بن ابان الهاشمي قال أخبرنا أبو هذبة عن أنس بن مالك قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعالج كرب الموت وسكرات الموت وان مفاصله ليس لم بعضها على بعض تقول عليه السلام تفارقني وأفارقك الى يوم القيامة) والمراد بفراقها بلاها بعد الموت الى ان تعاد (أخبرنا الشيخ أبو عبد الرحمن السلي رحمه الله قال حدثنا سوار قال حدثنا جعفر عن ثابت عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في حالة (الموت فقال) له (كيف تجدك فقال أرجو الله وأخاف ذنوبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا لا يجتمعان في قلب عبد مؤمن في هذا الموطن) أي موطن الموت يعني حاله (الاعطاء الله ما يرجو ومنه مما يخاف) واحسن احوال العبد في دنياه مع مولاه أن يستوى عنده رجاءه فيه وخوفه منه (واعلم ان احوالهم في حال التزع مختلفة فبعضهم الغالب عليه الهيبة) أي الخوف من الله تعالى والاجلال للاقائه فيقلق ويبكي ويشهق كما رؤى بعضهم يبكي فقال ما يبكي من أعالي الدنيا ولا ضنا بكم ولكني أخشى

في مثل هذه الحالة كما لا يخفى (قوله يعني طيبة نفوسهم) أي راضية مطمئنة بما قضاه الحق تعالى وأمضاء (قوله لا يشغل عليهم رجوعهم الى الخ) أي لثقتهم بالوعد الحق والخير الصدق (قوله بل يحبون لقاءه الخ) اعلم أن محبة لقاء الله هي العمل على ما يحبه ويرضاه لا الميل الى الموت لانه عرض يصاد الحياة لا يمكن الميل اليه ولا تيسر محبته لاحد من المخلوق كما لا يخفى على بشر (قوله ويفرحون بخروجهم من الدنيا) أي الشان ذلك وما يقع لبعضهم في هذا الوقت من الخوف والبكاء فذلك من غلبة الاحوال لا بالاختيار كما سلفناه (قوله ان العبد) أي الانسان ليعالج كرب الموت أي المة وشدة وقت نزاع روحه من جسده وذلك يختلف صعوبة وسهولة على حسب الحكم الالهية فيشتد بالنسبة لبعض ويهون بالنسبة لآخرين (قوله تقول عليه السلام الخ) ظاهره أنه بلسان المقال ولا مانع حيث القدرة صالحة ويحتمل أنه بلسان الحال (قوله والمراد بفراقها بلاها بعد الموت) أقول وان كان هـ ذا محتملا ان الذي يظهر من الحديث ان ذلك وقت الموت لا بعده يجعل الواو في قوله وان مفاصله الخ للحال فهو خبر عما سيصير بعد الموت (قوله بلاها بعد الموت) أي بالنسبة ان قدر الله تعالى بلاه لا غيره عن استغنى الشارع صلى الله عليه وسلم (قوله شيئا) أي هـ ما وصفا ان لا يجتمعان في قلب عبد مؤمن الخ ويحتمل ان ذلك باعتبار ما علمه صلى الله عليه وسلم لم في خصوص هذا الشاب فلا يشافي مانص عليه في كتب القروع من أن المطلوب في هذه الحالة تغليب الرجاء على الخوف على أن الاجتماع لا يستلزم المساواة في المجتمعين (قوله ان يستوى عنده الخ) مراده عدم افراط صفة الخوف والرجاء المؤدى الى اليأس أو التساهل وذلك لا ينافي ما ذكره الفقهاء من طلب تغليب الخوف في الصحة والرجاء في المرض فتدبر (قوله مختلفة) أي على حسب تجليات الحق تعالى على العبد في هذا الوقت (قوله ولا ضنا بكم) أي بخلاف ما فارقكم ولكني أخشى احدي المتزلزين أي أخاف احدي المتزلزين أي وهى النار وهذا كما ترى من اخلاق المريدين والافالعارفون خلقهم القضاة في مراد الحق تبارك وتعالى (قوله وبعضهم الغالب عليه الرجاء الخ) أي وذلك هو الاكل لموافقته الاتباع (قوله ما أوجب له السكون) أي طمأينة القلب وقوله وجعل الثقة بالله أي الثقة الجميلة به فلم يظهر منه أثر خوف أو رجاء (قوله فقلت له في هذه الحال) أي في هذه الحالة على سبيل الاستفهام التعجبي من اشتغاله بالعبادة مع كرب الموت الذي حصل به فقال ومن أولى بذلك

احدي المتزلزين (وبعضهم الغالب عليه الرجاء) فينبسط كما قال بلال رضي الله عنه واطرباه غدا نلقى الاحبة محمدا منى وحزبه (ومنهم من كشفه في تلك الحالة) أي حالة التزع (ما أوجب له السكون وجعل الثقة) بالله تعالى (حكى ابو محمد الجريري قال كنت عند الجنب في حال نزعه وكان يوم الجمعة ويوم نبروز وهو يقرأ القرآن خفته) ثم ابتدأ البقرة فقرأ منها شيئا (فقلت له في هذه الحال يا ابا القاسم فقال ومن أولى مني بذلك) أي بالاشتغال بالافضل والاحب الى الله تعالى

(وهو ذا) أى فى هذا الحين (نطوى خفيقي) كان الجنب يدعى يغلب عليه قبل حالة النزوع دوام الذكروا القراءتوا أعمال البر فتعاضى ذلك عليه بفضل ربه الى وقت نزعه وانت اذا تأملت أحوال الخلق وجدت الجارى عليهم عندهم موتهم ما كان الغالب عليهم قبل ذلك ويؤيده خبر يعوت المرء على ما عاش عليه (معنى أبا خاتم السجستاني رحمه الله يقول سمعت أبا نصر السراج الطوسي) يقول بلغني عن أبي محمد الهروي قال مكثت عند الشبلي الليلة التي مات فيها فكان يقول طول ليلته هذين البيتين كل بيت أنت يا رب (ساكنه) غير محتاج الى السرج وجهك المأمول مجتناه يوم تأتي الناس بالهيج) فى ذلك دلالة على أن لقاء الله يحصل به فرح العبد وانسراح صدره ودوام مناجاته حتى عند وفاته (وحكى عن عبد الله بن منازل انه قال ان جردون القصار أوصى الى أصحابه ان لا يتركوه فى حال الموت بين النسوان) لتشويشهن عليه بالصياح والويل ونحوهما ٥٣ وهذا من كمال تثبته ومراقبته وبعده عن المشوشات وقت الحاجة الى التثبت فان العبد اذا حضره عند الموت من يذكره بالخيرات برفق ويحسن ظنه بالله ويتلو عنده القرآن مات على أحسن الأحوال

بعضه لا فمع حضور النساء فانهم كل ما اطعن عليه من كرب وشدة صحن بالويل والثبور ووقع منهم ما لا يرضى الرحيم الغفور (وقيل لبشر الحسنى وقد احتضر كأنك يا ابا نصر تحب الحياة فقال القدوم على الله شديد) اذ لو لم يكن الالموت كفت شدته فانه سكرات (وقيل كان سفيان الثوري اذا قال له بعض اصحابه اذا سافرا تامر بشغل يقول ان وجدت الموت فاشترى له) ليعبى للقاء الله والخوف التبدل والتغير فى هذه الدار (فلما قربت وفاته كان يقول كأنه) أى الموت

مضى أقول له له أخدم من قوله جل شأنه وان ليس للانسان الا ما سعى (قوله وهو ذا الخ) أى فارادت عن الله ببركاته ان صحيفته تطوى على أفضل الذكر بتلاوة القرآن الشريف (قوله وجدت الجارى عليهم الخ) أى لان العادة تصير كالطبيعة لا تفارق الا بالموت (قوله على ما عاش عليه) أى على ما اعتاده زمن حياته (قوله كل بيت الخ) يريد به قلب المؤمن وبالسكنى دوام المراقبة لجلال الحق وجهاله وقوله غير محتاج الى السرج أى غير محتاج الى زيادة النور لان نور الايمان واليقين أقوى الانوار وقوله وجهك الخ يشير به الى القضاء عمال النفس بما للحق تعالى من الكرم والجود (قوله يحصل به فرح العبد الخ) أى العبد الجمالى لا مطلق عبد كما لا يخفى (قوله من يذكره بالخيرات برفق) أى بأن يذكر عنده ما يقويه على حب اللقاصم عدم التصريح له بالخاطبات بنحو قول لا اله الا الله فان الموت قد نزل بك مثلاً (قوله صحن بالويل الخ) أى لانهم دائماً مع ظاهر البلاء غافلات عن الثمرات المترتبة عليه (قوله وقيل لبشر الخ) لعل سبب ذلك القول رؤية روية قلق منه رضى الله عنه (قوله فقال القدوم على الله شديد) أى فهو الذى أخافه لا مفارقة الحياة (قوله اذ لو لم يكن الخ) أى مع أنه قد يكون أسهل مما وراه على ما نقل فى أحوال الآخرة (قوله ليعبى للقاء الله الخ) دفع به ما يقال ان غنى الموت مكر ومشرعافاجاب بان محله ما لم يكن لغرض صحيح مثل ما ذكر (قوله مع ان شدته منقولة عن الانبياء وغيرهم) أى لحكمة رفع الدرجات بالنسبة للمقربين ولتجيب الخطايا بالنسبة لغيرهم (قوله على سيد لم أره) أى لم أره بغير آيات قدرته وادائه تعالى والله أعلم (قوله أنت مع من أحببت) ظاهره وان لم يعمل بمثل عملهم وهو كذلك نظر الثمرة المحبة (قوله وقال لمن هذا فليعمل العاملون) أى فحق الهم ان تبذل مثله بل تبذل الارواح ولكن ليقضى الله أمراً كان مفعولاً (قوله فقال ولم

فباشراً أمارته) فاذا هو شديد) مع ان شدته منقولة عن الانبياء وغيرهم (وقيل لما حضر الحسن) وفى نسخة الحسين (ابن على ابن أبي طالب رضى الله عنهم ما الوفاة بكى فقبل له ما يكيك فقال) كوني (أقدم على سيد لم أره) فيه دلالة على اجلال الله وتعظيمه فى قلبه والهيبة منه والخوف مما يبدو ومما يحسبه (ولما حضره لا الوفاة قالت امرأته واخزناه فقال) هو (بل والطرياه غدا نلقى الاحبة) محمد واجرته) غلب على ظنه حينئذ ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم لمن قال له انا أحبك أنت مع من أحببت وهو كان يحبهم (وقيل فتح عبد الله بن المبارك عينه عند الوفاة وضحك وقال لمن هذا فليعمل العاملون) فيه دلالة على أنه رأى من أكرام الله له والبشرى بما وعده به ما حله على ذلك (وقيل كان مكحول الشاى الغالب عليه الحزن فدخلوا عليه فى مرض موته وهو يضحك فقبل له فى ذلك) أى ما سببه (فقال ولم

لا أضحك وقد نافرأ ما كنت أحذره) من الهوى والشیطان والدنيا (وسرعة القدوم على ما كنت أرجوه وآمله) من لغاؤی
 فيه دلالة على كمال حسن ظنه بربه وحصول الامن له في قلبه كما قال تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة وقال صلى
 الله عليه وسلم لا يموت أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله (وقال روم حضرت وفاة أبي سعيد الخراز وهو يقول في آخر نفسه
 حين قلوب العارفين الى الذكر * وتذكرهم وقت المناجاة للسر أدبرت كؤوس للمنايا عليهم * فأغفوا) أى اعرضوا
 (عن الدنيا كاعتقادى السكر همومهم جواله بسكر * به اهل وذاقه كالانجم الزهر فاجسامهم فى الارض قتلى بحبه *
 وأرواحهم فى الجب نحو العلى تسرى) أى تقطعها بسرعة الى نحو العلى حتى لم يبق على قلوبهم حجاب يحجبها عنه لاعراضهم
 عن الدنيا (فما عرسوا) أى نزلوا فى سفرهم ٥٤ (الابقر حبيهم) وفى نسخة ملكهم (ولا) وفى نسخة وما (عرجوا عن مس

لا أضحك الخ) فيه تنبيه على تمسكه بالمتابعة مع غلبات أمارات الحقيقة عليه وهكذا حال
 الكمل من العبيد نفعنا الله ببركاتهم (قوله لا يموت أحدكم الخ) هو خبر ومعهناه انتهى عن
 غير هذه الحالة على ما ذكره الفقهاء فى كتب الفروع (قوله حين قلوب العارفين) أى
 ميل أرواح المحققين الى ذكر الحق تعالى وتذكر أوقات المناجاة أسرارهم له لا غيره وقوله
 أدبرت كؤوس للمنايا عليهم أى نزل بهم نازل الموت وهم فى حالة الاعراض همسا وسواه تعالى
 اعراضا تاما وغيبة كلية تشبه غيبة السكر اذا غلب على العقل وقوله همومهم جواله الخ
 أى همومهم وجميع قلوبهم دائما بمجمل جمع أهل طاعة الله وعبادته حال كونهم كالانجم
 الزاهرة فى الاهتداء بهم الى سبيل الوصول وقوله فاجسامهم الخ أى فهم صرعى بالجلب
 فى الارض وأرواحهم تخترق الجب للترقى اطالهم السنية وقوله فما عرسوا الخ التعريس
 النزول آخر الليل للاستراحة أى فناموا لا يعمل الرحمت العلمية والتفضلات الالهية حتى
 دهشوا بما وجدوا من النعيم فلم يدركوا الما ولا ضرا الاستغراقهم فيما منحوه من النعيم
 والفضل العميم رضى الله تعالى عنهم ورضوا عنه (قوله فما عرسوا الخ) المراد منه انهم
 فى دائم أوقاتهم مشغولون بحبائه تعالى وما يرضيه عنهم ويقربهم من فضله ورضخه (قوله
 وما عرجوا الخ) أى ما التفتوا الى ذلك رضا بما يجريه الحق تعالى من تصاريف أحكامه
 (قوله لاعراضهم عن الدنيا) أى عما فيها من لذات وآلام لقضاء نفوسهم فى مرضاته تعالى
 (قوله يا غلام اشدد كفى الخ) أقول لعل لهذا دليلا من شواهد القلوب والافعال النقل
 لا يساعده (قوله استكان العبد الخ) أى حيث اعترف بالتقصير ورجع الى فضل ربه
 واحتشانه (قوله قال انتهى الخ) فيه دليل على ان همته دائما فى طلب الحق تعالى (قوله
 فقال لهم الى متى الخ) الغرض الخ على مثل حاله وافادة مقامه لآلام من التذكير كيف

بؤس ولا ضرر) فى ذلك اشارة الى
 أن أحوال العارفين فى الدنيا مع
 مولا هم هى التى جعلتهم على حين
 قلوبهم اليه وقت الارتحال ولم
 يجدوا المالمهم فيه من نزع الروح
 والاهوال لاعراضهم عن الدنيا
 (وقيل للجيدان أباسعيد الخراز
 كان كثيرا التواجد عند الموت
 فقال) للقاتل (لم يكن يحجب ان
 نظير روحه اشتباها) للقاربه
 فيه اشارة الى أن الخراز كامل
 الأحوال فى محبته لله ومعرفته له
 ودوام شغله وأنسه به فى سائر
 احواله (وقال بعضهم وقد قربت
 وفاته) لغلام عنده (يا غلام
 اشدد كفى وعرض خدى) بالتراب
 لاحظ نفسه بعين التقصير فامر
 الغلام ان يفعل به ذلك (ثم قال
 دنا الرجل ولا براقة الى من ذنب
 ولا عذر لي) اعتذبه ولا قوة لي
 (انقصر) بها (أنت لي أنت لي ثم

صاح صيحة ومات) عقبها (فسمعوا موتا) من قائل يقول (استكان العبد لآلامه فقبله) بفضله وكرمه (وقيل لذى وهو
 النون المصرى عند موته ما) ذا (تنتهى قال) انتهى (ان أعرفه) تعالى فوق معرفتي له (قبل موتى بلطفة) رأى نفسه مقصرا
 عن القيام بحق معرفته فعد معرفته كلاما معرفته فطلب ان يستغرق فى جلال الله وكأله بحسب ما علمه من ذلك (وقيل لبعضهم
 وهو فى التزعقل الله فقال) لهم (الى متى تقولون لي) قل الله وأنا محترق بالله) فاستبغافل عنه فلا احتاج الى من يذكرني به
 وهذا يدل على انه كامل الجصور مع الله شديد المراقبة له (وقال بعضهم كنت عند عماد الدينورى) وجماعته (فقدم) عليهم
 (فقير وقال سلام عليكم فردوا عليه) السلام

(فقال) لهم (هل ههنا موضع تطيف يمكن الانسان أن يموت فيه فاشأوا عليه بمكان وكان ثم عين ماء فجحد الفقير الوضوء) منها (وركع ماشاء الله ومضى الى المكان الذي أشاروا اليه ومدر جلبيه ومات) هذا من خرق العوائد وهو مستثنى من عموم خمس من الغيب لا يعلمن الا الله فيطلع الله الولي على ذلك مع أن عموم ما ذكر خص بقوله تعالى فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارضى من رسول الله وفائدة هذه الحكاية انه كان في مجلس الدينوري من يسكر خرق العوائد فيماد كرفاني الله به جهاراً رتباً على سؤال وجواب ليرجع اليه من يسكره ويتقوى به ويقين من ينظره (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلي رحمه الله يقول كان أبو العباس الدينوري يتكلم للرجال والنساء (في مجلسه يوماً فصاحت امرأة تواجداً) بما سمعته منه من الحكم وذكر مقامات القرب الى الله تعالى فذكره من اذلك بحضرة الرجال (فقال لها) ان كنت صادقة مغلوبة (موق فقامت المرأة فلما بلغت باب الدار التفتت اليه) ورجعت الى الله بالاضطرار ان لا يفضحها وان يسمتها تسلم من نسبتها الى العار والتكاف لاحوال الفقراء فاجاب الله دعاءها وفاء بقوله تعالى امن يحجب المضطر اذا دعاه (وقالت قدمت oo ووقعت ميتة) نفعا الله به وابانها لها

(وقال بعضهم كنت عند محمد بن الدينوري عند وفاته فقبل له كيف تجدد العلة) التي بك (فقال) لهم (سلوا العلة عني كيف تجددني) كما وجدني نسخة (فقبل له قل لا اله الا الله فخل وجهه الى الجدار) تأدباً مع الله تعالى (وقال أفنيت كلني بكلك) أي شغلتنني بك شغلاً كلياً حتى أنسيتني نفسي (هذا خرافة من يحبك) اثني بذلك على الله وشكره على ما تفضل به عليه وفيه دلالة على انه كان مشغولاً بربه عن نظره في عاقبه (وقيل لابي محمد الديلمي وقد حضرته الوفاة قل لا اله الا الله فقال هـذا شيء قد عرفناه وبه نفق) ثم اشتغلنا به واستغرقنا

وهو به جدير (قوله هل ههنا موضع تطيف) أي من الناس الحسي والمعنوي (قوله وهو مستثنى الخ) أي أو المعنى لا يعلمن الا الله ومن أطاعه تعالى من خلقه (قوله الا من ارضى من رسول) أي وقيل أو ولي وبذلك يتم ما نحن فيه (قوله يتكلم للرجال والنساء) أي يعظ كلا منهما (قوله والتكاف لاحوال الفقراء) أي لاجل دوام ستر أهل الطريق (قوله فقال لهم سلوا العلة عني الخ) الغرض افادة غاية رضاه بما يجريه الحق تعالى من أحكامه حيث العلة لو سئلت ونظمت لاجابهم بمثل ذلك بل قد تنبذ لفته وفرحه بها باعتبار ما يترتب عليها والله أعلم (قوله أفنيت كلني بكلك) أي باشغلتني روعي وجسمي بحجابك وما يرضيك عني فلا شيت بكليتي وقوله هذا جزاء الخ أي بشاهد قوله جل اسمه هل جزاء الاحسان الا الاحسان (قوله تسربل ثوب التيه الخ) مراده تنزيه الحق تعالى عن أن يدرك أو يتصور أو يتوهم اذ لا تدرك العقول ولا تصوره الاوهام وتقتصر عنه العبارة وتضمحل فيه الاشارة فلا يصل اليه الا في شيء من كالاته الاباعاته واقداره غير أنه لا يخفى ما في التعبير فله صدر في وقت غلبة حال (قوله حتى نسي كونه يعبد) أي حيث فني عما نفسه من الخ (قوله أي شغلني عن عبادته) أي عن استحضارها والوقوف معها مع التحلي بوصفها والقيام بسلطانها (قوله قال سلطان حبه) أي الحب ذو السلطنة والقهر والغلبة وقوله أنا لا أقبل الرشاجع رشوة وهي ما يدفع لاحقاق باطل أو ابطال حق وهي حيث ندم من الكائنات ما الموصلة الى الحق فلا بأس بها وهي المرادة هنا فتأمل (قوله قل أشهد

فيه حتى نسيت أنفسنا فلا يحتاج الى من يذكرنا به اذ لا يذكر الا الغافل كما أشار الى ذلك بقوله (ثم أنشأ يقول تسربل ثوب التيه) أي المقارنة استعار ذلك ليزه الله تعالى عن أن ينال العبد جميع مقاصده منه الابعونه (لما هو يته) أي أحبيته يعني انه أحبه تعالى حباً شديداً حتى نسي كونه يعبد (وصد) أي أعرض عني (ولم يرضي بان ألعبد) أي شغلني عن عبادته وان كنت غافراً فيها باستغراقها في كماله وجلاله وتنزهه (وقيل للشيبي عند وفاته قل لا اله الا الله فقال) منشد (قال سلطان حبه) أنا لا أقبل الرش (يعني لا يئمه شغله فحبه به ان يلتفت الى غيره وفي نفسه انه لو التفت الى غيره مات (فلا يوفديته) أنا (لم يقتل تحرشاً) أي لم تحرش بقتلي وفيه دلالة على أنه في حالة شريفة من شغل قلبه بربه ولما قبل له قل لا اله الا الله رتباً من شغل القلب الى شغل اللسان فأنشد البيت المذكور (سمعت محمد بن أحمد بن محمد المصوفي يقول سمعت عبد الله بن علي التميمي يقول سمعت أحمد بن عطاء يقول سمعت بعض الفقراء يقول لما مات) أي أشرف على الموت (يحيى الاصطخري جلسنا حوله فقال له رجل من اهل مناهل أشهد

ان لا اله الا الله لجلس مستويا ثم اخذ بيد واحد منا وقال له قل أشهد أن لا اله الا الله ثم أخذ بيد الآخر (وقال له قل أشهد أن لا اله الا الله (حتى عرض الشهادة على جميع الحاضرين ثم مات) فهم رجعوا الله من قول من قال له منهم قل لا اله الا الله انهم لم يعتقدون غفلة عن ربه لشغله باله فاخذ كرههم واحد واحد بذلك وبين لهم أنه أشد منهم بقطعة وحضورا بذلك (ويحكى عن فاطمة أخت أبي علي الروذباري) انها (قالت لما قرب أجل أخي أبي علي الروذباري وكان رأسه في حجرى ففتح عينيه وقال هذه أبواب السماء قد فتحت وهذه الجنان قد زينت وهذا هائل يقول لي يا أبا علي قد بلغناك الرتبة القصوى وان لم تردها ثم أنشد يقول وحقق لا تنظرت الى سواك يا ميم مودة حتى أراك أراك معذبي بفتور لحظه وبالحمد المورث من جننا (كما) في ذلك دلالة على أن أبا علي كان له في هذه الحالة التفات الى زوجته وماهى عليه من الحسن وما هو فيه من حال النزاع وطلبه الحضور مع ربه وانقطاع قلبه عن غيره وهو تعالى أطلع في هذه الحالة على ما شغله به عن ملاحظة زوجته والشعر المذكور يدل عليه فهو يجمع همته مع ربه وخواطره في التفاته الى زوجته تنازعه فجعلها عذابا ثم أخبر أن الله أطلع على ما شغله عنها بالكلية من ما يكونه وبها تب قدرته (ثم قال يا فاطمة الاول) من البيتين (ظاهر) اذ هو قسم بعظمته وبجلاله تعالى ان لا يلتفت الى غيره (والثاني) منهما (فيه اشكال) على من لم يعرف المراد به ٥٦ ويتوهم انه راجع الى ربه وفي نسخة بعد البيت الثاني فلو قطعنى في الحب اربابا

لما نحن القوادى الى سواك
 (سمعت بعض الفقراء يقول لما قربت وفاة أحمد بن نصر رجه الله قال له واحد) من تلامذته (قل أشهد أن لا اله الا الله فنظر اليه) نظرا ديب (وقال له لا تترك الحرمه) أى حرمه المشايخ واجعلهم عندك في كل وقت حاضرين مع الله لا سيما في وقت الانتقال من الدنيا الى ما كان الشيخ حينئذ بكلمته مع الله منتظرا لما يرد عليه منه ذكره التلمذ خوفا من غفلته فادبه الشيخ بما ذكر

أن لا اله الا الله) فيه ان المأثور لا اله الا الله فقط فلهذا وقف على ما ذكر من طريق آخر (قوله هذه الجنان الخ) الاشارة الى ما كوشف به في هذا الوقت وخو طب به في الحين مما تطيب به النفس من نعم المولى جل جلاله (قوله لا تنظرت الى سواك) أى نظرت لعلق ووقوف بقلبي بل نظرت الى المذكور موقوف عليك لا يتعداك وقوله حتى أراك أى فقاية القصد انما هو رؤية الحق تعالى فان كان هناك التفات الى الغير فليكونه وسيلة فقط باعتبار الدلالة على الصانع تبارك وتعالى وقوله أراك المعذب الخ مراده ان عذابه من قسوة جمال الله مع كونه من أمارات التأثير الخفى فالعبد مكلف بالنظر ممنوع منه قافهم (قوله لا تترك الحرمه) أى احترام المشايخ اللازمة للمريدين (قوله خواف من غفلته) أى بسبب غلبة بشريته في هذه الحالة (قوله وقال من هذا أنا منذ الخ) فيه تنبيه على انه عن يلمذ بالآلام وبعد هاهنا (قوله هذا من خرق العوائد) أى بل من أعظمها حيث دلت على علو درجته ومنزلته عند الله تعالى (قوله فتواجد النورى) أى بسبب ما ورد على قلبه عند سماعه من وادان الحق واشادات الحق (قوله ثم لما سرى عنه) أى لما انكشف

وهو معنى ما قال (بالقارسية بنى حرمى مكن وقال به ضمهم رأيت فقيرا) في مرضه وهو (يجود بنفسه غريبا) ما به ملقى على ظهره (والذباب على وجهه) وكان حاله مع الله طيبا مجموعا (فجلست) عنده (أذب عن وجهه) الذباب (ففتح عينيه) فرائى (وقال من هذا أنا منذ كذا) وكذا (سنة في طلب وقت يصفونى فلم ينفق) الى (الا الا ان جئت) الى (أنت توقع نفسك فيه) بان تشوش على حالى (مر) أى جاؤنى ولا تذب عن وجهى (عافاك الله) من أن تكون مشوشا على أحد حاله (وقال أبو عمران الاضطرى رأيت أبا تراب في البادية قائما مينا لا يمكسك شئ) هذا من خرق العوائد ربما كان أبو تراب في حال طيب مع مولاه معلق الهمة به فبات حينئذ فامسكه الله أي قلن براه لكمال شغله بالله (سمعت أبا حاتم المجبى رجه الله يقول سمعت أبا نصر السراج يقول كان سبب وفاة أبي الحسين النورى رجه الله أنه سمع هذا البيت) وهو (ما) وفي نسخة لا (زات) أنزل في وداك (أى حبك) منزلا (تصيرا للباب عند نزوله فتواجد النورى) بذلك وقوى تواجد عليه (وهام) على وجهه من الحب (فى الصرا) فوقع فى أجرة قصب قد قطعت وبقى أصولها مثل السيوف فكان يمشى عليها) وهو مستغرق لا يحس بها (ويعيد هذا البيت الى الغداة والميسيل من رجليه ثم) لما سرى عنه (وقمر مثل السكران فورمت قدماه

ومات) بذلك (وحكى) عنه أيضا (أنه قبل له عند الترفع قل لا اله الا الله فقال ليس اليه أعود) فيه دلالة على كمال حاله عند الترفع
 فانه لم يبد منه ما ينهى من قال له قل لا اله الا الله مثل ما مرّ بل أجابه بأنه اليه يعود (وقيل مرض ابراهيم الخواص في المسجد
 الجامع) الكائن (بالري وكانت به علة الاسهال فكان اذا قام) للاسهال (مجلسا يذلل المامر يتوضا) منه (فدخل المامرة
 فخرجت روحه) باجله فيه دلالة على كمال حاله وفضيلة ملازمته الطهارة على عادته انه كلما أحدث تظهر (سمعت منصور المغربي
 يقول دخل عليه) أي على الخواص في مرضه (يوسف بن الحسين عائد اليه بعد ما أتى عليه أيام لم يعده ولم يتعهده فلما رآه قال للخواص
 انشئ شيئا فقال نعم) انشئ (قطعة كبد مشوى) وفي نسخة مشوية (قال الاستاذ) الامام (ابو القاسم) القشيري (لعل الاشارة
 فيه انه أراد) بما قاله (اشتهى قلبا يرق لفقر وكبد انشئ) وتحترق اقرب لانه كالمشجق) من الجفاء (ليوسف بن الحسين
 حيث لم يتعهده) فانه لما انقطع عنه مدة ثم عاد وشهأ أجابه بما هو فيه من أنه يشتهي أخا متفقا على أخيه ينقطع كبده عليه
 ويحترق لما يراه عليه لاسيما في حالة مرضه (وقيل كان سبب موت ابن عطاء أنه أدخل مرة على الوزير فكلمه الوزير بكلام غليظ
 فقال له ابن عطاء أهدأ يا رجل) خاطبه بخطاب من لا تأخذ في الله لومة لائم فلم يحتمل قلبه (فامر فضرب بحجته على رأسه فمات
 منه) وفي نسخة حتى مات وفي ذلك دلالة على فضيلته حيث نهى من يخاف منه عن المنكر (سمعت محمد بن أحمد بن محمد الصوفي
 رحمه الله يقول سمعت عبد الله بن علي التميمي يقول سمعت أبا بكر الدقي يقول كما ٥٧
 عند أبي بكر الزقاق بالغداة فقال)

ما به من الولوع والهيام (قوله ومات بذلك) أي مات شهيدا الكونه قبيل المحبة (قوله فيه
 دلالة على كمال حاله) أي حيث أجاب على طريق الصحو كما هو شأن العارفين (قوله يدخل
 الماء الخ) أي علاج خبير الوضوء سلاح المؤمن أي عدته له ماته (قوله لعل الاشارة فيه
 الخ) أقول ويحتمل انه غنى لنفسه درجة الخائفين البالغين في خوفهم ما ذكر وذلك مقام
 الصديق الا كبر رضى الله تعالى عنه (قوله فقال له ابن عطاء الخ) أي لما غلب على ظنه
 من السلامة منه قال له ما ذكر والا نالنا لائق مقام المدارة (قوله فقال خروفا على نقص
 في دينه) أي فلا كراهة فيه حينئذ (قوله أما يكفيه الخ) الغرض افادة انه في مقام الحب
 والابتلاء والصبر لسكنة تقوية السامع وحمله على مثل هذا التخلق (قوله وتصدقت عن
 صاحبه الخ) لعله لم يتيسر له الرذالى المالك أو الوارث كما لا يخفى (قوله فالهوى حشوقلى)

خوفا على نقص في دينه أو لمحوه
 (الهي كم تبقى ههنا) أي في الدنيا
 (فيا بلغ الغداة الاولى حتى مات)
 استجاب الله دعاءه بتجديد الوفاة
 (وحكى عن أبي علي الروذباري أنه
 قال رأيت في البادية حدثا) أي
 شخصا حدث السن مريضا فلما
 رأى قال أما يكفيه) تعالى (ان
 شغفتني بحبه) أي بلغ من حبسه
 شغاف قلبي أي غلافه (حتى علمني

٨ ج ج ثم رأيت به وجود بروحه ففات له قل لا اله الا الله فاقبأ يقول
 ويامن نال من قلبي من الاله (منا لا ماله حد) بعده اذ الم برحم المولى الى من يشتكى العبد وفيما قاله دلالة على كمال حضوره مع مولاه
 وكمال حبه له ورضاه (وقيل للجند قل لا اله الا الله فقال مانسبته فاذا كره وقال حاضر في القلب يعمره * لست انساء فاذا كره
 فهو مولاي ومعقدى * ونصيبى منه أوفره) فيه دلالة على كمال قر به وثبوته (سمعت محمد بن أحمد بن محمد الصوفي رحمه الله يقول
 سمعت عبد الله بن علي التميمي يقول سألت جعفر بن نصير بكران الدينوري وكان يخدم الشبلى ما الذي رأيت منه) من الفضائل
 (فقال قال لي على درهم مظلمة وقد تصدقت عن صاحبه بالوفاء على قلبي شغل أعظم) على (منه) لاجل براءة النعمة (ثم قال لي وضئني
 للصلاة ففعلت فنسيت تحليل لحيتي وقد أمسك) ببنائه له المعول (على لسانه فقبض على يدي وادخلها في لحيتي) لاخلها (ثم مات
 فبكي جعفر وقال ما تقولون في رجل لم يقته حتى في آخر عمره أدب من آداب الشريعة) في ذلك دلالة على كمال فضيلة الشبلى وتعظيمه
 للشريعة (سمعت عبد الله بن يوسف الاصهاني رحمه الله يقول سمعت أبا الحسن بن عبد الله الطرسوسي يقول سمعت علوشا الدينوري
 يقول سمعت المزين الكبير يقول كنت بكرا حرسها الله تعالى فوق بي انزعاج) أي تحرك (فخرجت أريد المدينة) الشريفة (فلما
 وصلت الى بئر مبرنة اذا أنا بشاب مطروح) على الارض (فعدت اليه وهو ينزع) الى الموت (فقات له قل لا اله الا الله ففتح عينيه
 وأنشأ يقول أنا ان مات فالهوى حشوقلى * وبدا الهوى قوت الكرام فشهق شهقة ثم مات ففسلته وكفنته وصليت عليه =

فلما فرغت من دفنه سكن ما كان في من ارادة السفر فرجعت الى مكة حرمها الله تعالى هذا من جملة اعتناء الله بالمرء حيث
 تلقى له خاطر الانزعاج في السفر الى المدينة وكان المراد منه أن يتولى أمر هذا الشاب الذي رآه وسمع منه ما قال حتى أعلمه الله
 به من محبة فان سبب قتله وضعي جسمه المحبة فعرف الله المزين فضله عليه حيث أزعجه الى أن واره التراب (وقيل لبعضهم أقص
 لموت فقال القدوم على من يرجى خيره) وهو الله (خير من البقاع مع من لا يؤمن شره) وهو الهوى والدينا والشيطان (وحكى عن
 لمزيد انه قال كنت عند استاذي ابن الكرنبي وهو يجود بنفسه) من شدة التزع (فتنظرت الى السماء) داعياله (فقال) لي هذا
 بعد ثم نظرت الى الارض) كذلك (فقال) لي هذا (بعد) أيضا (يعني أنه أقرب اليك من أن تنظر الى السماء أو الى الارض بل هو
 راء المكان) أي قبله فانه تعالى قديم والمكان حادث عرفه بذلك قرب الله منه وأنه منزله عن العلو والسفل وساير الجهات ليجمع
 معه ويحضر قلبه ويكمل أديبه وقت دعائه فان الله يسمعه ويراه وهو أقرب اليه من جبل الوريد سمعت أبا حاتم السجستاني رحمه الله
 قول سمعت أبا نصر الطوسي السراج (يقول سمعت بعض أصحابنا يقول قال أبو يزيد عند موته ما ذكرتك) يا رب (الاعن غفله)
 ي ما أنشأت ذكرك الا اذا طرقتني غفلة ولا انا اذا كرك على الدوام (ولا قبضتني) اي قبضت باطنى (الاعلى فترة) يعني
 ن كل ما هو فيه شكر لربه فان طرأت عليه غفلة من الله عليه بذكره ليحذره الانس والانسباط وان فترعن ذكره من عليه
 الام والقبض ليرجع الى القشاط سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر السراج يقول سمعت الوجهي يقول سمعت
 بأعلى الروذباري يقول دخلت مصر ٥٨ فرأيت الناس مجتعة في سبب اجتماعهم (فقالوا كافي جنة فترعن سمع) قبل

وقه (قائلا يقول كبرت همة عبد
 طمعت في أن تراكا) بعده أو ما
 سبب لعين ان ترى من قدرا كما
 ذكره قبيل باب كرامات الاولياء
 (فشق شقة) أي صاح صيحة
 ومات) في ذلك اشارة الى ان هذا
 الشاب كان كثير الذكرك لله تعالى
 والمراقبة يعني ان يراه فلما سمع
 هذا البيت وصادف ما قبله وما

أي فلا أغفل حتى احتاج الى من يذكرني (قوله خير من البقاء الخ) يشير الى أن
 الموت وقت الفتن عرس وتحفة للمؤمن (قوله عرفه بذلك الخ) أي فلا يشاقى ان السماء
 قبله الدعاء والطلب الى جهتها أفضل (قوله ما ذكرتك الخ) محمله افادة دوام لطف الله
 به فهو كلما غفل أو فتر رده الحق تعالى الى ما به كماله (قوله كبرت همة عبد الخ) اي عظمت
 همة وقوله طمعت في أن تراكا اي قوى منها الرجاء في القرب من رحمتك واحسانك
 وقوله أو ما حسب لعين الخ اي ما يهكم ان تشهد أهل الشهود والحضور له تعالى
 (قوله لما أعرتم اطرفي) أي تحفة بالمقام الاخلاص والصدق فيه (قوله فقدت قلبي)
 اي فقدت ميله الى الخطوط بدون شاهد علم النقل والله اعلم (قوله فقال لنفسه ارتع) هو

هو متعلق الهمة بحصوله فرح وقويت رغبته شوقا الى رؤيته به فشق شقة فمات ووصل الى محبوبه (وقيل
 دخل جماعة على عماد الدينوري في مرضه فقالوا) له لما يعرفونه من صلاحه وكثرة اشتغاله بربه ابشر بكذا وكذا من الجنة
 وغيرها فقد (فعل الله بك وصنع) أي اعد لك ذلك وفي نسخة ما فعل الله بك وصنع فاجابهم بأنه مشغول بربه دون الجنة وغيرها
 (فقال) انا منذ ثلاثين سنة تعرض على الجنة بما فيها فاعترتم اطرفي اي بصري اي ما التفت اليها يعني لم اعمل للجزاء وان كان
 لا بد منه وانما هملت امثال الا امر ربي ونهيه وكال محبته لي (وقالوا له عند التزع كيف تجد قلبك) والقلب انما يصلح بالانتقال من
 الاخلاق الذميمة الى الحميدة من الصبر والزهد والتوكل والرضا ونحوها (فقال منذ ثلاثين سنة فقدت قلبي) لما من الله على من
 كمال شغلي به عنه فاعرضت عنه وعن كل ما يشغلي عن الله سمعت محمد بن أحمد بن محمد الصوفي رحمه الله (يقول سمعت عبد الله
 ابن علي التميمي يقول قال الوجهي كان سبب موت ابن بيان انه ورد على قلبه شيء من محبة لمولاه (فهام على وجهه فطمقوه في
 وسط مائة) اي تبه (بن اسرائيل في الرمل ففتح عينيه وقال) لنفسه (ارتع) بالتاء القوية اي تنعم وتلذذ فقد وجدت مرادك من
 لقام ربك (فهذا امرت الاحباب وخربت روحه) رحمه الله (وقال أبو يعقوب النهرجوري كنت بمكة حرمها الله تعالى فجاءني فقير
 معه دينار فقال اذا كان غدا فانا أموت فاصلى لي بنصف هذا) الديار (قبرا والنصف الثاني) اجعله (لجهازي) أي لبقية
 (فقلت في نفسي دوخل الشاب) أي خولط في عقله (فانه قد أصابته فاقة الجحاز) فأخذت منه الدينار لا تظن ما الذي يكون منه
 (فلما كان الغد جاء ودخل الطواف ثم) بعد فراغه منه (مضى واستدعى الارض فقلت هوذا يتجاوز) أي يتشبه بالموتى في بقائه

(فذهب اليه) لما طال امره ولم يقيم (فخر كنه فاذا هومت) على احسن احواله (فدفنته) وجهه (ثم بكأمر) في هذا من خوارق العوائد يجريه الله على بعض الصالحين ليغفر لهم بأوقات موتهم وكيف يموتون ليستعدوا للقاءه أحسن استعداد (وقيل لما تغير الحال على أبي عثمان الخبزي) قبل موته (مزمق ابنه أبو بكر قيصا ففتح أبو عثمان عينيه وقال يابني ان خلاف السنة في الظاهر من رياء في الباطن) أي تخريفك نوبك عند موتي ليس من السنة بل السنة ان تصبر وتسفر جمع وما حاك على خلاف السنة في ظاهرك الارياك في باطنك رغبة في ان يمدك الناس على تأمك على فراق (وقيل دخل ابن عطاء على الجنيد وهو يجود بنفسه فسلم عليه) (فابطأ في رد) (الجواب) عليه (ثم رد) عليه (وقال) له (اعذني) في ابطأ (فلقد كنت في وردي) الذي التزمته في وقت معين فإما مكنتني قطعه لرد السلام (ثم مات) في ذلك دلالة على مراعاته للافضل (وحكى ابو علي الروذباري قال قدم علينا فقير فمات فدفنته وكشفت في القبر (عن وجهه) الثوب (لاضعه على التراب ارحم الله عز وجل غربته ففتح عينيه وقال يا باعلي أتدلي) أي أنك رميتني (بين يدي من دلي) أي أكرمتني (فقلت) له (يا سيدي احياة بعد موت فقال) لي (بلى) أي نعم (أنا حتى وكل محب لله تعالى حي لا نصر لك غذا) أي يوم القيامة (بجأه ياروذباري) هذا من خرق العوائد ايضا عن الكلام بعد الموت وقد جرى مثله في العصابة وفائدة هذه الحكاية تعريف الروذباري ان الاولياء محققون في الآخرة ايزداد رغبة في مساعدتهم والقيام بحقوقهم (ويحكى عن علي بن سهل الاصهاني انه قال أترون) أي أتقنون ٥٩ (اني أموت كما يموت الناس)

بأنية قدم الموت (مرض وعيادة) لصاحبه وفي نسخ من مرض وعيادة لا (انما ادعى) للموت (فقال) لي (يا علي فاجيب فكان يمشي يوما فقال) لمن دعاه (لييك ومات) هذا من خرق العوائد ايضا (سمعت محمد بن عبد الله المصري يقول سمعت أبا عبد الله ابن خفيف يقول سمعت أبا الحسن المزني يقول لما مرض ابو يعقوب النهرجوري مرض وفاته قلت

من رعت الدابة أكلت ماشاءت من الكلا (قوله هذا من خوارق العوائد) أي وما استغنى عما استأثر الله بعلمه (قوله ان خلاف السنة الخ) علم منه ان الخبير كله في الاتباع والشركه في الابتداع قاله تعالى يوقنا الحسن المتابعة (قوله على مراعاته للافضل) أي وعلى ان شغله بالحق تعالى منعه من الاحساس بالآلام وهكذا حال المحبين المقربين (قوله بلى أنا حتى وكل محب الخ) أي بشاهد ولا تحسين الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا الآية (قوله فقال لييك ومات) أي فجأة وهو من اللطف به اذ موت الفجأة لا كراهة فيه لاهل الديانة والصالح دون غيرهم (قوله ما بين وبينه الخ) فيه دلالة على دوام مراقبة الحق تعالى (قوله ويقول توبخاها الخ) أقول لعل ذلك لقوله للاستاذ قل والافجرد قوله لا اله الا الله وقت احتضاره مندوب ومسحوب وان عظم المحتضر (قوله وقد جاء يستأذنه الخ) مثل هذا من الكرامات المحمدية (قوله لا تسئل الامر عظيم) بهقل انه يريد

له وهو في الترع قل لا اله الا الله فبسم الى وقال اياي تعني وعز من لا يذوق الموت ما بين وبينه الاحباب العزة حيث تعزف فنعني ان اراه في الدنيا يصري والا فان اراه فيها بقلبي وفي الآخرة به ويصري (وافظني) أي مات (من ساعته فكان المزني يأخذ بطيخته) أي بطيخة نفسه (ويقول) توبخاها (بجام مثلي بلقن أولياء الله تعالى) كالنهرجوري (الشهادة واجلته) وافضيتاه (منه) مكان يكي اذا ذكر هذه الحكاية لكونه قبحراً على ولي الله بتلقيه له مع استغراقه مع الله (وقال ابو الحسين المالكي كنت أحسب خيرا التساجس حين كثيرة فقال لي قبل موته بثمانية ايام أنا أموت يوم الخميس وقت المغرب وأدفن يوم الجمعة قبل الصلاة وستنسى هذا فلا تنس قال ابو الحسين فانسيته الى يوم الجمعة فلتبني من اخبرني بموته فخرجت لاحضر جنازته فوجدت الناس راجعين يقولون يدفن بعد الصلاة فلم انصرف وحضرت فوجدت الجنازة قد أخرجت قبل الصلاة كما قال فسألت من حضر وفاته فقال انه غشي عليه ثم أفاق ثم التفت الى ناحية البيت وقال) ملك الموت وقد جاء يستأذنه في وقت قبض روحه **اكرامه** ماله وتشريقه ثم أراد المضي (قف هاك الله فأنما أنت بعد ما مور) قبض روح (وانا عبد ما مور) بالصلاة (والذي أمرت) أنت (به لا يفوتك والذي أمرت) أنا (به يفوتني فدهابما فخذ وضوء وصل) صلواته التي عليه (ثم غمد وغض عينيه) ومات (فرؤي في المنام بعد موته فقبل له كيف حاله فقال) للسائل (لا تسئل) الامر عظيم (لكني فصلت من دنياكم الوضرة) أي القاسية في ذلك دلالة على كمال فضيلة التساجس ورفعة درجته عند ربه

(وذكر أبو الحسن الحمصي) بن جهضم (مصنف كتاب بهجة الاسرار انه لما مات سئل بن عبد الله انكب الناس على جنازته بحيث كان لهم خصة (وكان في البلديهم ودي) عمره (يقع على السبعين) من السنين (فسمع الضجة فخرج لينظر ما كان فلما انظر الى الجنازة صاح وقال) لهمم (أترون ما أرى فقالوا لا ايش ترى فقال أرى أقوا ما ينزلون من السماء يمسحون بالجنازة) كشف الله بصيرته حتى رأى الملائكة ٦٠ ينزلون على الجنازة يمسحون بها (ثم انه) بسبب ذلك (تشهدوا وسلم وحسن

عظيم الهول وهو الطاهر ويحتمل انه يريد عظيم الكرامات (قوله اما علمت ان الاحياء احياء الخ) في ذلك دلالة على انه من قتل الهبة ومثلهم اغما ينقل من دار دنيسة الى دار شريفة فهم احياء في قبورهم رضى الله تعالى عنهم (قوله فقال موعظي الانكسار الخ) اقول لقد ارشد الى الانفع في الدارين

(باب المعرفة)

أقول هي ارق من العلم وقد قال صلى الله عليه وسلم فضل العلم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وفي رواية كفضل على ادناكم والفرق بين العارف والعالم ان الثاني يتقنى الثواب ويضاف العقاب تراهما دائريين العلة والغرض بخلاف العارف فان عبادته لا تمثال امر مولاه لا يرجو ثوابا ولا يخاف عقابا فله الهبة بدل الخوف والانس خاف الرجاء والمعرفة بزم القلب بوجود واجب الوجود متمصا بسائر الكمالات مثل الكرم والجود بواسطة الادلة والبراهين العقلية والسمعية المتلقات عن سيد المرسلين والمعرفة عند الصوفية تنشأ من تكرار ما للعق من الكمالات على قلب ارباب السادات والعنايات فتصير من نوع الجليات بنور المكاشفات فلا يشهد العارف في الوجود الامن له الكرم والجود حيث العارف هو من تعرف اليه الحق تعالى بالكشف له عن مظاهر الاسماء والصفات بعد ان خلاعه عن الاسباب والاعداد فصار لا يشهد غير الله ولا يعول على ما سواه أو هو من يخلق باحكام الشريعة وتحقق باحوال الحقيقة وكزع من يخرج الطريقة او هو من لا يتقيد عرفاته ولا يحصره حينه وأوانه لان شهود الكمالات وهي لا تنتهي لغايات ولذا قال شيخ الطريقة في تعريفه لون الماطون اناته فالعارف من ورد البعدون العيون وأبرز حقائق المعارف والقنون

من كل معنى يكاد المبت يفهمه * حسا وبعد القرطاس والقلم

فهو من قبيل مجنون ليلى قد هام بها نهارا ولبلا ان اشتاق فاليها وان بكى فعليها

لئن كان هذا الدمع يجري صباية * على غير ليلى فهو دمع مضيع

فالعارف هو الامين على الاسرار يأبى أن يطلع على سره الا حرار وهذا شأن الكبار دون الصغار

ومستغبر عن سر ليلى رددته * بعيماء من ليلى بغير يقين

يقولون لي اخبر فانت أمينا * وما أنا ان أخبرتهم بأمين

اسلامه) وقد نقل ان الملائكة يصلون على بعض بنى آدم (سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت منصور ابن عبد الله يقول سمعت ابا جعفر ابن قيس بمصر يقول سمعت ابا سعيد الخزاز يقول كنت بمكة حرسها الله تعالى فجرت يوما ياب في شربة فראيت شابا حسن الوجه مبتا فنظرت في وجهه فتبسف وجهي وقال لي يا ابا سعيد اما علمت ان الاحياء احياء وان ماتوا وانما ينقلون من دار الى دار) هذا من خرق العوائد أيضا مع ان الارواح لا تنفى وانما تفارق الاجسام واوراح المؤمنين في عليين واوراح الكفار في سجين والكل محبوسون في البرزخ (وسمعت) ايضا (يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت الجريري يقول بلغني انه قيل لذي النون المصري عند النزاع أو صنا فقال لا تشغلوني فاني متعجب) فصار آيت (من محاسن لطفه) تعالى لي وانعامه على (وسمعت) ايضا (يقول سمعت عبد الله ابن محمد الرازي يقول سمعت

ابا عثمان الجريري يقول سئل ابو حفص في حال وفاته ما الذي تعظنا به فقال لست اقوى على القول) لقوة مرضي ثم (ثم رأى من نفسه قوة تقلت له قل) اى عظنا (حتى أسكنك عنك) ما تعظنا به (فقال) موعظي (الانكسار بكل القلب) اى انكسار القلب بملكته (على التخصيص) في التخليع بحق خدمة للولي * (باب المعرفة بقلبه) *

ثم أقول فقد تراعت الاقمار للاحرار فيها قد حدث الاحباب الاخيار وكذب هذا الحديث الاشرار فصلوا وجههم الانكار شعر

واذا كنت بالمدار لغزا * ثم أبصرت حاذقا لا تمارى

واذا لم تراله لال فسلم * لاناس رأوه بالابصار

فالعارف قد طاب بطيب المعارف ففاحت منه الاردان وعبقت منه جميع الاكوان

فان كنت من كوما فليس بلائق * مقالك ان المسك ليس بقاتل

فقد سرت نسمة شذا خمره الهيب فاهتدى اليها الناسق من السالكين

ولولا شذاها ما اهتديت لحنها * ولولا سناها ما تصورها الوهم

فشهد العارف حضرة الوصال فشرب كؤسها ورجل الجلال فزاده الشرب لهيب الاوام

على مر الليالي والايام

يا معطنى بجمال انت واهبه * هل فيك لى راحة ان قلت واعطنى

قال فى الحكم ما العارف من اذا أشار وجد الحق أقرب اليه من اشارته قلت لان

العارف فى الحقيقة من لا اشارة له اذ صاحب الاشارة لمعنى من الحقيقة أو اسم من أسماء

الحق واصفة من صفاته اذ وجد قلبه لربه دون ما أشار اليه فى قلبه بحيث لا يحسن يعلم

ما وقعت به الاشارة ولا يعناه بل ذكر الله تعالى به من حيث ما أشار اليه فى قلبه ذكره نسي

به ذكره ومذكوره لاستغراقه فيه وذلك انما يسرى اليه من تعلق الاشارة بمعنى اليه

مرجعه فهو باق فى اشارته وغاية معرفته ما أشار اليه ضميره بمعنى اليه مرجعه فاشارته

عائدة اليه واذا كان كذلك فانه اعرف وصف نفسه فليس بعارفه على الحقيقة وان كان

له قسط من المعرفة ولذا قيل الاشارة ندا على رأس العبد بالبعد تلوح بعين العلة قال

الشبلى كل اشارة أشار بها الخلق الى الحق فهى مردودة عليهم حتى يشيروا بالحق الى

الحق وليس لهم الى ذلك سبيل وقال أبو على الروذبارى الاشارة تعصمها العلل والعلل

بعيدة من الحقائق أقول قال تعالى واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض

من الدمع مما عرفوا من الحق ان كنت معنا فمعنا وان لم تكن معنا فعدنا وتعلم تعلم والا

فسلم الامر نسلم (قوله هو تحقيق العلم باثبات الوجدانية) اعلم ان الدليل على الوجدانية

هو ما لكل أحد من الخاصية التى امتاز بها عن غيره وان كانت مجهولة له وهذه الخاصية

بها الوجدانية كل أحد ومنها تعرف وحدانيته تعالى وهى التى أرادها القائل بقوله

وفى كل شئ له آية * تدل على انه واحد

فهو يشير الى خاصية كل أحد وهى أحديته فجعلها علامة على أحدية الاحد العهد

الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد هذا وقوله هو تحقيق العلم الخ تعريف للمعرفة

بلافيها والا لحقيقة الجزم الناشئ من تكرار الدليل على قلب العارف (قوله ويقال

حياة القلب مع الله) أقول ذلك من غمرة المعرفة لا لبيان حقيقةها وعينها ومثل ذلك يقال

هو تحقيق العلم باثبات الوجدانية
ويقال حياة القلب مع الله
ويقال نسيان غير الله ويقال عبر
ذلك وسأنى بعضه وهى مدوحة
ومطلوبة

(قال الله عز وجل وما قدروا الله حق قدره جاء في التفسير وما عرفوا الله حق معرفته) وقال واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق ومن عرفه بقدرته وجلاله وعظمته خافه واجله واطاعه انما يخشى الله من عباده العلماء و (أخبرنا عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله العدل قال حدثنا محمد بن القاسم العنكي قال حدثنا محمد بن اشرم قال حدثنا سليمان بن عيسى الشبيري عن عباد بن كثير عن حنظلة بن ابي سفيان عن القاسم ابن محمد عن عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان دعامة البيت بكسر الدال اساسه ودعامة الدين كذلك المعرفة بمآله تعالى والميقين والعقل القامع فقلت بأي أنت وأي ما العقل القامع قال الكف عن معاصي الله والحرص على طاعة الله عز وجل المستزمنة لطاعة رسوله ثم بين المعرفة فقال (قال الاستاذ المعرفة على لسان العلماء) غير الصوفية (هي العلم) وهو صفة توجب تمييز الایهتقل متعلقه التقيض (فكل علم معرفة وكل معرفة علم وكل عالم بالله تعالى عارف وكل عارف عالم

في قوله ويقال نسيان غير الله (قوله وما قدروا الله حق قدره) أي ما قدروا عظمته تعالى في أنفسهم حتى جعلوا له شريكاً ووصفوه بما لا يليق بشئونه الجليلة وقرئ بالتشديد (قوله وما عرفوا الله حق معرفته) أي بالنسبة لما له تعالى من الجلال والجمال وباقي نعوت الكمال (قوله واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول) قال بعض المفسرين هو عطف على لا يستكبرون من قوله قبل وانهم لا يستكبرون أي ذلك بسبب أنهم لا يستكبرون ترى أعينهم تفيض من الدمع عند سماع القرآن وذلك لركة قلوبهم وشدة خشيتهم ومسارة لهم الى قبول الحق وقوله ترى أعينهم تفيض من الدمع من الاولى لا ابتداء الغاية والثانية لتبيين الموصول أي ابتداء الفيض ينشأ من معرفة الحق ومن اجله وبسببه ويحتمل ان تكون الثانية تبعيضية لان ما عرفوه بعض الحق أي وحيث أيكاهم ذلك فهاظنك بهم لو عرفوا كله وقرأوا القرآن وأحاطوا بالسنة وقرئ ترى أعينهم على صيغة المبني للمجهول ومعنى تفيض من الدمع غملي منه (قوله ومن عرفه بقدرته الخ) كالتوضيح والبيان لقوله مما عرفوا من الحق (قوله انما يخشى الله من عباده العلماء) تكمله لقوله تعالى انما تنذروا الذين يخشون ربهم بالغيب معين من يخشاه عز وجل من الناس بعد بيان اختلاف طبقاتهم وتباين مراتبهم أما في الاوصاف المعنوية فبطريق القليل وأما في الاوصاف الصورية فبطريق التصريح توفية لكل واحدة منهم ما حقه اللائق بها من البيان أي انما يخشاه تعالى العالمون به عز وجل وبما يليق من صفاته الجليلة وأفعاله الجليلة لما أن مدار الخشية معرفة الخشي والعلم بشئونه فمن كان أعلم به تعالى كان أخشى منه كما قال صلى الله عليه وسلم انا خشاكم لله وأتقاكم لكم ولذلك عقبه بذكر أفعاله الدالة على كمال قدرته وحيث كان الكفرة يعزل عن هذه المعرفة امتنع انذارهم بالكآبة وتقديم المذموم لان المقصود حصر القاعلية ولو أخر انعكس الامر وقرئ برفع الاسم الجليل ونصب العلماء على ان الخشية مستعارة للتعظيم فان المعظم يكون مهيباً وقوله ان الله عز وجل غفور تعليل لوجوب الخشية لدلالته على انه معاقب للمصر على طغيانه غفور للتائب عن عصيانه (قوله انما يخشى الله من عباده العلماء) أي انما يخافه منهم خوفاً يحجزه عن المخالفات ويحتمل على المتابعات العلماء يعني علماء القلوب لا الالسنه كما لا يخفى (قوله ان دعامة البيت) أي أساسه ومجاده ودعامة الدين كذلك المعرفة أي لانه لا يصح قصد الجهول للخروج بذلك في العبادة من كل محصول وقوله واليقين أي جزم القلب بزم لا يحتمل ظناً ولا شكاً (قوله قال الكف الخ) أقول بيان للعقل بلازمه وغرته والانه وملكة في النفس بها ادراك الاشياء على ما هي عليه وقبل انعاسي عقلا لانه بعقل وينع من انفسه عن الذي يلام عليه قولاً وفعلاً وحركة وسكوناً ومدار التكليف على العقل (قوله هي العلم) أي جزم القلب وادعائه عن دليل (قوله فكل علم معرفة الخ) أي

(وعند هؤلاء القوم) أي الصوفية

(صفة من عرف الحق سبحانه باسمائه وصفاته ثم صدق الله تعالى في معاملاته ثم تنق عن اخلاقه الرديئة وآفاته ثم طال باليب وقوفه ودام بالقلب اعتكافه فخطى من الله تعالى بجميع) وفي نسخة بجميع (اقباله وصدق الله في جميع أحواله وانقطع عنه هوا جس نفسه) أي خواطرها (ولم يصغ بقلبه إلى خاطر يدعوه إلى غيره) تعالى (فإذا صار) العارف بذلك (من الخلق أجنبيا ومن آفات نفسه برياً ومن المساكات والملاحظات) إلى ذلك (نقياً ودام في السر مع الله تعالى مناجاته وحق في كل لحظة إليه رجوعه وصار محدثاً) بفتح الدال المشددة أي ملهما (من قبل الحق سبحانه) وتعالى (بتعريف أسراره فيا يجريه) عليه (من تصاريه اقداره يسمى عند ذلك) أي عند صيرورته كذلك (عارفا ونسعى حاله) التي تسمى بها عارفا (معرفة وبالجملة فيقدار أجنبيته عن نفسه) وسائر الخلوقات (تفصل معرفته بربه تعالى) فلا يطلقون العارف الأعلى من نواله عليه السلام بالله وصفاته والنظر في مصنوعاته وغلب عليه ذلك بحيث صار حاله حق قالوا من عرف الله كل لسانه أي

فهم ما مساويان في المعنى وإن اختلفا في اللفظ والعبارة (قوله وعند هؤلاء القوم) أعلم وفقى الله تعالى وإياك أن جميع الهم والارادات متعلقة بالحقبة الإلهية من جميع الطالبين لكنها تكونها مجهولة العين عندهم جهلوا الطريق الموصل إليها الأمن هذاه الله تعالى والأفاهل كل مله ونحلة لا يعدل عن حب النجاة فهي مطلوبة لكل نفس فكل يتفيل انه على الطريق الموصل إليها بذلك وقع القدر والاختلاف ولو علم الخطي بخطئه ما أقام عليه والله أعلم (قوله صفة من عرف الحق الخ) أي المعرفة صفة من عرف الحق فهو خير لهذوف (قوله صفة من عرف الحق الخ) أي فنور المعرفة هو الدليل وعلى صاحبه عند القوم التعويل فمن ضل عنه ارتدى ومن استضاء به اهتدى

ومن لم يكن خلف الدليل مسيره * كثرت عليه طرائق الاوهام والحاصل ان العارف في اصطلاحهم هو من استجمع ما ذكره المؤلف الى قوله يسنى عند ذلك عارفا (قوله باسمائه وصفاته) أي بظواهرهما وآثارهما أو بنفس الاسماء والصفات بالنسبة لمن علت همته (قوله ثم صدق الله في معاملاته) الصدق في المعاملة بالجد فيها والدوام عليها مع الاخلاص في القصد (قوله ثم تنق) أي تخلص وكان الاولى تقديم هذا على ما قبله اذا التخلية قبل التحلية كما لا يخفى على من له ذوق وقوله من اخلاقه الخ أي الاخلاق التي هي على عادة البشرية ومحصله انه من اذا شكر اعترف بالهجز للمشكور وعلى عكس ذلك يكون المتصف بالغرور

ومنى اقوم بشكر ما اولىتنى * والقول فيك بقدر قول القائل (قوله فخطى من الله الخ) ذلك من ثمرة ما قبله (قوله وانقطع عنه هوا جس نفسه) أي خواطرها فيما تميل اليه بطبعها فهو يعيش في الفعاليات لما يريد لا يزال قائما على نفسه بالتشديد يطلب حسن التدبير ويخاف سوء التقدير

فيما ابتغى أين أو كيف أو متى * يقدر ما لا بد ان سيكون (قوله ولم يصغ بقلبه الخ) أي لم ياتفت بقلبه إلى خاطر من الخواطر البشرية والمراد انه لا يدوم عليه لواتفق له ذلك (قوله فإذا صار العارف بذلك الخ) أي فامارة كونه عارفا وحشته من الخلق لانسه بالحق وصيرورته اجنبيا من الخلق بواسطة دوامه على شهود الحق (قوله وحق في كل لحظة إليه رجوعه) أي وبسببه قصر أملة واكثر ايراد ذكر الموت على قلبه (قوله وصار محدثاً) أي صار يتاجى من قبل الحق تعالى بواسطة الالهام بتعريف أسراره فيا يجريه الحق عليه من تصاريه أحكامه وأقداره (قوله وبالجملة) أي أقول لك قولاً متبساً بالاجمال بعد التفصيل فيقدار أجنبيته عن نفسه الخ ان قلت كيف هذا وقد قال صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم ان لنفسك عليك حقاً قلت ذلك حقها فانهم (قوله فيقدار الخ) أي فعلى حسب القوة على مخالفة النفس والبعدها تهواه تكون معرفة العارف بربه ولذا ثبت في الخبر من عرف نفسه عرف ربه (قوله أي

شغلته معرفته به عن ذكر غيره
 (في المعرفة فكل نطق بما وقع
 له منها) (وأشار إلى ما وجدته منها
 في رقبته) فقال (سمعت الأستاذ
 أباعلي الدقاق رحمه الله يقول
 من أمارات المعرفة بالله حصول
 الهيبة من الله تعالى فمن ازدادت
 معرفته به (ازدادت هيبة) منه
 ومن ازدادت هيبة استقامت
 حالته وعظمت بين الخليفة حرمة
 (وسمته) أيضا (بقول المعرفة
 توجب السكينة) أي الثبوت
 والصبر (في القلب كما أن العلم
 يوجب السكون فمن ازدادت
 معرفته) بالله (ازدادت سكينة)
 فمن عرفه واجله لم يهب غيره وصبر
 على ما يرد عليه منه (سمعت الشيخ
 أباعبد الرحمن السلي رحمه الله
 يقول سمعت أحمد بن محمد بن زيد
 يقول سمعت الشبلي يقول ليس
 لعارف بالله (علاقة) أي حظ
 في غيره (ولا لهب) له ولا ما يرد
 عليه منه (شكوى) لأن ما يرد
 عليه من محبوبه رضاه فكيف
 يشكو له سواه (ولا لعبد) (دعوى)
 لأنه لا يملك شيئا فكيف يدعي
 لنفسه ما ليس ملكا له (ولا خائف)
 منه (قرار) ولا اهتمام حتى ينال
 ما يخاف فوته ويأمن ما يخاف
 ضروه (ولا لاحد من الله عز وجل
 فسراد) لأن الخلق في قبضته
 (وسمته) أيضا (بقول سمعت محمد
 ابن محمد بن عبد الوهاب يقول

شغلته معرفته به الخ) أقول وإن كان ما ذكره محتملا أن يظهر أن يقال معنى ذلك أنه
 محمد بن الاخلاق طيب القلوب يخاطب كل أحد على حسب استعداداته ولو اتحدت
 المسئلة وذلك معنى قولهم العارف فوق ما يقول (قوله فكل نطق بما وقع له منها) أي على
 قدر ما منح بالحكمة العلية والتقدير الازلي (قوله من أمارات المعرفة بالله) أي من
 علاماتها حصول الهيبة من الله تعالى أي بسبب تجلي الحق تعالى بالجلال والعظمة على
 قلب عبده (قوله استقامت حالته الخ) أي لأن تجلي الجلال زاجر عن كل قبيح وسائق
 على كل حق صحيح (قوله المعرفة توجب السكينة) أي بواسطة شهودانه لأفعال غيره
 تعالى ولا يكون إلا ما يريد إذ النافع من المعرفة لا ينشأ عنه إلا الخشية من الله تعالى والا
 فهي ضرر وحنة على العبد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن حجة لك
 أو عليك كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقة لها فهلكها وإنما كانت المعرفة
 النافعة ماثبات عنها الخشية لأنها تجزئ عن المعاصي وتدعو إلى المحاسن وفقد هاتين
 ذلك ولا سيما مع العلم المؤيد بالتأويل ولذا قيل من تفقه ولم يتصوف فقد تفسق وتوجب
 التحقيق في التخصيل والنصح في التوصل والانصاف في المذاكرة وفقد هاتين ذلك
 والخشية أيضا تجعل على طاب الآخرة والاخلص له تعالى في العمل (قوله فمن عرفه
 وأجله لم يهب غيره) أي بل الغير هو الذي يهابه (قوله ليس لعارف بالله علاقة) أي ليس
 لمن عرف الله حق معرفته تعلق قلبه بغيره من الكائنات الدنيوية والآخروية قال الشيخ
 أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه لا تنشر علمك ليمصدقك الناس وانشر عاك
 ليمصدقك الله وإن كانت لام العلة موجودة فعلة تكون بينك وبين الله من حيث امرك
 خير من علة تكون بينك وبين الناس من حيث نهك عنها وأعله تردك إلى الله خيرا من
 علة تقطعك عن الله (قوله ولا لهب الخ) أي لأن كل ما يصدر عن المحبوب محبوب
 وحينئذ فلا وجه للشكوى وما ألطف قول بعضهم

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي • متأخر عنه ولا متقدم
 أجد الملامة في هوائك لذية • طربا لذكرك فليكني اللوم
 (قوله ولا لعبد له دعوى) أي لأن العبد لا يملك وإن ملكه سيده (قوله ولا خائف منه
 قرار) أي سكون وطمأنينة بل يكون دائم الاضطراب والقلق والهروب إليه تعالى
 (قوله ولا خائف منه قرار) أي بطاعة قوله جل علام من ذا الذي يشفع عنده إلا بآذنه
 وبإذنه من يهد الله فهو المهتدي (قوله ولا لاحد من الله عز وجل قرار) أي لأن مرجع
 الكائنات ومصيرهم إليه تعالى فلا مفر منه إلا إليه (قوله أولها الله) أقول وكفى بالله
 علما ومعلما وهاديا ونصيرا وولييا يهديك ويهدي بك ويهدي اليك وينصرك وينصرك
 ولا ينصر عليك ويواليك ويوالي بك ولا يوالي عليك (قوله أي ذكره باللسان والقلب)
 أي فان ذكر اللسان وسيلة لذكر القلب وهما معا وسيلة لتبليغ درجة القرب منه تعالى

(وآخرها ما لا نهاية) بأن يتو الى ذلك على قلبه حتى ينسى نفسه وسائر المخلوقات وقدرة الله سالحة لنقله في ذلك لا الى نهاية
يعنى بالنسبة للمكان والافضل عارف له حدا وصله الله اليه وكل ما دخل في الوجود محصور (وسمعه) ايضا (يقول سمعت
ابي يقول سمعت ابا العباس الميثوري يقول قال ابو حفص منذ عرفت ٦٥ الله ما دخل قلبي حتى ولا باطل قال الاستاذ

الامام) القشيري (رحمه الله
وهذا الذي اطلقه ابو حفص فيه
طرف من الاشكال) لان من
عرف الله لا يستغنى عن النظر في
عبادته ليوقعها له بحسب ما طلبها
وهذا حق ولا بد من دخوله قلبه
والشيطان عدوه لا يسكت عنه
وذلك باطل ولا بد ان يدركه بقلبه
ثم ينفقه قال الاستاذ في دفع
الاشكال (واجل ما يحتمل) كلامه
(ان عند القوم المعرفة توجب
غيبه العبد عن نفسه لاستيلاء
ذكر الحق) تعالى (عليه فلا يشهد
غير الله عز وجل) من سائر
المخلوقات (ولا يرجع) في مهماته
(الى غيره) تعالى (فكأن العاقل
يرجع الى قلبه وقت فكره وذكركه
فيما يسبح) اي يحظر (له من امره
او يستقبله من حاله) قال عارف
رجوعه الى ربه) تعالى (فاذا لم
يكن مشتغلا بالبره تعالى لم يكن
راجعا الى قلبه) ولا الى غيره من
سائر المخلوقات (وكيف يدخل
المعنى قلب من لا قلب له) عنده
اشغله عنه بربه (وفرق بين من
عاش بقلبه وبين من عاش بربه)
تعالى (وسئل ابو يزيد عن المعرفة
فقال ان الملوكة اذا دخلوا قرية

(قوله وآخرها ما لا نهاية) اي باعتبار غرات الكمال المرتبة على ذكره تعالى وهي لا تكون
كذلك الا اذا كان فيها الاكتمال فقام الله تعالى وعلامته المحفوظ من الوقعة فمن آذاك
والقصد في العمل باسباب الدفع حيث توجهت والقيام لله بالعبودية افتقارا فيما أتت
به فتدبر (قوله والافضل عارف الخ) أي والاتقل للمكان بل جربنا على ظاهر قوله
وآخرها ما لا نهاية فلا يصح لان كل عارف له حدا وصله الله اليه على حسب القسمة
الازلية وكل ما دخل في الوجود الخارج محصور على حده معلوم (قوله ما دخل قلبي حتى
ولا باطل) أي الارجعت فيه الى طلب المعونة منه تعالى وبذلك يستغنى عما طال به
الاستاذ فنعنا الله ببركات علومه على ان كلامه في الجواب يشير الى ما ذكرنا (قوله وأجل
ما يحتمل كلامه الخ) محصاه ان ذلك لغلبات احواله على قلبه استغراقا في الحق وذلك
لا ينافي القيام بالوظائف الشرعية المطلوبة من العبد (قوله فالعارف رجوعه الى
ربه) أي فهو في مقامه العزيز لا يطرأ عليه التغير فهو كالابرز

فيا سائلي عنه هو الذهب الذي وجدناه لا يصدأ وان قدم الدهر

(قوله وفرق بين من عاش بقلبه الخ) أي فان من يعيش بقلبه يلزمه في الغالب الوقوف
مع محسنات عقله ونفسه بخلاف من عاش بربه لرجوعه اليه في سائر حركاته وسكناته
(قوله فقال ان الملوكة الخ) أي فاشار الى ان معرفة الحق تعالى توجب حضور المعروف
في قلب العارف بدوام مراقبته فتفسد ما فيه من الخطوط والعبادات البشرية
الطبيعية وتصير النفس ذليلة متروكة اشتغالا عن النفس النقيس ومشاهدة في منصات
التقديس فاذا دخل الرب قلب العبد خرب ما سواه وحينئذ فلا يتأق له الجري مع
المعتاد ولا التصرف بالاسباب ولذا قيل اذا عظم الرب في القلب صغر الخلق في العين
فقد شبه المعرفة ولو ازمها بالملوك ذوى الغلبة فهي اذا غلبت على قلب العبد تفسد
اخلاق النفس الذميمة وتصير النفس التي كانت عزيزة ذليلة كالملوك اذا دخلوا قرية
وتغلبوا على اهلها (قوله فقال ان الملوكة الخ) أي وقال ايضا خضت بحرا وقف الانبياء
بساحله ومراده والله أعلم بحر التحقيق والتوحيد ومعناه وقف الانبياء بساحله
الاقصى ورجعوا الى سيفه الادنى رفقا بعموم الاتباع وصونا لموضع الحرمه وتعظيم
الشعائر والصون للاسرار عن الاخبار ومنه فأنوحى الى عبده ما أوحى واليه الاشارة
بجبر لو تعلمون ما اعلم الحديث فالاولياء في تيارات بحر الولاية خائضون والانبياء على
ساحله في مقام النبوة والنبأ واقفون هذا ويحتمل ان هذا صدر منه على طريق اللسان

٩ هـ عفسدوها وجعلوا أئمة أهلها أئمة قال الاستاذ هذا معنى ما أشار اليه ابو حفص (فيما مر من ان المعرفة
عندهم توجب غيبه العبد عن نفسه لاستيلاء كالحق عليه فالمراد من الآية ان القلب اذا تعمر بذكر الله وبشغله لم يبق فيه
سعة لغيره فلا يدخله ما يفسده (وقال ابو يزيد) ايضا (الخلق احوال) لما عندهم من آثار النفوس وتنعمها وتغيرها بما يرد عليها

(ولا حال للعارف) بالله (لأنه) قد (محبت) عنه (موصوفه) أي آثاره (وقنيت هو يته) يعني ذكر نفسه (بهيبة غيره) يعني بذكر الله تعالى (وغيبه آثاره بآثار غيره) وهو الله لكامل شغله به فتنسى نفسه وأحوالها وآثارها فلا حال له يراه (وقال الواسطي لا تصح المعرفة) بالله أي الكاملة (وفي العبد ٦٦ استغناء بالله واقفقا رايه قال الاستاذ أراد الواسطي بهذا ان الاقتدار) اليه

(والاستغناء) به (من امارات صحو العبد وبقائه رسومه لانهم ما من صفاته) أي صحو العبد لان فيه ما تفرقة بين المستغنى والمستغنى به والفقير والمفتقر اليه (والعارف) الكامل (مخوف في معرفته) وهو الله لا يحس بنفسه فضلا عن غيرها من سائر المخلوقات (فكيف يصح له ذلك) أي ما ذكر من الاستغناء بالله والاقتدار اليه (وهو لا يستهلكه في وجوده) أي الله (او لا يستفراقه في شهوده) أي في حضور الله (ان لم يبلغ الوجود) أي لم يعلمه (محتطف) أي مغيب (عن احساسه بكل وصف هوله) فلا يحس بمخلوق (واهذا قال الواسطي أيضا من عرف الله تعالى انقطع) أي عن غيره (بل خرس وانقطع) أي ذل في نفسه وخضع تحت أنوار العزة كما (قال صلى الله عليه وسلم لا أحصى ثناء عبادك هذه صفات الذين بعد مرماهم) أي غرضهم (فأما من) أي الذين (نزلا عن هذا الحد) إلى احساسهم (فقد تكلموا في المعرفة فأكثروا) وأعطوا كل ذي حق حقه كما أمرهم به ربهم (أخذ برنا محمد بن الحسين رحمه الله قال

المحمدى والقدم الاحدى فحينئذ المراد بحر محيط يختص به وقف الانبياء بساحله صونا لموضع حرمة صلى الله عليه وسلم وهو أقرب والله أعلم (قوله ولا حال للعارف بالله) أي لا حال له دائم اذ هو ابن وقته لا ينظر الى ماض ولا الى مستقبل بل حاله الظهور بالظاهر الالهية الوقتية وقوله لانه قد محبت عنه رسومه أي ولذلك تسبح أوصافه فتشتاق اليه وزاء فصبه وتحنوا اليه وتستقل الوصف عند عيانه وذلك لرؤيته شانه

كانت محادثة الركان تخبرني * عن وصفكم وعلاكم أطيب الخبر حتى التقينا فلا والله ما سمعت * اذن بأحسن مما قد رأى بصري (قوله أي آثاره) أي الراجعة لحظوظه (قوله وقنيت هو يته) أي وجوده في الوجود الحق فصار وجوده بالله عيانا بعد ان كان برهانا (قوله يعني ذكر نفسه) أي ماله من الاحوال والمقامات (قوله فلا حال له يراه) أي بدون ملاحظة فضل ربه (قوله لا تصح المعرفة الخ) أي لان ال في العارف للكامل فهو ما ينبغي له احساس لم تكمل معرفته لرب الناس (قوله والعارف الكامل هو الخ) أي لان شأن العارف الكامل القضاء عن نفسه وماله من الاخلاق وذلك بتحققه بمقام جمع الجمع وهو أرق من مقام التفرق وان كان لابد من ملاحظته في تحقق مقام العبودية فتأمل (قوله مخوف في معرفته) أي ولذلك قيل العارف لا اشارة له أي وسقوط اشارته في حال كماله فناء بشهود الكمال للحق لا قصورا من مدارك الجلال والجمال فهو فان في وجوده عن وجوده وفي شهوده عن شهوده بموجبه ومشهوده نعم الاشادة واسطة بين الرجا والخوف فافهم أي فهو كماله مقام صغرت رؤيته في أعين العوام

كالنجم تستصغر الابصار رؤيته * والعيب للعين لا للنجم في الصغر (قوله ان لم يبلغ الوجود) أي لم يدم التقائه اليه استغراقا في الوجود المطلق وتحققا بحقائقه وقوله محتطف أي مغيب عن الشعور والاحساس بالنفس وماله (قوله كما قال صلى الله عليه وسلم) الشاهد فيه الاعتراف بالهجز عن ادراك الحقائق الالهية فهو صلى الله عليه وسلم لم يشير إلى مقام العبودية الذي هو أشرف المقامات (قوله الذين بعد مرماهم) أي عن لم يسموهم في مقاماتهم (قوله واعطوا كل ذي حق حقه) أي من حق الحق وحق الخلق وهذه أخلاق علماء الظاهر وعوام هذه الطائفة واخلاق من عابدها بالجمع إلى مقام الفرق لغرض الارشاد إلى رتب الاسعاد (قوله من كان بالله أعرف الخ) أي من كان بشعوت جلال الله وعظمته وجبروته أعرف كان منه تعالى أخوف وذلك لما يشاهده

أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن سعيد الرأزي قال حدثنا عياش بن حنيفة قال سمعت أبا عبد الله يقول من سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول من كان بالله أعرف كان له أخوف (لأن من عرفه وعرف مافهله ويقطعها القلوب في دنياهه وأخراهم كان أشد خوفا من غيره وقد قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء به

(وقال بعضهم من عرف الله تعالى تبرم بالبقاء) أي سئمه (وضاقت عليه الدنيا بسعتها) فقد حكي الله تعالى عن كعب بن مالك (واصحابه)
لما تخلقوا عن غزوة تبوك وهجروا الى ان نزل فيهم قرآن حتى اذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم

وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليه
وذلك لمعرفتهم بالله وعظمته
وعظمة رسوله وتخلّفهم عن
الجهاد مع رسوله فكل من عرف
الجليل العظيم لا يحقل قلبه
الاستغفال بغيره ولا البعد عنه

(وقيل من عرف الله تعالى) وأن

ما يجري به عليه فيه صلاحه (صفاته

العيش) بما ينعم به من قربه به

وتلذذه بما جات به (وما بات له الحياة

وما به كل شيء) وذهب عنه خوف

المخلوقين وأمس بالله تعالى (وقيل

من عرف الله تعالى ذهب عنه

رغبة الاشياء) لزده في الدنيا

ورضاه بجميع ما يختاره له مولا

والرغبة انما تكون مع الاختيار

والحب لبعض الاشياء دون بعض

وقد زال الاختيار برضاه بما

يختاره له مولا (وكان) هو (بلا

فصل ولا وصل) لكمال استغراقه

في ذكره وشغله به عن ذكر نفسه

هل هي مفصلة أو موصولة فان

ذكر ذلك فيه تفرقة ومن استغرق

في شيء لم يبق عنده ذكر لغير ما هو

فيه (وقيل المعرفة) بالله لكونها

تقتضي تعظيم العارف له

واستشعار نظره اليه في سائر

أحواله (توجب) له (الحياة

والتعظيم كما ان التوحيد يوجب)

للموحد (الرضاء) بما يجري به الله

عليه (والقسيم) فيه له كونه

يغلب على قلبه رؤية الفعل من الواحد في سائر أحواله

من آثار هذه الاسماء وعظيم هاتيك الصفات (فائدة) ومن ذلك الخوف الخوف من ابتاء
جنسه فيهرب خوفا من خيرهم أكثر من شرهم قال أبو الحسن الشاذلي اوصافه استاذي
فقال اهرب من خير الناس أكثر مما تهرب من شرهم فان شرهم يصيبك في بدئك وخيرهم
يصيبك في قلبك ولأن تصاب في بدئك خير من ان تصاب في قلبك ولعدو ترجع به الى الله
خير لك من صديق يصدك عن الله (قوله تبرم بالبقاء) أي ملائمة له بحبته سرعة اللقاء اقول
ولذلك قيل هو من ينطوي في الانتشار ويختفي بظهور الانوار

نسترت عن دهرى بظل جناحه * فعيني ترى دهرى وليس يراني

(قوله فقد حكي الله تعالى عن كعب بن مالك الخ) أي حكي عنهم بقوله جل شأنه وعلى

الاثلاثة الذين خلعوا أي وتاب الله عليهم بعد ان أصر أمرهم الى ان نزل فيهم الوحي وهم

كعب بن مالك وهلال بن أمية وهريرة بن الربيع وقرئ خلعوا أي خلعوا القافزين

بالمدينة وقرئ خالفوا وقرئ على المخلفين وقرئ غير ذلك واظهار معنى تخلّفوا وقوله حتى

اذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت غاية للتخليف والمراد بقوله بما رحبت رجبها وسعتها

وذلك لا نقطاع الناس عنهم وقوله وضاقت عليهم أي انفسهم أي اذا ضاقت رجعوا الى

أنفسهم لا يطعمون لشيء لعدم الانس واستيلاء الوحشة والحيرة وظنوا ان لا ملجأ من الله

الا اليه أي علوا ان لا ملجأ من سخطه الا الى استغفاره ثم تاب عليهم أي وفقهم للتوبة

ليتوبوا أو أنزل قبول توبتهم ليصيروا من جملة التائبين أو رجع عليهم بالقبول والرجعة مرة

بعد أخرى ليستقيموا على توبتهم ان الله هو التواب المبالغ في قبول التوبة كيفما وكما وان

كثرت الجنايات وعظمت الرحيم المتفضل عليهم بفنون الا لا مع استحقاقهم لا فائز

العقاب هذا واذا اردت الوقوف على قصة المخلفين موضحة فارجع الى كتب التفسير

لان حقيقة الخبر عند الخبر (قوله صفاته العيش) أي المعيشة وذلك بواسطة رضاه بما

يجري به اطلق تعالى من الاحكام (قوله بما ينعم به) أي وان لم يلائم مطلق النفس اذ مثله

من يشهد البلاء من النعم ويشكر الله على ذلك (قوله ذهب عنه رغبة الاشياء) أي لانه قد

فصل حقائق الحكم وبهجة الانوار في الظلم فكان لغلبة نوره عليه وعظم نوره لديه

لا تزكبه النار بحضور سلطان الانوار بل ان مر بها لا مر سبي تقول له جرف قد اطفأ نورك

لهي ومن ثم له رفع الجباب فهم ما كان للكليم وقت الخطاب

تكفي اليبب اشارة مر موزة * وسواء يدعى بالنداء العالي

(قوله والرغبة انما تكون الخ) في قوة التعليل لقوله ذهب عنه رغبة الاشياء (قوله

وكان هو بلا فصل ولا وصل) أي لان ملاحظة ذلك من علامة بقايا النفس (قوله المعرفة

توجب له الجلاء والتعظيم الخ) أي وذلك لان من عرف الله تعالى بجلاله وجماله اشعبا منه

حق الجلاء وعظمه حق التعظيم ومن وحده ذاتا وصفة وفعلارضى وسلم جميع ما يجري به

حق الجلاء وعظمه حق التعظيم ومن وحده ذاتا وصفة وفعلارضى وسلم جميع ما يجري به

حق الجلاء وعظمه حق التعظيم ومن وحده ذاتا وصفة وفعلارضى وسلم جميع ما يجري به

(وقال روي للعارف مرآة) هي قلبه (اذا نظرت فيها تبطل له) فيها (مولاه) فليس في الوجود حركة ولا سكون ولا ذرة الا وهي
 مذكورة للعارف ربه كما قال بعضهم ٦٨ ما رأيت شيئا حتى رأيت الله قبله وقال بعضهم معه والاول اكل لدوام يقطته

وقلة احتياجه للمذكرات عن
 الغفلات (وقال ذوالنون المصري
 ركضت ارواح الانبياء عليهم
 السلام في ميدان المعرفة
 فسبقت روح سيدنا محمد صلى الله
 عليه وسلم ارواح الانبياء عليهم
 السلام الى روضة الوصال) ليس
 هذا راجعا الى الكشف بل هو
 اخبار عن الواقع واختصاص
 الهى كما اخبر صلى الله عليه وسلم
 بقوله انا سيد ولد آدم ولا فخر
 (وقال ذوالنون) ايضا (معاشرة
 العارف كمعاشرة الله تعالى) في
 انه (يحققك ويحلم عنك تخلقا
 باخلاق الله تعالى) فتى صحبته عفا
 عن كل ذنب يكون منك وزال
 عنك برويته القنور والكل
 ويخلقت باخلاقه الحمدة (وسئل
 ابن يزدانبار متى يشهد العارف
 الحق) تعالى صر قايان لا يشهد
 معه غيره (فقال اذا بدا له
 (الشاهد) معنى المشهود الواحد
 (وفى الشواهد) أى الادراكات
 (وذهب الحواس واضمحل) أى
 ذهب (الاخلاص) ولم يبق عنده
 الا الشاهد وهو المشهود الواحد
 ويجوز ان يراد بالشاهد الحاضر
 (وقال الحسين بن منصور اذا بلغ
 العبد الى مقام المعرفة) باقه (أوحى
 الله اليه بخواطره) أى ألهمه بها
 المقاصد الصالحة من القراسة

الحق من الاحكام لامت النفس أم لم تلائمها (قوله للعارف مرآة الخ) أقول وما اللفظ
 ما سمعت من نوع المواليا

الكون مرآة فاجلها ترى فيها * جمال ذاتك ولا تترك لمافيا
 والقلب مرآة لك العظمى فصفيها

ترى الجمال المقدس ثم تستغنى * يا ابن الفتوة عن الجنة وما فيها

واعلم ان مراده بالعارف الكامل منهم القائل عن كامل مراداته فهو حينئذ قلبه موضع
 أسرار الحق ومورد واردات الصدق (قوله فليس في الوجود الخ) لواقصر الشارح على
 قوله كما قال بعضهم الخ لكان انسب بما يظهر من قول المؤلف قدبر (قوله ركضت ارواح
 الانبياء الخ) محمله ان ارواح الانبياء اسرعت في السير في معرفة الحق تعالى الشبهة
 بالميدان اسعتهما فسبقت روح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم جميع الارواح الى روضة
 وصال الحق والدون من منشأ النبا الصدق عيانا وشهودا لا كشفا وبرهانا (قوله ليس
 هذا) أى ما ذكره ذوالنون ليس راجعا الى الكشف أى منه بل هو لاخبار بما وقع
 وحق لهم صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين (قوله ولا فخر) أى ولا فخر أعظم وأشرف
 من هذا الفخر والشرف الذى يحقق له صلى الله عليه وسلم واصل الفخر والاقتضار المباهة
 بالمكارم والمناقب من حسب ونسب وغير ذلك والمعنى لا أقول ذلك افتخارا بل ابلاغاً
 لما أمرت به ابلاغه (قوله معاشرة العارف الخ) الغرض افادة الامارة المحقة لعرفان
 العارف والمراد بالمعاشرة المعاملة أى فمعاملة العارف لآخوانه المؤمنين كمعاملة الله تعالى
 عباده بالرحمة والشفقة من العفو والحلم وغير ذلك (قوله متى يشهد العارف الحق) أى
 ما أمارة ذلك وعلامته (قوله فقال اذا بدا الشاهد الخ) أى فالمعرفة انكشاف يوجب
 رفع الغطاء عما استقر وتغطى وذلك يكون بحسب كل حضرة ومثول ومقام واستعداد
 وقبول فعرفة الفرد فريدة للانفراد وأهليتها غريبة للتوحيد بين الآحاد

الطرق شتى وطرق الحق مفردة * والسالكون طريق الحق افراد

وفى الشواهد أى انعمت النفس ومالهام من الاخلاق ويلزم مما ذكر ان العارف
 يكون نظره الاول حينئذ الى الحق ثم يقل منه الى الآثار (قوله اذا بلغ العبد الى مقام
 المعرفة الخ) أى وذلك لا يتم له الا بعد ان يكبر على نفسه وعلى سائر الانام أربع تكبيرات
 ويجعل ذلك الختام (قوله ان الله مع الذين اتقوا الخ) اعلم ان المراد بالمعبية الولاية الدائمة
 التى لا يحوم حول صاحبها شائبة شئ من الجزع وضيق الصدر وما تشعربه كلمة مع من
 متبوعة المتقين انما هو من حيث انهم مباشرون للتقوى وكذا الحال فى نظائره والمراد
 بالتقوى المرتبة الجامعة لما تنزه من التوى عن الشرك وتجنب كل ما يؤثر والتعز

والاخبار به عن الغيبات (وحسن سره) عن (ان يسبح) أى بخطر (فيه غير خاطر الحق) فالعارف يحفظه الله
 فى سائر ما يرد عليه من الخواطر الذميمة ويلهمه المقاصد الصالحة فيقول تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون

عن كل ما يشغل عن الحق تعالى والتبطل بشراشر نفسه وهي التقوى الحقيقية الموروثة
لولاية الله تعالى المقرونة ببشارة قوله سبحانه ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
وحاصل المعنى أن الله ولي الذين تبطلوا إليه بالكليّة وتزهدوا عن كل ما يشغل سرهم عنه فلم
يخطر ببالهم شيء من مطلوب أو محذور فضلا عن الحزن بغوانه والخوف من وقوعه وقوله
تعالى والذين هم محسنون للأشعار بأن ذلك مما يقتنافس فيه المتنافسون وحقيقة الاحسان
الآتيان بالأعمال على الوجه اللائق الذي هو حسنهما الوصفى المستلزم لحسنها الذاتي وتكرير
الموصول للأيذان بكفاية كل من الصلتين في ولايته سبحانه وتعالى وإيراد الجمله الأولى
فعليه للدلالة على الحدوث كما أن إيراد الثانية اسمية لأفاده كون مضمونها اسمية راصحة
وتقديم التقوى على الاحسان لما أن التخليّة بالخلاء المعجزة مقدمة على التخليّة بالخلاء المهملة
روى عن هرم بن حبان أنه قيل له عند الاحتضار أوص قال إنما الوصية من المال وأوصيكم
بجواتيم سورة النحل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم من قرأ جواتيم سورة النحل لم
يحاسبه الله تعالى بما أثم عليه في دار الدنيا وإن مات في يومه أو ليلته كان له من الاجر كالذي
مات وأحسن الوصية (قوله أن يكون قارغا من الدنيا والآخرة) أقول والموجب للفراغ
من الدنيا والخلق ما فيها من الأكداد وما تؤل إليه من الزوال ومن الخلق لان فتنهم في
اقبالهم وأذا هم في ادبارهم والكلف والاهوال في ملابستهم وعن النفس أيضا في تزيده
وتهموا وعن الاعتراض فيما تطلبه والتجهيل فيما تختاره وعن الآخرة من حيث أنها
تشغل عن له الآخرة والأولى قال صلى الله عليه وسلم من أسدى اليكم معروفًا فكافؤه
فإن لم تقدر وفادعوا له وذلك ليخلص القلب من رق الاحسان الصادر من الخلق ليدوم
له التعلق بالملك الحق (قوله لا زاهد فيهما) أي لان الزهد انما هو الاعراض عنهما وليس
مراد ايل الغرض عدم تعلق القلب بهما وان لا يلبس علمهما ويحتمل ان المعنى لا زاهد
فيهما لما يشير إليه الزهد من سبق التعلق بهما وذلك نقص بالنسبة لمقام الكمال والله أعلم
(قوله الدهش لكمال المعروف) أي حيث هو مما لا تتسع العقول (قوله وعزته) أي
تعززه أو التحجب بحجاب العزة المانع للعباد المقرب من حقيقة الشهود (قوله والخيرة
في معلوماته) أي من حيث عدم تنهاها خيرة فكل لا شك (قوله وتزهداته) أي تقديساته
عن الجهات ونحوها من لوازم الحدوث جل ربنا وتعالى عنها (قوله أشدهم تحيرا فيه)
أي فنهاية وجدان العارف ورود المعارف مناغية له بحديث حبيبته ومشهوده
في حضرة وصاله وشهوده

وأما بل نحو محمد بن لبري * أني اعرت حديثه عظمي

وشغلت عن فهم الحديث سوى * ما كان فيك فانه شغلي

فهو وإن نأري عنه المحبوب في بعض الزمان عن مطالعة العيان فقد تراءى له في الجنان

لئن كنت عني في العيان مغيبا * فما أنت عن قلبي وسري بغائب

(وقال علامة العارف بالله) إن
يكون قارغا من الدنيا والآخرة
لا زاهد فيهما بل شغلا عنهما بما
هو أجل وأعظم منهما وهو كمال
شغله به ورفقه فلم يبق فيه سعة لذكره
غيره من المخلوقات التي هي الدنيا
والآخرة وما فيهما (وقال سهل
ابن عبد الله المعرفة غايتها شيان
الدهش) لكمال المعروف وعزته
(والخيرة) في معلوماته وتزهداته
عن الجهات ونحوها (سمعت محمد
ابن الحسين رحمه الله يقول سمعت
محمد بن أحمد بن سعيد يقول
سمعت محمد بن أحمد بن سهل يقول
سمعت سعيد بن عثمان يقول
سمعت ذا النون يقول أعرف
الناس بالله أشدهم تحيرا فيه) هذا
يرجع إلى قول الصديق سبحانه من
لم يجعل إلى خلقه سبيلا إلى معرفته
إلا بالعجز عن معرفته فغاية
معرفة فهم وصولهم إلى الحد الذي
جعل لهم إدراكه ومعرفة فهم
بعجزهم عما لم يجعل إليه سبيلا

(وسمعه) أيضا (يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت أبا عمر الانطاكي يقول قال رجل للجنيده من أهل المعرفة اقوام يقولون بترك الحركات) أى الاعمال التى (من باب البر والتقوى) كالصلاة والصوم لانهم زعموا بصلاتهم أنهم انما يحتاجون اليها لصلوا بها الى الله والى ان يغلب على قلوبهم ذكره ومناجاةه والانس به وقد وصلوا (فقال له) (الجنيده ان هذا قول قوم تمكده واباسقاط الاعمال) المتعبد بها (وهو عندى) أمر (عظيم) فى الضلال (والذى يسرق ويرزى أحسن حالا من الذى يقول هذا) القول (فان) كلام من السارق والرازي يعلم انه مخطئ ٧٠ شرعا ويرجوه التوبة من ذلك وهو لا يظنون أنهم فى أعلى الطاعات ولا ينتقلون

عاهم عليه اصلا ولا (العارفين الله اخذوا الاعمال عن الله تعالى) أى عن أمره ونهييه (والى الله رجعوا فيها) أى استعانوا به على القيام بها قال (ولو بشيت انك عام لم انقص من اعمال البر ذرة) ما ذكره هو المراد بقولهم العارف من لا يطفى نور معرفته نور ورعه أى بل يأتى بجميع ما أمر به (قيل لابي يزيد بم وجدت) أى نلت (هذه المعرفة فقال يظن جامع وبدن عار) يعنى باجتهادى فى العلم والعمل من غير التفات الى جوع او برد وكأنه أوردته فى معرض تأديب من يزعم انه يسلك طريق المعرفة وهو مقيم على ما يترفع به من عظم ومبلس (وقال أبو يعقوب النهرى قلت لابي يعقوب السوسى هل يتأسف العارف) الكاسل أى يتلف ويحزن حزنا شديدا (على فوات شئ غير الله فقال وهل يرى غيره فيتأسف عليه) لا فانه اذا غلب على قلبه رؤية معروفه

اذا اشتاقت العيان منك لنظرة • فجلبت لى فى القلب من كل جانب (قوله أشدهم تحيرا فيه) أى وتحيرهم انما هو فى عجزهم عالم ينالوه من المعرفة (قوله وسمعه أيضا يقول الخ) تقدم له هذا فلا تغفل (قوله وقد وصلوا) أى وصلوا بزرعهم الى مقام المحبة فاستغنوا عن الاخذ فى الاسباب وذلك ضلال عظيم (قوله وهو عندى أمر عظيم) أى لما يلزمه من انكار أحكام الشريعة التى هى معلومة من الدين بالضرورة وذلك يوجب الكفر والظلمة فى النار (قوله ويرجوه التوبة الخ) أى بل يؤمل العقوبة منه تعالى وان لم يتب من ذنبه بخلاف مثل هؤلاء (قوله أى عن أمره ونهييه) أى وذلك لا يقبل التغيير والتبديل حيث لم يغنى كل منها بغاية من وصول أو غيره (قوله من لا يطفى نور معرفته نور ورعه) يقرأ برفع نور الاول ونصب نور الثانى على ان الاول فاعل ليطفى والثانى مفعوله كما هو ظاهر (قوله فقال يظن جامع الخ) يريد انه انما أدرك ذلك بترك ما لوف النفس وذلك مثل ما قاله أبو الحسن رحمه الله أعظم القربات عند الله مفارقة النفس لقطع ارادتها وطلب الخاص منها بترك ما تهوى للميرجى من حياتها وان من اشقى الناس من يجب ان يعامله الناس بكل ما يريد وهو لا يجد من نفسه بعض ما يريد (قوله وكأنه أورد الخ) أى فاشار الى انه لا سبيل الى الوصول الا بالخروج عن سائر المألوفات وشهوات النفس (قوله فقال وهل يرى غيره) أى ولذلك قيل ما فقد شيئا من وجد الله وما وجد شيئا من فقد الله فحال الاول حال من وقته صفا وذهب عنه الجفا وحل حضرات الوفاء مع أهل القرب والاصطناء فهم رضى الله عنهم لهم حنين الى المحبوب وزفرات به القلب يذوب ومدامع لولاها لاحتقتهم نيران الاشتياق ولهيب وجد به منعت الدموع أهلها الاغراق لولا مدامع عشاق ولوعتهم • لبان فى الناس عز الماء والنار فكل نار فى أنفاسهم قد حلت • وكل ماء فى دمهم لهم جارى (قوله اما من لم تكمل معرفته) أى مثل علماء الظاهر السالفين لا كاهل زماننا عفا الله عنا وعنهم أجمعين (قوله فيتأسف على فواته) أى وذلك من الاخلاق الحسنات كان سائرا الى الله تعالى من المريد (قوله طيار الخ) أقادان العارف أرقى من الزاهد الذى

لم واستغناؤه لا يجد ما يتأسف على فواته (قلت له) (فبأى عين ينظر) العارف (الى الاشياء فقال) لى ينظر اليها (بعين الفناء والزوال) لان مصيرها اليهما ما من لم تكمل معرفته بان كان مستغنيا عن فوضله اليها من العارفين فيتأسف على فواته ويجب دوام اتقاعه به فى وصوله الى محبوبه ويراه لا جل ذلك فما احبه ورآه الا من حيث كونه وسيلة لتبيل مقصوده (وقال ابو يزيد العارف) بالله فى سيرة اليه (طيار) أى سريع الرجوع اليه لعدم الشواغل والافات لاستغراقه فى شغل بآية (والزاهد) فى سيرة الى الله (سيار) اليه لان آفاته لم تقطع عنه بالكلية وانما انقطع عنه آفة الديادون آفة الشيطان والنفس

(وقيل العارف بالله) (تبكى عينه) نارة الكمال الأدب وعدم صلاحيته عنده ٧١ لما وهبه نارة خوفه من ان يبعد ويحب

(ويضحك قلبه) لما اتوا الى عليه
من النعم والفوائد (وقال الجنيد
لا يكون العارف عارفا حتى يكون
كالارض) في انه (بطوه) وفي
نسخة بطوها (البر والفاجر)
فيتمثل لولا موته واضع له وخلقه
(وكالسحاب يظل كل شيء) فيمنع
العارف كل احد حبيبا او بغضا
قريبا او بعيدا (والمطرب يرقى مالا
يجب) كالسجدة (وما يجب) كغيرها
فيمنع العارف العاصي والمطيع
(وقال يحيى بن معاذ يخرج
العارف من الدنيا ولا يقضي
وطره) اي غرضه (من شيئين)
احدهما (بكاؤه على نفسه) لما
يعرفه من تقصيرها وسوء ادبها
في عبادتها (و) ثانيهما (شاؤه)
على ربه) لما يوايه على قلبه من
النعم والفوائد (وقال ابو يزيد
انما نالوا المعرفة بتضييع ماله)
وهو ما ابيع لهم في دنياهم ولم يجره
عليهم مولاهم (والوقوف مع ماله)
فعلى مما امر به ونهى عنه
(سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن
السلي رحمه الله يقول سمعت ابا
الحسين القاسمي يقول سمعت
يوسف بن علي يقول لا يكون
العارف بالله (عارفا) به (حقا
حتى) يكون بحيث (لو اعطى مثل
ملك سليمان) عليه السلام (لم
يشغله) ذلك (عن الله طرفه عين)
لكمال شغله به حتى نسي نفسه
وغيرها من سائر الخلوقات فلم يبق منه اثنى تميل نفسه اليه

لم تكمل له المعرفة (قوله تبكى عينه الخ) أي فهو لا يبقى على حال واحد بل كائن بين الفرح
والحزن يتقلب بينهما فلا يحكم عليه بحكم واحد منهما (قوله حتى يكون كالارض) أي
بعد فناءه عن نفسه فالتواضع الحقيقي لا يكون الا كذلك والا كان خروجا عن النفس بها
وبالفناء عنها يكون خروجه عن الحق فافهم واعلم انه لا يتم له هذا المقام الا اذا شهد انه
دون ذلك اذ لو رأى تواضعه فقد أثبت له منزلة تنازل عنها وحقيقته تأتي ذلك فالتواضع
ان لا يرى لنفسه قدرا بل كل تواضعها في شيء من أنواع الذل تحقق انها مستحقة لما دونها
هي موصوفة به من النقص تاصيلا وتفصيلا والحاصل ان حقيقة التواضع بشهود
عظمة الحق جل جلاله قال في عوارف المعارف اعلم ان العبد لا يبلغ حقيقة التواضع
الا عند اعلان نور المشاهدة في قلبه فعند ذلك تذوب النفس في ذوبانها صفاؤها من غش
الكبر والعجب فتلين وتطيع وتنقاد للحق بمحو آثارها وكون رهبها وغبارها اه
(وأقول) فالتواضع ثلاثة رجل رأى قبيح فعله ولم يرتفعه قدرا ورجل شهد قبيح وصفه فلم
يشهد نفسه نسبة ورجل شاهد عظمة ربه ففسى كل شيء به وهذا أتم الوجوه وأحسنها
والله أعلم (قوله يخرج العارف من الدنيا الخ) محصله ان من أمارات العارف دوامه على
شهود التقصير ودوامه على الثناء لولي النعم جل شأنه (قوله لما يعرفه من تقصيرها) أي
وان كان من قبيل حسنات الابرار سيئات القربين (قوله بتضييع ماله) أي زهدا فيه
ورغبة فيما وعدهم الحق تعالى وقوله والوقوف مع ماله أي القيام به وعدم الخروج عنه
(قوله لا يكون العارف عارفا الخ) أقول وذلك لانه يحب والمحبة من يذل روحه
ويستقلها ليس المحبة من يطلب الاعواص والله در تاج العارفين ابن القارض حيث يقول
مالي سوى روحي وبازل روحه • في حبه من يهواه ليس يحسرف
فلئن رضيت به القدا سعتني • يا خيبة المسعى اذا لم تسعف
وقله در من قال

اسمح بنفسك ان أردت لقانا • واحلف بنا أن لا تحب سوانا
فاذا قضيت حقوقنا يا مدعي • عابتنا بين الانام عيانا
فحصل ان المحبة تحرق البقايا من الحب وتبصر حال الرضا لا الخوف ولذلك قيل
وأترك ما أهوى لما قد هويت • وأرضى بما ترضى وان مضطت نفسي
فاذا قيل له أنت معاول بعروض السخط لنفسك فيجب بقول القائل
أريد وصاله ويريد هجرى • فأترك ما أريد لما يريد
فيقال له اترك معروض الرضا وعدمه ولا يصح في مقام المحبة غير الرضا كما قيل
• وكل ما بفعل المحبوب محبوب • فلو قال قائل حقيقة الحب تستدعي الطلب ورضا
المحبوب في غير ذلك فيقال الوصل حظك والرضا حقه وهو اولى بك منك فافهم (قوله
لو اعطى مثل ملك سليمان الخ) أي وذلك لان حقيقة المعرفة تستدعي صدق المحبة وهي اخذ جال

(وسمته) أيضا (يقول سمعت أبا الحسين القاسمي يقول سمعت ابن عطاء يقول المعرفة) بالله (على ثلاثة أركان الهيبة والحياء) منه (والانس) به لان علم العبد بجلاله تعالى وسطوته يوجب الهيبة منه وعلمه بنظر الحق اليه في سائر احواله يوجب الحياء منه وعلمه بتوالي نعمه عليه ودوام مناجاته له ٧٢ يوجب الانس به (وسمته) ايضا (يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول

سمعت يوسف بن الحسين يقول قيل لذي النون بم عرفت ربك فقال عرفت ربي بربي ولولا ربي لما عرفت ربي) اذ لقدرة للعبد على قصصيل مقام من معرفة ومحبة وغيرهما الا بفضل ربه وعونه فمن عرف الله به فهو العارف ومن عرفه بالتقليد فهو عاقل ومن عرفه بالدليل فهو متكلم (وقيل العالم يقتدى به والعارف يهتدى به) بناء على طريقته من الفرق بين العالم والعارف بان العالم من يدرى الاحكام فيقتدى به في العمل بها والعارف من غلب على قلبه شغله بمولاه فيهتدى به ويرى به لظهور النعم ومواهب الله عليه (وقال الشبلي العارف بالله لكونه دائم الشغل به عن سواه وعالمه بالان لا حافظ له ولا مالك الاياه (لا يكون لغيره) تعالى (لا حظا ولا بكلام غيره لا فظا ولا يرى لنفسه غير الله تعالى حافظا وقيل العارف انس يذكر الله تعالى فاوحشه من خلقه واقتصر الى الله فاغناه عن خلقه وذلك الله تعالى فاعزه في خلقه) فهو مستوحش منهم يانس به الله فقير فيهم لغناهم عن سواه دليل فيهم لتعززه بمولاه (وقال ابو الطيب

المحبوب بحببة قلب الحب حتى لا يبقى فيه بقية لغيره وبحسب ذلك لا يبقى له غرض في غير رضا محبوبه ويكون ذلك غاية مرغوبه بل يبقى عن نفسه وعن كل شئ (قوله المعرفة بالله على ثلاثة اركان) اي تبنى المعرفة عليهم فلا تكمل الامع بتحقيقها (قوله فقال عرفت ربي) اي فهو يشير رضي الله عنه الى خبر كنت كثيرا محفيا نأردت ان أعرف خلقت خلقا في عرفوني فقوله فيه كنت كثيرا اشارة الى مقام الاحدية له تعالى المعبر عنه بالعماء الذي ما فوقه هوا ولا تحته هوا وقوله فاردت الخ اشارة الى مقام الواحدية الذي هو التجلي الاول فيثبت المعنى فيما ذكره هذا العارف انه لولا ارادته تعالى التابعة لعلمه القديم ما عرفته فلما تعرف لي فقد عرفته ان قلت هو في ذلك كغيره من الخلق قلت الفرق ملاحظة ذلك وقصده منه دون غيره وبالجملة فنشهد هذا العارف التبري من الحول والقوة حيث اعترف بانه لولا اعانة ربه على معرفته لما سهلت عليه معرفته فتأمل (قوله فمن عرف الله به فهو العارف) اي فمن عرف الله تعالى بالادلة العقلية والسمعية مع سبق العناية به فهو العارف على الحقيقة (قوله بان العالم من يدرى الاحكام) يحصل الفرق وجود المعنى والسر الجاذب في العارف بواسطة زيادة انوار باطنه دون العالم وان كثر علمه اذ هو مشتت غير مجموع (قوله وبرؤيته لظهور النعم الخ) اي لان انوار الباطن تلوح على صفحات الوجه الظاهر وان كان العارف صامتا اخرس (قوله العارف بالله) اي الذي هو من اتمامه الحق تعالى في مقام احديته وقوله لا يكون لغيره اي لانه لا غير عنده في هذا المقام ومنى عليك السلام (قوله العارف أنس بذكر الله) اي بعد أن تحقق انه لا نافع ولا ضار غيره ولا فاعل لشيء سواه (قوله فقير فيهم) اي تجرده عن مثل حظوظهم استغناء به تعالى وقوله وذليل فيهم اي لغناهم عن نفسه وتعززه بعزة مولاه (قوله المعرفة طلوع الحق) اي استيلاء الحق وغلبة شهوده بدوام مراقبته بواسطة توالي انوار قلبه حتى يبقى بذلك عن خطور السوى (قوله العارف فوق ما يقول) اي لان لسانه يقتصر عن مشاهدته واذا وقع وواردات قلبه ويحتمل ان معناه ان قدمه محمدى فهو يستل عن المسئلة الواحدة من متعدد ويجيب كلا بحسب ما يوافق استعداد اذهو طبيب القلوب وخطيب منصة المحبوب قال تعالى لينفق ذو سعة من سعته وقال عز سلطانه ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر عوده من بعده سبعة اجهر ما نفدت كلمات الله فانهم (قوله العارف فوق ما يقول الخ) اقول لقد لطفت كؤوس الاذواق واستعذبت في طعم فم المذاق بل حليت وطابت وجليت وطافت على ملوك ملكوا حضرة التداني وخلاص سكر بخمرة المعاني

السامري) بفتح الميم وتشديد الراء (المعرفة طلوع الحق) تعالى اي ظهوره وغلبته (على) محل (الاسرار) وهو قلب العبد (بمواصلة الانوار) اي بتوالي انوار معرفته عليه حتى لا ينساه في شئ من حالاته (وقيل العارف) بالله معرفته (فوق ما يقول)

اذ لا قدرة له على تعبيره عن جميع مقاماته واحواله لقصور العبارة عنه كما يتصرع عن الفرق بين روائع المحسوسات كرائحة الزينة ورائحة المسك وحلاوة العسل وحلاوة السكر وجوضة النارنج وجوضة اللبون ٧٣٠ واذ اقتصرت العبارة عن ذلك فلهما

بوالله الله ويفتح به على قلوب العارفين اولى ولذلك قال بعضهم لو اراد العارف ان يتكلم بما في قلبه لمجزئه لسانه (والعالم) باحكام الله عليه بها (دون ما يقول) اي ما يقوله من العلم باحكام الآداب والحضرة مع الله لا يبلغه علمه السابق لانه عاجز عن ان يصل الى ذلك بعلمه (وقال ابو سليمان الداراني ان الله تعالى يفتح للعارف بالله (وهو على فراشه ما لا يفتح لغيره وهو قائم يصلي) لان احواله كلها مع الله فلا يغفل عنه في متقلبه ومشواه) وقال الحفيد العارف بالله (من نطق الحق تعالى (عن سره) بان جعل احواله الظاهرة التي اجراها عليه دالة ناطقة للخلق بعمارته باطنه وكمال حاله معه تعالى (وهو ساكت) لم ينطق (وقال ذوالنون لعل نبي) من المخلوقات (عقوبة وعقوبة العارف انقطاعه عن ذكر الله تعالى) لان العارف به محبه له ومن احب شيئا اكثر من ذكره والعبد دائما يترك ذكره بقلبه اذا غفل عنه وغفلته عنه نقص وكفى بها عقوبة (سمعت ابا حاتم السجستاني رحمه الله يقول سمعت ابا نصر السراج يقول سمعت الوحيي يقول سمعت ابا علي الروباري يقول سمعت رويما يقول رياء العارفين بان راي اعمالهم واستحسنوها

فله ما سمعوا في الحان من توقيع الالحان حين انشدتهم الحادي معربا واسكرهم مطربا فأمطر الكاس ماء من ابارقها * قانت الدرفي ارض من الذهب وسبح القوم لما أن رأوا عجايبا * نورا من الماء في نار من العنب سلافة ورنتم باعداد عن ارم * كانت ذخيرة كسرى عن أب فاب غيره من الالف ما رأيت

كان فزادي مجر فيه عنبر * على نار فكري واللسان يروح ترجم عما في ضميري مداامي * وكل انا بالذي فيه ينضج (قوله اذ لا قدرة له على تعبيره) أي والذي يقدر على التعبير عنه ر بما يفار عليه من سماع غير أهله (قوله والعالم باحكام الله الخ) أقول والفرق حقيقته وبين العارف ان حقيقة مشهد الاحسان تأتي الا الكمال دون النقصان اذهي ظاهرة بوصف القدوسية للقدوس ظاهرة بذلك لارباب الارواح والعقول والنفوس شعر ليس فيها من يقال له * كملت لوان ذا كمال كل شيء من محاسنها * كائن في نفسه مثلا

(قوله لانه عاجز الخ) أي وسبب عجزه ان يحسار عقله في النقل والآداب اللازمة للحضرة لا تنهاى في عدد ولا تضبطا بشكل مع ان يحجز العالم لحكمة التيسير ولرجة اللطيف الخبير (قوله ان الله تعالى يفتح الخ) أي وذلك لان كشف العيان بما يزيد على العرفان هو حضرة انقلاب الاعيان الاترى كيف شهد ذلك العارف كله بكليته وسمع وقت المناجاة بجميع انته اذ اما بدت لي فكلي أعين * وان هي ناجتني فكلي مسامع فالعارف هو من جمع الكمال وحصل انقال والحال

حال وقال ينهدان بأنه * حازا الكمال بكل معنى أنفس والحاصل ان النسخ للعارف هو جذب قلبه الى التذكر والتفكير في مصنوعات القديم جل شأنه وعز علاه (قوله من نطق الحق تعالى عن سره) أي وامارة ذلك موافقة ما نطق به لعلم المتابعة وتأثر السامع بما يبذره من لوجه من صميم القلب مخلصا به عن الحق وقوله وهو ساكت لم ينطق أي فانوار باطنه مشرقة على صفحات ظاهره ناطقة بانه من المقربين ومن عباد الله المحبوبين (قوله انقطاعه عن ذكر الله تعالى) أي غفلته عن مراقبته تعالى وقتا ما من الاوقات وعن ذكره بلسانه فعلم من ذلك ان ذنوبهم الفترات وحجبهم الغفلات (قوله وغفلته عنه نقص) أي لان الغفلة من صفات النفس المذمومة وقد قيل لولا مدائن النفوس ما تحقق سبر السامرين (أقول) وتلك المدائن على ثلاثة أقسام الحافظ بالغفلة واتباع الوهم بدون تحقيق وصريح الدعوى من غير حقيقة (قوله رياء العارفين الخ) أي وذلك لانهم قد تجلبت لهم أسرار الكائنات نفهموا منها

مشغول به في يقظته وكل اناة بالذي فيه ينضم (ولا يوافق غير الله) أي لا يزال ذكر الله بقلبه (ولا يطالع غير الله) أي لا يزال راقبا لله بقلبه (سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبدا لله بن محمد الدمشقي يقول مثل بعض المشايخ سمعته قال) عرفته (بلغة) (لمعت) في قلبي (بلسان) شخص (مأخوذ عن التمييز المعهود ولقطة جرت على لسان) شخص (هالك) بشغله بربه (مفقود) عن حسه بغلبة الاحوال عليه (يشير) هذا القائل بما قاله (الى وجدنا ظاهر) حصل له من ذلك الشخص (ويخبر عن سري باطنه) (سائر) حاله من يراه ويسمعه فكل ما ذكره من صفة المعارف الكامل فاحبر عن اول معرفته باللمعة المذكورة من ذلك الشخص الذي غلبت احواله على ظاهره مع كمال قوته فهو بكماها (هو هو بما أظهره) هو (غيره بما أشكله) أي ستره عما نوال على قلبه من أسرار الغيب (ثم أنشد) في معناه (نطق) لأجل ما ستره الحق عن غيري وخصني به في باطني (بلا نطق) أي مغلوبا على غير مختار (هو) أي النطق المغلوب على (النطق) الحقيقي أي مثله (أنه) أي الشان (لك) ياربنا (الذائق لفظا) شبه بالنطق لفظا لوضوح دلالة على المعنى ولذلك

وذلك لانه قد خرج من ضمن نفسه الى فضاء روحه وضمن الروح من قبيل عالم التركيب المقيد الظلماني وفضاء الروح من قبيل عالم التجرد والاطلاق النوراني الذي يكشف به المقصود والمطلوب وصاحب المقام الاول في الخفيض الاسفل وصاحب المقام الثاني في الرفيع الاعلى اذا لا اقل مقصور على الكون لا يتعداه والثاني روحاني معتمد للعلوم والمعارف ينتقل عن الكون الى المكون فيتعرفه بروحانيته لطفها وحيث الامر كذلك فالذي ينبغي للعقل أن يطلب الكمال وهو ما يسع به الكون ويرتقي به الى المكون لانه الاعلى مما يسع به الكون فقط اذ هو دني فاعلم بالروح لا بالجسم انسان فافهم (قوله هو من لا يرى الخ) اقول كيف لا يكون كذلك وهو قد غاب بخصمه عن الحس فأنجلي له نور وجهه المحبوب كالشمس فهناك دام له السكر وطفعت له الدنان ودارت عليه كؤوس الهبة بالعرفان شعر

ما زال يشربم او تشرب عقله * خبلا وتؤذن روحه برواح

في انثى متوسدا بيمينه * سكر او سلم روحه للراح

(قوله فقال عرفته بلغة لمعت في قلبي الخ) محصله انه استفاد حاله ومقامه على نعت انسان كامل القوت مع غلبة احوال الحقيقة عليه فهو بظاهره يشا كل غيره من ارباب العصور وباعتبار باطنه هالك مع أهل المحو فأمده هذا المعارف يارات الانوار واشارات خفايا الاسرار فاللمعة كناية عن أنوار ذكره وقوله بلسان شخص أي بإشارة ارشادية ودلالة الهية وقوله مأخوذ عن التمييز المعهود يعني بذلك الالتفات الى الخطوط النفسية فهو رضى الله تعالى عنه غائب عنها غريق في بحر المجاهدات والرياضات (قوله فقال بلغة لمعت في قلبي الخ) محصله ان معرفته بواسطة اشراق نور ذكره المأخوذ بلسان شخص مستغرق في شهود الحق تعالى وماله مع حسن المتابعة للسيد الكامل صلى الله عليه وسلم لا احساس له ولا شعور بغير ذلك ومن العلوم ان الواسطة اذا كان على هذا النعت يؤثر حاله وعمارة باطنه فيمن تلقى عنه واجتمع به من المريدين (قوله ويخبر عن سري باطنه سائر حاله) أي غير من استشراف غروبه عليه (قوله هو هو الخ) مراده ان هذا الشخص بحسب ظاهره وتخلقه بخلق أمثاله البشر هو العلوم وبحسب باطنه وما أخفاه عما مضى مولاه مغاير لذلك العلوم يختص برحمته من يشاء (قوله ثم أنشد الخ) محصل معنى ما أنشده ان العبد المحبوب اعمارة باطنه بدوام مراقبة الحق تعالى وزيادة أنوار باطنه ظهرت الآثار على صفحات وجهه فاطقة ودالة على مقام عرفانه وعلى غاية تقريسه مع كون ذلك بغير اختياره ومثل ذلك هو النطق الحقيقي والدلالة الصحيحة فقوله نطق بلا نطق الخ معناه ظهرت آثار ما خصصتني به من عمارة باطنى فاهو راد الاعلى تقريبي من حضرة اصطفا تلك شبهة بالنطق غير أنه بالغلبة من غير اختيار مني وهذا هو النطق الحقيقي يعني مما تلاه في الدلالة الصحيحة وقوله انه لك النطق لفظا بنى على التجوز والمشابهة بجامع

قال (أويين) أي يظهر (عن النطق) ثم أشار الى المعنى الذي خصه به الحق وشغله به عن غيره بقوله (تراه بته) ياربى

يظهرت لي وشغلتني بك (كي أخني) عن غيرك (وقد كنت خافيا) عني (والمعتلى برقا) أي أظهرته على لسانى (فأنطقت) يابى
 بالبرق) الذى خصصتني به فى وقت غلبة حالى (وسمعت) أيضا (يقول سمعت على بن بندار الصيرفى يقول سمعت الجربرى يقول سئل
 بنو زاب عن صفة العارف) بالله ٧٦ (فقال) هو (الذى لا يكدره شئ ويصفو به كل شئ) لرضا العارف بحسن ما يختاره

.. ولا فائدة بكم الله ما يخصه
 ن كل كرب ويصفيه من كل
 ندر (وسمعت) أيضا (يقول
 سمعت أبا عثمان المغربي يقول
 لعارف) بالله (تضى له أنوار العلم
 مبصر به) أي بنور العلم (بجائب
 الغيب) لانه انتقل من أخلاقه
 لذمجة الى الحميدة فلم يبق الا نظره
 فى الجباب والآيات فهو يتفرج
 فى ملكه تعالى وملكه كونه (سمعت
 الاستاذ ابا على الدقاقرجه الله
 يقول العارف) بالله (مستل) أي
 غريق (فى بحار التحقيق) اذ ليس
 له حال معين بل هو مصرف بما
 يرد عليه من آثاره فهو فى بحار
 المعرفة قنارة فى بحار نعمه وتارة
 لبحار أفعاله ومقدوراته وتارة فى
 بحار صفاته فهو بحار والمعارف
 فيها (كما قال قائله) -م المعرفة
 امواج تغط) أي (ترفع) العارف
 بما يطلعه الله عليه تارة (وتحط) به
 بالعجز والافتقار أخرى (وسئل يحيى
 ابن معاذ عن العارف) بالله (فقال)
 مرته هو (رجل كائن) مع الخلق
 يبدنه (ياث) عنهم بقلبه (ومرته قال
 كان) مع الخلق وعواذهم (فبان)
 أي فقارهم -م بشغله بربه (وقال
 ذوالنون علامة العارف) بالله

وضوح الدلالة فى كل وقد أشار اليه الشارح بقوله ولذلك قال أو بين الخ (قوله أي
 ظهرت لي الخ) أي ظهرت بمظاهرها اسمائك وصفاتك (قوله كي أخني عن غيرك) أي
 وذلك لان من تراه الحق وتعرف اليه يحتفى عن الامثال العليدوم له شريف الحال
 (قوله وقد كنت خافيا عني) أي بسبب قوة تجيى علابسة الحظوظ ممنوعا من شهود الحق
 تعالى والا فالحق تعالى منزى عن الجباب (قوله أي أظهرته على لسانى) أي وغيره من
 سائر جوارحى بواسطة فيضان أنوار قلبى (قوله فقال هو الذى لا يكدره شئ) أي
 لشهوده أحدية الحق جل علاه ولقوة رضاه بما يجبر به من تصاريق أحكامه وقوله
 ويصفو به كل شئ أي بسبب قوة التخلق بالمطابقة بقوى تأثيره فعباقب له ويحاطه (قوله
 تضى له أنوار العلم الخ) مراده بالعلم العلم الذوقى الذى هو ثمرة ونتيجة العمل على ما وافق
 سنة سيد الكاملين عليه صلاة رب العالمين فالعلم الذوقى لا يتحقق الا بعد التخلى بالسمعات
 والعقليات والعمل بأحكام المتابعات وقوله فيبصر به الخ أي يبصر تفرقا وراوذا كرا
 فى عجائب الغيب بل قد يبصر بذلك تلك الجباب شهودا وعيانا والله أعلم (قوله تضى له
 أنوار العلم الخ) أي لكونه قد قطع مدائن النفس وخرج منها الى فضاء الشهود الذى هو
 من وظائف الروح ولذا تراه يبصر عجائب الغيب ثم ذلك من الامور التى تضيق عنها
 العبارة وقد لا تبين عنها الاشارة ولكنه شئ يدرك من وراء الستارة فمن سرت لروحه
 هذه الاذواق ظهر عليه وفيه سرها وذلك من شيم العارفين وانسان المحيىن المحبوبين
 ومن لم يحصل له ذلك السريان فهو مسجون بحيطاته الجسمانية ومختور فى هيكل ذاته
 النفسانية يطلب الاعراض ويتبع الحظوظ والاعراض فتدبر (قوله فى بحار التحقيق)
 المراد به مظاهرها اسماء الله تعالى وصفاته فهو فيها على حسب نور التجلى الوقتى (قوله
 المعرفة أمواج الخ) أي وذلك تابع لانوار التجلى الوقتى كما أسلفنا (قوله ترفع وتحط)
 أي وذلك من نعت العارف الذاتى لانه دائم التنقلب عليه الاحوال بتبدل تجلى الجلال
 بالجمال وحينه تدنيه بالذلال أو بالعكس فيهم الى عود الوصال (قوله فقال مرته الخ) أي
 فقد عجز عن العارف باعتبار رضى أحواله المختلف باختلاف الوارد على قلبه (قوله
 لا يطنى نور معرفته الخ) نور المعرفة بالرفع فاعل ونور الورد بالنصب مفعول وذلك غنى
 عن الايضاح فالعارف اذا امتن بالاحسان قام بالادب مع الكتمان وان عدد وناج
 لا يمكن ان يقال باح

ياشمس ضعى جبينه وضاح • ساعات رضالك كلها أفراح
 عشاقك لو فعلت ما شئت بهم • ما نواكدا وبالهمى ما باحوا

(قوله)

(ثلاثة) أحدها (لا يطنى نور معرفته) بالله (نور روعه) الذى هو ترك الشبهات المتضمن للعمل
 فلا يترك له انه وصل أو انه لا فائدة لسمع ما سبق له فى الازل

(و) ثانيها (لا يعتد باطنان العلم يتقضى عليه ظاهرا من الحكم) فاذا وقعت له خواطر صحيحة عنده فلا يعمل بها حتى يرتبها بميزان الشرع ولا عبرة بما قيل انها خواطر خصهم الحق بها فهي عن الله صادقة فلا سبيل الى تركها وان صح في وقت لم يطرد (و) ثالثها (لا تحمله كثرة نعم الله عليه) من الكرامات ونحوها (على هتك استار محارم الله) والاقدام على ما نهى عنه بناء على ان مثله لا يؤخذ بذلك ومن قال به فقد آمن مكر الله ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون (وقيل ليس بعارفين وصف المعرفة عند ابناء الآخرة) لان ودها لهم يشوش عليهم حالهم لانه يكلمهم بالآية همونه لشغلهم بربهم عن غيرهم حتى عن انفسهم (فكيف) بمن وصفها (عند ابناء الدنيا) الهلكي تحتها فانهم لا يفهمون ولا يسمعون (وقال أبو سعيد الخزاز المعرفة تأتي من عين الجود وبذل المجهود) أي لا تنال الا بعون الله على بذل المجهود بمحض الكرم والجود ٧٧ فلا تنال الا ببذل المجهود وبإعانة الكريم

المعبود مع التبري من الحول والقوة لتكون عين الجمع أتم سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت جعفر يقول سئل الجنيب عن قول ذي النون المصري في صفة العارف بالله (كان ههنا) أي مع الخلق وعوائد هم (فذهب) أي ففارقهم بشغله بربه (فقال الجنيب العارف) بالله هو الذي (لا يحصره حال عن حال) أي لا يتغير به حال معين (ولا يحجبه منزل) أي لا يمنعه مقام حل فيه (عن التنقل في المنازل) بل ينتقل فيها الى أن يصل الى مقام المعرفة (فهو مع أهل كل مكان بمنزلة الذي هو فيه يجرد من الذي يجردونه) (وينطق فيها) كلها (بما لها) لهم (لينة عواجا) وهو اقدر منهم على ما هم فيه يساها من يخلق به لانه قد

(قوله وثانيها لا يعتد باطنان الخ) أي فلا يعمل بما يرد على قلبه من الواردات اذا خالفه ظاهر حكم الشرع وطريقه دائما المتابعة لسيد الكاملين (قوله وثالثها لا تحمله كثرة نعم الله الخ) أقول قد يغنى عنه ما قبله (قوله على هتك استار الخ) أي فلا ينشأ عنه ما يخالف قولاً أو فعلاً حكم الظاهر وان كان ذلك في السر من متعلقات الامر فرضاً (قوله عند ابناء الآخرة) أي الذين ينظرون الى الحظوظ الآجلة (قوله لشغلهم بربهم الخ) اعلمه يرجع الى الواصف لا الى الموصوف له فتأمل (قوله المعرفة تأتي من عين الجود) أي الكرم والفضل الالهي وذلك لانها خصوصية من الحق لمن أراد من عبده فيكون منشوفاً من عين كرم الحق واحسانه ومع هذا اذا ظهرت في عوالم الانسان لاتنفي بقاء بعض بشرية غير انما تستر كشمس النهار اذا ظهرت في الافق بالنسبة لظلمة الليل فظن الجاهل أنها أذهبت بل انما استترته تدبر ولانك أسير الظاهر بسبب ظلمة السرائر (قوله وبذل المجهود) أي بذل الوسع والطاقة في طاعة المولى جل علاه (قوله لتكون عين الجمع أتم) اعلمه أقوله مع التبري (قوله أي ففارقهم الخ) أي فهو بائن بالخلق وان لا يلبس بالخلق (قوله هو الذي لا يحصره حال عن حال) أي لعدم وقوفه مع حال أو مقام (قوله فهو مع أهل كل مكان) أي مقام بمنزلة المقام الذي هو فيه وقوله يجرد من الذي يجردونه أي من الواردات ورائق الاشارات ويترجم عنها باماراتها البتة عواجا (قوله وهو اقدر منهم على ما هم فيه) أي وذلك لتمكنه مما هو أعلى من مقاماتهم فيكون حينئذ اقدر على النطق بما يجردونه (قوله المعرفة حياة القلب الخ) أقول ما ذكره من غرات المعرفة لانفس المعرفة (قوله كان ميتا) أي مثله في عدم النفع بل الضرر في هذا محقق (قوله أو من كان ميتا) أي بظلمة الجهل والكفر فاحييناه أي بنور الايمان والدلالة (قوله فاذا انزلوا الى

أحكمه قبل ان ينتقل عنه فصارت المقامات كلها حاصلة له (وسمته) ايضا (يقول سمعت عبد الله الرازي يقول سمعت محمد بن الفضل يقول المعرفة حياة القلب مع الله) لان القلب انما خلق للمعارف فان اشتغل بها كلها على اكل وجوها كان حياً أو على ضعف أو ببعضها دون بعض كان مريضاً وان اعرض عنها بالكلية واشتغل بنفسه كان ميتاً قال الله تعالى أو من كان ميتاً فأحييناه ورجعنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها فالعلاقة حياة القلوب باقية وبسائر ما أمر بمعرفته فبكمالها يكمل العبد وينقصها يتقص (وسمته) ايضا (يقول سمعت أحمد بن علي بن جعفر يقول سمعت السكاكي يقول سئل أبو سعيد الخزاز هل يصير العارف الى حال يجفوع عليه البكاء) أي يبعد عنه (فقال نعم انما البكاء) من العارفين (في أوقات سيرهم الى الله) لتعلق همهم بوصولهم اليه فلا يزالون فيها يبكون ويتضرعون ويتوسلون حتى يصلوا اليه وينزلوا بمقام القرب (فاذا انزلوا الى

حقائق القرب) أى القرب من التفضيلات الالهية والاحسانات السنية فهو قرب مكانة لا مكان (قوله زال عنهم ذلك) أقول له بالنسبة لبعض المقربين ممن كان تجليه الجلال والافقد لا يزال بشكر رخطور خطر الجلال (قوله وبني في قلبه خدمة مولا) أى فيسودم على جده في طاعة ربه محبة واجلالا بدون تعب ونصب (قوله يحفظ سره) أى وجوارحه الظاهرة عن مثل الصباح والحركة

• (باب المحبة) •

أقول قال الجوهري الحب بضم الحاء المحبة وكذلك الحب بالكسر والحب أيضا الحبيب مثل خدن وخدين فالمحبة هي الود والميل للمحبوب ويلزم ذلك المواقفة في المطلوب وأما معنى المحبة عند العلماء وأرباب الاصول وأرباب الاحوال من علماء الشريعة فهي كما قال أبو المعالي امام الحرمين قد اختلف أهل الحق فيها فافهم من ردها الى صفة الفعل لاستعماله معنى التهنين والميل في حقه تعالى فالمراد بها حينئذ في حقه تعالى انعامه واحسانه على عبده وبالنسبة للعباد انقيادهم واذعانهم له تعالى فانه سبحانه وتعالى يستحيل ان يعيل أو يعال اليه لما يلزم ذلك من التحيز والجهة المحالين في حقه تعالى ومنهم من جعل المحبة على الارادة فترجع الى صفة الذات وفيه أنه تعالى يريد لكل شئ من الخير والشر فكيف يحب الكفر ويرضاه وقال ولا يرضى لعباده الكفر وأجاب أبو المعالي حيث قال يريد الكفر كفر او يرضاه معاقبا عليه وفيه أنه قد تقاه بقوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر أقول معنى قوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر أنه لا يرضاه غير معاقب عليه وحينئذ فلا ينافي ما قبله قال الا ان يعمل العباد على مخصوصين من أوليائه قال تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فهو تعالى لا يريد لعباده الخواص الكفر ولا يخلق لهم أصلا اذا علمت ذلك تعلم عدم صحة جعل المحبة على الحقيقة بالنسبة له تعالى لاستحالة اعلمه واعلم ان المحبة عند أرباب الاحوال حالة لطيفة يجدها العبد بقلبه تحمله على ايثار المحبوب طوعا وقد يعبر عنها بانها احتراق أو هتاج أو غرام أو سقام أو لدغ فكل ذلك يصح ان تفسر المحبة به على التقريب وان كانت العبارة لا تنفي بشرح حقيقة تقاه على التفصيل وقد ذكر المؤلف فيما بعد تفاصيل الاقوال في حقائقها وفي معانيها فلا يطيل بغير ما ذكره حيث كان فيه الكفاية والله أعلم (قوله سياقي بيانها) أى في كلام المصنف على وجه جميل (قوله فسوف يأت الله بقوم يحبهم ويحبونه) أقول من المعلوم عدم صحة جعل المحبة في حقه تعالى على حقيقة تقاه كما تقدم لما يلزمه من التحيز والجهة المحالين بل على أنها صفة فعل أو ذات على معنى الاحسان أو ارادته وفيه ان الارادة لا تتعلق بالاعتقاد والرب تعالى أزلي لا اول لوجوده وانما يريد المريد ان يكون ما ليس بكائن ويجوز كونه وأن لا يعدم ما يجوز عدمه وما ثبت قدمه استحالة عدمه فلا تتعلق به ارادة والذي يكشف ذلك أن اجتماع الضدين لما كان محالا امتنع ان يريد المريد استحالة اجتماع الضدين هذا كلام

حقائق القرب وذاقوا طعم الوصول من براه تعالى وكرمه (زال عنهم ذلك) وبني في قلبه خدمة مولا وتعظيمه والعارف مع كمال قوته يحفظ سره ويرد على قلبه ما يرد على غيره وأعظم ولا يتحرك ولذلك لما قيل للجنيب وقد حضر سماعا ولم يتغير ظاهره فمثل عن ذلك فقال وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تترز السحاب صنع الله الذي اتقن كل شئ انه خير بما يفعلون

• (باب المحبة) •

سياقي بيانها وهي مدوحة ومطلوبة (قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأت الله بقوم يحبهم ويحبونه) وسياقي بيان محبته ومحبتهم (وأخبرنا أبو نعيم عبد الملك بن الحسين قال أخبرنا أبو عوانة يعقوب بن اسحق قال حدثنا السلي قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة رضى الله عنه

الامام رضى الله عنه وما قاله من التفریع على ان الهبة هي الارادة ان صح له لغة وعرفا
وقد أطلقها الحق على نفسه في قوله تعالى يحبهم ويحبونه فاذا كان لا معنى لها الا الارادة
خاصة فكيف يصنع بظاهر هذه الاضافة وان تأول الضمير في قوله ويحبونه وصرف الى
أفعاله تعالى فيكون المعنى ويحبون انعماله فقد تعلقت محبتهم على الحقيقة اذ هي متجددة
كائنة مع انه لا يخطر ببال أحد من العلماء ان القديم الواجب الوجود يجوز ان يقصد الى
تخصيصه بالوجود لاستحالة ايجاد الموجود وهذا مستغن عن الشرح وما ذكر من اختلاف
أهل الحق في معنى المحبة وانما ترجع الى صفة الفعل أو صفة الذات يمكن الجمع فيه بتحقيق
الارادة والقول في كل من الرب والعبد كما لا يخفى على من تأمل (قوله قال رسول الله
الخ) أى وروى مالك يرفعه الى ادريس الخولاني قال دخلت مسجد دمشق فاذا فتى شاب
براق الثياب واذا الناس معه اذا اختلفوا في شيء أسندوه اليه وصعدوا عن قوله فسألت عنه
فقبل هذا معاذ بن جبل فلما كان الفد هجرت فوجدته قد سبقني بالتهجير ووجدته يصلى
قال فانتظرت حتى قضى صلاته ثم جئته فسألت عليه ثم قلت والله انى لا حين فى الله فقال
الله فقلت الله فقال الله فقلت الله قال فاخذ بحجوة ودانى فجذبني اليه وقال أبشر فاني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى وجبت محبتي للمحبين في
والمحباين في والتبازاين في والمتزاووين في فدل ذلك على ثبوت محبة الحق لعبده (قوله
من أحب لقاء الله الخ) المعنى على محبة ما يقرب اليه تعالى وان كرهت ذات الموت لمضادة
للحياة المعهودة المألوفة وقوله أحب الله لقاءه على معنى اجزله العطاء والله أعلم (قوله
وفي رواية ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه) أى على معنى أن من دام على المخالفات المكروهة
له اعد الله له العذاب عليها (قوله من أهان لى وليا الخ) أقول نظم الحديث كما رواه
البخارى في صحيحه في باب التواضع في الجزء السابع عشر من تجزئة ثلاثين برواية أبى
هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عادى لى وليا فقد آذنته
بالحرب ولا يزال عبدي يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحبيته كنت سمعه الذى يسمع
به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشي بها وان استصغرتنى
لا نصبرنه ولئن سألتنى لاعطينه ولئن استعاذنى لأعبدنه وما ترددت في شيء أنا فاعله تردى في
قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته ولا بد له منه انتهى ثم أقول وبالله
الاعانة من فوائد هذا الحديث المتعلقة بظاهره انه من التشابه لان قوله كنت سمعه الخ
لا يجوز حمل على ظاهره لان ظاهره ان الحق تعالى يكون نفس سمع العبد وبصره ويده
ورجله وسائر أعضائه وأجزائه فيلزم الاتحاد الذى عليه أرباب الوجود المطلق وهو كقوله في
الشريعة والحاد وزندقة فلا بد من التأويل على قول من يجوز التأويل وفي تأويله بحسب
الظاهر وجوه منها ما ذكر في شرح الحديث كشرح الاربعين للنووي وشرح صحيح
البخارى وغيرهما وهو انه يحتمل ان يكون المراد بقوله كنت سمعه الخ كنت الحافظ

قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من أحب لقاء الله أحب الله
لقاءه ومن لم يحب لقاء الله لم يحب
الله لقاءه (وفي رواية ومن كره لقاء
الله كره الله لقاءه) (أخبرنا أبو
الحسن علي بن أحمد بن عبد الله بن
قال حدثنا أحمد بن عبيد الصغار
البصري قال حدثنا عبد الله بن
أيوب قال حدثنا الحسن بن موسى
قال حدثنا الهيثم بن خارجة قال
حدثنا الحسن بن يحيى عن صدقة
الدمشقي عن هشام الكفائي عن
انس بن مالك عن النبي صلى الله
عليه وسلم عن جبريل عليه السلام
عن ربه سبحانه قال من أهان لى
وليا فقد بارزنى بالمحاربة) وفي رواية

لجوارحه من الشيطان ويحتمل كنت في قلبه عند سماعه وبصره وبطشه ومشييه فاذا ذكرني
 كف عن العمل الغيري ويحتمل ان سماعه يعني مسموعه وبصره أي ذكرى يكون مسموعه
 وبصيرة قدر في مبصره ويكون أخذ على وكذا مشيه يكون لي ومن التأويل ان ذلك
 يكون اشارة الى مقام كمال المحبة وتنا كدها فان المحبة بين شخصين اذا تآكدت وبلغت
 الى نهايتها يكن في العرف عن تلك الحالة بالفاظ تدل على الاتحاد فيقول كل واحد
 منهما مالي ومالي ماله وقوله قولي وقولي قوله بل يقول نفسي نفسه ودعي دمه كما قال
 عليه السلام له لي بن أبي طالب كرم الله وجهه نكاحي ودمك دمي ومن ذلك ما وقع في
 القرآن من قوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله وقوله تعالى يد الله فوق أيديهم
 وقوله في صدر الحديث من عادى لي وليا فقد بادرني بالحرب فجعل معاداة أوليائه نفس
 معاداته وفي الحديث النبوي من أحبني فقد أحب الله ومن أطاعني فقد أطاع الله ومن
 رآني فقد رأى الحق ومن عصاني فقد عصى الله ومن هذا المقام ما وقع في كلام العرفاء
 أنا من أهوى ومن أهوى أنا ومنه كلام الجنون العامري النابلي واسمي ليلى فقوله اذا
 أحبتني يدل على ان المحبة لا تبلغ الى غايتها ما لم تدل المحبة بالمحبة فاذا أحب الله العبد
 تنا كده المحبة وتصفوا المودة وتذهب مذلة الاجنية وتدخل نوبة المحرمة وزوال الغيرية
 فقوله كنت معه يكون معناه اذا تآكدت المحبة بيني وبين عبيد كنت نفس العبد يعني
 تكون أفعاله وحركاته وسكناته في الحقيقة أفعالي وآثاري وقائمه لي بحيث لا يصدر منه
 فعل من عند نفسه وطبعه ولا أكله الى نفسه أبدا واراقب أفعاله دائما ومن فوائد هذا
 الحديث أيضا ان التخصيص في الحديث بالنوافل مع ان الله تعالى قال وما تقرب عبدي
 بشئ أحب الي مما اقتضت عليه وقال عليه السلام ثواب الفريضة يفضل على ثواب النافلة
 بسبعين مرة قد ضرب له العلماء مثلا فيهم منه فائدته كما هو مذكور في بعض شراح الاربعين
 للنووي فقالوا مثل الذي يأتي بالنوافل بعد الفرائض ومثل الذي يأتي بالفرائض دون
 النوافل كرجل أعطى عبده درهما يشتري به فاكهة وأعطى آخر درهما يشتري به فاكهة
 فذهب أحد العبدین فاشترى فاكهة فجعلها في قوصرة وطرح عليها ريحا ناو مشموما من
 عنده ثم جاء فوضعها بين يدي السيد وذهب الآخر واشترى فاكهة وجعلها في حجره ثم جاء
 بها ووضعها بين يدي السيد على الأرض فكل واحد من العبدین قد امتثل لكن أحدهما
 زاد من عنده القوصرة والمشموم فيصير أحب الى السيد فن صلى النوافل مع الفرائض
 يصير أحب الى الله تعالى وذكر فيه ان المحبة من الله ارادته الخير للعبد فاذا أحبه شغله بذكره
 وطاعته وحفظه من الشيطان واستعمل أعضائه في الطاعة وحجب اليه سماع القرآن
 والد كركه اليه سماع الغناء والاعاني وادخله في زمرة الذين اذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه
 واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وحفظ سماعه وبصره من المحرمات فلا ينتظر الى ما لا يحل
 فصارت نظره نظرفكر واعتبار واستدلال قال علي كرم الله وجهه ما رأيت شيئا الا رأيت الله

من عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب
 اي اعلمته بان محاربه له

قبله وتصير حر كانه بالدين والرجلين كلها لله فلا يشي فيما لا يعنيه هذا كلام الشارح ومن
فوائد الحديث أيضا أنه قد علم من قوله صلى الله عليه وسلم لا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل
ان التقرب قسمان فرضي ونفلي فالفرضي هو الاتيان بالفرائض والنفلي هو الاتيان بمجترد
النوافل وبهما معا وان هذا الثالث هو المراد في الحديث المتمر للمعبودية فمعنى الحديث
لا يزال العبد يتقرب الى الحق بالنوافل بعد اداء الفرائض كما ينبغي فان مجترد النوافل
لا يقصد ولا يثمر الا البعد عن الحق تعالى ويقفهم ذلك من قوله العبد لانه لا يكون عبدا الا
بعد اداء ما أوجب السيد عليه فلفظ العبد يقتضي اداء الفرائض ولذا اكتفى بذكر
النوافل عن ذكر الفرائض فالتقرب الفرضي وحده يثمر محبة العبد للحق والتقرب النفلي
بعد الفرضي يثمر محبته له فالفرضي وحده أكمل من النفلي وحده بل لا كمال فيه وحده
وكلاهما معا اكمل ومن الفوائد المتعلقة بالحقائق ان هذا الكلام يتضمن القناء بقوله
اذا أحبيته كنت سمعه الخ والبقاء بقوله في يسمع الخ ويبان ذلك ان النوافل هنا اشارة الى
الدنيا والعقبى ومراتب الكشفات الفعلية والوصفية والاسمية لان النافلة هي الزيادة
في اللغة ولا شك ان الله تعالى خلق العبد لذاته كما قال موسى واصطنعتك لنفسى وفي
الحديث يا ابن آدم خلقت الاشياء لاجلك وخلقتك لاجلي فالدنيا وما فيها نافلة بالنسبة
للاخرى والاخرة وما فيها نافلة بالنسبة لمراتب الكشفية في التجليات الفعلية وهي
نافلة بالنسبة للوصفية والاسمية وكما نافلة بالنسبة للحضرة الهوية والذات الاحدية
فهى المقصد الاسنى والمطلب الاعلى فما جاء من المالك والملكوت والخلق والامر الا
طاعة ليلجنا به تعالى كما يشير اليه قول الخليل ان صلاتى ونسكى ومحباى وتمامى لله رب
العالمين فحاصل الحديث ان العبد ما أدى مواجب العبودية من اداء الحقوق الشرعية
الاتقرب للحضرة الاحدية بترك النظر عن نوافل الدنيا والعقبى ولذا تذالكشافات
وما وقف في برزخ من البرازخ حتى ينتهى الى محبة ذاته والاستغراق فيها فهناك تحبه
الحضرة الاحدية بالمحبة الذاتية التى يدل عليها الفظة انا المضمرة في احبيته الذى هو الاسم
الاعظم المسمى الى خصوصية الذات كما ان نحن يشير الى خصوصية الصفات فلا شركة
لاحد في هذين الاسمين معه تعالى فبعد التجلي المذكور يقف به عنه كلا وبقاء ويكون
الحق حينئذ خلقه كما قال سيد الطائفة الجنيد قدس الله سره من كان في الله تافقه كان
الله خلقه فهذا هو القناء التام فاشار اليه بقوله كنت سمعه الخ أى رجع سمعه الى سمى
وبصره الى بصرى وتصرفاته الى تصرفاتى كما قال واليه المرجع والمآب وكان الحق
تعالى حينئذ خلقه في ذاته وصفاته وهذا معنى قولهم اذا تم القفر فهو الله وأشار الى البقاء
بعد ذلك القناء بقوله في يسمع وبى يبصر فان البقاء يترتب على القناء التام من غير فصل
كما تدل عليه النافاة التى للتعقيب من غير هلة فقوله كنت سمعه افناء وقوله في يسمع
ابقاء فهو مثبت للوجود الثانى الذى هو الانشاء الجديد كما قال ثم انشأناه خلقا آخر غير

ان الباقي بذلك الوجود يرى نفسه معدوماً وجوداً فانياً باقياً ظاهراً باطناً وهذا نهاية
 رتبة الولاية ثم في الحديث الاشارة الى رتبة الفرق بقوله ولا يزال عبدي الخ والى مقام
 الجمع بقوله فيسمع الخ والمراد بالفرق الكسب وبالجمع المراهب يعني في غمرة المجاهدات
 ولا شك ان عزة العبد في أنه يجد أفعال نفسه في أفعال الحق سبحانه مستغرقة ومجاهداته
 في الهداية اليه انفية فحينئذ يكون قيام العبد بالحق والحق سبحانه معه بلا ان الغيب من
 غيب الغيب في يسمع وبى يبصر الحديث يعني يقول سبحانه ان عبدي اذا تقرب الى
 مجاهداته فمن ندخله في سرادقات محبوبيتنا وغلبة الشوق الينا ونفنى وجوده فيه
 ونقطع عنه نسبة أفعاله اليه فيفنى عن ذكره كسبه فينوب عنه ذكر سلطاتنا اي من يتقطع
 عنه نسبة آفات الصفات الادمية اليه ويكون ذكره ذكرنا وتزداد عليه تلك الحالة الى
 ان يصير في غلبة الحال بمعة قال فيها أبو يزيد سبحانه ما أعظم شأني فقد جرى على لسانه
 في معرض الحكاية عنه تعالى اوفى سكر وغلبات حال كما ورد في هذا الحديث الصحيح
 المتفق عليه في ينطق وبى بعقل وبى يسمع وبى يبصر وهذا مقام لا بد من العبور عليه في
 سلوك الطريق فاهل الله قد يصبر على السفتهم في غلبات أحوال انهم الحق والمعنى أنهم
 متحققون به قانون فيه غير ان مشايخ الطريقة قدس الله سرهم اجمعوا على انه لا يجوز
 الاقتداء الا بمستقيم قد تخلص من دوران الاحوال وذلك يشير الى ان رتبة الوصول الى
 التمكين شرط في صحة الارشاد والمرشد اما سالك مجذوب أو مجذوب سالك فان المرید
 الصادق لو وضع وجوده تحت تصرف سالك أبتزأ فسد عليه استعداد كمال الانسانية فلا
 يبلغ مبلغ الرجال وأرباب الكمال وقالوا مرتبة الارشاد آخر مراتب البقاء الحقيقي بعد
 مجاوزة جميع مراتب الفناء فقام الارشاد أعلى مراتب القرب لان المقرب قد يكون في
 مقام التلوين وقيل مرتبة القرب الخاص موقوفة على فناء أوصاف البشرية الجسمانية
 والروحانية في النشأة الدنيوية والاخرية واول درجات القرب الخاص والولاية الخاصة
 ما قالوا الولي هو الثاني في حاله الباقي في مشاهدة الحق جل جلاله فيكون هذا الحديث
 الشريف قد أشار الى سبب الولاية الخاصة مع الاشارة الى حقيقة انها وان شئت ان ازيد
 في معنى هذا الحديث فارجع الى من توسع في معنى الولاية الخاصة كالطبيعي وغيره ويحتمل
 ان المراد من الحديث الحث على التقرب الى الله تعالى بالتواقل بعد اداء الفرائض ليعرف
 العبد في مقامات القرب من مقام الى آخر باصناف العبادات حتى يحبه الله تعالى
 فيستغرق في جناب قدسه بحيث انه لا يلاحظ شيئاً الا رأى الله فيه وذلك آخر درجات
 السالكين واول درجات الواصلين قال الحيرى قوله كنت سمعته الخ معناه كنت اسرع الى
 قضاء حوائجه من سمعته في الاستماع وبصره في النظر ويده في البطش ورجله في المشي
 وقال بعضهم ذلك على طريق ضرب المثل اريد به التوفيق في الاعمال التي يباشرها العبد
 بهذه الاعضاء يعني يوفقه للمحسوب ويصونه عن المكروه وقد رادسرة الاجابة له اذا دعا

والانفجاح في الطلب لان مساعي الانسان انما تكون بهذه الاعضاء الاربع وقال بعضهم
معناه ان يكون في مقام القناء عن الحظوظ والافتخار عن الشهوات بواسطة غلبة
سلطان العشق والمحبة عليه فلا يرى ولا يسمع ولا يعقل الا الله بل اينما يتوجه يكن برأى
منه ومسمع قد بعدت عنه العقالات و= ل ما سوى المحبوب فلا يصدر منه شيء الا يحبه
المحبوب ويرضاه فيكون الله تعالى له سمعا وبصرا ويذاور رجلا على معنى انه يكون له معيننا
وناصر اذ يرجع هذا المعنى الى ارتهان العبد كلابر ارضى الله تعالى بحسن رعاية الله تعالى
له وفي مثل هذا المقام يقول المحب الواله المأخوذ منه

جنوني فيك لا يخفى * ونارى فيك لا تخبو

فانت السمع والناظر والمهجة والقلب

واعلم ان سبب المحبة نظرة عين العناية لعبد سبقت له عواطف الهداية من الختان فدخل
حضرة الامتنان بالامان فهي نار تحرق الاكباد ولوعة تنمو وتزداد
وفي قواد المحب نار جوى * احترنا بالبحيم أبردها

فيامن نظر حسن الغيد بجيها والبطاح فغدا مفتونا بدلال تلك الملاح

جمال ايلي تجلي * فاشهد وطب وتعلي

فحقيقة المحبة كتمان سرا المحبوب فيما تجلي على المحب من مشاهد الغيوب

بالسران باحوال تباح دماؤهم * وكذا دماء البائسين تباح

وكل هذا من نسمة سرت للمحب من المحبوب فطار بها فرحا وشوقا فكيف به لو رأى جاله
عيانا كان عوت حقا

يا نسمة قد سرت سرا لنا سحرا * من الحبيب لنا قد انعتت نفسا

كيف العقيق وايات بندي سلم * وكيف خلقت ذاك المنزل القدسا

يحكي عن الشيخ الاكبر وهو في الطواف قال كنت أطوف ذات ليلة قطاب وفتي وهزني
حال كنت أعرفه فخرجت من البلاط لاجل الناس فطقت على الرمل فحضرني ايات
فانشدتها اسمع بها نفسي ومن يليني لو كان هناك أحد وهي

ليت شعري لو دروا * أي قلب ملكوا وفؤادي لو دري * أي شعب سلكوا

اتراهم سلوا * أم تراهم هللكوا حار باب الهوى * في الهوى وارتبكوا

فلم أشعر الا بضربة بين كفتي بكف الين من الخنز فالتفت فاذا انا بجارية من بنات الروم
لم أر أحسن وجهها ولا عذب منطلقا ولا أرق حاشية ولا لطف معنى ولا ارق اشارة ولا
انظر فمحاورتها قد فاقت أهل زمانها ظرفا وأدبا وجمالا ومعرفة فقالت يا سيدي كيف

فالت فقلت ليت شعري هل دروا * أي قلب ملكوا

فقلت عجباً منك وأنت عارف زمانك تقول مثل هذا اليس كل عملك معروفاً وهل يصح
الملاك الا بعد المعرفة وتنفى الشعور يؤذن بعدمها والطريق لسان صدق فكيف يتجوز

مثلث فإذا قلت بعده قال فقلت

وفؤادى لودرى • أى شعب سلكوا

فقلت ياسيدى الشعب الذى بين الشفاف والقواد وهو المانع لمن المعرفة فكيف يتقى
مثلث ما لا يمكن الوصول اليه والطريق لسان صدق فكيف يتجاوز مثلث فإذا قلت بعده
فقلت اتراهم سلوا أم تراهم هلكوا فقلت أم تراهم سلوا والذى ينبغي ان تسأل نفسك
اسلت أم هلكت ياسيدى فإذا قلت بعده فقلت

حار باب الهوى • فى الهوى وارتبكوا

فصاحت وقالت يا حبيب كيف يبقى للمشغوف فضله يحاربها والهوى شأنه التعميم بخدر
الحواس ويذهب العقل ويدهش الخواطر ويذهب بصاحبه فى الذاهبين فاين الحيرة ومن
هنا باقى فيهار والطريق لسان صدق والتجوز من مثلث غير لائق فقلت يا بنت الخالة ما اسمك
فقلت قرة العين فقلت لى ثم سلمت وانصرفت ثم انى عرفتها بعد ذلك وعاشرتهم افرايت عندها
من لطائف المعرفة ما لا يصفه واصف انتهى ثم أقول فى شرح الاربعة آيات المذكورة
ان الضمير فى قوله دروا يعود على المناظر العلاء عند المقام الاجلى حيث المورد الاحلى
التي تتعقب بها القلوب وتتهم فيها الارواح ويعمل لها العمال وقوله أى قلب يريد القلب
الكامل الحمدى لئلا يمتنع عن التقييد ومع هذا فقدمه لئلا يمتنع هذه المناظر العلاء فكيف
لا تملكه وهى مطلوبة وقوله أى شعب يريد الطريق الى القلب لان الشهاب هى الطرق
فى الجبال فكأنه يقول لما غابت هذه المناظر العلاء ترى أى طريق لبعض القلوب الكائنة
للعارفين سلكوا وخص ذكر الشعب لاختصاصه بالخيال فيريد المقام لثباته اذا الاحوال
لا ثبات لها وقوله اتراهم سلوا أم تراهم هلكوا معناه ان المناظر العلاء من حيث هى
مناظر لا وجود لها الا بوجود الناظر فالمقامات لا وجود لها الا بوجود المقيم فاذا لم يكن ثم
مقيم لم يكن ثم مقام واذا لم يكن ناظر لم يكن منظور اليه من حيث هو منظور اليه فهلا بهم
انما هو من حيث عدم الناظر فهذا هو المراد بقوله سلوا أم هلكوا وقوله حار باب الهوى
فى الهوى وارتبكوا معناه لما كان الهوى يطلب بالشئ وتقيضه صار صاحبه حيران
مرتبكاً فانه من بعض مطالبه موافقة المحبوب فيما يريد المحبوب وطلب الحب الاتصال
بالمحبوب والمحبوب قد يرد الهجر فقد ابتلى الحب صاحب الهوى بالنقيضين أن يكونا
محبوبين له فهذه هى الحيرة التي لزمت الهوى واتصف بها كل من اتصف به هذا والحب
أول نشأته فى قلب الحب اذ لم يشارك فيه امر آخر وخلص له وصفي يسمى حبا فاذا ثبت
يسمى ودا فاذا عاتق القلب والاحشاء والخواطر ولم يبق فيه شئ الا تعلق به يسمى عشقا
وذلك الباب المشوكة وانما أطلنا الكلام فى هذا المقام وان قصرت الهم وكنت الافهام
وبعد المرام رجاء ان يكون الجزاء حسن الختام والوصول الى دار السلام بسلام
والسلام (قوله وما ترددت فى شئ كتردى فى

(وما ترددت فى شئ كتردى فى
قبض نفس عبدي المؤمن بكره
الموت وأكره مسانته) لانه تعالى
يكبره ما يؤلم وليه والموت يعابه
مؤلم

(ولابد له منه وما تقرب الى عبدي بشئ أحب الى من اداء ما اقترضت عليه ولا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه ومن أحبته كنت له سمعا وبصرا ويدا وموئدا) (و) أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان قال أخبرنا أحمد بن عبيد الله قال حدثنا عبيد بن شريك قال حدثنا يحيى قال حدثنا مالك عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة ٨٥ رضى الله عنه أن رسول الله صلى

الله عليه وسلم قال إذا أحب الله تعالى العبد قال لجبريل عليه السلام يا جبريل انى أحب فلانا فأجبه فيصبه جبريل ثم ينادى جبريل عليه السلام فى أهل السماء ان الله تعالى قد أحب فلانا فأجبه فيصبه أهل السماء ثم يضع له القبول فى الارض) فتجبه النفوس وتقبل عليه القلوب (وإذا أبغض الله تعالى العبد قال مالك لأحسبه الا قال فى البغض مثل ذلك) أى مثل ما قال فى الحب ثم بين المحبة فقال (المحبة حالة شريفة ثم دالحق سبحانه بها العبد وأخبر عن محبته للعبد) حيث قال فسوف يأت الله بقرم يحبهم ويحبونه (فالحق سبحانه بوصف بأنه يحب العبد والعبد بوصف بأنه يحب الحق والمحبة) الواردة (على لسان العلماء) غير الصوفية (هى الارادة) على ما بآتى بيانه (وليس مراد القوم) أى الصوفية (بالمحبة الارادة فان الارادة من العبد لا تتعلق بالقديم) بناء على ان أثرها التخصيص فلا تتعلق بالقديم كما لا تتعلق بالمستحيل (اللهم الا أن نحمل على ارادة التقرب اليه

وعهد وتعالى ربنا عن التردد وما هو من شأن الحوادث (قوله ولابد له منه) أى بحكم القضاء الازلى (قوله يتقرب الى بالنوافل) أى زيادة على اداء الفرائض كما تقدم (قوله يا جبريل انى أحب فلانا) أى أريد له الخير أو أوجده له بالفعل فالمحبة منه تعالى من صفات الذات أو الافعال (قوله فيصبه أهل السماء) أى على معنى انهم يثنون عليه أو يستغفرون له كما لا يخفى (قوله قال مالك لأحسبه الا قال فى البغض مثل ذلك) أى مثل قوله فى الحب بان قال اذا أبغض الله عبدا قال لجبريل عليه السلام انى أبغض فلانا فأبغضه فيبغضه جبريل ثم ينادى جبريل عليه السلام فى أهل السماء ان الله تعالى قد أبغض فلانا فأبغضوه فيبغضه أهل السماء ثم يضع له البغض فى الارض فتبغضه النفوس وتدبر عنه ولا يخفى ان المراد بالبغض السخط والكراهة (قوله ثم بين المحبة) أى شرع فى تحقيق معانيها وتفصيل الاقوال فى ذلك (قوله المحبة حالة شريفة) أى ولذلك كانت العبارة لا تبنى بشرح حقيقة ما على التفصيل والاشارة لا تبنى على حصرها بالتحديد كما قال بعضهم

بقلى غرام است أحسن وصفه * على أنه ما كان فهو شديد
تتريه الايام تسحب ذيلها * وتبلى به الايام وهو جديد

(قوله فالحق سبحانه بوصف بأنه يحب العبد) أى لو ردد اطلاق المحبة عليه تعالى فهو اذن لنا فى مثله (قوله هى الارادة) أى وهى بالنسبة له تعالى صفة أزلية تخصص الممكن ببعض ما يجوز عليه فتعلقها تابع لتعلق العلم القديم ولها تعلقان أو ثلاثة على ما هو معلوم بان له المأم بهن الكلام (قوله هى الارادة) أى أو الفعل الدال عليها فهى صفة ذات أو فعل (قوله وليس مراد القوم الخ) أى بالنسبة للعبد فلا يريدون بمحبته ارادته (قوله فان الارادة من العبد لا تتعلق بالقديم) أى بذاته وصفته بل انما تتعلق بمراده تعالى المحبوب للعبد وذلك لان الارادة لا تتعلق بالاعتقاد والرب تعالى أزلى لا افتتاح لوجوده (قوله بناء على ان أثرها التخصيص) أى وهو من خواص الحوادث وحينئذ لا تتعلق بالقديم كما لا تتعلق بالمستحيل لعدم قبولها ما التخصيص (قوله والرؤية له) أى على معنى مراقبته بالقلوب (قوله فحبة الحق سبحانه الخ) اعلم ان محبته تعالى لعبده معناها انعامه عليه برحمة خاصة أو ارادة ذلك به أو الثناء عليه كما يؤخذ من خبر اذا أحب الله عبدا نادى يا جبريل انى أحب فلانا فأجبه الحديث (قوله ارادته لانعام) أى نهى حينئذ صفة ذات ثم اذا أنعم الحق تعالى على عبده بالفعل أمكن حمل المحبة على صفة الفعل والذات معا كما

تعالى (والتعظيم) والرؤية (له) فيصح تفسيرها بالارادة) ونحن نذكر من تحقيق هذه المسئلة طرفا فان شاء الله تعالى فحبة الحق سبحانه للعبد ارادته لانعامه بخصوص عليه) أى لانعام على العبد مخصوص بدرجة رفيعة كحفظه وتقريبه له وعداؤه لمن عاداه (كان رحمه الله ارادة لانعام) عليه

(فالرحمة أخص من الإرادة والمحبة أخص من الرحمة فأرادة الله تعالى أن) أي لأن (يوصل إلى العبد) الطائع (التواب والانعام تسمى) تلك الإرادة (رحمة وإرادته لأن يخصه بالقربة والاحوال العلية تسمى محبة وإرادته سبحانه) من حيث هي (صفة واحدة) ٨٦ فانها صفة توجب تخصيص أحد المقدورين في أحد الاوقات بالوقوع

(فبحسب تفاوت متعلقاتها تختلف أسمائها فاذا تعلقت بالعقوبة تسمى غضبا واذا تعلقت بعموم النعم تسمى رحمة واذا تعلقت بخصوصها تسمى محبة) فمحبة الله تعالى للعبد إرادته أن يخصه بدرجة رفيعة (وقوم قالوا محبة الله تعالى للعبد مدحه وثنائه عليه بجميل فيعمد معنى محبته) له (على هذا القول إلى كلامه) تعالى (وكلامه قديم وقال قوم محبته للعبد من صفات فعله) تعالى (فهو إحسان مخصوص يلقي الله العبد به وحالة مخصوصة يرقبه اليها كما قال بعضهم إن رحمة بالعبد نعمته معه) لا تقارقه وهذا لا يخرجها عن كونها إرادة إذ لا فعل بدونها (وقوم من السلف قالوا محبته) تعالى للعبد (من الصفات الخيرية فاطلقوا) هذا (اللفظ وتوقفوا عن التفسير) لهذه أربعة أقوال ترجع إلى قولين الإرادة والكلام لرجوع الفعل إلى الإرادة كما مر والخبرية إلى الكلام (فأما ماعدا هذه الجملة مما هو المعقول من صفات محبة الخلق كالإيل إلى الشيء والاستئناس بالشيء) والسكون إليه وتعلق القلب به

هو واضح (قوله فالرحمة أخص من الإرادة) أي أخص من مطلق الإرادة لأنها قد تكون رحمة أو غضبا وقوله والمحبة أخص من الرحمة أي لأن المحبة إرادته تعالى لانعام بخصوص بدرجة رفيعة والرحمة أعم من ذلك ومن غيره (قوله من حيث هي) أي فهي باعتبار ذاتها صفة وأحد وانما التعدد فيما يتعلق به من الكائنات (قوله أحد المقدورين) المراد الوجود والعدم وقوله في أحد الاوقات أي الجائز وقوع المقدور فيه وفي غيره بدلا عنه (قوله تسمى غضبا) أي وهو إرادة الانتقام أو نفس الانتقام (قوله بعموم النعم) أي بالنعم مطلقا سواء كانت مخصوصة بدرجة رفيعة أو لا وسواء كانت ثوابا في مقابلة أعمال أو لا (قوله تسمى محبة) أي لكونها بنعمة مخصوصة (قوله وقوم قالوا الخ) أي فالخصوص في معنى المحبة حيث تدبجها على المدح والثناء فقط والرحمة أعم (قوله وكلامه قديم) أي لأنه من صفات الذات القديمة (قوله فهو إحسان مخصوص) أي بدرجة رفيعة مثلا فهي حيث تدبج من صفات الانعزال (قوله إذ لا فعل بدونها) أي لأن النعمة اثر القدرة التابع لتعلقها بالعلاقة الإرادة (قوله من الصفات الخيرية) أي التي جاء الخبر بإطلاقها عليه تعالى فهي ترجع إلى صفة الكلام (قوله وتوقفوا عن التفسير) أي فوضوا علم المراد منه إليه تعالى جريا على طريق السلف رضى الله تعالى عن الجميع (قوله فأما ماعدا هذه الجملة الخ) بعد أن بين معاني المحبة الجائزة في حقه تعالى أراد بيان المعاني المعهودة غير الجائزة في حق سبحانه (قوله وكما لا يجدها المحب الخ) أي مثل رقة القلب والعطف على من يحبه (قوله وأما محبة العبد لله الخ) اعلم أن أسبابها كثيرة علمية وعملية أما العلية فكيف يقين إقراره سبحانه وتعالى بالأفعال مع الفكرة في دوام الانعام والافضال والصفح والعفو والأكرام واللفظ بغفران جميع الآثام وفي التوفيق لاصلاح النيات والأعمال العاجلة والنيوية والاحوال الآجلة الآخروية وما سبق من الفضل والامتنان مما خصه به في الانزال من غير عمل من العبد ولا إحسان وكما خالطة المحبين ومحادثتهم ومباشرة أحوالهم مع العمل على منوالهم والاشراف على مواجيدهم وإشاراتهم وكسكف الأعمال المطلوبة بالجد وإيقاعها على سنن الموافقة مع التسمير لإدراك الواجبات والمندوبات وأفضلها في درجات الخيرات إلى أن يصل إلى مقام الولايات وغير ذلك من الأسباب (قوله فحالة يجدها العبد) أشار إلى أن تلك الحالة من الوجدانيات التي تطف وتدفق عن التعبير عنها ثم وهذه الحالة تنشأ عن تخلص جوهر الروح من الاعراض المكدره وعن فناء النفس عن الحظوظ والعلل والاعراض هم العريب بنجد قد عرفتهم * لم يبق لي معهم مال ولا نسب

(وكما لا يجدها المحب) بقلبه (مع محبوبه من المخلوقين) كما يأتي بيان ذلك (فالقديم سبحانه يتعالى عن ذلك) (قوله) (وأما محبة العبد لله) تعالى (فحالة يجدها) العبد (من قلبه) (قوله)

سـ يدل عليهم بآثارها باللفظ لانها (تلفظ عن العبارة) أى لا يمكن التعبير عنها باللفظ غير لفظ المحبة (وقد تحمله تلك اللفظة على
لتعظيمه) تعالى (وايثار رضاه وقلة الصبر عنه والاحتياج) أى الثوران (اليه وعدم القرار من دونه) أى من غير حضوره معه
وجود الاستئناس بدوام ذكره بقلبه وليست محبة العبد له سبحانه) المستزمنة ٨٧ ليل قلبه (متضمنة ميلا) الى جهة فيها

المحسوب (ولا اختطاطا) بالخط

المحبة أى كونه فى خط يحيط به

لان هذه المحبة تابعة للمعرفة بالله

وكأن المعروف منزوع عن الجهات

والاحاطة فكذا المحبوب ولان

الميل معنوى وحسى والمراد

المعنوى بلاريب وهذا كمن سمع

بالم عارف بالله جرت على يده

كرامات فانه يميل بقلبه اليه ويتمنى

رؤيته وان لم يعلم له جهة ولا قطرا

يحيط به (كيف وحقيقة الصمدية

مقدسة عن اللوق والدرك) بمعنى

الادراك (والاحاطة) قال تعالى

لاندركه الابصار أى لا تحيط به

(والحب) المتصف (بوصف

الاستملاك) أى الاستغراق (فى

المحسوب أولى منه) أى من المحب

(بان يوصف بالاختطاط) أى بانه

فى خطة تحيط به ويعبته لان

وصفه بهذا قد يوهى ان المحبوب

محاط به أيضا (ولا توصف المحبة

بوصف) أوضح بحيث يعرفها

(ولا تحدد بحد أوضح) كما علم بأمتر

(و) مع ذلك (لا أقرب الى الفهم

من المحبة) فعدم وصفها بذلك

أو تحديدها بالحد أو لكونها

ضرورية كما قيل به فى تعريف العلم

(والاستقصاء) أى الاستغراق

(قوله يدل عليهم آثارها) أى كالجذ فى العبادة والصدق فى ذلك بالدوام مع الإخلاص
فى العمل (قوله وايثار رضاه) أى تقديم ما يرضيه تعالى عن حظوظات النفس وقوله
وقلة الصبر عنه أى عما يرضيه تعالى (قوله والاحتياج) أى الناشئ عن زيادة الشوق
والغرام وقوله أى من غير حضوره معه أى من غير جمعية قلبه على ما يرضيه تعالى بدوام
مراقبته وقوله وجود الاستئناس بدوام ذكره بقلبه أى اللازم له غاية الوحشة من
خطو وما سواه (قوله لان هذه المحبة تابعة للمعرفة بالله) علة للنفي كما لا يخفى (قوله وكأن
المعروف الخ) لو عبر بالقابل والواو لكان أولى (قوله والمراد المعنوى) أى وهو لا يتضمن
شأما ذكر ولا يقتضيه (قوله وهذا كمن سمع الخ) تقرب لحال المعقول بحال المحسوس
والحاصل ان المحبة قسمان طبيعية وعقلية والمراد هنا العقلية لاستحالة الطبيعية على
ما لا يخفى (قوله وحقيقة الصمدية) أى التى هى من نعوت تعالى مقدسة أى منزهة عن
اللوق والوصول والدرك أى الإدراك (قوله والمحب المتصف الخ) محصله ان وصف
المحب لله بالاسـ تهلاك أولى من وصفه بالاختطاط بعد اعني ايهام أن المحبوب مثله فى ذلك
الاختطاط (قوله والمحب المتصف الخ) توضيحه أن كمال المحبة فى المحبة الذاتية لا الوصفية
ولا الاسمية ومن المعلوم ان الذات جامعة لنعوت الكمال الغير المتناهية فيلزم ان المحب
يكون مستغرقا فى كامل الكمالات لا فى مخصوص منها فيكون أعلى من هام فى معين من
الكمالات هذا ما ظهر لى والله أعلم بمراد آياته (قوله ولا توصف المحبة بوصف الخ) أقول
ومما يقرب ذلك أن المحبة من جملة اسباب المواهب الالهية والاحسانات العلية وانه
من المعلوم انه لا حصر لمقدورات الحق الممكنة الوجود لا فى الدنيا ولا فى الآخرة أما فى الدنيا
فما أوجد سبحانه نوعا الا وهو قادر على ايجاد مثله وخلافه من غير حصر وأما فى الآخرة
فنعم اهل الجنة الذى يحدده الله تعالى اهم لانها به لا فاذا كانت المواهب لا تنحصر فالمحب
لا يقف عند حد كما هو كالبديهي فالمحبة حينئذ لا توصف اذ الوصف ابيان الموصوف
وتميزه والحد لتعيين الحقيقة وذلك امامت سر أو متعذرا وضرورى (قوله اما العسر الخ)
أى اول لفظها ودقتها ورقتها فتضيق العبارة عن الكشف عن معناها ولذلك قيل

انانى هو اها قبل أن أعرف الهوى • فصادف قلبا خاليا فتمكنا

قال فى الهوى للاستغراق (قوله والاستقصاء الخ) هو كالتعليل لما قبله (قوله ومحبة

العبد تختلف) أى بحسب اختلاف متعلقاتها (قوله وتارة تكون للنعم) أى ومنه قولهم

جبلت القلوب على حب من أحسن اليها (قوله فيجب من أنعم عليه) أى حقيقة أو مجازا

والامعان (فى المقال) وشرح الكلام على المحبة انما هو (عند) حصول (الاشكال) أى الاستجمام والاستبتمام (فاذا زال

الاستجمام والاستبتمام سقطت الحاجة الى الاستغراق) وفى نسخة الامعان (فى شرح الكلام) على ذلك ومحبة العبد

تختلف فتارة تكون للحنو والشفقة كمحبة الوالد لولده وتارة تكون للنعم فيجب من انعم عليه

ونارة تكون للاتصاف بصفة جميلة كالعلم والكرم والشجاعة فيجب المتصف بها وان لم يكن له عليه نعمة واذا عرف جلال الله وعظمته وعفوه عن الزلل أحبته وهذه محبة العارفين وذوهم محبة العابدين والزاهدين وهي المحبة للانعام وذوهم محبة عوام المؤمنين وهي اعتقادهم ان جميع ما هم فيه من صحة ابدانهم وغيرها من الله تعالى (وعبارات الناس) المفصحة (عن) وفي نسخة في (المحبة كثيرة) قد تكلموا في أصلها ٨٨ في اللغة فبعضهم قال الحب اسم لصفاء المودة أي المحبة لان العرب

(قوله ونارة تكون للاتصاف بصفة جميلة) أي ويقال لها محبة عقلية وعليها يحمل قوله صلى الله عليه وسلم من لم أكن أحب اليه من نفسه وماله وولده فلا إيمان له فتأمل (قوله واذا عرف جلال الله الخ) أي وهذه يقال لها محبة الذات للصفات (قوله وهي المحبة للانعام) أقول والفرق بينهما وبين ما قبلها الوقوف مع الخطوط ولو آجله وعدمه (قوله وهي اعتقادهم الخ) والفرق بين هذه وما قبلها الوقوف مع حظ النفس العاجل دون ما قبلها (قوله لان العرب تقول) أي فالأخذ للمحبة باعتبار معناها الذي هو صفاء المودة اللازم منه الميل (قوله وهو ما يعالو الماء) أي مما يقال له في العرف الرغوى (قوله المحبة الخ) أي فعل ما يوجب ذلك (قوله وهو معظمه) أي وذلك باعتبار الغلبة على قلب المحب حتى يكون معظم شغله بالمحبوب كما يشهد له خبر حبك الشيء يعنى ويصم (قوله اللزوم والثبات) أي ولذلك قيل المحب هو من لا يغيره عدل الرقيب بل يزيده ذلك حباً في الحبيب أحبك يا شمس الزمان وبدره * وان لاهني فيك السم والافراق

غيره وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي * متأخر عنه ولا متقدم أجسد الملامة في هو اللذينة * طربا لذكرك فليمن اللوم (قوله لا يبرح بقلبه عن ذكر محبوبه) أي ويدل لذلك خبر من أحب شيئاً أكثر من ذكره (قوله هو القرط) أي باعتبار معنى اللزوم والعلق والاضطراب على ما يأتي في كلامه (قوله تبت المحبة التضاض) أي لمحرك لسانها منه أي من الشخص المدحوش بالشجاعة مكان الحب أي محل الحب الذي هو القرط ومحل الاذن وقوله تسقع السر رأى لتسمع ما يسره من الغدو بها واذا كان هذا حال المحبة المذكورة فما ظنك بغيرها وذلك كما ترى فيه مبالغة في شجاعته (قوله وكلا هذين الخ) أي ولذلك قيل المحبة الحقيقية جذبة اضطرارية وذلك عند المحققين من الصوفية

وأسرف طرفي فهو غيرك عامدا * على أنه بالرغم فهو راجع أقول ولهذا ترى الاشباح تهتز لا هتزاز الارواح وما زال بي شوق اليك بقودني * يذلل مني كل ممتنع صعب اذا كان قلبي سائرا بزمامه * فكيف الجسمي بالمقام بلا قلب فقله وكلا هذين المعنيين صحيح أي لان الحب ملازم اراد المحبوب وقلبه قلق في طريق الوصول اليه والله أعلم (قوله وقيل ماخوذ من الحب بفتح الحاء الخ) محصلا انه من تعمية الحال باسم المحل (قوله وقيل هو ماخوذ من المحبة بكسر الحاء الخ) محصلا عليه انه لما

تقول لصفاء بياض الاسنان ونضارتها) أي حسناتها (حبب الاسنان) بضم الواو الموحدة الثانية (وقيل) الحب مأخذه (الحباب) بالضم وهو ما يعالو الماء عند المطر الشديد فعلى هذا المحبة غليان القلب ونورانه عند العطش والاهتياج الى لقاء المحبوب (الحباب بالكسر المحبة والموادة) (وقيل أنه) أي الحب (مشتق) أي مأخوذ (من حباب الماء) بفتح الحاء (وهو معظمه) مسمى بذلك لان المحبة غاية معظم ما في القلب من المهمات وقيل اشتقاقه) أي أخذه (من) الاحباب بمعنى (اللزوم والثبات) يقال أحب البعير وهو ان يترك فلا يقوم فكان المحب لا يبرح بقلبه عن ذكر محبوبه وقيل الحب بمعنى المحبة مأخوذ من الحب بمعنى ما ذكره بقوله (هو القرط) بضم القاف وهو الخلق الذي يعلق في الاذن (قال الشاعر) في وصف شخص بالشجاعة (تبت المحبة التضاض منه * مكان الحب تسقع السراوا) التضاضة تحريك المحبة لسانها ويقال لها تضاض ونضاضة قاله الجوهري

(وسمى القرط حبا ما للزومه الاذن أو لعلقه وكلا) هذين (المعنيين صحيح في الحب وقيل هو ماخوذ من الحب) بفتح الحاء كان الحب جمع حبة وحبة القلب ما به قوامه فسمى الحب) للشيء (حبا باسم محله وقيل الحب والحب كالعمر والعمر) في جواز الضم والفتح (وقيل هو ماخوذ من المحبة بكسر الحاء وهي بزور العمر) فسمى الحب حبا لانه لباب الحياة كما ان الحب) بالفتح الذي هو جمع حبة بالكسر (لباب البيان وقيل الحب) في الاصل (هي الخشبات الاربع التي يوضع عليها الحزرة فسميت المحبة حبا

لانه) اي لان الحب كما هو كذلك في نسخة (يحمل عن محبوبه كل عز وذل وقيل هو) أي الحب بمعنى المحبة مأخوذ (من الحب) بمعنى الزير (الذي فيه الماء لانه يمسك ما فيه فلا يسرع فيه) هو زائد (غير ما مثله) كذلك اذا ٨٩ امتلا القلب بالحب فلا يصاغ فيه لغير محبوبه وأما أقاويل

الشيوخ) من الصوفية وغيرهم (فيه) أي في الحب أي في تعريفه (فقال بعضهم المحبة الميل الدائم بالقلب الهائم) الذي لا قرار له (وقيل المحبة ايثار المحبوب على جميع المصوب) للمحب لان القلب اذا أحب شيئاً اشتغل به وآثره على غيره حتى على نفسه ويحمل في خدمته فوق طاقته (وقيل) هي (موافقة الحبيب في المشهد والمغيب) الكمال مراقبته واشتغاله به (وقيل) هي (محو المحب لصفاته وإثبات المحبوب بذاته) أي المحبوب لكمال اشتغاله بمحبوبه حتى ينسى صفات نفسه بل قد ينسى نفسه وللغبر الاتي حبك للشيء يعنى ويصم (وقيل) هي (مواطاة) أي موافقة (القلب لمراتدات) وفي نسخة لموارد (الرب) لسرعة انقياد المحب لمحبوبه (وقيل) هي (خوف ترك الحرمة) أي حرمة المحبوب (مع إقامة الخدمة) له لاجلال المحب لمحبوبه وكمال محبته له فالاول يوجب خوف ترك الحرمة والثاني يوجب اتقان الخدمة (وقال أبو يزيد السطامي المحبة استئلال الكثير من نفسك واستكثار القليل من حبيبك) الكمال المحبة والمعرفة لأنك وان بالغت في خدمته رأيت ذلك يسيراً حقيراً مما يليق به لاله وعظمته

كان القلب لا يعيش له بدون حبيب له لان حياته به وبقاءه به سعى ميله حبا من المحبة التي هي لباب النبات ومنشؤه (قوله لانه يحمل عن محبوبه الخ) أي وذلك لقضاء صفاته الطبيعية التي هي جلب المنافع والحيوانية التي تدفع المضار والنفسية العارضة كالعلوم والأعمال والأخلاق والأحوال والأصلية كالسمع والبصر والكلام والقدرة فهو حينئذ كالمت لا جل يمكن الحب منه غمكنا ما والله أعلم (قوله وقيل هو الخ) أقول ما لا أمه لمعنى الحب وما أقرب به في تحقيق معناه فتأمل (فائدة) تنقسم محبة العبد إلى واجبة ومندوبة على حسب أنواع ما كلف به أما محبة الحق للعبد بمعنى الإرادة فيستحيل انقسامها لكونها صفة قديمة متعلقة بآثار المراتد وليس يلزم تعدد هاتين عدد المراتدات فمع تضاف وتتفاوت أحوال المراتد لهم على حسب ما سبق لهم في علم الرب جل جلاله وأما المحبة باعتبار الفعل فهي منقسمة على ما سبق به التقدير الازلي بمحبة الاستعداد (قوله وأما أقاويل الشيوخ الخ) أي ما تقدم هو من أقاويل أهل الظاهر وأما أقاويل الشيوخ الخ (قوله المحبة الميل الدائم الخ) أي ميل القلب إلى صفات الرب جل علاه أو إلى آثارها بالنسبة لبعض العبيد (قوله الميل الدائم) أي الميل الدائم إلى طاعة الله تعالى وإلى فعل ما يرضيه وانما اعتبرت الديمومة في الميل لان المداومة على الصدق في الطاعة وهو الجدية اذا تآمع الاخلاص في العمل لله وحده (قوله ايثار المحبوب الخ) أقول هذا يرجع الى ان المحبة حالة في القلب تحمل على ايثار المحبوب على كل شيء وذلك لكون الحب يحمل على الموافقة والايتار ومداومة الاعمال أثناء الليل وأطراف النهار لا رغبة في جنة ولا رهبة من نار كما قيل شعر

وكن لربك ذا حبيب اتخذمه * ان المحبين للرحمن خدام

ولذلك قال سلطان المحبين ابن الفارض قدس الله روحه وتورض به

اذا ما احلقت في هواه ادى نفي * ذرا العز والعليا قد رى احلقت

قال عبد المطلب شارح التائية في هذا المحل قال تعالى من وجد في رحله فهو جزاؤه ثم ان القطر منه اذا وقعت في البحر صار جميع صفات البحر صفاتها اه وذلك في غاية اللطف تفهيمه والله المستعان (قوله وقيل هي موافقة الحبيب الخ) المراد موافقة ما يرضيه في حالة الحضور والغيبة قاله كمال هو من يحفظ في الحالتين ويحتمل ان المراد عدم الاعتراض اذ لا بد للواصل من نظرين نظرين بعين التحقيق ونظر بعين التشريع فبالاول يحدويه مذر وبالثاني ينكر وينهى وبأمر (قوله وقيل هي محو المحب لصفاته) أي فنائه فيمريض الحق باعتبار فناء صفاته الذميمة والتعويض عنها بالحسنة أقول بل الكمال في المحبة النهائي في العباد والطاعة حتى تنفي عنه ودانه (قوله مواطاة الخ) أي وهي لا تكون الا بعد فناء العبد عن مراده في مراد سيده (قوله وقيل هي خوف الخ) أي ومن ذلك خبر نعم العبد صهيبي لولم يحقق الله له بعضه (قوله مع إقامة الخدمة) أي مع دوام الطاعة والاخلاص فيها على حسب الاستطاعة (قوله رأيت ذلك يسيراً الخ) أي

ويشهد لذلك خبر سبحانه ما عبدناك حق عبادتك (قوله لاستصغار نفسك) أي بواسطة
شهودك التقصير منها (قوله معانقة الطاعة) أي حيث المحب أن يحب مطيع وقوله
ومباينة المخالفة عطف لازم على ملزوم قال بعضهم شعرا

عبد المحب بنومها لا تنعم • ترى الدياجي والخلائق تقوم
رحل الكرى عنها فاسبل دمعها • مافي الضعير من الهبة يهيم
يلو الكتاب ودمعه مترقرق • يذرى الدموع هو المحب المسقم
يتلقى المولى ويسأله الرضا • ويقول يا من كان عني يحلم
أيام كنت اجترذيل جهالتي • مفتردا غيـرا ونفسي اظلم
يا حسنه مستغيبا لحبيبه • بخضوع مشتاق ودمع يسجم
حتى اذا الليل استوى لرحيله • وخشي من الصبح المنقص بهجم
ناداه يا ليل المنقص قف على • اهل الهوى فمسا هم ان يرجوا
دعني آتائب من أحب فأنما • عتب المحب لمن يحب تنعم
يا واحد ذي زاد الجفاء وخائق • صبري وأنت صبقى لك تعلم
مولاي لا أشكو الهوى لهذابه • لكنني اخشى جوارك احرم

(قوله في دخول صفات الخ) اعلم ان قوله هي دخول الخ فيه اشارة الى أن الهبة حالة
يكساها المحب من كمال اشتغال قلبه وهيجانه وعدم قراره في طلبه بآثره ومحو أثر التفاته
لنفسه وذكراه صفاته حتى يكون الغالب على له به حال محبوبة وكاله لا غير وذلك قريب
من قوله قبله وقبل هي محو المحب بصفاته واثبات المحبوب بذاته تدبر تفهم والله اعلم
(قوله - حتى لا يكون الغالب الخ) أقول كيف لا يكون كذلك وهو اذا قوى عليه الشوق
وسمرت تلك النيران ترادفت عليه الهوم والاحزان فاستمع قصص أخبارهم عن
أخبارهم شعر

قصوا على حديث من قتل الهوى • ان التماسي روح كل حزين
(قوله ان تم كذا الخ) أي بأن تبذل قواك في طاعته حتى تنفي فيها وتنفى عن سائر
حفظوا نفسك فلا يبقى لك مراد سوى ما أراده منك بل عليك ان تستغفر ذلك بحسب
عظم ما تشاهده ولذا قيل اذا تنزل المحبوب للمحب من عالم الغيوب زاد الهيام
وامتنع الكلام الا عند الشكوى من ألم البلوى شعر

المحب ما منع الكلام الا لسنا • وألذ شكوى عاشق ما أعانا
(قوله لانهم انعموا من القلب الخ) أي وذلك لان القلب اذا امتلأ بحجة شئ فلا اتساع
فيه حيث لا غيره ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه (قوله اقامة العتاب على الدوام)
أي وذلك بتحقيق دوام شهود النقص والذلة والانكسار مع التعرض لتفجيات الرضا
بالإتهال والتضرع اليه تعالى (قوله الهبة في أول أمرها لذة) أي ولذلك يقال روح

وان انعم عليك بنعمة رأيها كثيرة
عظيمة لاستصغارك نفسك عما
أنتم به عليك (وقال سهل المحب
معانقة الطاعة) للمحبوب أي
لا تفارقه (ومباينة المخالفة) له
(وسئل الجنيد عن الهبة فقال)
هي (دخول صفات المحبوب
على البديل من صفات المحب)
بأن يتخلى عن الرذائل ثم يتصل
ببديلها من الفضائل (أشار)
الجنيد (بهذا الى استيلاء ذكر)
صفات (المحبوب) على قلب المحب
ودخولها فيه (حتى لا يكون
الغالب على قلب المحب الا ذكر
صفات المحبوب والتغافل
بالكلية عن صفات نفسه) عن
(الاحساس) أي الشعور (بها)
وقال ابو علي الروذباري الهبة
الموافقة) للمحبوب في أمره ونهيه
كما علم (وقال أبو عبد الله القرني
حقيقة المحبة أن تهب كل ما كان
احييت فلا يبقى لك منك شئ)
لكمال محبتك له وشغفك به (وقال
الشبلي سميت الهبة محبة لانهم انعموا
من القلب ما سوى المحبوب وقال
ابن عطاء الهبة اقامة العتاب على
الدوام) العتاب كلام من المحب
لمحبوبة يؤاخذ به ما خشيت فرقه
ويجبر به ما لاحت قطعته (سميت
الاستاذ بأعلى المذاق رحمه الله
يقول الهبة) في أول أمرها (لذة)

ومواضع الحقيقة) أي ما غلب على قلب العبد من شغفه بالله بحيث تكاملت محبته فيه وامثلا قلبه بهماثب ما يرى من كماله وجلاله وقدرته (دهش) وهذا حقيقة المحبة (وسمته) أيضا (يقول العشق مجاوزة الحد في المحبة) بأن يستغرق الحب في محبوبة حتى لا يحس بنفسه فجاوزه لا حساسه بنفسه هي مجاوزة الحد (و) لكن (الحق سبحانه لا يوصف بأنه يجاوز الحد) لتنزهه عن ذلك (فلا يوصف بالعشق) وان وصف بالمحبة لعدم الاذن فيه ولاه انما ٩١ يكون لغائب والله لا يقرب منه

شي لان عالم بكل شيء ولا يؤثر في ذلك كون الوصف كالا عادة فاما نصفه تعالى بأنه حكيم وكرم وعالم لانه وصف نفسه بها ولا نصفه بأنه مهذب وسخي وفقه أو فحوى أو أصولي (ولو جمع محاب الخلق كلهم لشخص واحد لم يبلغ ذلك استحقاق قدر الحق سبحانه) وتعالى على ذلك الشخص (فلا يقال ان عبدا جاوز الحد في محبة الله تعالى) بل ولا بلغه (فلا يوصف الحق سبحانه) وتعالى (بأنه يعشق) عبده (ولا) يوصف (العبدي صفته سبحانه بأنه يعشق) لعدم الاذن كما مر (ففي العشق) عن ان يوصف به الحق وان يوصف به العبد فيما ذكر وقد اوضحه بقوله (ولاسيلا) أي للعشق (الى وصف الحق سبحانه) به (لا من الحق للعبد ولا من العبد للحق سبحانه) فلا يقال الحق عشق عبده ولا العبد عشق الحق ولا يخفى ما في كلامه من التكرار (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلي رحمه الله يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت الشبل يقول المحبة ان تغار) أنت (على المصوب) لكأله وجلاله

الحب المشوق كالغصن المشوق كلما مرت به نسمة لطيفة أوجبت له حركة نظريفة شعر اهتز عند نفث وصالها طربا • ورب أمنية أحلى من الظفر ثم هي اذا استحكمت كانت عذابا غير انه يستعذب شعر

عذابي فيك يهلولى • ومزال صبرا حللى

(قوله ومواضع الحقيقة الخ) أقول ومن ذلك وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انال تراها في ضلال مبين قلن ذلك لأنما لها عذلات فلما رأته أكبرنه يعني عظمته واجلانه ووقع عليهم الدهش وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم واخذت كل واحدة منهن تطلب الوصال لنفسها حتى استغاثت وقال رب السجن أحب الى مما يدعونني اليه (قوله العشق مجاوزة الحد في المحبة) أي مجاوزة حد الشعور بالنفس وما لها من الخفوط فالعشق آخر درجات المحبة وهو بهذا المعنى الذي ذكرناه يصح اضافته للعبد المحب لله تعالى فيقال له عاشق (قوله ولانه انما يكون لغائب) أي لان ما وراء الحد غائب عن الشخص (قوله ولا يؤثر في ذلك) أي لا يسهل الاطلاق عليه تعالى (قوله ولا نصفه الخ) أي وان كان بمعنى ماورد (قوله لعدم الاذن) أي ولعدم امكان مجاوزة الحد في محبته سبحانه وتعالى (قوله ولا يخفى الخ) أنت خير بان معظم الاقوال في غالب الابواب متقاربة المعاني غير ان الباعث على ذكر جميعها انما هو زيادة البيان مع فائدة قوة السند بذكر العارفين وهذه فائدة وأي فائدة (قوله أن تغار أنت على المصوب) أقول لله در الشارح فيما خرج عليه هذا المعنى قاله تعالى ينفعني واخواني المؤمنين ببركة علومه ومعارفه (قوله اغصان تفرس الخ) أقول الناس على ثلاثة أقسام قسم حسن الظن بالله لاجل وصفه بالاحسان وقسم أحب الله وحسن الظن به لاجل احسانه ايضا وقسم أحب الله وحسن الظن به لهما وهم في الفضيلة على هذا الترتيب وعلى الثالث الاكل يدور كلام الكمل فن ذلك قول رابعة العبدية رضى الله تعالى عنها

أحبك حين حب الهوى • وحب لانتك اهل لذك
فأما الذي هو حب الهوى • فشغلي بيبك عن سواك
وأما الذي أنت اهل له • فكشفك للعجب حتى اراك
فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي • ولكن لك الحمد في ذا وذاك

وتنزه (أن يحبه ذلك) لنفسك وعدم صلاحيتك عند نفسك فليس مراده ان تغار عليه ان يحبه أحد من المؤمنين ذلك لتقص به دونهم فان ذلك نقص وحسد (وسمته) أيضا (يقول سمعت أبا الحسين الذاتية يقول سمعت ابن عطاء يقول وقد سئل عن المحبة فقال) زاهر أغصان تفرس في القلب

تتمتع على قدر العقول) فهي
زقه الادب في حفظها واستعمل
عقله في جهات حفظ آدبه معه في
جميع تعلقاته ظهرت غيرة تلك
الحبة عليه واتفع بها هو ومن رآه
وسمع كلامه (وسمعه) أيضا
يقول سمعت النهر يابى يقول
الحبة نوعان (محبة توجب حق
الدماء ومحبة توجب سفك الدماء)
فيه دليل على ان الحبة من العبد
ايثار المحبوب واهل اقل واكمل
فاقلها محبة النعم وتوالم عليه
من المنعم فاذا شكر عليه ازيدت
عليه وحفظت عليه نفسه ونعمه
واكملها استغراقه في ذكره
ومناجاة وتلذذه بذلك بحيث
غلب على قلبه ذلك وبذل نفسه
في الجهاد حتى اوجب ان يراه
تعالى فالحبة الاولى اوجبت
حقن الدماء للشكر على النعم
والثانية اوجبت سفك الدماء
لرؤية المنعم (وسمعه) أيضا يقول
سمعت محمد بن علي الملقب يقول
سمعت جعفر يقول سمعت سمونا
يقول ذهب المحبون لله تعالى
بشرف الدنيا والآخرة لان النبي
صلى الله عليه وسلم قال المرس
مع من أحب فهم مع الله تعالى
كما ان الله معهم قال تعالى ان
الله مع الذين اتقوا والذين هم
محسنون والتقوى اسم جامع
للطاعات والاحسان ان تعبد
الله كأنك تراه فان لم تكن تراه
فانه يراك كما هو (وقال يحيى بن معاذ - حقيقة الحبة) الكمال (ما) أي حال (لا) تصير بالتمام لا يزيد بالبر

واعلم ان في قوله اغصان تفرس الخ اشارة الى ان الحبة مواهب تكساها القلوب ونعم
ترد من المحبوب فيظهر الاثر على الجوارح دالا على ما في القيوب فتتكمّل في صاحبها
الصقات حتى تكاد احواله تودعه حياض الممات فلا يبقى فيه لغير محبوبه فضلة
ولا يجتمع غيره راحة وتذوّب نفسه من شدة الاشتياق ويضمحل جسمه بسبب دوام
الاشتياق رضي الله تعالى عنهم وعنا بربكم (قوله فتتمتع على قدر العقول) اي
على حسب الاستعداد ولذلك تجد احوال اهل القرام تتفاوت في الحال وفي المقام
فالمريد ينحني بسكره وينطوى في نشره والمراد كلما ازداد سكرًا طاب عرفه نشرًا شعر
عصا المريدون منها بعدما سكرُوا * ولله مرادين سكر عند هاتين

والحاصل ان المغار عليه من المقربين يحط بتمام الاصطفاء ويسدل عليه حجاب الاخفاء
قد أدخل خلوة الخمول فلا يلبس فضله بالفضول يتم في بالوقات وتطيب له الاوقات
ما استنبت في بطن الارض ثم له النبات والذي فوقها ليس له ثبات احسن نور الفلاح
ما بذره الفلاح فافهم وربنا بالحال اعلم (قوله فهي مواهب الخ) فيه انه قاصر على
بواعث محبة الكاملين والله خير المحسنين (قوله ومن رآه وسمع كلامه) اي لانه دائم
العصو وذلك هو الذي عليه مدار النفع (قوله الحبة نوعان) اي بحسب ما ذكرهنا والا
فهى ثلاثة انواع على حسب بواعثها من المحبين والنوع المتروك ادنى البواعث على
ما تقدم (قوله محبة توجب حقن الدماء ومحبة توجب سفك الدماء) أقول مشهد الاول
الجلال والجلوت استغرق في ذلك المشهد حتى اتاه اليقين وهو عامل على متابعة سيد
الكاملين عليه صلاة رب العالمين ومشهد الثاني الجمال والدلال فتابعه الوصال
وفاء بما ظاهره ينافي الكمال وباح من سكره خراج الحقيقة بما أشرق لقلبه من أنوار
طوارق الطريقة فجوزى بالقصاص حتى التبس امره على الناس هذا ما بدى
ودعا اليه حال وان كان جرى الشارح على خلافه مما اشربه من خمر كاسه (قوله ومحبة
توجب الخ) أقول وما ألفت ما قيل هنا من قولهم

أموت بدائي لأصيب دوائيا * ولا فرجا عما يرى من بلائيا

اذا كان داء العبد حب مليكة * فمن دونه يرجو طيبا مسدوا

(قوله ومحبة توجب سفك الدماء) أقول ولذلك اشارة بقول ابي العباس الشبلي قدس
الله سره لا تتكلموا في الطريق مع غير اهلها فن تكلم فيها مع غير اهلها شهدت عليه كما
شهد الجنيد على الحلاج (قوله فاقولها محبة النعم الخ) المراد بالنعم ما يبع العاجلة
أو الآجلة أو هما معا وبذلك تنم أنواع الحبة الثلاثة (قوله وأكملها الخ) أقول ويحتمل
انه أشار بذلك الى حال اهل الشطح عن سفك دماؤهم بسيف الشريعة وقت ما صدر
منهم ما يخالف ظاهرها (قوله قال المرمع من احب) أقول فظاهره وان قصر في المتابعة
وهو كذلك نظر القرّة مجزء الحبة قأمل (قوله حقيقة الحبة الخ) مراد بها الحبة

الكاملة كما اشار اليه الشارح وقوله ما اى حال لا ينقص الخ اقول وذلك هو صفات المحب في نعوت المحبوب ولان من عرف ما طلبه ان عليه ما تركه فمن تشكر في اصل نفسه بداية ونهاية عرف حق ربه فرضى بما يجريه من احكامه وكيف لا ولولا ذلك المحب ما لذه الحب وقد أشار الى ذلك سلطان الهين ابن الفارض قدس الله روحه ونور ضريحه حيث قال في تائيبته

ولو عز فيه الذل ما للذلى الهوى * ولم تزل لولا الذل في الحب عزى

فالعز باطن في الذل كما ان الذل باطن في العز فتأمل حقيقة الخليل والكليم والشفيع من لوات الله وسلامه عليهم اجمعين كيف قامى كل منهم ما قامى من الاقصاء والايذاء والاذلال الظاهرى ومع ذلك انخرلهم عاقبة العز في الدنيا والآخرة وكذلك حال المحبين والله اعلم (قوله محبة للذات) اى باعتبار تجلى الصفات والاسماء القديمة (قوله ولم يحفظ حدوده) اى فلا بد للسائر من الهين من ثلاثة اشياء تدله العقل اى تحيره بحيث ينسب صاحبه الى الجنون وقوة الجهد بحيث يصير مجهودا وغايته الذل وهو الثالث فيستفاد من التدله العقل اى الفهم عن الله تعالى ومن المجاهدة المشاهدة فيقوى به على تحمل الاعباء ولذلك الاشارة بخبر ابي السديد بالصراحة انما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب ومن المذلة العزة فيصير أعزأبناء جنسه قال تعالى والله العزة لرسوله وللمؤمنين (قوله ولم يحفظ حدوده) اى لان شأن المحب الموافقة لمن يحبه * ان المحب ان يحب مطيع * (قوله سقطت شروط الادب) المراد سقط تكلف الشروط وبقي من اسبابها المحبة والافالحة توجب زيادة الادب كما لا يخفى فوصف المحبة كاف في الزام طريق الادب والبدء عن أسباب العطب (قوله سمح الثناء) اى لما في الثناء من اشعار استحلاب المحبة وهى ثابتة من قبل ومن بعد (قوله لان ما بينهم الخ) اى ولما في ذلك من التعرض لاسباب الظهور وقوله بعد لا ترى ابا الخ كالتوضيح لما قبله (قوله حق من احبه ان يتفرغ له بكليته) اى والامكان كالتمسك بعالم بل وكلايس قوبى زور قال تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه (قوله وكان قد استغرق في حب امرأته الخ) اى فاذا ثبت هذا امثله فيكون محب مبدع الكائنات اخرى حيث صفة تحقوله البشرى ولا سيما اذا حضر المحب مع الحبيب المقام فسكر سكر اهل الهوى والغرام فلا يحب حيث تذان غاب وسكر وطاب وفاء ببعض نعوت الاحباب شعر

سكران سكر هوى وسكر مدامة * فنى يفتى فنى به سكران

(قوله فقال غفرلى) فيه تنبيه على ان اوصاف المحب في حال حياته قد تمر له اضدادها بعد مماته فله يثمر له العز الابدى السرمدى وولمه وجنونه يثمر له العقل الكامل الذى ينكشف به ما لا ينكشف بغيره والجهد والضعف يثمر له الراحة الاخرية (قوله وجعلنى حجة على الهين) لعل وجهه ماذ كره الشارح أو عفته حتى مات شهيدا ومحبة الاله الحق

في طابه وان مجنون بنى عامر كانت محبة لمن له اشباه مع انه استغرق في حبه هذا الاستغراق العظيم وساح في البرارى

ولا تتغير لاسفالة تغير متعلقها بخلاف المحبة للنعمة فانها تزول بزوالها (وقال) ايضا (ليس بصادق من اذى محبة) تعالى (ولم يحفظ حدوده) التى طلبها منه ونهاه عنها (وقال الجنيد اذا صحت المحبة سقطت شروط الادب) اى تكلف المحب للصوب كما مر (وفي معناه انشد الاستاذ ابو على رحمه الله * اذا صفت المودة بين قوم * ودائم ودادهم سجع النساء) اى قبح لان ما بينهم من المودة أعظم من الثناء باللسن (وكان يقول) رحمه الله لا ترى اباشفة قاييل ابنه في الخطاب والناس يتكفون في مخاطبته بما فيه تجميل وتعظيم (والاب يقول) في ذلك (يا فلان) باسمه فلا يتكاف لما ذكر (وقال السكاني المحبة الا يشار للمحبوب) على غيره لكمال وجهه لاله وجهه الحق من احبه ان يتفرغ له بكليته (سمعت محمد بن الحسين) رحمه الله يقول سمعت ابا سعيد الارجاني يقول سمعت بنى دار بن الحسين يقول رؤى مجنون بنى عامر في المنام بعد موته وكان قد استغرق في حب امرأته وساح في البرارى (فضيلة ما فعل الله تعالى بك فقال غفرلى) ما كان من الزلل (وجعلنى حجة على الهين) الذين يدعون محبة تعالى فيه دائل على كماله تعالى وتبرزه وان من احبه حقه ان يفرغ كليته

أراه هذا الرائي في النوم وهو من المحبين لله سألته عن حاله فأجابته بما ذكره وانما جعله حجة على من ذكر لانه بذل نفسه في محبة
لوق له اشبه فكيف بين ادعى ٩٤ محبة من لا مثل له ولا شبهة فحقه ان تزيد محبته له على محبة مجنون ينفى

بذلك كله (قوله ولما رآه هذا الرائي الخ) اي فهذه الرؤيا من لطف الله تعالى بالرائي لينبئه
بها على التمسك بحقيقة المحبة (قوله حقيقة المحبة ان ينسى العبد الخ) اقول ويشهد
لذلك ما نسب الى مجنون رحمه الله تعالى حيث قال شعرا

فكان فؤادي خالدا قبل حبكم * وكان بذرا الخلق يلهو ويمرح
فلما دعا قلبي هوذا اجابه * فلمست أراه عن فتاتك يبرح
رميت بين منك ان كنت كاذبا * وان كنت في الدنيا بغيرك افرح
وان كان شئ في البلاء بأسرها * اذا غبت عن عيني اعني تبلى
فان شئت واصلي وان شئت لم تصل * فلمست أرى قلبي اغيرك يصلح

قلت وقوله فان شئت واصلي الخ ليس اقداما وترك احترام وتغيا لالام والاسقام بل
هو تفويض وتسليم واعتراف بأن الحق له فعل ما يشاء فانه العليم الحكيم (قوله ويشي
حواله اليه) أي ولو كانت الحاجات آجلة أخرى كما لا يخفى على من له ذوق والمأم (قوله
غيبه الله الخ) تكميل للقائدة والافاق صد محبة الذات دون شئ آخر معها وقوله يتعلق
نارة بافعاله الخ أي التي تؤثر في النعم على العبيد والتي لا تؤثر ذلك على حسب اختلاف هم
المقربين قوة وضعفا (قوله حقيقة المحبة قيامك مع محبوبك الخ) اقول لعله يشير
للخروج عن حيز العقل عنده من أراد ادراك الحقائق الالهية لان العقل كالرقيب يمنع
المواصلة وينغص عيش الاحبة بالمراقبة وذلك لانه معقول عن ذلك الحقائق المطلقة
غافل عن ادراكها فتأمل سر قوله جل شأنه ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب حيث
لم يقل عقل لان القلب يتقلب مع الحق سبحانه وتعالى في جميع شؤن مظاهره ان تجلي
بالاسماء وبالصفات او بغير ذلك أو ما سمعت خبر لم يسهني ارضي ولا سماني ووسعني قلب
عبيدي ومثل القلب في كل ذلك السر ثم لا يخفى عليك ان المراد بالعقل المعاشي او المعادي
لا عقل المعاني فانهم ولا ترجع لمن لا يعلم (قوله فقال صدقوا الخ) لعله أراد اني المحبة
اللائقة بصفات الكمال الالهية لانها غير مودة للبشر وحينئذ لا حاجة لما ذكره
الشارح من التورية تدبر تفهم واقه اعلم (قوله مجانبية السلوا الخ) اقول لعله باعتبار
حال غير الكمال اما الكمال فمحبتهم لوجب لهم الرضا باحكام الحق تعالى وان لم تلائم البشرية
بل تقتضي اللذة والفرح والسرور من حيث هي مراد الله تعالى قال بعض المحبين
قال في الامم مذ أنت مسقة هي الى آخر ما قال ثم أقول وكيف لا يكون كذلك وهو اذا
دخل ليلة حمى الحبيب وقت غفلة الواشي والرقب التذبح ما غ الخطاب في حضرة
الندمان من الاحباب شعر

باليلة بالحمى ما كان اطربها * من طينها رقصت من هفتنا العجب

مر الزيادة الغالبة فهذه الرؤيا
حق الرائي ان كانت كانت
بمنه الله وفي حق كل من معها
ن كان كذلك (وقال ابو يعقوب
لسوءى حقيقة المحبة ان ينسى
العبد حظيه من الله عز وجل
ينسى حوائجه اليه) بان تشغله
عبته للذات والكمال والجلال
والانس به تعالى عن ذكر الانعام
والاحسان اليه فغيبه الله يتعلق
نارة بافعاله من نعمه واحسانه
وتارة بكاله وجلاله وجماله والثانية
أكل من الاولى كما عرف (وقال
الحسين بن منصور حقيقة المحبة
بإمك مع محبوبك بخلق أوصافك)
بان تنسى نفسك شغلا بربك
وبأنسك به فيرجع الى ماض
(سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن
السلي) رحمه الله (يقول قيل
لأنصر اباذي ليس لك من المحبة)
له (شئ فقال صدقوا ولكن لي
حسراتهم فهوذا احسرت فيه)
أي في الله وهذا كمال في الادب
وسر حاله عن حجب فوزي بقوله
صدقوا أي في ان محبته ليست
هي قلقا ولا طيشا وانما هي
حسرات المحبين الكاملين الذين
افرغوا جهدهم في المحبة وما بلغوا
مطلوبهم لان معرفتهم لكمال وجهه
وجلاله لم يقوموا بها حق القيام

(ومعته) أيضا (يقول قال النصر اباذي المحبة مجانبية السلو) عن المحبوب (على كل حال) بان يستغرق (قوله
العبد في صفات محبوبه من الكمال والجلال والجمال بحيث يعذر عليه سواه عنه واشتغاله بغيره) ثم أتت (في معنى ذلك

(وقوله ومن كان في طول الهوى) أي
الحب للبلى (ذاق سلوة) فاني
من لبلى لها) أي للسلوة (غير ذاتي
وأكرشي قلته) وأدركته (من
وصالها) أماني لم تصدق كلمة
بارق) أي لم يدرك من كمالها
وجلالها والانس بها الاشياء
يسيرا فلو كل حاله في الشغل بها
لاستحالت السلوة وأما المحبة للتم
فقد تزول بزوالها كما مر في سلوة
فيها الحب عن محبوبه (وقال محمد
ابن الفضل المحبة سقوط كل محبة
من القلب الا محبة الحبيب) لشغل
الحب به عن نفسه فضلا عن محبة
حبيب آخر (وقال الجنيد المحبة
فراط الميل) بالقلب (بلايل) أي
اصابته للتم أشار بذلك الى بيان
المحبة الكاملة والمراد الميل
المعنوي وهو تعلق القلب برؤية
محبوبه أما الميل الذي نقاه العلماء
بقولهم الحق تعالى لا يعيل ولا يعال
اليه فهو الميل الحسي لانه تعالى
ليس بجسم حتى يعيل ولا في جهة
حتى يعال اليه (ويقال المحبة
تشويش في القلوب يقع من
المحبوب) لانه تعالى اذا من على
عبده بمحبته تشوش عليه أسبابه
وأحواله المعتادة وتعلق آماله
بالوصول الى محبوبه وتغنى رؤيته
(ويقال المحبة فتنة) أي ابتلاء
واختبار (تقع في القواد) أي
القلب (من المراد) أي المحبوب
المطلوب (وأشدد ابن جطاء) في معناه

(وقوله ومن كان في طول الهوى) أي مع طول زمنه ذاق سلوة أي ملأ للحب وسامة منه
فاني من لبلى لها غير ذاتي وذلك لاستغراقه ومحو صفاتي في حبها حتى صرت لا أهوى
خلاف ما تهوى وقوله وأكرشي قلته الخ مراده ان نهاية ما وصل اليه من وصال محبوبته
مجرد أماني لطيفة اذا انقضت لا تدوم وذلك لقوة حجابها وعزتها الثابت ذلك لها ومن
ذلك كانت تلك الاماني لا تصدق وتزول بسرعة كسرعة البرق (قوله فقد تزول بزوالها)
أي ومن هذا القبيل ما اشتهر من قولهم من أحبك شيء سلاك عند انقطاعه (قوله
المحبة سقوط) كل محبة من القلب الخ) اقول قال تعالى ما جعل الله لرجل من قليلين
في جوفه (قوله المحبة افراط الميل الخ) أي المحبة الكاملة لله هي تكون كذلك ولا ينبغي
ما في قوله افراط اذ لا يخلو أحد من نوع التقريط فانهم (قوله المحبة تشويش الخ) اقول
لعل ذلك باعتبار العقل المعاشي لا عقل المعاني اذ لا تشويش باعتباره والحاصل ان
العقول ثلاثة معاشي ومعادي ومعاني فالاول ما اشترك فيه الخاص والعام والانسان
والبهائم والانعام والثاني ما اختص به الثقلان الانس والجان والثالث ما امتاز به
الانسان وشارك فيه الملائكة الكرام عليهم الصلاة والسلام وأيضا فالاول للسريرة
والثاني للطريقة والثالث للحقيقة فقام فقهاء الظاهر وعلماء الرسوم الاول ومقام علماء
الباطن وفقهاء القلوب الثاني ومقام الراسخين في العلم الخزون والسر المكنون الثالث
فكل طبقة في مقام ويتفاوتون فيه على حسب الانعام تبارك اسم ربك ذي الجلال
والاكرام تدبر تفهم والافهم الامر سلم (قوله المحبة فتنة) أي باعتبار خوارق قلب
الحب اذ من ذلك خوارق الهوى الضلالي ومنشأ ذلك من النفر والشيطان فهما
في حكم الفتنة المشار اليهما بقوله جل اسمه لقد كان لكم آية في فتنة التفتاة تقاتل
في سبيل الله وأخرى كآفة الآية فطلق المحبة قد تكون فتنة والافهم لبعض
الكمل منحة وشرف كما لا ينبغي (قوله وأنشد الخ) اعلم ان العشق والحب ليس هو
بالهين بل انما هو كما قال سلطان العشاق في قصيدته اللامية رضى الله عنه

هو الحب فاسلم بالحشما الهوى سهل • فاختاره مضيق به وله عقل

وعش خاليا فالحب راحتته عنا • وأوله سقم وآخره قتل

الى آخر ما ذكر فالحب في حال محبته يحمل ما لا تحمله الجبال ولذلك الإشارة بقوله وحملها
الانسان وقوله جل شأنه لو أنزلناه هذا القرآن على جبل لآية مع انه نزل على قلب نضر
المهين صلى الله عليه وسلم وتلقته قلوب اصحابه وأتباعه ولم تصدع قلوبهم من حمله فدل
ذلك على ان الضعف المشار اليه بقوله جل جلاله وخلق الانسان ضعيفا انما هو ضعف
مأمونه تركبت بنيتة وأما اللطيفة الروحانية فهي الحاملة لما عجزت عنه الاكوان الكثيفة
الاجرام الواسعة الاكثاف ومن ثم قيل العارف من يحمل السموات والارضين والعرش
وما حواه على شعرة من اجفان عينه فسيحان المعطى الوهاب الممتن شاه من خاصة

(غرس) يارب (لاهل الحب غصنا) وفي نسخة غرسا (من الهوى) أي الحب (وليك يدري ما الهوى أحد قبل فاورق) ذلك لغصن (أغصنا واينح) أي اظهر (صبوة) أي ميل إلى محبوبه (واعقب لي) بسبب الهموم وتغير الأحوال (مر امن الثمر لجلي) بالخاء المهملة أي اليأس وحاصل ذلك ان الأصل الذي خلقه الله لم يتمكن في قلبه تغيرت أحواله فظهر عليه امارات لغلبة والصبوة إلى محبوبه ثم تغيرت ٩٦ أحواله من صعوبة الحال ومرارة عليه إلى ان صار يتلذذ به ويتمتع به وقوله واعقب إلى آخره فلما

الاحباب (قوله غرس الخ) أي أسست لهم بواعث المحبة وقوله ولم يك يدري الخ) مبالغة فيما ناله من ألم المحبة في ابتداء أمره حتى توهم ان مثل ذلك لم يسبق لغيره وقوله فاورق ذلك الغصن يريدان بواعث المحبة تزايدت بحسب ما اشرق عليه من كالات الحق تعالى فظهرت تلك البواعث زيادة ميله إلى محبوبه وقوله واعقب الخ أي ترتب على زيادة محبتي اني صرت أسخلى من مكابدة واقلة بذل استغراقا في مرادات المحبوب عز علاه وقوله وكل الخ الغرض منه بيان ان سبب جميع أنواع المحبة واحد وهو ما نشأ عنه محبتي هذا ويحتمل ان ذلك لسان محمد ي برز من تابع إحدى واقعه اعم براد خلقه (قوله وقيل الحب أوله ختل الخ) أي وذلك بسر اسمه تعالى الرب اذ هو المبلغ للكمال شيئا فشيئا وقوله وآخره قتل أي يؤدي إلى الفناء والهلاك والمراد الفناء من النفس وما لها من الاخلاق والقتل حقيقة بحسب زيادة ألمه وسقمه (قوله أوله ختل الخ) أي ومع ذلك نحن لم يحصل له من المحبة مقدار ذرة أو حبة من خردل فقد ذهب عن النعيم باليأس وليس هو في شيء من الناس شعر

وما الناس الا العاشقون ذروا الهوى * ولا خير فيمن لا يحب ويعشق

وقوله وآخره قتل أي وبذلك تكون حياة الابد فالجل وعز ولكم في القصاص حياة يا أولى الالباب فافهم (قوله أي مخادعة الخ) أي فعل ما يضاهاها وهو ترأسل النعم العاجلة وتسهيل سبيل الآجلة والافاطلاق المخادعة في جانبه تعالى من قبل انفسنا لا يجوز ولا يصح (قوله وآخره قتل) المراد قتل النفس الحيوانية وهي حياة للنفس الانسانية * (فائدة) * لما طفت وورقت أرواح العشاق من الهيبين صار لهم مناسبة لمحبة مولاهم رب العالمين تقديس وتعالى (قوله جريت مع العشاق الخ) يريد انه تمسك باذيال أسباب محبته تعالى مع جملة الهيبين ثم ساق بهم فسبقهم مع انه لم يجهد نفسه في السير بل وصل على رساله وذلك كانه من قوة عزيمته لم يستشعر بانعاب نفسه لعدم تكلفه الحركات والسكات (قوله فقال يعنى عن الغير الخ) اقول وذلك ابلغ مما اشتهر عما هو في معناه من انه يعنى عن رؤية عيب في المحبوب ويصم عن سماع عزل فيه (قوله لا يصلح لمحبة محبوبه) فيه اظهار في مقام الاضمار قلنا اذ ابتكر اسم المحبوب (قوله فقال لا صحابه أندرون الخ) يشير بما ذكره الى نوع تجاوز في قوله جعلنا ينك بصذف مضاف

مكن حاله في المحبة وطلب وصال توالت على قلبه الهموم الاحزان (وكل جميع العاشقين بواهم) أي بهم الصحيح (اذا سبوه كان من ذلك الاصل) أي الغرس الذي غرسه في قلوبهم والا كانت أحوالهم دعاوى لا أصل لها (وقيل الحب أوله ختل) بالمحبة واسكان المتانة أي مخادعة بمعنى معاملته الله عبده بالرفق وتوالت نعمه عليه (وآخره قتل) أي ألم وسقم لان العبد اذا أحب الله ودامت معاملته له اطلع من صفاته تعالى على ما يحتمه على طلبه ويشغله عن غيره فاذا وجد اللذة في كمال شغله ثم حجب عنها تألم وسقم وفي نسخة بعد الايات المذكورة

جريت مع العشاق في حلبة الهوى ففقتهم سبقا وحثت على رسل (سمعت الأستاذ ابا على رحمه الله يقول في معنى قوله صلى الله عليه وسلم حبك للشيء يعنى ويصم فقال) هو زائد (يعنى عن الغير) أي غير الشيء المحبوب

(غيره) للصوب ان يرى انه ناقص لا يصلح لمحبة محبوبه (و) يصم (عن المحبوب هيبه) له وقد قرئ بين تقديره يدى السرى واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا فقال لا صحابه أندرون ما هذا الجواب هذا حجاب الغيرة فالخ سببانه يفار على كلامه العزيز ان يسجد من ليس له أهلا فالعبد يفار لربه لهيبته وجلاله ويفار على نفسه لغفلة واشتغاله بالآغيار بعد معرفته بالواحد القهار فلا يقال غار على ربه بل غار لربه

(ثم انشد) ابو علي (اذا ما بدى تعظمته فامدح) أى اوجع غمّه (في حال من لم يرد) ٩٧ من غمّه ورد المأثور سمعت الشيخ ابا عبد

الرحمن السلي) رحمه الله يقول سمعت أحمد بن علي يقول سمعت ابراهيم بن فائق يقول سمعت الجندي يقول سمعت الحسن الهماشي يقول المحبة ميلات الى النقي بكليتك ثم ايثاركه على نفسك وروحك ومالك ثم موافقتك لسرا وجهرا) على ما امرك به ونهالك عنه (ثم علق بتقصيرك في حبه وسمعه) أيضا (يقول سمعت أحمد بن علي يقول سمعت عباس بن عصام) وفي نسخة عاصم (يقول سمعت الجندي يقول سمعت السري يقول لا تصلح) وفي نسخة تصح (المحبة بين اثنين حتى يقول الواحد لا تخربا أنا) فينزل منزلة فمكانه قال أنت أنا لان المحبة بين المتحابين توجب ايثار كل منهما للآخر على نفسه فيلزم منه رؤية كل منهما الفضل للآخر على نفسه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لا يبلغ المؤمن حقيقة الايمان حتى أكون أحب اليه من نفسه وماله وأهله (وقال السبلي المحب اذا سكنت) أى عن ذكر محبوبه (هلك) غما لان راحته انما هي في ذكره فلولا توالي ذكره على قلبه وانما هلك غما (والعارف ان) وفي نسخة اذا (لم يسكت هلك) غما لانه لا يقدر على النطق بكل ما يحلقه الله في قلبه وربما نطق

تقديره جعلنا بين سماع القرآن منك سماع قبول وبين الذين لا يؤمنون بالآخره جبابا مستورا (قوله اذا ما بدى الخ) أى اذا ظهرت نمازاتة للتأكيّد والمعنى ان الحق تعالى كلما ظهر له بآياته وآثار قدرته الباهرة تعظمته من اجل شهود كماله السنية فيرجح كانه لم يرد ولم يصل الى المشاهدة المذكورة اذ ما من آية الا وهنا كبر منها ما يجمع هذه الآيات انما هي لقوة عجب عظمة الباري عز شأنه (قوله ثم ايثارك الخ) عطفه وما بعده على ما قبله من عطف اللازم على الملزوم (قوله ثم موافقتك لسرا وجهرا الخ) أى ولهذا قيل علامة المحبة قيام المحب باوامر المحبوب واستغناء ما مر من الشؤن والخطوب شعر

نعصى الاله وأنت تطهر حبه * هذا العمى في القياس يبيع

لو كان حبك صادقا لاطعته * ان المحب لمن يحب مطيع

هذا ولا يطيق الكفان من قلبه من المحبة ملاك شعر

ومن قلبه مع غيره كيف حاله * ومن سره في جفنه كيف يكم

(قوله ثم علك بتقصيرك في حبه) أى لعدم اقيام بواجب حقه (قوله حتى يقول

الواحد الخ) أى حتى يكونا كأنهم ماريوحان حلتا بذا واحدا ومن قول عاشقهم

انا من اهوى ومن اهوى انا * نحن ريوحان حلتا بذا

(قوله فيلزم منه الخ) أى ومن ذلك ما نقل عن امامنا الشافعي رضى الله تعالى عنه في حق

الامام احمد بن حنبل رضى الله عنه شعر

قالوا يزورك احمد وتزوره * قلت الفضائل لا تقارق منزله

ان زارني فبفضله اوزرته * فلفضله فالفضل في الحالين له

وكذلك ما نقل عن الامام احمد من قوله في حق الشافعي انه كالشمس في الدنيا والعافية

في البدن فاذا فقد اقبل له من بدل او كما قال (قوله حتى أكون أحب اليه الخ) المراد

المحبة العقلية لا الطبيعية كما لا يخفى على من له الملم بتحقيق المسائل الفرعية والاصولية

(قوله اذا سكنت هلك) أى فقلب المحب لا يرعوى عن المحبوب وان تقول غير ذلك فهو

كذوب شعر

أليس وعدتي يا قلب اني * اذا ما بقيت من ليلى تتوب

فها أنا تائب عن حب ليلى * فمالك كلما ذكرت تذوب

(قوله اذا سكنت هلك) أى وذلك لان السكون من ذكر الاحباب انما ينشأ عن الغفلة

وقوة الطباب قال صلى الله عليه وسلم من أحب شيئا أكثر من ذكره (قوله والعارف ان

لم يسكت هلك) أى لان المعرفة توجب الخرس والصمت كما تقدم غير مرة (قوله المحبة نار

في القلب الخ) أى للمحب اشواق تحرق وتغنى ماسوى المحبوب وحقه لان من لوازمها اذا

سكنت الموافقة والا يثار (قوله وقبل المحبة بذل الجهود الخ) أى لان شأن المحب طاعة

١٣ بيجح بما لا يفهم فكان فيه ضرورة (وقيل المحبة نار في القلب تحرق ماسوى مراد المحبوب)

اشدة تأثيرها في القلب (وقيل المحبة بذل الجهود) في طاعة الحبيب

(والحبيب يفعل) في محبة (ما يشاء) وقال النورى المحبة هتك الاستار وكشف الاسرار) لان من كملت محبته قل صبره عن محبوبه
 ٩٨ وصار مغلوبا فظهر سره للخلق وبداهم ما كان مستورا عنهم (وقال أبو يعقوب

السومى لا تصح المحبة الا بالخروج
 عن رؤية المحبة الى رؤية الم محبوب
 بقضاء علم المحبة) لان محبة العبد
 تكون أولا للنعم ثم تكون للكمال
 والجلال ثم يشغل به تعالى حتى
 يستغرق فيه وينسى المحبة
 فكلامه رضى الله عنه في كمال
 درجات المحبة وهو الشغل عنها
 بالمحبيب (وقال جعفر قال
 الجنيد دفع السرى الى رقعة
 وقال هذه لك خبر من سبع مائة
 قصة أو حديث يعلى) أى حديث
 من أحاديث الصالحين وحكايات
 كراماتهم العالية الرفيعة التي
 تصدرك لسماعها القلوب فتشط
 به العمل قال الجنيد وفائدة
 حكاياتها تقوية قلوب المريدين بها
 قال ودليل ذلك من الكتاب قوله
 تعالى وكلا نقص عليك من أنباء
 الرسل ما نثبت به فؤادك (فاذا
 فيها) أى الرقعة (ولما أذعيت
 الحب) ليلي (فانت كذبتى) •
 فقال أرى الاعضاء منك كواسيا)
 أى مكسوات بالله - لان كمال
 المحبة يسلك عن الطعام والمنام
 حتى يظهر على المحب التحول
 والسقام كما بينه بقوله
 (فما الحب) موجودا (حتى
 يلبق القلب بالحشا • وتذبل)
 أنت (حتى لا تحبب المناديا) لك
 (وتصل) أى تهزل (حتى لا يبق
 لك الهوى) • أى الحب (سوى

محبوبه وموافقته فدعوى المحبة بدون ذلك زور وبيتان (قوله والحبيب يفعل الخ)
 أى لانه الما للشارقة له الامر في محبته وسقمه فلا يستل محبا يفعل (قوله المحبة هتك
 الاستار) أى رجما تنفضى الى ذات بدون اختيار بالنسبة ان لا طاقة له على تحمل غلباتها
 ولا صبره على حرارتها وزيادة لهب اشواقها ولذا قال قائلهم

زارنى من احب قبل الصباح • فخلالى تهتكى واقتضاجى

وسقانى وقال قم وعملى • ما على من احبنا من جناح

(قوله الابانخروج الخ) أى وذلك لان بقاء الاحساس بنعت المحبة تفرق والقناع ذلك
 جمع وفرق ما بين المنزلتين (قوله تكون أولا للنعم) أى وذلك فى حال ابتداء طلب الحق
 تعالى وأول السير الى الوصول فالمحبة للنعم من أخلاق المريدين والمحبة للكمال والجلال
 من نعوت العارفين والاشتغال به تعالى من شيم المحققين كالأغذية هولا وهو لا من عطاء
 ربك وما كان عطاء ربك محظورا (قوله وقال هذه لك خبر الخ) وجهه ان المقصود
 بالاطلاع على قصص الصالحين من السلف انما هو تقوية القلب الضعيف وهذه الايات
 التي في الرقعة لما اشتملت على ما حق الحب ان يكون عليه كانت تقويتهما للقلب اتم وتبينها
 على التخلق اعظم والله سبحانه وتعالى اعلم (قوله وكلا نقص) أى وكل نبا فالتموين
 عوض عن المضاف اليه نقص عليك أى تخبرك به وقوله تعالى من أنباء الرسل بيان لكللا
 وقوله تعالى ما نثبت به فؤادك بدل منه هذا والاظهر ان يكون المضاف اليه المخذوف
 المقصود المطلق لنقص أى نقص كل اقتصاص أى كل أسلوب من أساليب ما نثبت به
 فؤادك مقصود نقص وفائدته التنبية على ان المقصود بالاقصا ص زيادة يقينه عليه
 السلام وطمأنينة قلبه وثبات نفسه على اداء الرسالة واحتمال أذية الله تعالى بالوقوف
 على تفاصيل أحوال الامم السابقة في عبادتهم في الضلال ومالتى الرسل من جهتهم والله
 اعلم (قوله ولما أذعيت الحب) أى أذعيت دعوى قد تجردت عن الدليل المثبت لها ولذلك
 قالت كذبتى أى حيث اخبرت بخلاف الواقع فقال أرى الاعضاء الظاهرة منك كواسيا
 بالعم وذلك من أدلة كذبك فى خبرك اذ لو صدقت لتجردت تلك الاعضاء من اللحم بما انحلها
 من سقام المحبة الضرورى عند حقيقة قولها وقوله فما الحب موجودا أى بصفة كماله حتى
 يلبق أى الى ان ينتهى بك الحال الى لصوق القلب بالحشا من شدة الهزال وقوله وتذبل
 أى تضعف جسما حتى لا يبق فيك قوة تحبب بها المنادى اذا ناداك لشدة ضعفك عن
 الاجابة أو اغيبتك عن غير محبوبك وطلوبك وتصل من التحول الذى هو تجرد الجسم
 عن النمو والزيادة الى ان تصير عدا صر فلا يبق لك الهوى أى الميل الى المحبوب سوى أى
 غير مقله تسكى بها على فراق الاحبة وتناجى بها مطلوبك بأن تقول بلسان الحال انى من

(وقال ابن مسروق رأيت ممنونا يتكلم في الهبة فتكسرت قناديل المسجد كلها) اما الاستماعها خرافة لا عادة كخبر الجذع الذي صلى الله عليه وسلم وتسيح الخصى في كفه واما التحركها بتحريك جماعة منا ومن الجن (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت احمد بن علي يقول سمعت ابراهيم بن قاتك يقول سمعت ممنونا وهو جالس ٩٩ في المسجد يتكلم في الهبة اذ جاء طير صغير

فقرب منه ثم قرب منه (فلم يزل يدنو) منه (حتى جالس على يده) وفي نسخة بين يديه (ثم ضرب بمنقاره الارض حتى سال منه

الدم ثم مات) فيه دلالة على ان الحيوان يسمع ويفهم وانما يمنع عليه الكلام الامع من أفهمه الله كلامه كاجابة الهدى لسلیمان عليه السلام بسبب تاخره عنه

بقوله وجئتكم من سبب انبا يقين وكقول النملة لا صحابها ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجوده الى آخره (وقال الجنيد كل محبة كانت لغرض) كنعمة (فإذا زال ذلك الغرض زالت تلك المحبة) بخلاف محبة صفات الله كالكمال والجلال لان صفاته تعالى قديمة لا تزول فالحبسة لها

كذلك (وقيل حبس) أبو بكر

(السبلي في المارستان) ليتداوى فيه مما حصل له من شبه الجنون بسبب غلبة الهبة عليه وهو مع ذلك ناظر الى الله ولما أجراه عليه

وابتلاه به (فدخل عليه جماعة) من اخوانه (فقال) لهم (من أنتم

فقالوا محبوك يا أبا بكر) فاحذ يتليم كما ينبغي ليعرف مدد قهم في

دعواهم بحبته (فأقبل يريم

بالجارة فقروا فقال ان ادعيت

بالحبسة فاصبر واعلى بلاني

وانشد السبلي) يتاجى ربه فقال

(يا أيها السيد الكريم • حبك بين الحشام مقبم

بارافع النوم عن جفوني • أنت بما صرني علم

بجلاء الهمين القاتنين في المحبوبين (قوله فتكسرت قناديل الخ) أي وذلك من أجل ما ثبت للاستاذ في قدم المحبة من الشرب فحالة الهب الصادق تنقل وزقي حتى يكون بذلك من غيره أرقى

اراك تزيدي عيني جمالا • وأعشق كل يوم منك حالا
تزيد ملاحه وأزيد حباً • وحالي فيك يثقل انتقالا
(قوله اما الاستماعها) أي وتأثرها بما سمعته خرافة لا عادة ولو اقتصر على ذلك وترك التريد لكان أولى (قوله اذ جاء طير) أقول ولا بدع وقد قيل اذا غلبت نار الجوى وهاجت بالهوى أحرقت روح المحب فذابت وتدفقت من اما فيه وسالت

وليس الذي يجري من العين ماءها • ولكنهار وحي تذوب فتقطر
فتأمل يا أخي في نفسك وبقاتها على الجحود وهذا الطائر الحيوان الصر كيف تأثر بما سمعه حتى اسال دمه فذات وهذا جرمه من السماع وأنت مع تكرار المواعظ وقرعها المسامع مصر على الجهالات على وسائل الغفلات ولكن من يضل الله فلا هادي له فلا حول ولا قوة الا بالله (قوله كل محبة كانت لغرض الخ) مراده الحب على كمال المحبة له تعالى بشهود حقه من الجلال والكمال مع الفناء عن المخلوط العاجلة والاجلة (قوله وقيل حبس أبو بكر الخ) أقول ويؤيد ذلك ويوضحه قول الشيخ الاكبر في قصيدته التي أولها

الايام امانات الاراك والبان • ترفقن لاتضعقن بالشجوا شجاني
الى ان قال فيها رضى تعالى عنه وثقة بنا ببركات علومه ومعارفه

لنا اسوة في بشره نداء ختمنا • وقيس وليلى ثمى وغيلان

حيث ذكر الهمين في عالم الكون المهمين بعشق الخدرات في الصورة فهو يقول الحب من حيث ما هو حب لنا ولهم حقيقة واحدة غير ان المحبوب مختلف فهم تعشقوا بكون وانا تعشقت بعين والشروط واللوازم والاسباب واحدة فلنا اسوة بهم فان الله ما هم هؤلاء ولا اتلاهم بحب أمثالهم الا بقيمهم المحبة على من ادعى محبته ولم بهم في حبه هيمان هؤلاء حين ذهب الحب بعقواهم وأفناهم عنهم لمشاهدة شواهد محبهم في خيالهم فاحرى من يزعم انه يحب من هو معه وبصره (قوله فاقبل يريمهم بالحجارة) أي على عادة الجنان من زال عقلهم بهارض مرض سوداوى منلا (قوله فقال ان ادعيت محبتي الخ) أي فدعوى الهبة بدون الصبر على ما يرد من أحكام المحبوب دعوى زور وكذب (قوله يتاجى ربه) أي متعرضا الى اجابة سؤله بواسطة الثناء على الحق تعالى باحاطة علمه بما هو كائن به (قوله

محبتي فاصبر واعلى بلاني وانشد السبلي) يتاجى ربه فقال (يا أيها السيد الكريم • حبك بين الحشام مقبم بارافع النوم عن جفوني • أنت بما صرني علم

سمعت الشيخ أباعبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت منصور بن عيسى رحمه الله يقول سمعت النضر بن جوير يقول سمعت علي بن عبيد يقول كتب يحيى بن معاذ إلى أبي يزيد سكرت من كثرة ما شربت من كأس محبته فكاتب إليه أبو يزيد) لما فهم أنه ذاق منها مرة واحدة فلم يطق حملها فسكر (غير شرب بجمور السموات والأرض) من المحبة (وما روى بعد) بل هو فاغرفاه (ولسانه خارج) عنه (و) هو (يقول هل من مزيد) ١٠٠ وذلك لكمال قوته ووجود العون من ربه في حاله فلذلك يحفظ نفسه ولا يظهر رشياً

من محبته على ظاهره (وانشدوا) في معناه

(عجبت لمن يقول ذكرت النقي) وفي نسخة ربي أي لأن الذكر إذا يكون بعد القسمين والغفلة أما دائم الذكر فلا يقول ذكرت لأن الحاصل لا يطلب تحصيله (وهل أنسى فاذكر ما نسيت

أموت إذا ذكرت ثم أحيا ولولا حسن ظني ما حيت

فاحيا بالقي وأموت شوقاً فكلم أحياء عليك وكم أموت

شربت الحب كأساً بعد كأس فأنفد الشراب وما رويت

لما سر (وقيل أوحى الله عز وجل إلى عيسى عليه السلام أن إذا

اطلعت على قاب عبد فلم أجده فيه حب الدنيا والآخرة ملائمة من

حبي) أي محبتي لأعراضه عن المشغلات والشهوات (ورأيت

بخط الاستاذ أبي علي الدقاق رحمه الله في بعض الكتب المترلة)

يا (عبدى أنا) مبتدا (وحفك) قسم أقسم به لشدة حرمة عليه

فان حرمة المؤمن عند الله عظيمة (لأن محب) خبر المبتدا (فجنى

عائسك) كنلى محباً لتكمل سعادتك وقد قال تعالى يحبهم ويحبونه فأحبوه - حق أحبهم إذ أولم يحبهم لما خلق لهم محبته (وقال

لما فهم - م أنه ذاق مرة واحدة الخ) وجهه أن قول يحيى بن منصور ما سكرت من كثرة ما شربت لا يفيد تكرار الشرب لأن الكثرة تتحقق في مرة واحدة (قوله غيرك) أي ممن هو من أهل الكمال الذين قواهم الحق تعالى وأعانهم على العمل وعدم اظهار رشى من على أحوالهم (قوله فلذلك يحفظ نفسه الخ) أي ويدل له ما تقدم عن الجنبه من قوله وترى الجبال تحسبها جامدة وهي غمر السحاب (قوله عجبت لمن يقول ذكرت النقي) أي لأنه مما يخفى سببه إذا المحب شأنه دوام الذكر باللسان والقلب كما يوضحه قوله على سبيل الاستفهام الانكارى * وهل أنسى فاذكر ما نسيت * (قوله لأن الحاصل لا يطلب تحصيله) أي لأن تحصيل الحاصل محال (قوله فأنفد الشراب الخ) هذا كناية عما ناله وما لم ينله من كمالات الحق جل جلاله (قوله أنى إذا اطلعت الخ) هذا من باب الجرى على المعهود والمألوف والمعنى أن العبد إذا تجرد عن الحفظ العاجل والآجل - منحه الحق تعالى مقام محبته والله أعلم (قوله ورأيت بخط الاستاذ أبي علي الخ) أقول ويشير إلى ذلك قول الشيخ الأكبر

ترفقن لا تظهرن بالنوح والبكا * خفى صبا باني ومكنون احزاني حيث هو يصاطب الواردات الالهية التي عناها في البيت قبل هذا بقوله

الايام حانات الاراك والبدان * ترفقن لا تضعقن بالشجوا وشجاني فهو حينئذ من باب قوله تعالى في الحديث القدسي وما ترددت في شيء أنا فاعله تردى في قبض عبدي المؤمن هو يكره الموت وأنا أكره مساءته ولا بد له من انقائه فن هنا يكون

البكاء وقوله خفى صبا باني يريد ما تنطوى عليه ضلوعه من رقة الشوق والمنظر الاجل وقوله ومكنون احزاني يريد بذلك ما يبستره من ألم الفقد عند رجوعه وانقطاع تلك

الواردات عنه والله أعلم بمراد أوليائه وأحباب ولأنه (قوله عبدي أنا وحفك الخ) غير خاف أن للحق تعالى أن يقسم بعاشاء من خلقه كما ثبت في غير ما آتاه من الكتاب العزيز (قوله

فما أحبوه الخ) أي لأن عله محبة الخلق سبق عناية الحق (قوله ولم يعط مثله من الخسبة الخ) أي ويشهد لذلك علم القروع حيث ذكر فيه أنه يطلب الخوف في حال صحة الانسان

والرجاء في حال المرض فالكمال من كان يتقلب بين الخوف والرجاء بموافقة المتابعة بأمر يستعمل كلا فيما يطلب له مع عدم الافراط والتفريط (قوله وقيل المحبة ما يعجزوا ترك

أي أترجسها بترك وطبيعته كالعادات والمألوفات إذا علمت ذلك رأيت ما في الشارح من

سعادتك وقد قال تعالى يحبهم ويحبونه فأحبوه - حق أحبهم إذ أولم يحبهم لما خلق لهم محبته (وقال القصور عبد الله بن المبارك من أعطى شيأ من المحبة ولم يعط مثله من الخسبة) أي الخوف (فهو مخدوع) لأن كل نعمة لم يعصها خوف زوالها فصاحبها يحب بها فهو مخدوع بها (وقيل المحبة ما يعجزوا ترك) لأن شدة الحب تورث السقم

(وقيل المحبة سكر لا يصوم صاحبها) وفي نسخة صاحبها (الاجشاهدة محبوبه ثم السكر الذي يحصل عند الشهود لا يوصف) لعظمه
 فشققت بالله عن غيرك من الخلقين وأنت مدركك لاسلوكل سكرة وشغلك به عن غيره حتى عن نفسك سكرة أخرى اعظم من تلك وهي
 محبة العارفين وتلك محبة العابدين والزاهدين (وانشدوا) في معناه (فاسكر القوم دور كاس * وكان سكرى من المدير وكان
 الاستاذ أبو علي ينشد كثيرا لي سكرتان) مريسلتم ما أقضا (وللندمان ١٠١ يضم النون أي السكارى الداخل انافهم منهمما

(واحدة) نشرك فيها وهي السكرة
 الاولى وما ذكرته من ان لي
 سكرتين (شيء خصصت به من بينهم
 وحدي) وهذا بحسب ما قام عنده
 (وقال ابن عطاء المحبة اقامة
 العناب) أي الاعتذار لله تعالى
 من التقصير مع كمال الجود والتشهير
 (على الدوام وكان للاستاذ أبي علي
 رحمه الله جارية تسمى فيروز
 وكان يحبها اذ كانت قد خدمته
 كثيرا فسمعه يقول كانت فيروز
 تؤذني يوما وتطيل علي) فيه
 (بلسانها فقال) لها (أبو الحسن
 القناري لم تؤذني هذا الشيخ
 فقالت لاني أحبه) فيه دلالة على
 ان المحب يتصل من محبوبه بكل
 ما يرد عليه منه وان كان في بعضه
 أذيته لانه يكونه يدل عليه فينكر
 عليه ما لا يصلح ان يقع منه (وقال
 يحيى بن معاذ من قال خردلة من
 الحب أحب الي من عبادة سبعين
 سنة بلا حب) لان كل عبادة
 تجري من الحب تكون على أحسن
 وجوها عند محبوبه بخلاف
 من تعبد عموما بالظوف والرجاء
 والصبر فتارة يغلب وتارة يغلب
 (وقيل ان شابا أشرف على الناس

القصور في التعليل الان يقال ان تحول الجسم بمقارفة المألوفات أيضا تأمل (قوله
 فاسكر القوم الخ) أي سكر القوم انما كان من ادارة الكاس لاجل بقية بقيت لنفوسهم
 وقوامها وكان سكرى وغيبى من نفس المدير استغراقا في شهوده مع القضاء هما سواء
 هذا وما لطف قول الشيخ الأكبر متغزلا وهو يقصد الحقائق الالهية قدس الله سره

ومن أعجب الاشياء ظبي مبرقع * يشير بعناب ويومى باجفان
 ومرعاه ما بين الترائب والحشا * وباعجاب من روضة وسط نيران

فهو يريد لطيفة الهية محبوبة بحال نفسية من أحوال العارفين المجهولة ويعنى بقوله
 ومرعاه الخ ما حشى به باطنه من الحلم والایمان ثم أخذ يتعجب من محب أحرقة نيران
 الاشتياق كيف لم تحرق تلك المحبة ما تحمله من العلوم والحكم التي بين ترائب وفي حشاه
 والجواب عن التعجب المذكور انه من يكون عن شيء لم يعدمه ذلك الشيء كما قيل في
 السعد ان كان حقا انه حيوان فافهم (قوله لي سكرتان الخ) تقدم بيانها بمحبة
 العارفين ومحبة العابدين والزاهدين (قوله وللندمان) جمع نديم وهو من ينادمك
 ويشاكاك ويوافقك على ما تريد وتهوى (قوله وهي السكرة الاولى) أي وهي الحاصلة
 بالاشتغال بالخالق عن الخلق مع بقاء الاحساس بما للنفس في طريق السير اليه تعالى
 (قوله وهذا بحسب ما قام عنده) أي من انه لم يصل احد الى ما وصل اليه (قوله المحبة
 اقامة العناب الخ) أقول هذا من غرات المحبة لانفس المحبة كما لا يخفى على حاذق (قوله
 فقالت لاني أحبه) له فقالت لانه يحبني أو يقال كانت المحبة من الطرفين (قوله
 يحتمل من محبوبه كل ما يرد عليه) أي وله الإشارة بقول عارف وقته ابن القارض
 قدس الله سره العزيز

أصبحت فيك كما أميت مكتوبا * ولم أقل جزعا يا زمة انفرجي

(قوله من قال خردلة الخ) المقصود حب الذات العلية باعتبار حقةها من الجلال والجمال
 والكمال وذلك لان العمل مع المحبة يدوم على أحسن الوجوه بخلافه مع غير المحبة كما لا
 يخفى (قوله فتارة يغلب الخ) أي فتارة يغلب الحامل بسبب بقا بعض المألوفات وتارة
 يغلب الحامل بسطوات قوته فهو حينئذ متردد بين الثبات وضده بخلاف من تمكنت المحبة
 من قلبه وكان عمله من أجلها (قوله أو مغلوبا) أي بسبب مرض او غلبات الحقيقة عليه

في يوم عيد وقال من مات عشقا (أي حبا) فليت هكذا) اذ لا خير في عشق بلا موت والى نفسه من سطح عال فوق مبيتا)
 لان من قويت محبته من محبوبه ولم يجد وصولا اليه هان عليه بذل نفسه فيه لكان لا يخفى ان الفعل المذكور ممنوع
 منه فلا فضيلة فيه ولعل فاعل ذلك كان كافرا أو جاهلا أو مغلوبا على عقله

وكنى ان بعض اهل الهند عشق جاريته فترحلت الجارية فتفرج الرجل في وداعها فدمعت احدى عينيه دون الاخرى فدمعت
لتي لم تدمع اربعة وعشرين سنة ولم يقصها عقوبة لهما لانها لم تبك على فراق حبيبته (الغرض من ذلك ان العبد اذا وجد مع الله لذة ودام
كرهه ومناجاته ثم ابتلاه بعهده وقدره عما كان فيه فحقه دوام البكاء والقلق فان لم تساعد نفسه على ذلك أدبها بالآداب الجارية
عقوبة لهما كما فعل هذا بينه) (وفي معناه انشدوا ١٠٢ بكت عيني غداة البين) أى الفراق (دمعها) وأخرى بالبكاء بخلت علينا

انما قبست التي بخلت علينا * بأن
غضتها يوم التقينا) وفي نسخة بعد
هذا

وجازيت التي جادت بدمع
بأن أقررتها بالحب عينا
(وقال بعضهم كذا عند ذى التون
المصرى فتذاكرنا الهبة فقال
ذو النون كفوا عن هذه المسئلة
لا تسمعها النفوس قد عياها ثم أنشأ
يتول الخوف أولى بالسوى * اذا
ناله) وكذا (الجزن والحب يجعل
بالتقى * وبالتقى من الدرن) أى
الوسخ (وقال يحيى بن معاذ من
نشر المحبة عند غير أهلها فهو
في دعواء لها) (دعى) فيها لان
أربابها لا يظهرون مواجيدهم
الاعند من يفهم عنهم اشاراتهم
لما هم فيه فينتفعون ويتفجعون
ذكرها عند غير أهلها فهو مرء
او متشعب بما لم ينل (وقيل ادعى
رجل الاستهلاك في محبة شخص)
شاب (فقال له الشاب كيف هذا)
الاستهلاك في المحبة (وهذا أخى
احسن منى وجها وأتم جالا لرفع
الرجل رأسه بلتقت) الى الاخ
(وكان) وفي نسخة وكانا (على

فلم يحفظ فيها (قوله كما فعل هذا بينه) أى في عشق من له شبهة فحسنة من لاشبهه له الحق
وأولى (قوله بكت عيني) أى سال دمعها وقوله غداة البين أى صبح يوم الفراق وقوله دمعها
نا كبد لقوله بكت وأخرى اى وعيني الاخرى بالبكاء بخلت علينا أى لم يسئل دمعها وقوله
فعبقت التي بخلت علينا به سئى بالبكاء بأن غضتها يوم التقينا اى وقت ملاقاتنا مع الهما
من لذة المشاهدة نادى ساعلى ما جنته من بخلها بالدمع (قوله بأن أقررتها) اى صيرتها
قريرة مسرورة بمشاهدة محبوبها (قوله فقال ذو النون كنوا الخ) غرضه تفهنا الله به ان
حقيقة المحبة مما لا تسعه العقول وذلك لان نهايتها الاتحاد بحيث يصير المحب والمحبوب
كاشئ الواحد وله الاشارة بالخبر القدسى مرضت فلم تعدنى استطعتك فلم تعطنى
الحديث وخبر كنت سمعته الذى يسمع به وبصره الذى يصبر به الحديث حيث اشار ذلك
الى ان الحق تعالى بلطفه نزل نفسه منزلة عبده لطفه وعنايه لانه فى الحقيقة منه واليه
الا الى الله تصير الامور الاله الخلق والامر وله الاشارة أيضا بقول الشاعر

رق الزجاج وراق الخمر * وتشابها وتشا كل الامر
فكانما خمر ولا قدح * وكانما قدح ولا خمر

فافهم وتفهم ولا تتوهم ان العبد حل في ذات الله أو الحق تعالى حل في ذات العبد بحيث
صارا متحدين اى شيا واحدا فان هذا لا يقوله عاقل ولا يفهمه فاهم أين العدم من الوجود
اين الهالك من الباقي الدائم والله أعلم (قوله الخوف أولى الخ) اى فاذا حل الخوف
والحزن قلب عبد مسمى بمقصر كان أحق به والحب يحسم بالثقى أى المداوم على اتقاء
التسببات وبالتقى اى التخلص من الاوساخ المعنوية (قوله من نشر المحبة الخ) أى من
تكلم فى علوم المحبة وذكر احكامها وتكلم فى غراتها ويسان حقايقها عند غير أهلها
كان كالذى الذى يدعى لغير أصله (قوله فقال له الشاب) اى اختبارا لصدقته (قوله
فألقاه من السطح الخ) فيه ان ذلك من أكبر المعاصى (قوله فن كملت محبته) أى
وثبت قدمه فى مقام أحدية الحق عز علاه (قوله يقدم المحبة على المعرفة) أقول لعل
وجهه ان ذلك من الاخلاق الحميدة اذ الكمال فى العصور هو لا يتم الا مع بقاء بقية يتقدم
العبد بها اقتناها (قوله أى على حقيقة الخ) دفع به ما يقال كيف تقديم المحبة على المعرفة
مع ان المعرفة من اعظم أسبابها فلا تتحقق المحبة بدون المعرفة والجواب ان الكلام

سطح فآلقاه من السطح وقال) منكرا عليه (من يدعى هو انا) اى حينا (لا ينظر الى سوانا) الغرض من ذلك ان
من كملت محبته لشيء فحين ان ينظر الى غيره فن كملت محبته لله فحين اتقاه الى غيره (وكان ممنون يقدم المحبة على المعرفة) اى على
حقيقتها وهى غلبة احوالها على العارف لكمال شغفه بعرفه واستغراقه فى مناجاته حتى يفنى عن نفسه والمحبون يبنون معهم
بقايا يتعمون فيها بمحبتهم (والا كيعون يقدمون المعرفة على المحبة)

لان العبد انما يحب من يعرف كماله وفضله وكل من القولين صحيح باعتبار التوجيهين لكن الاول اوفق بما عند محققهم وقد اشار
الامام القشيري الى ترجيحه بقوله (وعند محققهم المحبة) هي (استمالة في لذة) بالنسبة فيما يلقى معهم (والمعرفة شهود في حيرة وفناء
في هيبة وقال ابو بكر السكاني جرت مسئلة في المحبة بمكة ايام الموسم فتكلم الشيوخ فيها ١٠٣ وكان الجنيد اصغرهم سنا فقالوا له
هات ما عندك يا عراقى فاطرق

في الحقائق الكاملة (قوله لان العبد انما يحب من يعرف الخ) محصله ان تقديم المعرفة
على المحبة من حيث انها السبب والباعث عليها (قوله استمالة في لذة) اي وهذا حال
ارباب الصعو وقوله والمعرفة شهود في حيرة اي وهو من حال ارباب الخو وارباب الصعو
اكمل من ارباب الخو فتدبروا الله اعلم (قوله فاطرق راسه الخ) لعل ذلك منه للاحظة
خطر هذا المقام وانه ربما جرى على لسانه ما لم يثله بقلبه فيكون خطئه الاقوال المجردة عن
الاحوال وهو من نعم المعبدين وصفة المنافقين ولهذا تراءى رضى الله تعالى عنه قد نطق
بالحكم واللائق (قوله قال المحب عبد ذاهب الخ) محصله ان المحب انسان قد تحلى
بثبوت العبودية وتخلّى عن العادات البشرية ثم اتصل بدوام الذكر لمن وجب له خالص
الشكر فقام باداء الحق معجوبا بمراقبات الصدق حتى اشاعت نار الاشواق بقلبه
فاحرقت منه ما سوى حقه فشرّب بكأس شراب المحبين فسكر بتجلى الحق المبين فصار
لا يفوه الا بالله ولا يتكلم الا بالله ولا يقول الا على الله بجميع حركاته وسكناته بالله
اعانة ومن الله توفيقا والله اخلاصا ومع الله مراقبة هذا معنى اشارته بفائق عبارته
رضى الله تعالى عنه وعنايه (قوله عبد ذاهب عن نفسه) اي مفارق لها باعتبار عاداتها
ومألوفاتها وقوله الى ربه اي الى ما يقربه من رضاء واحسانه وقوله متصل بذكركه
اي دائم الاشتغال به بلسانه وقلبه وقوله قائم بحقوقه اي بما طلب منه وجوبا وبندبا وما هو
الاولى في حقه وقوله ناظر اليه بقلبه اي مراقبه في جميع حركاته وسكناته وقوله قد
احرق قلبه انوار هويته اي بعد ان تفرق في مبادئ مظاهر الاسماء والصفات اجتمع
بواسطة اشراق نور الذات والمراد باحراق القلب قوة البواعث على النشأ في محبة هوية
الذات وقوله وصفها شربه اي راق نصيبه وحظه من كدورات البشرية وقوله كأس وده
اي المبتدأ ذلك الصفا من محبته الاكيدة (قوله وانكشف له الجبار الخ) اي على معنى
انه قد ازيل عنه ما كان حاجبا له عن شهود جلال الله سبحانه وتعالى فالجباب انما هو بالنسبة
للعبد وتعالى الرب عن ان يحجبه شئ (قوله اني حرمت على القلوب الخ) لعل المراد قلوب
الكمال من عباد الله او المعنى ان الحرم حب الغير من حيث ذاته بدون ملاحظة حق
الحق من ذلك الغير والافهو ومدوح كما يشير اليه قول بعضهم

ما اومض برق لا ولا فاح خزام * الا واهاج الى الحبيب غرام

والحاصل ان من ادعى محبة الله وفي قلبه ميل الى ما سواه تعالى لم تكمل له المحبة واقه اعلم
(قوله وقال اللهم محبي لك الخ) اقول لعل ذلك صدر منه تلذذا بذكر الله تعالى لا افتخارا

ابن الحارث قال حدثني عبد الرحمن بن عوفان قال حدثني محمد بن ايوب قال حدثني ابو العباس خادم الفضيل بن عياض قال
احتبس بول الفضيل بن عياض (فرقع يديه) الى السماء وقال اللهم بصبي لك الا اطلقته غنى قال (فاخرجنا) اي ولنا (حتى شئني)
استجاب الله دعاءه حيث تفضل عليه باطلاق بوله كما تفضل عليه بما وهبه من محبة العظمى

(وقيل المحبة الايثار) اى ايثار المحبوب على النفس (كأمرأة العزيز) واسمها زليخا (لما تناهت في أمرها) اى حبها اليوسف عليه السلام اقرب بالذنب واضافته الى نفسها حيث (قالت انار اودتة عن نفسه) اى طلبت منه ان يواقعني (وانه لمن الصادقين وفي الابتداء) اى ابتداء حبها (قالت ماجزاه ١٠٤ من اراد بأهلك سوا الا ان يسجن او عذاب اليم فوركت الذنب في الابتداء عليه)

اى نسبته اليه (وفي الانتهاء) نادى على نفسها بالخيانة وبرأته منها (سمعت الاستاذ ابا على) الدقاق (يقول ذلك وحكى عن ابي سعيد الخراز انه قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام) وكان يحب الله ورسوله لكن محبته لله اكثر (فقلت يا رسول الله اعذرني فان محبة الله تعالى شغلتني عن محبةك فقال) لى (يا مبارك من احب الله فقد احبني) لان من احب محبوبا وكل حبه له احب من احبه المحبوب فلو كل تترك لا حيتنى اشد المحبة لاني حبيب المحبوب ولقطة يا مبارك تستعمل في حق من قصر نظره بعض القصور (وقيل قالت رابعة) المدوية (في مناجاتها) لربها (الهي تحرق بالنار قلبا يحبك فتهتف بها هاتفا كما تفعل هكذا) بمن يحبنا (فلا تلقى بنا ظن السوء) في ذلك تنبيه على حسن الظن بالله فانه لا يختلف الميعاد ولو اراد بالمحب العذاب لما خلق له المحبة (وقيل الحب حرفان ساموياء والاشارة فيه ان من احب الله) فليخرج عن روحه وبدنه وكالاجماع اى والاقتوال الحاصلة (من اطلاقات القوم) كالاجماع اى

بشاهد ميل النفس الامارة واعلم ان محبة الحق تعالى هي السبب في محبة الخلق كما يشير اليه قوله عز سلطانه بهم ويحبونه ويحفل ان قوله اللهم بصي لك الخ صدر منه افرض تقوية قلوب المريدين بآشارة الحق وامارة الصدق ليدوم انتفاعهم ويخلص اتباعهم (قوله وقيل المحبة الايثار) اى من علامة قوة المحبة وتمكنها من قلب الحب الايثار بان يقدم حق المحبوب على نفسه وماله من الحظوظ وذلك مثل ما وقع لامرأة العزيز مع الصدوق عليه السلام (قوله كأمرأة العزيز الخ) اى وكذلك كل محب اذا تناهى في المحبة وفنيت نفسه فيما يشاهد حينئذ انه لم يبق محبة لها ولم يوف بأحوال صدقها فينادى من يده الامر كله اهد قلبي ولا تغلبه فتجلب بنفسه السنية ارجعني الى ربك راضية مرضية (قوله لما تناهت في أمرها الخ) اى فالحب اذا تناهى في محبته ووصل الى غاية درجته شهد على نفسه بالتقصير لما يشاهد من سابق عناية الملك القدير وغاية التدبير في هذا المقام الخطير ان يصبر على وعده وان يتبرأ من عمله وكسبه (قوله فقال يا مبارك الخ) محمله ان من ادعى محبة الحق تعالى والاستغفال بها عن محبة رسوله صلى الله عليه وسلم فدعوام من الزور وأحواله من الغرور كيف ومحبة الله السبب في معرفته وهي لا تكون بدون واسطته كما يصرح به قوله جل وعز فلان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله (قوله لاني حبيب المحبوب) اى والسبب الاعظم في محبة كل محب لله تعالى (قوله تحرق بالنار الخ) هو على حذف همزة الاستفهام كما هو ظاهر (قوله فتهتف بها هاتفا) اى من واردات أنوار المحبوب واشارات من هو المقتصد والمطلوب (قوله على حسن الظن بالله) اى على طلب تحسين الظن بالله تعالى (قوله على حسن الظن بالله الخ) اى وبذلك خبرنا عند ظن عبدى بالحديث (قوله ولو اراد الخ) فيه بشري بأن المحبة من أسباب النجاة وهو كذلك (قوله والاشارة فيه الخ) من ذلك تعلم وجه تفضيل العابد الذي لا يشوق في عبادته لاجر ولا يخاف من عقاب بل عبادته تقع لكامل الله تعالى وانقراده في الوجود على من وقف مع الحظوظ الآجلة وذلك لان العابد للخوف والرجاء قد عرف الله تعالى ببعض النعوت والتجليات والاسماء والعابد للذات قد عرفها بكل اسم وكل صفة وكل تجل والله أعلم (قوله والاشارة فيه الخ) اى فالخام من الروح والباء من البدن وحينئذ فلا تتم المحبة لعبده حتى يذله ما في محبته تعالى (قوله ان المحبة هي الموافقة) اى بشاهد انها تقتضى الايثار للمحبوب وحقه على الحب وحقه (قوله والمحبة توجب انتقاء المباشرة) أقول ما الطة ما عبارة ولكن لا غرابة فقد قال بعضهم غواص الفكر يغوص في بحر القلب يستخرج درر الما الى فينقلها الى ساحل الصدر فينادى عليها مسارا للسان فتشترى

بنفائس

تقارب الاجماع على (ان المحبة هي الموافقة) من ذلك للمحبيب على ما طلبه منك (واشد الموافقات الموافقة

بالقلب) لان موافقته بسبب لوافقنا لجوارح فانه اذا صلح الجسد كله واذا فسد فسد الجسد كله

(والهبة توجب انتفاء المباشرة) بين المحب والمحبوب ومن لازمهام لازمة ذكر المحبوب وقلة الغفلة عنه (فان المحب ابدامع محبوبه) كما ان محبوبه معه الدال عليه آية ان الله مع الذين اتقوا (وبذلك ورد الخبر) الا في وخير أنت مع من احببت (حدثنا الامام ابو بكر بن فورك رحمه الله قال حدثنا القاضي احمد بن محمود بن خرواز قال حدثنا الحسين بن حماد بن فضالة قال حدثنا يحيى بن حبيب قال حدثنا مرحوم بن عبد العزيز عن سفيان الثوري عن الاعمش عن ابي وائل ١٠٥٠ عن ابي موسى الاشعري ان النبي صلى

الله عليه وسلم قيل له الرجل يحب القوم وما يلحق بهم) اي في العمل (فقال المرء مع من احب سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت عبد الله الرازي يقول سمعت ابا عثمان الحميري يقول سمعت ابا حفص يقول أكثر فساد الاحوال من ثلاثة فسق العارفين وخيانة المحبين وكذب المريدين قال ابو عثمان) في تفسير ذلك (فسق العارفين اطلاق الطسرف) أي التفات البصر (واللسان والسمع الى أسباب الدنيا ومنافعها وخيانة المحبين اختيار هواهم على رضا الله تعالى فيما يستقبلهم) من الافعال (وكذب المريدين ان يكون ذكر الخلق ورؤيتهم تغلب عليهم على ذكر الله تعالى ورؤيته وسمعته) أيضا (يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت ابا القاسم الجوهري يقول سمعت ابا علي عماد بن سعيد العكبري يقول راود خطاف) وهو ما يسمى عصفا بالجنية (خطافة) أي طلب منها ان يواقعها (في قبة سليمان عليه السلام

بنفائس اثمان حسن الطاعة في يوت أذن الله ان ترفع ويدك فيها اسمه فافهم (قوله) توجب انتفاء المباشرة) أي الحاصلة بنوع الغفلات عن مرادات المحبوب (قوله) فان المحب ابدامع محبوبه) أي معه بالقلب لان صحة الاعمال وقبولها منوط بالنيات واخلاصها كما يدل له خبر انما الاعمال بالنيات فلا بد حينئذ من مراقبة المحبوب وحقة بالقلب تصح الاعمال وتقبل (قوله) ان الله مع الذين اتقوا) أي معهم بالحفظ والاعانة والنصر (قوله) فقال المرء مع من احب) أي وان لم يعمل بعملهم كما هو الظاهر من لفظ انما الشريف ومن سياقه أيضا ويحتمل ان المعنى ان الهبة توجب الموافقة فدعواها بدون موافقة دعوى بدون دليل (قوله) أكثر فساد الاحوال من ثلاثة الخ) أقول وسبب الجميع هي البصيرة قال تعالى فانها لاتعمي الابصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور فالعمى الحقيقي الضار في الدنيا والآخرة عمى القلوب عما يعود على العبد من الخير والشر والمعنى فانها لاتعمي الابصار عن ذلك الحقائق اذ هي ليست محلا لادراكها ولكن العمى عمى القلوب عن ذلك لانها محل ادراكها قال الشاذلي رضي الله تعالى عنه عمى البصيرة في ثلاثة أشياء ارسال الجوارح في معاصي الله تعالى والتضييع لطاعة الله والطمع في خلق الله فن اذ عمى البصيرة مع واحد من هذه الثلاثة فقلبه هدف الظنون والوساوس (قوله) فسق العارفين اطلاق الطرف) المراد بذلك الالتفات الى غير الله ولو لحظة ويشهد لذلك ان مقام العرفان فوق مقام العبادة والزهد والورع فاذا أطلق العارف طرفه على معنى ما قدمنا قد سقط عن مقامه (قوله) اختيار هواهم الخ) أي وذلك لان مقام الهبة يوجب الموافقة بل يقتضي الايثار كما مر غير مرة (قوله) فقال ياتني الله ان العشاق لا يؤاخذون الخ) أي لانهم قد تغلبهم غلبات احوال الهبة فهم مكرهون غير مختارين على ان المحب شأنه انه يجب المحبوب لا يرى الاحسانه فافهم (قوله) ولا يبعد لهم مقاما ولا حالا) أي لان المقامات والاحوال لاتعتبر الا بشاهد المتابعة وسكك الشرع

• (باب الشوق)

أقول الشوق يملو الهبة لانه من غرتها ونشائها فهي أصله وهو فرعها ينشأ عنها فهي افضل منه مقام ما ذا الاعتبار وخفيته نيران تستولى على القلوب فتصرعها ولهيب يتزايد على الاكباد فيقطعها ولا دواء له الاقاء المحبوب وجمع القلب والهمة على المقصود

فامتنعت عليه فقال لها) وسليمان يسمعه (تمنعين على) وانا) ان شئت قلبت القبة على سليمان فدعا سليمان عليه السلام وقال له ما حلت على ما قلت) مع ما فيه من قلة الادب (فقال) له ياتني الله ان العشاق لا يؤاخذون بأقوالهم) لكثرة خطاياهم فيها (فقال) له وكان يعرف منطق الطير ينص القرآن كما مر (صدقت) وهذا النوع قد يقع من بعض المحبين ويسمى الشطح فلا يؤاخذون به ولا يبعد لهم مقاما ولا حالا • (باب الشوق) • سباني يائه وهو على وجه مطلوب

قال الله عز وجل من كان يرجو لقاء الله فان أجل الله لآلئ) اذ الرجاء يتضمن الاحتياج والارتياح الى الرجاء (أخبرنا علي بن
أحمد بن عبدان الاوزي رحمه الله ١٠٦ قال أخبرنا أحمد بن عبيد البصري قال أخبرنا ابن أبي قاش قال أخبرنا اسمعيل بن

المطلوب وله الاشارة بقول عارف وقته وسلمان اهل عرفاته ابن القارض قدس الله
سره الى كم اواخي السترها قد هتكته • وحل اواخي الجلب الى عقدية معنى
وبقول قدوة المحبين وامام العارفين ابن أبي الوفا قدس الله سره

رفعكم سترى قد البسنى • حلة التزيق بين البشر
عشت فان لا ارى غيركم • في أمان من جميع الغير
لست عن خلق عذارى فيكم • ياملاح الحى بالمستر
حسنكم • يرفى في حبكم • مستها ما ليس بالمستر

(قوله من كان يرجو لقاء الله) أى يؤمله ويجزم به ويعمل له فان أجل الله لآلئ أى
آت بالقضاء الحق والوعد الصدق (قوله اذ الرجاء يتضمن الاحتياج الخ) أفاد الشارح
ان اراد الآية الكريمة للاستئناس به على ان الشوق الى الله تعالى مدح ومطلوب
باعتبار اندراج معناه فى الرجاء وذلك واضح (قوله فقال وما على من ذلك) أى وقد الحير
التخفيف بما دعوت الله به من الدعوات المأثورة عن نحر الكائنات وتاج عز النبوات
والرسالات صلى الله عليه وسلم (قوله اللهم) أى يا الله بعلمك الغيب أى علمك ما غاب
عن علمه وقدرتك على الخلق أى اقتدارك عليهم أى حياى الخ فيه تفويض له تعالى حيث هو
الاعلم بدواء المقام اللهم فى أسألك خشيتك أى الخوف منك فى الغيب والشهادة أى
فى حالة غفلتى وحالة مراقبتى وحضورى اذ لا يخلو البشر عن تقصير وأسألك كلمة الحق أى
التوفيق للخلق بها والعمل عليها فى حالة الرضا وفى حالة الغضب حتى لا اتعدى حدودك
وأسألك القصد أى التوسط بلا اسراف ولا تقتير فى حالة الغنى وفى حالة الفقر وأسألك
دعما أى تنعما لا يتعدى بدخول الجنة مع السابقين وأسألك قرعة عين أى سرورها الذى
لا ينقطع ولا يلى وأسألك الرضا أى التسليم وعدم القلق والشكوى بعد القضاء الحق
وأسألك برد العيش أى المعيشة بعد الموت وأسألك النظر الى وجهك أى التمسك بالاسباب
مشاهدة ذائق على الوجه الذى يليق بك وأسألك شوقا أى احتياجا الى لقائك أى
الى ما يرضيك عنى عند اللقاء فى غير ضراء مضرة أى الحاملة من عذاب القبر وما بعده
من البرازخ اللهم زيننا بزينة الايمان أى وفقنا للتصديق بجميع ما جاء على السنة
رسل حتى يتزين بذلك ظاهرا بالاعمال وباطنا بالانوار اللهم اجعلنا هداة لغيرنا
مستدينين بأنفسنا (قوله الشوق احتياج) أى وسيله نوران نيران محبة لقاء المحبوب
الذى يتأمنه الاحتياج والقلق وعدم السكون حتى يلقى حبيبته ويشفى غليله بشهود
جماله ومطالعة أنواره (قوله وعلى قدر الهبة يكون الشوق) اعلم هذا الله ان
هذه الطائفة السادة لما أريد بهم التخصيص وسبقت لهم بالتقدير السعادة اسمكن
الله فى قلوبهم المنورة نار الارادة فاحترقوا شوقا الى أوطان القرب ونزقوا فى الهوى

زادة عن جاد بن زيد قال أخبرنا
عطاب بن السائب عن أبيه قال
صلى بنا عمار بن ياسر) رضى الله
عنه (صلاة فابجز) أى خفف
(فما افقت خفقت) فى صلاتك
يا) أبابا القطان فقال وما على من
ذلك) أى لا يضرنى تخفيفها (واقدر
دعوت الله تعالى بدعوات سمعتها
من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما قام تبعه رجل من القوم فقال
عن الدعوات فقال) له هى (اللهم
بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق
أحسنى ما علمت الحياة خيرا الى
وتوفى ما) وفى نصيحة اذا (علمت
الوفاء خيرا الى الله) م انى أسألك
خشيتك فى الغيب والشهادة
أى الحضور (وأسألك كلمة الحق فى
الرضا والغضب وأسألك القصد
أى التوسط (فى الغنى والفقر
وأسألك فعلا لا يتعدى أى لا يفنى
(و) أسألك (قرعة عين لا تنقطع
وأسألك الرضا بعد القضاء) أى
الابتلاء (و) أسألك (برد العيش بعد
الموت وأسألك النظر الى وجهك
(و) أسألك (شوقا الى لقائك فى غير
ضراء مضرة) بالاضافة وضم الميم
ولا قننة مضلة كما وجدنى نسخة
(اللهم زيننا بزينة الايمان اللهم
اجعلنا هداة مستدينين قال الاستاذ
القشيري (الشوق احتياج) وفى
نسخة ارباب (القلب الى لقاء
المحبوب وعلى قدر الهبة يكون الشوق) لانه غمتهما يؤخذ من كلامه ان الله تعالى لا يوصف بالشوق وان وصف بالمحبة ونخرج

وهو كذلك كما مر بيانه (سمعت الاستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله يفرق بين الشوق والاشتياق ويقول الشوق يسكن بالقاه والرغبة) للامتنان اليه (والاشتياق لا يزول باللقاء) له (وفي معناه أنشدوا ما يرجع الطرف عنه عند رؤيته حتى يعود اليه الطرف مشتاقا) فذا والاشتياق لا تكفيه الرؤية واللقاء مرة واحدة بخلاف ذى الشوق (سمعت الشيخ ١٠٧. أبا عبد الرحمن السلي رحمه الله يقول

سمعت النصر ابا ذى يقول للخلق
كلهم مقام الشوق) يناله كثير من
السالكين (وليس لهم مقام
الاشتياق ومن دخل في حال
الاشتياق هام فيه حتى لا يرى له
أثر ولا قرار) لاشتغاله عن نفسه
بالكلية بما هو مستغرق فيه من
صفات الله العظيمة كالكمال
والجلال (وقيل جاء أحد بن حامد
الاسود الى عبد الله بن منازل
وقال له (رأيت في المنام أنك
تموت الى) يعني بعد مدة (سنة فلو
استعددت للخروج) من الدنيا
الى الآخرة في هذه المدة لكان
خيرا لك (فقال له (عبد الله بن
منازل أجبتنا الى أمه بعد
أعيش أنا الى سنة) أشار بذلك
الى محبته للقاء الله وأنه مشتاق
اليه والمشتاق لا يحتمل طول
الاجل ثم قال له أيضا (لقد كان
لى انفس) وراحة (بها البيت
الذى سمعته من هذا الثقي يعني
أبا علي رحمه الله وهو
يأس شكي شوقه من طول فرقه
اصبر لعلك تلقى من تحب غدا)
بموتك فيه وانما أنس به لما فيه من
ذكر الغد المنبئ عن قرب موته
الحصل لما طوي به وفيه إشارة الى أنه

ونخرجوا عن العادة فرفضوا الحظوظ وهجروا المنام وجابوا الكلام وزهدوا في
الكائنات وهم متفاوتون في حرارة نار الشوق فمنهم من أفلقت له لغة الهوى وأزعجته
لوعة الجوى فليس له قرار بل هو دائم في البرارى والقفار ومنهم من سكن الخرابات بقلب
عاصر ومنهم من جاور بقلب حي الموتى في المقابر الى غير ذلك من الاحوال على حسب
مجارى الافعال رضى الله تعالى عنهم ورضوا عنه (قوله وهو كذلك كما مر بيانه) اى
اعدم الاذن فيه مع ما فيه من الابهام (قوله والاشتياق لا يزول باللقاء) اى لان صاحبه
دائما فى غم لا يروى (قوله ما يرجع الطرف الخ) محصلة ان الهبة لا تجتمع ملا ولا سامة
(قوله مرة واحدة) اى بل هو من لا يقنع بالتكرار (قوله للخلق كلهم الخ) مراده بالكل
الاكثر كما ذكره الشارح (قوله وليس لهم مقام الاشتياق) اى بل هو لا يعرف منهم (قوله
هام فيه الخ) اى هام هياما حسن لديه فيه الفخلاء عن المألوف والمعتاد وجب اليه فيه
الوحدة والافتراد ولذلك قيل التهنك للعاشقين افضل من تنسك الناسكين وكشف النقاب
اشهى للمشتاق من لبس الثياب ولله درمن قال

الافاسقنى خيرا وتلى لى هى الخمر • ولا تنسنى سرا اذا أمكن الجهر
ويجربهم من أهوى ودعى من الكفى • فلا خير فى اللذات من دونها ستر

(قوله فقال له عبد الله الخ) اعلم أنك ان وجدت مشام روح الانس قد ذهب عليها من
رياض ربيع الكرم عند ذكر الحبيب الاعظم فهو من جناب الابد كرك التزام شرط
بيعة المحبة فيحرك شمائل العهد القديم فتضرم في سويداء القلب نار اسف المهجور لوحشة
الانقطاع وتوقد في صميم السرج حرة المحجوب بفرقة الم محبوب فينادى لسان هيمان
وجد فاقد الاحبة

على مثل لى بقتل المرتضى • ويحلوله من المنايا ويعذب

هذا ما أشار اليه وعول بما ذكره عليه فافهم (قوله فقال له عبد الله الخ) فيه دلالة على
كماله وقوة رجاؤه في جميل فعل الحق لمن أحسن ظنه به فتأمل (قوله يا من شكى شوقه) اى
شكى سبب اشتياقه من فراق أحبته وقوله اصبر اى احبب نفسك على الرضا بما يجرب به
الحق تعالى من أحكامه التى لا تخلو عن حكمة اهل صبرك بمرورك ان تلقى أحببتك عن
قريب من الزمان (قوله علامة الشوق حب الموت) اى حب ما يسهل سبيله من أعمال
البوارى والخير وان تقر بحسب طبعه من نفس الموت فالمراد عدم النفرة من الموت باعتبار
تهيبته الى لقاء به بدوام جده فى طاعة مولاه (قوله مع الراحة الخ) أقادهم هذا القيد

كان شديد الشوق الى لقاء الله تعالى بسرعة محيى الموت الذى يلقى به من هو مشتاق اليه (وقال أبو عثمان علامة الشوق حب الموت
مع الراحة) الحاصلة بتوالى النعم الدنيوية والآخرة فلا يسكن الى شئ منها بل يكون قلبه مشتاقا الى لقاء به اما حب الموت مع
التعيب والضرب المنهى عنه فى خبر لا يمتن أحدهم الموت لضرب زل به فليس هو لمحبة لقاء الله بل هو للراحة بما هو فيه من البلاء

(وقال يحيى بن معاذ علامة الشوق فطام الجوارح عن الشهوات) بان يعرض العبد عنها شوقاً الى ربه كما يعرض الطفل عن اللبن حين يطيب له الطعام ويشتاق اليه (سمعت الاستاذ ابا علي) الدقاق (يقول خرج داود عليه السلام يوماً الى بعض العماري منفرداً) من الخلق (فاوحى الله اليه ما اراد يا داود وحدثنا فقال الهى) قد استأثر الشوق الى لقائك على قلبي لخال يبقو بين محبة الخلق فاوحى الله سبحانه اليه ارجع اليهم فانك ان أتيتني بعدد منهم (أبى أثبتك في اللوح المحفوظ جهنماً) اى نقاداً عارفاً بالجيد والردى وفى نسخة شهيداً وأشار بذلك ١٠٨ الى ان من كملت قوته ومحبة لله لزهاده فى الدنيا فالاولى له الرجوع الى

الخلق فانه يتفهم ولا يتضرر بهم فى آخره فلا يلبق به الهروب منهم وبذلك كان العلماء ورثة الانبياء وخلفاء الله فى أرضه لانهم وسائط بينه وبين عبادته ومن كان ضعيفاً فالهروب والشغل بما كلفه به ربه أولى به (وقيل كانت هجوز قدم بعض آثارها من السفر وأظهر قومه بالسور) بقدمه (والهجوز تبكي فتميل لها ما ييكك فعاتت ذكرنى قدوم هذا الفتى) باختلاف أحوال الناس بسبب قدومه (يوم القدوم) أى قدومهم (على الله) واختلافهم فى أحوالهم من مسرور ومحزون ومناسبة ذكر هذه الحكاية فى هذا الباب ان اظهر سرور المذكورين لقدوم هذا المسافر يدل على شوقهم الى لقائه (وسئل ابن عطاء عن الشوق فقال) هو (احترق الاحشاء) جمع حشا وهو ما انضمت عليه الضلوع (وتلهب القلوب وتقطع الاكباد) من المشتاق على المشتاق اليه لشدة تعلقه (وسئل) أيضاً

ان محل النهى عن تمنى الموت الوارد فى الخبر الشريف فيما اذا كان مع غير الراحة بل مع التعب والضرر كما أشار اليه الشارح نقضاً لله ومحله أيضاً اذا لم يكن خوف فتنة دنيوية اماله فلا كراهة فيه (قوله الشوق فطام الجوارح) أى لان المحبة تستدعى الموافقة للحيب والشوق أقوى فى هذا منها والله أعلم (قوله فاوحى الله اليه الخ) محصله ان اشتغال العبد الكامل بارشاد الغير أفضل من تبتهل فى العبادة ويشهد له خبر لان يهدى الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمرانهم (قوله فالاولى له الرجوع الى الخلق) أى لاجل التخلق بالاخلاق المحمدية والعادات الاحمدية (قوله وبذلك) أى بالرجوع الى الخلق لهدايتهم ودلائلهم كان العلماء ورثة الانبياء أى نوابهم فى مثل هذا العمل والله أعلم (قوله ومن كان ضعيفاً الخ) أى وعليه يحمل أحاديث ايشار العزلة (قوله فقال هو احترق الاحشاء الخ) أقول وسبب ذلك الهبة الاصيلة والعناية الازلية فهو به ذا الاعتبار غير مكتسب لتقدمه فى التقدير والعلم القديم بالحكمة الباهرة قبل تجلى أخذ الميثاق اذا العاشق والمشتاق كان موجوداً باعتبار تعلق العلم الازلى قبل بروزه منه الى اللوح المحفوظ وعالم المقال وعالم الخلق الجديد فان الاشياء بأسرها كانت غيباً ثم برزت الى غيب شهادى ثم الى شهادة شهادية فبروزها الى اللوح غيب شهادى لانه غيب باعتبار ثم بروزها منه الى عالم المثال شهادة باعتبار وغيبة باعتبار حتى ينتهى الى عالم الشهادة والخلق الجديد فعالم الامر هو الوجود فى الغيب وتعيينه فيه ومنه الى اللوح ومنه الى المثال ومنه الى الخلق الجديد فافهم ولا تقلد من لا يعلم (قوله هو احترق) أى يلهب نار المحبة وقوله وتلهب أى بزيادة نيران المحبة وقوله وتقطع الاكباد أى تفتتها وذوبانها بهذه النيران (قوله وسئل أيضاً) محصله قولان لكل منهما وجه عند قائله فمن ذهب الى ان المحبة أصل والشوق فرع قال ان المحبة أفضل ومن نظر الى ان الشوق يلوها وفوقها فى الدرجة قال ان الشوق افضل فلكل وجهة هو مولى والله أعلم (قوله الشوق لهيب ينشأ الخ) أقول منه يعلم ان الشوق لا يكون الا لمن شاهد المحبوب ثم ثبت له حجاب وانه لا يكون لمن دام له الشهود ولم يذق طعم الغفلة وهو كذلك اذ مثله يتزعم عن الاشواق لانه دائماً فى حظائر التلاق (قوله فقال لا غنى للشوق الخ) اعلم ان مثل هذا المقام حجاب فساد القلوب من حب الدنيا وفساد

(الشوق اعلى ام المحبة فقال المحبة لان الشوق منها يتولد) وهذا يختلف باختلاف المقصد فنظر الى انها النية سببه فاهتنى بها التحصيل جعلها أعلى ومن نظر الى انه يتلوها ويترب عليها اقربا الى الله تعالى جعله أعلى فالأفضلية فى حق الطالب انما تكون بالنسبة الى مقصوده (وقال بعضهم الشوق لهيب ينشأ بين اثناء الحشايسخ) أى يظهر (عن الفرقة) بين المشتاق والمشتاق اليه (فاذا وقع اللقاء) بينهما (طفئ) الالهيب (واذا كان الغالب على الاسرار مشاهدة المحبوب لم يطررها الشوق) لانه انما يكون لغايب كاذ كره بقوله (وقيل لبعضهم هل نشاق) الى الله (فقال لا انما الشوق الى غائب وهو) تعالى (حاضر)

هذه طريقة رفيعة وأصلها جمع
 الهم على الله ودوام الاقبال عليه
 رهوان تعبد الله كأنك تراه فهو
 بذلك حاضر معه ولا يمكنه الشوق
 الى حاصل نعم اذا كان في درجة
 وفوقها اعلى منها أمكن الشوق
 الى المقام الاعلى (معتمد الاستاذ
 أباعلى) الدفاق (رحمه الله يقول
 في قوله تعالى وعلقت اليك رب
 لترضى) اي زيادة على رضاك (قال
 زائد معناه) عجلت اليك (شوقا)
 وفي نسخة شوق (اليك فستره) أي
 الشوق (بلفظ الرضا) الموقول بما
 ذكر (وسمعه) أيضا (يقول من
 علامات الشوق غنى الموت على
 بساط العوائى) جمع عافية هذا
 كقول أبي عثمان فيما مر حب
 الموت مع الراحة وتقدم بيانه
 ومثل ذلك بقوله (كيوسف عليه
 السلام لما أتى في الحب لم يقل
 توفنى ولما أدخل السجن لم يقل
 توفنى) أي لما ابتلى برى اخوته له
 في الحب ويهيم به وما جرى له مع
 امرأة العزيز وادخاله السجن
 وطول مكثه فيه وغيره لم يتغير
 ولم يمتن الموت مع هذه الشدائد
 (ولما دخل عليه أبواه ونحو الاخوة
 له سجدا) واعترفوا بخطيئتهم وهجزهم
 وقالوا له جئتلك يساعة من جاة
 فارف لنا الكيل ونصدق علينا
 (وتم له الملك والنعم قال توفنى مسلما)
 والحقنى بالصالحين لارتفاع همته
 الى الله تعالى واشتياقه الى لقائه
 بما ناله من ذلك

النبة من الحرص والطمع واتباع الهوى وفساد الارواح من حب البقاء وطول الامل
 فلهذا يجب الزهد في النفس لانها محل العلل وذلك يحصل بقتل النفس بسيف الصدق
 وطرحها في قبر الانقطاع ودفنها في أرض ترك التدبير وتلقى ما يرد من القضاة بالرضا
 والتسليم والانس بخبر الله والسكون الى حكمه الله وبالله تعالى التوفيق (قوله وهو ان
 تعبد الله الخ) أي وهو مقام الاحسان المشار اليه في الخبر الوارد فيه (قوله وعلقت
 اليك رب لترضى) الغرض منه افادة ان عجلته لا مريض له تعالى بمسارعة لا مريضه
 واعتناؤه بالوفاء بهده وزيادة رب لمزيد الضراعة والابتهال رغبة في قبول عذره الذي
 تقدمت اشارته اليه بقوله قال هم أولاء على أثرى يعنى انهم معي وانما سبقتم بخطايسيرة
 ظننت انها لا تخل بالمعية ولا تقدر في الاستصحاب حيث ذلك مما لا يعتد به فيما بين الرفقة
 اصلا مجيبا به عن قوله عز علاه وما أبهكت عن قومك يا موسى مع أمر لك باستصحاب
 قومك (قوله اي زيادة على رضاك) أي والاف هو تعالى راض عنه من قبل (قوله غنى
 الموت على بساط العوائى) اي لا للراحة مما تنزل من الاسقام والامراض وطوارق الفتن
 والمعنى الاستعداد لذلك بالموافقات والمتابعات والجلد في الطاعات حتى بواسطة التمكن
 من ذلك كله لا يبعد ان يتغنى الموت والافتخار بالفعل لغير خوف فتنة مكروه بحكم الشرع
 لما في البقاء مع التوفيق من زيادة الاجور والله أعلم (قوله لم يتغير ولم يمتن الموت الخ) أي
 لان مقام الصبر من جملة مقاماته وكسوة الرضا من محاسن عاداته عليه الصلاة والسلام
 (قوله وتم له الملك الخ) أي حيث فهم من ذلك قرب الرحيل ولذلك قيل
 اذا تم شئ بدائقه • توقع زوالا اذا قبل تم

(قوله لا ارتفاع همته الخ) اشارة مع رقة العبارة وهي قال معشوق الارواح ومحجوب
 القلوب وغاية آمال الطالبين مشيرا الى صفوته من خلقه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم
 ويحبونه اي حيث كانوا يما في مرآة العدم رقودا في مهود الغيوب نائمة في كهوف
 الكرم فاستخرج ذرات ذواتهم سابقا القدر من اجراء الطين واذهب غشها بنار الاصطفاء
 ونقش عليها صنائع المواهب سطر يحبهم وقال عنهم وهم في طي العدم ويحبونه فهذا
 حديث منطلق الطير لا يفهمه الا سليم الذوق أقول في توضيحه وبيان مكنونه والله الهادي
 الى الحق والمؤيد بالصدق يعنى انهم بعد ما كانوا رقودا تحت ظلال شجر كن قدنيهم هم
 مؤذن القدر بهم بوجوب نسيم فيكون فاشرفت ظلمة الدنيا بأضواء شموع وجودهم وسكنت
 نفوسهم في صور الصور فاختلط صفاءها بكدر ظلمة العنصرية وحلت الارواح محل
 الغريب من البلد فاشتقت الى ما أشرق به من جناب القدم وحنّت الى ما انت به من
 موطن القدس وطال عليها التسفل في الفوق والتفت فاصبحت ذرات ذواتهم هباء طائرا
 في فضاء القرام فلما خرجوا الى سعة ميدان القرب البست يد العناية كلا منهم ما قدر له من
 خلج الحب وعقد دلخواصهم في خلوة الانس الوية يحبهم ويحبونه ونصب لقدمهم اسرة

(وفي معناه) أنشد بعضهم

حالتنا هذه (يا أهل ودي) أي جي

(انكم غيب ونحن حضور) فلو

حضرهم معنا اتسفى العيب (وفي

معناه) أيضا (أنشدوا

من سره العبد الجديد

تم سروره واكتفى به واما أنا فقد

عدمته) أي فبسه (السرور)

وانما كان السرور يتم لي لو كان

احبابي حضورا وقال ابن خفيف

الشوق ارتياح القلب بالوجد

ومحبة اللقاء) لله (بالقرب) منه

وبذلك بقوى اشتغالهم بمرهم

وبما يجريه على قلوبهم - م - حتى

يشغلوا عن أنفسهم (و) لذلك

(قال أبو يزيد) البسطامي (ان

الله تعالى عباد الوجههم في الجنة

عن رؤيته لاستغاثوا من الجنة

بما يستغيث أهل النار من النار)

لشدة تألمهم بذلك (أخبرنا محمد

ابن عبد الله الصوفي رحمه الله قال

حدثنا أبو العباس الهاشمي

بالبيضاء قال حدثنا محمد بن عبد

الله الخزازي قال حدثنا عبد الله

الانصاري قال سمعت الحسين

الانصاري يقول رأيت في النوم

كان القيامة قد قامت وتخص

قام تحت العرش فيقول الحق

سبحانه يا ملائكتي من هذا

القائم (فقالوا الله اعلم فقال هذا

معروف الكرخي سكر من جي)

لشدة شوقه الى (فلا يفيق) من

سكرته (الابلقاني وفي بعض الحكايات في مثل هذا المنام انه قيل هذا معروف الكرخي خرج من الدنيا

العز على ساحل بحر وسار عوا و امر كاتب ديوان الازل ان يسجل لهم مهج السعادة

الكبرى ويجعل ختم كتابه والله يدعو الى دار السلام وعنوان خطابه فاتبعوني بحبيبكم

الله ويغتنم معي يري على جواده دجاكم من الله نور فبا هذا سريرا الاسرار ينصب

في سرادقات الاطوار الطينية وهي تلمظ بعيون اليقين نقطة التوحيد وهي قاعدة بناء

الوجود هو الاول والاخرة والظاهر والباطن ان كنت معنا فعنا وان لم تكن معنا فعدنا

أو سلم الامر سلم والرب بالحال أعلم (قوله نحن في أكل السرور الخ) أي أفراد

التحدث بنعم الله تعالى عليه حيث أقامه في اداء ما طلب منه من امر الدين غير انه أشار الى

ان سروره لم يتم الا بحضوره وعدم غفاته في أحوال عبادته حضورا و مراقبة لم يكن بهما

غفلة ولا فقرة وذلك غير واقع له بسبب ما يغلب عليه من أحوال البشرية التي قل ان يخلو

عنها احدهم مع ان حق عبادة الحق ان تقع مع الاستغراق وعدم الالتفات الى السوى في

وقت قامن الاوقات والله أعلم (قوله عيب ما نحن فيه) أي من النقص الذي نحن

متلبسون به في أنواع العبادة وفنون الطاعة يا أهل ودي أي يا اصحاب محبتي الخاصة

عن غالب الكدورات البشرية انه م غيب عن لحظ قلبي دائما بل حضوركم في وقت

دون وقت وفي حال دون حال ونحن حضور على معنى اتنا فاعثون بخدمتكم التي لم تكمل

لنا بالمراقبة لكم الدائمة (قوله من سره العبد الخ) معناه قريب مما قبله فلا داعي الى

تكرار الكلام فيه (قوله الشوق ارتياح القلب بالوجد) أي وجود راحة القلب بتحقيق

وحده ومحبة لقاءه به يدوام توفيقه الى ما يقربه من رحمة به فيكون اشتغاله بذلك منسيا

حظ النفس بالكلية (قوله ولذلك قال أبو يزيد الخ) اعلم وفتنى الله تعالى ويا لك ان الهمة

والشوق انما هما لارباب التجلي الظاهري واهل التجلي الباطني واهل مقام جمع الجمع

بينهم أي مقام قاب قوسين فيكون حجابا على الذات اما صاحب مقام احدية لجمع اوادي

والمرتبة الادنى فيرى عين الذات اما الاول فيحكم قاحيت ان اعرف واما الثاني فيحكم

كان الله ولا شئ معه يقول بلسان الترجان فارقت الحب الذي هو صفة وحجاب لتحقيقي

بالحب الذاتي قلت فعلى هذا كليات المعارج ثلاثة الاول من ظاهر الوجود والثاني من

قيد روحية الروح وخلقتهما الى اطلاق باطن الوجود والثالث من قد كثرة حكم الظهور

والباطن الى اطلاق جمع الهوية بينهما المبرع عنه بمقام قاب قوسين ومقام اوادي فافهم

ولا نعول على من لم يعلم والله أعلم (قوله ان الله تعالى عباد الخ) أي عبادا قد اخلصوا له

المحبة واستغرقوا فيها ولم يلتفتوا الى الغير اصلا والله أعلم (قوله لاستغاثوا الخ) أي لان

غاية مطلوبهم مشاهدة الذات العلية راضية عنهم (قوله سكر من جي) أي غاب عن سائر

الكائنات من أجل استغراقه في محبتي (قوله فلا يفيق الخ) أي لان لقاء الله ومشاهدته

غاية مقصده ونهاية ما يريه رضى الله عنه (قوله فاباح الخ) أي جازا وفا قال ان حق المحب

انه

انه

سكرته (الابلقاني وفي بعض الحكايات في مثل هذا المنام انه قيل هذا معروف الكرخي خرج من الدنيا

مشتاقا الى الله تعالى فاباح الله تعالى له النظر اليه

وقال فارس (قلوب المشتاقين) الى الله (منورة بنور الله تعالى فاذا انحرك اشتياقهم) اليه (أضاء النور) زائدة (سواء بينا والارض فيعرضهم الله على الملائكة فيقول) لهم (هؤلاء المشتاقون الى أشهدكم اني اليهم أشوق) أي احببنا امر الله تعالى لا يوصف بالشوق فهو وصفه هنا مجاز على سبيل المشاكاة (سمعت الاستاذ أبا علي) الدقاق (رحم الله يقول في قوله صلى الله عليه وسلم أسألك الشوق الى لقاءك قال) زائد (كان الشوق مائة جزء) منها ١١١ (تسعة وتسعون له) صلى الله عليه وسلم (والباقى جزء متفرق في الناس) لأنه صلى

الله عليه وسلم أكل الناس محبة وشوق الله (فارادان يكون ذلك الجزء) أيضا (له فغاران تكون شظية) أي فلقة (من الشوق لغيره) لعدم صلاحية غير ملئيل كمال الشوق (وقيل شوق أهل القرب أتم من شوق المحبوبين) عنه لأن من نال منه شيأ طلب الزيادة منه بخلاف المحبوب عنه فإنه اذا فتح الله عليه بشيأ منه قنع به (ولهذا قبل وابرج) أي أشق (ما يكون الشوق يوما) اذدنت الخيام من الخيام) بخلاف ما اذا بعدت (وقيل ان المشتاقين يتحسون حلاوة الموت عند ورود ملأته كشف لهم من روح الوصول) يفتح الرأى أي راحته (أحلى من الشهد) لأن العبد اذا أكل اشتياقه للقائه لم يبق له اشتياقه شيأ ويؤيده خبر لا يجد الشهيد من ألم القتل في سبيل الله الا كما يجد من القرصة فإنه لما أكل شوقه من الحب لقاء حبه لم يجد من السيف المأ (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت جعفر يقول سمعت الجند

أنه يحب ويبلغ مقام المحبوبين (قوله منورة) أي بالنور المعنوي وقوله بنور الله أي الحاصل في معرفة الله تعالى الشبهة بالنور المحسوس (قوله أضاء النور الخ) أي بحيث لو خرج ذلك النور وتكون لأضاء الخ (قوله فيعرضهم الله) أي وذلك لظهور شرفهم في الملا الأعلى (قوله أشهدكم اني الخ) المراد المجازاة بأفضل مما يجازى به غيرهم عن لم يبلغ مقامهم (قوله تسعة وتسعون له الخ) أي وهكذا يكون شربه صلى الله عليه وسلم في كل مقام على ان التعبير بمثل ذلك في حقه صلى الله عليه وسلم لأجل التقريب للعقول والأفلا يعلم ما منحه صلى الله عليه وسلم غير من اعطاه وأرباب الهم العالية انما تدرك من ذلك على حسب استعدادها راقه أعلم (قوله وقيل شوق أهل العرب أتم) أي ولهذا قيل ان من ذاق عرف ومن وصل الى البحر اغترف وقد قيل

لا يعلم الشوق الا من يكابده • ولا الصباية الا من يمانها

(قوله اذدنت الخيام الخ) أي وذلك لأن المشتاق يزداد ظمأ عطشا بالقرب من المحبوب حيث لا يقنع بشيأ منه ولا بالقائه والله أعلم (قوله يتحسون حلاوة الموت) التحس هو الشرب بجمع الكف ويحتمل ان المراد به حقيقة الموت كما مشى عليه الشارح ويحتمل ان المراد به موت النفس الحيوانية الشهوانية والخروج من قيد العادات الى فضاء المعارف والمشاهدات اذ في ذلك وصولهم الى الشهود بعد انقطاعهم عن المعهود (قوله أحلى من الشهد الخ) التعبير به للتقريب بالما لوفاة والا فلا نسبة ولا مناسبة (قوله لم يجد من السيف المأ) أي وذلك لأجل استغراقه في بحور اشواقه (قوله الشوق أجل مقام المعارف) أي لأنه يتلو الهبة اذا تمكنت من قلب الحب فهو به يخرج عن اللذة المقيدة بقييد التركيب الى فضاء الادراك فيكون حينئذ لكل عضو من كل لذة شرب ونصيب فلا تقتصر العين بلذة المرئيات ولا الأذن بلذة السموعات وكما من قبيل خرق العادات (قوله واذا تحقق وتمكن في الشوق لهي) أي ولذلك أشار ابن الفارض قدس الله سره العزيز حيث هو يقول

أتمت أمانى في الحقيقة فالورى • وراقى وكانت حيث وجهت وجهتى

أوبقول • جالكتم نصب عيني • اليه وجهت كلى

ومر كفى ضميرى • والقلب طور التجلى

وذلك منه رضى الله تعالى عنه إشارة للاقتداء بالخليل حيث قال بلبر بل اما اليك فلا لانه

يقول سمعت السرى السقطى (يقول الشوق أجل مقام المعارف) بالله (اذا تحقق) وتمكن (فيه) أي غلب على قلبه وصار به حقيقة وحالا (واذا تحقق) وتمكن (في الشوق لهي) وفي نسخة كنى بالبنو للمفعول (عن كل شئ يشغله عن اشتاق اليه) هذا يؤيد ظاهر من انه اذا أكل الحب في محبته وتوالت عليه غراتها اشتغل بمحبوبه عن غيره حتى نفسه

والشوق من غرات الهبة (وقال أبو عثمان الجريفي) تفسير (قوله عز وجل فان أجل الله لانت هذا تعريض للمشتاقين منهاه
اني أعلم ان اشتياقكم الى غالب وأنا جلت للقائكم أجلًا وعن قريب يكون وصولكم الى من تشاقون اليه) لان كل آت قريب
ولو لان الله أجل للموت أجلًا لجل للمشتاقين لقاءه (وقيل أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام قل لشبان بني اسرائيل لم
تشغلون أنفسكم بغيري وأنا مشتاق اليكم) ١١٢ أي محب لكم (ما هذا الجفاء) فانه غير لائق (وقيل أوحى الله تعالى

أيضا (الى داود عليه السلام لو
يعلم المدبرون عنى كيف انتظاري
لهم ورفق بهم وشوقى الى ترك
معاصيهم لما تواشوقا الى
وانقطعت أوصالهم من محبتي
ياد داود هذه ارادنى للمدبرين عنى
فكيف ارادنى للمقبلين الى
وفى نسخة على (وقيل مكتوب فى
التوراة شوقناكم فلم تشاقوا
وخوفناكم فلم تخافوا ونحن لكم
فلم تنوحوا) لم تختلف الشرائع
فى الترغيب والترهيب ويكنى فى
ذلك ما فى الكتاب العزيز من بيان
درجات المقرين وما أعد لهم
وبيان دركات العصاة وما أعد
لهم وكيف أهلكهم فى الدنيا
بأنواع العذاب من الريح والصيحة
والجحارة وغيرها فكل ما يتعلق
بالترغيب والترهيب مقطوع به لم
تختلف فيه الشرائع ولهذا قال
تعالى فى كتابه العزيز به مذكر
الجنة والنار وأمر الدنيا والآخرة
ان هذا الذى العصف العصف ابراهيم
وموسى (سمعت الاستاذ أباعلى)
الدقاق (رحمه الله يقول بكى شعيب
عليه السلام حتى عمى فرد الله

قد ترك الورى بأمره خلف ظهره فلم يقصد ويتوجه الا الى مولاه فقد قصر قصده عليه
ورجع فى كل شئ الى الله أعلم (قوله والشوق من غرات الهبة) أى لانه يتلوهما ويتفرع
عنها وينشأ من عنكها (قوله هذا تعريض الخ) أى تعريض قصده تعالى عليهم وراحتهم
بتقريب منظرهم كاتعلل الوالد ولد هاليله ويرثام والله أعلم (قوله لجل للمشتاقين
لقاءه) أى لراحتهم من تعب فراق محبوبهم (قوله لم تشغلون أنفسكم بغيري) أى سفها
وجها وغلغلة عن المقصود الحق مع الاشتغال باللهو الباطل (قوله وأنا مشتاق اليكم)
أى على معنى المحسن أو مریدا الاحسان لكم والله أعلم (قوله ما هذا الجفاء) أى
الاعراض عن العبادة وقنون الطاعة فانه غير لائق أى غير لائق فى معاملة العظيم جل
جلاله (قوله لو يعلم المدبرون عنى) أى المعرضون عن اجابة رسلى فيمادعوتهم الى الله
من التوحيد والطاعة كيف انتظاري لهم أى على معنى ما وعدت لهم من الاكرام لو
أقبلوا على طاعتي وعبادتي وقوله لما تواشوقا أى لاداهم علم ذلك الى الموت المذكور
(قوله هذه ارادنى للمدبرين) أى هذا ما أحبه لهم وارضاه لهم (قوله شوقناكم فلم
تشاقوا) أى رغبناكم فى محبتنا وطاعتنا وصدق الاعمال لنا بوعد الصدق وقول الحق فلم
تشاقوا بل دتمت على النفرة والاعراض والعقوق وخوفناكم أى بوعدنا كذلك فلم تنهوا
بل دتمت على غفلاتكم وشهواتكم (قوله ونحن لكم) أى خلقنا لكم أسباب النوح
والبكاء على قصيركم فلم يقع منكم نوح ولا تعاط (قوله من بيان درجات المقرين) أى
منازلهم الرفيعة وقوله وما أعداهم أى من النعيم المقيم وقوله وبيان دركات العصاة أى
منازلهم فى محل العذاب الاليم والعباد بالله تعالى (قوله ان هذا الذى العصف الاولى)
الاشارة الى ما ذكر من قوله تعالى قد أفلح من ترك ذك وقيل الى ما فى التوراة جميعا وقوله
عصف ابراهيم وموسى بدل من العصف الاولى وفى ايهامه ووصفها ثم بيانها وتفسيرها من
الفخامة ما لا يخفى روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاعلى أعطاه الله عشر
حسانات بعد ذلك عرف أنزل على ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد والله أعلم (قوله ان هذا
الذى العصف الاولى) أى بجميعه من الشرائع القديمة وقد قرنته شريعة الخاتم صلى الله
عليه وسلم (قوله لاجل ذلك أخلصتك الخ) أى ومثل هذا لا يكون الا من أجل عظم
الشوق لان فضيلة الجزاء تدل على عظم المجازى عليه (قوله وان الشوق اليه الخ) أى

بصره عليه ثم بكى حتى عمى فرد الله بصره عليه ثم بكى حتى عمى فاوحى الله تعالى اليه ان كان هذا البكاء فالعرفة

لاجل الجنة فقد أجمع لك وان كان لاجل النار فقد أبرتك منها فقال لا بل شوقا اليك فاوحى الله تعالى اليه لاجل ذلك اخدمتك
نبي وكلمني) موسى عليه السلام (عشر سنين) فى رعاية غنمك فيه دلالة على ان منزلة الشوق الى الله رفيعة وانها لا تعطى الا لخواصه
وان الشوق اليه بسبب المعرفة بكاه وجلاله وجماله فان عظمت المعرفة بذلك فى القلب زاد فيه الالم وتوقد الاشتياق فى محبة الاقاء

(وقيل من اشتاق الى الله اشتاق اليه كل شيء وفي الخبر اشتاقت الجنة الى ثلاثة علي وعمار وسلمان) رضي الله عنهم لاشتيائهم اليه تعالى (سمعت الاستاذ ابا علي) الدقاق (رحمه الله يقول قال بعض المشايخ انا ادخل السوق والاشياء من القواكه وغيرها (تشتاق الى وانا عن جميعها) لم يسترقني منها شيء فلم التفت اليها زهدا فيها وذلك لان من شرفه الله وعظمه عرف جميع الخلق منزلته عند ربه وشرفه وعظمه وتشتاق كل الاشياء اليه من ثرق العوائد وقد كان الشجر والجرجير يسلمان على النبي صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه وحن الجذع اليه وسبح الحصى في كفه وكف اصحابه (سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت عبد الله بن جعفر يقول سمعت محمد بن عمر الرملي يقول سمعت ابا عبد الله بن جعفر ١١٣ قال حدثنا اسحاق بن ابراهيم قال

فالمعرفة سبب في المحبة والمحبة سبب في الشوق والله أعلم (قوله اشتاق اليه كل شيء) أي وذلك لان شأن الهب انه يجب واذا أحب الله عبد اخلق له المحبة عند كافة خلقه (قوله الى ثلاثة) أقول اهل ذلك لخصوصية علمها الشارع والافهى مشتاقا الى كل اصحابه صلى الله عليه وسلم ومن تبعهم باحسان (قوله وانا عن جميعها) أي لعدم تعلق قلبي بشيء غير ربي وحقه (قوله وقد كان الشجر الخ) دليل على ما قبله أي وكلما صح ان يكون معجزة لنبي جاز ان يكون كرامة لولي (قوله فلم ترقصوا) أي لم ترقصوا أو احكم على معنى انها لم تتحرك شوقا الى الله وحقه (قوله وقد سئل الخ) أي ولذلك قيل • ما للنوى ذنب ومن أهوى معي • (قوله فانطني باللقاء الخ) أي لان دوام الشوق لا يكون الامن عدم لقاء المحبوب (قوله واعلم ان للشوق مراتب) أي أعلى واوسط وادنى باعتبار انتهاء الامر ووسطه وأدناه (قوله وهي الميل) أي ميل القلب الى المحبوب (قوله وينشأ عن دوام الفكر في محاسن الحبيب) أي بكثرة خطورها بكرة الهب (قوله وهي تمكن المحبة في القلب) أي حتى يسهل بذل النفس في مرضاة المحبوب (قوله وهو ان لا يتخلو فكره) أي وذلك لتسكن الصورة وانتقاشها في قلب المحبوب (قوله وهو ان لا يوجد في قلبه متسع) أي لا امتلاء قلبه بما المحبوبة من الحق والشواهد • (خاتمة) • نسأل الله حسنهما اعلم ان من علامات المحبين رضي الله تعالى عنهم ملازمة ما عزموا على القيام به أو تركه لمحبوبهم فافعلوه دأمو عليه وما تركوه كذلك فهم مناوون دأمو وأبدأوا على كل من الفعل والترك بحسن مقاصدهم حيث كان ذلك للحق تعالى ويشمل ذلك ترك الطيبات من الشهوات المباحة بحسب الأصل اذا كان يقصد تركها لمجاهدة النفس والخروج عن هواها التصبر طاعة يتقرب بها اليه تعالى فاذا أراد الكمال دوام الخير له في كامل ما يتركه يقصد بتركه التقرب اليه تعالى اما اذا تركه مع الغفلة عن ذلك فلا اجر له في الترك والله سبحانه وتعالى أعلم

• (باب حفظ قلوب المشايخ) •

حدثنا مرحوم قال سمعت مالك بن دينار يقول قرأت في التوراة شوقناكم فلم تشنا قوا وزمرنا لكم) أي خلقنا لكم على لسان داود عليه السلام من الاصوات الحسنة ما يحرك الجبال بل مات بوعظه للناس خلق كثير من الجن والانس والطير والوحش (فلم ترقصوا) ولم تحركوا وحاصله ان الله وعظهم وحركهم الى الرجوع اليه وطلب مرضاته فلم يتحركوا (سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول سمعت محمد بن فرحان يقول سمعت الجنيد وقد سئل من أي شيء يكون بكاء الهب اذا التقى المحبوب فقال انما يكون ذلك سرورا به ووجدا من شدة الشوق اليه) فالبكاء يكون عند الفرح والسرور كما يكون عند الالم والمصائب (واقعد بلغني ان اخوين تعانقا فقال احدهما واشوقاه وقال الآخر واوجدها) صرح كل منهما بما وجدته من السرور

١٥

بأخيه فانطني باللقاء ما كان يجده الاول من الشوق وزال به ما كان يجده الثاني من الوجد

واعلم ان للشوق مراتب اولها استعسان وينشأ عن النظر والسماع ثم مودة وهي الميل وينشأ عن دوام الفكر في محاسن الحبيب ثم محبة وهي اتلاف روحاني ثم خلقة وهي تمكن المحبة في القلب ثم هوى وهو ان لا يتخلو الهب في المحبة تغير ولا يداخله فيها تذكر ثم عشق وهو ان لا يتخلو فكره من تخيل المحبوب ثم تميم وهو ان لا يوجد في قلبه متسع لغير صورته ثم وله وهو الخروج عن الحس قيد اخله التغير في صفاته ويجز الاطباء عن مداواته • (باب حفظ قلوب المشايخ وترك الخلاف عليهم) •

اعلم انه الا ان عمت البلوى بمخلطين يتشبهون بالمشايخ وأهل الارادة كثرت بهم المقاسد
وتبعهم زمير من العوام بواسطة عوام الجهالة وعدم المساعدة على احقاق الحق وابطال
الباطل فيلزم اتناشير من ذلك الى شئ يستدل به على ما عدا ما والله المستعان فثم من يدعى
الدين والصلاح وانه من أهل الوصول ويأتى بحكايات من تقدم من الاكابر ويطرز بها
كلامه وهو مع ذلك يشير الى نفسه وان عنده من ذلك طرقا وانه حاصل له من ذلك حاصل
ومنهم من له قوة على تصنيف الحكايات والمراقى التي يحتلقها ولا سيما ما يتلى به بعضهم من
دعواه رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وانه أقبل عليه وخاطبه وأمره ونهاه بل ربما
يدعى رؤيته في اليقظة مع ان هذا باب ضيق وقل ان يقع الا لمن كان على صفة عزيز
وجوده في هذا الزمان بل العدم فيه أقرب مع انى لا أنكر ذلك لبعض الاكابر الذين حفظ
الله ظواهرهم وبواطنهم قال سيدي أبو مدين رحمه الله من مات رأى الحق ومن لم يمت لم
يره ومراده موت المخلوط والله أعلم بالصواب وهو المؤمل في الثواب ومنهم من يشير
الى نفسه بالكرامات ونحو العادات وهو عرى عنها بالانصاف بضدها ومنهم من
يدعى رؤية المشايخ واقبيهم وهو لم يحقق بهم ومنهم من يدعى صحبتهم والاهتداء بهم سيديهم
ودولم يصحبهم ولا هو على طريقهم ومنهم من يدعى رؤية الخضر وربما يؤكده ذلك باليمين
الفاجرة ليكون ادعى للقبول منه وذلك تقول واقتهال لأصل له مع انى لا أنكر ذلك اذا
وقع من أهله من أرباب الصدق ومنهم من يقدم قبل قوله الاستشهاد بكتاب الله فيقول قال
تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ثم يخلف انه رأى كذا
وكذا والعوام والجهال عند مثل هذا التقوية يصدقونه وينزلونه المنزلة التي يدعيها اسأل
الله السلامة من ذلك بمنه وكرمه وبالجملة فاحوالهم الرديئة لا تنحصر وفيما وقع التنبيه
به كفاية ومقنع هذا حال المستترين منهم والعجب عن يعتقدهم مع ما هم عليه من مخالفة
الشرع الشريف مثل ما يفعله بعضهم من انه يرى الناس الزهد في الدنيا حق انه يجلس
مكتوف العورة ومنهم من يدخل النار ولا يحترق على زعمه بما رأى من الناس وعلى فرض
ان ذلك صحيح فهو بدعة ومنكر اذن شرط المعجزة اظهارها والتدعى بها ومن شرط
الكرامة عكس ذلك نعم قد يقع اظهار الكرامة لبعض الاكابر ضرورة شرعية دعت
لذلك على ان هنالك أدوية اذا استعملت لا يحترق الشخص معها فهي من قبيل السجاء
والنارنجيات كما يظهر الكرامة بمسك الشعابن وأكلها حية وذلك محرم وفيه ما فيه من
التقوية على الامة ومن ذلك ما اشتهر من أمر الدوسة والمروعة على ظهور الخلق وهم نائمون
على وجوههم بالخليل فهو محرم باتفاق الخطر والبدعة ووضع الوجه الذي هو أشرف
الاعضاء على الارض لغير أمر الله سبحانه وتعالى فيجب على ولاية الامور ابطال ذلك وتعزير
فاعله ومنهم من استن سنة سيئة وهي خلق اللعي لغير ضرورة شرعية ومنهم من يفعل عكس
ذلك فلا يأخذون شيئا من شعور أبدانهم وذلك قبيح شنيع لانه يشبه فعل الرهبان وفيه

مثله واستقذار وقد نهي عن ذلك كله ومنهم من يلبس الليف والاشياء التي لا تستر عند
 الركوع والسجود مثل الشعر وهو أبيض من المثلة والبدعة وكشف العورة وكلاه من الحرير
 وأقبح من ذلك لبس الحديد فيتنفس ذسوارا في يديه وطوقا من حديد كالأغل بل هو نفسه
 ويعلقون في آذانهم حلقات من حديد ولا يخفاه في تحريم هذا كله وبدعته وشناعته وقبحه
 وأنه لا مدخل له في الشرع الشريف وقد ورد أن الحديد حلية أهل النار وقد ورد من
 تشبه بقوم فهو منهم فيقعون في هذا الخطر العظيم بسبب الجهل والجهل بالجهل وأشد من
 هذا كله أن أكثرهم يدعي أنه على الحق وأن طريقته هي المثلى ومنهم من تنزه عن ذلك غير
 أنه وقع في أشياء رذلة كالتخاذل العلم على رأسه مع أنه لا يتخلو حاله من كونه وليا لله أو لا فإن
 كان وليا فهو لو قدر على أن يدفن نفسه أو يكون أرضا يعيش عليه لنعى فكيف ينشر العلم
 على رأسه وهو من باب الشهرة والدعوى وأهل الإيمان برآء من ذلك ألا ترى إلى قول عمر
 ابن الخطاب رضي الله عنه لقيم الداري رضي الله عنه لما سأله أن يعظ الناس فقال له أنت
 تريد أن تقول أنا قيم الداري فأعرفوني فكل من أراد أن يظهر فليس من أهل الطريق في
 شيء بل هو على عكس حالهم مع ما ينضم إلى الإعلام من المفاصل التي تقع من اجتماع
 الرجال والنساء والشبان إذا أشرفوا على بلاد من البلاد ورفعوا أصواتهم بالذكورة قصد
 الإعلام بوزر ود الشيخ والفقراء الذين معه حتى تخرج أهل البلاد إلى تلقيهم وفي ذلك من
 مخالفة الشرع ما لا يخفى خصوصا وقد يضربون به أهل البلاد مع من معهم من الفقراء باحضار
 ما لا طاقة لهم به من الأطعمة والأشربة وغيرها مما لا تسمع به أنفسهم ومقاسد ذلك قل أن
 تحصر وقد يزيد بعض المشايخ قصبا بقوله المال مال الله ونحن عبيد الله فلا فرق بيننا
 وبين صاحب المال لا نأشركاؤه فيه وهذا حل ونقض لغير الشريعة الماهرة وهو بهتان
 عظيم والعجب العجيب أن غالب المشايخ الذين يعطون اليهود لتمردين لا يحسنون
 الوضوء ولا الصلاة ولا غيرهما من بقية الواجبات والمندوبات مع أن من لم يأمنه الله على
 أدب من آداب الشريعة بعيد أن يؤمن على سر من أسرار الله تعالى ثم العجب من ادعائهم
 المشيخة وهم لا يعرفون مبادئ أمر دينهم دون أن يدعي أحد منهم حالا أو مقاما فما بالك
 وبعضهم حاله غاية الجهل وهو مع ذلك يدعي الاسوال والمقامات ويعطى الاجازات
 وينصب بين يديه الاعلام والرايات فأن الله وأنا إليه راجعون ومن البدع ما يقع به بعضهم
 من تعليق السجدة في عنقه أو يشهرها في يده كما يقع به بعض فقهاء هذا الزمان مع أن هذه
 الطائفة أصل علمها على التحفظ من السيئات والهواجس والخطرات وقد قالوا إن ترك
 السيئات أوجب من فعل الحسنات ويشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم اتق محارم الله
 تمسك نعبد الناس فلا حول ولا قوة الا بالله هذا واعلم أن المراد بالمشايخ من رفع
 همته عن الخلايق وامتلائه بمشاهدة الحقائق فإذا نظرت إليه وجدته مشغولا بالله
 وإذا تكلم فأنما يدلك على الله حال السائل نفعا الله به لا تعصب من يؤثر نفسه عليك فانه

لثبم ولا من يؤثر على نفسه فانه قلايدوم واحب من اذ اذ كرز كراثة واذا رجع قال
الله ذكره نور القلوب ومشاهدته مفاتيح الغيوب وقال ايضا رحمه الله اوصاني خليلي
فقال لا تقل قدميك الا حيث ترجو ثواب الله ولا تجلس الا حيث تأمن معصية الله ولا
تعصب الا من تستعين به على طاعة الله ولا تستهطف لنفسك الا من تزداد به يقينا فينبغي
للمريد ان لا يقض شيئا الا اذا اجتمع فيه خصال احداها عليه بما يجب لله ورسوله من
العقائد بالبراهين العقلية والسمعية حتى يقوى بذلك على ازالة التشويش والشكوك عن
المريد اذا عرض له ذلك الثانية ان يكون اعتقاده اعتقاد اهل الحق وجماعة المسلمين من
اهل السنة الثالثة ان يكون عالما باحكام الله المتعلقة بالقلوب والابدان ودقائق
الاتات الداخلة على العمال في الاعمال الرابعة ان يكون مستعملا فيما يعلمه من
احكام الله تعالى قائما بحدوده غير محمل بحق من حقوقه ولا مرتكب لشي من مناهيه
الحرمة الخلة بعد الله اذ لا بد من العدالة في صحة التقليد ثم ينبغي للمريد في زيادة
اعتنا به من تمكن في المقامات مثل الورع والزهد وغير ذلك من بقية المقامات ليفيده الاخذ
عنه واعلم ان اصل هذا كله اخذ اكل الكمل صلى الله عليه وسلم اولا يوم قال لست بقارئ
عن جبريل حتى رقي وارتفع الى قاب قوسين فاخذ من تبارات زواجر بحور فاوحى الى
عبده ما اوحى وقال تعالى واتبع سبيك من اناب الى وقال فهداهم اقتده فليس شيخك
من دعاك الى الباب انما شيخك من رفع يديك وبينه والجلاب شيخك من خرج بك من سجن
الهوى ودخل بك على المولى شيخك الذي مازال يجلو مرآة قلبك حتى تخرجت فيه انوار
ربك نهض بك الى الله حتى القالبين يديه فزج بك في نور الحضرة وقال هانت ور بك
(قوله حفظ قلوب المشايخ) اي يلزم الادب معهم والتسليم لما يسدو منهم والبعده عن
اسباب الاعتراض عليهم في كامل حركاتهم وسكناتهم فاذا اخلت شي من ذلك اتقى
الانتفاع بهم بل ربما يؤذى الى حلول الضرر واعلم ان من اسباب حفظ قلوب المشايخ
النظر الى انهم الوسائط بين العبد وربه فرضاهم يدل على رضاه وسخطهم يدل على سخطه
والالتفات الى ان الشيخ مستغن عنه في نفسه وانما غرضه ان يقربه ويدينه الى فضائل
ربه شفقة ورحمة به فكما اقويت معرفته بهذه الجهات جرى على موافقته وكلما جرى
على موافقته احبه وكلما احبه خصه بخصائص معرفته ودقائق أسرار وكلما خصه بذلك
ترقى في درجات القرب وحل بخطط الشهود والانس فهذه فوائد حسن الادب مع
المشايخ الموصايين من العارفين والمحققين (قوله هل اتبعك على ان تعلى الخ) استئذان
منه في اتباعه على وجه التسليم وقوله مما علمت رشدا اي علم اذ ارشدا وارشده في ديني
والرشدا صابة الخير وقرى بفتحين مفعول ويجوز كونه علة لاتبعك اومصدرا باضمار
فعله ولا ينافي نبوته وكونه صاحب شريعة ان يتعلم من نبي آخر ما لا تعلق له باحكام شريعته
من امراء العلوم الخفية وقد راعى معه في سوق الكلام غاية التواضع وفي صحيح البخاري

وذلك مدوح ومطلوب ابتغى به
تلامذتهم ولان التقليد امانة فني
خالف فيه التليد فقد خان وقد
(قال الله تعالى في قصة موسى)
حكايته عنه (مع الخضر عليه ما
السلام هل اتبعك على ان تعلى
مما علمت رشدا) لا خلاف في ان
موسى نبي واختلفوا في الخضر
هل هو نبي او ولي

قال الخضر يا موسى اني على علم من علم الله تعالى عليه لا تعلمه وانت على علم من علم الله
عليه الله تعالى لا أعلمه انظر بقية التفسير ان شئت (قوله والاكثر على انه نبي) أي ومع
ذلك فموسى صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه أفضل منه لانه من المرسلين أولى العزم
(قوله وقد سئل موسى) أي سؤال ابتلاء لاجل زيادة تاديبه ليدوم له شهود الادب
وليزيد انتفاعه الذي تمام ترقيه به وقوله فقال لأي قاله فحدثنا بالنعمة لقوة محبته للمعنى
تعالى وعظمة رجاؤه فيه لا افتضارا وتبها وبها حيث هو منزعه عن مثل ذلك بواسطة
النعمة الواجبة في حقه (قوله اعلم منك) أي بما يخص به من علوم الحقائق التي لا تتوقف
عليها شريعتك (قوله فعزم على طلبه) أي لزيادة رغبته في تحصيل الخيرات الدينية وقيل
في معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا ان المعنى
دلوهم على الله ولا تدلوهم على غيره وذلك ظاهر فان من ذلك على الدنيا فقد غشك ومن ذلك
على الله فقد نصحك (قوله وقال لأبرح الخ) هو من برح الناقص كزال أي اسير فحذف
الخبر اعتمادا على قرينة الحال واتكالا على ما يعقبه من قوله تعالى حتى أبلغ مجمع البحرين
وهو ملتقى ببحر فارس والروم مما يلي المشرق والمعنى لا يبرح سيري حاصل حتى أبلغ فيحذف
المضاف ويقام المضاف اليه مقامه في قلب الضمير البارز الجور والمحل مرفوعا فيتحول
الكلام من صيغة الغيبة الى التكلم وقوله أو أمضي حقا أي اسير زمانا طويلا والحقب
الدهر او عتات سنة وقيل ان موسى عليه السلام لما ظهر على بني اسرائيل واستقر بمصر
بعد هلاك القبط أمره الله عز وجل ان يذكروا نعمته فقام فيهم خطيبا بخطبة بديعة
رقت لها القلوب وذرفت لها العيون فقالوا له من اعلم الناس فقال انافعت الله عليه
حيث لم ير ذالهم اليه عز وجل فأوحى اليه بل اعلم منك عبد لي بمجمع البحرين وهو الخضر
عليه السلام وكان في أيام افريدون قبل موسى عليه السلام وكان على مقدمة ذي
القرنين الاكبر وبني الى أيام موسى عليه السلام (قوله قال الامام القشيري الخ) منه
يعلم ان المريد لا بد له من شيخ كامل مرشد يقنديه بآثاره ويهتدي بهديه وأنواره فالشيخ
واسطة الخبير وحجاب الشيطان وأوليائه بل وحجاب من النار قال تعالى يا أيها الذين
آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا اليه الوسيلة وقال تعالى اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وهم
الشايع الكمل ولله در من قال

وغنم مريد في اتقياد لكامل • له خبرة بالعلم والوقت والحال
هو الكثر والاكسير والكيمياء • أراد وصولا أو بغيره نيل آمال

(قوله لما أراد موسى الخ) أقول وروى ان الله تعالى أوحى الى موسى عليه السلام يا ابن
عمران كن يقظانا وارتن لنفسك اخوانا وكل أخ أو صديق لا يوازلك على مسرق فهو
للك عدو يقبض قلبك ويأعد لمنه (قوله ان لا يعارضه) أي على ما هو اللازم في حق من
يريد الاخذ والتعلم ليتوصل الى المقامات العلية (قوله فان اتبعني فلا تسألني عن شيء

والاكثر على انه نبي وجزم به
ابن الصلاح واقره عليه النووي
ورجحه الجمهور وقد سئل موسى
هل على وجه الارض أحد أعلم
منك فقال لا فأوحى الله اليه بل
عبدنا خضر بمجمع البحرين أعلم
منك فعزم على طلبه وقال لأبرح
حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي
حقبا أي دهر اطوي لا قبل انه مائة
سنة فلما اجتمع به قال له هل اتبعك
الى آخره (قال الامام القشيري
لما أراد) موسى (صحبة الخضر
حفظ شرط الادب) معه (فاستأذن
أولا في الصحبة) له (ثم شرط عليه
الخضر أن لا يعارضه في شيء
ولا يعترض عليه في حكم) بقوله
فان اتبعني فلا تسألني عن شيء

حقى أحدث لك منه ذكر (أفواقه
(ثم لما خالفه موسى عليه السلام)
ثلاث مرات الأولى بقوله في نزاع
لوح من السفينة آخرتها لتفرق
أهلها لقد جئت شيئا أمرا
والثانية بقوله في قتل الشاب
أقتلت نفسا زكيا غير نفس
لقد جئت شيئا منكرا والثالثة
بقوله في إقامة الجدار الذي أراد
أن يقض لو شئت لا اتخذت عليه
أجرا (تجاوز عنه المرة الأولى
والثانية فلما سار إلى الثالثة
والثلاث آخر هذا القول وأول حد
الكثرة سامه الفرقة) أي أولاه
أياها وأراد هامن (فقال هذا
فراق يفي وبينك) ثم بين له السبب
في فعله كل مرة بقوله أما السفينة
فكانت لمساكين إلى آخره فعلم
أنه لا ينبغي للتلميذ أن يعترض على
شيء فان وقع في نفسه شيء فليست
عن السؤال فعلمه بين له بعد ذلك
ما أشكل عليه فان دعت حاجته
إلى معرفة ما سمع فليورد كلامه
على وجه السؤال لأعلى وجه
الاعتراض (أخبرنا أبو الحسين
الاهوازي رحمه الله) قال حدثنا
أحمد بن عيسى البصري قال
حدثنا أبو سالم وفي نسخة أبو
سليم وفي أخرى أبو سلمة (الفرار
قال حدثنا يزيد بن يسار قال
حدثنا أبو الرجال عن أنس بن
مالك) رضي الله عنه

حقى أحدث لك منه ذكر (أذن له في الاتباع بعد التبا والحق ثم قال له فلا تسألني عن شيء
من أفعالي أي لا تقاضني بالسؤال عن حكمته فضلا عن المناقشة والاعتراض حتى
أحدث لك منه ذكر أي حتى أبتدئ بيانه وفي ذلك إيدان بأن كل ما صدر عنه حكمه
وغاية حميدة البتة وهذا من أدب المتعلم مع المعلم والتابع مع المتبوع وقرئ فلا تسألني
بالتون المثقلة (قوله فوافقه) أي رغبة في العلم والعلم (قوله ثم لما خالفه موسى الخ) أي
ومخالفته عليه السلام غيرته منه على ما للحق تعالى من الأحكام للحفظ نفسه على ما هو
اللائق بمقامه الشريف وذلك لأن كل ذي شريعة لا صبره على ما يخالف شريعته (قوله
آخرتها لتفرق أهلها) قيل خرقتها بعد ما لجوا حيث أخذ فأسا وقلع من الواحها والوحين مما
بلى الماء قال موسى آخرتها لتفرق أهلها من الأغراق وقرئ بالتشديد من التفرق لقد
جئت أتيت وفعلت شيئا أمرا عظيما هاتلا من أمر الأمر إذا عظم وقوله أقتلت نفسا
زكية أي طاهرة من الذنوب وقرئ زكيا كنية بغير نفس أي بغير قتل نفس محرم قتلها فقد
جئت شيئا منكرا قيل معناه أنك من الأول الذي يمكن تدارك الأول بالسد ونحوه وقيل
الأول أعظم لأن قتل نفس واحدة أهون من اغراق أهل السفينة وقوله لا اتخذت عليه
أجرا فريضة على أخذ الجعل وتعريضه بأنه فضول للماني لو من الثاني لما رأى الحرمان
ومساس الحاجة واشتغاله بما لا يعنيه لم يتمالك في الصبر واتخذ انتعل من تحذير عن أخذ
كاتب عن يمينه وقرئ اتخذت أي لا أخذت وقرئ بادغام الذال في التاء (قوله تجاوز
عنه الخ) أي تخلفا باخلاق الله على ما جرت به عادته في عباده المقصرين حيث يديم ستره
عليهم المرة بعد المرة عسى أن يرجعوا ويتوبوا رافة منه ورحمة (قوله سامه الفرقة) أي
تأدياته وإرشاده إلى طرق الكمال في حق المسايخ (قوله ثم بين له السبب) أي لاجل أن
يطمئن قلبه ويسكن مما أصابه بظواهر الحال (دقيقة) لا يوافق المريد شيخه فيما علم تحريمه
بالاجماع أو في مذهب ذلك الشيخ فما يظهر من أخلاقهم من دخول النار بأمر المسايخ
أو السفر بلا زاد ولا رحلة أو الاجتماع بنحو السباع الضارية فذلك لعاداتهم مع دهم
من كفايته لهم بوقوع الخارق لهم فليس في ذلك من التفرير بالنفس شيء (قوله بقوله
أما السفينة) أي التي خرقتها فكانت لمساكين أي أضعفاء لا يقدر على مدافعة
الظلمة وقيل كانت لعشرة خمسة منهم زمني وخمسة يعملون في البحر وحيث ذكروا فلا سند
للتغليب وقوله فاردت أن أعينها أي أجعلها ذات عيب وقوله وكان وراءهم ملك أي
كان أمامهم قيل اسمه جلندي بن كركو وقوله يأخذ كل سفينة أي صالحة غصبا نصب على
المصدر وقوله وأما الغلام أي الذي قتله فكان أبوا مؤمنين لم يصرح بكثرة أظهوره
وقوله فخشينا أن يرهقهما أي خفنا أن يفشي الوالدين المؤمنين طفينا وكفر التبعهما
بعقوقه وسوء صنيعه وقوله فاردنا أن يبدلهم أربابا خيرا منه زكاة وأقرب رجلا أي طهارة
من الذنوب وأقرب رجلا وعطفا قيل ولدت لهما جارية تزوجها نبي فولدت نبيها هدى الله

على يديه امة وقيل ستين نبيا وقوله واما الجداو فكان لعلامين يتبين مقيمين في المدينة هي
 القرية المذكورة فيما سبق وكان تحته كنز لهما الى من فضة وذهب وكان ابوهما صالحا
 اى قصلاحه سميت بركته ذريته قيل كان هو الاب السابع لهما انظر بقية التفسير ان شئت
 (قوله الاقبض الله له الخ) اى جزاء وفاقا ويؤيد ذلك خبر لا تزال امتي بخير ما وقر صغيرهم
 كبيرهم (فائدة) اذا اتخذ المرید شيخا لا يخفى عنه شيئا من امره فانه يعامله على حسب
 ما يظهر منه قوة وضعفها لا يخبره الا بما هو محتاج الى كشفه لئلا يتعلق باحواله
 اما لجهله باحكامه أو لغيرته بوجه الرياضة والانتقال عما يعرفه من نفسه من سبب الخصال
 لا مالا حاجة له باظهاره ليجوز افضل اعمال البر مما لا وفق به الخفاء والسر لان ما امر
 باظهاره وما احتاج اليه الى شفاء اسقامه بمحاسن ادوائه فاشتهر من انه لا يخفى عن
 شيخه شيئا من احواله فهو مخصوص بما هو محتاج الى سياسته اذ الغالب على المرید في ابتداء
 امره الجهل بالاحكام وقوة النفس والاتفات الى الشهوات ومألوف العادات فمن هذه
 الجهة امر بكشف احواله حتى يتخلص من خبيث اسقامه ثم اذا وصل المرید على يد شيخه
 وانتقل عن القصور والكل فعليه الشكر لولاه على ما اولاه والموافقة لشيخه في كل
 ما يأمر به من امر دينيه واخراه فلا يخالفه فيما يأمر به من ترك مكاسبه وفيما تعلقت به
 نفسه من اغراضه وما ربه وذلك لانه انظار لمصلحة من نفسه واشفق عليه منها لان نظره
 بنور العلم وهو ينظر بظلمة الشهوة والجهل ولانه ينبغي له أن يوافقه فيما امر به بحقه
 ومزنيته ومراعاة حرمة اذ كيف يليق بمن تولى عليه الاحسان من المتفضل عليه به ان
 لا يمتلي قلبه بحبته وتلزم عن ذلك الموافقة له حتى لو امر بترك ما لم يمنعه الشرع لكونه غير
 محرم ولا مكروه فحقه موافقته فيه امتثال الامر فان ادخل السرور على من له عليه
 حق من اعظم القربات والموصل لتبيل أعلى المقامات ولانه ربما تألم شيخه بمخالفته فكان
 سيدا لاخطاطه عن درجته واقه اعلم (قوله قال تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان)
 اى ما جزاء الاحسان في العمل الا الاحسان في الثواب فهو استئناف من رملضون
 ما فصل قبله (قوله وكل فرقة بينك وبين غيرك المخافة) اى كل فرقة تحصل فسيها المخافة
 وذلك لكونها توتر انصداع القلوب الذي لا يخبر (قوله لتغير قلب الشيخ عليه) اى
 والقلب اذا تغير يكون كالزجاج اذا انكسر قل ان يخبر كسر شعير

ان القلوب اذا تنافر وذهبا مثل الزجاج كسرها لا يجبر

(قوله فقد نقض عقدا الصعبة) اى حل عهدها وقوله ووجبت عليه التوبة اى حيث
 ارتكب العظيم من الذنوب في طريق السلوك والسير الى الله تعالى (قوله لا توبة عنها)
 لعلة لا توبة جازية بدون تأديب على الذنب الذي وقع من المرید كما هو اللاتق بالرأفة من
 المؤمنين بعضهم مع بعض (قوله بل بمعنى انه لا ينبغي للشيخ الخ) فيه ان العفو من صفات
 الكرم وقد ندبه الحق تعالى لعباده بايات الكتاب المبين قلت لعل ذلك فيما اذا عادت

(قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اكرم شاب شيئا لسنه
 الا قبض الله له من يكرمه عند) كبر (سنه) اى جاء به حينئذ قال
 تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان (سمعت الاستاذ ابا على
 الدقاق رحمه الله يقول بدء كل
 فرقة بينك وبين غيرك) المخافة
 يعنى به ان من خالف شيخه لم يبق
 على طريقته وانه قطعت العلاقة
 بينهم ما وان جمعتهما البقعة) لتغير
 قلب الشيخ عليه ونقرته عنه ولانه
 حينئذ لا يراه أهلا لا انتفاع به (فن
 سحب شيخا من الشيوخ ثم
 اعرض عليه) ولو (بقلمه فقد
 نقض عقدا الصعبة) لانه بذلك ترك
 تقليد من لزمه تقليده (ووجب
 عليه التوبة) من ذلك والرجوع
 الى تقليد شيخه (على ان الشيخ
 قالوا عقوق الاستاذين لا توبة
 عنها) الاولى عنه وذلك لا بمعنى
 انه معصية لا يتوب الله على
 فاعلها فانه يقبل التوبة عن
 عباده في الكفر فادونه بل بمعنى
 انه لا ينبغي للشيخ ان يعفو عنه
 بل يؤذيه لان العفو عنه يجزئه
 ويزيل عنه حرمة الشيخ من قلبه
 بالكلية

(سمعت الشيخ أباعبد الرحمن السلي) رحمه الله يقول خرجت الى مرو في حياة شيخى الاستاذ أبي سهل الملعوك وكان له قبل
 (خروجي) اليها (ايام الجمعة بالغدوات مجلس دور) بفتح الدال وفي نسخة درس (القرآن والخطب) بأن يختم بجماعته ختمة ثم يتدى
 باخرى (فوجدته عند رجوعي) منها (قد وقع ذلك المجلس وعقد لابي الغفاني في ذلك الوقت مجلس القول) ليذكر به الناس وربما
 أنشدهم فيه أشعارا ترقق قلوبهم (فداخني من ذلك شيء) من الاعتراض عليه (فكنت أقول في نفسي قد استبدل مجلس الخطب
 بمجلس القول فقال لي يوما) مكاشفة (يا أباعبد الرحمن أيسر يقول الناس في) في هذا ستر له حيث لم يقل له ما الذي تقوله في
 (فقلت) له (يقولون رفع) أبوسهل (مجلس) ختم (القرآن ووضع مجلس القول فقال) لي (من قال لاستاذهم) فعلت كذا ولوعلى
 وجه السؤال بلا حاجة (لا يفلح ابدا) خفة الابتعاد والتسليم له (وعل أباسهل انما عدل عن مجلس ختم القرآن لما نقل عن الامام
 مالك من أنه مكروه (ومن المعروف ان الجنيدي قال دخلت على السري) السقطي (يوما فامرني شيئا) أي بشيء كافي نسخة اي
 بقضاء حاجته (فقضيت حاجته ١٢٠ سر يما فلما رجعت اليه ناولني رقعة وقال) خذ (هذا المكان قضاء حاجتك لي)

يعني حاجتي (سريعا فقرأت
 الرقعة فاذا فيها مكتوب سمعت
 خاديا يحدث في البادية) يقول
 (أبكى وهل يدريك) باليلي (ما يبكي
 ابكى حذرا) من (أن تقاريني
 وتقطعي حبلي وتجريني)
 وفي نسخة بعد هذا
 وتجلين البعد منك دوني
 بعمل الرقعة براء السريعة في قضاء
 حاجته وراها أسرع في صلاح
 حاله لان البكا مع الله يختلف فقد
 يكون العبد بعيدا فيبكي لبعده
 طلبا للقربة وقد يكون قريبا فيبكي
 خوفا من ابتعاده فالسري علم من
 حال الجنيدي انه قال من معرفة الله
 ومحبه حالة رقيقة فدل على سبب

مصلحة التأديب الى نفس العاني وما نحن فيه المصلحة تعود على من فعل الذنب ويؤيد
 ذلك ما نص عليه في كتب القروع من ان الوالد لا ينبغي له العفو عن ولده اذا جنى ذنبا
 بخلاف الزوج في ذنب زوجته والفرق عود مصلحة التأديب في الاول على الولد الخاف
 وفي الثاني على الزوج العاني والله اعلم (قوله في هذا ستر له الخ) أي وذلك من
 الاخلاق الحميدة والطرق الاحدية لما ثبت من أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا كره امرا
 من احد يقول ما بال اقوام يفعلون كذا ويقولون كذا (قوله لما نقل عن الامام مالك
 الخ) انظر وجه الكراهة عنده رضى الله تعالى عنه وعل وجهها ما فيه من الابتداء
 الذي لم يعهد في زمنه صلى الله عليه وسلم ولا في زمن أصحابه اذ كان المعهود مذاكرة
 القرآن من اثنين لا غير (قوله لمكان قضاء الخ) أي جزاء السرعة قضائهم منك (قوله فاذا
 فيها الخ) لعله ليكون محصل ما فيها الاشارة الى ان الذي ينبغي للمحب وان تمكن في مقام
 المحبة أن لا يغتر بذلك بل يتطوّر خوف السقوط عن مقامه حيث هو من الجائز في حقه كما
 أشار اليه الشارح (قوله فانهم عرفوه) أي فكانوا بهذا الوصف أنجع من يداوى
 (قوله وجعلت تحته جذابة) لعلها أشيا توضع في اناه الطبخ تجذب ما في اللحم من الدم
 وتوكل مع الطعام بعد نضجه (قوله باسباب يكمل الخ) أي كاحضار خبز ونحوه (قوله
 من لم يحفظ قلوب المشايخ الخ) أي وحفظها انما يكون بجمع القلب على ما بشيرون به

حفظها وانه يبكي خوفا من ان يبعده الله عنه فاعطاه هذا الشعر الدال على ذلك ولهذا اقام الله المشايخ ليدأوا وقلوب وترك
 الطالبين ويردوا اليه التاردين ومداداة كل مر يدب الا تقي برضه وهو عما يختص به مشايخ هذا الاثن فانهم عرفوه علما وسلوكا
 وحالا (ويحكى عن أبي الحسن الهمداني العلوي قال كنت ليلة عند جعفر الخلدی) لزيارته (وكنت أمرت في بيتي ان يعلق طير)
 وكان حينا (في التنور) وجعلت تحته جذابة (وكان قلبي معه فقال لي جعفر اقم عندنا الليلة) أي لمصلحة في أولئك (فعلت
 بشي) لعلق نفسي بالطير والجذابة (ورجعت الى منزلي فانخرج الطير) مع الجذابة (من التنور) ووضع بين يدي فدخل كلب من
 الباب وحل الطير عند تنافل الحاضرين) باستغاثهم باسباب ~~بهم~~ (فاتي بالجو ذاب) أي الجذابة (الذي
 تحته فعلق به ذيل الغلام) لما انزعج وتحرك في طلب الكلب (فانصب) ما كان تحت الطير (فلما أصبحت دخلت على جعفر
 فحين وقع بصره على قال) لي مكاشفة (من لم يحفظ قلوب المشايخ ساطع عليه كلب يؤذيه) عقوبة له فينبغي تجنب مخالفتهم فقد
 يكون لهم مقام صهيبة فتني على التلازمة فهذا الهمداني عوقب بما كرفلما كل الطير ولا الجذابة

(وتمت الشيخ أباعبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت عبدا لله بن علي الطوسي يقول سمعت أباعبد الله الدينوري يقول سمعت الحسن الدامغانى يقول سمعت عبي البسطامى يحكى عن أبيه ان شقيقا البطنى وأبائا بن النخشبى قد ما على أبي يزيد البسطامى لزيارته (فقدت السفره و) هنالك شاب يختم أبابيزيد فقال له كل معنينا فنى) وكان صائما تالا (فقال) له ما (انما صائم فقال) له (أبو تراب كل ولك اجر صوم شهر فابى فقال) له (شقيق كل ولك اجر صوم سنة فابى) يعنى كل منهما بما قاله ان اكل معنينا وادخلت السرور علينا افضل من صومك (فقال) له شيخه (أبو يزيد دعوا) أى اتركوا (من سقط من عين الله تعالى) بمخالفته قول المشايخ (فاخذ ذلك الشاب فى السرقة بعد سنة وقطعت يده) عقوبة له (وسمعت الاستاذ أباعلى) الدقاق رحمه الله (يقول وصف سهل بن عبد الله رجلا بالولاية) وكان (خبازا بالبصرة فسمع رجلا من أصحاب سهل بن عبد الله ذلك فاشتاق اليه فخرج الى البصرة) لزيارته (فأتى حانوت الخباز فراه يخبز) الخبز (وقد تنقب لحاسنه على عادة الخبازين) فانهم ينقبون بان يلقوا على وجوههم المتاديل وقت خبزهم خوفا من احتراق شعرو وجوههم بالنار وتشوش خلقه بلحوق حراتها ووجهه حين يعيل بشقه ليضع الخبز فى جوانب التنور (فقال فى نفسه لو كان هذا وليا) كما قال الشيخ ١٢١ (لم يحترق شعره) ولم يتشوش خلقه (بغير نقاب) لان النار لا تسلط على الاولياء

وترك حظ النفس (قوله فقال له شيخه الخ) لعل الاولى ان يقول فقال له ما شيخه (قوله فاخذ) أى شرع ذلك الشاب الخ انظر عظم الجزاء له من قوة الذنب (قوله فقال فى نفسه) أى لسابق عدم انتفاعه به وحرمانه من ذلك قاله تعالى يرزقنا السلامة والتسليم لما يجريه الحكيم العليم (قوله ارجع اليه بالحرمه) لا تنفع (أى بشاهد خبر لو اعتقد احدكم فى حجر لفعه (قوله لخبر انما الاعمال بالنيات) أى انما يحتمل أو كمالها على الخلاف فى ذلك بين الأئمة رضى الله تعالى عنهم وقوله انما هى اعمالكم ترد عليكم أى يرد عليكم جزاؤها وثوابها (قوله وقد قال تعالى من جاء بالحسنة) أى فعلها فله عشر أمثالها بالنسبة للبعض وقد يضاعف الله الثواب زيادة عماد كبر بالنسبة للبعض الآخر (قوله فقال هوذا أى شئ أعارض به القرآن) أقول ذلك منه وان احتمل معنى صحيحا جمعه على بيان معانيه بعد عرض القاطنة الشريفة على ذهنه غير انه لبس ساعة ظاهره قد دعا عليه الاستاذ وهجره لخروجه عن طريق الادب فعقابه وما حل به لذلك (قوله من حيث انه يهذب به الخ) أى لان العبد المقرب اذا تبرأ من حظوظه وأترحق الحق قام الحق عنه فى كامل مراداته (قوله لا يزل عن قلبه الخ) أى والزوال سببه عظم ما يصل اليه

١٦ يجع الله يقول سمع عبد الله الرزاي أباعثمان الحيرى يصف محمد بن الفضل البطنى ويعدده فاشتاق اليه فخرج الى زيارته) واجتمع به بنية الامتحان (فلم يقع بقلبه من محمد بن الفضل ما) كان (اعتقده) فيه (فرجع الى أبي عثمان وسأله فقال كيف وجدته فقال) له (لم أجده كما ظننته) (فقال) لى (لانك استصغرت وما استصغرت احد احد الاحرم فأنه ارجع اليه بالحرمه) له تنفع به (فرجع اليه عبد الله) بالاحترام له (فانتفع بزيارته) لخبر انما الاعمال بالنيات وخبر انما هى اعمالكم ترد عليكم وقد قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها (ومن المشهور أن عمر بن عثمان المكى رأى الحسين بن منصور) الحلج (يكتب شيئا فقال) له (ما هذا) الذى تكتبه (فقال هوذا) أى شئ (أعارض به) القرآن فدعا عليه وهجره (اعظم ما سمعته منه) قال الشيوخ ان ما حل به بعد طول المدة كان له عام ذلك الشيخ عليه (فى ذلك تحذير من دعاء المشايخ وتغيير قلوبهم بما يطلعون عليه من فساد احوال التلامذة) سمعت الاستاذ أباعلى الدقاق رحمه الله يقول لما تاني أهل بلخ محمد بن الفضل من البلد دعا عليهم وقال اللهم امنعهم الصدق فلم يخرج من بلخ بعده (ولا فى زمنه) (صديق) هذا كالذى قبله مع زيادة فى التحذير من تغيير قلوبهم من حيث انه يهذب به بعد موتهم (سمعت أحد بن يحيى الايوردي رحمه الله تعالى يقول من رضى عنه شيئا لا يكافأ) أى يجازى (فى حال حياته لا لا يزول من قلبه تعظيم ذلك الشيخ) فنقص درجته باستنقاصه له لو كوفى فى حال حياته شيئا

في مقابلة رضا الشيخ عنه فربما يفتربذلك ويستقص شيخه بجهله انه بسبب رضا واقه اعلم
(قوله رجة منه تعالى بهما) أي وذلك بالنسبة للشيخ لا لا يفتربفسه تزدلك عنه رجة به
وبالنسبة للتلميذ فقد تقدمت الإشارة اليه قبل (قوله ولا حاجة اليه) أي للاستغناء عنه
بقوله قبل فاذا مات الشيخ

• (باب السماع) •

أي الاصفاء الى الاصوات الحسنة المصاحبة للطين وذلك يختلف حكمه باختلاف ماضيه
الصوت المذكور فان كان من نحو آلات كمود وقانون وغيرهما فقد وقع فيه اختلاف
بين الائمة رضى الله تعالى عنهم والمعتمد عند امامنا الشافعي رضى الله تعالى عنه فحرمه سدا
للاذرية ودرا للمفسدة لان شأنه استجلاب الشهوات والحفظوظ النفسية وان كان
بدون آلات بل من انسان ففيه تفصيل بين الذي كروا الاتي فهو من الاتي محرم عند خوف
الفتنة والا فهو مكروه ومن الذي كرفان كان أمرد بجهل لا حكمه حكم الاتي على ما تقدم
فيها من التفصيل وان كان غير ذلك فلا بأس به ان كان كسماع قرآن أو ما اشتمل على توحيد
الاله وتعداد نعمه على خلقه أو على ما ينهض به العبد أو على مدح نبي أو رسول أو ولي بما
يليق بكل بدون افراط ولا تفريط لا كمثل الغزل والتشبيب الخارج عن حد الاعتدال
كالشتمل على الكذب بالمبالغات المقرطة فقله لا يحل سماعه والسماع كافي نور الجنان
قوة رسبت في العصب المنفرش على سطح باطن الصماخ هي مشعر الاصوات بتوسط
الهواء والصوت هو ما يوجد عند توج الهواء لقلع أو قرع فينضغط بعنف فينتهي بموجه
الى الهواء الراكد في الصماخ وتوجه بشكل نفسه فيقع على جلدته مفروشة على عصب
مقعره كد الجلد على الطبل فيحصل طنين فتدركه القوة المذكورة واعلم انه ليس المراد به
عند اهل الطريقة الغناء مع رفع الصوت اذ هو من محل الخلاف وهم لا يقدمون الاعلى
واجب او مندوب ويخرجون عن المختلف فيه والمكروه لا يسيل اليه اذ هو عندهم
كالحرم والحاصل ان السماع عندهم لا يرجع مباحا لا بشروط منها ان يكونوا في مكان
لا يطلع فيه عليهم غيرهم وان يكون القوال هو الذي يدهم يذكراهم من درر الشعر ونحوه
ما يناسب حالهم وتقوى به قلوبهم على السير الى الله تعالى بالترقى الى المقامات العلية
والنهوض اليها وترك التراخي والتسويف الشاغل عنها وان يكون القوال بغیر اجرة
وان لا يكون معهم احد من ابناء الدنيا وان لا يكون معهم شبان وان يكون سماعهم مع
السكون والادب لامع الحركة والرقص وضرب الارض بالاقدام باظهار التواجد
ولاسيما اذا كان مثل ذلك في مسجد من المساجد وعلى الطريقة المألومة الآن من رفع
الصوت بالالمان المهيجة للشهوات وتمايل مثل الامرء الجليل اذ مثل ذلك حرام باتفاق
لم يقل بجله احد الا من ابتدع او تزندق واقبح من ذلك ما جعوه مع السماع من الدف
والشبابة والتصفيق وكونه في مسجد مع ان السلف كانوا يكرهون رفع الصوت فيه

(فاذا مات الشيخ أظهر الله عز
وجل عليه ما هو جزاءه رضا)
رجة منه تعالى بهما وحفظا
لما ماتهما عليهما (ومن تغير عليه
قلب شيخه لا يكافأ في حال حياة
ذلك الشيخ لئلا يرقله) فيرجه
(فانهم) أي المشايخ الصوفية
(يجبولون على الكرم فاذا مات
الشيخ فينتدبجد) تلبذه الذي
تغير هو عليه (المكاناة) وقوله
(بعده) ساقط من بعض النسخ
ولا حاجة اليه

• (باب السماع) •

هو الالتفات بالقلب الى ما يحمد
شرا ويقل غير ذلك وسيأتي به
وهو مدح ومعالوب على ما يأتي

ولوبذ كرا أو قراءة أو غيرهما وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن رفع الصوت بالقراءة فيه
ومن ذلك ما ورد من تشدّد ضالة في المسجد فقولوا لا يردّها الله عليكم وورد من سئل في
المسجد فأحرموه وروى أبو داود والترمذي والنسائي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن
جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الشراء والبيع في المسجد وأن تشدّد فيه ضالة
وأن ينشد فيه شعر وبعض الناس يفعلون السماع على ما هو عليه اليوم في المساجد
ويرقصون فيها على مصرها الموقوفة تارة مع الدف والشبابة وتارة مع الضرب بالأكف
مع أن إمامنا الشافعي رضي الله عنه سئل عن مجزّد السماع فأجاب بأنه له وباطل أو يشبهه
وأنه مكروه ومذهب مالك رضي الله عنه أنه يجب على ولاية الأمر زجرهم وردعهم
وأخراجهم من المساجد حتى يتوبوا ويرجعوا ومذهب الإمام أحمد رضي الله عنه أنهم
لا يصلح خلقهم ولا تقبل شهادتهم وإن عقد النكاح أحد منهم فعقده فاسد ومذهب
الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه أن الحصر التي يرقصون عليها لا يصلح عليها حتى تغسل
والأرض لا يصلح عليها حتى تحفر فاياك ومعاشرته هؤلاء والاجتماع معهم على شيء مما تقدم
ذكره والله ولي حدائق (قوله فبشر عبادي الذين يسمعون القول فيتبعون أحسنه) أي
وهم الموصوفون باجتناب الطاغوت البالغ أقصى غاية الطغيان فملوت بنى للمباغلة في
المصدر كالرحوت والعظمت ثم وصف به للمباغلة في المصدر وبالإنابة إلى الله تعالى
والإقبال عليه والأعراض عما سواه ومدار تصافهم به الذين الوصفين الجليلين كونهم
نقاد في الدين يميزون الحق من الباطل ويؤثرون الفضل فلا فضل أولئك الذين هداهم
الله الإشارة إليهم باعتبار تصافهم به على كرم النعوت الجلية وما في الإشارة من معنى
البعد للإيدان بعلومهم وتبهم وبهداه في الفضل والشرف وأولئك هم أولو الألباب أي
أصحاب العقول المسلمية عن معارضة الأهواء ومنازعة الهوى فهم المستحقون للهداية
لا غيرهم وفيه دلالة على أن الهداية تحصل بفعل الله تعالى وقبول النفس لها والله أعلم
(قوله الذي أثنى الله عليه) أي في نحو القرآن الشريف كالأحاديث الصحيحة القدسية
والنبوية وكذلك استنبطه الأئمة من ذلك رضي الله تعالى عنهم (قوله والدليل عليه)
أي على التعميم والاستغراق أنه مدحهم باتباع الأحسن أي وهو يفيد التعدد إذ لا يكون
أفضل إلا بين متعدد (قوله والسماع على ثلاث درجات) أي المشروع من السماع على
ثلاث درجات وذلك باختلاف حال السامع وأعلم هداى الله وإياك أنه ليس المراد به
السماع مع الرقص الذي يسمونه الآن ذكرًا والتواجد مع ذلك الناشئ عن حظوظ
وشهوات دنيئة شيطانية وأعلم أيضا أن أول من أحدث الرقص أصحاب السامري لما اتخذ
لهم به الجسد الخوارف قاموا برقصون حوالبه ويتواجدون فهو دين الكفار وعباد
المجمل تبعهم فيه من أضل الله من أهل هذه الأزمنة وقد سئل مالك عما يترخص فيه أهل
الديانة من الغناء قال إنما يفعلونه عندنا الفساق ونهى عن الغناء واستماعه وأبو حنيفة

(قال الله عز وجل فبشر عبادي
الذين يسمعون القول) الذي أثنى
الله عليه وأمر باستماعه والتدبر له
واتباعه (فيتبعون أحسنه)
وهو ما فيه كمال فلا حرجهم فكله
أحسن وهم يتبعون أحسنه
وأحسن كل شيء ما تضمنه
الكتاب العزيز (واللهم) وفي
نسخة والالف واللام (في قوله)
يسمعون (القول تقتضى التعميم
والاستغراق) لأفراده عما ذكره
(والدليل عليه أنه مدحهم باتباع
الأحسن وقال تعالى فهم في روضة
يجبرون جاء في التفسير أنه السماع)
المذكور وسبق أن عن مجاهد أنه
السماع في الجنة من الحور العين
وقال تعالى وإذا سمعوا ما أنزل إلى
الرسول ترى أعينهم تفيض من
الدمع مما عرفوا من الحق والسماع
على ثلاث درجات سماع العامة
أي عامة المريدين وسماع الخاصة
وسماع خاصة الخاصة فسماع
العامة يحصل

يكره الغناء ويجعله من الذنوب وكل ذلك مذهب أهل الكوفة سفيان وجماد وإبراهيم
والشعبي لا اختلاف بينهم في ذلك والشافعي يقول انه مكروه يشبه الباطل فهذا كما ترى
مذهب الجماعة وقد قال صلى الله عليه وسلم من فارق الجماعة مات ميتة جاهلية فهذه
الطائفة الزاعمة انها صوفية ومن الفقهاء القائلون ما يخالف السلف قد فارقوا جماعة
المسلمين لانهم قد جعلوا الغناء ديناً وطاعة ورأت اعلانه في المساجد والجوامع مع ما انضم
اليه من الرقص والتمثيل مع ان الاولى بهم الاحتياط فانهم يتلبسون بالدين ويدعون
الورع والزهد حتى يوافقوا طينهم ظواهرهم قال تعالى ومن الناس من يشتري لهو
الحديث ليضل عن سبيل الله الآية قال الحسن ومجاهد والنخعي هو الغناء وقال ابن
مسعود لهو الحديث الغناء والسماع وقوله تعالى واستقرز من استطعت منهم بصوتك
قال مجاهد بالغناء والمزامير وأجلب عليهم بخيلك ورجلك قال اكثر المفسرين كل راكب
وماش في معصية الله فهو خيل ابليس ورجله وشاركهم في الاموال والاولاد قال قوم
كل مال أصيب من حرام وانفق في حرام وقبل مشاركته لنا في الاموال والاولاد ما يزينه
لنا من الايمان ثم الحنث فيها فنتأ القروح بعد الحنث وقد كتبت الاموال بالايمان
الكاذبة وقال صلى الله عليه وسلم لا يحل بيع المغنيات ولا شراؤهن ولا التجارة فيهن رواه
الترمذي وزاد ولا تعلموهن واكل ثمنهن حرام وروى ابو هريرة انه صلى الله عليه وسلم
قال يسخن قوم من امتي آخر الزمان قردة وخنازير قالوا يا رسول الله اسلمون هم قال نعم
يشهدون ان لا اله الا الله واني رسول الله ويصومون قالوا يا رسول الله قال
اتخذوا المعازف والقينات والدقوف وشربوا هذه الاشربة فباتوا على شراهم فاصبحوا
قد مسخروا وقال الحسن رحمه الله ليس الدف من سنة المسلمين وروى عن عبد الله بن عمرو
قال سألت انسان القاسم بن محمد عن الغناء فقال انها لعنه واكره لك قال احرام هو قال
أظن يا ابن أخي اذا ميز الله بين الحق والباطل من أيهما يكون الغناء وقال الشعبي لعن
الله المغني والمغني له وقال الحكم بن عيينة رحمه الله حب السماع يورث النفاق في القلب
كما يثبت العشب على الماء وقال القليل بن عياض الغناء رقية الشيطان وقال الضحاك
الغناء مفسدة للقلب مسخطة للرب وكتب عمر بن عبد العزيز رحمه الله الى مؤدب ولده
ليكن أول ما يعتقده من ذلك بفضهم الملاحى التي بدوها من الشيطان وعاقبتهم اسخط
الرحمن الخ وقال الجصاصي الغناء سرام كالميتة والكلام في ذلك يطول واقه ولى السؤل
• (فائدة) • احتج بعض الناس على اباحة الغناء بقوله صلى الله عليه وسلم في حديث
عائشة لابي بكر في شأن الجاهليتين المغنيتين عند عائشة يوم العيد لما انتهرهما دعهما
يا أبا بكر فان لكل قوم عيداً وهذا عيدنا والجواب عن ذلك ان المراد بالغناء في الحديث
المذكور معناه اللغوى الذى هو رفع الصوت بانشاد الشعر وقصن لانهم ذلك ولا يحرمه
وانما الذى يصيره مذموماً طينه حتى يطرب ويريح القلب بالشهوة الطبيعية وليس كل

من دواعي الاعمال كالزجاء والخوف ورؤية النعم وسماع الخاصة من طرق الاحوال لهم وسماع خاصة الخاصة من فضل الله لشغلهم به عن غيره فبسبب سماع الطائفة الاولى التجريد للاعمال وسبب سماع الثانية توالي الواردات والاحوال على قلوبهم وسبب سماع الثالثة ما يجري به الله عليهم من فضله بلا واسطة ١٢٥ (واعلم ان سماع الاشعار بالالحن الطيبة

والنغم) يكسر النون (المستلذذة اذالم يعتقد المسقع) لها ان ثم (محظورا) أي ممنوعا منه (ولم يسمع على منموم في الشرع) كزمار وطنبور (ولم ينجز) بسماعه لها (في زمام هواه) ولم ينخرط في سلك الهواه (وذيانه) (مباح في الجملة ولا خلاف ان الاشعار أنشدت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه سمعها) من منشدتها (ولم ينكر عليهم في انشادها) فاذا جاز استماعها بغير الالحن الطيبة فلا يغير الحكم بان يسمع بالالحن (المطربة) (هذا ظاهر من الامر) أي الحال (ثم ما) أي السماع الذي (يوجب للمستمع توفر الرغبة على الطاعات وتذكر ما أعد الله لعباده المتقين من الدرجات ويحمله على التحرز من الزلات ويؤدي الى قلبه في الحال صفاء الواردات مستحب في الدين ومختار في الشرع وقد جرى على لفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هو قريب من الشعر وان لم يقصد) هو (ان يكون شعرا) فقد (أخبرنا أبو الحسين علي بن أحمد الاخواني قال أخبرنا أحمد بن عبيد الصغار

من رفع صوته بالشعر لحن والذو أطرب فافهم) (تنبيه) ان قال قائل نحن لانسمع بالطبع بل بالحق فنسمع بالله وفي الله لا يحفظون البشرية قلنا له كذبت على طبعك وكذبت على الله في تركيبك وما وصفك به من حب الشهوات وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من فارق الله وادعى العصمة فاجلدوه فانه مفسد كذاب أي لان دعواه تفيد انه لا يجب عليه مجاهدة نفسه ومخالفة هواه وانه لا ثواب له على ترك الشهوات والذات فيكون حينئذ من قبيل من قبيل في حقهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون فان قيل أليس قد روى عن جماعة من الصالحين انهم سمعوه قلنا ما بلغنا ان أحدا من السلف فعله وهذه مصنفات الأئمة شاهدة بذلك كصنف مالك بن أنس والبخاري ومسلم وسنن أبي داود وكتاب النسائي وباقي مصنفات الشافعية والمالكية والحنفية والحنابلة ممن تدور على أقوالهم الفتيان حديثا فمن رأى هذا الرأي خلى من الققه عاقل من العلم والله أعلم (قوله من دواعي الاعمال) أي عما يوق العبد اليها كالزجاء والخوف (قوله من طرق الاحوال) أي يأتي من غلبات الاحوال على صاحبها (قوله من فضل الله) أي من طريق الواردات والهبات التي لا كسب للعبد فيها لانها من اللذات (قوله التجريد) المراد به ا فراغ القصد لها ودوام الجدية مع الصدق والاخلاص والله أعلم (قوله بلا واسطة) أي وبذلك يتحقق الفرق بين هذا وما قبله (قوله واعلم ان سماع الاشعار الخ) أقول لعل هذا بالنسبة لا قول الارادة مع بقاء بعض حيوانية النفوس اما بالنسبة للعارف المحقق فلا تشغله زمزمة الشادى ولا نعمة الحادى كما يتفق ذلك للعامة من اهل الحجاب فانهم وان طربوا فطربهم كالنعم من الصوت والنغم (قوله اذالم يعتقد المسقع الخ) أي اذالم يغلب على ظنه محظور كنظر محرم أو تحرك شهوة والافصم السماع لذلك (قوله كزمار وطنبور) أي ونحو عود وقانون وغير ذلك من بقية آلات اللهو المطربة (قوله ولم ينخرط الخ) أي لم يدخل في سلك الهواه فتركه مطلوبا شرعيا واجبا أو مندوبا (قوله ولا خلاف ان الاشعار أنشدت الخ) أي فدل ذلك على عدم منعها بل على طلبها ولا سيما اذ ترتبت مصلحة على السماع وفيه نظر فتأمل (قوله بان يسمع بالالحن المطربة) أي من غير آلات الملاهي والافصم السماع المذكور وهذا وفيه نظر فتأمل (قوله مستحب في الدين) أي لانه وسيلة لنيل الدرجات القاضية (قوله ما هو قريب من الشعر) أي لكونه موزونا وبإيجاز ونهاية الامر ان ذلك لم يقصد له صلى الله عليه وسلم بل اتفق كذلك (قوله اللهم لا عيش) أي لا معيشة هنية لا عيش الآخرة أي الا

قال حدثنا الحسن بن أبي أسامة قال حدثنا أبو النضر قال حدثنا شعبة عن حماد قال سمعت أنسا رضي الله عنه يقول كانت الانصار يحفرون الخندق فجعلوا يقولون نحن الذين بايعوا محمدا * على الجهاد ما بقينا ابدا * فاجابهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم لا عيش الا عيش الآخرة * فأكرم الانصار والمهاجرة وليس هذا اللفظ منه صلى الله عليه وسلم على وزن الشعر لكنه قريب منه وقد سمع السلف والا كبر الايات بالالحن

ن قال بياحته) أى سماع الشعر بالالخان (من الساقط مالك بن أنس) رضى الله عنه (وأهل الجواز كلهم يصحون الغناء) المنقول
 بن مالك والجواز بين كراهته فإن أريد بالإباحة مقابل الحرمة وبالكراهة كراهة التزيب فلا منافاة (وأما الحداء) بضم الحاء
 كسر هاو بالذو وهو ما يقال خاف الأبل من رجز وغيره (فاجماع منهم على إجازته وقد وردت الأخبار واستفاضت الآثار
 ذلك) أى بإجازة ذلك (وروى عن ابن جريج أنه كان يرخص في السماع فقبل له إذا أتى بك يوم القيامة وبوفى بصناتك وبساتك
 في أى الجنائين معاك فقال ١٢٦ لافى الحسنات ولا فى السيئات يعنى أنه من المباحات) قبل بل المشهور عن ابن

مريح منه (وأما الامام الشافعى
 رحمه الله فإنه لا يحرمه) أى سماع
 لغناء (ويجعله فى) حق (العوام)
 الذين يرتكبون (مكروها حتى
 واحترف بالغناء أو تصف على
 الدوام بسماعه على وجه التلهى
 ترديه الشهادة ويجعله) أيضا
 (محايضا لمرأاة ولا يلحقه
 بالمهرمات وليس كلامنا) أيها
 الصوفية (فى هذا النوع من
 السماع) أى نوع سماع الغناء
 فإن هذه الطائفة جلت رتبتهن عن
 أن يستمعوا بلهوا أو يفتقدوا للسماع
 بسهوا ويكنونوا بقلوبهم مفكرين
 فى مضمون لغوا ويستمعوا على صفة
 غير كفاء) للسماع (وقد روى عن
 ابن عمر رضى الله عنهما آثار فى
 إباحة السماع) للغناء (وكذلك عن
 عبد الله بن جعفر بن ابى طالب
 وكذلك عن عمر رضى الله عنهم
 اجمعين) فجميعهم أباحوا السماع
 (فى الحداء وغيره) لاسيما إذا ترتب
 عليه ما يفتتح به القلب ويفسح
 به الصدر ويحصل على كمال الأعمال
 ويكشف شريف الأحوال ونقل

معينتها (قوله فمن قال بياحته الخ) ظاهره ولو كان بالآلات المطربة وقد نقل عنه
 كذلك صراحة وعندى فيه توقف حيث ذلك غير لا تقبورع مثل هذا الامام الجليل
 فحسى الله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى (قوله فمن قال بياحته الخ) جميع
 ما ذكره لا ينفع فى الذى نحن بصدد منه من سماع الصوفية لان المباحات لاتعلق بها مهمة
 الطالب للحق لان أمره يدور مع المطلوب واجبا كانا ومنذ وبانتم له فى ابتداء السران
 يستعين بالسماع الخالى عن الالخان المطربة (قوله وأما الامام الشافعى الخ) أقول
 والله المستعان حاصل مذهبه رضى الله تعالى عنه وأرضاه عنا فى السماع للقرآن
 الشريف بالالخان والانغام المأخوذة من علم الموسيقى أنه فى نفس عنه الكراهة وفى آخر
 الاستحباب والجمع بين النصين ان الكراهة محمولة على نتم تخرج الحروف معه عن حقه
 ومستحقها وتغير الكلمات عن مواضعها بأن يقصر فى محل المدوب بالعكس أو يفخم
 فى محل الترتيب وبالعكس والسماع حينئذ لا يحرىم وبهذه الصفة جرت العادة بين
 الفتناء وقراء هذه البلاد الا قليلا من عصم الله تعالى والاستحباب محمول على ما إذا سلم
 القارئ بالنغم من هذه المفاصد قال صلى الله عليه وسلم ليس منامن لم يتغن بالقرآن وقال
 زينوا القرآن بأصواتكم وهذا من باب القلب أى زينوا أصواتكم بالقرآن والله اعلم
 (قوله فإنه لا يحرمه) أى إذا كان بدون آلات الملاهى ومن الذى كره غير الاصرد الجليل
 وغير الاثنى اومنها وامتت الفتنه والا فإنه يحرمه كما تقدم لنا توضيحه قبل فارجع اليه
 ان شئت (قوله حتى لو احترف بالغناء) أى جعله حرفة يتكسب بها (قوله ترديه الشهادة)
 أى لكونه يعد خادما للمروءة كاذ كره بعد (قوله ولا يلحقه بالمهرمات) أى على الوجه الذى
 قدمناه من التفصيل (قوله بلهوا) أى يحفظ نفس وقوله بسهوا أى غفلة وقوله فى مضمون
 لغوا أى مما لا يعنى الانسان وقوله على غير كفاء أى قدرة على حبس النفس على ما يرضيه
 تعالى (قوله وقد روى عن ابن عمر الخ) ظاهره والذى بعده انهم أباحوا ذلك ولو مع
 آلات اللهو فخر النقل عنهم والذى فى ظنى القوى البعد بل لقاتل ان يقول الظاهر من
 هذه النقول ان الإباحة اذا خلى السماع عن آلات اللهو بل وعن التلهى والله اعلم (قوله
 استشهد الاشعار) أى طاب ان يقال وتذكر بين يديه (قوله قينان) تثنية قينة وهى

الامة
 عن ابن عمر خلاف ذلك (وأنددين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم الاشعار فلم ينعها وروى انه صلى الله
 عليه وسلم استشهد الاشعار) بين يديه (ومن المشهور ان ظاهر انه دخل بيت عائشة رضى الله عنها وقيها جاريان تغنيان فلم ينعها ما
 صلى الله عليه وسلم عن ذلك) أخبرنا الشيخ أبو عبد الرحمن السلي رحمه الله قال أخبرنا محمد بن جعفر بن محمد بن مطر قال حدثنا
 الحباب بن محمد التستري قال حدثنا أبو الاشعث قال حدثنا محمد بن بكر البرسافى قال حدثنا شعبة عن هشام بن عروة عن ابيه
 عن عائشة رضى الله عنها ان أبا بكر الصديق رضى الله عنه دخل عليها وعندها قينتان (أى أمانان مغنيتان) (تغنيان بما تقادفت)

وروى تقاوت (به الانصار يوم بعث) بضم الباء وبالمهمله يوم الوقعة بين الاوس والخزرج (نقال ابو بكر رضى الله عنه) على وجه الانكار (من ما والشيطان مرتين فقال) له (رسول الله صلى الله عليه وسلم دعهم ما يا ابابكر فان لكل قوم عبدا وعبدا هذا اليوم) أى الذى نغنى فيه (أخبرنا على بن احمد الاهوازى قال حدثنا احمد بن عبيد قال حدثنا عثمان بن عمر الضبي قال حدثنا ابو كامل قال حدثنا ابو عوانة عن الاجلج عن ابى الزبير عن جابر عن عائشة رضى الله عنها انها انكبت ذات قرايتها من الانصار فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال) لها (اهديتم الفتاة) الى بعلمها (فقات) له (نعم قال فارسلت من يغنى قالت لا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الانصار فيهم غزل) أى رفع صوت بحاسن العروس ليحببوه اليها (فلو أرسلتم من يقول اتيناكم اتيناكم فحيانا وحياكم) وفي نسخة فحيونا فحييكم ويدل الجواز ذلك خبر اشهر والتكاح واضربوا عليه بالدف (أخبرنا الاستاذ الامام ابو بكر محمد بن الحسين بن فورك رحمه الله قال حدثنا احمد بن محمود بن خرواز قال حدثنا الحسين بن الحرث الاهوازى قال حدثنا سلمة بن سعيد عن صدقة بنت ابي عمران قالت حدثنا علقمة بن مرثد عن زاذان عن البراء بن عازب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حسنوا القرآن بأصواتكم فان الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا وهذا الخبر على فضيلة الصوت الحسن) لما فيه من زيادة المنفعة والتأثير في قلب السامع لكن قد يقال انما يدل على فضيلته في كتاب الله لا في الغناء وفي قياسه عليه بعد (وأخبرنا على بن احمد بن عبدان الاهوازى رحمه الله قال حدثنا احمد بن عبيد قال

١٢٧

حدثنا عثمان بن عمر الضبي قال حدثنا ابو الربيع قال حدثنا عبيد السلام بن هاشم قال حدثنا عبد الله بن محرز عن قتادة عن أنس بن مالك) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شئ حلية وحلية القرآن الصوت الحسن) في سننه عبيد الله بن محرز وهو ضعيف لا يحتج به (وأخبرنا على بن احمد الاهوازى رحمه الله أيضا قال

الامة المغنية (قوله من ما والشيطان الخ) هو على حذف همزة الاستفهام الا انكارى (قوله فلو أرسلتم الخ) أى يدل ذلك على الجواز (قوله حسنوا القرآن بأصواتكم الخ) أقول ذهب بعضهم الى ان في الخبر قلبا والمعنى عليه حسنوا أصواتكم بالقرآن وهو بعيد من قوله في الخبر فان الصوت الحسن الخ ونهاية الامر ان ما قاله أحق بطريق الأدب والله اعلم (قوله يزيد القرآن حسنا) أى لان التمر غميل الى السماع معه أكثر من غيره (قوله يزيد القرآن حسنا) المراد الحسن بوجه الشرع لا بحكم الطبع الشهوانى فلا ترجع الى من تأول على غير ما ذكرناه (قوله ملعونان) أى ملعون صاحبهما على معنى انه مبعود عن درجات المقربين أو المراد الزبير والتقية (قوله كالسج) التشبيه به لسواده (قوله لا حرج) أى حيث كان بالاذن الشرعى (قوله هذا حديث موضوع) أى فلا يصح الاستشهاد به (قوله مما أنتم الله به على صاحبه) أى وعلى غيره أيضا

أخبرنا احمد بن عبيد قال حدثنا محمد بن يونس الكرمي قال حدثنا الفضال بن محمد أبو عاصم قال حدثنا شبيب بن بشر الجبلى عن أنس بن مالك) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صوتان ملعونان صوت ويل عند مصيبة وصوت من ما عند نعمة مفهوم الخطاب) أى مفهوم المخالفة (يقضى باحة غيره هذا) أى ما ذكر من الصوتين (في غير هذه الاحوال) أى الحالين المذكورين (والا) أى وان لم يقتض ذلك (بطل الخصم) الحق ان الصوت الحسن محبوب مطلقا وانما ذم في الحالين المذكورين لما تارة من القصد الذمى (والاخبار في هذا الباب تكثر) أى كثيرة (والزيادة على هذا القدر من ذكر الروايات) الدالة على ذلك (تضر جناح المتصور من الاختصار وقد روى ان رجلا أذنه يذير يذير رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبلت) أى المحبوبة (فلاحها عارضان) أى فظهر لى عارضانها (كالسج) بالسج المهمله ورفع الباء والجيم وهو الخرز الاسود ثم (ادبرت فقات لها) أى في شأنها (والنواد) أى القلب (في وهج) بفتح الهاء أى حر النار منها (هل على ويحك) أيها العارضان (ان عشت من حرج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا) حرج عليك هذا حديث موضوع (و) روى (أن حسن الصوت مما أنتم الله به على صاحبه من الناس قال الله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء فيل في النفس يبر من ذلك) أى مما يشاء من زيادة الخلق (الصوت الحسن)

من يسمعه (قوله فهو أمر موهي الخ) أي لانه لا مدخل للقوة البشرية في ذلك (قوله
 مما لا يمكن وجوده) كيف وهو من جهة غذاء الارواح اللطيفة (قوله فان الطفل يسكن
 الخ) أي واذا كان هذا حال الطفل مع عدم تمييزه يسكن الى الصوت الحسن ويتسلى
 به مما يضا هي مشقة الموت فما ظنك بالعارف الكامل فلا عجب ان نشط فتحرك ورقص
 فلا يكون ذلك من النقص في حقه حيث كان السماع على الوجه الذي قدمناه بدون
 تلحين وتطريب لان النقص انما هو في السماع والطرب بشاهد الهوى والميل الحيواني
 (قوله فان الطفل يسكن الخ) أقول قد استدل بعض الناس على اباحة الغناء بالالخان
 فقال ان الطفل يسكن الى الصوت الطيب والجلل يقاسي تعب السير ومشقة الحولة اذا
 سمع الحدا قال وقد روي انه استدل على ذلك ما صغير من أولاد الملوك وصلاحيته للخلافة
 عن أبيه الذي مات وتركه به ونه هن وضحك عند السماع فقبلوا الارض بين يديه
 والجواب اني أقول انظر الى ذوى الالباب كيف قادهم ركوب الهوى وعشق الباطل
 وقلة الخيلة الى هذه السخافة وحسبك من مذهب امامهم فيه الانعام والاصيان
 في المهد وهكذا يفضح الله من اتبع الباطل وحسبك من عقول لا تقدر على باحبار
 المسلمين وعلمائهم وتفتدي بالابل والاطفال واعلم ان السماع طبع عام من جهة الاستنباط
 هو جاسوس القلب وسارق المرواة والعقول به تتغافل من مكان القلب ويطلع على
 سائر الافئدة ويشير الشهوة والسخافة والرعونة تقرى الرجل وعليه سيما الوقار ووجهه
 العقل ووجهة الايمان وعظمة العلم كلامه حكمة وسكونه عبدة ثم هو اذا سمع الله
 نقص عقله وقل به اؤه وحماؤه وذهبت مرواته فيستحسن ما كان قبل السماع يستقصيه
 ويبدى ما كان قبل يكتمه فينتقل من السكون الى كثرة الكلام والكذب والهزفة
 فيميل برأسه ويهزم منكميه ويدق لارض برجليه وهكذا كما تفعل الخجلة اذا ماتت بشاربها
 فقله مما يجب ان يجتنب والله اعلم (قوله فان الطفل يسكن الخ) أقول وذلك عجيب اذ
 التعريف منافق للتسكين والطفل بهد ما يجزع عن الحركة بمنازع الضعف والضعف
 بالقسماط حركه مريه بتغله الى طوره ومناخاته بما ييسطه ويرجع قبضه فيسكن عن
 ذلك الاضطراب فهو عند حال المرید السامع اذا حاجت بلايل اشواقه وقاضت
 سواكب اغراقه وهم ان يخرج من وجوده بشاهد تغزيق اطماره واطواقه حركه به
 وهو عهد ارض طبيعته الكائنة من لطيفته فكان حاله مطابقا لحال الوليد فدام بوارد
 صدقه في رقب اهل المزيد هذا ولا يخفى ان كلامنا في السماع لا بالطبع ولا بالشهوة
 الحيوانية وحيث تقدمنا معنى هذا الاستدلال (قوله والجلل يقاسي الخ) أي مع بهيمته
 فالاولى ان يكون كذلك النوع العاقل من البشر (قوله بالحداء) أي صوت الحداد
 بالحداء (قوله أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت) استئناف مسوق لتقرير ما فصل من
 حديث الغاشية وما هو مبنى عليه من البعث الذي هم فيه مختلفون بالاستشهاد عليه بما

فهو أمر موهي لا كسبي (وذم الله
 سبحانه الصوت القطيع) أي الشنع
 (فقال تعالى ان أنكر الاصوات
 لصوت الجبر واستلذاذ القلوب
 واشتياقها الى الاصوات الطيبة
 واسترواحها اليها مما لا يمكن
 وجوده) أي انكاره (فان الطفل
 يسكن الى الصوت الطيب
 والجلل يقاسي تعب السير ومشقة
 الحولة) بضم الحاء أي الاحمال
 (فيكون عليه) ذلك (بالحداء قال الله
 عز وجل أفلا ينظرون) أي نظروا
 اعتبار (الى الابل كيف خلقت)
 ليستدلوا بها على قدرة الله
 تعالى على الهامه لها السكون
 الى الاصوات الحسنة

(وحكى اسعيل بن عليم) انه (قال كنت امشي مع الشافعي رضي الله عنه وقت الهجرة فخرنا بموضع يقول) أي ينشد (فيه أحد) (الأولى واحد) (شأن فقال) لي (مل بنا إليه) لتسمع صوته قلنا إليه فسمعناه (ثم قال لي ابطرك هذا فقلت لا فقال مالك حسن) لعل اطرايه انما كان لتضمنه معاني حسنة يختص بأدراكها بعض الناس دون بعض لا لحض الصوت فان حسن الصوت لا يشكره أحد كما مر (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أذن الله) أي ما استمع ١٢٩ (شيئ كاذنه) بفتح الذال أي كاستماعه

(الشيء) حسن الصوت (ينبغي بالقرآن) أي يجهر به والمراد باستماعه الرضا والقبول (أخبرنا علي بن أحمد الاهوازي رحمه الله قال أخبرنا أحمد بن عبد الله قال حدثنا ابن ملحان قال حدثنا يحيى ابن بكير قال حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب أنه قال أخبرني ابوسلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأذن الله لشيئ ما أذن لنبي يتغنى بالقرآن وقيل ان داود عليه السلام كان يستمع اقراءته الجن والانس والطير والوحش اذا قرأ الزبور وكان يحمل من مجلسه أربع مائة جنازة ممن قدمات عن) قد (سمعوا قراءته) وموعظته وفي نسخة من سمعوا قراءته (وقال صلى الله عليه وسلم لا ي موسى الاشعري) أي في شأنه (لقد أعطى من مارا من مزامير آل داود وقال معاذ بن جبل لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو علمت أنك تسمع) قراءتي (لجهرتك كخبير) أي لحسنه لك تحببنا وزنته لا تزيبنا والمراد تحسين ما يتلوه بحسن ايراده (أخبرنا أبو حاتم

لا يستطيعون انكاره فالهمزة للانكار والتوبيخ والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام وكيف منصوبة بما بعدهامعلقة بالفعل النظر والمعنى اينكرون البعث من قدرة الله فلا ينظرون الى الابل التي هي نصب اعيانهم كيف خلقت خلقا يدعيهم عدولا به عن سنن خلق سائر الحيوان في عظم جنتها وقوة شدتها الا ثقة بتأني ما يصدر عنهما من الافاعيل كالنوء بالاقطار الثقيلة الى الاقطار النازحة وفي صبرها على الجوع والعطش واكتفائهم باليسير من شوك ونحوه مما لا يكاد يراعى غيرها (قوله الأولى واحد) فيه ان أحد معني واحد لان أصله واحد من الوحدة فتم أحد لا يبدأ به العدد ففعل المنع من هذه الجبهة (قوله فقال مالك حسن) أي احساس تدرك به الطوب من ذلك الصوت (قوله انما كان لتضمنه معاني حسنة) أي وهي من غذاء الارواح وحياة القلوب التي هي محل تجلي الحق تعالى وخزائن أسرارها فاذا تجلى فيسه الحق تجلينا جاليا أو جلالاتا قام القلب بأذنه تعالى خليفة عنه في أرضه فيبرزه الى عوالمه وجوارحه الخفية فكان القلب حينئذ حاجب الحق تعالى وكان أيضا مقتضى ذلك الاستخلاف كانه رب الاسرار التي دونه من النفس وما فوقها وما دونها واليه الاشارة بقوله تعالى يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك يعني القلب فافهم أو سلم تسلم (قوله وقال رسول الله الخ) أقول وهو أقوى ما يستدل به على مدح الصوت الحسن واباحه سماعه بل طلب سماعه (قوله لم يأذن الله لشيئ الخ) قال بعضهم المراد بالتغنى بالقرآن الجهر به يعني ما استمع لشيئ كاستماعه لنبي يجهر بالقرآن لان أصل الغناء لغة رفع الصوت وبهذا فسر في آخر الخبر فقال يجهر به فلا يجوز القرآن بالتحسين وانما معنى الحديث التحبير والتزين قال بعضهم فان سألو عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم زينوا القرآن بأصواتكم أقول معناه التزين قال شعبة نهاني أبو ب ان اتحدث بهذا الحديث مخافة ان يتأول على غروجه (قوله لم يأذن الله لشيئ الخ) المعنى على ما تقدم من القبول والرضا (قوله كان يستمع اقراءته الجن الخ) أي وذلك لحسن صوته وتأثير موعظته في قلوب السامعين (قوله وكان يحمل الخ) أي وسببه شدة تأثرهم بالسماع منه عليه السلام (قوله لقد أعطى من مارا الخ) أي حيث كان حسن الصوت وليكلامه تأثير في القلوب (قوله لجهرتك كخبير) أي لرقت صوتي به فحزنا ومرقنا له لعل معنى التلحين والتطريب المهود عند أهل القسوق (قوله أخبرنا أبو حاتم الخ) فيه تنبيه على ان الحق تعالى يخص من يشاء من

١٧ ح
الدينوري الرقي قال كنت في البادية فوافيت قبيلة من قبائل العرب فاضافني رجل منهم ثم رأيت غلاما سودا مقيدا هناك ورأيت جالا قد ماتت بفناء البيت فقال لي الغلام أنت الله له ضيف) عند مولاي (وأنت على مولاي كريم) لانه يكرم الضيوف (فتشفع لي فانه لا يردك فقلت لصاحب البيت لا آكل طعامك حتى تخلي) وفي نسخة تجلي (هذا العبد) أي تفكك من قيده

(فقال لي هذا الغلام قد أفقرني وأتلف مالي فقلت) له (فما فعل فقال له صوت طيب وكنت أعيش) بنا أكتبه (من ظهر هذه الجمال لحملها الحمال ثقيله وحدها حتى قطعت مسيرة ثلاثة أيام في يوم واحد فلما حط عنها ماتت كلها ولكنها قد وهبته) أي ذنبه (لك) وقبلت شفاعتك فيه (وحل عنه القيد فلما أصبحنا أحيت أن أسمع صوته فسالته) أي الواهب (ذلك فامر الغلام أن يحدو علي جل كان علي بئر هناك يستقي عليه ففداهم الجمل عن وجهه وقطع حباله ولم أظن أني سمعت صوتا أطيب منه فوقعت لوجهي حتى أشار اليه بالسكوت) فسكت (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت محمد بن عبد الله بن عبد العزيز يقول سمعت أبا عبد الرحمن الأعرجي يقول سمعت الجنيدي يقول وقد شغل ما بال الإنسان يكون هادئا فإذا سمع السماع اضطرب) بقلبه مع جوارحه وبدونها (فقال) زائد (إن الله سبحانه لما خاطب الذر في الميثاق الأول بقوله) وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ١٣٠ (ألمت بربكم قالوا بلى استقرغت عذوبة سماع الكلام) المخاطب به (الارواح)

العبيد بالذم العظيمة وإن الحيوان يتأثر بالسماع حتى يؤدي ذلك إلى الموت (قوله هذا الغلام قد أفقرني) أي تسبب في فقرى وأتلف مالي (قوله ولكن قد وهبته الخ) المراد قد أسقطت حتى لا جلك (قوله فقال إن الله سبحانه الخ) محمله أن الطرب من سماع الأصوات الحسنة لنذ كرسام كلام القديم جل شأنه وقت أخذ الميثاق بالآيمان (قوله الارواح التي خلقت قبل الاشباح) فيه أن الارواح حادثة وهو كذلك وإن كانت مما لا يقنى بعدد على الصحيح في ذلك كله والله اعلم (قوله كل مولود يولد على الفطرة) أي على معنى أنه لو خلى ونفسه لدام على توحيد الله تعالى وهذا كما ترى لا يتأني استعداد كل على حسب قسمته الازلية من خير وشر والله اعلم (قوله السماع حرام على العوام الخ) أي فيختلف حكم السماع باختلاف حال السامع قوة وضعفا وكله فيما إذا كان بدون آلات الملاهي والاذن ومنوع منه مطلقا وكذا لو كان من امرأة أو امرء جليل مع خوف الفتنة فيهما (قوله لحياة قلوبهم) أي والحق تعالى ناظر إلى حياتهم ويحبهم حتى قبل أن القلب افضل من الكعبة لانهم خلقت من اجله قال تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس وخلق القلب وما حواه من الاسرار من اجل الله تعالى الواحد القهار كما قال تعالى واصطنعتك لنفسى وما خوطب به موسى الكريم فبصدده كل عارف وعالم فافهم (قوله متع بهم في الدنيا) أي وفي الآخرة ايضا لانها قد تكون وسيلة الى ذلك باعتبار شهود من تفضل ومن تبع عليه (قوله فلا يجبد العبد الراحة الخ) أي الراحة الدنيوية بل والاخرية كما قدمناه (قوله أي الاقبال) أي فليس المراد خصوص الجال وتناسب الاعضاء فقط (قوله عن التكلف) أي لغبر المداواة اما

فالمراد بالذرية والذرا الارواح التي خلقت قبل الاشباح (فلما سمعوا السماع حركهم) السماع (ذكر ذلك) الذي خوطبوا به فالارواح كلها أقرت لله بالربوبية وعلى هذا حل خبر كل مولود يولد على الفطرة قابوا به ودان به ينصرانه ويعبده الله وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها فمن سبق في علمه تعالى انه يدوم على الفطرة بعد خلق جسمه ويكمل شرف روحه بالطاعات وبالمواهب الربانية قوت روحه اليه تعالى عنه بطروق سماعه ما يذكره ذلك الميثاق (سمعت الاستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله يقول السماع حرام على العوام لبناء نفوسهم) فهي لما سمعته من الشعر ونحوه بالالحن مائلة الى ما اعتادته من الشهوات

(باح للزهاد لصلحهم مجاهداتهم) لانهم عرفوا الله وجاهدوا أنفسهم في طلبه وأعرضوا عنه فلا التكلف

يتضررون بالسماع بل يرجي لهم به الانتفاع (مستحب لاصحابنا) الصوفية الذين ارتقوا عن مجاهدة أنفسهم وغلب على قلوبهم منسلابة ربهم وتمكنوا في الاحوال حتى صارت مقامات (الحياة قلوبهم) فالسماع في حقهم يزيدهم حياة وقربا ويوالي عليهم برا واطفا (سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت ابا نصر الموفى يقول سمعت الوحيي يقول سمعت أبا علي الروذباري يقول كان الحارث بن أسد المحاسبي يقول ثلاث اذا وجدت تمتع وفي نسخة منع) بهم في الدنيا وذلك قليل قال الله تعالى قل متاع الدنيا قليل فلا يجبد العبد الراحة الا بهذه الثلاث (وقد قدمناها) أحدها (حسن الوجه) أي الاقبال والمثني في الظاهر بين الاخوان (مع الصيانة) للباطن عن التكلف ومخالفة الظاهر

(و) ثانيا (حسن الصوت) بان لا يتكلم الا بما يشاء عليه (مع اليانة) الحاصلة بالطاعات (و) ثالثها (حسن الانشاء) بان يتنظر كل واحد في حق أخيه كما يتنظر في حق نفسه بل يؤثره على نفسه (مع) دوام (الوفاء) بذلك (وسئل ذوالنون المصري عن الصوت الحسن فقال) هو (مخاطبات وإشارات وأودعها الله كل) ذكر (طيب ١٣١ و) كل أثنى (طيبة وسئل مرة أخرى عن

السمع فقال) هو (وارد حق يزجج القلوب) أي يحترقها (الى الحق) تعالى (فن أصفى اليه) أي الوارد (بحق تحقق) وتتمكن من حاله (ومن أصفى اليه بنفس) وباطل (ترندق وحكي جعفر بن نصير عن الجنب) انه قال تنزل الرحمة على الفقراء في ثلاثة مواطن (أحدها) (عند السماع) كما قال تعالى وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا غشيتهم الرحمة وتنزل عليهم السكينة وحفتم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده (فانهم لا يسمعون الا عن حق ولا يقولون الا عن وجد) صادق ويستحيون من ربهم ان يطالع على قلوبهم وهم يتكفون لغيره (و) ثانيا (عند كل الطعام) فانهم لا يأكلون الا عن فاقة (لنشطوا للعبادة) (و) ثالثها (عند مجاورة العلم) فانهم لا يذكرون مع صفات الله تعالى ورسوله (الا صفات الاولياء) من احوالهم ومقاماتهم (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت الحسين بن احمد بن جعفر يقول سمعت أبا

التكليف لها فندوب اليه (قوله بان لا يتكلم الخ) تصوير لما يحسن سماعه والاصغاء اليه من ذى الصوت الحسن (قوله بان يتنظر كل واحد الخ) أي عملا بما ورد في ذلك من الخبر الصحيح من قوله صلى الله عليه وسلم حب لا خبك كما تحب لنفسك (قوله بل يؤثره على نفسه) أي عملا بالكتاب العزيز حيث اثنى الحق به على الفضلاء من عباده (قوله مع دوام الوفاء) أي ليتحقق صدقه في ذلك المقام (قوله فقال هو مخاطبات الخ) تعريفه بذلك باعتبار متعلق الصوت لا نفسه وكذا ما بعده ويحتمل انه باعتبار ذاته اذ في كل شيء آية تدل على الحق تعالى وانفراد في الملك (قوله فن أصفى الخ) أي فلا بد من كونه الاصغاء على طريق الموافقة لظاهر الشريعة المطهرة وقوله تحقق أي حيث جرى على السداد والتكئين (قوله ومن أصفى اليه بنفس وباطل) أي بان كان على وجه يخالف ظاهر الشرع والنص ويوافق الطبيعة والشهوة ترندق أي سلك طريق الزندقة (قوله أحدها عند السماع) أي الذي ندب الاصغاء اليه كما بينه الشارح (قوله قال تعالى وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له) فيه إرشاد الى طريق الفوز بما أشير اليه من المنافع الجليلة التي ينطوي عليها القرآن أي وإذا قرئ القرآن الذي ذكرت شأنه العظيمة فاستمعوا له استماع تحقيق وقبول وأنصتوا أي امكثوا في خلال القراءة وراعوها الى انقضائها تعظيما له وتكميلا للاستماع وقوله لعلكم ترحمون أي تفوزون بالرحمة التي هي أقصى غراته وظاهر النظم الكريم يقتضي وجوب الاستماع والانصات عند قراءة القرآن في الصلاة وفي غيرها وقبل اذا تلى عليكم الرسول القرآن عند نزوله فاستمعوا له وقيل انهم كانوا يتكلمون في الصلاة فأمرهم بالاستماع قراءة الامام وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ في المكتوبة وقرأ الصحابة رضي الله عنهم خلفه فنزلت أما خارج الصلاة فعامة العلماء على استحبابه وعند أئمتنا الشافعي حمله على الخطبة والله اعلم (قوله وينتدرونه الخ) المراد بالمدارسة ان يقرأ بالجملة واحدا للقراءة ثم يقرأها بعينها آخر منهم (قوله الاغشيتهم الرحمة) أي غشيتهم وتنزل عليهم السكينة أي طمأنينة القلب وحفتم الملائكة أي طافت بهم مستغفرين لهم وذكرهم الله فيمن عنده أي أثنى عليهم في الملا الأعلى (قوله الا عن حق) أي عن أمر مرضي له تعالى (قوله ولا يقولون الا عن وجد) أي فهم رضي الله تعالى عنهم مراقبون لله تعالى في سائر عباداتهم وحركاتهم وسكناتهم (قوله ولا يأكلون الا عن فاقة) أي عن حاجة شديدة لما ينشأ عن الاكل من الضرر وقسوة القلب وظلمته (قوله فانهم لا يذكرون الخ) أي فلا يذكرون غير ما ذكر مما رجع منه النفس من الغير المأذون فيه شرعا (قوله السماع قسنة) أي

بكر بن محمد يقول سمعت الجنب يقول السماع قسنة (أي امتحان وابتلاء) لان من طلبه تكلف له ومن تكلف له استجابه بظاهرة ومن استجابه قارنه الرياء والتشبع بما لم ينل فليحذر من طلبه (ترويح لمن صادفه)

أى راحة لمن أتاه بقية وقهره من فضل ربه فهو ترويح لقلبه وعون له فى سلوكه ونيل اطلبه (وحكى عن الجنيد انه قال السماع يحتاج الى ثلاثة أشياء الزمان) أى سلامته مما يشوش على القلوب من الاسباب لتتفرغ للسماع (والمكان) أى سلامته من الاغيار والاضداد بأن يكون خاليا ١٣٢ عما لا يوافقه يسلم من القبض والتسكف فى الاحوال (والاخوان) ليتخذ المقاصد

وتحصل المساعدة فى نيل القوائد (وسئل الشبلى عن السماع فقال ظاهرة قسنة) لما فيه من سماع غناء باصوات حسنة وربما كان معه آلات (وباطنه عبرة) للسامع بما يذمهم مما سمع مما يدل على المحبة والشوق والقرب والبعد ونحوها (نحن عرف الاشارة) من الكلام (لله استماع العبرة) والافتقار استدعى الفتنة وتعرض للبلية) لعدم معرفته الاشارة (وقيل لا يصلح السماع الا لمن كانت له نفس مينة وقلب حى فنفسه) ماتت لانها (ذبحت بسبب وف المجاهدة) فخرجت بها عن شهواتها وعاداتها (وقلبه حى بنور الموافقة) لا لاوامر والنواهي فان موافقتها سبب لتوالى النعم والمعرفة والمناجاة ودوام المشاهدة (وسئل أبو يعقوب النهرجورى عن السماع فقال) هو (حال يدي) أى يظهر (الرجوع الى الاسرار) أى المعاملات التى بين السامع وربه (من حيث الاحتراف) فالسماع حال يظهر هذه الاسرار على ظاهر السامع من المحبة والشوق والقرب والبعد ونحوها (وقيل السماع لطف غذاء الارواح

لان المكاف الكامل مشغول بالافضل من الوظائف الوقتية التى هى من أسباب القرب الى تعالى فاذا اطلب غيره فقد تعرض للفتنة بعدوله عن الافضل فى حقه وهذا بخلاف ما اذا صادفه من غير قصد كما ذكره (قوله أى راحة الخ) أى حيث هو حينئذ من واردات الحق واشادات الصدق (قوله الزمان) أى صفاء الزمان وفراغه من الوظائف الاهمية من السماع وسلامته من شواغل القلوب بما غلب عليها من الطوارىف الوقتية (قوله أى سلامته من الاغيار) أى المغايرين له فى خلقه (قوله والاخوان) أى لاجل المساعدة فى تحقيق المقاصد ونيل الثوائد (قوله ظاهرة فتنة) أى محنة باعتبار نظر غير الاعراف لوقوفه مع المحسوسات وهو فى نفس الامر قد يكون باطنه مغيرة باعتبار قوة حال السامع ولا يخفى عليك ان القرض فى السماع الجائز فى ابتداء الارادة لافى مطلق السماع الشامل لما منع شرعا وطريقة ومما قررناه يظهر لك ما فى كلام الشارح (قوله حل له استماع العبرة) أى بشرط ان يكون السماع على طريقة المتابعة والامتنع لان دره المقاصد مقدم على جلب المصالح (قوله الامن) كانت له نفس مينة الخ) المراد فناء النفس الحيوانية عن عاداتها ومألفاتها والمراد بحياة القلب دوام ذكره للرب ومراقبته له جل جلاله (قوله فنفسه ذبحت بسبب المجاهدة) أى المجاهدة القائمة فى تحقيق مقامات الصدق فى أنواع الطاعة الشبيهة بذلك بذي السيف المعتاد (قوله بنور الموافقة) أى المتابعة لظواهر أحكام الشريعة (قوله حال يدي الخ) أى فكل سامع انما يسمع مما غلب على قلبه من معاملات ربه ولذلك يختلف السماع اختلافا كثيرا باعتبار مقامات واحوال السامعين فما يظهر على ظاهر صور السامعين فهو مما أضمر من أسرار المحبين على اختلاف شرب المقربين وخاص شراب الخالصين (قوله أى ارواحهم تتغذى الخ) أى فعانى معارج المعرفة ولطائف المنن المتحفة هى قوت ارواح اهل المعرفة وحياة نعمهم المترفة (قوله السماع طبع) أى يكون سببا فى الطبع على قلوب السامعين وذلك حيث كان على وجه غير مأذون فيه كما أشار اليه الشارح (قوله السماع طبع) أى ينشأ بموافقة الطبع الحيوانى والمألوف الشهوانى وحينئذ فتمت له الطبع على القلب حتى لا تؤثر فيه المواعظ فقول الشارح بان يستجلبه الخ تصوير للسماع الذى يحذر وقوله الا عن شرع أى الا السماع الناشئ عن سبب مأذون فيه شرعا بأن يستجلبه بسماع القرآن والمواعظ والشعر الجائز كما ذكره الشارح فانه من الوسائل المدينية من على المقامات (قوله بسماع القرآن) أى ولو كان بالالحان مادام القارئ يراعى احكام القراءة فلا يمتد

لاهل المعرفة) أى ارواحهم تتغذى وتعيش بالمعاني اللطيفة التى تفهم من السماع ويتوى بها جدها مقصودا وطلبها ويدوم أنسها بمحبوبها ويظهر عليها طربها (سمعت الامتداد بأعلى الدفاق ربه الله يقول السماع طبع) بأن يستجلبه السامع بالقيام بالآلات (الاعن شرع) أى سبب مأذون فيه شرعا بأن يستجلبه بسماع القرآن والمواعظ

أو الشعر الجائز (وخرق) بأن يقوم في السماع ويرقص ويصيح (الاعن حق) أي غلبة (وقتته) بأن يستجلبه بسماع الأشعار
الموضوعة لمذبح المخلوقين وجمالهم وقربهم وبعدهم (الاعن عبرة) بأن يعتبر بما سمعه من ذلك حاله مع مولاه فيسلم من وقتته
(ويقال السماع على قسمين سماع بشرط العلم والصوفين شرط صاحبه) أي ما ذكر من العلم والصور (معرفة الاسامي والصفات)
التي لله تعالى ليعرفه بما يليق بجلاله مما سمعه ويرتقي عنه ما سواه (والأوقع في الكفر المحض) والعباد بالله (وسماع بشرط الحال فمن
شرط صاحبه القناء عن أحوال البشرية والتفتي من آثاره المخطوط بظهور) غلبة (أحكام الحقيقة) على السماع بشغفه بربه
ودوام مراقبته بحيث نسي سائر خلقه (وحكى عن أحمد بن أبي الخوارى أنه قال ١٢٣ سألت أبا سليمان عن السماع) أي احبه

(فقال) هو (من اثنين) أي دليلين
أوصيهين (أحب الي) منه (من
الواحد) لأن تأثير القلب بالاشين
أبلغ وأقوى وأنتفع من تأثيره
بالواحد (وسئل أبو الحسن النوري
عن الصوفي فقال) هو (من سماع
السماع وآثر الاسباب) أي
اسباب السماع فإذا كان سبب
سماعه كلام الله تعالى أو موعظة
من أخ صادق كان إشاره له
ومحبته له أكثر من غيره (وسئل أبو
علي الروذباري عن السماع يوما
فقال ليتنا نتخلصنا منه رأسا
برأس) أي لئلا نلنا ولا علينا خوفا
من التكلف واستجلاب الأحوال
مع الجماعة (سمعت الشيخ أبا عبد
الرحمن السلي رحمه الله يقول
سمعت أبا عثمان المغربي يقول من
ادعى السماع ولم يسمع صوت
الطهور وصرير الباب وتصفيق
الرياح) أي ولم ينتفع بسماعها
(فهو فقير مدع) لأن الصوفي

مقصودا ولا يقصر محمدا ولا يخرج حرفا عن مخبره مثلا (قوله أو الشعر الجائز) أي
مثل المشتغل على التوحيد والمواظع أو مدح نبى أوولى بدون الأطراء والمبالغات التي
ربما أخرجته عن مواطن الصدق والافصاح سماعه كما لا يخفى على من له الملم بالاحكام
(قوله وخرق) أي تلم مروءة حيث يرجع الى حظ النفس وشهواتها (قوله وقتته) أي
اقتتان أي سبب فيه الاعن عبرة أي الا اذا أدى الى اعتبار السماع فلا يكون حينئذ
قتته (قوله بشرط العلم والصور) أي على طويقه ما وقوله فمن شرط صاحبه الخ أي فمن
شرط حل سماع الانسان علمه ومعرفة بما يصح اطلاقه عليه تعالى من الاسماء
والصفات ليحذر من غيره (قوله والأوقع في الكفر المحض) أي اذا علم وتعمد اطلاق
ما يقصد النقص وما لا يليق بجلاله تعالى (قوله وسماع بشرط الحال) أي على طريق
غلبته على قلب السامع (قوله فمن شرط صاحبه القناء الخ) محمله ونوق السامع بالقيام
على نفسه بواسطة دوام مراقبته للحق تعالى فيما يسمعه (قوله أي احبه) مراد ما لا يحب
الافضل باعتبار ما يترتب عليه من حق الحق لا من جهة ميل النفس بدون شاهد الصدق
(قوله لأن تأثير القلب بالاشين) أي ما يحصل فيه من العلم واليقين بخبر الاثنين أبلغ وأقوى
وأنتفع من تأثيره بالواحد أي بخبره لضعفه بالنسبة للاثنين (قوله فقال هو من سماع السماع
وآثر الاسباب) أقول لعل ذلك باعتبار ابتداء حال التصوف اذ عند نهاية التصوف غير
السماع أهم منه كما لا يخفى على ذى الذوق السليم والعمل المستقيم (قوله فقال ليتنا الخ)
أشارتفعنا الله به الى أن السماع من مواطن الخطر لا يحسن الا عند من عظم صدقه
وتحقق عنده الحق (قوله من ادعى السماع الخ) أي ويشير اليه ان في كل شيء آية تدل على
أنه تعالى واحد فمن فرق في السماع فما تحقق ولذا قيل * وكل ناطقة في الكون تطربني *
والله اعلم (قوله فان استطابه الخ) فيه دلائل على أنه من الكاملين الذين لا يتكفون
اسباب السماع ويتحرون في الاتفاقي منه لا كل احواله (قوله راحته مع قلبه)
أي مع حالة حضور قلبه ومراقبته (قوله قال السماع لارباب القلوب) أي القلوب

الكامل قدر في قلبه وقوى ادراكه فله في كل صوت سماع سواء كان من طهر أم رعد أم تصفيق ريح أم غيرها على غفلة لا تترك قلبه
وانزعاجه بآدنى سبب كما قال بعضهم ما رأيت شيئا حق رأيت الله معه أي كل حادث يذكركه المحدث (سمعت أبا حامد السجستاني
رحمه الله يقول سمعت أبا نصر السراج الطوسي يقول سمعت أبا الطيب أحمد بن مقاتل العكي يقول قال جعفر كان ابن زيري من
اصحاب الجند شيخا فافلا فرما كان يحضر موضع سماع فان استطابه) ووجد فيه خيرا (فرش ازاره وجلس) لكمال الخيرة (وقال
الصوفي) راحته (مع قلبه وان لم يستطبه قال السماع لارباب القلوب) اخبر ان قلبه في هذا الوقت ليس بطيب (ومر) أي
انصرف (وأخذ نعله) ولم يتكلف لسماع (سمعت محمد بن الحسن رحمه الله يقول سمعت عبد الواحد بن بكر يقول سمعت عبد الله
ابن عبد المجيد الصوفي يقول سئل روي عن وجود الصوفية) أي عما يجدونه (عند السماع

فقال يشهدون المعاني (التي تعذب عن غيرهم فتشير اليهم) اتوا (الى التي تبتعمون بذلك من القرح) لان كل عارف باقائه معه معاملته وقرب بحسب حاله وما فتح الله به عليه ففهم خائف ومنهم راج ومنهم مقبوض ومنهم مبسوط ومنهم محب ومنهم مشتاق ومنهم واحد ومنهم مراقب ومنهم مشاهد فاذا سمعوا السماع دل السمع على كل واحد منهم على المعنى الذي يبلغ اليه في معاملته وقربه من مولاه فان كان متكافؤا عليه القرح والانس والانبساط (ثم يقع الجواب) لهم لينا كدشوقهم ويغوى طلبهم لما كانوا فيه (فيعود ذلك القرح بكاء ففهم من يحرق ثيابه ومنهم من يصيح ومنهم من يبكي) ومنهم من يقتنى عليه ومنهم من يموت (كل انسان على قدره) أي قدر تعلقه بربه ورفعة مقامه وعظم بعده وجهيه (سمعت محمد بن أحمد بن محمد التميمي يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت الحصري يقول في بعض كلامه ايش اعمل بسماع يتقطع من يسمع منه) فلا ينبغي للسامع هذا السماع وهو السماع المعناد ١٣٤ الذي بالآلات وبجمل الاصوات بل (ينبغي ان يكون سماعك) سمعا متصلا غير

التي تخلصت من العلائق والشواغل (قوله يشهدون المعاني الخ) اي فكل يسمع على حسب شربه في مقامه وحاله ويصل بالسماع الى ماذا قدم من شراب وصاله فيزيد سروره بما بدا ثم يعود بعد كما بدا فافهم (قوله ثم يقع الجواب) اي وذلك باعتبار حال السائرين أما العارفون الصاكاملون فلا يغيرهم شيء لخروجهم عن احساس انفسهم باستغراقهم في مشاهدتهم (قوله اي قدر تعلقه بربه الخ) أقول ويحتمل ان المراد على قدره اي المقدرة في سابق علم الحق تعالى (قوله بل ينبغي الخ) مراده الحث على سبب دوام السماع ليكون من امارات الاتقاع بحيث يصير كلما ازداد سماعه عظمت اوجاعه وكما ورد شراب المحبين وكرم من اشارات المقربين اشتد ظمؤه وصدق نبؤه فافهم (قوله مادام عليه صاحبه) اي وان قل كما ورد هكذا في رواية أخرى (قوله نحن الخالقات الخ) اعل ذلك بيان لما يسمع منهم (قوله وقيل السماع نداء الخ) أي نداء اشاري واجابة حقيقة فافهم والله اعلم (قوله قلوب حاضرة) اي بدوام ذكر الحق ومراقبته بالصدق والمراد قلوب العارفين المحققين اذ ما ذكره الشارح يفيد ما ذكر (قوله ان في ذلك لذكرى) اي فيما ذكر في السورة لتذكر وعظة وقوله لمن كان له قلب اي قلب سليم يدركه بكنه ما يشاهده من الامور ويتفكر فيها كما ينبغي فان من عرف ذلك بقلبه رأى ان مدار الدمار على الكفر وقوله أو ألقى السمع اي الى ما يتلى عليه من الوحي الناطق بما جرى للكفرة واو في قوله أو ألقى السمع انع التسلو دون منع الجمع فان القاء السمع لا يجدي بدون سلامة القلب كما يلوح به قوله تعالى وهو شهيد اي حاضر بفطنته لان من لا يحضر ذهنه كأنه غائب (قوله المسقع بين استنار وتقبل) اي وذلك

منقطع قال وقال الحصري) أيضا ما هو كالتفسير ذلك (ينبغي ان يكون) للسامع (ظما دائما) وشرب دائما فكلما ازداد شربه ازداد ظمؤه وذلك بدوام معرفة الله ومحبته ومناجاة والاشتغال به حتى تناس القلوب به وتنازل من فضله وعطاياه وما ينفعها لها الله فاذا وصل العبد الى هذا السماع لم يصبر عنه بجمال وكما ازداد شربه منه والاتقاع توالى عطشه عليه وتواردت على قلبه الاوجاع فعمل المؤمن دائما لا يتقطع قال تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين اي الموت وقال النبي صلى الله عليه وسلم أحب العمل مادام عليه صاحبه (وجاعن مجاهد في تفسير قوله تعالى فهم في روضة يحبرون انه) أي معناه (السماع من الطور العين باصوات شبيهة فمن الخالقات

فلا تموت أبدا نحن الناعمة فلا نياس أبدا) كما ترأه أهل الجنة اذ لا موت فيها ولا شدة والبأس الشدة في الحرب لا يدوم ونحوه يقال منه قوم الرجل يياس باسا اذا كان شديد البأس (وقيل السماع نداء) من الله للعبد (والوحد) من العبد (قصد) واجابة له (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت أبا عثمان المغربي يقول قلوب أهل الحق قلوب حاضرة وسماعهم اسماع مفتوحة) في ذلك دلالة على دوام تكلف القلوب للضوء والسماع فلما كملت أحوالها كشف لها في وقت من الجلال والجمال ليكمل ادراكها وسر ذلك عنها في وقت ليحطم لها واشتياقها فافهم بين كشف واستنار وحياة ودمار ونيل وانتظار قال تعالى في وصف المؤمنين ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ووصف الكفار بأنهم في اذانهم وقربانهم خنهم على قلوبهم وعلى سمعهم (وسمعه) أيضا (يقول سمعت الاساذ بأسماء الصلوكي يقول المسقع بين استنار وتقبل

فلاستتار بوجب التلهيب) اى الاشتياق (والتجلى يورث) وفي نسخة يوجب (الترويح والاستتار يتولد منه حركات المريرين
وهو) اى الاستتار (محل الضعف والعجز والتجلى يتولد منه سكون الواصلين) الى الله تعالى (وهو محل الاستقامة والتمكين وذلك
صفة الحضرة ليس فيها الا الذنوب تحت مواهب الهبة قال الله تعالى فلما حضروه قالوا) اى قال بعضهم لبعض (أنصتوا) اى اصغوا
لاستماعه (وقال أبو عثمان الخبزي السماع) لكونه انما يطلب للانتفاع والخلق فيه ثلاثة أقسام مبتدئ ومنته ومتوسط (على ثلاثة
أوجه فوجه منهم المريرين والمبتدئين يستدعون بذلك الاحوال الشريفة ويخشى عليهم في ذلك القسنة والمرأة) فسماعهم
لتحصيل مالم يحصل وهم متكلفون عاملون في أسباب التحصيل بالتفكر والبكاء وخطئة أبواب الاحوال فيخشى عليهم دخول آفات
الاعمال من الرياء والعجب وغيرهما مما يفسد الاحوال (والثاني للصادقين بطلبون ١٣٥ الزيادة في أحوالهم ويسمعون من

البدوم اشتياقه ويقرى بذلك رجاؤه فاذا احتجب التهب واذا كوشف اقترب
واضطرب فهو بين عذاب عذب ولذة عارفة في أبحر تلك النعمة فانهم (قوله يوجب
التلهيب) اى الاحتراق بنيران الاشواق (قوله يورث الترويح) اى بطولع بشار
التقريح (قوله يتولد منه حركات المريرين) اى بما يظهر من عدم تحمل واراد
العالمين (قوله وهو محل الضعف والعجز) اى عن فعل الوردات الالهية وبوارق انوار
الصمدية فيبدونهم الاضطراب من عدم القوة على تحمل ما اصاب (قوله والتجلى
يتولد منه الخ) اى وان كان التجلى يختلف لانه قد يكون بالجلال والكمال وقد يكون
بالجمال والدلال (قوله السماع على ثلاثة أوجه الخ) محصله ان المبتدئ سماعه من بواعث
العمل والمتوسط سماعه من صدق الحال والمنتهى سماعه مما يجبر به الحق تعالى فيه من
تصاريح الاحكام (قوله يستدعون بذلك الخ) اى لانهم يسمعون من بواعث الخوف
والرجاء وقوله ويخشى عليهم الخ اى يخشى عليهم لبقائه نفوسهم حية تطلب حظوظها
(قوله يطلبون الزيادة في أحوالهم) اى لان سماعهم من واردات قلوبهم بواسطة ملك
أو الهام (قوله فهو لا يختارون على الله الخ) اى لان سماعهم بقلوبهم بما يرد عليهم
تعالى بدون واسطة والله أعلم (قوله فسماعهم لدوام الكمال) اى بواسطة المحبة
والاجلال (قوله فعلا منته الخ) محصله وقوع صدقه في قلب من رآه من صفات قلوبهم
لامطلقا (قوله أن لا يبقى في المجلس الخ) اى وذلك لان من ذاق عرف ومن وصل الى البصر
اعترف (قوله الاستوحش) اى لان الجاهل عدو للعالم وقوله لانه أنكر عليه حاله اى
وان كان الانكار بالحال لا بالقال (قوله منهم من يسمع بالطبع) اى بالجلبة وقوله بالحال
اى حال القلوب وقوله بحق اى وذلك هو الله تعالى (قوله يشترك فيه الخاص والعام) اى
وان كان هناك فرق بين العاصي غير المرير والعاصي المرير لان الاول يسمع من حيث

في حركاته وسكناته فيوقع الله صدقه في قلوبهم فنال كلا منهم نصيب من حاله (قال الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي قد كرت هذه
الحكاية لابي عثمان المغربي فقال هذا) اى ما ذكر من علامات صدقه (أدناه) اما (علامته الصحيحة) الدالة على كمال صدقه
وتناهي حاله فهي (ان لا يبقى في المجلس بحق الأنس به) لانه وجد بعض ما وجد أو مثله (ولا يبقى فيه مبطّل) منكر (الاستوحش
منه) لانه أنكر عليه حاله (وقال بندار بن الحسين السماع) الحاصل للناس (على ثلاثة أوجه منهم من يسمع بالطبع ومنهم من
يسمع بالحال ومنهم من يسمع بحق) وفي نسخة بالحق (فالذي يسمع بالطبع يشترك فيه) اى فيما يسمعه (الخاص والعام فان جلبة)
الاولى الجلية (البشرية استند اذ الصوت الطيب) والنغم الحسن

(و) أما (الذي يسمع بالحال فهو) من يتأمل ما يرد عليه من ذكركتاب أو خطاب أو واصل أو هجر أو قرب أو بعد أو تأسف على فائت أو نعطش إلى أت أو وفاء بعد أو تصديق لوعدا أو نقض لعهد أو ذكركلق أو اشتياق أو خوف فراق أو فرح وصال أو حذر انفصال وما جرى مجراه وأما من يسمع بحق فيسمع بالله ولله ولا يتصف به هذه الأحوال التي هي موزوجة بالخطوط البشرية فانه مبقاة مع العال فيسمعون من حيث صفاء التوحيد ١٣٦ بحق لا بحظ) حاصل ذلك أن الأول وهو المبتدئ موقوف على خلاصه من ضرر

الاثم والثاني وهو صاحب الحال سماعه للزيادة مما هو فيه من معاملته مع الله وقربه منه فلا علم عنده لعدم المجاهدة وهو يتنعم بما يتو إلى عليه من المشاهدة والثالث وهو صاحب الحق مستغرق فيما هو فيه من شغله بالله حتى لم ير ماعداه وانما سماعه منه وبه واليه لا اله سواه (وقيل أهل السماع على ثلاث طبقات) أي اضرب ضرب أولهم (أبناء الحقائق يرجعون في سماعهم إلى مخاطبة الحق سبحانه لهم) بأن يسمعو منه ما يخلقه في قلوبهم من القهم مع انهم لم يقطعوا العلائق التي يانها (ضرب) ثان (يخاطبون الله تعالى بقلوبهم بمعنى ما يسمعون) بأن يخاطبوه بما يلهمهم إياه من الدعاء والاتجاه والتجوى (فهم مطالبون بالصدق فيما يشيرون به إلى الله تعالى) بقلوبهم (و) ضرب ثالث هو فقير مجرد قطع أي هم فقرا مجردون قطعوا (العلاقات من الدنيا والآفات) لا يخاطبون الله بل (يسمعون) منه (بطبيعة قلوبهم) ما يلهمه لهم فانهم لكونهم فرغوا

مما للنفس من الخط والثاني يسمع من بواعث الاعمال (قوله فهو من يتأمل ما يرد عليه) أي بواسطة الهام أو ملك يتقن في روعه واردة من تلك الواردات (قوله من ذكركتاب الخ) ما ذكره من الواردات يناسب كامل الأحوال الخلق العارفين وغيرهم (قوله وما جرى مجراه) أي فيشتغل بعباد الله من آثار هذه الواردات المتقدمة (قوله فيسمع بالله ولله) أي بما يرد عليه منه تعالى بدون واسطة بخلاف من قبله فان ما يرد عليه لا يدون الا بالواسطة من الهام أو ملك وقوله ولله أي فيكون سماعه لحقه تعالى لا لغير ذلك من الأغراض النفسية (قوله موقوف على خلاصه الخ) فيه قصور يظهر عما قدمناه من الفرق بين العاين غير المرید وبين العاين المرید فإذ كره الشارح انما يناسب العاين غير المرید وأما العاين المرید فيقال فيه انه موقوف على التثبت في مراعاة المتابعة لسنة سيد الكاملين عليه صلاة وسلام رب العالمين (قوله للزيادة) أي فهو طالب ومن بعده صامت (قوله حتى لم ير ماعداه) أي لانه قد فني عن مراده في مراد مولاه سبحانه وتعالى (قوله وانما سماعه منه وبه واليه) أي بدأ واعانة ومرجعا (قوله أهل السماع على ثلاث طبقات إلى آخره) حاصله أن الطبقة الأولى مخاطبون بخطاب الحق سامعون له وعاملون به والثانية تخاطبه تعالى بمعاني ما يرد على قلوبهم فهم حينئذ ممتدون ولذلك طولوا بالصدق فيه والثالثة صامتة خرسا تجردت عن العلائق شاهدة انها محال لما يجري به الحق تعالى في الخلق والله أعلم (قوله يرجعون في سماعهم الخ) أي فهم دائماً بشاهد المتابعة غير أن قلوبهم متطلعة إلى ما وعده الحق تعالى من الخط الآجل (قوله وضرب ثان يخاطبون الله الخ) أي يخاطبونه على معنى اشتغال قلوبهم بما يسمعون في الوقت فيخلقون بإشارته على حسب وارده ويحتمل أن معنى يخاطبون الله أي من حيث أن السنتهم لهجة بذكره وقلوبهم مشغولة بفكره فلا تعلق لهم في الظاهر والباطن إلا به تعالى وهذا أولى مما قبله (قوله هو فقير مجرد) أي متخل عن الإرادة والاختيار لشيء غير ما اراده مولاه (قوله قطعوا العلاقات من الدنيا) أي بل ومن الآخرة أيضاً (قوله لكونهم فرغوا من تدبير أنفسهم) أي من ترتيبها على طريق المتابعة (قوله ورياضة أحوالهم) أي بعرضها على ظاهرها الشرع فما وافق منها عمل به وغيره يترك العمل به (قوله لبعدهم عن دعوى الصدق) الأولى لبعدهم عن سائر الدعاوى لانهم صامتون راضون بكل ما يجري به الحق تعالى فيهم من تصاريق الاحكام ولولم تلائم (قوله فقال هو مكاشفة الاسرار الخ) أي

من تدبير أنفسهم ورياضة أحوالهم صاروا محال لما يجري به الله عليهم من المعاني التي يملكون بها (وهؤلاء اقربهم) أي فمعناه اقرب الاضرب الثلاثة (إلى السلامة) لبعدهم عن دعوى الصدق فيما يخاطبون الله به لانهم لا يخاطبونه كما مر (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت أبا علي الروذباري يقول وقد سئل عن السماع فقال) هو (مكاشفة الاسرار)

الموصلة (الى مشاهدة المحبوب) بان يكون العبد في غطاء من غفلة عن ربه ثم يكشف عنه الغطاء فيدرك ربه ويقع برؤيته ومشاهدته بقلبه فانتقاله عن غفلة الى ذكر ربه ورؤيته هو ما يعبر عنه بالسمع الصحيح (وقال ابراهيم الخواص رحمه الله تعالى وقد سئل ما بال الانسان يتحرك) ويجد (عند سماع غير القرآن) من الشعر ونحوه (ما لا يجد ذلك في) وفي نسخة عند (سمع القرآن) فقال زائد (لان سماع القرآن صدمة لا يمكن لاحد ان يتحرك فيه لشدة غلبته وسماع القول ترويح) لقلب السامع (فيتحرك) بسماعه لانه مطابق لما عند فيسر ع الفهم اليه فيقبله و يانس به وقد قيل القرآن ١٣٧ ذكر فلا يقدر على فهمه ووجود

الاحوال في سماعه الا الذكور من الرجال بخلاف الشعر ونحوه الذي هو مخاطبة المخلوقين سمعت محمد بن الحسين رحمه الله تعالى يقول سمعت عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الرازي يقول سمعت الجنيدي يقول اذا رايت المرید يحب السماع فاعلم ان فيه بقية من البطالة لانه لم تكمل معرفته بولاه ولا جاهد نفسه في مفارقة هوام بخلاف سماع من كانت معرفته فانه انما يكون بعد تقدم المجاهدات والرياضات والاعراض عن الشهوات شغلا بالله وطمعا في وجود الراحة فيكون سماعه من باب العون له على مقاصده الصالحة واحواله الرفيعة (وسمعه) أيضا (يقول سمعت ابا عبد الله البغدادي يقول سمعت ابا سعيد الرمي يقول) زائد (قال سهل بن عبد الله السماع علم استأثر الله) أي اختص (به لا يعلمه الا هو) لانه ليس مكتسبا بل موهبة من الله لمن اختصه به (وحكى أحمد بن مقاتل العكي قال لما دخل ذو

فعماء تنبيه القلب الى ما كان غافلا عنه من كمالات ربه وهو كما ترى من اخلاق المريدين لا العارفين من المحققين اذ لا غفلة لهم لانهم اعندهم من اكبر الذنوب التي لو وقعت بتقدير الحكيم عليهم لوجب عليهم التوبة منها حالا (قوله الموصلة الى مشاهدة المحبوب) أي فحينئذ السماع وارد حق منه للقلب المستعدلا كمالات على مراقبة مولاه فيما أولاه بعد غفلة في مهدر قدته وذلك هو السماع الصحيح كما ذكره الشارح رحمه الله ببركات أنقاسه (قوله ما بال الانسان يتحرك الخ) اعلم ان الحركة وقت السماع المشروع لانه قد صاعده تجرد السماع عن شوائب الخفوظ النفسية وانما النقص في الحركة عند السماع الهوائي الممازج للشهوات نعم الكمال في الكمال وله الاشارة بقوله جل ذكره ما زاغ البصر وما طغى وغير البصر منه اخرى فافهم (قوله فقال لان سماع القرآن الخ) حاصله ان القرآن كلام الله القديم ولا نسبة بين القديم والحادث حتى يصح الترويح بسماعه لان نسبة العظمة والجلال والقهر ووصف العبد الذل والضعف فلذا كان سماع القرآن صدمة وجبروتا وعظمة بخلاف سماع كلام من مائل في الذنوت البشرية فهو يوجب الترويح لقوة المناسبة بينه (قوله وقد قيل القرآن ذكر الخ) المراد به انه من مجالى الجبروت والعظمة وحينئذ فلا يترقح به الا الذي كور من الرجال يكونهم في الثبات كالجمال بخلاف غير القرآن من الشعر ونحوه الذي لا يصدر غالبا الا من خناهاهم فانه هو الذي يترقح به الامثال من الخنا (قوله يحب السماع) أي يحبه من جهة ما للنفس فيه من الحظ باعتبار ما جلبت عليه النفوس (قوله بخلاف سماع من كملت معرفته) أي وكان من المتوسطين في طريق السير الى الله تعالى (قوله السماع علم الخ) لعل المراد ان تأثير السماع في قلوب السامعين مما استأثر الله بعلمه اذ هو الذي لا يعلمه غيره تعالى (قوله وكان محتاجا الى السماع) أي كان في ذلك الوقت الاهم عنده السماع لا غيره (قوله صغير هو الخ) أي حيي اياك الذي مننت على به الذي هو في نفس الامر صغير بالنسبة لما يليق بجلالك وعظمتك عذني أي صيرني متعاقا لاجل محبة اقائك فكيف اذا احسناك باستدلانه وقهره على قلبي وزاد على طاقتي وقوله وانت جعت الخ محصاه لانه كان قبل عييل الى أشياء متعددة ثم توفيق الحق تعالى له صار لا يعييل الا اليه سبحانه وقوله أمارتني الخ

١٨ سج ع النون المصري بغداد اجتمع اليه الصوفية ومعهم قوال) يشد الشعر (فاستأذنه) أي ذا النون (بان يقول) القوال (بين يديه شيئا) وكان محتاجا الى السماع من غيره (فاذن) بذلك (فابتدأ يقول صغير هو الخ) أي حبك (عذني) فكيف به اذا احسناك (أي استولى وقهر) وأنت جعت من قلبي (هوى) أي حبا (قد كان مشتركا أمارتني لمكتتب) أي شديد الحزن (اذا ضحك الخ) أي الخالي من الهم (بكي) قال فقام ذو النون وسقط على وجهه) من شدة حاله

(والدم يقطر من جبينه ولا يسقط على الأرض) وفي نسخة ولا يشعر أي به (ثم قام رجل من القوم) لم يبلغ حاله حال ذي النون (يتواجد فقال له ذو النون الذي يرالحين تقوم فقام الرجل سمعت الأستاذ أباً على الدفاق رجه الله يقول في هذه الحكاية كان ذو النون صاحب اشرف على ذلك الرجل حيث تنبه) على (ان ذلك ليس مقامه وكان ذلك الرجل صاحب انصاف حيث قبل ذلك منه فرجع وقعد سمعت محمد بن أحمد بن محمد التميمي يقول سمعت عبد الله بن علي الصوفي يقول سمعت الرقي يقول سمعت ابن الجلاء يقول كان بالمغرب شيخان لهما أصحاب وتلامذة يقال لاحدهما جبله وللثاني رزيق) بتقديم لراه (فزار رزيق يوماً جبله في أصحابه فقرأ رجل من أصحاب رزيق شيئاً فصاح واحد) صادق (من أصحاب جبله ومات) انقوة حاله عليه وفي ذلك دلالة على صدق القارئ والسمتع في السماع (فلما أصبحوا قال جبله لرزيق أين الذي قرأ بالامر فليقرأ فقرأ آية فصاح جبله بصيحة فأتى القارئ) على أحسن احواله (فقال جبله واحد بواحد) أشار به ١٣٨ الى ان في أصحاب كل منهما صادقا (و) لكن (البادي) منهما بالقراءة (أظلم)

شاهد لما قبله والله أعلم (قوله ولا يسقط على الأرض) أي صيانة له وحفظ الكرامته عند ربه (قوله فقال له ذو النون الذي يرالخين) أي ذكره بالرقب القريب وقوله فقام الرجل أي قعد خوفاً وحياء (قوله حيث قبل ذلك منه الخ) أي فكان ذلك دليلاً على قوة خوفه وحيائه وهو من أسباب القرب وبلوغ درجة الكمال (قوله وفي ذلك دلالة على صدق القارئ) أي بواسطة ما شوهد من تأثير ما بد من قوة حاله وقوله والسمتع أي لما شوهد من تأثره حتى كان ذلك سبب موته ولا يخفى الفرق بينهما والله أعلم (قوله ولكن البادي منهما بالقراءة أظلم) أي حيث لم يتم له نور القلب وقت القراءة أو لمرة والالتأثر مثل السامع الأول (قوله بقراءته ثانياً) أي مع ملاحظة المشايخ في حال قراءته (قوله فقال بلغني أن موسى الخ) فيه تنبيه على ان معاملة الحق تعالى لا تكون الا بالتألوب حتى تمر غاية التألوب لان ما يظهر عرضة للانحياز وقد يكون من أسباب الاقتتان (قوله فالمراد من السماع سماع القلب واصلاحه وحفظه) أي فالسماع النافع الموصل الى الله تعالى هو ما يكون كذلك بخلاف غيره من سماع الجوارح مع غفلة القلب فانه من أقوى أسباب العطب (قوله فتحدوني) من الهداء وهو رفع الصوت بالرجز لسوق الابل غير أن المراد به هنا الحث والسوق على ما ذكره الشارح فنفعنا الله به (قوله فقال الشبلي الخ) محتمل ان كلامه من حالي السائل من باب اللطف منه تعالى والرحمة بالعبد يظهر حقيقة اسمه الرب الذي هو من التربية لغرض التنبيه على اشرف الاحوال من التبري من الحول والقوة والله أعلم (قوله فهو تعالى يريك) من التربية وهي ابلاغ الشيء درجة الكمال على التدريج شيئاً فشيئاً (قوله عن نيل ذلك) أي بدون إغانة اللطيف الخبير

من الظلمة لا من الظلم لان قلبه لم يتأثر بقراءته كما تأثر بهما قلب سامعه فكان قلب سامعه اصفى وأنور من قلبه فكانت بسماع قراءته دونته ولما اكمل صفاء قلبه وزالت عنه ظلمته بقراءته ثانياً وبصحة جبلته بقوة الحال مات فرحم الله الجميع (وسئل ابراهيم المارستاني عن الحركة عند السماع فقال بلغني ان موسى عليه السلام قصر في بني اسرائيل) أي ذكرهم قصة (ففرق واحد منهم قصه فاوحى الله اليه قل له مرق قلبك ولا تمزق ثيابك) فالمراد من السماع سماع القلب واصلاحه وحفظه لا سماع الجوارح من غير غلبة اذ يخشى على من ظهر عليه الرقص والتواجد والقلق من غير غلبة دخول الرياء والكذب

في دعواه ان ذلك عن غلبة فيدخل في خبر المتشبع بما لم ينل كلابر ثوب زور (وسأل أبو علي المغازلي الشبلي) (قوله ربه ما الله) (فقال) له (ربما يطرق) وفي نسخة طرق (سمعي آية من كتاب الله تعالى فتحدوني) أي تسوقني وتحمليني (على ترك الاشياء) المشتهة (والاعراض عن الدنيا) والاقبال على الله (ثم ارجع الى أحوالي) واحساسني (والى الناس فقال الشبلي ما اجتذبتك) وساقك (اليه) تعالى (فهو عطف منه عليك ولطف) واكرام منه لك (ومارردت) به (الى نفسك) واحساسك والناس (فهو شفقة منه عليك لانه لم يصع لك) لكونك لم تكمل (التبري من الحول والقوة في التوجه اليه) تعالى فهو تعالى يريك ويعاك به ويذكرك اشرف الاحوال معه لتعرف قدر نعمه ويردك الى نفسك واحساسك لتعرف عجزك عن نيل ذلك وية كمال همك وتقوى وغبتك في الاتكال به والاعتماد عليه دون غيره

(سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر السراج يقول سمعت أبا جندب بن مقاتل العكي يقول كنت مع الشبلي في مسجد ليلة في شهر رمضان وهو يصلي خلف امام له وأنا بجانبه فقرأ الامام واين شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك فزعم زعقة قلت) في نفسي (طاريت) بها (روحه وهو يرتعد وبقية) بل يمثل هذا يخاطب الاحباب) فكيف بغيرهم (وبردد ذلك كثيرا) على نفسه وهو مغلوب عليه قال العارفون وان باغوا من معرفة الله ومحبة وكرامته ما بلغوا الا ياخذون المذكر ولا يباينون من الفضل لعلمهم بانه تعالى يفعل ما يشاء) وحكي عن الجنيد انه قال دخلت على السري يوم افرأيت عنده رجلا مغدبا عليه فذات ماله فقال لي (سمع آية من كتاب الله تعالى) فغشي عليه واستغرق فيها (فقلت) له (تقرأ عليه ثانيا) اعلاه بقي (فقرئ) الاولى فقرئت عليه (فأفاق فقال لي من أين عات هذا فقلت) له (ان قميص يوسف) الذي اطلع بالدم (ذهب بسببه) مع ما يأتي (عين) ١٣٩ وفي نسخة عينا (يعقوب عليه السلام ثم به) أي يعود به يعني يعود بجنسه فانه غير القميص الذي اطلع بالدم (عاد بصره فاستحسن مني ذلك)

لان ذهاب بصر يعقوب كان بسبب بعد يوسف وغيبته عنه واسفه عليه مع اتيان قصه له ملطخ بالدم فلما آتاه قصه تحقق وجوده وسلامته وقرب الاجتماع به فزال عنه ما كان فيه ورد الله عليه بصره) سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر السراج يقول سمعت عبد الواحد بن علوان يقول كان شاب يصعب الجنيد فكان اذا سمع شيئا من الذكري عرق فقال له الجنيد يوما ان فعلت ذلك مرة أخرى لم الاولى لا (تعصبي) لان اخفاء الاحوال عن غير الله أفضل لمن قدر عليه (فكان اذا سمع شيئا يتغير ويضطرب نفسه حتى كان يقطر كل شعرة من بدنه بقطرة)

(قوله قال العارفون وان بلغوا الخ) أي وذلك لانهم دائرون بين الرجاء والخوف بل الخوف أغلب على قلوبهم وذلك بشهودهم ان الحق تعالى يفعل ما يريد ولا يعتب بالحكمة ولا تعمل احكامه (قوله فقرأ عليه فافاق) أي لانهم كما يغيبون بالايات يصحون بها باعتبار ما يقرئ من أسرار ذي الايات جل شأنه (قوله فلما آتاه قصه الخ) أي فكما كان سببا للعزن المقرط كان سببا للفرح الدائم وهما ضدان ووربك يخلق ما يشاء ويختار * (تنبه) * اتفق ان سائلا سأل كيف يصح ما وقع لسيدنا يعقوب من الحزن على فقد سيدنا يوسف عليه السلام المؤدى لذهاب بصره مع انه في ضعة الامة المحمدية من له الصبر اتمام على مثل هذا المصاب قلت حزنه عليه السلام ليس هو المعهود للبشرى الطبعي بل هو من الخوف على فقد عمرة وجود يوسف عليه السلام من هداية الكفاية واتقاعهم على يديه فغض عليه بالنواجذ ولا تظن سوا الله أعلم (قوله الاولى لا) أي لان لم للنفق في الماضي ولآله في المستقبل وهو المراد (قوله أفضل لمن قدر عليه) أي لما فيه من حفظ السر الذي هو من أسباب دوام البر ولانه أبعد عن المعطلات من كبر المرات (قوله وما قاله الجنيد هو شأنه الخ) أي ولذا أمر به تلميذه لحسن ظنه به انه يقوى على مثله والا قال العارف طيب يد اوى بحسب حال المريض (قوله أجاب بقوله تعالى وترى الجبال الخ) أي فقد أشار الى أن حال الكامل السكون في الظاهر لا يقتضيه على اخفاء ما بينه وبين مولاه عن سائر مساواه وذلك كما لا يخفى لا ينافي طيران القلوب في الذي يتجلى عليه الهبوب حيث هي شأنها القلب باعتبار ما يرد عليهم من الواردات شعر وما سمى الانسان الانسية * وما القلب الا أنه يتقلب (قوله يقول لي ايش تفعل الخ) أي وذلك منهم اقوة الحجاب عليهم فلم يشهدوا كماله (قوله فضيقوا صدري) أي من كثرة وقوعهم فيه بالغيب الناشئة لهم عن شدة غفلتهم (قوله

وفي نسخة قطرة أي قطرة ماء مما يقاس به في الكتم من الشدة) فيوما من الايام صاح صيحة ثلقت بها نفسه) لغلبة قوة الحال عليه فكان ذلك سبب موته على أحسن أحواله وما قاله الجنيد هو شأنه في القوة وهذا الماحضر سمعا وقبلا له مالا في هذا السماع من نصيب أجاب بقوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب (وسمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر السراج يقول حكى لي بعض اخواني عن أبي الحسين الدراج قال قصدت يوسف بن الحسين الرازي من بغداد) لزيارته وكان بالري (فلما دخلت الري سألت عن منزله فكل من أسأله عنه يقول لي ايش تفعل بذلك الزنديق فضيقوا صدري حتى عذمت على الانصراف) عنه (فبت تلك الليلة في مسجد ثم قلت) في نفسي (جئت هذا البلد

فلا أقل من زيارته فلم أزل أسأل عنه حتى وقعت الى مسجده وهو قاعد في المحراب وبين يديه رجل) بالحاء المهملة (وعليه مصحف يقرأ) فيه (واذا هو شيخ بهي حسن الوجه واللحية قد نوت منه وسلمت عليه فرد علي السلام وقال) لي (من أين) جئت (فقلت من بغداد قصدت زيارة الشيخ فقال) لي مكاشفة وامتحانا فمما وقع لي من تردد في زيارته بسبب ما قيل لي انه زنديق ومن قولي بعده فلا أقل من زيارته ثم زيارتي له به هذه النبوة وثبت لي على صورة حسنة وهو يقرأ في المصحف (لو أن في بعض البلدان) التي بيننا وبين بغداد (قال لك انسان أقم عندي حتى اشتري لك داراً وجارية) كان ينعك (ذلك) عن زيارتي فقلت (له) يا سيدي ما امتحنني الله بشئ من ذلك ولو كان (قد امتحنني) (لا أدري كيف كنت اكون) يعني ما كنت ادري ما يكون ففهم من كلامه أنه عاقل عالم بقدر الله صادق في زيارته (فقال) لي هل (تحسن أن تقول شيئاً) من الشعر المناسب للحال (فقلت) له (نعم وقلت رأيتك) يا عبيدي (تتبعني دائماً) اي مجدداً (في قطيعتي * ١٤٠ ولو كنت) أنت (ذا حزم لهذمت ما تبني) أشار به الى أن العبد يشغل في

أكثر عمره بغير ربه وما خلق له (فاطبق الشيخ المصنف) لما سمع منه هذا البيت (ولم يزل يبكي حتى ابتلت لحية وثوبه حتى رجته من كثرة بكائه ثم) اراد أن يعرفني ايضاً بحال حاله وان زيارته لم تحب حيث (قال لي يا بني تلوم أهل الري على قولهم يوسف بن الحسين زنديق ومن وقت الصلاة هو ذا) أي أنا (اقرأ) وفي نسخة يقرأ (القرآن ثم لم تبق طار من عيني قطرة وقد قامت على القامة) وجرى على ما رأيت (بهذا البيت) أي بسماعي له وهذا كله يدل على كماله لاشتغاله بكتاب الله من وقت الصلاة الى وقت الاجتماع مع ما رأيت وأين هذا من الزندقة وبالجملة فالغرض أن العبد لا يلتفت لملاح العوام ولا ذمهم لانهم يوقعون ذلك بغير أصل ولو

فلا أقل من زيارته الخ) فيه دليل على انه قد تأثر بما قيل له فيه ويحتمل انه على اعتقاده لم يتغير حاله وهذا هو الاول بمنه له وان أشار الشارح الى خلافه (قوله لو أن في بعض البلدان الخ) محمله امتحانه هل يؤثر العاجل من الحظوظ أو الالجب منها (قوله ففهم من كلامه الخ) أي لانه لم يدع مقاماً ولا حالاً بل فوض علم ما يحصل له عند الامتحان الى الحق تعالى (قوله رأيتك) أي علمتك تبني أي تؤسس أفعالك دائماً من الدأب وهو الجسد في قطيعتي أي مقاطعة ومخالفة أمرى ولو كنت ذا حزم أي صاحب رأي سديد لهذمت ما تبني بطاعة أمرى ومخالفة هوالك (قوله وهذا كله الخ) ان قلت كيف يبكي عند سماع الشعر دون سماع القرآن قلت ذلك لحالة القرآن وبعد مناسبة العبد منه بخلاف الشعر كما تقدم (قوله لملاح العوام) أي ولا غير العوام بعد اعن طرق المهلكة بالرجوع الى غيره تعالى (قوله في سبيل الله الخ) محمله انه يتفهم من اشارته الرائقة وعبارته الفاتحة ان الحق تعالى يحب كمال العبد ويريد الاحسان والعبد تارة يقبل على مولاه وعلى عبادته وتارة يحجم وذلك بتكرره منه كل وقت وبمثل هذه المعاملات لاتعامل العظماء فلا حول ولا قوة الا بالله (قوله فقال لها يا جارية الخ) أي قال ذلك لما ظهر له من اشارة اللفظ وعبارة الوعظ حيث كان مثل هذا حاله وعلى هذا المنوال أعماله (قوله وشهق شهقة) أي لما أثر فيه من عتاب الاحباب وشريف التنبيه برقيق الخطاب وهكذا السعداء تحفهم باللطاف وتذكرهم سوابق الاسعاف ورضي الله تعالى عنهم وأرضاهم عناجته وكرمه (قوله لما أثر فيه من صدق

سمع هذا الزائر من كلامهم فقامته هذه الخبرات) سمعت محمد بن احمد بن محمد الصوفي يقول سمعت عبد الله بن علي الشاب الطوسي يقول سمعت الرقي يقول سمعت الدراج يقول كنت أنا وابن الفوطي مارتين على الدجلة) وفي نسخة دجلة (بين البصرة والابله) بضم الهمزة والموحدة وتشديد اللام مدينة بجانب البصرة (واذا) نحن (بقصر حسن له منظر وعليه رجل وبين يديه جارية تغني وتقول في سبيل الله وده) أي حب (كان مني لا يبدل) أي يعطى (كل يوم تلون) على يا عبيدي وتلونه مع مولاه دليل قلة معرفته به فتارة يذ كر فضل ربه عليه وما والا وتارة يضعف حاله ويرجع الى ديناه ولذلك قال (غير هذا بل أجل واذا شاب تحت المنظرة بيده ركوة وعليه مرقعة يسمع) هذا البيت (فقال) لها (يا جارية بحياة مولاه) أعبدى كل يوم تلون غير هذا بل أجل فاعادته) باذن مولاه (فقال) لها (الشاب قولي) أي أعبدية ايضاً (فاعادته) ايضاً باذن مولاه (فقال الفقير) أي الشاب (هذا والله تلوني مع الحق) تعالى (وشهق شهقة بحر جت) بها (روحه فقال صاحب القصر للجارية) لما أثر فيه صدق الشاب

(أنت حرة لوجه الله تعالى وخرج أهل البصرة) في جنازته (وفرغوا من دفنه) (والصلاة عليه فقام صاحب القصر وقال) لهم (أليس تعرفوني أشهدكم أن كل شيء لي) فهو (في سبيل الله وكل مما ليكي أحرار ثم اتزربازار وارتدى برداء وتصدق بالقصر ومصر فلم يره بعد ذلك وجهه ولا سمع له أثر) أي خبر (سمعت محمد بن أحمد بن محمد الصوفي يقول سمعت عبد الله بن علي الطوسي يقول سمعت يحيى بن الرضا العلوي قال سمع أبو سلمان الدمشقي طوافاً ينادي) على السعتر الذي يؤتى به من البرية (يا سعتر برى فسقط مغشياً عليه فلما أفاف سئل) عن ذلك (فقال حسبته) أي وقع في معي أنه (يقول) (يا عبدي) (اسع) إلى (تبري) أي اكرامك (وسمع بعضهم منادياً ينادي في السوق على الخيام أربعة برع فبكي واتحب وقال إذا كان هذا قدر الخيام فكيف يكون قدر الشرار) (وسمع عتبة الغلام رجلاً يقول سبحان رب السماء إن الحب لقي عناءه) ١٤١ أي تعب ومشقة (فقال عتبة صدقت

وسمع رجل آخر ذلك القول فقال كذبت فكل واحد) منهما (سمع من حيث هو) متصف بحاله الذي هو فيه فأخبر عن نفسه بما رجاه من ربه (سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر السراج يقول سمعت أبا الحسن علي بن محمد الصوفي يقول سمعت رويما وقد سئل عن) حال (الشايع الذين أقيم في السماع فقال) هو (كأقطع) من الغنم (إذا وقع فيه الذئب) فإن كل واحدة منه تشرى إلى جهة فكذلك كل واحد من الشايع الذين يسفحون القول يسمع من حاله الذي هو فيه فكل منهم مضى إلى جهة وهذا يدل على كمال صدقهم وأن كلامهم مع الحال الذي فتح الله عليه به (وحكى عن أبي سعيد الخراساني قال رأيت علي ابن الموفق في السماع يقول أقيموني فأقاموه فقام وتواجد) ورفض

(الشاب) أي الشاب الذي كانت الجارية سبياً في موته (قوله فقام صاحب القصر الخ) أي نهض من نوم الغفلات وسكرا العادات والتهافت على الشهوات والعكوف على تحصيل المراتد بما ينهيه من حال الشاب الصادق واتلاف روحه بالخوف الفائق فآله سبحانه يمنحنا الاعتبار ويهيننا الاستبصار بجاه السيد المختار صلى الله وسلم عليه (قوله أليس تعرفوني الخ) لعل مراده أليس تعرفوني بصفة همة التصرف (قوله قال سمع أبو سليمان الخ) تأمل يا أخي أسباب السعادة إذا أريدت للانسان حيث يأخذ من اشارات الحق الواقعة على السنة أبناء الزمان فيكمل سعده بالكرامات فيدعوه سيده بما يتبع من المنادات (قوله فكل واحد منهما الخ) أي وذلك لأن كل انا بما فيه ينضخ (قوله فقال هو كأقطع من الغنم) التشبيه في مطلق القرار من أسباب الضرر فالمراد ان كلا يسمع من شربه ويفر إلى حربه بحسب حاله مع ربه (قوله فكل منهم مضى إلى جهة) أي اشتغل بعامته الملك في روعه وقلبه من دواعي أسباب وصوله وقر به (قوله هذا ذم لنفسه) أي لان الكمال في كتم الاشواق وان قطعت السبب في الاعناق كما تقدم عن الجني حيث قال وتري الجبال تحسبها جامدة وهي تمرر السحاب (قوله والبيت هو بالله الخ) أي فلعل ما بداله منه التنبيه على كمال شاهده في سيره ثم حجه عنه لتدوم له الاشواق وتزايد فيه نيران الاحترق (قوله بالله فاردد فؤاد مكتئب الخ) معناه انه لما تزايدت أحرانه وعظم شوقه وغرامه بحجبه عن المناظر العـلابعد أن كوشف بالجمال الاسمي أقسم على الله باسم ذاته أن يرده إلى سقى عاداته حيث لا يرى لها خلفاً ولا أعظم منها شرفاً ولهذا قبل من وجد الله ما فقد شيئاً ومن فقد الله ما وجد شيئاً والله أعلم (قوله فاليوم لا يؤخذ منكم فدية) أي يوم القيامة لا يقبل من أحد فدية بل كل واحد منوط بما جنى في حال حياته مؤاخذه مسئول عنه فلا يغني أحد عن أحد شيئاً (قوله فقال

(ثم قال أنا الشيخ الزقان) هذا ذم لنفسه واطهار لجزءه عن كتم حاله (وقيل قام الرقي ليله إلى الصباح يقوم ويسقط على) سماع (هذا البيت والناس قيام يبكون) لما يشاهدون من حاله وشدة ما هو فيه ولم يشعر بنفسه والبيت هو (بالله فاردد فؤاد مكتئب) أي شديد الحزن (ليس له من حبيب خلف) أي بدل (سمعت محمد بن أحمد التميمي يقول سمعت عبد الله بن علي الصوفي يقول سمعت علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بالبصرة يقول سمعت أبي يقول خدمت سهل بن عبد الله سـنين كثيرة فصار رأيت تغير عند سماع شيء كان يسمعه من الذكرو القرآن وغيره فلما كان في آخر عمره قرئ بسين يديه) قوله تعالى (فاليوم لا يؤخذ منكم فدية رأيت به تغير وارتعد وكاد يسقط) على الأرض (فلما رجع إلى حال صحوه سأله عن) سبب (ذلك

فقال يا حيي لما كبرنا واستمرنا قارب الاجل والوقوف بين يدي الله وأنه لا يؤخذ قديمة عن عليه حق فدية (ضعفنا) عن
 اكرم احوالنا فظهرت (وحكي ابن سالم قال) الاولى فقال (رأيت) اى سهل بن عبد الله (مرة أخرى قرئ بين يديه) قوله تعالى (الملك
 يومئذ الحق للرحمن فتغير) حاله (وكاد يسقط فقلت له في ذلك) أى ماسيه (فقال ضعفنا) عن كتم حالى (وهذه صفة الاكابر لا يرد
 عليه) أى على الكبير (وارد وان كان) الكبير (قويا الا وهو) أى الوارد (أقوى منه) اى الكبير وهذا كالذى قبله (سمعت
 الشيخ أباعبد الرحمن السلي رحمه الله يقول دخلت على أبي عثمان المغربي وواحد يستقى الماء (من البئر على بكرة فقال) لى أبو
 عثمان (يا أباعبد الرحمن تدرى ايش تقول ١٤٢ البكرة فقلت) له (لا فقال) لى (تقول الله الله) بحسب ما وقع فى

نفسه من صوتها (سمعت محمد بن
 عبد الله الصوفي يقول سمعت على
 ابن طاهر يقول سمعت عبد الله بن
 سهل يقول سمعت رويما يقول روى
 عن علي بن أبي طالب رضى الله
 عنه انه سمع صوت ناقوس) وهو
 ما تضرب به النصارى لاوقات
 الصلوات (فقال لاحبابه أمدرون
 ما يقول هذا) الناقوس (فقالوا)
 له (لا فقال) لهم (انه يقول
 سبحان الله حقا ان المولى
 صمد) وفى نسخة حق (يقى)
 بحسب ما وقع فى نفسه من صوتها
 (سمعت محمد بن أحمد التميمي
 يقول سمعت عبد الله بن علي
 يقول سمعت أحمد بن علي الكرخي
 الوجيبي يقول كان جماعة من
 الصوفية متجمعين فى بيت الحسن
 القزاز ومعهم قوالون يقولون
 الشعر (ويتواجدون فاشرف
 عليهم عماد الدينورى فسكتوا
 فقال) لهم (ارجعوا الى ما كنتم
 فيه فلو جمع ملاهى الدنيا فى أذن

يا حيي لما كبرنا الخ) أى لانهم فى حالة الشباب يؤملون سعة مدة العيش والتوفيق فيها
 لحباب الاله فاذا قرب الوقت على جارى عادة الله فى خلقه من يدخوفهم منه تعالى والله أعلم
 (قوله الملك يومئذ الحق للرحمن) أى السلطنة القاهرة والاستيلاء الكلى العام الثابت
 صورة ومعنى ظاهر او باطنا بحيث لا زوال له أصلاً ثابت للرحمن يومئذ فالملك مبتدأ والحق
 صفة وللرحمن خبره ويومئذ ظرف لثبوت الخبر للمبتدأ وفائدة التقييد ان ثبوت الملك
 المذكور له تعالى خاصة يومئذ وأما فيما عداه من ايام الدنيا فيكون لغيره ايضا تصرف
 صورى فى الجملة فالجملة مسوقة لبيان أحوال هذا اليوم وأهواله وابراده تعالى بعنوان
 الرجائسة للايدان بان اتصافه تعالى بغاية الرحمة لايهون الخطب على الكفرة لعدم
 استحقاقهم للرحمة كفى قوله تعالى يا أيها الانسان ما غرتك بربك الكريم والله أعلم (قوله
 فتغير حاله) أى حيث تنبه لمقام أحديته الحق تعالى وانفراده بالحكم فى ملكه (قوله
 الا وهو أقوى منه) أى ويشهد لذلك والمخلصون على خطر عظيم (قوله فقال لى تقول
 الله الله) أى وذلك لان العبد اذا كل لا ينظر لاشئ من الكائنات الا ويشهد الله تعالى
 مع ذلك الشئ أوفيه أو قبله أو بعده على حسب الدرجات لارباب السبادات والله أعلم
 (قوله فقال لهم انه يقول سبحان الله الخ) أى فهو لما شغل قلبه وامتلأ من توحيد
 الاله وتفرده بالملك فهم منه ذلك ويحتمل الحقيقة والله على كل شئ قدير (قوله ما شغل
 ذلك همى) اى زيادة عما أنافيه من الشغل لان تجدد التنبيه ان تجدد له الغفلة ولا كذلك
 مثله وقوله ولا شئ بعض ماى أى لانه لا يكتفى بالذكور والفكر فى حقه تعالى والله أعلم
 (قوله بلغنا فى هذا الامر الخ) المراد انهم وصلوا فى مقام التصوف الى حد مثل حد
 السيف ان مالوا عن ذلك الحد فى النار سقطوا فالمكان المذكور حد اعتبارى والنار
 المراد منها ما يعم نار العذاب وظلمة الطجاب بحسب قوة الميل وضعفه والمال اليه كذلك
 (قوله وذلك ان من عرف مولاه) أى من عرفه بالآيات والدلالات العقلية والسمعية
 (قوله فهو مضاف الى ربه) أى خلقا وتقديرا (قوله مستحق للعمل) أى لما

ما شغل ذلك (همى) برى يعنى صرفه عنى (ولا شئ بعض ماى) لكال شغل به فلا يحسن عن محضره
 ولا يعم بكلمه (وبهذا الاسناد عن الوجيبي قال سمعت أباعلى الروذباري يقول بلغنا فى هذا الامر) أى التصوف (الى مكان
 مثل حد السيف ان ملنا كذا فى النار) سقطنا هذا هو الصراط المستقيم فى الدنيا وذلك ان من عرف مولاه حق معرفته
 فهو مضاف الى ربه ما تفضل به عليه من توفيقه لطاعته مستحق للعمل خائف من الزلل وبذلك يكون أبدا عاملا بما طلب منه
 خائفا مما سبق له فى الازل

يشاهد

فان مال الى ما سبق له خشى عليه الوقوع في الجبر وان مال الى عله وطاعته خشى عليه الوقوع في القدر نهذا هو الصراط المستقيم في الدنيا الذي هو أحد من السيف وأرق من الشعر فمن يسره عليه مولاه وسار فيه السير المطلوب نجاء والازلت به قدمه وتغير والعباد بالله (وقال خير الناساج قصر موسى ابن عمران عليه السلام على قوم قصة فزعت واحد منهم زعقة فانتهره موسى عليه السلام) فيه دلالة على أن كتم الاحوال أولى من اظهارها لكنها ان غلبت السامع عذر كما ذكره بقوله (فاوحى الله تعالى اليه يا موسى بطيحي ناحوا وبجيي باحوا وبوجدى صاحوا فلم تنكر على عبادي) فاني خلقت لهم من الوجد ما لا قدرة لهم على حله فناحوا وباحوا وصاحوا (وقيل سمع الشبلي قاتلا يقول الخيلار عشرة ١٤٣ بدائقه) بكى و (صاح وقال اذا كان الخيلار عشرة بدائق فكيف الشرار)

لم ير للخيلار قدرا ووزنا من جهة انفسهم بل بكرم الله وفضله ومن كان عند نفسه من الاشرار لا يأس من فضل الله عليه فالكل منه تعالى فانه يفعل في خلقه ما يشاء يعز من يشاء ويذل من يشاء ولو شاعر بك ما فعه لوه ولو شاعر بك لا آمن من في الارض كلهم جميعا فمن رحمه الله بفضله ومن اهلكه فبعده (وقيل اذا تغنت الحور العين في الجنة توردت الاشجار التي فيها اى خرج وردها وزهرها وتغير حالها بسماع الصوت الطيب الموافق وكذا من يسمع السماع العصم لاسيما اذا كان بصوت حسن فانه يعيش من موت غفاته وتظهر آثار الخيرات عليه (وقيل كان عون بن عبد الله يأمر جارية لاحسنه الصوت) بالغناء (فتغنى بصوت حزين حتى تبكي القوم) باستماعهم لها بناء على ان استماع

بشاهد من قصيره فيه وقوله خائف من الزلل اى الذى رجا بسقطه عن حاله ومقامه (قوله فان مال الى ما سبق الخ) المراد بذلك اعتماده عليه والتأون به هذا النظر فيما أمر به ونهى عنه وقوله وان مال الى عمله أى بأن استحسنه ووقف معه وغفل عما يجوز في حقه من فعل ربه حيث هو الفاعل المختار خشى عليه الوقوع في القدر والله أعلم (قوله والازلت به قدمه) أى بالتخلق بما تقدم من الجبر والقدر (قوله على ان كتم الاحوال أولى) أى لانهم من الاسرار بين العبد ورب (قوله فاوحى الله تعالى اليه الخ) المراد أنه بين له انهم مغلوبون فيما ظهر منهم لعدم طاقتهم على تحمل ما ورد عليهم من واردات الحق تعالى (قوله فلم تنكر على عبادي) استنقهاهم معناه الانكار (قوله فناحوا) أى ناحوا على انفسهم بسبب رؤية قصيرهم وقوله وباحوا أى اظهروا ما كانوا يكتُمونه من لاعج اشواقهم وقوله وصاحوا أى وكان صياحهم بواسطة غلبة اشواقهم وقوة ما ورد على قلوبهم من واردات الحق واشارات الصدق (قوله توردت الاشجار الخ) أى واذا نبت مثل هذا التأثير لا شجار فاوى ثبوته لذوى التذكار والله أعلم بأسرار خلقه (قوله ليس بجرام) أى عند أمن الفتنة بسماع صوتها كما هو الموضوع (قوله والاتلف ذلك الخ) أى ولذلك قيل وكل ناطقة في الكون تطربنى فافهم (قوله يداوى) أى يعالجه استأذنه حتى ينقله عن هذا الخلق السيئ (قوله لا يدخل في القلب شيئا) أى لا يجدد شيئا في القلب أى لان ذلك معلوم من قلب الخلق فهو حينئذ انما يحرك ما في القلوب ولذلك قيل شعرا

الراح كازيح ان مررت على عطرها تذكرو وتخبث ان مررت على الجيف (قوله اى مشغولين بلرب الخ) أى فعنى ربانى انه عملى القلب بالحق تعالى وماله عليه من الطاعة والافضل الخلق ربانيون بمعنى عبيد الرب تعالى (قوله سامعين من الله) أى من أوامره ونواهيها لامن دواهي النعم والاشيطان وقوله قائلين بالله أى بتوحيده

صوت المرأ ليس بجرام مع انها انما كانت تورد على وجه الوعظ لاعلى وجه الغناء المطرب (وسئل أبو سليمان الداراني عن السماع) أهو الميل الى الصوت الحسن أو غيره (فقال كل قلب يريد الصوت الحسن فهو ضعيف) لانه موقوف مع الاصوات دون المعالى والاتلف ذلك من كل قائل لضعفه قلبه وكما فهمه فقلب من لم يسمع الا بواسطة الصوت الحسن ضعيف (يداوى كما يداوى الصبي اذا أريد أن ينام ثم قال أبو سليمان) أيضا ان الصوت الحسن لا يدخل في القلب شيئا انما يحرك من القلب ما فيه قال ابن أبي الحواري صدق والله أبو سليمان في ذلك (وقال الجريري كوفوا ربانيين أى) مشغولين بلرب تعالى بان تكونوا (سامعين من الله تعالى قائلين بالله تعالى) لان من كملت معرفته بالله كان سامعا لله وبالله وناطقا بالله والربانيون هم العلماء العباد والاحبار هم العلماء الخاصة

(وسئل بعضهم عن السماع فقال) هو (بروق تلغ ثم تخمد وأوار تبدو) أي تظهر للقلب (ثم تخفي ما أحلاها) لو بقيت مع صاحبها (طرفة عين) لأنه يتنعم بها (ثم أنشأ يقول خطرة في السر منه خطرت • خطرة البرق ابتدى ثم اضجع) أي أنه كالمغ ذهب (أي زور لك) بفتح الزاي أي أي زائر زارك (لو قصد أسرى •) أي لو قصد الإقامة عندك (و) أي (لم يك لو حقا فعل) أي لو قصد الإلزام بك حقا ولكنه لم وانطفاق بين البيتين أن السماع كالبرق الذي لم يثبت وكان نور الذي لم يدم (وقيل السماع فيه نصيب لكل عضو فابقع إلى العين تبكي وما يقع إلى اللسان يصيح وما يقع على اليد يقرق الثياب ويلطم) الوجه وغيره (وما يقع على الرجل يرقص) فالسماع النافع ما يقبله القلب ١٤٤ وان كان طريقه إلا أن لان السماع هو قبول المعنى الذي يشتهه الله في القلب

وإذا أنشأ فيه ظهرت آثاره على الجوارح (وقيل مات بعض ملوك العجم وخلف أبنا صغيرا) رضيعا (فأرادوا أن يبايعوه) على الولاية (فقالوا كيف نصل إلى معرفة عقله وذكائه) حتى نبايعه (فتموافقوا على أن يأتوا بقول يقول) أي ينشد (شيئا فإن أحسن الأصغاه) إليه (علوا يكاسته فانوا بقوال) يقول (فلما قال القوال شيئا ضحك الرضيع فقبلوا الأرض بين يديه وبايعوه) لما علوا من تميزه الحسن لما تمعنوه بذلك أذن الصغار من إذا سمع زحرا أو نحوه فرح وضحك ومنهم إذا سمع شيئا مفرحا يبكي ومنهم من إذا طلب حاجة وشغل بأخرى أحسن منها سكن وقبل الثانية فيدل على حسن تميزه ومنهم من إذا خطر ياله شيء أو غيب عنه شيء وشغل بغيره لم يرجع إليه ويدوم بكاءه على ما خطر له وليس ذلك إلا لسوء خلقه وقوة رأسه والغرض أن من عنده

وصدق رسله (قوله هم العلماء العباد) أي المتبتلون للعبادة المكثرون منها وقوله والاحبار هم العلماء خاصة أي القائمون بأعباء التكليف وان كانوا غير مبتلين (قوله فقال هو بروق تلغ الخ) أشار رضي الله تعالى عنه إلى أن ما يتحرك في قلب العبد المخلص عند سماعه من اشارات الحق وامارات الصدق لطائف واردات تطرق القلب ثم تزول سريرا كلعان البرق وشرائط أحوال تظهر للقلب بواسطة نور الإلهام ثم تخفي وقوله ما أحلاها الخ هذه أماني لاوام استغراقه فيما يرد عليه وقت السماع ليدوم له التمتع به غير أن حكمة الباري اقتضت سرعة زوال تلك الواردات ليدوم العبد على مشاق المجاهدات (قوله ثم أنشأ يقول الخ) هو معنى ما قبله ودليل عليه (قوله وقيل السماع فيه نصيب لكل عضو الخ) محله أن السماع المعتبر هو ما طرق آذان القلوب وأثر فيها ثم هي إذا امتلأت بأنواره واحتقرت بأسرارها فاض منها ذلك النور على الجوارح الظاهرة فبايعه له عين تبكي منه الخ والله أعلم (قوله وقيل مات بعض ملوك العجم الخ) الغرض الاستئناس بما ذكر من ميل الصبيان إلى الصوت الحسن لما نحن بصدده من السماع النافع في الطريق الحق وان كانت ذات الصوت غير منظورة إليها ولا معول عليها فيه بل نهاية الأمر أن الصوت الحسن مما يعين الله تعالى به من أراد له الخير من عباده ضعفاء القلوب والأقالق ويانعتهم الاستغراق في ذات الله تعالى والقضاء فيها عن شواهدهم كما يدل له ما تقدم نقله عن الروذباري من قوله بلغني في هذا الأمر إلى مكان مثل حد السيف أن ما منعته في النار سقطنا على ما تقدم لنا توضيحه (قوله علوا يكاسته) أي حذقه وذكاه وعقله (قوله فقبلوا الأرض بين يديه) أي على عادة الأعاجم وان كان مثله ممنوعا شرعا (قوله أذن الصغار الخ) أقول ذلك من محسوس العادات (قوله ومدت أعناقها وجدت) أي بل ربما ماتت بذلك شغلا به وغيبة عن أنفسها (قوله وان حصل فيه رياء) أي للقائل أو غيره عن يسمع باظهاره ما لم يجده من حاله وشربه فيكون متشعبا بما لم ينل (قوله وان حصل فيه رياء) منه يعلم أن سماع القوال خطر لأنه قد يؤدي إلى المرات وهي من أقيع

أدنى تمييز يميل إلى السماع وهذه الأبل إذا أحدها أحاد حسن الصوت وحلت الانتقال لاتبالي بأحلامها وطاب لها سماع الزلات الحامدي ومدت أعناقها وجدت في سيرها (سمعت الأستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله يقول اجتمع أبو هريرة بن عبيد والنصر أباذي والطبقة) أي طبقتهما (في موضع فقال النصر أباذي أنا أقول إذا اجتمع القوم) لسماع شيء من الشعر (فواحد) منهم (يقول شيئا ويسكت الباقيون) أي فان قول واحد منهم شيئا وسكت الباقيون لسماعه وان حصل فيه رياء (خير من أن يغتابوا أحدا) لما قام عنده من أن الغيبة أقبح من الرياء

(فقال أبو عمرو ولا تغتاب أنت ثلاثين سنة أنجي لك من ان تظهر في السماع مالت) منصفا (به) لما قام عنده من ان الرياء أقبح من الغيبة وقيل لا مخالفة اذ كلام النصر اباذي في السماع حقيقة فهو دائريين حرام ونقل لان الغيبة حرام والسماع نقل وترك الحرام مقدم على كل نافلة وكلام أبي عمرو في السماع المراءى به فهو دائريين محرمين الرياء والغيبة ورأى ان الرياء أقبح واضر والغرض من ذلك التحذير من آفات السماع من قيام وصباح وتكلم وتحركه بغير حق (سمعت الاستاذ أبا علي يقول الناس في السماع ثلاثة متسمع ومستمع وسامع فالمستمع) من (يسمع بوقت) بأن يتكلف ويستجلب في وقته حاله ليجد ما يطلبه في السماع (والمستمع) من (يسمع بحال) بأن يصير السماع حاله بحيث ينور عليه ويقبله بأول استماعه (والسامع) من (يسمع بحق) بأن يجريه الحق تعالى عليه بالتكليف منه ولا حال فهو أرفع من الأولين والثاني أرفع من الأول (وسألت الاستاذ أبا علي رحمه الله غير مرة شبه) أي نوع (طلب رخصة في السماع فكان يجيبني على ما يوجب الامساك ١٤٥ عنه ثم بعد طول المعادة) له في ذلك

(قال ان المشايخ قالوا ما جمع قلبك الى الله تعالى ولا يكون الا مشروعا) فلا بأس به (توقف الشيخ عن اجابته أولا لكونه لم ير له السماع نافعا لانه كان شلما ومعرفة بر به ضعيفة فلما ارتفعت درجته وصلح أمره وهو مستقر على طلبه اجابه مع انه لم يمن عليه أن يجيبه عن نفسه بل عن المشايخ) (أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد الاهوازي قال اخبرنا أحمد بن عبيد البصري قال حدثنا اسمعيل بن الفضل قال حدثنا يحيى بن يعلى الرازي قال حدثنا حنص بن عمر العمري قال حدثنا أبو عمرو عثمان بن بدو قال حدثنا هرون بن حنيفة عن القدا فدي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهم ما قال أوحى الله تعالى الى

الزلات (قوله فقال أبو عمرو ولا تغتاب الخ) محمله انه استقبح المراءاة عن الغيبة وخالف من قبله وقلبي الى ما ذهب اليه النصر اباذي أميل فتأمل (قوله وقيل لا مخالفة الخ) محمله انهم لم يوردوا على موضوع واحد حتى يتحقق الاختلاف فيه بل نقول لكل منهما موضوع غير الاخر هذا وفيه نظر فتأمل (قوله اذ كلام النصر اباذي الخ) أي وعليه فقوله خير على غير يابه اذ لا خير في الغيبة (قوله في السماع حقيقة) أي الخالي عن الرياء (قوله والغرض من ذلك التحذير) أي على كلام أبي عمرو (قوله الناس في السماع ثلاثة الخ) محمله الفرق بالتكليف وبدونه ويصير السماع وبدونه (قوله وسألت الاستاذ الخ) فيه دلالة على ان المريد لا يفعل شيئا من قبل نفسه بل حتى يستفتي شيخه وطبيب روحه عن ذلك الشيء وهو كذلك (قوله ما جمع قلبك الى الله) أي ما أحالك على مراقبته تعالى في سائر حركاتك وسكناتك فلا بأس به أقول بل يكون مطلوباً بحيث ان الوسائل لها حكم المقاصد (قوله اني جعلت فيك الخ) الذي يظهر لي منه والله أعلم ان المراد لولا أقدرك واعنتك على سماع كلامي ومكافحة خطاي حتى سمعت وأجبت ما أمكنك ذلك وذكر العدد لبيان قوة التهيئ بما خافه الله فيه من القوى والله أعلم (قوله واحب ما تكون الخ) أي وذلك لان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم واسطة كافة الخلق والانبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم نواب عنه بل هو الممد بلجيع الخلق (قوله فقال قولوا الخ) وهذه الصيغة الابراهيمية من أفضل صيغ الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم (قوله فقال له الغلط في هذا أكثر) أي فهو من مواطن الخطر باعتبار انه مما قيل اليه النفس بطبعها فربما كان سبباً لغيره من المخطورات (قوله

١٩ حجج موسى عليه السلام اني جعلت فيك عشرة آلاف سمع) يعني معنى (حتى سمعت كلامي وعشرة آلاف لسان حتى أجبتني) اذ لا قدرة للعبد على ما يرد عليه من الله الا اذا أمدته بزيادة في قوته (واحب ما تكون) أنت (الى) وأقربه) مني (اذا أكثر الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم) وقد روي أن احب ما يقرب به الى الله تعالى الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم وقد سئل كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد (وقيل رأى بعضهم النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له) (الغلط في هذا أكثر) منه في غيره (يعني به السماع) والغلط فيه يرجع الى أصله من حيث انه مشرووع أم لا وأولى السامع من حيث انه يسمع بحق أو يتكلف

(سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي) رحمه الله (يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت أبا بكر النهدي يقول سمعت علياً السامح يقول سمعت أبا الحرث الأولاسمي يقول رأيت أبلis لعنه الله في المنام على بعض سطوح أولاس وأنا على سطح وعلى يمينه جماعة وعلى يساره جماعة وعليهم ثياب لطاف فقال لطافة منهم قولوا) شيئاً (فقالوا وغنوا فاستقر عنى طيبه) أى طيب قوله (حق) هممت أن أطرح نفسي من السطح ثم قال) للقوم (ارقصوا فرقصوا أطيّب ما يكون ثم قال لي يا أبا الحرث ما أصبت شيئاً أدخل به عليكم الا هذا) ١٤٦ السماع من حيث اشتماله على الرياء والعجب فان العبد يستقره السماع حتى

يقوم قبل وقته فلا يكون مغلوباً ولا معذوراً وربما قام مغلوباً وسرى عنه فلا يهون عليه أن يبعد ويتأدى في التواجد متكلفاً فيكون مرئياً لانه فعل ذلك خوفاً من نسبته الى ضعف حاله وقلة وجوده (سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن علي يقول اجتمعت ليلة مع) ابى بكر (السلمي رحمه الله تعالى فقال القوال شيئاً فصاح السلمي وتواجد فاعداً فقيل له يا أبا بكر مالك من بين الجماعة فاعداً فقام وتواجد وقال

لى سكرتان ولندمان واحدة شئ خصصت به من بينهم وحدى) يعنى شاركتهم فى واحدة واختصت باخرى اذ كانت له محبتان محبة شاركة فيها للناس وهى محبة الانعام والافضل ومحبة اختص بها وحده وهى محبة الكمال والجلال والجمال وتقدم ذلك فى باب المحبة (وسمعه) أيضاً (يقول سمعت منصور بن عبد الله الاصميهانى يقول سمعت أبا علي

من حيث اشتماله الخ) أقول وهذا النوع الخسيس مما يندرفى أهل زماننا هذا ولو وقع لكان كالسكال فالغالب فيه السماع لجلب الشهوات وذلك فى العام والخاص بدون تكبير فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم (قوله لى سكرتان الخ) تقدم ذلك وانما اعاده لمناسبة المقام والسلام ختام (قوله وفيه جارية تغنى الخ) أى فوجد من معانى ما سمعه منها ما يوافق شربه وما اشتغل به من على أحواله فغاب بذلك عن حسه وغرق فى بحار انسه (قوله كبرت همته عبد) أى عظمت وارتفعت عن حضيض العادات الى أوج ذوى السیادات طمعت فى أن ترالى قوى رجاءها فى الشغل والاستغراق فى نعوت جلالك وجمالك (قوله أو ما حسب لعين الخ) المراد حث النفس على القنع بمشاهدة من هذه نعوته من المحبين استصغار للنفس عن اللحق بدرجة المقربين (قوله فكان فيه رذالهمته الخ) أى لأجل الرضا بما أراده الحق له على حسب سابق حكمته اللازمة والله أعلم

• (باب اثبات كرامات الاولياء) •

اعلم ان الكرامة أمر خارق للعادة غير مترون بالتحدى يوجب لصاحبه الاحترام والتخصيص لا التقديم والاتباع الا أن يظهر عليه كمال الاستقامة وهى الاستواء فى اتباع الحق ظاهراً وباطناً على منهج السداد بلا علة فهى حينئذ فوقه بلا صراوع عمل بالافتور واخلاص بلا التقات وتعيين بالتردد واستسلام بلا معارضة وتقويض بلا تدبير وفوق كل بلا وهن واعلم ان الولاية قسيمان عامة وخاصة والخاصة أقسام باعتبار أهل الخصوص اذ هم منقسمون الى أقسام عباد وزهاد وعمال وابدال ونجائب وعصائب ونقباء وأقطاب وقطب اقطاب والجميع من اهل الحضرة الالهية غير انهم متفقا وتون فى الشرب بحسب ما تقدم اهم فى القضاء الا لى على ما اقتضاه اسم الله المقسط هذا وامارة قطب الاقطاب ما ذكره العارف الشاذلى حيث قال للقطب خمس عشرة كرامة فمن ادعاها أو شيئاً منها فليبرز بعد الرحمة والعصمة والخلافة والنبابة ومدد جلة العرش ويكشف له عن حقيقة الذات واحاطة الصفات ويكرم بكرامة الحلم والفضل بين الوجودين

الروذبارى يقول جرت بقصر فرأيت شاباً حسن الوجه مطر وحاحوله ناس) وكان عارفاً بالله كثيراً للطلب لاولياء الله وانفصال ليجدهم راحة ما وجدوه من معرفتهم بالله وكال أحوالهم مع محبوبهم (فسألت عنه فقالوا انه جازم ذال قصر وفيه جارية تغنى) وتقول (كبرت همته عبد) وفى نسخة عين (طمعت فى أن تراكا) فعرف انها همته فوق فاسماع باقى البيت وهو (أو ما حسب لعين) أى أو ما يكفىها (ان ترى من قدراً كا) وهم العارفون بالله فكان فيه رذالهمته العالية المتعاقبة برؤيته تعالى ونعزته له فى فوات مقصوده فلم يحمله قلبه (فتمنى شهقة ومات) على أحسن احواله • (باب اثبات) (كرامات الاولياء) • الكرامة ظهور

وانفصال الاول عن الاول وما انفصل عنه الى منتها وما ثبت فيه وحكم ما قبل وما بعد
وعلم البدء وهو العلم المحيط بكل علم وبكل معلوم بدأ من السر الاول الى منتها ثم يعود اليه
فهذا معيار أعطاه الشيخ يحتج به من ادعى هذه الرتبة العظيمة القائمة بكيفية الاسرار
والمحيطات بعد الانوار وهو فهو ما ذكره أبو عبد الله الترمذي الحكيم في كتاب ختم الاولياء
حيث قال من ادعى الولاية فيقال له صف لنا منازل الاولياء فذكر مسائل معيارا على من
ادعى الولاية اه واعلم ان آخر مقام الولاية أول مقام الصديقية وآخر مقام الصديقية
أول مقام النبوة وآخر مقام النبوة أول مقام الرسالة وآخر مقام الرسالة أول مقام ذوى
العزيم من أول العزم وآخر مقام أولى العزيمة أول المقام المحمدي فأبالك بنهايته وغايته
فلا مطمع لاحد في ذلك المقام ثم قد يغبطه فيه أولو العزم من الرسل واعلم ان ما أجراه
الله تعالى على أوليائه في الدنيا من الكرامات وخوارق العادات فجز لا يقدر على نزحه
منعاطيه وعند يشق حصره على من يعاينه فان القدرة الازلية صالحة لا يحد سائر
الممكن وما يقوى الله به قلوب أوليائه بمختلف الأنواع والصفات فبأن نوع أجراه الحق
من خوارق العادات فيما تقدم من الزمان الا واعادته أو مثله أو خلافه جائزة في سائر
الاقوات فحيث كان هذا من قسم الامكان ونقل وقوعه العدول كان رده من باب
الخذلان اذ لو استحال خرق العادة لم تعدت المعجزات وما يسبق بها من الارهاصات
وأوضحها النبي عليه الصلاة والسلام القرآن وغيره كنسج الماس من بين أصابعه وتكثير
القبل من الطعام وحنين الجذع وتكليم الضب وانشقاق القمر وغير ذلك مما ورد في
صحيح الروايات ونقله العدول السادات (قوله غير مقارن لدعوى الخ) أقول وبهذا
يحصل الفرق بين المعجزة والكرامة فان قيل يغنى عنه قوله قبله على يد الولي قلنا لا يغنى لان
لنبي ولاية أيضا (قوله وهى عون له الخ) الغرض منه بيان حكمة ايجاد الكرامة
للولي فقوله فهى عون له الخ هو بالنسبة لحال المبتدئين والمتوسطين وقوله ودالة على
صدق دعواه الولاية الخ بالنسبة للواصلين من المرشدين (قوله ان ادعاهما الحاجة) اى
مثل قوة قلب المريدين المقلدين له ليدوموا على طريق الارشاد والرشاد والله ولى
الاسعاف والاسعاد (قوله جائز) اى لان خرق العادة من جملة الممكن وقدرة الحق تعالى
متعلقة بسائر الممكنات تعلقا مطلقا قديما وتنجيزا حادثا فاقبل (قوله موهوم حدوثه)
اى لعدم المانع منه شرعا وعقلا (قوله الى رفع اصل من الاصول) اى من الاصول
الواجبة الثبوت عقلا أو شرعا (قوله فواجب وصفه سبحانه الخ) اى لعدم تعلق
القدرة بسائر الممكنات (قوله فلا شئ يمنع جواز حصوله) اى لان سائر الممكنات في
قبضة قدرته تعالى (قوله علامة صدق من ظهرت عليه) اى فهى كالمعجزة من حيث
هى دالة على صدق مدعى النبوة أيضا فهى بمنزلة قوله سبحانه صدق عبدى فيما يبلغ عنى
فكذلك الكرامة على يد الرجل الصالح فانما تدل على صدقه في حاله وشره والله أعلم

أمر خارق على يد الولي غير
مقارن لدعوى النبوة وهى عون
له على طاعته ومقوية ليقبضه
وحمله له على حسن استقامته
ودالة على صدق دعواه للولاية ان
ادعاهما الحاجة وشهدت لهما
الشريعة ثم ظهور الكرامات
على الاولياء جائز بل واقع
(والدليل على جوازه انه أمر
موهوم حدوثه في العقل لا يؤدى
حصوله الى رفع اصل من الاصول
فواجب وصفه سبحانه بالقدرة
على ايجاده) في الولي فوجب كونه
مقدورا لله (واذا وجب كونه
مقدورا لله تعالى فلا شئ يمنع
جوازه حصوله) فثبت جوازه ظهور
الكرامات على الاولياء (وظهور
الكرامات علامة صدق من
ظهرت عليه في أحواله فن لم يكن
صادقا

فظهر ومثلها عليه لا يجوز والذي يدل عليه ان تعريف القديم سبحانه ايانا الكرامة (حتى تفرق بين من كان صادقا في أحواله وبين من هو مبطل من طريق الاستدلال أمر موهوم) حدوثه في العقل (ولا يكون ذلك الا باختصاص الولي بما لا يوجد مع المفتري في دعواه وذلك الأمر) الموهوم (هي الكرامة التي أشرنا اليها) آنفا لظهور أمر خارق للعادة على يد كاذب كان مكررا واستدراجا لكرامة ان وافق مراده والا كان باهانة روى ان مسيلة الكذاب دعا لعور أن يفتح الله عينه العوراء فعمى (ولا بد أن تكون الكرامة فعلا ناقضا) ١٤٨ أي خارقا (للعادة في أيام التكليف) لاني أيام الآخرة لانها ليست دار تكليف

(ظاهرا على موصوف بالولاية في معنى تصديقه في حاله) الذي اتصف به (وتكلم الناس في الفرق بين الكرامات وبين المعجزات من أهل الحق) هو بيان للناس (فكان الامام أبو اسحق الاسفرايني رحمه الله يقول المعجزات دلالات صدق الانبياء عليهم الصلاة والسلام (ودليل النبوة لا يوجد مع غير النبي كما ان العقل المحكم لما كان دليلا للعالم به) في كونه عالما لم يوجد من لا يكون عالما) به (وكان يقول) ايضا (الاولياء لهم كرامات شبه اجابة الدعاء) كالاخبار بمجيئ زيد من سفره وبعاثته من مرضه (فاما جنس ما هو معجزة للانبياء) كاحياء الموتى ونسج الخصال (فلا) تكون للاولياء (واما الامام أبو بكر بن فورل رحمه الله فكان يقول المعجزات دلالات الصدق أي صدق الانبياء (ثم ادعى صاحبها النبوة فالمعجزة تدل على صدقه في مقالة وان أشار صاحبها

(قوله فظهر ومثلها عليه لا يجوز) أي لا يجوز على انه من نوع الكرامة بل يكون من نوع الاهانة أو الاستدراج (قوله أمر موهوم حدوثه في العقل) أي اعدم ما يجعل وجوده من شاهد العقل أو النقل (قوله بما لا يوجد) أي بامر خارق لا يوجد مع المفتري الكذاب على انه من نوع الكرامة (قوله كان مكررا) أي خداعا له (قوله فعمى) أي اقصد اهانته فجهه الله تعالى (قوله لاني أيام الآخرة الخ) انظر هل البرزخ مدته من حكم الدنيا أو من حكم الآخرة والظاهر انهما من حكم الدنيا نعم التعليل لا يساعد ذلك (قوله على موصوف بالولاية) أي مشتمل بالخبر والمصالح بين الناس على نهج المتابعة للنبي صلى الله عليه وسلم (قوله المعجزات دلالات صدق الانبياء الخ) محصية لان نوع المعجزة لا يصح أن يكون كرامة أقول ومن باب المعجزات ما رواه الترمذي يرفعه الى ابن عباس رضي الله عنهما ما قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعنا انك نبي قال ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة فشهد أني رسول الله فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل ينزل من النخلة حتى سقط الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ارجع فعاد فاسلم الاعرابي وقال فيه هذا حديث حسن صحيح وهذا مما يجري مجرى المعجزة لانه خاص بالاعرابي المذكور وليس عاما حتى يكون من حقيقة المعجزة اذهي ما قارن دعوى النبوة العامة وروى الترمذي أيضا يرفعه الى أنس ابن مالك قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلاة والتمس الناس الوضوء فلم يجدوا فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده في ذلك الاناء وأمر الناس ان يتوضؤوا منه فنبع الماء من تحت أصابعه فتوضأ الناس حتى توضؤوا من عند آخرهم وقال فيه هذا حديث حسن صحيح هذا والمعجزات الثابتة عنه صلى الله عليه وسلم وزاده شرفا كثيرة جدا فلا تطيل بآراء خوف الطول والخروج عن حد الاختصار (قوله فلا تكون للاولياء) لعل المراد انها لا تكون لهم على نعمتها الواقعة على يديهم وأما على وصف آخر ككونها كرامة فلا مانع منه لان ما وقع لنبي يجوز أن يقع مثله لولي وحينئذ يرجع الخلاف لفظيا والله أعلم (قوله واما الامام الخ) أقول الحق ما ذهب اليه هذا الامام اذ هو الموافق لما نص عليه في علم الكلام (قوله وكان رحمه الله يقول

الى الولاية دلت المعجزة على صدقه في حاله فتسمى كرامة) له وان كان نبيا (ولا تسمى معجزة وان كانت من جنس المعجزات للفرق) بينهما ايان المعجزة ما قارن دعوى النبوة بخلاف الكرامة فعنده أن ما يكون من جنس المعجزات يكون للولي أيضا وهو المختار الذي دل عليه كلام المصنف فيما يأتي (وكان رحمه الله يقول) أيضا (من الفرق بين المعجزات والكرامات ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام مأمورون بانظرواها) أي المعجزات (والولي يجب عليه سترها واخفاؤها) أي الكرامات (والنبي يدعى ذلك) أي ما ذكر من المعجزة (ويقطع القول به) لشدة قوة حاله (والولي لا يدعيها) أي الكرامة

ان النبي لا بد من علمه بانه نبي ومن قصده اظهار الخوارق ومن قطعه بانهم امجرات بخلاف الولي (وقال أوحد وقته في فنه القاضي أبو بكر الاشعري) الباقلا في (رحمه الله ان المجرات تختص بالانبياء والكرامات تكون للدولياء كما تكون للانبياء ولا تكون للدولياء معجزة لان من شرط المعجزة اقتران دعوى النبوة بها والمعجزة لم تكن معجزة اعينها وانما كانت معجزة لحصولها على اوصاف كثيرة) وان شاركها في بعضها الكرامة اذ الفعل الخارق للعادة من حيث انه خارق لا يدل على كرامة ولا معجزة الا اذا اقترن به مادل الشرع على استقامته (ففي اختل شرط من تلك الشروط لا تكون معجزة وأحد تلك الشروط دعوى النبوة والولي لا يدعي النبوة فالذي يظهر عليه لا يكون معجزة وهذا القول) هو (الذي نعقده ونقول به بل ندين) الله (به فشرائط المجرات كلها أو كثرها يوجد في الكرامات الا هذا الشرط الواحد) وهو دعوى النبوة فلا تكون المعجزة كرامة (فالكرامة) كالمعجزة (فعل) من الله (لا محالة) فهي حادثة لا قديمة (لان ما كان قديما لم يكن له اختصاص بأحد) من الخلق بل ولا يشارك الله فيه غيره (وهو) أي ذلك الفعل (ناقض) أي خارق (للعادة وتحصل) أي الكرامة (في زمان التكليف) لافي غير من أزمنة الآخرة وليس المراد انها لا تحصل من غير مكلف

(الخ) أقول هو وجيه فعرض عليه بالنواجذ (قوله بل هو ازان يكون ذلك مكررا الخ) أي باعتبار نفس الامر لسابق عدم العناية فيكون الخارق حينئذ من قبيل المكرر بالانسان وان كان ظاهر الحال الخير والصلاح فالعبرة بما في نفس الامر (قوله ان المجرات تختص بالانبياء الخ) أفاد ذلك ان الخارق اذا وقع على يد النبي يقال له معجزة وقد يقع على انه من نوع الكرامة بخلاف الولي لا يقع على يده الاعلى وصف الكرامة دون المعجزة * (فائدة) * مما جرى للتابعين من الخوارق التي نقلها العدول أن سعيد بن المسيب رضى الله عنه قال لما توفي زيد بن خزيمة الانصاري في زمن عثمان بن عفان رضى الله عنه فسجى شوبه ثم سمعوا جلجلة في صدره ثم تكلم وذكره ابن أبي الدنيا فيمن تكلم بعد الموت رواه عن ابن المسيب سمعته بن سعيد عن ابن وهب عن سليمان بن أبي بلال عن يحيى بن سعيد وكلهم عدول * ومن خوارق التابعين قال سعيد بن المسيب لعلي بن زيد بن جعدان وكان جالسا في مجلسه مر قائدا ينظر الى وجهه هذا وأشار الى رجل قلت قال فعلت أو تصدقني انت قال انه كان يتناول عليا وطلمة والزبير فنهضت عن ذلك فاني قد عرفت الله على ان يسود وجهه فسود وجهه رواه سعيد بن أسد بن موسى في فضائل التابعين (قوله وان شاركها في بعضها الكرامة) أي من حيث مطلق كونها خارقة للعادة (قوله الا اذا اقترن به مادل الشرع على استقامته) أي وهو مختلف في النبي والولي (قوله وأحد تلك الشروط) أي الشروط المعتمدة في تحقق كون الخارق معجزة هو دعوى النبوة التي لا تصح الا من النبي دون الولي (قوله فالكرامة كالمعجزة) أي في جواز الوقوع على يد من أراد الله به خيرا من نبي أو ولي بشرطه (قوله فعل من الله) أي الحكمة التصديق أو تقوية اليقين * (فائدة) * من التابعين ذوى الكرامة الحسن البصري رضى الله عنه خرج عنه الامام أحمد بن حنبل قال أخبرنا أبو الحكم بن المنذر عن أبي محمد عبد الله بن قاسم السطوري عن أبي بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك بن عباد عن عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه عن موسى بن هلال عن هشام بن حسان عن الحسن قال كان عاصم بن عبد الله عطاءؤه ألقين فكان يأخذ عطاءه في كفه فيجيء الى منزله فيلقاه سائل الا عطاءه بغير عدد قال ثم يجيئ بها الى البيت فينثرها قال هشام فلا أدري أكانت الدراهم يومئذ وزنا أو عددا قال فتوزن أو تعد فلا تنقص درهما ومن كرامة استجابة دعائه رضى الله عنه ما رواه حماد بن زيد عن أيوب قال كان عند الحسن البصري فغم على الناس هلال رمضان فقال الحسن اللهم ان كانت لي ليلته فيمنه لنا فاجبلي عنه الغيم حتى ينظر الناس اليه (قوله فهي حادثة لا قديمة) ذكر ذلك بيانا لقوله فعل من الله الخ وليس للرد على من يقول بقدمها لانه لا قائل به (قوله وتحصل أي الكرامة في زمان التكليف) أي في مدة الحياة الدنيوية وقوله لافي غيره من أزمنة الآخرة انظر هل زمن البرزخ من أزمنة الآخرة فلا تحصل فيه الكرامة أيضا أولا فتحصل والذي يظهر لي والله أعلم ان الكرامة تحصل في زمن البرزخ على معنى أن الله خارق (للعادة وتحصل) أي الكرامة (في زمان التكليف) لافي غير من أزمنة الآخرة وليس المراد انها لا تحصل من غير مكلف

فقد صرح الامام الباقر بأنهم اتفصل من الصبي غير المميز ويدل لذلك ما ذكره الماتن بعد عن تسلم في المهدي (وتظهر على عبد مطيع) (تخصيصه وتفصيلا) له على من لا كرامة له (وقد تحصل) الكرامة له (باختياره ودعائه) أي طلبه لها (وقد لا تحصل له) وان اختارها وطلبها (وقد تكون) أي تحصل (بغير اختياره) وطلبه (في بعض الأوقات ولم يؤمر الولي بدعاء الخلق الى نفسه) بل الى الله فقط بخلاف النبي في ذلك ١٥٠ فان المجزة انما تحصل له باختياره وطلبه وهو ما مور بدعاء الخلق الى نفسه

تعالى يخلق الكرامة لا كرام من أراد من الموق حيث هو الفعال الخلاق (قوله غير المميز) أي والمميز بالاولى وربك على كل شيء قدير (قوله وتظهر على عبده مطيع) أي حتى تسمى كرامة وقوله تخصيصه له أي وليقوى يقينه ويدوم اجتهاده (قوله وقد لا تحصل له) أي لا يدوم الانسان على نعت عبوديته وذلك لعزبه (قوله وقد تكون) أي تحصل بغير اختياره أي الحكمة اكرامه وقوة يقينه أو يقين من اتبعه من المريدين (قوله وهو ما مور بدعاء الخلق الى نفسه) أي ليعتزم ويصدق في دعواه أي ولذلك يقع الخارق باختياره بخلاف الولي فذلك حكمة الفرق بين النبي والولي (قوله ولو أظهر الولي الخ) محله انه انما يجوز له ذلك اذا قوى رجاؤه في انتفاع غيره من المريدين بواسطة قوة اعتقادهم فيه بما أظهره عليهم من الكرامات بل قد يتدب له ذلك كما ذكره الشارح وروى حمزة عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه عن السري بن يحيى عن رباح بن عبيدة قال صلى بنا عمر ابن عبد العزيز فلما انصرف اذا شيخ يتوكأ على يده قال فقلت في نفسي ان هذا الشيخ جاف يتوكأ على يده الامير قال فقلت أصح الله الامير من الشيخ الذي رأته يتوكأ على يده قال ورأيت رباح قال قلت نعم قال أحسبك رجلا صالحا ذلك الخضر أناني واعلمني اني سألى الامر وأعدل فيه وهو مذكور في سيرة عمر بن عبد العزيز ورجاله ثقات (قوله واختلف اهل الحق) أي اختلفوا على قولين جواز علم الولي بأنه ولي وعدمه والمعتقد الاول على ما سيذكره (قوله لا يجوز ذلك لانه الخ) فيه نظرمع ما يظهر منه من ترويج القول بوجوب فعل الصلاح والاصح عليه تعالى تنزه الله عن ذلك والله أعلم (قوله وكانوا مع ذلك خائفين) أي ويشهد لذلك خبروا المخلصون على خطر عظيم على ان الخوف لوسايل الخيفة الهيبة والاجلال لله تعالى كما يشهد به خبر نعم العبد صهيب لولم يخف الله لم يعصه فتأمل (قوله وليس ذلك بواجب الخ) استئناف يبين انه غير لازم علم الولاية لكل ولي بل هو من الجائز فلو فرض علمه بولايته كما هو جائز في حقه كان علمه بها كرامة أكرمه الله بها (قوله كانت معرفته تلك كرامة) أي اكرام الله تعالى لذلك الولي حيث اعلمه بولايته مع ان ذلك غير معلوم حيث هو من الخارق للعادة (قوله لم يقدح عدمها في كونه وليا) اقول كيف لا ولا كرامة كالاستقامة (قوله انما هي زيادة اليقين) أي ويدل لذلك خبر ما فضلكم أبو بكر بصلاة ولا بصوم بل بشئ وقرني قلبه أو كما ورد (قوله ومات بالعطش الخ) أي وذلك

بما انه ما مور بدعائهم الى الله لانه تعالى بعنه اليهم فطاعته طاعته من يطع الرسول فقد أطاع الله (ولو أظهر) الولي (شأ من ذلك) أي عما ذكر من كراماته (على من يكون اهلا له لجاز) بل قد يشدب لما يترتب عليه من الخيرات كزيادة يقينه (واختلف اهل الحق في الولي هل يجوز ان يعلم أنه ولي أم لا فكان الامام أبو بكر ابن فورك رحمه الله يقول لا يجوز ذلك لانه يسلبه الخوف ويوجب له الامن وكان الاستاذ ابو علي الدقاق رحمه الله يقول يجوز وهو الذي تأثره) أي تنقله (ونقول به) وهو الصحيح ولا نسلم ان ذلك يسلب الخوف ويوجب الامن فالعشرة الذين بشرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالخفة علموا ببشارته أنهم أولياء الله وكانوا مع ذلك خائفين مع كمال فضلهم واجتهادهم في الدين وسما في هذا في كلامه (وليس ذلك) أي علم الولي بأنه ولي (بواجب في جميع الاولياء حتى يكون كل ولي يعلم انه ولي واجبا) أي وجوبا

(ولكن يجوز ان يعلم بعضهم ذلك كما يجوز ان لا يعلم بعضهم واذا علم بعضهم انه ولي كانت معرفته تلك كرامة ليدوموا له انقربها وليس كل كرامة لولي يجب ان تكون تلك بعينها لجميع الاولياء بل لولم يكن للولي كرامة ظاهرة عليه في الدنيا لم يقدح عدمها في كونه وليا) بل قد يكون أفضل عن ظهرت عليه كرامات لان الافضية انما هي زيادة اليقين لا بظهور الكرامة قال الحنفية وقد مشى رجال باليقين على الماء ومات بالعطش أفضل منهم يقينا

وقال الباقى فى كرامات مريم انه كان فى بدايتها يعرف لها خرق العادات بلا سبب ليكمل بقيتها فكانت كلما دخل عليها زكريا
 المحراب وجد عندها رزقا فلما كمل يقينها ردت الى السبب وقيل لها وهى اليك يجذع النخل تساقط عليك رطبا جنيا (بخلاف
 الانبياء فانه يجب ان تكون لهم معجزات لان النبي صلى الله عليه وسلم مبعوث الى الخلق فبالناس حاجة الى معرفة صدقه ولا يعلم
 صدقه الا بالمعجزة) لان وجودها عقب دعوا النبوة منزل منزلة قول الله له صدقت فى دعواي (وبعكس ذلك حال الولي) أى
 لا يجب ان تكون له كرامة (لانه ليس بواجب على الخلق ولا على الولي أيضا العلم بانه ولي) نعم يجوز ان يعلم انه ولي كما مر واحتج
 له بقوله (والعشرة من العصا رضى الله عنهم صدقوا الرسول صلى الله عليه وسلم ١٥١ قيدا خبرهم) به من (انهم من أهل الجنة)
 فقد علموا بذلك انهم أولياء الله

واجتمعت الامة على فضلهم
 (وقول من قال لا يجوز ذلك) أى
 علم الولي بانه ولي (لانه يخرجهم
 من الخوف) الى الامن لا يضرفى
 عدم خوف تغير العاقبة (فلا
 بأس ان لا يخافوا تغير العاقبة)
 بان يعلمهم الله بانهم يموتون على
 الاسلام وذلك حاصل لبعض
 الاولياء (و) اما الذى يجذونه فى
 قلوبهم من الهيبة والتعظيم
 والاجلال للحق سبحانه ومن
 خوفهم مما توعدهم به ربهم من
 الوقوف بين يديه للسؤال والحساب
 فانه موجود فيهم بل (يزيد ويربو
 على كثير من الخوف) الحاصل
 لغيرهم بل لا يزول عنهم ذلك لانه
 غرة معرفتهم به تعالى وبجلالة
 وعظمته وان حصل لهم سكن
 باعلام الله لهم بعد تغير العاقبة
 ولا يضرفى علمهم بانهم أولياء
 احتمال التغير كما لا يضرفى العلم

له دوما على الاشواق ونيران الاحتراق لمحبة اللقاء والتلاقى بحكمة الرب الخلاق
 (قوله وقال الباقى الخ) الذى يظهر منه القول بولايتها الانبوتها وهو أحد القوانين فى
 المسئلة (قوله بخلاف الانبياء) أى الانبياء المرسلين كما يرشد اليه التعليل مع ان الظاهر
 الاعم والله أعلم (قوله فلا بأس الخ) حاصل الغرض فى تحقيق هذا أنه لا يلزم من علم
 المولايه سلب مطلق الخوف عن الولي لثبوت الخوف من العشرة المبشرين بالجنة مع علمهم
 بحسن عاقبتهم وبولايتهم على أنه لا يلزم من نفي خوف العاقبة نفي خلف الخوف لثبوت
 الهيبة والاجلال له تعالى عندهم وغير ذلك مما ذكره المؤلف (قوله ولا يضرفى علمهم بانهم
 أولياء الخ) محصل ذلك منع القول بان علم المولايه يخرج عن الخوف أى وذلك تعلقه
 بالحال واحتمال التغير من حكم الاستقبال كما يرشد اليه التنظير بقوله كما لا يضرفى العلم
 الخ (قوله لان العلم يتعلق بالمعلوم على ما هو به) أى فى زمن العلم وذلك تعليل لقوله ولا يضرفى
 فى علمهم الخ (قوله واعلم انه ليس للولي الخ) أى فالواجب فى حق الولي انه لا يتعلق همته
 بما سواه تعالى سواء كان من الذوات والصفات ولا فرق فى ذلك بين الشريف والمشروف
 والذمى والمجود فلا يمتد الى علوى أو سفلى سماوى اوارضى نعم لابد من مراعاة
 الداميل والرفيق قبل الطريق ويدخل فى ذلك الانبياء والمرسلون وخلفاؤهم فلا يجوز
 الاعراض عنهم كما لا يجوز الميل اليهم عبودية قال تعالى ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة
 والنبيين أربابا يأمركم بالكفر به اذا أنتم مسلمون وقضى ربك أن لا تعبدوا الاياه ومن
 جملته من ينبغى تعلق الهمة به الشيخ الكامل فهو خير معصم للمريد المسترشد ونعم هو
 عون الطالب والله أعلم (قوله واعلم انه ليس للولي الخ) أقول ولذلك أشار صاحب الحكم
 العطائية حيث قال الطي الحقيقى أن تطوى مسافة الدنيا عنك حتى ترى الآخرة أقرب
 اليك منك قلت غاها الطي من الفعل والكرامة كطى الايام بلا طعام ولا شراب أو طوى
 الأرض بحيث يقطعها دون مشى ولا تعب فى أقرب مدة فكلاهما لا عبرة به وانما الطي

بان الكافر حال كثره كافرا احتمال اسلامه لان العلم يتعلق بالمعلوم على ما هو به (واعلم انه ليس للولي مساكنة) أى سكنون
 الى الكرامة التى تظهر عليه ولا لاهلا حظا) لها (وربما يكون لهم فى ظهور جنسها قوة يقين وزيادة بصيرة لتحقه هم ان ذلك فعل
 الله تعالى فيستدلون بها على صحة ما هم عليه من العقائد وبالجملة) وفى نسخة وفى الجملة (فالقول يجوز ظهورها) بل وقوعها
 وفى نسخة انظروا (على الاولياء واجب عليه جهورا أهل المعرفة ولكثرة ما تواتر باجناسها الاخبار والحكايات صار العلم
 بكونها) أى بوجودها (وظهورها على الاولياء فى الجملة علما قويا اتقن عنه الشكوك ومن توسط هذه الطائفة) ولم يخرج
 عنها (وتواتر عليه حكاياتهم واخبارهم لم يبق شبهة فى ذلك على الجملة ومن دلائل هذه الجملة)

في اظهرها والكرامات (نص القرآن في قصة) اصفت (صاحب سليمان عليه السلام حيث قال) (سليمان) (أنا آتيك به) أي بعرض
للقبس (قبل ان يرتد اليك طرفك) وقد أتى به ١٥٢ مثل ما قال (ولم يكن نبيا ولا نورا) في ذلك (عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب

رضي الله عنه صحيح انه قال) على
لنبي المدينة لسارية وكان بالشام
ومصر يقاتل العدو وأراد العدو
ن يكيده ويسبقه الى الجبل
ياسارية الجبل) أي اصغره كشف
لله حال سارية مع العدو فقال له
لك (في حال خطبته يوم الجمعة)
سمعه سارية والناس فخصوا
الجبل (و) صحيح (تبلغ صوت عمر
لي سارية في ذلك الوقت) باخبار
سارية عن نفسه بذلك (حتى تحرز
من مكان العدو من الجبل في تلك
الساعة) فلم يعرف ذلك كرامتان
ما كشف له عن سارية وأصحابه
وحال العدو وبلغ صوته الى
سارية في بلاد بعيدة والاخبار
والآثار والحكايات في ظهور
الكرامات مشهورة وسبب في شيء
منها (فان قيل كيف يجوز اظهار
هذه الكرامات الزائدة في المعاني
على معجزات الرسل وهل يجوز
تفضيل الاولياء على الانبياء عليهم
السلام) أولا (قيل) في الجواب
عن الاول (هذه الكرامات لاحقة
بمعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم
لان كل من ليس بصادق في الاسلام
لا تظهر عليه الكرامة فكل نبي
ظهرت كرامته على واحد من أمته
فهو معدودة من جملة معجزاته
اذ لو لم يكن ذلك الرسول صادقاً لم
تظهر على يد من تابعه الكرامة

الحقيقي طي الدنيا بالزهد كما قال بعضهم في قوله عليه الصلاة والسلام الدنيا خطوة مؤمن
أي انه بخطاها بالزهد وكتبه قول بشر رجه الله من دخل في طريقنا يومين فقد حاز ملك
الدارين قيل لانه يترك في الاول الدنيا وفي الثاني التعلق بالآخر وفي الثالث يكون لربه
بلاعة (قوله في قصة آصف) أي وهو ابن برخيا وزير سليمان عليه السلام (قوله حيث
قال سليمان أنا آتيك به) قبل ان يرتد اليك طرفك الطرف تحريك الاجفان وفتحها للنظر
الى شيء وارتداده انضمامها وكونه أمر طبيعي غير منوط بالقصد أو ثرا لا يرتداه على الرد
ولم يكن بين هذا الوعد والمجازمة كما كانت في وعد العفريت استغنى عن التأكيد
وطوى عند الحكاية ذكر الاتيان به للايدان بأنه أمر متحقق غنى عن الاخبار به هذا
وقيل الذي جاء به رجل عنده الاسم الاعظم الذي اذا سئل به أجاب وقيل الخضر وأوجبريل
أو ملك آخر أيده الله به عليه الصلاة والسلام وقيل هو سليمان عليه السلام وفيه بعد
لا يخفى (قوله ولا ترف ذلك الخ) أي ومنه ما روى عن ابن سيرين فروى عنه أبو عبد الله
محمد بن يحيى القاضي عن محمد بن يحيى الخراز عن أحمد بن خالد عن الزبيدي عن عبد الرزاق
عن هشام بن حسان عن ابن سيرين قال خرجت أم ايمن مهاجرة الى الله تعالى والى رسوله
وهي صائفة ليس معها زاد ولا جولة ولا سقاء في شدة حر تهامة وقد كادت تموت من الجوع
والعطش حتى اذا كان الحين الذي يفتر فيه الصائم سمعت حنينا على رأسها فرفعت رأسها
فاذا بدمع لمعلق برشاء أبيض قالت فاخذته بيدي فشربت منه حتى رويت فعاطشت بعد
قال فكانت تصوم وتطوف لكي تعطش في صومها فاقدرت أن تعطش حتى ماتت وروى
الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه في كتاب الزهد قال محمد بن جعفر حدثنا عوف بن أبي
السليل قال حدثنا صلة بن أشيم قال كنت أسير على دابة في هذه الاهواز اذ جعت جوعا
شديدا فبينما أنا أسير حسبت انه قال أدعوني واستطعمه اذ سمعت وجبة خاني قال
فالتفت فاذا أنا بمسند ابيض فنزلت عن دابتي فاخذت الثوب فاذا فيه دوخلة ملأت
رطبيا قال فاخذته وركبت دابتي وأكثت منه حتى شبع وجاء بالثوب الى أهله وكانت
امرأته تربه الناس وحسبك برواية الامام ابن المبارك وابن حنبل وغيرهما من الثقات
(قوله كشف الله له حال سارية) أي فهي كرامة أكرم الله تعالى بها وقوله وتبلغ صوت
عمر الخ هذه كرامة أخرى له رضي الله تعالى عنه (قوله الزائدة في المعاني) أي بحسب
سبب افرادها الواقعة لاحاد الامة (قوله هذه الكرامات لاحقة الخ) بحسب منع زيادتها
عن المعجزات بواسطة كونها من جملة مقويات صدقها باعتبار موافقة من ظهرت على
يده للنبي صلى الله عليه وسلم في أعماله وباقى متابعتها (قوله لا تظهر عليه الكرامة) أي
لا تظهر عليه بهذا العنوان اما الخارق بعنوان آخر فقد يقع (قوله دليل صدق النبي)

فظهرها على الولي دليل صدق النبي وصحة معجزته فانه تابع له في الحق الذي أتى به فأكرام الله للولي يدل على أنه متبع للرسول هو
بأن أتى به عنه فكرامات الاولياء ترجع الى ما عند الله به الانبياء من المعجزات الدالة على صدقهم والجواب عن الثاني ما ذكره بقوله

أقام رتبة الأولياء فلا تبلغ رتبة الأنبياء عليهم السلام للاجماع المتعقد على ذلك وهذا أبو يزيد البسطامي شل عن هذه المسئلة
فقال مثل ما حصل للأنبياء عليهم الصلاة والسلام كمثل زرق فيه عسل ترشح منه قطرة قتلت القطرة مثل ما لجميع الأولياء وما في
الظرف مثل ما ينبغي مثلاً صلى الله عليه وسلم من المعجزات والكرامات ١٥٣ (فصل ثم هذه الكرامات قد تكون اجابة
دعوة وقد تكون اظهار طعام في

هو على حذف مضاف تقديره زيادة دليل صدق النبي (قوله فلا تبلغ رتبة الانبياء الخ)
أي وذلك لان غاية رتبة الولاية أول معارج الصديقين وغاية معارج الصديقين أول
قدم الانبياء عليهم الصلاة والسلام (قوله فصل ثم هذه الكرامات الخ) شروع في بيان
أنواعها مما يجري به الحق تعالى على يد أوليائه واعلم انه اذا كانت جميع الخوارق الجارية
على يد أهل التصريف من عالم القدرة الجائز في حقها كل ممكن فلا يعجز ما يدكر من
أنواعها وأصنافها انه وقع على يد من شاء الله من عباده اذ عالم الحكمة منطوق في بساط
القدرة والعالمان من اخلاقه صلى الله عليه وسلم فن بساط الحكمة قطعته صلى الله عليه
وسلم مسافات اسفاره مفصلة على ما جرت به العادة من حيث اقتضاء الحكمة الالهية ذلك
وشاهد ذلك منسبه في هجرته وعمرته وغزواته وفي تلك الاسفار ساعد مقتضى الحكمة
باتخاذ الرزاد والاهبة والسلاح ومن بساط القدرة طبعه صلى الله عليه وسلم مسافة الارض
والسموات السبع وما فوق ذلك وما دونه ذهاباً واياباً في بعض ليلة (قوله قد
تكون اجابة دعوة الخ) أي ومن ذلك قال يوسف بن الحسين جاء رجل الى ذي النون
المصري فشكا اليه ديناً عليه نحو ما من سبع مائة دينار قال فاخذ ذوالنون حصاة من
الارض فقال للرجل خذها فاني ارجو ان يكون فيها اقضاء دينك قال يوسف فقال لي
الرجل فحمت بها الى صديق لي من أصحاب الجوهري فدفعتم اليه فقال ليس هذا وقت بيعها
فان مسبرت على رجوت ان أبيعها بالاضعف قال فغبت عنه شهر ثم عدت اليه فاذا هو قد
باعها بألف وأربعمائة دينار فذلك من باب استجابة الدعاء والله أعلم (قوله أو تسهيل
قطع مسافة الخ) أي ويقال لمثل هذا طي مكان كما يقال بسط زمان حتى يسع القليل
منه الكثير مما يحصل فيه (قوله أو تسهيل تخليص من عذق) أي ومن ذلك ان ذوالنون
المصري رضى الله عنه جاءته امرأة فقالت ان ابني قد أخذ القميص هذه الساعة
فراى حرقتها قال فاتيت للنيل فاخذت القميص وشققت جوفه فاخرجت ابنها صعباً
فقالت كنت اذا رأيتك مضرت منك فاجعلني في حل فاننا نأبى الى الله تعالى (قوله
واعلم ان كثيراً الخ) هو كالتقييد لما قبله أي فليس كل ممكن خارج يجوز وقوعه على يد
الولي لما ذكره المؤلف وهو ضعيف لما فيه من التحكم بلاوجه ظاهر قد بره (قوله جائز
مطلقاً) أي بأي نوع من أنواع الخارق (قوله لكن هل يكفي في مثل هذا الخ) أي في صحة
تقله وصدقه (قوله ما قاله القشيري) أي من تخصيص الكرامة بنوع من أنواع مطلق
الخارق وقوله ضعيف أي لما فيه من التحكم بدون وجه ظاهر (قوله فقال انه غلط) أي
لان كل ما صح ان يكون معجزة لنبي جاز ان يكون كرامة لولي بدون محذور فيه (قوله فصل

أو ان فاقه) أي حاجته (من غير
سبب ظاهر) في تحصيل الطعام
(أو حصول) أي تحصيل (ما في
زمان عطش أو تسهيل قطع مسافة
في مدة قريبة أو تسهيل تخليص
من عذق أو سماع خطاب من
هاتف أو غير ذلك من فنون
الافعال الناقضة) أي الخارقة
(للعادة واعلم ان كثيراً من
المقدورات يعلم اليوم قطعاً انه
لا يجوز ان يظهر كرامة للأولياء
وبضرورة أو شبه ضرورة يعلم
ذلك) أي ويعلم ذلك بالضرورة أو
شبهها من البراهين (فتها) أي من
تلك المقدورات (حصول انسان
لامن أبوين وقلب جاد بهيمة أو
حيواناً) آخر (وامثال هذا
كثيرة) وبحت بعضهم في هذا
ما وافق ما مر عن ابن فورق فقال
خرق العادة جائز مطلقاً في كل زمن
ولا يختص ببعض المعتادات لكن
هل يكفي في مثل هذا النوع
الاتحاد ولا بد من تواتره فان منله
لو وقع لنقل النائموا تراحى
لوقته الاتحاد دل على كذب
الناقل أو على خياله لان العادة
تتكذب وقد قال الزركشي ما قاله
القشيري ضعيف والجهود على

خلافه وقد أنكره عليه حق ولده أبو نصر في كتابه المرشد وامام الحرم في الارشاد
والنورى في شرح مسلم فقال انه غلط من قائله وانكار الحسن بل الصواب جريانها بقلب الاعيان ونحوه (فصل
٢٠ ع ج ح

فان قيل فاعني الولي الخ) يريد نعمنا الله به الولاية الخاصة والافالمؤمنون جميعاً أولياء الله تعالى قال تعالى الذين آمنوا والولي يطلق على كل عبد تولى أمره فهو الناصر والمعاوذة والحافظ ومتولى عقد النكاح وغيره من الأفعال التي تتولى وأصل الولاية المبالغة في الفعل الحسن وكون الحق ولي المؤمنين فهو على معنى ناصرهم ومعينهم وموالي نعمه الدنيوية والاخرى عليهم هذا والمراد هنا الولاية في العرف وهي الخاصة بخواص المؤمنين لا غير واقه أعلم (قوله قيل يحتمل الخ) منه يعلم على كل من المعنيين فيه اشتراط الموافقة في أقواله وأفعاله للسريرة المطهرة وأنه لا تصح الولاية لأحد عليه اعتراض من جهة الشرع فلا تغتر بغير ذلك قال الله تعالى في بيان ما خص به الأولياء من النعوت الا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فهو بيان على وجه التبشير والوعيد بعد ما اشير الى قضاة حال المغترين وما يستعزبون من الهول اشارة اجمالية على طريق التهديد والوعيد وصدرت الجملة بحرف التثنية والتحقيق لزيادة تقرير مضمونها والمراد بالاولياء خلص المؤمنين اقربهم الروحاني منه تعالى لا خوف عليهم في الدارين من حقوق مكروه ولا هم يحزنون من فوات مطلوب والمرد بيان دوام انتقامه لا بيان انتقامه دوامهما كما يوهمه كون الخبر في الجملة الثانية مضارعاً لما هو معلوم من أن النبي اذا دخل على نفس المضارع يقيد الدوام والدوام بحسب المقام وانما لم يعترهم ذلك لان مقصدهم ليس الاطاعة لله تعالى ونيل رضوانه المستتبع للكرامة والزلفي وذلك مما لا ريب فيه ولا احتمال لقوته بموجب الوعد الصادق وقوله الذين آمنوا أي بكل ما جاء من عند الله تعالى وقوله وكانوا يتقون أي يتقون أنفسهم عما يحق وقايتهم عنه من الأفعال والتروك وقاية دائمة حسب ما يقيد به الجمع بين صفتي الماضي والمستقبل بيان وتقدير لهم وشارة الى ما به نالوا ما نالوا على طريق الاستئناف المبني على السؤال كأنه قيل من أولئك وما سبب فوزهم بتلك الكرامة فقيل هم الذين جمعوا بين الايمان والتقوى المقضيين الى كل خير المنجيين من كل شر والمراد من التقوى المرتبة الجامعة لما تحتها من التوقي عن الشرك التي يقيد بها الايمان أيضاً ومرتبة التجنب لكل ما يؤثم من فعل وترك اعنى تنزه الانسان عن كل ما يشغل سره عن الله تعالى والتبطل اليه بالكلية وهي التقوى الحقيقية المأمور بها في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته وبذلك يحصل الشهود والحضور والقرب الذي يدور عليه اطلاق الاسم نعم يتفاوت الحظ والشرب من ذلك بحسب تفاوت درجات استعداداتهم الفائضة عليهم بحسب المشيئة المنفية على الحكم اقصاها ما انتهى اليه هم الانبياء عليهم الصلاة والسلام حتى جمعوا بذلك بين رياستي النبوة والولاية ولم يعقهم التعلق بعالم الاشباح عن الاستغراق في عالم الارواح ولم يصددهم الملابس بمصالح الخلق عن التبطل الى جناب الحق لكمال استعداد نفوسهم الزكية المؤيدة بالقوة القدسية فذلك أمر الولاية هو التقوى فأولياء الله هم المؤمنون المتقون ويقرب منه ما قيل من

فان قيل فاعني الولي ووزنه
فمبطل (قيل يحتمل أمرين أحدهما

انهم هم الذين تولى الله هداهم بالبرهان وتولوا القيام بحق عبوديته والدعوة اليه وما قيل من انهم هم الذين يذكرون الله برؤيتهم أى بسمتهم واختباتهم وسكينتهم وما قيل من انهم المتحابون في الله وقوله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة تفسيراً وتولية له تعالى ايهم والبشرى مصدر اراد به المشرية من الخيرات العاجلة كالنصر والفتح والغنمة او نحو ذلك والآجلة الغنية عن البيان عن أبي ذر رضى الله تعالى عنه قلت يا رسول الله الرجل يعمل العمل لله ويحبه الناس فقال صلى الله عليه وسلم تلك عاجل بشرى المؤمن وعن النبي صلى الله عليه وسلم هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له وعنه صلى الله عليه وسلم ذهبت النبوة وبقيت المبشرات وعن عطاء البشرى عند الموت تأتيهم الملائكة قال تعالى تنتزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة الآتية والبشرى في الآخرة فتلقى الملائكة مسلمين مبشرين بالقوز والكرامة وما يرون من يباس وجوههم واعطاء العصا تخف بايمانهم وغير ذلك من البشارات والله أعلم (قوله ان يكون فعلاً مبالغة) أى باعتبار صيغته اذ هي من صيغ المبالغة (قوله فيكون معناه من توات الخ) أقول قال الشاذلي نفعنا الله به الكرامة كرامتان كرامة الايمان بزيادة الايقان وشهود العيان وكرامة العمل على الاقتداء والمتابعة ومجانبة الدعاوى والمخادعة فن أعطى ما تم جعل يشوق الى غير ما فهو وعبد كذاب مقترقاً خطأ في العلم والعمل بالصواب كن أكرم بشهود الملك على نعت الرضا فجعل يشناق الى سياسة الدواب وما ذكره رضى الله تعالى عنه بالغ في بيان المقصود فافهمه (قوله حسب ما يمكن) أى على حسب ما يطاق والافق المعرفة مما لا تسعه قدر البشر واعلم ان العارفين هم أهل الحضرة الالهية وهم أقسام شتى بحسب مشاربهم وأذواقهم وهم متفاوتون في شربهم بحسب اسم الله المقسط فاعطى كل لا يقتضى اسمه الحكيم على ما سبق عليه اسمه العلام العليم فرفعهم بآسمه الراجع رفيع الدرجات وبسط على أرواحهم واشباحهم ما فاض عن خزائن اسمه الباسط وقبض عنهم النقائص بما فاض من تيسار بحواسمه القابض فشانهم انهم دائماً محفوظون ولربهم راكعون ساجدون يسجدونه تعالى الليل والنهار لا يفترون (قوله المواظب على الطاعات) أى واجبها ومنه دونه بل هو المواظب على الافضل من ذلك وقوله المتجنب عن المعاصي أى عن المخالفات ولو المأكروه منها وان جاز وقوع ذلك منه اذ لا عصمة الا لشي غير ان الولي اذا وقع في المعصية بتقدير العزيز العليم لا يصير عليها بل يرجع حالاً الى قرع باب القبول بالتوبة الصحيحة النصوح والله أعلم (قوله المعرض عن الانهم المبالغ) أشار بذلك الى جواز وقوع المخالفة من الولي بتقدير العزيز العليم لانه عصمة ثبتت في حق الولي بل له الحفظ فقط والله أعلم (قوله ويجوز ان يكون فعلاً الخ) أى وعلى كلا المعنيين تلزم المتابعة لسيد الكاملين صلى الله عليه وسلم وكل معنى أردته من المعنيين يلزمه المعنى الآخر كما هو واضح (قوله وما قيل في حق الانبياء الخ) محمله ان المعاصي من الانبياء صورية

ان يكون فعلاً مبالغة من القائل كالعليم والقدير) بمعنى العالم والقادر (وغيره) الاولى وغيرهما (فيكون معناه من توات طاعته من غير تخلل معصية) وهذا قريب من قول السعد التفاتاً الى الولي هو العارف بالله وصفاته حسب ما يمكن المواظب على الطاعات المتجنب عن المعاصي المعرض عن الانهم المبالغ في الذات والشهوات (ويجوز ان يكون فعلاً بمعنى مفعول كقيل بمعنى مقول ويرجح معنى مجروح وهو الذي يتولى الحق سبحانه حفظه وحراسته على الادامة والتوالى فلا يخلق له الخذلان الذي هو قدرة العصيان و) انما (يدى) عليه (توفيقه الذي هو قدرة الطاعة قال الله تعالى وهو يتولى الصالحين) فلا يكله الى نفسه لحظة وتقدم ذلك في باب الولاية (فصل فان قيل فهل يكون الولي معصوماً من الذنوب قيل اما كونه معصوماً منها (وجوباً كما يقال في حق الانبياء) حتى لا يقع في كبيرة اجماعاً ولا في صغيرة على الاصح (فلا) وما قيل في حق الانبياء مما يخالف ظاهر ذلك

كقوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى مؤول فاقول عصى بجانف وغوى بتغير حاله عما كان عليه (واما ان) أى انه (يكون محفوظا حتى لا يصير على الذنوب ان حصلت) منه ١٥٦ (هناك) أى خصلا تسر (او آفات أو زلات فلا يمنع ذلك في وصفهم) بالولاية

الاولى وصفه فالولى يحفظ مما يجوز وقوعه فان وقع في ذنب تاب منه سريعا ومحى اثره عنه والنبي يمنع ان يقع له ما يجوز وقوعه يحفظ الولي مما ذكر جائز ان وقع له وتاب منه كان ذلك من جملة الحفظ له أيضا ولا يخرج منه ذلك عن كونه ويا الله (واقدر قبل للجنيده رحمه الله العارف) بالله هل (يزني يا أبا القاسم فاطرق) رأسه (ملبا) بتشديد الباء أى طوبلا (ثم رفع رأسه وقال وكان أمر الله قدرا مقدورا) أشار الى ان وقوع الذنب من الولي لا ينافي ولا ينه باب يحفظه الله بالتوبة منها سريعا (فصل فان قيل فهل يسقط الخوف عن الاولياء قبل اما الغالب على الاولياء (الأكابر) فكان هو (الخوف) كما مر بيانه حتى نفي عمر رضي الله عنه مع بكانه الزائد ان لم تكن أمه ولده (وذلك) أى سقوط الخوف (الذي قلنا) (فيما تقدم على جهة النادرة) بضم النون بان يعلم الله بانه يموت مسلما فيسقط عنه خوف موته كافرا (غير ممتنع وهذا السرى السقطي يقول لو أن واحدا دخل يستأق فيه أشجار كثيرة وعلى كل شجرة طير يقول) على سبيل خرق العادة (بلسان فصيح السلام عليك يا ولي

فقط لا حقيقة ككيف وهي قد تترتب عليهم من الثمرات والقوائد الدنيوية والدينية بالنسبة للآدم ما لا يخفى على عاقل عالم (قوله كقوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى) أى عصى بما ذكر من أكل الشجرة فغوى أى زل عن مطلوبه الذي هو الخلود أو عن المأمور به أو عن الرشد حيث اغتر بقول العدو (قوله فاقول عصى بجانف) أى وخلافه كان خطأ لا عدا وقوله وغوى بتغير حاله عما كان عليه أى من تطاير الحلال وهبوطه الى الأرض وغير ذلك مما صار أمره اليه على نيينا وعليه الصلات والسلام (قوله حتى لا يصير الخ) الذي يظهر من كلامه انه يبعد حفظه من كل وجه بحيث لا يلبس ذنبا أصلا وهو كذلك باعتبار ما جبلت عليه نفس البشر والله تعالى على كل شئ قدير (قوله تاب منه سريعا الخ) أى ويشهد له خبر المؤمن مقتن تواب أو كما ورد (قوله كان ذلك من جملة الحفظ له) أى بواسطة الهام الرجوع سريعا (قوله العارف بالله الخ) المراد به العالم بربه على قدر طاقته الذي توالى على قلبه ذكر ربه ومراقبته حتى فنى في ذلك عما سوا من تعالى (قوله فاطرق رأسه الخ) أقول لم يكن ذلك منه التذكر الجواب بل للاشفاق مما يجوز في حقه رضى الله تعالى عنه (قوله وكان أمر الله قدرا مقدورا) أى فلا يمكن تخلف ما قدره الله على عبده بل لا بد من وقوعه ولو كان من قدره عليه ويا من أوليائه وحيدته فالفرق بينه وبين غيره من عوام الأمة عدم اصراره على ما قدره عليه من المخالفات بل يوفق للتوبة والرجوع سريعا بخلاف غيره وسبحان من لا يسأل عما يفعل والله أعلم (قوله فصل فان قيل الخ) محصله ان الخوف من نعت العبد المالبس عليه تحقيقا للعبودية فخروجه عن ذلك نادر بواسطة اخبار معصوم انه يموت مؤمنا ومع ذلك قد تخلف الخوف الهيبة والجلال بل ربما يكون تأثير ذلك أشد من تأثير الخوف فالولى دائما دائر بين الخوف والهيبة لا ينقل عن ذلك أبدا نعم قد يسقط الخوف بالنسبة لمن دخلت نفسه حرم الأمن بإشارة جعلنا لهم حرما آمنا ويخطف الناس من حولهم فان النفس وقواها اذا دخلت حرم القلب أمنت من غوائل الهوى والشيطان واذا أمنت عم الامان الجوارح واذا خرجت منه فقد تعرضت لتخطف الهوى والشيطان نعم في الدار من يدخل ذلك الحرم والله أعلم (قوله فكان هو الخوف) أقول والله أعلم لعل ذلك بالنسبة لقوم لم يبلغوا حرم القلب كما قد منا القول في ذلك بل كان محلهم برزخ الصدر فاذا هبت عليهم ريح الصبا من جهة عين القلب والسر وجد وانعم الجمع واذا عصفت عليهم دبور الشمال من جهة الشهوات وجدوا عذاب الفرق قد برتقهم والله أعلم (قوله فيسقط عنه خوف موته كافرا) أى وذلك لا ينافي تحقق الخوف له من جهة أخرى كوجود الجباب بما يجوز عروضا للاحاب أو سقوطه عن منازل المقربين ومقامات الكاملين أو سقوط ذلك مما لا ينافي الموت على الايمان (قوله وهذا السرى السقطي الخ) دليل على ما هو الغالب

الله فالولى يحفظ من ذلك (انه مكر لكان محمورا به)

وزالت معرفته بالله لأنه تعالى قال انما يحشى الله من عباده العلماء فكل عالم به لابد ان يحشأ لمعرفته بجلاله وعظمته
وكمال قدرته (وأمثال هذا من - كتابهم) الدالة على عدم سقوط ١٥٧ الخوف عنهم) كثيرة فصل ٥ فان

قبيل فهل يجوز رؤية الله تعالى
بالابصار اليوم) أى (في الدنيا على
جهة الكرامة فالجواب عنه
ان الاقوى فيه انه) أى (ما ذكر من
الرؤية) لا يجوز لحصول الاجماع
عليه ولقد سمعت الاستاذ ابا
بكر بن فورك رحمه الله يحكى عن
أبي الحسن الاشعري رضى الله
عنه أنه قال) أى (ذكر (في ذلك
قوانين في كتاب الرؤية الكبير)
أحدهما الجواز اذ لو لم تجز رؤيته
في الدنيا لم تجز في الآخرة لاستحالة
واللازم باطل فقد صحت الاخبار
برؤيته في الآخرة بل سأل موسى
عليه السلام ربه رؤيته في الدنيا
ولا يسأل النبي الا فيما يجوز لكن
أخبره الله بان وقوعها ممتنع في
الدنيا لضعف الخلق عنها ولهذا
مثله بالجبل فقال ولكن انظر الى
الجبل الذى هو أقوى منك فان
استقر مكانه فسوف ترانى الآية
وقد رآه نبينا صلى الله عليه وسلم
في الدنيا ليلة المعراج لقوته وأما
في الآخرة فبإبصار المؤمنين لما
يخلق لهم من قوة الادراك الذى
يدرك به ما ليس في جهة والثانى
عدم الجواز للاجماع الذى ذكره
المؤلف والحق الاول والاجماع
انما هو على عدم وقوع الرؤية
لعدم جوازها مع انه محمول على

في حقهم رضى الله تعالى عنهم (قوله وزالت معرفته بالله) أى (زالت وغابت عنه معرفته
بان حوازل التغيير والتبديل من نعت الربوبية (قوله فصل فان قيل الخ) محمله ان
في المسئلة قولين الجواز وعدمه في الدنيا والحق الجواز بل الوقوع بالفعل بالنسبة
لنبينا صلى الله عليه وسلم على ما عليه الجمهور والاتفاق على رؤيته تعالى في الآخرة بالفعل
على وجه يليق به جل جلاله (قوله ان الاقوى فيه الخ) ضعيف كما يعلم مما بانى (قوله
أحدهما الجواز) أى (وهو المعتقد وقوله لاستحالة ما لا يتقرب اليه ولا يتقرب اليه كما هو
معلوم (قوله واللازم باطل) أى (وهو عدم جواز الرؤية في الآخرة ووجه بطلانه
الاتفاق على وقوع الرؤية في الآخرة والحاصل ان الرؤية في الدنيا جائزة عقلا وشرعا
بل واقعة في الدنيا لنبينا صلى الله عليه وسلم وفي الآخرة واقعة لغيره من المؤمنين أيضا
والله أعلم (قوله بل سأل موسى عليه السلام ربه رؤيته الخ) أى (سأله بقوله تعالى حكاية
عنه حيث قال رب أرني أظن البك أى أرني ذاك بان غفكنى من رؤيتك أو تعجل لي فانظر
البك وأرأى أى وفي ذلك دليل على ان رؤيته تعالى في الدنيا جائزة لما ان طلب المستحيل
مستحيل من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا سيما ما يقتضى الجهل بشؤون الله تعالى
ولذلك رآه بقوله لن ترانى دون ان أرى تنبيهه على انه قاصر عن رؤيته تعالى لتوقهها
على استعداده فى الرأى ولم يوجد فيه ذلك وجعل السؤال منه تسكيناً لقومه الذين
قالوا أرنا الله جهرة خطأ اذ لو كانت الرؤية متممة لوجب تجهيلهم كما فعل ذلك حين قالوا
اجعل لنا الهام حيث قال لا يخبره ولا تتبع سبيل المفسدين والاستدلال بالجواب على
استحالة الرؤية أشد خطأ اذ لا يدل الاخبار بعدم رؤيته أبداً على أنه لا يراه أبداً ولا يراه
غيره أصلاً ودعوى الضرورة مكابرة أو جهل بحقيقة الرؤية على ان تعليق الرؤية باستقرار
الجبل دليل على جوازها ضرورة ان المعلق عليه من الممكن فالعلق بالممكن ممكن أيضا
وقوله ولكن انظر الى الجبل قيل هو جبل الاردن وقوله فان استقر مكانه فسوف ترانى
استدراك البيان انه لا يطبق الرؤية وقوله فلما تجلى ربه للجبل أى لما ظهرت له عظمته
تعالى وتصدى له اقتداره وأمره وقيل أعطى الجبل حياة ورؤية حتى رآه جعله
دكاى مد كوكا مقمتا واللك والدق أخوان أو جعله أرضاً مستوية وذلك على قرأته
دكاء ومنه ناقة دكاء أى لاسنام لها وقوله وختر موسى صغقا أى مغشياً عليه من هول
مأراه (قوله والاجماع انما هو الخ) جواب عما يقال كيف يكون الحق الاول مع ان
صاحب القول بعدم جواز الرؤية قد حكى الاجماع عليه فقال جميعا عن ذلك والاجماع
انما هو على عدم وقوع الرؤية الخ (قوله ولغيره من المؤمنين جائزة الخ) أى جائزة
عقلا وشرعا لعدم ما يقتضى استحالة ما مع ثبوت الرؤية له صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم

غير نبينا صلى الله عليه وسلم لما تقرروا لمعتقد انما واقعة للنبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة ولغيره من المؤمنين جائزة
عقلا وشرعا في الدنيا والآخرة واقعة واقعة في الآخرة

• (فصل) فان قيل فهل يجوز ان يكون الولي وليا في الحال ثم تتغير عاقبته (بان يخرج عن ولايته (قيل من جعل من شرط الولاية حسن الموافاة) لله تعالى بان يعلم ١٥٨ الولي توالي الطاعات والقربات عليه الى الممات (لا يجوز ذلك ومن قال

انه في الحال مؤمن على الحقيقة وان جاز ان تتغير حاله) بعد (لا يعلم ان يكون وليا في الحال صدق قائم بتغيره وهذا) هو (الذي تختاره) ولا يورث احتمال التغير في العاقبة شكافي كونه وليا أو مؤمنا في الحال والالاتيسر الامر علينا فلا يشترط في صدق ذلك دوامه الى الممات (و) مع ذلك (يجوز ان يكون من جملة كرامات الولي ان يعلم) باعلام الله (انه مؤمن العاقبة وانه لا تتغير عاقبته قلتصق هذه المسئلة بما ذكرنا) من (أن الولي يجوز ان يعلم انه ولي) لله تعالى

• (فصل) فان قيل فهل يزابل (الولي) أي يزول عنه (خوف المكر) أي مكر الله به (قيل اذا كان) العبد (مصطلا) أي مستغفر (عن شأه) أي مشهوده (مختطفا عن احساسه) أي لاشعوره (بحاله) ونفسه (فهو مستهلك عنه) أي عن احساسه (فما استولى عليه) من الاحوال التي طرقته فإين هو من الخوف الذي هو من صفة حاضر كما قال (والخوف من صفات الحاضرين بهم) أي منهم أو الاولياء أو الخلق • (فصل) فان قيل فالغالب على الولي في أو ان يصحوه (قيل) الغالب عليه (صدقه في أداء حقوقه

(قوله فصل) فان قيل فهل يجوز الخ) اعلم ان هذه المسئلة باعتبار عموم المعنى في الولاية العامة والخاصة يقال فيها تصحيح باعتبار اعامتها والخاصة والحال والاستقبال فاما العامة وهي ولاية المؤمنين بمجرد الايمان فيمكن العلم بها في الحال فان من عرف حقيقة الايمان الذي كلفه الله تعالى به وأدركه من قلبه ونفسه فهو يعلم أنه من المؤمنين في وقته وان لم يعلم الدوام عليه لما يجوز في حقه من التغير والتبديل والعياذ بالله تعالى وأما الخاصة الموقوفة على شروط زائدة على الايمان من جريانهم على أشرف الاحوال واشغالهم بافضل الاعمال فهو باعتبار ما قد يعرض لهم من الآفات الجائرة في حقهم كل وقت يقال انهم اذا وزنوا أنفسهم بيزان التحقيق ووجدوها على سواء الطريق نازعهم الظن بحفظ المولى لهم نعم قد يخلق الله لهم علما بعاقبة أمرهم فيعلمون انهم أولياء الله وحينئذ ذلك خارج من هذا المبحث والله سبحانه وتعالى أعلم (قوله لا يجوز ذلك) الاشارة الى علمه في الحال بانه ولي لله باعتبار اشتراط علمه بتوالي الطاعات والقربات عليه الى الممات (قوله وهذا هو الذي تختاره) أي علمه بانه ولي في الحال هو الذي تختاره وان جاز ان تغيره في المسئلة قبل اذ حكم الاستقبال لا ينافي في حكم الحال سواء كان المحكوم به الايمان أو الولاية (قوله والالاتيسر الامر علينا) أي في تحقيق ولايته في الحال (قوله قيل اذا كان العبد مصطلا الخ) أفاد بذلك ان العبد وان كمل يكون في حال محضه خائفا راجيا ولا يكون آمنا أصلا كيف وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله تعالى عنهم وعنايبر كاتهم مع ما كانوا عليه من قوة البقين وشهود النور المين كان الغالب عليهم الخوف منه تعالى ومن جملتهم من بشرهم المتطوع بصدقه بالجنة ومع هذا لم يتركوا عن خوف الله بشه ودجلاله وعظمته نعم المظلم يزول عنه الخوف في حالة امطلامه كن أمن العاقبة بواسطة خبر معصوم من الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (قوله فصل) فان قيل فالغالب على الولي الخ) هذا شروع في أمارات الولي وقت محضه وهو حال تفرقه لاجل ان لا يلتبس بغيره عن تضرع متابعته دينيا ودنيا والعياذ بالله تعالى (قوله قيل الغالب عليه صدقه الخ) أي دوام جوده في طاعة مولاه فحينئذ علامة اقامة العبد في منازل الكرامة دوام جريانه اعليه مع حصول نتائجها بواسطة علو الهمة والتملق بالمعالي وكال المعرفة بصديق اليقين والرضا عن الله في كل وقت وعلى كل حال ودينيا لله من حال أهل النار (قوله ثم رفقته وشقيقته الخ) أي لاجل ان يخلق بالخلق الحمدي صلى الله عليه وسلم وقوله انبساط رجليه أي عمومها لكانه جميع الخلق (قوله ثم دوام فعله عنهم اذا هم) أي لانه كما تقدم كالارض يطوها البر والقابر (قوله ودوام ابتدائه الخ) أي حيث هو لا يقف على حال ولا مقام (قوله ودوام تعليق الهمة بنجاة

تبعاته ثم رفقته وشقيقته على الخلق في جميع أحواله ثم انبساط رجليه لكافة الخلق ثم دوام فعله عنهم) اذا هم الخلق (بجميل الخلق) ودوام (ابتدائه لطاب الاحسان من الله تعالى اليهم من غير انعام) لشي (منهم) ودوام (تعلق الهمة بنجاة

الخلق) من المشقات والافات (وترك الانتقام منهم) على قبائحهم ١٥٩ (والتوفى عن عن استنساخ حقد عليهم مع قصر

البد) والبعد (عن أموالهم وترك
الطمع بكل وجه فيهم وقبض
اللسان عن بسطه بالسوف فيهم
والتواضع) أى صون نفسه (عن
شتم ردمساو بهم ولا يكون خصما
لاحد في الدنيا) لهوانها عليه فلا
يخاصم عليها أحدا (ولا في الآخرة)
لرحمته للخلق وشفقته عليهم فلا
يطالبهم فيها بحق له عليهم وجب
هذه المذكورات من علامات
الولاية لادلائها على الانكشاف عن
النقائص (واعلم ان من أجل
الكرامات التي تكون للاولياء
دوام التوفيق للطاعات والعصمة
عن) وفي نسخة من (العاصى
والخائفات وما شهد من القرآن
على اظهار الكرامات على
الاولياء قوله تعالى في صفة مريم)
بنت عمران (عليها السلام ولم تكن
نياولا رسولا) وفي نسخة نبية
ولارسولة (ان ذكر با عليه السلام
كلما دخل عليها المحراب وجد
عندها رزقا وكان يقول أنى لك
هذا فنقول مريم هو من عند
الله) ان الله يرزق من يشاء بغير
حساب (وقوله سبحانه لمريم وهزى
اليك ببذع النخلة) وكانت يابسة
والباء زائدة (تساقط عليك رطبا
جنيا) أى بسقط عليها فتستغنى
عن ان يجنيه يدها (وكان في غير
أوان الرطب وكذلك قصة
أصحاب الكهف والا عجب

الخلق الخ) أى ليكون بهم روفارحيا كما كان كذلك صلى الله عليه وسلم (قوله وترك
الطمع الخ) أى اكتفاه تعالى عما سواه (قوله وقبض اللسان الخ) أى حفظ الثمرات
أعماله عن الضياع بالوقوف في الخلق (قوله والتواضع الخ) أى اكفاء بحال نفسه
واماطة معانيها (قوله ولا يكون خصما لاحدا الخ) أى اقوله صلى الله عليه وسلم المؤمن هين
اين الحديث (قوله دوام التوفيق) أى وذلك لان أجل الكرامة دوام الاستقامة بل
الاستقامة هي حقيقة الكرامة اذ غيرها قد يهتبه ندامة والحاصل ان التحقيق في معنى
الولاية أن يكون الولي محفوظا من المخالفات وميسر للطاعات مع استكمال الخوف
والرجاء كالأني وقتته وأى كرامة أعظم من الاستقامة على ان الخارق للعادة قد يكون لقصد
قوة اليقين في ابتداء السير لرب العالمين على يد من تخلق بكل الاخلاق وحاز نصب
السياف أول ردم من كرجا حاد أو عاند حاد فاذا كمل العبد في أحواله وتمكن في مقامه
ووصاله ولم تدع دواهي الخارق على يده بمنزل ما تقدم لم يلقفت اليه لتوالي الاكل منه
من نعم مولاه عليه ودوام احسانه اليه (قوله والعصمة عن المعاصي) أى الحفظ عنها
اذ لا عصمة للانبي أو رسول لا لذوى الكرامات من بقية المؤمنين (قوله وهزى) الهز
تحرريك الشيء الى الجهات المقابلة فتحريكها عن يمينها عن غير ان المراد منه هنا ما كان منه بطريق
الجذب والندفع اقوله تعالى اليك أى الى جهتك وقوله ببذع النخلة الباء صلة للتأكيده كما في
قوله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وقوله تساقط أى تسقط النخلة عليك اسقاطا متواترا
على حسب تواتر الهز وقوله رطبا مفعول وقوله جنيا صفتة وهو ما قطع قبل يسه فعمل
بمعنى مفعول أى رطبا بجنيا أى صالحا لا جتساء وقيل بمعنى فاعل أى طريا طبيا (قوله
وكذلك قصة أصحاب الكهف الخ) أى فيما حكى الله تعالى عنهم بقوله وترى الشمس اذا
طاعت ترورا الخ حيث بين حالهم بعد ما اووا الى الكهف والخطاب الى النبي صلى الله
عليه وسلم أو لكل أحد ممن يصلح للخطاب وليس المراد الاخبار بوقوع الرؤية تحقيقا بل
الانباء بكونه بحيث لو رأيت ترى الشمس الخ وقوله ترورا رأى تتزاور وتنصى بحذف
احدى التامين وقوله عن كهفهم أى الذى أووا اليه وقوله ذات اليمين أى جهة ذات اليمين
وقوله واذا غربت أى غابت تراها عند غروبها تقرضهم أى تقطعهم ولا تقرضهم ذات
الشمال أى جهة ذات الشمال أى جانبه الذى يلى المشرق وذلك على مناجى خرف العادة
وقوله وهم في فجوة من جلة حالبة شديدة عن كون ذلك أمرا يدعى حيث لا تخوم حولهم
مع انهم في متسع من الكهف معرض لا صابتها وقوله ذلك أى ما صنع الله بهم من ترورا
الشمس وقرضهم احوالى الطلوع والغروب مع كونهم في موقع شعاعها من آيات الله العجيبة
الدالة على كمال علمه وقدرته وحقيقة التوحيد وكرامة أهله عنده سبحانه وتعالى وهذا
كان قبل سد قبا نوس الكهف وقوله من يمد الله فهو المهتد أى من يهديه الى الحق
بالتوفيق فهو الذى أصاب الفلاح والمراد اما الشهاداة او الثناء عليهم باصالة المطلوب وقوله

التي ظهرت عليهم من كلام الكلب معهم) وفي نسخة لهم (وغير ذلك)

ومن يضل فلن يجده وليا مرشدا أي ومن يخلق فيه الضلال بصرف اختياره اليه فلن
 تجده أبدا وان بالغت في التبع والاستقامة ناصرا يهديه الى الفلاح لاستقامة وجوده
 وقوله وتحتسبهم أي تظنهم كذلك لما تبصرهم من افتتاح عبودتهم على هيئة الناظر
 وقوله وهم رقود أي نيام وقوله ونقلبهم أي في رقودهم ذات اليمين وذات الشمال أي
 جهتهم ما كلاتا كل الارض ما يليهم من أبدانهم قبل اهلهم تقليمتان في السنة وقيل واحدة
 يوم عاشوراء وقوله وكلبهم هو كلب مرزابه فتبعهم فطردوه مرارا فلم يرجع وانطقه الله
 فقال لا تخشوا جاني فاني أحب الله فناموا حتى أحرسكم وقيل هو كلب راع تبعهم على
 دينهم ويؤيده قراءة كالبهم وقيل هو كلب صيدا أحدهم أوزرعه واغتمه واختلف في لونه
 فقيل كان أصفر وقيل أصعب وقيل غير ذلك واختلف ايضا في اسمه فقيل قطمير وقيل
 ريان وقيل تنود وقيل مطعون وقيل ثور قال خالد بن معدان ليس في الجنة من الدواب الا
 كلب اصحاب الكهف وجار بلعام وقيل لم يكن من جنس الكلاب بل كان اسدا وقوله
 باسط ذراعيه حكاية حال ماضية والذراع من المرفق الى رأس الاصبع الوسطى وقوله
 بالوصيد أي بوضع الباب من الكهف وقوله لواطلت عليهم أي لوعايتهم لوليت منهم
 فرارا أي هربا عما شاهدت منهم وقوله ولما كنت منهم رعبا أي خوفا لئلا الصدر وذلك لما
 السهم الله تعالى من الهيبة وقيل لعظم اجرامهم هذا بقية الكلام على ما يتعلق بهم من
 توضيح قصتهم بطلب من كتب التفسير وانما ذكرنا هذه النبذة تبركا بهم والله أعلم (قوله
 وانهم يقلبون الخ) أي والتقلب لئلا تضل الارض أجسامهم بطول رقادهم (قوله
 ومن ذلك قصة ذى القرنين) أي التي حكها الله تعالى بقوله ويسألونك عن ذى القرنين
 أي والسائل هم اليهود امتحانا وقريش بتلقينهم وهو ذو القرنين الا كبروا به اسكندر
 ابن فيلسوف اليوناني وقيل اسمه مرزبان بن مرزبة من ولد يافث وقيل مرزبان بن
 مدركة بن هشام وقيل انه افريدون بن النعمان وقيل غير ذلك ذكر أبو الريحان في كتابه
 المسجي بالاثر انه ملك مشارق الارض ومغاربها وهو الذي افتخر به النبي صلى الله عليه وآله
 حيث قال شعرا

قد كان ذو القرنين جدي مسلما * ملكا علا في الارض غير معدن

بلغ المشارق والمغارب يبتغي * أسباب أمر من حكيم مرشد

والذي قاله الرازي ان الذي بلغ في القوة والسعة الى الغاية التي نطق بها القرآن انما هو
 الاسكندر اليوناني وهو الذي بنى الاسكندرية ومدينة سرنديب وغيرها من المدن العظام
 كان يدفن كثر كل بلاد فيها وقال علماء النجوم انه يموت بارض من حديد وتحت سما من
 خشب فلما بلغ بابل سقط عن دابته فبسط له درع فنام عليها فأكته الشمس فاطلوه بترس
 فنظروا وقال هذه ارض من حديد وسما من خشب فابقن بالموت فمات وهو ابن ائف
 وسماه سنة وقيل ابن ثلاث آلاف سنة واختلف في نبوته بعد الاتفاق على اسلامه كان

قوله قال خالد بن معدان الخ الذي
 في حياة الحيوان نقله عن خالد
 المذكور حمار العزيز بل حمار
 بلعام وزاد ناقه صالح

فقد جاء في قصتهم أنهم مروا بـ كلب
 فتبع عليهم فطردوه فقال لهم
 لا تطردوني أنا أحب أحب الله
 فناموا حتى أحرسكم وأنهم لبسوا
 في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا
 تسعا نياما وانهم يقلبون ذات
 اليمين وذات الشمال وكلهم معهم
 باسط ذراعيه بالوصيد وكان
 يقلب اذا انقلبوا وهو مثلهم في
 النوم واليقظة والشمس تراورا
 عن كهفهم ذات اليمين وذات
 الشمال وكلها خوارق للعادة (ومن
 ذلك قصة ذى القرنين وتمكنه
 سبحانه له في الارض بكثرة المال
 ما لم يكن لغيره) فيها كما هو مذکور
 في سورة الكهف

(ومن ذلك ما أظهر على يدي الخضر) بفتح الخاء وكسر الصاد وبكسر الخاء وفصحها مع اسكان الضاد (من اقامة الجدار) الذي كان ما تلا يده (وغيره من الاعاجيب) كثره السفينة وقتله الغلام (و) من (ما كان يعرفه مما خفي على موسى عليه السلام كل ذلك أمور ناقضة) أي خارقة للعادة اختص بها الخضر عليه السلام ولم يكن نبيا وانما كان وليا) والذي جزم به ابن الصلاح واقره عليه النووي انه نبي ورجحه الجمهور (ومما روى من الاخبار في هذا الباب) شاهد على اظهار الكرامات على الاولياء (حديث جريج الرهب) وهو ما (أخبرنا) به (أبو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني قال حدثنا ابو عوانة يعقوب بن ابراهيم بن اسحق قال حدثنا عمارة بن رباح قال حدثنا وهب بن جريج قال حدثنا ابي قال سمعت محمد بن سيرين) يحكي (عن ابي هريرة) رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو عوانة وحدثني) أيضا (الصنعاني وابو امية قال حدثنا الحسن بن محمد المروزي قال حدثنا جريج بن حازم عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ١٦١ لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى بن مريم

وصبي في زمان جريج وصبي آخر فاما عيسى فقد عرفتموه) أي كلامه وهو مذكور في سورة مريم عليها السلام (وأما جريج فكان رجلا عابدا في بني اسرائيل وكانت له ام) موجودة (فكان يوما يصلي اذا شئت اقبل اليه امه) بخافه (فقال له) يا جريج فقال يا رب الصلاة خير ام آتيها) أي أجيبها وفي نسخة ام اجابتها (ثم صلى) أي استمر في صلاته (فدعته) ثانيا (فقال مثل ذلك ثم صلى ودعته) ثالثا (فقال مثل ذلك ثم صلى فاشتد) أي شق ذلك (على امه فقالت اللهم لا تقه حتى تربه وجوه المومسات) أي الزانيات (وكانت امرأة زانية في بني اسرائيل) هناك (فقال لهم انا اقتن جريجا

الخضر على مقدمة جيشه) قوله ومن ذلك ما أظهر على يدي الخضر الخ) أي ما يقع على يد غيره من الاولياء رضي الله تعالى عنه وعنهم أجمعين فهو من هذا القبيل فهم محفوظون بحفظ الله تعالى موافقون للشرع في حقيقة الامر وان بدامنهم ما ظاهره يخالف كشم ونهب وتلاف أموال فهم فيه على أنهج سبيل وأكل حال ذلك في قصة الخضر عليه السلام أكبر عبرة هل تراهم خرج في خرق السفينة وقتل الغلام واصلاح الجدار عن الشرع قيد ذرة فالمدد واحد

عبارتنا شتى وحسنك واحد * وكل الى ذاك الجلال يشير

وتأمل قول سلطان العشاق قدس سره حيث يقول

وخلع عذارى فيك فرضي وان أبي اقتنرت ابي قومي والخلاعة سقي

فقد شبهه أهل القمود بالنقول من علماء الظاهر بالدواب المدعمة بارسائهم فقوله وخلع عذارى يعني به خرق الله تعالى واجتلاف للمعاني هو القرض المتفق عليه وهو الامر الذي دعاني الداعي اليه ففروا الى الله قل الله ثم ذرهم فليس خلعة الخلاعة هو سقي أي طريقتي طريقة أهل السنة والجماعة لأحب الاقارب ان لم يهدني ربي لا كون من الضالين يا قوم اني برى مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض هكذا هكذا والا فلا لامن لا يوافقني بفارقني ومن لا يساعدني يساعدني تدبر رقة المقام وفي عليك السلام) قوله وهو مذكور في سورة مريم) أي في قوله تعالى قال اني عبد الله آتاني الكتاب الآية (قوله فقالت لهم انا اقتن جريجا الخ) فيه تنبيه على وجوب بر الوالدين بالنظر

٢١ ح يج حتى برزني فاتته فلم تقدر على شيء) منه (وكان) هناك (راعيا وياوي بالليل الى أصل صومعته) أي صومعة جريج (فلما أعياها) جريج (راودت الراعي على نفسها فاتاها فولدت) منه (ثم انها طالت ولدى هذا من جريج فاناها بنوا اسرائيل وكسروا صومعته وشقوه ثم صلى ودعاهم فخص الغلام) يده وقال له يا غلام من أبوك (قال محمد) هو ابن سيرين (قال أبو هريرة كاني أنظر الى النبي صلى الله عليه وسلم حين قال يده) يحكي قول جريج (يا غلام من أبوك فقال) فلان (الراعي فقدموا على ما كان) أي ما صدر (منهم) في حقه (واعذروا اليه) وأقبلوا عليه بقبولهم و يتمسكون به (وقالوا) له (بني صومعتك من ذهب أو قال من فضة فابي عليهم وبنوها كما كانت) لفظ مسلم قال لا أعبدوها من طين كما كانت ففعلوا (وأما الصبي الاخر فان امرأة كان معها صبي لها ترضعه اذ مر به شاب جميل الوجه ذو شارة) أي هيئة حسنة (فقال اللهم اجعل ابني مثل هذا فقال الصبي اللهم لا تجعلني مثله قال محمد قال أبو هريرة كاني أنظر الى النبي صلى الله عليه وسلم حين كان يحكي الغلام) أي كلامه (وهو يرضع ثم مرت بها =

أيضا امرأته كروا انها سرقت وزنت وهو قتل فقالت اللهم لا تجعل ابني مثل هذه فقال اللهم اجعلني مثيها فقالت له امه
في ذلك) أي ما سببه (فقال ان الشاب جبار بن الجبارة وان هذه) المرأة (قيل انها زنت ولم تزن وقيل) انها (سرقت ولم تسرق وهي
تقول - بي الله وهذا الخبر) صحيح (روى ١٦٢ في الصحيح) فهو ولائها ثلاثة تكلموا في المهد وكلامهم خرق للعادة فكلام الاول

كرامة لمريم وبراءة اهلها مما نسب
اليها وكلام الثاني كرامة لمريم
وبراءة له مما نسب اليه وكلام
الثالث آية لوالدته وبراءة للمظلومة
وزيد على الثلاثة - سبعة - أحدهم
شاهد يوسف عليه السلام حيث
قال انظروا ان كان قصصه قد من
قبل الآية رواه الطبراني الثاني
ابن ماسطة فرعون حيث قال لاه
لما اطلع فرعون على ايمانها وأراد
القضاء في النار اصبري فانا على
الحق رواه الطبراني وروى ان
المسلم بنت الماشطة وانه كان
للماشطة ابنتان فذبح الكبرى
على صدرها وقال لها ان لم تكذري
بالله ذبحت الصغرى وكانت رضية
فأبى فأتى بها فلما اضجعت على
صدرها وأرادوا ذبحها جرت
الام فقالت ابنتي يا امه لا تجزي
فان الله قد بيني لك بينا في الجنة
فاصبري فذبحت فلم تلبث الام
ان ماتت فاسكنها الله الجنة
الثالث صاحب الاخدود فقد كان
ملك من ملوك حير بن حيران قبل
مولد النبي صلى الله عليه وسلم
خدا خدودا وملاء فآرا ثم عرض
من اسلم رجلا رجلا فنرجع عن
الاسلام تركه ون أبي القاه في

لما وقع له - هذا العابد من الابتلاء مع تحريمه وورعه في طلب الافضل من طرق ما يرضيه
تعالى (قوله فكلام الاول) أي وهو عيسى عليه الصلاة والسلام فيما حكاه الله تعالى
عنه بقوله قال اني عبد الله الذي قصد به الاستئناف المبني على سؤال نشأ من سياق النظم
الكرام الذي أنطقه الله تعالى به تحقيق الحق وردا على من يزعم ربوبية قبل ان الذي
استنطقه عليه السلام زكريا عليه السلام وعن السدي لما أشارت اليه مريم عليها السلام
غضبوا وقالوا السخريتها أشد علينا مما فعلت وروى انه عليه السلام كان يرضع فلما
سمع ذلك ترك الرضاع واقبل عليهم بوجهه وأشار بسبابته وقال ما قال ثم انه عليه السلام
لم يتكلم به - بذلك حتى بلغ مبلغا يتكلم فيه الصبيان (قوله وكلام الثاني) أي قوله فلان
الراعي جوابا لقول جريج له من أبوك (قوله وكلام الثالث) أي وهو قوله اللهم لا تجعلني
مثله في الشاب الحسن الهيئة وقوله في المرأة التي انهمت بالسرقة والزنا وكانت في نفس
الامر برتبة اللهم اجعلني مثيها (قوله أحدهم شاهد يوسف عليه السلام) أي المحكي
بقوله تعالى وشهد شاهد من أهلها اقبل عنه انه ابن عمها وقيل هو الذي كان جالسا مع
زوجها الذي الباب وكان حكما يراجع اليه الملك ويستشيرهما واما التي الله سبحانه الشهادنة
الى من هو من أهلها ليكون أدل على نزاهته عليه السلام واثني للثمة وقيل كان ابن خالها
صبي في المهد - انطقه الله تعالى ببراءته وحينئذ فذكر كونه من أهلها البيان الواقع
اذ لا يختلف الحال في هذه الصورة بين كون الشاهد من أهلها أو من غيرهم كما لا يخفى
(قوله الثالث صاحب الاخدود) أي المحكي بقوله تعالى قتل أصحاب الاخدود الذي
هو جواب قسم على حذف اللام وقيل تقديره لقد قتل وأياما كان فاجله خبرية والاصل
انهم ادعية دالة على الجواب كانه قبل اقسامهم هذه الاشياء انهم أي كذا رقيب ملعونون
كما عن أصحاب الاخدود وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان لبعض الملوك
ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما لعله السحر وكان في طريق الغلام راهب فراق الغلام ذات
يوم بداية قد حبست الناس قيل كانت اسدا فاخذ خيرا وقال اللهم ان كان الراهب
احب اليك من الساحر فاقتله فاقتلها فكان الغلام بعد ذلك يبرئ الاكهم والابرص
ويشفي من الادواء فعصى جليس للملك فابراه فابصره الملك فسأله من رذ عليك بصرك
فقال ربي فغضب فعذبه فدل على الراهب فلم يرجع الراهب عن دينه فقتله بالمشا رواي
الغلام فذهب به الى جبل يطرح من ذروته فدعى فرجف بالقوم فطاحوا ونجي فذهب
به الى قرقر فلججوا به ليغرقوه فدعى فانكفأت بهم السفينة فغرقوا ونجي فقال للملك

النار فخرقه وكان فيهم امرأه ولها ثلاثة اولاد - أحدهم رضيع فقال لها الملك ارجعي عن دينك فأبى فأتى أحدهم في
النار ثم قال لها مثل ذلك فأبى فأتى الآخر فهاشم قال لها مثل ذلك فأبى فاخذوا الصبي منها اليه فموت فيها فموت بالرجوع فقال
لها الصبي يا امه لا ترجعي عن الاسلام فانك على الحق ولا بأس عليك فأتى الصبي في النار ثم القيت امه فيها على اثر رواه مسلم

الرابع يحيى عليه السلام رواه ما شاء العلي الخامس ابراهيم الخليل عليه السلام ذكره البغوي السادس نينا صلى الله عليه وسلم تكلم في اوائل ما ولدوا له الدوقلى السابع مباركة اليمامة وكان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم رواه البيهقي قوله في الخبر الاول لم يتكلم في المهد الا ثلاثة اى في بنى اسرائيل وانه قال ذلك قبل ان يعلم الزيادة على الثلاثة (ومن ذلك حديث الغار وهو مذكور مشهور في الصحاح اخبرنا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفريابي قال حدثنا ابو عوانة يعقوب بن ابراهيم بن اسحق قال حدثنا محمد بن عون وزيد بن عبد الصمد الدمشقي وعبد الكريم بن الهيثم الدبر عاقولي وابو الخصيب بن المستنير المديني قالوا حدثنا ابو اليمان قال اخبرنا شعيب عن الزهري عن سالم عن ابيه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم انطلق ثلاثة رهط من كان قبلكم فاتواهم المييت الى غار فدخلوه فانحدرت عليهم) صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فوالوا الله والله لا ينجيكم من هذه الصخرة الا ان تدعوا الله بصالح اعمالكم فان لك اثرا ظاهرا في النجاة (فقال رجل منهم ١٦٣ انه كان لي ابوان شيخان كبيران وكنت

استبقا لي حتى يجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع وتأخذنهما من كفاي وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه فوضع يده عليه ومات فقال الناس آمناب رب الغلام فقيل للملك نزل بك ما كنت تحذروا من يا خاديد في افواه السكك واوقد فيها النيران فن لم يرجع منهم طرحة فيها حتى جاءت امرأته مهاصبى فتقاعست فقال الصبي يا امه اصبري فانك على الحق وقيل قال لها اقبي ولا تقاعسي وقيل ان الغلام اخرج من قبره في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه واصبغ على صدغه كما وضعها حين قتل والله اعلم (قوله الرابع يحيى عليه السلام) قيل انه نبي وهو ابن ثلاث سنين كما قاله ابن عباس رضى الله عنه اعنفه قوله تعالى وآتيناه الحكم صبيا حيث قال الحكم النبوة استقبى وهو ابن ثلاث سنين وقيل الحكم الحكمة وفهم التوراة والتفقه في الدين وروى انه دعاه الصبيان الى اللعب فقال ما خلقت للعب (قوله الى غار) الغار الشق في الجبل (قوله فانحدرت) اى سقطت (قوله فقالوا الله) الضعير للثان (قوله من هذه الصخرة) اى من شرسقوطها (قوله الا ان تدعوا الله) اى تطلبوا منه متوسلين في قبول دعائكم بصالح اعمالكم اى بما اخلصتموه اليه تعالى (قوله فان لذلك) اى المذكور من الدعاء والتوسل (قوله انه كان لي ابوان) اى اب وام (قوله وكنت لا اغتبي الخ) الغيبوق الشرب آخر النهار كما ان الصبوح الشرب أوله (قوله ولا مالا) اى حيوانا (قوله اى تجنبت الاثم) اى بعدت عنه (قوله حتى برق الفجر) اى ظهر (قوله فراودتها) اى طابت وطأها بدون عقد نكاح (قوله حتى الت) اى نزلت بها

لا اغتبي) بضم الباء اى استقبى رقباهما اهلا ولا مالا فتناى بي طلب الشجر يوم اذ لم ارح عليهم اى فلم اصل اليهما (حتى ناما فخلبت لهما غبوقهما) اى مشروبهما (فجنمت ما به فوجدتهما) ما نأمن (فخرجت) اى تجنبت الاثم من (ان اوقظهما وكرهت ان اغتبي رقباهما اهلا ولا مالا فتمت والقده على يدي انتظرا استيقاظهما حتى برق الفجر فاستيقظا فشربا غبوقهما اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه) من هذه الصخرة (فانخرجت انقرا جالا يستطيعون الخروج منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الآخر اللهم كانت لي بنت عم وكانت احب الناس الى فراودتها

عن نفسها فامتعت حتى المت بها سنة) مجدية (من السنين فجاءتني فاعطيتها عشرين ومائة دينار على ان تخلي بيني وبين نفسها ففعلت حتى اذا قدرت عليها قالت) لي (لا يجل لك ان تنقض الخاتم الابحقة) وهو عقد النكاح (فخرجت من الوقوع عنهما فانصرف عنها وهى احب الناس الى وتركت الذهب الذى اعطيتها) اياه اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانخرجت الصخرة الا انهم لا يستطيعون الخروج منها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال الثالث اللهم اني استأجرت أجرا فاعطيتهم أجورهم غيرة رجل واحد منهم ترك الذبلة) ومخطئه (وذهب فمترت ابره) حتى كثرت منه الاموال (فجاءني بعد حين فقال لي) يا عبد الله اذ الى اجرتي فقلت له كل ما ترى من اجرتك من الابل والبقر والغنم والرقيق فقال لي (يا عبد الله لا تهزى بي فقلت له) (انى لا تهزى) بك (فاخذ ذلك كله فاستاقه ولم يترك منه شيئا اللهم فان) وفي نسخة ان (كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه) فطم الله صدقهم في ذلك (فانخرجت الصخرة) عنهم (فخرجوا من الغار يشنون

وهذا حديث صحيح متفق عليه) كما صرت الإشارة اليه في كلامه والكرامة في ذلك استجابة دعائهم وإزالة الضررة عنهم بقدرته
الله خرافة العادة والظاهر أن أقوالهم الثاني فانه ترك شهوته مع تبسرها وكال محبته لابنة عمه وبذله لها ما بذله لها من المال الجليل
(ومن ذلك الحديث الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم فيه ان البقرة كلتهم أخبرنا أبو نعيم الاسفرايني قال أخبرنا أبو هريرة قال
حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال حدثني سعيد بن المسيب عن أبي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا (وفي نسخة بينما) رجل يسوق بقره قد جعل عليها شيا (التفتت) وفي نسخة فالتفتت
(البقرة وقالت اني لم اخلق لهذا انما خلقت للحرث فقال الناس) لاسمعوا كلامها (سبحان الله) تعجبا (فقال النبي صلى الله
عليه وسلم آمنت بهذا) انا (وأبو بكر وعمر) أي بانه حق وان الله قادر عليه وانه يفعل ما يشاء ووجه دخول ذلك في كرامات
الاولياء نصح البقرة صاحبها حتى لا يحملها ١٦٤ مالا تطيقه (ومن ذلك حديث أبو يس القرني وما شهد له) (به عمر بن

(قوله وبذله لها الخ) أي مع عدم رجوعه فيه بعد (قوله ومن ذلك حديث أبو يس الخ) أي ومنه ما روى مالك بن أنس وخرج حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه
في الاخبار عن الجنين في البطن وحديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سؤاله وقوله
ادرك قومك فقد احترقوا وحديث الانصارين اللذين حفر عنهم ما بعد ما دفنوا بسنة
واربعين سنة فوجدوا لم يتغيرا كأنما ماتا بالأمس وفي جامع الاحاديث المستخرجة في
رواية أشهب عنه حديث الذي اتقته بارض الروم وعنده رطب في أرض ليس فيها رطب
ومن ذلك ما وقع للزبير يوم الجمل جعل يومي يديه الذي عليه لولده عبد الله ويقول يا بني
ان هجرت عن شيء فاستعن بالله قال فوالله ما دريت ما يقول حتى قلت يا أبت من مولائك
قال الله فوالله ما وقعت في كربة من دينه الا قلت يا مولاي الزبير اقض عنه فيقضيه
وهذا من باب الدعاء والقصد والالتجاء وغير ذلك مما ورد في حقهم رضي الله تعالى عنهم
(قوله وقد تركنا شرح حديث أبو يس الخ) واعلم انه روى الامام ابن عبد الله عن أبي
بكر بن عياش قال مات أبو يس القرني بسجستان فوجد معه كفن لم تكن معه وأبو
بكر بن عياش وأحمد بن عبد الله وأويس بن عامر كلهم قد اتفق البخاري ومسلم
على الاخراج عنهم في الصحيح وفي بعض الروايات فاذا قبر محفور وماء مسكوب وكفن
وحنوط ففسلناه وكفنناه وصلينا عليه ودفناه فقال بعضنا لبعض لو رجعنا فعلننا قبره
لنستغفر له فرجعنا فاذا القبر ولا أثر خرجه عبد الله بن أحمد بن حنبل عن ابن جويه
في كتاب الزهد أقول ومن الخوارق ما وقع لعبد الله بن جحش يوم أحد وقوله اللهم
يارب اذ القيت العدو غدا فلقني رجلا شديدا بأسه شديدا جرحه قاتله قيك ويقال لني

الخطاب رضي الله عنه من حله
وقصته ثم التقاه) أي أبو يس (مع
هرم ابن حيان وقسليم أحدهما
على صاحبه من غير معرفة تقدمت
بينهما وكل ذلك احوال ناقضة)
أي خارقة للعادة (وقد تركنا شرح
حديث أبو يس لشهرته) وحاصله
ان عمر رضي الله عنه اجتمع به في
عرفات وعمرته بصفة النبي صلى
الله عليه وسلم التي وصفها له
وسأله أن يثبت له حتى يرجع
فقال له لا تراني ولا أراك بعد
اليوم وكان يرعى الابل في صورة
العبيد فبقى هرم ينادي عليه في كل
موسم فلا يجده من يده عليه لخفاء
امره وقلة شهرته حتى دل عليه
رجل قرني من اهله ثم قال له وما
تسأل عن ذلك يا امير المؤمنين والله
ما قبلنا الحق منه ولا اجن ولا ادني

فبكى هو وقال ما سألت عنه الا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل في شفاعته الجنة مثل ربيعة
ومضر قال هرم بن حيان فلما سمعت ذلك من عمر قد مات الكوفة فلم يكن لي هم الا ان اطلب واسأل عنه حتى سقطت عليه جالسا
على شاطئ القرات نصف النهار يتوضأ ويغسل ثوبه ففرقته بالنعث الذي نعت به فاذا رجل لحيم شديد السمرة مخلوق الرأس كث
اللبنة متغير جدا كره الوجه مهيب المنظر فسلمت عليه فرد علي ثقات حباله الله من رجل قد دنت يدي لاصافه فاني ان يصافني
فقلت رجلك اقبيا أو يس وعظرك كيف انت قال وانت حباله الله يا هرم بن حيان كيف انت يا اخي ومن ذلك على قلت الله قال
لا اله الا الله سبحانه الله ان كان وعد ربنا لمفعولا قال فنجيت حين عرفني ولا رأيته قبل ذلك ولا رأيي فقلت لمن اين عرفت اسمي
وامم ابي وما رأيته قبل اليوم قال نبأني به العليم الخبير وعرفت روعي وحيك حين كنت تقصو نفسك

ان الارواح لها انفس كاتفس الاجساد وان المؤمنين ليعرف بعضهم بعضا ويحابون بروح الله وان لم يلتقوا ومن كراماته ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال مات اويريسجستان فوجد معه اكلتان وروى فاذا قبر محفور وما ممسكوب وكفن وحنوط ففلسناه وكفناه وصلينا عليه ودفناه فقال بعضنا لبعض لورجنا فعلنا قبره بشي لنستغفر له فرجنا فاذا الاقبر ولا اثر مما كان يجب به في حياته من اخفاء عله (ولقد ظهر على السلف من الصحابة والتابعين ثم على من بعدهم من الكرامات ما بلغ حد الاستفاضة وقد صنف في ذلك كتب كثيرة وسنشير الى طرف منها ١٦٥ على وجه الايجاز ان شاء الله تعالى

ياخذني فيجده انني واذا في فاذا القيتك غدا اقلت يا عبد الله من جددع نفسك واذنك
قول فيك وفي رسولك فتقول صدقت قال فلقه قدراً بئس به آخر النهار وان انفه واذنه
ملتقان في خيط وروى عنه سعيد بن المسيب رضى الله عنه قال قال عبد الله بن جحش
لهم اقسم عليكم ان اتى العدو وغدا فيقتلونني ثم يتر وابطني ويجدد عواني واذا في
ثم نسألي فيم ذلك فاقول فيك قال سعيد بن المسيب فاني لارجو ان يبر الله قسمه كما
راد له ورفع جسده عامر بن فهيرة بهد قتلهم ثم هونه الى السماء وحفظ الله تعالى جسده
عاصم بن ثابت بالدبر عن المشركين في نهاره وحفظه عنهم بالسيل في ليله وحال سفينة خادم
رسول الله صلى الله عليه وسلم مع السبع لما القيه بالصحراء وقضية خبيب بن عدى لما
راوا في يده قطعا من عنب وهو موثق بالحديد بمكة وليس بزمان عنب بمكة وتسيج البرمة
او القصة بين يدي سلمان وابي الدرداء وغير ذلك مما جرى للصحابه رضى الله تعالى عنهم
من خوارق العادات وأنواع الكرامات (قوله ان الارواح لها انقص الخ) أى ويشهد
لذلك خبر الارواح جنود مجنونة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف (قوله فاذا
لا قبر الخ) أى ويدل لذلك خبر الجزاء من جنس العمل (قوله ثم على من بعدهم الخ) أقول
اما ما جرى من ذلك بعد التابعين فبحر هاج مشهور مستغن عن الاحتجاج فاذا ذكره المؤلف
تفعنا الله بعلمه قطرة من بحر أو رشع من نهر ثم وذلك غير بعيد وكمالات الحق تعالى
لا تنتاهى ونعمه لا يمكن عدوها ولا احصاها والله أعلم (قوله ان يقول اذا أصبح) أى دخل
في الصباح وامسى اى دخل في المساء والاقول يدخل وقته بالفجر والثاني بغروب الشمس
اللهم أى يا الله احرسنا اى احفظنا بعينك اى بحفظك وكلائك التى لاتنام أى لا يجوز
عليها النوم لكونه من عوارض الحادث وهى مستحيلة فى حقه تعالى ولا يحتج ما فى المقام
من التجوز فالمراد بقوله لاتنام لازمه وهو الحفظ الدائم الذى لا يطرقة مانع وقوله
واحفظنا أى امنع عنا كل شئ بركنك اى بركوتك اليك واعتمادنا عليك وقوله الذى
لا يرام أى لا يقصد بالمعارضة وقوله وارحنا أى احسن لنا بقدرتك أى بسبب
اقدارك علينا اذ العفو هو ما كان عند القدرة وقوله فلانك أى لانعدم الخير وأنت
الرجاء اى المرتجى (قوله يا على الخ) أى يا ذا الرقة التى لاتضاهى ويا ذا العظمة التى

بأعظم يا عليم يا حكيم إنا نعبدك نقاتل في سبيلك فاجعل لنا اللهم سبيلا ثم ضرب فرسه ففاض البحر ولا يشافي هذا قوله ومشوا على الماء لا احتمال أن الماشي على الماء غيره فقط أو كلهم وانما نض القوس وحده (وروى أن عتاب بن بشير وأسيد بن حضير خرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم) في ليلة مظلمة فاضاء لهما رأس عصي أحدهما كالسراج) وروى قطهز عند طرف سوط أحدهما كالقنديل من النور يستضاء أن به فقال صاحبه لو حدثنا الناس بهذا الكذبونا

(وروي انه كان بين يدي سلمان وابي الدرداء قصة فسبغت حتى سحبا التسبيح) منها (وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كم من اشعث اغبر في طهرين) اي ثوبين خلقين (لا يؤبه له) اي لا يبالى به (لواقسم على الله اني لم يفرق صلى الله عليه وسلم بين شي وثشي فمما يقسم به على الله) اي سواء الاسم الاعظم أم غيرهم (وهذه الاخبار اشهرتها المصنفنا) اي اعرضنا (عن ذكر اسانيدها) وكي عن سهل بن عبد الله انه قال من زهد في الدنيا ربيع يوم اصاد قاص من قلبه مخلصا في ذلك ظهرت له الكرامات (من لم تظهر له) بعد هذا الكرامات (فانه عدم الصدق في زهده ففيل لسهل كيف تظهر له الكرامات فقال يا خفما بذا كياشاه بن حيث يشاء) يعني يلطف الله به ويسهل له سائر تصرفاته على وجه الاستقامة ويدل له خبر وما تقرب الى المتقربون عذا مع انه لا يلزم من الصدق ظهور الكرامة (اخبرنا علي ابن احمد بن عبدان قال حدثنا احمد بن عبيد الصنفري قال حدثنا ابو مسلم الחדشاعري بن مرزوق قال حدثنا عبد العزيز بن ابي سلمة الماحشون قال حدثنا وهب بن كيسان عن ابن عير عن ابي هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يبين رجل ذكر كلمة اذ سمع وعاد في صحاب فسمع صوتا في الصحاب) هو صوت الملك لموكل به (ان اسق) اي يقول للصحاب اسق (حديقة فلان فاجاز ذلك الصحاب الى سرحة) هي واحدة السرح وهو الشجر العظيم معنى - حديقة فلان (فاخرج ماء فيه انا تبسج) السامع (الصحاب فاذا رجع قائم في حديقة فقال له) ما اسمك قال فلان بن فلان اسمه قال فما صنعت بجديقتك هذه اذا صرمتها) ١٦٦ أي قطعت غرتما (قال ولم تسأل عن ذلك قال اتى سمعت صوتا في الصحاب

ان اسق حديقة فلان اما اذ قلت) أي سألت عن ذلك (فاني اجمع لها اثلاثا فاجعل لنفسى ولا هلى ثلثا وأرد عليها) أي على مصالحها (ثلثا واجعل للمساكين وابن السبيل ثلثا) في ذلك دلالة على انتفاع هذا السامع بكونه خرق له العادة حتى سمع كلام الملك وجاء الى صاحب الحديقة وسأله عما يصنع فيها ليزداد حرصه في الطاعات ويهون عليه اخراج

لا تقدر ويا ذا العلم المحيط بكل شيء ويا ذا الحكمة والاتقان الذي لا يتطرق اليه خلل وقوله انا عبيدك اي خلقت لارب لنا غيرك نقا في سبيلك أي نقص صدقتك أعدائك طلبا لم رضائك وقوله فاجعل لنا اليهم سبيلا أي طريقا حتى توصل الى مقاصدنا من مقاتلتهم (قوله ولم يفرق صلى الله عليه وسلم) أي اشارة الى ان المدا على قوة التوجه مع صدق الحال والا فاسماؤه تعالى جميعها عظيمة يجاب للداعي باي اسم منها (قوله من زهد في الدنيا) أي من أعرض عنها بقلبه وان لا يسمها بظواهر مع القيام بحق الحق وحقوق الخلق وقوله أربيعين يوما الخ تخصيص العدد المذكور بها - تأثيره الشارع (قوله فقال يا خفما يشاء الخ) أي يصرفه الله تعالى فيما يشاء لطمانته ورحمة (قوله هذا أي افهم هذا مع انه لا يلزم الخ) أي لما تقدم من قول بعضهم مشي ناس على الماء بقوة يقينهم وملت ظمأ من هو أقوى منهم يقينوا الله اعلم (قوله في ذلك دلالة الخ) أي ويدل له أيضا قوله

ماله في الخبرات لان الله يعرضه بذلك في ماله الخيرات والبركات (سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا تعالى نصر السراج يقول دخلنا تاسعة فرأينا في قصر سهل ابن عبد الله بيتا كان الناس يسعون به يتالسبع فساءلنا الناس عن ذلك فقالوا كان السباع تحب الى سهل فكان يدخلهم في هذا البيت وبضيقهم ويطعمهم اللحم ثم يطيهم) الى حال سبيلهم شبه السباع بمن يعقر فاني بها بضيقه (قال ابو نصر ورأيت أهل قسركاهم متفقين على هذا الايتسكرونه وهم الجمع الكثير) وسألت عن سهل انه كان قد اصابت به زماعة في آخر عمره فاذا حضرته صلاة المقرض انتشرت أعضاؤه فاذا فرغ من فرضه عاد الى زمانته وهذا من جلة الكرامة والحفظ له الباقى بالفرض على أكمل وجوه (سمعت محمد بن أحمد بن محمد التميمي يقول سمعت عبد الله بن علي الصوفي يقول سمعت حمزة بن عبد الله العالوي يقول دخلت على ابي الخير التيناني وكنت اعتقلت) أي قصدت (في نفسي ان أسلم عليه وأخرج) من عنده (ولا آكل عنده طعاما فلما خرجت من عنده ومشييت قدرا) يعيد من موضعه (فاذا به خلني وقد حمل طبة اعلى مطعام فقال) مكاشفالي بقصدته (يا فقي كل هذا) الطعام (فقد خرجت الساعة من اعتقادك) وابو الخير التيناني مشهور بالكرامات وحكي عن ابراهيم الرقي انه قال قصدته) اي أبا الخير (مسلم عليه فمضى صلاة المغرب فلم يقر الفاتحة مستويا)

لكن لا يضرب في الصلاة كان لمن لا يغير المعنى او كان به جهمة منعه من التعلم (فقلت في نفسي ضاعت شوقي) ان لا
 قراءة الفاتحة (فما سلت) عليه (خرجت للطهارة فقصدت في السبع فعدت اليه وقلت) ان الاسد قصدي في نخرج وصاح
 الاسد وقال الم اقل لك لا تعرض اضيقا في فتحي عن الطريق (قطهوت فلما رجعت) الى أبي الخير (قال) لي مكاشفا (اشته
 بتقويم الطواهر فقصم الاسد واستغلتا بتقويم القلب فخاننا الاسد وقيل كان لجعفر الخلد في فاص فوق) منه (يوماني الدجل
 وكان عنده دعاء مجرب للضالة) اذ ادعى به (تردد عابه فوجد القص في وسط أوراق كان يتصفحها) الكرامة فيه وجوده
 القص الذي سقط منه في البصريين أوراق كان يتصفحها ولم يعرف من أتى به (سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر
 السراج يقول ان ذلك الدعاء) الذي دعاه به جعفر هو اللهم (يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجع علي ضايق قال ابو نصر السراج
 أراني أبو الطيب العكي جزأ ذكرفيه من ذكر هذا الدعاء على ضالة وجدها وكان الجزء أوراقا كثيرة سألت أحمد الطبراني
 السرخسي فقلت له هل ظهر لك شيء من الكرامات فقال) لي (في وقت ارادني وابتداء أمرى ربعا كنت أطلب جهر الاستنجي به فلم
 أجده فتناولت شيئا من الهواء فكان جوهر فاستنجيت به وطرحته) الكرامة فيه لكونه أخذ من الهواء واستنجي به مع انه
 صقيل لا يزال الاذى وقد أزاله (ثم قال) من قرأ من الآيات الى الكرامات ١٦٧ (وأي خطر) أي قدر (للكرامات) أي
 لظهورها (انما المقصود منه) أي

تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب (قوله لكن لا يضرب
 في الصلاة الخ) أي لاجل عذر منعه من الاستواء وقوله كان لمن لا يغير المعنى أي وكان غير
 منعه لذلك وحيث فلا ثم أيضا (قوله اشته فقصم الطاهر) أي به عذبه وغفلتم
 عن الاحق وهو تقويم القلوب مع انه عرش تجلي الرحمن تبارك وتعالى (قوله فكان
 جوهر فاستنجيت به) أقول لعل وجهه مما ينبغي على امتالي والاثل ذلك مما لا ينبغي شرعا
 وان اجزأ في الاستنجاء (قوله انما المقصود منه الخ) افاد بما ذكره ان الحاجة لو وقع
 الكرامة لا بعد انما هو في ابتداء مسيره الى الله تعالى اما بعد كماله وعرفانه وقوة يقينه فلا
 حاجة له بها بل قد تكون من اسباب الامتحان (قوله كان اوضح) أي لان المقصود في
 شهود الوجود لذلك الغير قنأله (قوله كاشفي الخ) أي وذلك من الخارق وكذا رؤية
 الارض ذهبا (قوله العفو في العلم الخ) أي فن اجري حركاته وسكناته على طريق المتابعة
 كفي شر الوسواس فيها (قوله من طهارة) أي على طريق الامام مالك رضي الله تعالى عنه

على يقول سمعت أبا الحسن البصري يقول كان بعبادان رجل أسود فقير يأوي الى الخرابات فغفات معي شيا) اليه شفقة عليه
 (وطلبته فلما وقع عن يمينه على) كاشفي عما أتته به حيث (تبسم وأشار يده الى الارض) لي ربي ما تغفل الله به عليه وانه مستغن
 به عما أتته به (فرايت الارض كلها ذهبا بلع) ثم أسرني بقبول ما أتته به مع استغنائه عنه حيث (قال) لي (هات مامعك فناولته)
 له (وهالتي) أي افزعني (امرء نهريت) منه فزعنا (سمعت منصورا المغربي رحمه الله يقول سمعت احمد بن عطاء الروذباري يقول
 كان لي استقصاء) ومبالغة (في امر الطهارة فضايق صدري ليله لكثرة ما صبيت من الماء ولم يسكن قلبي فقلت يا رب عضوك
 فسمعت ها تها يقول العفو في العلم) أي اتباعه (فزال عني ذلك) الضيق الكرامة فيه ان الله استجاب دعاءه وازال عنه ما كان
 فيه من الوسوسة في الطهارة (سمعت منصورا المغربي) أيضا (يقول فرأيت) أي الروذباري (يوما قعد على الارض في العصر
 وكان عليها آثار الغنم) من بعور ونحوه (بلا سجادة) بفتح السين (فقلت) له (أيها الشيخ هذه آثار الغنم) وانت قاعد عليها (فقال)
 قد (اختلف الفقهاء فيه) أي في حكمها من طهارة وعفوفه اشارة الى انه قد زال عنه ما كان فيه من الوسوسة (سمعت أبا حاتم
 السجستاني رحمه الله يقول سمعت أبا نصر السراج يقول سمعت الحسين بن احمد الرازي يقول سمعت أبا سليمان الخواص يقول
 كنت راكب حمار يوما وكان الذباب يؤذيه فبطاطي) الحمار (وأسه فسكت أضرب رأسه بخشبة في يدي فرفع الحمار أسه =

لي (اضرب فانك على رأسك هوذا تضرب) أي فانك تجازي بما تعمل (قال الحسين فقلت لابي سليمان لك وقع هذا
 اسمعني) الكرامة فيه تكليم الجاهل وفيه تأديب وتنبية له (وذكر عن ابن عطاء انه قال سمعت أبا الحسين النوري
 يقول كان في نفسي شيء من هذه الكرامات فاخذت قهبة من الصبيان وقت بين زورقين ثم قلت وعزتك ان لم تخرج لي سمكة
 فيها ثلاثة ارطال من اللحم (لاغرقت نفسي) في البحر (قال فانخرج لي سمكة فيها ثلاثة ارطال) استجاب الله له ذلك رحمة له لما علم من
 محبة عزمه على ذلك فسله من الفرق اكرامه وفي الخبر ان من عباد الله من لواقسم على الله لآبائه (فبلغ ذلك الجنيد فقال حكمه)
 أي النوري أي جراؤه (ان تخرج له افني تلدغه) لتألمه على الله وادلاله عليه (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلي رحمة الله يقول
 سمعت أبا الفتح يوسف بن عمر الزاهد القواسم يقول حدثنا محمد بن عطية قال حدثنا عبد الكبير بن أحمد قال سمعت أبا بكر
 الصائغ قال سمعت أبا جعفر الحداد استاذ الجنيد قال كنت بمكة فطال شعري ولم يكن معي قطعة) من حديد (أخذ بها) شعري
 فتقدمت الى مزين توسعت (أي تفرست) فيه الخريف فقلت له (تأخذ شعري لله تعالى فقال نعم وكرامة وكان بين يديه رجل من أبناء
 الدنيا فصرقه) لما سمع لله مع انه كان يرجو منه فائدة دينوية (وأجلسني) بين يديه (وحلق شعري ثم دفع الى قرطاس فيه دراهم
 وقال لي استعن بها على بعض حوائجك فاخذتها) منه (واعتقدت) أي عزمت (ان أدفع اليه أول شيء يفتح علي) به (قال فدخلت
 المسجد فاستقبلني بعض أصحابي وقال لي) ١٦٨ (جاء بعض اخوانك ببصرة من البصرة من بعض اخوانك فيها ثلاثمائة

ديتار تصرفها في بعض أمورك
 فاخذت الصرة وجئت بها الى
 المزين وقلت له (هذه ثلاثمائة
 ديتار تصرفها في بعض أمورك
 فقال لي) (الانسخي يا شيخ تقول
 احلق شعري لله تعالى ثم اخذ
 عليه شيئا انصرف) عني (فاقال
 الله) فيه دلالة على همة الشريفة
 واعراضه عن الدنيا (سمعت أبا
 حاتم السجستاني يقول سمعت

أبا نصر السراج يقول سمعت ابن سالم يقول لما مات اسحق ابن احمد دخل عليه سهل بن عبد الله صومعته وصرت
 فوجد فيها سقطا) بفتح الفاء كالقنة فاه في القاموس (فيه قارورتان في واحدة منهما شيء أحمر وفي الاخرى شيء أبيض ووجد
 مع ذلك) (شوشقة) يعني قطعة (ذهب وشوشقة فضة قال فرمى بالشوسقتين في الدجلة وخلط ما في القارورتين بالتراب) ستر على
 اسحق لعلمه بانه كان يحب ستر ذلك (وكان على اسحق دين قال ابن سالم فقلت لسهل ايتس كان في القارورتين قال) شيان (أحدهما
 وهو الاحمر) (لو طرح منه وزن درهم على مناقيل من النحاس صار ذهباً والآخر) وهو الابيض (لو طرح منه مثقال على مناقيل
 من رصاص صار فضة فقلت له وايتس عليه لو) أظهر هذا ثم (قضى منه دينه فقال) لي (أي دوست) بالجمبة أي يا صاحبي (خاف
 على ايمانه) فيه دلالة على ان اسحق كان يعلم اصول الكيمياء التي تقلب النحاس ذهباً وفضة فستر سهل هاتين القارورتين كما
 سترهما اسحق وفي قوله خاف على ايمانه تنبيه على ان اسحق لم يعمل به ما شأوا المعنى انه خاف ان جرب ذلك سكنت نفسه اليه دون
 ربه فينقص ايمانه ودرجته (وحكى عن) أبي علي (النوري انه خرج ليلة الى شط الدجلة) بقصد مجاوزتها (فوجدها وقد التزق) له
 (الشيطان) أي التقياب حيث لو مدرج له كان على الشط الآخر (فانصرف وقال) تأدبا واعتزافا بتوا الى نعم الله عليه في كل خارق
 (وعزتك لا أجوزها الا في زورق) كسائر الناس (سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر السراج يقول أمني علينا
 الوجيبي حكاية عن محمد بن يوسف البناء قال كان أبو تراب النخشي صاحب كرامات فساقت معه سنة وكان معه أربعون نفساً

ثم اصابته مزة فافقه (اي حاجته) فعدل أبو تراب عن الطريق وجاء بعذق ووزن بالذال المجبة (قتناولنا) منه (وفينا شاب ذ
منه شياً (فقال له أبو تراب كل فقال الخال الذي اعتقده) أي صار عقيدتي (ترك المعلومات) من الخلق فلا ألقت اليها
أنت معلومي) لو أكت أنامن ذلك (فلا أصحبك بعده هذا فقال له أبو تراب كن مع ما وقع لك) واعتقده أي ابق عليه ولا تأكل كل علم
منه انه معه قوة وزيادة يقين ومن قبيل قول الشاب فلا أصحبك بعده هذا ما جرى للنواص مع الخضر لما اتبعه في سفره وطلب
منه الخضر الصلبة فامتنع خوفاً من أن تسكن نفسه اليه فيفسد عليه توكله على ربه وقد قال أبو تراب لذلك الشاب ما يقول
أصحابك في الكرامات التي يكرم الله بها اوليائه فقال له ما أعرف أحداً ينكرها قال له أبو تراب من انكرها فهو كافر ولو كان يبغي
أن أصحابك يزعمون انها خدع من الحق وليس الامر كما ذكره وانما تكون خدعاً لما اقترعها وسكن بقلبه اليها وامان اعطيها
ولم يسكن اليها فقلت مرتبة الربانيين (وسمي ابو نصر السراج عن ابي يزيد) البسطامي (قال دخل على ابو علي السندي وكان
استاذة ويده جراب فصبه فاذا هي) اي الاشياء التي فيه (جواهر فقلت) له (من أين لك هذا فقال) لي (وافيت واديا ههنا
فاذا هو يضيئ) بما فيه (كالسراج) بان جعل الله له حصي الوادي جواهر ١٦٩ (لحمات) منها (هذا فقلت) له (كيف كان
وقتك الذي وردت الوادي) فيه

وصرت أنت معلومي) اي اسكون نفسي اليك في حاجتي وذلك من القواطع عن الوصول
وقوله فلا أصحبك بعده هذا أي خوفاً من آفة السكون اليك (قوله وانما تكون الخ) افاد
بذلك ان الكامل لا يقصد الكرامة ولو اتفقت لا يسكن اليها شغلا عنها بجولاه تعالى (قوله
فقال وقت فترة الخ) أي ولذلك كان التفاته لغيره تعالى اذ لو دام على استغراقه ما شهد سواء
(قوله وقيل له أيضاً فلان عيشي على الماء الخ) اقول ومن ذلك ما رواه عبد الله بن محمد بن
قاسم عن ابي بصير مالك القطيعي عن عبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه عن هشام بن
القاسم عن سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال ان ابا مسلم الخولاني مر بدجلة وهي ترمي
بالخشب من مداه حتى مشى على الماء ثم التفت الى اصحابه فقال هل تفقدون من متاعكم
شيئاً حتى ادعوا لله عز وجل فيه وهذا اسناده كله صحيح (قوله اذ الكرامة الحقيقية
هي الاستقامة) أي المعصوبة بالدوام عليها وعدم القصور عنها وذلك لان نوع الخلق قد
يكون الحكمة الامتحان بخلاف الاستقامة حيث هي منشأ الاحسان من الرحمن تعالى
(قوله ولا تحصل للعبد الخ) اي فالاستقامة والصدق فيها لازم في سائر المقامات المتتالية

٢٢ ح يج
الالتفات اليها وای عجب في ذلك (الشيطان عيشي في ساعة من المشرق الى المغرب) وليس
هو في كرامة بل (في لذة الله وقيل له) ايضاً (فلان عيشي على الماء) ويمطر في الهواء (فقال) وای عجب في ذلك (الطير يطير في الهواء
والسمك يجر على وجه الماء) مع انهم ادون بن آدم فضلاً عن الاولياء منهم قال تعالى ولقد كرمتنا بني آدم الاية وقال تعالى وسخر
لكم ما في السموات وما في الارض جميعاً منه وفيما ذكر دلالة على كمال ابي يزيد في المعرفة حيث لم يلتفت الى الكرامات ولم يسكن
اليها اذ الكرامة الحقيقية هي الاستقامة على سلوك الطريق المستقيم (وقال سهل بن عبد الله اكبر الكرامات) اي افضلها (ان
تبدل) انت (خلقاً مذموماً من اخلاقك) بخلق محمود اذ فضل الكرامات الاستقامة على الصراط المستقيم ولا تحصل للعبد
حتى تتغير اخلاقه المذمومة بالمحمودة من الزهد والصبر والصدق والتوكل ونحوها (سمعت محمد بن احمد بن محمد التميمي يقول
سمعت عبد الله بن علي الصوفي يقول سمعت ابن سالم يقول سمعت ابي يقول كان رجل يقال له عبد الرحمن ابن احمد يصعب سهل بن
عبد الله فقال له يوماً ربا اتوا للصلاة فيسيل الماء بين يدي قضبان) أي أغصان (ذهب وفضة فقال) له (سهل) مؤدباً له ومنقرأ له
عن الالتفات الى الكرامات لا يسكن اليها على عادة الشيخ مع تليذه في مثل ذلك

أما علمت ان الصبيان اذا بكوا يده طون خشخاشة ليستغلو ايماء فيسكتوا (سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر
لسراج يقول أخبرني جعفر بن محمد قال حدثني الجنيدي قال دخلت على السري (يوما فقال لي عصفو وكان يجي) الى
كل يوم) وينزل على يدي ولا يتقرفني (وأنت له الخبز قنياً كل من يدي فتزل وقما من الاوقات فلم يسقط على يدي فتذكرت في
نفسى ايش السب) في ذلك (فذكرت اني أكتب لها بزار) من شمار وكون ونحوهما (فقات في نفسي لا آكل) شيامن ذلك
بعدها) أي بعد هذه المرة (وأنا نائب) الى الله (هنا فسقط على يدي وأكل) على عادته معي في ذلك تأديب لطيف حيث أدرك السري
مانهم به مولاه على بعض نقصه فيما عزم على الوفاء به من انه لا يأكل طعاما مشهورة ثم خطر له في وقت خاط الخ بعض الابازير وفضل
عن كونه دخل تحت عزمه لقلته (وسكى أبو عمر والاعطى قال كنت مع استاذي في البادية) يوما (فاخذنا) أي أدركنا (المطر
فدخلنا مسجداً نستكن فيه وكان السقف يكف) أي يقطر يقال وكف البيت وكفاو وكيفاوتو وكافاى قطروا وكف لغة فيه
قاله الجوهرى (فصعدنا السطح ومعنا خشبة تريد اصلاح السقف) بها (فقصر الخشب عن الجدار فقال لي استاذي) وقد جعل
لطرف الخشبة على الجدار من جهته (مدا) من جهتك (فدتها) فامتدت (فركبت الحائط من ههنا ومن ههنا) هذه كرامة
لاستاذه حيث طوالت له اليايسات بحسن النيات حيث قصد اصلاح شئ من المسجد لما وجدته قد وقع سقفه وخشبه (سمعت محمد
ابن عبد الله الصوفي يقول سمعت محمد بن أحمد ١٧٠ البخاري يقول سمعت الرقي يقول سمعت أبا بكر الدقاق يقول كنت مارا في تبة

بخ اسرائيل فطريالى ان علم
الحقيقة) وهو ما يجهه الله له بعد
لى قلبه (مباين لعلم الشريعة
نهتفبى هاتف من تحت الشجرة
كل حقيقة لا تتبعها الشريعة
فهى كفر) أو بدعة لانه صلى الله
عليه وسلم رتب الحقيقة على
الحق فى خبر حارثة فانه قاله
كيف أصبحت فقال أصبحت
مؤمنا حقا فقال له ان لكل حق

اليه تعالى (قوله اما علمت الخ) الغرض افهامه ان الكرامة انما تكون لتقوية اليقين
فى ابتداء السير وان حاله لم يـمـل وضرب له مثلا بما ذكره من حال الصبيان (قوله
فذكرت اني اكلت لها الخ) اي وذلك فيه التفضل الى تحسين الاطعمة بما يطيبها ومثله
مما لا يليق بمقامه (قوله حيث طوالت الخ) أقول لم تكن هذه الكرامة بأعجب من
الانة لمديد الثابتة بالنص (قوله رتب الحقيقة على الحق) أى جعل الحقيقة ثرة
الشريعة فاذا بذلك انه كلما كان هناك اعتراض من الشريعة على من ادعى التخلق
بالحقيقة علمنا ان دعواه زور وجهتان (قوله والحق ما شهدت به الشريعة) أى فالحقيقة
من نتائج الشريعة ومن غراتها كما قدمنا (قوله وقد صارت يدي الخ) أقول مثل هذا
كثير وواقع (قوله فقال لي انت ممن يدخل على الملوكة) اي وصدر هذا منه لغلبة حال

حقيقة فرتها على الحق والحق ما شهدت به الشريعة (وقال بعضهم كنت عند خير الناساج فجاء رجل وقال له أيها
الشيخ رأيتك يوم أمس وقد بعث الغزل بدرهمين) وصررتهم فى طرف ازارك (فجئت خلقت خلقتهم من طرف ازارك وقد صارت
يدي منقبضة على الدرهمين فى كنى) لأقدر على قصها لا اشتري بها شيئا (قال فضحك خير) فرجابه صنع مولاه معه وحفظه له فيما
يتعاطاه (وأوه أيبده) شفقة وبرجة على (الى يدي) ودعلى (فقصها ثم قال) لى (امض واشترى بها العيالك شيئا ولا تعد لثله)
سمح لهم ما ومنه عن العود الى المنكر وقيما ذكر دلاله على حفظ الله تعالى لاوليائه ما يحتاجون اليه فهذا الرجل كان فقيرا
ورأى خيرا الناساج باع غزلا بدرهمين وصررهم فى طرف ازاره واكنى فى حفظهم ما بذلك اعتماد على الله فيه ولم يقو حرصه عليهم ما
فتزلز القبض بكفه على الصرة المانع من حملها فحملها الفقير واخذ الدرهمين فى كفه أيبس الله كفه عليهم فاصارت كفه حرزا
لخبر حفظ له ماله فلما أحس من نفسه ذلك علم أنه من فعل الله فأتى الى خير واعلم بذلك كما تقرر (وسكى عن احمد بن محمد
السلى قال دخلت على ذى النون المصري يوما فرأيت بين يديه طشتان ذهب وحوله الذئ) بفتح النون ما خلنا من مسك وكافور
(والعنبر يسجى) اي يوقد فى النار وفى نسخة يتجربى اي بمجموع الامرين (فقال لي أنت ممن يدخل على الملوكة فى حال بسطهم ثم
أعطاني درهما فانتهت منه الى بلخ) فيه دلالة على اكرام الله لذي النون بما جعله حواله مما ينجربه مما ذكره وما أجراه على يده
من خرق العادة فى الاتفاق من الدرهم الذى ناوله لداخل عليه الى بلخ بان بارك الله فيما اشتراه فصار يتفق منه الى ان وصل الى بلخ

(وحكى عن ابي سعيد الخزاز قال كنت في بعض أسفاري وكان يظهر لي كل ثلاثة أيام شيء من الطعام فكنت آكله واستقل)
 اى اكنى به (فخصى على ثلاثة أيام وقتنا) اى في وقت (من الاوقات لم يظهر لي فيها شيء) آكله (فضعفت وجلست) من الجوع
 (فهمت بي هاتفت قال لي ايا صاحب اليك سبب اوقرة فقلت القوة) احب الى (فصمت من وقتي ومثيت اثني عشر يوماً لم اذق فيها
 شيئاً ولم اضعف) في ذلك كرامة من جهة انه كان يظهر له في كل ثلاثة أيام رزق من حيث لا يحتسب ومن جهة انه سمع تخيير الهاتفت
 له فيما ذكر ومن جهة انه بقي اثني عشر يوماً كل ولم يضعف بترك الاكل (وعن المرتعش قال سمعت الخواص يقول تهت في
 البادية اياماً فجاءني شخص وسلم علي وقال لي تهت فقلت نعم فقال لي (الا أدلك على الطريق ومشي بين يدي خطوات ثم غاب
 عن عيني واذا أنا على الطريق) (الجادة) اى المسلوكة (فبعد ذلك ماتت ولا اصابني في سفري جوع ولا عطش) في ذلك دلالة
 على كمال الصبا والخواص له به في اقتفائه اليه في حال تيبه وخوفه من فوات مطلوبه فلما علم الله ذلك منه يسره هاتفت من ملك
 اوولى فسكن خوفه بقوله تهت ثم دله على الجادة بخطوات يسيرة فيها طي الارض له ولم تبعه فلما صار في الجادة اعطاه الله بركة
 الاقتدار اليه وعرفه تعالى نعمه عليه حتى لم يته في سفره ولا احتاج الى مطعم ولا الى مخلوق ببركة الاتجا اليه وصدقته فيه (سمعت
 محمد بن عبد الله الصوفي يقول سمعت عمر بن يحيى الاردي يلى يقول سمعت الرقي يقول سمعت ابن الجلاء يقول لمسامات ابي نعمان
 على المغنسل) لما رآه عند نزع روحه مما استبشر به وسره فبقيت صورة ١٧١ ضحكاً وبسمة في وجهه كما قال تعالى

لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي
 الآخرة فمن رآه ظنه حياً (فلم
 يجسر) اى يقدم عليه (احد
 يفعله وقالوا انه حتى حتى جاءوا احد
 من اترابه) اى اقاربه وفي نسخة
 اقاربه (وغسله) رضى الله عنه
 (سمعت محمد بن احمد بن محمد
 التميمي يقول سمعت عبد الله بن
 علي يقول سمعت طلحة القمي يري
 يقول سمعت المنجي صاحب سهل
 ابن عبد الله يقول كان سهل يصبر

جماله على حال جلالة في ذلك الوقت فقبض عليه قولا ووافه لارضى الله تعالى عنه (قوله ايا
 احب اليك سبب اوقرة) مراده بالقوة الصبر على القصد مع كونه يرى فيه قوة الطاعم
 والشارب بقدرته تعالى (قوله لما رآه عند نزع روحه) اقول ان كان هذا هو الواقع فلا
 كلام فيه والافعال المانع من حدوث الضحك بعد الموت تكرار لما كان قبله من البشرى
 (قوله فلم يجسر الخ) اى اجلال له وهيبته منه (قوله لرجوعه الى حاله الخ) اى فكانت
 قوته بدوام الذكرو وقوة الفكر رضى الله عنه (قوله فلا كل ولا شرب) اى فكان غذاؤه
 الذكر ونومه الفكر (قوله وكانت امرأته تظن انه لم يفارق البيت) اى مع انه قد يفارقه
 نحو صلاة الجمعة (قوله اظهر هذه الكرامة الخ) اقول الجمل على انه قد غاب عن نفسه في
 هذا الزمن لا يعدل ذلك الاولى بمثل هذا والله أعلم (قوله اى الامانة فقهه في سرى) اى
 من احكام الشريعة المطهرة (قوله لا يسمع سرى الامن ربى) اى الامن وارادات الحق

عن الطعام سبعين يوماً وكان اذا كل ضعف) لبعده بترك الطعام تلك المدة عن الاستئناس به (واذا جاع قوى) لرجوعه الى حاله
 التي تعودها واعانه الله عليها (وكان أبو عبيد البصري اذا كان أول شهر رمضان يدخل بيتنا ويقول لامرأته طيبي على الباب
 والى الى كل ليلة من الكوة) يفتح الكاف أفصح من ضمها وهى الطاقه (وعقفا فاذا كان يوم العيد فتح الباب ودخلت امرأته
 البيت فاذا بثلاثين رغبة في زاوية البيت فلا كل ولا شرب ولا نام) لكمال شغله بربه وستره لاجاله حتى من امرأته (ولافاته ركعة
 من الصلاة) ولعله كان له عذوف ترك الجمعة والجماعة ويحتمل انه مات تركها وكانت امرأته تظن انه لم يفارق البيت والحكمة في انه
 أمر امرأته ان تاتيه كل يوم برغبة ان يسكن قلبها ولا تتكدر بتركه الاكل من حيث انه يضعفه وفي تركه الارغفة الى آخر الشهر مع
 امكان ان يتصدق بها اظهر هذه الكرامة وهو كونه يصبر عن الطعام شهر ليكون حجة على منكرها (وقال أبو الحرث الاولاني
 مكثت ثلاثين سنة ما) وفي نسخة لا (يسمع) اى ينطق (اسانى الامن سرى) اى الامانة فقهه في سرى لكمال مراقبته له في اعماله
 (ثم تغيرت الحال) بي بان استقامت أحوالي في هذه الثلاثين سنة وبعثت عن الشهوات (فكثت ثلاثين سنة) اخرى (لا يسمع
 سرى الامن ربى) فصار شغله بربه فالثلاثون الاولى كانت في عمارة الباطن بالاخلاق الجيدة من تركه وتقويضه ونحوهما
 والثلاثون الثانية كانت في الفناء في التوحيد (حدثنا محمد بن عبد الله الصوفي قال حدثنا أبو الحسين غلام شعوانة

قال سمعت علي بن سالم يقول كان سهل بن عبد الله أصابته زمانة في آخر عمره فكان إذا حضر وقت الصلاة انتشرت يداه ورجلاه فإذا فرغ من الفرض عاد إلى حال الزمانه) هذا من جملة الكرامة والحفظ له أن يشق من مرضه إذا حضر وقت الصلاة ليأتي بالفرض على أكمل وجوهه وإن كان الاتيان به مع العجز مساوياً في الفضيلة للاتيان به مع السلامة عند كثير من العلماء (وحكى عن أبي عمران الواسطي قال انكسرت السفينة بنا) وبقيت أنا وامراتي على لوح واحد (وقد ولدت في تلك الحالة صبيبة فصاحت بي وقالت لي يقتلني العطش فقلت) لها (هوذا) أي ربنا (يرى) وفي نسخة ترين (حائلاً) عرفها بقله حبلىته وانصرف رجاؤه إلى ربه قال (فرفعت رأسي فإذا رجل في الهواء جالس وفي يده سلسلة من ذهب وفيها كوز من ياقوت احمر) وهذا من أواني الجنة وكذا ما وصف من الشراب الآتي (وقال هالك) أي خذه هذا الكوزو (اشربا قال فاخذت الكوزو وشربنا منه) وفي نسخة منها انت الكوز باعتبار انه آتية (واذا هو) أي ما فيه (أطيب من المسك وابر من النج واحد) من العسل فقلت) له (من انت رجلك الله فقال عبدك لولاك فقلت) له (بم وصلت إلى هذا) المقام (فقال تركت هواي لمرضاته) تعالى (فاجلدي في الهواء ثم غاب عني ولم أراه) في هذا وعظمة لابي عمران وهو انك لو تركت الهوى لرفعت في الهواء (أخبرنا محمد بن عبد الله الصوفي قال حدثنا بكران بن احمد الجيلي قال سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت ذا النون المصري يقول رأيت شاباً عند الكعبة يكثر الركوع والسجود) وغيره مشتغل بالطواف (فدعوت منه وقلت) له (انك تكثر الصلاة فقال) الآن (انتظر الاذن من ربي في الانصراف) على ما جرت به عادته معه ١٧٢ من انه اذا دخل في عبادة لازمها الى ان يحضره واجب او يأتيه اذن من ربه

بالانصراف (قال) ذوالنون (فأريت رقعة سقطت عليه مكتوب فيها من العزير الغفور الى عبدك الصادق انصرف مغفورا لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر) منه (وقال بعضهم كنت بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم في سجدته مع جماعة تجاري الآيات

أى تصاحى كرامات الاولياء (ورجل ضرير بالقرب مني سمع) كلامنا (فتقدم الينا وقال انست) أنا (بكلامكم اعلوا أسباب انه كان لي صبية وعيال وكنت أخرج لي البقيع احتطب) - طبا لايه وانفق عليهم من غنمه (فخرجت يوماً فرأيت شاباً عليه قميص كان وقع له) معلق (في اصبعه فتوهمت انه تأمه) عن الطريق (فقصده أنه أسلب ثوبه فقلت له انزع ما عليك فقال) لي (مر في حفظ الله فقلت) له (الثانية والثالثة) مثل ذلك وربما لم يكن عليه سوى ذلك الثوب فلونزعه انكشفت عورته (فقال) لي (لا بد) ان تاخذ ما لي (فقلت) له (لا بد) ان آخذ (فأشار من بعيد باصبعه الى عيني فسقط ما فقلت) له (يا الله عليك من أنت فقال) أنا (ابراهيم الخواص) ولم يوفق لما سأله بالله ذلك ان يسأله بالله ان يدعو له ليرد الله عليه بصره وفيما ذكر اظهارة الكرامة وتحذير العبد من ان يطلب ما تشتهيه نفسه من كل أحد من الناس ولا يخالف أحد منهم مخالفة تؤذيه الى ضرر فر بما جازاه الله بفعله من حيث لا يشعر وربما كان بسبب من خالفه (وقال ذوالنون المصري كنت وقتاً في السفينة فسرت قطعة) يقال انها اقلادة فيها جواهر والمراد انه سرق منها جوهرة وفي نسخة جوهرة (فاتموا بها رجلاً) شاباً وكان عليه أمارات الخير (فقلت دعوه حتى ارفق به وإذا الشاب قائم في عبادة فاخرج رأسه من العبادة فقال له ذوالنون في ذلك المعنى) اي اتهمهم له (فقال) منهمجبا (الى تقول ذلك أقسمت عليك يا رب أن لا تدع) أي تترك (واحد من الحيتان الاجاء بجوهرة قال فرأيت وجهه المله) أي عليه (حيث اناني افواههم) الاولى في افواهها كما في نسخة (الجواهر) اي في افواه كل منها جوهرة ومثله وأخذ جوهرة من فم حوت والقاها اليهم (ثم ألقى نفسه في البحر ومضى) على الممام (الى الساحل) وغاب عنا

(وحكى عن ابراهيم الخواص قال دخلت البادية مرة فرايت نصراياعلى وسطه زنار) يضم الزاى (فسألني العصابة) فاجبته
 (فشدنا سبعة أيام فقال لي ياراهب الحنيقية) أى المسلمين (هات ما عندك من الاتيساط) أى مما تقدر عليه (فقد جئنا فقلت
 الهى لا تفضحنى مع هذا الكافر فرأيت طبقا عليه خبز وشواء) بكسر الشين والمذ (وطب وكوز ماء فأكلنا وشربنا ومشدنا سبعة
 أيام ثم بادرت وقلت ياراهب النصارى هات ما عندك فقد انتهت التوبة اليك فأتكنى على عصاه ودعاوا ذا بطبقين عليهما كأضعاف
 ما كان على طبقى قال فصبرت) لا تحيرشك فى ديفى بل تحير فى حال هذا الكافر وبأى وجه أجرى الله على يديه هذين الطبقين وهل
 هو زيادة مكر فى حقه أو أمر آخر يحدد له (وتغيرت) لذلك (وأيت ان آكل) مما فى ما (فالخ على) فى الاكل (فلم أجبه) له (فقال) لي
 (كل فاني أبشرك ببشارتين احدهما انى اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وحل الزنار) من وسطه (والبشارة
 الاخرى انى) سألت الله بك فانى (قد قلت اللهم ان كان لهذا العبد خطر) اى قدر (عندك فافتح على يهذا) الذى رأيت (ففتح)
 على به (قال فاكلنا ومشدنا ورج) وفى نسخة وحجنا (وأفتنا بمكة سنة ثم انه مات) فيها (ودفن بالبطحاء) فى ذلك دلالة على ان هذا
 الكافر كانت تغرق له العادة فى اسباب الدنيا التى لاتزن عند الله جناح بعوضة وقد منعها أنبياءه وأوليائه وأسبغها على غيرهم
 ممن اراد ولما كان الله تعالى يجزى على هذا الكافر بعض هذه الاطراف الدنيوية اغتربه فلما القى الخواص وسأله العصابة
 وسافر اسبعة أيام قال له امتصانا وتجزينا ياراهب الحنيقية قد جئنا فهاهنا ما عندك فدعا الخواص فاجابه فحقق الكافر منه ان
 ذلك كرامة له فخبى الله فى الاسلام فاسلم (وقال محمد بن المبارك الصورى كنت مع) ١٧٣ أبى اسحق (ابراهيم بن أدهم فى طريق
 بيت المقدس فزلنا وقت القيلولة

تحت شجرة رمان فصلينا ركعات
 فسمعت صوتا من أصل الرمان
 يقول (يا أباسحق أكرمنا بأن
 ناكل من أشيا فطاطا ابراهيم
 رأسه) أى نعم (فقال) كل منهما
 ذلك (ثلاث مرات) وقال فى
 الثانى جعنى فعل (ثم قال) المصوت
 لابن المبارك (يا محمد كن) لي

أسباب الاشتهار وان تحديق به الابصار (قوله ففتح على به) أى فكان هذا الاستاذ من
 وسائل الرب ومن جملة من يرزقهم أهل الارض (قوله وقد منعها أنبياء الخ) أى
 تطهير الهم من دنسها وقوله وأسبغها على غيرهم ممن اراد اى ممن اراد امتحانه وخذلاته
 واقتنائه غالباً والله أعلم (قوله فخبى الله فى الاسلام فاسلم) انظر كيف توصل هذا بقصد
 الامتحان الى درجات الايمان والاحسان وربك يخلق ما يشاء ويختار (قوله فسمعت
 صوتا الخ) فيه دلالة على ان من كملت محبته للحق خلق الله له المحبة فى سائر خلقه حتى
 الجادات (قوله واذاهى شجرة الخ) اقول هذه الكرامة من نوع ما أكرم به نبينا صلى الله
 عليه وسلم فهى تشير الى قوة صدق المتابعة له صلى الله عليه وسلم (قوله وللولي الخ) يشير

(شفيعا اليه) أى الى ابراهيم (ليتناول مناشيا فقال) محمد (يا أباسحق لقد سمعت) ما قاله هذه الشجرة (فقام) أبواسحق
 (واخذ) منها (رمانتين) فاكل واحدة وناولني الاخرى فأكلتها وهى حامضة وكانت شجرة قصيرة فلما زرنات المقدس ثم
 رجعتا زرنابا واذاهى شجرة عالية ورمانا حلوا وهى تمر فى كل عام مرتين وسعها رمانة الهابدين ويأوى الى ظلها العابدون
 من كل وجه كل ذلك ببركة ما رغبت فيه من أكل ابراهيم منها وقد نقل ان شجرة الجنة اذا مر به الاولياء نادى بهم هل لنا فيك من
 دولة يا ولي الله والكرامة فى ذلك كلام الشجرة وسؤالها وتشفعها سمعت محمد بن عبد الله الصوفى يقول سمعت محمد بن القرحان
 يقول سمعت الجنب يد يقول سمعت أباجعفر الخصاف يقول سمعت جابر الرحبي قال أكلنا من الرحيمة على التنكار فى باب
 الكرامات) أى أكثرنا على فى التنكارها (فركبت السبع يوما ودخلت الرحبة وقلت أين الذين يكذبون أولياء الله قال فكفوا
 بعد ذلك عني) وللولي ان يظهر **الكرامة** انكرها ليكون حجة عليه وتكذيبه كما يظهره هالن يقتدى به ليقوى حسن ظنه
 فى الاتباع له ومن ذلك ما حكى ان قدريا قال انه يفعل بنفسه ما يشاء فقال له ربيع الشامى قم فقام ثم قال له اجلس وسأله الله ف
 ان لا يقدره على الجلوس فأجابه فلم يقدر على الجلوس فاعترف بهجزة وكذبه فى معتقده (سمعت منصورا المغربي يقول رأى بعضهم
 الخضر عليه السلام فقال له هل رأيت فوقك أحدا فقال نعم كان عبد الرزاق بن همام يروى الاحاديث النبوية (بالمدينة)
 المشرفة) والناس حوله يستمعون فرأيت شابا بالبدن منهم رأسه على ركبته فقلت له يا هذا عبد الرزاق يروى أحاديث رسول الله

صلى الله عليه وسلم فلم لا تسبح منه فقال) لى (انه يروى عن ميت وانالت بغائب عن الله تعالى فقلت له ان كنت كما تقول فمن أنا
فرفع رأسه وقال انت أخى أبو العباس الخضر فقلت ان الله عبادالم أعره سم) يؤخذ من ذلك ان الخضرولى وانه حى وان الولي
انما يعرف من في درجته أو دونه لا من فوقه وقد أخبر بجياته جمع كثير من الصالحين منهم ابراهيم الخواص و ابراهيم بن ادهم
لكن الذى رجحه الجمهور انه نبى كما مر (وقيل كان لابراهيم بن ادهم صاحب يقال له يحيى) بن سعيد (يتبعه في غرقة ليس اليها سلم
ولا درج) عطفه على ما قبله عطف تفسير (فكان اذا اراد ان يظهر يحيى الى باب الغرقة ويقول لاحول ولا قوة الا بالله ويمر
في الهواء كأنه طير ثم يطهر فاذا فرغ) من طهره (يقول لاحول ولا قوة الا بالله فيعود الى غرقته) الكرامة في ذلك طيرانه في
الهواء (أخبرنا محمد بن عبد الله الصوفي قال سمعت عمر بن محمد بن أحمد الشيرازى بالبصرة قال سمعت أبا محمد جعفر الخذاء يشير الى
قال كنت أنادى بأبي عمر الاصطخري فكان اذا خطر لى خاطر اخرج الى اصطخر) لاجتمع به فيها (فربما أجابنى عما احتاج اليه
من غير ان اسأله وربما سأله فأجبنى ثم شغلت عن الذهاب) الى اصطخر (فكان اذا خطر على سرى مسئلة أجابنى من اصطخر
فيما طيرى بما يرد على) في ذلك دلالة على صحة الخواطر التي فشتها الله في قلوب أوليائه جوابا عما سألو عنه وعلقوا همهم به (وحكى
بعضهم) وفي نسخة وحكى عن بعضهم انه ١٧٤ (قال مات فقير في بيت مظلم فلما أردنا غسله تكلفنا طلب سراج) يضيء علينا فلم

بذلك الى ان ذات الكرامة لا تصد للكامل حيث هي من موطن الخطر بل اذا دعاه
اليها داع واقعه أعلم (قوله فقال لى انه يروى عن ميت) أى بحسب ما تراءى في ظاهر الحال
مع انه عليه الصلاة والسلام حى في قبره كيف وحياته الكائنات بأسرها من حياته أقول
وان كان ما ذكره حقا ومحييا غير ان الكمال في الكمال (قوله الكرامة في ذلك الخ) أقول
وهو غير بعيد بالنسبة لمن تجرد عن ناسوته وقوى لاهوته (قوله فربما أجابنى الخ) أى ولا
يبعد بالنسبة ان قويت بصيرته فهي لا تتجسسها الكائنات (قوله فلما فرغنا من تجهيزه ذهب
الخ) أى وذلك اكرام ولطف منه تعالى بالميت (قوله ليس في القاب الخ) مراده ان محبة
الحق تعالى استأصلته حتى اصطم في غاب عن حسه فهو حينئذ لا يسأل غيره ولا يهتم
ويسر الابه تعالى ولا يطلب عيشه الا بذكره ومراقبته وهكذا حال المحب الصادق اذا
أصابه مرض حسى أو معنوى لا يعول في الشفاء الا عليه تعالى (قوله فقلت له انزع
ثوبك الخ) أقول الداعي لفعل الكرامة المذكورة قوة الزجامة في اسلام اليهودى وقد

يتيسر (فوقع من كوة) من البيت
(ضوء فاضاء البيت فغسلناه فلما
فرغنا) من تجهيزه (ذهب الضوء
كأنه لم يكن) الكرامة فيه
ظهور النور عليه ليستكملوا به
تطهيره وحسن تجهيزه (وعن آدم
ابن اياس قال كان بعضا من شباب
يفشأوا ويحيا لستا ويتحدث معنا
فاذا فرغنا) من التعديت (قام
الى الصلاة يصلى قال فودعنى يوما
وقال أريد الاسكندرية فخرجت
معه وناولته درهما فأتاني ان

ياخذها فاطت عليه فالتى كفامن الرمل في ركوة واستنى بها (من ماء البحر وقال لى) كلمة فنظرت) اليه **حق**
(فاذا هو سويق يسكر كثير فقال من كان حاله معه) وفي نسخة مع الله (مثل هذا يحتاج الى دراهمك ثم أنشأ يقول
بحق الهوى يا أهل وقى تفهموا * اسان وجود بالوجود غريب حرام على قلب تعرض للهوى * يكون لغير الحق فيه نصيب
غيره ليس في القلب والقوادج معا * موضع فارغ يراه الحبيب هو سؤلى ومنبى وسرورى * وبه ما حيت عيشى يطيب
واذا ما السقام) بفتح السين أى المرض (حل بقلبي * لم أجد غيره اسقى طيب) الكرامة فيه قلب الاعيان له وجعل في ركوة
ما هو السبب لذلك مع ان الله قادر على ان يخلق ذلك بلا سبب يعرف الراى له ان الاسباب لاتانى التوكل ولا الكرامات
(وحكى عن ابراهيم الابرى قال جاءني يهودى يتقاضى على في دين) أى يطالبني بدين (كان له على وأنا فاعد عند الاتون)
أى التنوير (أو قد نعت الأجر) أى اطبخه (فقال لى يهودى يا ابراهيم أدنى آية) أى كرامة (أسلم عليها فقلت له تفعل) أى
نسلم اذا ربتك آية (فقال لى) (فم فقلت له) (انزع ثوبك فترى) (فلففته ولففت على ثوبه ثوبى وطرحته) أى التوب المذكور
(في النار ثم دخلت الاتون واخرجت الثوب من وسط النار وخرجت من الباب الاخر واذا ثيابي بها لالم يصبها ثنى وثيابه
في وسطها) وفي نسخة وثوبه في وسطه وفي أخرى وثيابه في وسطه (صارت حراقة فاسلم اليهودى) لما رأى من ذلك

(وقيل كان حبيب العجمي يرى بالبصرة يوم التروية ويومعرفة بعرفات) هي كرامة طي الارض (سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول سمعت أبا عبد الله محمد بن عبد الله الفرغاني يقول تزوج عباس بن المهدي امرأة فلما كانت ليلة الدخول وقع) وفي نسخة وقعت (عليه فامة فلما أراد الدخول منها زجر عنها فامتنع من وطئها وخروج) من عندها (فبعده ثلاثة أيام ظهر لها زوج قال الاستاذ الامام) القسيري (رحمه الله هذا هو الكرامة على الحقيقة حيث حفظ عليه العلم) فانه تعالى حفظه عن ان يظا امرأة لاسيما له الى وطئها الكون في عصمة غيره وان لم يكن له علم بذلك وهذا يشبه ما جرى للعجاسبي في كونه اذا مديده الى طعام فيه شبهة ضرب على يده عرق (وقيل كان الفضيل بن عياض على جبل من جبال منى فقال لوان وليا من أولياء الله تعالى أمر هذا الجبل ان يمد أي يترك (لما د) أي يترك (قال فترك الجبل فقال) له الفضيل (اسكن لم اردك به هذا) القول (فسكن الجبل) في ذلك إشارة الى كمال ولاية الفضيل فانه انما أورد صفة على وجه الحكاية لا على وجه الامر والكرامة فيه تترك الجبل وسكونه بقول الفضيل له اسكن وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم على جبل حراء فترك به وبين معه فقال اسكن حراء فاما عليك نبي وصديق وشهيد (وقال عبد الواحد بن زيد لابي عاصم البصري كيف صنعت حين طلبك الحجاج) بن يوسف الذي ابتلاه الله بطلب أهل الخير والخالفين له وقد قتل منهم خلقا كثيرا وآخر من قتله سعيد بن جبير (قال) له (كنت في غرقى فدقوا على الباب) ففتحت لهم (فدخلوا) عندي (فدفعني بي) أي بنقسي (دفعه) في الهواء (فاذا أنا على جبل ١٧٥ أي قيس بمكة) هذه كرامة الطيران في الهواء (فقال له عبد الواحد

حقوق الحق ما ترجاه والافئله لا يلتفت الى الكرامة ولا يسكن اليها ولا يأنس بها (قوله فلما أراد الدخول منها زجر) لعل الزاجر له وارد حق قلبي جريا على عادة لطف الله تعالى بالمحبين له (قوله حيث حفظ عليه العلم) أي حفظ عليه الدوام على العمل بالافضل بشاهد العلم (قوله وقد كان النبي الخ) أي فهو محمدى الاخلاق حيث وقع له ما هو من نوع المعجزة وقوله على جبل حراء أقول الذي في حفظي انه جبل أحد فافعل ذلك وقع مرتين على كل جبل واقعة والله أعلم (قوله الذي ابتلاه الله الخ) أقول والله أعلم لم يكن اعظم من هذه البلية الا الابتلاء بالكفر على ان اذا صلى الله عليه وسلم في ذريته قريب من الكفر اعادنا الله واجبتنا من ذلك (قوله هذا كرامة نزول البركة الخ) أي فهي لغيره معنوية فقط وله معنوية وحسية يختص برحمته من يشاء (قوله من الطاعة ان أقول الخ) أي

عطائه) من بيت المال كل شهر (ولا يستقبله أحد) من الفقراء (الا اعطاه شيئا) من عطائه الذي أخذه (فكان اذا في منزله) أي أهل منزله (رعى اليه بالدراهم فتكون بمقدار ما أخذه لم ينقص) شيئا هذا كرامة نزول البركة في المال الحلال الذي مع الصالحين حيث لم ينقص شيئا بالتصدق منه (سمعت أبا عبد الله الشرازي يقول سمعت أبا الجدل الكبير يقول سمعت أبا عبد الله بن خفيف يقول سمعت أبا عمرو الزجاجي يقول دخلت على الجنيد وكنت أريد ان أخرج الى الحج فاعطاني درهما صحيفا) كان عنده (فشدته على منزري) ودعالي (فلم ادخل منزلا الا وجدت فيه رفقا) أي رفقة كما في نسخة أرتفق بهم فيما احتاجه من ما كل وغيره (فلم احتج الى الدرهم فلما هجيت ورجعت الى بغداد دخلت على الجنيد) لاسلم عليه (فديده) الى (وقال) لي مكاشفة بأن الدرهم معي ولم احتج اليه (هات) أي الدرهم الذي اعطيتك (فناولته الدرهم فقال) لي (كيف كان) الامر اي ما الذي جرى لك (فقلت) له (كان الختم) بالمهمل أي الامر (ناظرا) أي ماضيا بحسن همتك وبركة دعائك (وحكى عن أبي جعفر الاعور قال كنت عند ذي النون المصري فذا كرا حديث طاعة الاشياء الاولياء فقال ذوالنون) لكونه رأى ثمر جلا منكر الكرامات (من الطاعة أن أقول لهذا السرير يدور في أربع زوايا البيت ثم يرجع الى مكانه فيفعل) ذلك بقدرته الله تعالى (قال فدار السرير) بنفسه او يدور في أربع زوايا البيت وعاد الى مكانه وكان هناك شاب فأخذيكي) وفي نسخة شاب فاعد فبكي (حتى مات في الوقت)

لان قلبه لم يصل ذلك (وقيل ان واصلا الاحذب قرأ وفي السماء رزقكم وما وعدون) فأثرت في قلبه اثر عظيم (فقال رزق في السماء وانا اطلبه في الارض والله لا يطلبه ابدأ قد دخل خربة ومكث يومين فلم يظهر له شيء) اي رزق (واشتهى عليه) الحال (فلما كان اليوم الثالث اذا بدو دخلة من رطب) وهي ما ينسج من الخوص ليحبل فيه الرطب (وكان له اخ احسن منه نية فصار معه فاذا) اي فلصبروا ربه معه (قد صار) مامعه (دوختين فلم يزل تلك حالهما حتى فرق بينهما الموت) في دخول واصلا الخربة ليقتطرا القرع من الله دلالة على توكاه من غير تعاطي كسب واكمل منه ذلك مع تعاطي الكسب فقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن ناقة هل نعلها وتوكل أو نتركها فتوكل فأمره بان يعاقها ويتوكل ففيه إشارة الى أن هذا أكل وان الكسب لا ينافي التوكل ولما علم الله صدقته واصل وانقطاعه اليه لطف به وسخره من يعينه على غرضه وهو اخوه وجاءه بالرطب كما جاءه لمريم عليها السلام وفيما فعله دلالة على انه لما سمع الآية أثرت في قلبه والافلا فرق بين السماء والارض في تيسر الرزق قال ابن عباس رضي الله عنهما ما اعرف في السماء رزقا الا المطر (وقال بعضهم أشرفت على ابراهيم بن آدم وهو في بيتان يحفظه وقد أخذ النوم واذا حية في فيما) وفي نسخة فيها (طاقة ترجس) بالقاف (تروجه بها) فيه دلالة على ان الولي يتخدمه الحيوانات حتى المؤذيات ليعرف الناظر شرف الاولياء عند الله تعالى ويحذف في طريق سلوكهم ويتخلق باخلاقهم (وقيل كان جماعة مع أيوب السخيتي في السفر فاعياهم طلب الماء فقال) لهم (أيوب) وهو ممن روى عنه الامام مالك (استرون على) ما يظهر على يدى من الكرامة (ما عشت فقالوا انتم قد وردنا رقة قنبع) ١٧٦ فيها (الماء قال فشرينا) منه (فلما دخلنا البصرة) ومات أيوب (أخبر به

ومثل هذا قليل بالنسبة لما أعده الله لهم في الآخرة (قوله لان قلبه لم يحمل ذلك) أي لرقته بكثرة ما طرقة من طوارق المحبة والاجلال له تعالى (قوله واكمل منه الخ) أي لانه خلق محمدي ومظهر رقية العبودية وهي من أعظم مقامات الكمال (قوله ما اعرف في السماء رزقا الا المطر) اقول كل الرزق من السماء حيث نزل اذا الماسب حياة كل شيء ووجوده (قوله وهو ممن روى عنه الامام مالك) أي وكفاه بذلك شرفا (قوله فنثرت علينا رطبا الخ) أي فكاثرت كرامة مريمية بل زادت بكون الشجرة غير فخللة وليس من شأنها مثل هذا الثمر (قوله طريقا خاصا الخ) أي وهو لا يتم الا بعد التحقق

حماد بن زيد فقال عبد الواحد ابن زيد شمسدت معه ذلك اليوم في ذلك دلالة على ان الاولياء يسترون ما بينهم وبين الله من الكرامات ويؤكدون في سترها ولا يظهرونها الا الحاجة (وقال بكر بن عبد الرحمن ثامع ذي النون المصري في البادية فنزلنا

تحت شجرة من ام غيلان) التي هي ذات شوك عظيم (فقلنا ما اطيب هذا الموضع لو كان فيه رطب بكامل قبسم ذوالنون وقال قسبتهون الرطب وحرث الشجرة وقال) لها (اقسمت عليك بالذي ابتدأك وخلقك شجرة الانثرت علينا رطبا جنيا ثم حرثها ففسثت علينا رطبا جنيا) مع انها ليست بفخللة وهذا محل الكرامة بل في ذلك كرامتان (فا كنا وشبعنا ثم غدا فاتبهننا وحرثنا الشجرة فنثرت علينا شوكا) من شوكها المتصفية به (وحكى عن أبي القاسم بن مروان النخاس وندى قال كنت انا وأبو بكر الوراق مع أبي سعيد الخزاز غشي على ساحل البحر نحو صيداء) بفتح الصاد وبالمد اسم بلد (فرأى) أبو سعيد (شخصا من بعيد فقال) اننا (اجلسوا لا يجلو هذا) الشخص (ان يكون وليا من أولياء الله قال فالبينا ان جاء شاب حسن الوجه) وهو ذلك الشخص (ومعه ركوة) أي قربة (و) معه (مخبرة) بكسر الميم كما قاله الجوهرى أي دواة (وعليه مرقعة فالتفت اليه أبو سعيد منكر اعلمه لعله المخبرة مع الركوة) كانه وجد في نفسه من حل المخبرة ما يجده المريدون من ان بعض القهقهة لم ينالوا من الحقائق ما نالوه هم فامتحنه (فقال له يا فتى كيف الطريق الى الله تعالى فقال يا أبا سعيد أدأ عرف الى الله طريقين طريقتا خاصا) بالخاصة وهم قوم فرغوا من صلاح أنفسهم قصار شغلهم بالله لا بغيره قد اعرضوا عن حظوظ أنفسهم الدنيوية والاخرية (وطريقا عاما) للعامة أي عامة الصالحين والمريدين الذين هم مع الاسفار وتعلم الاخلاق واصلاح القلوب وتحقيق التوكل والاخلاص والرضا والتسليم (قاما الطريق العام فالذي انت عليه واما الطريق الخاص فله) اي تعال الى لاعرفك (ثم مشى على الماء حتى غاب عن أعيننا فبقي أبو سعيد حيران مما رأى) من حاله وهذه سنة الله مع أوليائه أن يؤذبه من دونهم سنا وغيره ومشي على الماء كرامة واتم منه المشى على الهواء ما روى ان عيسى عليه الصلاة والسلام مشى على الماء فقال النبي صلى الله عليه وسلم

لوازداد يقينا شي على الهوا قيل أشار به الى حالته ليلة المعراج لما قال له جبريل عليه السلام وما من أنى ايها الانبياء الا له مقام معلوم (وقال الجنيد جئت مسجدا الشونيزية قرأت فيه جماعة من الفقراء يتكلمون في الآيات) أى الكرامات (فقال فقير منهم اعرف رجلا) أى نفسه (لوقال لهذه الاسطوانة كوفى ذهبان صفك وفضة نصفك كانت) كما قال لها (قال الجنيد منظر فاذا الاسطوانة نصفها ذهب ونصفها فضة) ثم أعادها الله الى ما كانت عليه (وقيل حج سفيان الثوري مع شيبان الراعي فعرض لهما سبع فقال سفيان لشيبان اما ترى هذا السبع فقال لا تحق) منه (فاخذ شيبان اذنه) وفي نسخة باذنه (فعر كها فبصص و) معناه (حول ذنبه فقال) له (سفيان ما هذا الشجرة فقال لولا مخافة الشجرة) وكراحتي لها (لما وضعت زادى الاعلى ظهره حتى آتى مكة) فيه دلالة على ان الكرامات انما يظهرها الاولياء لا قرانهم ومن قار بهم لبقوى يتيقنهم وترتفع هميتهم ولا شهرة في ذلك انما الشهرة ان يظهر العبد الكرامات لمن لا يقتدى به ولا يتفجع بها بل قد يتضرر بانكارها (وحكى أن السري لما ترك التجارة) وانقطع الى الله (كانت أخته تتفق عليه من غن غزاه فابطأت) عليه (يوما فقال لها السري لم ابطأت فقالت لان غزلى لم يشتر وذكروا أنه مخلط فامتنع السري من) اكل (طعامها) لتخيله من ذلك أن فيه غشا (ثم ان اخته) تأملت بذلك و (دخلت عليه يوما فرأت عنده مجوزا تنكس بيته وتحمل اليه كل يوم رقيقين) فازداد تأملها (فخرت) وفي نسخة فخرت (اخرته وشكت الى أحمد ابن حنبل فقال أحمد بن حنبل للسري فيه) ١٧٧ (لما استغف من أكل طعامها قبض الله على

الدنيا) أى جاعنى بها على يد من شاء من أوليائه (لينفق على) منها (وتخدمنى) هى وأظهر الله ذلك لاخته في صورة امرأة ليسكن قلبها وتطلع عليه وتعلم انه تعالى لم يضيع أخاها (أخبرنا محمد بن عبد الله الصوفي قال حدثنا علي بن هرون قال حدثنا علي بن أبي محمد التميمي قال حدثنا جعفر بن القاسم الخواص قال حدثنا أحمد ابن محمد الطوسي قال حدثنا محمد

بكامل المقامات والصدق فيها وبعد التحلي بجلال الاسوال الشريفة ثم بعد ذلك يخرج من ضيق الطريق الى فضاء المعرفة ثم منه الى حظائر المشاهدات والمكاشفات (قوله لوازداد يقينا الخ) أشار الى ان درجته صلى الله عليه وسلم خاصة به لا يشاركه فيها غيره ذلك فضل الله يخص به من يشاء من عباده (قوله فيه دلالة الخ) أى فهم من قبيل الدواء لا يظهر الامرض يناسبه ذلك الدواء والله أعلم (قوله قبض الله على الدنيا) أى لانه تعالى لا يضيع عباده المحبين له بل يرزقهم من حيث لا يحتسبون (قوله صليت البارحة الخ) ذلك غير بعيد حيث ان لهم ما يشاءون عند ربهم رضى الله تعالى عنهم (قوله فزلقت على الباب الخ) أقول وكونه لم يحفظ من الوقعة مع طي الارض له لا تناقض فيه لان له في كل اجرا على ان ذلك كان سببا في الاخبار بطي الارض ليزداد السائل يقينا والله أعلم (قوله كما سخره لسلیمان) أى كرامة لنبيهم صلى الله عليه وسلم حيث جعل أحادته على انفاس من

عند (فرجعت اليه من الغد وفي وجهه أثر فقال له انسان يا ابا محفوظ كما عندك بالامس ولم يكن بوجهك هذا الاثر فما هذا) أى ما سببه (فقال) له (سل عما يعنيك) دون ما لا يعنيك (فقال) له (الرجل) أى الانسان (عبدك) سألتك (ان تقول) الى ما سبب هذا (فقال) له لاجل قسمه عليه بالله (صليت البارحة ههنا واشتهيت أن أطوف بالبيت فضبت الى مكة وطفت ثم مات الى زمزم لا شرب من مائه فزلقت على الباب فاصاب وجهي مائرا) الكرامة فيه طي الارض له أو طيرانه في الهوا وفي ذلك إشارة الى ما مر من انهم يكرهون اظهار الكرامات الا لمن يتفجع بها أو ينكرها وكان سبب اظهارها الجرح والا فالكرخي من أعظم الناس بركا حتى ان قبره ترياق مجرب من أخذ منه شياً عوفي (وقيل كان عتبة الغلام يقعد فيقول يا ورشان) بفتح الواو والراء طير (ان كنت اطوع لله عز وجل في فعال واقعد على كفى) ذكر ذلك ستر الحاله (فيجي الورشان ويقعد على كفه) فيه دلالة على ان الله تعالى يسخر لاوليائه الطير كما سخر لسلیمان عليه السلام (وحكى عن أبي علي الرازي انه قال مررت يوما على الفرات فعرضت لنعبي) أى عند حاجتي لا كل (شهوة السمك الطري فاذا الماء قد قذف) في الحال (سمكة تلحوى) أى جهتى (واذا رجلى يعدو ويقول) لي (أشوب الك فقلت نعم فشراها فعدت وأكلتها) في ذلك دلالة على اكرام الله لاوليائه ولطفهم بهم

(وقيل كان ابراهيم بن ادهم في رفقة فعرض لهم السبع فقالوا) لابراهيم (يا ابا الحق قد عرض لنا السبع لجاء ابراهيم) اليه (وقال) له (يا اسدان كنت امرت فينا بشي فامض) له (والافارجع) عنا (فرجع الاسد) عنهم (وهضوا) هذا من جنس ما جرى لسفيان الثوري مع شيبان (وقال حامد الاسود كنت مع) ابراهيم (اننا واصل في البرية فبقينا) في ليلة (عند) وفي نسخة تحت (شجرة اذ جاء السبع فصعدت الشجرة) خوفا منه وبقيت (الى الصباح لا يأخذني النوم ونام ابراهيم الخواص والسبع بشي) (من رأسه الى قدمه) لكل يقينه وعدم خوفه من غير به (ثم مضى) السبع (فلما كانت الليلة الثانية بقينا في مسجد بقرية فرقت بقية على وجهه فضربته) أي قرصته (فان انه) أي ضج من قرصتها وضجة كضجة المريض (فقات) له (هذا عجب البارحة لم تجزع من الاسد والليله تضج من البق فقال) لي (أما البارحة فذلك حالة كنت فيها بالله تعالى) أي كامل الشغل به غير ملتفت الى غيره بالكلية (وأما الليلة فهذه حالة أنا فيها) مشغول (بنفسي) لفقدى تلك الحالة فرجعت الى نفسي وأحسست بأدنى الم (وحكى عن عطاء الأزرق انه دفع اليه امرأته درهمين من ثمن غزلها يشتري لهم) بهما (شيأ من الدقيق فخرج من بيته فلقى جارية تبكي فقال لها ما بالاك) تبكي (فقاتل دفع الى مولاي درهمين اشتري لهم) بهما (شيأ من قطع مني فأخاف أن يضربني فدفع عطاء الدرهمين اليها ومرت وقعد على حنوت صديق له ممن يشق) الخشب (الساح) وذكر له الحال وما يخاف من (وه خلق امرأته) بسبب ذلك (فقال له صاحبه) أي صديقه (أخذ من هذه النشارة في هذا الجراب لعلكم تفتنهم بها في سجد التنوير) أي حبه (اذيس يساعدي في الامكان في شئ آخر فحمل) عطاء (النشارة) في الجراب (وفتح باب داره ورمى بالجراب وورد الباب ودخل المسجد) وانقر فيه (الى ما بعد العظة) أي العشاء ١٧٨ (ليكون النوم أخذهم ولا تستطيل عليه المرأة) بكلام او غيره (فلما فتح الباب

وجد هم يحزنون الخبز فقال لهم من أين لكم هذا الخبز فقالوا له من الدقيق الذي كان في الجراب لا تشتر) لنا دقيقا (من غيره هذا الدقيق فقال أفعل ان شاء الله تعالى) الكرامة في ذلك قلب الايمان للرلى كما مر نظيره في قلب

تقدم من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (قوله كان ابراهيم الخ) قد تقدمت هذه القصة قاعادتها كسب ولرعاية المقام (قوله فقال أما البارحة الخ) أي فهم رضى الله عنهم لا يثبتون على حال كما تقدم ذلك من نعمتهم (قوله فدفع عطاء الدرهمين اليها) أي وذلك لان من امارات الولي عموم شفقه على الخلق كما تقدم (قوله قلب الايمان للولي) أي وهو غير بعيد حيث هو من افراد الممكث الداخلة تحت تصرف الحق تعالى (قوله بل السلامة منها أكد) أي لان (وه المقاسد مدم على جلب المصالح

الاسطوانة ذهباً وفضة واهة تعالى هو الخالق لكل شئ من الجواهر والاعراض) سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي (قوله رحمه الله) يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا جعفر بن بركات يقول كنت أجالس الأقرام وشأنا ان ما فتح الله به لبعضنا كان لبعضنا (ففتح على يدينا فارادت ان ادفعه اليهم) لينة فقوه علينا (ثم قلت في نفسي اعلى احتاج اليه فهاج) أي نار (بي وجع الضر من فقلت سنأفوجت الاخرى حتى قلعتها فهاجني هاتف ان لم تدفع اليهم الدينار لا يبقى في فيك) وفي نسخة فك (سن واحدة قال الاستاذ) القشيري (وهذا) أي تنبيه الله بواسطة الهاتف على ما هو سبب السلامة (في باب الكرامة أتم) عليه (من ان كان يفتح عليه دنانير كثيرة تنقض العادة) أي تخزقها وفيه اشارة الى تأكد طلب السلامة من الآثام بل السلامة منها أكد من فعل الطاعة والهدى قال الامام القشيري كرامة الحفظ من الزلل احسن من كثير من العمل (وحكى أبو سليمان الداراني قال خرج عامر بن عبد قيس الى الشام ومعه شكوة) أي قرية (اذا شام صب منها ماء ليتوضأ للصلاة واذا شام صب منها البنا يشربه) كل ذلك بفضل الله ورحمته وهذا كما مر من بعضهم يشربه ماء وربه ضمهم يشربه سويقا بكرة - كي ان بعضهم قال كنت ادخل في زمن الحر الى زمنم واستريح في زاوية فلما ذهب كثير من الليل دخل رجل ملفوف بعباءة فرفع الدلو وشرب فقامت لاشرب خلفه فاذا هو سويق يسكر من ماء زمنم فتهجبت منه وراقبته ليلة اخرى فرأيت به دخل في ذلك الوقت ورمى الدلو في البر ورفعه وشرب وتركه فذقه فوجدته كذلك فلهتمته فـ ألت به بالذي أعطاك هذه المترلة من أنت فقال تستره فقلت نعم فقال شيبان بن سعيد الثوري (وروى عثمان بن أبي العاتكة قال كافي غزاة في أرض الروم فبعث الوالي) أي امير الجيش (سرية الى موضع وجه بل المجاهد في يوم كذا

قال فجاء المعاد ولم تقدم السرية فبينما أبو مسلم الخولاني (يصلى الى رجليه الذي ركه بالارض اذ جاء طائر) اى ملك من الملائكة الى رأس السنان وقال ان السرية قد ساءت وغنت وسيردون عليكم يوم كذا في وقت كذا فقال أبو مسلم الطير من انت روحك الله فقال انما ذهب الحزن عن قلوب المؤمنين فجاء أبو مسلم الى والى واخبره بذلك فلما كان اليوم الذي قال الطير ان السرية تأتي فيه (انت السرية) فيه (على الوجه الذي قال) من انما ساءت وغنت وكان أبو مسلم صاحب كرامات حرقه بالنار العنسى كما فعل براهيم الخليل فلم تضرمه فلما لم تضرمه فقام من أرضه ثلاثين سنة عليه من اتبعه من اهل الضلال فوصل الى المدينة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم واستخلاف ابي بكر رضى الله عنه فربط دابته ودخل يصلى في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فيبصر به عمر رضى الله عنه فلم عليه وقال له من الرجل فقال من اهل اليمن فقال ما فعل الذي أسرقه الكذاب قال ذلك عبد الله بن ثرب قال له عمر انشدك الله أنت هو قال اللهم نعم وهذا من قراءة مرقاة عتقه وقبله بين عينيه واتى به الى ابي بكر واجلسه بينهما وقال الحمد لله الذي لم يتخاثر رأينا في امة محمد صلى الله عليه وسلم من فعل به كما فعل براهيم خليل الرحمن وسافر مع اصحابه في غزاة جال ينفه وبين الكفار البحر فضرب فرسه وخاض البحر والعسكر على وجه الماء فهذه كرامة اخرى (ومن بعضهم قال كان في مركب) اى سفينة (فكان رجل كان معناه ليل فاخذنا في جهازه) وكثافي وسط البحر (واردنا ان تلقى في البحر فصار البحر جافا وزلت السفينة) على الارض (نخرجنا) منها (وحفرنا له قبرا ودفناه فلما فرغنا) من دفنه وركبنا السفينة (استوى الماء) كما كان (وادفع المركب) عليه (وسرنا) الى مقصدنا (وقيل ان الناس اصابتهم مجاعة ١٧٩ بالبصرة فاشترى حبيب الجمعي طعاما بالنسيئة وفرقه على المساكين)

(قوله فلم تضرمه) اى فهدى كرامة ابراهيمية زيادة في شرف نبينا عليه وعليهم الصلاة والسلام حيث جعل شريعته جامعة لما تفرق في غيرها من الشرائع (قوله فصار البحر جافا الخ) الكرامة فيه ارادة حفظ جسمه من كل السوء كما يحفظ من الارض لكرامته عند ربه (قوله وهذا من اجابة الدعاء عند الاضطرار) اى ويبدل له قوله تعالى آمن بحبيب المظطر اذ ادعاه ويكشف السوء (قوله فان في القراءة في المصحف الخ) أقول الذي في حفظي ان زيادة الاجر مرتبة على زيادة الخشوع والتدبر فن زاد له ذلك في حالة اقراءة في المصحف كان هو الافضل في حقه والابان كان التدبر والخشوع يزيد له في حالة القراءة عن ظهر

(فقتضى منها ديونهم) التي لهم عليه اكرامه (وقيل اراد ابراهيم بن ادهم ان يركب السفينة) مع اربابها (فاواليا ان يعطيهم ديناراً فصلى على الشطر ركعتين وقال اللهم انهم قد سألوني ما ليس عندى فصار الرمل بين يديه دنانير) واعطاهم منها ما طلبوه وهذا من اجابة الدعاء عند الاضطرار (اخبرنا محمد بن عبد الله الصوفي قال حدثنا عبد العزيز بن الفضل قال حدثنا محمد بن احمد المروزي قال حدثنا عبد الله بن سليمان قال قال أبو جعفر نصر بن الفرج خادم أبي معاوية الاسود قال قال أبو معاوية) قد ذهب بصره فاذا اراد ان يقرأ القرآن (نشر المصحف) بين يديه (فبصره الله عليه بصره) اكرامه فان في القراءة في المصحف زيادة اجر على القراءة بالقائب لاسيما مال اكثر الاعضاء فيهما ولا نأقوى تدبراً (فاذا اطبق المصحف ذهب بصره) وصار على حاله (وقال احمد بن الهيثم المتطبب قال لي بشر الخافي قل المعروف الكرخي اذا صليت) انا (جئتك قال فاذيت الرسالة) كما قال (وانتظرتة فصلينا الظهر ولم يحن ثم صلينا العصر) ولم يحن (ثم صلينا المغرب ثم العشاء) ولم يحن (فقلت في نفسي) متعباً منه (سبحان الله مثل بشر يقول) انه يفعل (شيأ ثم لا يفعله) (لا يجوز) له (ان لا يفعله) وقد قال ما قال (فانتظرتة وانا فوق) سطح (مسجد على مشرعة) هي مودة الشاربة (فجاء بشر بعد هدى) بفتح الهاء اى طائفة (من الليل وعلى رأسه حجارة) بفتح السين (فتقدم الى الدجلة ومشى على وجه الماء) وعبر الشط وتحدثنا معه ثم جاء رقت السهر وعبر على وجه الماء (فرميت بنفسى من السطح) اليه (وقبلت يديه ورجليه وقلت ادع الله لي) أى لاني أسأت بك الظن (فدعاني وقال استره) أى ما رأيت مني (على قال فلم أنكمم بهما حتى مات) رضى الله عنه الكرامة فيه مشبه على الماء وقوله اذا صليت أتيتك

كان بنية صلاة العشاء مع ما عادت به يصلي به بعد ما وُظِن الرسول انه أراد عقب صلاة واجبة من الصلوات المذكورة فلما تخلف عن ذلك أسأبه الظن (سمعت أبا عبد الله الشيرازي قال حدثنا ابو القرج الورداني قال سمعت علي بن يعقوب بدمشق قال سمعت أبا بكر محمد بن أحمد يقول سمعت قاسم الجرجي يقول رأيت رجلا في الطواف لا يزيد على قوله الهي قضيت حوائج الكل ولم تقض حاجتي) فيه تدل وقلة ادب فقد جاء في الخبر لا يقولن أحدكم دعوت فلم يستجب لي (فقلت) له (مالك لا تزيد على هذا الدعاء فقال أحدثك) بما جرى لي (اعلم انا كاسبعة أنفس من بلدان شتى نخرجنا الى الجهاد فاسرنا الروم ومضوا بنا للقتل فرأيت سبعة أبواب ففتحت من السماء وعلى كل باب جارية حسناء من الخور العين فقدم واحد منا للقتل (فضربت عنقه فرأيت جارية منهن هبطت الى الارض ويدها منديل فقبضت روحه) وهكذا فبين يده (حتى ضربت أعناق ستة منا فاستوهبني بعض رجالهم) اي الروم (فقاتلت الجارية أي شئ) يعني شئ عظيم (فاتك يا محروم) بتخلفك عن أصحابك (واغلقت الابواب فأيا اخي متأسف متحسر على ما فاتني قال قاسم الجرجي اراه) اي أظنه (افضلهم) وان تحسر على ما فاتته (لانه رأى) بعدهم (مالم يروه وعمل على الشوق بعدهم) مالم يعملوه بالقلب والجوارح لان تحسره على ما ذكره على الجدي العمل ودوام السؤال والتضرع وقوة اليقين والكرامة في ذلك رؤية هذا الرجل الابواب والخور العين ١٨٠ التي عليها (وسمته) ايضا (يقول سمعت ابا التجم احمد بن الحسين بخورستا

يقول سمعت ابا بكر الكاظمي يقول كنت في طريق مكة في وسط السنة فاذا انا بهميان) اي كيس (ملا ن يلتمع دنائره فهممت ان احمله لافرقه بركة على الفقراء فهتفت بي هاتف ان اخذته سلبك ففكرت) الذي أنت فيه والكرامة في ذلك تهذير العبد من الدخول في الدنيا ليقول بها الخير وارشاده الى ان بقاءه مع فقره افضل له عند ربه من ذلك وكان في علم الله تعالى أنه اذا اخذ الكيس ركنت نفسه

القلب كانت القراءة على هذه الحالة هي الافضل فخر (قوله كان بنية صلاة العشاء الخ) أي فلم يخاف وعده (قوله فيه تدل وقلة ادب) اي بحسب سنة المتابعة والاخذ له كان تحليه جالسا فلا لوم عليه بل هو الافضل من باقي اخوانه كما يأتي ذكره بعد (قوله مالم يعملوه بالقلب والجوارح) اي وكل ذلك زيادة فضله وان ثبت الشهادة لآخوانه (قوله سلبك فقرك) اي عمرة افتقارك الدنيا من فراغ قلبك للشغل بتاعن سوانا (قوله تهذير العبد من الدخول الخ) اي لان الدنيا قد تكون في هذه الحالة من دسائس النفس والله اعلم (قوله لانه اصلح له الخ) اي بشاهد قوله جل جلاله كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى قال بعد عنها سلم والرب بالخال اعلم (قوله فضرِب برجله الارض الخ) اقول لعل ذلك لغرض تقوية يقين السائل لما تفرس فيه من قبول الخير وتأثره بما يراه من نوافض العادة وله هذا الجواب في كل سؤاله (قوله فقلت له الخ) فيه تنبيه على انه كان شانه الاعراض عما لا يعنيه شغلا عنه بما يعنيه (قوله وليس الامر كذلك) أي على الاطلاق بل على

الله ونسي فقره الى ربه والتفرغ عند التمكن في الاحوال اعز من المال لانه اصلح له في حاله مع مولاه كما قيل نحو اذا افتقر واعدوا سر يعا الى الفقر (حدثنا محمد بن محمد بن عبد الله الصوفي قال حدثنا احمد ابن يوسف الخياط قال سمعت أبا علي الروباري يقول سمعت أبا العباس الشريفي يقول كما مع ابى تراب النخشي في طريق مكة فعدل عن الطريق الى ناحية فقال له بعض أصحابه) أي فتى منهم (انا عطشان فضرِب برجله الارض فاذا عين من ماء زلال) أي عذب (فقال) له (اللقى أحب أن أشربه في قدح فضرِب يده الى الارض فناولته قدحاً من زجاج أبيض كاحسن ما رأيت فشرب) منه (وسقانا وما زال القدح معنا الى مكة فقال لي أبو تراب يوما ما يقول أصحابك في هذه الامور التي يكرم الله تعالى بها عباده) وكافوا يشكرونها ولا اعلم (فقلت) له (ما رأيت أحد الا وهو يؤمن بها فقال لي من لم يؤمن بها فقد كفر) لنسبة القدرة الازلية الى العجز عنها (انما سألتك من طريق الاحوال) أي طريق معرفتك لآحوالهم (فقلت له ما أعرف لهم قولاً فيه) أي في انكارها (فقال بلى قد زعم أصحابك انها) ايست كرامة وانما هي (خدع من الحق) يوقف معها من أراد فتوره عن الطريق (وليس الامر كذلك انما الخدع) يكون (في حال السكون اليها فاما من لم يقترح ذلك) اي لم يسألها (ولم يسأكنها) قلبه (فقلت مرتبة الربانيين) يعني ان الرب اذا وصل عبده الى هذه الحالة فأى شئ طلبه منه فعليه (حدثنا محمد بن عبد الله الصوفي قال أخبرنا ابو القرج الورداني

قال سمعت محمد بن الحسين الخلدی بطرسوس قال سمعت أبا عبد الله بن الجلاء يقول كافي غرفة سري السقطي بغداد فلما ذهب من الليل شيء لبس قميصا قبطيا وصراويل (لبس) رداء وذهبا وقام ليخرج فقلت له (إلى أين) تذهب (في هذا الوقت فقال اصعد ففتح الموصلي فلما مشى في طرقات بغداد اخذ العسس) جمع عاس وهو الذي يطوف ليل اللخيانة (وحبسوه) ظلم (فلما كان من الغد امر بضربه مع المهجوسين فلما رفع الجلاذيد لبضربه وقفت يده) أي يبست (فلم يقدر) على (ان يحركها فقبل للجلاذد ضرب فقال بحدائي) أي بجاني (شيخ واقف يقول لي لا تضربه) وبشع فيه (فقف يدي لا تتحرك فنظروا من الرجل) الشافع فيه (فاذا هوفخ الموصلي فلم يضروه) انتفع السري ببركة فتح وبنية عبادته وزيارته وان لم يصل اليه فالعبد اذا صدقت نيته في الزيارة لصالح انتفع به في الدنيا والآخرة ولعل المخبر بذلك هو السري (أخبرنا الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي) رحمه الله (قال حدثنا الخثر الخطابي قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا علي بن مسلم قال حدثنا سعيد بن يحيى البصري قال كان اناس من قريش يجلسون الى عبد الواحد بن زيد فأثوموا وما قالوا) له (انا نخاف من الضيقة والحاجة فرفع رأسه الى السماء وقال اللهم اني أسألك باسمك المرتفع الذي تكرم به من شئت من أوليائك وتلهمه الصني من أحبائك ان تأتينا برزق من لدنك) ١٨١ أي عندك الساعة (تقطع به علائق

الشیطان من قلوبنا وقلوب اصحابنا هؤلاء) بان لا تجعل له علينا ولا عليهم سيلا بالسوسة في تأخير الرزق واراد بالاسم الذي دعا به الاسم الاعظم (فانت الحنان) الذي يقبل على من أعرض عنه (المنان) الذي يسد بالنوال قبل السؤال (القديم الاحسان اللهم) انتباه (الساعة الساعة) قال فسمعت والله قفعة للسقف وفي نسخة فسمعت قفعة والله للسقف (ثم تناثرت علينا دناير ودراهم فقال عبد الواحد بن زيد استغنوا بالله عن غيره فاخذوا ذلك ولم يأخذ عبد الواحد بن زيد) منه (شيأ) لانه قصد الدعاء لهم خاصة

فحوما ذكره في التفصيل (تنبيه) قد دلت هذه الاخبار المنقولة عن الثقات العدول أئمة الدين وسادات المسلمين على وقوع خوارق العادات للأولياء واليسا وانبيا وان جرى كثير من الخوارق على ايدي الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام كاحياء الموتي والمشي على الماء وعلى الهواء وطى الارض والاطمان بالطعام من حيث لا يحتسب وجعل البركة في الدراهم التي يصرف منها ولا تنقص شيأ واستجابة الدعاء وغير ذلك مما تضمنته الاخبار فكيف تنكروا قدروى عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه انه قال لا ينكر كرامات الاولياء الاجتهنى والله اعلم (قوله اخذ العسس الخ) اقول مثل هذا الامتحان لعل حكمته ارادة زيادة الاحسان لهذا الانسان رضى الله عنه وعنايه (قوله وبنية عبادته) أي ويدل له خبرية المرء خبر من عمله (قوله انا نخاف من الضيقة والحاجة) أي نخاف ما يترب على ذلك من عدم الصبر الذي سببه وسوسة الشيطان (قوله فرفع رأسه) أي لما علم صدقهم في الالتجاء الى الحق فما كان منه الا انه ساعدهم بالدعاء لا كرم الاكرمين ورب العالمين (قوله القديم الاحسان) اعلمه باعتبار تعلق القدرة المألوحى والافصفة الفعل حادثة (قوله اقرب للاجابة) أي حيث صدر باراء الضرورة والله تعالى قد وعد بالجابة المضطر من عباده حيث قال آمن ينجب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء (قوله ما درى ما يقول هؤلاء الخ) اهل مراده ما يقولونه وقت مشاهدتهم مارتبه الحق تعالى

الكرامة في ذلك كون الدناير والدراهم سقطت عليهم من السقف الذي كانوا تحت اجابة دعاء عبد الواحد وفي ذلك تنبيه على ان دعاء العبد لغفره حال ضرورته اقرب للاجابة لبعده عن هوى نفسه (سمعت أبا عبد الله الشيرازي يقول سمعت أبا عبد الله محمد بن علي الجوزي يجند يسا بور) اعلم اسم مكان (قال سمعت السكاني يقول رأيت بعض الصوفية وكان غريبا ما كنت اثبته) أي أعرفه وفي نسخة رأيت (قد تقدم الى الكعبة وقال يارب ما أدري ما يقول هؤلاء يعني الطائفتين فقيل له انظر ما في هذه الرقعة) فنظرت ما فيها (قال فطارت الرقعة في الهواء وغابت) بعد ان نظرت ما فيها فعرفت ان حاجتي قضيت والكرامة في ذلك تيسر من أعلم بذلك حالا وطيران الرقعة مع غيبتها (وسمعه) أيضا (يقول سمعت عبد الواحد بن بكر الورثاني يقول سمعت محمد بن علي بن الحسين المقرئ بطرسوس يقول سمعت أبا عبد الله بن الجلاء يقول اشتهت والدي على والدي يوما من الايام فكافضني والدي الى السوق وانامعه فاشتري لها) (مكافؤ وقف يتظر من يحميها) له بأجرة (فأرى صييا وقف بجذائه) بالذال المجهة أي بجانبه (مع صبي) آخر وهو انا

(فقال يا عم تريد من يحمله) لا (فقال نعم خذله ومشى معنا فسمعنا الاذان) في الطريق (فقال) له (الصبي) يا عم قد (اذن المؤذن) واحتاج ان تطهر وأصلي فان رضى (بذلك فذاك) (والا فاحمل السمك ووضع الصبي السمك ومتر) ولم يلتفت الى ما يحصل له من الاجرة فتطهر وصلى (فقال أبي فحقن أولى ان تتوكل) على الله (في السمك) وفي نسخة بالسمك (فدخلنا المسجد وصلينا وجاء الصبي وصلى فلما خرجنا) من المسجد (فاذا بالسمك موضوع مكانه) لم تصبه آفة ولم يأخذه أحد (فحمله الصبي ومضى معنا الى دارنا فذكر والدي ذلك لوالدي فقالت) له (قل له حق يقيم عندنا وياً كل معنا) مجازاة له (فقلنا له) ذلك (فقال اني صائم فقلنا) وفي نسخة فقال (فتعود بنا يا عمشي) بعد ان تحمل مرة ثانية وتفرغ من شغل وقت الفطرا تأكل معنا من السمك بعد تجهيزه (فقال) أنا (اذا جئت مرة في اليوم لأجل ثانياً ولكني سادخل المسجد) وأصكت فيه (الى المساء ثم ادخل عليكم فضى) الى المسجد فلما أمسينا دخل الصبي (علينا) (وأكلنا) معه (فلما فرغنا) من الاكل (دللناه على موضع الطهارة ورأينا فيه) أخذ من كلامه (انه) يؤثر الخلوة فتركها في بيت (خال) فلما كان في بعض الابل وكان قريب لنا ابنة زمرة فجاءت (الينا ليل على خـلاف عاداتها) (تدعى) فسألناها عن حالها) أى عن سبب قدرتهم على المشى (فقات قلت يارب بجرمة ضيقنا) أسألك (ان تعافيني فتمت) أى فعافاني الله في الحال ببركته مع الاضطراب (قال فضينا لطلب الصبي فاذا الابواب مغلقة كما كانت ولم نجد الصبي) لطيرانه في الهواء ولا اختفائه عنا (فقال أبي فمهم) أى الاولياء ١٨٢ (صغير ومنهم كبير) في ذلك كرامات لا تخفى ودلالة على ان هذا الصبي كان ولياً

لهم يظهر اسمه المحسن المتفضل وقوله فقيل له انظر ما في هذا الرقعة الخ لعل الذي نظره فيها ما قوى به يقينه من اكرامه مع جانيهم هذا ما ظهر لي والله اعلم بمراد احبابه لا يكلف الله نفساً الا وسعها (قوله فمهم صغير ومنهم كبير) اقول حيث كان المتفضل على كافة العبيد من لا يستل عما يفعل وهو بمصالح الخلق اعلم واحكم فلا يقال حينئذ كبير ولا صغير لأن رب الجميع على كل شيء قدير (قوله لكن حسن خلق الخ) أى وشيهم رضى الله تعالى عنهم ثم تحمل الاذى الصادر من غيرهم (قوله غسلت مرديا الخ) المريد هو الساعي بالصدق المجتهد الى حضرة الحق او هو المختطف من الخلق الى حضرة الحق او هو من سبقت مجاهدته مكانته وعلمه جذبه وبالعكس المراد فالمريد محب والمراد محبوب كلاهما هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك فافهم (قوله انك لست بميت) أى من غير كرامة

وانه كان يأكل من كسبه وانه اذا جمل مرة لا يحمل ثانية وانه لما زهد في اجرة وهان عليه تركها لاجل الله لا تملأ اذن المؤذن اثر صدقة في أصحاب السمك حتى تركوه وصلوا معه والسمك مكانه لم يصبه شيء (سمعت محمد بن الحسين يقول) حدثنا أبو الحرث الخطابي قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا علي بن مسلم قال حدثنا سعيد بن يحيى البصرى قال اتيت عبد الواحد بن زيد وهو جالس في ظل فقلت له لو سألت الله تعالى ان يوسع عليك الرزق لرجوت ونعل أن يفعل) لك ذلك في هذا الذي قاله دخول فيما لا يعنيه لكن حسن خلق عبد الواحد حله على ان لا يؤاخذ به (فقال) له (ربي اعلم بمصالح عباده ثم اخذ حصي من الارض ثم قال اللهم ان شئت ان تجعلها ذهباً فعلت فاذا هي والله في يده ذهب فالتقاها الى) ليعرفني أن الله على كل شيء قدير (وقال) لي (أنفقها أنت فلا خير في الدنيا الا) ان تكون (للاخرة) أى للعون عليهم اعرفه بذلك ان الفنى حقيقة من استغنى بالله لا بالمال لان من استغنى به تعالى فعله ما يحبه فلهذا صار الحصى في يده ذهباً تصديقه للمقال بالمال وسله الى سائله لينفقه فقره وحاجته اليه (سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول سمعت الحسين بن أحمد الفارسي يقول سمعت الرقي يقول سمعت أجد بن منصور يقول قال لي امثاذى أبو يعقوب السوسي غسلت مرديا) من مرديى (فأمسك اجهامى وهو على المغتسل فقلت) له (يا بنى خل يدى انا ادري) أى أعلم (انك لست بميت) بمعنى ان روحك لم تقن بل هي باقية كسائر الارواح لا بمعنى انها لم تفارق جسمك والام يجره تغسل به ودقنه (وانما هي) أى ازالها من جسمك (نقله من دار الى دار نقلي يدي) الكرامة فيه امساك الميت يد المغسل له وارسالها بعد كلامه وما ذكرته من ان الارواح لا تقن هو مذهب اهل الحق وهي باقية في منازلها في الخير والشر في البرزخ الى ان يعيدها الى الاجسام يوم القيامة والميت يحيى في قبره لاسوال ويسمع خلقه انما المتصرفين عن قبره فان كان من السعداء فسمح له في قبره يسعون ذراعاً وان كان من الاشقياء مضيق عليه كالزج في القفا

ثم يصير ثابا وروحها باقية كما قلنا (وسمعه) أيضا (يقول سمعت أبا بكر اخذ بن محمد الطرموسي يقول سمعت ابراهيم بن شيبان يقول سمعتني شاب حسن الارادة مات فاشتغل قلبي به جدا وتوليت غسله فلما اردت غسل يديه بدأت بشماله من الدهنة التي حصلت لي يومه (فاخذها مني وتناولني عيونه فقلت) له (صدقت يا بني انا غلطت) الكرامة في ذلك ظاهرة وفيه حفظ للغسل والمغسل (وسمعه) ايضا (يقول سمعت أبا النجم المقرئ البرزخي بشير ازيه يقول سمعت الرقي يقول سمعت احمد بن منه وريقول سمعت ابا يعقوب السوسني يقول جاني من يدعك فقال) لي (يا استاذنا غدا الموت وقت الظهر فخذ هذا الدينار واحضر لي بنصفه وكفني بنصفه الا تحرم ما كان الغد جاء وطاف بالبيت ثم تباعد) عنه (ومات ففصلته وكفنته ووضعت في المدفن ففتح عيونه فقلت) له (احياة بعد موت فقال) لي (انا حي وكل يحب الله تعالى حي) اذ المحب له تعالى هو من جاهد نفسه في نبيه وهان عليه بذاتها النيل تحبه فاشبه المجاهد المقتول في سبيله وهو حي اتوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله ١٨٣

وامواتا بل احياء عند ربهم يرزقون وفيما ذكر كرامات ظاهرة (سمعت) الشيخ ابا عبد الرحمن السلي يقول سمعت محمد بن الحسن البغدادي يقول سمعت ابا علي بن وصيف المؤدب يقول تكلم سهل ابن عبد الله يوماني الذكرفقال ان الذكركفة على الحقيقة لوهم ان يحيي الموتى لافعل ومسح يده على عليل بين يديه فبرئ وقام) الكرامة فيه ابراء الاسقام والالام وان الولي لو اراد احياء الموتى لكان وقد صح احياؤهم في قصة الذي مات جواره في الجهاد واحياه الله له بدعائه الله قال الراوي ولقد رأيته يباع في السوق بعد ذلك (سمعت) ابا عبد الله الشيرازي يقول اخبرني علي بن ابراهيم بن اجد قال سمعتنا عثمان بن احمد

وفعل نافض للعادة وقوله بمعنى ان روحك لم تنف فيه ان ذلك غير خاص به كما اشار اليه الشارح (قوله لقرله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله اوتانا) اي فهو وكلام مستأنف مسوق لبيان ان القتل الذي يحذر ليمس بما يحذر بل هو من اجل المطالب التي يتنافس فيها المتنافسون اثر بيان ان الحذر لا يغني ولا يجدي والمراد بهم شهداء احدو كانوا سبعين رجلا اربعة من المهاجرين وباقيهم من الانصار رضوان الله تعالى عنهم اجمعين والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اول لكل احد من لحظ من الخطاب اي ولا تحسبن الذين قتلوا انهم هم اوتانا على ان المراد من توجيبه انتهى تنبيه السامعين على انهم احقاء بان يسألوا بذلك وييسروا بالحياة الابدية والنعيم المقيم وذلك عند ابتداء القتل اذ بعد يبين حالهم لهم وقوله بل احياء اي بل هم احياء وقرئ بالنصب اي بل احسبهم احياء على ان الحسبان بمعنى اليقين وقوله عند ربهم في محل النصب خبر ثان للمبتدأ المقدر اذ لي انه حال من الضمير في احياء يرزقون اي في الجنة تاكيد لكونهم احياء روى ان الارواح ترد انهار الجنة وتأت كل من غارها وتسرح في الجنة حيث شامت وفي ذلك دلالة على أن روح الانسان جسم لطيف لا يفنى بخراب البدن ولا يتوقف على البدن ادراكا وتلذذه (قوله وفيما ذكر كرامات) اي حاصله باخباره عن وقت موته وفتح عيونه وكلامه بعد تحقق موته (قوله ومسح يده الخ) هذه الكرامة جارية على قدم عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام (قوله لكان) اي لان ذلك من جملة المعكآت التي هي تحت قبض قدرته تعالى (قوله يه لي والغمام فوق رأسه)

قال حدثنا الحسن بن عمر قال سمعت بشير بن الحرث يقول كان عمرو بن عتبة يصلي والغمام فوق رأسه (يظله) والسباع حوله تحرك اذ نأبها) الكرامة فيه تظليل الغمام له وحراسة السباع له وتحريكها اذ نأبها انساب فضلا عن ان تؤذيه وكونه لا يخافها (وسمعه) أيضا (يقول سمعت ابا عبد الله بن مفلح يقول سمعت المغازلي يقول سمعت الجعفي يقول كانت معي أربعة دراهم فدخلت على السري) السقطي (وقلت) له (هذه أربعة دراهم حاتم البك فقال) لي (ابشر يا غلام بانك تفلح) فلقد (كنت احتاج) أي محتاجا (الى أربعة دراهم فقات اليوم ابعثها) لي (على يد من يفلح عندك) فيه دلالة على كرامة الولي في استجابة دعائه في الحال وشهادته للجعيد بأنه يفلح وقد أفلح (وسمعه) أيضا (يقول حدثني ابراهيم بن احمد الطبري قال حدثنا احمد بن يوسف قال حدثنا احمد بن ابراهيم بن يحيى قال حدثني ابي قال حدثني أبو ابراهيم اليماني قال خرجنا نسير على ساحل البحر مع ابراهيم بن ادهم فانهيننا الى غصة) اي أشجار من قصب (فيها) طاب يابس كثير وباقرب منه - من فقلنا لا ابراهيم بن ادهم لواقنا الابله ههنا

واوقدنا من هذا الحطب فقال لنا (افعلوا فطلبنا النار من الحسن واوقدنا) هابا الحطب (وكان معنا الخبز فخرجنا) نأكل فقال واحد منا أحسن هذا الجمر الذي حصل من الحطب الموقود (لو كان لنا لحم نشويه عليه فقال ابراهيم بن ادهم ان الله تعالى لقادر على ان يطعمكموه قال فيينا نحن كذلك اذا بسا يدبر دأبلا) بفتح الهمزة وكسر هاء وتشديد الباء الذكرا من الالوعال قاله الجوهري (فلما قرب منا وقع فاندقت عنقه) ولم يصل الى حركة المذبوح وفي نسخة ومد عنقه (فقام ابراهيم بن ادهم وقال اذبحوه فقد اطعمكم الله تعالى فذبحناه وشويته من لحمه والاسد واقف ينتظر الينا) الكرامة في ذلك انهم لما غنوا من الله ان يأتيهم بطعم يشوونه وبأكارنه أتاهم الله تعالى به على الوجه المذكور (سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابا القاسم عبد الله بن علي الشجري يقول سمعت حامدا الاسود يقول كنت مع ابراهيم الخواص في البادية سبعة أيام على حالة واحدة) لم نطعم فيها شيئا (فلما كان اليوم السابع ضعفت فجلست فالتفت الى وقال لي) مالك فقلت ضعفت فقال لي (ايما غلب عليك) وفي نسخة أحب اليك (الماء أو الطعام فقلت الماء فقال لي) الماء ورائك فالتفت فاذا عين ماء كاللبن الحليب فشربت وقطهرت منه (وابراهيم ينظر لي) ولم يقر به فلما أردت القيام هممت ان أحمل منه شيئا (فقال لي) امسك يدك عنه (فانه ليس مما يترود منه) الكرامة فيه خروج الماء ببركة الخواص لكنه تسترقاه لم يدع ولم يضرب برجله الارض وانما دعا في نفسه ثم قال لحامد الماء ورائك وفي آخر كلامه اشارة الى ان هذا الماء ليس من ماء الدنيا (سمعت أبا عبد الله بن عبد الله يقول سمعت أبا عبد الله الدباس البغدادي يقول سمعت فاطمة اخت أبي علي الروذباري تقول سمعت زينة خادمة أبي الحسين النوري وكانت تخدمه وخدمت أبا حمزة والخبز قالت كان) ١٨٤ اي وجد (يوم بارد فقلت للنوري أحمل اليك شيئا فقال نعم فقلت له) (ابن تزيذ) ان

أي فكان على قدم محمدى وطريق احمدى رضى الله عنه (قوله ولم يصل الى حركة المذبوح) أي بل كان فيه حياة مستقرة والامحال أكله لكونه ميتة (قوله ليس من ماء الدنيا) أي فوجوده من نواقض العادة كرامة له (قوله لو قال خبز اولينا الخ) أي بنصبه بفعل محذوف فيكون انص على مراده منه بخلافه على الرفع (قوله فتجمل ادبها الخ) أي ويشم له خبر اذا احب الله عبد اعمل له العقوبة في الدنيا (قوله وفيه اشارة الخ) اعلمها

أجل لك (فقال) لي مرادى (خبز ولبن) لو قال خبز اولينا كان أولى (خفات) له ذلك (وكان بين يديه فخم وكان يلقبها يده وقد اشتغلت يده) بسواد الفحم (فاخذ يا كل الخبز والبن يسيل على يده وعليها سواد الفحم فقات في نفسى ما اقدر اوليا طيارب ما فهم أحد تطيف قالت فخرجت من عنده فعلق بي امرأة وقالت) في

لي (سرقت لى رزمة ثياب) وجمعت على جماعة (وجروني الى الشرطى فاخبر النورى بذلك فخرج وقال للشرطى لا تتعرضوا لها فانها ولية من اولياء الله تعالى فقال له) الشرطى كيف اصنع والمرأة تدعى عليها (قال فقامت جارية ومعهما الرزمة المطلوبة فاستردا النورى المرأة وقال لهما تقويا بعد هذا ما اقدر اولياءك قالت فقلت قد تبنت الى الله تعالى في ذلك كرامة اهل اوله امالها فتجمل ادبها في الدنيا على ما قالت واماله فكشافته لما قالت (سمعت محمد بن عبد الله الشيرازي يقول سمعت محمد بن فارس القارسي يقول سمعت أبا الحسن خيرا التساج يقول سمعت الخواص يقول عطشت في بعض اسفارى وسقطت من العطش فاذا أنا بعماد مش على وجهي فقمت عني فاذا) أنا (برجل حسن الوجه راكب دابة شهباء فسقاني الماء وقال لي) كن رديني (فكنت رديفه (وكنت بالجواز فالبنت الايسر ا فقال لي) الرجل (ما ترى فقلت ارى المدينة فقال انزل) وادخلها (وأقرئ رسول الله صلى الله عليه وسلم من السلام وقل) له (أخوك الخضر يقرئك السلام) في ذلك كرامات منها تخلص الخواص من شدة عطشه ببركة الخضر واداءه واكماله وطى الارض وفيه اشارة الى ان الخضر نبي وهو ماجز به ابن الصلاح وأقره عليه النورى ورجحه الجهور ووقيل انه ولي (سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلي يقول سمعت محمد بن الحسن البغدادي يقول قال أبو الحديدي سمعت المظفر الجصاص يقول اكنث أنا ونصر الخراط ليلة في موضع فذا كراشا من العلم فقال الخراط ان الذي اكرهه تعالى فائده في أول ذكره ان يعلم ان الله تعالى ذكره فبذكر الله) (ذكره) هو (قال فخالفته) في ذلك (فقال لو كان الخضر عليه السلام ههنا لشهد لي) (بجمته قال فاذا نحن بشيخ يحيى مينا السماء والارض) طائرا في الهواء (حتى بلغ الينا وسلم) علينا (وقال صدق) الخراط (الذي اكرهه تعالى بفضل ذكر الله له

ذكره) هو (فعلنا) بذلك (انه الخضر) وبذلك علم ان الخراط اعلم من خالفه وبما قاله مع قوله تعالى فاذا كروني اذ كرمه لم انه تعالى يذكر الذا كرا قبل ذكره وبعده يذكره قبله باقداره عليه وبعده بايصال فضله ورحمته اليه (سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول جاء رجل الى سهل بن عبد الله وقال ان الناس يقولون انك عشي على الماء فقال) ستر الحاله (سل مؤذن الحلة فانه رجل صالح لا يكذب قال فساته فقال له المؤذن لا ادري هذا ولكنه كان في بعض هذه الايام نزل الحوض ليطهر) فزلق (فوقع في الماء فلم اكن انا) هناك (لبي فيه قال الاستاذ ابو علي ان سهلا كان بتلك الحال الذي وصف به) من انه عشي على الماء (ولكن الله تعالى يريد ان يستر اوايامه فاجرى ما وقع من حديث المؤذن والحوض ستر الحال سهل وسهل كان صاحب الكرامات وفي قريب من هذا المعنى) أي من ستر الولي حاله (ما حكى عن أبي عثمان المغربي) وقد رأيت بخط أبي الحسين الجرجاني رضي الله عنه قال أردت مرة ان أمضي) واعمدى (الى مصر) لحاجة لي (فخطر لي ان اركب السفينة ثم خطر لي اني أعرف هناك نخفت الشهرة) فتركت الركوب (فرأيت ان اركب قدامي) ان امضي اليها (فثبت على الماء ولحقت بالركب ودخلت السفينة والناس يتظرون ولم يقل أحد) منهم (ان هذا ناقض) أي خارق (للعادة وغير ناقض) لها (فعرفت ان الولي مستور وان كان مشهورا) وذلك من فضل الله وكرمه (وعلمنا شاهدنا من أجوال الاستاذ أبي علي الدقاق رحمه الله معانيه انه كانت به علة تحرق البول وكان يقوم في ساعة غير مرة حتى كان يجدد الوضع غير مرة كعتي فرض وكان يحمل معه فارورة في طريق المجلس) أي مجلس التسكيم والوعظ (وربما كان يحتاج اليها في الطريق مرات ذاهبا وجائيا وكان اذا قعد على رأس الكرسي يتسكع لاحتاج الى الطهارة ولو امتد به المجلس زمانا طويلا وكانعاين ذلك منه سني ولم يقع لنا في حياته ان هذا ١٨٥ شي ناقض للعادة وانما وقع لي هذا

وفتح على علمه بعد وفاته وفي قريب من هذا ما يحكى عن سهل بن عبد الله انه كان قد أصابته زمانة في آخر عمره فكان ترد عليه القوة في أوقات الفرض فيصلي قائما ومن المشهور ان عبد الله الوزان كان مقعدا وكان في السماع اذا ظهر به

في قوله وقل له اخوك الخضر الخ (قوله وبما قاله) أي الخضر مع قوله تعالى فاذا كروني اذ كرم فذكر الحق قبل الذا كرو وبعده بالاقدار للبعد وايصال الفضل اليه (قوله ولم يقل أحد الخ) أي فيعلم منه ان الحق قد يمنع وليسه عن اسباب الشهرة بدون كسب منه (قوله لا يحتاج الى الطهارة الخ) أي لطفا به وحفظا لوظائفه عن الضياع (قوله يلبسني الله الخ) محصاه انه يجدد عوراض محبته لله تعالى ما يشغله عن البرد والحر بندير الهى فلا يتأثر بغير ما هو بصدده اطفائه وفضلا وحفظا لوقتته (قوله وقد يتعود

٢٤ يج ح وجد يقوم) ويستمتع في كل من هذه الحكايات الثلاث كرامة وعون لصاحبها على مطلوبه ودلالة على صدقه في طاعة الله (سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول حدثنا ابراهيم بن محمد المالكي قال حدثنا يوسف بن أحمد البغدادي قال حدثنا أحمد بن أبي الخوارى قال سمعت أنا وأبو سليمان فيمنان نحن نسير إذ سقطت السلطيمة) أي القرية (منى فقلت لأبي سليمان فقدت السلطيمة وبقينا بلا ماء وكان) اذ ذلك (برشدني فقال أبو سليمان يا راد الضالة ويا هادي من الضلالة اريد علينا الضالة فاذا واحد ينادي من ذميت له سلطيمة قال فقلت أنا فاخذتها) منه هذه كرامة اجابة دعاء أبي سليمان (فيمنان نحن نسير وقد تدرعنا بالقراء من شدة البرد فاذا نحن بانسان عليه طمران) أي ثوبان خلقان (وهو يترشح عرقا) هذه كرامة له حيث لا يزال في بحر ولا يبرد لكال شغله به (فقال له) أبو سليمان تعالى حتى تدفع اليك شيئا مما علينا من الثياب فقال يا أبا سليمان انشبر الى الزهد و) اقت (تجدد البرد انا سيج في هذه البرية منذ ثلاثين سنة ما انتقصت ولا ارتعدت) من البرد بل (يلبسوني) الله (في البرد فيصا) أي يرحمنا (من محبته ويلبسوني في الصيف مذاق برد محبته وحر) الى حال سيده والحر والبرد عارضان على الاجسام اذا اراد الله ان يخلقها ما خلقها وما اذا اراد ان يصيرها ما صيرها وما وقد يتعود جسم انسان بلبس قص واحد فيستوي حاله في الحر والبرد والله لطيف بن يشاء فيما يشاء (وسمعت) ايضا (يقول سمعت أبا بكر محمد بن علي البكري يقول سمعت محمد بن عبد الله السكاني بككة يقول سمعت الخواص يقول كنت في لبادية مرة فسرت في وسط النهار فوصلت الى شجرة وبالقرب منها ما فزت فاذا أنا بسبع عظيم) قد (اقبل) على (فاستسلمت) أي نذرت له (فلما قرب مني اذا هو يترج فجمع) اي صوت اطلب ما يتبعه يقال جمع القرص اذا صوت اطلب علقه (وبرك بن يدي

ووضع يده في حجرى) كأنه يشمكى ما به (ف نظرت فإذا يده منتفخة فيها فيج ردمنا أخذت خشبة وشققت الموضع الذي فيه القمح) وأخرجه منه (وشددت على يده خرقة) فوجد بذلك راحة (فضى فإذا انابه بعد ساعة ومعه شبلا ن) بكسر المجهمة واسكان الموحدة أى ولدان له كأنه اتى بهم ما إليه ليرجوا له ما البركة منه قال (فصبصا) أى حر كاذب مع ما (لى وحى لالى رغيضا) وفى نسخة وغيره من مجازاة لما فعلت مع ابيهم ما وفى ذلك دلالة على ان الحيوانات العجم تعرف المصالح والمقاسد ومن يكرمها ومن يؤذيها الاثم اغنى بمكلفتها وهذا الرغيف يمكن انه سقط من بعض الناس او انه اتى به ولى او ان الله انشاء كل ذلك عبرة للغواص وآية لربه فى أفعاله (وسمعه) ايضا (بقول حدثنا احمد بن على السامح قال حدثنا محمد بن عبد الله بن مطرف قال حدثنا محمد بن الحسن العسقلانى قال حدثنا احمد بن أبى الحواري قال اشمكى) أى مرض (محمد بن السماك فأخذنا ماء) يعنون بوله (وانطلقنا به الى طبيب نصرانى فيبيننا نحن نسير بين الحيرة والكوفة استقبلنا رجل حسن الوجه طيب الرائحة نقى الثوب) هو الخضر كما سبأقى (فقال لنا الى اين ترون فقالنا نريد فلانا الطبيب نريه ماء ابن السماك فقال) لنا (سبحان الله تستمعون على) شفاء (ولى الله بعددو الله اضربوا به الارض وارجموا الى ابن السماك) وقولوا وضع يده على موضع الوجع وقل وبالحق انزلناه وبالحق نزل ثم غاب عنا فلم نره فرجعنا الى ابن السماك فأخبرناه بذلك فوضع يده على موضع الوجع وقال ما قاله الرجل) له (فهو فى الوقت وقال كان ذلك الخضر عليه السلام) فى ذلك دلالة على ان العبد ينبغي له ان يتداوى اول ما يذكر الله او يشفاه فيه الشفاء كما قال الله تعالى فيه شفاء للناس ورحمة لله وبين وقال النبي ١٨٦ صلى الله عليه وسلم شفاء ما فى ثلاث آية من كتاب الله اولهفة من عسل أو شربة من

الح) هو مشاهد محسوس (قوله وفى ذلك دلالة على ان الحيوانات الخ) أقول غير بعيد حيث هو من الممكن (قوله استقبلنا رجل الخ) ذلك من التسخير الإلهى أكراما للمريض واطفائه (قوله فى ذلك دلالة على ان العبد الخ) أى لما يلزم من مراعاة الأهم فالأهم والأفضل فالأفضل كما هو واضح (قوله وكرامة ابراهيم فى استصغار ذلك) أى حيث نظر الى سعة رحمة ربه وفضله وان العباد بما يقتربون لاشئ بالنسبة لذلك الفضل والكرم وذلك من قوة الرجا فى جانب الحق تعالى (قوله فكرامة أبى يزيد أتم) أى لانها من النفس المحمدي والقدم الاحمدي (قوله يقول وقد سأله سالم الخ) تقدمت هذه القصة

بجام وفيه ايضا انه تعالى لم يرض لطيبته ان يتداوى بعدوه والكرامة فيه ظهور الخضر ان رآه وأنه حى واستجابة دعاء ابن السماك فى الحال (سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الرحمن ابن محمد الصوفى يقول سمعت عمى البسطامى يقول كونا تعودا

فى مجلس ابى يزيد) البسطامى عنده (فقال) ابوزيد مكاشفة (قوموا بنا نستقبل وليا من اولياء الله تعالى فقمنا وانما معه فاباغنا الدرب فاذا ابراهيم بن شيبه الهروى فقال له ابوزيد وقع فى خاطرى ان استقبلك واشفع لك الى ربك) يعنى استغفرت لك فيه اظهار انه كاشفه وانه اهل لان يبال الله فيه ويشفع له (فقال) له (ابراهيم بن شيبه) وما الذى حصل له بذلك (ولو شفعت فى جميع الخلق لم يكن يكثير) أى عظيم (انما هم قطعة طين فخير ابوزيد من جوابه وكرامة ابراهيم فى استصغار ذلك) الذى اظهره له ابوزيد بالنسبة اليه (اتم من كرامة ابى يزيد فيما حصل له من القرامة و) فيما (صدق له من الحال فى باب الشفاعة) والاستغفار ولا يخفى ان الشفاعة فى جميع الخلق خاصة بنبينا صلى الله عليه وسلم وعلى هذا فكرامة ابى يزيد اتم (سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت ابا بكر الرازى يقول سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت ذا النون المصرى يقول وقد سأله سالم المغربى عن اصل توبته فقال خرجت من مصر الى بعض القرى فتمت فى الطريق فالتبته وفتحت عيني فاذا انا بقبرة) بضم القاف وفتح الباء (عياها سقطت من شجرة على الارض فانشقت الارض فخرج منها سكر جتان احدهما من ذهب والاخرى من فضة وفى احدهما سمسم وفى الاخرى ماء ورد فاكلت من هذه وشربت من هذه) رزقها الله ذلك مع انما الاستطبع حيلة فى الرزق (فقلت حسبي) أى كفى ذلك قد (بنت ولزمت الباب الى ان قباني) ربي اطعمه ربه على هذه الخوارق تقوية ليقينه وتوكله وكما لا لشغله بربه واعراضا عما سواه (وقيل اصحاب عبد الواحد بن زيد فالحج فدخل وقت الصلاة واحتاج الى الوضوء فقال من ههنا فلم يجبه احد فخاف فوت الوقت فقال يا رب احلى من وثاقى حتى افضى طهارتى ثم شألك وامرك) وفى نسخة بأمرك (قال فصيح) من قاله

حقى اكل طهارته ثم عاد الى فراشه وصار كما كان) الكرامة فيه ظاهرة (وقال ابو ايوب الجمال كان ابو عبد الله الدقلى اذا نزل
 نزلا في سقر عمد الى حماره وقال في اذنه كنت اريد ان اشدك فالآن لا اشدك واوسلت في هذه العصراء ثأ كل الكلدان فاذا اودنا
 لرجيل فتمال فاذا كان وقت الرحيل ياتيه الحمار) كما قال له في اذنه فيه كرامات له ظاهرة ودلالات على صدق همته وتعلق قلبه
 بولاه في اصلاح دابته ورفع الشغل عن قلبه بتكليف مؤتمه (وقيل زوج ابو عبد الله الدقلى ابنته واحتاج الى ما يجهزها به وكان
 من نسيجه كل وقت من اوقاته المعتادة له (نوب يخرج به كل وقت) من تلك الاوقات (فيشتري) منه (يديار يخرج له) من
 سيجته عند ارادة تجهيز ابنته (نوب فقال له البياع) أى السمسار لم يردى الشراء في نسخة البائع (انه يساوى أكثر من دينار ولم
 يزل) الاولى بزوال (يزيدون في غنمه حتى بلغ مائة دينار) بارك الله له في غنمه عوناه على مراده الدينى (فجهزها) بها (وقال النضر بن
 جميل ابتعت ازارا) لا تزربه (فوجدته قصيرا فأتى ربى ان يعطى) بالغين المجبة (لى ذراعا ففعل أى) سأله أن (يعد) لى ذراعا فقدمه
 لى والمقط مأخوذ (من مغط القوس وهو مده قال النضر بن شمیل ولو استزنته) فى المد على ذراع (لزادنى) هذا من زيادة البركة
 فى الاجرام وما قبله من زيادتها فى الايمان وذلك كله من خوارق العادات يكرم الله به أوليائه عند الحاجات (وقيل كان عامر بن
 عبد القيس سأل ان يهون الله عليه طهوره) أى ما يطهر به من الماء (فى الشتاء) فاجابه الله (فكان يؤتى به وله بخار) من منخوته
 غير تسخين بنار (وسأل ربه ان ينزع شهوة للنساء من قلبه) فاجابه (فكان) ١٨٧ بعد ذلك (لا يالى بين) أى لا يميل اليهن
 (وسأله ان يمنع الشيطان) أى

وانما أعيدت تأكيد اولها مناسبة المقام (قوله الكرامة فيه ظاهرة) أى وهى اجابته فى
 طلبته حفظ الوقت (قوله فيه كرامات) أى حيث أكرمه الحق تعالى بكفاية مؤنة الحمار
 وحفظه له وردة عليه فى وقت حاجته اليه وربك على كل شئ قدير (قوله بارك الله له الخ)
 أى وذلك لحسن قصده ومشروعية سعيه وحكم الضد بالضد (قوله ولو استزنته الخ)
 اقول غير بعيد حيث وقع متد الخشب والانه الحديد فكل ممكن فى قبضة قدرة الحق تعالى
 (قوله لانه اخبر الخ) أى وخبره لا يتخلف فاه له وقت الطلب غفل عن ذلك والامام صدر
 منه طلبه (قوله فقال وسترها عليك الخ) أى ستر عنك استخسانهم ورؤية خيرا خشية
 من الوقوف مع ذلك الذى هو رياء العارفين بالله تعالى (قوله يحفظ أوليائه) أى زيادة عن
 غيرهم ولا تحفظه تعالى شامل لكافة خلقه والامام استقام والحظ على صفة الوجود
 (قوله فقال النورى الخ) أى قاله رجة بالاص لانه تقدم ان من جله أمارات الولي عموم

دارى بغير اذنى فقال) انا اخولك الخضر فقلت له (ادع الله لى فقال لى) هو الله عليك طاعته فقلت له (زدنى فقال وسترها
 عليك) خشية من الرياء فى اظهارها (وقال ابراهيم الخواص دخلت خربة فى بعض الاسفار فى طريق مكة بالليل فاذا فيها سبع
 عظيم نخفت) منه (فهتف بنى هاتف اثبت) ولا تخف (فان حولك سبعين ألف ملك يحفظونك) فيه دلالة على ان الله تعالى يحفظ
 أوليائه بصرف الشر عنهم وبملائكة يحرسونهم (أخبرنا محمد بن الحسين قال أخبرنا أبو القرج الورثانى قال سمعت أبا الحسن على
 ابن محمد الصيرفى يقول سمعت جعفر الدقلى يقول دخل النورى الماء) ليتطهر ورتل ثيابه خارج الماء (فجاءه لص فاخذ ثيابه ثم انه)
 بعد ان منى بها (جاءوه به الثياب ووضعهامكانها) وقد جفت يده) أى ليست وتقطن بسبب يمسها الذى هو سبب لهيئته بالثياب
 (فقال النورى) مكاشفاه بما أصابه يارب (قدرت علينا) اللص (الثياب فرد عليه يده فعوفى) بردها (وقال الشبلى اعتقدت وقتا)
 أى عزمت فى وقت على (ان لا آكل الا من الحلال فكنت أدور فى البرارى فرأيت شجرة تين قد دنت يدي اليها لا آكل) منها لظنى
 انها الامالك لها (فنادتني الشجرة احفظ) عليك (عقدك) أى عزمك (لاتأكل منى فاني ليهودى) وهو لا يحبك لعداوة الدين
 بينك وبينه فلا يجب اكرامك بالاكل من ماله وفى ذلك زيادة ورع فانه لوأكل ولم يعلم الحال لم يأثم (وقال أبو عبد الله بن خفيف
 دخلت بغداد فاصعد الى) مكة لاجل (الحج وفى نفسى فتوة الصوفية) أى كبرهم وعظمتهم على غيرهم وقد رتبهم على وصال الصوم

(و) لهذا (لم آكل الخبز أربعين يوما ولم ادخل على الجنيد) أي لم أزره (ونجوت ولم أشرب الماء الى) ان وصلت الى (فباله) بضم الزاي موضع (وكنيت) في هذه المدة (على طهارتي فرائيت) في طريق (ظلياً على رأس البئر وهو يشرب) من مائها (وكنيت عثمان فلما دنوت من) وفي نسخة الى (البئر ولي الطلي نافرا (واذا الماء) صار (في أسفل) الاولى أسفلها أي البئر فحسبت في الطريق (وقلت يا سيدي مالي) عندك (محل هذا الطلي) أي منزله في ان أشرب الماء من أعلى البئر كما شرب هو وفي هذا ادلال والتفات الى رؤية مقام (فسمعت هاتفا من خلقي) يقول (برئناك) بذلك (فلم صبرت) بل طلبت (أرجع) الى ما طلبته وخذ الماء فرجعت فاذا البئر ملائمة ما فلات ركوتى وكنت أشرب منه واناظهر) منه (الى) ان وصلت الى (المدينة) الشريفة (ولم ينفذ) اي الماء اي لم يفرغ (ولما استقيت) من البئر وملائت ركوتى منها ووقع في سري الطلي شرب بلا ركوة ولا حبل وأنت انما تشرب بهما (سمعت هاتفا يقول ان الطلي جاء بلا ركوة ولا حبل وأنت جئت مع الحبل والركوة فلما رجعت من الحج دخلت الجامع) يغداد ومضيت الى الجنيد (فلما وقع بصرا الجنيد على قال) مكاشفاً لي بما جرى لي مع الطلي (لوصبرت) ولم تطلب ما فعله اقم مع الطلي (انبع الماء من تحت رجلك) وفي نسخة رجلك (لوصبرت صبر ساعة صبر ساعة) نبع الماء من تحت رجلك هو تأ كيد لما قبله وفي نسخة صبر ساعة بلا تكرار ولو يحفل ان تكون شرطية كما تقدم وان تكون للثني فلا يحتاج الى جواب (سمعت حمزة بن يوسف السهمي ١٨٨ الجرجاني يقول سمعت أبا أحمد بن علي الحافظ يقول سمعت أحمد بن حمزة بن

رجته وشفقته وتحمله الاذى (قوله وهو لا يصحبك الخ) أي وطعام من لا يصحبك يضرك
بشهادة خبر طعام التميم وطعام الكرم شفاء (قوله وفي هذا ادلال الخ) أي لانه في
وقت ذلك كان تجليه الجمال والالام على أدب الكمال (قوله وأنت انما تشرب بهما)
ليس المراد ذم الاخذ بالاسباب حيث هو لازم بل ذم التعلق بها والسكون اليها (قوله
هذه كرامة احياء الموتى) أي على طريق القدم العيسوي لتأ كيد جامع سبب الكمال
لما تفرق في خواص العباد من انواع الكرامات ونواقض العادات (قوله الحمد لله الذي
لم يفس شبل) أي لم يترك محمداً وان كان شبل يفساه اي يغفل عنه بعروض ما يجوز في حقه
(قوله الكرامة فيه احياء الميت) اي وعلمه ان حياته انما تكون الى ان يصل بسري

يقول حدثني عبد الوهاب وكان
من الصالحين قال قال محمد بن سعيد
البصري يينا انا امشي في بعض
طرق البصرة اذ رأيت اعرابيا
يسوق جبلا فوقه رحل وقب
(فالتفت فاذا الجبل وقع ميتا ووقع
الرحل والقب) الاذان فوقه
(فشيت ثم التفت فاذا الاعرابي
يقول يا مسبب كل سبب ويا مولى)

وفي نسخة ويا مول (من طلب رد على ما ذهب من جل يحمل الرحل والقب واذا الجبل قائم والرحل والقب فوقه) هذه على
كرامة احياء الموتى (وقيل ان شبلا المروزي انتهى) يوما (لما فاخذه بنصف درهم فالتبته منه حداة) يورن غنية (فدخل
شبل مسجد ايسلي) فيه (فلما رجع الى منزله قد مات امرأته اليه لما فقال) لها (من اين هذا) اللحم (فكانت له تنازعت حداة ثان
فسقط هذا منها) في دارها ووصفته له فعرف انه لحمه وان الحدأة لما اخذته رأته حداة اخرى فنازعها فسقط اللحم منها اذ لم
يعرف ان لحمه لوجب تعريفه لكونه لقطعة (فقال الحمد لله الذي لم يفس شبل) وان كان شبل كثيرا يفساه (الكرامة فيه من حيث ان
الله حفظ عليه قوته وقوت عياله عند الحاجة اليه) (أخبرنا محمد بن عبد الله الصوفي قال حدثنا عبد الواحد بن بكر الورثاني قال
سمعت محمد بن داود يقول سمعت ابا بكر بن معمر يقول سمعت ابن أبي عبيد البصري يحدث عن أبيه انه غزا سنة من السنين فخرج
في السرية فأتاه المهر الذي كان تحتته وهو في السرية فقال يا رب امرنا الى بسري يعني قريته فاذا المهر) قد قام فلما غزا ورجع الى
بسري قال لا يني (يا بني خذ السرج عن المهر فقلت له انه) قد عرق فان اخذت السرج عنه داخله الريح فقال له (يا بني انه عارية
قال فلما اخذت السرج عنه وقع المهر ميتا) الكرامة فيه احياء الميت بالدعاء الصادق عند الضرورة (وقيل كان بعضهم تباشا
للقبور (فتوفيت امرأته فصلى الناس عليها وصلى عليها) هذا التباشي ليعرف القبر) فباخذ كفن صاحب (فلما جئ عليه الليل)
أي اظلم (بنش قبرها) لباخذ كفنهما (فكانت) له تهجبا (سبحان الله رجل مغفوره ياخذ كفن مغفورة) أي مغفورا لها (قال هي انك
مغفورة لانا) مغفورة لي (من اين فكانت) لي (ان الله غفر لي ولجميع من صلى علي وأنت قد صليت على فقريتها ورددت التراب عليها

ثم تاب الرجل وحسنت ثوبته (هذه كرامة سماع كلام الميت في قبره وهي كرامة للنباش لانها سبب ثوبته وسلامته عما قصده) سمعت
 حزمة بن يوسف يقول سمعت أبا الحسن اسمعيل بن عمرو بن كامل يصري يقول سمعت أبا محمد نعمان بن موسى الحيري بالحيرة يقول
 رايت ذا النون المصري وقد تقاتل اثنان احدهما جندى (من اولياء السلطان والاخر من الرعية فعدا الذي من الرعية عليه
 فكسر ثيابه فتعلق بالجندى بالرجل) الذي من الرعية (وقال يني وينك الامير تجازوا بذى النون فقال لهم التماس اصعدوا الى
 الشيخ ذى النون) فصعدوا اليه فعرفوه ما جرى فاخذ السن ثم بلها بريقه وردّها الى فم الرجل في الموضع الذي كانت فيه وحرك
 شفّيته (بالدعاء بنبأاتها) وتعلقت (وتعلقت) وثبت (باذن الله فبقى الرجل يقتش فاه فلم يجد) هو ولا من حضره (الاسنان الاسواء)
 صرف الله السوء عنهم ما جيعا ببركة الشيخ وحسن دعائه وكال همتهم (أخبرنا أبو الحسين محمد بن الحسين القطان ببغداد قال
 حدثنا أبو علي اسمعيل بن محمد بن اسمعيل الصدوق قال حدثنا الحسن بن عرفة بن يزيد قال حدثنا عبد الله بن ادريس الاودي عن
 اسمعيل بن أبي خالد عن أبي سبرة النخعي قال اقبل رجل من اليمن فلما كان في بعض الطريق تقف أي مات (جاره فقام وتوضأ
 وصلى ركعتين ثم قال اللهم اني قد جئت مجاهدا في سبيلك ابتغاء مرضاتك واشهد انك تحي الموتى وتبعث من في القبور لا تجعل
 لاحد علي منة اليوم اطلب منك ان تبعث جاري فقام الجار) وهو (ينقض اذنيه) في ذلك كرامة احياء الموتى ودلالة على ان الله
 يبعث من في القبور واسأل منكر ونكير وأما يوم الحشر فالميت ينشأ نشأة أخرى بعدما تنفرك اجزأؤه وتصلب ترابا ودودا وغيرهما
 كما قال تعالى لابراهيم عليه السلام ثم ادعهم يا بنيك سمعا سمعت حزمة بن يوسف يقول سمعت أبا بكر النابلسي يقول سمعت أبا بكر
 الهمداني يقول بقيت في بركة الحجاز اياما لم آكل شيئا فاشتيت باقلا حارا وخيزا ١٨٩ من باب الطاق) موضع بالعراق (فقلت)
 في نفسي) انالي البرية وبينى وبين

على موافقة ما طلبه (قوله هذه كرامة سماع كلام الميت) انظر وتدبر عناية ربك كيف
 يتفضل على العبيد في حالة ملازمة الجرائم وارجع اليه فانه يقبل توبة التائب ويرحمه فهو
 أرحم الراحمين (قوله ببركة الشيخ الخ) أي فكان هذا الشيخ عن رحم الله به - م اهل
 الارض (قوله ودلالة على ان الله يبعث من في القبور) أي لانه لا يزيد على هذا الواقع
 حيث الكل من الممكن مع صدق الخبر بذلك (قوله ولم يقولوا شيئا الخ) لعل حكمة
 ذلك اظهار كرامة أبي جعفر والاقتلهم يبعد في حقهم الشك بما وجدوا على مثل هذا

فا كنت ثم قال لي (كل فا كنت ثم قال كل فا كنت فلما قال لي في الرابعة) كل (قلت بحق الذي بعثك الى الاما قلت لي من أنت
 فقال انا الخضر وغاب عني فلم أره) في ذلك كرامتان رؤيته الخضر واثباته بما يحتاجه خارقا للعادة لانه كان بموضع خال عن ذلك
 سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلي يقول سمعت أبا العباس بن الخشاب البغدادي يقول سمعت محمد بن عبد الله القرعاني
 يقول سمعت أبا جعفر الحسدادي يقول جئت الثعلبية وهو خراب ولي سبعة ايام لم آكل شيئا فدخلت القبة وجاء قوم خراسانيون
 اصابهم جهد) أي مشقة من الجوع (فطرحوا أنفسهم على باب القبة فجاء اعرابي على راحلته) وكان ولي الله (وصبغوا
 بين ايديهم فاشبعوا بآكل) منه (ولم يقولوا شيئا ولم يري اعرابي فلما كان بعد ساعة) سار فيها اميالا (فاذا بالاعرابي جاء)
 اليهم (وقال لهم) هل (معكم غيركم فقالوا نعم) معنا (هذا الرجل داخل القبة قد دخل) الى (الاعرابي وقال اي شئت لم تسكلم)
 حين جئت الى هنا فقد (مضيت) من هنا (فعارضني انسان فقال لي قد خلقت انسانا لم تطعمه ولم يكن ان أمضيت) ولم اطعمك
 (فطاولت على الطريق) واتبعني (لاني رجعت عن اميال) سرتها (وصب بين يدي غرا كثيرا رمضت فدعوتهم فأكلوا وأكث)
 معهم في ذلك من الكرامة لابي جعفر رجوع الاعرابي اليه بعد اميال واثباته مع الحاجة فانه لما جعل التمر بين يديه دعا القوم فأكلوا
 معه ولم يأكل وحده كما فعلوا به سمعت حزمة بن يوسف يقول سمعت أبا طاهر الرقي يقول سمعت أبا جعفر بن عطاء يقول كلني جل في
 طريق مكة فأتيت جمالا والمحمل عليها وقد مدت اعناقها) للسير (في الليل فقلت) تعجبا (سبحان من يحمل عنهما ما هي فيه قال
 الى جل منها) وقال وفي نسخة فقال (قل جل الله فقلت جل الله)

الكرامة فيه كلام الحيوانات العجم وتقدم مثلها (سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول سمعت الحسن بن أحمد القاري يقول سمعت الرقي يقول سمعت أبا بكر بن عمر يقول سمعت أبا ذرعة الجني يقول مكثت في امرأة فقالت لي (الاندخل الدار فنعوذ مريضاً) فيما (فدخلت فاعلقت الباب) علي (ولم أراحدا) فيما (فعلت ما فعلت فقلت اللهم سودها فاسودت فخبثت) في أمرها (رقعت الباب فخرجت وقالت اللهم ردها لي حلالاً فردها الي ما كات عليه) هذا يشبه ما جرى لامرأة العزيز مع يوسف عليه السلام فعصمه الله منها برؤيه البرهان من ربه والبرهان هنا سود المرأة وفي ذلك كرامة لها جابة دعائه في الحال (سمعت حمزة بن يوسف يقول سمعت أبا محمد الفطري يقول سمعت السراج يقول سمعت أبا سليمان الرومي يقول سمعت خليل الصادي يقول غاب ابني محمد فوجدنا عليه وجداً شديداً فأتيت معروفاً الكرخي فقلت له (يا أبا محمد غاب ابني وامه واحدة) معي (عليه) وجداً شديداً (فقال) لي (ماتناه) أي ترى ذي منى ١٩٠ (فقلت) له (ادع الله) لنا (ان يرده) علينا (فقال اللهم ان السماء ساءت والارض

ارضك وما بينهما لك انت محمد قال خليل) الصادي (فاتيت باب الشام فاذا هو واقف) عنده (فقلت) له (يا محمد) ابن كنت (فقال) لي (يا ابت كنت الساعة بالانبار) فاحضر في الله الى هنا في الحال (قال الاستاذ أبو القاسم) القشيري (رضي الله عنه واعلم ان الحكايات في هذا الباب تربي) أي تزيد (على الحصر والزيادة على ما ذكرناه فخرجنا عن المقصود من الايجاز) وفيما ذكرناه مقنع (أي رضاء يتنع به في هذا الباب) وقد حصل فيه من الكرامات ما يفيد العلم بوقوعها فاضلاعاً عن جوارها ولا ينكر وقوعها الأهل الأهواء واما انكار جوارها في باب الضلال والعمى

الاستاذ (قوله الكرامة فيه كلام الحيوانات) أي كلامهم بما يشير الى ادب التنزيه له تعالى لان في تعبيره اخلاصاً به (قوله فقال لي الخ) فيه كرامتان اجابة الدعاء وطى الارض (قوله ما يفيد العلم بوقوعها) أي لتواترها على السنة الثقات والله اعلم

• (باب رؤيا القوم في النوم) •

اعلم ان الرؤيا تنقسم الى رؤيا شيطان واضغات ورحمة والى رؤيا ملك وهي المقصودة والمعول عليها وهي قد تكون لاشارة الترغيب او والترهيب ورؤيا الملك هو المقول فيها من طرف الشريعة انهم اجز من ستة واربعين جزءاً من النبوة والنوم قد يكون عادة وقد يكون عبادة وسيأتي بيانه في كلام المصنف (قوله يكنى في اثباتها) أي في تحققها في نفسها واثباتها بالدليل (قوله ودخل معه السجن فتيان) أي ادخل يوسف عليه السلام السجن وقد اتفق انه ادخل حينئذ السجن آخران من عبيد ملك مصر صاحب شرابه وخبازة اتهما بانهم ما يريدان ان يسعاه وذلك بواسطة اعداء الملك جعلوا لهم رشوة على سمة فقبل الرشوة الخباز وصدق صاحب الشراب فلما حضر الطعام قال صاحب الشراب للملك لا تأكل فان الطعام مسموم فقال صاحب الطعام لا تشرب فان الشراب ايضا مسموم فامر صاحب الشراب ان يشرب فشرّب واطعم الملك دابة من الطعام فملكته فحبسهم مامعاً (قوله قيل هي الرؤيا الحسنة الخ) ذلك ظاهر لاهوم البشري واصريح الحديث الا في ذكره في تفسير الآية وقيل هي تنزل الملائكة عليهم ويدل له قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا

• (باب رؤيا القوم في النوم) • يكنى في اثباتها ما نص عليه في قصة يوسف عليه السلام بقوله ودخل معه

السجن فتيان الآيات والرؤيا الحسنة بروحة (قال الله تعالى لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة قيل هي الرؤيا الحسنة يراها المرء وتري له أخيراً أبو الحسن الأهوازي قال أخبرنا أحمد بن عبيد البصري قال حدثنا اسحق بن ابراهيم المنقري قال حدثنا منصور بن أبي مزاحم قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم عن أبي صالح عن أبي الدرداء) رضي الله عنه (قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية لا به لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال صلى الله عليه وسلم) لي (ما سألتني عنها احد قبلك هي الرؤيا الحسنة يراها المرء وتري له أخيراً السيد أبو الحسن محمد بن الحسين العلوي قال أخبرنا أبو علي الحسن بن محمد بن زيد قال حدثنا علي بن الحسين قال حدثنا عبد الله بن الوليد عن سفيان عن يحيى بن معوية عن أبي سلمة عن أبي قتادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا من الله تعالى والحلم من الشيطان فاذا راى احدكم رؤيا يكرهها

فليتفل عن دياره وليتعود فانيها ان نضره اخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن عبدوس المزكي قال اخبرنا ابو احمد حجة بن العباس
 البزار قال حدثنا عياض بن محمد بن حاتم قال حدثنا عبد الله بن موسى قال حدثنا السراويل عن ابي اسحق عن ابي الاحوص
 وابي عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى في المنام فقد رأى (حقاً) فان الشيطان
 لا يتنفل في صورتي) اى لا يقدر على ان يتنفل فيها اكرامه وتثريه قاله صلى الله عليه وسلم (ومعنى) هـ - ذا (الخبر ان تلك الرؤيا
 رؤيا صدق وتأويلها حق وان الرؤيا نوع من انواع الكرامات) وعلامة صحة رؤياه صلى الله عليه وسلم ان من رآه لا يسمع منه
 ما يخالف ما جاءت به الشريعة بأن يكون له تأويل صحيح عند علماء هذا الفن وحقيقة الرؤيا الحسنة أن يخلق الله في قلب النائم
 أوفى حواسه الاشياء كما يخلقها في اليقظة فربما يقع ذلك في اليقظة كما رآه وربما جعل ما رآه علماء على أمور أخرى يخلقها في ثاني
 الحال أو كان قد خلقها فتقع تلك كما جعل الله الغيم علامة للمطر ١٩١ هـ - ذا أولى من قوله (وتحقيق الرؤيا) أنها
 (خوارق ترد على القلب وأحوال

تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا الآية) قوله فليتفل عن يساره) اى ان يفعل
 ذلك ثلاثاً من غير اخراج ريق وقوله وليتعود اى باى صبغة ارادوا الافضل اعوذ بالله السميع
 العليم من الشيطان الرجيم) قوله من رأى في النوم) اى بان مثلت له صورتي في حال نومه
 وقوله فقد رأى حقاً اى فاسئل له من صورتي حق ثابت وقوله فان الشيطان الخ لتعليل له
 (قوله وعلامة صحة رؤياه الخ) المراد تقييد ما ظهر من الحديث بأنه مخصوص بعن رآه
 وسمع منه ما يوافق حكم ظاهر الشرع لا مطلقاً (قوله الاشياء) اى أمثلتها (قوله علماء) اى
 أمانة (قوله في ثاني الحال) اى في المستقبل من الزمان (قوله وهذا أولى الخ) اى لا يهام
 تعبيره أن الخوارق مطلقاً هي حقيقة الرؤيا وليس كذلك اذ حقيقة ما قدمه الشارح
 (قوله فهي صور وأشكال) اى وهي أعم من الخوارق (قوله اذالم يمتدح الخ) اى
 اى اما اذا استغرق جميع الاستشعار فلا توجد الرؤيا بالعدم متعلقها (قوله فيتوهم
 الانسان الخ) توضيح لما قدمه من بيان حقيقة الرؤيا (قوله وانما كان ذلك الخ) محصلة ان
 استشعار النائم بالصورة الخيلة له في حالة النوم أضعف منه في ابدئية قطعه من نومه ومثاله
 موضع لهذا الذي أشرت اليه وعولت في البيان عليه وتوضيح ذلك ان ادراك النائم
 لما يخلق الله في قلبه من الاشياء في حالة نومه أضعف من ادراك ما يشاهده في حالة يقظته
 من تلك الاشياء (قوله ثم ان تلك الخوارق الخ) شروع في تقسيم الرؤيا الى شيطانية
 وحديث نفس وروحانية (قوله ومرة عن هواجس النفس الخ) اى وهي مختلفة فهي
 أمانة ولوامة ومطمنة وراضية ومرضية وحديث كل على حسب شربه ومقامه (قوله
 ومرة تكون بخوارق الملك الخ) أفاد ان حقيقة ما هي ما تكون بالخوارق أو بخلق

تتصور في الوهم) بخلق الله وان
 حلت الرؤيا في كلامه على المرتبات
 فقيه نظراً أيضاً فان الخوارق انما
 ترجع الى الاقوال من أمر ونهي
 واخبار واستخبار على حسب
 ما يرد على قلب العبد وهو يقظان
 وأما المرتبات في النوم فهي صور
 وأشكال وسواء كانت خوارق أم
 لا فهي انما تكون (اذالم يستقر
 النوم جميع الاستشعار فيتوهم
 الانسان عند اليقظة) من نومه
 (انه) أى ما يرد على القلب مما ذكر
 (كان رؤيته في الحقيقة) أى واقعه
 في اليقظة (وانما كان ذلك تصوراً
 وأوهاماً للخلق تقررت في قلوبهم
 وحسين زال عنهم الاحساس
 الظاهر بنومهم) تجردت تلك
 الاوهام عن المعالومات بالحس

والضرورة فتقويت تلك الحالة عند صاحبها فاذا اميقظت ضاعت تلك الاحوال التي تصور بها بالاضافة الى حال احساسه
 بالمشاهدات وحصول العلوم الضرورية ومثاله) اى النائم الرائي (كالنبي يكون في ضوء السراج عند اشتداد الظلمة فاذا
 طلعت الشمس عليه غلبت) أى الشمس أى ضوءها (ضوء السراج فيقتصر نور) وفي نسخة ضوء (السراج بالاضافة الى ضياء
 الشمس فنال حال النوم كن هو في ضوء السراج ومثال المتيقظ كن تعالى عليه النهار فان المتيقظ) من نومه (يتذكر ما كان
 متصوره في حال نومه ثم ان تلك الخوارق والاحاديث) اى الاحوال (التي ترد على قلبه في حال نومه مرة تكون من قبل
 الشيطان) فتسمى أحلاماً (ومرة عن هواجس النفس) فتراجع الى ما يتحدث به الرائي في نفسه فتسمى هاجساً (ومرة تكون
 بخوارق الملك) فتسمى رؤيا (ومرة تكون تعريفاً من الله تعالى بخلق تلك الاحوال في قلبه ابتداء) فتسمى رؤيا أيضاً

(وفي الخبر أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا) والذي يراه الناس ليس حقيقة المرق وانما هو صور وأشكال وذلك لانه صلى الله عليه وسلم قد ابراه جماعة في وقت واحد يراهم بعضهم شايبا وبعضهم شيخا وبعضهم كهلا ويراه واحد بالمغرب وآخر بالشرق ومحال ان تكون ذاته الواحدة بما مكنته وأحوال ١٩٢ مختلفة في وقت واحد (واعلم ان النوم على أقسام) بعضها يأتي وبعضها

الآتير (نوم غفلة) عما خلق العبد له (ونوم عادة) وهو ما قصد به التلذذ والتسليم (وذلك) أي كل منهما (غير محمود بل معول) أي مذموم (لانه) أخو الموت وفي بعض الاخبار المروية النوم أخو الموت وقال الله تعالى (وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم) أي كسبتم (بالتنهار وقال تعالى الله يتوفى الاتقس حين موتها والتي لم تمت في منامها وقيل لو كان في النوم خير لكان في الجنة نوم وقيل لما ألقى الله تعالى (على آدم النوم) أخرجه منه حواء وكل بلاء) اتصل (به) أي بآدم (انما حصل حين حصلت حواء) التي أخرجهما الله من آدم في حال نومه (سمعت الاستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله يقول لما قال ابراهيم عليه السلام لا سمعيل عليه السلام يابئني اني أرى في المنام اني اذبحك فقال) (سمعت يا أبت هذا جرحا من نام عن حبيب) حتى رأى هذه الرؤيا (ولم تنم لما أمرت بذبح الولد وقيل أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود كذب من ادعى محبتي فاذا جنة الليل) أي أظلم (نام عن والنوم ضد العلم) بواسطة انه ضد اليقظة التي لا يحصل العلم

الاحوال في قلب العبد ابتداء لا غير (قوله وفي الخبر الخ) أي فهو يشير الى أن قوة صدق الرؤيا تابع لقوة صدق حديث اليقظة (قوله ومحال الخ) أي فتعين أن ما يرى في النوم من قبيل الصور والاشكال (قوله نوم غفلة) أي وهو نوم المتهكمين على شهواتهم المتهافتين على حظوظهم ومألفاتهم (قوله وذلك أي كل منهما الخ) أي ولا يخفى الفرق بين نوم الغفلة ونوم العادة (قوله وقال الله تعالى الخ) دليل على انه أخو الموت (قوله وهو الذي يتوفاكم بالليل) أي ينيكم فيه على استعارة التوفى من الامانة للانامة لما بين النوم والموت من المشاركة في ذوال الاحساس والتمييز وأصل التوفى قبض الشيء بتمامه وقوله ويعلم ما جرحتم بالنهار أي ما كسبتم فيه والمراد بالليل والنهار الجنس المتحقق في كل فرد من افرادهما وتخصيص التوفى بالليل والترح بالنهار مع تحقق كل منهما فيها خص بالآخر للجرى على سنن العادة (قوله وقيل لو كان في النوم خيرا الخ) أي لو كان في ذات النوم خيرا والافه خير باعتبار ما يعتريه من المقاصد الحسنة (قوله وكل بلاء) أي باعتبار ما قسم له من الوجود في دار الامتحان بالنظر لبعض ذريته والافه فلا تخفى الثمرات التي من جلتها اسكنى الجنات فالله تعالى يرزقنا الادب في حقه وحق خلقه انه جواد كريم (قوله يابئني اني أرى في المنام اني اذبحك) أي أرى هذه الصورة بعينها أو ما هذه عبارته وتأويله وقيل انه رأى ليلة التروية كأنه قائلا يقول له ان الله يأمرك بذيبح ابنك هذا فلما أصبح روى في ذلك من الصباح الى الرواح أمن الله هذا الحلم ام من الشيطان فن غمة سمي يوم التروية فلما أمتنى رأى مثل ذلك فعرف انه من الله تعالى فن غمة سمي يوم عرفة ثم رأى مثله في الليلة الثالثة فهم بفخره فسمي يوم النصر وقوله فانظر ماذا ترى هو من الرأي وانما شاوره فيه مع انه أمر محتوم ليعلم ما عنده فيما نزل من بلاء الله تعالى ليأمن عليه ان سلم وليوطن نفسه عليه ليمون ويكسب المثوبة بالانقياد قبل نزول البلاء بالفعل وقرئ ماذا ترى بضم التاء وكسر الراء وبفتحها مبنيا للمفعول هذا وان أردت توضيح هذه القصة فارجع الى التفاسير واقه أعلم (قوله هذا جرحا من نام عن حبيب) أي فكان عليه مثالا وعنوانا ليعتبر ذوالالب فيحفظ ذواغى الحب (قوله كذب من ادعى محبتي الخ) أي ولهذا قال سلطان العشاق ابن القارض قدس الله سره

ومر الغمض ان يمر بجفني * فكانت في مطعنا عصا

(قوله ولهذا قال الشبلي الخ) اقول السالبة الكلية يتأقضمها موجهة جريئة قافهم (قوله فقال من نام غفل الخ) أي غفل عن أسباب الوصول وقوله ومن غفل حجب أي

الافيه (ولهذا قال الشبلي نعسة في الف سنة فضيحة) على من لم يغلبه النوم لانه فيها حرم بركة لذة المناجاة (وقال الشبلي حجب اطلع الحق على الخلق فقال من نام غفل ومن غفل حجب فكان الشبلي يكمل بالمخ بعدد حتى كان لا يأخذ النوم وفي معناه أنشدوا

عجباً للعجب كيف بنام • كل نوم على المحب حرام وقيل المریدا كله فاقه ونومه غلبة وكلامه ضرورية) أي ينبغي له أن يكون كذلك (وقيل لما نام آدم عليه السلام بالحضرة) الالهية (قيل له هذه حواء) خلقت (لتسكن اليها) قال الامام القشيري (هذا جزء من نام بالحضرة) اذ لا يلحق من كلت محبته بمحبوبه أن يشتغل بغيره (وقيل ان كنت حاضراً فلا تنم فان النوم في الحضرة سوء أدب وان كنت غائباً فانت أهل الحسرة المصيبة والمصاب لا يأخذ نوماً وما أهل المجاهدات فنومهم صدق من الله تعالى عليهم) لتستر بح أبدانهم وينشطوا العمل الطاعة (وان الله تعالى يباهي) ١٩٣ أي يقاخر (بالعباد اذ نام في سجوده)

ملائكته (يقول انظروا الى عبدی نام وروحه عندي وجسده بين يدي قال الاستاذ القشيري (أي روحه في محل التجوي وبدنه على بساط العبادة) وهذا النوم نوم ضرورية وهو محمود لانه معين على العبادة (وقيل كل من نام على الطهارة يؤذن لروحه أن تطوف بالعرش وتسجد لله تعالى قال الله تعالى وجعلنا نومكم سباتاً) أي راحة لا بد انكم سمعت الاستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله يقول شكارجل الى بعض المشايخ من كثرة النوم الذي يغلبه (فقال اذهب فاشكر الله تعالى على العافية فكم من مريض في شهوة مخمضة من النوم الذي تشكو) أنت (منه) أي فالنوم لا نعمة من الله تعالى لانه قيمة العبادة والمجاهدة (وقيل لا شيء أشد على إبليس من نوم العاصي) فانه (يقول متى يتبه ويقوم حتى يعصى الله) فتومه رحمة له لانه لا يعصى في نومه لانه

عجب عن بلوغ المأمول (قوله كل نوم الخ) ليس المراد بالحرمة أحد الاحكام بل حرمان لذّة مناجاة كرم الاكرمين (قوله المریدا كله فاقه) أي فلا يأتى كل الاعند الفاقة والضرورة بمقدار ما تقوم به نيته ويقوى به على سلوك سبيل السفة وقوله ونومه غلبة أي لدوام اشتغاله بما يطلب من وقوله وكلامه ضرورية أي لا جمل الضرورية فقط ليتق شر الكلام (قوله هذا جزء من نام بالحضرة) أي في حالة كان ينبغي له فيها جمع قلبه على الحق ودوام اشتغاله فيها باحوال الصدق فلذلك جوزى بخلق سبب الآلام ودواهي غلبات الاستقام (قوله ان كنت حاضراً) أي مجموع الهمة على الله تعالى فلا تنم أي فلا تغفل اذ النوم في هذه الحالة سوء أدب وسبب لحرمان لذّة مناجاة الحق سبحانه وقوله وان كنت غائباً أي في حال التفرقة فانت حينئذ أهل الحسرة والحزن أي على ما فانك في مقام المشاهدات والمكاشفات فلذلك حينئذ لا ينال اشتغاله به ومصيبته التي ابتلي بها (قوله وأما أهل المجاهدات الخ) فيه التفات الى النوم المشروع المثاب عليه بحسن المقاصد كال تقوى به على اداء كرائم العبادات (قوله اذ نام في سجوده) أي لان نومه هذا من نوم الغلبة وهو من المثاب عليه المحبوب فاعله ولا سيما في حالة السجود (قوله روحه في محل التجوي) أي في أشرف حال يتاح فيه العبد ربه اذ هو من مجال القرب بشاهد خير أقرب ما يكون الى العبد وهو ساجد وقوله وبدنه أي جسمه على بساط العبادة أي وهو ما يفرش ليصلي عليه (قوله وقيل كل من نام على الطهارة الخ) أي ولهذا كان من سنة سيد البشر صلى الله عليه وسلم (قوله وجعلنا نومكم سباتاً) أي فالنوم المشروع ما كان كذلك لا للعادة ولا للقفلة (قوله أي راحة لا بد انكم) أي وقيل سباتاً أي موتاً لانه إحدى التوفيتين لما بينهما من المشاركة التامة من انة طامع أحكام الحياة وعليه قوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل وقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها (قوله لانه قيمة العبادة الخ) أي ولا تكلف في حالة النوم بل هو حينئذ به ما جور لا مأزور (قوله وقيل لا شيء أشد الخ) منه يعلم انه لا شيء أشد عليه ايضاً من نقطة المطيع العابد لانه لا يغفل فيها عن عبادة ربه (قوله سمعت الاستاذ أبا علي الخ) في ذلك تنبيهه على ان النوم لا يذم لذاته ولا يمدح لها بل الاعتبار في ذلك

٢٥ ح ع غير مكلف فيه (وقيل أبا علي أحوال العاصي أن بنام) فانه (ان لم يكن الوقت) بان لم يعمل فيه خيراً (لم يكن عليه) لانه لم يعمل فيه شراً (سمعت الاستاذ أبا علي رحمه الله يقول تعود شاه الكرماني السهر فغلبه النوم مرة فرأى الحق تعالى في النوم فكان يتكلف النوم بعد ذلك فقبل له في ذلك) أي ما سببه (فقال رأيت سرور قلبي في منامي • فاحببت التمتع والمنام)

فكان يجب النوم لهذا الغرض الذي يزيد يقينا واشتغالا بره وفي ذلك دلالة على جواز رؤية الله تعالى في النوم فالنوم كما قال
 أقسام نوم غفلة ونوم عادة وهما مذمومان لعدم الحاجة اليهما ونوم ضروري وهو مدح للحاجة اليه كافي القدر الذي يتناوله
 من الطعام لاقامة البنية ونوم استعانة على فعل الافضل كأن ينام أول الليل ليقوم آخره مع تمكنه من قيامه أوله وهو أيضا
 مدح ولهذا كان نوم العالم عبادة ونوم مجذبه النائم ما يقويه على سلوكه ويجمع همه لنيل مطلوبه وهو أيضا مدح لما
 عرفت لكنه وإن كان مدحا فالظاهر ان البيضة أفضل منه لان فيها نيل مطلوبه بالعبادة والنوم انما فيه ما يحمله ويقويه
 على مطلوبه (وقيل كان رجل) شيخ (له تلميذان فاختلعا فيما بينهما فقال أحدهما للنوم خير لان الانسان لا يعصى الله تعالى في
 تلك الحالة) لئلا (وتعال الاخر البيضة خير لانه يعرف الله في تلك الحالة فقال كما الى ذلك الشيخ فقال اما أنت الذي قلت
 بتفضيل النوم فالنوم خير لك من الحياة واما أنت الذي قلت بتفضيل البيضة فالحياتة خير لك من الموت) فلا خلاف وانما
 ذلك محمول على حالين بعد الاتيان ١٩٤ بالواجب والروايتين من خاف خلافي العمل فالنوم خير له والا فالبيضة خير له

ولهذا لما ضعف عمر بن الخطاب
 رضى الله عنه وخشى على نفسه
 من ضعف العمل تمى الموت فبنى
 الموت لحرف الخلف في العمل أول
 من الحياة مع ضعف العمل (وقيل
 اشترى رجل) تاجر (مملوكة)
 وكانت صالحة فلما دخل المذلل
 قال لها (افرشى لي) الفراش
 لاتنام (فقال المملوكة) له
 (يا مولاي ألت مولى فقال) لها
 (نعم ففعلت) له هل (ينام مولاي)
 فقال لها (لا فقالت) له (ألا
 تسهبي ان تنام ومولاي لا ينام)
 في ذلك مع ما مر فخر يرض على ان
 النوم لا يكون من العبد الاعلى
 وجه الغلبة (وقيل قالت بنية لسعيد
 ابن جبير لم لاتنام فقال ان جهنم

بالعوارض التي تعرض له وهو كذلك (قوله وهما مذمومان) أى لما يلزمهما من
 ضياع الوقت وفوت الثمرات (قوله ونوم استعانة الخ) أقول ذلك هو المشاب عليه
 من أقسام النوم التي تقدمت غير نوم الضرورة (قوله ونوم مجذبه الخ) أى والثواب
 على ذلك بحسن النية لاذاته (قوله فالظاهر ان البيضة أفضل منه) أى لان فضيلته
 بما فاربه من محاسن المقاصد فقط بخلاف البيضة (قوله فقال الخ) محمله ان
 الموضوع قد اختلف فلا خلاف حيث تدوا انما السكل شرب من حله بحسن ما آله من نواله
 (قوله فقال المملوكة الخ) انظر اشارات الحقائق وفاتحات أدواق الطرائق فالفضل
 انما يعرفه ذوره وانما يرايه الامن عرفوه وقصدوه فالتدنا بعد عبادته المقربين ونسبنا
 للعجين المحبوبين بجماء سيد الخلق أجمعين (قوله فقال ان جهنم لاتدعى الخ) أى
 فن ادعى الخوف من الله تعالى وفام عما اليه دعاء كانت دعواه من الهتان وأحواله
 تقربه الى الخسران (قوله فقال لها ان أباك الخ) فيه دلالة على قوة مراقبته لآحواله
 رضى الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مشوا (قوله قالت بنية لا بها الخ) في ذلك دلالة
 على انه كان يديم القيام للصلاة للاحق توهمته البنية انه ساربه رضى الله عنه (قوله
 لكن من ايا البيضة أعظم) أى مع ان المزية لاتنقض الافضلية (قوله أبلغ) أى مع
 انها لا يطلع عليها الا في حال البيضة (قوله فقال اللهم اغفر الخ) أى فدل ذلك على

لا تدعى (أى خوفي منها لا يتركى) ان انام وقيل قالت بنت لملك بن دينار لم لاتنام فقال لها (ان أباك يخاف) على نفسه علو
 (البيات) يعنى الموت في نومه غافلا خلقه (وقيل لما مات الربيع بن خثيم قالت بنية لا يها الاسطوانة) أى السارية (التي كانت
 في دار جارتها) الى (أين ذهبت فقال) لها (انه) لم يكن اسطوانة وانما كان جارتها الرجل الصالح يقوم من اول الليل الى آخره
 فتوهمت البنية انه كان ساربه لانها كانت لاتعد السطح الا بالليل) نفى عليها الامر (وقال بعضهم في النوم معان يست في
 البيضة منها انه) أى العبد (برى) فيه (المصطفى صلى الله عليه وسلم والصحابه والسلف الماضين) رضى الله عنهم (في النوم ولا
 يراهم في البيضة وكذلك يرى الحق تعالى) (في النوم) ولا يراهم في البيضة على ما مر (وهذه من بنية عظيمة) لكن من ايا البيضة أعظم
 لما مر ولان الاخلة العقلية والنقلية أبلغ وانفع في الدين والدنيا من الرثا الحاجة الى التعبير الذي قد يخطئ (وقيل رأى ابو
 بكر الا ترى الحق تعالى في المنام فقال له الحق بل حاجتك فقال اللهم اغفر له صا أمة محمد صلى الله عليه وسلم) اخبرنا ذلك
 تحببا لطيبه صلى الله عليه وسلم لان ما يحبه المحبوب محبوب وأمنه من اقتدى به وهو صلى الله عليه وسلم يحبه ويحضر على

لجائهم والحق بحبه ويحب من يحبه (فقال) له الحق (أنا أولى به ذمامك) لأنهم أمة حبيبي (أسل حاجتك) التي قصصك (وقال
 السكاني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي من تزين للناس بشي يعظم الله منه خلافة شانه الله) أي عابه وقبحه (وقال
 السكاني أيضا رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت) له (ادع الله) لي (أن لا يميت قلبي فقلت) لي (قل كل يوم أربعين مرة
 يا حي يا قيوم لا اله الا أنت) هذا ينفع قائله في الدنيا والآخرة (وروى الحسن بن علي رضي الله عنه عيسى بن مريم في المنام
 فقال) له (أني أريد أن اتخذ) لي (خاتما فقلت) لي (اكتب عليه لا اله الا الله الملك الحق المبين فانه آخر الأنبياء)
 أي خاتمه وهذا كالذي قبله في النفع وبشم لكل منهم ما أخبرنا أفضل ما قاله أنا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وفي كل منها دلالة
 على وقوع رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في النوم (وروى عن أبي يزيد) البسطامي (أنه قال رأيت ربي عز وجل في المنام فقلت)
 له (كيف الطريق إليك فقال) لي (اترك نفسك وقل) أي اترك العمل لحظها ١٩٥ واعمل في خاصة فأنك حينئذ تصل إلى

(وقيل رأى احمد بن خضرويه
 ربه في المنام فقال) لي (يا أحمد كل
 الناس يطلبون مني) فضالي
 (الأبايز يدفانه بطلبي) وفرق
 بين من يكفيه العطاء ومن
 لا يرضيه الا كشف الغطاء (وقال
 يحيى بن سعيد القطان رأيت ربي
 في المنام فقلت) له (يارب كم
 أدعوك ولا تستجيب لي) لم يقل
 ذلك استبطاءا للإجابة حتى يقال
 انه ارتكب ما نهى عنه في خبر
 يستجاب لاحدكم ما لم يجعل فيقول
 دعوت فلم يستجب لي وانما سأله
 عن سبب ذلك (فقال تعالى يا يحيى
 احب أن اسمع صوتك) مع أن
 الذي أريد ملك خير من الذي تريده
 لنفسك اذ المقصود من اجابة

علم مقامه لان من أمارات الولاية عموم الرحمة والشفقة الى كافة الخلق بشاهد العلم
 والله أعلم (قوله أنا أولى به ذمامك) أي حيث الله هو أرحم الراحمين وكرم
 الأكرمين (قوله سل حاجتك التي تخصصك) أقول لم يكشف بعد ذلك ما سأله مما يخصه
 فكان عليه أن يبينه لأن يقال انه لم يبلغه والله أعلم (قوله شانه الله الخ) أي ولهذا
 ورد أن من أشد الناس عذابا يوم القيامة من يرى الناس أن فيه خيرا ولا خير فيه (قوله
 وبشم داسكل منها) فيه انه لا يخصها بهذا اللفظ نعم قد استعمل التركيب على ما ورد
 (قوله اترك نفسك وتعال) أي فالدواء الأعظم في طريق الوصول بمخالفة هوى النفس
 والشيطان (قوله الأبايز يدفانه الخ) أي فكانت عبادته ومحبتة لذات الله وبجلاله
 وأعظمته كما أشار إليه خبر نعم العبد مذهب لولم يحق الله لم يعصه (قوله لم يقل ذلك
 استبطاءا للإجابة) أي بل قاله دلالة لارادة كشف السبب كما أشار إليه الشارح (قوله
 مع أن الذي أريد الخ) أي بشهادة خبر لو اطاع أحدكم على الغيب لاختار الواقع (قوله
 بحسب ما يحبه الله) أي بحسب ما يريده على مقتضى سابق حكمته (قوله على وقوع
 رؤية الله) أي وهو صحيح وثابت (قوله أي تكبرهم) مراده به نزاهة نفوسهم
 وأعراضهم عما يبدى الأغنياء لاحقية الكبر والافتخار وهو ممنوع منه شرعا (قوله
 بأن أصلي من التراب) أي الأصل الغصري العارض والافلاصل العدم الكلبي (قوله
 ثم يحيى) أي حياة النشأة الثانية (قوله قد كنت ميتا) أي مثله في عدم الحياة

الدعاء المنفعة التي اختارها لنفسه ولا ريب أن ما اختاره له ربه أولى في حقه مما اختاره لنفسه فالاجابة تختلف بحسب ما يحبه
 الله ويرضاه لا داعي وقد يكون دعاؤه أنزع له عند الله من حصول مطلوبه كما أريد من قصة يحيى وفي كل من هذه الحكاية والتبين
 قبله ادلالة على وقوع رؤية الله تعالى في النوم (وقال بشر بن الحارث رأيت امير المؤمنين عليا رضي الله عنه في المنام فقلت) له
 (يا امير المؤمنين عظمي فقال ما أحسن عطف الأغنياء على الفقراء) بالزكاة وغيرها (طلبوا الثواب الله) تعالى (وأحسن من ذلك
 فيه الفقراء) بكسر التاء الفوقية واسكان الباء التثنية أي تكبرهم (على الأغنياء ثقة بالله) تعالى وبقرية ورعا طابا فلا يذلون
 لهم لاجل مالهم ولا يخفضون لهم طامعهم في نوالهم وانما كان هذا أحسن من ذلك لان ذلك اعراض مع السعة عن بعض طامعك
 وهذا اعراض مع العدم عما هو محتاج اليه ثقة بالله أن يأتيه به عند دعاء الضرورة اليه (فقلت) له لما أجبني هذا الكلام (يا امير
 المؤمنين زدني) في الموعظة فداني على تصغير الدنيا في عينه وتحضيرها في قائه فاخبرني بأن أصلي من التراب وان الله أحياني وكفني
 بما يترتب عليه الحساب وسيميتني ويردني إلى ما كنت عليه ثم يحيى مرة أخرى للوقوف والحساب وغيرها وقد ضمن ذلك شعرا
 (فقال قد كنت ميتا فصرحت حيا) وعن قريب قصير ميتا عز يد الالفنايت (فأبني) ائت (بداؤا البقاء ميتا)

أى إذا لم يكتفك في هذه الدار الآخرة بيت لكون الله كتب عليها القناء فابن كثة يتأبد أركتب الله لها البقاء (وقيل روى شفيان الثوري في المنام فقبل له ما فعل الله بك فقال رضى فقبل له ما حال عبد الله بن المبارك فقال هو عن بلج على ربه كل يوم مرتين) في ذلك دلالة على أن أرواح السعداء ترى الله تعالى في البرزخ وتنعم بقربه فيما أعد لها من النعيم ويكمل لها ذلك يوم القيامة إذا حشرت بأجسادها ووجدت أن أرواح الشهداء في حواصل طير خضر تعلق في غار الجنة (سمعت الأستاذ أباعلى الدقاق رحمه الله يقول رأى الأستاذ أبوسهل الصعلوكى أباسهل الزجاجى في المنام وكان الزجاجى يقول بوعيد الابد) أى بان كل من نوءه الله على معصية وفعلها لا يغفرها له لأن نوءه من باب الخبر وخبره صدق (فقال له ما فعل الله بك فقال الزجاجى الامر ههنا) أى فى الآخرة (أسهل عما كانت له) فى الدنيا فوجد أن الحق خلاف ما كان يقول به وهو كذلك لأن الله تعالى قال ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك (وروى الحسن بن عصام الشيبانى فى المنام فقبل له ما فعل الله بك فقال وايش يكون من الكريم) أى لا يكون منه (الا الكريم) أى ١٩٦ فاكرمى (وروى بعضهم فى المنام فستل عن حاله فقال) يا نال حاله (حاسبونا فقد قفوا

ثم منوا فاعتقوا ورؤى حبيب العجى فى المنام فقبل له) يا وأنت (حبيب العجى فقال هيات ذهبت النعمة وبقيت فى النعمة) فى كل من هذه المراتى دلالة على رجاء الله ولطفه بالمرقى وعلى قوة رجاء الرأى وحسن ظنه بربه (وقيل دخل الحسن البصرى مسجدا لصلى فيه المغرب) مع جماعة (فوجد امامهم حبيب العجى) ولم يسمع قراءته لكن نقل اليه انه يلحن فيها (فلم يصل خلفه لانه خاف أن يلحن) لحنا بضر الصلاة وليس كذلك وانما كان يلحن لحنا يسيرا (لعمرة) كانت فى لسانه فرأى فى المنام فى تلك الليلة قائلا يقول له لم تصل خلفه لوصليت خلفه لغفر لك ما تقدم من ذنبك) لان

فصرت حيا أى بعد التركيب المقدم ونفخ الروح بتأثير الله تعالى وعن قريب تصير ميتا أى حقيقة بعد قبض روحك عزأى تعزى زبدار القناء لما آله اليه ميت أى سكاة فابن وأسس لك يتأبد البقاء حيث هو لا ينفى والله أعلم (قوله فقال هو عن بلج على ربه الخ) لعل المراد إفاضة زيادة تنعمه فى عالم البرزخ والا فإظهار مننه لا يصح أن يراد (قوله يقول بوعيد الابد) أى بان الكبار لا يتعلق بهم الغفران (قوله ويغفر ما دون ذلك) أى وهو يم ماقبه وعيد شديد (قوله وايش يكون من الكريم) أى ولهذا قيل بدواعى قوة الرجاء

وحمل الزاد أقبح كل شئ * اذا كان القدوم على كريم (قوله حاسبونا الخ) بقبته هكذا سمية الملوك * بالمعالمك يرفقوا (قوله فى كل من هذه المراتى الخ) أقول لا يخفى أن الرجاء هو تعلق القلب بمرغوب فيه مع الاخذ فى الأسباب والا كان من الطمع المحرم (قوله وقيل دخل الحسن البصرى الخ) فيه قبته على أن عيب الظاهر لا يضر اذا تحلى الباطن بما يسر فلا تفتت مع المظاهر حيث المقبر حسن السرائر (قوله فغفر له كل زائل) أى ولو كان من باب حسنات الأبرار سينات المقتر بين (قوله فيه دلالة على فضيلته الخ) كيف ولسان الحال ينادى بالنوال هذه آثارنا تدل علينا ومشاهدنا تشهد لنا فنعنا الله بركات أنفاسه (قوله فقال بحسن ظنى الخ) أى ويؤيده خبر أناخذ ظن عبدى بى أن خيرا خيرا وان شرافته (قوله

صلاته كانت صحيحة وكان فيها من الحضور والخشوع والتذلل بين يدي الله تعالى ما يزيد فضيلته على فضيلة ذلك اللحن اليسير روى الذى لا يضر وهو أن فاتته فضيلة لفظية امتاز على غيره بفضيلة قلبية هى أفضل عند الله فقبل للبصرى مع كمال فضله وورعه وحرصه على الفضايل لوصلت خلفه لتسالك فضيلة أخرى اختص بها على غيره من الائمة (وروى مالك بن أنس فى المنام فقبل له ما فعل الله بك فقال غفر لى بكلمة كان يقولها عثمان بن عفان رضى الله عنه عند رؤية الجنائز سجدان الحى الذى لا يموت) فى ذلك دلالة على أن مالك رضى الله عنه لى من ربه بقوله ذلك كل خير فغفر له كل زائل (وروى الليلة التى مات فيها الحسن البصرى كأن أبواب السماء مفتحة وكان مناديا ينادى الا ان الحسن البصرى قدم على الله تعالى وهو عنه راض) فيه دلالة على فضيلته وهى معلومة من حاله فى الدنيا (سمعت أبابكر بن أبى اشكيب يقول رأيت الأستاذ أباسهل الصعلوكى فى النوم على حالة حسنة فقلت له) يا أستاذم وجدت هذا الحال الحسن (فقال بحسن ظنى بربى بحسن ظنى بربى) مرتين فيه دلالة على فضيلته وهى معلومة من حاله فى الدنيا أيضا

وقيل روى الجاحظ في المنام ف قيل له ما فعل الله بك فقال فلان كتب بكفك) وفي نسخة بخطك (غير شئ) يسر لثني القيامة ان
 (ان) لان العبد يستل عن جميع اعماله ومنها الكتابة (وقيل رأى الجنيد ابليس) الخبيث (في منامه عرياناً) على عادته من تطاهره
 كشف عورته عند أهل الشر ليحسن لهم ذلك ويتعودوا به (فقال له ألا تسقى من الناس فقال هو لا فاس) أي ليسوا بناس
 سقى منهم (انما الناس) الذين يسقى منهم (أقوام في مسجد الشوتيز به أضنوا جسدي وأحرقوا كبدي قال الجنيد رحمه
 الله تعالى) فلما انتهت) وأصبحت (غدوت الى المسجد فرأيت جماعة) استقبلوا القبلة ثم (وضعوا رؤسهم على ركبهم يتفكرون)
 في خلق السموات والارض ويذكرون الله (فلما رأوني قالوا) لي مكاشفة بما رأيت في النوم (لا يعرفك حديث الخبيث) لان كل
 ما يقوله شر لا خير فيه (وروى) أبو القاسم (النصر) باذي بكته بعد موته في النوم ف قيل له ما فعل الله بك فقال عوتيت عتاب
 الاشراف) أي عتاباً يسيراً (ثم نوديت يا أبا القاسم نودي بكنته زيادة في فضيلته (أبعد الاتصال انفصال) أي أليق بك بعد أن
 اوصلناك أن تلتفت لغيرنا (فقلت لا يا أبا الجلال فما وضعت في اللحد حتى لحقت بالاحد) أي صرت عند الله في منزلة رفيعة من
 التقريب والاكرام وهذا من تمة جواب ما فعل الله بك (وروى ذوالنون المصري في المنام ف قيل له ما فعل الله بك فقال كنت
 أسأله ثلاث حوائج في الدنيا فاعطاني البعض) في الدنيا أي واحدة وفي نسخة ١٩٧ فاعطاني منها اثنتين وليست بعصمة لما

رؤي الجاحظ) قال بعضهم كان مشوه الخلق وفيما ذكر هنا شئ في الخلق عا فان الله تعالى
 واية (قوله فلما رأوني قالوا الخ) ليس المراد منه كذب ما أخبر به الخبيث بل اقادة
 شأنه الغالب عليه حكمه (قوله ثم نوديت الخ) اهل ذلك صورة العقب (قوله حتى
 لحقت بالاحد) أي غبت في مقام أحدي الخلق تعالى عا فلا عن سائر الاكوان حيث هو
 مقام العمى الاول (قوله كنت أسأله الخ) حاصله ان غرضه ان الخلق تعالى يتولى كلا
 من نعيمه وعذابه وذلك ليعظم الاول ويسهل الثاني ويشير اليه قول سلطان العشاق ابن
 الفارض قدس الله سره * تلذلي الآلام مذ أنت مسقى * الى آخر ما قال رضى
 الله عنه (قوله بان لا يحبني الخ) يشير الى أنه من يشهد السلام من النعم فشكر عليه
 رضى الله تعالى عنه (قوله فقال وائى خسارة الخ) أي فالذي ينبغي للسكامل أن تكون
 همته عالية فلا يقصد غير معالى الامور ويدع سفسافها (قوله وما نقعنا الخ) أي
 ويدل له خبر كلنا خفيقتان على اللسان ثقلتان في أئران سبحان الله وبجمده سبحان
 الله العظيم (قوله تشبهت يوماً بشياً) أي شيئاً لا يتيسر الاسبوال الغير كما يدل له ما قيل له في

سبأني) وأرجوان يعطيني الباقي
 كنت أسأله أن يعطيني من
 الكرامات (العشرة التي على يد
 رضوان) خازن الجنة واحدة
 ويعطيني) أي ويتولى ذلك بنفسه
 وان يعذبني) وفي نسخة يعذبني
 (عن الواحد التي) وفي نسخة
 عن الواحد الذي (يبدئك)
 خازن النار (بعشرة ويتولى هو)
 العشرة بنفسه غرضه بذلك ان
 النعيم وان قلت افراده والعذاب
 وان كثرت افراده اذا ولاهما الله
 له بنفسه كل سروره في النعيم ولم

يجد كمال الالم في العذاب لان كل ما يكون من المبوب محبوب (وان يرزقني أن اذكر بلسان الابدية) بان لا يحبني عنه نعيمه
 ولا عذابه وهذا هو الذي اعطيه في الدنيا) وقيل روى الشبلي في المنام بعد موته ف قيل له ما فعل الله بك فقال لم يطالبني بالبراهين
 على الدعاوى) التي كنت أتكلم بها (الا على شئ واحد) وهوانى (قلت يوماً لا خسارة أعظم من خسران الجنة ودخول النار
 فقال لي وائى خسارة أعظم من خسران لقاى) لان النعيم وان شرف والعذاب وان عظم صغيران بالنظر الى رؤية الله والحب
 عنه اذ ان شرف النعيم الذي هو في الجنة رؤية الله وأشد العذاب الذي هو في النار الحب عن الله (سمعت الأستاذ أبا علي
 رحمه الله يقول رأى الجري الجنيد في المنام فقال له كيف حالك يا أبا القاسم فقال طاحت تلك الاشارات) أي سقطت بمعنى
 خفت بالنسبة للتسيحات (وبادت تلك العبارات) أي هلكت بمعنى ما ذكر (وما نقعنا الانسيحات) من الذكر ونحوه (كما
 نقواها بالغدوات) فيه دلالة على ان اكثر العبادات منقعة عند الله تعالى الذ كر كما قال تعالى ولذ كر الله اكبر (وقال التبايحي
 تشبهت يوماً بشياً فرأيت في المنام كان قائلاً يقول ايجمل) أي ايجسن (بالحر المريد أن يمدل) أي يذل نفسه

(العبيد وهو يخلص من مولا ما يريد) فيسه إشارة الى أن من كثرت شمواته ذل في طلب العبيد لتصل به (وقال ابن الجلام دخلت المدينة) المشرقة (وبى فاقة فتقدمت الى القبر وقلت أنا ضيفك يا نبي الله ففقت عترة) أى غت نومة (فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في نومي قد أعطاني رغبة فأكلت نصفه وانتهت ويدهى النصف) الاخر في ذلك دلالة على صدقه في حاجته وعلى ان الله اكرمه بهذه الكرامة لشرف نبينا صلى الله عليه وسلم واستضافته (وقال بعضهم رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يقول زوروا ابن هرون فإنه يحب الله ورسوله) فيه كرامة لابن هرون بقول النبي صلى الله عليه وسلم زوروه وشهد الله منه بأنه يحب الله ورسوله (وقيل رأى عتبة الغلام) امرأة (حوراء) من الحور وهو شدة يياض العين في شدة سوادها (في المنام على صورة حسنة فقالت يا عتبة أمالك عاشقة فانظر أن لا تعمل من الاعمال شيأ يحال) به (ينفي ويدينك فقال لها عتبة) ليطمئن قلبها (طلعت الدنيا ثلاثا لارجعة لي عليها حتى ألقاك) فيه دلالة على فضيلة عتبة بكامل زهد في الدنيا واشتغالها بالآخرة (سمعت منصورا المغربي يقول رأيت شيخا في بلاد الشام كبير الشأن وكان الغالب عليه الاتقياض فقيل لي ان اردت أن ينسط هذا الشيخ معك فسلم عليه وقل له رزقك الله الحور العين فإنه يرضى منك بهذا الدعاء فسألت عن سببه فقيل انه رأى شيأ من الحور) العين (في منامه فبقي في قلبه شيء من ذلك) ١٩٨ فكان لا يزال مهموما بما مر الاخرة حتى يذكرك له الحور العين فينسط ويستبشر

بلقائهن (فصيت) اليه (وسلت عليه وقلت) له (رزقك الله الحور العين فانبط الشيخ معي) في هذا وما قبله دلالة على وقوع رؤيا الحور العين في النوم (وقيل رأى ايوب السخيتاني جنازة عاص فدخل دهليزا) واختفى فيه (اثلا يحتاج الى الصلاة عليها) رأى ان هذا الميت عن فيسقى لاهل الدين أن لا يصلوا عليه زجرا لامثاله عن المعصية (فراى بعضهم الميت في المنام فقال له ما فعل الله بك فقال غسرتي وقل لي قبل لا يوب) السخيتاني (قل لو أنتم تملكون

النوم) قوله وهو يجد من مولا ما يريد) قال تعالى ولا تعتن عينيكم الآية (قوله فاكنت نصفه الخ) يدل له خبر من رأى في المنام فقد رأى حقا فان الشيطان لا يقتل بي (قوله فيه دلالة على فضيلة عتبة الخ) أى وفيه دلالة أيضا على ان الكالات الاخرى لا تكون الا لمن تجرد عن الشهوات الدنيوية (قوله رأى ان هذا الميت الخ) أى فكان الاولى في حقه ما فعله من اختفائه وعدم الصلاة عليه (قوله وقال لي قل لا يوب السخيتاني قل لو أنتم تملكون خراثن رجعة ربي) أى خراثن رزقه التي أفاضت على كافة الموجودات وانتم مرتفع بفعل يفسره المذكور كما في قول حاتم لوزات سوار طمعتي والغرض المبالغة في حب الاختصاص وقوله لأمسكنم أى ليجلنكم خشية الاتفاق أى مخافة الاتفاق اذ ليس في الدنيا أحد الا وهو يختار النفع لنفسه ولو أثر غيره بشئ فأنما يؤثره لغرض يعود مرجعه اليه (قوله على سعة رجة الله) أى وعدم صحة لباس من مفرته وان عظمت الجرائم اذهى حقيرة في جانب سعة الفضل الرحاني (قوله على سعة رجة الله وأنه بعد العفو الخ) كيف وقد أمرنا معاشر الخلق ونحن الاشخاص طعنا بلا فهو تعالى احق حيث هو رب العطاء

خراثن رجعة ربي) أى من الرزق والمطر (اذا انفسكنم) أى ليجلنكم (خشية الاتفاق) أى خوف نقادها بالاتفاق فتقترون والله فيه تبيين على سعة رجة الله وجواز مغفرته لا يكابر من الذنوب غير الشرك كما قال تعالى ان الله لا يفرق ان يشرك به وبغفر ما دون ذلك لمن يشاء (وقيل رأى الليلة التي مات فيها مالك بن دينار كان أبواب السماء ففتحت وقائل يقول الا ان مالك بن دينار اصبح من سكان الجنة) فيه بشرى له بأنه من أهل الجنة (وقال بعضهم رأيت الليلة التي مات فيها اود الطائي نورا وملائكة تصعدوا وملائكة نزلوا فقلت أى ليلة هذه فقالوا ليلة مات فيها اود الطائي وقد زخرت الجنة لقدم روحه على أهلها) فيه ما ذكر قبله (قال الاستاذ الامام القشيري رحمه الله) (رأيت الاستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله في المنام فقط له ما فعل الله بك فقال لي) (ليس للمغفرة ههنا كبير خطر) أى قدر عند الله بل يغفر ويكرم ويلطف (أقل من حضر ههنا خطرا) أى قدر (فلان) وعنى أنا و مع ذلك (أعطى كذا وكذا ووقع لي في المنام ان ذلك الانسان الذي عناء قتل نفسه ابغى حق) في ذلك دلالة أيضا على سعة رجة الله وأنه بعد العفو يعطي الجزيل من فضله (وقيل لما ات كرز بن وبرة ورؤى في المنام كل أهل القبور خرجوا من قبورهم وعليهم ثياب جدد ينض فصيل لهم) (ما هذا قيل ان أهل القبور كجواثيا باجيدا) وفي نسخة لبسوا لباسا جديدا (لقدوم كرز بن وبرة عليهم) فيه كرامة

(وروى يوسف بن الحسين في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفرتى ففيل له بماذا فقال لاني ما خلطت بجد ابهزل قط) فيها إشارة الى كمال ورعه وان اكثر احواله جد وان مزح فبوجه حق كما قال النبي صلى الله عليه وسلم اني لا مزح ولا أقول الا حقا (وروى أبو عبد الله الزراد في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال أو قفني وغفرتى كل ذنب أقررت به في الدنيا الا ذنبا) واحدا استحييت ان أقربه فرفقة في العرق حتى سقط لحم وجهي ثم غفرتى (فقيل له وما ذاك) أي ما سببه (فقال تطرقت يوما الى شخص جميل بشهوة) فاستحييت أن أذكره (فيه ان الاستحياء من ذكر التنب يوم القيامة لا يفيده لان ذاك اليوم ليس يوم عمل وانما هو يوم جزاء) سمعت أبا عبد الشحام يقول رأيت الشيخ الامام أبا الطيب سملا الصعلوكي في المنام فقلت له أيها الشيخ فقال لي (دع الشيخ) أي اسمه (فقلت) له (و) أين (تلك الاحوال التي شاهدتها) فيك (فقال) لي (لم تغن عنا) شيئا (فقلت) له (ما فعل الله بك قال غفرتى بمسائل كانت نسألك) أي (عنا العجز فاجبتهم عنها) فيه دلالة على سعة رحمة الله وعلى فضيلة الملقى للعوام المحتاجين الى معرفة الاحكام (سمعت أبا بكر الرشيدى الفقيه يقول رأيت محمدا الطوسي المعلم في المنام فقال لي قل لابي سعيد الصقار المؤدب وكنا متعاهدين (على ان لا نحول عن الهوى) أي الحب (فقد) داخله على حلم (وحياة الحب) قسم معترض بينهما (حلمت) عن الهوى وما حلنا) عنه وفي نسخة بهذا تشاغلتم عنا بصيغة غيرنا وأظهرتم المهاجران ما هكذا كما لعل الذي يقضى الامور بعلمه سيجبه عنا بعد الممات كما كنا (قال فانتهت وقت ذلك لابي سعيد الصقار فقال لي) كنت أزور قبره كل يوم جمعة فلم ازره هذه الجمعة وحكي عن بعضهم انه قال رأيت في المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم وحوله ١٩٩ جماعة من القراء فيناهي وفي نسخة

والله الفضل جل وعلا (قوله وان أكثر احواله الج) حله الشيخ على هذا الوجه وان احتمل انه لا هزل له اصلا اعتبارا بالاغلب في حق البشر (قوله فقال تطرقت الى شخص الخ) تدبر عظم انم مجرد النظر بشهوة عسى ان تعتبر في ثبوت هذا فيه فكيف يكون الحال بفعل الفعلة القبيحة اعاذنا الله منها فلا حول ولا قوة الا بالله (قوله وعلى فضيلة الملقى للعوام الخ) اي ويدل له خبر لان يمدى الله بك رجلا واحدا خبرك من حراتهم حيث عوممه يشمل ذلك (قوله تشاغلتم الخ) محمله غلب لطيف واستجلاب ظريف ودعاه شريف وهكذا حال المتمايذين في الله (قوله وان لم يكن معهم الخ) أقول ولا يظهر سر المحبة الا في هذه الحالة (قوله في ذلك دلالة على انه ينبغي الخ) أي ويشهد له قوله عز وجل وربك يخلق

فيينا هم (كذلك اذنزل) عليهم (من السماء ملكان ويبدأ أحدهما طست ويبدأ الآخر ابريق فوضع الطست بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل) فيه (يده الكريمة) من الابريق (ثم أمر الملكين) بمثل ذلك مع الجماعة أو أمر بمثل ما فعل هو (حتى غسلوا أيديهم ثم وضع الطست بين يدي

فقال أحدهما لا تسخر لا تصب على يده فانه ليس منهم فقلت يا رسول الله اليس قد روى عنك أنك قلت المرمع من أحب فقال بلى فقلت أنا أحبك وأحب هؤلاء القراء فقال صلى الله عليه وسلم صب على يده فانه منهم) حكاه فيه دلالة على ان محبة الاله بدلا لاختيار تنفعه وان لم يكن معهم في المنزلة (وحكي عن بعضهم) وهو عمر الجمال كما يأتي (انه كان يقول أبدا) أي دائما (العاقبة العاقبة فقيل له ما معني هذا الدعاء فقال كنت حمالا في ابتداء أمرى وكنت حات يوما صدرا) أي شيئا ثقيلا (من الدقيق فوضعت له لاستريح فكنت أقول يا رب لو أعطيتني كل يوم رغيفين من غير تعب لكنت أكتفي بهما) ولم أعذب نفسي بهذا العمل (فاذا رجلا ن يجتمعان فتقدمت اصلح بينهما فضرب أحدهما رأسى بشئ أراد أن يضرب به خصمه فدمى وجهي فجاء صاحب الربع) أي الهلة وكان من أعوان السلطان (فاخذهما فلما راى ملونا بالدم أخذني) أيضا (وظن أنى عن تشاجر) معهما (فادخلني) معهما (السجن) ناديا (فبقيت في السجن مدة) طويلة (أوقى كل يوم برغيفين فرأيت ليلة في المنام فأنى يقول لي انك سألته الرغيفين كل يوم من غير نصب) أي ذهب (ولم نسأل العاقبة فاعطاك ما سألت) دون غيره (فاتيت وذات العاقبة العاقبة فرأيت باب السجن يقرع رقيق) أي وقائل يقول لاهل السجن (أين عرجال) خلوا سبيله (فاطلقوني وخلوا سبيلي) في ذلك دلالة على انه ينبغي للعبد ان لا يختار لنفسه شيئا كما فعل الجمال حيث كره ما كان فيه من الحمل واختار غيره بل يرضى بكل ما يجبر به الله عليه وان سأل فليسأل العاقبة في الدين والدنيا والآخر

(وحكى عن السكاني انه قال كان عندنا رجل من اصحابنا حاجت عينه) أى تاروجعها (فقبل له الاتعاب لها فقال عزمت على ان
لا أعالجها حتى تبرا) بنفسها العلم بان المداوى والمبرئ هو الله تعالى (قال فرأيت في المنام كان قائلا يقول لو كان هذا العزم على
أهل النار كلهم لا خرجناهم من النار) به لصحته وقوته (وحكى عن الجنيد انه قال رأيت في المنام كفى أتكلم على الناس) أى
اعظمهم (فوقف على ملك) فى صورة آدمى (وقال لى) (أقرب) أى أفضل (ما تقرب به المتقربون الى الله تعالى ماذا فقلت) له (عمل
تخفى عيذان وفى) أى بوقوعه على وجهه شرعا فتد اشتران عمل السر من يد على عمل العلانية بسبعين ضعفا لكونه بين العبدور به
(قال) الجنيد (فولى الملك عني وهو يقول كلام موفق والله) فى ذلك دلالة على فضيلة الجنيد فى العلم والعمل ومثله ما روى ان
الحسن البصرى لما دخل كثر رأى شابا من أولاد الحسن بن على قد أسند ظهره الى الكعبة يعظ الناس فاراد ان يمنعه فقال يا فتى
ماملاك الدين فقال الورع فقال وما آفته ٢٠٠ فقال الطمع فقال مثلث من يصلح ان يعظ الناس (وقال وجعل للعلام من زياد رأيت

فى المنام كالمثلث من أهل الجنة فقال) ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة (قوله فقال عزمت الخ) فيه ان الدواء مشروع قلت
له لمن لا قوة لصبره والا فله ترك الدواء اعتمادا على الرقيب المداوى (قوله يزيد على عمل
العلانية) أى بالنسبة لغير من يرجى الاقتداء به فيه والا فعمل العلانية لئله أفضل (قوله
فى ذلك دليل على حفظ الخ) أى بواسطة دوام اتهامه لنفسه وعدم استحسان ساه (قوله
فقال مع الذين أنعم الله عليهم) أى وهم الطيعون الرسول صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى
من النبيين الخ بيان للمنعم عليهم والتعرض لمعية سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام مع
ان الكلام فى بيان حكم طاعة نبينا صلى الله عليه وسلم للاشارة الى ان طاعته عليه السلام
متضمنة اطاعتهم لاشتمال شريعته على شرائعهم التى لا تتغير بتغير الاعصار وقوله
والصديقين أى المتقدمين فى تصديقهم بالباقيين فيه وفى الاخلاص قول لا وقعلا وهم
افاضل اصحاب الانبياء وامثال خواصهم المقربين وقوله والشهداء أى الذين بذلوا
ارواحهم فى طاعته تعالى وقوله والصالحين أى الصارفين اعمارهم فى طاعته تعالى (قوله
فقال مع الذين أنعم الله عليهم) المعية لا تقتضى المساواة من كل وجه والا فخره هؤلاء على
المنازل على انه يحتمل انه قد بلغ درجة الصديقية (قوله أرفع من درجة العلماء) أى
العلماء العاملين بعلمهم والا كان علمهم شاهدا عليهم لا لهم (قوله ثم درجة المحزونين على
التقصير فى حق الله) أى وانما ارتفعت درجاتهم على غيرهم عن لم يكن كذلك جزاء لهم
على دوام حزنهم فى الدنيا الملهية لغيرهم عن مثل هذه الحالة الشريفة (قوله من وثق
بالله) أى اعتمد على وعده به فى الرزق (قوله وحسن معاملته) أى لقراغه من الشواغل

الى (لعن الشيطان أواد) منى
(أمرأ) أعصى الله به (فعمست منه
فاشخص) أى أرسل (الى رجلا)
وهو انتبه بعينه على مقصوده من
اضلالى فى ذلك دليل على حفظ
السلام من تليس ابليس وعدم
اتخاذها بالتناء عليه وهكذا ينبغي
لكل متق ان لا يخضع بذلك وانه
اذ اجرت على يده خوارق للعادات
لا بعدا كرامات الابد النظر
فيها وفيما يثمر من زيادة اليقين
والجل على الاعمال الصالحات
(وقيل رؤى عطاء السلى فى المنام
فقبل له لقد كنت طويل الحزن)
أى على التقصير فى حق الله تعالى
(فانفع الله بك فقال أما والله لقد
أعقبنى ذلك راحة طويلة وفرما

دائما فقبل له فنى أى الدرجات أنت فقال مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين الآية وقبل رؤى الاوزاعى والقواطع
فى المنام) فقبل لها فاعل الله بك (فقال ما رأيت ههنا درجة أرفع من درجة العلماء ثم درجة المحزونين) على التقصير فى حق الله
وانما يعلم ذلك من كملت معرفته بعظمة الله وجلاله فكل عمل عمله بعد ذلك وان اتقنه واحكمه يراه قلبا لا حقيقا بالنسبة الى
جلال الله وعظمته (وقال البناجى قبل لى فى المنام من وثق بالله فى رزقه زيد فى حسن خلقه) لقلة حرصه على الدنيا وحسن
معاملته فى تصرفه حيث تد (وسمعت نفسه فى ثقته) لسهولة البذل عليه حيث تد (وقلت وسأوسه فى صلاته) لحسن توكله واعقاده
على ربه حيث تد (وقيل رؤى زبيدة) زوجة هرون الرشيد (فى النوم فقبل لها ما فعل الله تعالى بك فقلت غفر لى فقبل) لها
(بكثرة تقصرك فى طريق مكة فقلت لان اجوها) أى الاموال التى اتقنها (عاد الى اربابها) اذا الاموال السلطانية الغالب عليها
انها لم تؤخذ بوجه شرعى وانها باقية على ملك اربابها

(ولكن غفر لي بنيتي) يعنى بقصدها الناس الخير وتيسيرها اليها والمنازل للمساكين وفي ذلك اشارة الى ان الاموال اذا اخنت من غير وجهها وتاب آخذها ولم يعرف اربابها البردوا اليهم تصرف في جهات البر ويكون أجرها لاربابها والمصارف اجر طاعته ونيتته وذلك بعد توبته وصدق نيته في انه ما قدر على ردها الى اربابها (وروى سفیان الثوري في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال وضعت اول قدمي على الصراط والثاني في الجنة) هذا من التسهيل لي جواز الصراط فان من الخلق من يمر عليه كالريح ومنهم من يمر كالبرق كسفیان ومنهم من يمر كالطير ومنهم من يمر كشديد الرجال ومنهم من يمر عيشي ومنهم من يمر عثر والعياذ بالله (وقال احمد بن ابي الحواري رايت في النوم جارية) من الحور العين (ما ريت احسن منها تلاتاً وجهها نور افقات) لها (ما انور وجهك فقات) لي (تذكر الليلة التي بكيت فيها فقات نعم فقات حلت الى دمعتك) اي قطرة من دمعك (فصحت بها وجهي فصار وجهي هكذا) في ذلك دلالة على فضيلة البكاء من خشية الله وان اجرها عند الله عظيم (وقيل راى يزيد الرقاشي النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقرأ عليه) شيئاً من القرآن (فقال له هذه القراءة فابن البكاء) من خشية الله فيه دلالة على ان القراءة اذا صعب البكاء والخشوع كانت افضل (وقال الجنيذ رايت في المنام كان ملكين نزلا من السماء ٢٠١ فقال احدهما لي) (ما الصدق فقلت) له

(الوفاء بالعهد فقال الا تخر صدق ثم صعدا) الى السماء الصدق يكون غالباً في الاقوال فهو الاخبار بالنبي على ما هو عليه وقد يكون في صدق النية فهو قوة العزم حتى يقع الفعل المعزوم عليه وقد يكون في صدق الوفاء فيما عاهد عليه من الاقوال والافعال والنيات فهو الوفاء بما عاهد عليه كالمصدق الله قوماً بوفائهم العهد فقال رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية وكلام الجنيذ من هذا الاخير (وروى بشر الحافي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي وقال) لي قبل ان غفر لي على وجه العتاب اللطيف (أما استحييت يا بشر مني)

والقواطع (قوله ولكن غفر لي بنيتي) أي وله هذا وردنية المرء خير من عمله (قوله فان من الخلق الخ) أي وذلك جميعه على حسب الهيم في حال الحياة الدنيا وبسبب القسوة الازلية (قوله فابن البكاء) أي وله ذنوب ان لم يكن القاري فليتبأك (قوله فقلت له الوفاء الخ) انما جعل الصدق عليه لكونه أعم من علق الشجوة بجميع ما كلف به الانسان وعوده على القيام به (قوله من الاقوال الخ) أي فالقصد من الاقوال ان تكون مطابقة للحق ومن الافعال ان تقع على اكمل وجوها ومن النيات ان تكون خاصة لوجهه ~~العزيز~~ (قوله فقال رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) أي من الثبات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمقاتلة لاعداء الدين وهم رجال من الصحابة رضوان الله عليهم يذكروا انهم اذا قرأوا سورة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا وهم عثمان بن عفان وطه بن عبد الله وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وحزرة ومصعب بن عمير وأنس بن النضر وغيرهم ومعنى صدقوا اتوا بالصدق من صدقي اذا قال الصدق (قوله فلونظر كمال النظر الخ) اقول انما كان ذلك كمال النظر لانه بعيد عن الافراط والتفريط المهلك كل منهما (قوله وما كان شيء اضر علي الخ) لعل ذلك محمول على اشارات الضويف الزائدة عن الحد التي ربما أدت السامع الى الياس مما كان يذكره للمريد بن رضى الله تعالى عنه بقصد تريتهم والا فاذا ذكره الشارح بعيد من مرتبته ومن تخلقه (قوله لبقوى بها يقينه) أي

٢٦ ج ح - بيت (كنت تخافني كل ذلك الخوف) الذي يخشى منه ان يكون قنوطاً أي فكان الاكمل لان تخافني خوفاً معتدلاً برحائي فبشر نظري ذنوبه لا الى أعماله الصالحة فنظر الى بطش ربه وأخذته ولم ينظر الى سعة فضله ورحمته فلونظر كمال النظر اعتدال خوفه وبرجائه (وقيل روى أبو سليمان الدرائي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي وما كان شيء اضر علي) في السؤال (من اشارات القوم) حيث فهمت منها غير مرادهم أو حيث أوهمت غيري فتخلي بها وياحكامها ولم اكن تمكنت فيما (وقال علي بن الموفق كنت أفكر يوماً) تغيرت فيه الاحوال والاسباب كتضييق الرزق وقلة المطر والسيل (في سبب عيالي والفقير الذي) نزل (بهم) فرأيت في المنام رقعة فيم مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم يا ابن الموفق اتخشي الفقر وأتاربك) عاتبه بذلك لكونه لم يعتمد عليه (فلما كان وقت الغلس اتاني رجل بكيس فيه خمسة آلاف دينار وقال لي خذها اليك يا ضعيف اليقين) حيث لم يعتمد على الخالق وأرسل الله اليه هذا المال الكثير بقوى به يقينه ويزيل عنه خوف الفقر بالكلية

(وقال) أبو القاسم الجبدي رأيت في المنام كأنني واقف بين يدي الله تعالى فقال لي يا أبا القاسم من أين لك هذا الكلام الذي تتقوا به
(فقلت) له (لا أقول الاحتفال) لي (مددت) في ذلك تشريف له ودلالة على أن جميع كلامه كان حقا (وقال أبو بكر الكثاني
رأيت في المنام شابا لم أر أحسن منه فقلت له من أنت فقال) أنا (التقوى) هي اسم جامع للأعمال الصالحة المقارنة للخوف والرجاء
(فقلت) له (واين تسكن قال) أسكن (في كل قلب حزين) على التقصير في القيام بما ينبغي لرب العباد لدلالة التقوى على كمال
الحسنة من الله قال تعالى ان الله مع الذين اتقوا ٢٠٢ (ثم التفت فاذا امرأة سوداء كأوحش ما يكون) من النساء (فقلت)

لها (من أنت فقلت) أنا (الضحك
فقلت) لها (واين تسكنين فقلت)
أسكن (في قلب كل فرح) أي
مسرور (مرح) أي شديد الفرح
لدلالته على كمال الغفلة وتمكن
القسوة قال الله تعالى ان الله لا
يحب الفرحين والمراد الفرح بالدينا
أما الفرح بتم الله وبما ردمه من
اللاطف والبر فعمود قال تعالى
فرحين بما آتاهم الله من فضله (قال
فاتقيت واعتقدت) أي عزمت
على (ان لا أصحك الا غلبة) فيما
ذكر دلالة على ان ما يرى ليس
ذات المرقى وانما هو صورة ومثال
بكامتر (وحكى عن أبي عبد الله بن
خفيف قال رأيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم في النوم كأنه قال لي
من عرف طريقا إلى الله تعالى
من طرق عبادة (يسلكه ثم
رجع) أي اعرض (عنه عذبه الله
عذابا لم يعذب به أحد من العالمين)
فيه دلالة على ان عذاب العالم على
المعصية أشد من عذاب الجاهل
عليها (و) قيل (رؤى الشبلي في

فكان ذلك لطفاه ورحمة (قوله في ذلك تشريف) أي اظهار لشرفه والا فالحق تعالى أعلم
به منه (قوله رأيت في المنام شيئا الخ) ذلك التمثيل له من اللطف به ليحذروا بضره ويدوم على
ما يسر بشاهد محاسن المتابعة (قوله قال تعالى ان الله مع الذين اتقوا) المراد بالمعصية
الولاية الدائمة التي لا يحوم حول صاحبها شائبة شيء من الجزع وضيق الصدر وما يشعر
به دخول كرامة مع من متبوعه المتقين انما هو من حيث انهم المباثرون للتقوى والمراد
بالتقوى المرتبة الجاهزة لما تحتها من التوقي من الشرك والتجنب عن كل ما يؤثم من
فعل وترك أي التفرغ عن كل ما يشغل السر عن الحق والتبطل اليه بشراشر النفس وهي
التقوى الحقيقية المؤثرة للولاية المقرونة ببشارة قوله سبحانه الا ان أولياء الله لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون وقوله والذين هم محسنون المراد بهم من اتى بالأعمال على الوجه
الاكمل اللائق الذي هو حقه الوصف المستلزم لحسنها الذاتي المشار اليه بخبر ان تعبد
الله كأنك تراه الحديث وفي تكرير الموصول اشارة وايدان بكفاية كل من الصلتين
وتقديم التقوى على الاحسان لما ان التخلية بالخلاء المعجمة مقدمة على التخلية بالخلاء المهملة
(قوله لدلالته على كمال الغفلة) أي الغفلة عما الانسان عرضة له في الدنيا والدين من
الابتلاء والامتحان وسبب قسوة القلب لانهم مائل على الخطوط والمالوقات (قوله
قال تعالى فرحين بما آتاهم الله من فضله) أي وهو شرف الشهاداة والقور بالحياة الابدية
والزنى من الله تعالى والتمتع بالنعيم السرمدى (قوله من عرف طريقا إلى الله) أي عما
يطلب الدوام عليه من أنواع العبادات (قوله أشد من عذاب الجاهل) أي لان العالم
لا عذره بعدد علمه والجاهل قد يعذر في الجلة (قوله تعمدني الخ) مأخوذ من غمد السيف
الذي يعمه ويستقره فالمراد شمول الرحمة كما قاله الشارح (قوله قال تعالى ولولا فضل
الله عليكم ورحمته) الخطاب لجميع الخلق والمعنى لولا تقدم ارادته الخير والاحسان ما زكي
منكم من أحد بمجرد قوته ولكن الله يزكي من يشاء بان يخلق فيه قدرة العبادة والطاعة
فله الفضل أولا وآخرا ظاهر او باطنا (قوله اتق الله في الفقر الخ) وجهه تخصيص الفقر
انه مظنة التعدي لما فيه شبهة من أنواع المكاسب وقوله ولو كانت الخ الغرض منه

المنام فقبل له ما فعل الله بك فقال ناقتني حتى أيسر) من نفسي في الخبر من فوقر الحساب عذب (فلما رأى المبالغة
اياسي تعمدني) اي غمرني (برحمته) وفضله قال تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكي منكم من أحد ابدا ولكن الله يزكي من
يشاء (وقال أبو عثمان الغري رأيت في النوم كأن قاتلا يقول لي يا أبا عثمان اتق الله في الفقر ولو) كانت التقوى (بقدرة
سمعة) والمراد الفقير من المال او الى الله دون غيره اي اتق الله في حال فقرك وضررتك من تناول ما فيه شبهة أو اتق الله في ان
لا تعتمد على غيره من الاسباب

لا تكون كذا بامد عيال ليس قبلك (وقيل كان لاني سعيدا لخر ازا بن مات قبله فآتني المنام فقال له يا بني أوصني فقال له) (يا أبت لاتعامل الله على الجبن) أي قلة الشجاعة من القنور والكسل في الطاعات (فقال له) (يا بني زدني) في الموعظة (فقال له) (لاتخاف الله تعالى فيما يطالبك به) من الطاعات (فقال له) (زدني فقال لاتجعل بينك وبين الله قبضا) أي لاتقف مع شيء يجيبك عن طاعته فان حبك للشيء يعمى ويصم فتى أحببت شيئا من الدنيا منعتك عنه عن القيام بالأمورات وادعك في بعض المحرمات وفوت عليك أعلى الدرجات (قال فما لبست القميص ثلاثين سنة) لئلا يشغله ويحببه عن الطاعات (وقيل كان بعضهم يقول في دعائه اللهم الشئ الذي لا يضرك ولا يتقنعنا لاتمنعه عنا) في هذا الإيهام ان ثم شيئا يضركه تعالى وشيئا يتقنعه وليس مرادا (قرأ في المنام كانه قبل له وانت فالتشي الذي يضرك ولا يتقنعك فدعه) ٢٠٣ أي اتركه في نومه بذلك على ما يتقنع به وهو امتثال أو امر الله واجتناب نواهي (وحكي عن أبي الفضل الأصمباني انه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت له يا رسول الله سل الله أن لا يسلبني الايمان يا بني يختم لي بخير (فقال لي) (ذلك شئ قد فرغ الله منه) أي قضاء وقدره في الازل فاعمل بما أمرك الله به واجتنب ما نهى الله عنه مع الخوف والرجاء (وحكي عن أبي سعيد الخراساني انه قال رايت ابليس في المنام فاخذت عصا لا ضربه ليهرب مني (فقبل لي انه لا يفرغ) أي يخاف (من هذا انما يفرغ هذا من نور يكون في القلب) مراده بالنور كمال معرفة الله تعالى وجمال مناجاته أي فان كمل نور قلبك خاف منك وهرب نفسه تخيرض له على كمال الشغل بالله والاعراض عما سواه (وقال بعضهم كنت أدعوا لربعة

المبالغة في التحذير عما فيه شبهة ولو كان قليلا جدا (قوله لئلا تكون كذا بالخال) أي فتكون حينئذ كالشبع بما لم ينل (قوله أي لاتقف مع شيء الخ) أي ولو كان ذلك الشئ قليلا فالكتاب من مابقي عليه درهم (قوله فما لبست القميص الخ) لعل مراده ما ليس بقيصا يزيد على قدر الحاجة بشاهد العلم (قوله فقال لي ذلك شئ قد فرغ الله منه) أي فالعبرة بما سببق به القضاء الازلي ومع ذلك فلا ينبغي الاشتغال بذلك بل بمقتضيات الاوامر والنواهي (قوله ففقه تخيرض على كمال الشغل بالله) أي بما أمر به ونهى عنه والاعراض عما سوى ذلك (قوله فيه تعريف للداعي الخ) أي وفيه ان الملت يتقنع بدعاء الحى وتصل اليه بركته وهو كذلك على المعتد (قوله قال ففعلت فابصرت) أقول اذا كان هذا من دواء الحق بدون واسطة الخلق فلا يحتاج بعراض للبصر دون عارض (قوله وفائدة ذلك ان الراي الخ) أي فهو من اللطيف ليقوى يقينه ويدوم سروره (تنبيه) اذا تأملت ما يأتي في الذي سيدكره في وصيتهم ويعول عليه في سألوك طريقهم والاستشهاد على ذلك بواضح ادلتهم تعلم اتحاد الشريعة والطريقة وان أحكامهما واحدة في الحقيقة لانهم ما قدر جمعا الى اصل واحد وهو الادلة والبراهين القاطعة من نص الكتاب وسنة سيد الاحباب واجماع المسلمين واتفاق العلماء المحققين وتبينت ان طريق المريدين مستندة الى ما استندت اليه سائر أحكام الشريعة من الايات والاخبار الصحيحة وانهم انما اخذوا بافضل المذاهب واتصفوا باكمل الاحوال والمقامات فآله هو المسؤول في الانعام بمثل ما أنعم به عليهم والتخلق بافضل الاخلاق لديهم انه سمع الدعاء جزيل النعماء في اعطاءه قال رضى الله تعالى عنه

• (باب الوصية للمريدين) •

العدوية) بعد موتها (فرايتها في المنام تقول) لي (هدايتك تأتينا على اطباق من نور مخمرة) أي مغطاة (بمناديل من نور) فيه تعريف للداعي بان دعاؤه لنا باخلاص يا تينا بركته على أحسن وجه (ويروى عن سفيان بن حرب انه قال كف بصري فرايت في المنام كان قائما يقول لي انت الفرات فاغتسل (فيه واقف عينيك قال ففعلت فابصرت) هذا من جملة المداواة للبصار اذا منعهما من الرؤية بعض الغشاء اللطيف لان الماء الصافي اذا نزل الانسان فيه وفتح عينيه تصرف منه ما من الجوار ما كان يتوالى منه على محل الابصار والادراك (وقيل روى بشر الحافي في المنام فقبل له ما قبل الله بك فقال لما رايت ربي عز وجل قال لي مرحبا يا بشر لقد توفيتك يوم توفيتك وما على الارض احب الى منك) فيه مدح له وبيان مرتبة عند ربه ومرتبة على العباد في زمنه وفائدة ذلك ان الراي يزاد به عملا في الطاعات • (باب الوصية للمريدين) • قال الاستاذ الامام القشيري رضى الله عنه

أى الوصية بما يلزمهم التخلق به إذا أرادوا السير إلى الله تعالى وحاصل ذلك على طريق
الاجمال البدء بالاهم فالاهم فيبدأ المريد أولاً بتصحیح عقيدته بالنظر في ادلة علم الكلام
العقلية والشعرية حتى يعلم ما يجب للحق تعالى وما يجوز وما يستحيل وكذا يجب مثله في حق
الرسول عليهم الصلاة والسلام ثم بعد ذلك يتطرق فيما يصح أعماله في عبادة ربه على طريقة
متابعة رسوله صلى الله عليه وسلم ثم يتوب إلى الله تعالى مما جناه على نفسه من الذنوب
صغيرها وكبيرها عمدًا وخطئًا ووسمًا وهاوٍ برد المظالم إلى أهلها ثم يأخذ في طريق تجريد
النفس عن حب الدنيا مالا وجاها وغير ذلك من باقى حفظ النفس وعاداتها ومألوفاتها
فيجد في طريق خلافها على سبيل التدرج شيئاً فشيئاً حتى لا تغل ويعد عن ابتناء الدنيا
المشتغلين بها وعن مشاهدة ما تميل إليه النفس بطبعها الخسيس وكل ذلك يكون على يد
شيخ موفق عالم بطرق الوصول إلى الله تعالى والحدز كل الحدز من مخالفته أو الاعتراض
على شئ يبده ومنه في حر كاته وسكاته فإذا احتاج إلى شئ سأله عنه على وجه الاستفهام بغاية
الادب والخشوع فإذا سلك على الطريق الذى قد مناه ودام كذلك على فعل ما يرضى
مولاه ربح له الخير والسداد وثبت في ديوان المحبين المحبوبين من العباد (قوله لما أئبنا
طرف الخ) أشار بذلك إلى أن ما ذكره من بذلة لطيفة والأفواه به تعالى وانعاماته على عباده
لا تستقصى فلا طريق إلى سبر أهل المواهب رضى الله تعالى عنهم (قوله في سبر القوم) أى
التي نقلت عن ثقات الامة وعدولهم (قوله أبواباً) جمع باب وهو لغة فرجة في ساتر
يتوصل منها من خارج إلى داخل وبالله كسر وعرفا جله من العلم مستقلة على فصول
ومسائل غالباً (قوله من المقامات) جمع مقام وهو ما يدوم للعبس من الاخلاق المجودة
والحال مما لا يدوم له (قوله أردنا أن نضم الخ) أى بذلاً للنصيحة لهم وشفقة ورحمة بهم كما
هو لازم لاخوة الدين والله خير الشاهدين (قوله حسن توفيقهم) التوفيق خلق قدرة
الطاعة في العبد المطيع (قوله وان لا يجر من القيام بها) أى التخلق بمعانيها وحقائقها
(قوله وان لا يجعلها هجة علينا) أى شهادة علينا بعدم التخلق بمضمونها (قوله فأقول
قدم للمريد الخ) مراده أول ما يقدم به المريد على عبادة ربه ان يتعلم بحيلة الصدق في
مقاصده وأعماله لتثمر له القوائد لا يرجع بمحاسن العوائد (قوله انما حرموا الاصول الخ)
أى الوصول إلى درجات الكمال والقرب وعوائد الافعال (قوله لتضييعهم الوصول)
جمع أصل وهو ما ينفى عليه غيره من المقاصد والاعمال (قوله بتصحیح اعتقاد بينه الخ)
الاعتقاد هو جزم القلب عن دليل عقلى أو سمعى أو حسام معاً وذلك بعد النظر في الدليل
المذكور بأوجه النظر المعلومة هذا ويكنى الاعتقاد الناشئ عن التقليد في أصل الايمان
وان جامع الاثم بالتسبب لمن قدر على النظر في الدليل وقصر فيه كما لا يخفى على من له الملم
(قوله صاف عن الظنون والشبه) أقول هو توكيد لقوله اعتقاد الخ اذ لا يسمى اعتقاداً
الا إذا كان كذلك (قوله خال من الضلالة والبدع) أى كاعتقاد القدسية والخبرية

(لما أئبنا طرفاً من سبر القوم وضمنا
إلى ذلك أبواباً من المقامات)
والاحوال (أردنا أن نضم هذه
الرسالة بوصية للمريدین) بل
ولغيرهم (نرجو من الله سبحانه
حسن توفيقهم لاستعمالها وان
لا يجر من القيام بها) ولا يجر منها
(وان لا يجعلها هجة علينا فأقول
قدم للمريد في هذه الطريقة) أى
طريقة الصوفية (ينبغي) له (ان
يكون) بانياً أمره (على الصدق)
مع الله تعالى (ليصح له البناء على
أصل صحيح فان الشيوخ قالوا
انما حرموا الوصول لتضييعهم
الاصول كذلك) أى هكذا (وهي
الاستاذ أبا على) الدقاق رحمه الله
(يقول) اذا تقرر ذلك (فتجب
البداية بتصحیح اعتقاد بينه
وبين الله تعالى) صاف عن
الظنون والشبه خال من الضلالة
والبدع

صادر عن البراهين والحق) وذلك

لخبر انما الاعمال بالنيات وصحة
الاعتقاد بموافقة ما عرف بالادلة
الصحيحة (ويقبح بالمريدان يتسب
الى مذهب من مذاهب من ليس
من هذه الطريقة) من الطرائق
التي لا تجوز فعا (وليس انتساب
الصوفي الى مذهب من مذاهب
المختلفين سوى) أي غير (طريقة
(الصوفية الاتيصة جهلهم)
الانساب جهله) بذهاب أهل هذه
الطريقة فان هؤلاء) أي الصوفية
(جهلهم في مسائلهم يظهر من حجج
كل أحد وقواعد مذهبهم أقوى
من قواعد كل مذهب والناس)
قسمان لانهم (اما أصحاب النقل
والاثروا والرياء العقل والفكر
وشيوخ الطائفة هذه اربعة)وا
بعمارة بواطنهم بالاخلاق الحميدة
وبعدهم عن الاخلاق الذميمة
ومراقبتهم لربهم في أعمالهم) عن
هذه الجملة) أي جملة القسامين
(فالنبي) هو (لناس غيب) عن
أعينهم (فهو لهم ظهور والنبي)
هو (الخلق) من المعارف (مقصود
فلهم) أي فهو لهم (من الحق
سبحانه موجود) بلطف الله وفضله
وكرمه (فهم أهل الوصال والناس
أهل الاستدلال وهم كما قال القائل
ليلى بوجهك مشرق
وظلامه في الناس سار
والناس في سدف الظلامهم)
بضم السين وفتح الـ دال جمع سدف

بضم السين واسكان الـ دال وهي الظلمة (ونحن في ضوء النهار

والجهمية والمجسمة وغيرهم من بقية فرق اهل الاعتزال (قوله صادر عن البراهين والحق)
أي ناشئ عنهم وطف الحجج على البراهين للتفسير وهذا الدليل اما عقلي واما سمعي على
حسب ما يقتضيه الحال في العقائد وهذا في حق القادر على النظر والافيكته الاعتقاد
الصادر عن التقليد ويكنى ايضا الدليل الجلي بالنسبة للعامة على معنى انه لو عرض عليه
ما افاده الدليل لاذعن اليه وانقاده (قوله وذلك لخبر انما الاعمال بالنيات) أي وحيث
كان معناه لا عمل بدون نية وجب الاعتقاد لاجل وقوع العمل المكلف به صحيحا وهذا
الذي أوضحناه في معنى الخبر من ان معناه نفي صحة العمل بدون النية هو ما ذهب اليه امامنا
الشافعي رضي الله تعالى عنه خلافا لغيره من يقول المنفي الكمال لا العصمة والوجه مع
امامنا فان نفي العصمة أقرب الى الحقيقة من نفي الكمال على ما يظهر لاولي الفضل والافضل
(قوله وصحة الاعتقاد الخ) أي كفاية الاعتقاد في ثبوت الايمان والتخلص من الاثم
لا تكون الا اذا وافق الاعتقاد ما عرف من ذلك الدليل (قوله ويقبح بالمريدان يتسب
الخ) أي يقبح منه ذلك بعد تحققه بما تقدم من وجوب تصحيح اعتقاده بينه وبين الله تعالى
على النعت المذكور (قوله وليس انتساب الصوفي الخ) غرضه ان من انتسب الى
الصوفية واتحل مذهبها يخالف ما ذهبوا اليه في طريقهم كان ذلك دليلا على جهله ونتيجة
لجهله لا غير لان مذهبهم مذهب أهل الحق من جماعات المسلمين رضي الله تعالى عنهم أجمعين
(قوله فان هؤلاء) لتعليل لقوله وليس انتساب الصوفي الخ (قوله اظهر من حجج كل أحد)
أي لانهم انما بنوا على اصول صحيحة وطرق واضحة لا تخفى الا على ذي عي في بصيرته
(قوله والناس قسمان الخ) هو علة لما ادعاه من اظهرية مذهب السبب الصوفية وذلك
لان مذهب اليه غيرهم اما ان يكون صادرا عن دليل سمعي واما ان يكون صادرا عن نظر
عقل واستعمال فكر صحيين في نظرهما وهم رضي الله تعالى عنهم ارتفعوا عن ذلك بعد
تحقيقه عندهم الى ما هو اعلى منه بواسطة زيادة انوار بصائرهم بعمارتها بالاخلاق
الحميدة ومراقبتهم لربهم في كامل حركاتهم وسكناتهم (قوله فالذي هو للناس الخ) تفريع
على ما قبله من الارتقاء والمعنى ان ما غاب عن أعين غيرهم من احكام الحق تعالى فهو لهم
ظهورا ي ظاهر وذلك انه بواسطة اشراق انوار بصائرهم صارت الاحكام عندهم
بعد تحقيقها دليلا وبرهانا ككشفها عن عبا ما بخلاف غيرهم ممن بقي على عقول عقوله
لم يتفك عنه (قوله والذي هو للخلق مقصود) أي مقصود تحصيله فهو لهم موجودا ي
بشاهد خبر من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم (قوله فهم أهل الوصال) أي أهل المواصلة
حيث انهم وصلوا بزيادة النور القلبي الى مقام المشاهدات والمكاشفات دون غيرهم من
بقية الخلق وقوله والناس أي غيرهم أهل الاستدلال أي لانهم وقفوا مع الظواهر
بسبب عدم تمكنهم من احكام السرائر (قوله وهم كما قال القائل ليلى بوجهك مشرق
وظلامه في الناس سار الخ) الذي يحصله ان ظلمة الجهالات الثابتة لغيره قد محوها منه

ولم يكن ممنوع من الاعصار في مدة الاسلام الا وفيه شيخ من شيوخ هذه الطائفة ممن له علوم التوحيد وامامة القوم الاوأمثلك
الوقت من العلماء استسلوا) أي انتقادوا (لذلك الشيخ ونواضعوا له وتبركوا به ولولا مزينة وخصوصية لهم) يعني للمشايع عند أئمة
ذلك الوقت (والا كان الامر بالعكس) ٢٠٦ يعني كانوا مستسلمين لأئمة ذلك الوقت (هذا أحمد بن حنبل كان عند الشافعي بخاء

شيبان الراعي) رضى الله عنهم
(فقال أحمد) للشافعي (أريد يا أبا
عبد الله ان ابنه هذا على نقصان
علمه يستغل بتصيل بعض العلوم)
التي يلزمه تحصيلها (فقال) له
(لا تفعل) لان الله لا يخلو مثله عن
ذلك (فلم ينع) منه بذلك (فقال
لشيبان ما تقول فيمن نسي صلاة
من خمس صلوات في اليوم واليلة
ولا يدري أي صلاة نسيها ما الواجب
عليه يا شيبان فقال) له (شيبان
يا أحمد هذا قلب غفل عن مولاه
قالوا يجب ان يؤدب حتى لا يغفل
عن مولاه بعد قال فغضى على
أحمد) من كلام شيبان حيث أثر
فيه (فلما افاق قال له الشافعي الم
أقول لك لا يحرك هذا وشيبان
الراعي كان امامهم) وقد جرى
الله على لسانه الحق حتى انتفع به
العلماء (فاذا كان حال الامم منهم
هكذا انما الظن بانهم) ولا ريب
ان من دام شغله بالله وبمراعاته
احكامه وباستشعار نظر الحق اليه
في سائر تصرفاته من حركته وسكونه
كان افضل من غيره وان تساوى
في العلم بالاصول والقروع (وقد
حكى ان فقهاء من اكابر الفقهاء
كانت حلقتهم حلقه) ابي بكر
(الشبلي يجامع المنصور وكان

انراق نور الحق على قلبه وهذه الظلمة سارية في الناس الذين لم تسبق لهم عناية الحق
في اوقته وعلى حقائق اشارات الصدق وذلك على حسب القضاء الازلي الساري حكمه
فيما لا يزال وقوله والناس الخ ظاهر المعنى مما اوضحناه قبله هذا والاولى ان يقول فهم
كما قال القائل لتفريعه على ما قدمه (قوله ولم يكن عصر الخ) أي لم يكن زمن من
الازمان وقرن من القرون الا وفيه شيخ من شيوخ هذه الطائفة قائما الارشاد غيره
من امة نبيه وحبيبه اطفا من الله ورحمة وزيادة لكرامة رسوله صلى الله عليه وسلم (قوله
ممن له علوم التوحيد) أي مع اشارات التجريد والتفريد (قوله الا وئمة ذلك الوقت)
أي المقدمون فيه في علوم الشريعة استسلوا وانتقادوا لذلك الشيخ أي فدل ذلك على
زيادة صدقهم وتحقيق صفاتهم ورفعة درجاتهم واحوالهم (قوله ولولا مزينة
وخصوصية لهم) أي مزينة وخصوصية باطنية لم تتحقق لغيرهم أي فتأثر علماء الظاهر
بهم يدل على عمارة الباطن منهم (قوله والا كان الامر بالعكس) أي الانقل ان أئمة الوقت
من علماء الظاهر استسلوا لهم لما شاهدوه من خصوصيتهم ومزيتهم لكان الامر بالعكس
يعني لكان الصوفية هم المستسلمون لأئمة الوقت وذلك باطل لانه خلاف الواقع (قوله هذا
أحمد الخ) شروع في اثبات الدعوى بجزئيات من اخلاق أهل التقوى (قوله فقال
أحمد الخ) من تقديم سؤاله تعلم ان الغرض له رضى الله تعالى عنه بذل النصح لآخوانه
المؤمنين لا تقيح آحاد الموحدين (قوله فقال له لا تفعل الخ) أقول يدل ذلك منه رضى الله
تعالى عنه على انه أكل في النظر وأقوى بصيرة وبصر (قوله لان الله لا يخلو الخ) أي
فالظاهر من حسن حاله يدل على زيادة نواله (قوله فلم ينع الخ) أقول هو على باب ولكن
ليطمئن قلبه فلا تظن الاخيرا أولا توهم ضيرا (قوله فقال له شيبان الخ) أي فقد أجابه
بالسبب الذي به كان العطب (قوله حيث أترفه) أي لانه نشأ عن عمارة القلوب وواردات
الغيوب (قوله قال له الشافعي الم الخ) أي فهذا جزم من لم ينع وللنصيحة لم يسمع بل رام
الانصاح نهما حتى انضح له الحق صبا (قوله كان اتيامهم) أي فكان محمد بن العرفان
وأحمد بن الفرغان (قوله فما الظن بانهم) أي من ثبت له العلم وفائق القهم (قوله من دام
شغله بالله) أي بواسطة تفكره في مظاهر اسماء الله وصفاته وبجانب مصنوعاته (قوله
وبمراعاته) أي من أمره ونهيه ووعدته ووعدته (قوله وباستشعار نظر الحق اليه)
أي بواسطة دوام مراقبته في سائر حركاته وسكناته (قوله كان أفضل من غيره) أي لما
امتاز به عما ذكر من اخلاقه (قوله وكان يتعطل عليهم) أي بسبب تشويش رفع الصوت
(قوله ويحتمل انهم قصدهوا الخ) هو الاول في الحل فحسينا للظن (قوله لما عرف من

فضيلته
بقال لذلك الفقيه ابو عمران وكان يتعطل عليهم) أي على ابي عمران وأصحابه (حلقتهم اسكلام الشبلي) برفع صوته فضيلته
(فسأل اصحاب ابي عمران يوما الشبلي عن مسئلة في الحوض وقصدوا) بذلك (النجالة) ويحتمل انهم قصدوا ان يعلموا ما عنده في
ذلك (فذكر مقالات الناس في تلك المسئلة والخلاف فيها اقام أبو عمران وقيل وأبي الشبلي) لما عرف من

(فيه تهمة) لانهم لم يفهموا مقاصد أهله في دعواهم لا ينبغي فيهمهم غيرهم (وسمعه) أيضا (يقول سمعت محمد بن أبي علي المغربي يقول سمعت محمد بن عبد الله القرغاني ٢٠٨ يقول سمعت الجنيدي يقول لو علمت ان الله علم تحت اديم السماء) أي وجهها

(أشرف من هذا العلم الذي نتكلم فيه مع أصحابنا وأخواتنا) الصوفية (السبعين اليه ولقصدته) لانال فضيلته وبركته (واذا احكم) أي اتقن (المريد بينه وبين الله عقده) أي اعتقادا صحيحا (فيجب ان يحصل) لنفسه (من علم الشريعة اما بالتحقيق) أي بالاختذ من العلماء بالبحث والتطرق في الادلة (واما بالزوال عن) بمعنى من (الأئمة ما يؤتى به فرضه وان اختلف عليه) في جواب السؤال (فتناوى الفقهاء يأخذ) منها (بالاحوط) كان قاله واحدا في طعام يأكله لال وقاله الآخر **مكرر** وفيأخذ بقول الثاني (ويقصد) بالاختذ بالاحوط (الخروج من الخلاف) وهل يجوز تقليد المفضل وقيل نعم ووجهه ابن الحاجب وقيل لا والخيار عند التاج السبكي جواز لمن اعتقده أفضل من غيره أو مساويا له بخلاف من اعتقده مفضولا ولا يتبع الرخص في المذهب بان يأخذ من كل منها ما هو الأسهل فيما يقع من المسائل **مكرر** كما لا يأخذ الصوفي الا بالاحوط كما مر (فان الرخص في الشريعة للمستضعفين وأصحاب الحوائج والاشغال وهؤلاء الطائفة) أي الصوفية (ليس لهم شغل سوى القيام

بقلده فيه حتى يصل الى درجة المعرفة ثم يقصد طريقة هؤلاء المشايخ فاصل كلامه أولا وثانيا ان المريد تسعين عالم بالدليل أو مقلد في السبيل وعلى كل المرجع في الوصول لارباب الاصول (قوله فيه تهمة) أي سبب لوقوعهم في اتهام الغير لهم بسبب عدم وصولهم لاشارات تلك العلوم وعدم ادراك هاتيك الرسوم (تنبيه) قال سهل بن عبد الله التستري رضى الله تعالى عنه شكر العلم العمل به وشكر العمل زيادة العلم وما من قلب الاواقه مطلع عليه في ساعات الليل والنهار فايها رأى فيه حاجة الى ما سواها سلط عليه ابليس أقول وذلك لان من عرف قدر العلم وأنه من أعظم النعم دام على العمل به اذ هو المقصود من الانتفاع بهذه النعمة وظهر تحقيقها وقيام بها أحبه المنعم من تلك النعمة وذلك شكرها ولان من عرف مقدار نعمة الله تعالى عليه بما وفقه له من العمل الصالح قويت رغبته في تحقيق العلم واجادته وتخليصه من الآفات فيزداد بذلك علما وهذا شكر لله على ما وهبه اياه من التوفيق الى القيام بطاعته وهو شكر العمل لله لانه قد استعمل النعم في الطاعة وتوصل بنوع من القربات الى الاغايات حسب الاستطاعة والقلب اذا التفت الى ما سواها تعالى فقد تنفرق وتشتت وتعرض الى الوسوس الشيطانية والعوارض الخالية فكان في مواطن الخطر بعيدا عن الظفر (قوله لو علمت الخ) غرضه رضى الله تعالى عنه انه لا علم أشرف من علم الصوفية المتعلق بالحق تعالى لانه لو كان هناك أشرف لسعوا اليه حيث هم دائما بصدد الالهم والله اعلم (قوله واذا أحكم الخ) أفاد ان أول واجب على المكلف معرفة الحق تعالى بطريق الدليل أو غيره مما يمكن فيه وهو كذلك كما هو مقرر عند الجمهور (قوله فيجب ان يحصل الخ) أي فيلزمه السعي في طرق تصحيح اعماله ومقاصده التكليفية على طريق المتابعة لاجل ان يوقها على أكمل وجوهاها حسبما ورد (قوله اما بالتحقيق الخ) أي ومحله ان كان ممن له قوة الاستقلال بدرجة الاجتهاد والافبال زوال من الأئمة المجتهدين أو مقلديهم (قوله في طعام يأكله) أي يريد أكله (قوله ويقصد الخ) أي حتى يكون عاملا بالنية (قوله وهل يجوز تقليد المفضل) أي مع وجود الفاضل (قوله وهل يجوز تقليد المفضل) أي المفضل في نفس الامر لا في نظره كما يعلم من باقي كلام الشارح (قوله والخيار الخ) هو المعتقد (قوله بخلاف من اعتقده مفضولا) أي لعدم تحقيق جزمه بذهبه (قوله ولا يتبع الرخص) لعل مراده والله أعلم بتبع الرخص في المذهب قصد السهولة لا اذا دعى لها داع شرعي والرخص جمع رخصة وهي الحكم المنقول اليه السهل فهي تقابل العزيمة التي هي الحكم الاصل (قوله فان الرخص الخ) أي فهمي انما شرعت للتخفيف عن المعذورين لامطالقا (قوله ليس لهم شغل سوى القيام الخ) أي وذلك يلزمه الجهد والاجتهاد والترخص بغير شاهد العلم ينافي ذلك (قوله عن درجة الحقيقة) أي التي لا تتأثر غالبا بالاشق الا نفس (قوله فقد

بحقه سبحانه وهذا قيل اذا انقطعت الفقيه عن درجة الحقيقة الى رخصة الشريعة فقد

فمنع عقده مع الله تعالى ونقض
عهده فيما بينه وبين الله) فالحمود
ملازمته من الافضل ما يجد من
نفسه القدرة على الدوام عليه
وان كان فيه بعض مشقة اذ
أعمال الطاعات لا بد فيها من مخالفة
الهوى ولكنه لا يكاف نفسه منها
ما يشغل عليه جدا خوفا من تنور
نفسه منها ومن مخالفة خبر
الكافران العمل ما تطبقون فان
الله لا يعمل حتى تلوا أى لا يقطع
عنكم الجزاء حتى تتركوا الاعمال
ففى كانت همة المريد متعلقة
بتحصيل الافضل فهو عامل فى ذلك
على حسب طاقته فهو مستقيم لم
يسقط عن درجته (ثم يجب على
المريد ان يتأدب) فى أعماله (بشيخ)
يتخذ استاذ له (فان لم يكن له
استاذ لا يفلح أبدا) لعدم معرفته
الاحكام (هذا أبو يزيد يقول من
لم يكن له استاذ) يأتم به (فامامه
الشیطان) يوسوس له بما يهواه
(وسعت الاستاذ أبا على الدقاق
رحمه الله يقول الشجرة اذا نبت
بنفسها من غير غارس فانها تورق
ولكن لا تنثر كذلك المريد اذا لم
يكن له استاذ ياخذ منه طريقة
نفسا ففساد فهو عابد) مطيع
(هو لا يجود) له (نفاذا) يخرج
منه (ثم اذا أراد) المريد (السلوك)
فبعد هذه الجمله يجب ان يتوب
الى الله من كل زلة فيسعد) أى
يترك (جميع الزلات سرها وجهها
مغبرها وكبرها

فمنع عقده) أى عزمه وتعميمه (قوله فالحمود ملازمته الخ) أى عملها بغير لاييل الله حتى
تلوا الذى حاصل معناه لا يترك الله عطاءه حتى يترك العبد ويترك العمل فالذى ينبغي لمن
يريد السير الى الله تعالى القيام على نفسه تدريجا حتى تفرغ على مشاق الطاعة شيئا فشيئا
(قوله اذا عمل الطاعة الخ) على لقوله فالحمود ملازمته الخ وقوله لا بد فيها من مخالفة
الهوى أى مخالفة ما تهواه النفس الذى من جلته حب الراحة والتهاون فى القيام
بالمطلوبات (قوله بتحصيل الافضل) أى على الوجه الاكمل فى حقه (قوله ان يتأدب)
أى يسلك طريق الادب فى السير الى الله تعالى بشيخ الخ (قوله لعدم معرفته الاحكام) أى
فالشأن ذلك فلوفر من خلافه فلا يعتبر ان ذلك الوسطة سر فى ذلك (قوله ولكن لا تنثر) أى
وحيث كان كذلك فلا فائدة بل ربما يحصل الضرر والله أعلم (قوله نفسا ففساد) أى
درجة قدره ومقامه ما على حسب ما يراه شيخه فى استعداده (قوله يجب ان يتوب
الى الله الخ) أى وينسب له أخذ ما يأتى ان يتوب عن العلاقات والعلاقات وسائر
الحظوظ لنفسه على التدريج فى هذا وعلى الفور فيما قبله (تنبيه) قال أبو سعيد الخراز
رأيت أبا بليس فى المنام وهو يرمي نارية فقلت له تعالى فقال وايش اعلم لكم وقد طرحتم
عن أنفسكم ما اخادع به الناس فقلت ما هو قال الدنيا فلما ولى عنى التفت الى فقال غير ان
لى فيكم لطيفة قلت وما هى قال محبة الاحداث انتهى ولا يخفى ان المنام المذكور فيه
بشرى وتنبيه على بركة الزهد فى الدنيا وانذار وتحذير من محبة الاحداث ومخالطتهم التى
لا تدعو اليها ضرورة وفيه اشارة الى ان العبد اذا صح اقباله على مولاه آمنه من
الشیطان بل ربما كان له به انتفاع كما سمعت واعلم ان التوبة هى باب الابواب الموصلة
اليه تعالى والمخلصة من كل ما يكرهه الشرع باقعة سليم الطبع ولا يتوقف وجوبها عند
القوم على ترك الكبار ولا على ترك الاصرار على الصغار حيث عرضوا على أنفسهم عند
كل ممنوع منه قوله عز شأنه وتحتسبونه هينا وهو عند الله عظيم فكل ما اقترفوه من
مكروهاته يادروا الى الاقلاع عنه وارا حوا الكتب من كتابة ما يكرهه الله فرب ذنب
استغفره سبحانه فى القيامة أكبر مما استغفرت منه فاستصغارا للذنوب واستغفامه
حسنة والحدان تكون توبتك باللسان تسوينا فانك تزداد به عند الله مقابلا اجعل
منشأها قلبك تورتك خشية الله ومحبة فليس الشأن كثرة قولك تبت الى الله بل الشأن
ان يهرب قلبك من الركون الى مخالفة الله وتكون مرارة المعصية عندك موجودة
وحلاوة الطاعة لديك منهودة مامن معصية تهرب بها الى الله الا كانت خيرا من طاعة
تورتك الامن من الله وعلامة من صحت توبته وقيل عند الله انابه ان يرى ذنوبه فوق
كل الذنوب وانها كحضرة منهدة تكاد ان تقع عليه لولا عفو الله اذ قلب القاتل لا يزال
مرعوبا من خوف رذالتوبه عليه لا شكفى كرم ربه بل مقاتلته حيث هى تجارات
على معصية الله وغفلة عن مراقبته فى وقت الفهم وحياء من الله ان يراها مكتبة فى

و يجهل في ارضاء المصوم أولاً ومن لم يرض خصوصاً لا يفتح له من هذه الطريقة بشيء) يعتد به لعدم تخلصه من حقوقهم فيجب رد هالهم ان كانوا لا فلورثتهم (وعلى هذا التصور وانتم بعد هذا بعمل) المريد (في حذف العلائق والشواغل) الغيبوية غير الضرورية (فان بناء هذا الطريق) ٢١٠ أي طريق الصوفية (على فراغ القلب) من العلائق وهي ما يتعلق القلب به وعطف

الشواغل على عطف تقسير (وكان الشبلي يقول للعصري في ابتداء أمره ان خطر يسالك) أي بقلبك (من الجمعة الى الجمعة الثانية التي فاتتنا) وفي نسخة تاتيني وفي أخرى تأتي (غير الله) أي اذا سكن قلبك الى غير الله (فحرام عليك ان تضرني) أي فلا تصحبني وفائدة قوله من الجمعة الى الجمعة تعلية ودوام ودواما خطره من ذلك فانه اذا دام الود قوي القلب بعبادته عليه (واذا أراد) المريد (الخروج عن العلائق فأولها الخروج عن) حب (المال) أي فضوله (فان ذلك) هو (الذي عيبل به عن الحق ولم يوجد مريد دخل في هذا الامر) أي التصوف (ومعه علاقة من الدنيا الاجرة تلك العلاقة عن قريب الى مامته خرج فاذا خرج عن) حب (المال فالواجب عليه الخروج من) حب (الجاه) أيضا أي فضوله (فان ملاحظة حب الجاه مقطعة عظيمة ومالم يستوعب المريد قبول الخلق وردهم) له (لا يجبي منه شيء) يعتد به (بل اضر الاشياء له ملاحظة الناس اياه بعين الاثبات) له (والتبرك به لافلاس)

صحيته ولو من غير مؤاخذة بها قال الشيخ الامام بر قدس الله سره العزيز من النكت الجلية التي ينبغي التنبيه عليها ان تعلم ان المؤمن لا يأتي قط معصية تؤعد الله عليها الا ويجد في نفسه بعدها الندم وهو التوبة فاذا قبله الحق سقطت عنه العقوبة فهو من حيث كونه كارها وموقنا بأنهم معصية وناد ما عليه اذ وعمل صالح ومن جهة كونه فاعلا لها ذوعمل سيئ فهو من الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم وعسى من الله تعالى واجبة الوقوع ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله أعلم (قوله ويجتهد في ارضاء المصوم) أي ويكون ارضاءهم على وجه الموافقة لما جاء من احكام الشريعة (قوله ان كانوا الخ) أي وان لم يوجدوا ولا ورثتهم أو لم يعرفوا اقتصر في مصالح المؤمنين (قوله فان بناء هذا الطريق الخ) أي وذلك لان الاشتغال بشئين متنافيين في آن واحد مما لا يمكن وأقل ما يتضاهيهما أو أحدهما (قوله وفائدة قوله الخ) حاصلة ان حكمه التخصيص به هذا الوقت انه اذا دام كذلك هذه المدة وجدلته الطاعة بقوة قلبه فيها فلا يرجع عنها (قوله واذا أراد المريد الخ) شروع في كيفية التخاص من العلائق المسهلة للخروج منها (قوله فأولها الخروج عن حب المال) أقول بل الخروج عن سائر الفضول على حسب اشارة سيد المرسلين في خبر من حسن اسلام المار تركه ما لا يعنيه وذلك لان المريد لا يشتغل الا بما يحتاج اليه في أمر آخره وما يضره من أمر دنياه وفي كلامه نعمنا الله به الاشارة الى ان اضرارنا هو تعلق القلب بالمال اما مجرد تعاطيه بالاذن الشرعي فغير ضار بل هو قد يوصل الى خيرا لاخرة (قوله أي فضوله) مراد به الفضل عما يحتاج اليه لنفسه وعونه (قوله فان ذلك) أي حب فضول المال (قوله ومعه علاقة) أي ولوقات فينبغي التخلص منها رأسا اذ القابل يجري الى الكثير والتساهل يؤدي الى التسكسل (قوله فالواجب عليه الخروج من حب الجاه) أي من حب الرياسة والتقدم على الغير حيث هو من أسباب العطب وتعدى الحدود (قوله ومالم يستوعب المريد الخ) أقول بل ان لم تغلب عليه الوحشة منهم لا يجبي منه شيء (قوله بل اضر الانبياء له الخ) أي ومن هنا قبل حب الظهور ويقصم الظهور وذلك لقلة التحفظ فيه (قوله لا فلاس غير من الناس الخ) أي خلوصهم عن معرفة من يتبرك به ممن صحح ارادته وحينئذ فلا يفسد تبركهم ممن لم يصحح ارادته الاغروره باستفسان ما هو عليه وذلك مقطعة راي مقطعة (قوله وهو بعد لم يصحح الارادة) أي لم يتقن طريق عبادته وطاعته (قوله لخروجهم من حب الجاه) ان قلت جعل الكاف للتشبيه أوجه في مثل لا يلائم أول الكلام حيث جعل الخروج من حب المال أول واجب على المريد قات يلائمه باعتبار

غيره من (الناس عن هذا الحديث) أي عن الملاحظة والتبرك (وهو بعد لم يصحح الارادة فكيف يصح جعل ان يتبرك به غيرهم من) حب (المال واجب عليهم) كخروجهم من حب الجاه (لان ذلك سيم فائلا لهم) واذا تخلص من هذين

بقى عليه تخلصه من حب الرياسة في كونه زهد في الدنيا فكون قد زهد في امر دنيوي واستعوض عنه ما هو افضل منه في دنيته فان
 زهاد جاههم اكل من جاه الدنيا والاسلاطين فانهم يذلون للزهاد ويقبلون ايديهم ويبتكرون بهم فمقتى شربت النفس
 ن هذا الغد ابرعة خشى عليها التلف منها فان فيها من اللذة ما يدعو الى الزيادة لطيفها (فاذا خرج عن) حب (ماله وجاهه)
 برياسته (فيجب) عليه (ان يصحح عقده بينه وبين الله تعالى) هو ان (لا يحالف شيعة في كل ما يبتغيه عليه) به (فان الخلاف
 امر يد في ابتداء امر عظيم الضرر لان ابتداء حاله دليل على جميع) احوال (عمره ومن شرطه ان لا يكون له بقلبه اعتراض على
 بيعة) فانه جعله سببا بينه وبين ربه ووسيلة له في نيل مرغوبه منه فليعزم على ان ٢١١ لا يتحرك ولا يسكن ولا يتصرف في شيء
 حتى ياذن له شيعة فيه وان علم ان

جعل التثنية في مطلق الوجوب وان كان الخروج عن حب المال واجبا مقدما (قوله
 بقي عليه تخلصه من حب الرياسة) أقول نص عليه مع شعور ما تقدم له لاهتمام به حيث
 هو اضر مما قبله اذ هو يقطع على العبد ما ذاقه وتحقق له (قوله ما يدعو الى الزيادة) أي
 باعتبار طبع النفس (قوله فيجب عليه ان يصحح عقده) أي عهده الذي جرى بينه وبين
 شيعة فيما يتعلق بسيره الى ربه تعالى (قوله لان ابتداء حاله الخ) أي لانه أساس ينبغي عليه
 ما بعده فاذا خاب الاس تدم البناء (قوله ان لا يكون له بقلبه اعتراض على شيعة) أي
 في سائر ما يدوم من حركاته وسكناته (قوله فليعزم الخ) أي لانه واسطة محمدي وقد كان هذا
 لازما لا يصلح فيجب مثله للقرع (قوله فاذا خطر الخ) أي ومن أجل ذلك قبل ما ترك من
 الكبر شيئا من رأى انه خير من الكاب (قوله لغيبوبة العاقبة عنه) أي مع جواز التغير
 والتبديل في حقه لا يستل الله عما يفعل (قوله اما في عاجله الخ) أقاد ان علوا له مهمة في
 العمل لوجهه تعالى لا لرغبة في الجنة ولا لرغبة من نار (قوله حتى عن زره) مبالغة في كتم
 حاله فلا يفوه بما يراه من واردات الحق واشارات الصديق الاجوب الاذن الشرعي
 (قوله ولو كتم نفسا الخ) المراد ما يشمل خواطر قلبه والله أعلم (قوله قد ترك شغله مع
 مولاه الخ) أي ومثله لا يكتف عنه شيء بل يؤثر على كل شيء (قوله قد ترك شغله مع مولاه)
 أي ترك شغله الخاص بنفسه والافهم مشتغل به بواسطة ارشاد مريده (قوله أو غيرهما)
 أي مما تلزم مراعاته بالقسبة للتريسة (قوله ولو وقعت له مخالفة) أي نفسية (قوله ثم
 يستلم الخ) أي عملا بآية فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم وحكمكم
 الاصل يلزم مثله في الفرع (قوله ليعاقبه) أي والاولى في حق الشيخ حينئذ عدم العقو
 عن المريد فان مصلحة التأديب يعود نفعها على المريد لا على الشيخ مثل الوالد مع ولده لا
 الزوج مع زوجته كما هو مقرر في الفروع الشرعية (قوله لان ذلك تضيق الخ) أي
 ولما قدمناه من عود مصلحة التأديب على المريد (قوله وما لم يتجرد المريد الخ) محصاه

عنه شيئا ليفعل به ما يراه صلاحه من جوع أو سهر أو غيرهما (ولو وقعت له مخالفة فيما اشار اليه) به (شيعة فيجب) عليه (ان يقر
 له بما يقع له) (بين يديه في الوقت ثم يستلم) أي يتفاد (لما يحكم به عليه) شيعة عقوبة له (أي يجب عليه ان يعترف له بعاقبه) (على
 مخالفته وجنابته اما بسفر يكافئه) له (أو امر ما يراه) صلاحا في حقه ووظيفة معه كالمعلم مع الطالب لا يخرج عما امر به من
 الادوية والغذية والجمية (ولا يصح) أي لا ينبغي ولا يليق (للسبب) ان تجاوز عن زلات المريد لان ذلك تضيق لحقوق الله
 المطلوبة منه ومن المريد لان ذلك خروج عما التزمواهم من القيام بحقوقهم والتفكير فيما يصلحهم في سلوكهم فحقهم ا
 لا يتجاوزوا عن زلاتهم لاسيما في أول أمورهم (وما لم يتجرد المريد عن) فضول (كل علاقة) دنيوية (لا يجوز لشيعة ان يلقنه شيئا من
 الاذكار بل يجب) عليه (ان يقدم) على ذلك (التجربة) أي تجربته وامتناعه بالاعمال والاولاد الشاقة والصبر على الجوع ونحو

فإذا شهد قلبه للمريد بعضه العزم) على ما التزمه (فحينئذ يشترط عليه ان يرضى بما يستقبله في هذه الطريقة من فنون) أى انواع
تصاريف القضاء فأخذ عليه العهد بان لا ينصرف عن هذه الطريقة بما يستقبله من الضرر والذل والفقر والاسقام والالام
ان لا ينجح بقلبه الى السهولة (و) ان ٢١٢ (لا يترخص عند هجوم الفاقات وحصول الضرورات و) ان (لا يؤثر الدعة) أى

ككون والوقوف (و) ان
لا يستشعر الكسل) واقتور
لرق بين الوقفه والفترة (فان
فئة المريد شر من قترته) وقديسه
بوله (والفرق بين الفترة والوقفة
الفترة رجوع) واعراض (عن
الرادة) والهلك (وخروج
نهما) وترك لما هو فيه (والوقفة
كون عن السير باستسلام حالات
لكسل) واستلذاذاها واذا
ستلذاها لم يقتل عنها لمحبتة لها
فلا ف الفترة فان صاحبها يرجع
الرجوع الى ما كان عليه (وكل
يدوقف في ابتداء ارادته لا يجي
شئ) يعتد به لانه يعتقد كمال
نفسه واستحسان حاله فيه عدمه
الانتقال الى ما هو أعلى (فاذا
جر به شيخه فيجب عليه ان يلقنه
كرام ان الاذكار على ما يراه) له
شيخه) مصلحة في حقه (فيأمره
ن يذكرك ذلك الاسم) الذي لقنه له
يلسانه) مدة فيسنة امتثال أمر
ته بالذكرك كما قال تعالى فاذا كروني
ذكر كم (ثم) بعد تلقينه الذك
يامره ان يسوى قلبه مع لسانه
يقول له اثبت على استدامة هذا
الذكر كما (تلك) حاضر (مع ربك
أبدا بقلبك) يسمع ذلك كرك
ولا يجري على لسانك غير هذا الاسم ما امكنك) دون ما لا يمكنك كركت الصلاة وقضاء الحاجة (ثم) بعد ذلك
(يامره ان يكون أبدا في الظاهر على الطهارة وان لا يكون نومه الاقلية

التجرد عن التعلق بشئ من أمر الدنيا بشاهد حظ النفس لا بشاهد الشرع (قوله فاذا
شهد قلبه الخ) أى بعد التجربة والامتحان (قوله فحينئذ يشترط عليه الخ) تأمل شروط
المريد ثم لم اصول طريق السلوك ولا تغتر بما ترى من فقراء هذا الزمان من استلزام
الشیطان فجعلوا سوء اديهم اخلاصا وشره نفوسهم انبساطا وداعة همهم جلالة فعموا
عن الطريق وسلمكوافيه المضيق فلاحياة تخوف مشاهدتهم ولاعبادة تزكرو برؤيتهم
ان نطقوا بغضب وان خوطبوا وعرضوا للكبر وقلة الادب نخسة أنفسهم تنى عما في
ضمائرهم وشرهم في المأبـ كـول يظهر ما في سويداء قلوبهم واسرارهم فانلهم الله
أفى يؤفكون (قوله تصاريف القضاء) أى بما لا يلائم وما لا يلائم (قوله وان لا ينجح بقلبه)
أى لا يميل بقلبه الى السهولة أعاده مع العلم به بما قدمه اهتمامه أو يقال ما تقدم من
ذات المريد وهذا بواسطة الشيخ فلا تكرار (قوله وان لا يترخص الخ) أى لا يترخص
بدون شاهد المتابعة (قوله وان لا يستشعر الكسل) أى لا يخطره بباله بل يدوم على الجد
والاجتهاد (قوله والوقفة سكون الخ) أى فربما دامت تلك الحالة فتورث العطب
والذلان (قوله لانه يعتقد كمال نفسه) أى بزمعه انه وصل وما يرى بجهله انه قد انفصل
(قوله فاذا جر به شيخه) أى وعلم صدقه بعد التجربة (تنبيه) اعلم ان المريد اذا ظفر
بشيخ كامل وهو اعرف الرباني المرشد الداعي الى الله تعالى على بصيرة فعليه ان يشكر
الله تعالى على تلك النعمة فلقد ظفر بكنز عظيم ونال غنمة نفيسة ومن شكره ان يذل نفسه
له ويسلمه مقابلته هاديا وأخرا وروحاً وبدنه بحيث لا يكون له معه ارادة ولا حركة
ولا اختيار بوجه من الوجوه ولا سبب من الاسباب بل يكون كالميت في يد الغاسل
وكالعبد بين يدي سيده لا يتقدمه حاله ولا يعترض عليه قولا ولا فعلا لاسرا ولا جهرا بل
يمكن شيخه من التصرف في ظاهره وباطنه فاذا من الله تعالى عليه بهذه النعم وجب على
الشيخ ان يشكره أيضا بحيث يبلغه تلقين الذكر والثناء بعد ظهور صفات سريره
واطمئنان قلبه وذكرك نفسه وتمذيب اخلاقه فيراعيه ظاهرا وباطنا ويبدل له النصيح
ويحمله على الاهم يتقار الشريعة والله سبحانه وتعالى اعلم (قوله كما قال تعالى فاذا كروني
اذ كركم) أى اذ كروني بالطاعة اذ كركم بالاثواب وفي ذلك كما لا يخفى تحريض على الذكرك مع
الاشعار بما يوجب (قوله يامره ان يسوى قلبه) أى فيرقبه الى درجة المراقبة في حال
ذكره (قوله ولا يجري على لسانك الخ) أى بحيث يكون دائما على حسب المتابعة لاحكام
الشريعة (قوله ان يكون أبدا في الظاهر على الطهارة) أى الطهارة الحسية والمعنوية

من
(ثم) بعد ذلك
(يامره ان يكون أبدا في الظاهر على الطهارة وان لا يكون نومه الاقلية

وان يقلل من غذائه بالتدريج شيئا بعد شيء) بأن يتقصه كل يوم لقمة لقمة بل يتقصه لقمة ويستمر عليها أياما ثم أخرى ويسفر عليها أياما وهكذا (حتى يقوى على ذلك) الذي أمر به ويحذف نموه وينشط للعبادة وحد ذلك ما أشار إليه خبر ثلث لطعامه وثلاث لشربه وثلاث لنفسه (ولا يامرء ان يترك عادته) في الغذاء (بكرة) أي بالسكبة ٢١٣ يعني دفعة واحدة (فان) ذلك يغير

من الحديثين والخبث في الثوب والبدن والمكان الحاجة أو ضرورة (قوله) وأن يقلل من غذائه (الخ) أي وذلك ليرق قلبه ويحذف جسمه وينشرح صدره فيقوى على عبادة ربه (قوله) ويحذف نموه (الخ) أشار به إلى عمرة تقليل الغذاء (قوله) وحد ذلك (الخ) الإشارة إلى تقليل الغذاء (قوله) وربما كان سبب مرضه (أي الذي فيه هلاكه) (قوله) ان المنبت (الخ) أي فيكون هذا منله (قوله) يأمر بإشارته) أي تقديمه الخلوة والعزلة على المخالطة واعلم ان الخلوة عزلة خاصة والعزلة خلوة عامة والعزلة قد عبر عنها بالخلوة في حديث الغار والقرآن العزيز انما ذكرت فيه العزلة دون الخلوة فيما أعلم فالخلوة من اصطلاح بعض المشايخ ولا ينبغي انكارها لانه قد ثبت أصلها وهي العزلة والمقصود منها تصفية الباطن لاطلب الباطل مما سوى الحق تعالى فمن طلب نورا وكشفاً ورؤية سماء وأعرش أو نحو ذلك فقد طلب باطلا وكان عبدهم وهو ليس الشان ان تجلس نفسك بيت مظلم أو في جبل أو بطن واد انما الشان ان تبع قلبك الى حضرة ربك بصفاء واشراق قال العارف ابن أبي الوفاء قدس الله سره العزيز خلوة الصادق قلب قد صفتي بشهود الحق مما يجيئنا عنده وكذا تخبر به ترك السوى لا الحس ولا لبس العبادة انتهى هـ هذا من أقول التزام الطريقة المحمدية على ما عليه مشايخنا الكمل واقرب إلى متابعة سيد الكمل صلى الله عليه وسلم فانه لم ينقل عنه منذ اوحى اليه انه أخى أحدا من الصحابة أو امره بالخلوة انما كان يجلس معهم فيعلمهم أحكام الشريعة والطريقة والحقيقة بالسؤال والجواب وان كان امر الخلوة مشهورا غير ان الكمال في الكمال (تنبيه) قال أحد بن عطاء كلما سئلت عن شيء فاطلبه في مفارقة العلم فان لم تجده في ميدان الحكمة فان لم تجده فزنه بالتوحيد فان لم تجده في هذه المواضع فاضرب به وجه الشيطان وقوله في مفارقة العلم فيه تشبيه سعة العلم وكثرته بالمفارقة وهي الصعرة المتسعة الجهات وذلك علم الشريعة وقوله في ميدان الحكمة هي حكم العلماء وأقوالهم وشبهه بالميدان لانه معتزل الفكر وبحال النظر وقوله فزنه بالتوحيد أي أعرضه على ما يعتقده في الله تعالى وصفاته وجازاته وقوله والافاضر به وجه الشيطان فانه لا خريفه أي لكونه من وساوس الشيطان (قوله) وقل مرید (الخ) أي وذلك لانه ابتداء أسباب الخير دينا ودنيا وذلك مما يرغم الشيطان ويشترع ادواته فتسلط عليه بالوسوسة لقطع طعمه عن نيل مراده (قوله) ان رأى منه كياسة) أي حذقا (قوله) فان بالعلم يتخلص (الخ) أي وذلك لانكشف الحقائق له بما حصل عنده من علم النظر في الحجج والبراهين العقلية والنقلية (قوله) وان تفرس شيخه فيه القوة (الخ) أي

مزاجه وأحواله وربما كان سبب مرضه لاسيما مع دوام ذكره ولان (في الخبر ان المنبت) بضم الميم وفتح الباء أي الرجل المنقطع به في الطريق الذي حمل دابته ما لا تطيقه فمات فهو (لا ارضا قضع ولا ظهرا ابني) أي لا وصل إلى مقصوده ولا دامت حياة دابته لينتفع بها (ثم) بعد أمره بما ذكر (يا امرء بإشارته الخلوة والعزلة) عن الناس (ويجعل) المرید (اجتهاده في هذه الحالة) أي حالة الخلوة والعزلة (لا محالة في نفي الخواطر الدنية) أي الخسيسة (والهواجس) أي خواطر النفس (الشاغلة عن) حضور القلب (واعلم ان في هذه الحالة) وهي ايشار الخلوة والعزلة (قلما يتخلو المرید في أو ان) أي وقت خلوته في ابتداء ارادته من الوسوس في الاعتقاد لاسيما اذا كان في المرید كياسة قلب أي صفاءه يقبل تلك الوسوس (وقل مرید لا تستقبل هذه الحالة) وهي ابتلاء بالوسوس (في ابتداء ارادته) لان الشيطان يعلم انه اذا شككه في شيء من ذلك صار من حربه فيوقعه في الخسران الان

حزب الشيطان هم الخاسرون (وهذه) الوسوس أي الاغلاص (من) الامتحانات التي تستقبل المریدين (في خلواتهم) فالواجب على شيخه (انه) ان رأى منه كياسة أن يجعله على (تعلم) الحجج العقلية فان بالعلم يتخلص لا محالة المتعرف عما يعتريه) أي ما يغشاه (من) الوسوس وان تفرس شيخه فيه القوة والثبات في الطريقة (أي طريقة الصوفية) (أمره بالصبر) على المشاق (واستدامة الذكر

قوله (أي يرتفع) في قلبه أنوار القبول وبطلان في سره شموخ الولد) وينشرح صدره بما خلقه الله مما يكمل به معرفته ويقوى به يقينه ويضعف به خواطر الشيطان (وعن قريب) إذا امتثل ما أمر به شيخه (بكون ذلك) السطوع والاطلاع والانشراح (ولكن لا يكون هذا) ٢١٤ العلاج وهو الأمر بما ذكر (الافراد المرادين فاما الغالب) منهم (ف) الواجب (أن

تفرس فيه بذلك عدم احتياجه الى الرد لعلم أمره بالصبر الخ) (قوله حتى يسطع) أي يرتفع ويظهر ذلك للشيخ بامارات حق وإشارات صدق وقوله أنوار القبول أي عاين يل ظلمات السكوك والاهوام (قوله وينشرح صدره) أي بازالة ما كان يجده من تلك الوسواس (قوله وعن قريب يكون ذلك الخ) أي بواسطة قوة الامتنان والاعتقاد الى الشيخ (قوله ولكن لا يكون هذا الخ) أي وذلك لان من السائرين الى الله تعالى عالم ومتم علم وعزب ومتأهل ومشغل بالاسباب ومتجرب بالباب وضعف وشديد الاول مرید والثاني مراد شديد والشيخ كالطبيب يخص كلامهم بعالمه فيه نصيب اذ لكل منها حاج يلحق بحاله وسبيل يوصله الى نواله ومع هذا فالعبرة بما سبق في الازل وجاءت اللاحقة على وفقه فيما لا يزال والله أعلم (قوله الافراد المرادين) أي من تفرس فيهم الشيخ الثبات والقوة في سلوك الطريقة (قوله من علم الاصول) يحتمل انه يريد اصول الدين وهو الظاهر ويحتمل انه يريد اصول الفقه أي بحسب تلك الوسواس وما يكون به ودها من ذلك أقول والجمع حسن باعتبار الداعي والله أعلم (قوله ويحطري الهم أشياء منكورة) أقول ومن ذلك نوههم النفس عظمة الخلق وان لهم حصة في الضر والنفع أو ان للنفس كالأحوال وقوة فتعجب وتكبر والنقص في الغيرة فتزأبه وتسخر الفقر والحاجة فقصر وتجمع أو ان الاكساب له حصة في جلب أو منع أو عطاء فتعقد عليه وتستند اليه ولذلك قيل في الحكم ما قاله النبي مثل الوهم وكل ذلك من ضعف اليقين في ابتداء السير لانه مع قوته لا يبقى شك ولا وهم ولا ظن ولا خاطر شيطاني أو نفساني * (قائدة) * قال رجل لبشر بن الحرث أوصني بوصية فقال له رضى الله عنه عليك بلزوم بيتك وترك ملاقات الناس فإذا كان هذا في زمان بشرو وبيننا وبينه من السنين نحو الالف وأربعين عاما فإنه قبض بعد اذ سنة تسع وعشرين ومائتين من الهجرة وأنه في زمنه قد اختار العزلة ولزوم البيوت وترك ملاقات الاخوان خوفا من دخول الآفات عليه مع أنه في وقت نشوة الاسلام وجدده وكال تعظيم أمر الدين في قلوب المنتسبين اليه وكال الاحترام فانتظرك بزمان هذا ما هو خارج عن النقص بل فلا يوافق فيه الاجتماع بفاضل أو فضيل فالخفاطة فيه لا تصح ولا تجوز الا بقدر الحاجة او الضرور قلما يلزم من أمر الدنيا والدين عافانا الله واخواننا المؤمنين بجاه سيد المرسلين (قوله فالواجب عند هذا الخ) أي عند تحقق هذه الخواطر والهواجس في وجدانهم ترك ما لا تنهم الخ (قوله باستدفاع ذلك عنهم) أي بطلب دفعه (قوله وقد جاء بعض العصاة الخ) دليل على ان تلك الخواطر من هواجس النفس وليست من وسواس

تكون مع الجهم بالرد الى النظر) أي الدليل (وتأمل الآيات بشرط تحصيل) شيء من (علم الاصول على قدر الحاجة الداعية للمريد واعلم أنه يكون للمريدين على الخصوص بلايا من هذا الباب) أي باب الوسواس (وذلك انهم اذا حلوا في مواضع ذكرهم أو كانوا في مجالس سماع أو غير ذلك فيهبس في نفوسهم ويخطر ببالهم أشياء منكورة) مع انهم (يصدقون ان الله تعالى منزعه عن ذلك وليس يعترهم شبهة في ان ذلك باطل ولكن يدوم) عليهم (ذلك) المنكر (فيستند تأذيم به حتى يبلغ ذلك حدا يكون أصعب شتم وأقبح قول واشنع خاطر بحيث لا يمكن للمريد اجراء ذلك على اللسان ولا (ابدائه) أي اظهاره (لاحدا وهذا أشد شئ يقع لهم فالواجب عند هذا ترك ما لا تنهم به تلك الخواطر واستدامة الذكر والابتغال) والالتجاء (الى الله عز وجل باستدفاع ذلك) عنهم (وتلك الخواطر ليست من وسواس الشيطان وانما هي من هواجس النفس) أي خواطرها (فإذا قابها العبد بترك المبالاة بها يقطع ذلك عنه) وقد جاء بعض

العصاة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يقع في أنفسنا أمور يودأ حدنا ان يحتر من السياء فخطفه الطير الشيطان ولا يقع له ذلك فقال أوجدتموه قالوا نعم قال ذلك صريح الايمان يعني ردهم لذلك وتعلمهم وتعتيم الموت بما وقع لهم لانفسهم الوسوسة وفي بعض طرق الحديث فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك فإذا كان ذلك فليست عند الله

يلتفت فيه وحاصـ له انه اذا ضاق على المريد شي من ذلك التجأ الى الله فيه واستعان به وأعرض عن التفكير فيه فان الله ينزله عن قلبه
ليقرى يقينه (ومن أدب المريد بل من فرائض حاله أن يلزم موضع ارادته) وسلوكه وهو الملوذ ليس تغل فيها بكمال المناجاة
وان لا يسافر قبل أن تقبله الطريق) أى طريق الصوفية (وقبل الوصول بالقلب الى الرب سبحانه فان السفر للمريد في غير وقته
سـم قاتل ولا يصل أحد منهم الى ما كان يرجى له) بـلازمة خلوته عند شيخه ٢١٥ (اذا سافر في غير وقته) لانه ان سافر بغير اذنه
فظاهر اوبادته فذلك دليل على انه

عنده لم يصلح لهذا الشأن وقد
امتنحه فلم يره أهلا للمارغب فيه
فاعرض عنه وتركه ان تمكن في
حاله وصار ياتى بربه في خلوته
وبلونه كان سفره زيادة في تحقيق
أحواله بكل حال لمافي بعده عن
الاطوان حيثئذ من التوكل والرضا
بما يجري به الله عليه (فإذا أراد الله
تعالى بمريد خيرائته) وقواه (في
أول ارادته وإذا أراد الله بمريد
شرا) وفي نسخة سوا (رده الى
ما خرج عنه من حرقته أو حالته)
لانه لم يقبله (وإذا أراد الله بمريد
محنة) وإبـلاء (شرده) أى طرده
(في مطاوع غـر بـته هذا) الذى
ذكرناه من منع المريد من السفر
محله (اذا كان المريد يصلح
للوصول) الى الاحوال الشريفة
والاعمال السنية (فاما اذا كان
شا باطريقته المدمة في الظاهر
بالنفس للفقراء) وزيارة الصالحين
والاقتداء بأعمالهم (وهو ادونهم
في هذه الطريقة رتبة فهو وأمثاله
يكتفون بالترسم) برسم أهل هذه
الطريقة (في الظاهر فيقطعون
في الاسفار وعناية نصيهم من هذه

الشیطان وفيه نظر (قوله ولينته) أى يشكف عن الاسترسال في ذلك (قوله بل من
فرائض حاله) أى بما يتعين في حقه لبلوغ مأموله مما قصد حصوله (قوله وان لا يسافر) أى
لا ينتقل الى جهة غير جهته وليس المراد حقيقة السفر عند الصوفية لانه أربعة أقسام
سفر من الحق الى الخلق وعكسه وسفر في الحق بالحق وسفر في الخلق بالحق فافهم (قوله
وان لا يسافر) أى لزيارة أو رياضة كما يظهر من عموم كلامه (قوله قبل ان تقبله الطريق)
أى قبل ان يتمكن فيها وقوله وقبل الوصول الى الرب أى قبل ذوق لذة عبادته ومناجاته
(قوله سم قاتل) أى لانه من مظان الامتحان وهو بعد لم يتمكن من الصبر عليه بسبب
عدم قوة يقينه بحسب ابتداء سيره (قوله فظاهر) أى وجهه ظاهر وهو عدم استئذان
شيخه (قوله نعم ان تمكن في حاله) أى بقوة فـراسة شيخه أو بامتحانه نفسه في مقامات السير
مثل الزهد والورع والصبر والتوكل والتفويض والتسليم وغير ذلك (قوله كان سفره الخ)
أى وذلك باعتبار ان الغالب فيه عروض المشاق الغير الملائمة للنفس (قوله شرده) أى
بإعادته الى شهوراته الخبيثة وعاداته الخسيسة (قوله فاما اذا كان شابا الخ) أقول هذا
وما قبله مرجعه الى نظر الشيخ المسلك الآخر به ذا وأذا (قوله وعناية نصيهم الخ) أقول
وناهيك بهذه القوائد ومحاسن العوائد اذا تخلص القصد فيها لله بالغيبة وعدم الالتفات
الى ما سواه * (تنبيه) قال السرى لسانك ترجان قلبك ووجهك مرآة قلبك فيستبين
على الوجه ما يضره القلب والقلوب ثلاثة قلب مثل الجبل لا يزله شيء وقلب مثل النخلة
أصلها ثابت والريح تقلبها وتغيها وقلب كالريشة يميل مع الرياح يمينا وشمالا فهـذا مثل
ضربه للقلوب باعتبار ما يطررها من نزغات الشيطان في الله تعالى ورسوله وقواعد الايمان
فالقلب الاول رسخ فيه المعرفة واليقين ونوالت عليه أنوار التوحيد في كل حين فهو
مثل الجبل في الثبات لا تؤثر فيه اختلاف الاحوال ولا يلتفت الى قبل ولا قال والقلب
الثاني قلب قويت معرفته بانفراد ربه بالافعال وتاصل عنده ذلك بواضح الاستدلال لكن
خواطر شيطانه ودواعى نفسه يميلانه الى بعض الهوى في أوقات ثم يرجع الى أصله
المعلوم عنده بالندامة والحسرات والقلب الثالث قلب لم يلج فيه اليقين ولا وصل الى العلم
بما لا بد منه بدليل معين فالشيطان يجاذبه عن اعتقاده ويزيله وقتاعن توفيقه وسداده
فهو معرض الى الهلاك وعظام الامتحانات والله أعلم (قوله فيشهدون الظواهر) أى

الطريقة بحجج بصلونهم سا زيارات لموضع يرتحل اليها واقامه شيوخ بظواهر سلام فيشهدون الظواهر ويكتفون بما في هذا الباب
من السيرة وهـو لا الواجب لهم دوام السفر حتى لا تؤدبهم الدعة) أى السكون والاقامة (الى ارتكاب محظور فان الشاب اذا
وجد الراحة والدعة كان في معرض الفتنة) وفي نسخة الفتنة أى معرضا لها

يجعل نفسه الى التزوج وشغل قلبه بالاهل والولد والشهوات الدنيوية فالسفر لهؤلاء الى لهم لانهم يباشرون في كل وقت من احوال المشايخ على اختلاف آدابهم وعلمهم ومعاملاتهم لرهبهم ما يقتضون به (واذا توسط المرید جمع الفقراء والاصحاب في يد ابيه فهو مضرة جدا) لما فاته ما تر من أنه مأمور بملازمة الخلوة ان كانت واشتغاله بكمال المناجاة فكما انه لا يسافر لا يخطا الناس (فان امتحن واحد بذلك) بان دعت الى خلطتهم بهم ضرورة (فليكن سبيلها احترام الشيوخ) وتزليلهم منزلتهم في الحرمة والادب (و) سبيله (الخدمة للاصحاب) والاقربان (وترك الخلاف عليهم) مع دوام الحذر منهم والخوف من فوات المطالب (و) سبيله (القيام بما فيه راحة فقير) بان يوافق في اغراضه الجائرة (و) سبيله (الجهاد في ان لا يستوحش منه قلب شيخ) لما يرى من سوء أفعاله (ويجب ان يكون في صحبتهم مع الفقراء أبدأ خصمهم على نفسه ولا يكون خصم نفسه عليهم) فيقبل عذرهم ولا يقبل عذره نفسه لما يعرف من سوء ادبه (و) ان يرى ٢١٦ لكل واحد عليه حقا واجبا) ليزيد في اكرامه (ولا يرى لنفسه) حقا (واجبا)

ويقتنعون بها أي ولا بد لذلك من بركات وزيادة خيرات وان لم يبلغ صاحب هذا القدم مقام الاول ولا عول على مثل ما عليه عول (قوله بجعل نفسه الخ) أي وكل ذلك من الشواغل والقواطع (قوله فهو مضرة جدا) أي حيث هو من مظان الدعوى والاشتغال عما هو به أولى (قوله فان امتحن الخ) تأمل اشارة الامتحان تعلم ان الخلطة قد تكون من دواعي الخسران (قوله وترك الخلاف عليهم) أي ترك مخالفتهم فيما لا يعترض بنظر الشرع (قوله خصمهم على نفسه) أي فيدوم معهم على بذل النوال وتعمل الاذى (قوله وان يرى لكل واحد الخ) أي وذلك باعتبار ما لهم من حق اخوة الدين (قوله ولا يرى لنفسه حقا) أي بشهود الفاعل المختار وانه هو المنعم والقهار (قوله ويجب أن لا يخالف المرید أحد الخ) أعاده مع علمه بما قدمه لاجل قوله وان علم الخ (قوله يكون فيه ضحك الخ) أي حيث ذلك يدل على بقاء رعونة النفس وقوة حظوظها (قوله خوفا من ظهور الخ) أي بسبب ما تميز به عنهم (قوله لا لا ينحل عزمه الخ) أي لان استيفاء شهوة الاكل مما يوجب قسوة القلب وتناقل البدن عن الطاعة (قوله كثرة الايراد) أي لان ما قل ودام خير مما كثروا ليدم (قوله وملازمته للاسم الخ) أي لان الشيخ هو طبيبه والحارس له مما عساه قد يصيبه (قوله ومعالجة الخ) عطفه على ما قبله للتفسير (قوله لافي تكثير اعمال البر) أي لان القليل مع المراقبة خير من الكثير مع الغفلة بل لا خير في الثاني في بعض الاحوال (قوله والسنن الاربعة) أي قبلية اربعة مؤكدة أو غير مؤكدة (قوله فاستدامة الذكرا الخ) أي استدامته بشهادة قوله جل شانه ولذا كراته كبر (قوله ورأس مال المرید الخ) أي وفي ذلك من هضم النفس التي هي من اقوى الحجب بين العبد

بل ولا مندوبا (على أحد) لئلا يطلب المكافأة عليه (ويجب ان لا يخالف المرید أحد) حيث لم يجب المخالفة (وان علم ان الحق معه يسكت) لئلا ينجل من بحث معه (ويظهر الوفاق لكل أحد) فيما تجوز الموافقة فيه (وكل مرید يكون فيه ضحك ولجاج) أي غضب (ومما رآه) أي مجادلة (فانه لا يجي منه شيء) يعتديه في هذا الشأن (واذا كان المرید في جمع من الفقراء اما في سفر او حضر فينبغي له (ان لا يخالفهم في الظاهر لافي كل ولا شرب ولا صوم ولا في سكون ولا حركة بل يخالفهم) في الباطن كما قال (بسر) وقلبه فيحفظ قلبه مع الله تعالى خوفا من ظهور ما يورث الى المقاطعة والمنافرة (واذا

أشاروا عليه بالاكل مثلاً كل لقمة أو لقمتين ولا يعطى النفس شهوتها) لئلا ينحل عزمه فيما قصده من وره منقعه في الجوع (وليس من آداب المرید كثرة الايراد) من الصلوات ونحوها (في الظاهر) وانما أدبه بكثرة شغله بذكره بلسانه وقلبه وملازمته للاسم الذي اقتنه له شيخه (فان القوم) انما هم (في مكابدة اخلاص واطهرهم ومعالجة اخلاقهم ونفي الغفلة عن قلوبهم لافي تكثير اعمال البر) ككثرة صلاة الصلوة وصلاة الغفلة (والذي لا بد لهم منه اقامة القرائن والسنن الاربعة فاما الزيادة من الصلوات النافلة) المطلقة ونحوها (فاستدامة الذكرا بالقلب) مع اللسان (اتم لهم) منها (ورأس مال المرید الاحتمال عن) بمعنى من (كل أحد) لما يصد ومنه (بطيبة النفس) وتلقى ما يستقبله بالرضا والصبر على الضر والقور وترك السؤال والمعارضة للناس (في القليل والكثير فيما هو يحظ له ومن لم يصبر على ذلك فليدخل معهم) (السوق)

يكتسب الشهوات ككسبهم (فان من اشتهى ما يشتهي الناس فالواجب عليه) ان يحصل شهوة من حيث يحصلها التام
 كدالين وعرق الجبين) واذا فعل ذلك خرج عن مقصوده بالكلية وأعرض عن طريقته بالجملة والعياذ بالله (واذا التزم المرید
 تدامة الذكر) الذي اقبله شيخه (وأثر الخلو فان وجد في خلوته ما لم يجد قلبه) بدونه (اما في النوم واما في البقطة أو بين
 بقطة والنوم من خطاب يسره) (أو معنى يشاهد) (ما يكون نقضا) أي خرقا (للعادة فينبغي) (له ان لا يشتغل بذلك) الذي
 جده في خلوته (البقة ولا يسكن اليه ولا ينبغي له ان يكثر حصول أمثال ذلك فان هذه) الاحوال (كلها شواغل عن الحق
 بحاله) ويجب له عمير جوه من فضل الله في الاستقبال (ولا بد له في هذه الاحوال من وصف ذلك) أي وصفها (لشيخه) فلا يكتسب
 به شيئا (حتى يصير قلبه فارغا من ذلك) ينجم له شيخه له عنه فان كتم عنه شيئا رعاضره (ويجب على شيخه ان يحفظ عليه سره
 يكتسب عن غيره أمره) التلايلغة فيغتر به أو يعلم ان شيخه استحسنه ولم ينصح به ٢١٧ فيه فيسند ظنه فيه بأنه لم يبالغ في نصحه

وارشاده (ويصغر) له (ذلك في
 عينه) أي يزهد فيه ويأمره
 بالأعراض عنه لتلايخشي عليه
 الوقوف معه فيضلل عليه سلوكه
 (فان ذلك كله) أي تلك الاحوال
 التي يجدها المرید كلها (اختبارات)
 له (والمساكنة اليها مكر فليحذر
 المرید عن ذلك) أي عن سكونه
 اليها (وعن ملاحظتها وليجعل
 همه فوق ذلك واعلم ان أضر
 الاشياء بالمرید استئناسه بما يليق
 اليه في سره من تقريرات الحق
 سبحانه له ومنته عليه بأن خصصت
 به هذا وفردت عن اشكاله) أي
 أمثاله (فانه) أي المرید (لو قال
 بترك هذا) الذي وجدناه بان تركه
 وأعرض عنه (فمن قريب يستخطف
 عن ذلك) ويفتح عليه مجاهو أجل

ربه ما لا ينبغي (قوله ويكتسب الشهوات) أي الشهوات المباحة بشاهد علم الشريعة
 (قوله واذا فعل ذلك) أي فعل ما دعت اليه شهوته اغلبتها عليه بقوة دواعي النفس (قوله
 واذا التزم المرید الخ) شروع في ادب من راق له الشراب وظهرت له اشارات الاحباب
 بدوام الصدق والعمل على الطريق الاصح (قوله او بين البقطة والنوم) أي كالحالة
 التعاسية (قوله فينبغي له الخ) أي ينبغي له ذلك خوفا من الوقوف والعود الى المألوف والله
 اعلم (قوله من وصف ذلك الخ) أي لان الشيخ طبيب يخبر العليل بعوارض صحته وسقمه
 (قوله ويصغر له ذلك) أي ليرغبه في الاوق مما هنالك (قوله والمساكنة اليها مكر) أي
 لانه من موجبات الحجاب والبعد عن طريق الاحباب (قوله استئناسه الخ) أي لان من
 استأنس بشئ سكن اليه ووقف معه فينحجب عن الذي فوقه مع ان لسان الحال ينادي
 ذوى الافضل مقصودا امامك فدع خيالك (قوله لو قال بترك هذا) أي لو عزم وصمم على
 تركه (قوله بما يدوله) أي بما يظهر له من مكاشفات الحقيقة بتكرار وادوات اهل الطريقة
 (قوله وشرح هذه الجملة) أي جملة ما يليق الى المرید في سره من تقريرات الحق سبحانه له
 ومنته عليه (قوله لان مواجيد القلوب) أي ما تجده القلوب القدسية من المواهب
 الالهية لا تنحصر لان اللسان يعجز عن التعبير عما في القلوب حيث هي من بحر فيض علام
 الغيوب (قوله ان يهاجر الخ) أي ولو بعدت المسافة ودنت المشقات اذن طلب
 المكالات قطع العلائق (قوله اذ لا بد للمبتدئ الخ) تعليل لقوله ان يهاجر الى من هو
 منصوب الخ وذلك لان الوسائل تعطى حكم المقاصد (قوله فان خرج بغير اذنه الخ) أي

٢٨ ح
 منه وأدل على الاستقامة له به (بما يدوله من مكاشفات الحقيقة) وبالجملة فعليه الصبر
 والاعراض عن أوائل الامور حتى يقوى ويتمكن فاذا ظهر له ما هو أشرف من ذلك لم يلتفت اليه وتصور خوارق العادات عنده
 بعون ربه كأنها مما تجري به العادات لا يقف معها ولا يلتفت اليها (وشرح هذه الجملة) المذكورة (بأبانه في الكتب معتذر)
 لان مواجيد القلوب لا تنحصر بالعبارة وانما يشار اليها بالاشارة وكل ما يكون في الكتب لا بد ان تنحصر العبارة ليفهم (ومن
 احكام المرید) انه (اذا لم يجد من يتأدب به في موضعه ان يهاجر الى من هو منصوب في وقته لارشاد المریدين) اذ لا بد للمبتدئ
 من شيخ يقتدى به فيلزمه السعي اليه (ثم) أي بعد ان يهاجر اليه (يقيم عليه ولا يبرح عن سدته) يضم السين وتشديد الدال أي
 باب داره (الى وقت الاذن) له في ذلك فان خرج بغير اذنه فقد نقض عزمه وأفسد على نفسه ما أراد من السلوك الى ارفع
 الدرجات وخرج عن هذه الرتبة

والحق بالعوام الذين ليس لهم في الطريق سوى زيادة أما كن واقفا مشايخ واستماع كلام وحصول بركة من أنفواهم وهؤلاء مع تقوسهم واغراضهم وشأنهم زيادة المشايخ وقصد الاما كن الشريعة كما يأتي في كلامه (واعلم ان تقديم معرفة رب البيت على زيارة البيت واجب) لان تعظيم البيت ٢١٨ اغما هو لتعظيم ربه كما به عليه بقوله (فلولا معرفة رب البيت ما وجبت زيادة

البيت و) اما (التسبب بالذين يخرجون الى الحج ثم زيارة البيت من هؤلاء القوم) يعني الفقراء حيث يخرجون (من غير اشارة الشيوخ فهي) أي سفرتهم انما هي (بدالات نشاط النفس) وفي نسخة النفوس (فهم متوسمون) وفي نسخة متوسمون بالراه (بهذه الطريقة) أي طريقة الصوفية أي مظهرون على أنفسهم علامتها (وايس سفرهم مبنيا على أصل) مرضى (والذي يدل على ذلك انه لا يزاد سفرهم) بهذا الوجه (الاوترداد تفرقة قلوبهم) لكونه بغير اذن الشيوخ (ولو أنهم ارتحلوا من عند أنفسهم) أي خرجوا من حظوظها ولو (بخطوة) واحدة (لكان احطى) أي اعلى منزلة (اهم من الفسفرة) الى ما ذكر على الوجه المذكور (ومن شرط المريد اذا اراد شيئا) او مسجدا او معظما (ان يدخل عليه بالحرمه) والادب (وينظر اليه بالخشعة) لينيله الله بركته (فان أهل الشيخة تشي من الخدمة) او العبادة التي رآها مصلحة في حقها (عد ذلك من جزيل النعمة) في حقها فليفتحه فانه اتاه على وجه القبح من الله (فصل) ولا ينبغي

حيث الخروج كذلك من تعدى الحدود واسباب حرمان المقصود (قوله والتحق بالعوام) أي ممن قنع بالظواهر ولم يوفق لتعمير البواطن وتنوير السرائر (قوله واعلم ان تقديم معرفة رب البيت على زيارة البيت واجب) أي بل تقديمها على سائر العبادات واجب لاستحالة قصد غير المعروف بشي (قوله لان تعظيم البيت) أي وغيره من بقية حق الحق تعالى لان تعظيمها من تعظيم موجودها (قوله فهي بدالات نشاط النفس) أي من حظوظها او مطلوباتها (قوله فهم متوسمون الخ) أي فهم فقراء في الرسم وصوفية في الاسم مع انهم عن حقائق الفقراء مبعدون حيث هم عن اشارات الصوفية غافلون (قوله الاوترداد الخ) أي وذلك لوقوفهم مع الظاهر المعتاد وبهم بذلك عن بلوغ المراد (قوله ولو أنهم ارتحلوا الخ) أي قال سفر المواصل الى ديار المحبوب والمبلغ فائق المطلوب انما هو السقم من الاخلاق الذميمة الى الحميدة والتسقل في المقامات السعيدة المفيدة (قوله بالحرمه) أي بالاحترام وقوله بالخشعة أي بالاحتشام

(فصل) ولا ينبغي للمريد الخ) أي لان الراسخين في العلم جلالين او جالين يلزمهم الخوف مما يخافونه غيرهم من الانسية وبقايا الحظوظ النفسية فمن كلام المشايخ ما يحظر للزندق يحظر للصديق ودليله قوله جل شأنه واما ينزعك من الشيطان نزع فاستعذ بالله وقوله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا وقوله صلى الله عليه وسلم الهتني آتفاعن صلاتي وقوله ان عفتي انتقلت على البارحة لقطع على صلاتي فامكنني الله منه فذعه أي خنقته ولكن لا يخفى عليك ان خطور الخطا للصديق الذي في مثله يقع الزندق انما هو تعرف من الحق له به لان ذلك الخطا تجل من مجالى الاوصاف القهرية فكان كل مرة تجلي فيه صورة الاسم المظهر له الذي ذلك مظهر من مظاهره فيشهد الصديق ما وراء هذه الساترة بقوة تقوى نوره فيدرك مظهره ومظهره وسرظهوره ويكون شاكر المن عافاه في ذلك المقام ساجد الوجه المتجلى فيه حقيقة ذى الجلال والاكرام كما ان أحد نافي الظاهر اذا رأى عاصيا أو مبتلى يشرع له السجود جهر بالانسية للعاصي وسرا في حق المبتلى فافهم (قوله ولا ينبغي للمريد الخ) أي لان هذا المقام يختص بالانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام (قوله لان ذلك يخالف الواقع) أي ما في نفس الامر وعند الله (قوله ولانه يؤدى الخ) أي مع ان المقصود دوام الاقبال عليهم (قوله والحفظ لا يمنع منه الخ) اقول في ذلك تنبيه على ان الكامل لا يغتر بهاله وان صفا ولا بهتده وان وفا ولا يكثر بوارده عليه ولا بطارق يصل اليه فان الشيطان مهما زالمقين ومنديل العارفين فالمتقون يسوقهم الى حضرة القرب قال تعالى تذكروا فاذا هم مبصرون

للمريدين يعتقد في المشايخ العصمة) وان كانوا محفوظين لان ذلك يخالف الواقع ولانه يؤدى الى نكرته منهم والعارفون وعدم انتفاعهم اذا صدر منهم ذنب والفرق بين العصمة والحفظ ان العصمة تمنع من جوار وقوع الذنب والحفظ لا يمنع منه

لكن الله يحفظ من يشاء وترك من يشاء لان الاولياء لا يقدح زلهم في قواعد الدين بخلاف الاثياء فان المجزئ دلت على ضعفهم فيما يخبرون به عن الله تعالى وفيما يفعلونه يبالغون في الكاليف فعلم انه ليس للمريد ان يعتقد العصمة في المشايخ (بل الواجب) عليه (ان يذرهم) أى يتركهم (وأحوالهم فيحسن بهم الظن) فيما يراه حقاً ويسلك عماراً خطافان أراد ان يزيله من صدره فليسألهم عنه ويورده على وجه السؤال لا على وجه الاعتراض لئلا يمتدحوا الجواب ٢١٩ وكذا اذا أجابوه بجواب لم يشغفه فلا يورد

السؤال على وجه الاعتراض بل يقول لهم ما فهمت فانهم يكررونه له ان شاء الله بعبارة أقرب من ذلك (ويراعى مع الله تعالى حده) أى يقف عنده (قيماً يتوجه عليه من الامر) والنهى (والعلم) باحكام الله تعالى (كأنه في التفرقة بين ما هو محمود وما هو معلول) أى مذموم

• (فصل) • وكل مريد يبقى في قلبه شئ من عروض الدنيا مقسداً وخطرفاسم الارادة له مجاز) لوجود النقص فيه بذلك (واذا بقى في قلبه اختيار فيما يخرج عنه من معلومه) الدنيوى (فيريد أن يخص به نوعاً من انواع البر) أى جهة من جهاتها (أو شخصاً دون شخص فهو متكلف في حاله وبالنظر) الحاصل بذلك يخشى عليه (أن يعود سريراً الى الدنيا) فلا يخلص بذلك عماراً مسجد ولا رباط ولا فقيراً من أهله أو غيرهم (لان قصد المريد في حذف العلائق) المشغلة لقلبه (الخروج منها) ليتفرغ لها هو بسدده من خلوص قلبه لربه وهو كمال شغله به عن غير

والعارفون يتخللون به من مواطن البعد والقرب وما أنسيه الا الشيطان فالشيطان منه تنشأ الغفلة والضلال وبه تحصل الدعاوى الالقبيل من كل الرجال فانساء الشيطان ذكر ربه من بعد أن نزع الشيطان بينى وبين اخوته هذا من عمل الشيطان انه عدو ضل مبين فانهم (قوله) لكن الله يحفظ من يشاء أى واعل الحكمة في ذلك ان الحق سبحانه وتعالى يريد أن يظهر به قهره لكل من وليه وعدوه أما الولي فبما يراى الخاطر عليه قهره اعنه من غير قصد وأما العدو فبعدم نكايته له ويدل لما ذكر في الولي قوله جل جلاله ان عبادى ليس لك عليهم سلطان أى قهر في تحقق ما أراد الخبيث منه بخلاف العدو فتدبر (قوله) لان الاولياء لا يقدح زلهم الخ) تعليل لعدم جواز وقوع الذنب من الاثياء عليهم الصلاة والسلام وجواز وقوعه من الاولياء تقعنا الله تعالى ببركات أنفاسهم (قوله) فيحسن بهم (الظن) أى ولو باو تكاب طريق التأويل وقوله ويسلك الخ أى يسلك عن ذلك بلسانه وقلبه (قوله) ويراعى مع الله تعالى حده أى حتى يتحقق له اسم الله بقلبه ويعتد من أحبه مولاه واجتباؤه (قوله) كأنه في التفرقة أى لانه لا حسن الا فيما حسنه الشرع ولا قبح الا فيما قبحه (قوله) مقدار الخ) أى ولو قل جداً لان المكاتب قن ما بقى عليه درهم (قوله) لوجود النقص فيه بذلك) أى حيث هو منشأ عن ظلمات الجهالات وبقائه بعض الرعونات والخطوطات وكل ذلك من النقص والحجاب (قوله) واذا بقى في قلبه الخ) أى بل ينبغي له ان يكون حاله العمل بالاهم على حسب مراد الشارع صلى الله عليه وسلم (قوله) فهو متكلف في حاله) أى متفعل لما خلق به اذ حسنه أن يكون لا مراده بل مراده ما اراده مولاه عز وجل (قوله) وبالخطار الحاصل بذلك) أى بما بقى من قلبه من الاختيار المذكور (قوله) ان يعود سريراً الخ) أى لا يجذبه بما بقى فيه الى الدنيا (قوله) فلا يخلص بذلك عماراً مسجد) مفرع على ما هو اللائق به من عدم الاختيار (قوله) لان قصد المريد) أى مقصوده في حذف العلائق أى جميعها بدلالة لام الاستغراق (قوله) لا السعى في أعمال البر) أى في نوع دون آخر (قوله) حتى لا يبقى لنفسه بها تعلق) أى تعلق خلاف مراد الحق تعالى (قوله) لا تحصيل المبرات) أى بدون مراعاة الاهم ينظر الشرع (قوله) أى من رأس ماله وقنيته) أى مما كان القلب متعلقاً به (قوله) ثم يكون أسير حرفة الخ) أى بل اللازم في حقه ما يدفع ضروره بشاهد علم الشريعة (قوله) وينبغي أن يستوى الخ) أى ان يترقى بعد ذلك الى حب

(لا السعى في أعمال البر) فاذا خرج من الدنيا وأعرض عنها فليعرض عنها اعراضاً كلياً حتى لا يبقى لنفسه بها تعلق ولا اختيار فان ذلك أفرغ لقلبه واعون له على غرضه فقصد به ذلك زوال المشغلات لا تحصيل المبرات (وقبح بالمريد ان يخرج) هو (من معلومه) أى (من رأس ماله وقنيته) ثم يكون أسير حرفة) دنيوية غير ضرورية لان ذلك يشغل قلبه ويعينه أربه (وينبغي ان يستوى عنده وجود ذلك) المعلوم (وعنده حتى لا ينافر لاجله فقيراً ولا يضائق به أحداً

ولو مجوسيا) ويكون الاولى به تعود الصبر حتى يكون فقره وصبره رأس ماله فيكون خاله كما قيل انه افتقر وأعضاءه على الفقر ضنة •
وان أيسر وأعادوا سرا إلى الفقر • (فصل • وقبول قلوب المشايخ للمريد أصدق شاهد له عادته) وفلاحه لان شيخه لا يزنه
بهم وانه فارغ منه وانما يزنه بيزان الشريعة ٢٢٠ (ومن رده قلب شيخ) من الشيوخ ولم يقبله (فلاحه) انه (يرى غيب)

أى عاقبة (ذلك ولو بعد حين) لان رد قلبه له انما هو من رد الشريعة له فحقه انه اذا رده ان يتدلل لربه ويستغيت ويدم البصيرة على نفسه لينقله ربه عما هو عليه من الفساد ويسلك به طريق التوفيق والهدى (ومن خذل بترك حرمة الشيوخ فقد أظهر ررقم) أى علامة (شقائه وذلك لا يخطئ) كما هو معلوم ومن دخل على شيخ ليقتبره فهو جاهل فان الشيوخ لا يجتبرون ولا يطلب منهم الكلام على الهوا جس والمكاشفات وانما يراهم معرفة الامراض والادواء والمكاشفات من أحوال المريدين لامن أحوال المشايخ العارفين

• (فصل • ومن أصعب الآفات في هذه الطريقة حصة الاحداث) أى الشباب (ومن ابتلاه الله بشئ من ذلك) أى عما ذكر من حجبهم التي يخشى منها الفتنة (فباجماع الشيوخ ذلك) الذي ابتلى بما ذكر (عبداه الله تعالى وخذ له بل عن نفسه شغله ولو بالآف كرامة أهله وهب) أى احسب وافرض (انه بلغ رتبة الشهداء) أى الذين يشاهدون

ايشار العدم على الوجود استغراقا في حق الرب المقصود (قوله ولو مجوسيا) أى وذلك لاجل ان تنق عنده الحظوظ لامن أجل احترام المجوسى (قوله ويكون الاولى به تعود الصبر) أى لاجل ان يترقى الى لذة مس الضر (قوله اذا افتقر وأعضاءه الخ) أى اذا اصابهم الفقر والعدم أعضاء على الفقر ضنة أى أحبوا الدوام على حالة العدم بخلافها عن الخروج عنها وقوله وان أيسر وأعادوا الرزق الحلال عادوا الخ أى بادروا بالصرف الى الغير على وجه الايثار وعادوا الى ما القوه من حلية الفقر مسرعين من غير فتور (قوله أصدق شاهد) أقول كيف لا وهم اطباء القلوب في المعلوم المحقق انهم لم يبالوا بالحق ولم يكاشفوا الا بالصدق (قوله وانما يزنه بيزان الشريعة) أى ودلالات طوارق الحقيقة (قوله ومن رده قلب شيخ الخ) أى ووجهه ما ذكره الشارح بقوله لان رد قلبه له الخ وذلك لان من قبله الحق تعالى وأحبه أو ربه ذلك القبول والهمة عند الكافة (قوله فحقه انه اذا رده الخ) أى فالواجب على المريد في مثل هذه الحالة التمدل لربه اذ هو المنفرد بالاحكام في سائر الكائنات وبقدرته وارادته التغيير والتبديل وهو على كل شئ قدير (قوله ومن خذل) أى من رده الله خائباً بأسرأ بسبب ترك احترام المشايخ (قوله والمكاشفات من أحوال المريدين) بجهة من مبتدا وخبر أى وانما كانت من أحوال المريدين لحكمة قوة يقينهم في عبادة ربهم وقوله لامن أحوال المشايخ العارفين أى لاستغراقهم فيما هو أعلى كشهود الحق على منصات الصدق (قوله حصة الاحداث) أى ولا سيما اذا كانوا من أهل الجمال وذلك لانهم ان لم يكونوا مظان للشهوة بواسطة قوة التحفظ فلا أقل من كونهم سببا في الوقوع في العرض والتعرض لذلك مهلكة عظيمة (قوله ولو بألف ألف كرامة الخ) أى وكونها كرامة بحسب ظاهرها الحال والا فذلك من نوع الاستدراج والعياذ بالله تعالى (قوله وهب الخ) أى وذلك لان حكم الظاهر مقدم على أحوال الباطن مع ان ذلك قبيح في النظر الصحيح (قوله لما في الخبر الخ) أى على ما تقدم في بعض تفاسيره (قوله اليس قد شغل الخ) أى وذلك من أعظم القواطع عن الله تعالى (قوله اليس قد شغل ذلك القلب الخ) فيه نظر مع فرض انه بلغ رتبة الشهداء نعم ان كان ذلك باعتبار الظاهر فيصح (قوله تهوين ذلك الخ) أى بالالتفات الى مسهلاته ومحسناته مع ان الحسن ما حسنه الشرع والقبح ما قبحه (قوله حتى يعد ذلك يسيرا) أى اعترازا بجاهل ومقامه على ما ينظره (قوله وهذا الواسطى الخ) أى وكفى به حجة ودليلا

الصانع في مشاهدتهم صنعته كرويتهم الشباب (لما في الخبر) الذي فيه (تلاويح بذلك) كغيره ولا يزال عبيد على يتقرب الى التواقل حتى أحبه (اليس قد شغل ذلك القلب بخلاف) مستحسنه (وأصعب من ذلك تهوين ذلك على القلب حتى يعد ذلك يسيرا) مع انه عظيم (وقد قال الله تعالى ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم وهذا الواسطى رحمه الله

يقول اذا اراد الله هوان عبد القاء الى هولا (الاسنان) بالمشاة (والجيف) يعنى الشباب سمعت ابا عبد الله الصوفي يقول سمعت
 محمد بن أحمد النجار يقول سمعت ابا عبد الله الحصري يقول سمعت فقها الموصلى يقول سمعت ثلاثين شيخا كانوا يعدون من
 الابدال كلهم اوصوفى عند فراق اياهم وقالوا الى اتق معاشره الاحداث ومخاطبتهم) أى لانها تدعو الى سموم اللغظات الى
 الوجوه المستحسنات وخواطر الشيطان الداعية الى المحرمات والابدال قوم صالحون لا تتحلوا الدنيا منهم اذامات واحد منهم
 ابدل الله مكانه آخرو عددهم سبعة على خلاف فيهم قال الامام القشيري (ومن ارتقى في هذا الباب) أى باب محبة الاحداث (عن
 حالة الفسق) بان محبتهم لا للفسق بل لتعليمهم العبادات والآداب ولا تمنح نفسه هل ارتفعت عن هذا العالم الشهوانى فيكون
 ذلك شاهدا له بموت شهواته أولا فيكون ذلك شاهدا عليه (وأشار) من ارتقى عن ذلك ٢٢١ (الى ان ذلك) أى ما ذكر من محبة

الاحداث (من بلاء الارواح
 و) الى (انه لا يضر) المريد (و) الى
 (ما قالوه) الانسب ما قاله (من
 وسامس القائلين بالشاهد) للصانع
 بمشاهدته لصنفته الجبلة (و) من
 (ايراد حكايات عن بعض الشيوخ
 لما) وفي نسخة بما (كان الاولى بهم
 اسبال الستر على هئاتهم) أى
 قبايحهم (وأفاتهم الصادرة منهم
 فذلك) منه (تظير الشرك وقرين
 الكفر) فانه يؤدى الى استئصال
 ما علم تحريمه بالاجماع والى جعل
 ما ليس بطاعة طاعة فقولهم من ارتقى
 مبتدأ أخبره فذلك الى آخره (فليصذر
 المريد من مجالسة الاحداث
 ومخاطبتهم فان اليسير منه) أى
 عماد كرم من مجالستهم ومخاطبتهم
 (فتح باب الخذلان) وهو خلق قدرة
 المعصية (وبدمال الهجران
 ونعوذ بالله من قضاء السوء) أى
 من قضاء الله به

على ما تقدم (قوله اذا اراد الله هوان الخ) اى حيث هم من القذارة المعنوية وهى
 أشق فى التطهير من الحسية اذ قبول التوبة غير معلوم وقضاء الحق السابق هو المقصود
 (قوله وقالوا الى اتق الخ) اى قلولا انهم رأوا ذلك من أعظم المهالك لما اتفقوا جميعا على
 النهى عنه (قوله اى لانها تدعو الى سموم اللغظات) أى بل ما تؤدى اليه أقوى ضررا
 من السموم اذ السم نهاية ما يقضى الى الموت وهو تحفة المؤمن ولعذاب الآخرة أشق
 (قوله ومن ارتقى في هذا الباب الخ) من فيه مبتدأ وقوله فذلك تظير الشرك الخ خبر
 كما صرح به الشارح والحاصل ان الخير كله فى الاتباع والشرك كله فى الابتداع نسأل الله
 تعالى التوفيق والعافية عنه وكرمه (قوله ولا تمنح نفسه الخ) أقول قد تقدم قب
 هذا فلا تغفل حيث كان من التعرض لاسباب الفتنة (قوله فانه يؤدى الخ) اى فهو
 حينئذ انكار لما علم من أحكام الشريعة باثبات خلافه او ابتداع الحرام لم يعلم منها
 (قوله فليصذر المريد) اى وجوبه باعند غلبة الشهوة ونبداء الم توجب دلان من حام حول
 المحي يوشك ان يواقعه (قوله فتح باب الخذلان) اى الرد والخسران (قوله ونعوذ بالله
 من قضاء السوء) اى المشار اليه بقوله جل شانه وكذلك زيتا السكل امة عملهم (قوله من
 خفى الحسد) اى الذى سببه الحرس على نيل كامل الكرامات والغفلة عن شهود من له
 الخلق والامر (قوله وليعلم الخ) اشار رضى الله تعالى عنه الى طب هذا الداء اعضاء فان
 من شهد القسمة اللازمة وانه لا تأثير لغير الحق تعالى فى شئ وان حسده لا يضر سوى نفسه
 دينا ودينا عاد الى طريق العبودية والتسليم لفعله وولاه العلى الحكيم (قوله تنفى العبد
 الخ) اى وتغنيه بسبب عداوته للمعسود وبغضه له او زيادة حرصه على حب الرياسة
 والتمسك على الغير فى سائر الكالات وذلك من اعظم اسباب الحرمان وغضب الرحمن

• (فصل * ومن آفات المريد ما يبتدأه فى النفس) أى ما يدخل النفس أى ما يدخل فيها (من خفى الحسد) وجليه (للاخوان و) من
 (التأثر بما يفرده الله تعالى به اشكاله) أى أمثاله (من هذه الطريقة) أى طريقة الصوفية (وحرمانه) أى والتأثر ببحرمان الله
 (اياه ذلك) الذى افرد به اشكاله (وليعلم) اى المريد (ان الامور قسم) بكسر القاف وفتح السين جمع قسم بكسر القاف واسكان
 السين أى حظ ونصيب قد قسمها الله فى الازل فايال ان ترى احدا رفع الله درجته فتقضى زوالها عنه فتقع فى الحسد الذى هلك
 به ابليس لما رأى ما فتح الله به على آدم عليه الصلاة والسلام وحقيقته تنفى العبد زوال النعمة الحاصلة لغيره وذكرا منه حصول
 النعمة الممكنة له وهوى كل الحسنات كياتا كل النارا لخطب

وقد تسمى المنافسة في الخير حسدا كما في خبر لا حسد الا في اتبعين رجل آتاه الله علما فهو يعمل به ويعلمه ويرجل آتاه ما لا فهو يتصدق به ويصرفه في وجوه الخير وهذا في الحقيقة غبط لا حسد لانه لا يتقن زوال ذلك وانما يتقن ان يكون له مثله (وانما يتخلص العبد عن هذا) اى الوقوع في الحسد (يا كتمانته بوجود الحق تعالى) وقدمه عن مقتضى جوده ونعمه) عليه (فكل من رايت ايم المريد) انه قد قدم الحق سبحانه وتبته) عنده عليك (فاجل انت غاشيته) يعنى كن له خادما كما يكون حامل غاشية المركوب خادما له لتنال بذلك ما ناله ويا لك ان تحسده فيرجع ضرر حسدك عليك (فان الظرفاء من القادمين) للوصول الى الله (على ذلك) اى على القول بان المريد ينبغي له ان يكون خادما لمن ذكر (استمرت سنتهم) اى طريقتهن

• (فصل • واعلم ان من حق المريد اذا اتفق وقوعه في جمع) من الناس وشيخهم واحدا (اشار الى الكل بالكل) اى اشارة المريد كلامهم على نفسه بكل ماعه وان كان محتاجا ٢٢٢ اليه (فيقدم) المريد (الجائع الشبعان على نفسه) ليتعود الاخلاق

(قوله وقد تسمى المنافسة في الخير حسدا) اى تسمى بذلك تسمية مجازية والا فالحقيقة ان تسمى غبطا وحقيقته تتقن مثل ما لا غير مع عدم حب الزوال عن ذلك الغير (قوله وهذا في الحقيقة غبط) اى فصاحبه ما يجوز ومن له الحسد ما زور (قوله وانما يتقن الخ) اى وذلك مشروع وجائز (قوله باكتفائه بوجود الحق تعالى) اى والتسليم لما قضاه وامضاء بل والرضا والاذعان بالقلب والقالب باظهاره تعالى من عباده الذين سبقت لهم العناية الالهية (قوله فان الظرفاء الخ) اى فصار الاجماع منهم على ذلك (قوله اشارة الكل) اى كل المريدين بالكل اى بكل ماله به ملك او اختصاص مما يتعلق بالحظ النفسى (قوله اشارة الكل) اى كل فرد من افراد جمع الناس بالكل اى بكل شئ من عرض الدنيا وقوله فيقدم الخ اى ولوعلى نفسه ولو كان محتاجا (قوله ويكون معه في صورة الخ) ليس مراده انه يتكلف ذلك وباطنه بخلافه بل المراد حقيقة التبعية الظاهرة والباطنة (قوله ونوصله الى ذلك الخ) فيه اشارة الى صعوبة هذا التخلق وانه لا يمكن الوصول اليه الا بجموعة الحق تعالى (قوله الخالى عن المحرمات) اى يشمل ما كان من طرق العبادات كسماع القرآن والعلم والمواظ وعبر ذلك (قوله لانسلم الحركة) اى كالتواجد (قوله لما فيها من الرياء والعجب) اى باعتبار الشأن والغالب (قوله فيمقدار الغلبة الخ) اى فيصعب ان يقتصر على مقدار الغلبة ليدوم له الصدق والا فربما جره ذلك الى الرياء (قوله اى متأخرا عن اصحابه) اى حيث لا يلبس أكبر المخالفات حيث هو من حقيقة المرااة (قوله ان الحركة تأخذ الخ) اى الحركة الزائدة عن مقدار الغلبة اذ لا تكلف مع الغلبة (قوله او غلبة تأخذ عن التميز) اى اسقوط الخطاب عنه حيثئذ (قوله اذا كان الشيخ الخ)

الحسدة ويرتفع في الدرجات الجلية (ويتلذذ لكل من اظهر عليه الشيخ) اى انه شيخ له (وان كان هو اعلم منه) فليتبواضع له ويتفهم منه ما يشير به اليه ويكون معه في صورة التليذذ فانه في مقام ان يتعلم ويخلق فلا يناسبه الترفع على احد حفظا لحاله وتمكنا في مقامه (ولا يصل الى ذلك الا بتبريه عن حوله وقوته وتوصله الى ذلك) انما يـ (بطول الحق) تعالى اى بنضله (ومنته) اى نعمته

• (فصل • واما آداب المريد في السماع) الخالى عن المحرمات (فالمريد لانسلم الحركة) كنه في السماع اى لا يمكن منها (بالاختيار) منه (البينة) لما فيها من الرياء والعجب

(فان ورد عليه واراد حركة) قوى عليه فقام (ولم يكن فيه فضل قوة) يدفع ذلك الوارد (فيمقدار الغلبة) اى غلبة الوارد اى عليه (بعد رفاذات الغلبة) عنه (يجب عليه القعود والسكون) لزوال عذره (فان استددام الحركة مستحلبا للوجد من غير غلبة وضرورة لم يصح) سماعه لهدم سكونه بغير غلبة (فان تعود ذلك) واستمر عليه (بقي مطلقا) اى متأخرا عن اصحابه (لا يكشف بشئ من الحقائق فغاية احواله حينئذ ان يطيب قلبه) ويتزايد طهره برؤية نفسه وغيره (وفي الجملة ان الحركة تأخذ) قوة (من كل متحرك وتنقص) شيئا (من حاله مريدا) كان أو شيئا الا ان تكون) حركة (بشارة) ناشئة (من الوقت) بان يكون في المجلس من الصادقين من غلب عليه حاله واقتضى الوقت القيام اجلاله وعوناه على حاله (أو غلبة تأخذ) (عن التميز) بان يغلب عليه حاله بحيث لا يميز (فان كان) الذى ورد عليه الوارد (مريدا) وقد (أشار عليه الشيخ بالحركة فنحرك على اشارته) اى لاجلها (فلا يلبس) بحركته (اذا كان الشيخ من له حكم على أمثاله) بان يكون عني له اطلاع على باطنه

(وأما إذا أشار إليه الفقراء بالمساعدة) لهم (في الحركة فليساعدهم في القيام وفي اداء ما لا يجده منه بدعا مبرا عن) بمعنى في (الاستيعاش لقولهم) لان احوالهم تتزايد برؤية بعضهم بعضا وكل ذلك بشرط السلامة عما يخالف الشريعة من رياء وهيب ونحوهما) ثم ان صدقه في حاله يمنع قلوب الفقراء من سؤالهم) له (عند المساعدة معهم) بمعنى لا يجوز لهم الى ذلك بل يساعدهم بغير سؤال منهم) وأما طرح الخرقه) من المريد اذا طاب عيشه ووجد في السماع (حق المريد ان لا يرجع في شئ خرج منه البتة) لخبر العائد في هيبته كالعائد في قيئه) ولان ذلك اماره غلبته وصدق قيامه وحركته (اللهم الا ان بشير عليه شيخ بالرجوع فيه فباخذ) ليوافقه ظاهرا احتفظ بالقلب لئلا ياتى بأخذ (على نية العاربه بقلبه ثم) أي بعد ان يأخذ (يخرج عنه بعده من غير ان يستوحش قلب ذلك الشيخ) حيث وافقه ظاهرا (واذا وقع بين قوم عادتهم) في السماع (طرح الخرقه) للقول او غيره اختبارا اذا طاب عيشهم ووجدتهم (وعلم منهم) (انهم يرجعون فيها) عادة (فان لم يكن فيهم شيخ يجيب) عادة (حشمته وحرمة) أي مراعاتهم ما) وكان طريق هذا المريد ان لا يعود في الخرقه فالا حسن له ان يساعدهم في الطرح ثم يؤثره القول (لكونه كان سببا) حصل من الوجد الصحيح ولا يرجع فيه على عادته (اذا رجعوا هم فيها) أي في خرقهم (وان لم يطرح) ٢٢٣ معهم (فانه يجوز) له عدم الطرح (اذا علم من عادة القوم انهم يعودون

فيما طرحوا فان القبيح انما هو سنتهم) أي طريقتهم وعادتهم (في العود الى الخرق لا مخالفتهم لهم على ان الاولى له الطرح) معهم (على الموافقة) لهم (ثم ترك الرجوع فيه ولا يسلم للمريد البتة التفاضل) أي الطلب (على بمعنى من) (القول) أي لا ينبغي له ان يطلب منه تكرار ما أنشده (لان صدق حاله يحمل القول على التكرار ويحمل غيره على الاقتضاء) أي الطلب من القول مع ان اقتضاءه منه مضر له يفرق عليه ما حصل له من أوائل الوجد

أي بان كان قد تولى ترتيبه وحراسته وله اشراف على أحواله (قوله عاير اعى في الاستيعاش) أي في طرق البعد عنه* (قوله يمنع قلوب الفقراء الخ) أي لان عمارة الباطن تنكفي في حكم الظاهر (قوله وأما طرح الخرقه الخ) المراد خلعه اياها وتركها لها في حاله طبيب عيشه خلعا وتركها تشبهه الشريعة وتدل عليه غلبات أحوال الحقيقة وقوله فحق المريد الخ أي لما ذكره المؤلف (قوله وأما طرح الخرقه الخ) أي تركها لغيره من قول أو نحوه (قوله ثم يؤثره القول) أي يرجع على عادته في ذلك (قوله فانه يجوز الخ) أي فهو بالخيار اما ان يطرح ولا يعود على عادته كما تقدم أو ان لا يطرح أصلا (قوله ولا يسلم للمريد البتة) أي لانه في غيبه عنه بصدقه والا فلا حاجة له فيه (قوله يفرق عليه) أي لانه التفتت عما غلب عليه من الاله في حقه (قوله ويحصل له مقصوده مع السلامة) أي من ضرر طلب الاعادة من القول (قوله فقد جار الخ) أي فالاولى ترك أسباب العطب بالغير من الاخوان وحسن القصد بالقلب يكفي في نيل رحمة المنعم المنان (قوله ترك تربية الجاه الخ) أي ترك أسباب الظهور خشية من عروض معطلات الاجور (قوله وان ابتلى الخ) شروع في مبيحات السر في حال ابتداء الارادة خوفا من متاعب العادة (قوله ولا شئ أضر الخ) أي لانه قد يؤدي الى التشبع بما لم ينل فيقع في

ويحشى عليه دخول آفة الرياء عند عدم الغلبة فصبه الى ان يظهر عليه ما يوجب للقول التكرار أولى به وبما حرك حاله وصبره من في المجلس ممن يصلح له الاقتضاء على ان يقتضى التكرار ويحصل له مقصوده مع السلامة (ومن ترك مجريد) غلب عليه حاله ووجده (فقد جار) أي مال (عليه لانه) ربما (بضره) ويفسد عليه حاله (قله قوته) على دفع الرياء والعجب (فالواجب على المريد ترك تربية الجاه) غير الضروري (عند من قال بتركه واثباته) أي ومن قال باثباته لتلايد خلل الرياء والعجب * (فصل) وان ابتلى مريد بجاه) غير ضروري (أو معلوم) كذلك (أو حصية حدث) أي شاب (أو ميل الى امرأة أو استنامة) بناء فوقية ثم يثوب أي سكون (الى معلوم) دنيوي هذا يغني عنه ما مر آنفا (وليس هناك شيخ يده على حبله يتخلص بها) من ذلك فعند ذلك حل له السفر والتحول عن ذلك الموضع) فذلك أولى به من الإقامة (ليشوش) يعني للتلايشوش (على نفسه تلك الحالة) وفي نسخة الحالات اما الجاه والمعلوم الضروريان فلا هروب منهما لانهم ما يدفعان الاذى ويقويان على الطاعة (ولا شئ أضر بقلوب المريد من حصول الجاه) غير الضروري (لهم قبل خلود بشرتهم) لانه يورث قساوة القلب

(ومن آداب المريدان لا يسبق علمه في هذه الطريقة) أى طريقة الصوفية (منازلته) أى منزلته من مقام وحال بان لا يشكلم في المقامات العالية بمحض العلم حتى يبلغها وينالها والاتوهمت نفسه ان منازلته حصلت وليس كذلك وانما حصل علمها بها الى ذلك أشار بقوله (فانه اذا تعلم سير هذه الطائفة) أى الصوفية (وتكلف الوقوف على معرفة مسائلهم وأحوالهم قبل تحققه) أى اتصافه (بها) أى (بالمنازلة والمعاملة) مع الله (بعد وصوله الى هذه المعالي) أى المنازلات (ولهذا قال المشايخ اذا حدث العارف عن المعارف) والمعلوم (فجهلوه فان الاخبار) ٢٢٤ بكسر الهمزة وانما هو (عن المنازل دون المعارف) والمعلوم (ومن غلب علمه

منازلته فهو صاحب علم لا صاحب سلوك) واردة اذا يلزم من تصور الشيء حصوله ولا عكسه

• (فصل) ومن آداب المريد ان لا يتعرضوا للتصديق للتعليم وجذب القاصدين الى الله تعالى لضعفهم فيخشى عليهم الهلاك بلهائم بطريق الرياضة ولا يهتم في مقام من يتعلم لامن يعلم (و) من آداب المريد (ان يكون لهم) أى للخلق (قليد او مریدا) لاشيخا ومرادا (فان المريد اذا صار مرادا) للخلق لينتفعوا به (قبل خود بشريته وسقوط آفته) عنه (فهو محبوب عن الحقيقة لا يتفع أحدا اشارته و) لا (تعليمه) لعدم أهليته لما دخل فيه ومن آدابه ان لا يتبع من المشايخ الا من يقع له في قلبه حرمة وهيبته ويعلم انه يؤتبه ويهديه وانه اعلم منه بالطريق

• (فصل) واذا خدم المريد الفقراء فخواطر الفقراء رسلهم اليه فلا ينبغي ان يخالف المريد ما حكم به باطنه عليه من الخالص في

البهتان ومراة الاخوان (قوله ان لا يسبق علمه الخ) أى لما فيه من ايهام التخلق بما ينزل بل ربما اكتفى بالقول عن الحال وذلك قاطع عن الكمال (قوله فانه اذا تعلم الخ) جواب اذ لقوله ربما قنع بالعلم عن بلوغ الحال فحجب عن منزلة اصحاب الوصال (قوله فهو صاحب علم الخ) أى فيكون عن تخلق بالقول والقييل واستند الى ما لا يصح عليه التعويل (قوله ان لا يتعرضوا للتصديق) أى فيكونون ممن دلسوا على أنفسهم واضروا بالغير لجهلهم بالطريق الموصلة الى الخير فن يجهل بشئ قبل أو انه عوقب بحرمانه ومن تخلق بخلق قبل الوقت لا ينال خلاف المقت (قوله أى للخلق) أى لمن يصلح منهم لارشاد غيره ولو عبر بالمشايخ اكان اولى (قوله فان المريد اذا صار مرادا) أى تكلف هذا التخلق في غير اياته وقوله قبل خود بشريته أى قبل موت نفسه الحيوانية وحياة الطبيعة الانسانية وقوله وسقوط آفته المراد بالآفة ما يعرض من الخواطر الدنية بتصفق الطبيعة البشرية (قوله فهو محبوب عن الحقيقة) أى لقروره بظن علم الطريقة مع انه على الباب لم يفهم معنى الخطاب ومن السائرين لامن الواصلين ومن المتعلمين لامن العارفين المحققين (قوله ان لا يتبع من المشايخ الخ) أى حتى يأثر بأمره ويفتخى بنهيه ونسروعه ويخاف بوعيده (قوله ويعلم انه يؤتبه) أى بقوة يقينه في وصوله وزيادة غرات محصولة (قوله فخواطر الفقراء الخ) مراده بالفقراء المنقطعون لعبادة ربهم بطريق متابعتهم صلى الله عليه وسلم وحاصل ما اشار اليه انه بمجرد ما يخطر له بقلبه شئ مما يحتاج اليه الفقراء في خدمتهم يجب عليه ان يسارع في تحصيله حيث ذلك الخاطر قائم مقام رسل منهم فكانهم طلبوا منه ما خطر له بالفعل فلا يتوقف في خدمتهم على صريح طلبهم (قوله ان يخالف المريد الخ) أى لانها خواطر نشأت عن حقيقة تقتضى هواتف الطريقة (قوله فانه تعالى يخلق لهم ما أحبوه واختاروه) أى ويدل لذلك قوله جل اسمه ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب (قوله الصبر على جفاء القوم معه) أى شأنه حبس نفسه على الرضا بما يدوم من الفقراء مما لا يلائم بواسطة جفائهم معه فانه بصدد تهذيب نفسه ورياضتها (قوله ويعلم ان ما هو فيه الخ) أى فلا ينال منزلة الا اذا دام على شهودانه لا يصلح للخدمة وان ما هو فيه فيبركة انقاسهم (قوله كما قيل سيد

الخدمة وبذل الوسع والطاقة) فيها لانه تعالى انما يجري عليهم ما يوافقهم فأى شئ وقع في قلب المريد فحقه القوم

ان يخدمهم به فانه مرادهم وهو مراد الله منه فانه تعالى يخلق لهم ما أحبوه واختاروه • (فصل) ومن شأن المريد اذا كانت طريقته خدمة الفقراء الصبر على جفاء القوم معه) وان يستحق نفسه عن الخدمة وأنه لا يصلح لها وان كان كاملا فيها ويعلم ان ما هو فيه من بركة خدمته لهم واذا لم يكن صبورا لم ينل سيادة الخادمين كما قيل سيد القوم

خادمهم (وان يعتقد انه يذل روحه في خدمتهم ثم لا يحمدون له اثر فاعتدرا اليهم من تقصيره) فيها (وبقر بالجناية) أي وبقر لهم
 (على نفسه) بالجناية عليهم (تطيبا لقلوبهم وان علم انه برى الساحة) منها (واذا زادوه في الجفاء فيجب ان يزيدهم في الخدمة
 والبرسعت الأستاذ الامام أبابكر بن فورق رحمه الله يقول ان في المثل اذالم تصبر على) ضرب (المطرقة فلماذا كنت) وفي نسخة
 تكون (سندا ناو في معناه أنشدوا رباجتته لاسلفه العذر رابعهض الذنوب قبل التجني) ٢٢٥ أي الجناية لانه اذا رأى نفسه

انها لا تصل للخدمة ثم وقع منه
 تقصير كان اعتذاره سابقا لجنائه
 وتقصيره .

• (فصل • وبناء هذا الامر) أي
 التصوف (وملاكه) بفتح الميم
 وكسرها وهو ما يقوم به (على
 حفظ آداب الشريعة وصون
 البدن عن المد) أي مدها (الى
 الحرام والشبهة وحفظ الخواص
 عن المحظورات) أي المحرمات
 (وعد الانقاس مع الله سبحانه)
 لينكشف (عن الغفلات) بأن
 يعبد الله كأنه يراه وهو مقام
 الاحسان (وان لا يستحل مثلا
 سمسة فيها شبهة في أو ان
 الضرورات فكيف عند الاختيار
 ووقت الراحة ومن شأن المرید
 دوام المجاهدة في ترك الشهوات
 فان من وافق شهوته عدم صفوته)
 أي خالعه لاشتغاله بغير ربه
 (وأقبح الخصال بالمرید رجوعه
 الى شهوة تركها الله تعالى) كل ذلك
 مأخوذ من خبر ما تقرب المتقربون
 الى بمثل ادا ما اقترضت عليهم

• (فصل • ومن شأن المرید حفظ
 عهده مع الله تعالى) قال تعالى
 واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم

القوم خادمهم) أي حيث لا تثبت السيادة الا لمن أثر غيره عمله بنفسه ومثله انما يتحقق
 للصبر وعلى تحمل الأذى وبذل الندي بل والنفس (قوله وان يعتقد الخ) أي وذلك
 ليصق انه من الفتيان المشاواليهم في مثل هذا الشأن (قوله وان علم انه الخ) أي لان
 الدوام على اتهم النفس من امارات الكمال (قوله يقول ان في المثل الخ) أي ولذلك قيل
 • عرضت نفسك للبلا فاستمدف • (قوله قبل التجني) أي فهو قبل قد وطن نفسه على انه
 لا يلبق لهذه الخدمة لشرفها مع قصوره عن واجب حقها (قوله وبناء هذا الامر الخ)
 تأمل يا اخي هذه الانفاظ القليلة مع ما فيها من المعاني الثمينة تجدها قد اغتقت عن المطولات
 ودات على اعلى المقامات وهكذا يكون العلم المحمدي والارشاد الاحدى نفعنا الله ببركات
 علومهم اجمعين (قوله وبناء هذا الامر الخ) أي ما ينبغي عليه التصوف ويتأسس عليه وقوله
 وملاكه أي ما تحقق به حقيقة وقوله على حفظ آداب الشريعة الا آداب جمع ادب وهو
 كل مطلوب مستحسن عند الشارع سواء الواجبات والمندوبات وقوله وصون البدن
 صيانة عن المد الى الحرام الخ وذلك كناية عن عدم تناوله وتعاطيه وانما اقتصر على
 البدن اعتبارا بالشان وقوله وحفظ الخواص أي الظاهرة والباطنة وقوله عن المحظورات
 من الحظر وهو المنع وقوله وعد الانقاس الخ هو كناية عن التفرغ لعبادة ربه مع دوام
 مراقبته بحيث لا يقوت وظيفة وقت من الاوقات بل يقوم بها على اكل وجوها
 (قوله بان يعبد الله كأنه يراه) أي وذلك اكمل من يعبد الله على ان الله يراه (قوله
 ومن شأن المرید دوام المجاهدة) أي دوام الجد في البعد عما تميل اليه النفس بطبعها
 (قوله فان من وافق شهوته) أي ولو كانت مباحة قد عزم قبل على تركها رياء ل نفسه
 (قوله وأقبح الخصال بالمرید رجوعه الخ) أي لان مثل ذلك يقال له وقعة وهي أضرب
 من الله ترة لان من قتر يرجع الى العود الى الجد بخلاف من وقف (قوله كل ذلك مأخوذ
 الخ) أقول كيف لا وقد خص الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بجوامع الكلم (قوله
 حفظ عهده مع الله) أي على الايمان والعمل باحكام الشريعة (قوله ماسبق له) أي
 مما ذاق حلاوته وقطع مرارته (قوله ومنهم من عاهد الله الخ) أي ثم جرى عليه القضاء
 الا زلي ماسبق على وفق العلم القديم والحكمة الباهرة (قوله ولا ينبغي للمرید الخ) أي
 ويدل له خبر ان يشاء الدين أحد الاغلبه (قوله ولا ينبغي للمرید ان يعاهد الله الخ) أي
 اعلم كل عبد بانه لا طاقة له على شيء الا باعانة ربه على ان النفس لا يوثق بوفائها والله أعلم

٢٩ ح يج (فان نقض العهد في طريق الارادة) لاهل الباطن (كالدقة عن الدين لاهل الظاهر) من
 حيث ان كلامهم ما يحتل على من اتصف به ماسبق له من أحواله ومقاماته قال تعالى ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله
 لنصدقن الآية (ولا ينبغي للمرید ان يعاهد الله تعالى على شيء باختياره ما أمكنه) فعليه تغيير معاهدة

(فان في لوازم الشرع ما يستوفي منه كل وسع) أى كل ما في الوسع بقدر معاهدة (قال الله تعالى في حصة قوم ابندعوها) أى الرهبانية وهي رفض النساء واتخاذ الصوامع (ما كتبناها عليهم) أى ما أمرناهم بها (الا) أى لكن فعلوها (ابتغاء رضوان الله ثم قال فلهو ما حق رباعيا) اذ تركها كثير منهم وكثروا بدين عيسى عليه الصلاة والسلام وودخلوا في دين ملكهم
 • (فصل • ومن شأن المريد قصر الامل فان الفقير ابن وقته) لا التفات له الى ماض ولا الى مستقبل (فاذا كان له تدبير في المستقبل وتطلع لغير ما هو فيه من الوقت) الحاضر (وأمل) أى رجا (فما يستأنفه لا يجبي منه شئ) يعتديه فقصر الامل ينفع المطيع والعاصي أما المطيع فلخوفه ان يقطع عليه ٢٢٦ الموت ما يؤمله من الخيرات فيجدي في الطلب ويعرض عن كل سبب واما العاصي

فلاته اذا استشعر هجوم الموت
 تخلص مما هو فيه من الآلام
 وندم على ما كان فيه من الاجرام
 • (فصل • ومن شأن المريد أن لا يكون له) وفي نسخة معه (معلوم) دينوى فاضل عن كفايته (وان قل لا سيما اذا كان بين القضراء) الذين تجردوا لله (فان ظلمة المعلوم تطفى نور الوقت) وفي نسخة القلب لما في ذلك من الاعتقاد على غير الله اللازم له فوات التوكل والتفويض
 • (فصل • ومن شأن المريد بل من طريقة سالكي هذا المذهب) أى مذهب الصوفية وان لم يكن مریدا (ترك قبول رفق النسوان) أى أكرامهن (فكيف التعرض لاستجلاب ذلك) منهن لان الاكرام سبب عظيم في المحبة والشرع ملتفت الى المبادىء بين الرجال والنساء ولان رفقه سن لا يخلو عن شبهة غالب الاحتمال انه من مال أزواجهن أو من في حجرهن أو نحوه (وعلى هذا) الحكم

(قوله فان في لوازم الشرع) أى ما ألزم المكلف فعله واجبا كان أو مندوبا وقوله ما يستوفي منه كل وسع أى كل طاقة والغرض من ذلك بيان العجز عن القيام بما طلبه الشارع صلى الله عليه وسلم من المكلف فيبقى له حيث كان لا يضيق على نفسه زيادة عن ذلك بمعاهدة الله تعالى على فعل شئ أو تركه وذلك وما بعده من قوله قال الله تعالى الخ علة لقوله ولا ينبغي للمريد أن يعاهد الله تعالى على شئ باختياره (قوله أى ما أمرناهم بها) أى لا أمرناهم بايجاب ولا أمرناهم ب (قوله ابتغاء رضوان الله) أى طلب الرضاء عنهم (قوله قصر الامل) أقول وقصر الامل هو جماع الخيرات والسبب في معظم البركات والبعد عن الشهوات والغفلات (قوله فان الفقير ابن وقته) أى وانما كان كذلك لانه يرى ان الماضى قد مضى بما فيه والمستأنف امره لا يدريه فهو اذا نظر اليهم ما فقد ضيع الوقت الحال بما هو اولى به فيه (قوله لا يجبي منه شئ) أى لتضييعه ما هو الاولى في حقه من القيام بوظيفته وقته الحاضر (قوله فقصر الامل الخ) الغرض بيان وجه قوله ومن شأن المريد قصر الامل على طريق واضح (قوله فاضل عن كفايته) أى وكفايته من تلزمه مؤنته من عائلته (قوله فان ظلمة المعلوم) أى ظلمة مساكنة النفس اليه بجهاها تطفى نور الوقت أى الاهم فيه (قوله ترك قبول رفق النسوان) أى ترك الارترفاق والاتقاع بما في ايديهن من عرض الدنيا (قوله ومن استصغر هذا الحكم) أى عده صغيرا والمراد بالحكم قبول رفق النسوان (قوله فعن قريب يلقي ما يقتضيه به) أى باعتبار ما قدمه الشارح من التعرض للفتنة بهن واحتمال كون الرفق لغيرهن من الازواج مثلالوم بأذن الغير لهن في التصرف (قوله ومن شأن المريد التباعد عن ابناء الدنيا) أى المشتغلين بها المتهاقين على تحصيلها (قوله سم مجرب) أقول بل ضرره هذا اعظم من ضرر السم لان السم يعود ضرره على تلف الجسم القاتنى وضرر محبة ابناء الدنيا يعود على نقص الدين قال تعالى ولعذاب الآخرة اشق (قوله وهو يقتضيه بهم) أى حقيقة ان مال مثل ميلهم أو هو قد تعرض لذلك (قوله وان الزهاد الخ) أى وفرق بين منفق

(دريج شيو خهم) أى الصوفية (وبذلك تفقدت وصاياهم ومن استصغر هذا) الحكم (فعن قريب يلقي ما يقتضيه القافى به) عند الله وعند خلقه • (فصل • ومن شأن المريد التباعد عن ابناء الدنيا فان محبتهم سم محرب لانهم ينتفعون به وهو ينقص بهم) ولانه يسفح منهم خدعة سوده (قال الله تعالى ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا الا يذوان) أى ولان (الزهاد يخرجون المال عن) وفي نسخة من (الكيس تقربا الى الله تعالى وأهل الصفاء يخرجون الخلق والمعارف من القلب فتحققا بالله عز وجل) بحيث لا يبقى فيه غير مولاه يرضى عليه من محبتهم ايم ان يرجع عما عزم عليه من الخير ويترك حب الدنيا قلبه بالكلية يحصل فيه كل شر

القافي وبين من ابدى سر الباقى (قوله ماسق كافر الخ) أى وانما اقتصر عليه لحقاوته
وخسته وثبوت عداوته (قوله فاذا تمكن الزهد) أى ووثق من نفسه بواسطة تكرار
امتصاته لها مثلا (قوله فهذه وصيتنا للمريدين) اعلم هذا الله انه قد تداهل بين الناس
من أهل هذا الشأن التفرقة بين المريد والعابد والمراد والفقير والصوفي والشيخ المرشد
وغير ذلك وذلك يرجع الى اختلاف أحوال السالكين فالمرید هو من اشتغل بتبديل
الاخلاق الذميمة بالجيدة وطلب الاكل في أوقاته السعيدة والعابد هو من يلتفت
الى ذلك بل عول على فضائل الاعمال واحسن المسالك فدام على امتثال الاوامر
واجتناب النواهي واخلاقه بحالها كما هي والمراد فهو كالمرید في الاخلاق الا انه معان
محمول حتى ادركه قصب السبق واما الفرق بين الفقير والصوفي فدقيق على ما ثبت من
اشارات أهل التحقيق اذ لكل منهما صفات خاصة ومقاماتهم وأحوالهم للكل عامة غير
ان اسم المرید باعتبار معناه يشمل الجميع اذ كل فاعل غير غافل مرید فالاختصاص لما
انضح لهم من المعاني ولاح هذا وقد يقولون صالح ومنهم من يعبر عن هذا بولي ناجح
فالصالح اذا صلح للحضرة وقع عليه من الله الغيرة غير ان صالح الاعمال الزكية غير صالح
الحضرة القدسية فالاول من الابرار والثاني من المقويين الكبار والانسان الكامل
هو الموصل للواصل والمحقق من لا وصف له ولا ذات ولا حيلة تحوطه من الكائنات
والمصدق هو من ابرز الحقائق الخفيات من الجليات والراسخ هو راسخ القدم في ادراك
المعلومات المزيج بعلمه ظلمة المشكلات والعالم الرباني هو من الحق الاصاغر بالا كابر
وفتح مقفلات جميع الاسفار والدفاتر وصاحب العلم اللدني هو من تلقى منه القلب
أسرار تجليات الرب وعالم النهاية هو من جمع بين الرواية والدراية شعر
وما السيف الامتعار لزيئة • اذ لم يكن امضى من السيف حاملة

والمربي هو من انكشفت له طرق النجاة فسلك عليها ثم اذن له بالتسليك والدعاء اليها
والشيخ هو من علم بقاله ونمضك بحاله والاستاذ هو من وهب المواهب وأراح من
تعب المكاسب وصاحب الوقت هو راحة لكل العباد وسهابة ماطرة في كافة البلاد
وجوده في الوجود حياة لروحه الكلية وتنفس نفسه بمد الله تعالى به العلوية والسقلية
ذاته مرآة مجردة يشهد كل قاصد فيها مصادره ما شهدته فيه خلقه عليك وما نسبته اليه
صيره اليك فالكمال صفة لا تحتمل الزيادة ولا يمكن فيها نقصان المتصف به محبوب مبرأ
من العيوب فصاحب الزمان موجود بالعباد في الاعيان وأصحاب دائرته من الرجال
مفروقون في المدن والادوية والجبال وهذا الرجل يسمى الفرد والقطب والقوت وفوقه
القطبية الكبرى وهي مرتبة قطب الاقطاب فرجاله الامامان واحد عن يمينه والآخر
عن شماله والاوتاد أربعة واحد في المشرق وآخر في المغرب وآخر في الشمال والرابع في
الجنوب والبدلاء وهم سبعة والنجباء وهم أربعون والنقباء وهم ثلاثمائة والافراد

ولو كانت الدنيا تنزل عند الله جناح
بعضه ماسق كافر امنه بشرية
ما فيه ردها ومن أهلها أسلم له
في دينه فادام ضعيفا فاذا تمكن
الزهد من قلبه وقويت رغبته في
الخبر وكنت معرفته لا يسالي
بصيتهم فان زهدده ومعرفته
يحفظانه من جانب الميل الى ما هم
فيه بل ربما يعرض بهما عن جمال
الآخرة وشهواتها فضلا عن
الدنيا وسائر لذاتها (فهذه وصيتنا
للمريدين

وهم الخارجون عن نظر القطب والاعراف وهم أصحاب الاطلاع والاشراف على
المقامات وخاتم الاولياء وهو الذي يختم به الله دائرة الولاية كما ختم بسيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم دائرة الرسالة وقد قرب له ظهور الحركة فعليه منا السلام والرحمة والبركة
فان قيل ان هذا الميراث حديث ولا أثر كما زعم بعض المتفقهة قلنا كذب فيما أتى به
من الإنكار فقد أخرج السمرقندي في كتاب الابدال ان علي بن أبي طالب **ك**رم الله
وجهه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الابدال فقال هم ستون رجلا قلت يا رسول
الله صفهم لي فقال ليسوا بالمتنطعين ولا بالمبتدعين ولا بالمتعمقين لم يسألوا ما نالوا بكثرة
صلاة ولا صيام ولا صدقة الا بسواء النفس وسلامة القلوب والنصيحة لانهم انهم ياعلى
في أمي أعز من الكبريت الأحمر وروى عن أبي ذر رضي الله عنه انه قال لما ذهبت النبوة
وكانوا أوتاد الارض اخلف الله مكانهم أربعين رجلا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم يقال
لهم الابدال لا يموت الرجل منهم حتى ينشئ الله عز وجل مكانه آخر يخلفه وهم أوتاد
الارض ثلاثون منهم على مثل يقين ابراهيم عليه السلام ولم يفضلوا الناس بكثرة صلاة
ولا صيام ولا بحسن التضرع ولا بحسن الخلية ولكن بصدق الورع وحسن النية وسلامة
القلوب والنصيحة للمسلمين ابتغاء مرضات الله بصبر وخير ولب وحلم وتواضع في غير مذلة
وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال البدلاء أربعون
وخرج أيضا في الكتاب المذكور قال لما قبض الله النبي صلى الله عليه وسلم شكت
الارض الى ربها جل وعلا انه ما بقي يشي على تبي من الانبياء الى يوم القيامة فأوحى الله
نبارك وتعالى اليها اني سأجعل من هذه الامة رجالا قلوبهم كقلوب الانبياء وبعضهم
هذا ما رواه الامام أحمد في مسنده باسناد صحيح والحافظ الطبراني في معجمه الكبير قال
السمرقندي والقطب هو المقدم عليهم ثم حكى عن عبد الله الانطاكي رحمه الله انه قال
رأيت القطب وهو الغوث واسمه أحمد بن عبد الله البطني **ك**ة سنة خمس وثلاثمائة
وهو على جملة من ذهب والملائكة يجرون تلك الجملة في الهواء بسلاسل من ذهب
فقلت الى أين غضي قال الى أخ اشتقت اليه فقلت ولوشاء الله عز وجل ان يسوقه اليك
لفعل فقال نعم ولكن أين ثواب الزيارة واما حديث الخاتم الاولياء فقد روى ذلك
الائمة الاعلام والاستاذ الكبير محمد الترمذي في كتاب ختم الاولياء فلا ينكر حال
المهدي الا غير مهدي انتهى نقلت هذا عن القدوة الكامل العلامة الشيخ محمد التونسي
الوفائي نفعنا الله به والعهد عليه (قوله نسأل الله الكريم لهم التوفيق) أي نطلب من
الله الكريم وهو من يعطي بلا سؤال أو هو من لا يمل من العطاء والتوفيق هو خلق قدرة
الطاعة في العبد وتسهيل سبيل الخير اليه (قوله ان الفضل) أي الاحسان منه مألوف
أي محبوب وهو بالعموم موصوف الغفوا ليجاوز عن الذنب بعد سبق التوبة من العبد
أو مجازا بعض الفضل والاحسان وقوله موصوف أي حيث وصف نفسه به ازال هذا

نسأل الله الكريم لهم التوفيق
وهو خلق قدرة الطاعة (وان
لا يجعلها) أي الوصية (وبالا)
أي وخجة (علينا وقد نجز) أي
انقضى (املا هذه الرسالة في
أوائل سنة ثمان وثلاثين وأربع مائة)
وفي نسخة بعد هذا نسأل الله ان
لا يجعلها علينا حجة ووبالا ان
الفضل منه مالوف وهو بالعفو
موصوف قال سيدنا ومولانا
شيخ مشايخ الاسلام مؤلف هذا
الشرح فسخ الله تعالى في قبره
هذا آخر ما أردنا ابراده من شرح
رسالة الامام العارف بالله تعالى
القشيري بتاريخ رابع عشر
جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين
وتمت بحمد الله تعالى والوجه
الكريم وغفر لنا ذنوبنا انه هو
الغفور الرحيم والصلاة والسلام
على أكرم عباده محمد وآله وصحبه
كل ذكره اذا كرون وغفل عن
ذكره الغافلون وسلام على
المرسلين والحمد لله رب العالمين

وأقول راجيا من امداد الكرم وعموم احسان ولى النعم ان يجعلنا ووالدينا واخواننا
المؤمنين منسدرين في عموم عقوه ورحمته متوسلين في قبول دعائنا بالواسطة العظمى
سيدنا ونبينا ورسولنا محمد صلى الله عليه وسلم وأرجو من اطلع على هفوة أو سبق قلم ان
يصلح ذلك ويسامح ويعتذر حيث اتى عيب قد قصير الهمة كاسد البضاعة قليل الاطلاع
كثير الموانع ولم يساعده في الزمان على فراغ الذهن حتى احقق التحرير وادرج التحرير
وكان الفراغ من جمع هذه القوائد وتظم فرائد العوائد يوم الجمعة المبارك الموافق
لاحدى وعشرين مضت من شهر جمادى الآخرة من شهر رعام احدى وسبعين بعد
المائتين والالف من هجرة من له العز والشرف صلى الله عليه وسلم لاربعة
ساعات من اليوم المذكور ضاعف الله لى ولاخوانى المؤمنين
الاجور وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامى وعلى آله
وأصحابه وأنصاره وأزواجه وذريته وأهل
بيته والتابعين اجمعين باحسان الى
يوم الدين والحمد لله
رب العالمين

(عقيدة المؤلف حفظه الله وتفع به آمين)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله المتوحد بجلاله المتفرد باحسانه وافضاله والصلاة والسلام على المبعوث
رحمة للعالمين وعلى اخوانه النبيين والمرسلين وآل كل وصحابتهم واتباعهم الى يوم الدين
وبعد فالغرض بيان عقيدتي وتوضيح مذهبي وطريقتي فأقول وانا أشهد الله وملائكته
واهل رواقه من المؤمنين والمؤمنات ان عقيدتي اشعرية ومذهبي ماسلكه السادة
الشافعية وطريقتي خدمة الفقراء الاحدية فأشهد قولا وعقدا ان الله تعالى له واحد
منزه عما يليق به من صفات النقص متصف بصفات الكمال خالق بالاختيار
لا بالتعليل ولا بالطبع موجود بذاته لا مدبر معه في الملك غنى عما سواه بل جميع الكائنات
مفتقرة اليه لا افتتاح لوجوده ولانهاية لبقائه قائم بنفسه ليس بجوهر متحيز فيحتاج الى
مكان ولا يعرض يستحيل عليه البقاء ولا يجسم له الجهة والتقاء مرقى بالقلوب
والابصار في هذه الدار وفي تلك الدار استوى على العرش كما قال على المعنى الذي اراده
لامثل له معقول ولادلت عليه النقول لا يكر عليه الزمان ولا يحصره الاوان وهو
على ما عليه كان لا يؤده حفظ المخلوقات ولا يجزئه اعادة الكائنات تنزه عن القبل
والبعد وتقديس عن القرب والبعد وتعالى عن الحول والغير والحول فيه
وتسامى عما يضارعه ويضاهيه فهو القيوم الذي لا ينام والمدبر لسائر الكائنات
على الدوام خالق العرش وجعله حد الاستواء وابدع الكرسي واوسع الارض والسماء
وخلق اللوح والقلم الاعلى وأجراه كما تباهى ما علمه الى يوم الفصل والقضا فلا تتحرك ذرة
ولا تسكن الا اليه ولا موجب أو يجب ذلك عليه الا ان علمه قد سبق فلذا قد خلق من خلق
لم تتعلق قدرته الابدان اراده كما انه لم يرد الا ما علمه له الاسماء والصفات الحسنى والمقام
الرفيع الاسمى يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور كيف لا يعلم من خلق وهو اللطيف
الخبير يعلم الكليات والجزئيات كما دلت عليه دلائل الايات والبيانات بقدرته
أزمنة الاشياء خيرها وشرها عاجلها وآجلها ما فيها وكبيرها ويهملها من يشاء ويضل
من يشاء ويؤتي الحكمة من يشاء والملك من يشاء وينزعه عن يشاء ويعزمن
يشاء ويذل من يشاء لا اراد لامره ولا معقب لحكمه وكما خلق وقد ركد ذلك مع ورأى
ما تتحرك أو سكت من العالم الاسفل والاعلى لا يجيب سمعه البعد اذ هو القريب ولا
بصره القرب فهو البعيد متكلم لا عن صمت متقدم ولا سكوت متوهم بكلام أنزل

نزله عن الحروف والاصوات وعن آلات النطق واللغات كلام به موسى عليه السلام
وسماه بذلك الكلم فارتفع مقامه وعز شأنه وارثي على كل عظيم وسماه الزبور
والتوراة والانجيل والقرآن العظيم كما ان سمعه منزله عن الاصمحة والآذان وبصره
عن الحدقة والاجفان وكما ان ارادته من غير قلب وجنان وعلمه من غير ضرورة ونظر
في برهان **و** كما ان حياته من غير بخار حدث عن امتزاج الاركان فذاقه تعالى
لا تقبل الزيادة والنقصان فكل كائن فعن وجوده فائض وعن فضله وعدله الباسط
والقايض فهو لم يتصرف في غير ملكه فينسب الى الخيف ولا يتوجه اليه من الغير
سؤال بل وكيف أخرج العالم قبضتين وقدر لهم منزلتين فالكل تحت تصرف أسمائه
ونعوت بلائه ونعماته فلا سبيل الى تبديل ما حكم به الحكيم ولا اعتراض عليه من
جاهل أو عليم وكما شهدت الله تعالى وملائكته وأهل روحانيته بجميع ما تقدم أشهدهم
كذلك على نفسي بالايان عن اصطفاؤه الله واجتباؤه سيدنا محمد وانه أرسله الله
الى كافة الخلق بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وانه قد بلغ جميع ما أنزل
من ربه عليه فادى الامانة ونصح الامة وجلى الظلمة وأنى آمنت بكل ما جاء به مما علمته
ومالم أعلم وان الموت حق وبأجل مسمى وسؤال القبر بحق والسؤال حق والبعث
للاجساد حق والجنة حق والنار حق والصراط حق والميزان حق وان الساعة
آتية لا ريب فيها والعرض على الله حق وشفاعة أرحم الراحمين حق وشفاعته صلى
الله عليه وسلم حق وأن جماعة من أهل الكبار يدخلون النار ويخرجون منها بالشفاعة
حق وخلود أهل الجنة في الجنة حق وخلود أهل النار من الكفار حق وأن جميع
ما جاء به الرسل عليهم الصلاة والسلام حق وان الكتب المنزلة عليهم حق واشهد ان
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عدول آمناء قد بلغوا جميع ما علموه ونقلوه عن سيد
الكائنات من أقواله وافعاله وتقريراته وانه قد وصلنا ذلك تواترا بنقل جماعة عن جماعة
يؤمنون بواطئهم على الكذب وان خلفاء الكرام ونوابه في جميع الاحكام مرتبون في
الفضل بحسب ترتيبهم في الخلافة فافضلهم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله تعالى
عنهم أجمعين وارضاهم عنا بجهاد رسوله الاكرم وحبيبه الاعظم صلى الله عليه وسلم وعلى
آله وأصحابه وشرف وكرم فهذه شهادة على نفسي أمانة عند كل من وصات اليه ان
يؤدبها اذا سئلها حينما كان في هذه الدار ودار الجنان الله تعالى يرزقنا الثبات في الحياة
وبعد الممات ويحلمنا بكرمه واحسانه في حظائر الرضوان ويجعلنا من الحزب الذي
يأخذ الكتب وهو من الخوض ريان والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا
أن هدانا الله وصلى الله وسلم على خير أنبياء وعلى آله وأصحابه وأحبابه ومن والاه
انه على ما يشاء قدير وباجابة منلى جدير آمين آمين آمين ثم بعد هذا أقول والله ولي السؤل
بعد هذا من فتح سبيل الخيرات ومنح بالفضل أصحاب السعادات وصلاقي وسلاحي

على سيد ذوى السبادات ونقطة دائرة أهل الاشارات وعلى آله وأصحابه الذين هم
فلك سما الكالات نصيحة لنفسى ووصية لابناء جنسى وطلب الحسن التذكر وحرارة
لمن شانه التفكير فلعلم طالعها القليلة مع التأمل في معانيها الجلييلة تكون
سببا في الرجوع عن سوء الطريق ووسيلة لاعتق في زمرة محاسن الرقيق اذ يجب على
كل مكلف عالم بذل النصيحة لكل فاعد وقائم على ما دل عليه الدليل وثبت بواضح
البرهان الذي عليه التعويل أن جميع ما تقدم من أحوال المشايخ وذواهي مقاماتهم
العلية قد علم وتحقق فلا حاجة لي بذكره ولا بإقامة دليل على صدقه لوضوح أن جميع
نطقهم من اشراق أنوار قلوبهم فتلهمهم أهل الوصول ممن يعينك على ترك الفضول
غيراني بذل النصيحة احذر من متابعة مشايخ هذا الوقت ممن لا يشرع الاجتماع بهم
خلاف المقت اذ هم قطاع طريق الله على عباده واعداء الاولياء الداعين الى سبيل
رشاده حيث لاهمة لهم الاجماع العرض القاني ولا سعى لهم الا في تجريد القاصي
والداني أراحهم الله من جميع البلاد وأراح منهم الدواب والعباد فانهم قد سولت
لهم أنفسهم أشياء وهمية فاتصبا بذلك مفسدين للطريقة المحمدية فهم المشار اليهم
في الخبر انهم من غير الدجال أخوف عليكم من الدجال قبل من قال أئمة مضلون نصيبهم
الحق اشارة على اقتراب الساعة سئلوا في علم الشريعة والحقيقة فافتوا بغير علم فضلوا
واضلوا فحاربهم تريح وتغنم وقاطعهم تسلم وتسلم قال تعالى وأصلح ولا تتبع سبيل
المفسدين واتبع سبيل من أناب الى ثم الى مرجعكم فشتان بين من يدعو الى
الحق ومن يدعو الى الباطل ان يهدي الى الحق أحق أن يتبع آمن لا يهتدى الا
ان يهدي اليكم كيف تحكمون بدلوا وغيروا فبدل الله بهم وغير وخرّبوا ما عالم
الدين فخرّب الله قلوبهم ودمر قلوبهم جميعا وقلوبهم شقي ذلك بأنهم قوم لا يعقلون
فعلبك يا أخي في مثل هذا الوقت بخاصة نفسك وتباعده عن بهم تزيد فاذورات رجسك
وتابع هدى سيد المرسلين وامام كل امام من النبيين والمرسلين فكافيك التمسك
بالقرآن والتمسك على طريق سيد ولد عدنان ولا تغترك لو فرض خوارق العادات
فانها كما تكون للكرامة توجد لقصدا لاهانة فهذه وصيتي اليك قد ذكرتها شفقة
عليك دعاني الى ذكرها رعاية المقام فتقبلها ومني عليك السلام كبه بقلمه الكاسد
ورقه بفكره المتراحم فيه كل فاسد الفقير مصطفى محمد العروسي الشافعي الاحمدى
غفر الله ذنوبه وسق في الدارين عيوبه ولوالديه ولجميع المؤمنين بجهاد سيد المرسلين
أمين رب العالمين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

بعد حمد الله على آلائه والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه يقول المتوسل الى الله بالعلماء
القاروقى ابراهيم عبدالغفار الدسوقي خادم قلم التصحيح بدار الطباعة اعانه الله على
مشاق هذه الصناعة

تم طبع هذه الحاشية البهية المسماة بنتائج الافكار القدسية وقد سرت للنظر في
رياضها وامتعت الفكر في غياضها فرأيتها حديقة باسمة الزهر يا قعة الثمر قد سطعت
مشارك الانوار من مشكاة مبانيها ونفح ربيع الابرار من نشراتها رمانها أوضحت
بصباح مباهج اساليها وصباح مناهج تراكيها نقاس ما انطوت عليه مثاني آثار
الصوفية واحتوت عليه معاني الاخبار المصطفوية من أسرار ابواب الطريقة والتخلق
باخلاق أهل الحقيقة باقتسام الاخطار المهرزة رضا العزيز الفقار والخطوة باحسن
القصور ومحاسن الولدان والخور كيف لا وهي للعالم العلامة الخير البصر الفهامة
الاربيب الالمى واللييب اللوذى صاحب المظهر القدوسى حضرة شيخ مشايخ
الاسلام السيد مصطفى العروسى وكان هذا الطبع الرائق والتمثيل الرقيق القاتق
بدار الطباعة العامرة ذات الادوات الباهرة المتوفرة وداعى مجدها المشرقة كواكب
سعدا في ظل من تعطرت الافواه بشنائه وبلغ من كل وصف جميل حدانته بذكره
الصدارة وقطب دائرة الامارة ورائع الليوث في آجامها ومجمل القيوث عند انسجامها
حامي حتى الاقطار النيلية والبيار المصرية ذى المآثر الشهيرة والعطايا العزيزة
الرائقة همه الى كل مقام معتلى جناب الخديو اسمعيل بن ابراهيم بن محمد على متع الله
الوجود بدوام وجوده ولا زال منه لا على رعاياه نعمات بـ كرمه وجوده ولا قتنت
مصر مؤيدة العزائم مشيدة الدعائم برعاية انجاله الكرام واشباله الفخام لاسيما الوزير
الشهير التتيل الاصيل ذا المعارف المشهورة والعوارف المشكورة رئيس المجلس
الخصوصى ومن له بولاية العهد أوصى ومن هو باحسن الشناء حقيق سعادة محمد باشا
توفيق ثم رب الكمال ثنائى الانجال وهو الشبل التالى دولته وحسين باشا وزير المعالى
ثالث الانجال الممدود من فحول الرجال حسن الوصف والاسم ومن له من حسن الشمر
أوفى قسم من اتعش به البهاء انتعاشا دولته وحسن باشا لازالت الايام مضية بشهر
علاهم والى بالى منيرة بيدور حلاهم وكان طبعها الميمون وتمثلها المصون مشمول ابادار
من خاطبته المعالى بآلاء أعنى سعادة حسين بك حفى وو كالة من عليه أخلاقه تلقى

حضرة محمد أفندى حفى وملاحظة ذى الصنع المسدد حضرة

أبي العيين أفندى أحد وقد وافق تمام طبعه أرائل رجب التالى

لآخرى الجماديين من سنة ألف وتسعين وماتين

من هجرة سيد الكونين صلى الله وسلم

عليه وعلى آله وكل منتم

اليه ما سطع شارق

ولمع بارق

أمين

To: www.al-mostafa.com